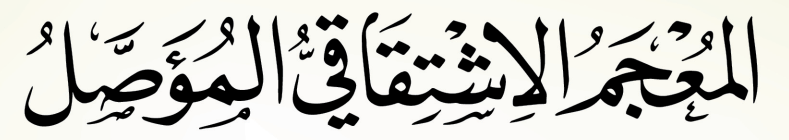
طبعة مزيدة ومنقحة









مؤصل ببيان العلاقات

بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها

صنفه

فقيه العربية العلامة

محمد حسن حسن جبل

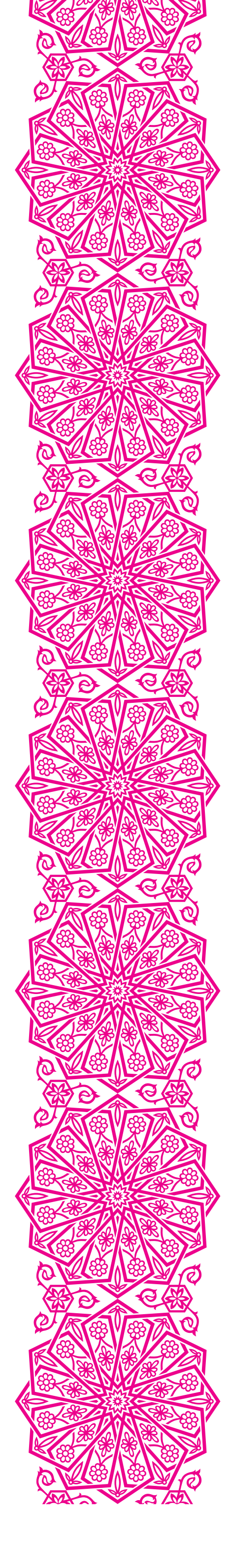
(المتوفى سنة ١٤٣٦هـ رحمه الله)

قدم لهذه الطبعة

وضبطها وعلق على بعض مسائلها

عبد الكريم محمد جبل





المُعجمُ الاشتقاقيُّ المؤصَّلُ

لألفاظِ القرآنِ الكريمِ

المجلدُ الثاني

(ص – هـ)



طبعة



رقم الطبعة	الرابعة
سنة الطبع	١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م
عدد الصفحات	٧٦٠ صفحة
المقاس	٢١×٢٩
رقم الإيداع	٢٠١٨/١٦٧٦٧م
الترقيم الدولي	I.S.B.N 978-977-6546-88-9



markaz.almurabbi@gmail.com

طبعة مزيدة ومنقحة

المعجم الاشتقاقي المؤصل

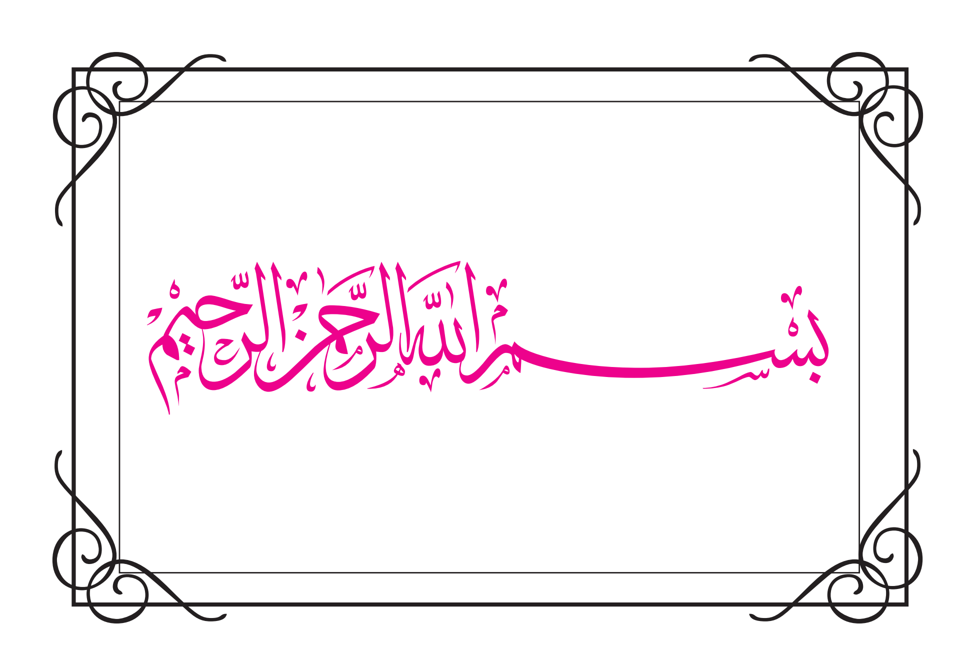
لألفاظ القرآن الكريم

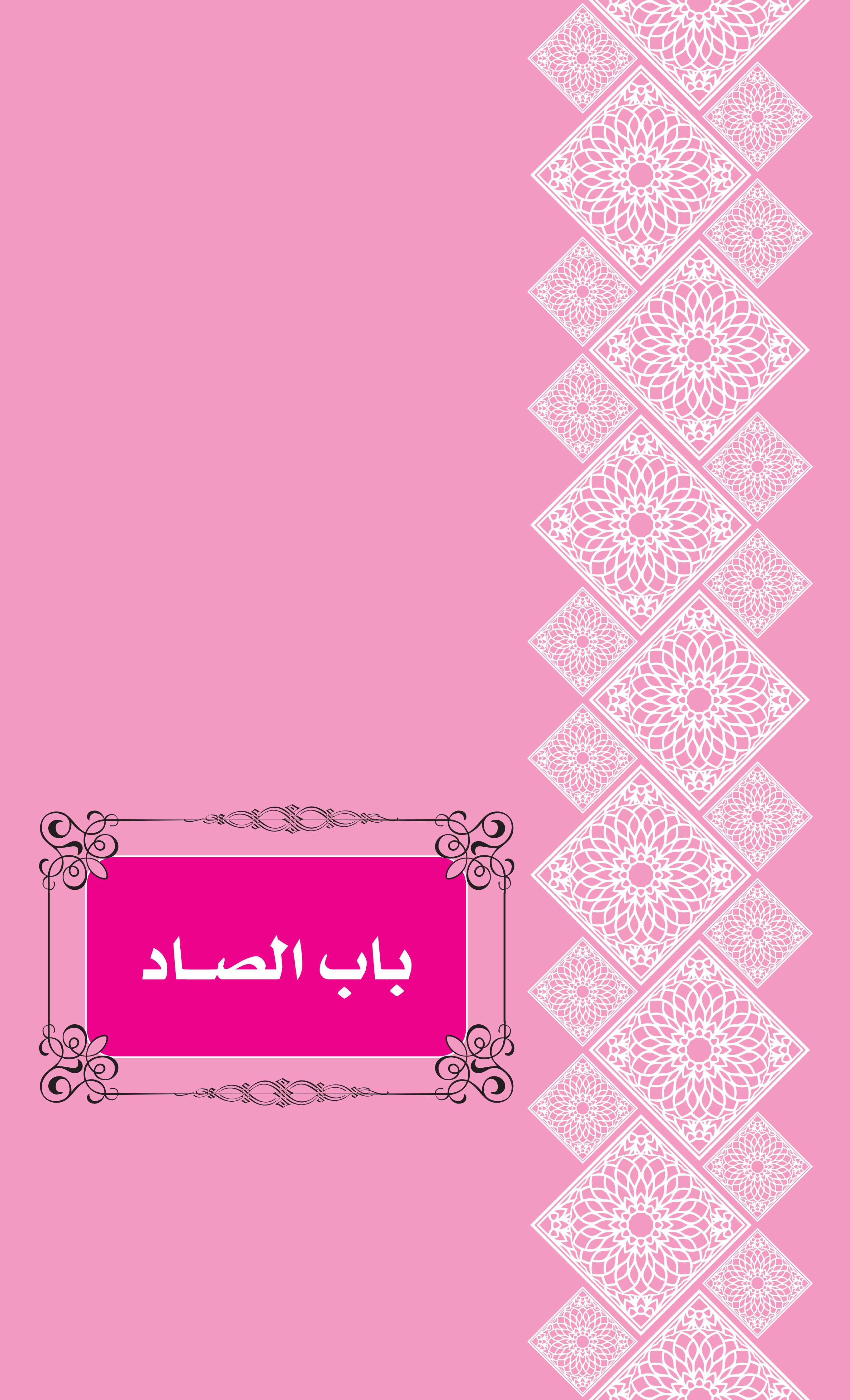
مؤصل ببيان العلاقات
بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها

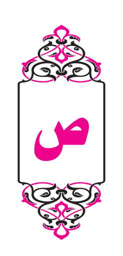
صنفه
فقيه العربية العلامة
محمد حسن حسن جبل
(المتوفى سنة ١٤٣٦هـ رحمه الله)

قدم لهذه الطبعة
وضبطها وعلق على بعض مسائلها
عبد الكريم محمد جبل

المجلد الثاني
(ص - هـ)


بسم الله الرحمن الرحيم


باب الصاد



باب الصاد

التراكيب الصادية

• (صيص):

﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمۡ ﴾ [الأحزاب:٢٦]

«صياصي البقر: قرونها، واحدها: صِيصة، وصيصيَة - بالكسر، وتُشدَّد ياؤها الأخيرة. والصِيص من ثمر النخل: الذي لا يَشتدّ نَواه، أو لا يكونُ له نَوًى أصلًا. والصِيصاء: حَبّ الحنظَل الذي ليس في جوفه لُبّ».

❁ **المعنى المحوري**: صلابة ظاهرِ الشيء مع فراغ باطنه: كصياصي البقر، والصِيص، والصِيصاء. ومنه: الصياصي: الحصون، وكلُّ شيء امتنُع به وتُحُصِّن فهو صِيصة - بالكسر (بناء محصَّن الظاهر خالي الجوف): ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمۡ ﴾.

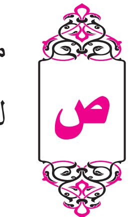
• (وصى):

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ﴾ [الشورى:١٣]

«الوَصَى - كفتَى وكغَنِيّ: جرائد النخل التي يُحْزَم بها، وقيل: هي من الفسيل خاصّة. وفلاة واصية: تتصل بفلاة أخرى. وأرض واصية: متصلة النبات. وقد وَصَى النبتُ: اتصل وكثر [الأساس]. ووَصَت الأرضُ تَصِي: اتصل نباتُها بعضُه ببعضُه. والوَصِيّ - كغنِيّ: النباتُ الملتف».

❁ **المعنى المحوري**: التزامُ الأشياءِ بعضِها بعضًا: كالمحزوم بالجريد، والنباتِ الملتفّ، وكالمتصل بعضِه ببعض منه؛ إذ هو متضامّ. ومن هذا الالتزام جاء معنى الإيجاب في «الوصية»؛ فهي عهد، وتكليف، وإلزام: ﴿فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡنَۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖ﴾ [النساء:١٢] ﴿فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ ﴾ [البقرة:١٨٢]. ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ ﴾ [النساء:١١]، أي: يفرض عليكم، ﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ ﴾ [الأنعام:١٥١ وكذلك ١٥٢، و١٥٣]. وبهذا المعنى يفسَّر قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖ ﴾ [البقرة:٢٤٠]، أي: فريضةً؛ إذ كان ذلك حقًّا واجبًا لهنّ غيرَ معلَّق بالتوصية من الأزواج [طب ٥/ ٢٥٢]. وهذا الملحظ يُغنِي عن تأوُّلهم في الآية ﴿وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞ...... وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ﴾ [النساء:١٢]. قال [طب]: أي عهدًا من الله إليكم فيما يجب لكم من ميراث من مات منكم [٨/ ٦٨، وأيضًا ٨/ ٣٠].

هذا وقد قالوا إن (الوَصِيّ) هو المُوصِي - اسما فاعل ومفعول، وإنها من الأضداد. وأساس ذلك أن



صيغة (فعيل) تصلُح لاسمي الفاعل والمفعول؛ فهو من سَعة مجال الصيغة؛ ولا تضادّ في المعنى الأصلي للتركيب.

وليس في القرآن من التركيب إلا «الوصية» (والفعل واسم الفاعل منها) بالمعنى الذي ذكرناه.

الصاد والباء وما يَثلِثُهما

• (صبب - صبصب):

﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾ [عبس:٢٤-٢٥]

«الصُبَّة - بالضم: ما صُبّ من طعامٍ (: بُرّ) وغَيْرِه مجتمعًا. والصَبُوب: الحَدُور. والصَبَب / محركة: تَصَوُّبُ نهرٍ أو طريقٍ يكون في حَدُور. صبّ في الوادي: انحدر، صبَّ الماءَ ونحوه: أراقه».

❁ **المعنى المحوري:** حَدْرُ المائع (ونحوه من المتسيِّب) من أعلى إلى أسفل بقوة، أو دفعٍ[1]

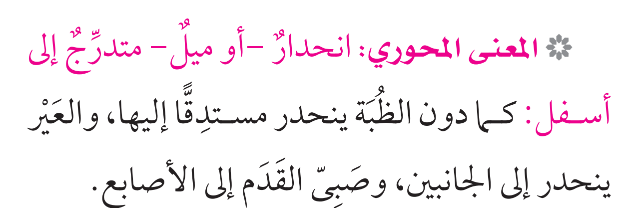
- ويلزمه الاختراقُ (بقوة الانحدار) والتجمعُ والثباتُ رسوخًا بقوة الانصباب: كصَبّ الماءِ، والبُرّ. وكانحدار المتحرك إلى الوادي المنخفض. والصَبُوبُ يُنْحَدَرُ منه. وفي الأثر: «جَعَل ﷺ يَرْفَعُ يَدَه إلى السماء ثم يَصُبُّها عليّ»، ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾ [الحج:١٩]، ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [الفجر:١٣].

والصبّ بقوة نفاذٌ إلى المصبوب فيه بقوة، فعُبِّر به عن المخالطة (الضارّة): «صَبّ ذؤالةُ على غنم فلان: إذا عاث فيها». ومن معنويّ الانحدار: «التَصَبْصُبُ: شِدّة الخلاف (أي المخالفة كلٌّ يمثل صُبَّة كما سيأتي)، والجُرْأة» (اندفاع بثِقَل كالانحدار).

ويلزم ذلك الأصلَ التجمعُ، أخذًا من الصبِّ؛ إذ يتأتّى منه تراكُم المصبوب، وقد صَرَّح به في قوله «مجتمعا». ومن هذا قالوا: «الصُبَّة - بالضم: الجماعة من الناس، والقطعةُ من الإبل والشاء، والقطعةُ من الخيل».

---

(١) (صوتيًّا): الصاد تعبّر عن غلظ ممتدّ أو امتداد بغلظ وقوة، والباء للتجمع الرخو مع تماسك ما، والفصل منهما يعبّر عن حَدْر متوالٍ بقوة، كما في الصَّبّ من أعلى، والصُّبّة. ومنه التداخل - وهو تجمُّع، كالصبيب: الجليد. ويلزم ذلك معنى اللصوق. وفي (صبو) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ معها عن اشتمال على مَيْل وانحدار، أي كونه مشتملا عليه، كعَيْر السَّيْف، وعير رأس القدم. وفي (صوب) يتمثل الاشتمال في الموافقة، أي لقاء ما مِن أجله هَوَى الشيء، ويعبّر التركيبُ - مع الميل والانحدار عن موافقة ووقوع بشيء، كالصَّوْب: المطر، وإصابة السهم الهدفَ. وفي (وصب) يتمثل الاشتمال في اللزوم والدوام، ويعبّر التركيبُ معها عن لزوم ما تربّى أو وُجد لاصقا «وصب الشحم: دام»؛ فيتأتّى معنى الدوام. وفي (صبأ) فإن الدفع الذي تعطيه الهمزة يجعل التركيبُ يعبّر معها = عن اندفاع ذلك القَوِيّ النابت نافذًا من حيّزه كناب البعير. وفي (صبح) تعبّر الحاء عن عِرَضٍ مع جفاف (قوة)؛ فيعبّر التركيبُ معها عن واضح عريض يعرو كثيفًا مجتمعًا، كما يعرو ضوءُ الصبح ظلامَ الليل الكثيف، وكالشعر الأبيض والأحمر في الأسود. وفي (صبر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ عن استرسال التجمع، كما في صُبرة الطعام، والحجارة المجتمعة. وفي (صبع) تعبّر العين عن الالتحام مع طراءة، ويعبّر التركيبُ معها عن جِرم دقيق يمتدّ من تجمع ما، كالإصبع من الكف. وفي (صبغ) تعبّر الغين عن غشاء أو نحوه، ويعبّر التركيبُ معها عن تغشّي طرف المتجمع بغشاء لتدلّيه (أو انصبابه) فيه، كما في صبَغ الذنَب، والاصطباغ: الائتدام.



كما يَلزم من وصول المُنحدِر إلى المقرّ بقوة، أو ارتطام، أن يثبُت في المقرّ كاللاصق به. ومن هذا اللصوق: «الصبيب: شجرٌ يشبه السَذاب[1] يُختضب به/ السناءُ[2] الذي تُختَضَبُ به اللِحَى كالحِنّاء، والجليدُ»، وقالوا: «صُباصِب - كتماضر، أي: غليظ شديد» (وحقيقته أنه متداخِلٌ بعضُه في بعض). والصَبيب أيضًا: طَرَف السيف، أي: آخِرُ ما يبلغ سِيلانه (السِيلان: طرف حديدة السيف من عند مقبضه يغرز في المقبض فيُمتَسك فيه). وقولهم: «صَبّ فلان يَصَبّ (ب فرح): إذا عَشِق» هو من اللصوق، كما أن «الحُبّ» من اللزوم.

أما قولهم: «الصُبَّةُ - بالضم، والصُبابة - كرخامة: بقيةُ الماء واللبن في الإناء»، فهي من الأصل بمعونة الصيغة، أي: بقية ما انصبّ، أو ما شأنه أن يُصَبّ. وكذا قولهم: «تَصَبْصَبَ الليلُ: ذَهَب إلا قليلًا» هو انصبابُ ذَهابٍ. وكذا: «صَبْصَبَ الشيءَ: مَحَقَه، وصُبّ الرجل - للمفعول: مُحِقَ».

• (صبو):

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم:١٢]

«الصَبِيُّ من السيف: مادون الظُبَةِ قليلًا (الظُبة هي طَرَفه الدقيق)/ عَيْرُه الناتئ في وَسَطه. ومن القَدَم رأسُه/ مابين حِمارتها إلى الأصابع (حِمَارة القدم: أعلى وَسَط ظَهْره)».

❁ **المعنى المحوري:** انحدارٌ -أو ميلٌ- متدرِّجٌ إلى أسفل: كما دون الظُبَة ينحدر مستدِقًّا إليها، والعَيْر ينحدر إلى الجانبين، وصَبِيّ القَدَم إلى الأصابع.

ومن ذلك: «الصبي: الولدُ من لَدُن يُولَدُ إلى أن يُفْطَم» (لصغر بدنه بالنسبة للبالغين فهو منخفض كالمنحدر، أو لميله - كما قال ابن جني [الخصائص ٢/١١٨-١١٩]، أي: تعلُّقه بالأشياء: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم:٢٩]. ومنه: «صَبَت النخلة: مالت إلى الفُحَّال[3] البعيد منها، والراعيةُ: أمالَتْ رأسَها فوضعته في المَرْعَى. وصَابَى رمحَه: أمال صَدْر سِنانه إلى الأرض للطَعْن به. وصَبَا إلى المرأة (وكرضى): مال»: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ [يوسف:٣٣]. و«الصَبا - كالفتى: ريح تهبُّ من مطلَع الشمس إذا استوى الليل والنهار تستقبل السحابَ (بعد ما تُشْخصه ريحُ الدَبور)، فتُوزِعُه بعضَه على بعض حتى يصير كِسْفًا واحدًا (فهذا جمع تكديس وركْم من أعلى إلى أسفل وهو من باب الحَدْر). والصَبوة: جَهْلة الفُتُوَّة واللَهْو» (ميلٌ وانحدار عن الجادة).

• (صوب، صيب):

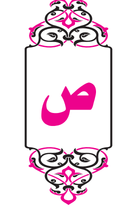
﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ:٣٨]

---

(١) في تاج العروس (س ذ ب) أن «السذاب»: نوع من البقل معروف، وأنه لفظ معرَّب. [كريم].

(٢) في اللسان (س ن و) أن ««السناء»-وكذا: «السنا»: شُجيرة تُخلَط بالحِنّاء؛ فتقوّي لونه، وأن لها حملًا أبيض يُسمَع له صوت إذا يبس، وحرَّكته الريح. [كريم].

(٣) في اللسان (ف ح ل) أن «الفُحّال» هو الذَّكَر من النخل، ولا يقال لغيره من الذكور. [كريم].



«الصَّـوْب – بالفتح: المطـر. والصُّوبَة – بالضم: الجَمَاعَةُ من الطعام، والكُدْسَـة مـن الحِنطة، وغيرها. أصابـت السـماءُ الأرضَ: جادَتْهـا. وصـابَ المـاءَ، وصَوَّبـه: صَبَّه وأراقه. وصابَ المطـرُ: انصبّ، وكلّ نازل عن عُلْو إلى سُفْل فقد صاب يَصُوب، وأصاب؛ ضِد أَصْعد. وصاب السهمُ الهدفَ يَصيبه، ويَصوبه، وكذا أصابه، وأصاب السهمُ القِرطاسَ: لم يخطئ».

❁ **المعنـى المحـوري:** هُوِيٌّ إلى شيء مـع موافقته، أي الوقـوعُ (الاصطـدام) بـه: كالمطـر في الأرض، والبُرِّ إلى ما سبق صَبُّه، أو إلى الأرض؛ فيصير كُدْسًا، والسـهمِ إلى الهـدف. ﴿ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [البقرة:١٩]؛ الصيّب: سـحابٌ فيه صَوْبٌ، أي: مطر. ومن ذلـك: «صَوَّبَ رأسَـه، ورأسَ الخشـبة، ويدَه، والإناءَ: خفضها».

ومـن معنويّ ذلك: «الصواب: ضد الخطأ»؛ لأنه موافقةُ الحق، أو المراد– كما سُـمّي «سَدَادا»: ﴿ وَقَالَ صَوَابٗا ﴾ [النبأ:٣٨]. ومن هـذا: «هو من صُوَّابة قومه، وصُيّابتهـم: صميمهـم، وخالصهـم، وخيارهـم. والصُّيّابـة: الخيـار مـن كل شيء» (موافقـة المـراد). ومن الأصل: «أصاب: أراد» (الإرادة ميلٌ إلى الشيء وهُـوِيٌّ لنيْلـه): ﴿ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ﴾ [ص:٣٦].

ومن الأصل: «الإصابة: النزولُ بالشيء، واللَحاقُ بـه، خيرًا كان النازل، أو شرًّا»: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَ ﴾ [النساء:٧٩]، ثم كثُر في الشر. فالصابة، والمُصيبة، والمُصابة – بالضم، وكمَعونة: ما أصابهـم به الدهرُ– كما قيل: «النازلة»: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ ﴾ [البقرة:١٥٦]. والذي جاء في القرآن من التركيب: (الصواب): ضد الباطل والخطـأ، و(الصيّب): المطـر، و(أصـاب): أراد، ثم الحَـدَث الـذي يَنْزل بالإنسـان: خـيرًا، أو شرًّا. وقد مثّلنا لـكلٍّ. والسـياقات تعيّنها بوضـوح. أما كلمة (مصيبـة) فلم تُسـتعمل في القـرآن إلا في التعبير عما يعُدّه الإنسان شرًّا.

ومن الموافقة للشيء والوقـوع به جاء معنى النَّيْل منـه (كأن الأصل: بالهُوِيّ إليـه، فهو مَعْنًى لزوميّ)، فقيل: «المِصْوبة – اسـم آلـة: المِغْرَفة. ويقال: أصاب مـن المـال، وغـيره: أخـذ وتنـاول». و «الصَّـوبُ: شـجر». ومـن التكـدّس أو التركّـز الـلازم للهُوِيّ: «الصُّوبة: الكُدْسـة من الحنطة، والصاب: شجر مرّ، أو عصارة الصَبِر» (تركُّز المرارة).

• (وصب):

﴿ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ ﴾ [النحل:٥٢]

«وَصَبَ الشـحْمُ: دامُ. وأوصبت الناقةُ الشـحمَ: ثَبَتَ شَحْمُها وكانت مع ذلك باقية السِمَن».

❁ **المعنـى المحوري:** دوامُ بقـاءِ الحادِّ الذي يحتويه الشيءُ فيه: كالشـحم في البـدن. ومنه: «فلاة واصبة: لا غايـة لها من بُعدها (متلاحمة متماسـكة لا تنتهي – وهي فلاة، أي: جافة = حِدَّة). ووصَبَ على الأمر – كوعـد: وَاظَب عليه (جِـدٌّ – وهو من جنس الحدّة).

وأوصب: دام»: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ [النحل:٥٢]: له الطاعة والإخلاص دائمًا [قر ١٠/ ١١٤]. ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ﴾ [الصافات:٩]: لازم لا يفارق. «ووَصَب في ماله، وعلى ماله (كوعد): لَزِمَه وأحسن القيام عليه. وأوصبوا على الشيء: ثابروا» (المثابرة دوامٌ).

ومن ذلك أيضًا: «الوَصَبُ - محركة: دوام المرض والوجع ولُزُومه/ التعب والفتور في البدن. وَجَدَ توصيبًا، أي: فُتُورًا» (حِدّة؛ لأنها من جنس المرض).

• (صبأ):

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ [المائدة:٦٩]

«صَبَأَ نابُ ذي الخُفِّ، والظِلْفِ، والحافِرِ (كفتح): طَلَعَ حَدُّه وخرج، وسِنُّ الغلام: طَلَعَتْ، والنجمُ، والقمرُ: طلع وبرز».

❁ **المعنى المحوري:** خروجُ الشيء -أو نفاذُه- بصلابة وحِدّةٍ من بين الأثناء التي كانت تضُمّه: كالناب والسِنّ من اللِثة، وكالنجم والقمر من الأفق.

ومن النفاذ المادّي من بين الأثناء استُعمل في الخروج من حيّز معنوي: «صبأ (فتح وككرُم) صبوءًا: خرج من دين إلى دين آخر». وكان الكفّار يقولون في مَن أسلم: «صَبَأ».

ومن هذا: «الصابئة: قومٌ يزعمون أنهم على دين نوح»؛ لخروجهم على الأديان المعروفة: الإسلام، والوثنية، واليهودية، والمسيحية [وانظر الكلمة في معجم ألفاظ القرآن للمجمع]: ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ [ومثلها ما في البقرة:٦٢، الحج:١٧].

• (صبح):

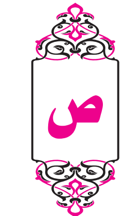
﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ [التكوير:١٨ - ١٩]

«الصُبح: أول النهار، والفجرُ. والأصبح من الشَعَر: الذي يخالطه بياضٌ بحمرة أيًّا كان. والصَبَح - بالتحريك: بريق الحديد» (ونحوه).

❁ **المعنى المحوري:** ضوءٌ أو بياضٌ ينتشر بقوة؛ فيغلِب ما يصادفه من ظلام، أو سوادٍ: كالبريق من الحديد، والشعرِ الأبيض بين غيره، وكالصبح بعد الظلام: ﴿إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُ﴾ [هود:٨١]، ﴿فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلۡمُنذَرِينَ﴾ [الصافات:١٧٧]، ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ﴾ [الأنعام:٩٦]. وقد اشتُقّ من الصبح الكثير. ومما اشتُقّ منه: «أصبح: دخل في الصباح»: ﴿فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ﴾ [القلم:٢٠]، ﴿وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً عَذَابٞ﴾ [القمر:٣٨]: (استقبلهم - أي نزل عليهم - في الصباح).

ومن الضوء - وهو من جنس البياض: «المِصْبح - بالكسر: المِسْرجة والمِصباح: السِراج» (آلة الإضاءة): ﴿كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌ﴾ [النور:٣٥].

ومن عُرُوّ البياض السوادَ جاء معنى الصيرورة والتحول، لمّا كان الإصباح يأتي بعد فترة الليل التي يغشى ظلامُها الكونَ ويُوحِي بالتغير في أثنائه. والإصباحُ نفسُه تغيُّرٌ عن ظلام الليل؛ فقيل: «أصبح:



صار»: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ [المائدة:٣٠]، ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا﴾ [الكهف:٤١].

والذي ارتبط من التركيب بالصبح أول النهار حقيقةً هو كلُّ كلمات (صُبح)، (صباح)، (إصباح)، (مصبحين)، (صَبّحهم)، (تصبحون) في [الروم:١٧]. وسائر الفعل [أصبح] ومضارعه يحتمل معنى التحول. وليس في القرآن من التركيب عدا ذلك إلا (مصباح)، وجَمْعه (مصابيح).

• (صبر):

﴿سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد:٢٤]

«الصُّبْرة – بالضم: كُدْسُ الطعام (البُرّ ونحوه)، والطعامُ المنخول بشيء شبيه بالسَّرَنْد (غربال واسع العيون) (يتكدَّس الطعامُ تحته)، وما جُمِع من الطعام بلا كيل، ولا وزنٍ، بعضُه فوق بعض، والحجارةُ الغليظة المجتمعة. والصَّبِيرُ: الجبل، وسحابٌ أبيض متكاثف. والصَّبْرة – بالفتح: ما تَلَبّد في الحوض من البول، والسِرْقين[1]، والبَعْر. والصَّبَر – بالتحريك: الجَمَد (الماء الجامد / الثلج)[ق]. والصِبَارة – كقلادة: صِمام القارورة».

❁ **المعنى المحوري**: تراكُم الشيء –أو تكدُّسه– مع تزايده (أو دوامِه) على حالته: ككُدس الطعام، وكَوْمة الحجارة، والجبلِ، والسحابِ المتكاثف، والدِمْن، والجَمَد، وما في القارورة. ومنه: «صَبَر البُرَّ (ونحوه من الطعام)، والقَرَظ (ضرب): كَوَّمه صُبْرَة، والصَبَّارة – كزمّارة: الأرض الغليظة المشرفة (ارتفاعٌ كالتكدُّس) لا نبت فيها. ونبات «الصَبِر» – ككتف – لُحِظ فيه ثخانة أوراقه، وكثرة الماء تراكمه وثباته فيه[2]. (وربما نُظر إلى أن عصارته تديم بقاء البدن، أي: تمنع تحلُّله. وكان العرب يعرفون بعض ذلك على الأقل، وهو أن الصاب الذي هو عصارة الصبر يُحِدّ العين؛ فلا تسترخي، ولا تنام [ينظر: (ل) صوب]، وقوله[3]: {كأن عينَيَّ فيها الصابُ مذبوحُ}.

ومن ملحظ الثبات والاستمرار أخذًا من التراكم «صَبَره عن الشيء: حَبَسه (فبقيَ ثابتًا على حاله مستمرًّا)، وعلى القتل: أمسكه ونَصَبَه عليه، وصَبَره: أحلفه يمينَ صَبْر – وهي التي يُمسكه الحاكمُ عليها حتى يحلف، ولَزِمه». وحقيقة كلِّ ذلك إثبات الشخص في مكان ليُقْتَل، أو يَحلِف، أو لئلا يذهبَ إلى الشيء. كما قيل: «صَبَره: أَوْثَقَه» (أثبته).

---

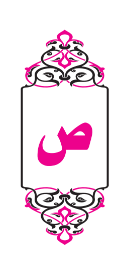
(١) في اللسان والمصباح المنير (س ر ق– س ر ج ن) أن «السِرقين» – وكذا: «السِّرجين» – هو الزِّبْل ونحوه مما تُصلَح به الأرض، وتُسمَّد. وهو لفظ معرَّب. [كريم].

(٢) أي أن كثرة الماء في هذا النبات تتمثل في تراكمه – أي: تراكم هذا الماء – وثباته في هذا النبات. [كريم].

(٣) هو أبو ذؤيب الهذلي. وهو في «شرح أشعار الهذليين» ١/ ١٢٠. والبيت بتمامه – وهو مطلع القصيدة:

نامَ الخَلِيُّ وبِتُّ الليلَ مُشتَجِرًا
كأنَّ عينيَّ فيها الصابُ مَذبوحُ

ومما جاء في شرحه: «الخِليّ: الذي ليس به همّ. والمشتجر: الذي قد شَجَر نفسَه، ووضع يدَه تحت شجْره، على حنكه، أو على فمه. والصاب: شجر بتهامة إذا قُطع منه عودٌ خرج منه لبنٌ، إذا أصاب العينَ أحرقها وحَلَبها، و(مذبوح): مشقوق... ويقال: مقطوع». [كريم].



ومنه: «الصَبْر: نقيضُ الجَزَع»؛ وحقيقتُه الثباتُ للمصيبة، أو المشقّة، والتماسكُ والاستمرار في ما هو فيه، وعدم الانقطاع أو الزوال عنه: ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [البقرة:١٥٣]، أي: بالثبات على ما أنتم عليه من الإيمان. ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة:١٥٥]. وكلّ ما في القرآن من هذا التركيبِ فهو بمعنى الثبات عند الشدّة، أو المجاهدة. هذا «والصَبُور في أسماء الله عَزَّوَجَلَّ الذي لا يعاجل العصاةَ بالانتقام. وهو من أبنية المبالغة. ومعناه قريبٌ من معنى الحليم. والفرق بينهما أن المُذنب لا يأمن العقوبة في صفة الصبور، كما يأمنها في صفة الحليم» [ل]. ومنه: «صَبَر به (كنصر): كَفَل. وهو به صَبِير: كفيل زعيم»؛ كأنه ثَبَت ووقف سَنَدًا له – تأمّل: «الصَبِيرُ: السحابُ الأبيضُ الذي يصبُر بعضُه فوقَ بعض دَرَجًا» [ل ٢٥/١٠٨] (أي يثبت دائمًا بعضُه بعضًا).

• **(صبع):**

﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ [البقرة:١٩]

ليس في التركيب إلا «الإصبع» وما اشتُقّ منها.

❁ **المعنى المحوري:** امتدادٌ دقيقٌ لطيفٌ من جِرْم كبير أو غليظ: كالإصبع من الكفّ، والقدم: ﴿جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ﴾ [نوح:٧ ومثله ما في البقرة:١٩].

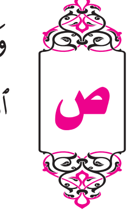
• **(صبغ):**

﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة:١٣٨]

«الصَبَغ – محركة: أن يبيضَّ ذَنَبُ الفرس: كلُّه، أو أطرافُه. والصَبْغاء من الضأن: البيضاءُ طَرَفِ الذَنب وسائرُها أسود. والصِبْغ – بالكسر وككتاب: ما يُصطبغ به من الإدام. وما يُصْبَغ به، وتُلَوَّن به الثيابُ، كالصِبغة – بالكسر».

❁ **المعنى المحوري:** تَطَلِّي طَرَفِ الشيءِ بلونٍ –أو مادّة– يَنْغَمِس فيها، يخالف ما عليه أصلُه، أو سائرُه: كلَوْن الذَنَب (وهو متدلٍّ) المخالِف، وكصَبْغ الثياب، والخُبز. ومنه: «صَبَغَت الناقةُ مشافرَها في الماء: غَمَسَتْها، وصَبَغ يده في الماء. وصَبَغ اللقمة: دَهَنها وغَمَسها»: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ﴾ [المؤمنون:٢٠]. وفي الحديث: «فيُصْبَغ في النار صَبْغة، أي: يُغْمَس كما يُغْمَس الثوبُ في الصِبْغ». و «صَبْغُ النصارَى أولادَهم في الماء: غَمْسُهم إياهُم فيه». وفي [قر ٢/١٤٤] ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾: دينُ الله. وأصلُ ذلك أن النصارى كانوا يَصبُغون أولادهم في ماء المعمودية تطهيرًا، ويقولون الآن صار نصرانيًّا حقًّا. فردّ الله –تعالى– ذلك عليهم بأن قال ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾، أي: صِبْغة الله أحسن صِبغة وهي الإسلام، فسمّي الدين صبغةً استعارةً ومجازًا اهـ. بتصرف. ذلك أن الآية ردٌّ على ما قالوا ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِۦمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ





ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾ [البقرة:١٣٥-١٣٨].

❊ **معنى الفصل المعجمي (صب): هو الحَدْر أو الامتداد إلى أسفل بقوة: كما يتمثل في صب الطعام (= البُرّ) والماء - في (صبب)، وفي انحدار صبيّ السيف، وما يجاور عَيْره، وعَيْرِ القدم - في (صبو صبي). وفي انحدار المطر - في (صوب)، وفي دوام الشحم والعمل والاستمرار الدوام لازم للانحدار - في (وصب)، وفي اندفاع الناب والسن حتى يبرز - والاندفاع بقوة هو من لوازم الانحدار أيضًا، ثم إن الصبّ نفاذٌ إلى أسفل، والصبوءَ نفاذ إلى أعلى - في (صبأ)، وفي انفجار ضوء الصبح من ظلام الليل - وهو نوع من لوازم الانحدار بقوة، كما أنه نفاذ أيضًا - في (صبح)، وفي التداخل والثبات وهو من لوازم الصبّ من قوة التكدس، كصُبرة الطعام، والصُبْرة، والصبرَ (الجمَد) - في (صبر). وفي اندفاع الإصبع من الكفّ - في (صبع)، وفي غمس اللقمة في الإدام - في (صبغ).**

الصاد والتاء وما يَثلِثُهما

• (صتت):

«الصَتُّ: شِبْه الصدْمِ والدفْع بقهر، وقيل: هو الضرب باليد والدفع. وصتّه بالعصا: ضربه بها».

❊ **المعنى المحوري: وقْعٌ بحدّة وغِلَظ على غير رِخْو**[1]: كالضرب باليد، والعصا، وكالدفع. ومنه الصَتيت: الصوت والجَلَبة؛ كأنه صوتُ وقْعِ مثلِ ذلك.

• (صوت):

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الحجرات:٢]

«الصَوْت: الجَرْسُ معروف. صات يَصُوت، ويصات، صَوْتًا، وأصات، وصوّت به - كلُّه: نادَى. والصائت: الصائح. رجل صيّت، وصياتٌ: شديد الصوت. كانوا يكرهون الصوت عند القتال: هو أن ينادي بعضُهم بعضًا، أو يفعل أحدُهم فعلًا له أثر؛ فيصيح ويُعَرّف بنفسه على طريق الفخر والعُجْب. المُنْصات: القويم القامة. وقد انصات الرجلُ: إذا استوت قامته بعد انحناءٍ كأنه اقتبل شبابه». والصِيت - بالكسر: المِطرقة، والصائغ، والصَيْقل [ق] (الصَقْل: جِلاءُ السيوف، وتضميرُ الخيلِ بإذهاب ترهُّلها).

❊ **المعنى المحوري: امتداد الشيء قويًّا مستقيمًا لصدوره بضغط، أو وقوعِ ضغطٍ عليه**: كما تفعل المطرقةُ في الحديد والذهب؛ تَمُدُّه شَريحةً دقيقة السُمك مستقيمة، وذلك قبل تشكيله. (فكلمة «صِيت» هنا على وزن «فِعل» بالكسر بمعنى اسم

---

(١) (صوتيًّا): الصاد تعبّر عن غِلَظ ممتدّ، والتاء تعبّر عن ضغط =بدقة وحدة، والفصل منهما يعبّر عن وقوع ضغط بحدّة وقوة على غليظ، كما في الصتّ: الضرب بالعصا، وباليد. وفي (صوت) فإن الواو تعبّر عن (اشتمال)؛ فيعبّر التركيبُ معها عن الاتصاف بتلك الحدّة متمثلةً في الصوت المجهور يخرج ممتدًّا شديدًا عن دفع، وكما في الطَرْق، والصياغة، والصيقلة؛ حيث يتم الامتداد بالدفع والضغط، وكما في استواء القامة بعد انحناء كأنها عن دفع.

الفاعل). وكما يستقيم بدنُ الرجل بعد انحناء كأنما طُرِق وَسَطه فاعتدل قِوامه. و«الصَوْت» هو من هذا؛ فهو زمير الجهر. والأصل في معنى الصوت أنه المرتفعُ منه بدليل تفسيرِه بالنداء (وهو ضد النِجاء)، وبالصياح، وبالدعاء - وكلّها أصواتٌ عالية لا تصدُر إلا بدفع، أي: ضغطٍ قوي. وبه يُفهَم قولُه تعالى: ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ [لقمان:١٩] [ورفع الصوت مذموم. ينظر: [ل] فدد]. ولأن الأصل في المعنى اللغوي للصوت أن يكون عاليًا، ووقوع هذا في الكلام مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينافي توقيره، لذا نُهينا عن ذلك: ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات:٢].

ومن إسماع الصوت وانتشاره حينئذ هنا وهنا قيل: «الصِيت - بالكسر: الذِكْر الجميل الذي ينتشر في الناس دون القبيح». وتخصيصه بالجميل يَرجِع لغلبة استعمال العرب إياه، وربما كان لمعنى (الاستقامة) أثر في ذلك.

والاستقامة مع الامتداد يؤخذ منها الاستجابة لأنها جريانٌ ونفاذ على ما يراد: «انصات للأمر: إذا استقام/ أجاب وأقبل».

❁ معنى الفصل المعجمي (صت): الصدم والطَرْق وما بمعناهما من الضغط الشديد، كالصت بالعصا - في (صتت)، وكالطرق بالمطرقة ورفع الصوت بضغط؛ وهو أيضًا شديد الوقع على السمع مقارنة بالنفَس، أو بالصمت - في (صوت).

الصاد والحاء وما يَثلِثُهما

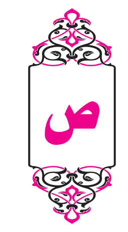
• (صحح - صحصح):

«صَحَاح الطريق - كسحاب: ما اشتدّ منه، ولم يَسْهُلْ، ولم يُوطَأ. والصَحِيح، والصَحْصَاح، والصَحْصَحَان - بالفتح فيهن: ما استوى من الأرض وجُرِد. الصَحْصَح - بالفتح: الأرض الجرداء المستوية ذاتُ حصًى صغار/ ليس بها شيء، ولا شَجَرٌ، ولا قرارٌ للماء... والصحراء أشدُّ استواء منها».

❁ **المعنى المحوري**: كَوْنُ الشيءِ متماسكًا على ما ينبغي من حاله عِرَضًا وجفافًا دون تشقُّقٍ، أو نحوِه[(١)]: كالأرض والطريق المذكورين يتميزان بالتماسك، والجفاف، وبعضِ الاستواء. والمُهمّ أنه ليس فيها تسيُّبٌ، أو رخاوة، كما هو واضح.

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الصاد عن امتداد بغلظ، والحاء عن عِرَض مع جفاف، والفصل منهما يعبّر عن كون الشيء على حاله الأصلي مع جفاف وعِرَض، كما في الطريق الصَحَاح. وفي (صوح - صيح) يزيد (اشتمال) الواو و(اتصال) الياء معنى الامتداد بغلَظ، كما في صُوْح الجبل، وصُوْحَيْ الوادي. وفي (صحب) تعبّر الباء عن التجمع مع التلاصق، والتركيب معها يعبّر عن لصوق ما هو غليظ عريض متسطّحًا، أو على سطح الشيء، كما في الطُحلب يعلو الماء، وكالأديم المُصْحَب الذي عليه صُوفُه. وفي (صحف) تعبّر الفاء عن الانقطاع أو الذهاب بإبعاد، ويعبّر التركيبُ معها عن انكشاف وجه ذلك الشديد الملتحم المسطح، كالصَّحْفة، وصحيفة الوجه، وصحيف الأرض.



ومنه: «الصحة: خلافُ السَقَم، وذهاب المرض»؛ لأنها تماسُكٌ وسلامة، وخلوّ من الضعف (الرخاوة).

• (صوح - صيح):

﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ [يس:٥٣]

«الصَوْحُ - بالفتح والضم: وَجْهُ الجبل القائمُ كأنه حائطٌ. وصُوْحا الوادي - بالضم: حائطاه. صَاحَ العنقودُ: استتمَّ خروجُه من أَكِمّته وهو غَضّ. انصاح النباتُ: خرج زَهْرُه ونَوْرُه من أَكْمامه».

❁ **المعنى المحوري:** بلوغ الشيء أقصى غايته نفاذًا من العمق ارتفاعًا، أو نموًّا مع قوة، أو جفافٍ: كوجه الجبل الموصوف، وحائطي الوادي. وخروجُ العنقود كاملًا هو ارتفاع إلى أقصى نموه.

ومنه: «الصياح: الصوت الشديد. وصيّح - ض: صَوّت بأقصى طاقته، يكون ذلك في الناس وغيرهم» (صوت يخرج ممتدًّا من الجوف بالغًا غاية الشدّة): ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ [المنافقون:٤]، ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ ﴾ [الحجر:٨٣] هذا عن ثمود، وكذا ما في [القمر:٣١]، وفي [الأعراف:٧٨]: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴾، وفي [الحاقة:٥] ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ قال في [بحر ٤/ ٣٣٥]: «ولا منافاة بينهنّ؛ لأن الرجفة ناشئة عن الصيحة: صِيح بهم فرُجِفوا. وأما الطاغية فهي الطغيان والباء للسببية، ويمكن أن يراد بالطاغية الرجفة أو الصيحة لتجاوز كلٍّ منها الحدَّ». وفي ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ ﴾ [المؤمنون:٤١] رُجّح أنهم ثمود أيضًا بذكر الصيحة [ينظر: بحر ٦/ ٣٧٣]؛ وهو عن الدمشقي[1]؛ و[طب].

أما قولهم: «تَصوَّحَ الشَعرُ، والنَبْتُ: تشقّق، ويَبِس، وتناثر. وتَصيَّحَ البَقْل، والخَشَبُ، والشَعَر: تَشَقّق، ويَبِس. وصَيَّحَته الريحُ، والحرُّ، والشمس، وصَوَّحته - ض، وتصايح غِمدُ السيف: تَشَقَّق»، فكلُّها عن بلوغ الشيء أقصى غايته مع جفاف. و«تصايُح غِمْد السيف: تَشَقُّقه»؛ لبلوغه أقصى غاية استعماله (كما نقول: انتهى عمره الافتراضي).

• (صحب):

﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة:٤٠]

«أَصْحَبَ الماءُ: علاه الطُحْلبُ. وأديم مَصْحوب، ومُصْحِب - كمُحْسِن: عليه صوفه، أو شعره، أو وبره. وعود مصحوب، ومُصْحَب: تُرك لحاؤه ولم يقشر».

❁ **المعنى المحوري:** لزوقُ الشيء بكثافة -أو قوة- على ظاهرِ (أصله)، أي ملازمتُه إياه: كالطُحلَب للماء، والصوفِ للأديم، واللّحاء للعُود. ومن هذا: «صَحِبته (كشرب) صُحْبة - بالضم

(١) في «البحر المحيط» لأبي حيان، ٦/ ٣٧٣ (ط. العلمية)، أنه «أبو سليمان الدمشقي». وهو من أهل التفسير في القرن الرابع الهجريّ. تنظر ترجمته في «طبقات المفسّرين» للسيوطي (ط. مكتبة وهبة) ص١٠٣ (الترجمة رقم ١٠١). [كريم].

وكسحابة: لازَمْته ورافقْته. وصاحبه: عاشره». فالأصل في الصحبة هو الملازمة – حَسَبَ ما يؤخذ من الاستعمالات المادّية، ثم قد تُستعمل في مجرد الاقتران [عكس ما في البحر ١/ ٣٢٤]. فمن الملازمة مُدّة الحياة: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان:١٥]، ﴿وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ﴾ [المعارج:١٢]: زوجته. وكذا كلُّ استعمالها في (صاحبة). ومن استعمالها في الاقتران الدائم: ﴿كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ [القلم:٤٨]؛ إذ صار يُعرَف به، وكذا (صاحب) في [سبأ:٤٦، النجم:٢، التكوير:٢٢، الأعراف:٤٠] وكذلك (أصحاب الجنة)، (أصحاب النار) وما بمعنييهما، وكذا أصحاب (السبت)، و(الأعراف)، (مدين)، (الأيكة) إلخ كلّ كلمة (أصحاب) لأنها صارت ملازمةً لهم كأنها كنايات عنهم، أو صاروا ملازمين لها كأنهم أهلوها ومُلّاكها. ومن الاقتران العارض ما في [الكهف:٧٦، النساء:٣٦] (الصاحب بالجنب على أنه الصاحب في السفر) [وكذا الكهف ٣٤، ٣٧، يوسف ٣٩، ٤١]، أما ﴿صَاحِبَهُمْ﴾ في [القمر:٢٩] فهو مُقدَّمهم في الكفر، الذي عَقَر الناقة، وهو معهم في جهنم. ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ [الأنبياء:٤٣]، أي: يُمنعون، ويُجارون، أي: يُحفظون [ل، قر ١١/ ٢٨٩] كما يَحْفظ الأديمُ الجسمَ، أو الجارُ جارَه، فهذا المعنى من لازم المصاحبة. ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ [البروج:٤] (ابتكروا هذا النوع من التعذيب فنسبوا إليه – فهذا كلُّه من التلازم الذي يؤخذ من لزوق الشيء بالشيء). وهذا التلازم يفسّر قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما عَجِب الصحابةُ من تمنّيه رؤيةَ إخوانه، وتساءلوا: ألسنا أخوانَك – «**أنتم أصحابي، إخواني الذين يأتون بعدي يؤمنون بي، ولم يروني**» فالصحبة لصوق، والأخوّة رباط قد يخلو من اللصوق. وأجد من واجبي أن أنبه إلى أن ما تطوّع به صاحب «الكشّاف» عند ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾ [التكوير:٢٢] جفاء وإساءةٌ، ردَّه عليه الإمام ابن المُنيِّر في حاشيته عليه، فليُنظَر.

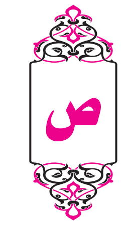
أما «صَحَبَ المذبوح (فتح): سَلخه»، فمن باب إصابة ما هو صاحِبٌ، أو كالصاحب – وهو الجِلد اللازق على سطح الشيء. ومنه: «حمار أصحبُ: أصحر يَضرِب لونُه إلى الحمرة» (أي كأنه مسلوخ).

• (صحف):

﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ [الزخرف:٧١]

«**الصحيف: وَجْه الأرض. والصَحْفة – بالفتح: شِبْه قَصْعةٍ مُسَلْطحة عريضة. وصحيفة الوجه: بَشَرة جِلْده**».

❁ **المعنى المحوري:** انبساطُ جِرْمِ الشيء وتسطُّحه مكشوفًا: كبشرة جِلْد الوجه، وكالقصعة الموصوفة، وكوجه الأرض. ومنه: «الصحيفة» للكتابة (وقد كانت صحف الكتابة قديمًا ألواحًا طينية، وعظامًا ذات وجه عريض، وأحجارًا كذلك، ثم رُقعًا جلديّة، ثم اتُّخِذ الورق): ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾ [الأعلى:١٨]. وليس في القرآن إلا (صحاف) في آية الرأس – وهي الأوعية المُسلطَحة، و(صُحُف)



الكتابة في سائر ما ورد من التركيب. «والمصحف» هذا اللفظ يتأتّى صوغُه من «أَصْحَفَ الشيءَ»: جعله ذا صُحُفٍ (إصحاب)[1]. وحكى العلامة الخولي[2] القول بتعريبه، ولم يعلّق. وهي دعوى غريبة جدًّا، فما كان الصحابة العرب ليعجزوا عن اسم عربي لكتاب الله الذي نَزَلَ بلغتهم.

❊ **معنى الفصل المعجمي (صح)**: هو كون الشيء على حاله الأصلي مع عِرَضه وجفافه: كما في الصَّحْصاح: ما استوى من الأرض وجُرِدَ - في (صحح)، وكما في الصُّوْح: وجه الجبل القائم كأنه حائط - في (صوح)، وكما في الأديم المُصحِب، والماء المصحِب اللذين يعلوهما ما يدلّ على بقائهما على حالهما - في (صحب)، وكما في الصحيف: وجه الأرض - كما هو ممتدًّا منبسطًا، وصحيفة الوجه في (صحف).

الصاد والخاء وما يَثْلِثُهما

• (صخخ):

﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ [عبس:٣٣]

«**الغُراب يَصُخّ بمِنقاره في دَبَرة البعير، أي: يطعن (دَبَرة البعير: مكان في ظهره عَقَره الرحْلُ)**.

❊ **المعنى المحوري: دخولُ الشيء الحادِّ في جِرْم الشيء الملتحم الرِخو بشدّة وحِدّة[3]**: كدخول المِنقار في دَبَرة البعير. ومنه: «الصَخّ، والصَخيخ: كلُّ صوْتٍ من وَقْع صَخرة على صخرة، أو حديدٍ على حديد، ونحوِ ذلك»؛ لنفاذه في الأذن بحدّة بالغة يكاد يخرِقها. والصاخّة: الصيحة التي تكون فيها القيامة؛ تصُخّ الأسماعَ من شدّة وقْعها بها»: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾.

• (صخر):

﴿ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ﴾ [لقمان:١٦]

«**الصَخرة - بالفتح والتحريك: الحجَر العظيم الصُلْب. الصاخِرة: إناء من خَزَف**».

❊ **المعنى المحوري: صلابةٌ بالغة مع جفافٍ وحِدّةِ خشونةٍ (من نفاذ الطراءة من الشيء)[4]**: كالصخر، والخزف - وهو ما عُمل من الطين، وشُوي بالنار؛ فصار فخّارًا (وشَيُّه بالنار يُذْهِب ماءه وطراءته). ﴿ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴾ [الفجر:٩]: (صَدَعوه، ونحتوا منه بيوتًا، وخزاناتِ

---

(١) أي أن صيغة «أَفْعَلَ» التي صُبّ في قالبها هذا الاستعمالُ (أَصْحَفَ..) تدُلّ على «الإصحاب»، أي «جَعْل» مفعولها «صاحبَ»شيء (الصُّحُف هاهنا). [كريم].

(٢) أي: العلاّمة «أمين الخولي» (ت ١٩٦٦م)- طيّب الله ثراه- في «معجم ألفاظ القرآن الكريم» (ص ح ف) ٤/ ٦٢. [كريم].

(٣) (صوتيًّا): الصاد تعبّر عن امتداد بغِلَظ وقوة، والخاء تعبّر عن تخلخُل جِرْم، والفصل منهما يعبّر عن نفاذ - أو دخول - بقوة صلابة أو حِدَّة في خلل جرم رِخو (مُخلخل)، كنقر الغراب دَبَرة البعير. وفي (صخر) تعبِّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ معها عن الاسترسال في الصلابة حتى يصير الجسم أشدَّ شيء، أو في نفاذ الرخاوة منه كذلك؛ وهو الصخر.

(٤) أو إنفاذها منه (إذهابها). [كريم].

مياه، ونحو ذلك). ومنه «صخرة» في [آية الرأس، وفي الكهف:٦٣]).

ومنه: «الصاخر: صوتُ الحديدِ بعضِه على بعض (إما من باب الإصابة وكأنه ضَرْبُ صخرٍ بصخر، وإما من حدّة وقع هذا الصوت على الأذن؛ مما يوحي بالصلابة والخشونة).

❊ **معنى الفصل المعجمي (صخ): هو الدخول في الأثناء بحدّة بالغة: كما يصُخّ الغراب بمنقاره في دَبَرة البعير - في (صخخ)، وكما في صلابة الصخر من تداخل أثنائه بعضِها في بعض - في (صخر)؛ فصلابة الشيء إنما هي من تداخُل ذراته بعضها في بعض.**

الصاد والدال وما يَثلِثُهما

• (صدد - صدى) :

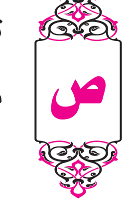
﴿لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ [آل عمران:٩٩]

«الصَدّ - بالفتح والضم: الجبل. والصّدّان: ناحيتا الشِعْب، أو الجبلِ، أو الوادي -وهما الصَدَفان. واصطدّت المرأةُ بالصِداد - ككتاب: احتجبتْ بالسِتر».

❊ **المعنى المحوري:** اعتراض بقَويٍّ -أو كثيفٍ- يَرُدُّ المُقبلَ، أو يَمنعه[1]: كالجبل بالنسبة للسائر باتجاه، وكناحيتَيْ الشِعْب، والوادي، بالنسبة للماء، أو الناس، معترضان قويان لا يُنْفَذ منهما. وكذا السِتْر عريضٌ كثيفٌ لا ينفُذ منه البصر. ومنه: «الصديد: القيح»؛ فهو رجيعُ النفاذ المتمثِّلِ في الجرح، أو الدمّل: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ﴾ [إبراهيم:١٦].

ومن ذلك المعنى: «صَدَّه عن الأمر: مَنَعه وصَرَفه» (اعترض طريقه إليه): ﴿فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [النمل:٢٤]، ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [النمل:٤٣]، ﴿وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [غافر:٣٧]. ومنه الفعل القاصر: صَدّ يَصِدّ (بكسر عين المضارع وضمها) صُدُودًا: أعرض وصَدَفَ (كأنه مطاوع بمعنى انْصَدّ: ﴿وَمِنۡهُم مَّن صَدَّ عَنۡهُ﴾ [النساء:٥٥]. و«صَدّ السبيلُ (قاصر): إذا استقبلك (منه) عَقَبَةٌ

[1] (صوتيًّا): الصاد تعبّر عن امتداد غليظ بقوة، والدال تعبّر عن ضغط ممتدٍّ يحبس، ويعبّر الفصل منهما عن اعتراض بغليظ حابس، كالصَدّ: الجبل، والصِداد: الستر. وفي (صيد) = تتوسط الياء بمعنى الاتصال والامتداد أي الامتساك، ويعبّر التركيبُ معها عن حوز بقوة وقهر، كأنما بالحجز والحبس، كما في الصيد. وفي (وصد) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ معها عن اشتداد أشياء بعضِها ببعض مع حبس واشتمال، كالنسيج. وفي (أصد) تسبق الهمزة بالتعبير عن الدفع والضغط، ويعبّر التركيبُ معها عن قوة الحجب، أو الحبس، كالأُصدة. وتعبّر الراء في (صدر) عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن كون التجمع الغليظ له استرسال، كصدور الأحياء والأشياء وراءها بقية تَدْعَم. وفي (صدع) تعبّر العين عن التحام برقة أو ضعف، ويعبّر التركيبُ معها عن ضعف ممتدٍّ في شيء ملتحم صُلب، كأنما صُدم بغليظ فشقّه، كما في صدع الزجاج، والجدار. وفي (صدف) تعبّر الفاء عن إبعاد وطرد، ويعبّر التركيبُ معها عن تباعد بانحراف - مع حوز ما، كما في الصَّدَف، والصُّدُوف. وفي (صدق) تعبّر القاف عن غِلَظ وتعقد في عمق الشيء، ويعبّر التركيبُ معها عن كون ذلك الشيء الغليظ الشديد قويَّ الجوف أيضًا أي شديدَ تماسكِه، كما في الرمح الصَّدْق، وصَدْق الكعوب.



صَعْبةٌ، فتَرَكْتَها، وأخذتَ غيرها. وتصدَّى لفلان: تعرّض له. وصَدَدُ الطريق - محركة: ما استقبلك منه» (لُحِظ فيه الاعتراض، أي: المواجهة).

ومنه: «صدّ» (القاصر) بمعنى «ضَجّ»؛ كأنما من صَدْم الشيءِ الغليظِ (الكثيف) العريضِ بمثله؛ وبه فسِّر ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف:٥٧]. وكلّ ما في التركيب - عدا الصديد - هو بمعنى الإعراض، والاعتراض، أو الصرف والردّ. وسياقاتها واضحة. «وقيل للتصفيق: تَصْدِية؛ لأن اليدين يتصافقان؛ فيقابل صَفْقُ هذه صَفْقَ الأخرى - وهما وَجْهاهما» [ل]؛ فهو راجع لما قلنا. ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال:٣٥]، ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ [عبس:٥-٦]، أي: تتعرض، وتُصْغِي لكلامه. وأصله (تتصدّد) [قر ١٩/ ٢١٤].

• (صيد):

﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟﴾ [المائدة:٢]

«الصادُ: النُحاسُ، والصُفْر، والقُدُور منها. الصَيْداء - بالفتح: حَجَر أبيضُ تُعْمَلُ منه البِرَام، وأرضٌ تُرْبَتُها حمراء غليظةُ الحجارة مستوية بالأرض. والصَيْدان: بِرَام الحجارة» (جمع بُرْمة؛ وهي القِدْر من الحجارة).

❁ **المعنى المحوري:** حَوْزٌ وإمساك بتمكُّن شديدٍ لما يتاح: كما تحوز تلك القدور، والبِرام، ما يوضع فيها. والأرضُ ظَرْفٌ - ولعلّها أرض تلك الحجارة. ومن ذلك: «صادَ الوحشَ يصيده، ويَصَاده، صيدًا: أخذه، وكذا: تصيّده، واصطاده (حازه). والصَيْد: المصيد - بمعنى مفعول: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟﴾، ﴿لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ [المائدة:٩٥] (وكل ما في القرآن من التركيب فهو من معنى الصيد هذا). ومنه: «صَيِد (فرح)، وصادَ، فهو أَصْيد - وهو الذي لا يستطيع الالتفات يمينًا، ولا شمالًا، من داء، أو من غير داء: كالملوك لا يتلفتون كِبْرًا، وتوقّرًا» (كأن عنقه ممتسكٌ مشدودٌ لا يلين). و«بعير صادٍ: به الصَيَد؛ وهو داءٌ يصيب الإبلَ في رءوسها؛ فتسيل أنوفها، وترفع رؤسها لا تقدر أن تلوي معه أعناقَها».

• (وصد):

﴿وَكَلْبُهُم بَـٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ [الكهف:١٨]

«الوَصّاد - كشَدّاد: الحائِكُ (النَسَّاج). والوَصِيدَة: بَيت يُتَّخذ من الحجارة للمال، كالحظيرة، إلا أن هذه (أي الحظيرة) من الغِصَنَة. والوَصِيد: النبات المتقارب الأصول».

❁ **المعنى المحوري:** شَدُّ أشياءَ - أو اشتدادُها - بعضِها إلى بعض (في القاع) مع جمع، أو حبسٍ: كما يَشُدّ الحائكُ الخيوطَ بعضَها إلى بعض فتصير ثوبًا. وكجدار الوصيدة، أو إمساكِها ما بداخلها. وكأُصُول الوصيد المتقاربة. ومنه: «أوصدَ البابَ، وآصده: أغلقه» (جَمَعَ مِصراعيه، وشدّه على ذلك؛ فحبس ما وراءه): ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ [الهمزة:٨، وكذا ما في البلد:٢٠] (قرئا بالهمز، وبلا همز).

ص

«والوصيد: فِناء الدار والبيت» (مساحةٌ منيعة مقصورة على أصحاب الدار): ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ [الكهف:١٨]. ويجوز لغويًّا أن يُطلق «الوصيد» على عتبة الباب؛ لأنها تساعد مع الباب على قَصْر ما بداخل الحجرة- وهذا أعجبُ إلى ابن قتيبة [غريب القرآن ص٢٦٤].

• (أصد):

﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ [الهمزة:٨]

«الأُصْدة - بالضم: قميصٌ صغير يُلبس تحت الثوب. ويُفهم من قول الشاعر: {ومُرْهَقٍ سال إمتاعًا بأُصْدَته} «أن الأُصْدة مثلُ التُّبَّان[1] تَسْتُرُ العورة جيدًا».

المعنى المحوري: إحكامُ حَجْبِ الشيء وَحْدَه بما يَسُدّ المنفذَ إليه: كالأُصْدة للعورة. ومنه: «آصدت الباب: أطبقته- كأوصدته: أغلقته. وآصَدْت القِدْر: أطبقتها»: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾ [البلد:٢٠]: (مُطْبَقة) [بحر ٨/ ٤٦٩].

• (صدر):

﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ [طه:٢٥-٢٨]

«صَدْرُ الإنسان والحيوان معروفٌ. وصَدْرُ السهم: ما جاوز وَسَطَه إلى مُسْتَدَقّه، وصَدْرُ النعل: ما قُدّامَ الخُرْتِ منها (الخرتُ هنا فتحة دخول القدم في الحذاء) وصُدُورُ الوادي: أعاليه. وصَدْر القَدَم: مُقدَّمها ما بين أصابعها إلى الحِمَارَّة»[2].

المعنى المحوري: مُقدَّم جسمِ الشيء -أو أعلاه- الذي يَبْدأ منه أَضْخَمُه: كصدر الإنسان: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح:١]. وكصدر السهم، وكصدر الوادي (أعلاه). ومن ذلك قالوا: «صَدْرُ كلِّ شيء: أوله (مُقَدَّمُه ويأتي بعده سائره)، كصدر النهار، والليل، والصيف، والشتاء». ومنه: «الصَدَر - محركة: رجوع الشاربة من الوِرد» (حيث تبدأ مدّة ظِمءٍ[3] جديدة): ﴿حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ [القصص:٢٣]، أي: يُصْدرون أغنامهم [بحر ٧/ ١٠٨]. و«[الصَدَر]: الرابع من أيام النحر؛ لأنهم يَصْدرُون فيه عن مكة بعد تجمع الحج، أو تشبيهًا بالصدور بعد الورود: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ [الزلزلة:٦]: هو قيامهم للبعث [بحر ٨/ ٤٩٨]، أي: لبدء المسير نحو المحشر، وليس عن موقف الحساب - كما في [قر ٢٠/ ١٤٩]؛ لأن الحساب مذكور بعدُ في الآية التالية. وليس في القرآن من التركيب إلا (يَصْدر)، و(يُصْدِر)، ثم (صَدْر) الإنسان، وجمعه (صُدُور).

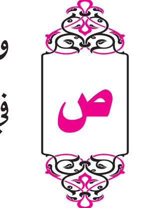
• (صدع):

﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ [الطارق:١٢-١٣]

(١) في اللسان (ت ب ن) أن «التبّان»: «سراويلُ صغيرٌ، مقدارُ شبرٍ، يستر العورةَ المغلَّظة فقط، يكون للملّاحين». [كريم].

(٢) في اللسان (ح م ر) أن «حمارّة» القدم (بتشديد الراء) هي: «ما أشرفَ بين مفصِلها وأصابعها من فوق». [كريم].

(٣) «الظِّمْء»: هو المُدّة الزمنية الفاصلة بين مرّات إيراد الإبل الماءَ للشُّرب. (اللسان: ظ م أ). [كريم].



«الصَدْع: الشَقّ في الشيء الصُلب، كالزجاجة، والحائط، وغيرهما. والمَصْدَع - بالفتح: طريقٌ سهلٌ في غَلْظٍ من الأرض».

❁ **المعنى المحوري:** شَقٌّ دقيقٌ يفصِلُ الشيء الصُلبَ -أو الملتحم- ويخترقه: كشق الشيء الصُلب، وشِقَّيْ الحائط. وكالطريق الموصوف؛ فهو غائرٌ بالنسبة لما حوله. ومنه: «صَدَع الشيءَ (فتح): شَقَّهُ»: ﴿لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ﴾ [الحشر:٢١]. و«صدَع الغَنَمَ صِدْعَتَين - بالكسر، أي: فِرْقتين»: ﴿يَوۡمَئِذٖ يَصَّدَّعُونَ﴾ [الروم:٤٣]: يتفرقون: فريق في الجنة، وفريق في السعير. أما ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا﴾ [الواقعة:١٩] فمعناها، لا تتصدَّع رءوسهم من شُربه، أي: إنها لذّة بلا أذًى، بخلاف شراب الدنيا [قر ١٧/ ٢٠٣]. ومنه: «صَدَع الفلاةَ: قطعها في وسط جَوْزها، على المثل» (كما يقال شق الطريق أو قطعه). و «الصَدْع: نبات الأرض؛ لأنه يصدعها يشقها؛ فتتصدَّع به» (كما فُسِّرَ به «الفَلَق»): ﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ﴾ [الطارق:١٢] (والصديع: الصبح، كما سُمي «الفجر»).

ومن الاختراق والنفاذ: «صَدَعْت الشيء: أظهرته وبَيَّنْته» (ميّزته وفَصَلته عن غيره؛ فظهر). و «صَدَع بالحق: تكلّم به جِهارًا» (بصوت قوي يشُقّ المجال وينفُذه، أي: يُسْمَع فيه - كما أنه يظهر ويتميز): ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ [الحجر:٩٤]؛ فُسِّر في [قر ١٠/ ٦١] بالإظهار، وبالقصد، وبتفريقه الكفار. والأول واضح. وفي الآخرَيْنِ تكلُّف. ومن الشَقّ والتفريق تأَتّي أن يقال: «صدَع إلى الشيء: مال إليه». [ق] (فارق إليه).

ومن الانفصال في الأصل: «ما صَدَعك عن هذا الأمر، أي: ما صَرَفك» (شقّك، وفصلَك عنه).

• (صدف):

﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنۡهَاۗ﴾ [الأنعام:١٥٧]

«الصَدَفُ في الفرس - بالتحريك: تداني الفخِذين، وتباعد الحافرين، في التواء من الرُسْغَين/ أن يميل خُفُّ البعير من اليد، أو الرجل، إلى الجانب الوحشيّ. والصَدَفَةُ: محارة الأذن. والصَدَف - محركة: جانبُ الجبل، الصُدُفان: ناحيتا الشِعب، أو الوادي. ويقال لجانبي الجبل إذا تحاذيا: صُدُفان، وصَدَفان؛ لتصادفهما، أي: تلاقيهما[1]، وتَحاذِي هذا الجانبِ والجانبِ الذي يلاقيه، وما بينهما فَجٌّ، أو شِعْبٌ، أو وادٍ».

❁ **المعنى المحوري:** تجافٍ عن الانطباق لانحرافٍ: كتجافي الحافرَين بعد تداني الفخذين، وكمحارة الأذن لا تنطبق على الرأس. والصدفُ (جانب الجبل) هو موضع تحوُّل المتجه إلى الجبل، ينحرف إليه ضرورة. وكالصدفين الموصوفين: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ﴾ [الكهف:٩٦] (الصَدفان: جانبا الجبلين).

ومن التجافي عن الانطباق: «صَدَف عنه: عَدَل، وأعرض، ومال عنه» (انحرف): ﴿سَنَجۡزِي

---

(١) قوله: «تلاقيهما» يقصد تقابلهما، أي: تواجُههما؛ بدليل قوله: «وما بينهما فَجّ» الخ .



﴿ٱلَّذِينَ يَصۡدِفُونَ عَنۡ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصۡدِفُونَ﴾ [الأنعام:١٥٧]. ومثلها ما في [الأنعام:٤٦]. ومنه: «الصوادف من الإبل: التي تأتي على الحوض، فتقف عند أعجازها؛ تنتظر انصراف الشاربة لتدخل» (تتنحى إلى ناحية، أي: لا تُقْبِل). ومنه: «المصادفة: الموافقة» (أصلها مجرد التواجُه على غير ترتيب يؤدي إلى ذلك). وأُخِذَ عدم الترتيب من «الانحراف» في المعنى المحوري.

• (صدق):

﴿هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [الأحزاب:٢٢]

«**رمح صَدْقٌ – بالفتح: صُلْب** [الأساس و (ل)]. **وصَدْقُ الكعوب (وهي عُقَد الأنابيب، أي: صُلْبها** [شرح السبع الطوال ٣٤٦]. **ورماح صَدْقَات الأنابيب (وهي ما بين عقد الرمح)، أي: صِلابها** [ش المفضليات تحـ شاكر وهارون قصيدة ٢٢ بيت ٢٤]. **وسَيْفٌ صَدْقٌ: صُلْب** [نفسه ٧٥/٨]. **وثوبُ صِدْق – بالكسر والإضافة، أي: جَيّد** [نفسه ١/ ٢١]. **وعين صَادقة: صُلبة صحيحة النظر** [نفسه ٢٦/ ٣٢]. **ورجل صَدْقٌ في اللقاء – بالفتح: صُلْب**» [نفسه].

❁ **المعنى المحوري: صلابةٌ –أو قوةٌ– في باطن الشيء مع شدّة تماسُك جِرْمه:** كالرمح، والكعوب، والأنابيب المذكورات. ومنه: حملة صادقة: لا مكذوبة (= لا رخاوة) فيها. وقال[1]:

وفي الحِلْمِ إدهانٌ وفي العَفْو دُرْسَة
وفي الصِدْق مَنْجاة من الشر فاصْدُق

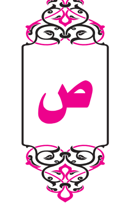
«الصدق هنا التشدد والصلابة، أي: إذا صَلُبتَ انهزم عنك من تَصْدُقه». ﴿فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ [القصص:٣٤]: يقوّيني، أو يؤيد قولي. ﴿مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾ [الأنعام:٩٢]، أي: من كُتُب الله المنزَّلة قبله (والآية عن القرآن، لا التوراة)، فإنه يوافقها في نفي الشرك، وإثبات التوحيد [ينظر: قر ٧/ ٣٨، بحر ٤/ ١٨٢]. أقول: وما ذُكر فيها مما لم يحرَّف، أو يُنْسَ، وذُكر في القرآن، فإن القرآن مصدِّق فيه لها.

ومن صلابة الباطن: «الصِدْق: ضد الكذب»؛ لأنه وَثَاقةٌ، وحَقٌّ ثابت، كما أن في الكذب ليونةً (انظر: كذب)؛ إذ الصادق من القول ثابتٌ صُلْبٌ وراءه واقعٌ يُعْتَمَد عليه: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ...﴾ [إبراهيم:٢٧]، ﴿وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [الأحزاب:٢٢]، ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ﴾ [يوسف:٢٦]. وصدّق – ض: (اعتقد/ وثِق في صحة الكلام وحقّيته): ﴿وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ﴾ [التحريم:١٢]، ﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [المعارج:٢٦]، ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ [القيامة:٣١]. وكل فعل (صَدَق)، و(صِدْق)، و(صادق)، و(صادقون)، و(صادقات)، و(أَصْدَق)، و(صدّق)، ومضارعه، ومصدره، واسم فاعله (مصدّق): كلُّه من الصِدْق: ضدّ الكذب.

---

(١) هو زهير بن أبي سلمى (وقيل إن القصيدة هي مما اشترك فيها زهير وابنُه كعب). والبيت في ديوانه (بشرح ثعلب)، = ص٢٥٢. ومما جاء في شرحه: «إدهان: مداهَنة ومصانَعة. ودُرْبة: عادة ولجَاجة». [كريم].





ومنه كذلك صيغة (صِدِّيق)، ومؤنّثها – وهي صيغةُ مبالغة تدلُّ على عُمْق الإيمان وقوته، فهو ذو إيمان صُلْب، لا تُلِينه الفِتنُ والشدائد: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ [مريم:٤١]، ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾ [يوسف:٤٦]، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ...﴾ [الحديد:١٩].

و«الصداقة: المُخَالّة» هي من تَماسك القُلُوب مَعَ المؤازرة بصلابة، كما في الأصل: ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء:١٠١]، ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ [النور:٦١]. ونظير هذا أَخْذُ «المحبة» من التماسك في «الحَبّ».

و«الصَّدَقة» التي تُعطى للفقير؛ هي من الصلابة أي معونة بها يتقوَّى ويصلُب، أو هي برهان صِدْقِ الإيمان: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ ...﴾ [البقرة:١٩٦]. وكذا كلُّ (صدقة)، و(صَدَقات) ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ...﴾ [التوبة:٦٠]، والفعل (تصدَّق)، ومضارعه، واسم الفاعل مجموعا مدغمًا، وغير مدغم: ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة:٢٨٠]، أي: تتصدقوا. ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ﴾ [المنافقين:١٠]، أي: أتصدّق.

وكذلك صَداق المرأة، وصَدُقتها – بفتح فضم (وصيغ أخرى)، هو –فيما أرى– شَدٌّ وتَوْثيقٌ لعَقْد الزواج، وجِدِّيَّة الرغبة فيه: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النساء:٤].

❁ معنى الفصل المعجمي (صد): هو شيء كثيف أو صُلب قوي يعترض فيوقف النفاذ: كالصُّدّ (الجبل)، والصُّدّين (ناحيتي الشِعْب، أو الوادي) – في (صدد)، وكالصاد (القِدْر من النحاس)، والصَّيْدان من الحجارة؛ وكلاهما شديد ويمسك ما فيه – في (صيد)، وكالبيت من الحجارة–وهي شديدة، وكذلك النسيج الملتئم – في (وصد)، وكالأُصدة بكثافتها وحجْبها – في (أصد)، وكمقدَّم البدن (أو أعلاه في الإنسان)، وصدر السهم– وهو داعم قوته – في (صدر)، وكصلابة الحائط والزجاج وما يقع عليه الصدع – في (صدع)، وكمتانة صَدَفة الدُّرَّة – في (صدف). وكصلابة الرمح – في (صدق).

الصاد والراء وما يَثلِثُهما

• (صرر – صرصر):

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ [فصلت:١٦]

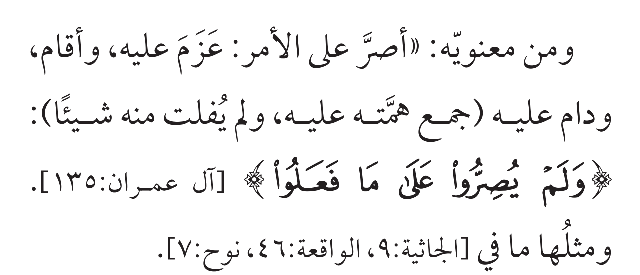
«صَخْرَةٌ صَرَّاء – فَعْلاء: مَلْساء: وحافر مَصْرُور، ومُصْطَرّ: ضَيّق مُتَقَبّضٌ. صَرَّ الحِمار أُذُنيه: سَوَّاهما ونَصَبَهُما للاستماع، والفرسُ أذنيه: ضمَّهما إلى رأسه. وصَرْصَرْتُ الشيءَ: جمعتُه ورَدَدْتُ أطرافَ ما انتشر منه».

❁ **المعنى المحوري:** تضامٌّ والتئامٌ –أو تداخلٌ– شديدٌ يمنع الانتشار[1]: كالصخرة الملساء (ملاستُها

(١) (صوتيًّا): تعبّر الصاد عن غِلَظ ممتدّ، والراء عن الاسترسال، والفصل منهما يعبّر عن تداخل (أو اجتماع) شديد يمنع الانتشار – مع غِلَظ، كما يتمثل في ملاسة الصخرة الصرّاء، والحافر المصرور، والصُّرّة. وفي (صور) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ معها عن الحدود (المُعوجّة) التي تحيط بكتلة الشيء؛ فتجمعه، وتحدّد هيأته، كصَوْرَي النهر، =

ص

من شـدّة تداخُلهـا، والخشـونة نوع من الانتشـار). والحافرُ المصرور ملتئم ومتداخـل كثـيرًا. وصَرُّ الأذنين ضمٌّ وشَدٌّ لهما يمنع انتشارهما (كما يصُرّ الحمار أذنيـه). ومن ذلك: «صَرَّ الناقة (رد): شَـدَّ ضَرْعها. والـصِرَار – ككتـاب: مـا يُشَـدّ به (شِـبْهُ كيس يُشَـدُّ عـلى الـضرع). وصَرّ الدراهمَ: شَـدَّها؛ وهي الصُرّة – بالضـم. والـصَرَّة – بالفتـح: الجَمَاعـة (مرتبطـة)، وتَقْطِيبُ الوجـه مـن الكراهـة (جَمْـعُ أسراره). والـصَرُورة: الذي لا يتزوّج النسـاء» (أمسـك ماءه، أو لا ينبسـط إليهـنّ). ومنـه: «الـصِرّ» – بالكسر: البرد الشـديد (وهو يجعل الأشـياء تتقبّض وتتجمّد – سَبَقَ بلَحْظ هـذا ابنُ فـارس في المقاييس: أرز): ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ [آل عمـران:١١٧]، ﴿بِرِيحٍ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة:٦]: شديدة البرد تجفِّف ما هو غَضٌّ. ومثلُها ما في [فصّلت:١٦، القمر:١٩].



ومن معنويّه: «أصرَّ على الأمر: عَزَمَ عليه، وأقام، ودام عليـه (جمـع همَّتـه عليـه، ولم يُفلت منه شـيئًا): ﴿وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ﴾ [آل عمـران:١٣٥]. ومثلُها ما في [الجاثية:٩، الواقعة:٤٦، نوح:٧].

أمـا «صَرَّ القَلَـمُ»، فإما أنـه من صَـوْت احتكاكِه بالسـطح الـذي يُكتـب عليـه– والاحـتكاك ملاقاةٌ وتضامّ، وإمـا أن يكون حكايةَ صوتٍ. و«صَرْصرة» الطائـر حكايـةُ صـوت أيضًا. وقـد فُسِّر «صَرّة» في قوله تعـالى: ﴿فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ﴾ [الذاريات:٢٩] بجماعة من النساء، وبصيحة وضجة (قر ١٧/ ٤٦). وكلٌّ صالح لغويًّا.

• (صور):

﴿وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ [غافر:٦٤]

«صَـوْرَا النهـر: شَـطّاه. والصِـواران – الواحـد ككتـاب: جَانِبَـا الفـم، وهمـا مُلتَقى الشـفتين مما يلي الشِـدقين. وككتـاب وغُـراب: القَطِيـع مـن البقـر. والصَوْرُ – بالفتح: جُمَّاعُ النخل».

❁ **المعنـى المحـوري:** حـدودٌ تبـيِّن هيئـة الـشيء بالانعطاف عليه، وضمِّه، وتمييزِه عن غيره: كشـطّي النهـر، وكجانبـي الفـم. والقطيـعُ مـن البقـر تجمُّع بانضمام هذه إلى تلك. ومن هذا الجمعِ (بمعنى الضمِّ والتمييز): «الصَوْرُ – بالفتح: جُمّاع النخل».

=وصِـواري الفـم. وفي (صير) تعبّر اليـاء عـن امتداد وعدم انفصـال – أي مع الجمع، ويعبّر التركيبُ معها عن التحول إلى مجمع. وفي (أصر) تَسبق الهمـزة بالدفع والضغط؛ فيعبّر التركيـبُ معهـا عـن تحقيق الجمع بنحـو الشـدّ والربط، كما في الإصـار، والأصْر. وفي (صرح) تعـبّر الحاء عن احتكاك بعِـرَض مـع جفـاف – ويلزمـه الظهـورُ والانكشـاف، كالصرح، والصريـح من اللبن. وفي (صرخ) تعبّر الخاء عن تخلخُل، ويعبّر التركيبُ معها عن نفاذ القويّ المسترسـل من مخلخـل – أو فيه– مـن حِدّته، كالصوت الحـادّ (بالصراخ) مـن الفـم، أو في الأذن. وفي (صرع) تعـبّر العين عن التحام برقـة، ويعـبّر التركيـبُ معها عن امتـداد ذلـك المتجمع مع رخـاوة ما، كـصِرْع الحبل، ومصراع الباب (مـرن الحركة). وفي (صرف) تعـبّر الفـاء عن الإبعاد، ويعـبّر التركيبُ معها عـن تحول (ابتعـاد بحـدّة)، كالصَريف: اللبن سـاعة يُحلب حـارًّا. وفي (صرم) تعـبّر الميم عن اسـتواء الظاهـر – وهذا يؤدي إلى تميز وانفصال للشيء عما خرج منه، ويعبّر التركيبُ معهـا عن انفصال الجزء بحـدّة، كالصريم: القطعة المنقطعة من معظم الرمل.



ومـن الانعطـاف والالتـواء: «صُرْتُ الشيء إليّ، وأَصَرتُـه: إذا أَمَلْتَـه (وتنعطـف عـلى العلـماء بالعلم قلوبٌ لا تَصُورها الأرحامُ) أي: لا تميلها: ﴿ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ﴾ [البقرة:٢٦٠]: أَمِلْهنّ وضُمَّهـنّ، أو قَطِّعهنّ، ثم ضُمَّهنّ»[(١)].

و«صارَ الرجلُ عنقَه إلى الشيء يَصُوره، ويَصِيره: أماله. وصَوِرَ (فـرح): مَالَ واعوجّ». ومنه: «الصُّور – بالضـم: القَرْن»؛ لأنه معوجٌّ عادة: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا ﴾ [الكهـف:٩٩]. و «الصُّـوار – كرخام: المِسْـكُ أو وِعَاؤه» (يجـذب ويُميل من يَشَـمّه إليه). ومنـه: «الصُّـورة: مثـال الـشيء وهيأتـه» (خطـوطُ حـدودِه وملامحـه التـي تميز هيئتـه): ﴿ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ ﴾. والـذي في القـرآن مـن التركيـب عـدا (الصُّور)، (صُرْهنّ) هـو (الصُّورة)، وجَمْعهـا، وفعلهـا – وهـو مضعّف. وكلُّهـا واضحة في سـياقاتها. وقولـه تعـالى: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ﴾ [الأعـراف:١١]: هيأنـا أباكـم عـلى مقدار وهيأة كُليّة، ثم نَقَشْنا على الهيأةِ الكليةِ ملامحَها المميزةَ لها.

• (صير):

﴿ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [النور:٤٢]

«**الصِيـارَة، والصِيرَة – بالكسر فيهما: حظيرة من خَشَـب وحجـارة تُبنَـى للغنـم، والبقر، والـدوابّ. الصِيرُ – بالكسر: المـاءُ يحضُره النـاسُ. والمَصِير: الموضع الـذي تصير إليـه المياه. صِرْتُ عُنُقَه (باع): لَوَيْتها. صَارَ وجهَه (باع): أقبل به. والصائر: المُلَوِّي أعنـاقَ الرجال. والصَـيْر – بالفتح: رجوع المُنتجِعين إلى محاضرهم. {وفرعٍ يصِيرُ الجِيدَ}: يُميله**».

❁ **المعنى المحوري: الالتواء – أو التحوّلُ إلى غاية، أو مَجْمـعٍ**: كالصِيَارة تتحول إليها الغَنَم، والبقرُ، عند عودتها من المَرْعَى. والصِيرُ يعود إليه الناس. والمصيرُ تتحول إليه المياه. وصَيْر الأعناقِ والوجه ليّ. ورجوعُ الناس إلى محاضرهم تحوُّل عن مراعيهم.

ومـن ذلـك التحـول: «صار الـشيءُ كـذا: انتقل مـن حـال إلى أخرى، وإليـه: رجـع»: ﴿ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ﴾ [الشـورى:٥٣] (ترجـع وتئـول). وكلّ مـا في القـرآن من التركيب – عدا هـذه الكلمة – هو كلمة (مصير)، بمعنى مآل ومُنتَهى. ومن حسّيّ ذلك التحـول: «الصائرة: المطر، والـكلأ (يُحَوّل الأرضَ،

---

(١) في تفسـير هذه الآية بعضُ إشكال؛ ذلك أن جمهور المفسرين عـلى أن المراد هو تقطيع الطيور، ثم جَعْلُ جزء منها على كلّ جبـل مما حوله. والفعـل المعبّر عن التقطيـع (أ) إما مضمر، (ب) وإمـا (صُرهـن) المذكور – بضـم الصاد. وحجته قول الصاغـاني: انصـارت الجبـال: انهـدَّت فسـقطت، وقـول الخنسـاء: [لظلـت الشـمُّ منهـا وهـي تنصـار] أي: تتصدع وتتفلّـق [تـاج]. وفيـه وفي (ل): (الشـهب) تحريف. وقول العجّـاج [صُرْنـا به الحُكْـم] هو فصل معنـوي يضعُف عن قـول الخنسـاء، (ج) وإمـا (صِرهـن) بكسر الصـاد (لغة في المضمومـة)، (د) أو أن صـار يصير هـذه مقلوبة عن صَرَى يـصري، بمعنـى قَطَع. وكلاهمـا يكفـي. والتمييـز الذي في المعنـى الأصلي يتأتّى بالقطع الحسّي، كما يتأتى بالملامح. ثم إن ما جاء في [بحر ٢/ ٣١٠] عن أن «صار» بمعنى قطع هو اسـتعمال نبطيّ، أو سرياني، يزيد وثاقة ما أسـلفنا من عروبة الكلمـة بهذا المعنى؛ لأنهما لغتان جَزَريتان. (اللغات الجَزَرية هي ما شُهر باسم اللغات السامية).

أو الناسَ، إليه). و«الصيُّور - كتَنّور، والصائرة: ما يصير إليه النباتُ من اليُبْس (يَحُولُ ويُدْبِر). وصِيرُ الباب - بالكسر: شَقُّه عند مُلْتقى الرتاج (= الباب)، والعُضادة (= الخشبة الرأسية المثبتة في جانبي الجدار لتنطبق عليها حافتا الباب =الحَلْق) - يتم عندها تحوُّلُ الباب. والصيار - ككتاب: صوت الصنج (يلفت ويحول). والصِيرة - بالكسر: كالعَلَم على رأس الجبل الصغير» (تحوُّل الاتجاه).

ومن «المعنويّ: الصيُّور - كتَنّور: العَقْل والرأي (يُقلِّب الأمور على وجوهها، كما يُسمَّى حَويلا).

• (أصر):

﴿رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَا﴾ [البقرة:٢٨٦]

«الإصار - ككتاب: كساء يُجمع فيه الحشيش، كالأَيصر، لا يُسمَّى كذلك إلا وفيه الحشيش. والإصار: القِدُّ يَضُمّ عَضُدَي الرجُل. والأواصر: الأواخِيّ. والآصِرة، والأَيْصَر: حُبَيل صغير يُشَدّ به أسفلُ الخباء إلى وَتِد. أَصَرَه: حبسه وضيّق عليه، والموضع مأصِر - كمجلس ومقعد. والمَأْصِر يُمدُّ على طريق، أو نهر، تُؤصَر به السفن، والسابلة، أي: تُحبس لتؤخذ منهم العُشُور».

❁ **المعنى المحوري:** شدٌّ للحبس، أو الجمعِ: كالإصار (وهو اسم آلة)، والأواصر، وكالآصرة، والمأصر. ومما هو شبيه بالجمع مع الحبس: «شَعَر أصير: ملتفٌّ مجتمع كثير الأصل، وهُدْبٌ أصير: طويل كثيف. ائتصر النبتُ: التفَّ».

ومن معنويّ ذلك: «الإصر - بالكسر: العهد الثقيل (يربط ويشُدّ المتعاهدين): ﴿قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِي﴾ [آل عمران:٨١]: عَهْدي. و[الإصر]: الثِقْل (حِمْل مشدود): ﴿وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا﴾ عهدًا أو تكليفًا يَثْقُل علينا، أو إثم عَهدٍ لا نَفِي به. ومثلها: ﴿وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ﴾ [الأعراف:١٥٧]. وأَصَرَ الرجلَ على الأمر، أو عنه: حَبَسه عليه، أو عنه».

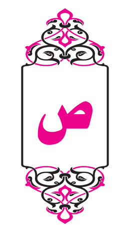
• (صرح):

﴿إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَ﴾ [النمل:٤٤]

«الصرح - بالفتح: بيت واحد يُبنى منفردًا ضخمًا طويلًا في السماء. والصَريح: اللبن إذا ذهبتْ رِغوتُه».

❁ **المعنى المحوري:** انكشاف الشيء وظهوره قويًّا واضحًا؛ لخلوصه مما يغشاه: كالصرح الموصوف؛ لا تحجُبه أبنيةٌ حوله لطوله في السماء، واللبنِ الذاهب الرِغوة. ومنه: «صَرَح الشيءَ (فتح)، وصرّحه - ض، وأصرحه: بَيَّنه وأظهره، وصرّحَت الخمرُ تصريحًا: انجلى زَبَدُها؛ فخلُصت، وتصرّح الزَبَدُ عنها: انجلى. وبول صريح: ليس عليه رغوة». ومن الصرح (البناء الطويل في السماء): ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا﴾ [غافر:٣٦ ومثلها ما في القصص:٣٨]، ﴿قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَ﴾ [النمل:٤٤].

ومن حِسّيّ الأصل: «صَرْحَة الدار: ساحتها وعَرْصتها» (لانكشافها. وبه فسِّرت آية النمل



أيضًا). ومن معنويِّه: «صريح النُّصح: مَحْضُه، وصريح القول: ضد المَكْنِيّ (المستور)، وصريحُ الإيمان، والنسبِ: مَحْضُه وخالصه».

• (صرخ):

﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾ [يس:٤٣]

«صَرَخَ يصرُخ صُراخًا: صاحَ شديدًا عند الفزع أو المصيبة. وصرخ: استغاث، فقال: واغَوْثاه، واصَرْخَتاه».

❁ **المعنى المحوري: صياحٌ حادٌّ نافذٌ:** كذلك الصوت الذي يكاد يخرق الأذن. ومنه: «أَصْرَخَه: أغاثه» (كأن تأويله: قَبِل صُرَاخه، أي: سمعه فاستجاب، وكأن الذي لم يستجب لم يسمع. وهذا كما قالوا في أشكاه: أزال شكواه؛ وأصل ذلك: وجد شكواه، أي: قَبِلَها، فتعامل معها، وكأن الذي لم يستجب لم يجدها) - فهو مُصْرِخٌ، وصَرِيخ - فعيل بمعنى مُفْعِل: ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ [يس:٤٣]، ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ [إبراهيم:٢٢]: (ما أنا بمغيثكم). ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ [فاطر:٣٧]، ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ [القصص:١٨]. هذا، وكما جاء «الصريخ» بمعنى المُصرخ - كقوله[(١)]: {أَمِنْ ريحانَة الداعي السميعُ} أي: المُسْمِع - جاء الصريخ بمعنى الصارخ. فالصريخ هنا هو المستغيث، وهناك المُغيث. ومَأتَى هذا التضادِّ هو صلاحية صيغة «فَعِيل» للمجيء بمعنى مُفعِل، وفاعل. وقد يُنَظَّر لهذا الأخير بـ(كريم)، و(حكيم) [ينظر: إصلاح المنطق ٣٥٧، نزهة الطَّرْف ٢٣].

• (صرع):

﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة:٧]

«صُرُوع الحَبْل: قُواه؛ واحدها صِرع - بالكسر. والصَّرْعانِ - بالفتح: إبِلان تَرِدُ إحداهما حين تَصْدُر الأخرى لكثرتها. والصَّرع - بالفتح والكسر: المِثْل. مِصْراعا الباب: بابان منصوبان يَنْضمّان جميعًا، مَدْخَلُها بينهما في الوَسَط من المصراعين [العين]. والصَّرِيعُ: القَضِيبُ من الشَّجَرة ينهصِر إلى الأرض فيسقط عليها - وأصله في الشجرة؛ فيبقى ساقطًا في الظلّ ...».

❁ **المعنى المحوري: تمدُّد الشيءِ إزاءَ شيءٍ آخَرَ، أو تفرُّعًا منه (مع استرخاء، أو ضعف):** كالقوة من قُوَى الحبل، وجماعةِ الإبل إزاء الأخرى، والقضيبِ الساقط إزاء سائر القضبان. وكمصراعَيْ الباب (ظَلْفتيه). ومنه: «صَرَعَ صاحبه: طَرَحَه بالأرض (فتمدَّد عليها)؛ فهو مصروع، وصريع، ج: صرعى. ومصارع القوم: سقوطهم عند الموت {ولكلِّ جنبٍ مَصْرَعُ}[(٢)]» [العين]: ﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ﴾.

(١) هو «عمرو بن معد يكرب». والبيت في «شعره» (بتحقيق مطاع الطرابيشي) ص١٢٨. وهو بتمامه:

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ ... يُؤَرِّقُنِي وأَصْحَابِي هُجُوعُ

و«ريحانة» هي امرأته المطلَّقة. [كريم].

(٢) من شعر أبي ذؤيب الهذليّ. والبيت بتمامه - وهو في سياق رثائه لأبنائه:

سَبَقُوا هَوَيّ وَأَعْنَقُوا لِهَواهُمُ ... فَتُخُرِّمُوا ولِكُلِّ جَنْبٍ مَصرَعُ =

ومن معنويه: «الصَّرعان: الغداة والعشيّ. وللأمر صَرعان – بالفتح فيهما، أي: طرَفان (جانبان). والصرع – بالكسر والفتح: الضَّرْبُ والفَنّ من الشيء» (فرع منه).

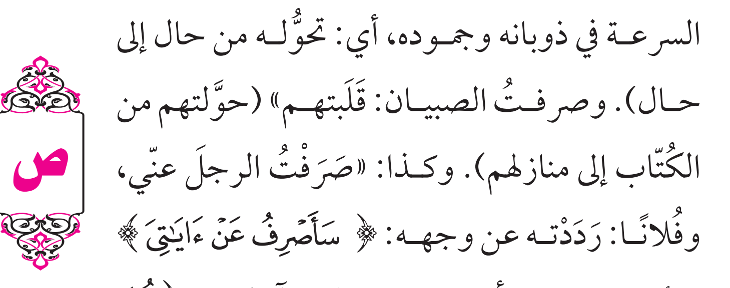
• (صرف):

﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّ ﴾ [يوسف:٣٤]

«الصَّريف: اللبن الذي يُنْصَرَفُ به عن الضَّرْع حارًّا، والسَّعَفُ اليابس. والصِّرف – بالكسر: الخالص من الشراب، والخمر، وكلِّ شيء».

❁ **المعنى المحوري: تحوُّلٌ مع حدَّة:** كاللبن الذي يُنْصَرَف به (= يُتحوَّل به) عن الضَرع حارًّا، وكالسَّعَف الذي ييبس (تحوَّل عن الخضرة إلى الجفاف)، وكالشراب الذي خَلُص (= تحوَّل إلى حالة الصفاء) – وهو حينئذ في أقوى حالاته.

ومنه: «صَرَفَتْ ذاتُ الظِلْف والمِخْلَب صُروفًا: اشْتَهَت الفَحْل (تحوُّل من حال العزوبة، أو شِبهها، وقد عبّروا عن نحو هذا بقولهم: حائل؛ من التحول). والصِرْف – بالكسر: صِبغٌ أحمر يُدْبَغ به الأديمُ، وتُصْبَغ به شُرُك النعالِ (يحوِّل اللون). والصِرْف، والصَرَفان: الرَصَاصُ القَلَعِيّ (جيّد السرعة في ذوبانه وجموده، أي: تحوُّله من حال إلى حال). وصرفتُ الصبيان: قَلَبتهم» (حوَّلتهم من الكُتّاب إلى منازلهم). وكذا: «صَرَفْتُ الرجلَ عنّي، وفُلانًا: رَدَدْته عن وجهه: ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ﴾ [الأعراف:١٤٦]، أي: عن هداية آياتي». ﴿ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْ ﴾ [التوبة:١٢٧] عن المكان –أو العمل– بما سمعوا ﴿ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ [التوبة: تكملة ١٢٧]: أَضَلَّهم مجازاة. وكلُّ (صَرَف)، ومضارعها، وأمرها، والمبني للمفعول منها، كلُّها بمعنى التحويل، والحرف الذي تُعدَّى به (إلى، عن) يوجِّه المعنى، وكذا الظرفان: (تلقاء، أنّى). ومنه: ﴿ أَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ ﴾ [هود:٨] ﴿ وَلَمۡ يَجِدُواْ عَنۡهَا مَصۡرِفٗا ﴾ [الكهف:٥٣]: (مكانًا يتحولون عنها إليه)، ﴿ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ [البقرة:١٦٤]: تحويلِها من جهة إلى أخرى: ﴿ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾ [الأنعام:٤٦] تصريف الآيات الإتيانُ بها من جهات: من إعذار، وإنذار، وترغيب، وترهيب، ونحو ذلك [قر ٦/٤٢٨]. ومنه: «الصَرْف: بيع الذهب بالفضة (تحويل) والصَرْفُ: التقلُّب والحيلة. يقال: هو يتصرف لعياله»: ﴿ فَمَا تَسۡتَطِيعُونَ صَرۡفٗا وَلَا نَصۡرٗا ﴾ [الفرقان:١٩]: صَرْفَ العذاب، ولا نَصْرَ أنفسهم. وهو صَيْرَف وصَيْرَفي: مُحْتال، متصرِّف في الأمور، مجرِّب لها (كما قالوا: حُوّل قُلّب). و«صَرْف الدهر: حَدَثانه ونوائبه» (تحوُّل الأحوال).



أما صريف الأنياب، والأقلام، والبَكَرة، فهو إما صوتُ تحوُّلها، وإما أن الكلمة حكايةُ صوتٍ.

= ومما جاء في شرحه: «(هَوَيّ): لغة هذيل... يريد: هَواي...، (وأعنقوا): تَبِع بعضُهم بعضًا [أو: أسرعوا]... يقول: خالفوا الذي كنتُ أهوَى، فكأنه كان هواهم أن يموتوا فمضوْا للموت لمّا خالفوني...، (فتخرَّموا): أُخِذوا واحدًا واحدًا، يقول: مضوا للموت وتخرَّمتهم المنيّةُ، وكلّ إنسان يموت؛ وهو قوله: (ولكل جنب مصرعُ)». [كريم].

• (صـرم):

﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ [القلم:١٧]

«الصَّرْم: القطع البائن للحبلِ، والعِذْقِ. ونحوُ ذلك الصِرامُ. وقد صَرَم العِذقَ عن النخلة. وسيف صارم: قاطع لا ينثني، والصريم، والصريمة: القطعة المنقطِعة من مُعظَم الرمل. والصَّرْماء: المفازة التي لا ماء فيها. والصِرْم - بالكسر: الأبياتُ المجتمعة المُنقطعة عن الناس، والفِرْقةُ من الناس ليسوا بالكثير، والجماعة ينزلون بإبلهم ناحيةً على ماء، والقطعة من الإبل، ومن السحاب. وصريمة من غَضًى، وسَلَم، وأَرْطَى، أي: قِطعةٌ وجَماعَةٌ منه».

❁ **المعنى المحوري:** انفصالٌ - أو انقطاعٌ - بحدّةٍ: حسمٍ، أو جفافٍ، أو جفاءٍ: كالحبل، والعِذْق، والرمل، والأبيات، والإبلِ، والسحاب الموصوفات. وكعمل السيف الصارم. ومنه جماعات الشجر المتميزة المذكورة. والحدّةُ واضحةٌ في السيف، والجفافُ في صَرْم العِذْق والمفازة، والجفاءُ في قيد (البائن)، وفي الانقطاع عن الجمهور.

ومما يتضح فيه الجفافُ والجفاء: «الصريم: العُود يُعْرَض على فم الجدي، أو الفصيل، ثم يُشَدّ إلى رأسه لئلا يرضع (يقطعه عن الرضاع). وأكلُ الصَيْرم، أي: الوجبة - وهي الأكلة الواحدة في اليوم/ هي أَكْلة عند الضحى إلى مثلها من الغد» (أكلة واحدة مقطوعة).

فمن صَرْم النخل، والشجر، والزرع: ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ [القلم:١٧]، ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ۝١٩ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾ [القلم:١٩-٢٠]؛ كأنها قد صُرِمت (فليس فيها ثمر يُذكَر). وقيل: كالليل سوادًا لاحتراقٍ، أو نحوه [ينظر: (ل)]. ﴿أَنِ ٱغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ﴾ [القلم:٢٢]. وقالوا: «الصريم: الصبح؛ لانقطاعه عن الليل، والليل؛ لانقطاعه عن النهار»؛ فتضادّ المعنى الذي أشاروا إليه راجعٌ إلى اختلاف الاعتبار والنسبة، وليس له صلةٌ بالدلالة الأصلية.

ومن معنويّ الصرْم: «الصَّرْمُ: الهجران في موضعه، والصريمة: العزيمة على الشيء وقطع الأمر/ إحكامك أمرًا وعَزْمك عليه. والصُرام - كصُداع: من أسماء الحرب والداهية».

❁ **معنى الفصل المعجمي (صر): هو التضامّ الشديد الذي يمنع الانتشار: كما في الحافر المصرور. الضيّق المتقبِّض، وكصَرّ الحمار والفرس أُذنيها - في (صرر). وكتوازي صَوْرَي النهر، وتقابل صِوارَيْ الشفتين، مع ضم صَوْري النهر مجراه، وصِوَارَي الشفتين فتحة الفم - في (صور). وكضمّ الصِيارة (الحظيرة) البقرَ، والغنم، والدوابَّ- في (صير). وكضمّ الإصار الحشيشَ، وحَجْز الأَيْصر السفنَ والسابلةَ - في (أصر). وكاللبن الخالص من الرغوة؛ إذ خلوصه تضامٌّ واجتماع له بعضُه على بعض منفردًا عن غيره، وكذلك خلوص الصَرْح مما يخالطه - في (صرح). وكاجتماع قوة الصوت والنفَس المنتج له - في (صرخ). وكانفراد كلٍّ من صروع الحَبْل، وصَرْعَيِ الإبل، وتميُّزه عن مثيله - في (صرع).**

وكخلوص اللبن والسَعَف والشراب وتميزه أيضًا - في (صرف). وكذلك خلوصُ المصروم - في (صرم) فخلوص كلٍّ من ذلك هو تضامٌّ له، أي: انعزال وتميز عن غيره.

الصاد والعين وما يَثلِثُهما

• (صعع - صعصع):

«الصَعْصَعَةُ - بالفتح: نَبْت يُسْتَمْشَى به. وذهبت الإبِلُ صَعاصِعَ، أي: نادّةً متفرقة في وجوه شتّى [العين]. **وصَعْصعتُ القومَ؛ فتصعصعوا: فرّقتهم؛ فتفرّقوا».**

❁ **المعنى المحوري:** تسيُّبٌ وتفرُّقٌ لما كان غليظًا شديدًا -أو مجتمعًا- فينتشر بلا كثافة[1]: كسَلْح[2] المُستمشي، والإبلِ المتفرقة، والقوم المتفرقين. والمتفرِّقُ منتشرٌ متسيب ورقيق الكثافة، لا كالمتجمِّع.

• (صوع. صيع):

﴿ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ ﴾ [يوسف:٧٢]

«الصاعة: بُقْعة جَرْداء ليس فيها شيءٌ، وربما اتُّخِذَتْ صاعةٌ من أديم كالنِطَع تُهيّأُ لندف القطن والصوف. والغلامُ يكسَح بقعة، ويُنَحِّي حِجارتها، ويَكْرُو[3] فيها بكُرَته، فتلك البقعة هي الصاعة. والصاع: المطمئنّ من الأرض كالحفرة».

❁ **المعنى المحوري:** إفراغٌ من الكثيف يتيح الاحتواءَ والحوزَ، أو يُعِدُّ له: كبقعة الأرض تُكْسَح، وتُخْلَى من الحجارة، وتتيح الحوز. وكذلك المطمئنّ من الأرض.

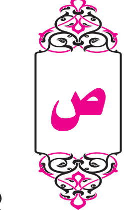
ومنه: «الصاع: مكيال لأهل المدينة. والصوع - بالضم والفتح، والصواع - ككتاب وغراب: إناء يُشْرَب فيه (كلٌّ منهما تجوُّف - ويحوز، كما هو واضح). والصواع عربي؛ لاتساقه تمامًا مع المعنى الأصلي، ومع معنى الفصل المعجمي (صعع)، ووجود تطبيق آخر للكلمة يتحقق فيه ملحظها، أي: ملحظ الخلوّ من الكثيف، وهو الصاع من الأرض، كالحفرة، ثم لصيغة بنائها المألوفة في العربية - فكلُّ ذلك يَقطَع بعروبة الصُواع. وزَعْم تعريبها الذي

---

(١) (صوتيًا): الصاد تعبّر عن امتداد بغلظ، والعين تعبّر عن جِرْم ملتحم رقيق أو ضعيف، والفصل منهما يعبّر عن رقّة وتفكُّك يعتري ما هو غليظ، كما في الاستمشاء والتفرق. وفي (صوع - صيع) تعبّر الواو عن اشتمال (والياء عن اتصال)، ويعبّر التركيبان بتوسطهما عن الاشتمال على رقة أو ضعف يتمثل في الإفراغ من الكثيف، والاستعداد للاحتواء، كالصاعة: البقعة الجرداء. وفي (صعد) تعبّر الدال عن ضغط ممتدّ وحبس، ويعبّر التركيبُ معها عن ارتفاع الغليظ الثقيل (التفكك هنا إلى أعلى) بضغط وقوة وتجبُّس، كما تتطلب الصَعود: العقبة الشاقّة الكئود، وكما يتطلب الصُّعود. وفي (صعر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ معها عن استرسال (دوام) عَرْض الرقيق المتسع أو المستعرض، كما في تصعير الخدّ. وفي (صعق) تعبّر القاف عن تعقُّد وشدّة وغِلَظ في عمق الشيء، ويعبّر التركيبُ معها عن ذهاب الغلظ والشدّة من العمق (كأنما انصبَّتْ رقّة الفصل (صع) عليه؛ فأذابته، كحال من صُعِق، وصَعَق الركية: انهيارها.

(٢) «السَّلْح»: هو الغائط. و «المستمشي»: هو مَن أسهلتْ بطنُه (اللسان: س ل ح، م ش ي). [كريم].

(٣) في اللسان (ك ر و): «كرا الغلامُ يكرو كَرْوًا: إذا لعِبَ بالكرة». [كريم].



استسلم له العلّامة الخولي[1] لا دليل عليه: ﴿قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾.

ومن الإفراغ من الكثيف تخفيفُ كثافة المتجمِّع بتفريقه: «الراعي يَصُوع إبلَه: يفرّقها في المرعى. والكَمِيّ يَصُوع أقرانه: يُفَرّقهم. وتصوّع القومُ: تفرّقوا، والشَّعَرُ: تَفَرَّق. وصُعْتُ الغَنَمَ أَصُوعها، وأَصِيعها: فرّقتها».

• (صعد):

﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ [فاطر:١٠]

«الصَّعُود: العقبة الشاقّة الكَئُود، والطريقُ صاعدًا. وجبل مُصَعِّد - كمحدِّث: مرتفعٌ عالٍ. والصَّعْدَة - بالفتح: القناة المستوية تَنْبُت كذلك. عُنُق صاعد: طويل. وهذا النبات يَنْمِي صُعُدًا - بضمتين، أي: يزداد طولًا. وخَلٌّ وشراب مصعَّد - كمعظّم: عولج بالنار حتى تحوّل عما هو عليه طَعْمًا ولونًا» (تبخّر ماؤه، وتعقَّد هو).

❋ **المعنى المحوري:** ارتفاع بثقل -أو تحبُّسٍ- أي، قليلًا قليلًا: كتلك العَقَبة، والطريق، والجبل، كلُّها ترتفع شيئًا فشيئًا. والقناة والنبات ترتفع آنًا بعد آن. والشرابُ المذكور تبخَّر ماؤه قليلًا قليلًا.

ومنه: «صَعِد الجبلَ وفيه: كرَقِيَ»: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر:١٠]. و«أصعد في الوادي: ذهب حيث يجيء السيل (أي إلى أعلى)، ولم يذهب إلى أسفل الوادي»: ﴿إِذۡ تُصۡعِدُونَ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٖ﴾ [آل عمران:١٥٣] (وهنا إضافة جيدة ذكرها [قر ٤/ ٢٣٩] عن ابن قتيبة؛ والمبرد قالا: «أصعد: إذا أبعد في الذهاب، وأمعن فيه، وكأنّ الإصعاد إبعاد في الأرض كإبعاد الارتفاع..». وقد سبقهما الفرّاء بإضافة أخرى هي «أن الإصعاد الابتداء في السفر، والانحدار - الرجوعُ منه». وقال أبو حاتم موافقًا خلاصة الإضافتين: «أصعدتَ: إذا مضيتَ حِيال وجهك، وصَعِدتَ إذا ارتقيتَ في جبل، أو غيره». قال (قر): «فالإصعاد: السير في مستوٍ من الأرض، وبطون الأودية، والشعاب، والصُعودُ الارتفاع على الجبال، والسطوح، والسلاليم، والدرج». اهـ. ويؤكد قولةَ «الفرّاء» أن العامة عندنا تقول: «طالع مصر» يقصد أنه مسافر إلى القاهرة. فكلمة «تصعدون» في الآية تفسَّر بطلوع المرتفعات، وبالابتعاد.

و«الصعيد: المرتفع من الأرض، ووجه الأرض» (أي أعلاها وسطحها البارز لا باطنها): ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا﴾ [النساء:٤٣ والمائدة:٦]، ﴿فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا﴾ [الكهف:٤٠ وكذا ما في ٨]: أرضًا ممتدّةً جرداء.

ومن مشقّة الصعود والمعاناة فيه، استُعمل تكليف الصعود في التعبير عن العذاب والشقاء وما إليهما (كما أن الخفض يعبّر به عن النعيم والراحة واليسر): ﴿سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ [المدثر:١٧]: مَشَقّةً من العذاب.

(١) هو العلّامة «أمين الخولي» (ت ١٩٦٦م)، في «معجم ألفاظ القرآن الكريم» ٤/ ١٠١. ونصّ كلامه: «والصاع - فيما يقال - معرَّب غير عربي؛ ومن هنا لا يَسهُل تخريجه من مادة (صاع يصوع) بمعنى: فرّق». [كريم].

و «تصعّده الأمرُ: شقّ عليه وصعُب»: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام:١٢٥]: يتكلّف من ذلك ما يشُقّ عليه [بحر ٤/ ٢٢٠]. وفي العصر الحديث تبيّن أن مادة الحيوية في الهواء تَقِلّ كلما ارتفعنا حتى ينقطع الهواءُ تمامًا؛ وهذا يضيّق تنفُّسَ الصاعد حتى يقتلَه. و «عذابٌ صَعَدٌ – محركة: شديد»: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن:١٧]: شاقًّا / يعلو المعذَّب ويغلبه [بحر ٨/ ٣٤٥].

ومن استعمال التركيب في الارتفاع المعنويّ قولُهم: «الصَعُود من النوق: التي تُسْقِط – أو تَفقد – ولدها، وتَدِرّ على ابنها الأول» (أي الأعلى).

• (صعر):

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ
وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [لقمان:١٨]

«الصَعَر (تَعِب): مَيَل في الوجه، أو في الخدّ خاصة، وربما كان خِلْقَةً في الإنسان، والظَلِيم».

❁ **المعنى المحوري:** المواجَهة بالعريض الجانبي من الوجه: كالصعَر الموصوف، وهو وَضْعٌ فيه شيء من إعراض، ومن تكبُّر كما في «الصَيَد»[1]، ويكون النظر فيه شَزْرًا. وفي كلّ ذلك ما فيه من اقتحام الناس، وتصغيرهم. ومن أجله نُهِي عنه في الآية ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾. ويمكن أن تؤخذ الآية على الكناية عن التكبر، وازدراء الناس، أي مع قطع النظر عن الوضع الحقيقي للخدّ).

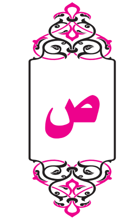
(١) يُراجَع تركيب (صيد) هاهنا في المعجم. [كريم].

• (صعق):

﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا
وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف:١٤٣]

«صَعِقت الرَكِيّة (تعب): انقاضَت؛ فانهارت. وصَعَق الثور (كفتح) صُعاقًا – كغراب: خارَ خُورًا شديدًا».

❁ **المعنى المحوري:** اختراقُ أثناءِ الشيء وعُمْقِه؛ فينهار، أو انهيارُ الشيء؛ لذَهاب الشدّة من أثنائه: كخروج ذلك الخوار (الصوت الشديد) من جوف الثور، وكذهاب الشدّة والتماسك من أثناء البئر. وصُعاقُ الثور تسميةٌ بشَطر المعنى، إلا إذا قيل إن الصعاق يُهدِر قوّته. ومنه: صَعِقَ (تعب): مات (ذهبت من باطنه قوة تماسكه): ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر:٦٨]، ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ [الطور:٤٥]. وصَعِق أيضًا: غُشِي عليه، وذهب عقله (كذلك): ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾. والصاعقة: جسم ناري مشتعل يسقط من السماء في رعد شديد [الوسيط] – (تقتل من تصيبه): ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ [الرعد:١٣] وكذا ما في [البقرة:١٩، ٥٥، النساء:١٥٣]. وأما ما في [فصلت:١٣، ١٧، والذاريات:٤٤] فالصاعقة فيهنّ استعارة للعذاب القاتل: ﴿أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً﴾: عذابًا شديد الوقع كأنه صاعقة [الكشاف ٤/ ١٨٦].



❁ **معنى الفصل المعجمي (صع): هو التسيب والتفرق لما شأنه أن يتجمّع أو يتماسك:** كما في الصعصعة : النبت الذي يُسْتَمْشَى به، وكذهاب الإبل صَعاصِع، أي: نادّة متفرقة في وجوه شتى – في (صعع). وكالصاعة: البقعة الجرداء يَكْرُو فيها الغلام بكُرَته، أو أَديمٌ يُبْسَط لنَدْف الصوف والقطن عليه، وهي في كلٍّ بقعةٌ واسعة، وهذه السعة لازمة للتفرق – في (صوع صيع)، وكالطريق الصاعد وهو سبيل للتفرق – في (صعد)، ولكنه تفرق إلى أعلى، وكعرض الوجه أو الخدّ من حيث إن هذا هو الذي يُبْرَز ويواجَه به الناس – والعِرَض امتداد هو صورة للتفرق – في (صعر). وكصَعَق الركيّة: انقياضها وانهيارها – فهذا من تسيُّب بنائها – في (صعق).

الصاد والغين وما يَثلِثُهما

• **(صغصغ):**

«صَغْصغ ثريدَه: روّاه دسمًا، ورأسَه بالدهن كذلك».

❁ **المعنى المحوري: تخلُّل أثناءِ الشيء بما له رقّة؛ فيلين مع كثافة[1]:** كالدهن والدسم.

(١) (صوتيًّا): الصاد تعبّر عن امتداد بغلظ، والغين تعبّر عن نحو غشاء متخلخل، والفصل منهما يعبّر عن تخلل الشيء بما هو رِخْوٌ له كثافة ما فيلين، كصغصغة الدسم في خلل الثريد. وفي (صغو – صغى) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، وكلاهما يقع بالالتواء، والتركيب مع أي منهما يعبّر عن الميل عن اتجاه الارتفاع لرخاوة، كانثناء رأس الدلو. وفي (صغر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ معها عن استرسال في الرخاوة يتمثل في انخفاض جِرم الشيء (كأنما من عدم الصلابة التي تَنصِب الجرم، أي: تقيمه، وترفعه).

• **(صغو صغى):**

﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم:٤]

«صِغْو الدَلْوِ – بالكسر: ما تَثَنَّى من جوانبه. صغا الرجلُ: إذا مال على أحد شِقَّيْه، أو انحنَى في قوسه. وصَغَت الشمسُ والنجوم: مالت للغروب. وصَغَيْت إليه برأسي – كسَعَيت، وصَغَوت – كدعوت، وصَغِيت – كرضيت: مِلْت. وأصغى الإناءَ: أماله وحَرَفه على جنبه ليجتمع ما فيه».

❁ **المعنى المحوري: ميلُ الشيءِ عن اتجاه الارتفاع إلى جانب:** كثنيات الدلو، وميلِ الرجُل، أو انحنائه، وميلِ الشمسِ، والرأس. ومنه أيضًا: «أصْغَت الناقةُ: أمالت رأسها إلى الرجل حين يَشُدّ عليها الرَحْلَ كأنها تستمع شيئًا (كذا). وأصغيتَ إلى فلان: ملتَ بسمعكَ نحوَه».

ومن الميل المعنوي: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [الأنعام:١١٣]: لتميلَ منغمسةً في زخرف القول الذي توحيه الشياطين. والفعلُ معطوفٌ على المفعول لأجله (غرورا) قبلها [انظر: قر ٧/ ٦٩، بحر ٤/ ٢١٠ – ٢١١، ٢]. ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾: مالت عن الصواب [بحر ٨/ ٢٨٦].

ومنه – على المثل: «أصغى حظَّه: نَقَصه» (كأنما قلّل سَمْكَه).

• (صغـر):

﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ [الإسراء:٢٤]

«الصغير: خلاف الكبير. وصغُرت الشمسُ (ككرم): مالت للغروب».

❁ المعنى المحوري: انخفاض جِرْم الشيء أي هبوط سَمْكه: كصغير كلِّ شيء (بالنسبة لكبيره)، وكميل الشمس للغروب بعد ارتفاعها وشموخها: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾، ﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾ [يونس:٦١].

ومنه على المثل: «الصَغار - كسحاب: الذُلّ والمهانة. والصاغر: الصغير قَدْره، والراضي بالذلّ والضَيْم»: ﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة:٢٩]. وبمعنى صِغَر القَدْر هذا كلُّ ما كان على صيغة (صاغر)، وكذا ما في ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام:١٢٤]. وما عدا ذلك فهو من الصغر الحقيقي: سنًّا، أو حَجمًا.

❁ معنى الفصل المعجمي (صغ) هو لين الأثناء: كما يتمثل في الثريدة المروّاة دَسَمًا، والرأس المُروَّاة دُهْنًا - في (صغغ). وكما في صِغْو الدلو - ما تثنّى من جوانبه (والتثنّي لِين). وميل الشمس والرأس لِينٌ لأن الانتصاب إلى أعلى صلابة - في (صغو/ صغى). وكما في صغير السنّ؛ إذ هو عادةً رِخْوُ البدن - في (صغر). ولتلك الرخاوة عُبّر بالصغر عن الذُلّ؛ إذ هو ضعف، ورخاوة، وهوان.

الصاد والفاء وما يَثلِثُهما

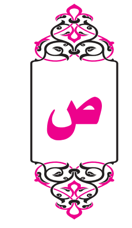
• (صفف - صفصف):

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّصۡفُوفَةٖۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ﴾ [الطور:٢٠]

«الصَفُّ: السَطْرُ المستوي من كلّ شيء - معروف. صَفَفْت القوم: أقمتهم في الحرب صفًّا. صَفّت الطير في السماء: (بسطت) أجنحتها ولم تُحرّكها. الصَفيف: أن يُشَرّح اللحم؛ فيُوَسَّع مثلَ الرُغْفان، التصفيف أن تُعرّض البَضعةُ حتى تَرِقَّ؛ فتراها تَشِفّ شفيفًا. أرض صَفْصَف: ملساءُ مستوية / الفلاة».

❁ المعنى المحوري: امتدادُ أشياءَ سطرًا مُستعرِضًا مُستويًا رقيقًا (أي غير كثيف أو غليظ)[1]: كالصفّ

(١) (صوتيًّا): الصاد تعبّر عن امتداد غليظ، والفاء تعبّر عن الإبعاد والإذهاب لكثيف أو غليظ، والفصل منهما يعبّر عن ذهاب غِلَظ المتدّ، أي: تجرُّده من الغلظ؛ فيستوي، كالصفّ، والصَفْصف في (صفف). وفي (صفو) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عما هو خالص من الغلظ (الخشونة والكدر)، كالصفوان، والشيء الصافي. وفي (صوف) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن الاشتمال على ذلك النافذ بكثافة، أي عدم التجرد منه رغم نفاذه، كالصوف. وفي (صيف) تعبّر الياء عن اتصال، ويعبّر التركيبُ عن عدول، أي: التواء يُلحظ به الاتصال، كعدول حال جَوّ الصيف عن حال ما قبله وما بعده. وفي (وصف) تسبق الواو بالتعبير عن الاحتواء، ويعبّر التركيبُ عن احتواء ماله غِلَظ ما مع رقة، كما في الوصيف: فالغلظ تمام بدنه، والرقة كونه ذا هيأة وجودةِ حال. وفي (صفح) تعبّر الحاء عن احتكاك بعِرَض وجفاف، ويعبّر التركيبُ عن الجانب العريض من الشيء الممتدّ الرقيق، كصُفْح السيف، =



من الناس والشجر مثلًا يمتدّ مستعرضًا أمام الناظر دقيقًا (صَفّ الحرب مثلًا يكون عرْضيًّا لا طوليًّا وبذا فهو دقيق ليس كثيفًا. وهذا واضح في صف الطير أجنحتها، وفي الصفيف من اللحم).

أما الفلاة فسُمّيت «صَفْصفًا» من الخلوّ المأخوذ من الرقة وعدم الكثافة. وكذلك شجر الصفصاف فإنه لا ثَمَرَ له، وكذلك الصُفَّة – بالضم: من البنيان شِبْه البهو الواسع الطويل (= العالي) السَمْك» فهي تبدو مجرّد فراغ كبير له سقف ما.

والذي ورد في القرآن الكريم: الصَفُّ بمعناه اللغويّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا﴾ [الصف:٤]، ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ﴾ [النور:٤١ وكذا ما في الملك: ١٩] (المقصود: باسطات أجنحتَها وهي طائرة لا تُرفرف بها؛ فتكون حينئذٍ كشريحة ممتدّة مستوية)، ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ [الحج:٣٦]: صَفَّتْ قوائمَها (وأُوقِفت كذلك للنحر). ﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾ [طه:٦٤] هذه الكلمة تعني هنا: جميعا، مُتّحدي الغاية، مُتحدِّين، عليكم مهابة [بعض ذلك في بحر ٦/ ٢٣٩]. ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ [طه:١٠٦]

(ملساء مستوية خالية). وكلّ ذلك تُعْرَف كيفيته، لكن ﴿وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾ [الكهف: ٤٨]، ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر:٢٢] وكذا ما في [النبأ: ٣٨] فالصف معروف، والكيف مجهول. والأمر أقرب من هذا في [الطور: ٢٠، الغاشية: ١٥]. وفي ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾ [الصافات:١] يُحتاج إلى بيان المراد: الملائكة، أو من يصفّ من بني آدم في قتال، أو طاعة، أو الطير [ينظر: بحر ٧/ ٣٣٧].

ومنه: «ناقة صَفوف: تَصُف يديها عند الحلب. وصَفَّت فهي صَفوف أيضًا: جَمعت بين مِحْلبين، أو ثلاثة، في حلبة واحدة (تُحْلَبُ صَفًّا من المحالب).

• (صفو):

﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج:٧٥]

«**الصفا: العريض من الحجارة الأملسُ، وكذلك: الصَفْوان، والصَفْواء. والصفاء: نقيض الكدَر. صفا الشرابُ والشيء يصفو. والمِصفاةُ: الراووق**».

❁ **المعنى المحوري: خلوُّ الشيءِ من الخشونة والكَدَرِ وما إليهما:** كما في ملاسة الصفا، ونقاء ما يصفَّي من الكدورة والشوائب: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٥٨]. وقد لاحظتُ أن حجر الصفا له بعض الشفافية؛ فهي سر تسميته. ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا﴾ [البقرة:٢٦٤]، ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [محمد:١٥].

=وغيره. وفي (صفد) تعبّر الدال عن ضغط ممتدّ وحبس، ويعبّر التركيبُ عن (حبس) لأشياء (أكثر من شيء) ممتدّة، كصفّ الرِجلين. وفي (صفر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ عن الاسترسال في إبعاد كثافة الغليظ الممتدّ حتى يفرغ، أو يخلو، كصُفُور الإناء. وفي (صفن) تعبّر النون عن الامتداد في باطن، ويعبّر التركيبُ عن دخول الغليظ الممتدّ (أو الكثير) في الباطن مع تنسيق بينها، كالأُنثيين في الصَفَن، وطعام الراعي وزناده في الصُفْن.

ومن ذلك: «أصفاه بكذا: أعطاه الصفوة (= النقيّ الجيد) من الشيء»: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ﴾ [الإسراء:٤٠ ومثلها ما في الزخرف:١٦]. والصَفِيّ - فعيل: ما اختاره الرئيسُ من المَغْنَم لنفسه (استخلاص أو استحسان)، ثم عُمِّم على الجيّد المختار، كالناقة الكثيرة الحَمْل، والناقةِ الكثيرة اللبن. «واستصفى الشيء، واصطفاه: اختاره، كأنه أخذه لأنه أصفَى جِنْسه، أو أجودُه. والمصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صفوةُ الله من خَلْقه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران:٣٣]. وهو صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكرم آل إبراهيم عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ. وبمعنى اصطفى المذكور كلُّ (اصطفى)، ومضارعها، واسم المفعول منها.

ومن ذلك: «الصفاء» بمعنى الخلوّ من مادّة غليظة لكنْ نافعة: «أصفى الرجلُ: أنفدت النساءُ ماءَ صلبه، والدجاجةُ: انقطع بيضُها».

• (صوف):

﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [النحل:٨٠]

«الصوف للغنم: كالشَعَر للمعز، والوبرِ للإبل. كبْش أصْوَف، وصَوِف - كفرح، وصُوفاني: كثيرُ الصوف. وتُسمَّى زَغَبات القفا صُوفةَ القفا».

❁ **المعنى المحوري:** الصوف المعروف = ما ينبُت على جلد الغنم كأدقّ الشعر، بأكثف ما يكونُ؛ فيعمّ جِلْدَها مكوّنًا طبقةً كثيفةً متداخِلَة الأثناء. وليس في التركيب غيرُه وما يُحْمَل عليه: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ «وصُوف البحر: شيء على شكل هذا الصوف الحيواني. والصوفانة - بالضم: بَقْلة معروفة؛ وهي زَغْباء قصيرة. وصوّف الكرمُ - ض: بَدَتْ نواميه بعد الصرام» (تشبيه).

«والصُّوفة: كلُّ من وَلِيَ شيئًا من عمل البيت (الحرام). وصُوفة: أبو حيٍّ من مُضَرَ ... كانوا يخدمون الكعبة في الجاهلية، ويجيزون الحاجَّ في الجاهلية، أي: يُفيضون بهم». «قال ابن بَرِّيّ: وكانت الإجازة بالحجّ إليهم في الجاهلية، وكانت العرب إذا حجّت، وحضرتْ عرفة، لا تَدفع منها حتى تَدفع بها صوفة، وكذلك لا ينفِرون من مِنَى حتى تنفِر صوفة، فإذا أبطأتْ بهم قالوا: أجيزي صوفة». أقول: أولًا - هذا عَلَمٌ لا نعرِف ظروفَ تسميته بهذا الاسم، وثانيًا- لعلّ هذا هو أصلُ استعمال لفظ «الصوفي»؛ فيكون بما عُرف به من النزوع الديني البحث من أعرق الألفاظ وجودًا ودلالة.

فإذا تجاوزنا هذا الرأيَ يكون الصوفي منسوبًا إلى لُبس أثواب الصوف- وهي حينذاك خشنة؛ فهي مَلْبَس المتقشِّفين والزهّاد. وقد جعل الصِدّيق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ التألم من خشونة أرقّ أنواعه فِراشا - مَثَلًا لما سوف يبلُغه تَرَفُ المسلمين عندما تُفتح عليهم الدنيا [حديثه في كامل المبرد - الدالي ١/ ١١]. وهذا أصل مادّيٌّ علميّ.

• (صيف):

﴿رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾ [قريش:٢]

الصَّيْف من الأزمنة. ويؤخذ مما جاء في [ل (ربع)] **أن الصيف عند العرب هو ما يسمُّونه الربيع الآخِر، وهو يقع في شهور مارس، وأبريل، ومايو – أي هو ما نُسمِّيه الآن الربيع، ويقع بعد فصل الشتاء. وقد جاء في هذا التركيب «صاف السهمُ عن الهدف: عَدَل. والمَصِيف المعْوَجُّ من مجاري الماء. وأصله من صاف: إذا عادَل. وصاف الفحلُ عن طَروقته: عَدَلَ عن ضِرابها. و(صاف أبو بكر عن أبي بُردة)**[1]. **وأصافه الله عنّي، أي: نَحّاه. وأصاف الله عني شرَّ فلان، أي: صرفه وعدل به».**

❁ **المعنى المحوري: عدولُ الشيءِ عن الوجه المفترضِ جريانُه عليه اطّرادًا – أي تحوُّله عن ذلك الوجه:** كعدول السهم عن الهدف، ومجرى الماء عن استقامته. أما الصَّيْف (الفصل الزمني)، فيمكن النظرُ إليه من معنى العدول والتحول على أنه أول الدورة الزمنية؛ حيث إنه يجيء بعد الشتاء المسبوق بالخريف. فالخريف فيه خَرْفُ الثمار – أي: جَنْيها، والشتاء فصل الجدبِ وبه تنتهي الدورة. ثم تبدأ الدورة بفصل الصيف وفيه ازدهار الزرع. ويمكن أن تكون تسميته من عدول حاله عن حال الفصلِ الذي سبقه: ﴿رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾.

(١) قُدِّم لهذا النصّ في اللسان (ص ي ف) بـ «وفي حديث آخر: (صاف أبو بكر...)». وأصله من «النهاية» لابن الأثير، ٣/ ٦٧ (بتحقيق العلّامة الطناحي – طيّب الله ثراه)». [كريم].

• (وصف):

﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصافات:١٨٠]

«غلام وصيف: شابٌّ، والأنثى وصيفة. وقد أَوْصَفَ: تمَّ قَدُّه. وقد وصُف –ككرم: بلغ الخدمة. وَصَف المهرُ: جاد مشيه/ توجَّه لحسن السير».

❁ **المعنى المحوري: اتخاذُ الشيء هيأتَه التامّةَ مع رقّة –أي استواءٍ، أو جَودةِ حالٍ، وخُلُوٍّ من الغِلَظ:** كمن يَشِبّ تامَّ القدّ حَسَن الخدمة، وكالمهر الجيد المشي. وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف:١٨]، أي: تهيئون –أو تلفّقون– من الهيئات المسوّاة أيَّ تسويةٍ وتهيئةٍ وإن كانت كاذبة. ﴿وَتَصِفُ أَلۡسِنَتُهُمُ ٱلۡكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [النحل:٦٢]: (تهيِّئ وتسوِّي). ﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُۚ سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡ﴾ [الأنعام:١٣٩]، أي: كذِبَهم وافتراءهم [قر ٧/ ٩٦]، أي: الترتيب الكاذب المهيأ المسوَّى. ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنعام:١٠٠]. يُهيئون ويُسَوّون وينسبون إليه تعالى. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى تسوية هيأة، أو نِسْبتها، أي نسبة حالٍ – أو وضع معين – نسبةً باطلة.

والصفة (حِلْية الشيء) هي من هذا؛ لأنها تبيّن هيأته، وتُصوِّره. وكأن الأصل أن الصفة حِلْية الشيء



الجيّد الصفة، المهيَّأ المسوّي، ثم عمَّمها الاستعمالُ في مطلق الوصف.

• (صفح):

﴿وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ [التغابن:١٤]

«الصفائح: حجارة رِقاق عِراض. صُفْح السيف – بالفتح والضم: عَرْضه. وصَفْحتاه: وجهاه. والصَفْحَتان: الخدّان. وصَفْحَتا العنق: جانباه. وصَفْحَتا الورق: وجهاه اللذان يُكتبان. ووجه كلِّ شيء عريض صفيحةٌ. وصَفحا كلِّ شيء: جانباه».

❁ **المعنى المحوري:** الجانبُ العريضُ المنبسط من جِرْم الشيء: كالحجارة العِراض، وعَرْض السيف، والورق، وكجانب العنق، وكالخدّين. ومنه: «صَفَحْته، وأصْفَحته بالسيف: ضربته به مُصْفَحا، أي: بعُرضه دون حدّه». ومنه: «التصفيح: التصفيق؛ من ضَرْب صفحة الكَفّ على صفحة الكَفّ الأخرى، والمصافحة من التقاء صُفْحَيْ الكفّين» [ل]. و «صَفَح عنه: أعرض عن ذَنْبه» كأنه قد وَلّاه صفحتَه، وصُفْحَه – بالضم – أي: عَرْضه وجانبه: ﴿وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْ﴾ [النور:٢٢]، ﴿أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا﴾ [الزخرف:٥] إعراضًا وإهمالًا لكم [الخولى]. وسائر ما في القرآن من التركيب فهو من الصفح (العفو) كذلك.

ومن ذلك: «صَفَحه عن حاجته، وأَصْفَحه. وصَفَحَ السائلَ، وأصفحه: ردّه ومنعه» (كأنما ولّاه صفحة لا ينفُذ منها – انظر: صد). وصَفَحْتَ الإبل على الحوض: أمررتها عليه (كأنك أريتها صَفْحته، وعكس ابن فارس)[١]. وكذا صَفَحْت القومَ: عَرَضْتهم واحدًا واحدًا، وصَفَحْتُ ورقَ المصحف» (من النظر في صفحات الوجوه والكتاب).

وأما «صَفَحْتُه: أعطيتُه، وسقيتُه أيّ شراب»، فهو من الأصل، كأنك أنلتَه صَفْحًا، أي: جانبًا من الشيء.

• (صفد):

﴿وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ﴾ [إبراهيم:٤٩]

«الصَفَد – بالفتح، وكسبب، وكتاب: حَبْلٌ يوثق به، أو غُلّ. صَفَده (ضرب) وصُفُودا، وصَفّده – ض: أوثقه وشدّه وقيّده في الحديد وغيره، ويكون من نِسْع[٢] أو قِدٍّ[٣]. ونُهِي عن صلاة الصافِد؛ وهو أن يَقْرِن بين قدميه معًا كأنهما في قيد».

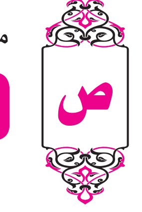
❁ **المعنى المحوري:** شَدُّ أشياءَ ممتدّةٍ، وضمُّها بعضِها إلى بعضٍ بقوة: كرجلَيْ المقيَّد تنضمان بشدّة نافذتين من القيد: ﴿مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ﴾. وأما «أَصْفَده» بمعنى أعطاه، فهي من هذا الأصل بمعنى

---

(١) في «المقاييس» (ص ف ح- ٣/ ٢٩٣)- ونصّه: «ومن الباب: صفحت الرجلَ وأصفحتُه: إذا سألك فمنعتَه. وهو من أنك أريتَه صفحتَك مُعرِضًا عنه. ويقال: صفحتُ الإبلَ على الحوض: إذا أمررتها عليه؛ وكأنك أريتَ الحوضَ صفحاتِها؛ وهي جُنوبها». [كريم].

(٢) في اللسان (ن س ع) أن «النِّسْع»: سَيْر مضفور، تُشَدّ به الرِحال، ويُجعلُ زِمامًا للبعير وغيره. [كريم].

(٣) في «المصباح المنير» للفيومي (ق د د) أن «القِدّ» هو «السَّيْر يُخصَف به النَّعلُ، ويكون غير مدبوغ». [كريم].



أعطاه ما به يَشْتَدّ ويتماسك، أو قوّاه. ويجوز أن تكون من باب «أَسَرَه بفضله».

• (صفر):

﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ [البقرة:٦٩]

«الصِفْر – مثلّثة: الشيء الخالي. وقد صَفِر الإناءُ من الطعام والشراب، والوَطْبُ من اللبن صَفَرًا، وصُفورا: خلا».

❁ **المعنى المحوري:** خلوُّ باطنِ الشيء: كما في الاستعمالات المذكورة. ومنه: «صِفْر الحساب (فراغ. وما زال يُرسَم حَلقة مُفرَغة في كتابة المغاربة، وعنهم أخذ الأوربيون رَسْمَ الصفر واسمَه). وأَصْفَرَ البيتَ: أخْلاه. وسُمِّيَ شهرُ صَفر كذلك لخلوّ بيوتهم من الزاد، أو منهم لخروجهم في طَلَب الزاد، أو لإصفارهم المواضعَ التي يمتارون منها، أو يغزونها فيه [ل] (أي صادفتْ تسميةُ الشهر موسمًا كانت حالُهم فيه كذلك حينما سمَّوا الشهور). و«الصفراء: الجرادة إذا خلت من البيض. وأصفر الرجلُ: افتقر. والصِفْريت– كعِفْريت: الفقير. والصَفَّارة: هَنَةٌ جوفاء يصفِر فيها الغلامُ للحمام، ويُصْفَر فيها بالحمار ليشرب» (فيخرج الهواء).

ومن خلوّ الجوفِ في الإنسان والحيوان وما يماثله في النبات جاءت دلالةُ التركيب على صُفْرَة اللون (أ): «فالصَفَر – محركا: الجوع، والصفَر كذلك في ما تزعم العرب حَيّةٌ في البطن تعضّ الإنسان إذا جاع؛ واللذْع الذي يجده عند الجوع من عضّه. والصَفَر – كسبب، وغراب: دُود يكون في البطن وشراسيف الأضلاع فيصفرّ عنه الإنسانُ جدًّا». فواضح أنهم يُعدّون الصفرةَ مظهرَ ذلك الداء الذي هو الجوع، أو لَذْعه، أو أثره. وتأمَّلْ كذلك: «الصُفَار – كصداع: الماء الأصفر الذي يصيب البطن– وهو السِقْي – بالكسر، وقد صُفِر – للمفعول مخفّفًا. قال قوم: هو مأخوذ من الصَفَر – محركًا: الجوع. ورجل مصفور، ومُصَفَّر – كمعظّم: جائع. وقيل: مأخوذ من الصَفَر – محركًا: حيّات البطن. وفي الحديث: (نهى في الأضاحي عن المَصْفُورة، والمُصْفَرَة) – كمُكرَمة؛ فُسّرت المصفورة بالمستأصلة الأذن» وقيل: هي المهزولة؛ لخلوّها من السِمَن. وقيل لها مُصَفَّرة – كمعظّمة؛ لأنها كأنها خلتْ من الشحم واللحم. والفلاحون يجعلون سبب يُسْرِ انتسالِ شعرِ البهائم إنما هو الهُزال، أو الغِشّ (فساد البطن). ويميل لونه حينئذ إلى الصُفْرة (لقلّة غذائه من جذوره)، ويقولون إن الشَعر (كَبْرَت)، أي: صار كالكِبْريت لونًا، وهو أصفر.

(ب) واقترنت الصفرةُ بذبول النبات أيضًا. وذلك مشاهد. وقال في [ل (طرق)]: «والقصبة إذا قُطِعَتْ رَطْبة فأخَذَتْ تَيْبس رأيتَ فيها طرائق قد اصفرّت». وقال هنا: «والصُفَارة – كخراشة– من النبات: ما ذَوَى (ذهب ماؤه فذبُل)؛ فتغيّر إلى الصُفْرة. والصُفَار – كغراب: يَبِيس البُهْمَى». وفي القرآن الكريم رَبْطٌ بين الهَيْج – وهو ذَهاب طراءة

النبات -أي جفافُه- والاصفرار: ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا﴾ [الزمر:٢١، والحديد: ٢٠]. وكذلك من هذا الارتباط: «الصُفْرية - بالضم كالمنسوبة: تمرة يمامية تُجَفَّفُ بُسْرا وهي صفراء، فإذا جَفّت فُركت انفركتْ، ويحلّى بها السَويق، فتفوق موقع السكَّر». (ولا يُفرك التمر إلا إذا كان رقيق اللحم، خاليَ الجوف من الطراءة. فاقترنت الصفرة بخلوّ الجوف أيضًا. ومن هذا الاقتران في الإنسان، والحيوان، والنبات، عبّر التركيب عن صُفرة اللون. ومنه: ما في آيتي الزمر والحديد. ومنه: ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾، ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ﴾ [الروم:٥١]: اصفرار الزرع بعد اخضراره يدلّ على يبسه، واصفرار السحاب يدلّ على أنه لا يُمطر، واصفرار الريحِ يدلّ على أنها لا تُلقح. والضمير في (فرأوه) للريح، أو للنبات. والآية مع ما قبلها تصوّر تقلُّبهم ومسارعتَهم إلى الجحود والكفر من أول شِدّة [ينظر: قر ١٤/ ٤٥، بحر ٧/ ١٧٤]. وأضيف أن استعمال (ظلوا) هنا يشير إلى ضحالة إيمانهم، وأنهم ممن يَعبد الله على حرف. و«الصُفْر - بالضم: النُحاس الجيد» هو من صُفْرة اللون؛ لأنه يتميز بذلك.

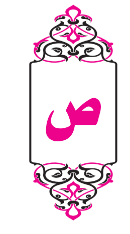
• (صفـن):

﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ [ص:٣١]

«الصَفَن - محركة: جِلْدُ الأُنثيَيْن. وبالضم: خَريطة (= كيس) من أَدَم للراعي، فيها طعامه وزِناده وما يحتاج إليه، وربما استَقَوْا بها الماء. والصافِنُ: عِرْقٌ ضخم في باطن الساق حتى يدخل الفخِذَ، ينغمس في الذراع في عَصَب الوظيف. والصَفْن، والصَفْنة - بالفتح: الشِقْشِقَة (كيس يُبرزه الجملُ من شِدْقه عندما يرغو). وصفَنَ الطائرُ الحشيشَ والورَق (ضرب)، وصفّنه - ض: نَضّده لفراخه. والصَفَن - بالتحريك: ما نضّده من ذلك. وصَفَن ثيابه في سَرْجه: إذا جمعها فيه».

❁ **المعنى المحوري:** جَمْعُ أشياءَ مع التنسيق والتوازنِ بينها في نحو الكِيسِ جمعًا تامًّا: كالأنثيين في الصَفَن، وطعام الراعي وزناده في الصُفْن الذي يستقون به أيضًا. وكالدم الجاري في العِرْق الضخم في الساق والذراع، وكالحشيش والورق المتجمع في العُشّ، وكالشِقشقة في الفم. ومنه: «صَفَنَت الدابةُ صفونًا: قامت على ثلاث، وثَنَت سُنْبكَ طَرَفِ الرابع (قيامُ بدنِ الحصانِ كلّه على ثلاث قوائم جَمْعٌ مع توازن - وهذا الصفون تُشتَهر به الخيل): ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾. ومنه: «تصافن القومُ الماء: اقتسموه بالحِصَص، على حصاة يلقونها في الإناء، يُصَبّ فيه من الماء بقدر ما يغمُر الحصاة، فيُعطاه كلَّ رجلٍ منهم» (حصص كثيرة توزَّع بالتنسيق والتوازن واحدةً بعد الأخرى).

❁ **معنى الفصل المعجمي (صف): هو الرقّة مع الخلوص من الغلظ تجمُّعًا جاسيًا أو تثنّيًا: كما في الصَفّ: السطر المستوي من كلّ شيء (من الشجر مثلًا) - في (صفف). وفي الصفا: العريض الأملس**



المستوي من الحجارة – في (صفو). وكالصوف؛ وهو شَعَر دقيق (نُظِر إلى دقته، أو إلى أن الشأن جزُّه) – في (صوف). وفي التنحّي والعدول عن حال الفصل السابق، لأنه خلوّ، أو للخلوّ من مطر الشتاء – في (صيف). وكرقّة الحُسْن وتمام القدّ وجودة المشي – في (وصف). وكالحجارة العراض الرقاق في (صفح). وكالاصطفاف – في (صفد) بصرف النظر عن التقييد لأن الذي يعبّر عنه هو الدال. وكالخلوّ، وكذلك الصُفرة (اللون) كلاهما رقّة – في (صفر): أما الخلوّ فلعدم الكثافة، وأما الصفرة فلأنه لونه يسُرّ الناظرين – وهو لون الذهب. وكالخريطة الخالية، والشِقشقة، والتنضيد – وكلاهما رقّة – في (صفن).

الصاد والكاف وما يَثلِثُهما

• (صكك):

﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ [الذاريات:٢٩]

«الأصَكّ: الذي أسنانه وأضراسه كلُّها ملتصقة».

❁ **المعنى المحوري:** التصاقُ صِلابٍ دقيقة، أو التقاؤها، مع توالٍ وشدّةٍ[1]: كحال أسنان الأصك. ومنه: «بعيرٌ مصكوك، ومُصَكّك – كمعظَّم: مضروب باللحم، كأن اللحم صُكّ – أي: شُكّ فيه (تراكُم اللحمِ التصاقٌ متوالٍ). ومنه: «الصَكّ: الضَرب الشديد بالشيء العريض» (الالتقاء بعرَض وشدّة كالالتصاق): ﴿... فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾. ومن الأصل: «الصَكَك – محركة: تقارُبُ ركبتي الظَليم، والبعير، والإنسان؛ فيحتكّان عند المشي، أو العَدْو» (التقاءٌ متوالٍ بشدّة). وكذلك الأمر في العرقوبين.

الصاد واللام وما يَثلِثُهما

• (صلل صلصل):

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر:٢٦]

«الصَلْصال – بالفتح: الطين اليابس الذي يَصِلُّ من يُبسه. الصَلَّة – بالفتح: الجِلد اليابس قبل الدِباغ، والأرض الصُلبة/ اليابسة. وكلُّ ما جفّ من طين، أو فَخّار، فقد صلّ صليلًا. صلَّ السِقاءُ: يَبِسَ، والإبلُ: يبستْ أمعاؤها من العطش. صَلَّ اللحم صُلولا: أَنتن مطبوخًا كان، أو نيئًا، والماءُ: أَجِن. الصِلُّ – بالكسر: الحية التي إذا نهشتْ قتلتْ من ساعتها».

❁ **المعنى المحوري:** امتساكٌ في الأثناء بامتداد مع دقّة جِرْمٍ، أو رقّةٍ وحدّةِ أَثرٍ[2]: كتماسك أثناء

---

(١) (صوتيًّا): الصاد للامتداد الغليظ، والكاف للضغط الغئوري الدقيق في الداخل، والفصل منهما يعبّر عن الالتصاق بصلابة وشدة، كما في صَكَك الأسنان.

(٢) (صوتيًّا): الصاد تعبّر عن امتداد بغِلَظ، واللام تعبّر عن امتداد مع تميز أو استقلالية، والفصل منهما يعبّر عن تماسك الأثناء جفافًا (= غلظًا) كما في الصلصال (يابس الطين) في (صلل). وفي (صلو – صلي) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبُ بهما عن احتواء أثناء الممتدِّ المتماسك على مستوى من اللين، أو الرخاوة، يتأتّى منه التشكل – وهو إمكانات محتواة فيه. وفي (وصل) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال والاحتواء، ويعبّر التركيبُ بها عن امتداد زائد أو مضاف إلى الشيء، كما في الوصيلة: الأرض الواسعة البعيدة. وفي (أصل) تسبق الهمزة بالتعبير =

الصلصال عند جفافه – مع تصويته، وكذلك جفافُ الجلد، والأرض، وأمعاء الإبل الموصوفات – وكلُّها يحدث بعد امتداد زمن. وكاللحم والماء الموصوفين. ولا يُنتن اللحم، ولا يأجَن الماءُ، إلا من بقائهما أمدًا طويلاً بلا تبريد – وهذا امتساكٌ زمني. والحية الموصوفة تختزن السُّمَّ أمدًا طويلًا؛ فيتركز؛ فإذا نهشتْ قتلتْ من ساعتها. وكلُّ دقيقُ الجِرم (قلة)، والأثر الحادّ هو الصليل، والسُّمّ.

فمن الصلصال (الطين اليابس) قوله تعالى: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾، ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ [الرحمن:١٤] وكلّ (صَلصال) فهو كذلك.

فأما «الصُّلْصُلة – بالضم وبالفتح: بقية الماء في الحوض، والإداوة، وغيرها من الآنية، وكذلك: البقيةُ من الدهن والزيت»، فكونها بقيةً هو دقةٌ (قِلّة)، وبقاؤها امتساكٌ يمتدّ أمدًا طويلًا؛ لأن الشأن أن الكثير الذي كان وبقيت هي منه إنما ذَهَبَ شيئًا

=عن الدفع والضغط، ويعبّر التركيبُ عن دفع أو اندفاع لذلك الغليظ الممتدّ، كأصل الشجرة يمتدّ في الأرض، وتندفع عنه ممتدّةً، وكذلك أصل الحائط، وكالأَصَلة تنتصب على قائمتها. وفي (صلب) تعبّر الباء عن التجمع الرخو مع تماسك، ويعبّر التركيبُ عن تلاصق الممتدّ غليظًا شديدًا (بأثر غلظ الصاد – وهو تماسك، وكذا ما في اللام والباء)، كالصُّلب: الظهر، وكل شيء صُلب. وفي (صلح) تعبّر الحاء عن احتكاك بجفاف وعرَض، ويعبّر التركيبُ عن سلامة للجرم تتمثل في التئامه – أي عدم تصدعه وتشقّقه مع احتفاظه بنفعه وخيره، كما هو الأصل في إصلاح الشيء. وفي (صلد) تعبّر الدال عن امتداد مع حبس، ويعبّر التركيبُ عن تصلُّب شديد للشيء في نفسه، أو مع ما يتصل به – وهذا التصلب احتباس.

بعد شيء حتى بقيتْ هي. ومن هذا: «الصُّلصُل – بالضم: القدَح الصغير» (يُكال به قليل بعد قليل، أي: ما يُشبه البقايا).

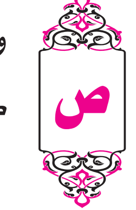
وأما قولهم: «صلَلْنا الحَبَّ المختلط بالتراب: صَبَبْنا فيه ماءً فعزَلْنا كلًّا على حياله، وصلّ الشرابَ: صفّاه»، فالتصفية والتنقية خلوصٌ يُبقي الشيء النقيّ بعضَه مع بعض، وهذا إبقاء وإمساك، مع قلة هذا الباقي بالنسبة لأصله.

وأخيرًا، فإن قولهم: «صلَّ اللجامُ (والجرس، والحديد)، وصلصل: امتدَّ صوته، وفرس صَلْصَال – بالفتح: حادّ الصوت دقيقه. الصَلصلة: صفاء صوت الرعد. يقال للحمار الوحشي الحادِّ الصوت: صالّ، وصلصال»، فهذا كلُّه من الحدّة الرقيقة، لأن الصوت لا يُجسّ.

• (صلو – صلى):

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [الأحزاب:٤٣]

في [تهذيب اللغة]: «صلَّيت العصا تصلية –ض: إذا أَدَرْتها على النار لتقوّمها». وفي [الصحاح]: «صلّى عصاه على النار – ض: ليّنها وقوّمها. وفي [ل]: «أَصْلَتِ الناقةُ: إذا وقع ولدها في صَلاها، وقرُب نِتاجها. أَصْلَتِ الفرسُ: إذا استرخى صَلَواها، وذلك إذا قرُب نتاجها. وفي التهذيب عن الزجّاج: وقال أهل اللغة في الصلاة: إنها من الصَلَوين – وهما مُكتَنَفا الذَنَب من الناقة، وغيرها، وأول مَوْصِل الفخذين



من الإنسـان. فكأنهـا في الحقيقة مكتنفَـا العُصْعُص.

وجاء في [(ل) حبب] «أَنْشد الليث:

كـأنَّ صَـلا جَـهـيـزَةَ حـين قـامتْ

حَـبـابُ الـمـاءِ يـتّـبـعُ الحـبَـابـا

[والحباب فُسِّر بالموج الذي كأنه دَرَجٌ في حَدَبة[1].

والصـلا: العَجِيـزة. وينظر أصل العبـارة في «تهذيب اللغـة»[2] (حبب)، وفي [تـاج]. والصَلاية: كلُّ حجر عريض/ مُدُقّ[3] الطيب].

❁ **المعنى المحوري:** لـينُ أثناءِ الشيء، أو رخاوتُها مـن الداخل، مع تماسُـكٍ ما؛ فيُمكن التـصرّفُ فيه:

كتليين العصا بتعريضها للنار؛ فيمكن بذلك تقويمُها إن كانـت معوجّـة، ويُمكن أيضًا ثَنْـيُ طَرَفها ليكون مَقْبِضًـا لهـا. وكرخـاوة الصَلَويـن فيتيحـان تحريكَ الناقـة – ونحوِها ذنبَها إلى الجانبين. وكالعَجِيزة التي تُشـبه حَدَبة الموجة بانتبارها مـع رخاوتها (وأرى أن دقّة تفسـير «أَصْلَت الفرسُ» هو: صار لها صَلًا، أي: تجمُّعٌ رِخو ذو تماسـكٍ ما حول حيائهـا). والصَلاية (الحجـر العريـض [الأملس]) وسـيلة لـدَقّ الطِيب عـلى الحجـر العريـض، فيلـين –أي يَنْعُـم– ويُمكن التطيُّبُ به. وقـد جاء أن من معاني الصلاية: الجبهة، وجاء في [تاج] أن ذلك تشـبيه – أي بالحجر العريض (الأملـس). كما جـاء أن من معـاني الصَلاية «شريحة خَشِـنة غليظـة مـن القُـفّ»[4]. وأقـول: إن هذا من التشـبيه بالحجر العريض أيضًا، فـإن الشريحة بين ما حولها تُشـبه الحجر العريض في الصلابة والغلظ، مع العِرَض في كلٍّ. والملاسـة نسـبية تتحقـق بالخلوّ من كُتَل الحجارة، ونحوها.

ومن رخـاوة الأثناء: «المِصـلاة – بالكسر: شَرَكٌ يُنصـب لصيـد الطـير، وغيرهـا» وذلك بـأن يوضع داخـل الـشرك حـبٌّ، أو لحـمٌ إلـخ مما يحبـه الصيد (وهـذه هي الرخـاوة في الأثنـاء)، فيَدخـل الشركَ؛ فيصاد. ومن هذا استُعمل في إيقاع الشخص في هلكة بحيلة. وعبارة الأزهري: «صلَيت فلانًا: إذا عملت له في أمر تريد أن تَمْحَلَ به، وتوقعه في هَلَكة»، وعبارة الزمخشري: «صَلَيْتُ بفلان: إذا سوّيتَ عليه منصوبةً لتُوقِعـه»، وعبارة [تاج مع ق]: «ومن المجاز صَلَى فلانًا صَلْيًا: داراه، أو خاتله، وقيل: خدَعه» اهـ.

وبالعَـوْد إلى التليـين بالنار نجدهم قالـوا: «صَلَى اللحـمَ بالنار (رمى): شـواه». واللينُ هنـا متمثِّلٌ في طِيبِ اللحم بالـشيّ، وذَهابِ فَجاجته التي تمنع أكلَه نِيئًا. وكذا قالـوا: «صَلَى ظهره بالنار (رمى): أدفأه»؛ فهـذا مجـرد تقريـب الظهـر من النـار ليدفـأ، ويلين.

والاصطـلاء: الاسـتدفاء ﴿لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ﴾ [النمل:٧]. وكلّ ذلك طِيب أثنـاء – أي من الرخاوة في المعنى الأصلي.

---

(١) في اللسـان (ح د ب) أن «الحدب» هو «الغِلَظ من الأرض في ارتفاع، والجمع: الحِداب». [كريم].

(٢) في «تهذيـب اللغة» ٤/ ١٠ (ح ب ب). وفيه تعليقًا على هذا البيت: «شـبّه مآكمها بالحَباب الذي كأنه دَرَجٌ، ولم يشـبّهها بالفقاقِيع». ومآكـم المـرأة: اللحمتـان اللتـان عـلى رءوس الوركـين، أو هما اللحمتان الواصلتان بـين العَجُز والمتنين. (اللسان: أ ك م). [كريم].

(٣) يُراجـع مـا كتبتُه بشـأن هذا اللفـظ، بضبطه هذا، في حاشـية (د ق ق)، بالجزء الأول. [كريم].

(٤) في اللسان (ق ف ف) أن «القُفّ» – وكذا: «القُفّة»– هو «ما ارتفع من مُتون الأرض وصلُبت حجارتُه». [كريم].



وتخلَّصوا من قيد التطييب في تسليط النار على ظاهر الشيء إنضاجًا، أو تليينًا، فقالوا: «صَلَى اللحمَ في النار (رمى)، وأصلاه، وصَلّاه – ضـ: ألقاه للإحراق، وصَلِيَ بالنار، وصليها (تعب) صَليًا – بالفتح، وصُلِيًّا – فُعول، واصطلى بها، وتصلّاها»: احترق بها/ قاسي حرَّها»: ﴿سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾ [النساء:٥٦]، ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ [الغاشية:٤]، ﴿ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ [الحاقة:٣١]، ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ [الواقعة:٩٤]. واحتمال التطييب بالإحراق يَعلمه الله تعالى.

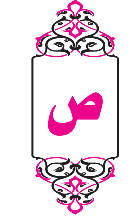
ومن لين الأثناء والرخاوة مجازًا بمعنى خشوع الباطن استُعملت في الدعاء الذي هو تضرُّع لاستنزال الرضا، أو الفضل، وهذا هو الذي جعلوه الأصل في تسمية الصلاة ذاتِ الركوع، أعني: الدعاء. قال [طب ١/ ٢٤٣]: إن المصلِّي متعرضٌ تعرُّضَ الداعي. وقد استُعمل اللفظ بمعنى الدعاء وحدَه كثيرًا، ومنه الحديث: «.... وإن كان صائمًا فليصلِّ»، أي فليدْعُ، أي: لأرباب الطعام. وبمعنى الدعاء استعملها الأعشى[(١)] في صلاة الخمّار على دَنّ الخمر: {وصلّى على دَنّها وارْتَسمْ].

وكذا هي في قوله[(٢)]: {عليكِ مثلُ الذي صلَّيتِ}، أي: دَعَوتِ (ولا يتأتّى أن يَقصد الأعشى بالصلاة الركوعَ ونحوه، لأنه لم يُسلم). وبهذا يُفهم أن الصلاة من الله عَزَّوَجَلَّ على عباده هي إنزال الرحمة والبركات – كما يُقصد بالدعاء: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ في [قر ١٤/ ١٩٨] – فصلاة الله على العبد هي رحمته له، وبركته عليه. وصلاة الملائكة دعاؤهم للمؤمنين، واستغفارهم لهم، كما قال تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [غافر:٧]. وأقول: إن هذه الآية تعبّر عن فضل ورعاية من الله عَزَّوَجَلَّ لهذه الأمة لا يحاط به. وهو يفسّر كيف بقيَ الإسلام إلى الآن، وإلى يوم القيامة، إن شاء الله، برغم عداء الغرب، ومحاربة حكومات كثيرة للإسلام. هذا مع عظيم شيوع حِفْظ القرآن، وازدهار الجانب الروحي بالعلماء، والأولياء، وانتشارِ الإسلام في شعوبٍ تحاربه، وغير هذا مما لا يفصّل إلا في كُتُب. وكلّ هذا بفضل صلاة الله وملائكته على هذه الأمة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦] صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفي [تاج] فائدة نفيسة، منها أن معنى صلاتنا على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهمَّ عظّمه في الدنيا بإعلاء ذِكْره،

(١) في ديوانه (بتحقيق د. محمد محمد حسين) ص٨٥. والبيت بتمامه– وهو في وصف خمر عتّقها خمّار يهوديّ:
وقابلها الرّيحُ في دَنّها
وصلّى على دَنّها وارتسمْ
وفي اللسان (ر س م): «ارتَسم الرجلُ: كبّر ودعا». [كريم].

(٢) في ديوان الأعشى كذلك، ص ١٥١. والبيت بتمامه– وهو يخاطب فيه ابنته: =

= عليكِ مثلُ الذي صلَّيتِ فاغتَمِضي
يَوْماً فإنّ لجَنْبِ المَرءِ مُضْطَجَعَا
وكان قد قال قبل ذلك ببيتين ذاكرًا دعاء ابنته له:
تَقولُ بِنتي وَقد قَرّبْتُ مُرْتَحَلاً
يا رَبّ جَنّبْ أبي الأوْصابَ وَالوَجَعَا
وهو الدعاء الذي ردّ عليه بقوله: «عليكِ مثل الذي...». [كريم].



وإظهارِ دعوته، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتشفيعه في أمته، وتضعيف أجره ومثوبته».

فلمعنى الدعاء والضراعة استُعْملت في أهم صور التضرع والإخبات لله عَزَّوَجَلَّ وهي الصلاة ذات الركوع والسجود: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء:١٠٣]. وقد سبق الإمام ابن فارس بالقول باشتقاق «الصلاة» من «صَلّيت العُودَ: ليّنته»؛ لأن المُصلِّي يلين بالخشوع. ولكن لكثرة الاجتهادات في المأخذ الاشتقاقي للصلاة (نحو سبعة أو أكثر في [تاج] وحده)، وأن أكثرها فيه تكلُّف، ولإجمال كلام ابن فارس وانغماره، وأنه في المجمل – لا المقاييس = غاب وجُهِل، وقد هُديتُ له بشواهد أصّلَته دون تكلُّف؛ فهو الصحيح – والحمد لله.

ومن الأصل: «الصلاةُ: المَعبَدُ»؛ سُمّي المكان باسم ما يقع فيه، كما قالوا سُمّيت «مِنَى» لما يُمْنَى فيها من الدماء، أي: يراق. فالكلمة عربية أصلًا، وصيغةً، ولا معنى لزعم تعريبها الذي ورد في [ل] والمتوكّلي[1]، وتوقّف إزاءه الخولي[2]: ﴿لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ﴾ [الحج:٤٠]. والذي جاء في القرآن من التركيب معنيان: «الصلاة»: الدعاء، والعبادة المعروفة، و«صُلِيّ النار»، وتَصْليتها – والعياذ بالله. وسياق كلٍّ منهما متميز.

أما «المُصَلِّي من الخيل: الذي يجيء بعد السابق»، فأرى أنه من الرخاوة التي هي درجة من الضعف. فالسابق الصُلْب هو المجلّي، وهذا المتراخي عنه هو المصلِّي. وقد قالوا إنه وصف بذلك «لأن رأسه يكون عند صَلَوَيْ المُجَلِّي».

• (وصل):

﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ﴾ [الرعد:٢١]

«الوَصيلة: الأرض الواسعة البعيدة كأنها وُصِلَت بأخرى. والوِصْلانِ – بالكسر: العَجُز والفخِذ. والأَوْصال: المفاصل. والمَوْصِل – كمنزل: مَعْقِد الحبل في الحَبْل».

❁ **المعنى المحوري:** اشتباكُ شيءٍ بشيء، أي ضمُّ شيءٍ إلى شيء حتى يَعلَقه[3]: كالأرض الممتدّة، والأوصال يمتدُّ بها الجسم. ومنه: «وَصَل الشيءَ بالشيء (وعد)، ووَصَّله ض: لأَمَهُ. واتصل الشيءُ بالشيء: لم ينقطع» (امتدَّ). «وَصَل حَبْلَه، ووَاصَله»: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ [الرعد:٢١]؛ كصلة الرحم بمدّ الأسباب معهم. ومثلُها ما في [البقرة:٢٧، الرعد:٢١، ٢٥]. ﴿وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ﴾ [القصص:٥١]: (مَدَدْناه بالمتابعة). «وقد وصلَ الشيءُ إلى الشيء (قاصر)،

---

(١) أي كتاب «المتوكّلي» للإمام السيوطي، ونصّ كلامه: «(صلوات) هي الكنائس بالسريانية» (ص١٢١). [كريم].

(٢) أي: العلامة «أمين الخولي» (ت ١٩٦٦م)، في «معجم ألفاظ القرآن الكريم» ٤/ ٩٠. ونصّ كلامه: «(صلوات): جمع صلاة؛ من (صلوتا) العبرية، أو السريانية. ومعناها – فيما قال غير واحد من المفسّرين – هو المَعْبَد مكان الصلاة. وصحة هذا لغويًا وعدم صحّته يُبحث بسَعَة في غير هذا المقام». [كريم].

(٣) الأخيرة عبارة ابن فارس في المقاييس ٦/ ١١٥.

وتوصّل إليه: انتهى إليه، وبلَغه» (امتدّ إليه). ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ ﴾ [هود:٧٠]: هذا وصول حقيقي، أو كِنائيّ. ومثلُه ما في [الأنعام:١٣٦، هود:٨١، القصص:٣٥]. «ووَصَلَ الرجُلُ: اتصل بقوم، وانتسب إليهم»؛ وبه قيل في ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ [النساء:٩٠]. وأنكره [طب ٩/ ٢٠] مفسّرًا الوصولَ بالدخول فيهم، لا مجرد الانتساب. «والوَصِيلة من الشاء: التي وَلَدتْ سبعَة أبطنٍ عَنَاقين عناقين. فإذا ولدتْ في السابع ذكرًا، ذُبِح، وأكل منه الرجالُ دون النساء، وإن كانت أنثى تُرِكت في الغنم، وإن كانت ذكرًا وأنثى، قالوا: وصلتْ أخاها؛ فلم يُذْبح، وكان لحمها حرامًا على النساء»: ﴿ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ [المائدة:١٠٣].

ومن الأصل: «وَصَلَه: أعطاه»، كما يقال: أمدَّه بكذا. «والوَصِيلة: العِمارةُ والخِصْب؛ لأنها تصِل الناسَ بعضَهم ببعض» [المقاييس]؛ فيقيمون، ولا يتفرقون.

• (أصل):

﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الأحزاب:٤٢]

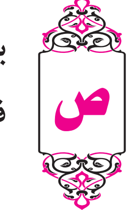
«أَصْل الشجرة (جِذْرها). وقد استأصَلَت الشجرةُ: نَبَتَتْ، وثبَتَ أصلُها. وأصْلُ الجبل، وأصْلُ الحائط: قاعدتاهما [الأساس، والمفردات]. **والأَصَلة – محركة: حَيَّة قصيرة... ضَخْمة عظيمة – لها رِجل واحدة تقوم عليها، وتُساور الإنسان/ لها قائمة تخطّ بها في الأرض»** [ل].

❁ **المعنى المحوري:** امتداد في العمق يقوم عليه الشيء ويمتدُّ منه إلى الأعلى: كقاعدتي الجبل والحائط لهما، وجذرِ الشجرة لها. وتلك الأصلةُ لها قائمةٌ تقوم عليها: ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [إبراهيم:٢٤]،﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [الحشر:٥]. ومن ذاك: «أَصْلُ كلِّ شيء: أسفلُه» (يقوم عليه)، ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الصافات:٦٤]. ومن هذا: «أصُل الشيءُ – ككرُم: صار ذا أصل. وقد استأصلَت الشجرةُ (قاصر): ثبت أصلُها. واستأصله: قَلَعه من أصله. ونخل أَصِيل بالأرض: هُوَ بها لا يزال (امتدادٌ في عُمْق الزمن). وقَطْعٌ أصيل: مُستأصِل (يقطع الأصل)، وجاءوا بأَصِيلتهم، أي: بأجمعهم (بجذورهم). والأَصِيل: العَشِيّ / من العصر إلى المغرب» باعتبار أنه أول دخولِ زمن الليل: ﴿ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾. وسائر ما في القرآن من التركيب هو (الأصيل) بمعناه هذا، وجمعه (الآصال). وأما «أَصِلَ الماءُ (تعب): تغيَّر طعمُه وريحُه من حَمْأة فيه»، فهو من امتداده، أي: طولِ بقائه وثباته، كما في الأصل.

• (صلب):

﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ [الطارق:٧]

«الصُّلْب – بالضم: الشديد من الحجارة/ أشدُّها صلابة. والصُّلْب – بالضم، وكسُكّر: عَظْمٌ من لَدُن



الكاهل إلى العَجْب[1]/ الظَهْرُ. ومكان صُلْب – بالضم، وكسَبب: غليظٌ حَجِر. صَلُب الشيء (كرم) فهو صَليب – وكسُكّر: شديد».

❁ **المعنى المحوري:** شِدّة الشيء؛ بمعنى تماسُكِه الشديدِ مع امتداده: كالحجارة المذكورة، والظَهر. فمن الصُلْب (الظهر): ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾. وجمعه: أصلاب: ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ [النساء:٢٣]. ومنه: «الصَلْب»: القِتْلَةُ المعروفة؛ لأنها تتمّ بشدّ المصلوبِ على شيء منصوب: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه:٧١]، ﴿وَمَا صَلَبُوهُ﴾ [النساء:١٥٧]. وسائر ما في القرآن من التركيب فهو من «الصَلْب» بهذا المعنى. ومنه: «الصليب: وَدَكُ العظام» (حَشْوُ العظامِ الصُلْبة)، و«صَلَبَ العظامَ (نصر): طبخها، واستخرج وَدَكها (إصابة)، وصَلَبَتْه الشمسُ: أحرقته» كذلك.

ومن معنويّه: «صَلُب على المال (كرُم): شحّ به (كما قالوا: شديد)، والصالبُ من الحُمَّى: الحارّة» (شديدةٌ غيرُ هادئة).

• (صلح):

﴿وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ [غافر:٨]

«أصْلَحَ الشيءَ: أقامه بعد فساد. وصَلَح الشيءُ (كنصر ومنع وكرم) صلاحًا، وصلوحًا: ضدُّ فسد. وفي «المصباح»[2]: **الصُلْح – بالضم: التوفيق. أصلحتُ بين القوم: وفّقت. أَصْلَح: أتى بالصلاح؛ وهو الخير والصواب، وفي الأمر مصلحة، أي: خير.**

❁ **المعنى المحوري:** سلامةُ (جسمِ) الشيء، أي التئامُه على حاله الأصلية تامَّ النّفعِ والخير الذي أُوجِد – أو أريد له: يؤخذ ذلك من إصلاح الفاسد من الأشياء، وأن التوفيق لأمٌ والتئام. ومن معنويّ ذلك: «الصُلْح: السِلْم. وتصالح القومُ، وأصلح ما بينهم»: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات:٩]. ومن الصلاح: السلامة من الخطايا المعوقة: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ ...﴾ [الرعد:٢٣]، أي: مع مَنْ لهم أعمالٌ صالحة من آبائهم وإن لم تبلغ قَدْر أعمالهم [ينظر: قر ٩/ ٣١١٢]، ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء:١٢٨] فهذا توفيق. وهكذا كلّ (أصلح بَيْنَ). ﴿فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ﴾ [المائدة:٣٩]: أتى بالصلاح؛ وهو الخير والصواب؛ وهو هنا (أي في حقّ من سَرق – كما في الآية السابقة) التنصُّل من التبعة بردّ الشيء المسروق إن أمكن، أو بالاستحلال منه، أو بإنفاقه في سبيل الله إن جُهِل صاحب المسروق [ينظر: بحر ٣/ ٤٩٥]، وفي ضوئه يفسّر كلّ (أصلح) القاصر بما يناسبه. ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة:١١]

(١) في «المصباح المنير» للفيوميّ (ع ج ب- ص٣٩٣) أن «العَجْب من كلّ دابّة: ما ضُمَّت عليه الورِكُ من أصل الذَّنَب؛ وهو العُصْعص». [كريم].

(٢) أي: «المصباح المنير» للفيومي (ص ل ح- ص ٣٤٥). وفي النصّ المنقول عنه هاهنا تصرُّف بالاختصار، والتقديم والتأخير. [كريم].

[ينظر: بحر ١/ ١٩٧] في توجيه ادّعائهم هذا. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس:٨١]؛ لا يصلحه، أي: لا يُنْجحه (لا يوفّقه) بوقوع الأثر المقصود به- أخذتُه مما في [قر ٨/ ٣٦٨]. ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ [الأنبياء:٩٠]: كانت عاقرا فجُعلت وَلودًا، أو سيئة الخُلُق فجعلها حسنةَ الخُلُق [قر ١١/ ٣٣٦]. ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد:٢]: أمورَ دنياهم، أو أمورَ دينهم [ينظر: قر ١٦/ ٢٢٤]. وفي ضوئه يفسّر كلّ (أصلح) المتعدِّي بما يناسبه. ومما سبق نقول إن العمل الصالح هو الذي يتَّفق ويلتئم مع ما يطلُبه الشرعُ، أو يرضاه. وبه تفسَّر كلّ (الصالحات). و«الصالح» من عباد الله هو الذي تتفق أعماله مع ما يطلبه الشرع، أو يرضاه، وبه يفسَّر كل (صالح) مطلقٍ، أي: غير معيَّن في القرآن الكريم.

• (صلد):

﴿فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا﴾ [البقرة:٢٦٤]

«حَجَر صَلْد - بالفتح، وصَلُود: صُلْبٌ أَمْلَس. والصِلْداء - بالكسر وبتاء: الأرضُ الغليظةُ الصُلْبة. وجبين، ورأس، وحافر صَلْد. ومكان صَلْد: لا يُنْبت. وأصلادُ الجبين: الموضعُ الذي لا شَعَر عليه».

❊ **المعنى المحوري: تصلُّب الشيءِ تمامَ الصلابة مع ملاسة سَطْحِه بحيث لا ينفُذ منه شيءٌ:** كالحجر، والأرض الموصوفين، والأجزاء الموصوفة. ﴿فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا﴾: صُلْبًا أملس، أي: لا شيء عليه - تمثيلًا لمن ينفق مالَه رئاءَ الناس، لا يَبقَى له أيُّ ثواب لنفقته. ومنه: «صَلَد الزَنْدُ: صَوَّتَ ولم يُور»، كما قالوا في ضدّه: ثَقَب.

صَلَدَتْ زِنادُكَ[1] يا يزيدُ وطالما
ثَقَبَتْ زنادُك للضَريكِ[2] المُرْمِلِ[3]

«وفرس صَلُودٌ: بطيء الإلقاح (كأنه لا ينفذ منه ماء). وناقةٌ صَلُود، ومِصْلاد: بَكِيئة، ورجل صَلْدٌ: بخيل جدًّا. وصَلَدَ السائلَ (ضرب): لم يُعطه شيئًا»؛ كلُّ هذا عدم نفاذ شيء، أو ثمرة.

ومن الأصل: «صَلَدَ بيديه: مثل صَفَق؛ سواء» (من التقاء الصَلْدين العريضين).

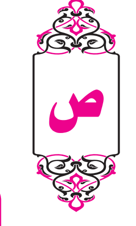
وجاء «صَلَدَتْ صَلْعَتُه: بَرَقت». وكذلك العُودُ المقشورُ، واللبنُ يَصْلِدُ، أي: يبرقان - من أن الصُلْبَ الأملسَ يبرُق؛ فهو على التشبيه.

❊ **معنى الفصل المعجمي (صل): هو التماسك الدقيق مع لُطفٍ ما في الأثناء: كما يتمثل في تماسك الصَلصال عند جفافه، وكذلك صليله - في (صلل)، وكتماسك الأثناء مع رخاوتها (لا تسيُّبها) - في (صلو - صلى)، وكما في اتصال الأرض والنبت من خصوبة الأثناء - في (وصل)، وكما يمتسك الأصلُ الشيءَ؛ فيقيمه - في (أصل)، وكسريان التماسك في أثناء الشيء الصُلب - في (صلب)، وكالتئام جسم الشيء**

(١) في اللسان (ص ل د): «رجل صَلْد وصُلود وأصلَدُ: بخيل جِدًّا... ويقال للبخيل: صلَدتْ زِناده؛ وأنشد [الشاهد الوارد هنا]». [كريم].

(٢) الضريك: «الفقير اليابس الهالك سوءَ حالٍ». (اللسان: ض ر ك). [كريم].

(٣) المُرمِل: «الذي نَفِد زادُه». (اللسان: ر م ل). [كريم].



مع امتساكه نفعَه وخيره - في (صلح). وكاشتداد أثناء الشيء؛ لا ينفذ منها شيء في (صلد).

الصاد والميم وما يَثلِثُهما

• (صمم - صمصم):

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا﴾ [الفرقان:٧٣]

«قَنَاة صَمَّاء: مكتنزٌ جوفُها. وحَجَرٌ أَصَمّ: صُلْب. والصَميم: العَظْم به قِوامُ العُضْو، كصَميم الوظيف والرأس. والصِمْصِمَة - بالكسر: الأَكَمَة الغليظة التي كادت حجارتُها تكون منتصبة. وصِمام القارورة - ككتاب: سِدادها الذي يُدْخَل في فمها. والصَمَّاءُ من الأرض: الغليظة. والصَمَّان - وبالتأنيث: أرض صُلْبة ذات حجارة إلى جنب رَمْل».

❊ **المعنى المحوري:** انسدادُ سُموم الشيء بالنفاذ فيها بغِلَظٍ، واستواءُ ظاهرِه بذلك - ويَلزمه اشتدادُه[1]: كالقناة الصمّاء، وعملِ صِمام القارورة.

(١) (صوتيًّا): تعبّر الصاد عن امتداد بغلظ وقوة، والميم عن استواء الظاهر، والفصل منهما يعبّر عن استواء الظاهر الغليظ لانسداد سُمومه، كالقناة الصمّاء. وفي (صوم) تعبّر الواو عن الاشتمال أو الاحتواء، ويعبّر التركيبُ عن توقُّف التصرف والحركة كأنما لغلظ المحتوى، كشجر الصَّوْم ملتئم لا يتشعّب، وكالبَكْرة الصائمة. وفي (صمت) تعبّر التاء عن ضغط دقيق حادّ (يؤدي إلى الالتزاق الشديد)، ويعبّر التركيبُ عن إمساك الشيء ما انضمّ عليه جوفُه وانضغاطه فيه؛ فيكتنز فيه، ولا ينفذ منه، كالمصمت: الذي لا جوف له. وفي (صمد) تعبّر الدال عن ضغط ممتدّ وحبس، ويعبّر التركيبُ عن زيادة الاحتباس في الشيء؛ فيكتنز، ويرتفع، كما في الصَّمْد: المكان الغليظ المرتفع لا يبلُغ أن يكون جبلاً. وفي (صمع) تعبّر العين عن التحام جِرْم مع رقة أو ضعف، =

وكالأكمة الغليظة، والحجر الأصمّ. ومنه: «الصَمَم (فرح): انسداد الأذن وثِقَل السمع»: ﴿فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ﴾ [محمد:٢٣]، ﴿كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ﴾ [هود:٢٤]. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو من الصَمَم بهذا المعنى. ومنه: «صَمَّم، أي: عَضَّ ونَيَّبَ فلم يُرْسِل ما عَضّ» (لدخول أنيابه في المعضوض، كأنها نفذتْ في سُمومه؛ فبَقِيَتْ). ومنه: «التصميم: المُضِيّ في الأَمْر (نفاذ بقوة بلا إرسال). وسَيْفٌ صَمْصَام - بالفتح، وبتاء: صارم لا ينثني/ قاطع (ينفُذ بلا توقف). ورجل صَمَم - كحسن، وصِمْصِم - بالكسر: مُصَمّمٌ، شديدٌ، صُلْب. والصَمْصَم - بالفتح: البخيلُ النهايةُ في البُخْل» (كلُّ ذلك من شدة اكتناز باطن الجِرم وامتلائه؛ فلا فراغ، ولا منفذ). «وهو من صميم قومه. وصميمُ كلِّ شيء: خالصه» (كاللُّبّ والشيء الذي في الجوف). «والصِمْصِمَة - بالكسر: الجماعةُ من الناس كالزِمْزِمة» (تجمُّع وتماسك كالاشتداد).

• (صوم):

﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ [البقرة:١٨٣]

«**الصوم: شجر على شكل شخص الإنسان ....، له هَدَبٌ كالأثل، ولا تَنْتَشِر أَفْنانه. وبَكَرة صائمة: إذا قامَتْ فلم تَدُرْ (تصمَّمت في محورها). صامَ الفرس فهو صائم، أي: قائم على قوائمه الأربع بلا حَفًى.**

=ويعبّر التركيبُ عن تضامّ ظاهر الشيء أو أعلاه مع لطف أو رقّة، كالقناة الصمعاء، والبقلة الصمعاء.

ص

ومَصَامُ الفرس، ومَصَامَتُه: مَقَامُه ومَوْقفُه. والصَوْمُ: قيام بلا عمل (هذا يفسره ماقبله). واستصام: قام».

❁ **المعنى المحوري:** توقُّفٌ -أو وقوفٌ- وقيامٌ عن الحركة والامتداد المعتاد: كجِرْم شجر الصوم؛ ملتئم لا يتفرَّع، وكأنه أَجْرد. وكالبَكْرة المذكورة لا يدور فيها مِحْوَرُها، وكالفرس لا ينتقل من مكانه. والشأنُ في الجميع خلافُ ذلك. ومنه: «صامت الريح: رَكَدتْ، والشمسُ: قامَتْ عند منتصف الظهيرة ولم تبرح مكانها (في ظاهر الأمر لهم). والصوْم: عُرّة[1] النعام» (كتلةٌ واحدة ليس كبعر الإبل والغنم). ومنه: «الصوم: البيعة» (للسكون والركود فيها).

ومنه: «الصوم: الإمساك (أي التوقف) عن الأكل والشُرب» (وأضاف الشرعُ الإمساكَ عن الجِماع): ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ﴾ [البقرة:١٨٥]. ومنه: الصوم عن الكلام: ﴿إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا﴾ [مريم:٢٦].

• (صمت):

﴿سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ﴾ [الأعراف:١٩٣]

«الصامت من اللبن: الخاثر. والمُصْمَت - كمُكْرَم: الذي لا جوف له».

❁ **المعنى المحوري:** احتشاءُ أثناءِ الشيء؛ فلا ينفُذ منه شيءٌ: كاللبن الخاثر؛ فخُثُورته من تركّز مادته بلا تَخَلْخل - حَسَبَ ما نُحسّه؛ فهو متماسك غير متسيّب. وكالشيء المصمت. ومنه: «صَمَتَ (قعد): سَكَت» (كأنه مُصمت متماسك الأثناء لا ينفذ ما فيه): ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ﴾.

ومنه: «الصُمَات - كصداع: سرعة العطش في الناس والدواب (لجفاف الجوف من طراوة الماء فكأنه يابس متماسك). ثوب مُصْمَتٌ من خَزٍّ لا يخالطه قطنٌ ولا غيره، والمصمت: البهيمُ» (لون واحد أيَّ لون كان. فالنُكتة من لونٍ آخر انقطاع كالفراغ). وحَلْيٌ مُصْمَت لا يخالطه غيره» (لم يدخل عليها جميعها غيرُها فكأنها مصمتة لا «فراغ» في أثنائها لغيرها).

ومنه: «بات على صِمات أمر - ككتاب - أي: معتزِمًا عليه. والصِمات: القصد» (فذلك من عقد العزم في الباطن على الشيء؛ فهو ممتلئ النفس به).

• (صمد):

﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص:٢]

**(أ) الصَمْد - بالفتح: المكان المرتفع الغليظ من الأرض لا يبلُغ أن يكون جَبَلًا / ما دقّ من غَلْظ الجبل، واطمأنّ، ونَبَتَ فيه الشجر. الصَمْدة - بالفتح: صَخْرة راسية في الأرض، وربما ارتفعتْ شيئًا. والمُصْمُود: الغليظ المُشرِف [تاج]. وبناء مُصْمَد - كمُكْرَم: مُعَلًّى. والصَمَد - بالتحريك: الرفيع من كلّ شيء».

(١) في اللسان (ع ر ر) أن «العُرّة» - وكذا: «العُرّ» - هو ذَرْق الطائر (غائطه، أو برازه). [كريم].



(ب) والصِّماد – ككتاب: سِدادُ القارورة؛ وهو غيرُ العِفَاص. والصَّمْدة – بالفتح وبالتحريك: الناقة المتعيِّطة التي حُمِل عليها ولم تَلْقح، والمُصمَّد – كمعظَّم: الشيء الصُّلب ما فيه خَوَرٌ. والصَّمَد – بالتحريك: المُصْمَتُ الذي لا جوف له.

❁ **المعنى المحوري:** ارتفاعٌ مُقارِبٌ مع غِلَظ، ومع اكْتناز الأثناء – أي: إصماتها: كما يتمثل ذلك في مجموعة الاستعمالات (أ)، وكما يتمثل إصماتُ الجوف خاصة في مجموعة الاستعمالات (ب) – مع استحضار أن اكتناز جوفِ الشيء، والتكدس فيه، يلزمه ارتفاعُه؛ حيث لا خَوَر في أثنائه يؤدي إلى خفض ارتفاعه بدَكِّهِ مثلًا. ومن الارتفاع قيل «الصَّمْدُ – بالفتح: النَّصْبُ» (أي نَصْب الشيء قائمًا كبيت الصوف والجِلد – مثلًا). ومما تمثّل فيه معنى إصمات الجوف: «الصَّمَد – بالتحريك: الرجل الذي لا يعطَش ولا يجوع في الحرب». وأما «صِمَاد الرأس»: ما يلُفّه الإنسانُ على رأسه من خِرقة، أو مِنديل، أو ثوب دون العِمامة – فهو محمول على صِماد القارورة؛ وهو صِمامها الذي يدخل في فمها؛ من حيث إنه (شَدٌّ) للرأس – كما نقول، كما أنه يقي العِمامةَ أن ينفذ إليها عَرَقُ الرأس، كما أن صِمَاد القارورة يمنع نفاذَ ما فيها.

والارتفاع المقارِبُ يعني البلوغَ إلى مستوى المواجهة أو أعلى «لا يبلُغ أن يكونَ جبلًا». وقد فُسّر «الصَّمَد» في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص:٢] بـ«المقصود/ الذي يُصْمَد إليه في الحاجات» وهذا المعنى يُؤخذ من كون الشيء مرتفعًا في المواجهة؛ فيكون مُتَّجَهًا إليه؛ وهذا هو معنى القصد.

وفسِّر أيضًا بـ «الدائم الباقي الذي لم يَزَلْ ولا يزَال»؛ ويؤخذ هذا من معنى الثبات الذي يتمثل في رسوخ المكان المرتفع الذي يشبه الجبل، وفي الصَّخْرة الراسية، كما يؤخذ من تركُّز المادة واحتباسها في جوف تلك المرتفعات، وفي سدّ القارورة، والناقة المتعيِّطة (حَسَبَ تصوُّرهم)، ومن الشيء الصُّلب، والمصمت.

وفسِّر بالذي لم يلد ولم يولد. وهذا يؤخذ من إصمات الجوف بمعنى اكتنازه بما فيه، مع احتباسه فيه؛ فلا ينفُذ منه شيء، كما هو واضح في استعمالات المجموعة (ب). وهو متحقِّق أيضًا في استعمالات مجموعة الارتفاع؛ لأن ارتفاع ما هو ثابت على الأرض يكون بتجمُّع المادة فيه، وتراكُمها محتبسةً غير مبعثرة؛ فيرتفع.

وذُكِرت معانٍ أخرى: «السيِّد الذي انتهى سُؤْدَده في أنواع الشرف والسُّؤْدَد» – وهذا قد يؤخذ من الارتفاع. و«بالمستغنى عن كلّ أحد» – وهذا يؤخذ من الاكتناز. وبالذي يفعل ما يشاء ويحكُم ما يريد [١] – وهذا لا أصل اشتقاقيًّا له. فالمعاني الأُولى الثلاثة قوية؛ واللفظ بهذا من جوامع الكلم المفردة.

(١) ينظر تفسير [قر ٢٠/ ٢٤٥]. وفيه أقوال ترجع إلى ما ذكرنا. وفي ص ٢٤٦ روايات عن سبب نزول السورة تقتضي ترجيح التفسير الثالث (الذي لم يلد ولم يولد).

وترتيبها في القوة: الثالث، ويلزم منه الثاني، ويلزم منهما الأول.

• (صمع):

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ﴾ [الحج:٤٠]

«**قناةٌ صَمْعاءُ الكعوب: مُكتنزة الجوف، صُلْبةٌ، لطيفةُ العُقَد. بَقْلَة صمعاء: مرتوية مُكتنزة**».

❁ **المعنى المحوري:** أن ينضمّ في الشيء ما شأنُه أن ينتبِر، أو يتفرَّع منه: كالقناة اللطيفة العُقَد؛ ليستْ عُقَدها ناتئة بغلظ كالمعتاد. وكالبَقْلة الممتلئة رِيًّا. ومن ماديّ ذلك أيضًا: «الصَمَع (فرح): أن تَصْغُر الأذن بلا تَطَرُّف، وتلصَقَ بالرأس (فيبدو الرأس متضامًّا مستويًا لا تنتأ منه أطرافٌ). وامرأة صَمْعاء الكعبين (الكعب هو ما يسمَّى بزّ الرِجْل): لطيفتهما مستويتُهما. وقوائمُ الثور الوحشي صُمْع الكعوب (ليس فيها نتوء). وتصمَّع ريشُ السَهم: رُمِيَ به؛ فتلطّخ بالدم، وانضَمَّ»؛ فلصِق بالسهم؛ لم ينتشر حوله.

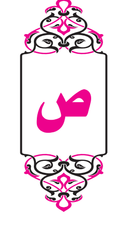
ومن المعنوي: «قَلْبٌ أصمعُ: ذكِيّ، متوقدٌ، فطِنٌ (كما نقول الآن: ركّز)، وصَمِعٌ - ككتف، أي: شجاع ليس بليدًا» (مجتمع / شديد).

و«الصَومَعة من البناء سُمّيت لتلطيف أعلاها. وكذا صَوْمعة الثريد: جُثّته وذِرْوته. وصَوْمَعة النصارى من هذا؛ لأنها دقيقة الرأس متضامة» [ل]. فتضامُّ رأسِ كلٍّ منها هو سرّ تسميتها: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ﴾. ولا أدري على أي أساس زعموا أن الصومعة معربة، وتابعهم العلّامة الخولي(١).

ومن تضامّ الظاهر بلا تشعُّب قيل: «الأصمع: السيف القاطع (صُلْبٌ قويٌّ مستوي الظاهر؛ فهو ينفذ بخفّة). وصَمِعَ (فرح): إذا رَكِبَ رأسَه فمضَى غير مكترث» (لأنه لا يتفرع بالاتجاه هنا وهنا).

❁ **معنى الفصل المعجمي (صم): انسدادُ مسامّ الشيء مع صلابة فلا ينفُذ فيه أو منه شيء: كما في القناة الصماء: المكتنز جوفها، والحجر الأصم - في (صمم)، وكما في شجر الصوم لا يخرج منه وَرَقٌ ولا فروع، والبَكْرة الصائمة التي لا تدور، والصيامُ المعروف لا يدخل فيه شيءٌ إلى الجوف - في (صوم)، وكما في الشيء المُصمت الذي لا جوف له، والشخص الصامت لا ينفُذ منه كلام - في (صمت)، وكما في الصَمْد: المكان الغليظ المرتفع لا يبلغ أن يكون جبلًا، والصَمْدة: الصخرة الراسية في الأرض - في (صمد)، وكما في القناة الصمعاء التي هي مع اكتناز جوفها لطيفة العُقْدة، والصمعاءِ الكعبين اللطيفتهما المستويتهما (أي أنهما غير ناتئين، كما تنتأ الكعوب عادة) - في (صمع)، وكالصومعة من البناء المجموعةِ الأعلى أيضًا.**

(١) أي: العلّامة «أمين الخولي» (ت ١٩٦٦م) في «معجم ألفاظ القرآن الكريم» ٤/ ٩٢. ونصّ كلامه: «والكلمة [أي: الصومعة] أصيلة العروبة بمعنى البرج والبناء العالي، لكن اقتبستْ من الحبشية معناها لَمسْكَن الراهب». [كريم].



الصاد والنون وما يَثلِثُهما

• (صنن):

«الصَّنّ – بالفتح: زَبيلٌ كبيرٌ مثل السَلّة المُطبَقة يُجعل فيها الطعام والخبز. وأَصَنَّت الناقة: تأخَّر وِلادها فوقع رِجل الوَلَد في صَلاها[١]/ دَفَع وَلَدُها بكُراعه[٢] ورأسه في خَوْرانِها[٣]. وأصنَّ اللحمُ: أَنْتَن. والصِنَّةُ – بالكسر وكصداع: رائحةُ المغابن ومَعاطِفِ الجَسَد (الإبط ونحوه)؛ وقد أَصَنّ».

❊ **المعنى المحوري:** احتواءٌ في الجوف متمكّنٌ، أو دائمٌ (على غِلَظٍ)[٤]: كاحتواء الزبيل ما فيه – والغِلَظُ كثرتُه. وكالولد في صَلا الناقة – والغِلَظ أن هذا ليس مكانه. وإنْتان اللحم إنما هو من طول اختزانه (بلا تبريد). وصُنان المغابن من طول احتوائها على العرق بلا تنظيف. ومن ذلك الأصل: «أَصَنَّ فلان: امتلأ غضبًا/ شَمَخ بأنفه كبرًا» (الغضب والكِبْر غِلَظٌ يمتلئ بهما الجوف). وكذلك «المُصِنّ: الساكت» (يكتم كلامًا في نفسه).

• (صنو):

﴿وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ [الرعد:٤]

«إذا كانت نخلتان، أو ثلاثٌ، أو أكثرُ، أصلُها واحدٌ فكلُّ واحدٍ منها صِنْو – بالكسر، والجمع: صِنْوانٌ. رَكِيّتان صنوانِ: متجاورتان إذا تقاربتا ونَبَعَتا من عَيْن واحدة».

❊ **المعنى المحوري:** تعدُّد التفرعِ من أصل واحد: كالنخلات من أصل واحد، والركِيَّتَيْن من عين واحدة: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: مجتمعٌ ومتفرّق. ومنه: «فلان صِنو فلانٍ: أخوه» (نفذا من أصل واحد). «وعمُّ الرجل صِنْوُ أبيه» كذلك. ومنه: «الصاني: الملازم للخِدمة» (كأنه جزءٌ من المخدوم أو فرع). و«الصِنَا – كرضا ويُمدّ: الرَمَادُ والوَسَخ» (متولّد أو متفرّع). وأخذتُ الشيءَ بصِنايته، أي: بجميعه» (بفروعه).

ومما يُشبه معنى التفرع جاء «الصُنَيّ» – مُصغَّرًا: «شِعْبٌ صغير يسيل فيه الماء بين جبلين»؛ وهو ما قالوا فيه: «الصَنْو – بالفتح: الغَوْرُ الخسيس بين الجَبَلين/ الماءُ القليلُ بينَ الجبلين».

---

(١) في اللسان (ص ل ي) أنّ «صلا» الدابة هو «الفُرْجة بين الجاعرة والذَّنب، وقيل: هو ما عن يمين الذَّنَب وشِماله». وفي (ج ع ر) أن «الجاعرتين» هما «لحمتان تكتنفان أصلَ الذَّنَب». [كريم].

(٢) في اللسان (ك ر ع): «الكُراع من الإنسان: ما دون الركبة إلى الكعب، ومن الدوابّ: ما دون الكعب». [كريم].

(٣) في اللسان (خ و ر): «الخَوْر: المُنخفِض المطمئنّ من الأرض بين النَّشْزَتين، ولذلك قيل للدُّبُر: خورانٌ؛ لأنه كالهَبْطة بين رَبْوتين... والخَوْران: مجرى الرَّوْث...». [كريم].

(٤) (صوتيًّا): الصاد تعبّر عن غلظ ممتدّ، والنون تعبّر عن امتداد في الباطن لطيف، والفصل منهما يعبّر عن احتواء في الجوف (امتداد في الباطن) بتمكن (بغلظ)، كما في الناقة المُصِنّ. وفي (صنو) تضيف الواو معنى الاحتواء أو الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن اشتمال على امتدادات كثيرة من الجوف، كما في صِنْوان النخل. وفي (صنع) تعبر العين عن التحام برقة، ويعبّر التركيبُ عن جَمْع أو تعظيم برفق (حيلة أو تلطف)، كمصانع الماء. وفي (صنم) تعبّر الميم عن استواء الظاهر والتئامه، ويعبّر التركيبُ عن اكتناف الظاهر بأمور دقاق أو خفية تصدّ عن الشيء، كقصبة الريشة وما يكتنفها من شعر، وكالرائحة والطعم للشيء.

• (صنـع):

﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٥]

«**الصِنْع - بالكسر: السَّفُّود تُنْظَم فيه قِطَع اللحم. والمصانع: أَحْباس تُتَّخَذُ للماء... يُجْمَع فيها ماء المطر. صَنَع فلان فَرَسَه: قامَ بعَلَفه وتَسْمينه. وقَوْمٌ صَناعِية - ككراهية: يَصْنَعُون المال ويُسَمِّنُونه. وصَنَع جَاريته: رَبَّاها. وصُنِعَتْ - للمفعول: أُحْسِنَ إليها حَتّى سَمِنت**» [ق].

❁ **المعنى المحوري**: جَمْعٌ -أو تحصيلٌ- في هيأة جديدة (أو تعظيمُ نَفْسِ الهيأة) بتدبير واحتيالٍ، أو إحكام: كما ينتظم السفُّودُ قِطَعِ اللحم، وكما يُجمع المَصْنَعُ الماء، وكالتسمين. ومنه: «صَنَع الشيء: عَمِلَه» - وفي هذا التعبير عن معنى الصنع تسامُحٌ؛ لأنه ليس كلّ عمل جمعًا أو تعظيمًا، كما أنه ليس في كل عمل احتيالٌ أو تدبير، وتأملْ قوله تعالى: ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ ﴾ [هود:٣٨]، ﴿ صَنْعَةَ لَبُوسٍ ﴾ [الأنبياء:٨٠]، ﴿ مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ ﴾ [الأعراف:١٣٧]، ﴿ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ﴾ [طه:٦٩]؛ ففي كلّ ذلك تدبيرٌ واحتيال. و «المصانعة: الرِشْوة (حيلة للحصول على شيء). والمصانعُ: مواضعُ تُعزَل للنحل مُنتبِذةً عن البيوت والقرى» (للنحل)، والحصونُ، وما يصنعه الناس من الأبنية والآبار: ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ ﴾ [الشعراء:١٢٩] فُسّرت في [قر ١٣/ ١٢٣] بالمنازل، والحصون، والقصور، ومحابس المياه. والأخير هو المشهور. وكلُّها فيها تدبير وإحكام: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ [طه:٣٩]: تُرَبَّى. ﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ [طه:٤١]: جعلتُك مقرَّ الإكمال والإحسان [بحر ٦/ ٢٢٧، ٢٢٨].

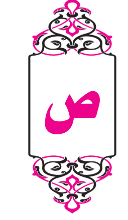
• (صنم):

﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم:٣٥]

«**الصَنَمَة - محركة: قَصَبَة الريش كُلُّها** [ق]. **والصَنِمَة - كفرحة: اللبَن الخبيثُ الطعم والرائحة**».

❁ **المعنى المحوري**: جَمْع الشيءِ أمورًا دِقاقًا، أو خفيّةً - مع دوامٍ واستواء ظاهرٍ: كقصبة الريشِ حولها جناحان من الشعر دائمان، وكاللبن الموصوف تمتدُّ منه رائحته الخبيثة، ويذاق فيه طعمُه الخبيث - وهما خفيان - من طول مُكْثه، والظاهر مُستوٍ.

ومن ذلك: «الصَنَم - محركة: قُوّة العَبْد؛ وهو صَنِم» - ككتف (القوة إمكانية لا تبرز إلا عند العمل). وأما «الصنَم - بالتحريك: ما اتُّخِذ إلهًا من دون الله... يُنْحَت من خشب، ويصاغ من فضة ونحاس»، فلعلّه سُمِّي كذلك لما توهَّم فيه عابدوه من قوًى خفية، ليس لها ظواهرُ تدلُّ عليها. ثم إن اللغويين اختلفوا في الفرق بين الصنم والوَثَن: فمنهم من سَوَّى بينهما (الجوهري) [تاج]، وفي [طب الأنعام:٧٤] أنهما مصوّران. ومنهم من رأي أن المصوَّر



صنم، وغير المصور وَثَن (الفِهري[(١)]، وابن عرفة، وشرح الدلائل)، ومَنْ نصَّ على كون الوثن مصوّرا [ينظر فيهما تاج]. ومنهم من رأى أن «الصَنَم» صورة بلا جُثّة (رسم على الحائط مثلًا)، و«الوَثَن» ما كان له جُثّة من خشب، أو فِضّة، أو حَجَرٍ يُنحت، ويُعبد. ومنهم من جعل الوَثَنَ المنصوب - أي الذي له جثة - صَنَمًا.

ويترجح لديَّ أن «الصَنَم» مصوَّر؛ فهذا أدْعَى إلى توهُّم سِرٍّ فيه، كما أن اعتبار اللفظ المصاقب[(٢)] للصنم - وهو السَنام - يرجِّح أنه جُثّة منصوبة. أما الوثن، فإن احتواء الكلمة على الفصل المعبِّر عن التكثير (ثن) يرجّح أن المُعتبَر فيه أنه شريك، أو ثانٍ (أي تعدُّد المعبود) - تعالى الله عن ذلك. فملحظ «الوثن» أنه شريكٌ، وملحظ «الصنم» أنه جثة مصوَّرةٌ منصوبة؛ فيمكن أن نقول إن «الوثن» أعمُّ من «الصنم». أما دعوى تعريب الصنم التي ذُكرت في [ل] وغيره، فلا أساس لها، كما وضح مما سبق.

❁ **الفصل المعجمي (صن): هو الاحتواء في الجوف أو الإمساك في الأثناء بتمكن أو دوام: كالصَنّ: الزَبيل الكبير الذي يُجعل (أي يُخزَّن) فيه الطعام والخبز، وكما يُصِنّ اللحمُ، أي: يُنتن من طول بقائه غيرَ مبرَّد - في (صنن). وكما يحتوي الأصل من النخل على قوة وخصوبة عظيمة؛ فتخرج منه نخلتان، أو ثلاث، أو أكثر، لا نخلة واحدة - في (صنو)، وكما يحتوي السَفّود على عدة قطع من اللحم بتمكن، وكذلك مصنع الماء: خزّانه - في (صنع)، وكما تُمسك قصبة الريش بشعرها النابت منها إمساكًا قويًّا دائمًا، وكذلك اللبن الخبيث الطعم والرائحة إنما يكون كذلك لبقائه مدّةً طويلة غير مبرَّد - في (صنم).**

الصاد والهاء وما يَثلِثُهما

• (صهر):

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ [الفرقان:٥٤]

«صَهَرَ الشحمَ ونحوَه (فتح): أذابه. والصُهَارة - كرخامة: ما ذاب منه».

❁ **المعنى المحوري: تميُّع الجامدِ المتماسكِ، وذوبانُه (بحرارة تبلُغ ذلك)[(٣)]**: كصَهْر الشحم: ﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ ﴾ [الحج:٢٠].

ومنه: «اصطهر الحِرباءُ واصهارّ: تلألأ ظهرُه من شدّة حرِّ الشمس، وقد صهره الحرُّ، وصَهَرته الشمسُ: اشتدّ وَقْعُها عليه» (حتى تكاد تذيبه، أو لأن لمعانه يبديه ذائبًا). ومن التميع أو الذوبان وحده قيل «ما بالبعير صُهارة - كرخامة، أي: نِقْي» - وهو مُخّ قَصَب العِظام، سُمّي بذلك لكونه كذلك، أو

(١) هو أبو جعفر أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف الفهري اللَّبْلي؛ النحوي اللغويّ. كان أحد مشاهير أصحاب «الشَّلَوْبين». وله شرحان على «فصيح» ثعلب. وتُوفّي سنة (٦٩١هـ). (ينظر: بغية الوعاة، للسيوطي، ١/ ٤٠٢-٤٠٤). [كريم].

(٢) عرَّفتُ بـ«التصاقب» لغةً واصطلاحًا، ومثّلتُ له، في حاشيتي على (ح م د). [كريم].

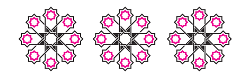
(٣) (صوتيًّا): انظر ما قلنا في تفنيدنا زعم تعريب التركيبُ.

صيرورتـه. وقالـوا: «صَهَر خُبْـزه: أَدَمـه بالصُهارة، وصَهَر رأسَه: دَهَنه بها».

ولما كان صَهْر الأشياء يذيبها؛ فيختلط بعضُها ببعض، عُبِّر بالتركيب عن شدّة القُرب والمخالطة. ومنه في بناء مسجد قُبَاء: «فيَصْهَر الحجرَ العظيم إلى بطنه: يُدنيه ويُقرّبه» (فالذي يحمل حجرًا عظيمًا ضَامًّا إياه إلى بطنه، لابدّ أن يضغط عليه كثيرًا إلى بطنه؛ ليتحمل الجسمُ مع اليدين ثِقَلَ الحجر– وهذه مخالطة قوية جدًا)، كما يقال: «صَهَـرْتُ الشيءَ: خَلَطتُه» [قر ٦٠/١٣]. و«صَهَرَه، وأَصْهره: قَرَّبه وأَدْناه». ومن هنا أُخذ «الصِهْر؛ وهو ما كان من خُلطة تُشبه القرابة يُحْدِثها التزويج» [ل]؛ يقال: «صاهرتُ القوم، وفيهم: تَزَوَّجْت فيهم. وأَصْهَـرْت بهم، وإليهم: صرتُ فيهم صِهرًا، أو جارًا متحرِّمًا بهم. والصِهر – بالكسر: زَوْج بنتِ الرجل، أو أختِه». والجاري هو شدّةُ قُرْبِ الرجل ومخالطته لأهل امرأته. وتأملْ قوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا** ﴾؛ فُسّر الماء بالنطفة [قر ٥٩/١٣]، وعرّفوا النَسَبَ بأنه خَلْط الماءين. والدقيق ما جاء في (نسب) من أنه «القرابة في الآباء» أي: البنوّة والأبوّة؛ وهي ثمرة خَلْط الماءين.

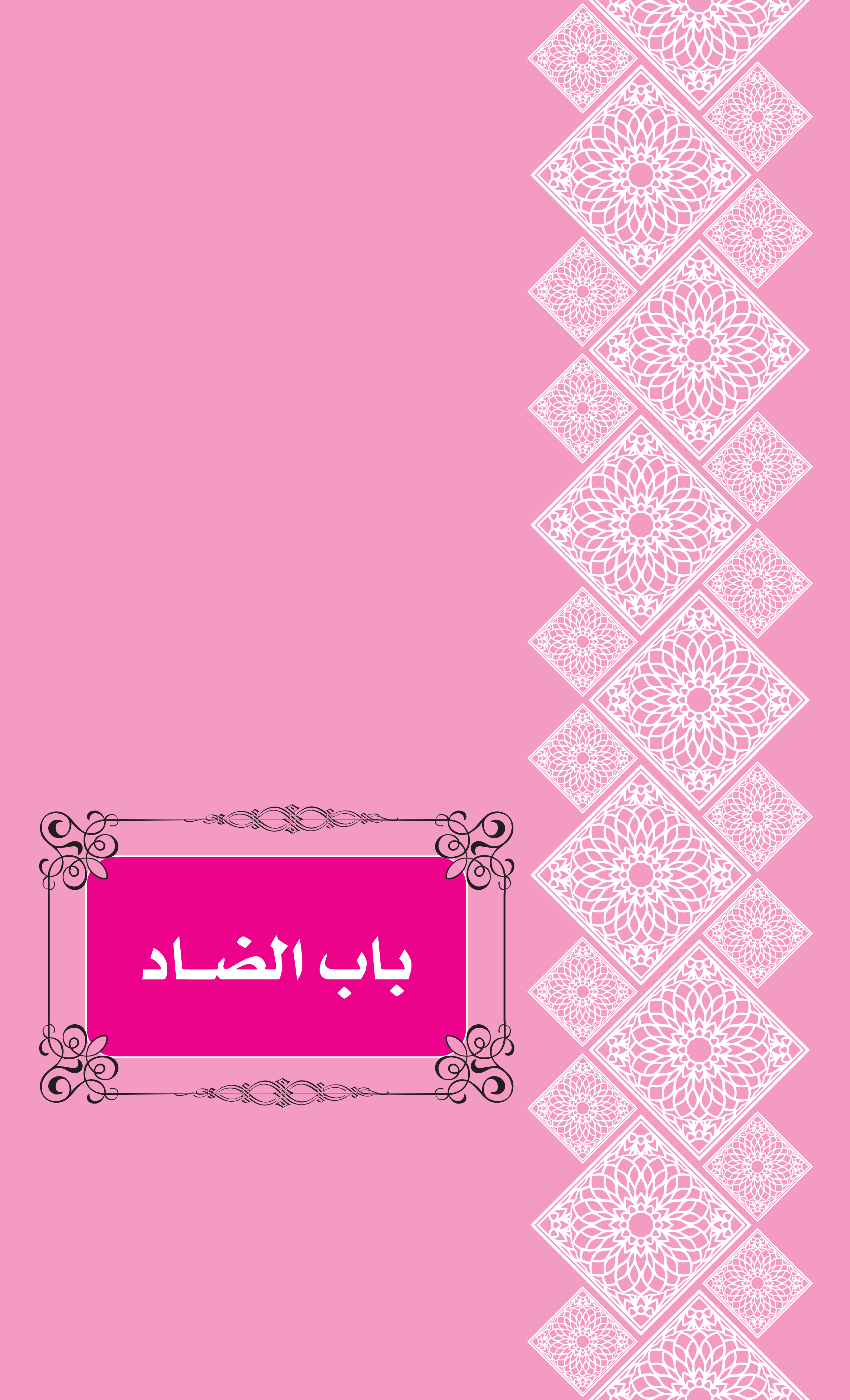
وقد أورد في «المتوكِّلي»[١] أن «الصَهْر» معرَّبةٌ عن البربرية – وحكاها «الخولي»[٢]، وتوقَّف إزاءها، ثم ساق زعمًا آخر بأن «الصِهر» فارسي معرَّبٌ عن «شوهر»، أي: زوج البنت. وارتاح إلى ذلك. وبهذه المزاعم سلبوا التركيب بمعنييه عروبتَه. ونحن بحسب منهجنا لا نجد أدنى ما يشكّك في عروبة الكلمة.

فالصَهْر إذابةُ الشحمِ وغيرِه بتعريضه للحرارة الشديدة. والمصاهرة ذوبانٌ واختلاط، ونحن نرى واقعًا أن «المصاهرة» الناجحة يكاد «الصهر» (= زوج البنت) ينتمي فيها الى أسرة زوجته.



(١) للإمام السيوطي، ص١٦٠ (بتحقيق د. عبد الكريم الزبيدي). ونصّه: «وفي قوله تعالى: ﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ ﴾ [الحج:٢٠]، أي: يُنضَج به، بلغة البَرْبَر». [كريم].

(٢) أي: العلّامة «أمين الخولي» (ت١٩٦٦م)، في «معجم ألفاظ القرآن الكريم» ٩٦/٤. [كريم].


باب الضاد

باب الضاد

التراكيب الضادية

• (ضوأ):

﴿... يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [النور:٣٥]

«الضَوْء – بالفتح والضم – النور. ضاء السراجُ والنارُ، وضاء الأُفقُ بنوره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأضاء: استنار».

❊ المعنى المحوري: أشِعّةٌ تنفُذ من شيء، وتنتشرُ، فتزيلُ كثافة الظلام والإعتام: كالضوء: النور – وهو لطيف حادّ ينفذ من النار: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس:٥]: كأن كلمة «الضياء» هنا تعني – بمساعدة صيغة «فِعَال» المعبّرة عن الآلية – مصدرًا للضوء، أي: شيئًا يضيء، وأما القمر فهو ذو نور، وليس في اللفظ ما يدل على أنه مصدرٌ ذاتي له – بعكس الشمس، ففي الضوء ملحظُ الصدور بقوة؛ وصيغته للآلية كما قلنا؛ ولهذا اقترن الضياءُ بالنار في ما ورد من شواهد تجمعها. ويؤيد هذا أن الشمس – دون القمر – وُصِفت في القرآن بأنها سراج: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ [النبأ:١٣].

أما «ضَاءَ عن كذا بمعنى: عدل وحاد عنه»، فهي – إن صحّت – تتأتّى من الأصل، أي: نفَذ متجاوزًا إياه. فالنفاذ من الأصل، والتجاوز من «عن».

وكل ما في القرآن من التركيب فهو من الضياء الحقيقي عدا ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء:٤٨] فهو ضياء مجازي.

الضاد والباء وما يَثلِثُهما

• (ضبب):

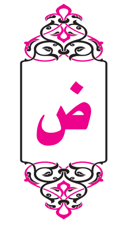
«الضَبَاب: نَدًى كالغَيْم ... يَغْشَى الأرض. ضَبَّه: شَدَّ القبض عليه/ احتواه. ضبَّ الناقة: حَلَبها بالكفّ كلِّه/ حلبها بخمس أصابع / جعل إبهامه على الخِلْف، ورَدَّ أصابعَه على الإبهام والخِلْف جميعًا».

❊ المعنى المحوري: غِشْيَانٌ –أو ضمٌّ– بكثافة حاجبَةٍ ولُزُوم[1]: كالضباب (وهو كثيف) يغشى الأرض، وكالقَبْض على الشيء بالكفِّ كلِّه. ومنه: «الضَبُّ» المعروف؛ وهو في هيأته لاطيء بالأرض لازق بها (أي من اللزوم).

ومن معنويّه: «الضَبُّ: الغيظُ والحِقْد في الصدر» (لاصق في الصدر).

---

(١) (صوتيًّا): (الضاد) تعبّر عن كثيف ثقيل منضغط، والباء تعبّر عن تجمع وتلاصق رِخو، والفصل منهما يعبّر عن غشيان كثيف يلزم ويحجب، كالضَّباب الكثيف يَغْشَى الأرضَ، وكالقبض بجميع الكفّ على الشيء. وفي (ضبح) تعبّر الحاء عن احتكاك بعِرَضٍ مع جفاف، والتركيبُ يعبّر عن خروج (أو ذهاب) ما هو لازم في أثناء الشيء من شِدّة، كالضبْح: الرماد، وهو يصير رمادًا باحتراق الحطب ونحوه احتراقًا يُفْنِي ما يُمسك ذرّاته، وكذا إذابة صلابةِ باطن القِدْح، أو تليينه.



• (ضبـح) :

﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا﴾ [العاديات:١]

«الضِبْحُ – بالكسر: الرَّمَاد. ضَبَح القِدْحَ: إذا كان فيه عِـوَجٌ، فثُقِّفَ بالنـار حتى يَسْـتَوى. والمضبُوحة: حجـارة القَدَّاحة التي كأنها محترقـة» (القدّاحة حَجَرٌ يُصـكّ فتخرج شرارةٌ تُلتقط لتُشْـعَل منهـا النار. أما القِدْح فهو السهم الذي يُقذف بالقوس).

❁ **المعنـى المحوري:** إخراجُ القُوّة الكامنة في أثناء الـشيء، أو إذهابُهـا: فالرمـاد إنـما هـو تـراب الشيء المحـترق، والاحـتراقُ فنـاءُ تماسـكِ ذرّات الـشيء. وهـذا التماسـك هـو قوتـه. وضبْـحُ القِـدْح يَحْدُث بتعريضه للنـار فتلين أثناؤه التـي صَلُبَت على عِوَج؛ فيُقوّم بعد إذهاب صلابتـه. وحجارة القدّاحة تَخْرج منهـا النـارُ المختزَنـة فيها (حَسَـبَ تكييـف العرب بالاقتـداح. ومن ذلك: «ضَبَحَـت الخَيْلُ في عَدْوها: إذا سَـمِعْتَ مـن أفواههـا صوتًـا ليـس بصهيـل ولا حمحمة/ إذا نَحَمَت وهو صوت أنفاسها إذا عَدَت»؛ فهذا مـن أنها تبذُل أقصى طاقتهـا المختزنة في العدْو. وتفسـير الضبح بهذا اسـتعمالٌ للفظ الضبح في لازم معناه: ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا﴾.

ومـن ضَبْـح القِـدْح – أي التشـبيه بأثـره الظاهر قالوا: «ضَبَحته الشمس: لَوَّحته وغيرت لونه».

ومن ضبح الخيل (أي إخراج نَفَسـها بدفع شديد في عدوها) قالوا: «ضَبَحَ الكلبُ: نَبَح».

❁ **معنـى الفصـل المعجمي (ضـب):** هو اللزوم الشـديد غِشـيانًا أو إمسـاكًا في الأثنـاء كـما يتمثل في الضبـاب، وفي الضَبّ على الخِلْف – في (ضبب). وفي القـوة المختزنـة التي تَخْـرج نارًا (أو عَـدْوا قويًّا) – في (ضبح).

الضاد والجيم وما يَثلِثُهما

• (ضجج) :

«الضِجاج – ككتاب: ثَمَرُ نَبْت، أو صِمْغٌ تَغْسِـل به النسـاءُ رءوسـهنّ... ويُقَوَّي بالقِلْي، ثم يُغْسَـل به الثوبُ؛ فيُنَقِّيه تَنْقِيَةَ الصابون، وكلّ شَـجَرة تُسَـمّ بها السباع أو الطير. وضَجَّجَها: سمها».

❁ **المعنـى المحـوري:** حِـدّة تُذِيـبُ اللصـوقَ والتماسـكَ[١]: كما يُذِيب الضِجاجُ الوَسَخَ اللاصق، وكـما تَقْتُل الشَـجَرة المذكورةُ السبَاعَ والطير. ومنه: «الضَجَـاج – كسـحاب: العاج، وهو مثل السِـوار للمرأة» (سِـوار من ذَبْل؛ وهو عَظْم ظهر السلحفاة، أظنه يُصنع بإذابة ذلك العظم).

ومن ذلـك: «ضَـجَّ البعـيرُ: صـاح. والضَجِيج: الصيـاح عنـد المكـروه والمشـقّة والجَـزَع». فإصدار الصـوت المعبر عن الألم هو الذوبان؛ لأن الأصل أن

(١) (صوتيًّا): الضـاد تعـبّر عـن كثافـة أو غِلَظ مـع ضغط ما، والجيم عن تجمع هشٍّ له حدّة، والفصل منهما يعبّر عن حدّة تذيب ما هو كثيف لاصق بأثناء جِرم، كإذابة الوَسَـخ بحدّة الضِّجـاج. وفي (ضَجَـع) تعبّر العين عن رقّـةٍ ضعفٍ، أو ما إليـه، ويعبّر التركيبُ بها عـن انطراح ما هو كثيف غليظ، أو الانطراح بغلظ كأنما تسـيَّب أو ذهب تماسُـكه الذي يَنصِبُ جِرمه، وذلك كالاضطجاع، وضَجَع الثنايا.

البعير لا يصيح من الألم إلا إذا فاق الألمُ كلَّ طاقته على التحمل. ثم أُطْلِق من ذلك فقيل: «ضَجّة القوم: جَلَبَتهم».

• (ضجع):

﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [السجدة:١٦]

«**اضطجَع: اسْتَلقى ووضع جَنْبَه بالأرض/ نام. رجل أضجع الثنايا: مائلها**».

❁ **المعنى المحوري:** استلقاءٌ -أو انطراحٌ- بِثِقَلٍ (يُريح): كالاضطجاع لثقل البدن، أو استرخائه. وكمَيْل الثنايا- والأصل فيها أن تكون قائمة شديدة، فكأنما ذهبت القوة التي تنصبها؛ فمالت.

ومن الثِقَل قولُهم: «دَلْوٌ ضاجعة: ممتلئة. وإبل ضاجعة: لازمة للحَمْض[1] مُقيمةٌ فيه. وسحابة ضَجوع: بطيئة من كثرة مائها (البطء لازم للثقل). وتضجَّعَ السحابُ: أَرَبَّ بالمكان (أي لزمه). ومضاجع الغيث: مساقطه».

ومن معنويّ هذا الثقل: «تضجَّع في أمره: تَقَعَّد ولم يقم به».

والذي جاء في القرآن الكريم من هذا التركيب هو «المضاجع»: جمع المضجَع: موضع الاضطجاع: ﴿فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ [النساء:٣٤]: (ج) مضجَع مكان الاضطجاع، والمراد مكان نومِ الرجل مع زوجته. وكذا ما في [السجدة:١٦]. أما في ﴿لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران:١٥٤]، فالمضاجع فيها: المصارع - وهي الأماكن التي قُتِلوا فيها؛ سُمّيت بذلك لضَجْعة المقتول فيها [بحر ٣/ ٨٧] (المصروع يتمدَّد كالراقد).

ومن معنويّ الاضطجاع: «الضُجعة - بالفتح والضم: الخَفْض والدَعة». والعامة تعبّر عن ذلك بأن فلانًا مبسوط (من الانبساط: التمدد)، ومستريح.

❁ **معنى الفصل المعجمي (ضج): هو ذوبان تماسك الأثناء أو ما لصق وأمسك فيها: كما يفعل الضِجاج - في (ضجج). وكما هي حالة الاسترخاء التامّ عند الاضطجاع - في (ضجع).**

الضاد والحاء وما يَثلِثُهما

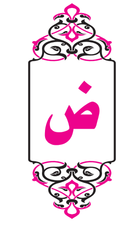
• (ضحح - ضحضح):

«**الضِحُّ - بالكسر: ضوء الشمس الذي على وجه الأرض/ إذا استمكن من الأرض. والضِحُّ كذلك: البَرَاز من الأرض. وغَنَمٌ وإبلٌ ضَحْضَاح: كثيرة منتشرة على وجه الأرض. وماء ضَحْضَاح: قريبُ القَعْر/ مارَقّ من الماء على وجه الأرض. والضَحْضح والضَحْضحة - بالفتح فيهما: جَرْيُ السراب وتَرَقْرُقه**».

❁ **المعنى المحوري:** انبساطٌ مع شفافية ورقّة، أي عدم كثافةٍ، أو تراكمٍ[2]: كضوء الشمس المنبسط

(١) **الحَمْض من النبات:** كلّ نَبْتٍ كان في طعمه حُموضة (مُلوحة، إذا أكلته الإبلُ شربتْ عليه،وإذا لم تجده رقَّت وضَعُفَتْ. ينظر: اللسان (ح م ض). [كريم].

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الضاد عن كثافة أو غِلَظ مع ضغط ما، =



على الأرض -وهو شفّاف. وكالبَرَاز من الأرض (وهو منبسط وخالٍ- والخلوّ عدمُ كثافة). وكالإبل الكثيرة المنتشرة (انتشارها عدمُ كثافة). وكطبقة الماء والسراب. وقد ورد «في ضَحْضَاح من نار»، أي: غيرِ عميقة.

• (ضحوضحى):

﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى:١ - ٣]

«الضَحوة - بالفتح: ارتفاع أول النهار بعد طلوع الشمس، والضُحَى - كسُدَى: ما فوق ذلك إلى أن تصفو الشمس جدًّا. والضَحَاء - كسَمَاء: بعد ذلك إلى منتصف النهار».

❊ **المعنى المحوري**: انكشافُ الشمسِ، وانبساطُ الضوء انبساطًا شاملًا بلا ساتر: كالضَحْوة وما بعدها بوصفهنّ. ومنه: «ليلة ضحياء: مُضِيئة لا غَيْمَ فيها/ مُقْمِرة. وقمر ضَحْيان، وسراج ضَحْيان: مضيء». ومنه كذلك: «الأضحى من الخيل: الأبيض والأشهب» (من حيث إن البياض شفافية وظهور تامّ، كالانكشاف، وكما يفعل الضوء).

=والحاء عن احتكاك بعِرَض وجفاف، والفصل منهما يعبّر عن انبساط مع رقّة أي شفافية أو عدم كثافة، كالضِحّ: ضوء الشمس الذي على الأرض. وفي (ضحو - ضحى) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبُان عن انبساط الضوء والانكشاف بصورة شاملة لكل شيء، كالضَحْوة، وكالضاحية: البادية. وفي (ضحك) تعبّر الكاف عن ضغط غُئوري دقيق في الأثناء، ويعبّر التركيبُ بها عن ظهور ذاك القويِّ المتمسك في الأثناء بالانكشاف عنه، كالضَّحْك: المَحَجّة تبرُز وتظهر قوية من بين ما حولها من الأرض، وكالثغر الأبيض بعد انفراج الشفتين عنه.

ومن ذلك الانكشافِ للشمس والضوء: «الضواحي: السموات، والضاحية: البادية، والضواحي من الشجَر: القليلةُ الوَرَق التي تَبْرُزُ عيدانها للشمس، ومن النخل: ما كان خارج سُور (البلد). وباع فلانٌ ضاحيةً: إذا باع أرضًا ليس عليها حائط. وضواحي الرَجُل: ما ضَحا منه للشمس وبرَز، كالمنكِبين، والكتِفَين. وخرج الرجل من منزله فَضَحا لي: ظهر».

ومن الانكشاف أيضًا: «فعَلَ فلانٌ كذا ضاحِيةً، أي: علانيةً جهارًا نهارًا».

ومن أثر التعرّضِ للشمس قالوا: «ضَحِيَ (تعب): عَرِق».

والذي جاء في القرآن الكريم من هذا التركيب كلّه هو «ضُحى» الشمس الذي نقلنا معناه أولًا، أي: وقته: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾. ومنه يقال: «ضحِيَ (تَعِبَ): أصابته الشمسُ من التعرض لها»: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ﴾ [طه:١١٩]. ومنه: «أَضْحَى: دخل في الضُحَى. وأَضْحَى يفعل كذا: صار فاعلًا له في وقت الضحى» (ثم أُطلق عن القيد). وقالوا: «ضَحَّى بالشاة - ض: أخرجها وذَبَحها ضُحَى النَحْر. وما ضَحَّيْتَ به يُسمَّى ضَحِيّة - كهدية (ج ضحايا)، وأُضْحِيّة - بالضم والكسر والياء مشددة (ج أضاحي)، وأضحاةً بالفتح» (ج أَضْحَى) اهـ. ومن تضحية النَحْرِ في وقت الضحى تقرُّبًا استُعمل في مجرد القتل ضُحًى أو نهارًا - كما في

قول حسّان[1] عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: {ضَحَّوْا بأشمطَ عُنوانُ السجودِ به}- وقالوا إن هذا استعارة [ل] - ثم في مجرد تقديم شيء عظيم بلا مقابل مُجْزٍ، كما يشيع استعماله الآن.

• (ضحك):

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ [عبس:٣٨-٣٩]

«الضَحُوك من الطُرُق: ما وَضَح واستبان. والضَحْك - بالفتح: المَحَجّة. الضاحك: حجر أبيض يبدو في الجبل، والضَحْكُ - بالفتح: الثغر الأبيض، والعَسَل (شُبّه بالثغر لشدّة بياضه) [ل]. ولعلّ المقصود عند تجمُّده أو وجوده في شمعه)، وطَلْعُ النَخْل حين يَنْشَقُّ، والنَوْرُ - بالفتح، والثَلْجُ... والضاحكة: كلّ سنٍّ من مقدَّم الأضراس مما يَبْدُو عند الضحك».

❁ **المعنى المحوري**: بروزُ الشيء أبيضَ واضحًا من بين ما يكتنفه ملتئمًا عليه: كالطريق الواضح يبرز قويًّا من بين ما حوله، وكالأسنان من بين الشفتين، وكالعسل الأبيض في بيته، والحجرِ الأبيض من الجبل، والطلْعِ والنَوْرِ من النخل والنبات (والبياضُ والبريق قَوِيّا الوقْعِ على الحِسّ). ومنه: «الضَحِك المعروف/ ظهور الثنايا من الفرح» [ل]. وتأملْ قولَهم: «أضحك الله سِنَّك»- ولم يقولوا: فمك: ﴿وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ [النجم:٦٠]. وكلّ ما في القرآن من التركيب هو من هذا الضحك إلا في ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾ [هود:٧١]، فقد فُسِّرَ بالحيض، وشواهده في [ل، قر ٩/ ٦٦]. ويؤخذ صوتيًا من التركيب أن وروده بمعنى الحيض جِدّ بعيد؛ إذ ليس في أصوات التركيب ما يعبّر عن ميوعة الدم، ولا الاعتصار. وأقربُ ما سُمع إلى معنى الحيض قولهم: «أضحكَ حوضَه: ملأه حتى فاض». ولكنّ الملحظ هنا هو وصولُ الماء إلى حِفاف الحوض، مع بريق سطحِ الماء حينئذ.

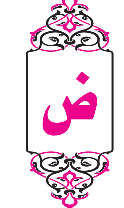
وأخيرًا، فإن في النفس شيئًا من (ضَحِك الأرانب) الذي أوردوه شاهدًا للضحك بمعنى الحيض [انظر: ل، طب ١٥/ ٣٩٣]. وأما ضَحِكُ الضِباع، فكَشْرُها عن أنيابها للافتراس. وحَمْلُه على الحيض تحكُّم واضح. وقد رأى الفيروز آبادي أن تفسير «الضحك» بالحيض وَهْم، أو سوءُ فهم وقع فيه قائلُه. وإنما مراد الرواية أنها - بعد الضَحِك والبُشرى - حاضت تحقيقًا للبشرى، فتوهَّم بعضُهم أن قول الرواية التفسيرية (فحاضت) هو تفسير للفظ (فضحكت) في الآية[2]. وبعدُ، فمعنى الآية في ما أرى هو الضَحِكُ المعروف؛ فرحًا بالبشرى، أو فرحًا بالأمن والنصر، أو لأنها كانت نَصَحَتْ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يضُمّ إليه ابنَ أخيه لوطًا حتى لا يلحقه العذابُ الذي هو نازل

(١) في ديوانه (بتحقيق د. سيد حنفي حسنين)، ص٢١٦. وهو بتمامه:

ضَحّوا بِأَشمَطَ عُنوانُ السُجودِ بِهِ
يُقَطِّعُ اللَيلَ تَسبيحًا وقُرآنا

وفي اللسان (ش م ط): «الشَّمَط في الشَّعَر: اختلافه بلونين من سوادٍ وبياض... وهو أشمطُ». [كريم].

(٢) بصائر ذوي التمييز ٣/ ٤٦١.



بقومه لا محالة، فضَحِكتْ من جريان الأمر على ما توقّعتْ، كما هي رواية الزجّاج[1].

❁ **معنى الفصل المعجمي (ضح): هو الانبساط مع الانكشاف أو الشفافية: كما في الضِحِّ: ضوء الشمس على وجه الأرض في (ضحح)، وكما في الضَحْوة وما بعدها - في (ضحو - ضحى)، وكما في بروز الشيء أبيض واضحًا من بين ما يكتنفه، كالضَحُوك من الطرق: ما وَضَحَ واستبان - في (ضحك).**

الضاد والدال وما يَثلِثُهما

• (ضدد):

﴿ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ [مريم:٨٢]

«الضَدُّ - بالفتح: المملوء. والضُدُد - بضمتين: الذين يملئون للناس الآنية إذا طلبوا الماء؛ واحدهم: ضادّ. ضَدَّ القِربةَ (رد): ملأها».

❁ **المعنى المحوري:** امتلاء جوفِ الشيء أشدَّ امتلاءٍ[2]: كما وُصِف. ومن ذلك جاء «أَضَدَّ: غَضِب» (الغضب امتلاءٌ بغلظ. انظر: غضب) - وقد قالوا: «ضَدِيَ - تَعِبَ: امتلأ غضبًا». ومن ذلك: «ضَدَّه في الخصومة: غَلَبه» (والخصومة من غَضَبٍ لأمر، أو كراهية له). ومن ذلك الأصل جاء «الضِدُّ بمعنى الخَصْم كما قالوا: سِبقك - بالكسر: الذي يسابقك، وسِبّك - بالكسر: الذي يسابُّك» [ل]؛ فعلى القياس ضِدُّك: الذي يُضَادّك من الضَدّ: الامتلاء وعدم قبول كلٍّ منهما الآخر (الضدان لا يجتمعان). والخصومة من عدم قبول الشخص، أو التصرف. و«ضِدُّ الشيء، وضَدِيدُه: خلافه»: ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾: أعداء. أما ما قالوه: «الضدّ: المثل» [ل]، فليس يثبُت. ولعلَّهم أخذوه من المناظرة والمقابلة بينهما. ومثل هذه المناظرة لا تقتضي مماثلةً، أو موادّة؛ فلا تضادَّ.

الضاد والراء وما يَثلِثُهما

• (ضرر):

﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ [النمل:٦٢]

«الضَرَّة - بالفتح: أصل الضَرْع الذي لا يخلو من اللبن أو لا يكاد يخلو منه/ الضَرْع كلُّه ما خلا الأَطْباء، ولا يُسمَّى بذلك إلا أن يكون فيه لبن، فإذا قَلَصَ الضَرْعُ وذهب اللبنُ قيل له خَيْف. والضَرَّتان: الأَلْية من جانبي عظْمها؛ وهما اللحمتان اللتان تنهدلان من جانبيها. والضريران: جانبا الوادي».

❁ **المعنى المحوري:** زَحْمٌ ودفعٌ للممتلئ برخو يَلزمه التضييقُ، أو النقصُ[3]: كالضرع الممتلئ،

(١) تهذيب اللغة ٤/ ٩٠.

(٢) (صوتيًّا): الضاد تعبّر عن غِلَظ أو كثافة مع ضغط، والدال تعبّر عن ضغط شديد وحبس ممتدّ، والفصل منهما يعبّر عن الامتلاء بشدة وضغط حتى لا يقبل المتلئ مزيدًا (الامتلاء وحده غِلَظٌ وكثافة).

(٣) (صوتيًّا): الضاد تعبّر عن غِلَظ أو كثافة مع ضغط، والراء تعبّر عن استرسال في الجِرم أو الحركة، والفصل منهما يعبّر عن امتلاء برخو، كالضَرة التي فيها لبن، وكالألية، =

فإنـه يزحم فَخِذي الناقة وهما يدفعانه، وكما في الألية حيث تكوّن تجمُّعًا لحميًّا رِخوًا متزاحما، وكضريرى الوادي حيث يدفعان ماءه من الجانبين حَوْزًا له.

والرخـاوة ضعـفٌ. ومنـه: «الضريـر: المريض المهـزول: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ [الأنبياء:٨٣]، والـضَرّاء: النقـص في الأمـوال والأنفس، والسَـنَةُ (أي: الجـدْب والقَحْـط)، والـضَرَر: النقص يدخل في الشيء، والضِيقُ. والضارورراء: القحط والشـدّة» (كلُّ ذلـك نَقْـص وتضييق) يؤخذ منـه «الضُرّ: ضدّ النفـع»: ﴿مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ﴾ [يوسف:٨٨] ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٠٢] (أي بالسـحر)، ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا﴾ [البقرة:٢٣١]، أي: مضـارّةً بتطويـل العِدّة، وسـوء العشرة، وتضييق النفقـة - وهو أعمّ من هذا كلِّـه [بحر ٢/ ٢١٨]. ومثلهـا ما في [الطـلاق:٦]. ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة:٢٨٢]: النهـي عـن أن يوقِعا ضَررًا، أو يوقَع عليهما ضرر، [بحر ٢/ ٣٦٩ - ٣٧٠]. و«الضرائر: المحاويج، والاضطرار: الاحتياج إلى الـشيء (الشـعور بنقصـه عنـده، ثـم ضرورتـه ولزومـه، كـما في ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾. ومنـه دَفْعُـه إليـه وإيقاعه فيـه: «ضرّه إلى كذا: ألجأه. وأضرّه على كذا: أكرهه»: ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ﴾ [البقرة:١٢٦] ﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [لقمان:٢٤]. ومـن هـذا المـاديّ أيضًا: «كان (سيدنا معاذ) يصلّي فأضرّ به غصنٌ فمدَّ يَـده فكسره، أي: دنا منـه دنوًّا شـديدًا» (زَحَمَ الحيّز الـذي يتحرك فيـه). وأضَرّ الشيءُ بالطريـق: دنا منه ولم يخالطـه (زحمه)، وأضرَّ السـبيلُ مـن الحائط: دنا» (ضيَّق المسافة بينهما).

ومما يعُمّ في المـاديّ والمعنويّ: «ضرَّه: ضدّ نفعه/ ألحـق بـه أذًى، أو مكروهًـا، وكذا ضرّ بـه، وأضرّه، وبـه، وضارّه» (سـبَّب لـه نقصًـا أو ضِيقًا): ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ﴾ [يونس:١٢]، ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ [الأنعام:٤٢]. وليس في الاسـتعمالات القرآنيـة للتركيب ما يخـرج عن معنى الضيـق وما يلزمه: ﴿غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ﴾ [النسـاء:٩٥]: الزمانـة [قـر ٥/ ٣٤١]؛ وهـي تضييـق بالنقـص مـن إمكانـات غير الزَمِن بـأيٍّ من صُوَره. ثـم ذكر قصة نـزول الآيـة دون هـذا الاسـتثناء، وتسـاؤل ابـنِ أمِّ مكتـوم (صحـابيّ كفيف كان حـاضرًا) عن الذي لا يسـتطيع الجهـاد مـن المسـلمين (أي من هـم في مثل حالـه)، وأن الاسـتثناء نـزل فَـوْرَ تسـاؤله. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة:١٠٥] أورد [قر ٦/ ٣٤٢] قول سيدنا أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَسَبَ رواية أبي داود والتِرمذي: أيها النـاسُ، إنكم تقرءون هذه الآيـةَ وتتأوّلونها على غير

=وضرة الإبهام الخ. وكلُّها مسترخية. وفي (ضور - ضير) تعـبّر الواو عن اشـتمال، والياء عن اتصـال؛ فيعبّر التركيبُان عن شـدّة فـراغ الجوف (رخـاوة مـا في الباطن يؤخـذ منها فراغه)، كالضَوَر: شـدة الجوع؛ ومنه الضِيْر: الضرر (نقص كالفراغ). وفي (ضرب) تعبّر الباء عن تجمع رخو وتلاصق، ويعبّر التركيـبُ عن مخالطـة بغلظ لما هو رخـو مجتمع حتى يغلظ ويشـتد، كالضريـب: الصقيع والجليـد. وفي (ضرع) تعـبّر العين عن التحام الجرم عريضًـا رقيقًا، ويعبّر التركيبُ بها عن زيادة التجمع الرخو مع التدلي، كضرع الشاة والناقة، وكالضريع: الجلدة على العظم.



تأويلها، وإني سمعتُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن الناس إذا رأوا الظالمَ فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يَعُمَّهم اللهُ بعذاب من عنده**»، ثم ما رواه أبو داودَ والترمذيُّ أيضًا عن أبي ثعلبة الخُشَني أنه سأل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن هذه الآية فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بل ائتمروا بالمعروف، وتناهَوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شُحًّا مطاعًا، وهوًى متَّبعًا، ودُنْيا مؤثرة، وإعجابَ كلِّ ذي رأي برأيه فعليك خاصَّةَ نَفْسِك، ودعْ عنك أمر العامّةِ، فإن من ورائكم أيامًا الصبرُ فيهنّ مثلُ القبض على الجمر. للعامل فيهنّ مثلُ أجرِ خمسين رجلًا يعملون مثلَ عَملِكم**» وفي [قر] إضافات كثيرة، أهمها أن تطبيق هذه الآية وحديث «الخُشَنيّ» هو في ما بعد القرون الأولى؛ بما يشمل عصرنا هذا. والله المستعان.

• (ضور – ضير):

﴿ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء:٥٠]

«الضَّوْر – بالفتح: شِدَّةُ الجوع، والضَّوْرَةُ – كذلك: الجَوْعَة. والتَضَوّر: التلَوِّي والصياحُ عند الجوع، يكون من الذِئب، والكَلْب، والأَسَد، والثَعْلب. والضُورَة – بالضم – من الرجال: القصيرُ، الحقيرُ الشأن».

❁ **المعنى المحوري:** فراغُ جوفِ الشيءِ الغَضِّ: كجوع الأحياء المذكورة وغيرها؛ ويلزمُه النقصُ، وصِغَرُ الجِرْم، كالضورة من الرجال. ومنه: «ضارَه الأمرُ يَضُوره، ويَضِيرُه، ضَورًا، وضَيْرًا: ضرّه (انتقصه من بدنه، أو مما يحوزه). ثم أُطلق في الضرر: ﴿ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾.

• (ضرب):

﴿ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ ﴾ [الشعراء:٦٣].

«الضَرِيبُ: الصَقِيعُ والجليد، والعَسَل الأبيضُ الغَليظ، كالضَرَب – محركة. والضوارب: وِدْيانٌ فيها شَجَر. والضَريبة: الصُوفُ أو الشَعَر يُنفَش، ثم يُدْرَجُ ويُشَدُّ بخَيْط ليُغْزل. وضَرَبَ الدرهمَ: طبعه. ضرب الوتِدَ: دقَّه حتى رَسَبَ في الأرض».

❁ **المعنى المحوري:** غِلَظٌ يخالط الشيءَ الرِخْوَ أو يداخله مداخلةً قوية (فيتماسك أو يشتدّ): كالجليد والعسل الموصوف، وكالشجر في الوادي (الذي يُشغل عادةً بالعشب والحشيش)، وكدَرْج الصوف وشَدّه. وضربُ الدرهم بكون بتجميد الفضّة الذائبة في قالَب على هيئته، وكضرب الطوب اللبِن، وكدقّ الوَتِد في الأرض.

ومنه هذا المعنى المشهورُ للضرب، أعني صَدْمَ البدن بغلظ (بعصًا أو يد): ﴿ وَٱلَّـٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾ [النساء:٣٤]؛ والأئمة على ضرورة مراعاة السبب – وهو النشوز، ثم التدرج في المراتب، وأن يكون الضرب – إذا وصل التأديب إليه – غير مُبرِّح، وأن

يتوقَّف التأديبُ عند وقوع الطاعة [ينظر: قر ٥/ ١٧٢ – ١٧٣، بحر ٣/ ٢٥٠ – ٢٥٣]. ومن صدْم غير البدن: ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾ [البقرة:٦٠]. ومثله ما في [٧٣ منها وما في النساء:٣٤، الأعراف:١٦٠، الأنفال:١٢، ٥٠، الصافات:٩٣، ص:٤٤، محمد:٤، ٣٧]. ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ﴾ [الشعراء:٦٣]: ضرب موسى البحرَ بعصاه؛ فصار فيه اثنا عشر طريقًا. أراد (تعالى) أن يجعل هذه الآيةَ متصلةً بموسى ومتعلّقةً بفعلٍ فَعَله، ولكنه بقدرة الله؛ إذ ضَرْبُ البحر بالعصا لا يوجب انفلاقَ البحر بذاته، ولو شاء تعالى لفلقه دون ضَرْبه بالعصا [البحر ٧/ ١٩]. ﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمد:٤]، أي: بالسيف، والمراد قتل الكفار المحاربين. ومن الصدم لمجرد التصويت لفتا للنظر ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾ [النور:٣١]: (ضَرْب الخلاخيل بعضِها ببعض).

ومن المخالطة المؤدّية إلى نَصْب الشيء واشتداده: «ضربَ البناء والقُبّة: نصبه وأقامه على أوتاد مضروبة في الأرض وثبّته»: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾ [الحديد:١٣]: أقيم وثُبّت مع تضمين معنى «فُصِل». ومنه: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾ [آل عمران:١١٢]: كأن المعنى نُصِبَتْ عليهم وحازتهم؛ وهو من ضَرْب الخيمة، كما قال «الراغب»[(١)]. ومنها بلا تضمين إسدالُ الخمار على العنق: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور:٣١]. ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ﴾ [الكهف:١١]: المقصود الإنامة المُستثقَلة بحيث يتعطّل السمعُ، والأصل ضربنا حجابًا عليها [ينظر: بحر ٦/ ٩٧– ٩٨].

ومن معنويّ النصب: «ضَرْبُ المثل: نَصْبُه للعبرة»: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ﴾ [الكهف:٣٢]. وسياقاته واضحة. ويُعَدّ منه ما في [الزخرف:٨، الرعد:١٧].

ومما يعدّ من صور المخالطة المادية بغلَظ: الحركة القوية في أثناء الشيء: «الموج يضطرب: يَتَحَرك، ضَرَب العِرْقُ والقلبُ: نَبَض وخَفَق». «والضَريب: اللبن الذي يُحلب من عدة لِقاح في إناء واحد، فيُضْرَب بعضُه ببعض، فمنه ما يكون رقيقًا، ومنه يكون خاثرًا» [تاج] (غِلَظُه اختلافه الذي يناقض الخلوصَ والنقاء. ثم إن الخلط يخثّره، أي: يغلّظه).

ومن المعنويّ: «الضرب – بالفتح: الصِنف من الناس»؛ كأنهم ضُرِبوا على هيأة واحدة، أو على مثال [المقاييس]. ونقول إن الصِنف المعيَّن شعبةٌ أو فرع من مجموع (مختلط)، فهو من المخالطة أيضًا. وكذا: «رجل ضَرْبٌ: خفيفٌ ممشوقٌ مُستدِقّ»، كأنه فرْع من غيره، أو متداخِلٌ بعضُه في بعض.

ومنه: «الضرب في الأرض: الذَهاب فيها» (للتجارة غالبًا – كأنه (غوص) فيها حيث يمتسك فيها (أي يغيب)، كما أن «الذهاب»، و«السير» من «السَريان» – انظر: ذهب وسار). وجعله الراغب[(٢)]

(١) في كتابه «المفردات» ص٥٠٥ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].

(٢) في كتابه «المفردات» ص٥٠٥ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].



من ضربها بالأقدام: ﴿إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [آل عمران:١٥٦]. وسياقاتها واضحة أيضًا، كما في [البقرة:٢٧٣، النساء:٩٤، ١٠١، المائدة:١٠٦، المزمل:٢٠]. ومن هذا جاءت المضاربة: أن تُعطي إنسانًا مالَكَ يَتّجِر فيه (مشاركةٌ في الضرب في الأرض).

ومن تماسك الرِخو أو المتسيِّب وجموده في الأصل: «أضربتُ عن الشيء: كففْت. وأضرب: أقام في البيت» (توقَّف / جَمَدَتْ حركتُه). و«ضرب عنه الذِكْرَ، وأضربه: صَرَفه» (توقَّف عن ذِكْره): ﴿أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا﴾ [الزخرف:٥]: أنترك إنذاركم إعراضًا... كلّا [وينظر: بحر ٨/ ٧].

• (ضرع):

﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعًا وَخُفۡيَةً﴾ [الأعراف:٥٥]

«الضَّرْعُ - بالفتح - للبهائم/ للشاء والبقر: كالثَدْي للمرأة [تاج]. **أضْرَعَت الشاةُ والناقة: نزل لبنُها من ضرعها قُرْبَ النتاج. وقيل: هو إذا قَرُب نِتاجها. ضَرعت الشمسُ، وضرّعت تضريعًا: غابت - أو دَنَت - أن تغيب. تَضريعها: دنوّها للمغيب. والضَريع: القِشْر الذي على العظْم تحت اللحم».**

❁ **المعنى المحوري**: رخاوةٌ أو رقّةٌ بالغتان مع تَدلٍّ أي دُنُوٍّ ومقاربة من الحصول في الحيز: كحال الشاة والناقة المُضْرِعَتين: رخاوة ضَرْعيهما، وتدلِّي الضرعين، يدلّ على قرب النتاج. وكذلك تَضْريع الشَمْس؛ فيه فتورُ حرارتها (ضعف من الرخاوة)، مع قُربها من مَغِيبها. وواضح أن الضريع المذكور رقيق رِخْو، وأنه تحت اللحم، ومستقرّ على العظْم. ومن الرخاوة مع المقاربة الزمانية: «ضرّعت القِدْرُ - ض: حان أن تُدرك. وضَرّعَ الرُبَّ: طبخه فلم يُتِمَّ طَبْخَه».

ومن التدلّي والدنوّ عُبِّر بالتركيب عن نقص البدن - مع الرقّة أيضًا: «ضَرَعَ الوَلَد والبَكْر: نَحُفَ وضَوِيَ جسمه (كما نقول: خَسّ). والضَرَع - محركة: الصغيرُ السِنّ، الضعيف».

ومن التدلِّي والرخاوة المعنوية عُبّر بالتركيب عن التَذَلّل - وأصله أيضًا الانخفاض: ﴿وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا﴾. «ضَرَع إليه (كفتح) ضَرَعا - محركة وكسماحة: خَضَع وذلَّ. والتضرع: التذلل والخضوع: ﴿فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ﴾ [الأنعام:٤٣]. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو من هذا التضرع عدا (الضريع).

أما الضريع ﴿لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ۝٦ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ﴾ [الغاشية:٦ - ٧]، فمن أوصافه أنه نباتٌ أخضر، مُنتن، خفيف، يرمى به البحر، وله جوف؛ ففيه مع الرخاوة دُنُوّ القيمة- وله أوصاف أخرى في [ل، تاج]، لكنه نَبْت وُصِفَ بأنه «مَرْعى سَوْء لا تَعْقِد عليه السائمةُ شَحْمًا، ولا لحمًا، وإن لم تفارقه إلى غيره ساءت حالها».

أما «الضِرْع - بالكسر: المِثْل، والمضارع: المُشابه»، فهو من الدنوّ والمقاربة في الأصل، أي مقاربة الشيء لمثيله، أو شبيهه. وقد علّلوا تسمية الفعل المضارع بمشابهته الاسمَ في الإعراب.

❁ **معنى الفصل المعجمي (ضر)**: هو نوع من المزاحمة والدفع أو التضييق: كما يتمثل في الضَرَّة ذات اللبن التي تَزحم الأفخاذ، أو تُزاحمها الأفخاذُ – في (ضرر)، وكما يتمثل في الضَوْر: الجوع – في (ضور)، والضير: الضرر؛ وهو نَقْص يلزم من التضييق – في (ضير)، وكما يتمثل في رخاوة الشيء قبل أن يتماسك كالضَريب: الصقيع، والعسل الأبيض؛ أعني قبل أن يصير الماءُ صقيعًا، والعسلُ ضَرَبًا – في (ضرب)، وكما يتمثل في الضرع للبقر؛ وهو كُتلة رِخوة؛ والرخاوة في هذا وفي ما قبله من جنس النقص – في (ضرع).

الضاد والزاي وما يَثلِثُهما

• (ضزز):

«الأَضَزُّ: الضَيِّق الفم جدًّا، مصدره الضَزَزُ، وهو الذي إذا تكلم لم يستطع أن يَفْرِجَ بين حنكيه؛ فيتكلمُ وفوه مُنْضمٌّ؛ كأنه عاضٌّ بأضراسه لا يفتح فاه/ خِلْقةً خُلِق عليها، وهو من صلابة الرأس في ما يقال. ورَكَبٌ أَضَزُّ: شديدٌ ضَيّق. وبئر فيها ضَزَز، أي: ضِيق. وأضَزّ الفَرَسُ على فَأْس اللجام، أي: أَزَمَ عليه. ضَزَّ ناقتَه القَتَّ والنَّوى: حَشاها قَتًّا ونَوًى».

❁ **المعنى المحوري**: تضاغُط الشيء واكتنازُه مع حِدّة –أو صلابةٍ– في أثنائه[1]: كما في تضايق الفم، وتضاغُط الأسنان. وكما في عَضّ الفرسِ على فأس اللجام، واحتشاءِ الناقة بالنوى والقتّ. وفي الرَكَب والبئر الموصُوفَين ضَغْطٌ شديد كالصلابة.

• (ضوز - ضيز):

﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾ [النجم:٢٢]

«ضازَه: مَضَغَه/ أكله وفَمُهُ مَلآن. وهو يَضُوزُ التَمْر: يَلُوكُه في فمه وقال:

باتَ يَضُوزُ الصِلِّيانَ[2] ضَوْزَا
ضَوْزَ العَجُوزِ العَصَبَ الدِلَّوْصا[3]

❁ **المعنى المحوري**: مَضْغٌ مع ضَغْط وزَحْمٍ، أو اكتنازٍ: كالمَضْغ مَعَ مَلء الفَم، ومضغ التمر، ولَوْك العجوز العَصَب (العَصَب: عِرْق شديد يمتدّ متميزًا في أثناء اللحم أبيض إلى صفرة). والتمر والصِلِّيان والعَصَب فيها شدّة؛ فلا تُمضغ إلا بضغط شديد. ومنه: «الضُوازة – كرخامة: شَظِيّة من السِواك [ق] (تخرج من شدّة ضغط السواك). والضُوزَة من الرجال – بالضم ويهمز: الحقير الصغير الشأن» (كأنه مضغوط الجسم أو القيمة).

ومنه: «ضازه حقَّه يَضُوزه؛ ويَضِيزه: نَقَصَه وبَخَسه»؛ كأنما ضغَطَه فصغّره – أو أكله – كما يقال: «هضمه: أكل حقّه»: ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾

---

(١) (صوتيًّا): الضاد تعبّر عن كثافة أو غِلَظ مع ضغط ما، والزاي تعبّر عن شدة واكتناز وازدحام، والفصل منهما يعبّر عن تضاغط واكتناز مع حدّة، كما في تضايق الفم مع تضاغط الأسنان. وفي (ضوز/ ضيز) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال؛ فيعبّر التركيبان عن مضغ مع شدة (= اشتمال على الممضوغ) مع ضغط وازدحام، كضوز التمر والعصب، أي: مضْغهما.

(٢) في اللسان (ص ل ي) أن «الصِّلِّيان» نوعٌ من النبت «له سَنَمة عظيمة، كأنها رأس القصبة، إذا خرجت أذنابُها تجذِبها الإبلُ، والعرب تسمّيه خُبْزة الإبل». [كريم].

(٣) في اللسان (د ل ص– د ي ص) أن «الدِلَّوْص» من الأشياء هو ما يتحرك ويزول من موضعه بالضغط عليه، أو نحو ذلك. [كريم].



﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾ (جائرة تهتضم حقَّ أحد المقتسمين، وتنهكه).

❁ **معنى الفصل المعجمي (ضز): هو تضاغُط الشيء أو انضغاطه بشدة واكتناز: كما في الفم الأضزّ: الذي لا يكاد ينفتح عند الكلام، وكذلك البئر التي فيها ضَزَز - في (ضزز)، وكلوْك التمر ومضْغه - في (ضوز).**

الضاد والعين وما يَثلِثُهما

• (ضعع - ضعضع):

«ضَعْضَعَه: هَدَمَه حتى الأرض. وتَضَعضعتْ أركانُه: اتّضعتْ».

❁ **المعنى المحوري:** هَدْمُ الناتئ الغليظِ حتى يستويَ بالأرض بضغط شديدٍ صَدْمًا، أو نحوَه[1].

ومنه: «تضعضع الرجلُ: ضَعُفَ، وَخفّ جِسْمُه؛ من مَرَض، أو حُزْن. وكذا: تَضَعْضَع: قَلّ مَالُه، وافتقر (ذهب غِلَظُ بدنه، وما كان تجمّعَ من ماله).

ومن صُوَره: «الضَعُّ: رياضةُ البعير والناقةِ، وتأديبُهما إذا كانا قضيبين (أي لم يُرَوَّضا)؛ ففي حركاتهما غِلَظٌ وجفاء؛ فيُذَلَّلان بالضَعّ: الترويض). ومنه كذلك: «الضعضعة: الخضوع والتذلل» (ذَهابُ غِلَظِ العزّة والشموخ).

• (ضوع - ضيع):

﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران:١٧١]

«ضَيْعَةُ الرجل - عند الحاضرة: مالُ الرجل من النخل، والكَرْم، والأرض، وكذلك الأرض المُغِلّة. تضوَّعت الرائحةُ، وتضيّعت: فاحت، وانتشرت».

❁ **المعنى المحوري:** بُعْدُ الشيء -أو انتشارُه بعيدًا- عن المتناوَل: كضيعة ساكن الحضر التي تكون في موقع قَصِيٍّ عن الحاضرة. وكالرائحة المنتشرة لا تُحاز. ومنه: «ضاعت الريحُ الغصنَ تَضُوعه: أَمَالَتْه (أبعدته عن موضع امتداده)، وضاع الشيءَ: حَرَّكه، وأقلقه، وأفزعه (عن مقرّه). ومنه: «الضَيْعَة - بالفتح: الحِرفة كالجِزَارة، وسَفِّ الخُوص» حَمْلاً على الضيعة الموصوفة.

ويلزم من بُعد الشيء عَدَمُ رعايته، وعدمُ المحافظة عليه؛ ومنه جاء قولهم: «ضاع الشيءُ: هَلك وتلِف» (كما يقال: «بَعِد» بمعنى هلك): ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [مريم:٥٩]. و«أَضاع المالَ:

[1] (صوتيًّا): الضاد تعبّر عن كثافة أو غِلَظ مع ضغط ما، والعين تعبّر عن عِرَض مع رقة أو رخاوة، والفصل منهما يعبّر عن هدم بضغطِ صدم، أو نحوه، لما كان ناتئًا غليظًا قويًا، كضعضعة الجِدار: هَدْمِه حتى الأرض؛ فبلوغ الانهيار إلى الأرض يعبّر عنه تكرارُ الحرفين. وفي (ضوع-ضيع) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبُان عن كون الانبساط على الأرض (وهو الصورة بعد الانهيار) - أصيلاً أي مشتملاً عليه تتأكد صورته بالبعد، كالضيعة: مال الرجل (من أهل الحضر) من النخل، والكَرْم، والأرض يكون بعيدًا. وكتضوُّع الرائحة، وتضييعها. وفي (وضع) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن كون الهُوِيّ بالشيء إلى مقرّه هو المقصود هنا. وفي (ضعف) تعبّر الفاء عن الطرد والإبعاد، ويعبّر التركيبُ معها عن خروج بقوة (طرد - إبعاد) لشيء غليظ من أثناء جِرْم، كخروج الولد من الضاعف: الحامل، وذهاب العينين من الضعيف: الأعمى.

أنفقه تبذيرًا وإسرافًا» (كما يقال: بَدَّده. وأصل التبديد إبعادُ الشيء عن الشيء تفريقًا). وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو من إضاعة الشيء، بمعنى عدم المحافظة عليه، وما إلى ذلك من إهداره، أو إتلافه.

• (وضع):

﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح:٢ - ٣]

«وَضَعَ الشيءَ من يده: ألقاه. ووَضَع الشيءَ: ضِدُّ رَفْعه، ووضع الشيءَ في المكان: أَثْبته فيه. ووَضَع العَلَمَ (= بناء مرتفع في الصحراء): هَدَمَهُ وأَلْصَقَه بالأرض. واتَّضع بعيرَه: أخذَ برأسه وخَفَضه إذا كان قائمًا يَضَعُ قَدَمه عَلى عُنُقه فيركبه».

❊ **المعنى المحوري:** الهُوِيّ بالشيء إلى مقر منخفضٍ يثبُت فيه (عن حيز عالٍ كان فيه).

﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ [الغاشية:١٤]: كلما أرادوها وجدوها موضوعة بين أيديهم عتيدةً حاضرة لا يحتاجون إلى أن يدعوا بها [الكشاف ٤/ ٧٣١]، أي: هي متاحة دائمًا. ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ [الحج:٢]: إسقاطه من بطنها إلى الأرض ولو لغير حينه، كما في هذه الآية، أو لحينه، كما في سائر آيات وَضْع الحمل. وسياقاتها واضحة. ﴿أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ﴾ [النساء:١٠٢]: المقصود تخلعوها عن أبدانكم، وتُنحّوها جانبا بعد أن كنتم تحملونها. وإلى هذا يئول ما في [محمد:٤]. والمقصود توقُّف الحرب مؤقّتًا أو نهائيًّا بأن لا تكون للكافرين شوكةٌ [ينظر: الكشاف ٤/ ٣١٠، قر ١٦/ ٢٢٨]. ومن هذه التنحية ما في ﴿تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ﴾ [النور:٥٨ وما في ٦٠ منها]. ومن مجازيّ هذا الحطِّ وتنحية المحمول: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ [الشرح:٢. وانظر: وزر هنا، وكذا الأعراف:١٥٧]. ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾ [آل عمران:٩٦]: (أقيم ثابتًا للناس يأتونه من كل الجهات للتعبد) [ينظر: بحر ٣/ ٧]. ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [الكهف:٤٩] (نَصْب وإثبات والتعبير بـ «وضع» هنا لأن كُتُب الأعمال هي مدار الحساب، وهي المرجع الثابت لكل شيء في ذلك اليوم العصيب). ومثل هذا ما في [الزمر:٦٩]. ﴿وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾ [الرحمن:٧]: أقرّه وأثبته [بحر ٨/ ١٨٨] (أي: هَدَى إليه سبيلًا للموازنة، والتقويم، والعدلِ الذي أمر به سبحانه) [وينظر: قر ١٧/ ١٥٤]. وقريب منه ما في [الأنبياء:٤٧] وإن كان هذا في الآخرة. ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ [الرحمن:١٠]: خفضها مَدحُوّة [بحر ٨/ ١٨٨] (أي: بسطها ومهّدها قرارًا لهم).

ومنه: «وضع البعيرُ والناقةُ: عَدَوا. وأوضعتُ الدابةَ: حَمَلتُها عليه» (إسراع كأنه هُوِيٌّ وانحدار). وقوله تعالى: ﴿وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ﴾ [التوبة:٤٧]: لأسرعوا فيما بينكم بالإفساد والنميمة [قر ٨/ ١٥٧]. ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء:٤٦، المائدة:١٣، ومثله ما فيها ٤١]، أي: يغيّرون ألفاظ التوراة، أو القرآن، أو كلام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عما



أُنشِئ عليه إلى ما يوافق أهواءهم، أو يغيّرون تأويلها كذلك [ينظر: بحر ٣/ ٢٧٣ - ٢٧٤].

ومن معنويّه: «الضَعَة: الذلّ والهوانُ والدناءة، والخسارة في التجارة، والتواضع: التذلل» (كلّ ذلك هُويٌّ وهُبوط إلا التواضع فإنه عزَّة معها أدب). ومن الإقرار والإثبات: «وَضَعَ الشيءَ: اختلقه (أثبته - زُورًا)، والوضائع (نحو الضرائب المقررة)، وكُتُبٌ يكتب فيها الحكمة» (قواعد ثابتة).

• (ضعف):

﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٤٠]

«بقرة ضاعِفٌ: في بَطْنها حَمْل. والأضعاف من الجسد: العظام فوقها لَحْم - واحدها: ضِعْف - بالكسر. وَضَع في أضعاف الكتاب، أي: في أثناء سطوره، أو حواشيه. وكان يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ **في أضعاف الحوت»** [الأساس].

❁ **المعنى المحوري: غليظٌ في أثناء الشيء (مماثلٌ له) يفارقه، أي ينفصِل عنه:** كالحَمل في بطن الحامل، ويونس عَلَيْهِ السَّلَامُ في جوف الحوت. وعظامُ الجسد فوقها لحم بقدرها - ومعظمها أزواج.

ومن ذلك الأصل أُخذ معنيان: فمن مفارقة الغِلَظ - والقوة من جنسه - عبّر التركيب عن الضَعْف - بالفتح؛ لأنه عَدَمُ القوة: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ﴾ [الروم:٥٤]، ﴿ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗا﴾ [الأنفال:٦٦]. ومن ذلك: «الضعيف: الأعمى» (حِمْيرية). وكلّ ما في القرآن من الفعل (ضعُف) و(استضعف)، ومضارعه للفاعل والمفعول، وكلمة (ضَعْف) بالفتح، والصفة (ضعيف) وجمعها (ضِعاف) و(ضُعفاء)، وكذلك صفة التفضيل (أضعف)، واسم المفعول (مستضعف) وجمعها... كلُّ ذلك من الضَعْف: عدم القوة.

ومن احتواء الشيء في أثنائه على مماثل له جاء قولُهم: ضِعف الشيء - بالكسر: مثلهُ (زيادة عليه بقَدْره): ﴿يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [الفرقان:٦٩]، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ﴾ [سبأ:٣٧]، ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ﴾ [الروم:٣٩]: ذوو الأضعاف في الثواب والجزاء. وكلّ ما في القرآن من الفعل (يضاعف) للفاعل والمفعول، و(ضِعف) بالكسر ومُثنّاها وجمعها (أضعاف)، والصفة (مُضعِف) بكسر العين، و(مضاعَف) بفتحها، كلُّ ذلك من زيادة مثل الشيء -أو أمثاله- عليه.

❁ **معنى الفصل المعجمي (ضع): هو تفكيك الشيء الغليظ الشديد التماسك ويلزمه التفرق: كما في ضعضعة البناء ونحوه: هدمه - في (ضعع)، وكما في تضوُّع الرائحة، وتضيُّعها: انتشارها - في (ضوع - ضيع)، وكما في إلقاء الشيء من اليد فيفارق اليد، أو ما كان مرفوعًا عليه، ويستقر بعيدًا إلى أسفل - في (وضع)، وكما في تفرق أضعاف البدن (أي عظامه) كلٍّ بلحمه، أي تميزها: هذا غير ذاك، ومنه جاء معنى**

الضعـف – بالفتـح؛ كأن الضعيـف جـزء، كما جاء معنى زيادة المثل – في (ضعف).

الضاد الغين وما يَثلِثُهما

• (ضغغ):

«عيش ضَغيغ: خَصيب...».

❁ المعنـى المحـوري: وَفْـرةُ مـا يُحتـاج إليـه في العيش مـن مطعوم وغـيره مع رخاوة مـا[1]. ومنه: «الضَغْضغـة: حكايـةُ أكلِ الذئـبِ اللحـمَ» (وهـو كثيف غَضٌّ يعالجـه، وكأن اللفظ تعبير عن الحدث، لا حكاية صوتية).

• (ضغث):

﴿ وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡ ﴾ [ص:٤٤]

«الضِغْـث – بالكسر: قَبْضـة من قُضْبـان مختلفة يجمعها أصلٌ واحد، مثل الأَسَل، والكُرّاث، والثُمام، والحشِيش».

❁ المعنـى المحوري: جَمْـعٌ بضغط لقضبـان غضّةٍ كثـيرةٍ ممتـدّة بعضهـا مـع بعـض: كقضبان الأَسَـلِ، والكرّاث....الخ. ﴿ وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا ﴾: كان أيوب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ قد حلف أن يضرب امرأته مئةَ ضربة، لسبب ما، وكانت مُحسِـنةً له، فجَعل له سبحانه خَلاصًا من يمينه بأهـون شيءٍ عليه وعليها [بحر ٧/ ٣٨٤ – ٣٨٥]. وفيه عثرةُ عالمٍ فسّر «الضغث» بأنه شـجر فيه شـوك، وآخر اشـترط. وإنما المراد أن يأخـذ حُزمة من أعواد دقيقـة، ويضربها بها، بحيث يبلُغ عـدد الأعواد التي ضُرِبَـتْ بها مئـةَ عود. ومنـه: «ضَغَثَ الرجلُ سَـنام الناقـةِ: قَبَضَ عليـه بكفّه لينظر: أَسَـمِينةٌ هي، أم لا» (القبض ضغطٌ، والسنام غَضٌّ).

ومن معنويّه: «ضَغَثَ الحديثَ: خلَطه. وأضْغاثُ أخبارٍ: ضروبٌ منها» (شتّى مختلطة): ﴿ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٍ ﴾ [يوسف:٤٤]؛ لأنها مختلطة من عناصر شتّى؛ أي فلا يتأتّى تأويلُها – على زعم حاشية الملِك.

• (ضغن):

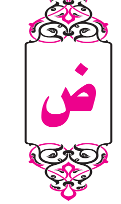
﴿ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخۡرِجَ ٱللَّهُ أَضۡغَٰنَهُمۡ ﴾ [محمد:٢٩]

«الضِغْن – بالكسر: إِبِطُ الجَبَل، والحِضْنُ. وقَناةٌ ضَغِنَة – كفَرِحة: مُعْوَجّة».

❁ المعنـى المحوري: غُئـورٌ –أو امتدادٌ– في داخل جِرْمٍ كثيـف: كإِبِط الجبل، وحَنْيـة القناة، وكالحِضْن (فجـوة بـين يدي البـدن). ومنـه: «اضْطَغَنـه: أخذه تحت حِضنه. قالت: {كأنه مُضْطغِنٌ صبيًّا}. و«أَضْغَنَ الثَوبَ: اشـتمله/ أدخل الثوبَ من تحت يده اليمنى، وطرفَه الآخر من تحت يده اليسرى، ثم يضمّهما بيده اليسرى» (يُدخله في تلك الفجوة).

---

(١) (صوتيًّا): تعـبّر الضـاد عـن كثافـة أو غِلَظ مـع ضغط ما، والغـين عن جرم متخلخل كالغشـاء غـضّ، والفصل منها يعـبّر عن غضّ كثيـف، كالعيـش الضغيـغ: الخصيب (ليّن رِخـو). وفي (ضغـث) تعـبّر الثـاء عن أشـياء دقيقـة كثيرة، ويعـبّر التركيـبُ بها عن ضغط أو جمع لعيـدان رخوة كثيرة، كالضِغْث: القبضة من قُضْبان. وفي (ضغن) تعبّر النون عن امتـداد في الباطن، ويعبّر التركيبُ بها عن غثور أو دخول في باطن بكثافة وغلظ، كما في الضِغْن: إبط الجبل.



ومنه: «الضِغْن: الحِقْدُ والعداوة والبغضاء (المُستكِنّة في النَفْس– وهي مشاعر غليظة). ضَغِنَ الرجلُ (تعب): وَغِرَ صَدْرُه ودَوِيَ[1]. واضطَغن فلانٌ على فلان ضغينةً: اضطَمرها»: ﴿وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ﴾ [محمد:٣٧] أرى أن المقصود: يُثِرْ ويولّد الكراهة والحقد بسبب شُحّ النَفْس بالمال [ينظر: بحر ٨/ ٨٤ – ٨٥]. ومنه: «فرس ضاغن، وضَغِن – كفرح: لا يُعطى كلَّ ما عنده من الجَرْي حتى يُضْرَب (أي أنه يُضمره ويَكتمه). ودابة ضَغِنة: نازعة إلى وطنها (تُضمر حُبَّه). ومن هذا: «ضَغِن إلى الدنيا (تعب): مال» (أضمر حبَّها).

❁ **معنى الفصل المعجمي (ضغ): هو التجمع الكثيف الرِخو: كما يتمثل في العيش الضغيغ (الخصيب) الذي يتمثل في وجود الطعام اللين، والكساء اللين، والأثاث اللين مع الكثرة – أو الكفاية– في كلٍّ منها، فهذا – في (ضغغ)، وكما يتمثل في الضِغث: القَبضة من قُضبان نباتية كثيرة. وواضح أنها تكون رِخوة فيها رِيُّ النبات – في (ضغث)، وكما يتمثل في الإبط – وأعلاه تجمُّعُ عظمٍ ولحم؛ ففيه رخاوة، وذلك – في (ضغن).**

الضاد والفاء وما يَثلِثُهما

• (ضفف):

«ضِفّة النهر، والوادي – بالفتح والكسر: جانبه. وضَفُّوا على الشيء: اجتمعوا».

❁ **المعنى المحوري:** التجمّع على الشيء حوله[2]: كضفّتي النهر، وكالناس حول الشيء. ومن التجمع وحده قالوا: «ضَفَّ الشيءَ: جَمَعه».

• (ضوف – ضيف):

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ [الذاريات:٢٤]

«ضافت الشمسُ: مالَتْ، ودَنَتْ للغروب. وأضافَ ظهرَه إلى العَقَبة: أسنده. وكلّ ما أُميل إلى شيء، وأُسْنِد إليه، فقد أُضيف. وضاف إليه يَضِيف: مال».

❁ **المعنى المحوري:** انعطافُ الشيء ومَيْلُه إلى شيء ركونًا، أو تحيّزًا: كالشمس تميل وتدنو لتَلحَق بمغربها، وكإمالة الظهر وإسناده إلى العقبة مائلًا عن مكانه. ومنه: «ضافَ الرجلُ صاحبَه: مالَ إليه، ونزلَ به؛ فهو ضَيْف»: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾. وأضافه، وضيّفه – ض: اتخذه ضيفًا: ﴿فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾ [الكهف:٧٧]. وكلّ ما في القرآن من التركيب هو الضيف، والتضييف بهذا

---

(١) في اللسان «د و ي»: «دَوِيَ صدرُه؛ أي: ضَغِنَ». [كريم].

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الضاد عن كثافة أو غلظ مع ضغط ما، والفاء عن طرد وإبعاد، والفصل منهما يعبّر عن تجمع حول الشيء محيطٍ به متميز عنه، أي مبتعد غير مختلط به. وفي (ضوف – ضيف) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبُ الموسوط بهما عن ميل شيء متميز – أو طارئ– إلى آخر ركونًا إليه، أو تحيزًا فيه (مشمولاً، أو متصلاً)، كما في ضيوف الشمس: ميلها نحو الغروب، وكما في مجيء الضيف إلى المضيف. وفي (ضفدع) تعبّر الدال عن الضغط الممتدّ والحبس، والعين عن رقة؛ فلعلّ الضِفدع سُمي كذلك للزومه ضفّةَ النهر أو البركة – واللزوم احتباس. وهذا ملحوظ في ضِفدع الحافر، وفي التقبض أيضًا.

المعنى. و «ضَافَ عن الشيء ضَوْفًا: عَدَل مائلاً مبتعدًا، وأضاف من الأمر: أشفق وحذر (ازورّ منكمشًا على نفسه). (يُلحظ تأثير «عن»، و «من» في المعنى).

• (ضفد):

«ضَفَده (ضرب): ضربه ببطن كفِّه. والضَّفْدُ: الكَسْع؛ وهو ضَرْبُكَ استه بباطن رجلك».

❁ **المعنى المحوري:** ضَغْطٌ بصدم من الخلف: كالكسع المذكور. والضرب ببطن الكفّ هو من الضغط بصدم المذكور - دون ذِكْر قيد الخلفية. وإذا حُقَّ لنا أن ننظر إلى «الضفدع» الذي هو رباعيّ هذا التركيب، لاحظنا أن تركيب (ضفد) فيه مبدأ أحدِ أهمِّ ملامح «الضفدع»؛ وهو انضغاطُ العَجِيزة، فالضفادع توصف بأنها (زُلّ)؛ جمع زلّاء [معاني الشعر للأشناندانى ٥١ - ٥٢]. والزلاء: الرسحاء، أي: التي لا أَلْية لها. ثم إنهم قالوا: «امرأة ضَفَنْدد: ضخمة الخاصرة، مسترخية اللحم. ورجل ضفندد: كثير اللحم ثقيل مع حُمق. وضَفِد الرجلُ، واضْفَأدّ: صار كذلك». فأقول: لعلّ كثرة لحم الخاصرة يلزمه ضآلةُ الألية نسبيًّا؛ فينطبق على الضفندد، والمُضْفَئِدّ ما في المعنى المحوري.

• (ضفدع):

﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ ﴾ [الأعراف:١٣٣]

«الضِفْدع - كزِبْرِج، وجَعْفَر، ودِرْهَم: وهو معروف. والضفدع أيضًا: عَظْم في باطن حافر الفرس. وضَفْدَع الرجلُ: تقبَّض».

❁ **المعنى المحوري:** تجمُّع الشيء مُتقبِّضَ الجِرم ملازمًا لأثناء شيء: كالضِفدع في الماء، وفي عَظْم الحافر: ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ ﴾.

❁ **معنى الفصل المعجمي (ضف):** هو التجمع على الشيء أو حوله: كما يتمثل في ضفتي النهر - في (ضفف)، وفي دنوّ الشمس للغروب، وإسناد الظهر إلى العقبة في (ضوف - ضيف)، وفي الضغط صَدْمًا من الخلف - في (ضفد)، وفي العَظْم في باطن الحافر، وتقبضِ الضفدع في نفسه، أو مع إلفه الماءَ في (ضفدع).

الضاد والقاف وما يَثلِثُهما

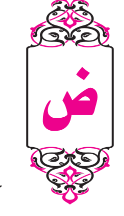
• (ضيق):

﴿ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴾ [النمل:٧٠]

«ضَاقَ المكانُ، والدارُ، والثوبُ يضيق ضِيْقًا - بالكسر والفتح، فهو ضيِّق - كسيد، ويخفَّف: ضدّ اتسع. والمَضِيق: ما ضاق من الأماكن والأمور».

❁ **المعنى المحوري:** نقصُ فراغِ الحيِّز من تضّام جوانبِ محيطِه، أي تقارُبها بعضِها إلى بعض[1]: كما في ضيق الدار، والثوب، والمكان على ما فيهنّ: ﴿ وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا مُّقَرَّنِينَ دَعَوۡاْ هُنَالِكَ

(١) (صوتيًّا): الضاد تعبّر عن كثافة أو غِلَظ مع ضغط ما، والقاف تعبّر عن تعقد أي اشتداد في عمق الشيء، والياء عن اتصال، والتركيبُ منهنّ يعبّر عن تقارب محيط الشيء ضاغطًا عمقَه، كالثوب الضيّق، والمكان الضيّق.



ثُبُورًا ﴾ [الفرقان:١٣]، ثم استُعمل في الضِيق المعنوي: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ﴾ [التوبة:١١٨]، ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدْرُكَ ﴾ [هود:١٢]، ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ [هود:٧٧]، أي: ضاق صدرُه بمجيئهم وكَرِهه، وقيل: ضاق وُسْعُه وطاقتُه. وأصله أن يَذْرع البعيرُ بيديه في سَيْره ذَرْعًا على قدر سَعة خطوه، فإذا حُمِل على أكثر من طوقه ضاق عن ذلك، وضعُف، ومدَّ عنقه؛ فضِيقُ الذَرْع عبارة عن ضيق الوُسع اهـ [قر ٩/ ٧٤]. وكلّ ما في القرآن من التركيب هو من ضيق المكان والأرض، أو ضيق الصدر والنفس، أو ضيق الذرْع.

الضاد واللام وما يَثلِثُهما

• (ضلل - ضلضل):

«ضلَّ الشيءُ: خَفِيَ وغاب. ضَلَّ الماءُ في اللَبَن: غاب [ل]. وأضللتُ الميّتَ: دَفَنْتُه، والشيء: غَيَّبْته. والضَلَل - بالتحريك: الماءُ الذي يَجْري تحت الصخرة، أو الذي لا تصيبه الشمس».

❁ **المعنى المحوري:** غيابُ الشيءِ في أثناء شيءٍ حتى لا يتميَّز هذا من ذاك[1]: كالماء في اللبن، وكما يكاد يكون الأمر بالنسبة للميت والماء الموصوفين.

ومنه: «ضَلِلْتُ المسجدَ، والدارَ: إذا لم تعرف موضعهما (كأنما حُجِبتَ عنهما، أو حُجِبا عنك). وأضْللت بَعيري وغيرَه: إذا ذَهَبَ منك» (غاب في مذهبه).

وبالأصل فُسِّر قولُه تعالى: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [السجدة:١٠]، أي: خَفِينا وغِبْنا في الأرض، بعد أن مِتْنا، وصرنا تُرابًا، وعظامًا [ل]، وكلُّ (ضلّ السبيل)، أو (سواء السبيل)، أو (عنه) فيهما - والمقصود سبيل الرشد والإيمان، أي: هو ضدّ الاهتداء. وبمعناه كلّ (ضلّ) في مقابل الاهتداء، و(ضلّ) بلا مفعول، والإضلال الإيقاع فيه، والاسم الضلال والضلالة، وكذا اسم الفاعل (ضالّ)، و(مُضِلّ)، والتفضيل (أَضَلّ). وفي قوله تعالى: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّى ﴾ [طه:٥٢]، أي: لا يفوته شيء [ل]. وإنما الأصل: لا يغيب عنه شيء. ضَلِلْتُ الشيءَ: إذا أخطأته في مكانه؛ فلم تهتد إليه [بحر ٦/ ٢٣٣]. ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا ﴾ [البقرة:٢٨٢]: تَنْسى (وهو غياب الشيء عن الذهن). ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ [الأنعام:٢٤]؛ وهذا غياب الفقد. ومثله كلّ (ضلّ عن)، وفاعله (ما كانوا يدْعون من دون الله)، أو (يَدّعون). ﴿ضَلَّ سَعْيُهُمْ ﴾ [الكهف:١٠٤]: ضاع وهلك / بطل؛ أخذا من الغيبوبة (كأنه لا وجود له). ومنه: ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴾ [الفيل:٢ وما في الرعد:١٤]. ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ [يوسف:٩٥]: ذهاب عن طريق الصواب... [قر ٩/ ٢٦١] (أي عندهم هم).

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الضاد عن كثافة أو غِلَظ مع ضغط ما، واللام عن امتداد مع استقلال، والفصل منهما يعبّر عن غياب شيء في أثناء ما يكتنفه ويمسكه حتى يصيرا كالشيء الواحد (استقلال)، كما في ضلال الماء في اللبن، وإضلال الميت: دفنه، والضَّلَل: الماء الذي تحت الصخرة.

﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحى:٧]: حائرًا يغيب عنك كثيرٌ من وجوه الأشياء قبل النبوة، ككيفية العبادة المَرْضيّة عنده تعالى، وكَشَفَ لك بالنبوة ما غاب عنك من حُكْمه تعالى في كلّ ما يشيع في المجتمع حولك من معاملات وسلوكيات - وهذا لا شك فيه. وليس في دلالة التركيب الأصلية أن الضلال هو مقارَفةُ الذنوبِ والرذائل ضرورة؛ فلا مشكلة [وانظر: قر ٢٠/ ٩٦]؛ حيث عَرَضَ ثمانية عشرة قولًا في هذا الضلال. وأقربُها: «لم تكن تدري القرآنَ والشرائع فهداك الله (بالقرآن) وشرائعِ الإسلام».

أما الضُّلاضِل والضُّلَضِلة - كتُماضِر وعُلَبِطة: «كل حَجَر قَدْر ما يُقِلّه الرَجُلُ، أو فوقَ ذلك، أمْلسَ، يكون في بُطُون الأودية»، فمن غيبوبته فيها لا يفارقها لِثقَله. وكذلك: «الدليل الحاذق» منها؛ لغيابه في جوف الصحراء مخترقًا معاميَها. كأن المقصود أنه أهل ذلك، أو شأنه ذلك.

الضاد والميم وما يَثلِثُهما

• (ضمم ضمضم):

﴿وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ﴾ [طه:٢٢]

«ضِمامةٌ من صُحُف - ككتابة: وإضمامة، أي: حُزْمَةٌ ضُمَّ بعضُها إلى بعض. وكغراب: كلّ ما ضُمَّ به شيءٌ إلى شيء. والضَّمُوم: الوادي يَسْلك بين أَكَمَتَين طويلتين».

❁ **المعنى المحوري:** الجمعُ بضَغْط ولأْمٍ قويٍّ يستوي به ظاهرُ الأشياءِ المجموعةِ[1]: كالحُزْمة، وكالوادي بين الأَكَمتين. ومنه: «ضمَّ الشيءَ إلى الشيء: قَبَضَه إليه. وتضامّ القَوْمُ: انضمَّ بعضُهم إلى بَعْض، واضطَمّت عليه الضُلُوع: اشْتَملت»: ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾ [القصص:٣٢]، ﴿وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ [طه:٢٢] في [بحر ٦/ ٢٢٢]: «والجناح حقيقةٌ في الطائر والمَلَك، ثم تُوسِّع فيه؛ فأُطلق على اليد، وعلى العضد، وعلى جنب الرجُل..» [وانظر أيضًا: قر ١١/ ١٩١]. ومنه: «الضُمَاضِم - كتُماضِر: الأَكُولُ النَهِم المستأثر» (يضُمّ كلَّ شيء). وبه سُمّي الأسدُ، والبخيلُ. ومنه: «ضَمْضَمَ الرجلُ: شجُع قلبه» (تضامَّ واستَجمع).

• (ضمر):

﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ﴾ [الحج:٢٧]

«الضَميرُ: الضَفِيرة، والضَمِيرُ: العِنَبُ الذَابل. ضَمَرَ الفرسُ (قعد وعَسُر). وجَمَل ضامر؛ وهو المَضِيم البَطْنِ، اللطيفُ الجسم. وقَضِيب ضامر ومنْضَمِر: ذهب ماؤه، وتَضْمير الخيل: أن تُعْلَف - بعد السِمَن - قُوتًا فقط، وتُشَدّ عليها سُروجها

(١) (صوتيًّا): الضاد تعبّر عن كثافة أو غِلَظ مع ضغط ما، والميم تعبّر عن استواء وتضامٍّ ظاهرٍ، والفصل منهما يعبّر عن جمع بضغط ولأم (استواء ظاهر)، كالضَّموم: الوادي بين أكمتين طويلتين. وفي (ضمر) تعبّر الراء عن استرسال الجرم أو الحركة، ويعبّر التركيبُ عن استرسال التضام: امتدادًا، أو دوامًا، كما في الضفيرة، وكما في الضمير: العِنَب الذابل، وتَضْمِير الفرس بذهاب الماء من أثنائها.



وتُجَلَّل...، ويُحْمَل عليها غِلْمانٌ خِفاف يُجْرُونها... لتعرق؛ فيذهب رَهَلُها، ويشتدّ لحمها. وتَضَمَّر وَجْهه: انْضَمّت جِلْدته من الهزال».

❁ **المعنى المحوري:** استرسالُ تضامِّ الجِرم بعضِه في بعض مشتدًّا، وذهابُ الرخاوة من بين أثنائه لذلك: كاشتداد الضفيرة التي تضُمّ الشعر المنتشر. وكذلك ذهاب رخاوة جوف العنب، وكالفرس والجمل المضمَّرين لذهاب الماء منهما: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾.

ومن التضامّ: (دخول الشيء بعضِه في بعض) جاء معنى الغياب: «أَضْمَرَتْه الأرضُ: غيّبته بموت أو سفر، وكذلك أضْمَرْت في نفسي شيئًا» (أخفيته). ومن هذا: «الضمير: السرّ المضمَر، داخل الخاطر، الشيء الذي تضمره» [متن]. و«الضِمَار - ككتاب - من المال: خِلافُ العيان (مُغَيَّبُ خَفِيّ)، ومن الدَّيْن: ما كان بلا أجلٍ مَعْلوم» (مغيَّب لا يُدْرَى متى سداده، أي: عودته، ووجوده).

ومن مجرد التضام: «لؤلؤ مُضْطَمِر: مُنْضَمّ» (كأن المقصود: لم يُثقَب).

❁ **معنى الفصل المعجمي (ضم): هو الجمع بضغط ولأم: كإضامة الصحف، وكالضَموم: الوادي يسلك بين أكمتين طويلتين - في (ضمم)، وكتضام الجِرم بدخول بعضه في بعض - في (ضمر).**

الضاد والنون وما يَثلِثُهما

• (ضنن):

﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير:٢٣-٢٤]

«هَجَمْتُ على القوم وهُمْ بضَنانَتِهم - كسحابة: لم يتفرقوا. ضَنِنْتُ بالمنزل: لم أبرحْه».

❁ **المعنى المحوري:** لزومُ الشيء حيّزَه، أي بقاؤه داخلَه لا يبرحُه[1]: كالقوم في حيّزهم، وكلزوم المنزل. ومنه: «ضَنِنْتُ بالشيء (تعب): بَخِلْت به» (حَبَسْته في حوزتي): ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾: ببخيل (المقصود بالغيب كل ما يُطْلعه الله عليه من مغيَّبات السماء، والدنيا، والآخرة. فهو ﷺ يبلّغ أمته بما شاء الله من ذلك، ولا يحجُبه عنهم. وقد ذُكر في تفسير «الغيب» هنا الوحيُ والقرآن. وهذا يناسب قراءة الكلمة بالظاء، أي: بمتهم [ينظر: قر ١٩/ ٢٤٢].

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الضاد عن كثافة أو غلظ مع ضغط، والنون عن امتداد في الباطن، والفصل منهما يعبّر عن الامتداد في باطن أو أثناء بغلظ وقوة، كما في الجماعة المتجمعة في المكان، والملازم للمنزل. وفي (وَضَن) تَسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال ويعبّر التركيبُ بها عن شيء مشتمل على تداخل أثناء مع غِلَظ، كالوَضِين: الحزم العريض المنسوج من سيور. وفي (ضأن) تتوسط الهمزة بالتعبير عن دفع كأنه يتمثل في دفع الصوف من أثناء بدن الغنم إلى ظاهر البدن بتلك الكثافة الملحوظة. وفي (ضنك) تعبّر الكاف عن ضغط غئوري دقيق، والتركيبُ بها يعبّر عن اكتناز واشتداد في الأثناء، كالضِّناك: المكتنز اللحم، وكما في الضُّنْكة: الزكام.

• (وضن):

﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوۡضُونَةٖ ﴾ [الواقعة:١٥]

«الوَضِينُ: بِطانٌ (حزام تحت البطن) عريضٌ مَنْسُوجٌ من سيور أو شَعَر، يُشَدّ به الهودجُ والرحلُ على البعير. والموضونةُ: الدِرع المَنْسُوجة نَسْجًا متقاربًا أو مضاعَفة النسْج. والوُضْنَة - بالضم: الكُرْسِيُّ المنسوج». «وَضَنَ الشيءَ: ثَنَى بعضه على بَعض وَضاعفه. ووَضَنَ الرجلُ الحجرَ والآجُرَّ بعضه على بَعْض: أَشْرَجه» (أَشْرَجَ اللبِنَ: نَضَدَ بعضَه إلى بعض -أي مَعَ تداخل. يقال-: تَشَرَّجَ اللحمُ بالشحم، أي: تداخلا. فوضْنُ اللبِن عند البناء: أن تكون نهاية كلِّ لبنة عند وسط اللبنة التي تحتها والتي فوقها).

❁ المعنى المحوري: تَدَاخُلٌ بكثافة، أو احتواءٍ: كهيئة نَسْج البِطان، والدِرْع، والكُرْسِيّ، واللبِن المذكورات. ومنه: «وَضَنَ السَرير: نَسَجه بالجَوْهر والثياب»: ﴿ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ ﴾ قال [الزمخشري ٣/ ١٩٤]: «مَرْمُولة بالذهب، مُشَبَّكة بالدُرِّ والياقوت، قد دُوخِل بعضُها في بعض، كما تُوضَنُ حِلَقُ الدِرْع».

ومن حسّيّ الأصل: «المِيضَنَة: كالجُوَالق تُتَّخذ من خُوص» (تحتوي ما يُوعَى فيها). ومن المعنويّ: «التَوَضُّن: التَحَبُّبُ، والتَذَلّل» (محاولة دخولٍ إلى الباطن بذلك).

• (ضأن):

﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ [الأنعام:١٤٣]

لم يرد في هذا التركيب إلا «الضائن من الغَنَم: ذو الصوف وجمعه ضَأْن - بالفتح والتحريك،... ورَمْلة ضَائِنة؛ وهي البيضاء العريضة».

❁ المعنى المحوري: تكاثُفٌ رِخْوٌ يمتدّ في باطن الشيء: كالضأن؛ حيث تُشتهر بكثرة الشحم في أبدانها: ﴿ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ ﴾. وكتلك الرملة البيضاء العريضة التي يُشبه بياضُها الشحم.

ومن الرخاوة قالوا: «رجل ضائن: ضعيف/ ليّن الجسم كأنه نعجة».

• (ضنك):

﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا ﴾ [طه:١٢٤]

«الضُنْكة - بالضم، وكصُدَاع: الزكام. والضِنَاك - ككتاب: الموثَّق الخَلْق الشديدُ (وهو لحيم)... المُكْتنِزُ اللحم. ورجل ضُنْأك - بالضم: صُلْب مَعْصُوب اللحم).

❁ المعنى المحوري: اكتناز جَوْفِ الشيء بليّن -أو رِخوٍ- يمتسك فيه: كما في الزكام، والمكتنز اللحم.

ويلزم من الاكتناز معنى الضِيق: «معيشة ضَنْك: ضيّقة تشتدّ عليه في جوفها»: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا ﴾. و «ضَنُك الشيء (كرم): ضاق. وضَنُك الرجل (كرم): ضَعُفَ في جسمه، ونفسه، ورأيه، وعقْله» (كأنها ضُغط).

❁ معنى الفصل المعجمي (ضن): هو لزوم الشيء حيّزَه أي بقاؤه داخله لا يبرحه: ككون القوم



بضنانتهم، أي: لم يتفرقوا – في (ضنن). وكالدرع الموضونة: المنسوجة نسجًا متقاربًا أو مضاعفة النسج (تداخُلٌ شديد) – في (وضن)، وكالشحم الذي تُشتَهر بـه الضأن؛ حيث يتداخل في أثناء اللحم. ورجّحت أنه هو علّة تسميتها – في (ضأن). وكانسداد الأنف الذي يشعر به المزكوم، والضِناك الموثق الخَلْق الشديد المكتنز اللحم (وكلّ هذا تداخلٌ) – في (ضنك).

الضاد والهاء وما يَثلِثُهما

• (ضهأ):

﴿يُضَـٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ﴾ [التوبة:٣٠]

«الضّهْيأ – كعَسْجَد: المرأة التي لا تحيض، والتي لا لبن لها ولا ثدي – كالضهيأة، وهما أيضًا الفلاة لا ماء بها» (لا ثدي لها، أي هو مستوٍ كثدي الرجل).

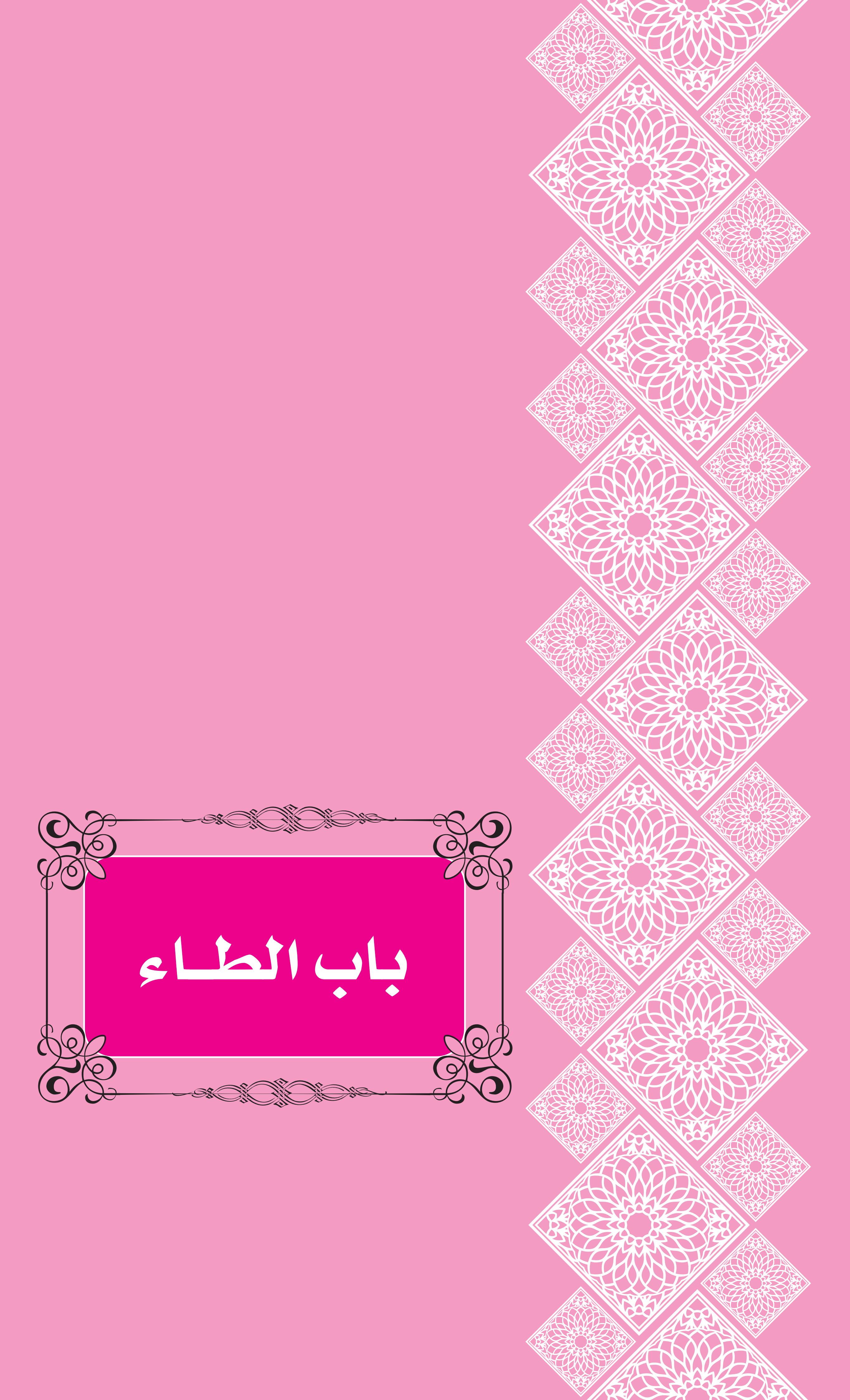
❁ **المعنى المحوري:** خلوّ الشيء مما يتميز به عن غيره[١]: كخلو المرأة مما يميزها عن الرجل، وكالفلاة لا ماء بها.

ومن الخلوّ مما يميّز استُعْمِلت المضاهأة في المشابهة – وهي لازمة لعدم التميز: ﴿يُضَـٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾.

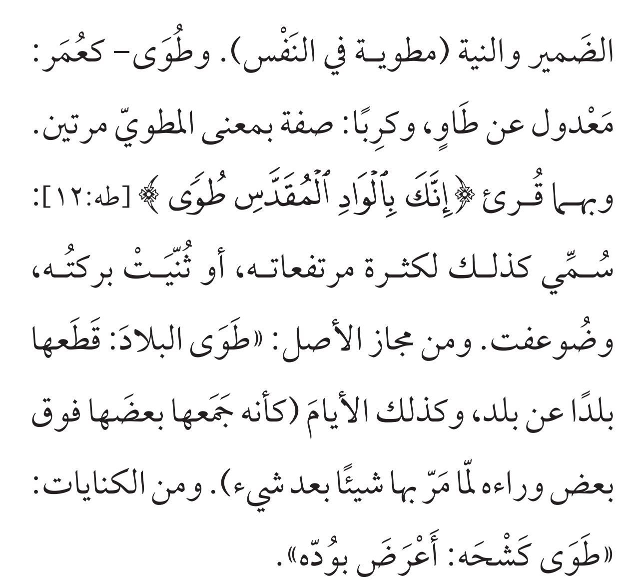


---

(١) (صوتيًّا): الضاد للكثافة أو الغِلَظ مع ضغط، والهاء لإفراغ الجوف، والهمزة للدفع والتركيبُ منهن يعبّر عن نوع من الخلوّ والفراغ وهو خلوّ الشيء مما يميزه، كما يتمثل في الضهياء: التي لا تحيض ولا ثدي لها، وكذلك الفلاة لا ماء بها.



باب الطاء



باب الطاء

التراكيب الطائية

• (طوى):

﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر:٦٧]

«الطَيّ: ضدّ النشر. طوى الصحيفةَ، والثوبَ. والأَطْواءُ: الأَثْناءُ في ذَنَب الجرادة. وأطواءُ الثوب، والصحيفةِ، والبطنِ، والشحْم، والأمعاء، والحيةِ، وغير ذلك: طرائقُه ومكاسرُ طَيّه. وكذلك: مطاويها جمع مَطوى – بالفتح».

❁ **المعنى المحوري:** ثَنْيُ الشيءِ – أو ردُّ بعضِه على بعض؛ فيتضامُّ، ويدخل بعضُه في أثناء بعض: كطَيّ الصحيفة، والثوب. وكالأَطْواء. والمَطَاوِي المذكورة هي أثرُ ذلك: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء:١٠٤].

ومن حسّيّه أيضًا: «طَيّ الرَكِيّة: عَرْشُها بالحجارة، والآجُرّ». فهذا الطيُّ يردُّ تراب جوانبها لا يَدَعه يَهِيل، فكأنه ينثني على الجوانب ويغطيّها، أو هو من نَظْمه بعضِه مع بعض. وكذا: «طيُّ اللَبِن في البناء» (رصّه متداخلًا مشرّجا). و«طَوِيَتْ بطنه (تعب): جاع» (انطوت إلى الداخل / تقعَّرتْ – كأنه كناية).

ومن المعنويّ: «طَوَى الأمرَ: كتمه، وطَوَى فؤادَه على عزيمة. والطِيّة –بالكسر: النِية وكذلك الطَويّة: الضَمير والنية (مطوية في النَفْس). وطُوَى– كعُمَر: مَعْدول عن طَاوٍ، وكرِبًا: صفة بمعنى المطويّ مرتين. وبها قُرئ ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه:١٢]: سُمِّي كذلك لكثرة مرتفعاته، أو ثُنِّيَتْ بركتُه، وضُوعفت. ومن مجاز الأصل: «طَوَى البلادَ: قَطَعها بلدًا عن بلد، وكذلك الأيامَ (كأنه جَمَعها بعضَها فوق بعض وراءه لمّا مَرّ بها شيئًا بعد شيء). ومن الكنايات: «طَوَى كَشْحَه: أَعْرَضَ بوُدّه».

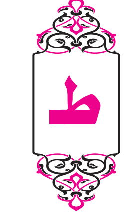
• (وطأ):

﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾ [الأحزاب:٢٧]

«وَطِئَ الشيءَ برِجْله: داسه بقدمه. والوِطَاء – ككتاب، وسحاب: ما انخفض من الأرض بين النِشَاز[1] والأَشْراف. والوَطْأة – بالفتح: موضع القدم، وهي أيضًا كالضَغْطَة».

❁ **المعنى المحوري:** الدَوْس بثِقَل الحِمْل كلِّه على الشيء– ويَلزم ذلك انخفاضُه: كموضع القدم من ضَغْطِه. والوِطَاءُ منخفضةٌ كأنها ضُغِطَت. ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾ المفسّرون على أن (أورثكم) هنا وَعْد، أي أنه –تعالى– قضى بذلك. ثم عيّنها بعضهم: فارس والروم، أو غير ذلك، وقيل: كلّ أرض تُفتح إلى يوم القيامة [ينظر: قر ١٤/ ١٦١، بحر ٧/ ٢١٩]. ومنه:

(١) النِشاز: جمع النَّشَز (بفتح الشين): المَتْن المرتفع من الأرض، وهو كذلك: النَّشْز (بسكون الشين). ينظر: اللسان (ن ش ز). [كريم].



«الواطئة: المارّة، والسابلة[1]، لوطئهم الطريق».

ومنه: «وَطِئنا العدوَّ بالخيل: دسناهم».

ومنه استُعمل «الوطء» في الغزو والقتل؛ لأن مَنْ وَطِئ الشيءَ برجله فقد استقصى في إهلاكه وإهانته: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الفتح:٢٥]، ﴿وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ﴾ [التوبة:١٢٠]. ومنه: «وَطِئَ المرأة»، كما قالوا: وَقَع عليها. و «وطّأ الفراش، والمجلس - ض: مَهّده، وذَلّله، ودَيّثَه»[2] (كأنه ضَغَطَ مرتفعاتِه وغَلْظَه؛ فانخفض، وسَهُل). «فِراشٌ وَطِيءٌ: لا يؤذي جَنْب النائم، والوِطَاء: خلافُ الغِطاء (أي هو الفراش؛ سُمّي كذلك لتمهيده). ومثله في «وَطّأ الفَرَس، ووطّأه - ض: دَمّثه».

ومنه: «واطأه على الأمر: وافقه؛ كأنّ كُلاًّ منهما وطِيءَ ما وَطِئَه الآخر» [ل]: ﴿لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ [التوبة:٣٧] - كقولهم: طابقه. ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل:٦] قُرِئَ «وِطاءً» - ككتاب- لمواطأة السمع والبصر للقائم؛ فيعي قلبُه. وأما «وَطْأً»، فالمعنى القريب أنها أشقُّ وأغلظ، لكن المراد أنها أجَدّ (من الجِدّ) وأثبتُ للعمل، لخلوّها مما يشغل القلب؛ فهي أنفعُ لمن يؤديها؛ لأن المشقة ليست غاية، وإنما المراد استثارة النشاط والعزيمة، وأن ذلك الوقت أنسبُ لإحسان العبادة ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾.

(١) في اللسان (س ب ل): «السابِلَة: أبناء السبيل المختلفون على الطرقات في حوائجهم». [كريم].

(٢) في اللسان (د ي ث): «ديَّث الطريق: وطّأه. وطريق مُديَّث، أي: مُذلَّل، وقيل: إذا سُلِك حتى وضَح واستبان». [كريم].

الطاء والباء وما يَثلِثُهما

• (طبب - طبطب):

«طَبَبْتُ السِقاءَ: رَقَعْتُه. والطِبابة - كرسالة: سَيْرٌ عَريضٌ/ جِلْدَةٌ تُجْعَل على ملتقى طَرَفَيْ الجلد في القِرْبة، والسِقاء، والإداوة، إذا سُوِّيَ ثم خُرِزَ تَقَع الكُتَبُ والخُرَزُ فيه. والطُبَّة - بالضم: الجِلدة المستطيلة، أو المربَّعة، أو المستديرة في المزادة، والسُفْرة، والدَلْو، ونحوها».

❁ **المعنى المحوري:** التلطُّف والاحتيالُ في جَبْر خللِ جسمِ الشيء، أو في تسويته مع حِذْقٍ وجَوْدة[3]: كما هو واضح في رَقْع السقاء، أو صُنعه، أو دَعْمه

(٣) (صوتيًّا): تعبّر الطاء عن غِلَظ مع ضغط وتمدُّد، والباء عن تجمع رِخو وتلاصق ما، والفصل منهما يعبّر عن تمدد مستعرض يُجْمَع بلطف ورفق، كما يتمثل في الطِبابة بطولها وجمعها طرفي الجِلد بالتصاقها بهما - وكذلك تفعل الرُقعة. وفي (طيب) تضيف الياء معنى الاتصال الذي يتمثل في وجود اللطف في الشيء، واتصال أثره بالنفس، كما في الشيء الطيّب. وفي (طبع) تعبّر العين عن جِرْم ملتحم عريض رقيق، ويعبّر التركيبُ بها عن تسوية الشيء المرن تسوية تعُمّ ظاهره كلّه (الرقة في معنى العين تجعلها تعبّر عن تصوير الظاهر بإحكام للرخاوة التي تيسّر ما يراد)، كطبع الدراهم، والجِرار، والسيف الخ. وفي (طبق) تعبّر القاف عن اشتداد وغلظ في أعماق الشيء، ويعبّر التركيبُ بها عن تغطية ما له باطن - وهو العُمْق بشيء يساويه عرضًا، كالطبق: الغِطاء، ثم الطبق الذي يؤكل فيه، وكالطبق: الجماعة؛ حيث تترابط ويشتدّ ما بينها.

بجلدة تقوّيه. وقد فسّر [تاج] (طبَّ) بقوله: احتالَ لما يَجِب، أي: تَأَتَّى للأمور، وتلطّف». ومنه: طبَّبْتُ الدِيباجَ: إذا أدخلتَ بَنِيقَةً[1] توسّعه بها، وطَبْطَبَ الوادي: سال بالماء» (امتلأ ما كان ناقصًا منه).

ومن المهارة: «الطَبْطابة - بالفتح: خشبة، عريضة يُلعَب بها الكرة» (إصابتها الكرة وهي طائرة). ومن الإصلاح بحِذْق ورفق واحتيال سُمّى مُعالج مرض الجسم والنفْس: طبيبًا، واشتُهر في ذلك، لكنه مستعملٌ في غيره لمعنى الحِذْق. فقيل في صفة غِراس نخلٍ: {جاءت على غَرْس طبيب ماهر}. وقالوا: «فَحْلٌ طَبٌّ - بالفتح: ماهر حاذق بالضِراب يَعرِف اللاقح من الحائل، (ولا ينزو على اللاقح الحامل)، والضَبِعَة (المشتهية للضِراب) من المَبْسورة (التي لا تريد) (يعرف ذلك بالشَمّ). والطَبُّ من الإبل - بالفتح أيضًا: الذي لا يضع خُفَّه إلا حيث يُبصر».

ومن ذلك تسميتهم السِحْر: طِبًّا، قال الأزهري: «وأصلُ الطِبّ: الحِذْقُ بالأشياء، والمهارةُ بها». وقد فُسِّر قوله {إن يكُنْ طِبُّكِ الفِراقَ} بالطَوِيّة، والشهوة، والإرادة. والدقيق أن يقال: إنْ تكوني بتصرفك إنما تحتالين للفراق. وقول عنترة[2]:

إن تُغْدِفي دوني القناعَ فإنني
طَبٌّ بأخذِ الفارسِ المُسْتَلْئِمِ

فهو يزعم أن قناعها الذي تتحصّن - أي: تَتَخَفَّى به منه - لن يمنعه من الوصول إليها، لأنه يقدر على أخذ الفارس المستلئم (الذي يُشبهها في التحصن لكنْ بدرع حديدية)، وهو أمنعُ منها.

أما قولهم: «الطِبابة - كرسالة: الطريقة المستطيلة من الثوب، والرملِ، والسحاب، وشُعاع الشمس، والمستطيل الضيق من الأرض الكثير النبات»، فمن التشبيه بالطِبابة: السَيْر العريض.

وأما قولهم: «سمعتُ لصوته طَباطِبَ، والطَبْطَبَة: صوت تلاطُمِ السيل. وطبطب الماءَ: إذا حرّكه»، فكلّ هذا من المحاكاة الصوتية (وقد يرجع الاستعمالان الأخيران إلى قولهم: «طَبْطب الوادي: إذا سال بالماء»).

ولعل سرّ تسميتهم «العَجَم طَباطِب» هو تشبيه كلامهم المتداخلِ الذي لا يفهمونه بصوت طَبْطبة الماء، أو هو من اتساع حِيَل هؤلاء في تحصيل ما يريدون. والله الأمر.

• (طيب):

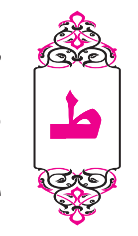
﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ [غافر:٦٤]

«الطِيبُ - بالكسر: ما يُتَطيَّبُ به. وقد تَطيَّبَ بالشيء، وطيَّب الثوبَ - ض. ماء طيِّبٌ: عَذْبٌ. طعام طيّب: يَسْتَلِذّ الآكلُ طعمَه/ سائغ في الحَلْق. طِيبَةُ الكلأ - كعِنَبة: أَخْصَبُه، وطِيبَة الشراب (كذلك): أجَمُّه وأصفاه. أرض طِيبَة: تَصْلُح للنبات. طابَت الأرضُ: أَخْصَبَت وأَكْلأَتْ. بَلَد طيِّب:

---

[1] في اللسان (ب ن ق): «وكل رقعةٍ تُزاد في ثوب أو دلو، فهي بَنيقة». [كريم].

[2] البيت من معلّقته الذائعة. وهي في «شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات» لابن الأنباري، والبيت المذكور وارد في (ص٣٣٥). ومما جاء في شرحه: «الإغداف: إرخاء القناع على الوجه والتستُّر؛ يقال: أغدِفْ سترَكَ، أي: أرْخِه...، والمستلئم: اللابس اللأمة، واللأمة: الدرع». [كريم].



لا سِباخَ فيه. ريح طيِّبة: ليِّنة ليست بشديدة. نكْهة طيّبة: ليس فيها نَتْن، وإن لم يكن فيها ريح طَيّبة (المقصود رائحة طِيب). كلمة طيّبة: ليس فيها مكروه».

❁ **المعنى المحوري:** لُطْفُ وقعِ الشيء على الحِسّ، وصُلوحُه في باب ما يراد منه (مع خلوّه من الغِلَظ والحِدّة): كالطِيب بمعناه المذكور (تُستَلَذّ رائحته ويعادِل ما يكون من كريه الروائح). وكالماء العَذْب، والطعام المستلَذّ، والكلأ، والشرابِ، والأرض، والريح، والنكهة، والكلمة الموصوفات.

ومن صلاح الحال والخلوّ من الحِدّة استعمالُ الاستطابة كنايةً عن الاستنجاء، وكذلك: «الاستطابة: حَلْق العانة»؛ لأن كُلاًّ نظافة ونقاء وخلو من الأذى.

ومن صور الخلوّ من الحِدّة المادية: «الطِياب – كرحال: نَخل بالبصرة إذا أرطبت النخلةُ، فتُؤُخِّر عن اخْترافها، تساقَط (الرُطَب) عن نواه فبقيت الكُباسة ليس فيها إلا نوًى معلَّق بالثفاريق[1]، وهو مع ذلك كُبار»، فذلك لخلوّ رُطَبها من النَوى. ومن معنويّ ذلك: «فلان طيّب الأخلاق: سَهْلُ المعاشرة، وزَبُون طيّب: سهل في مبايعته، ونَفْس طيبة بما قُدِّر لها: راضية. وطايَبَه: مازَحه».

ومن ذلك المعنى استُعمل التركيبُ في التعبير عن الطهارة: «تربة طيبة: طاهرة»: ﴿فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء:٤٣]. و«امرأة طيّبة: حَصان عفيفة» ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ [النور:٢٦]. وفي التعبير عن الحلال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ [المؤمنون:٥١]، أي: كلوا من الحلال. وكلّ مأكول حلالٍ مستطابٍ فإنه داخل في هذا. ومن رحمته تعالى أن أحلَّ لهم ما كانوا يستطيبونه: ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ﴾ غير كراهة، ولا غَضَب»: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ [النساء:٤].

وأقول: إن الكلمة تكون طيّبةً إذا كانت حقًّا، وأعقبتْ خيرًا: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر:١٠]، ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ [إبراهيم:٢٤]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو الطيّب من كلّ شيء بحَسَبه: ففي الطعام والرزق هو الحلال الذي تستطيبه الفِطَرُ السليمة، وفي النساء الحلائلُ العفيفات، وفي الريح اللينةُ النقية، وفي المساكن الواسعُ المريح، وفي الشجر المُظِلّةُ المثمرة، وهكذا. وقوله تعالى: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ [الرعد:٢٩]؛ قال الزجّاج: «معناه: العيش الطيب لهم.. وقال عكرمة الحُسْنَى لهم ..».

• (طبع):

﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر:٣٥]

«طَبَعَ الرجلُ اللبِنَ (الطوب)، والدرهمَ، والسيفَ (فتح): صاغه. وطَبَعْتُ من الطين جَرّة: عَمِلْت. والطبَّاع – كشدّاد: الذي يأخذ الحديدة المستطيلة

(١) **الثفاريق:** جمع ثُفْروق؛ وهو العُنقود إذا أُكل ما عليه. ينظر: اللسان (ث ف ر ق). [كريم].

فيطبع منها سيفًا، أو سِكّينًا، أو سِنَانًا. والطِبْع – بالكسر: النهر الذي يحفِره الناسُ».

❁ **المعنى المحوري: جَعْلُ المادةِ (الليِّنة) على هَيئة معيّنةٍ مع تسوية ظاهرِها على حَسَب ذلك:** كطبع اللبِن، والدراهم. وكحفر النهر.

والظاهر المهيأ للشيء يُعدّ كأنه طبقةٌ لاصقةٌ بظاهره تغطِّيه. وبذلك قالوا: «طبع السيفُ (تعِب): صَدِئ، والثوبُ: اتّسخ. والطَبْع – بالفتح: الخَتْم (كختم العسل: تغطية أعلاه بطبقة رقيقة من الشمع بقَدْره. وخَتْمُ الكتاب كان يتمّ بتغطية ظاهره بطبقة طينية تستُر ما فيه، ثم صار بطيّه، وإلصاق شمع على مطواه، وإعلام الشمع).

ومن هذا جاء «الطَبْعُ: التغطية (اللاصقة بظاهر الشيء والاستيثاقُ من أن لا يدخُلَه شيءٌ)». ﴿وَنَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ [الأعراف:١٠٠]، كما قال تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ [البقرة:٧]، ﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ [المطففين:١٤]، ﴿أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ﴾ [محمد:٢٤]. والذي في القرآن من التركيب كلُّه من هذا «الطبع» على القلب– والعياذ بالله.

ومن ذلك الأصل أيضًا: «طَبَع الإناءَ والسقاءَ: ملأه، وتطبَّع النهرُ بالماء: فاض به من جوانبه» (امتلاء الحيِّز بمائع يبدي ظاهره سَطْحًا مستويًا على هيأة ذلك الظاهر).

• (طبق):

﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا﴾ [نوح:١٥]

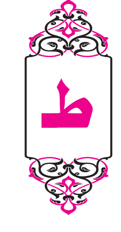
«الطَبَقُ – بالتحريك: غِطاء كلِّ شيء/ كلُّ غطاء لازم على الشيء. طَبَقُ كلِّ شيء: ما ساواه. يقال: وضع الطَبَق على الحُبّ – وهو قِنَاعه [تاج]. **يدُه طَبِقَة – كفرحة، أي: لَصِق عَضُدها بجنبه فلا يستطيع أن يحرّكها/ لا تنبسط. والطَبَق – محركة أيضًا: ذلك الذي يؤكل عليه، أو فيه. وفي الحديث: «وتبقى أَصْلابُ المنافقين طَبَقًا واحدًا. الطبق – محركة: فِقار الظهر – واحدته بهاء – أي لا يقدرون على السجود. وطابقتُ بين الشيئين: إذا جعلتَهما على حَذْو واحد، وألزقْتَهما».**

❁ **المعنى المحوري: تغطيةُ أعلى الشيءِ –أو جانبِه– بمُحْكَم وثيق على قَدْره:** كطبق الحُبّ (وهو الزير)، وكالعَضُد على الجنب، وكوثاقة الصُلب– وهو طبق البطن، أو جدار البدن – بحيث لا ينثني. وكلصوق الفِقرة بأختها، وكالمطابقة بين الشيئين. والطبق الذي يؤكل عليه، أو فيه، هو من ذلك. والأقرب للتسمية هو أنه الغطاء، وكأن اسم الطبق استعمل أولًا للغطاء، ثم نُقل لما يغطَّي من أوعية تَجْزئة الطعام، وقد نقل [التاج] عن [المفردات][(١)] أن «الطبق» يقال أيضًا لما توضع عليه الفواكه؛ فهو ما شأنه أن يُطبق عليه. وصيغة كلمة (طَبَق) تصلُح للفاعلية والمفعولية.

ومن ماديّ ذلك الأصلِ قولهم: «أصبحت الأرض طَبَقًا واحدًا: إذا تغشَّى وجهَها الماءُ. والماء

---

(١) الكلام الذي نقله «تاج العروس» عن «مفردات» الراغب الأصفهاني، موجود في (ص٥١٦) منه (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].



طَبَقُ الأرض (حينئذ). ومنه: «طِباقُ الأرض ذهبًا»، أي: مِلْؤُها. ثم قالوا: «طَبَّق الشيءُ – ض: عَمّ». ومن المادي أيضًا: «المُطَبَّق – كمعظَّم: قِشْرُ اللؤلؤ يُلزَقُ بعضه على بعض فيصير كاللؤلؤ [ينظر: (ل)]. وطبّق السحابُ الجوَّ – ض: غَشّاه. والمطابقة: المَشْيُ في القَيْد (لكون الرِجلين مُطابَقَتَين، أو لوقوع القدمين – عند المشي في القيد – معًا، أو في الموقع السابق نفسه)، وأن يضع الفرسُ رِجلَه في موضع يدِه» (يُطْبِقها عليه). و«الطَباقاء: الأحمق»، وقالوا إنه الذي ينطبق على صدر امرأته عند مُضاجعتها. وعلى تفسيره بالأحمق فهو الذي تنطبق عليه الأمورُ لا يَدري لها وجهًا.

ومن المطابقة الموصوفة قولُه تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾ [الملك:٣ ومثلها ما في نوح:١٥]؛ فُسِّرت في [قر ١٨/ ٢٠٨] بالانطباق بعضِها فوق بعض، والملتزقُ منها أطرافُها. اهـ. وحقيقة أمرها أعظم كثيرًا مما نراه.

أما قوله تعالى: ﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ﴾ [الانشقاق:١٩]، فأشبهُ التفاسيرِ بالأصل والمساق هو ذاك الذي وَرَدَ به الحديثُ، أي: «حالًا بعد حال»، ثم قال: «إن قُدّامَكم أَمْرًا عظيمًا فاستعينوا بالله العظيم» [قر ١٩/ ٢٧٩] فالمقصود هو الحال الشديدةُ العامّة، أي إن أمامكم شدائدَ عامّةً يتعرّضُ لها كلُّ أحد. وتؤخذ الشدّةُ من التغطية؛ فإنها حَجْبٌ وحَبْسٌ تامّ، ويؤخذ العموم من شمول التغطية وإحكامها – كما تُسمَّى الشدّة العامة «طامّة»، وكما يُسمَّى ذلك «كَرْبًا». ومن هذه الشدائد: الموت، وسؤال القبر، والبعث، والوقوف، والحساب إلخ؛ فالآية في السورة مَسُوقة مساق الإنذار ﴿فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الانشقاق:٢٠]، أما القول بأنها السموات، أو أحوالُ السماء، أو أطوارُ الحياة (نُطْفة فعلَقة إلخ)، فلكلٍّ منها ما يُبعِّده. والعبارة تَسمح أن يراد بها ما تمرُّ به أمّةُ العرب والمسلمين من شدائدَ تشملُها، كالتتار، والمغول، والصليبيين، والاستعمار، والصهيونية، ثم ما نحن فيه الآن في القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين الميلادي. والرابط بالسياق هو أن الإيمان هو سَبَبُ معونة الله المخلّصة من ذلك.

❁ **معنى الفصل المعجمي (طب): جَودة ظاهر الشيء أي خلوّه من الخلل ومن الجفاء: كما يتمثل ذلك في طَبِّ السقاء، والطِبابة، بما يتحقق فيهما من إتقان وخلوّ من الجفاء – في (طبب). وكما يتمثل في طِيب الشيء حُسْنَ رائحةٍ، أو عذوبةَ ماء، أو سواغَ طعم إلخ – في (طيب). وكما يتمثل في قَبول مادة الشيء الشكلَ المستويَ لِبنًا، أو سيفًا، أو درهمًا – في (طبع). وكذلك قبول الشيء انطباقَ آخرَ عليه لازمًا له، أي ثابتًا متمكنًا غير قلق؛ لاستوائها – في (طبق).**

الطاء والحاء وما يَثلِثُهما

• (طحح – طحطح):

«طَحَّه (ردّ): بسَطه، وطحّه: وضع عَقِبَه عليه، ثُمّ سَحَجَه».

❁ **المعنى المحوري**: انبساطُ الجِرْمِ شديدًا عن ضغط شديد يَسحَقه، أو يكاد[1]: كالطّحّ بتفسيريه. ومنه: «طحطح الشيءَ؛ فتَطَحْطَح: فرّقه وكسره إهلاكًا».

• **(طحو - طحى):**

﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾ [الشمس:٦]

«**الطَّحَا - مقصور: المنبسط من الأرض، والبَقْلة المُطَحِّيَة - كمقدِّمة: النابتة على وجه الأرض قد افترشتها. طَحَوت الشيء، وطحَيته: بَسَطته، مثل دَحَوته. وضربه ضربًا طَحَا منه: امتدّ. وطَحَوتُه: بطحته وصَرَعته؛ فطَحَّى - ض، كصلّى: انْبَطَح انبطاحًا**».

❁ **المعنى المحوري**: انبساطٌ -أو انفراشٌ- لجِرْم الشيء بامتداد من دفع بضغط شديد: ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾: بَسَطَها من كل جانب [قر ٢٠/ ٧٤]، أي لأهلها كلٍّ في قُطْره، وهذا لا ينافي كروية شَكْلِها العامّ، ولا دورانَها. ومنه: «القومُ يَطْحَى بعضُهم بعضًا (كسعي)، أي: يَدْفع» (يضغط). وطَحَى الشيءُ: هَلَكَ» (كأنما ضُغِط؛ فسُحِق).

ومن معنويه: {طحا بك قلبٌ}[2] (كعسى): ذهب» (= بَعُدَ).

❁ **معنى الفصل المعجمي (طح)**: هو الانبساط عن ضغط: كطَحّ الشيء: بَسْطه بسحجه بالعقب - في (طحح). وكالطحا: المنبسط من الأرض - في (طحو - طحى).

الطاء والدال وما يَثلِثُهما

• **(طود):**

﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء:٦٣]

«**الطَّوْد - بالفتح: الجَبَل العظيم... الجَبَل المُنْطَاد في السَماء: الذاهِبُ صُعُدًا**» [أساس].

❁ **المعنى المحوري**: ارتفاع الجبل صُعُدًا في السماء[3]: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾، فهذا تصوير لارتفاع ماء البحر المنفلق بالنسبة للواقف في قاعه.

أما قولهم: «طوّد - ض: طوّف بالبلاد لطلب المعاش»، فهو من الارتفاع- والارتفاعُ العظيم فيه معنى الامتداد، وهو متحقِّقٌ هنا أيضًا، كما يقال: «أَصْعَد في البلاد: سار ومضي وذهب». وكذلك: «طوّد بفلان، وبنفسه في المَطاوِدِ والمَطَاوِح - ض:

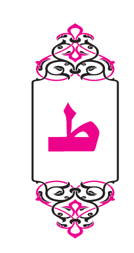
(١) (صوتيًّا): تعبّر الطاء عن ضغط وتمدُّد، والحاء عن عِرَض بجفاف أو قوة، والفصل منها يعبّر عن ضغط جِرْم الشيء حتى ينبسط، كما في الطحّ. وفي (طحو- طحى) تعبّر الواو والياء عن زيادةٍ: اشتمالاً، أو اتصالاً، والتركيبان يعبّران عن زيادة الانبساط، كما في الطحا: المنبسط من الأرض.

(٢) هذا من شعر علقمة بن عَبَدَة الفحل. والبيت بتمامه- وهو البيت الأول في القصيدة: =

= طَحَا بِكَ قَلْبٌ في الحِسَانِ طَرُوبُ
بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حانَ مَشِيبُ

والقصيدة واردة في المفضليات (بتحقيق الشيخين شاكر وهارون) ص٣٩١ (المفضلية رقم ١١٩). [كريم].

(٣) (صوتيًّا) تعبّر الطاء عن ضغط وتمدد في عِرَض، والدال عن ضغط وتمدُّد طولي مع احتباس قد يتمثل في الجمود، والواو عن اشتمال. والتركيبُ منهنّ يعبّر عن ذلك الجبل الذاهب صُعُدًا، كأنما عن قوة يشتمل عليها؛ فيعلو بها.



وهي المذاهب». هذا، وقد قال ابن فارس في هذا الفعل المضاعف: «طوّد في الجبل: طوّف كأنه فِعْل مشتقٌّ من الطود». اهـ لكنّ استعماله في البلاد – كما ورد – بتأويل الإصعاد توسُّعٌ مناسب.

الطاء والراء وما يَثلِثُهما

• (طرر – طرطر):

«رجل طُرْطور – بالضم: دقيقٌ طويل. والطُرطور: قَلَنْسُوَة للأعراب طويلةُ الرأس. والطُرّة – بالضم: السحابة تبدو من الأفق مستطيلة. وطُرّة الشَعَر: الناصية. والطُرّتان من الحمار: خَطّان أسودان على كتفيه. وطُرّة الثوب حاشيتُه التي لا هُدْب لها. وطَرّ النبتُ، والشاربُ، والوبر: طلع ونبت ممتدًّا (مستطيلًا أو عامًّا).

❁ **المعنى المحوري: امتدادُ جِرْمِ الشيء مُستدِقًّا مع رِقّة ما**[(١)]: كالطُرطور، وطُرّة الشعر، والثَوْب.

• (طرو – طرى – طرأ)[(٢)]:

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ [النحل:١٤]

«لحم طَرِيٌّ: غَضٌّ بين الطَراوة؛ طَرُوَ اللحمُ، وطرِيَ (ككرم ورضى). اطْرَوْرَى الرجلُ: اتّخَم وانتفخ بطنه. وطَرَّى الطِيبَ – ض: فَتَقه بأخلاطِ (طِيب، أو عنبر، أو غيره). وكذلك: طرَّى الطعامَ. وغِسْلَةٌ مُطَرّاة: مربّاة بالأفاويه يُغسل بها الرأس».

❁ **المعنى المحوري: غضاضةٌ ولينٌ مع تخلخُلِ أثناءٍ في الشيء المتجمِّع**: كاللحم، والبَطْن. وكما يُطَرّى الطِيبُ بالأخلاط: ﴿ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ [فاطر:١٢ ومثله ما في النحل:١٤]. ومنه: «أطْرَى العسَلَ: أختره/ أعقده وأختره [تاج] (لعلّ ذلك إذا كان جِدّ رقيق). وأطرى الرجلَ: جاوز الحدَّ في مدحه، ومدحه بما ليس فيه (إضافة شيء لا حقيقة له – فارغ كالمتخلخل).

(١) (صوتيًّا): تعبّر الطاء عن ضغط (أو استغلاظ) وتمدُّد عَرْضي، والراء عن استرسال، والفصلُ منهما يعبّر عن استرسال (من شيء غليظ كأن ذلك بضغط عليه) مع رقة واستدقاق، كالطُرطور. وفي (طرو – طرى) تعبّر الواو والياء عن اشتمال واتصال، ويعبّر التركيبُان عن اشتمال على زيادة في الرقة التي يحتوي عليها التركيبُ الغليظ أو الكثيف؛ فيصير غَضًّا طريًّا، كاللحم الطريّ، واطرورَى الرجلُ: اتَّخَم وانتفخ بطنه. ويعبّر التركيبُ الموسوط بالواو في (طور) عن اشتمال أو إحاطة، كما في طِوار الدار: ما امتدّ معها من الفناء، كما يعبّر التركيبُ الموسوط بالياء في (طير) عن اتصال الاسترسال بعدًا، أو دوام قدرة عليه، كما في الطيران. وفي (وطر) تَسبِق الواو بالتعبير عن الاشتمال أو الاحتواء، ويعبّر التركيبُ عن احتواء على غاية أو رغبة (في شيء محبوب وهذه هي الرقة هنا) تمتدّ إلى أمر خارجي (كما يقال الآن: يتطلع إلى كذا). وفي (طرح) تعبّر الحاء = عن احتكاك بعِرَضٍ وجفاف – ويَلزمه الانبساطُ، ويعبّر التركيبُ عن بسط (امتداد أو إبعاد) بقوة وجفاء، كالطرح في المكان البعيد، وكتطريح البناء – والرقة هنا هي الضعف المكّن من ذلك. وفي (طرد) تعبّر الدال عن ضغط ممتدّ مع حبس (ويُلحظ أن الأحرف الثلاثة فيها تعبير عن الامتداد)، ويعبّر التركيبُ عن نوع من الإبعاد المستمر: حبسًا عن الحوزة، أو ملاحقة، كما في طَرْد الكلابِ الصيدَ. وفي (طرف) تعبّر الفاء عن نفي وإبعاد، ويعبّر التركيبُ عن نقطة انقطاع الجِرم المسترسل وانتهائه، كطرف الشيء. وفي (طرق) تعبّر القاف عن اشتداد أو غلظ في أثناء الشيء وأعماقه، ويعبّر التركيبُ عن قوة في الباطن يتأتى منها الامتداد، كالنخلة الطريقة.

(٢) في [ل] أن ابن سيده عدّ التركيبُ اليائي إنما هو من أثر وقوع الواو بعد كسرة – أي أنه ليس أصيلًا.

والغضاضة لازمةٌ للحدوث عادة (كالوليد، والنبت أوَّلَ حاله)؛ فمن هذا جاء الطروء. ومنه: «طرا طروًّا (مهموزًا ومعتلًّا) (قعد): أتى من مكان بعيد (استجدّ في المكان). وطَرِيَ (فرح): أتى. والطُرّاء - كتفّاح: الغرباء؛ وهم الذين يأتون من مكان بعيد. ونُظر في «الطِرّيان - كصِلّيان وقِرْدان: الطبق الذي يؤكل عليه» إلى استحداث أطعمة عليه بين آن، وآخر.

ثم استُعمل في مجرّدِ كونِ الشيء غريبًا عن مقرّه: «الطَرا - كفتَى: كلّ ما كان على الثَرَى من غَيْر جِبِلَّة الأرض».

• (طـور):

﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾ [مريم:٥٢]

«طَوَار الدار - كسحاب وكتاب: ما كانَ مُمْتَدًّا معها من الفِناء. والطَوْرة بالفتح: فِناء الدار. والطَوْر - بالفتح، وكسَحاب: ما كان على حَذْو الشيء، أو بحذائه. هذه الدار على طَوَار هذه الدار، أي: حائطُها متصل بحائطها على نَسَق واحد».

❁ **المعنى المحوري: الامتدادُ حولَ الشيءِ، أو بإزائه:** كطَوار الدار، والفناء - كما هو واضح. ومن هذا: «طَارَ حول الشيء يطُور: حامَ». ومن معنويّه: «فلان يطور بفلان».

ومن كون الشيء حَوْلَ الشيء- أي: على حَدّه المحيط به، قالوا: «الطَوْر - بالفتح: الحدُّ بين الشيئين». ويقال: «عدا طوْرَه، أي: جاوز حدَّه. وبَلَغَ في العلم أَطْوَرَيه: حَدَّيه أوله وآخره. وبَلَغتُ من فلان أَطْوَرَيْه: الجَهْدَ والغاية في أمره». والاستعمالات الثلاثة معنوية.

ومن الدوران حول الشيء استُعمل في دَوَرَان الشيء نفسِه، أي: تحوُّلِه معنويًّا: «الطَوْرُ: الحالةُ التي عليها الشيءُ في الزمان، أو المكان (لفظ الحال أيضًا فيه هذا التحول) طَوْرًا بعدَ طَوْر، أي تَارَةً بعد تارة، أي حالة بعد حالة»: ﴿وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا﴾ [نوح:١٤]: على أحوالٍ، أو تاراتٍ: نُطْفَة، فعَلَقة الخ، أو باعتبار المناظر والأخلاق المختلفة. ومن هذا يؤخذ أن «الطَوْر» يكونُ من جِنْس الشيء، لا غريبًا عنه.

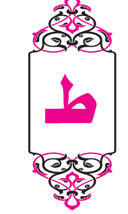
أما الطُور - بالضم: جبلُ سيناء، فإنه سُمِّي بدوران ماء البحر حوله؛ إذ هو زاوية شبه جزيرة سيناء الممتدة في البحر الأحمر، وكأن معنى الاسم: المَدُورُ حَوْلَه: ﴿وَٱلطُّورِ ١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ﴾ [الطور:١ - ٢]، ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين:٢]. وليس في القرآن من التركيب إلا «الطور» هذا الجبل المعين، وكلمة (أطوار).

أما كلمة «طُور» بمعنى الجبل مطلقًا، فيتأتّى أن تكون تعميمًا لاسم جبلِ سيناء.

• (طير):

﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ﴾ [النحل:٧٩]

«الطَيْر معروف. طارَ الطائرُ (باع، وطَيَرانا -



محركة، وطَيْرورة). واستطارَ الفجرُ، والبرقُ: انتشر في الأفق ضوءُه».

❁ **المعنى المحوري:** انتشارُ الشيء مِنْ مقرّه مرتفعًا في الهواء بخفّة بالغة إلى غير محدَّدٍ: كالطَيران، وانتشارِ ضوءِ الفجر، والبرق. ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ﴾ [النور:٤١]، ﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام:٣٨]. ومن هذا كلُّ ما في القرآن من (طير) و(طائر) – عدا ما جاء بمعنى النصيب والشؤم اسمًا، وفعلاً – وسيأتي.

ومن الانتشار الماديّ بخفة وسرعة: «استطارَ الصَدْعُ في الزجاجة: تبيَّن فيها الانصداعُ من أولها إلى آخرها. واستطارَ سَيْفَه: انتزعه من غِمْده مُسْرعًا (يُلحَظ امتداد جسم السيف). وخذ ما تطاير من شعر رأسك، أي: طَارَ وتَفَرّق. وطَيَّرَ الفحلُ الإبل – ض: أَلْقَحها. وطُيِّرَتْ لَقاحا – ض للمفعول: عَجِلَتْ باللقاح (انتشار إلقاح، ونسلٍ – واللقاح سبيل كثرة الأولاد). وتطاير السحابُ في السماء: عَمَّها». وقولهم: «بئر مُطارة: واسعة الفم» قد يكون من أنها كالمهواة يطيح فيها الناسُ، وغيرهم (شاهدها الوحيد {.. في حَفَرٍ مَطارِ})[(١)].

ومن الانتشار الذي هو بين المعنويّ والماديّ: «استُطير الرجل: ذُعر – للمفعول كلاهما»: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان/ الدهر:٧]: فاشيًا في السموات؛ فانشقّت، وتناثرت الكواكب، وفزِعت الملائكةُ، وفي الأرض نُسفَت الجبال، وغارت المياه [قر ١٩/١٢٨].

ومن زجر الطير، أو من مفارقة الشيء مقرَّه إلى الهواء، أُخذ معنى «التطيُّر: التشاؤم». ففي الحديث: «ويكره الطِيَرة» وهما توقُّع المكروه (مقترنًا بأمر)، وذلك لما في الوجود في الهواء بلا مقرّ من احتمال الهُوِيّ، كما أن الخَطَر يُشْتَقّ معناه من خَطران الفحل بذنبه في الهواء: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ [يس:١٨]: تشاءمنا. ومثله ما في [الأعراف:١٣١، النمل:٤٧]، قالوا: ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ﴾ [يس:١٩]: شؤمكم (أي سببه وهو الكفر) معكم.

ومن المفارقة إلى غير محدَّد استُعمل في الحظّ، أو النصيب غير المعروف أو المحدد سلفًا: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾: حظَّه من الخير، أو الشر. قالت أم العلاء: «اقتسمنا المهاجرين فطار لنا عثمانُ بن مَظْعون»، أي: كان هو نصيبنا منهم. و«كانا يقتسمان السهم، فكان أحدُنا يطير له النصلُ، وللآخر القِدْح».

• (وطر):

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ [الأحزاب:٣٧]

«قال الخليل: الوَطَر: كلُّ حاجة يكون لك فيها همّةٌ فإذا بلغها البالغ قيل: قضى وَطَره وأَرَبه».

---

(١) هذا جزء من عَجُز شاهد شعري وارد (دون نسبة) في «تاج العروس» (ط ي ر). وهو بتمامه:

كأنّ حَفيفَها إذ بَرَّكوها … هُوِيُّ الرِّيح في حَفَرٍ مَطارِ

والرواية الواردة في اللسان: «... في جَفْرٍ مطار». وفي اللسان (ح ف ر): «الحَفَر: اسم المكان الذي حُفِر كخندق، أو بئر». وفي (ج ف ر): «الجَفْر: البئر الواسعة التي لم تُطْوَ». وطيّ البئر هو دعم جوانبها الداخلية بالحجارة؛ فلا تنهار. [كريم].

❁ **المعنى المحوري:** حاجةٌ -أو رَغْبةٌ- محدودة في شيء ما: كما يؤخذ من كلام الخليل: ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْاْ مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ [الأحزاب:٣٧]؛ قضاء الوَطَر هنا كناية عن الدخول بالمرأة [ينظر: قر ١٤/ ١٩٤].

• (طرح):

﴿ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ [يوسف:٩]

«الطَرَح - بالتحريك: المكانُ البعيد. وكرسول: البعيدُ من البلاد، ومن النخلِ: البعيدةُ الأعلى من الأسفل، ومن الأقواس: الشديدة الحفْزِ للسهم يَبْعُد ذهابُ سهمها، وطرّح البناءَ وغيره - ض: طَوَّله جدًّا».

❁ **المعنى المحوري:** ابتعادُ الشيء -أو إبعادُه- مسافةً عظيمةً بدفع، أو قوة: كالمكان البعيد، وكامتداد النخلة، والبناء، رأسيًّا بزيادة ارتفاع. ومنه: «طرحَ الشيء (فتح): رمى به (بعيدًا)، واطَّرحه: أَبْعَدَه»: ﴿ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾؛ المعنى: أبعدوه إلى أرض بالغةِ البعد بحيث لا يستطيع أبوه أن يراه [ينظر: قر ٩/ ١٣١].

• (طرد):

﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الشعراء:١١٤-١١٥]

«طَرَدْت الرجلَ (نصر): أَبْعَدته؛ فذهب. مَرَّ يَطْرُدهم: يَشُلُّهم ويَكْسَؤُهم[1]. خرج فلان يَطْرُد حُمُرَ الوحش. والريحُ تَطْرُد الحَصَى والجَوْلانَ على وجه الأرض؛ وهو عَصْفُها وذهابُها بها».

❁ **المعنى المحوري:** إبعادٌ -أو ابتعادٌ- عن الحيّز بتتابع ودفعٍ قوي من الخلف: زَجْرٍ، أو نحوه: كالاستعمالات المذكورة: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الأنعام:٥٢]. وليس في القرآن من التركيب إلا (الطرد) وما تصرف منه بهذا المعنى.

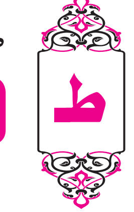
ومنه: «أَطْرَدَه السلطانُ: حكَم عليه بالطرْد فلِكلِّ واحد وبلدٍ أن تَطرده. وأَطْرَدْنا الغَنَمَ: أرسلْنا فيها التُيُوس (تجري وراء إناثها كصورة الطرد).

ومن مادّيّ التتابع: «اطَّرَدَ الماءُ: تتابع سَيَلانه، والكلامُ: تتابعَ، والشيءُ أو الأشياء: تبِع بعضُها بعضًا».

وتتابُع الابتعاد يَلزمه الامتدادُ: «مكانٌ طَرَّاد - كشدّاد: واسع يَطَّرد فيه السرابُ [ل]. ومكان وَسَطح طَرَّاد: واسعٌ (امتداد عرضي). والطريدة: قَصَبة توضع على المغازل، والعُود، والقِداح، فتُنْحَت عليها، وتُبْرَى بها (فتستوي وتبدو ممتدّة). ويومٌ طريد - وكشداد ومُعَظَّم: كاملٌ مُتَمَّم طويل».

ومن الامتداد الطولي: «الطريدة: شُقَّةٌ من الثوب شُقّت طولًا، والخُطَّة (أي: الخَطّ في ظهر الحمار، أو

(١) في اللسان (ك س ء): «كسَأْتُه: تَبِعتُه... ويقال للرجل إذا هزم القومَ، فمرّ وهو يَطردهم: مرّ فلان يَكْسَؤهم، أي: يَتبعهم». [كريم].



غـيره) بين العَجْـب[1] والكاهـل (أي: تمتدّ من آخر ظهره إلى أوله).

• (طرف):

﴿ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٞ ﴾ [الصافات:٤٨]

«طَـرَف كلِّ شيء - بالتحريـك: منتهـاه. والأطـراف: الأصابـع. وأطـراف العـذارَى: عنـب طُوال يشـبَّه بأصابع العذارَى لطولـه، وعُنْقُودُه نحو الـذراع. والطِـرَاف - ككِتاب: بيتٌ مـن أَدَم ليس له كِفاء (= سـترة مؤخـر البيت من أعلاه إلى أسـفله)؛ وهـو مـن بيـوت الأَعْـراب. والطَرْفـاء - بالفتـح (واحدها كشـجرة): من العِضَـاه، وهُدْبه مثلُ هُدْب الأَثْل، وليس له خشـب، وإنما يخرج عِصِيًّا سَمْحَةً في السماء».

❁ **المعنى المحوري**: النهاية الدقيقة للشيء الممتد - ويَلزم ذلك الرقّة المادية والمعنوية (الطرافة): وذلك كالأصابـع، والعنـب الموصـوف. وعِـصِيُّ الطرفـاء امتداداتٌ مجردة (رقيقة)، نظرًا لعدم شُعبها وورقها، وعـدم غِلَظها كسـائر العِضَاهِ من الشـجر. فهي غير كثيفـة. ونُظِـر في الطـراف إلى أنه مجرد شُـقّة مـن أَدَم ممتـدّة ذات طَرَفين دون ثالث، إذ تمثلتْ رقته في عدم الكِفَاء؛ لأن الكفاء كثافة له.

ومـن حـسي اسـتعمالاتِ التركيب إطـلاقُ كلمة «الطَـرَف» على الـرأس - وهو دقيق بالنسـبة للبدن، والذَنَـبِ، والأذنِ. و «طرفا الإنسـان: فَمُه، واسـته» (نُظِـر في هذا إلى أول سـبيل المأكـول، وآخره - وهما طرفان).

وقالـوا: «طَـرف بَـصَرَه (ضرب): أطبـق أحـدَ جَفْنَيـه عـلى الآخر (الجَفْـن غطاء رقيـق رِخو يُرخى فيُطبِق، وإطباق الجفن إيقاف للنظر كالإنهاء أيضًا).

والطرْف - بالفتـح: العين (ذات طرف، أي: غطاء، أو هو تسـمية بالمصدر بمعنى النظر يمتدّ بعيدًا حتى ينتهي نَظَـرُه. ودقّتُه لُطْفُه، أي: خفاءُ مسـارِه): ﴿لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡ﴾ [إبراهيـم:٤٣]: لا ترجِـع إليهـم أبصارُهم من شـدّة النظـر؛ فهي شـاخصة النظر [قر ٩/ ٣٧٧]، كما قالوا: «الطوارف: العيون».

وقولهُ تعـالى: ﴿طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ [هود:١١٤]: الغداة والعـشي. ﴿وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ [طه١٣٠]: كذلـك، أو هي ساعاته.

ومـن النهايـات الدقيقـة اسـتُعمل في الجزئيـة: ﴿ لِيَقۡطَعَ طَرَفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ [آل عمران:١٢٧]، أي: طائفـة. ﴿نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَا﴾ [الرعـد:٤١ ومثلها ما في الأنبيـاء:٤٤]: نواحيها. كأن المراد تخريب العمـران الذي يوقعه الله بالكفـرة، فما يؤمن هؤلاء أن يمكّن الله منهم فيوقع المسـلمون بهم - كما في آية آل عمران [ينظر: بحر ٥/ ٣٨٩].

ولدقّـة النهايـاتِ وبُعْدهـا اسـتُعمل التركيبُ في الدقيـق اللطيـف، وفي الغريـب والمستحدَث (كأنه آتٍ مـن بعيـد): «الطِـرْف - بالكسر، والطَريـف، والطـارف: المـال المسـتفاد المسـتحدث. واطَّرَفـت

---

(١) عجْب الدابة (بفتح العين وضمها): أصل ذَنَبها المغروزُ في مُؤَخَّر العَجُز. ينظر: اللسان (ع جـ ب). [كريم].

الشيءَ: اشتريته حديثًا، وشيء طريف: طيّب غريب (لطيف). وأَطْرَفَه: أعطاه. واستطرفت الإبلُ المرتع: اختارته، وقيل: استأنفته. واستَطْرَفَ الشيءَ: استفاده (حديثًا). وطَرّفَ الشيءَ – ض، وتطرفه: اختاره» (استزاده حديثًا أيضًا).

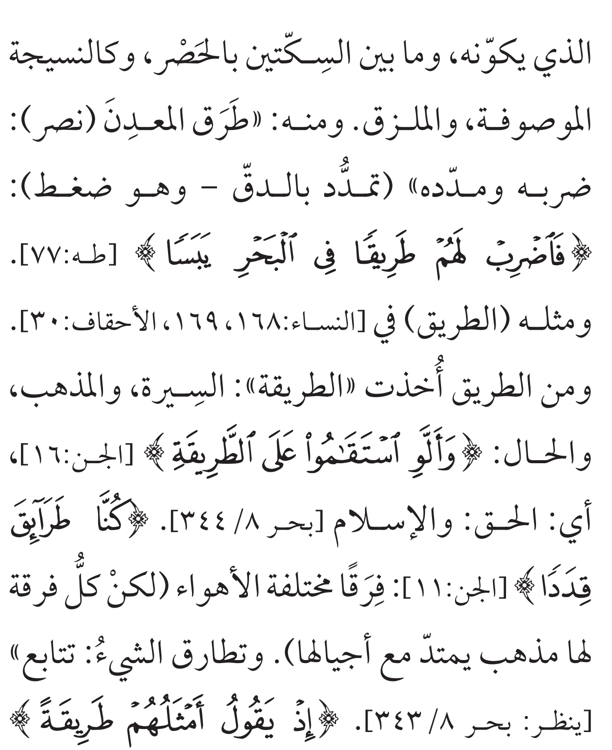
• (طرق):

﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجن:١٦]

«نخلة طَرِيقَةٌ: مَلْسَاء طويلة. الطريقةُ من الرمل، والشحم: ما امتدّ منه، وكلُّ لَحمةٍ مستطيلةٍ، والخَطُّ الذي يمتدُّ على ظَهْر الحمار» (أي: الوحشي).

«الطريقُ: السبيلُ. وما بين السِكَّتَيْن من النَخْل. والطريقة: نسيجةٌ من صوفٍ أو شَعرٍ، عَرْضُها ذراعٌ أو أقل، وطولُها أربعةُ أذرعٍ أو ثمانية، تخاط في ملتقى الشِقَاق (جمع شُقة). وكلُّ أُخْدود من الأرض، أو صَنِفَة ثوب[1]، أو شيء مُلْزَق بعضه ببعض فهو طريقة. وثوبٌ طرائقُ: خَلَقٌ رَعَابيل. والطرائق: الخطوط في القَناةِ ونحوها، إذا قُطِعَتْ رَطْبة، فأَخَذَتْ في اليُبْس».

❁ **المعنى المحوري**: امتدادُ الشيء الغضِّ الأثناءِ طولاً بقوة داخلية، أو ضغطٍ خارجي يُسوّيه: كالنخلة، وطرائق اللحم، والشحم، والسبيل، والنسيجة، والصَنِفَة (الطُرّة)، والحاشية، والرمل، والخطّ المذكورات: الطريق بضغط الوطء المستمر



الذي يكوّنه، وما بين السِكّتين بالحَصْر، وكالنسيجة الموصوفة، والملزق. ومنه: «طَرَق المعدِنَ (نصر): ضربه ومدّده» (تمدُّد بالدقّ – وهو ضغط): ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾ [طه:٧٧]. ومثله (الطريق) في [النساء:١٦٨، ١٦٩، الأحقاف:٣٠].

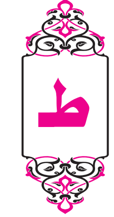
ومن الطريق أُخذت «الطريقة»: السِيرة، والمذهب، والحال: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾ [الجن:١٦]، أي: الحق: والإسلام [بحر ٨/ ٣٤٤]. ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ [الجن:١١]: فِرَقًا مختلفة الأهواء (لكنْ كلُّ فرقة لها مذهب يمتدّ مع أجيالها). وتطارق الشيءُ: تتابع» [ينظر: بحر ٨/ ٣٤٣]. ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ [طه:١٠٤] كأن المراد: أَعْدَلهُم مذهبًا في تقدير المدّة. ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ [طه:٦٣] الطريقة: السيرة والحال التي هم عليها [ينظر: بحر ٦/ ٢٥٩، ثم ٢٣٨].

ومن غَضاضة الأثناء مع الامتداد أُخِذ معنى الاسترخاء؛ لأنه امتدادٌ، لكنّه مَرَضِيّ: «الطَرَقُ (فرح): لِينٌ واسترخاء في يَدَي البعير والناقة؛ فهو أطرقُ، وهي طَرْقاء. وفي الرجُل طَرْقةٌ – بالفتح، وككتاب وسَكِينة: استِرْخاءٌ، وتكسُّرٌ، وضعف. والإطراق الاسترخاء في الجفون وإرخاؤها. وأطرق برأسه: أماله (دلّاه – وهذا استرخاء أيضًا).

ومن غضاضة الأثناء استُعمل التركيبُ في الرَكْم المقصود به الليونة، أو المؤدّي إليها: «الطِراق – ككتاب: طبَقة من جلد، أو نحوه، تُطبق على مثلها. وطَارَقَ النعلَ، وغيرها: صيَّرها طاقا فوق طاق متراكبة، وكذلك: طرّقها. وأطرقَ جناحُ الطائر:

---

(١) سيشرح أبي وشيخي – عليه سحائب الرضوان– المراد بـ «صنفة ثوب» بعد أسطر. [كريم].



لبس الريشُ الأعلى الريش الأسفل». وبهذا المعنى قولُه تعالى عن السموات إنها ﴿سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾ [المؤمنون:١٧]، كما قال تعالى: ﴿سَبْعَ سَمَوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [الملك:٣] . ومن هذا: «طَرَقَ الفحلُ الناقةَ» (علاها/ ركبها، كما قيل في الإنسان: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا﴾ [الأعراف:١٨٩]).

أما «الطارق: السالكُ للطريق ليلًا»، فهو من الطريق – كما قيل: ابن السبيل؛ لأنه لا يُعْرَف إلا بهذا.

ويُطلق «الطارِق» على النجم؛ لأنه بمعنى السائر، وقد كان القدماء يقسّمون النجوم حَسَبَ ما لاحظوا عليها إلى سَيَّارة، وثوابت. فهو سابح في الفضاء ويمتدّ ضوءه إلينا. ولا حاجة إلى تشبيهه بالزائر الذي يطرُق ليلًا. والقرآن الكريم يقول «النجم الثاقب» أي: الذي يخترق الفضاء (أي يمتدّ) بجِرمه السابح في الفضاء، أو بضوئه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ [الطارق:١ – ٣].

❁ معنى الفصل المعجمي (طر): هو الامتداد مع رقّة ما: كالرجل الطُرطور: الدقيق الطويل، وكطُرطور الأعراب، وكطُرّة الشعر – في (طرر)، وكاللحم الطريّ من حيث الرقة، مع أن الطراءة والاسترخاء من باب الامتداد لقابلية الرخو أن يمتدّ – في (طرو – طرأ)، وكطَوار الدار يمتدّ حولها – في (طور)، وكطيران الطير – في (طير)، وكالوطَر الذي يتطلّع إليه وتمتدّ النفْسُ إلى نيله – في (وطر) (وذلك كالحاجة التي تشتبك النفْس بها وتمتدّ إليها)، وكالطَرَح: المكان البعيد – في (طرح). وكالطرْد: الإبعاد – في (طرد) (والرقة هنا بالنسبة لما هو أشدّ، أو لما فيه مع ذلك عُنف)، وكطرَف الشيء: منتهى امتداده – في (طرف)، وكامتداد الشيء الذي يُطرَق مع تهيئه بالطرْق لما يراد، والنخلة الطريقة: الملساء الطويلة – في (طرق).

الطاء والعين وما يَثلِثُهما

• (طعع – طعطع):

«الطَعْطَعُ – بالفتح – من الأرض: المطمئنّ. والطَعُّ: اللَحْسُ».

❁ **المعنى المحوري:** لين الشيء ويُسْرُ تناوُلِه كَشْطًا بأدنى ضغط[١]: كالأرض المنخفضة ليست غليظةً؛ وكأنما كُشِطت منها طبقة ويسهُل نزولُها. وكما في اللحْس – وهو كَشْطٌ باللسان بأدنى ضغط.

---

(١) (صوتيًّا): الطاء تعبّر عن ضغط أو غِلَظ مع تمدُّد عَرْضي، والعين تعبّر عن تجمع أو التحام مع رقّة، والفصل منهما يعبّر عن انتقاص من ليّن أو رقيق ضغطًا، كالأرض الموصوفة، واللحس. وفي (طوع) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن اشتمال على رقّة وليونة أو تأتٍّ، كما في «أطاع التمرُ»: حانَ صِرامُه وأدرك إلخ، ولا يكون كذلك إلا إذا أرطب لكنهم يريدون أن يبرزوا في تفسير الاستعمال معنى الطاعة (ضد العصيان). وفي (طعم) تعبّر الميم عن استواء الظاهر (ضامًّا ما في أثنائه)، ويعبّر التركيبُ عن ضم ماله كتلة وليونة، كالطعام في البدن، والمخّ في العظْم. وفي (طعن) تعبّر النون عن امتداد في باطن، ويعبّر التركيبُ عن امتداد ونفاذ في داخل كتلة قريبة غير صلبة، كالحربة في البدن.

• (طوع – طيع):

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت١١]

«أطاع النبتُ، وغيرُه: لم يمتنع عن آكله. وأطاع له المرتعُ، وطاع له: اتّسع له، وأمكنَه الرَّعْي. وأطاعَ التمرُ: حان صِرامُه، وأدرك ثمرُه، وأَمْكَنَ أن يُجْتَنَى. وأطاع النخلُ، والشجرُ: أدرك. وفرس طَوْعُ العِنان: سَهْله. وناقةٌ طَوْعُ القِياد، وطَوْعَتُه، وطَيِّعته: ليِّنته؛ لا تُنازع قائدها».

❁ **المعنى المحوري**: ليونة الشيء وتَأَتّيه لما يُراد منه: كحال النبت والمرتع المذكورين، والتمرِ الناضج، والفَرَسِ والناقة المطيعتين. ومنه: «لسانه لا يَطُوع بكذا»، أي: لا ينقاد له، فينطِق بما يريده. وكذلك: «امرأة طَوْعُ الضجيع: مُنقادة له. وفلان طوعُ يد فلان: منقادٌ له. وطاع يَطُوع، ويطَاع، ويَطِيع: لان، وانقاد، وتيسّر للطالب» (فتمكّن من توجيهه، أو تشغيله)، و«أطاعه: مضى لأمره، وطاوعه: وافقه»: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران:٨٣]: أسلم: استسلم طوعًا عند أخذ الميثاق، أو عند الدعوة أو بالإقرار بالخالقية [ينظر: بحر ٢/٥٣٨]. والكافر يسجد بدنُه من حيث هو مخلوقٌ [ينظر: قر ٩/٣٠٨، بحر ٢/٥٣٨]. ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾: بقول حقيقي، أو أنه –تعالى– أراد تكوينهما، فلم تمتنعا عليه، ووُجدتا كما أرادهما [ينظر:بحر ٧/٤٦٦]. والقول نطقا لا يُستبعد، كما أن أعضاء البدن تشهد كما في [النور:٢٤، يس:٦٥]. ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء:٨٠]، ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ﴾ [المائدة:٣٠]: هَوَّنتْ ويسَّرتْ. ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ [البقرة:١٨٤]: طَوَّع نفسه، وليَّنها؛ ففعل من غير أن يُطلب إليه زيادةً في الطاعة. ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ﴾ [التوبة:٧٩] (هم المتطوعون؛ أُدغمت التاء في الطاء).

و«الاستطاعة: الطاقة والقدرة (أصلها استشعارُ القدرة ويُسْر العمل وتأتّيه): ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران:٩٧]. وتُحذف التاء تخفيفًا: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ [الكهف:٩٧]. وكلُّ ما في القرآن من التركيب هو بمعنى اللين والانقياد، وما يؤخذ منهما، كالاستطاعة، والتطوع. وقوله تعالى – على لسان الحواريين يخاطبون سيدنا عيسى عليه السلام: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [المائدة:١١٢] خلاصة ما يقال على هذه القراءة: هل يفعل؟ بمعنى: هل نحن أهلٌ لأن يتجاوز عن تقصيرنا؛ فيفعل. وعلى قراءة هل (تستطيع ربَّك) المعنى: أَبَلَغَ من مكانتكَ عنده أن يفعل؟ وزَجَرهم سيدنا عيسى لأن أَهْلَ القرب من الله ينبغي أن يترفّعوا عن اقتراح أَكْلةٍ تُنزَّل عليهم من السماء [ثم انظر: البحر ٤/٥٧ – ٥٨].

• (طعم):

﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء:٧٨ – ٨٠]

«**الطعام: اسم جامعٌ لكلّ ما يؤكل. والطُعْمة – بالضم والكسر: وجه المكسب ... شِبْهُ الرزق. وزمزمُ طَعَامُ طُعْم: يَشْبع الإنسانُ إذا شرب ماءها. وطَعِم(شرب): أَكَل. وطعام طَعِم – كفرح: يَطْعَمُ آكلُه، أي: يَشْبَع، وما يَطْعَم، أي: ما يَشبع**».

❊ **المعنى المحوري**: ما يَدخُل من الفم إلى الجوف غذاءً للبدن؛ فيُشْبِعه: كالطعام. ومنه: «المُطَعِّم – كمُحَدِّث وصَبُور – من الإبل: الذي تجد في لَحْمه طَعْم الشحم من سِمَنه. وشاة طَعوم، وطَعِيم: فيها بعضُ الشحم، وكذلك الناقة. وأطعَمَت الشجرةُ: أثمَرَتْ، والثمرةُ: أدركَتْ. والمُطْعِمَة – كمُحْسنة – من الجَوارح (جوارح الطير التي يصاد بها كالصقر): الإصبَعُ الغليظة المتقدِّمة، وهما مُطْعِمتان في كل رِجْل»؛ فكلّ ذلك من وجود مادة الطعام، أو إيجادها. ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ [المائدة:٥] الطعام: اسم لما يؤكل – والذبائح منه؛ وهو هنا خاص بالذبائح عند أهل العلم بالتأويل [ينظر: قر ٦/٧٦]. ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ﴾ [المائدة:٩٦]: ما قَذَف به البحر، وما مُلِّح منه وبقيَ، ومِلْحُه الذي ينعقد من مائه، وسائر ما فيه من نبات، وغيرِه [قر ٦/٣١٨]. ﴿ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا﴾ [الكهف:٧٧]: طلبا الطعام من أهلها. ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة:١٨٤] كلمة «طعام» هنا مراد بها (إطعام)، وكذا نظائرها في [المائدة:٩٥، الحاقة:٣٤، الفجر:١٨، الماعون:٣]. ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ [المائدة:٩٣] إما أنها خاصة بما سبق قبل تحريم الخمر وغيرها، أو عامّةٌ مقصود بها رَفْع الحرج عن طعم المُستلذّات إذا ما اتقى المؤمنُ ما حرَّم الله منها [ينظر: بحر ٤/١٨]. ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ﴾ [البقرة:٢٤٩] (لم يذقه، أي: لم يشرب منه أيّ قدْر). ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾ [محمد:١٥] الطَعْم – بالفتح: الحلاوة والمرارة وما يكون بينهما (مَذَاق الطعام = وَقْع الطعام على الحسّ). ومن ذلك – أو من صورة وجود الطعام في الجَوْف: «طعَّم العظمُ – ض: جرى فيه المُخُّ». ومن الصورة نفسِها: «رجل ذو طَعْم: بالفتح، أي: ذو عقل» (كما أن الطَعم مذاق في أثناء الطعام يميزه، فكذلك هذا فيه ما يميّز).

ومن أن الطعام هو قِوامُ قوةِ البدنِ ومصدرُها قالوا: «الطُعْم – بالضم: القدرة. وطَعِمْتُ عليه (فرح): قَدَرْت».

• (طعن):

﴿وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة:١٢]

«**طعنه بالرمح، وبالحَرْبة، ونحوها: وَخَزه**

بها. وطَعَنَ غُصْنُ الشجرة في دار فلان: مال فيها شَاخِصًا».

❁ **المعنى المحوري:** نفاذُ حادٍّ دَقيقٍ -أو نفاذُ بحدّة- في مادة قريبة لينة: كالرمح في البدن (وهو لا يُستَعمل إلا إذا كان المطعون قريبًا لا كالسهم)، وكالغُصْن في حيّز الدار. ومنه: «طَعَن في المفازة ونحوها: مَضَى فيها، وأَمْعَن».

ومن معنويّه: «طَعَنَ عليه: عابه»: ﴿وَطَعَنًا فِي ٱلدِّينِ﴾ [النساء:٤٦]. ومثلها [ما في التوبة:١٢]. ومنه: «طعنَ في السِنّ: شَخَصَ فيها (دخل وأوغل). وطَعَن في العَمل: ابتدأه ودخله. والطاعون» (لاختزامه الناس) أعاذنا الله منه.

❁ **معنى الفصل المعجمي (طع):** هو لين الشيء وتيسُّر تناوله؛ كالطعّ: اللحس والأرض المنخفضة لينة وتيسير الوصول إليها - في (طعع)، وكتيسر تناول المرعى والتمر بالنضج ونحوه وكذا تيسر الانقياد - في (طوع)، وكلين الطعام وقبول البدن إياه - في (طعم)، وكدخول الرمح ونحوه إلى بدن المطعون به - في (طعن).

الطاء والغين وما يَثلِثُهما

• (طغو - طغى):

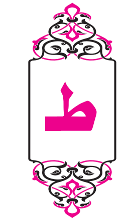
﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة:١١]

«الطَغْية - بالفتح: المستَصْعِبُ العالي من الجَبَل / أَعْلَى الجبل. وكلّ مكان مرتفعٍ طَغْوةٌ. وطغَى الماءُ، والبحرُ: ارتفعَ وعلا عَلَى كلّ شيء؛ فاغترقه (أي استغرقه وغطاه)، والدمُ: تَبيّغ، أي: هاج وتَوَقّد حتى تَظْهَر حُمرتُه في البدن والعروق».

❁ **المعنى المحوري:** ارتفاعُ الشيء باستغلاظٍ وتجاوزٍ حتى يَغْشَى ويُغَطِّي ما حوله[1]: كأعلى الجبل المستَصْعِب، ونحوه. وكماء البحر بما ذُكِرَ مِنْ وصفه، وكالدم ببروز حُمْرته من الجلد. ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ﴾: (أي في طوفان نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حملنا آباءكم). «وكلّ شيء جاوز حَدَّه (حتى غطى ما حوله) فقد طغى». ومنه: «طغى الرجلُ: طَغْيًا، وطُغْيانا - بالضم، وطَغْوَى - بالفتح: جاوَزَ القَدْرَ، وارتفع، وغلا في الكفر، أو العصيان»: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ [العلق:٦ - ٧]، ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾ [الشمس:١١]، أي: بطغيانها. ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾ [الحاقة:٥]، أي: الطُغْيان (أي بسببه)- مصدر كالعاقبة، والعافية. أو بصيحة العذاب (صَيْحة تَصُخّ وتُصِمّ، تَغْشاهم فتقتلهم). ولكلٍّ وجه. والطغيانُ بمعنى الجلبة والصياح وارد: «سمعت طَغْيَ القوم، أي: صَوتهم» (أصوات كثيرة تغشى)، ومثل: «طغت البقرةُ: صاحت». ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم:١٧]: ما جاوز ما أُمِرَ برؤيته / ولا تجاوز المرئي إلى غيره [بحر:٨/١٥٨]. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى التجاوز في غِلظ

---

(١) (صوتيًّا): الطاء تعبّر عن ضغط أو غِلَظ وتمدُّد، والغين تعبّر عن جِرْمٍ مُخلخَل، كالغشاء الغضّ، والفصل منهما مع الياء يعبّر عن بروز الشيء بغلظه أو قوته حتى يصير كالغشاء يعلو ما حوله، كالطَغية: أعلى الجبل، وكما يطغى الماء.



وتخطٍّ للحقّ وعدوان. ﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴾ [القلم:٣١] يُلحَظ أنهم لما ازداد إحساسُهم بفُحشِ ما ارتكبوا وصفوا أنفسَهم بالطغيان، بعد أن كانوا وصفوها بالظلم.

ومن ذلك الأصل: «الطاغية: ملك الروم» – إذ كان المُلْك يُنتزع بالقهر والغَلَبة (يَغْشَى ويغطِّي كلَّ الأقران والمنافسين ببطشه). وقالوا أيضًا: «الطاغية: ما كانوا يعبدون من الأصنام؛ هذه طاغِيَةُ دَوْس وخَثْعَم: صَنَمُهم». وهو من غشيان الجميع بالسيادة والقهر على زعمهم. وكذلك يقال للصنم طاغوت، ثم يقال لكلّ ما يُعبَد من دون الله، ولكلِّ رأس في الكفر، وللشيطان. وكلُّ ذلك من الغشيان بغلظٍ وقوةٍ: مُلْكٍ، أو رياسة، أو تسلّطٍ بالوسوسة – ولو توهُّما: ﴿ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ ﴾ [البقرة:٢٥٦] في [بحر ٢/ ٢٨١ والمصباح] أن أصلها طغووت (فَعَلوت)؛ قُدّمت لام الكلمة؛ فقُلبت ألفًا. أما المراد بالكلمة، فهو الشيطان، أو الساحر، أو الكاهن، أو ما عُبِد من دون الله [بحر ٢/ ٢٩٢] والأخير أرجح في هذا السياق، وفي سائر مواضعها. وقد قيل في [النساء: ٦٠] بغيره. هذا، ووجود التاء في آخر الطاغوت لا يَصِم الكلمة بالعجمة؛ فلها نظائر: جَبَروت، ورَحَموت، ورَهَبُوت، ومَلَكُوت الخ.

فالكلمة من حيث مأخذُ معناها من الأصل واضحةٌ، ومن حيث الصيغةُ لها نظائر؛ فلا سند يعتمد عليه زاعمو تعريبها.

الطاء والفاء وما يَثلِثُهما

• (طفف – طفطف):

﴿ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ﴾ [المطففين:١]

«طَفُّ المكوك – بالفتح، وكسبب، وسحاب، وكتاب: ما مَلأ أَصْبارَه (المكوك مِكْيَال، وأصبارُه: رأسه بعد حافة أعلى جداره)، وكغُراب، ورخامة، وسَمَكَة: ما فوق المكيال (أي ما جاوز حافة أعلاه من الحَبّ المكيل مثلًا، وهذه هي أَصبارُه عينُها). والطَفّ: ساحلُ البحر، وسفحُ الجبل، وما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، والجانبُ، والشاطئُ – كالطَفْطاف. والطَفْطاف – بالفتح: أطرافُ الشجر، والناعمُ الرطْب من النبات (وهذه صفة لازمة لأطراف الشجر). والطِفْطِفَة – بالكسر: ما رقّ من طرَف الكبد».

❁ **المعنى المحوري:** زيادةٌ محدودةُ القدْرِ ارتفاعيةٌ –أو امتداديةٌ جانبيةٌ – يصل بها الشيءُ إلى كماله ونهايته[1]: كأصبار المكيال (وهي ما زاد فوقه بعد

(١) (صوتيًّا): تعبّر الطاء عن ضغط أو غلظ وتمدد عرضي، والفاء عن ذهاب أو طرد وإبعاد، والفصل منهما يعبّر عن تناهي الزيادة (الضغط والامتلاء) أي محدوديتها، كطَفّ – المكيال وهو الصُّبْر الذي فوق رأسه، وكالطَّفْطَاف: أطراف الشجر. وفي (طوف – طيف) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبُان عن غِشْيان نهايات الشيء وجهَه، أو جوانبه – بما يشتمل عليه أو يحوزه، كالطوفان (فوقه)، والطواف (حوله). وفي (طفأ) تعبّر الهمزة عن دفع وغمز، ويعبّر التركيبُ عن ذهاب ما يرتفع من النار من لهب (وحرارة) كأنها بالضغط، وفي (طفق) تعبّر القاف عن غلظ في الجوف أو العمق، ويعبّر التركيبُ بها عن لزوم العمق =

ط

مسح رأسه، أي تسوية ما بداخله من المكيل بحافَة فَتْحته العليا). وكساحل البحر، وسفح الجبل – فهما نهايتان مرتفعتان في الجانبين. وكأطراف الشجر. وما رقّ من طرف الكبد. ومن الارتفاع: «طفَّ الحائطَ (رد): عَلاه، وطفَّه برجله، أو يده: رفعه إلى أعلى، وطفَّ الناقةَ: شدّ قوائمها» (فقامت مكانها. ارتفاعٌ مع توقف). ومنه: «الطَفاف – كسحاب: سوادُ الليل (كأنه خيمة منصوبة على الناس). وقالوا: طَفَّ الشيءُ لك، وأَطَفَّ، واسْتَطَفّ: دَنَا، وتهيّأ، وأمكن ليُؤخذ» (كأنه ارتفع فصار أمامك). ومثله: «أطفَّ عليه: أَشْرَفَ، وأَطَفَّ له بحَجَر: رَفَعَه ليرميه (أي ليصل إليه). طَفْطفَ الطائرُ: بسط جناحَيْه (ليرتفع). وطَفّفْت بفلان موضعَ كذا – ض: دفعته إليه وحاذَيته» (وصول). ومن الأصل: «طفَّف المكيالَ: نَقَصه (أَخذَ طُفافَه: أعلاه، أو أخذ منه – إصابة). وفي قوله تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ٢ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ﴾ [المطففين:١ – ٣] يكاد نصُّ الآية يبين المراد – وهو يرجع إلى الزيادة في الطُفَاف، أو نَقْصه. وصيغة «فعّل» – بتضعيف العين – تُستعمل للتزويد؛ مثل: سَبَّق: وضع سَبقًا، وشَجَّر الأرض، وبطَّنت الثوبَ، وجَلَّدْتُ الكتاب. وتُستعمل لمعالجة الشيء معالجةً قد تؤدي إلى إزالته؛ مثل: قَرَّدت البعيرَ، وقَذَّيْت عَيْنه، وقَشَّرْت الثَّمرة. وعبارة الآية تشمل المعنيين، وتُبيّن أنهما مقصودان بما بعدها – ولا تضادّ في معنى التركيب. ويُلحظ أن «الطُفاف» نفسَه يتأتّى فيه النقصُ والزيادة بالحيل عند الكيل.

ومن كون الزيادة في المعنى الأصلي محدودةَ القَدْر، جاء استعمال «الطفيف» في القليل والخسيس الدون: «وطفّف عليه – ض: قتّر» (قلل النفقة).

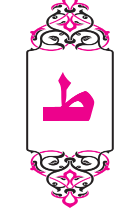
• (طوف – طيف):

﴿وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٞ لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ﴾ [الطور:٢٤]

«الطُوفان: الماءُ الذي يَغْشَى كلّ مكان، وشدّة سواد الليل. والطَوْفُ – بالفتح: قَصَبٌ، أو خَشَبٌ، أو قِرَبٌ تُشَدُّ إلى بعضها، فتُجعَلُ كهيئة سَطْح فَوْقَ الماء يُحْمَلُ عليها. وطَافَ بالقوم، وعليهم: اسْتَدَار وجاء من نواحيهم. وطَاف بالبيت، وأطاف عليه: دَارَ حوله».

❁ **المعنى المحوري:** غِشْيانُ الشيء (بغِلَظ أو قوة) غِشْيانًا يَعُمّ حدُودَه: جوانبه، أو أعلاه: كالطُوفان يَغْشَى وَجه الأرض ويغطّي كلَّ ما عليها: ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ ﴾ [الأعراف:١٣٣، وكذا ما في العنكبوت:١٤]. والطَوَافُ غِشْيانٌ لجوانبِ ما يطاف به: ﴿ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴾ [الحج:٢٩. ومثله ما في البقرة:١٥٨] أصلها: ليَتَطَوفوا. وهذه الصيغة تعبّر عن التكلُّف و الحرص على الاتصاف، ويُؤخذ منه التعبيرُ عن المبالغة، أي الاجتهاد في الطواف إكثارًا

=أو الحيز (إلى حين)، كما في لزوم المكان والاستمرار في عمل ما (لمدة). وفي (طفل) تعبّر اللام عن امتداد استقلال، ويعبّر التركيبُ عن نشأة الشيء من غيره ضعيفًا رقيقًا مع استقلاله، كما في الطِفل.



وإخلاصًا. ومن الطواف بالبيت هذا: ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾ في [البقرة:١٢٥، الحج:٢٦]. أما سائر (يطوف عليهم)، (يطاف عليهم)، (يطوفون بينها)، فهو من الدوران حول الشيء، أو بين أشياء. ﴿طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ [النور:٥٨]، أي: إنما هم خدمُكم يطوفون عليكم، يمرّون بينكم، وتطوفون عليهم ليؤدّوا ما تَطلبونه منهم [ينظر: قر ١٢/ ٣٠٦].

ومنه: «الطَّيْفُ: المَسُّ من الشيطان (اتصال كالغشيان ولكنْ بصورة خفية)؛

طاف يطوف، ويطيف، فهو طائف»: ﴿إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ﴾ [الأعراف:٢٠١]: ألَمّ بهم، ومسَّهم. فهذا معنًى عامّ. وأما في ﴿فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ وَهُمۡ نَآئِمُونَ﴾ [القلم:١٩]، فهذا طائفُ نقمةٍ من الله شملتها كلّها [ثم ينظر: بحر ٨/ ٣٠٦]. و«طاف الخيال يَطيف: ألَمّ في النوم».

ومنه: «الطائفة: القطعة من الشيء»؛ كأنها جانبٌ من حواشيه، أو مما يحيط به: ﴿وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [النور:٢]. وكذا كل (طائفة)، ومثناها، في القرآن الكريم.

• (طفأ):

﴿يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ
وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ [الصف:٨]

«طَفِئَت النار (كفرح)، وانطفأتْ: ذَهَب لَهبها، وبَرَد جمرها».

❊ **المعنى المحوري**: خُمودُ النارِ بانقطاع ما يَخْرج منها مِنْ لَهبٍ وحرارة: ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ [المائدة:٦٤]، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة:٣٢].

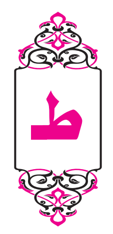
• (طَفق):

﴿وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا
مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ﴾ [الأعراف:٢٢]

«طفِقَ فلانٌ الموضعَ (كفرح): لَزِمه» [ق].

❊ **المعنى المحوري**: الإمساك -أو العُلوق- بجَوْف الحيِّز: كلزوم المكان والعلوق به. ومنه: طَفِقَ بما أراد: ظَفِر. وأطفقه الله به: أظفره (حصّله في حوزته). وطفق يفعل كذا: عَلِقَ/ لازَمَ وواصَل الفعل: ﴿فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ﴾ [ص:٣٣]، ﴿وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ﴾ [الأعراف:٢٢] فُسِّرت (طفق) فيهما - حَسَبَ معنى أفعال الشروع - بـ(أخذ)، (جعل) [قر ٧/ ١٨٠، ١٥/ ١٩٥ - أقبل]، [بحر ٤/ ٢٨١ - جعلا. وفي ٤/ ٢٦٦ من أفعال المقاربة، ٧/ ٣٨٠ من أفعال المقاربة للشروع في الفعل].

وفي [تاج] «طفق يفعل: جعل وأخذ، وهو من أفعال المقاربة. لكن عبارة [ق]: إذا واصل الفعل. وقال الزَبيديّ: المعروف في أفعال الشروع هو الدلالة على الشروع في الفعل مع قطع النظر عن الاستمرار والمواصلة أم لا، ولِذا لا تدخل (أن) على خبرها لما في (أن) من معنى الاستقبال. ثم ذكر أن شيخه نقل عن الحافظ ابن حَجَر: طفِقَ يفعل كذا: إذا شرع في فعلٍ واستمرَّ فيه. اهـ وأقول: إن الآيتين تُؤيدانِ



كلام ابن حجر؛ لأن السياق فيهما يُشعِر باستمرار الحدثين زمنا أطول كثيرا من مجرد الشروع.

• (طفل):

﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟﴾ [النور:٥٩]

«الطِفْل – بالكسر: الصغيرُ من كلّ شيء. الطِفل: المولود. وَلَدُ كلِّ وحشية طفلٌ. المُطْفِل: ذاتُ الطفل وهي قريبة عهد بالنتاج. الطَفْل – بالفتح: الرَخْص الناعم، البنان الرَخْص. وطَفَلُ الغداة – محركة: من لَدُن ذرور الشمس إلى استكمالها في الأرض. وطَفَلُ العشيّ: آخره عند غروب الشمس واصفرارها».

❁ **المعنى المحوري**: تولُّدُ الشيءِ عن أصله، فيستقلُّ عنه صغيرَ الجِرم رقيقًا، أو ضعيفًا: كالطفل من «أولاد الناس، والدواب، والوحش» ساعة يولد، وهو يكون رَخْصًا، طريَّ البدن، ناعم الملمس، ضعيفًا. والشمسُ عند ذرورها كأنها ناشئةٌ ضعيفة الحرارة، والبنانُ الرخصُ رقيقٌ ضعيف. ومنه: «الطفل: سِقْط النار (لضعف ناره)، والسحاب الصغار» (ينشأ مساحات صغيرة رقيقة تشبه نديف القطن). فمن أطفال الناس: ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النور:٣١]. وليس في القرآن من التركيب إلا (الطفل) وجمعه.

ومن هذا أيضًا قولُ أبي كبير الهُذَليّ[1]:

أزهيرُ إن يُصْبحْ أبوكِ مُقَصّرا
طِفْلا يَنوءُ إذا مَشَى للكَلْكَلِ

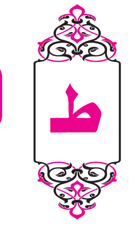
فهو يصف ضعفه للشيب، كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ [الروم:٥٤]. وقالوا: «عُشْبُ طِفْل: لم يطُل. وأطفال الحوائج: صغارها» (من ضعف الحجم والقيمة). ومن الضعف قولهم: «التطفيل: السير الرُوَيْد». ومن طَفَل العشيّ قولهم: «طَفّل الليل – ض: دنا وأقبل بظلامه» (نَقْصُ الضوء ضعفُ حِدّةٍ مع مخالطة البرد حينئذٍ).

ويتأتّى أن تكون تسمية «الراشن» – الذي يحضر الولائم بلا دعوة – طُفيلًا؛ هي من ضعف نفسه؛ بحيث لا يستطيع أن يقاوم شهوتَه. وهو شخص أصبح مضرب المثل، و«الطُفَيْلي» منسوبٌ إليه [متن].

❁ **معنى الفصل المعجمي (طف): هو: زيادة ضعيفة تعرو الشيء أو تمتدّ منه: كطَفّ المكوك – في (طفف)، وكالطَوْف: القَصَب أو الخشب الذي يُشَدّ بعضه إلى بعض فيطفُو فوق الماء – في (طوف) (الطُوفان أقوى فزيدت فيه الألف والنون)، وكطبقة الرماد الهشّ التي تعلو جمر النار إذا طفئ – في (طفأ)، وكلزوم الشخص الموضع (وهو ليس جزءًا منه) – في (طفق). وكالطفل – وهو زيادة مضافة إلى والديه – في (طفل)؛ وضعفُه طراءةُ جِلده، وبدنِه، ورقّتُه.**

---

(١) في «شرح أشعار الهذليين» للسُّكَّرِيّ (بتحقيق عبد الستار فرّاج) ٣/ ١٠٧٠. وممّا جاء في شرحه: «يقول: صار كأنه طفلٌ من الصبيان؛ لكِبَره وسِنّه. والكلكل: الصَّدْر». وفيه كذلك: «قوله: (أزهير)؛ قال أبو سعيد: يريد زُهيرة». [كريم].



الطاء والقاف وما يثلثهما

• (طوق):

﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا﴾ [البقرة:٢٨٦]

«الطَوقة - بالفتح: أرض سهلة مستديرة بين أَرَضِين غلاظٍ [متن] والطاقة: حُزْمة من رَيحان، أو زَهْر، أو شَعر، أو عِيدان، أو حِبال. والطَوْق: حَلْي يُجْعَل في العُنُق. وكلّ شيء استدار فهو طَوْق كطوق الرَحَى، والكَرّ الذي يُصْعَد به إلى النخلة. وطائق كلِّ شيء: ما استدار به من جَبَل، أو أَكَمة. والطاق: عَقْد البناء الذي يعقد بالآجُرّ - وأصله طائق».

❊ **المعنى المحوري:** الإحاطة التامّةُ بالشيء في الوَسَطِ بقوّة[1]: كتلك الأرض السَهلة المطوَّقة بالغَلْظ، وكتلك الحُزَم، وكالطَوْق حول الرقبة والرَحَى - وهما غليظان، وكالطاق: عَقْد البناء. ومنه: «طوَّقته: ألبسته طَوْقًا»: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [آل عمران:١٨٠]: سيُلزَمون عِقابَه إلزامَ الطَوق [بحر ٣/ ١٣٤]. ومن مجازه: «طوَّقته الشيءَ: كلّفته به» - كما نقول: ناطه به، أو علّقه في رقبته. والطاقة، والطَوْق، والإطاقة: القُدْرَة على الشيء (ما يضمه بدنُه من قوة على الإحاطة بالشيء):

﴿قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾ [البقرة:٢٤٩ وكذا ما في ٢٨٦ منها]. وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ...﴾ [البقرة:١٨٤] قرئت «يُطِيقُونه» من «أطاق»، و«يُطَوَّقُونه» من «طُوِّق» المضعفة للمجهول، و«يَطَّوَّقونه»، و«يَطَّيَّقُونه» من «اطَّوَّقَ» - بزنه (افتعل) مدغمةً. والأُولَى بمعنى مَنْ عندهم القدرة، والأخريات بمعنى يُكَلَّفُون به. ويمكن في ضوء معنى التركيبِ تقييدُ هذا التكليفِ بقيد المشقّة. كذلك فإن القراءة الأولى يُمكن أن تحمِل معنى الثلاث الأخريات. وأما المراد على كلٍّ، فانظر فيه [قر ٢/ ٢٨٦].

الطاء واللام وما يَثلثُهما

• (طلل - طلطل):

﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ [البقرة:٢٦٥]

«الطَلّ - بالفتح: المَطَر الصِغارُ القَطْرِ الدائمُ - وهو أرسخ المطَرِ نَدًى. المَطْلول: اللَبَنُ المحضُ فوقه رغوةٌ، مصبوب عليه ماءٌ، فتَحْسَبُه طيّبًا وهو لا خير فيه. طَلَلُ الدار - بالتحريك: كالدُكَّانَةِ يُجْلَس عليها / موضع من صَحْنِها يُهَيَّأُ لمجلس أهلها/ يكون بفناء كلّ بيت دُكّانٌ عَلَيه المَشْرَبُ والمَأكل فذلك الطلَل. وطَلَلُ السفينة: جِلاَلُها» (الدكّان هو ما نسميه مَصْطَبَة).

---

(١) (صوتيًّا): الطاء تعبّر عن ضغط أو غلظ وتمدد، والقاف عن عُقدة أو غلظ في الأثناء أو العمق، والفصل منها موسوطًا بالواو يعبّر عن الإحاطة بالشيء في الوسط (العمق)، كالطَّوْقة من الأرض مستديرة في غلظ، وكالطاقة: الحُزْمة، وكالطَّوْق في العنق.

❁ **المعنى المحوري**: إشرافُ الشيءِ مع لُطْفٍ وملازمةٍ، أو امتدادٍ؛ لمخالطة ما هو دونَه[1]: كالطلّ (من أعلى وينزل فيرسخ): ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾. وكاللبن الموصوف يُصَبّ عليه من أعلاه ماء يَرسَخ في أثنائه، واللطفُ فيه خفاءُ خَلْطِه بالماء. وطَلَل الدار مُشرف ملازم دائم الاستعمال، ولُطفه كونُه مهيأ لتجمعهم في وسط دراهم. وطللُ السفينةِ مُشرفٌ ملازمٌ يظلِّل مَنْ فيها. «والطليل: الحصير/ حصير منسوج من دوم/ هو الذي يُعْمَل من السَعَف أو من قشور السَعَف» (الإشراف كونُه فِراشًا يعلو الأرض وهو متلازم - ولُطفه أنه يقي مما على الأرض من تراب وغيره).

ومن الإشراف مع اللطف: «فرس حَسَن الطَلالة - كسحابة: وهو ما ارتفع من خَلْقه» (لُطفه حُسنُه). ومنه: «رأيتُ نساءً يتطالَلْن من السطوح، أي: يتشوّفن. التطالُّ: التطّلع من فوق المكان، أو من السِتر. الطَلالة - كسحابة: الحُسنُ والماء. له طَلالة، أي: حالةٌ حسنة».

ومن اللطف النسبي: «الطَلَّة - بالفتح: الخَمْرَة، خَمْرَة طَلَّةٌ: لذيذة. رائحة طَلّة: لَذِيذة. حديث طَلّ: حَسَن. طَلّة الرجل: امرأته (مع الملازمة). الطَلة: النِعْمة. الطُلّة- بالضم: الشُربة من اللبن. ما بالناقة طُلّ - بالضم: ما بها لبن. الطُلَّى - ككبرى: الشَرْبة من الماء».

ومن الامتداد مع الملازمة (الدوام) أُخِذَ معنى المَطْلِ والتعليق: «طَلّه حقّه: مَطَله. وطُلّ دمه، وأُطِلّ - للمفعول، وطَلَّ - للفاعل: أُهْدر / لم يُثْأَرْ به، أو تُقْبَل دِيتُه (تفسيره بالإهدار تسامُحٌ أُخِذَ من عدم الفورية؛ فهو تعليق. والثأر قد يؤخذ بعد أجيال).

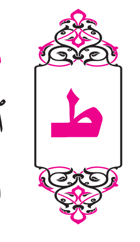
• (طـول):

﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ [الإنسان:٢٦]

«الطِوَل والطِيَل - كعنب فيهما، والطَوِيلة والتِطْوَل - بالكسر: حَبْل طويل يُشَدّ أحد طَرفيه في وتد، أو غيره، والآخَرُ في يَد الفرس ليدور فيه، ويَرعَى، ولا يذهب لوجهه. طالَ الشيءُ: امتدّ، وتطاول: تمدَّد إلى الشيء ينظر نحوه. استطال الشَقُّ في الحائط: امتدَّ».

---

(١) (صوتيًّا): الطاء تعبّر عن ضغط أو غِلَظْ مع تمدد عِرَضي، واللام تعبّر عن امتداد مع استقلال، والفصل منهما يعبّر عن امتداد رأسي (ارتفاع) في الأثناء، كالتعلق مع لُطف (خفاء أو تخفيف)، كالطَلّ، واللبن المطلول، والطلل. وفي (طول) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن الاشتمال على ذلك الامتداد، كالحبل الطويل. وفي (طلب) تعبّر الباء عن التجمع الرخو مع تلاصق ما، ويعبّر التركيبُ عن محاولة تحصيل الشيء أي جَمْعه من بعيد، أي السعي لذلك، كما في البئر الطَلُوب، والماء المُطْلِب. وفي (طلح) تعبّر الحاء عن انبساط مع جفاف أو قوة (كأنها عن احتكاك)، ويعبّر التركيبُ عن غِلَظ (يقابل) الجفاف والقوة) مع الانبساط - أي الارتفاع مع طول- كما في شجر الطَلْح. ومطاوعها الإصابة بشدّة (أخذًا من الغِلظ)، كالبعير الطليح. وفي (طلع) تعبّر العين عن تلاحم أو تراكم في رقة، ويعبّر التركيبُ عن نفاذ إلى أعلى من أثناء حاجز رقيق، كطلوع السنّ، والزرع، والورق. وفي (طلق) تعبّر القاف عن شيء غليظ- أي متعقّد شديد- في العمق، أو الجوف، ويعبّر التركيبُ عن تسيب ما كان محبوسًا أو مشدودًا في العمق، أو الجوف، خارجًا منه بامتداد -أو ابتعاد- كالوليد من البطن، وكالطلاق.



❁ **المعنى المحوري: تمدُّد الشيء -أو امتدادُه- متماسكًا. وهو الطُول ضدُّ القِصَر.** ﴿إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا﴾ [الإسراء:٣٧] (طول القامة يُشعر بالشموخ)، ﴿سَبۡحٗا طَوِيلٗا﴾ [المزمل:٧]، ﴿لَيۡلٗا طَوِيلٗا﴾ [الإنسان:٢٦].

ومن معنويّه: «كلّ ما امتدَّ من زمن، أو لزِمَ من هَمٍّ، ونحوه، فقد طال: ﴿فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ﴾ [الحديد:١٦ وكذا ما في طه:٨٦، الأنبياء:٤٤]، ﴿فَتَطَاوَلَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُ﴾ [القصص:٤٥]. «والمطاولة في الأمر: التطويلُ. والتطاول في معنى الاستطالة (كأنه أَطْوَلُ: أَعْلَى وأشرفُ من الناس). وفي الحديث: «أَرْبَى الرِبا الاستطالةُ في عِرض الناس»: استحقارُهم والترفع عليهم والوقيعة فيهم. ولا آتيك طَوال الدهر - كسحاب: مدى الدهر (أي: ما امتدَّ منه). والطَوْل: بالفتح، والطائل: الفَضْلُ، والسَعَةُ، والغِنَى، والعُلُوّ، والقُدْرة (أصلها من الامتداد والسعة والزيادة التي تؤخذ منه): ﴿ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [غافر:٣]: ذي الإنعام والتفضُّل [قر ١٥/ ٢٩١]، ﴿ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ﴾ [التوبة:٨٦]: الغِنَى [قر ٨/ ٢٢٣]. والطائل: النفع والفائدة، هو من ذلك؛ كأنه شيء فيه فَضْلٌ ونفع. يقال: أمرٌ لا طائلَ تحته. ﴿وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا﴾ [النساء:٢٥]: (قدرةً على مهر الحرّة، أي: غِنًى وسَعة).

و«الطائلة: الوَتْر. يَطلُبهم بطائلة، أي: بوَتْرٍ وثأر»؛ كما سَمَّوا الذَنْبَ «جريرة»، وفي الوَتْر امتدادٌ كأنه إنما يطلُبهم بسبب وأمر جعله يتعلّق بهم من أجله (الجرير، والسبب، والوَتَر: حبال).

• (طلب):

﴿يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا﴾ [الأعراف:٥٤]

«**بئر طَلُوبٌ: بعيدةُ الماء. وماء مُطْلِب - كمُحْسِن: بعيدٌ من الكلأ. وكلأ وماء مُطلِب: بعيدُ المَطْلب يكلّف أن يُطْلب**».

❁ **المعنى المحوري: استجلابُ الشيء من بعيد:** كما هو واضح في الأمثلة المذكورة. ومنه: «طلب الشيء (كنصر) طَلَبًا» - بالتحريك؛ وهو سَعْي إلى وِجدان الشيء وأَخْذه: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ﴾ [الحج:٧٣]: كانوا يَطلون أوثانَهم بالزَعْفران، ورءوسَها بالعسل، فيدخلُ الذبابُ فيأكُله. والضعف متحقِّق في الأوثان، وعابديها، والذباب [ينظر: بحر ٦/ ٣٦٠]. ﴿يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا﴾ [الأعراف:٥٤] فيَتْبَعه لاحقًا به [وانظر: قر ٧/ ٢٢١]. ﴿أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا﴾ [الكهف:٤١]، أي: لا تستطيع استخراج ماء منها لعَدَمه حينئذ. ومنه: «الطَلِبَة - كفرحة: الحاجة، لأنها تُطْلَب ويُراد ضمُّها. وأطلَبَه: أعطاه طَلِبَتَه (إصحاب وتزويد)، وأطلبته: ألجأته إلى الطلب» (تعدية). فهذا النوع مما يُسَمَّى التضاد راجعٌ إلى الصيغة، كأشكيته بالمعنيين. وليس في الأصل تضادّ.

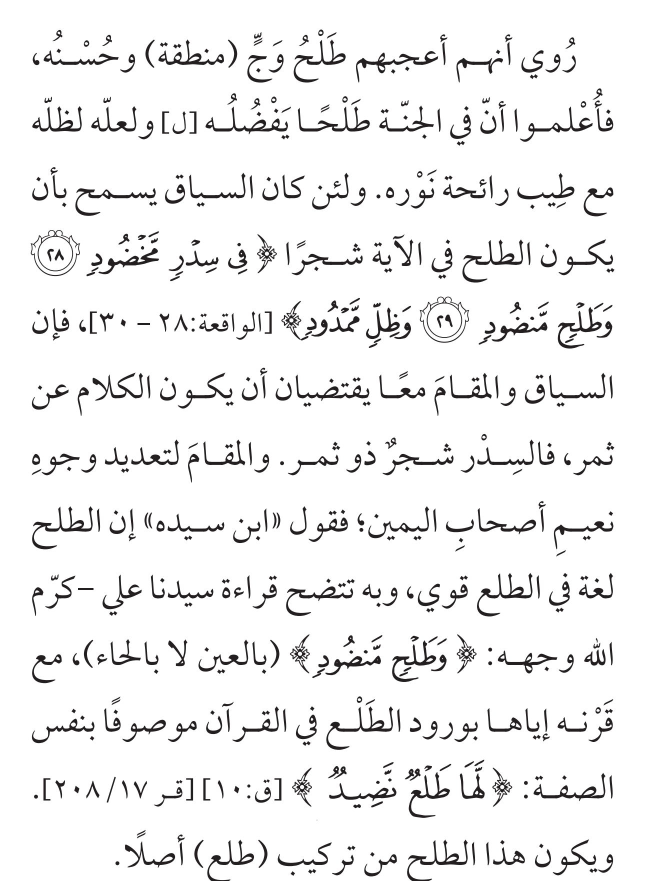
• (طلح):

﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ٢٧ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ٢٨ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ﴾ [الواقعة:٢٧ - ٢٩]

«**الطَّلْح: شجرةٌ حجازية لها أغصانٌ طِوالٌ عِظامٌ تنادي السماءَ من طولها، وورقُها قليل، ولها ساقٌ عظيمة لا تلتقي عليها يدا الرَّجُلِ، ونَوْرٌ طيّب الرائحة جدًّا. ولها شوكٌ ضخامٌ من أقلّ الشوك أذًى ليس له حرارة.. وظلّها بارد رَطْب** [ل، الخولي[1]]. **والطَّلْحُ كذلك: ما بقيَ في الحوض من الماءِ الكَدِر**».

❁ **المعنى المحوري: غِلَظٌ مع امتداد**: كشجرة الطَّلْح الموصوفة. وبقاءُ الماء في الحوض امتدادٌ مع غِلَظ الكدر – وهو حسي ومعنوي. ومنه: «الطِّلْح – بالكسر: القُرَاد» (أذاه غِلَظٌ، وامتداده بقاؤه لاصقًا لا يفارق ولا يموت). ومن الغلظ والامتداد المعنويين: «المُطّلِح في الكلام – مُفْتَعِل (مدغمة): البَهَّات (يعيب ويتهم كذبًا مع وقاحة، والتكرار يمثّل الامتداد). والمطّلح في المال: الظالمُ بلا حَقّ (الظلم غِلَظ والتملك امتداد). وطَلِحَ البعير (تعب): أعيا وكلّ/ أضمره الكَلال من السفر (والغِلَظ واقع على الفاعل فالصيغة للمطاوعة). وهو طَلِيحُ سَفَر، وطِلْح سَفَر –بالكسر: رجيعه (السفر غِلَظٌ –مشقّة– والذي يسبّب الكَلال منه ما كان بعيدًا –أي ممتدًّا– فهو غِلَظ ممتدّ وقع عليه – ويُلحظ معنى الصيغة).

ومن مفعولية الغِلَظ الممتدّ (أي الذي يطول زمنه) وما يسبّبه من بِلَى الشيء، وفسادِ قِوامه في ذاته، كطَلَح البعير جاء «الطَّلاح: نقيض الصَّلاح، والطالح: خلاف الصّالح: فاسد لا خير فيه؛ وقد طَلَح (كقعد) طلاحًا». ويتأتّى أن يتصف بذلك لأفعاله.



رُوي أنهم أعجبهم طَلْحُ وَجٍّ (منطقة) وحُسْنُه، فأُعْلِموا أنّ في الجنّة طَلْحًا يَفْضُله [ل] ولعلّه لظلّه مع طِيب رائحة نَوْره. ولئن كان السياق يسمح بأن يكون الطلح في الآية شجرًا ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة:٢٨ – ٣٠]، فإن السياق والمقامَ معًا يقتضيان أن يكون الكلام عن ثمر، فالسِدْر شجرٌ ذو ثمر. والمقامَ لتعديد وجوهِ نعيمِ أصحابِ اليمين؛ فقول «ابن سيده» إن الطلح لغة في الطلع قوي، وبه تتضح قراءة سيدنا علي –كرّم الله وجهه: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ (بالعين لا بالحاء)، مع قَرْنه إياها بورود الطَّلْع في القرآن موصوفًا بنفس الصفة: ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ [ق:١٠] [قر ١٧/ ٢٠٨]. ويكون هذا الطلح من تركيب (طلع) أصلًا.

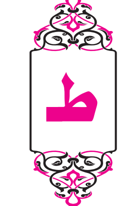
• (طلع):

﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ [ق:١٠]

«**الطَّلْع – بالفتح: نَوْرُ النخلة ما دام في الكافور. طَلَعَ الزرعُ: إذا بدأ يَطْلُع، وظهر نباتُه. وأطلع: بَدا. وأَطْلَعَ الشجرُ: أَوْرَقَ. طَلَعَتْ سِنُّ الصبي: بَدَتْ شَبَاتُها. الطُّلَعاء – بضم ففتح، أي كغُلَواء: القَيْء. طَلَعت الشمسُ، والقمر، والفجر، والنجوم. وكلُّ بادٍ من عُلْوٍ طالعٌ**».

❁ **المعنى المحوري: نفاذٌ إلى أعلى من أثناء حاجزٍ رقيق**: كما في نَوْر النخل، وما بعده. ومن هذا: (الطَّلْع) في [الأنعام:٩٩، الشعراء:٤٨، الصافات:٦٥، ق:١٠] (وأما في

---
(١) أي: العلامة «أمين الخولي» (ت١٩٦٦م)، في «معجم ألفاظ القرآن الكريم» ٤/ ١٤٤–١٤٥. [كريم].



طلوع الشمس وما بعدها فالحاجز متوهَّم من غيابهنّ في الأفق، أو هو استعمال في جزء المعنى).

ومن الارتفاع (النفاذ إلى أعلى): «طَلَعَ الجبلَ: رَقِيَه وعَلاه». ومن هذا مع تحوله إلى كناية: «فلان طَلّاع أنجُدٍ، وطلّاع الثنايا: إذا كان يعلو الأمور، فيقهرها بمعرفته، وتجاربه، وجَودة رأيه (والأنجدُ: جمع نَجْد؛ وهو الطريق في الجبل، وكذلك الثنايا). وأَطْلَع الرامي: جَاز سَهْمُه من فَوق الغَرَض. ونخلة مُطْلِعَة - فاعل: مُشْرِفَةٌ على ما حولها/ طالَت النخيلَ، وكانت أطولَ من سائرها. والمطّلَع - مفتعَل: المَصْعَد من أَسْفَل إلى المكان المُشرف. مُطَّلَعُ هذا الجبلِ من مكان كذا، أي: مأتاه ومَصْعده».

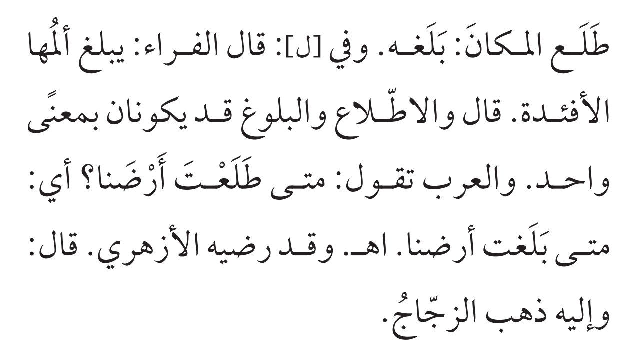
ومن هذا استُعمل في مجرد البلوغ: «متى طَلَعْتَ أرضَنا؟ أي: متى بَلَغتَ؟». لكنّ تحرير المعنى يُلْمح في قوله: «طَلَع فلانٌ علينا من بعيد»؛ فالبعد هنا يتيح معنى النفاذ، وهو يناسب الارتفاعَ أيضًا. ومثل التعبيرين قولُهم: «طَلَع الرجلُ على القوم: أتاهم» (لكنّ التعبير الآخر عن معنى هذا بـ «هَجَم» أدقّ، فإن «هجم» هنا تعني جاء على غير توقّع أو انتظار - وهذا أيضًا فيه معنى النفاذ).

واستُعْمل في وَجْه الأمر ومأتاه: «ما لهذا الأمر مُطَّلَع، ولا مَطْلَع، أي: ما له وَجه، ولا مَأتى، يؤتَى إليه منه». فهذا فرع عن البلوغ.

والارتفاع فوق مكانٍ عالٍ يتيح النظَرَ إلى المنخفِض حوله، والنظر يتيح الرؤية: «المُطّلَع - مفتعَل = اسم مكان: الذي يُشْرَف عليه من موضع عالٍ/ موضع الاطّلاع من إشراف إلى انحدار. وطِلْع الأكمة - بالكسر: ما إذا علوته منها رأيتَ ما حولها». وبه يُفهَم قولهم: «الطِلْع من الأَرَضين: كلّ مطمئنٍّ في كل رَبْو إذا طلعتَ رأيت ما فيه»، «والطَلْعة - بالفتح: الرؤية. طَلْعَتُه: رؤيته/ شَخْصه وما طَلَع منه (كأن المعنى ما ارتفع منه، أي: وَجْهه، يقال: حيّا الله طَلْعتَك). وامرأة طُلَعَةٌ خُبَأَة - كهُمَزَة: تُكْثِر التطلع (مع إظهار وجهها) ثم الاختباء، مرّةً بعد أخرى».

ومن معنويّ النَظَرِ الذي هو هَدَفُ هذا التطلُّع قالوا: «نَفْسٌ طُلَعَة - كهُمَزَة: شَهِيّة مُتَطَلِّعَةٌ/ كثيرةُ التطلع إلى الأشياء، أي أنها كثيرة المَيْل إلى هواها، تشتهيه حتى تُهلك صاحبها».

ومن الرؤية من أعلى جاء معنى العِلْم «طَلَع على الأمر: عَلِمَه، وأَطْلَعَه على الأمر: أعلمه به. اطَّلَعْت على باطن أمره». ومن العلم أو النظر: «استَطْلَع رأيه: نظر (طلب) ما هو». ومن العلم أيضًا: «الطليعة: القومُ يُبْعَثون ليطّلِعوا طِلْعَ العدُوّ - بالكسر، أي: خَبَرَه»، كالجواسيس». ومن الاطّلاع (النظر من أعلى): ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۝٥٤ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ﴾ [الصافات:٥٤، ٥٥]، ﴿فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ [القصص:٣٨ وكذا ما في غافر:٣٧، الكهف:١٨]. ومن العلم: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة:١٣]: ترى وينكشف لك،



كما لو نظرتَ من أعلى: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ [مريم:٧٨]، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ [آل عمران:١٧٩].

وأما «طِلاَعُ الشيء - ككِتاب: مِلْؤُه»، فهو من الأصل؛ لأن ما يملؤه إنما يملأ حوزته وأثناءه إلى أعلى. وفي [ل] قيل: «طِلاَعُ الأرض (ذهبا): ملؤُها (منه) حتى يطالع أعلاهُ أعلاها؛ فيساويه». ومنه: «قوس طِلاَعُ الكفّ: يملأُ عَجْسُها[1] الكف».

أما القول باستعمال التركيب في معنيين متضادّين: «طلعتُ على القوم: إذا غبتَ عنهم حتى لا يروك. وطلعتُ عليهم: أقبلتَ عليهم حتى يروك»، فقال ابن السِكِّيت: «صحيحٌ، (و) «عَلَى» فيه (يعني في الاستعمال الأول) بمعنى «عن»، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [المطففين:٢] معناه: عن الناس، ومن الناس. قال: وكذلك قال أهل اللغة أجمعون».

فمن طَلْع النخلِ (نَوْرِه): ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ [الأنعام:٩٩]، ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ [ق:١٠ وكذا ما في الشعراء:٤٨، الصافات:٦٥]. ومن طلوع الشمس والقمر...: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت﴾ [الكهف:١٧]، ﴿سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر:٥ وكذا ما في الكهف:٩٠، طه:١٣٠، ق:٣٩].

أما قوله تعالى: ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾ [الهمزة:٦-٧] ففي [قر ٢٠/ ١٣٥ - مؤيّدًا بحديث]: تأكل أجسامهم حتى تبلغَ قلوبهم؛ فهي من طَلَعَ المكانَ: بَلَغه. وفي [ل]: قال الفراء: يبلغ ألَمُها الأفئدة. قال والاطّلاع والبلوغ قد يكونان بمعنًى واحد. والعرب تقول: متى طَلَعْتَ أَرْضَنا؟ أي: متى بَلَغت أرضنا. اهـ. وقد رضيه الأزهري. قال: وإليه ذهب الزجّاجُ.

• (طلق):

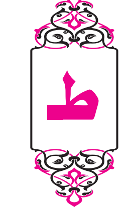
﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق:١]

«الطَلْق - بالفتح: طَلْقُ المَخاض عند الولادة/ وَجَعُ الولادة. أطلق الناقةَ من عِقالها، وطَلّقها - ض؛ فطَلَقَتْ هي. وناقة طَلْق - بالفتح وكعُنُق: لا عِقَال عليها، وناقة طالق: بلا خِطام، وهي أيضًا التي تُرْسَل في الحيّ فتَرْعَى من جنابهم حيث شاءت، لا تُعْقَل إذا راحت، ولا تُنَحَّى في المسرح. حبسوه في السجن طَلْقًا - بالفتح، أي: بغير قيد ولا كَبْل. وأطلقتُ الأسير: خَلّيته. واستطلق بطنُه: مَشَى».

❁ **المعنى المحوري:** تسيُّبُ ما كان محبوسًا في حوزة (أو جوف) مندفعًا منها بقوة ابتعادًا، أو انبساطًا: كالوليد، والناقة، والسجين، والأسير الموصوفِين. وكخروج ذي البَطْنِ منه.

ومن ذلك «طَلاَقُ» المرأة من زَوجها، جاء في [ل] هو «لمعنيين: أحدهما حَلّ عُقْدة النكاح، والآخر بمعنى التخلية والإرسال»: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة:٢٢٩]؛ والإرسال والانبساط في التسريح أرحب كثيرًا منه في الطلاق؛ ولذا عبّر به عن التطليقة الثالثة المُبِينة.

(١) في اللسان (ع ج س): «عجْس القوسِ...: مَقبِضها الذي يقبِضه الرامي منها». [كريم].



وقد استُعمل في مجرّد الاندفاع بابتعاد دون قيد الخروج من حيز، أو جوف، يقال: «استطْلق الظبْيُ، وتَطلّق: استَنّ في عَدْوه؛ فمضى ومرّ لا يَلوي على شيء. والانطلاق سرعةُ الذَهاب... ويقال: عدا الفرسُ طَلَقًا أو طَلَقين - بالتحريك، أي: شَوْطًا، أو شوطين. والطَلَق - بالتحريك: الشَوْط والغاية التي يجري إليها الفرس». ومن هذا الاندفاع: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡ﴾ [ص:٦]، أي: انصرَفوا -أو أعرضوا- قائلين لأنفسهم ذلك. ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا﴾ [الكهف:٧٧]، أي: استأنفا مسيرتَهما.

وقد استُعمل بمعنى الانبساط في كنايات «طلّق يده، وأطلقها في المال والخير بمعنًى واحد. طلُق الرجلُ - ككرم فهو طَلْق - بالفتح، أي: مستبشر منبسط الوجه متهلّله (ليس مقطَّب الوجه). رجل طَلْق اللسان - بالفتح، وكعُنُق: فصيح» (سريع في التعبير قدير مع سلامة النطق): ﴿وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي﴾ [الشعراء:١٣]. «ويوم طَلْق: مُشرقٌ لا بردَ فيه، ولا حَرّ، ولا مطر، ولا قُرّ» (خالٍ مما يقيّد الحركة والنشاط). «والطِلْق - بالكسر: الحَلال» (لا قيد على تناوله). «هو منه طِلْق - بالكسر: خَلِيٌّ بريء» لا التزام عليه نحوه. «لا تَطّلِق نفسي لهذا الأمر - تفتعل، أي: لا تنشرح ولا تستمر» (لا تنبسط). وكل ما في القرآن من التركيب هو من طلاق المرأة، والانطلاق بأية صورة.

وقد استُعمل في مجرد الانبساط - أي: الامتداد (مع قوة أو دونها): «الطَلَق - بالتحريك: الحبل الشديدُ الفَتْلِ حتى يَقُوم (منبسطًا بلا ثنيّات). الطَلَق كذلك: قيد من أَدَم/ من جلود» (إمّا من مجرد الامتداد مع المتانة وما يشبه الصلابة كقوله: «حتى يقوم»، وإما من كونه مقطوعًا من جلد أكبر؛ فالانقطاع انفصال مما كان متصلًا به وهو من باب التسيب). واستُعمل في مجرد الجُدّة (أي الخَطّ) المستطيل: «طَلَقُ البطنِ - بالتحريك: جُدّته».

أما قولهم: «أطلق نخلَه، وطلّقها - ض: إذا كانت طِوالًا فألقحها. والمطلَّق كمعظّم - ض: المُلْقَحُ من النخل»؛ فهذا من التسيُّب، أي: الترك والتخلية - كأنه بعد تلقيحها فَرَغَ من الاشتغال بها، أي: مما يلزمه عملُه لها - إلى أوان الجَنْي.

وأخيرًا فإن قولهم: «أطْلَق عَدُوَّه: سَقَاه سُمًّا» هو من الإذهاب -أو التخلص- المأخوذ من التسيُّب، أو يكون أصل المعنى هو أنه أذاب نفسه ورُوحه التي هي في عمق بدنه، وتُمْسكه؛ فيكون من التسيب أيضًا.

❁ **معنى الفصل المعجمي (طل): هو الامتداد: كما يتمثل في امتداد الطلَل إلى أعلى، والطَلِّ من أعلى - في (طلل)، وفي امتداد الطِوَل: الحبل الذي يُعْقد في يد الفرس ويكون طويلاً ليدور فيه الفرس؛ فيرعى دون أن يذهب لوجهه - في (طول)، وكبُعْد ماء البئر الطَلوب، والكلأ المُطْلِب - في (طلب)، وكطُول الطَلْح وامتداده البالغ إلى أعلى - في (طلح). وكالطَلْع**

وبـروز النبـات مـن الأرض، والـورق من الشـجر، والسِـنّ من لحم اللثة – في (طلع)، وكانفصال الوليد من بطـن أمه، وخلـوّ الناقة الطالق مـن القيد بحيث تبتعد حيث شاءت في (طلق).

الطاء والميم وما يَثلِثُهما

• (طـمم – طـمطم):

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ﴾ [النازعات:٣٤ – ٣٥]

«الطَمُّ – بالفتـح: البَحْر، وبالكسر: الكِبْس، أي: الـتراب الذي يضم ويُكْبَـسُ به نَحْوُ البئـر. وقد طَمّ البئرَ بالتراب: كَبَسـه. طمَّ الشيءَ (رد): غَمَره، وطَمَّ الإناء: ملأه حتى علا المكيلُ أصبارَه[1]. وطَمَّ السيلُ رَكِيّة فلان: دفنها وسوّاها».

❊ **المعنـى المحـوري:** مَلْءُ فجوةِ الـشيء المفتوحةِ إلى أعـلى بغليظ أو كثيفٍ حتى يستويَ سـطحُه[2]: كالبحـر المستوي سـطحه لامتلائـه بالمـاء، وكالبئر المطمومـة. ومـن معنويـه: الطامَّـة: الداهيـة تغلـب ماسـواها (وتغمُـر كلَّ شيء): ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ﴾. ومـن الحـسيّ: «طُمَّـة القـوم – بالضـم: مُجتَمَعهـم (كتلـة متضامّـة)، والقَـذَرُ (يلطِّخ الـشيء ويغمُره). وطـمَّ الطائرُ الشـجرةَ: عَـلا (سـطحها)، والرجلُ، والفـرسُ: خـفَّ وأسرع (مـلأ المسـافة/ الفراغ/ جريا). والطَمْطَمَـة: العُجْمَة، والطِمْطِم – بالكسر، وكتُماضِر..:الأعجم الذي لا يُفصح (هما من الأصل لأن كلام الأعجميِّ بالنسـبة للعـربي الذي لا يَعرِف معنـاه هو مجرَّدُ صوتٍ مُتلاحـمٍ، لا تسـتبين مفاصلُه، أو معانيـه؛ فهو مجرد ضجّة متصلةٍ ومسـتوية الظاهر ليس فيها فجواتٌ. وكما قالوا في الشيء غير الواضح: مُعَمَّى، ومَطْمُوس).

• (طـمث):

﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ﴾ [الرحمن:٥٦]

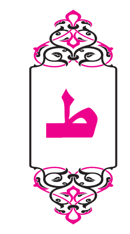
«الطَمْـثُ أيضًـا: دم (الحيـض، أو الافتضاض). وطَمَـث الجاريـة: دمّاهـا بالنـكاح (بالافتضـاض) [الأسـاس – ل]. **وطَمِثَـت هـي (كفـرح): حاضـت. طَمَث البعيرَ (ضرب): عَقَله».**

❊ **المعنى المحوري:** ثِقَلُ الشيء بحدوث ما يُذْهِبُ –أو يَعـوقُ– خِفّتَـه أو رِقّتَه: كعقـل البعير. والجارية

---

(١) في اللسـان (ص ب ر): «الصُّـبْر والصِّـبْر: ناحيـة الـشيء وحرْفـه، وجمعـه: أصبار... ومـلأ [الـكأس] إلى أصبارها، أي: إلى أعاليها ورأسها». [كريم].

(٢) (صوتيًّـا): الطـاء تعبّر عن ضغط أو غلـظ مع تمدد عرضي، والميـم تعبّر عن استواءِ ظاهـرٍ والتمام، والفصـل منهما يعبّر عـن مَلْءِ الفجـوة بشيء عظيـم (غليظ الجـرم) يُضْغَط فيها حتـى يسـتوي الظاهـر، كـما في طَـمّ البئـر، وكـما في الطَـمّ: البحـر. وفي (طمـث) تعبّر الثاء عن انتشـار بقطـع كثيفة أو متماسكة، ويعبّر التركيبُ عن كثافة –أو ثِقَل– لما تجمّع تحت ظاهـر شيء، كـما في احتواء دم الحيـض، والافتضاض. وفي (طمس) تعبّر السـين عن نفـاذ بدقّة وقوة، ويعـبّر التركيبُ عـن طمٍّ ظاهري ينفذ إلى خروق المطمـوم الدقيقة؛ كطمس الأثـر. وفي (طمع) تعـبّر العين عن التحام مـع تجمع ورقة، أو رخـاوة، ويعبّر التركيبُ عن محاولة (مصحوبة برخاوة = أي تهيؤ) لضمّ شيء، كما في الطَمَع. وفي (طمن) تعبّر النون عن امتداد في باطن، ويعبّر التركيبُ عن استقرار بالغ يتمثل في انخفاض الأرض؛ فيستقرّ ويَسْكُن ما يكون فيها.



تبلُغ بالحيض وبالافتضاض طورَ الأنثى الكاملة، إذْ بالحيض يمكن أن تَحمِل، وهي تتوقّر حينئذ؛ إذ يكتمل شعورها بالأنوثة. والافتضاض يشعرها بذلك أيضًا، كما أن الأمرين ينقصان خفَّتها.

ومن مناط الامتنان أن الزوج هو الذي سبق إلى نقلها إلى هذا الطور: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾.

ومن مجاز الافتضاض قولُهم: «ما طَمَث هذا المرتعَ قبلنا أحدٌ»، وقولهم: «الطَمْث - بالفتح: الدَنَس والفساد. وما به طَمْثُ ريبةٍ: دَنَسُها» يذكّرنا بالتعبير عن الذَنْب بما فيه معنى الثقل (الإثم): ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾.

• (طمس):

﴿ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾ [النساء:٤٧]

«طَمَسْتُ الأثر، والطريقَ، وطَمَس هو (قعد): دَرَس وامّحى أثره. وطَمَسَ الكتابَ: دَرَسه. وطُمِس النجمُ والقمرُ - للمفعول: ذَهَبَ ضوءه. والمطموس: الأعمى الذي لا يَبِين حَرْفُ جَفْنِ عَيْنِه فلا يُرَى شُفْر عَيْنَيْه».

❁ **المعنى المحوري:** طمُّ الظاهرِ من الأثر الدقيق -أو الحادِّ- وتغطيتُه: كما في طَمْس الأثر والطريق بذهاب معالمه الدقيقة امّحاءً؛ فيستوي ظاهرُه، كالمغطَّى، أو الممحوّ. وكذلك: طمْس الكتابة، والضوء، وشُفْر العين: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ [يس:٦٦]: لأعميناهم. ومثلها ما في [القمر:٣٧]. ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾: حقيقةً؛ فيُجْعَل الوجه كالقفا، فيذهب بالأنف، والفم، والعين، والحاجب. أو ذلك عبارة عن (وقوع) الضلالة في قلوبهم وسَلْبهم التوفيق [قر ٥/ ٢٤٤]. ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ [يونس:٨٨]: عاقِبْهم على كفرهم بإهلاك أموالهم: إذهابها عن صورتها... صارت أموالهم، وزروعهم، ودراهمهم حجارة منقوشة كهيئتها. وقيل: أهلكها حتى لا تُرَى - من طموس العينِ والموضعِ: عَفَائِهِ ودُرُوسِه [قر ٨/ ٣٧٤]. التفسيران: الأول، والأخير، أقربها. ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ [المرسلات:٨]: ذهب ضوءها، ومُحِيَ نورها [قر ١٩/ ١٥٧].

• (طمع):

﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الشعراء:٨٢]

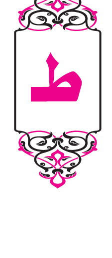
«طَمِعَ فيه، وبه (فرح): حَرَص عليه ورجاه. والطير يُصاد بالمطامع - ج مُطْمِع - كمحسن، وهو الطائر الذي يوضَع في وَسَط الشبكة لتصاد بدلالته الطيور. وقال زهير[(١)]:

ثم استمرّتْ إلى الوادي فألجأها

منه وقد طَمِع الأظفارُ والحَنَكُ

أي: كاد يأخذها ويتعلّق بها أظفارُه ومنقاره» [الأساس].

(١) في ديوانه (صَنْعة ثعلب) ص١٧٥ (ط. دار الكتب). والبيت في سياق وصف مطاردة صقر لقطاة وصفها. [كريم].



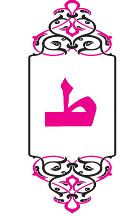
❁ **المعنى المحوري: محاولة الإطباق على الشيء وضمّه مع تهيُّؤٍ يقوّي الرجاءَ في ذلك:** كوجود الطائر في الشبكة بالنسبة للجوارح التي تريد صيده، وكتهيؤ الأظفار والحنك بطولها، وتقوُّسها، وحدّتها. ومن هذا التهيُّؤ شدةُ شهوة النَّفْسِ لضمّ الشيء، لأنها تَهيج وتهيّئ تيسُّر ذلك: ﴿ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ﴾ [المدثر:١٥] والتهيؤ هنا هو كثرة ما عنده قَبْلا مما قرّب له تيسُّر الزيادة. وتأمَّلْ ﴿فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ﴾ [الأحزاب:٣٢] فلين القول هو التهيئة التي تُطمِع. وأما في ﴿وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ﴾ [الشعراء:٨٢- وكذلك ما في المائدة:٨٢، الشعراء:٥١]، وكذلك كلّ (خوفًا وطمعًا) أي: خوفًا ورجاء (وتخويفًا وإطماعًا) – فالتهيئة هي ما يَعلمون ويتوقّعون من رحمة الله وكَرَمه. وفي ﴿أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ﴾ [البقرة:٧٥] فهي أنّ حرصهم الشديد على إيمانهم جعلهم يَطمعون في ذلك. وفي ﴿لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ﴾ [الأعراف:٤٦] مما قيل إنّ النور الذي كان في أيديهم [أي أهل الأعراف] لم يُطفأ حين طفئ نور ما بأيدي المنافقين [ينظر: بحر ٤/ ٣٠٥]. وأما في ﴿أَيَطۡمَعُ كُلُّ ٱمۡرِيٖٕ مِّنۡهُمۡ أَن يُدۡخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٖ﴾ [المعارج:٣٨] فالتهيؤ هو أنهم مكذِّبون بالبعث، والجنة، والنار أصلًا، ويحتقرون المؤمنين فيقولون: إنْ كان هؤلاء سيدخلون الجنة، لَندخُلنَّها قبلهم [قر ١٨/ ٢٩٤]؛ فبنَوْا طَمَعَهم على أوهامهم. ومنه: «أطماع الجند: أرزاقهم»؛ كأنما خُصّت أرزاقُهم بهذا الاسم اعتبارًا بأنها أَصْلًا من مغانمهم وما استولَوْا عليه. فهم يشعرون أنها من حقّهم؛ فيتطلّعون إليها.

• (طمن – طمأن):

﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ﴾ [الفجر:٢٧ – ٢٨]

«**طَمْأَنَ ظَهره، وطَأْمنه: خَفَضَه وحَناه** [المُنْجِد]. **وطامن ظهره (بلا همز). حَناه. واطمأنّتْ الأرضُ، وتَطَأْمَنت: انخفضت** [ل]. **وأرض مُطْمَئِنة. ومُتَطامِنة: منخفضة**» [الأساس].

❁ **المعنى المحوري: غُئُورٌ –أو انخفاضٌ– في ما شأنه الارتفاعُ، أو الاستواء:** كطَمْأَنة الظهر، وكالأَرْض المُطْمَئِنّة. ومنه: طَأْمَنَ الشيءَ، وطَمْأنه: سَكّنه (فسكن، أي: استقرّ. والمَقَرُّ ظَرْف كالفجوة والمُنْخَفَض). والطَمْن – بالفتح: الساكن: ﴿فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النساء:١٠٣]: أَمِنتم. والطُمأنينة: سكون النَفْس من [ذهاب] الخوف [قر ٥/ ٣٧٢]: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ﴾ [الإسراء:٩٥]: مستوطنين في الأرض. ﴿وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد:٢٨]: إذا ذُكر الله وحده آمنوا به غير شاكّين. ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾: اطْمَأَنّت بالإيمان، وأَخْبَتَتْ لربها/ سَكَنت على كمال الإيمان والتسليم. ﴿لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِي﴾ [البقرة:٢٦٠]: ليَسْكُن إلى المعاينة بعد الإيمان بالغيب. وكلّ ما في القرآن من التركيب هو الاطمئنان بمعنى سكون النَفْسِ والقلب، أي: الاستقرار النفسيّ، وعدم القلق، والخوف، والحذر.



❁ **معنى الفصل المعجمي (طم): هو ملء فجوة الشيء**: كما يتمثل في ماء البحر في فجوته، وفي التراب الذي تُطَمّ به البئر ونحوها، أي تُكْبَس - في (طمم)، وفي دم رحم الجارية - في (طمث)، وفي ما ينطمس به الأثر والطريقُ - في (طمس)، وفي ما يتطلع إليه الطامع ليضمّه - في (طمع)، وكانخفاض الظهر والأرض - وهو غئور كالفجوة يستقرّ ما يكون فيه - في (طمن).

الطاء والنون وما يَثلِثُهما

• (طنن - طنطن):

«الطُنُّ - بالضم: بَدَن الإنسان وغيره، والحُزْمَة من القصب والحطب، والعِدْل من القطن».

❁ **المعنى المحوري**: تكتُّل باكتنازٍ باطن - أو أثناءٍ - بما هو غيْرُ صُلْبٍ، أو مُصْمتٍ[(١)]: كالبدن، وحُزمة القَصَب (غير مصمت). والقُطْنُ رِخو الأثناء. ومنه: «الطَنْطنة، والطَنين: صوت نحوِ الذباب والجبلِ» (يملأ الرأسَ رغم لطفه، أي: عدمِ حدّته).

• (طين):

﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾ [السجدة:٧]

«الطين معروف..».

❁ **المعنى المحوري**: الطين/ تراب يخالط أثناءَه ماءٌ - أو نَدًى؛ فيجعله كتلةً ليّنةً تتلاصق وتتماسك - ويَلزم ذلك قابليةُ التشكيل. فمن الطين نَفْسِه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ [الأنعام:٢]. وليس في القرآن من التركيب إلا (الطين) هذه المادة المعروفة. ومن قابلية التشكيل: «طانه الله على الخير: جَبَله عليه، والطِينة - بالكسر»: الخِلْقَة والجِبِلّة» (تكون كتلةً متماسكة).

• (وطن):

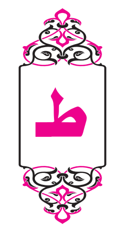
﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ [التوبة:٢٥]

«الوَطَن: المنزلُ تقيم به، وهو مَوْطِن الإنسان - كمنزل، ومَحَلّه. وأوطان الغنم، والبقر: مرابضُها وأماكنها التي تأوي إليها. ويقال وَطَنَ بالمكان، وأوطن: أقام. وأوطن أرضَ كذا وكذا: اتخذها مَحَلًّا ومَسْكَنًا يقيم فيه».

❁ **المعنى المحوري**: مكانٌ للحَيّ يخُصّه يستقرّ ويأوي إليه: كالمنزل للإنسان، والمَرْبِض للغنم والبقر. ومنه ما جاء في الحديث: «كان لا يُوطِنُ الأماكن، أي: لا يتخذ لنفسه مجلسًا يُعْرَف به. ونُهي أن يُوطِنَ الرجلُ في المكان بالمسجد، كما يُوطِن البعيرُ

---

(١) (صوتيًّا): الطاء تعبّر عن ضغط تجمع وتمدُّد، والنون تعبّر عن امتداد في الباطن، والفصل منهما يعبّر عن امتداد لطيف في باطن جِرْمٍ متجمع، كما في الطنّ: البدن، وطُنّ القصب. وفي (طين) تزيد الياء التعبير عن الامتداد، ويعبّر التركيبُ عن تجمع أي تماسك الشيء لامتداد لطيف في داخله، كالطين بالماء في أثنائه. وفي (وطن) تسبق الواو بالتعبير عن الاحتواء والاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن الامتداد في الجوف بإقامة ولزوم، أي باحتواء، كما يقيم الإنسان في الوطن: المنزل.



- كلُّهـنّ من أَوْطَـن - أي أن يألف مكانًا معلومًا من المسـجد مخصوصًا به يصـلِّي فيه، كالبعير لا يأوي من عَطَنه إلا إلى مَبْرَك دَمِث قد أوطنه واتخذه مُناخًا».

ومـن ذلـك اسـتُعمل «الموطِـن» في المشـهد مـن مشـاهد الحرب، لـمّـا كان الواجب على مَنْ قام هذا المقـامَ أن يَثْبُتَ فيـه، أي: يَلزمه ولا يتراجع: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾.

ومنه: «توطـين النَفْسِ على الـشيء، وله: تمهيدها وتذليلُها لنزوله»، أي: وقوعُه، وإقامته.

❁ **معنـى الفصل المعجمي (طن): هو اللزوم أو التـلازم كتلةً. كتـلازم القصب والحطـب في الحُزمة، وككتلـة البـدن - في (طنن). وكتـلازب الطين - في (طين)، وكلزوم الشـخص وطنَـه- أي: منزله، أي: الإقامة فيه، والعَوْد إليه بعد السعي - في (وطن).**

الطاء والهاء وما يَثلِثُهما

• (طهطه):

«فَرس طَهْطاه: فَتِيٌّ مطهَّم/ فَتِيّ رائع (المطهَّم من الناس، والخيل: الحَسَن التامّ كلِّ شيء منه على حِدَته. فهو بارع الجمال).

❁ **المعنى المحوري**: حُسْن الشيء وكَمَالُ حاله على ما يُعْجِب منه[(١)].

• (طهر):

﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ ﴾ [المائدة:٦]

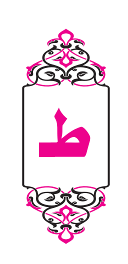
«الشـاة تَقْذِي عشرًا، ثـم تَطْهُر. وطهُـرَت المرأةُ: انقطع عنهـا الدمُ ورأت الطُهر. وطهّـر فلانٌ وَلَدَه - ض: أقام سُنّةَ خِتانه».

❁ **المعنـى المحـوري**: نقاءُ الشيءِ مما يُتَـأَذَّى به، أو انقطـاعُ قَذَى الشيء: كما في انقطاع قَذَى الشـاة، ودم المرأة، وقُلْفَة المختون: ﴿ فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ [البقرة:٢٢٢]، ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقـرة:٢٢٢]، ﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ﴾ [المائـدة:٦]، ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ﴾ [التوبة:١٠٨].

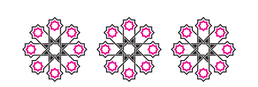
ثـم عُمّـم في التنزُّه عـن القبائح المادية والمعنوية: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [التوبـة:١٠٣]، ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ [المدثـر:٤]. ومـن التنزه الذي سَـخِر منه القوم: ﴿ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ [النمـل:٥٦]، ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ﴾ [المجادلـة:١٢]: وأطهـرُ لقلوبكـم مـن المعـاصي [قـر ١٧/ ٣٠٢] (تقديم الصدقـة قبل مناجاة الرسـول صَلَّى ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشـعر بخطـر الأمر، فيُحسـنُ النيـةَ، ويتحفّظ، ولا يناجي إلا بما هو مطمئنُّ القلبِ لسـلامته دينيًّا). وكلُّ مـا في القرآن من التركيب فهو مـن الطهـارة بمعنـى النقـاء مـن الأدران المادية، أو المعنوية، ومن المعنوية: قبائحُ النَفْس، والقلبِ.

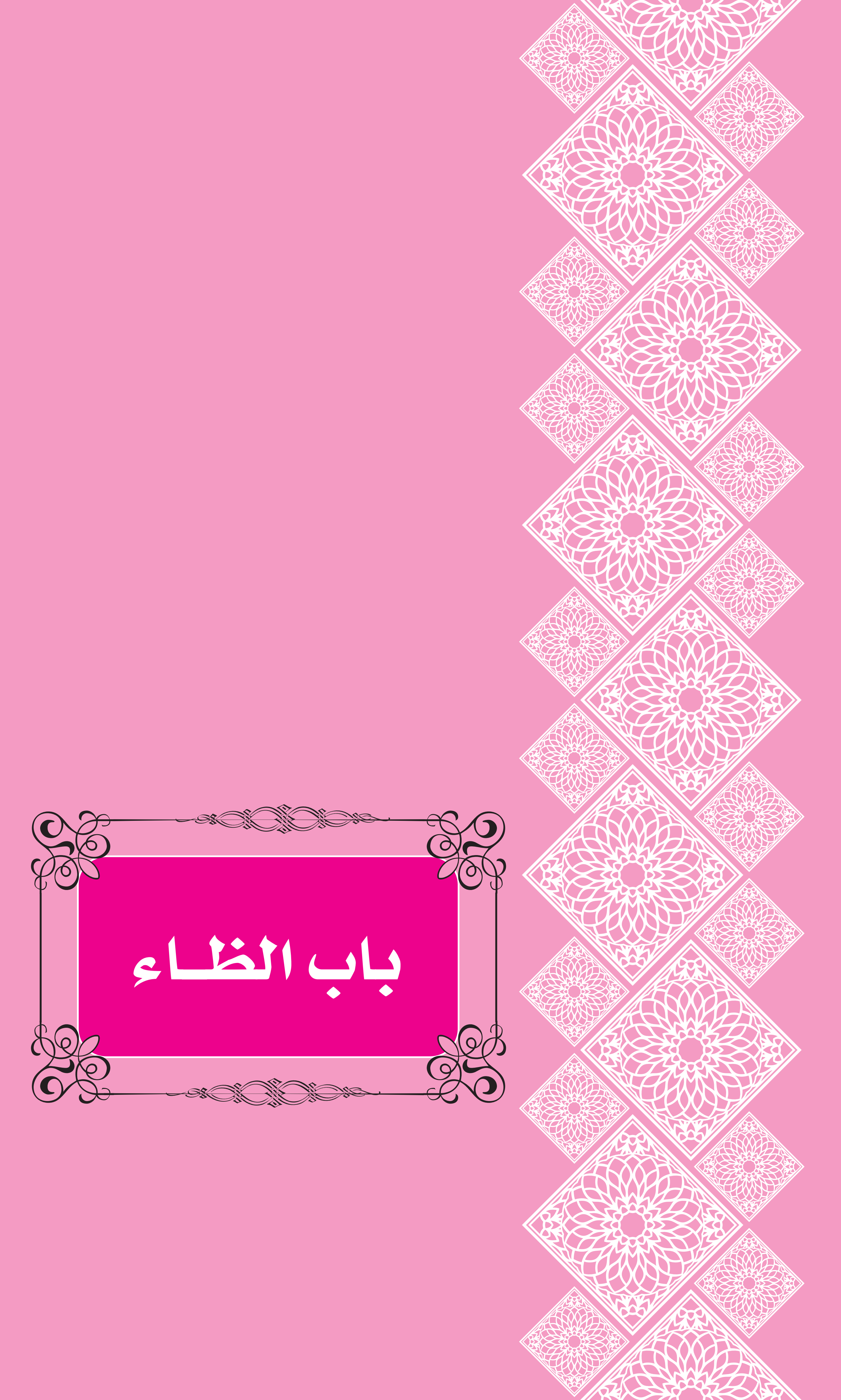
---

(١) (صوتيًّا): الطـاء تعـبّر عن ضغـط أو غِلَظ وتمـدُّد عرضي، والهـاء عن خروج مـن الجوف بإفراغ أي بغـزارة، والفصل منهـا يعبّر عن ظهور (خروج) كلِّ مذخور الشيء عليه، كما في الفرس المطهَّم. أما في (طهر)، فالراء تعبّر عن استرسـال، والتركيـبُ يعبّر عن مزيد في الإخـراج والإفراغ، كإفراغ دم الحيض وقَطْع القُلْفة.



❁ **معنى الفصل المعجمي (طه): المعنى المشترك بين معاني تراكيب الفصل هو الحُسْن بمعنى النقاء من العيوب والأدران، كما يتمثل في الفرس الطَهْطاه: المطهَّم الرائع - في (طهـه)، وفي النقاء من الدم وما يُستقذر أو يُستقبح - في (طهر).**





باب الظاء

ظ

باب الظاء

الظاء والعين وما يَثلِثُهما

• (ظعن):

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ﴾ [النحل:٨٠]

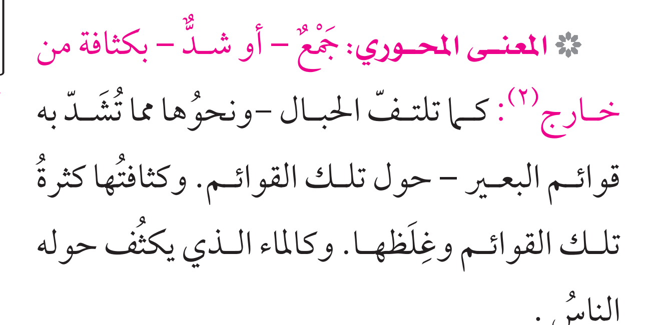
«الظَعْن – بالفتح وبالتحريك وكقعود: سَيْر البادية لنُجْعة، أو حضور ماءٍ، أو طلب مَرْبَع، أو تحوُّل من ماءٍ إلى ماء، أو من بلد إلى بلد. ظَعَنَ – كمنع: ذهب وسار».

❁ **المعنى المحوري: انتقالُ أهلِ البادية فيها من ناحية إلى أخرى بعيدةٍ[١]:** (فلا يُستعمل الظعن في الأغراض المذكورة إلا إذا كانت بعيدة): ﴿يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ﴾، ثم من ذلك يقال لكلّ شاخص لسفر: ظاعنٌ. و «الظَعينةُ: الجمل يُظْعَن عليه. والمرأةُ؛ لمشاركتها الرجلَ في الظعن والإقامة – كالجليسة، والهودجُ (كالقُبَّة فوق البعير تكون فيه المرأة وهي مسافرة) ظعينةٌ أيضًا». ومعاني «الظعينة» الثلاثة تطوُّر بالتخصيص.

الظاء والفاء وما يَثلِثُهما

• (ظفف):

«ظَفَفْتُ قوائمَ البعير، وغيره: شددتُها كلَّها، وجمعتها. والمظفوف: المقارَب بين اليدين في القيد. وماء مظفوف: كثرُ عليه الناس/ مشغول».



❁ **المعنى المحوري: جَمْعٌ – أو شدٌّ – بكثافة من خارج[٢]:** كما تلتفّ الحبال –ونحوُها مما تُشَدّ به قوائم البعير– حول تلك القوائم. وكثافتُها كثرةُ تلك القوائم وغِلَظها. وكالماء الذي يكثُف حوله الناسُ.

• (ظفر):

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [الفتح:٢٤]

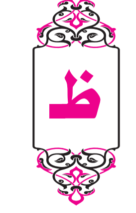
«الظُفْر – بالضم وبضمتين: للإصبع، والطائر. وهو مما لا يصيد كالمِخلَب لما يصيد. ظَفّرت الأرضُ، والنباتُ – ض: خرجَ منه شِبْهُ الأظفار. والظَفَر – محركة: ما اطمأنّ من الأرض، وأنْبَت. وبالتاء: جُلَيْدة تَغْشَى العَيْن».

❁ **المعنى المحوري: تغطيةُ الطَّرَفِ الدقيقِ بصُلبٍ، أو قويّ:** كالظُفر للإصبع. وشُبِّه بأظفار الطيور «أوائلُ النبات من الأرض، وأعوادُ الشجر»، وبهيئة امتداد ظُفر الإنسان تلكَ «الجُلَيْدة التي تَمتدّ بين الجَفْن والعين» فتغشاها. وهي قوية المادة، وغليظة الوقع والأثر. فمن ظُفُر الطير: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ

---

[١] (صوتيًّا): تعبّر الظاء عن غِلَظ وكثافة – أو نفاذ كذلك، والعين عن التحام على رقّة. والنون عن امتداد بلطف في جوف، والتركيبُ منهنّ يعبّر عن انتقال (امتداد) في أثناء شيء ذي تجمع ما – كالظعن، وهو انتقال الجماعة أو الرجل بأهله وأمتعته خلال طريق طويل (صحراء غالبًا).

[٢] (صوتيًّا): تعبّر الظاء عن غِلَظ وكثافة أو نفاذ كذلك، والفاء عن إبعاد بكثافة إلى خارج الشيء، والفصل منهما يعبّر عن تجمع كثيف حول (خارج) شيء، كالماء المظفوف، وكالقيود حول قوائم البعير. وفي (ظفر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ المعقوب بها عن استرسال الغليظ أو القوي نافذًا من شيء يحيط به، كالظفر. وغِلَظُه أنه عَظْميّ.



حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ [الأنعام:١٤٦] ومن ظُفُر الإصبع جاء «ظَفَره: غرز ظُفْره فيه (إصابة)، والظُّفُر: ضَرْبٌ من العطر على شكل الظُّفُر» (تشبيه).

ومن تغطية الشيء بصُلب يؤخذ معنى الاستيلاء عليه: «ظَفِرْت بالمَطْلوب، وعلى خَصْمي، وبه، وظَفِرته (تعب): فُزْتُ بما طَلَبت وفَلَجت على مَنْ خاصمت». وتساعد التعدية بالباء على التعبير عن حصول ذلك المُستخلَص في الحوزة. و«ظفّره – ض. وأظفره: غلّبه، أي: قوّاه وجعله يَغلب» [ينظر: التهذيب ١٤/ ٣٧٥]، أو يتمكّن منه. وفي [قر ١٦/ ٢٨٠] أنّ ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ﴾ في آية التركيب تَذْكُر شأن جماعة من الكفار بين الثلاثين والثمانين حاولوا الإيقاعَ بالمسلمين، حين كان السفراء يسعَوْن بين المسلمين والمشركين في صُلْح الحُدَيبية، ففطِنَ لهم المسلمون، وأخذوهم أسْرى – وهذا هو إظفارهم عليهم، فأطلقهم النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

❁ معنى الفصل المعجمي (ظف): هو الجمع من خارج: كما يتمثل في جمع القوائم بقيد يشُدّها – في (ظفف)، وكما تجمع أظفارُ الجوارح فرائسَها، أي: تصطادها، أو تضمها – في (ظفر)، أي أن الظفر سُمّي بوظيفته؛ وكأن معناه المظفور بواسطته.

الظاء واللام وما يَثلِثُهما

• (ظلل – ظلظل):

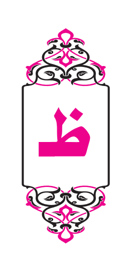
﴿لَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا﴾ [النساء:٥٧]

«ظِلُّ كلِّ شيء: كِنّه. وكلّ ما أَكَنَّك فقد أظلَّك. والظُّلّة – بالضم: الغاشية/ ما سَتَرك من فوق/ الشيء يُسْتَتَر به من الحرّ والبرد، وهي كهيئة الصُفَّة (هي بَهْو مُظلَّل أمامَ الدار، أو داخلها). المِظَلّة – بكسر الميم وفتحها: أعظمُ ما يكون من بيوت الشَعَر. أظلُّ الإنسان: بُطُون أَصَابعه وهو مما يلي صَدْرَ القَدَم من أصل الإبهام إلى أصل الخِنصَر. وهو من الإبل: باطن المَنْسِم – كمنزل (وهو للبَعير كالظفر للإنسان). ويقال للدم الذي في الجوف مُسْتَظِلّ – بكسر الظاء. ويقال: استظَلَّت العينُ: إذا غارت. والظَلِيلة: مُسْتَنْقَعُ ماءٍ قليل في مسيل، وهي شِبْه حُفْرة في باطن مَسِيل ماء، ينقطع السيلُ ويبقى ذلك الماء فيها».

❁ **المعنى المحوري: حَجْب (أشِعّة) الشمس –أو غيرها– بكِنّ يَحْمِي المكتنَّ وراءه[1]، أو تحته:** كالكِنّ الذي يُظِلّ، وكالظُلَّة والمِظَلّة المذكورتين يُكِنّان ما تحتهما، وكالأظلّ – وهو مكنون لا يحتكّ بما يحتكّ به القدمُ. وكدم الجوف الذي ليس في عروقٌ، وحَدَقِة العين الغائرة، وماءِ الظَليلة. ومن هذا: «الظَلِيلةُ: الروضةُ الكثيرة الحَرَجات» (الحرجة: شَجَرةٌ –أو شَجَرٌ– كثيف لا يوصل إلى ما تحته من المرعى من كثافته). ومنه كذلك: الظُلْظل – بالضم: السُفُن،

(١) (صوتيًّا): الظاء تعبّر عن غِلَظ أو كثافة نافذة، واللام تعبّر عن امتداد مع استقلال، والفصل منهما يعبّر عن كِنّ كثيف يلزم الشيء (أي يعلَق به) مع تميزه عنه، كظلّ الشجرة كثيف لا يفارقها. وفي (ظلم) تعبّر الميم عن تضامّ والتئام واستواء ظاهر، والتركيبُ يعبّر عن تضامّ (الظاهر) والتئامه على كثافة التئامًا يحول دون ما وراءه، كما في الظَلَم – محركة: الجبل، وبالفتح – الثلج.



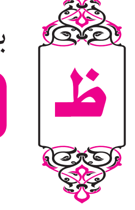


وهي المَظَلّة – بفتح الميم، فهي تُكِنّ وتحمِي في وَسَط البحر، ولعلَّهم نظروا في تسميتها إلى قِلْعها؛ فإنه يبدو كالظُلّة.

ومن ذلك: «الظِلُّ المعروف»؛ فإنه يكون من حائل بين الشمس والمكان الذي هو فيه. والعرب تقول: «ليس شيءٌ أظلَّ من حَجَر، ولا أشدَّ سوادًا من ظِلّ. وكلّ ما كان أكثرَ عَرْضًا، وأشدَّ اكتنازًا، كان أشدَّ لسواد ظِلّه». والشاهد هنا رَبْط الظِلِّ بعِرَض الحاجز، وكثافته. ومن المعلوم أن ظِلّ الشيء لا يفارقه: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد:٣٥]، ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء:٥٧]، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفرقان:٤٥]. وكلّ (ظِلّ)، وجمعه (ظلال)، وفعله (ظلّل) المضعَّف، والصفة (ظليل)، فهو من هذا، عدا ما نعلّق عليه بعد.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ [الأعراف:١٧١] عرَّفنا الظُلّة قبلا. ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾ [الشعراء:١٨٩]: هي سحابة –أو أيكة– اجتمعوا تحتها فهلكوا [ينظر: قر١٣/ ١٣٧]. هذا، وتفسير الظُلّة بالصيحة [ل] بعيد من الأصل. ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [البقرة:٢١٠]: هي جمع ظُلّة. ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ﴾ [لقمان:٣٢]، ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [الزمر:١٦]: أغشية [وينظر: قر١٥/ ٢٤٣]. ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ [الواقعة:٤٣]، ﴿ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ [المرسلات:٣٠] كلُّ تلك أغشيةُ عذابٍ في صورة الظِلّ الذي يغمُر من تظلَّل به [وينظر: قر ١٩/ ١٦٢]. وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم﴾ [الرعد:١٥]؛ فسِّرت الظلال بالظِلّ المعروف. وسجودُها مَيْلُها من جانب إلى جانب من قولهم: «سَجَدت النخلةُ: مالت» [قر ٩/ ٣٠٢]. وفُسِّرت الظلال بأنها أشخاصهم وأجسامهم تسجد لله (أي بانقيادها له عَزَّوَجَلَّ بهادتها)؛ ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسراء:٤٤] – حتى وإن سَجَدَ أصحابُ تلك الأجسامِ لغير الله، ولكن جاء في [ل] أن هذا مخالفٌ للتفسير. نقول إن التلازم بين الشيء وظلّه يسمح بإطلاق الظلال على أشباح الناس، أي: أشخاصِهم التي تَلبسها نفوسُهم وتَعلَق بها، كما أن الظلّ كثافة كالأبدان وإن كانت أكثف. والمجاز واسع، وفي قوله: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسراء:٤٤] ما يفتح الباب للقول بالسجود الحقيقي بكيفية يعلمها الله.

ومن لزوم الظِلّ وعدم مفارقته سَبَبُه: «ظلَّ يفعل كذا، أي: استمرّ وواصل» (لزوم أو ملازمة): ﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾ [الشعراء:٧١]، ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾ [الشورى:٣٣]، ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾ [النحل:٥٨] عن هذه جاء في [بحر ٥/ ٤٨٨] «ظلّ» تكون بمعنى صار، وبمعنى أقام نهارًا على الصفة التي تُسنَد إلى اسمها. (وهي هنا) تحتمل الوجهين. والأظهر أن يكون بمعنى صار. اهـ المراد. وأرى أنها تجمعهما، فوجه المُبَشَّر منهم بالأنثى يتحول إلى السواد، ثم يستمر على ذلك، كما في آية [الزخرف:١٨]، وما بعدها. أما في



سائر (ظل) ومضارعها في القرآن، فهي للدوام، أي بسقوط قيد النهارية.

• (ظلم):

﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة:٢٥٧]

«الظُّلْمة – بالضم: خلافُ النور. ليلة ظَلْمة، وظَلْماء – بالفتح فيهما: شديدة السواد. أظلم الليلُ: اسودّ. أتيته ظَلامًا – كسحاب، أي: ليلًا. الظَلَم – بالتحريك: الجبل. والظَلْم – بالفتح: الثلج. أرض مظلومة: لم تُمطَر. وفي الحديث: (إذا أتيتم على مظلوم فأَغِذُّوا السير) المظلوم: البلد (= المساحة الخالية من الأرض) الذي لم يصبه الغيث ولا رِعْيَ فيه» (الرِعْي – بالكسر: المرعى).

❁ **المعنى المحوري: حَجْبُ ما ينبغي –أو ما يُسْتَحق، أي منعُه، أو انتقاصُه:** كمَنْع الضوء في حالة الظلمة، وكمنع المطر عن الأرض «المظلومة»، وكالثلج يمنع الماء الذي وراءه – وهو في ذاته ماء يمتنع شُربه. والظَلَم (الجبل) يمنع ويصدُّ ما يتجه إليه مما لولاه لنفذ على استقامته، والظلامُ يحجُب الرؤية. ومنه تسميتهم الشيءَ الشاخصَ الذي يواجهك «ظَلَمًا» – بالتحريك – في قولهم: «إنه لأَوَّلُ ظَلَم لَقِيتُه»، وتفسيرهم إياه بأنه أول شيء «سَدَّ بصرك بليل، أو نهار». ومن استعمال «الظُّلْم» بمعنى المنع قولُ أبي الجَرّاح الأعرابي لمن اشتكى التُخَمة: «ما ظَلَمك أن تَقِيء»؟ ويقال: «ما ظَلَمك عن كذا، أي: ما مَنَعك؟ والظَلَمة: المانعون أهلَ الحقوقِ حقوقَهم».

ومنه قولهم: «ظَلَمَ سِقَاءه: إذا سَقَى منه قبل أن يَخْرُجَ زُبْدُه» (فالأصل أن يُتْرَك حتى يبلغ إناه ويَخْرج زُبْده. فالسَقْي منه قبل ذلك مَنْعٌ لما ينبغي أو يُسْتَحَقّ من المَدَى الزمنيّ، وتجاوزٌ عنه). وكذا: «ظَلَم الناقة: نحرها عن غير علّة» (كأن الأصل عندهم أنها ما دامت ليس بها علّةٌ فمن حقّها أن لا تُنحر، والعامة الآن تسمِّي ما ذُبِح بلا مرض غَصيبًا). و«ظَلَم الحمارُ الأتان: إذا كامَها[1] وقد حَمَلتْ (الأصل أن الدوابّ والأنعامَ لا ينزو ذُكْرانُها على إناثها إلا إذا كانت الإناث ضَبِعَة –بها شهوة لذلك– وكانت غيرَ عشراء). ففي الثلاثة تجاوُزٌ عما ينبغي أي عن المستحَقّ، وحيلولة دون الاستمرار في ما ينبغي. وقد مرّ بنا أنّ الأرض المظلومة هي التي لم تُمْطَر (فالمطَرَ حَقُّها وقد مُنِعَته)، والغالب أنّ مِثْل هذه تكون جَلَدًا ليست طيّعة للحفر قال لبيد[2]: {والنُّؤْيُ كالحَوْضِ بالمظلومة الجَلَدِ}.

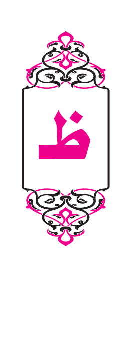
---

(١) في اللسان (كوم) أنه يقال: كام الفرسُ – وكذا الحمار – أنثاه: إذا نزا عليه، يكوم كَوْمًا. [كريم].

(٢) هكذا سهوًا. والقائل هو النابغة الذبياني. والبيت من داليته الذائعة. وهو في ديوانه (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). والبيت بتمامه– وهو في وصف ما تبقّى من دار «ميّة» محبوبته:

إلّا الأَوَارِيّ لأْيًا ما أُبَيِّنُها
وَالنُّؤْيُ كالحَوْضِ بِالمَظْلُومَةِ الجَلَدِ

ومما جاء في شرحه: «الأواري: محابس الخيل ومرابطها، واحدها آرِيّ..، والجَلَد: الأرض الصُلبة». [كريم].



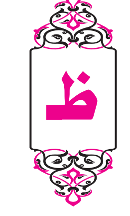
(النُـؤي جَدْرٌ تـرابيٌّ صغير يحاط به حـولَ الخيمة ليمنـع مـاءَ المطر وغـيرَه)؛ قـال في [ل]: «يعني أرضًا مَـرُّوا بهـا في برّيـة، فتَحَوَّضـوا حوضًـا، سَـقَوْا فيـه إبلهم»[1]. فالشـاعر سـماها مظلومة لأنها لم تُـمْطَر، أي: مُنِـع حقها، وانتُقِص، فهي جَلَد. وكذلك الأمر في قولهـم: «ظلَـمَ الوادِي: إذا بَلَغَ المـاءُ منه موضعًا لم يكُـن نالـه في ما خلا، ولا بلغه قبـل ذلك»؛ فالأصل أن يقف عند الحدّ الذي اعتيد أن يبلغَه فحسْبُ. فهنا انتقاص من الفراغ المسـتَحَقّ المعتـاد. ويقال: «لزِمُوا الطريـقَ فلـم يظلمـوه، أي: لم يعدلـوا عنـه. أخذ في طريق فما ظَلَم يمينًا، ولا شـمالًا» فالأصل الاستقامة في الطريـق وعـدم العدول عنـه. فالظُلم في كل ذلك تجاوزٌ عن المستَحقّ بمنعه، وانتقاصه.

ومـما جاء في القـرآن الكريم من اسـتعمال الظُلْمة (خـلاف النـور): ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾ [يس:٣٧]. وفي قوله تعالى: ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ﴾ [الزمر:٦]. في [قر ١٥/ ٢٣٦] هي ظُلمة البطن، وظُلمة الرحِم، وظُلمة المَشـيمة (ويلحظ أنها ظروف – أو أغلفة – تضُمّ الجنين في جوف أطباقها)، ﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [البقرة:٢٥٧]: مـن ظُلُمات المعـاصي والحيود عن السراط المسـتقيم إلى نـور الطاعة والتجلّي. وكلّ الفعل (أظلم)، واسـم الفاعل منه (مظلم)، والاسم (ظُلُـمات) – جمـع (ظلمـة)، فهـو من الظـلام: ضد النور.

أمـا «الظُّلْـم» – بالضـم – بالمعنى المشـهور، فقد فـسّروه «بالجـور ومجـاوزة الحدّ». وهـو لا يخرج عن انتقـاص المسـتحَقّ؛ فالجـور عـلى حقـوق الناس هو مَنْع لهم من حقوقهم؛ وقـد قالوا: «الظَلَمَة: المانعون أهـلَ الحقـوقِ حقوقَهـم»: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ [النسـاء:٤٠]: «أراد لا يَظلِمُهـم مثقـالَ ذرّة. وعدّاه إلى مفعولين لأنه في معنى يسـلُبُهم». وتفسيره بـ«لا يمنعهم ثوابَ مثقالِ ذرة قَدَّموه» = ألْيق. وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان:١٣] يعنـي «أن الله –سـبحانه– هـو المُحيـي، المميـت، الـرزّاق، المُنعم، وحدَه لا شريك له، فإذا أشرك أحدٌ به غيرَه فذلك أعظمُ (حَجْبٍ للمستَحَقّ)؛ لأنه جعل النعمةَ لغير ربّها» اهـ[ل]. ولو قال لأنه مَنَع وحَجَب عن صاحـب الحقّ حقَّه، وهو أن يُفرده –سـبحانه– بالعبادة والشـكر = لكان أولى. ﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ﴾ [الكهـف:٣٣]: ولم تمنـع، أو تنقُـص. ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا ﴾ [طـه:١١٢]: نَقْصـا [قـر ١١/ ٢٤٩]. ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ ﴾ [النسـاء:١٦٠]، ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ ﴾ [المائـدة: ٣٩]، ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ [طه:١١١]؛ قال [في قر ١١/ ٢٤٩]: حَمَل شِركًا اهـ. لكنْ

---

(١) قـال في بقية كلامه هنا: «وليسـت بموضع تحويض». وهذه الزيـادة لمجـرد الربط الاشـتقاقي. وإنما الأصـلُ أن يقال في مثل هـذه الأرض إنها ليسـت بموضع حَفْـرٍ لجلادتها». أما التحويض فقد يكون بغير حفر. وهو في الجلَد أمكنْ.



تَرْكها لتشمل كلَّ ظلم أولى. ﴿ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُواْ ﴾ [النمل:٨٥]: كفروا [مجاز القرآن ٨/ ٩٦]. ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ [الأنعام:٨٢]: بشرك، كما في [قر ٧/ ٣٠]؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان:١٣]. وكلّ فعل (ظَلَم) الثلاثي، ومضارعه للفاعل، أو المفعول فيهما، واسم مصدره (ظُلْم)، واسم الفاعل (ظالم)، وجمعه (ظالمون)، ومؤنثه (ظالمة)، واسم التفضيل (أظلم)، وصيغة المبالغة (ظلوم) و(ظلّام)، واسم المفعول (مظلوم)، فهي جميعًا من هذا (الظُلْم) – بالضم: ضد العدْل.

وأمّا قوله تعالى: ﴿ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الأنبياء:٦٤]، فبالنظر إلى المعنى الأصلي – وهو منع المستحَقّ أو انتقاصه، فإني أرى أن معنى اتهامِهم أنفسَهم بالظلم في هذه الآية، هو اتهامهم إياها بالتقصير المتمثّل في نقص حِراستهم للأصنام. وهو معنى قول لـ«وَهْبٍ» في [بحر ٦/ ٣٠٣]. أما الأقوال الأخرى، فتعبّر عن إنصاف لو كانوا عليه ما عبدوا الحجارة أصلًا. ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [آل عمران:١٨٢] صيغة التكثير هنا لكثرة المتعلَّق [بحر ٣/ ١٣٧]، أي كالتكثير في ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ ﴾ [يوسف:٢٣].

❁ **معنى الفصل المعجمي (ظل): هو الحجب: كحجب الكِنّ الشمسَ وما وراءه – في (ظلل)، وكحجب المستحقّ ومنْعه – في (ظلم).**

الظاء والميم وما يَثلِثُهما

• (ظمأ):

﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ [طه:١١٩]

«ظَمِئَ يظمأ: عَطِشَ. وأُظْمِئ الفَرَس، وظُمِّئَ – ض للمفعول فيهما: ضَمُر. ووجه ظمآن: قليل اللحم/ أُلزِقَتْ جِلْدته بعظمه، وقلّ ماؤه وهو خلاف الريّان. وعَيْن ظمْأى: رقيقة الجَفْن. وساقٌ ظمْأى، وظَمْياء: مُعْتَرَقَة اللحم/ قليلته. وإنّ فُصُوصَه لظِماء – أي الفَرَس: إذا لم يكن فيها رَهَل. والظمَأ: ذُبول الشفة/ قلّة لحمها، ودمها، وقلة لَحم اللثة، ودمِها».

❁ المعنى المحوري: ذَهابُ الرطوبةِ والندى من باطن الشيء، واضطِامُه على هذا الجفاف[1]: كما هو واضح في ما سبق. ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ ﴾ [التوبة:١٢٠]، ﴿ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً ﴾ [النور:٣٩]. ومنه: «ريح ظَمْأى: حارّة ليس فيها نَدًى».

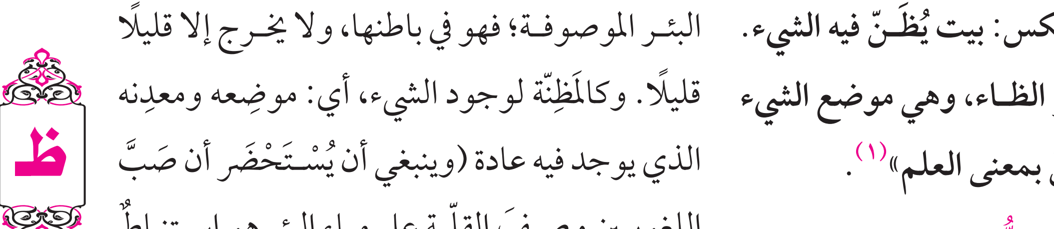
الظاء والنون وما يَثلِثُهما

• (ظنن):

﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [البقرة:٤٦]

«البئر الظَنون: القليلة الماء. مَظِنَّةُ الشيء: موضِعه ومألفه الذي يُظنّ كونه فيه، المَظِنّه، والمِظَنّة – بفتح

(١) (صوتيًّا): الظاء تعبّر عن كثافة ونفاذ، والميم تعبّر عن تضامّ والتئام ظاهر، والفصل منها معقوبًا بهمزة يعبّر عن التئام الجِرم على فراغ باطنه من الرخاوة والندى.



الميم وكسر الظاء وبالعكس: بيت يُظَنّ فيه الشيء. المظانّ: جمع مَظِنّة بكسر الظاء، وهي موضع الشيء ومَعْدِنُه، مَفْعِلةٌ من الظنّ بمعنى العلم»[1].

❊ **المعنى المحوري: توقُّع وجودِ شيءٍ مهمٍّ (في باطنٍ)؛ لأمارة قويةٍ على ذلك**[2]: كالماء الذي في البئر الموصوفة؛ فهو في باطنها، ولا يخرج إلا قليلًا قليلًا. وكالمَظِنّة لوجود الشيء، أي: موضِعه ومعدِنه الذي يوجد فيه عادة (وينبغي أن يُسْتَحْضَر أن صَبَّ اللغويين وصفَ القلّة على ماء البئر هو استنباطٌ من كون الخارج منها قليلًا. ولكنّ هذا لا يقطع بكون كلِّ ما في باطنها قليلًا، فقد يكون كثيرًا، لكنْ هناك ما يحول دون اندفاعه منها؛ فالماء القليل الذي يخرج من البئر الظَنون هو مجرد (أَمَارة على وجوده فيها). ومن هذا الأصل استُعملت (ظن) في المعنى المشهور. وأَرْجَح عبارات اللغويين عنه هي عبارة «الراغب». فعبارة المُناوي: «الظنّ هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض»[3]، وعبارة «المُحْكَم» لابن سيده[4]: «الظنّ شكٌّ ويقين، إلا أنه ليس بيقينِ عَيان إنما هو يقينُ تدبُّر»، وعبارة «الراغب»[5]: «الظن: اسمٌ لما يحصُل عن أمارة، ومتى قويتْ أدّتْ إلى العلم، ومتى ضَعُفَت جِدًّا لم يتجاوز حدَّ التوهُّم» اهـ. المراد. والذي أقوله هو أن الظنّ اعتقادٌ قلبي (قائم على أمارات، أو بحث ونظر)، لكنه قد يتخلّف (وهذا قريب من عبارة الراغب). واحتمال التخلف ناشئ عن أنه يؤخذ من أمارات أو بحث، وهما عُرضة للغلَط. ويشهد لما أقوله: (أ) بيت عُميرة ابن طارق [(طب) في تفسير البقرة:٤٦].

---

(١) هذا التركيبُ فيه تفسيرات للبئر أو المشرب الظنون تُصرّح -أو يؤخذ منها- أن البئر - أو المشرب الظنون - يحتمل أن لا يكون فيها ماء أصلًا؛ منها: «مَشْرَبٌ ظنون: لا يُدْرَى أبه ماء أم لا. الظَنون؛ وهي البئر التي لا يُدْرَى أفيها ماء أم لا». وهذا تفسير غير دقيق؛ فإن الشاهد الذي أورد للبئر الظنون بالمعنى الذي ذُكِر لا يعطي ذلك -وهو قول الأعشى:

> ما جُعِل الجُدُّ الظَنُون الذي
> جُنِّبَ صوب اللَجِبِ الماطرِ
> مِثلَ الفُراتيّ إذا ما طما
> يَقْذف بالبُوصيّ والماهر

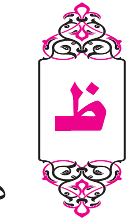
(الجُدُّ - بالضم: البئر التي تكون في موضع كثير الكلأ. والجُدّ الماءُ القليل، وقيل: هو الماء يكون في طرَف الفلاة. وقال ثعلب: هو الماء القديم. الجُدْجُد - بالضم: البئر الكثير الماء. [(ل) جدد]. الصَوْب: المطر. اللَجب: الراعد). فخلاصة بيتي الأعشى أن البئر التي لا يخرج منها إلا ماء قليل لا تقاس بالنهر الفُراتي، أي: الشبيه بالفرات - إذا طما فكان يقذف بالملاحين. وواضح أنه لا يعني البئر المعدومة الماء بدليل تفسيرات الجُدّ، فإنّ التي تكون في موضع كثير الكلأ لابدّ أن تكون كثيرة الماء، لنداوة باطنها، ولكثرة الراعية المحتاجة للشرب، وأيضًا فإنه جاء في الأثر: «فنزل على ثَمَد بوادي الحديبية ظَنُون الماء» [الثَمَدُ: الماء القليل الذي لا مادة له/ الماء القليل الذي يبقى في الجَلَد (ل: ظنن، جدد)]؛ ويستحيل أن يكون معنى الظنون الذي لا يُدْرَى أفيه ماء أم لا؛ إذ كيف ينزل الجيش في موضع هذا شأنُ بئره؟ فالخلاصة أن تفسير الظنون بالذي «لا يدري أفيه ماء أم لا» تسامحٌ. والصواب أن البئر الظَنون هي التي يَخْرُج منها ماءٌ قليل.

(٢) (صوتيًّا): الظاء تعبّر عن كثافة وغِلَظ ونفاذ، والنون تعبّر عن امتداد لطيف في الباطن، والفصل منهما يعبّر عن نفاذ شيء مهم (أو وجوده) في الباطن، كما في البئر الظنون.

(٣) التوقيف على مُهِمّات التعاريف للمناوي، تحـ د. الداية، ص٤٩٣. وكلمة (احتمال) مكتوبة (استعمال) - وهو تحريف.

(٤) في (ظ ن ن) ١١/ ١١ (ط. معهد المخطوطات العربية). [كريم].

(٥) في كتابه «المفردات» ص٥٣٩ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].



بأن تغتزوا قومي وأقعدَ فيكُمو

وأجعلَ منّي الظنَّ غيبًا مُرَجّمًا

فهـو يرفض أن يَعُدّ ما ظنـه (اعتقده) من أمارات دالـة على أنهم يغـزون قومَه = رَجْما بالغيـب؛ فالظنّ عنـده اعتقـادٌ أخـذه من أمـارات كوّنته، ورسّـخته؛ فليس بوسـعه أن يتجاهلـه، ويظلَّ مقيمًا بـين الذين يغزون قومه.

(ب) بيت دُرَيْد بنِ الصِمّة[(١)] [(ل) ظن]:

فقلتُ لهم ظُنُّوا بألفيْ مُدجَّجٍ

سَرَاتُـهـمُ في الـفـارِسـيّ المُـسَـرَّدِ

فهو يقول لهم: اعتقدوا ذلك، وانتظروه.

(جـ) ثم بيت أوس بن حجر[(٢)] (البيضاوي عند تفسير البقرة ٤٦).

فـأرسلـتُه مـستيـقِنَ الـظـنّ أنه

مخالِطُ ما بين الشَراسيفِ جائفُ

فهـذا يتحـدّث عن سـهـم أو نحـوه، وأنـه أطلقه مستيقنًا أنه سيخالط ضلوعَ عدوّه وجوفه. والشاهد أنـه جعل الظـنَّ مرحلةً من الاعتقـاد مغايرةً لليقين، لكنها قد تبلغه – كما يقضي سياق البيت.

ثم أقول إن طبيعة هذا الاعتقاد – من حيث كونُه حُكـمًا في النَفْس يقـوم على أمـارات، أو بحث ونظر = تسـمح بالتفاوت في درجـة تركيزه. ومن هنا يتفق المستوى الأعلى منه مع مستوى عِلْم اليقين الذي يقوم هـو أيضًا على النظر، أي البحث، والبراهين العقلية. وعـبّر الجوهريّ عن هذا بقولـه: «وربما عبّروا بالظنّ عن اليقين، وباليقين عن الظنّ». وشاهد الأخير قول أبي سِدْرة الأسدي (ويقال: الهجيمي)[(٣)]:

تحـسَّـبَ هــوّاسٌ وأيـقـنَ أنني

بها مُفْـتَدٍ من واحـدٍ لا أُغامره

(يقول إن هَوّاسا –الأسد– ظنّ أني أترك له ناقتي ليأكلها فداء لنفسي. وقد عبّر عن ظنّ الأسـد بقوله: «أيقن». بعد قوله «تحسّبَ» – بيانا لها).

ومما جـاء في القـرآن الكريـم مـن الظـنّ بمعناه المشـهـور– وهـو الاعتقـاد المبني على أمـارات قوية: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [الحشر:٢]،﴿وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ﴾ [يونس:٢٤]، ﴿وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا

---

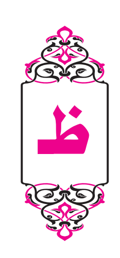
(١) البيت في ديوانه (بتحقيق د. عمر عبد الرسول) ص٦٠ وفيه «علانيّة» بدلاً من «فقلت لهم». وقبله:

وَقُلْتُ لِعَـرّاضٍ وأَصْحَـابِ عَـارِضٍ
ورَهْطِ بَنِي السَّوْدَاءِ والقَوْمُ شُهَّدِي

والمراد بـ «الفـارسي المسرَّد» الـدروع المتتابعـة الحِلَق، و«سراتهم»: أشرافهم. [كريم].

(٢) البيـت المذكـور موجـود في ديـوان أوس (بتحقيـق د. محمـد يوسـف نجـم) ص٧٢. وفيـه: «فأرسـله» بـدلاً من «فأرسـلته». وسـياق الأبيـات يصوِّب «فأرسـله». وهي في وصـف تتبُّع صائد لحـمار وحشي بُغية اصطياده رَمْيًا بسـهم وصفه الشاعر. وإلى هذا السهم يعود الضمير في «فأرسله». وقول أبي وشـيخي – عليه سحائب الرضوان– بعد البيت: «...ضلوع عـدوّه وجوفه» سَـهْوٌ؛ فالمقصـود ضلوع الحمار الوحشيّ (شرا سيفه)، وجوفه. [كريم].

(٣) أ– عبـارة الجوهـري في [(ل) يقـن] عـلى وجههـا الصحيح المذكـور، وهـي في الصحـاح بدخـول البـاء عـلى اليقين في العبارتـين سـهوًا. ب– «هوّاس» اسـم الأسـد؛ لأنه يَهُوس الفريسة، أي: يدقّها.

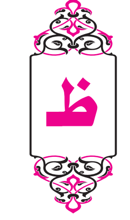


مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [فصلت:٢٢]، ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء:٨٧] رجَّح أن الله لن يضيِّق عليه الأمر في هَجْره دائرةَ دعوته؛ لأن الله (تعالى) يَعلم كم عانى منهم وصابرَهم. ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾ [الفتح:١٢]، ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ [الجن:٥]، ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ [الانشقاق:١٤] إلخ. كلُّ ذلك بمعنى الاعتقاد الذي تخلّف –أي تبيّن بعدُ أنه غير صحيح. وهناك ظنّ بمعنى الاعتقاد الذي تبيّن بعدُ أنه صحيح، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا﴾ [يوسف:٤٢]؛ فقد نجا، وربما أيضًا ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ [ص:٢٤]. وهناك ما هو اعتقادٌ راجحٌ لكنه أقربُ إلى التعادل، مثل ما في قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٣٠]؛ وعدم التحقق لا يعني ضرورةَ أنه كان توهُّمًا؛ إذ يمكن أن تكون الأمارات حقيقيةً وقوية، لكنْ يقع التخلف لأمور أخرى. أكاد أقول إن كلَّ ما في القرآن الكريم هو من قبيل هذا الاعتقاد، باستثناء ما جاء منه في سياق الإزراء على الظنّ، فهذا يكون من الظنّ الذي يتخلّف.

يتمثل إشكالُ هذا التركيبِ في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة:٤٦]، ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٤٩]، وقوله تعالى على لسان المؤمن الذي أُوتي كتابه بيمينه يوم القيامة: ﴿إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة:٢٠]؛ حيث إن المطلوب في الإيمان أن يكون الاعتقادُ في لقاء الله عَزَّوَجَلَّ (= البعث والحساب)، وكذا الإيمان بتحقق وعد الله بنصر المؤمنين وإن كانوا قلّةً – أن يكون الاعتقاد بهذين وسائر ما هو من باب العقيدة التي يتطلّبها قبولُ الإيمان = أن يكون عقيدةً مستيقَنةً، لا ظنًّا (حَسَبَ الانطباع الخاطئ أن الظنّ شكٌّ).

وهنا بدأت الاجتهادات. وأشهرها – وأخصرها أيضًا– أن (ظن) من الألفاظ التي يُستعمل الواحد منها لمعنيين متضادين: فهي تستعمل بمعنى اليقين، وبمعنى الشك، حَسَبَ ما يقضي السياق. وأنا لا أُسلِّم بأن في اللغة ألفاظًا يُستَعمل الواحد منها للمعنى وضدِّه؛ لأن هذا خلاف الأصل، فاللغة وُضعتْ للتوضيح والتحديد، لا للإلباس، وما أوردوه من ألفاظ منسوبة لهذا النوع وشواهدها كلُّها لها مَشْرَعٌ آخر.

فإذا تجاوزنا هذا الاتجاه وجدنا (أ) التابعي مجاهد بن جَبْر (١٠٤هـ) يقول: «كلُّ ظنّ في القرآن فهو يقين». وفي رواية فهو «عِلْم». وأقول أنا إن هذا التعميم مردود. تَشهد لرده بعضُ الآيات التي ذكرناها، ويرده نصًّا قولُه تعالى حكاية عن كلام للكفار، لكنه يعبّر عن الشائع العامّ أن الظن يخالف اليقين: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ [الجاثية:٣٢] فنفوْا أن يفسَّر ظنُّهم باليقين. وقوله تعالى ردًّا على الذين ادّعوا أنهم قتلوا المسيح: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ



مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ [النساء:١٥٧] (فهم قطْعا لم يقتلوه، ولم يبحثوا عن اليقين في أمره، بل اتبعوا ظنّهم، لأنه يوافق هواهم أن يُقْتَل). وقد قدّمنا قَوْلَةَ مجاهد هنا لنفرغ لغيره.

(ب) وقال عبد الرحمن بنُ زيدِ بنِ أَسْلَم (ت ١٨٢هـ) في آية البقرة ٤٦ ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾: «لأنهم لم يُعاينوا، فكان ظنُّهم يقينًا، وليس ظنًّا في شكّ»، وقرأ ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ [الحاقة:٢٠] [طب شاكر ٢/ ١٩]. وقد تبنّى هذه المقولة [طب، شاكر ١٦/ ٣٠٩] في تفسير قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ [يوسف:١١٠]، حيث قال: «.. مع أن الظنّ إنما استعمله العربُ في موضع العلم في ما كان من عِلْم أُدْرِك من جهة الخبر، أو من غير وَجْه المشاهدة والمعاينة. فأما ما كان من عِلْم أُدْرِك من وجه المشاهدة والمعاينة فإنها لا تَستعمل فيه الظنّ؛ لا تكاد تقول: «أظنني حيًّا، وأظنني إنسانًا» بمعنى: أَعلَمُني إنسانًا، وأَعلَمُني حيًّا». كما تبناها ابن عطية في المحرر الوجيز [قط ١/ ٢٧٨]، وكذلك [قر ١٥/ ١٧٩] (وفي النص هنا لفظ [إلا] مقحم)، وأبو حيان [بحر ٦/ ١٣٠] (وفي الكلام هنا خطآن مطبعيان)، كما تبناها ابن سيده. حيث قال في استعمال (ظن) لليقين: «إنه ليس بيقين عِيانٍ إنما هو يقينُ تدبُّر، فأما يقينُ العيان فلا يقال فيه إلا عَلِمَ» [ل]. والحُكْم الذي استولده الطبريُّ من عبارة ابن زيد، واتَّبعه الأئمةُ وهو أنّ «يقين العيان لا يعبَّر عنه إلا بالعلم» هو حُكْمٌ يحتاج شيئًا من التحرير، فقد يكون الموقف يقينَ عِيانٍ، ولكنْ هناك ما يدعو إلى التعبير عنه بالظنّ، كأن يكون يقينًا مكروهًا فيُخَفَّف على النْفس باستعمال الظنّ تعلُّقًا بنسبة من الأمل حتى لو كانت غير حقيقية. كما في ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾ [الكهف:٥٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ﴾ [الأعراف:١٧١]، ﴿ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ﴾ [يونس:٢٢]، ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴾ [القيامة:٢٨] فالعِيان فيهنّ واضح، ولكنّ المُعَرَّض لهلاك محقَّق يظلّ عنده نسبةٌ من الأمل لآخر لحظة، مما يُسوّغ استعمالَ الظنّ بدلًا من العلم.

أما صدر عبارة الطبري– وهو أنّ ما لم يُعايَن (لا يمكن أن) يُستعمل فيه العلم بمعناه الحقيقيّ التام اليقينية، فإننا نسلّمه؛ إذ لا ينكر أحدٌ أنّ ما يكون مصدره الخبر، أو النظر، والاستدلال فإن اليقين به لا يبلُغ درجة العِيان والمباشرة، لكنه قد يُعَدُّ من درجات اليقين. وهذا معنى ما تبناه الطبري عن ابن زيد، وهو الذي تجرى عليه الأمورُ في الحياة، إذ يُبْنَى عُظْم ما فيها على الأخبار الموثوق بها، والاستدلالاتِ، وما إليها. فهذا المستوى من اليقين مقبولٌ ومعترف به عند بني الإنسان. وسيأتي ما يؤيد ذلك.

وبالعود إلى قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة:٤٦] وأختيها نقول إن الظن فيهنّ يفسَّر بالاعتقاد الذي هو الدرجة العليا من الظنّ، وهي درجةُ يقينٍ دون درجة العِيان حَسَبَ ما أسلفتُ، وحَسَبَ ما يأتي. ويؤيد هذا الذي أقول

ما سبق به الإمامُ البيضاويّ؛ حيث قال[1] في هذه الآية ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة:٤٦]: «أي: يتوقّعون لقاءَ الله تعالى، ونَيْلَ ما عنده، أو يتيقنون أنهم يُحشَرون إلى الله فيجازيهم. ويؤيده أن في مصحف ابن مسعود (يعلمون)، وكأنّ الظنّ لما أشبه العلمَ في الرُجْحان، أُطلق عليه؛ لتضمين معنى التوقع. قال أوس بن حَجَر:

فأرسلتُه مُستيقِنَ الظنِّ أنه

مخالطُ ما بين الشراسيفِ جائفُ»

انتهى ما قال البيضاوي. وليُلْحَظ استعمالُه التوقُّعَ، واتكاؤه في التأويل على تشبيه الظنّ بالعلم في الرجحان، وعودته إلى التوقع.

وأما عن قبول هذا المستوى في الإيمان. فعلينا أن نستحضر:

(أ) أن اليقين بأمر ما = تتفاوت درجاتُه بين علم اليقين- وهو أدناها، ويكون عن النظر والبرهان، وعين اليقين -وهو أوسطها، ويكون عن المعاينة، وحقّ اليقين- وهو أعلاها. ويكون عن الانغمار والمخالطة[2].

(ب) وأن الإيمان بالغيب هو شَطْرُ الإيمان: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة:١-٣]؛ والغيب هو الخفيّ الذي لا يُدركه الحِسُّ، ولا يقتضيه بديهةُ العقل. وهو قسمان: قسمٌ لا دليل عليه، وهو المعنيّ بقوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام:٥٩]، وقِسْمٌ نُصب عليه دليل كالصانع، وصفاته، واليوم الآخر، وأحواله، وهو المراد به في هذه الآية» اهـ من «أنوار التنزيل»[3]. بل أقول إن التأمل في آية الغيب هذه وتفسيرها قد يَجزِم بأن الإيمان بالغيب هو محور هذا الدينِ - وليس الشَطْرَ فحسْب. والذي نحن فيه في ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة:٤٦] وأختيها هو أمرُ غيبٍ بكلّ جوانبه، أعني اعتقادَ لقاءِ الله. فهي عقيدة في القلب في شيء مغيَّب غيرِ مُعايَن.

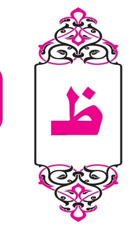
(جـ) أن المعتمَد أن الإيمان يزيد وينقُص [ينظر: صحيح البخاري باب زيادة الإيمان ونقصانه رقم ٣٤]، ولا معنى لزيادته ونقصانه إلا درجةُ اليقين، أي درجةُ الاعتقاد للأمر المغيَّب بين علم اليقين، وعين اليقين، وحقِّ اليقين.

(د) فمن رحمة الله تعالى -وهو الأعلمُ بطبائع نفوسنا ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك:١٤] - أن يتقبل هذا المستوى من الإيمان. جاء في [كُلّيات الكَفَوي ٥٩٤]: «وقد صرّحوا بأن الظنّ الغالب الذي لا يخطُر معه احتمالُ النقيضِ يكفي في الإيمان». والحمد لله الذي لا تُحصَى نِعمُه.

(١) في تفسيره «أنوار التنزيل» ١/ ٩٨ (بتحقيق حلّاق والأطرش). [كريم].

(٢) تفصيله في كشاف اصطلاحات الفنون (بسج) ٤/ ٤٧١، الكليات للكفوي، تح د.عدنان درويش ومحمد المصري ٩٨٠، وهو عن أنوار التنزيل للبيضاوي.

(٣) ١/ ٣٤. [كريم].



الظاء الهاء وما يَثلِثُهما

• (ظهـر):

﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ﴾ [الصف:١٤]

«الظَّهْـر مـن الأرض: مـا غلُـظ وارتفـع، ومـن الإنسـان والحيـوان: خـلافُ بطنـه. والظواهر: أعالي الأوديـة وأشراف الأرض. وظاهـر الجبـل: أعـلاه. وظاهر كلِّ شيء: أعلاه».

❊ **المعنـى المحوري:** بـروزٌ من أثنـاءٍ –أو باطنٍ– إلى سَـطْح – مـع شِـدّة وغِلَـظٍ، أو قـوة[١]: كالظهر مـن الأرض، ومـن الحيـوان، والإنسـان. وكظواهر الأودية، والجبل، بالنسـبة لما دونها: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾ [الأنعام:١٤٦]. وظهـرُ الإنسـان يقابـل الجانـبَ المكتنف الذي فيه بطنـه أيضًا: ﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح:٣]؛ إنقـاضُ الظهـر كنايةٌ عـن بلوغ المحمـول عليـه غايـة الثِقَـل. ﴿رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾ [الشـورى:٣٣]. وكذا كلّ (ظَهْر) الإنسان، والأرض، والبحـر، و(ظهـور) النـاس، والـدوابّ، والأنعام، حقيقـةً أو كنايـة حَسَـبَ السـياق. ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ [هـود:٩٢]، أي: مـن ناحيـة الظهر، كنايـة عـن الإعـراض. وكـذا مـا في [البقـرة:١٠١، آل عمـران:١٨٧]. وقالوا: «ظَهَر الشيءَ، وبه، وأظهره: جعلـه خَلْفَ ظهـره. وظهّر الثـوبَ – ض: جعل له ظِهارة....»[٢].

ومـن الـبروز بقوة من أثنـاء شيء عُـبّر بالتركيب عن نحو الانكشـاف: «ظَهَر ظُهُورا: بَرَز بعد الخفاء، وأظهر الشيءَ: بيّنه وأبرزه»: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور:٣١]؛ مـن الظهـور ضـدِّ الاسـتتار، وكـذا كلّ الصفة (ظاهـر)، وصفة الجمع (ظاهرة). والمراد بالزينة الظاهرة الخاتَمُ، والفتخة[٣]، والكُحل، والخضاب [بحـر ٦/ ٤١٢]. ﴿نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان:٢٠] الظاهـرة: ما يُدرك بالمشـاهدة، كالتـي في البـدن (السـمع والبـصر إلـخ)، والمـالِ، والبنـين، والجـاه إلـخ [ينظر: بحر ٧/ ١٨٥]، ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعـام:١٥١]، ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ [الأنعـام:١٢٠] في [بحـر ٤/ ٢١٤، ٢٥٢] الظاهـر العموم في المعـاصي كلِّهـا مـن الـشرك، ونـكاح المحرَّمات، والطـواف عرايا، والخمـر، والزنـا إلـخ. ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الـروم:٤١]: قَطْـع الطريـق، وشـيوعُ الظلـم، والجـدبُ، والغصـبُ، وحـدوث الفتـن، والرزايا. وقد نَسَـبَ ذلـك بعضُهم إلى حقبة ما قبل الإسـلام [ينظر: بحر ٧/ ١٧١]. ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الـروم:٧] «ظاهر الشيء ضدُّ باطنه»

---

(١) (صوتيًّـا) تعبّر الظـاء عن غِلَظ وكثافة ونفـاذ كذلك، والهاء عن نفاذ بقوة نحو الإفراغ، والراء للاسترسـال مع تماسـك مـا، والتركيبُ يعبّر عن الجانـب الخارجي القوي من الشيء المقابل للباطن الرِخو الذي يُشبه برخاوته المُفْرَغ.

(٢) ظِهـارة الثـوب (والجمع ظهائـر): وَجْهه وظاهـره الذي لا يلامـس الجسـد، بخـلاف «بِطانتـه» التـي تُلامسـه. ينظر: اللسان (ظ هـ ر). [كريم].

(٣) الفَتْخـة (بسـكون التـاء وفتحهـا): حَلْقة من فِضّـة لا فَصَّ فيها، وتَلبسـها النسـاءُ في الأيدي، وربـما وُضعت في أصابع الأرجل. ينظر: اللسان (ف ت خ). [كريم].

أي: أمرَ معايشِهم ودنياهم: متى يزرعون، ومتى يحصُدون، وكيف يغرِسون، وكيف يبنون إلخ [قر ١١/ ٧] (أي هو البارز المنكشف منه). ومنه: الإظهار: الإطلاع: ﴿وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ [التحريم:٣]. ومن هذا كلُّ (أظهر) و(يُظهر)، فهي إطلاع، أو إعلام، عدا [الروم:١٨، النور:٥٨]، فهما من الظُّهْر.

ومن البروز على السطح: «ظَهَرَ على الحائط، والسطح: صار فوقه. وظَهَرَ الجبلَ، والسطحَ: علاه». ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ [الكهف:٩٧]، ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [الزخرف:٣٣]. ومن معنويّ هذا: «ظهرتُ على فلان: عَلَوْتُه وغلبتُه»: ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾ [الكهف:٢٠]، ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾ [الصف:١٤]. وكذا ﴿وَإِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿لِيُظْهِرَهُۥ﴾، ﴿وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٨، ٣٣، ٤٨]. وكذا ما في [الكهف:٢٠، غافر:٢٦، ٢٩، الفتح:٢٨، الصف:٩، ١٤].

ومن التقوية المادية التي تؤخذ من الأصل: «ظاهَرَ بين ثوبين: طابق بينهما» (كأنه قوّى أحدَهما بالآخر). ومن معنويّها: «ظاهَرَه عليه: أعانه، وظاهره: عاونه، وتظاهروا: تعاونوا»: ﴿وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ [التوبة:٤]. وكل الفعل (ظَاهَر)، ومضارعه – عدا [الأحزاب:٤، والمجادلة:٣، ٤]، والفعل (تظاهر)، ومضارعه: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ﴾ [التحريم:٤]. والظَهير: المُعين: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم:٤]، ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء:٨٨].

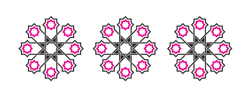
«والظُّهر – بالضم، والظَهيرة» يَجمع ارتفاعَ الشمس (من البروز إلى أعلى) إلى شدّة الضوء والحرارة (فيه العلوّ والظهور والشدّة أو القوة): ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ﴾ [النور:٥٨]، ﴿وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم:١٨].

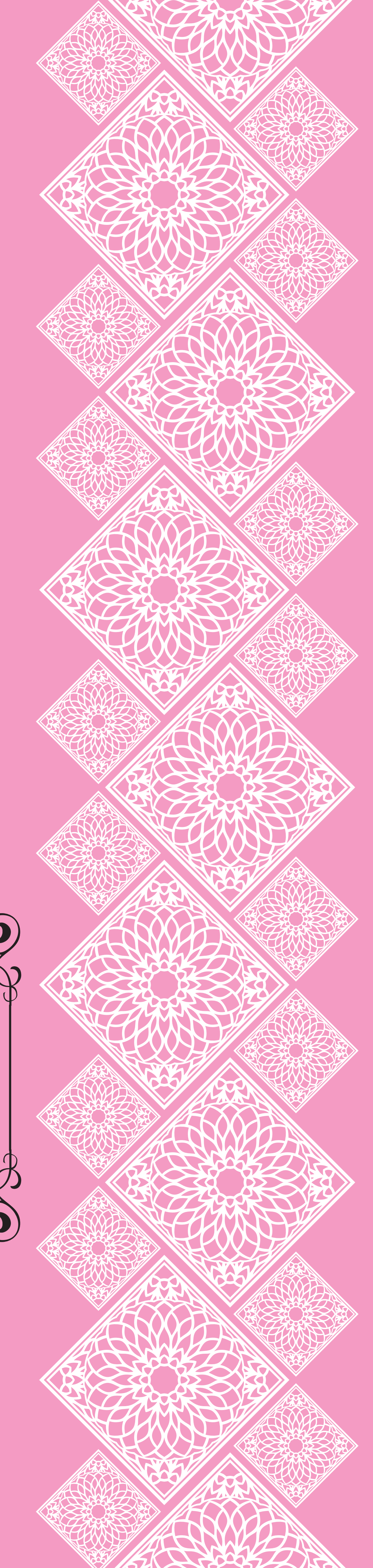
﴿وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد:٣]: الظاهرُ بالأدلّة ونَظَرِ العقول في صُنعه سبحانه [بحر ٧/ ٢١٦]. ﴿أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [الرعد:٣٣]: من غير أن يكون له حقيقة/ بباطل (المقصود تسميتهم آلهتهم [بحر٥/ ٣٨٥]). ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ [الكهف:٢٢]، أي: غير متعمّق فيه، وهو أن تقصّ عليهم ما أوحى إليك فحسْب، من غير تجهيل، ولا تعنيف [بحر ٦/ ١١٠].

﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ [سبأ:١٨]: متصلة على الطريق، مرتفعة، معروفة؛ يغدون فيقيلون في قرية، ويبيتون في أخرى [بحر ٧/ ٢٦١].

﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحديد:١٣] باطنه: الشِقّ الذي لأهل الجنة، وظاهره: ما يدانيه من قِبَلِه العذاب [بحر ٨/ ٢٢١].

ومن الأصل: استظهر القرآنَ: حَفِظَه – كأنما صار ظاهرًا لقلبه واضحًا؛ لا يغيب منه شيءٌ – وهذه قوةُ ظهورٍ.







باب العين

باب العين

التراكيب العينية

• (عيي):

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ﴾ [الأحقاف:٣٣]

«العَيَاء - كسحاب، والعَيَايَاء من الإبل، والرجال: الذي لا يَضْرِب ولا يُلْقِح. وقد عَيَّ في المنطِق: حَصِرَ».

❁ المعنى المحوري: ضعفٌ ينال حقيقةَ الشيء رَغْم تماسُكِه، أو عدمِ نَقْصِه الظاهري: كذلك العياء. وكالحَصِر (لا يُحسن التعبير، ولا ينطلق فيه؛ لضعف المدد الفكري، واللفظي). ومنه: «أعيا به بعيرُه: كَلَّ. ويقال: مَشَيْت؛ فأعييْت». وعَيَّ بالأمر، وعَيِيَ - كفرح، وتعايا، واستعيا: عَجَز عنه، ولم يُطِق إحكامَه: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾ [ق:١٥]. ومثله ما في آية التركيب. أما «عَيِيتُ فلانا: جهلتُه»، فهو فراغ كالعجز.

• (وعي):

﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٢]

«الوِعَاء - ككتاب، وغُراب: ظَرْفُ الشيء. وقد وَعَى الشيءَ، وأوْعَاه: حَفِظه. والوَعْي - بالفتح: القَيْح والمِدّة. وقد وَعَى الجُرح: سال قَيْحه. وبَرِئ على وَعْى، أي: على نَغَل. وَعَت المِدّة في الجُرْح: اجتمعت. ووَعَي العظمُ: انْجَبَر بعد الكسر، وبَرِئ على عَثْم».

❁ المعنى المحوري: حَوْزُ الشيءِ في جوفه ما يتجمَّع فيه حتّى يمتلئَ به: كالشيء في وعائه، والمخ في العظم، والمِدَّة في الجرح. وكجبر الكسر، والبُرْء على عثم. ومنه قولهم: «لا وَعْي لك عن ذلك الأمر»، أي: لا تماسُكَ لك دونه؛ فالحوز إمساكٌ للشيء في الحوزة.

ومن الوعاء: الظَرْف: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ...﴾ [يوسف:٧٦]. ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٢]: حافظة، لا كآذان الذين ﴿لَهُمْ ..... وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾ [الأعراف:١٧٩]. ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾ [المعارج:١٨]، أي: جمع المالَ في أوعية تمتلئ به يكنِزه تكاثرًا. ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ [الانشقاق:٢٣]: يُكِنُّون في صدورهم التي هي كالأوعية.

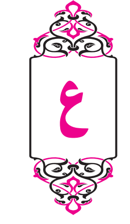
العين والباء وما يَثلِثُهما

• (عبب - عبعب):

«العُبَاب - كغُراب: كثرة الماء، والمطرُ الكثيرُ. عُباب السيل: مُعْظَمه وارتفاعُه وكثرتُه/ العُبَاب: معظم السيل. واليَعْبُوب: الجَدْوَل الكثيرُ الماءِ الشديدُ الجِرْية».

❁ المعنى المحوري: تجمُّع المائع - أو الرِخوِ - غزيرًا متراكمًا في حَيِّز، أو جوف: كالماء الموصوف[١]. ومنه:

(١) (صوتيًّا): العين تعبِّر عن التحام رقيق، والباء تعبِّر عن تجمع رخو وتلاصق ما. والفصل منهما يعبِّر عن تراكم مادة رقيقة =



«عَبَّ الماء: شَرِبه دَغْرَقَةً (أي: صبًّا في جوفه) من غير مَصٍّ/ ولا تنفُّس. وتعبَّبَ النَّبِيذَ: ألحّ في شُربه. واليَعْبوب: السحاب (في كلٍّ منها جمع مائع بغزارة في الجوف)، والفرسُ الطويل السريع/ الكثير الجَرْي/ الجوادُ السهلُ في عَدْوه/ البعيدُ القَدْر في الجري» (من غزارة ما يبذل – كما يوصف الفرسُ بأنه بَحْر). والعِبِيبة: الرِمْثُ (نبات لا يطول، له هُدْب دُقاق طُوال، كلُّه كَلَأ تعيش فيه الإبلُ والغنم) إذا كان في وَطَاء من الأرض (تراكمٌ رخو). والعُبِّي – بضم فشدٍّ مع قَصْر: المرأة التي لا يكاد يموتُ لها ولدٌ» (يتراكم عندها الأولادُ –وهم ضِعاف البِنية– كما نقول الآن: كُوم لحم). و«العُبِّيَّة – بالضم والكسر مع تشديد الباء والياء: الكِبْر والفَخْر» (تنفُّجٌ فارغ من باب تجمُّع الرخوِ الذي لا صلابةَ – أي: لا حقيقةَ – له). ومن ذلك: «العَبْعَب: نَعْمة الشباب» شابٌّ عَبْعَب – بالفتح: ممتلئ الشباب» (نضارة الشباب والفتاء). وقالوا: «عَبْعَبَ: إذا انهزم» (استرخى. كما قالوا: «رَعَبَ الحوض: ملأه ماءً». ومنه أُخِذَ الرُعْب: الفَزَع والخوف).

ومن معنى الجمع بغزارة ورَكْم، قالوا: «تَعَبْعَبْتُ الشيءَ: إذا أتيتَ عليه كلِّه. ورجل عَبْعاب – بالفتح: واسع الحَلْقِ والجَوْفِ، جليلُ الكلام» (من شأنه إذا شَرِبَ أن يَصُبّ الماءَ في حَلْقه بغزارة. وجلال الكلام نتيجةٌ لسَعة الحَلْقِ والجوف).

• (عبأ):

﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ﴾ [الفرقان:٧٧]

«– **العِبْءُ – بالكسر: الحِمْل، والثِقْل من أي شيء كان، والعِدْل – بالكسر فيهن. عَبَأَ المتاعَ (منع): جَعَلَ بعضَه فوقَ بعض** [الوسيط]، **وكذلك: عَبَّأَه – ض. وعَبَأَ الطِيبَ: خَلَطه وصَنَعه. واعتبأَ ما عنده: احتواه وأخذه، والشرابَ: احتساه»**. [الوسيط].

❁ **المعنى المحوري**: مَلءٌ –أو جمعٌ– في حيِّز بتقديرٍ وقوةٍ: خلطًا، أو تكديسًا، ويلزمه ثِقلُ الحيِّز لامتلائه. والتقدير واضحٌ في خلط الطِيب، وفي

=رخوة، كالمائع وما إليه، في الحيز أو الجوف، كما في عباب الماء. وفي (عيب) تتوسط الياء بمعنى الاتصال. ويعبّر التركيبُ معها عن تجوف أو نحوه (مع اتصال) في مادة ما بحيث يُختَزَنُ أو يُوعَي (= يجمع) فيه، كالعَيْبة والزَبيل. وفي (عبأ) تعبّر الهمزة عن دفع يضاف؛ فيعبّر التركيبُ معها عن دفع للجِرْم لجمعه في ما ينضم عليه، كالعِدْل، وعَبْء المتاع. وفي (عبث) تعبّر الثاء عن نفاذ بتفشٍّ لدقاق مع غلظ ما. ويعبّر التركيبُ معها عن تجمع (خَلْط) ما ليس متناسبًا (وهذا غِلَظ)، كما في العبيثة. وفي (عبد) تعبّر الدال عن ضغط بامتداد وحبس. ويعبّر التركيبُ معها عن حصر الشيء بقهر (حتى يسترخي ويتسيب)، كما في دق الطيب على العَبَدَة. وفي (عبّر) تعبّر الراء عن استرسال. ويعبّر التركيبُ معها عن انتقال وانتشار بلطف، كانتشار شذا العبير، وزيادة نمو الوَبر في الجمل المُعبّر. وفي (عبس) تعبّر السين عن نفاذ بدقة وحدة. والتركيبُ معها يعبّر عن جفاف ويبس (حدة) لما كان رخوا، كالعَبَس: ما يَبِس على هُلْب الذَنَب من البول والبَعَر. وفي (عبق) تعبّر القاف عن غِلَظ وتعقُّد في الجوف. ويعبّر التركيبُ عن لصوق (تعقُّد) في الأثناء، كلصوق عبق الطيب بالجسم والثوب أياما. وفي (عبقر) تعبّر الراء عن استرسال. والتركيب معهما يعبّر عن وَثارة عمقِ الشيء (من امتلاء عمقه بالرِخو أو المائع. وهذا الامتلاء استرسالٌ؛ لأنه تراكُم) فيكون على أكمل ما يُطلَب فيه، كما في العبقرة من النساء: التارة الجميلة، وكما في العبقريّ: الطنافس الثِخان.

العِدْل (لأن الأصل فيه أن يعادل مقابلًا له). ومن هذا: «عَبَأَ الجيشَ وعبّأهم: رتّبهم في مواضعهم، وهيّأهم للحرب (وذلك لا يكون إلا بعد جمع وحَشْدٍ للجنود) واعتبأت المرأةُ: احتَشَتْ». ومنه: «العَباءة»؛ لجمعها اللابس بثيابه، واشتمالها عليه كلِّه.

ومنه: «ما عَبَأْتُ به شيئًا: إذا لم تُباله، كأنك لم تجد له ثِقْلًا» [المقاييس] أو قَدْرًا، أي: في قلبك: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾. فإذا كان الدعاء هنا هو العبادةَ المترتّبةَ على الإيمان بقرينة ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا﴾ [الفرقان:٧٧] – وهو بقية هذه الآية – إذا كان كذلك، فالمعنى: لا مقام –ولا وزن– لكم عند الله إلا بإيمانكم. فالله عَزَّوَجَلَّ إنما ينظر إلى القلوب والأعمال. والكرامة عند الله بالإيمان: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات:١٣]. وغيرُ المؤمنين لا وزنَ لهم عند الله – كما ورد في [ل (بلا)] في عَجُز حديث «وَتبْقَى حُثالةٌ لا يُباليهم اللهُ بالةً» [وانظر: قر ١٣/ ٨٤].

• (عيب):

﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف:٧٩]

«العَيْبَة – بالفتح: وِعاء من أَدَم يكون فيها المتاع، وزَبيل من أَدَم يُنْقَل فيه الزرع المحصود إلى الجرين (في لغة هَمْدان)، وما يُجْعَل فيه الثياب. والعِيابُ – ككتاب: المِنْدَفُ».

❁ **المعنى المحوري**: فراغٌ في أثناء الشيء مع التحام ظاهره: كالعيبة؛ متماسكة الظاهر، فارغة الجَوْف. والنَدْفُ تخفيفُ كثافة أثناء القطن والصوف بخلخلة كثافته، أي إيجاد فراغ في أثنائه؛ فيصيرُ هشًّا منفوشًا.

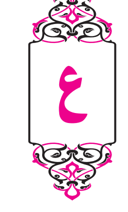
ومنه: «عَابَ الشيءُ والحائطُ: صار ذا عيب». ولم يُعيّنوا هذا العيبَ. وفي ضوء الأصل يمكن أن يفسَّر عيب الحائط بأنه تشقُّق أو اختلال؛ لتآكل في أثنائه، أو خَواء في أساسه. وتأمَّلْ قولَ الله –تعالى– في السفينة: ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾، أي: أراد أن يَخرق قاعها، أي: أسفلها. وكذلك: «عاب الماءُ: خرق الشَطَّ فخرج مجاوِزَهُ» فهذا تعبير حقيقي، وليس العَيْبُ هنا إحداث أية صفة أخرى غير مقبولة. وقولهم: «العابُ والعَيْبَة: الوَصْمة» تعميم.

• (عبث):

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون:١١٥]

«العبيثة: الأَقِطُ يُدَقّ مع التمر فيؤكلُ ويشربُ. والأَقِطُ المخلوط بالسَمْن. [الأَقِط يُتَّخذ من اللبن المَخِيض – يُطْبَخ ثم يُتْرَك حتى يَمْصُل (يخرج ماؤه منه رَشْحًا، فهو يشبه ما يسمى الآن بالجبن القريش) ويجف – حتى إنه لَيُدَق كما ترى – قال ابن الأثير: «هو لبن مُجَفّف يابسٌ مستحجرٌ يُطبَخ به». و«العبيثة أيضًا: البُرّ والشعيرُ... يُخلطان معًا، والغنمُ المختلطة، وأخلاطُ الناس ليسوا من أب واحد: تَهَبَّشوا من أماكن شتّى».

❁ **المعنى المحوري**: خلطُ أجناسٍ شتَّى بلا قَصْدِ تناسُبٍ: كالعبيثة الموصوفة من لبن يابس وتمر، وكالبُرّ والشعير المختلطين، والغنم المختلطة، وأخلاط الناس الموصوفين.



ومن عدم التناسب في وقوع الخلط على أجناس شتّى، عبّر التركيبُ عن العشوائية، وعدمِ القصد، واللعبِ، وما إلى ذلك. ومنه: «عَبِث (فرح): لعب بما لا يعنيه وليس من باله. وفي الحديث: «أنه عَبِث في منامه، أي: حَرَّك يديه كالدافع أو الآخذ» (حركة غير مقصودة). وفيه: «من قتل عصفورًا عَبَثًا»، أي: لَعِبًا لغير قَصْد الأكل، ولا على جهة التصيد للانتفاع [ل]: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا ﴾، أي: مُهْمَلين كما خُلِقت البهائمُ: لا ثوابَ لها، ولا عقاب عليها، كقوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ [القيامة:٣٦]، يريد: كالبهائم مهملاً لغير فائدة [قر ١٢/ ١٥٦]. ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴾ [الشعراء:١٢٨]: «تلعبون، على معنى أبنية الحمام وبروجها»[(١)] [قر١٣/ ١٢٣] كأن المعنى: لغير قصد صحيح.

• (عبد):

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة:١٨٦]

«أعْبَدُوا به: اجتمعوا عليه يضربونه. العَبَدة - محركة: صَلاءة الطِيب (الصَلاءة: كل حَجَرٍ عريض يُدَقُّ عليه عِطْر أو هَبِيد). وناقة ذات عَبَدة: أي ذات قوة شديدة وسِمَن. والعَبْد - بالفتح: نبت طيب الرائحة تَكْلَفُ به الإبل؛ لأنه مَلْبنة مَسْمَنة. وهو حار المزاج إذا رَعَته الإبل عَطِشت فطلبت الماء».

❁ **المعنى المحوري:** حَصرٌ شديدٌ للشيء يجعله رقيقًا رِخوًا ناعمًا غير صُلبٍ، ولا خشنٍ: كالإعباد بشخص مع الضَرْب، فذلك يستهلك قوّته ويُرْخيه. والعَبَدةُ تمكّن - بمقابلتها المِهْراس - من سحق الطِيب الصُلْب، وسِمَن الناقة رخاوةٌ محصورة فيها. والنبتُ المذكور يُرَبّي اللبن والسِمَن - ومادتُها رِخوة. ومن هذه الرخاوة وإذهاب الخشونة: «تعبيد الطريق: تمهيده وتذليله».

ومن ذلك الحصر استُعمل في معنى الحبس (أي التأخير والتبطيء) يقال: «ما عَبَدك عَنّي أي ما حَبَسك، وما عَبَّد أن فَعَل - ض، أي: ما لبث».

ومن هذا أيضًا قيل: «العَبَدة - محركة: البقاء (احتباس). والعَبَد (محركة بلا تاء): الجَرب الذي لا ينفعه دواءٌ» [ينظر: تذكرة داود ٣/ ٧٢] فهو لازم لا يزول، كما أنه يُذِلّ البعير ويُضعفه. و«التعبيد» علاجُه، كالتمريض.

ومن الحصر أيضًا: «العَبْد - بالفتح: المملوك من الرقاب» بمعنى (مفعول)؛ لأنه مَحُوز محصور بالمِلْك، كما أنه منقوص العِزّ والشموخ: ﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ ﴾ [البقرة:١٧٨ وكذا ما في ٢٢١ منها، النحل:٧٥، النور:٣٢]. ومنه: عبّده، وأَعْبَدَه، وتَعَبّده، واستعبده: اتَّخَذه عبدًا: ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الشعراء:٢٢]: استعبدتهم. أي:

---

(١) نصّ تفسير القرطبي بتمامه: «وعن مجاهد: الريع: بنيان الحمام؛ دليله: ﴿ تَعْبَثُونَ ﴾؛ أي: تَلعبون؛ أي: تبنون بكل مكان مرتفع آيةً علمًا تلعبون بها، على معنى أبنية الحمام وبروجها». [كريم].

ولم تستعبدني، أو هو تهكم. ومن العبودية البشرية قيل: «عَبُد – ككرم: مُلِكَ هو وآباؤه من قبل» فهذه صورة لزوم الصفة التي استُعمِلت لها الصيغة هنا.

أما «عَبَد الله عبادَة: تألّه له»، فهو من هذا الأصل، أي: جعل نَفْسَه مملوكًا وعَبْدًا لله بهذا التأله. وبعبارة أخرى: العبادة: الشعائر، والامتثال في التصرف؛ فهي تعبير عن المملوكية لله، بالإذعان والامتثال لكلّ ما أَمَرَ ونهى: في أمر دنيا، أو دين: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]. ثم بما شرعه الله تعالى ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من شعائر محدَّدة لكيفية التعبير عن هذه المملوكية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة:٢١]، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥] وبهذا المعنى كلُّ الفعل (عَبَد)، ومضارعه، والأمر منه، وآية الزخرف ٤٥، والمصدر (عبادة)، واسم الفاعل (عابد) – إلا [آية الزخرف: ٨١]، وجمع (عابدة). ولم يَبْقَ من كلمات التركيب القرآنية إلا (العبد) لا بمعنى ضِدّ الحُرّ، ولكن الإنسان المخلوق (المملوك لله)، ومثناها، وجمعها (عباد) و(عبيد). وليس لأي منها تمييز إلا ما يقضي به السياقُ من اختصاص للتكريم في مثل: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسراء:١]، ﴿نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة:٢٣]، ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ [مريم:٢]. وفي بعض السياقات ما يقضي بعمومها مثل: ﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾ [ق:١١]، ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ﴾ [نوح:٢٧]، ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾ [يس:٣٠]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ﴾ [غافر:٤٨]. وربما غيرُها (العباد) فيها بمعنى الناس. وبقي أيضًا آية الزخرف ٨١.

ونقول إن من الحصر المذكور: «عَبِد فلان (تعب): غَضِبَ غَضَبَ أَنَفة (كما يقال: تَمَلَّكه الغضبُ، والغضبُ حدّةٌ تملأ النَفْسَ، أي: تحتبس فيها). وبه فُسّر قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ [الزخرف:٨١]؛ أي (أ) الأَنِفين من هذا الادعاء، أي النافرين المشمئزّين منه (ويلزم ذلك نفيه). ويَؤُول إلى: إن كنتم تعتقدون أنّ للرحمن ولدًا فأنا أول النافين ذلك المنكرين له. (ب) كما فُسّر بأنّ «إن كان» تعني «ما كان»، (جـ) وبأنه أول العابدين لله –تعالى– على أنه تعالى لا ولد له. (د) وبأن «العابدين» تعني الموحِّدين [قر ١٦/ ١١٩]. والأول جيد. ومشكلته صياغته «عابد»؛ فالصفة القياسيه من «عَبِدَ» التي بمعني «أَنِفَ» هي «عَبِدٌ» – بفتح فكسر، وقد قُرِئ به. ووَجْهُ «عابد» الاستقبالُ (كحاذر)، ولعلّها أنسبُ هنا. والثاني يتأتى على لازم النبوة وهو المعرفة بالله. والثالث يحتاج إضافة أو تقديرًا. والرابع يتأتّى التوحيدُ فيه من الحصر – كما في المثال الذي ضربه الله تعالى للموحِّد: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ [الزمر:٢٩]؛ فالتوحيد هنا أنه مملوك لسيد واحد. ونحوه التعبير بـ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ [البقرة:١١٢] والمراد بالوجه الذات [ينظر: بحر ١/ ٥٢١]. فالوجهان (الأول والرابع) أقوى تفاسير الآية. وفي (طب) أن ابن عباس فسّر ﴿ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة:٢١]

بـ(وحّـدوا ربكـم)؛ فهـو وجه قوي. وهـو الأقرب في ﴿ فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ ﴾ [النجـم:٦٢]، أي: أفـردوه بالعبـادة [بحر ٨/ ١٦٧]، أي: لإطـلاق الفعل. ولكنه لم يُذكـر في المعاجـم (عَبَد) بمعنى: (وحّـد). وكثيرًا مـا تفوت المعاجـمَ صِيغٌ ومعـان. فالوجهان (الأول والرابع) أقوى تفاسيرِ الآية. ﴿ وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴾ [المؤمنون:٤٧]: خاضعـون متذلّلون (مـن الرخاوة في الأصل)، أو مـن العبادة؛ لادّعاء فرعـونَ الألوهيةَ، وهم من شعبه [ينظر: بحر ٦/ ٣٧٦].

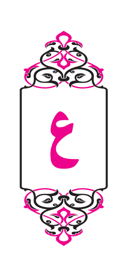
• (عـبر):

﴿ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ [الحشر:٢]

«عـبرَ النهـرَ والطريـق (نـصر وقعـد): قطعه من هذا العِبْر إلى هـذا العِبْر (العِبْر – بالكسر: الجانب أو الناحية). العُبْر – بالضم: السـحائب التي تسير سيرًا شديدًا (أقول: كأنها مخفَّفة من «عُبُر» جمعًا بضمتين). وعَبَرت عينُه، واستَعبرتْ: دَمَعتْ. واستعبرَ: تحلّب دمعُـه. وعَبْرة الدمع: جَرْيه. العَبير: أخلاطٌ من طِيبٍ تُجمع بالزعفران، وقيل: هو الزعفران».

❁ **المعنى المحوري**: انتقالٌ –أو انتشـارٌ– من حَيّز إلى آخَـرَ (مُقابِله) بقوة ولُطْفٍ: كالانتقال من جانب النهـر –أو الطريـق– إلى جانبـه المقابـل. وكانتقـال السـحائب، والدمـع. وكالريـح الطيّـب. وتتمثـل القـوّةُ فيها في النفاذ من جانب إلى جانب، وفي سرعة السحائب، وفي النفاذ رغم عدمِ المَنفذ الواضح للدمع والريـح الطيبة. ويتمثل اللطـف في الخفّة في الانتقال فيهـنّ. ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ ﴾ [النساء:٤٣]، (عابر سبيل): المسافر، فلا يقرب الصلاة إلا بطهارة غُسـل، أو تيمُّم، أو المجتاز، فله المرور في المسجد من غير لُبْث [ينظر: بحر ٣/ ٢٦٧].

ومـن معنويّ ذلك: عَبَرَ الرؤيـا: (فسَّرها؛ فنقلها مـن عالم الرمـز إلى عـالم الواقـع): ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ [يوسف:٤٣]. وكذلـك: «عَـبَرَ الكِتَـاب: تدبّره في نفسه» (استخرج واستخلص الفِكْر الذي فيه ونقله إلى قلبه). ومنه: الاعتبارُ بالأحداث والمواعظ: فِقْهُها والاسـتفادة بها في نظائرها: ﴿ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ [الحشر:٢]. والعِبْرة – بالكسر: «كالموعظة مما يتّعظ به الإنسـانُ، ويَعمل به، ويعتبر؛ ليسـتدلَّ به عـلى غـيره» [ل]: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ ﴾ [النحـل:٦٦]. ومثله سائرُ كلمة (عبرة) في القرآن الكريم. ومنه: «عَبَرَ المتاعَ والدراهمَ: نظر: كَـمْ وزنُها، وما هـي» (للانتقال من حالها غير المحدَّد إلى حقيقة وزنها، أو حجمها، أو قيمتها، اسـتخلاصًا من حالها). ثم استُعمل التركيبُ في الانتقال الزمني: «العَبور: الجَذَعة من الغنم أو أصغر» (لعبوره السنة). «المُعْـبَر – كمُكْـرَم: التيس الـذي تُـرك عليه شـعرُه سـنواتٍ فلم يُجَزّ. وجمل مُعْبَر: كثير الوَبَر. والعُبْر من الناس – بالضم: القُلْف، واحدهم: عَبُور: كاد يحتلم ولم يُخْتَنْ بعد. والمُعْبَرة: العفلاء» (كلّ هذا من العبور الزمنـي، أي تـرك الشيء على حاله مـن مرحلة زمنية إلى أخرى).



• (عبس):

﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان:١٠]

«العابس: الأسد الذي تهرب منه الأسود، كالعَبوس، والعبّاس».

❁ **المعنى المحوري:** جَهامةٌ في الوجه تملأ النفْسَ وحشةً: كوجه الأسد. ومنه: «عَبَس فلان (ضَرَب وعبوسًا: جَمَعَ جِلْدَ ما بين عينيه، وجِلْدَ جبهته، وتجهَّم» [الوسيط] (تقبُّض أديم الوجه وتجهُّمُه يوحي بالجفاء، ويوحش مَن يُسْتَقْبل بهذا. والأصل انبساط الوجه): ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ [عبس:١] (القصة معروفة). ومن الجفاء: ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان:١٠]: شديدًا حادّ الوقع عليهم. ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ [المدثر:٢٢]: قطّب لما ضاقت عليه الحيل، ولم يدر ما يقول [بحر ٨/ ٣٦٦]. ومن مادّي ما يثير في النفس النفور- وهو جفاء: «العَبَس - بالتحريك: ما يَبِس على هُلْب أذناب الإبل وأفخاذها من البول والبَعَر. وعَبِس الوسخ عليه وفيه: يَبِس».

• (عبق):

«عَبِق الرَدْع / المسك بالجسم والثوب: لَزِق. عَبِقَت الرائحة في الشيء وعَبَقًا وعباقيه - كثمانية: بَقِيَت. عَبِقَ به: لزمه. ما في النِحْي عَبْقة، أي: شيء من سَمْن / لَطْخٌ، ولا وَضَر، ولا لَعوق، من رُبٍّ، ولا سَمْن».

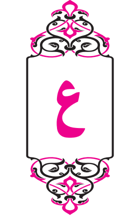
❁ **المعنى المحوري:** لزوقُ الشيء بأثناء الشيء: كلزوق الطيب بالجسم والثوب، وبقيةِ السَمْن والرُبّ في النِحْي. واستُعملت كلمة (أثناء) نظرًا لعَبْقة النِحى، ولما يُوحي به تفسيرُ عَبَقِ الطِيبِ باللزوم من معنى الدوام، ومن التصريح بما معناه الدوام (النسبي): «رجل عَبِق وامرأة عَبِقة: إذا تطيب وتعلق به الطيب، فلا يذهب عنه ريحه أياما». ومن مادّي الأصل: «العَبَاقِية: شجرٌ له شوك يؤذي من عَلِق به». فهذا العلوق صورة من اللزوق. «به شَيْنٌ عباقية: له أثر باق / أثر جراحة تبقى في حُرّ وجهه». فهذا البقاء لزوق. ومنه: «ما بقيت لهم عَبَقة، أي: بقية من أموالهم». «العباقية: اللص الخارب الذي لا يحجم عن شيء» (سرقته الشيء إلحاق له بنفسه = إلزاق). ومن معنويه: «عَبِق الشيء بقلبي. غلام مُعْبَنْقٍ: سيئ الخلق» (شَبَطَة). والعامة تستعمل (عبق) في احتباس الدخان في المكان. وهو سائغ؛ لأنه من جنس اللزوق.

• (عبقر):

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [الرحمن:٧٦]

«العَبْقَر والعَبْقَرة من النساء: المرأة التارّة الجميلة. العَبْقَرِيّ: الطنافس الثِخان واحدها عبقرية، والدِيباج (ضرب من الثياب سَداه ولُحمته حرير).

❁ **المعنى المحوري:** وَثارةُ الشيء وطراءته على أحسن ما يُطلَب فيه، أو أكملِ أحواله: كالمرأة الجميلة التارّة، وكتلك الطنافس والديباج: ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ ولما في الأصل من كون الشيء



على أحسن ما يُطلَب فيه، أو أكمل أحواله، كالديباج الـذي لُحمته وسَـدَاده من حريـر - وصفوا به الشيء دلالـةً على كماله في صفته، فقالوا: «العبقريّ: السـيد من الرجـال، والفاخر من الحيـوان والجوهر. وظُلْم عَبْقَـرِيّ، ومال عَبْقَرِيّ، ورَجـلُ عَبْقَرِي: كامل» (في صفته كأنه لا نظير له).

وأما قولهم: «العَبَقُرّ (بفتحتين فضمٍّ فتضعيف، أو بفتح فسكون الخ)[1] البَرَد - محركة، فأرْجَحُ ما قيل هـو أنّ أصله «حَبُّ قُـر»، أي: حَبُّ الـبَرَد، وأُبدلت الحاءُ عينًا. وفي [ل، تاج] تفاصيلُ أخرى.

❁ **معنـى الفصـل المعجمـي (عب): هـو اجتماع الرخـو، أو المائـع، أو التخلخـل (في الحيـز): كـما في العُبـاب: كثرة المـاء في الحيز، وعَبّ المـاء في الطين - في (عـبـب)، وكما في فراغ أثنـاء العَيْبَة الذي تُجمع فيه الأشـياء وتحـاز - في (عيـب)، وكما في جمع الأشـياء بعضهـا على بعض في حيـز أو ظرف مـا - في (عبأ)، وكما في خلط الأشـياء بعضِها ببعض (والخلط جمع) - في (عبث)، وكما في حصر الشيء في أثناء (والحصر ضَـمّ. وهو من الجمع) حتى يسـترخي أو يُنهَك - في (عبـد) وكما في انتقال الشيء كلّـه من حيّز إلى حيّز - في (عـبر)، وكما في اللصوق بظاهر الشيء مع الجفاف - في (عبـس). وهـذا اللصـوق اجتـماع أيضًـا؛ لأنه انضمام. وكما في لصوق الطِيب بالأثناء، وبقية السَّمْن في النِحْـي - في (عبق)، وكما في امتلاء عُمْقِ الشيء بما يُصلحه مع الدوام - في (عبقر).**

(١) هـي بفتح فسـكون الـخ ضبط قلـم في [ل]، وعبـارة [تاج] (حبقر). وفي [ل] (عبقر) بفتحتين الخ.

العين والتاء وما يَثلِثُهما

• (عـتـت - عتعتت):

«العُتْعُـتُ - بالضـم: الطويل التـامُّ من الرجال/ الشاب القوي الشديد. والعُتْعُت أيضًا: الجَدْي».

❁ **المعنـى المحـوري:** شِـدّة بنـاءٍ -أو بِنْيـةٍ- مـع امتـداد[2]: كالطويـل التام مـن الرجـال (وهو لابدَّ شـديدٌ ما دام تامًّا). وكالشـاب القوي الشديد (وما دام شـابًّا فطوله متأَتٍّ، أي سيكون، ولو كان قصيرًا لصُرّح به). والمَعِز معروفةٌ بالجلادة. والجَدْي (الذكر منها) أكثر جلادةً وشدّة.

(٢) (صوتيًّـا): تعـبّر العـين عن التحـام في عرض ورقـة، والتاء عـن ضغط دقيـق يتأتى منـه الحدة، كـما يتأتى الامتـداد مع قـوة. والفصـل منهما يعبّر عن شـدة على غَـضٍّ تُدِقّه، فيمتد مع تماسـكه، أو تُدِقه إقـماءً. وفي (عتو) تضيـف الواو معنى الاشـتمال. ويعـبّر التركيبُ عن اشـتمال الشيء على تماسـك دقيـق مع امتدادٍ: إما بقاءً، كالشـيخ العـاتي الذي صمد على مر السـنين، وإما تعديًا، كـما في العُتُوّ. وفي (عتب) تعبّر الباء عـن تجمُّـع رِخْـوٍ مـع تلاصق مـا. ويعبّر التركيـبُ عن غلظ تجمُّعـي صُلْب يمتـد أو يوصـل، كالعتبة. وفي (عتـد) تعبّر الـدال عـن ضغـط ممتدٍّ وحبس. ويعـبّر التركيبُ عن نوع مـن الاحتباس يتمثل في الحضـور الدائم في المتناول، كما هو المراد من العقيدة، وكما في العَتود من أولاد المعز. وفي (عتق) تعبّر القاف عن غلظ واشـتداد في الجـوف أو العمق. ويعبّر التركيبُ معها عن خلوص ما هو شديد العمق أي قويّة (في أثنـاء تغمره) مـن بينها، كالعاتق الذي بـين المنكب والعنق. وهـو عَصَبٌ شـديد جـدًّا ينتأ من بين ما حولـه. وفي (عتل) تعـبّر اللام عن امتداد واسـتقلال. والتركيبُ معها يعبّر عن قلع ما هو غليظ متماسـك (مستقل بنفسـه)، كالعَتَلَة: المَدَرَة الكبيرة.

ومن معنى الشدة قيل: «عَتّه بالكلام: وَبَّخَه ووَقَمَه[1]. العَتّ: غَطٌّ[2] الرجلِ بالكلام وغيره. العَتَت – محركة: شبيه بِغَلَظٍ في كلام، أو غيره».

• (عتو):

﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم:٨]

«عَتَا الشيخُ عِتيًّا: أسنّ وكَبِرَ ووَلّى. وكل شيء انتهى فقد عَتَا (انتهى، أي: تمَّ وبَلَغ غاية شدّته).

❁ **المعنى المحوري:** امتدادُ الشيء مادّةً –أو بقاءً– في صلابة، أو تماسُكٍ دقيق: فبقاء ذلك الشيخ حتّى عتا امتدادٌ وتماسُكٌ وصَلابة، كأن لم تُؤثّر فيه السنون الطوال (لفظ «ولّى» هنا معناه: مضى أكثرُ عمره، وليس معناه: فنِيَ من الهَرَم): قال تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم:٨]. ومن الامتداد مع الصلابة جاء معنى التمرد والعصيان – كما تمثل هذا في امتداد العصا مع صلابتها[3]: «عَتَا عُتُوًا بضمتين فتضعيف، وعتيا – بكسرتين فتضعيف: استكبَرَ وجاوز الحدّ. وتَعَتَّي فلان: لم يُطِع» (تصلّب واستعصى واشتدَّ): ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ﴾ [الطلاق:٨]: عَصَتْ وتمرّدتْ. وكذا كلّ (عتا)، (عُتُوّ). ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة:٦]: عتت على عاد فما قدروا أن يستتروا منها [بحر ٨/٣١٦]. وينظر الحديث الذي رواه سفيان الثوري في [قر ١٨/٢٥٩][4].

• (عتب):

﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾ [فصلت:٢٤]

«العَتَبَةُ: أُسْكُفَّةُ الباب التي تُوطَأُ. والعَتَبُ: الدَرَجُ. وعَتَبُ الجبال والحُزون: مَراقيها. وعَتَبَة الوادي: جانبُه الأقصى الذي يلي الجبل، وما بين الجبلين» – كلهنّ بالتحريك.

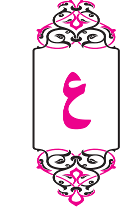
❁ **المعنى المحوري:** اعتراض مُرْتفِعٍ بغَلْظ، أو غَلْظٌ يَعْترض في المرتفع: كما في تلك الأعتاب. وكالجانب الأقصى للوادي، وجوانب ما بين الجبلين. ومنه: «جَبَرَ العظمُ، وبه: عَتَب – محركة، أي: ورم – لازم» (غِلَظٌ معترض). ومنه: «عَتَبَ الفحل (ضرب، ونصر – قاصر، وعَتَبانًا – بالتحريك – وتَعْتابا): ظَلَع، أو عُقِل، أو عُقِر؛ فمشى على ثلاث كأنه يَقفِز، والإنسانُ: إذا مشى برجل ورفع الأخرى (الظَلَع والعَقْل والعَقْر غَلْظ يعترض استرسال السير). وسيفٌ غيرُ ذي عَتَب، أي: غير ذي التواء عند

(١) في اللسان (و ق م): «وَقَم الرجلَ...: أذلّه وقهره، وقيل: ردّه أقبح الرّدّ». [كريم].

(٢) «غطّ الرجلِ بالكلام وغيره»، أي: ترديده إيّاه، وتكراره له. (اللسان: ع ت ت، غ ط ط). [كريم].

(٣) يراجع تركيب (عصو – عصي) هاهنا في المعجم. [كريم].

(٤) نصُّه: «روى سفيانُ الثوري عن موسى بن المسيّب، عن شهر بن حَوْشب، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: (ما أرسل الله من نَسَمة من ريح إلا بمكيال، ولا قطرة من ماء إلا بمكيال، إلا يومَ عاد، ويومَ نوحٍ، فإن الماء يوم نوح طغى على الخُزّان فلم يكن لهم عليه سبيلٌ. ثم قرأ: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾. والريح لمّا كان يوم عادٍ عتت على الخُزّان فلم يكن لهما عليها سبيلٌ ثم قرأ: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾». [كريم].



الضريبة، ولا نُبُوّ» (مستقيم الضربة – لأن التواءه اعتراض يحرفه عن القصد).

ومنه: «عَتَب عليه (ضرب ونصر – قاصر عَتْبًا) وعِتابا ومَعتبة ومَعْتبا: لامه على إساءة كانت منه» (كما يقال: أغلظ له القولَ). و«المعاتبة: كلامُ المُدِلّين أَخِلّاءَهم طالبين حُسْن مراجعتهم، ومذاكرةُ بعضِهم بعضًا ما كرِهوه مما كَسَبهم الموجِدة. وأَعْتَبَ فلان: رجع عما يُغْضِبُ العاتب» (أي قَبِل العتاب؛ فرجع عما يكره العاتب). والعُتْبَى (كالحُسْنَى): الرضا – من ذلك، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لك العُتْبَى حتى ترضى**»، أي: أَبْذُل لك كلَّ ما يُذْهِب غَضَبك ويرضيك. واسْتَعْتَبَه: طَلَبَ العُتْبَى والرِضا، وأيضًا بمعنى أَعْتَبَه: ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾، أي: إن يَسْتقيلوا ربَّهم لم يُقِلْهُم. وليس في القرآن من التركيب إلا هذا المعنى.

• (عتد):

﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٨]

«**العتيدة: طبل العرائس (= وعاءٌ من خَشَب أُعْتِدتْ لما تحتاج إليه العروس من طِيب، وأداةٍ، وبَخُور، ومُشْط، وغيرها/ كالصندوق الصغير الذي تترك فيه المرأة ما يعزّ عليها من متاعها. والعَتَاد – كسحاب: العُسّ (: القدح الضخم) من أَثْل**[1]».

❁ **المعنى المحوري**: توافُر الشيء في المتناوَل، أي كونُه حاضرًا كافيًا مُهَيَّأ: كمتاع العروس في صندوقها. والعُسُّ الضخم يوفر الماء في المتناول. ومنه: «فَرَس عَتَد – كحسن وفرح: شديدُ الخَلْق، سريعُ الوَثْبة، مُعَدٌّ للجري، ليس فيه اضطراب ولا رخاوة/ حاضرٌ مُعَدٌّ للركوب». ومنه: «عَتُد الشيء (ككرم): حَضَر. وأَعْتَدْتُ الشيءَ: هيأته وأعددته» وهو من إحضاره: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ [يوسف:٣١]: هَيَّأَتْ وأَعَدَّتْ. ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا﴾ [الكهف:٢٩]. وكذا كل [أعتدنا] فهي بهذا المعنى. و «عتُد الشيء (كرم) فهو عتيد: حاضر»: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَـٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ﴾ [ق:٢٣]، أي: العمل المسجَّل في الكتاب (موجود وثابت)، أو هذا الآدمي الذي وَكَّلْتَنِي بإحضاره قد أحضرته [قر ١٧/ ١٦]. ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾: حاضر لا يغيب، أو مُهَيَّأ مُعَدٌّ للحِفْظ أو الشهادة [قر ١٧/ ١١]. و«العَتَاد – كسحاب: الشيء الذي تُعِدّه لأمر ما، وتهيِّئه له».

ومن ذلك الأصل: «العَتُود: الجَدْي الذي اسْتَكْرَشَ/ الذي بلغ السِفاد/ الذي أجذع/ ما رَعَى وقَوِيَ وأَتَى عليه حولٌ» (حاضر يصلُح للذبح – كما قالوا في نظيره من الإبل: جزور – أو يصلُح للسِفاد).

• (عتق):

﴿وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [الحج:٢٩]

«**العاتق: ما بين المَنْكِب (مجتمع رأسِ الكَتِف والعَضُد) والعُنُق (ويُلاحَظ أنه يمتدّ متميزًا، أو**

(١) في اللسان (أ ث ل): «الأَثْل: شجر يُشبه الطَّرْفاء، إلا أنه أعظمُ منه، وأكرمُ وأجود عُودًا، تُسَوَّى به الأقداح الصُّفْر الجِياد، ومنه اتُّخِذ مِنْبَر سيِّدنا محمد رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –». وفي (ط ر ف) أن «الطرفاء» نوع من الشجر ذات الشوك، وفي طعمه حُموضة (ملوحة). [كريم].

كالمتميِّز، لنتوئه، ويرتبط بالجزء الخلفي من العنق).

والعاتقُ: الناهضُ من فِراخ القَطا إذا كان قد استَقَلّ وطار، والجارية التي قد أدركتْ وبَلَغَتْ؛ فخُدِّرت في بيت أهلها. وكلُّ شيء بلغ إناه فهو عاتق».

❊ **المعنى المحوري:** نُهودُ الشيءِ خالصًا من بين ما يغمُره قويًّا بالغًا كمالَ حاله: كعاتق الكتف ينهد خالصًا من بين ما يكتنفه - مع شدّته. وكالفَرْخ، والجارية التي نهدتْ عن طَوْر الصغيرات، وصلَحتْ أن تتزوّج.

ومن الخلوص المادي قولُهم: «عَتَقَتْ الفرسُ: سَبقَت الخيلَ؛ فنَجَت».

ومن ذلك الخلوص مع نهود وارتفاع يؤخذ «عَتَق العبدُ (كضرب قاصر) عَتْقًا - بالكسر والفتح، وكسحاب وسحابة (: خرج من غمرة الرق، ونجا راشدًا)، وأعتقه سيده. وأعتقه الله من النار. وعَتَق المالُ: صلَح» (فبقي واستمر قويًّا).

وبلوغ الشيء إناه خلوصٌ؛ لأنه عبورُه مرْحلةً. ولهذا وصفوا الخمر بأنها عتيقةٌ وعاتق؛ لأنهم يختزنونها زمنًا، وقالوا: «عَتق السَمْن (كضرب - قاصرا، وكرم): قَدُم، فهو عاتق، وعتيق».

ومن ملحظ عبور الزمن الذي هو القِدَم: قولُه تعالى: ﴿وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾ [الحج:٢٩ وكذا ما في ٣٣]؛ فهو أول بيتٍ وُضِعَ للناس. وفي الحديث: عليكم بالأمر العتيق: الأول».

وفي مستوى من الخلوص قالوا: «عَتُق الشيء (كرم) فهو عتيق: أي كرُم»؛ إذ الكَرم صَفاءٌ، أي: خُلوصٌ من الغليظ الذي يخالط.

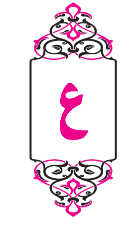
• (عتل):

﴿عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم:١٣]

«**العتلة - بالتحريك: المَدَرة الكبيرة (: كتلة كبيرة من الطين الجاف) تنقلع من الأرض إذا أثيرت، وحديدة كأنها رأسُ فأس عريضة في أسفلها خشبة يُحْفر بها الأرض ... والعتُلّ - كعُرُدّ: الرُمْح الغليظ... عَتَلَه (نصر وضرب): جَرّه جرًّا عنيفًا وجَذَبه فَحمله».**

❊ **المعنى المحوري:** قَلْعُ الغليظ الثقيلِ، أو نقلُه: كالمَدَرة المَوْصُوفة. والرمحُ الغليظ حاملُه يجلف المطعونَ به مهما عَظُم. والعَتَلةُ أداةُ قَلْعٍ وتحريكٍ لمثل هذا الغليظ. ومنه: «عَتَله (نصر وضرب): جَرّه جَرًّا عنيفًا، وجذبه، فحمله» (أي بقوة عظيمة لغِلَظ الشيء نفسِه، أو لقسوة التناول إهانةً وتعذيبًا)، كما في قوله تعالى:﴿خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الدخان:٤٧]، وقوله تعالى: ﴿عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾ في وصف الكافر المذكور. «العُتُلّ: الشديد الخَلْق، الرحيبُ الجوفِ، المصحَّح، الأكول الشروب، الواجد للطعام، الظلوم للناس». اهـ من حديث في [قر ١٢/ ٢٣٣]، فهو غليظ البدن ضخمٌ كالجدار، مع غِلَظ الخُلُق الموصوف.

❊ **معنى الفصل المعجمي (عت) هو: الامتداد مع شدة ما: كما يتمثل في العُتْعُت: الطويل التام من**



الرجـال – في (عتـت). وكما يتمثل في الشـيخ العاتي (الذي يمتد به زمنه مع تماسك بَدَنه شدة) – في (عتو). وفي غلـظ العَتَب مع امتـداده أو توصيله لما بعده – في (عتـب). وفي الحضـور الدائـم للأشـياء – في (عتد) (الوجـود إيجابيـة من جنس الشـدة، والـدوام امتداد زمني). وفي امتداد العاتق مع شدته – في (عتق)، وفي امتداد العَتَلة والرمح الغليظ وشدتها – في (عتل).

العين والثاء وما يَثلِثُهما

• (عثث – عثعث):

«عَثَّتْ العُثّـة الصوفَ، والثـوبَ: أَكَلَتْه (فانتفش نسـيجه وتخـرّق). وعَثَّتْـه الحيـةُ: نَفَخَتْه ولم تَنْهَشْـه؛ فسَـقَطَ لذلك شَـعرُه. وعَثْعَـثَ متاعَهُ: بَـذّره وفرّقه. والعَثْعَث – بالفتح: التراب، والكثيب السهل».

❁ **المعنى المحوري:** انتشـار الدِقاقِ متسـيّبةً (بعد أن كانـت منتظمـةً ممتسِـكةً) مـع غلَظٍ ما: فسـادٍ، أو نحـوِه[1]: كصـوفٍ ما أكلته العُثّة، وشَـعَر مَـن عَثَّته الحية. وكالتراب، والرمل، والمتاع المفرّق.

• (عثو – عثى):

﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة:٦٠]

«العُثْوة – بالضم: حُفوفُ شَـعَرِ الرأس ... وبُعْدُ عهده بالمُشْـط. ورجـل أَعْثَى: كثيرُ الشـعـر، وكثيفُه. وعجوز عَثْواء: كثيرة الشـعـر. شابَ عُثَى الأرض – كضحى: هاج نبتها» (= يبس واصفرّ).

❁ **المعنـى المحوري:** تشـعث وجَفاف –أو هَيْجٌ– كالمـوت لمـا شـأنه أن يكـون غضًّـا مسـتويَ النِبْتَة مستقيمَها: كالشعر والنبت الموصوفين. ومن جفاف النبت – وهو موت– والتشـعث– وهـو قبحٌ– أخذ معنى الفسـاد. فجفـاف الأخضر موت وتشـعُّثه مع ذلك كالرَفْت والتفتيت؛ فقيل: «عثا (كقعد وسـعي ورضي) في الأرض (والمصـدر على فُعول عُثُوًّا وعُثِيًّا وبكسرتـين وعَثَيانـا – بالتحريـك: أفسـدَ... أشـدَّ الفسـاد»: ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾. ولم يـأت في القـرآن من التركيـب إلا هـذه العبارة خمس مرات. وهذا يؤكد التلازم بين العثوّ، والفساد.

• (عثر):

﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ [الكهف:٢١]

«العِثْيَر – كحِذْيَم وبتاء أيضًا: العَجَاج الساطعُ/ الغُبـارُ. والعَثْيَر – بالفتح كالعِثْـير. وقيل: هو كلّ ما قَلَبْـتَ من تـراب، أو مَدَرٍ، أو طـين، بأطراف أصابع رجليك إذا مَشَيت».

---

(١) (صوتيًّا): العـين تعـبّر عـن التحام ورقـة، والثـاء تعبّر عن انتشـار بغلظٍ مـا. والفصـل منهما يعـبّر عن انتشـار الدقاق المتصلة، أي الملتحمة مع غِلَظ ما، كخيوط الثوب الذي عثته العُثّة. وفي (عثو–عثي) تضيف الواو معنى الاشتمال، والياءُ معنى الاتصال. ويعبّر التركيبُان عن تشـعّث المحتوى الذي شـأنه أن يكون منتظمًا مرتبًا، كالشعر الموصوف. وفي (عثر) تعبّر الراء عن استرسال. ويعبّر التركيبُ معها عن إثارة قوية (مسترسـلة) لما كان راسخًا أو مندفنًا بصدْمه بالقدم، كقلب المدَر والطين بأطراف الأصابـع (أو بالحـذاء) عفويًا، حين المشي على الأرض غير الممهدة.

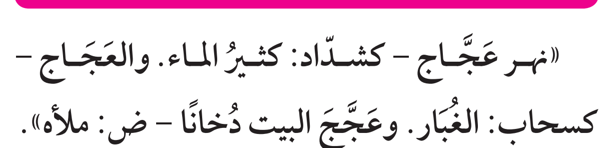
❊ **المعنى المحوري**: إثارةُ الراسخِ بالأرض من تراب ونحوِه صَدْمًا بالقدم بلا قَصْد: كالعَجَاج الثائر من الأرض بنحو ذلك. ومنه: «عَثَر الرجلُ والفرسُ (ضرب ونصر): كبا وزلّ في المشي» (فالعاثر يصطدم – دون قصد – بناتئ في طريقه؛ فيثيره: يقلعه أو يكاد، كما هو واضح في قوله: «ما قَلَبْتَ من تراب» إلخ في ما سبق). ومنه: «العاثور: المكان الوَعْث الخَشِن، وخَدٌّ يُخَدُّ في الأرض، فيتعثر به الإنسان إذا مر ليلًا، وهو لا يَشعر به، فربما أَعْنَتَه» (ومثله يُعْمَل حِبالةً لصيد الأَسَد أو للصيد عامة). و«العَثَرِيّ – كعَرَبي – من النخل: ما يشرب بعروقه» (من ماء باطن الأرض فيمَصُّه. ومَصُّ النخلِ الماءَ الراسخ في الأرض رَفْعٌ للماء كالإثارة. أو علة التسمية أنه يشرب مما عثر عليه، أي وُجِد مصادفة في متناول عروقه).

ومن إثارة الراسخ المُندفن أُخِذ قولهم: «عثر على الأمر (نصر وقعد قاصر): اطّلع» (الأصل أن يكون دون قصد، ثم يتأتى أن يُتجاوز عن هذا القيد كما يحدث كثيرًا): ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ﴾ [الكهف:٢١]، ﴿فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ [المائدة:١٠٧].

❊ **معنى الفصل المعجمي (عث) هو**: تشعُّث ما كان متمسكا وانتشاره: كما يتمثل ذلك في صوف الثوب الذي عَثَّتْه العُثّة – في (عثث). وفي الشعر المشعث مع جفاف، والنبت الذي هاج – في (عثو). وفي الغبار الساطع الجاف أيضًا – في (عثر).

العين والجيم وما يَثلِثُهما

• (عجج – عجعج):



«نهر عَجَّاج – كشدّاد: كثيرُ الماء. والعَجَاج – كسحاب: الغُبَار. وعَجَّجَ البيت دُخانًا – ض: ملأه».

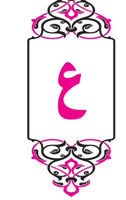
❊ **المعنى المحوري**: تجمع الشيء بحجم –أو هيئةٍ– عظيمة لكنه غير صُلْبٍ، ولا مُصمَتٍ[(١)]: كالماء في النهر، والغبار في الجو، والدخان في البيت.

• (عوج – عيج):

﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر:٢٨]

---

(١) (صوتيًّا): العين تعبّر عن جِرْم ملتحم رقيق، والجيم تعبّر عن جرم متجمع غير صلب. والفصل منهما يعبّر عن تجمع عظيم لكنْ هَشّ، كالماء والغبار والدخان. وفي (عوج عيج) تضيف الواو والياء الاشتمال والاتصال. ويعبّر التركيبُ منهما عن تماسك يتمثل في عدم الانكسار برغم الانحناء، كناب الفيل. والاعوجاج نفْسه درجةٌ من الرخاوة [ينظر: الخصائص ١/ ١١]. وفي (عجب) تعبّر الباء عن تجمع رخو مع تلاصق. ويعبّر التركيبُ معها عن تماسك الشيء شديدًا مغمورًا برخو؛ فلا تتميز حاله، كعَجْب الذَنَب بين ما حوله. وفي (عجز) تعبّر الزاي عن اكتناز وازدحام. والتركيبُ معها يعبّر عن اكتناز وازدحام مع رخاوة، كالعجُز، فهو تجمُّع ضخم لكنْ رِخوٌ. وفي (عجف) تعبّر الفاء عن إبعاد بنحو الطرد. ويعبّر التركيبُ معها عن ذهاب جزئي للطراءة والرخاوة من ذاك المتجمع غير الشديد، أي عن الضمور ونحوه، كما في العَجَف. وتعبّر اللام في (عجل) عن امتداد واستقلال. ويعبّر التركيبُ معها عن السبق في تحصيل الشيء قبل وقته. فالسبق امتداد زائد، والحصول وجودٌ –وهو قيام واستقلال– كما في عجاجيل الأَقِط. وفي (عجم) تعبّر الميم عن تضام والتئام ظاهر. ويعبّر التركيبُ معها عما يتضامّ عليه الشيء في باطنه، أو يُمْسَك هو متضاما متميزًا، كالعَجَم: النوى، والعُجْمة: عقدة الرمل.



«العـاجُ: أنيـاب الفِيَلـة. ناقـة عَوجـاء: عجِفت؛ فاعوجّ ظهرُها. العوجاء: الضامرة من الإبل».

❁ **المعنـى المحوري:** انحناءُ الجِرْمِ اللطيف الممتدِّ: كنـاب الفيل، والناقـة العوجاء. ومـن الانحناء جاء «عُجْت رأس البعير بالزمام والخطام (قال): عَطَفْته، وعاج عُنُقَه: عَطَفَه. والعِوَج – كعِنَب: الانعطاف كما يَعْوَجّ الرمح والحائط والشجرة. والعِوَج في الأرض: أن لا تستـوي»: ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۝١٠٦ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ [طه:١٠٦ – ١٠٧]، ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴾ [الكهف:١]: (اختلافا أو تناقضا)؛ قال تعـالى: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النسـاء:٨٢]، كما قال: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾ [الزمـر:٢٨]. ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ﴾ [طـه:١٠٨]: «لا عـوج لهـم عـن دعائـه، لا يقدرون أن لا يتبعوه». وسـائر ما جـاء من التركيب في القرآن هـو ﴿ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ للخطاب أو الغيبة: يطلبون لسبيل الله اعوجاجًا بإيهام الناس ذلك [ينظر: بحـر ٣/ ١٦]. «ما عُجْتُ من كلامـه بشيء: ما باليت، ولا انتفعـتُ» (أي ما عاد عليّ منـه شيءٌ. فالعَوْد من الانثنـاء والرجـوع). وكذلك: «ما عـاج بالدواء: ما انتفـع به». وقولهم: «ما عـاج بقوله عَيْجا: لم يكترث به ولم يصدقه»، هو أيضًا من العَوْد والانتفاع، أو من العِوَج مباشرة، كقولهم: لم يُعَرّجْ على كذا.

• (عجب):

﴿ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ ﴾ [الفتح:٢٩]

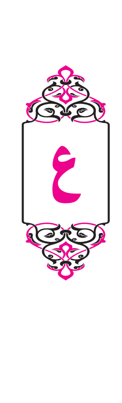
«العَجْـب – بالفتح – من كلّ دابّة: ما انضمَّ عليه الوَرِكان من أصل الذَنَب. وعَجْب الإنسـان: العَظْم الذي في أسفل الصُلْب عند العَجُز، وهو العَجْب من الدوابّ».

❁ **المعنـى المحـوري:** غرابـةُ حـالِ الـشيء لكونه دقيقًا شـديدًا مغمـورًا برِخْو يحيط به على غير المعتاد: كعجْـب الذَنَـب[١] الموصـوف. وهـذا هـو أصـل «العَجَـب» بالتحريك، ففي «المفـردات» للراغب[٢] أن العَجَـب ما لا يُعْرَفُ سـببه، وأن العجيب يقال لما لم يُعْهَـد مثلهُ. فعـدم تميز معالم العَجْـب يحقق المقولة الأولى، وكونه شـديدًا شـدة خاصة، ومغمورًا برخو يحيطه، يخالف المعهـود المتوقع، وهو أن يكون باطن الـشيء رِخوًا كظاهـره. وعـدمُ بِلاه غريـبٌ أيضًا = فهـذا يحقّـق مقولتـه الثانيـة: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ ... ﴾ [يونـس:٢]. ﴿ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَـٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ [هـود:٧٢]: غريـب غـير معهـود. ﴿ أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص:٥]: بالـغ الغرابـة لخروجه عما يألفونه، وهـو –ككُبَار وجُمَال– أقـوى في معنـاه مـن كبير وجميـل. ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ [الصافـات:١٢]: بتاء الخطاب يعنى تعجُّب النبـي مـن كُفرهـم رغـم وضـوحِ الحـقِّ، وكذلـك بضمـير المتكلـم على إضمـار. «قُـل»، أو هـو من الله

---

(١) جاء في كُلّيّـات الكَفَويّ (٦٥٨): هو مثل حَبّةِ خَرْدلٍ يكون في أصـل الصُلـب، عنـد رأس العُصْعُـص، يشـبه في المحلّ الذَنَبَ من ذوات الأربع... وهو لا يبلى.

(٢) ص٥٤٧ (بتحقيق صفوان عدنان داوودي). [كريم].



على سبيل المجازاة والإنكار لتعجُّبهم، كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ [البقرة:١٥]، ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ﴾ [الأنفال:٣٠]. وكل ما جاء من التركيب في القرآن الكريم على الفعل الثلاثي (عَجِبَ) ماضيه ومضارعه، والصفة (عجيب)، والمبالغة (عُجاب) – فهو بمعنى الاستغراب والإنكار. وجاء الرباعي «أَعْجَبَ» ومضارعه للاستحسان: ﴿ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ [البقرة:٢٢١]، ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ﴾ [التوبة:٥٥]. ومأخذ معنى الإعجاب -أو علاقته بالمعنى المحوري الذي ذكرناه- هو اعتقاد المُعْجَب بالشيء، أن الشيء طريفٌ مخالف للمعهود في بابه. ومن هذا يؤخذ «العُجْب – بالضم، بمعنى: الزهو والكبر» (كأنما ليس هناك مثله).

أما قول [ق] «العَجْباء: التي يُتَعجَّب من حُسْنها ومن قبحها: ضد»، فلا تضاد هناك إذ كل منهما عجيب في بابه.

• (عجز):

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [فاطر: ٤٤]

«العَجُز: ما بعد الظَّهْر للرجل والمرأة. والعَجِيزة للمرأة خاصة».

❊ **المعنى المحوري:** رخاوةُ المُجتمعِ في أسفل الشيء وطراءتُه (لذَهاب الشدّة والقوة من أثنائه): كالعجُز – وجمعه أعجاز. وأعجاز النخل: أصولها [متن]، أي كجذع الشجرة: ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ [الحاقة:٧]. وكذا ما في [القمر:٢٠]. ومنه: «العَجْز: الضعف، أو عدمُ القوة والقدرة» أخذًا من الرخاوة والطراءة: ﴿ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ ﴾ [المائدة:٣١]. و «أعجزه: الشيءُ: فاته وعجز عنه»: ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴾ [الجن:١٢]. وكذا كل (يُعْجِز) واسم الفاعل (مُعْجِز). وهما في القرآن واقعتان دائمًا في سياق النفي؛ لأنهما إزاء سلطان الله عَزَّوَجَلَّ ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٢]. ومعجزات الأنبياء من هذا؛ فهي تُعْجِز من يعارضهم. ومنه: «عاجَزَه: سابَقَه»: ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ﴾ [الحج:٥١] في [الكشاف ٣/ ١٦٠] «لأن كلَّ واحدٍ منهما في طلبِ إعجازِ الآخر عن اللحاق به؛ فإذا سبقه قيل: أعجزه. فالمعنى: مسابقين في زعمهم وتقديرهم، طامعين في كيدهم للإسلام (من تسميتهم آيات الله سِحرًا، وشعرًا، وأساطير) = أن يَتِمَّ لهم». وأقول: إن أصل «المعاجزة» محاولة كُلٍّ إعجاز الآخر في أي مجال: الكيد، والطاقة، والقتال إلخ، لا السبْق وحده. وفي [ل] «يعاجزون الأنبياء وأولياء الله، أي: يقاتلونهم، ويمانعونهم، ليصيّروهم إلى العجز عن أمر الله، وليس يُعجِز اللهَ شيء... اهـ». والعَجُوز في القرآن: الشيخة. وهي ضعيفة الجسم هَشّته: ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [الشعراء:١٧١]. وكذا كل (عجوز).

• (عجف):

﴿أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ﴾ [يوسف:٤٦]

«العَجَفُ – محركة: الهُزال وذهاب السِمَن/ غِلَظ العظام وعَرَاؤها من اللحم. والعَجْفاء من البقر والغنم: المهزولة التي لا لحم عليها ولا شحم. ونَصْل أعجف: رقيق. والعُجَاف – كغُراب: التمر. ووجهٌ أعجفُ: كالظمآن. ولِثَةٌ عجفاء: ظمأى».

❊ **المعنى المحوري:** ذهابُ الطَراءةِ والامتلاء وانقطاعُها من الجِرْم مع تماسُكه وشدَّتِه: كالمهزول – وعظامه بلا شحم ولا لحم – وكالنصل الرقيق غير السميك الجِرم، وكالتمر الجاف: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ﴾ [يوسف:٤٣ وكذا ما في ٤٦]. ومنه: «التعجيف: سوء الغذاءِ، والأكلُ دُونَ الشِبَع. وعَجَف نفسه عن الطعام (ضرب): حبسها عنه، وهوله مُشْتهٍ؛ ليؤْثِرَ به. ولا يكون إلا على الجوع والشهوة» (تماسُك على جفاف، وشدةُ امتناع عن الامتلاء والطراءة). و«أعجف القومُ: حَبَسوا أموالهم من شدّة وتضييق. وعجف نفسه على المريض: صَبَرها على تمريضه، وأقامَ على ذلك (تماسُك على شدة) وعَجَف نفسَه عنه: احتمل غَيَّه/ أذاه ولم يؤاخذه. وعَجَف نفسه (ضرب): حَلَّمها» (تماسُك على شدة كذلك).

• (عجل):

﴿وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ﴾ [طه:٨٤]

«العُجَّال – كتُفَّاح: جُمّاع الكفِّ من الحَيْس والتمر يُسْتَعْجَل أَكْلُه (الحيس: تمر يُخْلَط بسَمْن وأَقِط[1]، فيُعْجَنُ شديدًا، ثم يُنْدَر منه نواه، وربما جُعِل فيه سويق [ق]). العجاجيل: هَنَات من الأَقِطِ يجعلونها طِوالًا بغِلَظ الكفِّ وطولها. قال ثعلب: العُجّال والعِجَّوْل: ما استُعجِلَ به قبل الغداء كاللُهْنة. والعُجَالة – كرخامة، والعَجَل – بالتحريك: ما استُعْجِلَ به من طعام، فقُدِّم قبل إدراك الغِذَاء. والعِجْل – بالكسر: ولَد البقرة».

❊ **المعنى المحوري:** سَبْقٌ بتحصيل الشيء قبل وَقْتِه: كالمقصود بتلك العجاجيل. ومثلها: «الإِعْجَالة: ما يُعَجِّله الراعي من اللبن قَبْل الحلب». والعِجْل (ولد البقرة) سُمّي بذلك لولادته قبل بلوغ الوقت الذي أَلِفُوا أن تلد النوقُ بعده، وهو اثنا عشر إلى خمسة عشر شهرًا [ينظر: ل (جرر)]. والبقر تلد لتسعة أشهر: ﴿فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا﴾ [طه:٨٨]. ولذا قالوا: المُعْجِل من الإبل (كمحسن ومدرِّس ومِنحار): التي تُنْتَج قبل أن تستكمل الحوْلَ، فيعيش ولدُها». وكل (عِجْل) فالمراد به وَلَدُ البقرة.

ومن هذا قالوا: «عَجِلْتُ الشيء (شرب): سَبَقْته: ﴿أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡ﴾ [الأعراف:١٥٠]: أَسَبَقْتُموه، ﴿وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ﴾ [طه:٨٤]. وبهذا المعنى كل مضارع هذا الفعل الثلاثي، ومصدره (عَجَل). والصفة منه (عَجول)، وكذلك المضعّف

---

(١) في اللسان (أ ق ط) أن «الأَقِط»: «شيء يُتخذ من اللبن المَخِيض، يُطبَخ، ثم يُترك حتى يمصُل [أي: يقطُر ماؤه]، والقطعة منه أَقِطَةٌ». [كريم].

(عجّلَ) ومضارعه وأمـره، و (أعجل)، و(تعجَّل)، و(استعجل)، ومضارعـه ومصدره - كلـه مـن العَجَلة: السرعة، ضد البطء.

ومـن ذلـك: العاجـل: ضـد الآجـل: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ [الإسراء:١٨] (تأمـل جـواب الـشرط وقيـوده). لكن المـراد بالعاجلة في القرآن الدنيا - مقابل الآخرة. كما سُميت «دنيا» من الدنو والقرب.

وبالرغم من قبول ابن جني صحة ورود (العَجَل) و(العَجَلة) - بالتحريك بمعنى الطين، فإن في النَّفْس شـيئًا منه، إلا أن يُنْظَر إلى أنه مرحلةٌ متقدّمة في صنع الخـزف والفخّـار. أمـا تفسـير ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبيـاء:٣٧] بالطين، فبعيد جدًّا. قال الفراء: خُلِق الإنسـان من عَجَل، وعلـى عَجَل، كأنك قلتَ: رُكِّب على العَجَلة، بِنْيَتُه العَجَلة، وخِلْقَته العَجَلة ... وقـال الزجـاج: خوطب العربُ بـما تعقِل. والعرب تقـول للـذي يُكْثِر الـشيءَ: خُلِقْـتَ منه، كـما تقول: خُلِقْتَ من لَعِبٍ: إذا بولغ في وصفه باللعِب، وخُلِقَ من الكَيْس: إذا بولغ في صفته بالكَيْس.. ونحو هذا. [وينظـر: ل (عجل)، وقـر ١١/ ٢٨٩]. فهـم ردّوه إلى معنى التسرع. والسياق (فلا تستعجلون) يقطع بهذا.

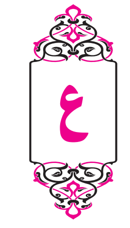
• (عجم):

﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ [فصلت:٤٤]

«العَجَم - بالتحريـك: النَوَى/ نَوَى التمرِ والنبق والرُمَّان. وعُجْمـة الرمل - بالضم والكسر: ما تَعَقَّد منه. والعَجَـمات - بالتحريـك: صُخـور تنبـت في الأَوْدية. وعَجْم الذنب - بالفتح والضم: عَجْبه».

❁ **المعنـى المحوري:** امتسـاكُ الـشيءِ في ذاته - أو بين غيره - مُتداخلًا منضغطًا شـديدًا: كذلك النَوَى في ثمـره، وعُقْدةِ الرمل بين تجمعه، والصخور الناتئة في الأودية.

ومنـه: «عَجَـم القِـدْحَ (نـصر): عَضّـه بالضِرْس عَضًّـا شـديدًا - إذا كان معروفًـا بالفـوز - ليؤثِّر فيه أثرًا يعرفه به (العضُّ ضغطٌ شديد بالأسنان)، ورازه بأضراسه ليَخْبُرَ صلابته. وعَجَمَ الشيءَ: لاكه للأكل أو للخـبرة» (مـن الضغط الشـديد). ومنـه: «عَجُم فلان (ككـرم): لم يُفْصِح في كلامـه، وكذلك: عَجُمَ الكلامُ (تداخُل وتماسُـك). وأعجـمَ الكلامَ: أَبهمه. والأعجـم: الأخـرس، ومـن لا يُفْصِـح ولا يُبِـين كلامَـه، ومـن ليس بعـربي. ومـوج أَعْجَـم: ليس له رَشَـاشٌ ولا صوت. والعَجْـماء: البهيمة. والعُجْم- بالضـم والتحريـك: خـلاف العُـرْب. والأعجمـي والعَجَمي: مَنْ كان جنسـه العَجَم» (كلّ ذلك لتعقد كلامهـم؛ فلا يتميز ما يقولـون، كأنهم يُخْرِجُون كُتَلًا صَوْتية غـير مفصلة): ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ﴾ [النحـل:١٠٣]، ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾ [الشـعراء:١٩٨]. أمـا «عَجَـم الكتـاب (نـصر)، وعجّمـه - ض، وأعْجَمـه: أزال عُجْمته بالنَقْـط»، فهـو مـن الأصـل؛ لأن النقـط والشـكل يمسـك الكلمة ويُثَبِّتُها على هيئة واحدة، إذ هي دون النَقْط تصلح لقراءات كثيرة؛ فتكون متسـيبة الحال:



غير ثابتة، وغير منضبطة، على نطق معين. فليست أيٌّ من هذه الصيغ – بهذا المعنى – للسلب؛ إذ معنى عجّمه وأعْجمه: نَقَطه؛ فَثَبت وامتسك على قراءة معينة دون غيرها، كما قلنا.

❊ **معنى الفصل المعجمي (عج): التجمع مع نوع من الهَشاشة أو الضعف: كما يتمثل في العَجاج: الدخان والغبار – في (عجج)، وفي عوج الناب والناقة. وهما جِرمان لهما تجسُّم. والعوج نوع من الضعف – في (عوج)، وكما في وجود العجْب بين كتلة رخوة – في (عجب)، وكالعجُز بتجمعها الرخو أو اللين – في (عجز)، وكما في تجمع اللحم الذاهب من بَدَن العجفاء والأعجف (ذهابه تعبِّر عنه الفاء) – في (عجف)، وكما في تجمع كتلة العُجّال والعِجْل الغض – في (عجل)، وتجمع الرمل، وتجمُّع لحم التمر حول عَجَمه – في (عجم).**

العين والدال وما يَثلِثُهما

• (عـدد):

﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [إبراهيم:٣٤]

«الماء العِدّ – بالكسر: الدائم الذي له مادّةٌ لا انقطاعَ لها مثلُ ماءِ العَين. والعِدّ أيضًا والعديد: الكثرة. عِدّة كُتُب أو رجال أو نساء: جماعة منها».

❊ **المعنى المحوري:** توالي جنسِ الشيء متصلًا (منضبطًا) فيكثُر[1]: كما في الماء العِدّ. والعديد – بمعنى الكثير – معنى لزومي. ومنه: عَدّ الشيء يَعُدّه (رد): أحصاه (أي بيّنَ وضبط كثرة أفراده واتصال طُولها؛ إذ العَدّ يتم بِسَرْدها واحدًا واحدًا – وكانوا يقولون عَدَدْت الدراهم أفرادًا ووِحَادًا [ل]): ﴿لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا﴾ [مريم:٩٤]. ﴿فَلَا تَعۡجَلۡ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمۡ عَدّٗا﴾ [مريم:٨٤]، يعني أن الأنفاس تُحصَى إحصاءً ولها عددٌ معلوم [العين]. ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [إبراهيم:٣٤]. وفي الإحصاء حَصْرُ الشيء عَدًّا ببلوغ آخِرِ ما هو منه، في حين أن العدّ سَرْدُ بعض الأشياء تِلْوَ بعضها (الموجود منها)، ولا يستلزم بلوغ آخر جنسها. والعِدّة – بالكسر، والعَدَد – بالتحريك: ما يُعَدّ: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَ﴾ [الطلاق:١]. وتأتي العِدّة ملموحًا فيها المماثل في العَدَد

(١) (صوتيًّا): تعبّر العين عن التحام ورقّة، والدال عن ضغط بامتداد وحبس. والفصل منهما يعبّر عن توالي جنس الشيء = بلا انقطاع، فهو امتداد منضبطٌ (والانضباطُ احتباسٌ على حالة بعينها)، كالماء العِدّ والعديد. وفي (عدو) يُزاد تعبير الواو عن الاشتمال. ويعبّر التركيبُ عن اشتمال على مسافات (امتدادات) تُتخطى، أي تُسْتَوْعَب، كما في العَدْو. وفي (عود) يكون الامتداد طوليًّا بلا تَخَطٍّ، كما في العُود، والعَوْد – بالفتح: تكرار فهو من الاستمرار. وهو صورة من الامتداد. وفي (وعد) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال. ويعبّر التركيبُ معها عن احتواء ما يوجد بعدَ امتداد، أي في المستقبل، كما في الأرض الواعدة. وفي (عدس) تعبّر السين عن نفاذٍ بدقّة وقوة. والتركيبُ معها يعبّر عن نفاذ بدقة وقوة في جوفِ غلافٍ، كما في العَدَس (في جُبَّته)، وهو دقيق صُلب. وفي (عدل) تعبّر اللام عن استقلال. ويعبّر التركيبُ معها عن امتداد إلى الجانب الآخر بعِدْل (استقلال) يوازن ما يقابله. وفي (عدن) تعبّر النون عن الامتداد بلطف في جوف. ويعبّر التركيبُ معها عن وجود الشيء في جوف شيء ثابتًا، أي دائمًا، كالجواهر في جوف الأرض في المعدن (= المَنْجَم).

(كسِبْقِك: الذي يسابقك): ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ [التوبة:٣٧]، ﴿فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:١٨٤]. «وكان ذلك على عَدّانِ فلانٍ، وعِدّانه؛ أي: على عهده وزمانه»، أي: الزمان الممتدّ المتتابع لذلك. من الأصل.

وتوالي الشيء حضورٌ له في الحيّز؛ ومن هنا جاءت: «أَعَدّ الشيءَ واعتدّه واستعدَّه: أحضره. والعُدّة – بالضم: ما أعددته»: ﴿وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ﴾ [التوبة:٤٦]، ثم «أَعَدَّه لكذا: هَيّأه له» كأنما أحْضره. وكل ما في القرآن من الفعل (أَعَدّ) للفاعل وللمفعول، وكلمة (عُدّة) – بالضم، فهو من الإعداد: الإحضار والتهيئة وجعل الشيء متاحًا. وما عدا ذلك من مفردات التركيب القرآنية فهو من معنى «العَدّ»: بيان كَمّ الشيء: ﴿ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ﴾ [الهمزة:٢]: جعله ذا كثرة وعَدَد، أو عَدَّده: جعله عُدَّة للدهر [ل، قر ٢٠/ ١٨٣].

• (عـدو):

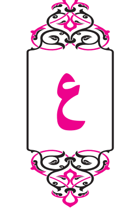
﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ﴾ [آل عمران:١٠٣]

«العِدْوة – مثلثة وكرضا: شاطئ الوادي وجانبه. وعَدَاء الخندق والوادي – كسحاب: بَطْنُه. والعُدَواء – كنُفَساء: المكانُ الذي بعضُه مرتفع وبعضه متطأطئ».

❁ **المعنى المحوري:** مُتَخَطًّى بَطْنٍ –أو فَجْوةٍ– في ظاهر: كَعُدْوة الوادي والخندق ترتفع مشرفةً على فجوة عميقة. ونُظِر في التسميات إلى الاضطرار إلى تخطّي تلك الفجوة: ﴿إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ﴾ [الأنفال:٤٢]. ومنه: «عَدَا الفَرَسُ: جَرَى وأَحْضَر. والعادية: الخيل المُغيرة» (تَطْفِر في جريها كأنما تتخطى، أو هو من طَفْر المسافات): ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا﴾ [العاديات:١]». و«عدا فلانًا عن الأمر: صرفه وشغله» [الوسيط] (أي أبعده فجعله يتخطّاه). و«عدا الأمرَ، وعنه: جاوزه وتركه»: ﴿وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ﴾ [الكهف:٢٨]، أي: لا تتخطّهم عيناك؛ تهاونًا بشأنهم.

ومن التخطي المجازي: مُواقعة المحظورِ وارتكابه، قالوا: «عَدَا عَدْوًا، فهو عادٍ، وتعدى واعتدى فهو معتَدٍ، والاسم العُدْوان»: ﴿إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾ [الأعراف:١٦٣]، ﴿فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ﴾ [يونس:٩٠، وكذا ما في الأنعام:١٠٨]، ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ﴾ [البقرة:١٧٣]،﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ﴾ [المؤمنون:٧، المعارج:٣١]: المتجاوزون ما أحل الله. وأما ﴿بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ﴾ [الشعراء:١٦٦] فهي في قوم لوط بشأن فاحشتهم المعروفة.

﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٢٩]، ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ [البقرة:١٩٤]، ﴿إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ﴾ [المطففين:١٢] ﴿تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [البقرة:٨٥]. وكل هذه الصيغ في آياتها تعني تخطّي الحق إلى ما ليس حقًّا.



و«العَـدَاوة: المباعـدة والخصومـة، والعدو: ضد الصديـق» أصله من هـذا؛ كأن كلًّا في جانب كعُدوة الوادي، أو هي من العُدْوان: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾ [الممتحنة:٧]، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٩٨]، ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [المائدة:١٤]. وكل (عَـداوة)، و(عـدُوّ)، وجمعـه (أعـداء)، فهـي بمعنى: ضد المودّة.

وواضـح أن «عـدا الـشيء وتعـدّاه: جـاوزه»، وكذلـك: «عدّاه: خلاه وتركه»، هما من حِسِّيّ المعنى الأصليّ. وأما «العَدْوَى»: انتقال المرض، فهي الاسم من «أعدى الشيءَ: أجازه»؛ لأنه نقل المرض إليه.

و«أعدى فلانًا على فلان: نَصَره وقواه» (مكّنه من أن يَعْـدُو عليـه). ويُرجَّح أن تكون العـين هنا مبدلةً من الهمزة الثانية.

• (عـود - عـيد):

﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف:٢٩]

«العُودُ - بالضم: خَشَـبة كلِّ شجرة دَقَّ أو غلُظ، وقيـل: هو مـا جرى فيه المـاءُ من الشـجر. يقال: هو مـن عُود صِدقٍ، كقولهم: من شـجرة صالحة. ومَيْتُ البـوادي يُحْمَل على الأعواد التي تُضَمُّ عودًا إلى عود. والعِيـد - بالكـسر: شـجر جَبَلي يَنْبُت عِيدانًا نحو الـذراع لا ورق لـه. والعَيْدَان - بالفتـح: الطِّوَال من النخل. عاد إليه يعود: رجع».

❁ **المعنـى المحوري**: اسـتمرارُ الـشيءِ امتدادًا، أو تكـرُّرًا وتجـدُّدًا: كأعـواد الشـجر: إما لطولهـا، وإما لأنها التي يتجدد بها وجـود الشـجرة، بـأن يُؤخذ العود المقطوع من شجرة فيُغرس في الأرض؛ فينْبُت شـجرةً أخرى مسـتقلة. والعَوْد: الرجـوع، هو تجدُّد وتكرُّر لوجود الشيء في المكان، أو لوجود الحال.

ومـن الامتداد: «العَـوْد - بالفتح: الجَمَل المُسِـنّ وفيه بقية: مضت له ثلاث سنين» أو أربعٌ، بعدَ بُزُوله (يبزل نابُه في السنة التاسـعة)، وكذلك: الشاة المُسِن (امتـداد زمنـي مع تماسـك). وعـاد الجمـلُ، وعوّد البعـيرُ، والشـاةُ، والرجـلُ - ض: أَسَـنّ» وكذلـك الطريـق القديـم العـادي. وكلّ ذلـك مـن الامتداد الزمنـي في الأول، والمـادّي في الأخـير. ولا يفـسَّر بالرجـوع إلا بتكلف. ومنه: «هو يمُتّ بِرَحِمٍ عَوْدة: قديمة بعيدة النسب».

ومن المعنويّ: «العَوَاد - كسحاب: البِرّ واللُّطْف. والعائـدة: المعـروف والصلـة» (الوصل إمـداد، كما يقال: أمدّه بمدد). ومنه كذلك: «المتعيِّد - كمتفضل: الظلوم المتجنِّي» (تطاول).

هـذا، والعَـوْد بمعنـى رجـوع الذات نفسـها إلى المـكان، ولو بحال مختلفة، جـاء في آيات قليلة، مثل: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [الإسراء:٦٩]. ومثلهـا ما في [طه:٥٥، الحج:٢٢، السجدة:٢٠، نوح:١٨] وسائر ذلك العود إلى حال كانت [ينظر: بحر ٧/ ١٣٢]: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ [طه:٢١]، ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ [المائدة:٩٥]. أو الإنشـاء الجديـد: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء:١٠٤].

و«العَود: الرجوع مطلقًا من ذلك (للتثنية). ومعاد الرجل: بلدُه»؛ لأنه ينصرف ثم يعود إليه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص:٨٥]: بشارة برده إلى مكة قاهرًا لأعدائه [قر ١٣/ ٣٢١]. ونكّره للتعظيم: معادٍ أيِّ معاد [بحر ٧/ ١٣٢]. وسائر ما في القرآن من التركيب عدا ما سنعرض له الآن هو من العود إلى حال: معصية، أو ملّة، أو عقوبةٍ، أو العود إلى الحياة، والإعادة إلى الأرض، أو البحر، أو الحياة، أو الملة، أو النار. والسياقات واضحة.

ويأتي من الأصل «عاد» بمعنى: صار؛ لأن العَوْد إلى المكان تحوّلٌ تؤخذ منه الصيرورة: «عاد رَهْبًا: كالًّا. {وعاد بعدَ أعظُمٍ أعوادًا}؛ أي: مثلها»: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ [يس:٣٩]: صار. ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ:٤٩] الحق هو القرآن والوحي، فبطل ما سواه من الأديان. فلم يبق لغير الإسلام ثبات في بدء، ولا في عاقبة. وقيل: الباطل: الشيطان، أو الأصنام، أو ضِدُّ الحقِّ. وقد هلكتْ بمجيء الحقّ. والهالك لا يبقى له إبداء ولا إعادة، فصار قولهم: (لا يبدئ ولا يعيد) مثلًا في الهلاك [بحر ٧/ ٢٧٨]. ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾ [المجادلة:٣]، فُسّر «العود» هنا بتكرار لفظ الظهار، وبالعود لوطء امرأته، أو إمساكها [ينظر: قر ١٧/ ٢٨٠، بحر ٨/ ٢٣٢]. وكأن المعنى على التفسير الأخير: يرجعون عما قالوا، أي عما عَنَوه بقولهم.

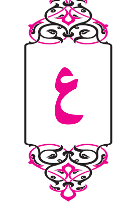
«والعِيد: ما اعتاد –كذا– من حزن وشوق». ولعل حقيقته «ما يَعُود»، على أساس أن العَوْد والرجوع تكرار واستمرار. وفي «العيد» واحد الأعياد في نحو ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾ [المائدة:١١٤] علل في [قر ٦/ ٣٦٨] للتسمية بتعليلات كثيرة لأخذها من العَوْد – بالفتح، أو من العيد اسم فحل!! وللخليل كلام صَدْرُه: «العيد كل يوم يَجْمع الناس..»، فهذا هو التعليل الصحيح؛ من حيث إن عَوْدَهم إلى التجمع تكرار، وهو صورة من الاستمرار. ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ [النجم:٥٠] عاد: قبيلة، وهم قومُ هود. وعادٌ الأخرى إرَمُ [بحر ٨/ ١٦٦ وفيه أقوال أخرى].

• (وعد):

﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ [الفتح:٢٠]

«أرض واعدة: إذا رُجِيَ خيرُها من المطَر والأَعْشاب، وقد وَعَدَتْ: رُجِي خيرُها. ويوم واعدٌ: أولُه يَعِدُ بحرٍّ أو بَرْد. وسَحابٌ واعدٌ كأنه يَعِد بالمطر. وفرس واعد: يَعِدُك جَرْيًا بعد جَرْي».

❁ **المعنى المحوري:** الاحتواء على ما يوجد مُستَقْبَلًا زائدًا عن الحال: كالأرض والجوِّ المذكورين. ومنه: «وعده بالأمر: قال له إنه يُجْريه له، أو ينيله إياه» [المنجد]. والأصل في (وعد)، و(أوعد) أنهما للخير والشر. والذي جاء في القرآن من (أوعد) هو في الشرّ: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ ﴿ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الحج:٧٢] ﴿وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ



تُوعِدُونَ ﴾ [الأعراف:٨٦]. و(المَوْعِد) مصدر، واسم زمان ومكان. والعِدَة: الوعد، والمَوْعِدة مصدر واسمٌ للعِدَة. والميعاد: مكان العِدَة وزمانها [متن]: ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ﴾ [هود:٨١]، لكن في ﴿ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴾ [الكهف:٤٨] المراد: موعدُ البعث والحشر والحساب [ينظر: بحر ٦/ ١٢٨] والمقصود: إنكار هذا كلِّه، لا إنكار الموعد وحده. ﴿ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾ [التوبة:١١٤]، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ [آل عمران:٩].

ولتوضيح أمر (أوعد) نقول إن الاستعمال غلّب الإيعاد – إذا اقترن بالباء أو لم يُذْكَر المُوعَد به – في الشر. وللصيغة – الإفعال – مدخل في ذلك، فإنها – قاصرةً – تعني الإصحاب: إصحاب ما هو زائد، أو أكثر، أو أشدُّ من الحال. والباء تعبّر عن إلصاق وإنزال غير معتاد به: ﴿ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الأعراف:٨٦]. لكن في [بحر ١/ ٣٥٣] أن «أوعد» في الشر والإيعاد والوعيد في الشر اهـ كذا. والوعيد في القرآن جاء كذلك ﴿ وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [طه:١١٣]. ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ [البقرة:٥١] في [بحر ١/ ٣٥٦ عن هذه وعن الأعراف:١٤٢، طه:٨٠] أن «واعدنا» يحتمل أن تكون بمعنى «وَعدْنا» من واحد، وأن تكون من اثنين على أصل المفاعلة، ويكون قسطُ موسى في هذا هو الوعد بالمجيء للميقات، أو القبول، أو معاهدته الله معناه اهـ. وأرى أن كونها بمعنى «وعدنا» أنسبُ. أما ﴿ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ ﴾ [الأنفال:٤٢] فهي من اثنين على بابها. وفي (تَوَعَّدَه) تَكَلُّفٌ وتَعَمُّلٌ في النفس، لو كان بالخير لكان بالذم أشبه؛ لأنه يشي بالكزازة والشُّحّ، والمُحْوِج للجُهْد في البَذْل هو بالشر أنسب وأليق؛ لتأهُّب النَفْسِ له، وجَهْدِها في تدبيره.

• (عدس):

﴿ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾ [البقرة:٦١]

«العَدَس من الحبوب – محركة: (معروف). والعَدَسة – مُحَركة: بَثْرة تُشْبِه العَدَسَة/ قاتلةٌ تخرج في مواضعَ من الجسد من جنس الطاعون، قلما يَسْلَم منها (المصاب بها)».

❊ **المعنى المحوري**: احتواءُ الأثناءِ على دِقاقٍ صُلبة: كحبوب العدس دقيقة وصلبة في غُلُفِها، وكالبثر في البدن. وهو دقيق، ولكن له أثر في البدن قاتل. ومنه: «العَدْس – بالفتح: شدة الوطء على الأرض» (ضغط ينفذ فيها). و«العَدْس أيضًا: الكَدْح» (وهو الخَدْشُ من سِن أو حجر)، ففيه أيضًا ضغط ونفاذ دقيق صُلب في جسم الشيء. ومن الأصل يقال: «عَدَسَ (جلس) عُدُوسًا: ذَهَب في الأرض (ابتعد نافذًا بحدّة وقوة)، ورجل عَدُوس الليل: قوي على السُّرَى» (نفاذ في الظلام بقوة من جنس الصلابة) قال[1]: {ولم أَزَلْ .. أخا الليلِ مَعْدُوسًا إليّ وعادسا}. وقال[2]:

(١) هو «الكُميت بن زيد الأسديّ». والبيت في ديوانه (بتحقيق د. محمد نبيل طريفي) ص٢٣١. وهو بيت مفرد. وتمامه:

أُكَلِّفُها هَوْلَ الظلام ولم أَزَلْ
أَخا اللّيلِ مَعْدُوسًا إِلَيّ وعادِسا

«معدوسًا إليّ»: يسار إليّ بالليل. [كريم].

(٢) هو «جرير». والبيت في ديوانه (بتحقيق د. نعمان محمد =

لقد ولدتْ غسّانَ ثالثةُ الشوَى

عَدُوسُ السُرَى لا يَقبلُ الكَرْمَ جِيدُها

ويزجرون البغل بقولهم: «عَدَس»، وكأن معناه: انفُذ وسِر بقوة وشدة. وقد سُمِّيَ البغلُ نفسُه عَدَسًا، قيل: باسم زَجْره – أي لأن السير هو كل ما يُرْجَى منه، لا النسل مثلًا.

• (عدل):

﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النساء:٥٨]

«العِدْل – بالكسر: نِصْفُ الحِمْل يكون على أَحَدِ جَنْبَيْ البعير... معدول بحِمْل آخر. عَدَلتُ الجُوالقَ على البعير بجوالق آخر. وكلّ ما تناسبَ فقد اعتدل».

❁ **المعنى المحوري:** موازنةُ ثِقلٍ في جانب بثِقْلٍ في جانب آخَرَ حتى يتّزِنا: ومنه أخذ معنى الاستواء أو التسوية، وكذلك الموازنة وما بمعناها: «عَدَلْت فلانًا بفلان (ضرب): سَوَّيت بينهما. وهو يعادِلُه: يُساويه (يثاقله). وعَدَلَ الشيءَ وعادَلَهُ: وازنه. وعَادَلْت بين الشيئين». ومنه كذلك: «العِدْل – بالكسر والفتح والعَديل: النظير والمِثْل: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة:٩٥]: أي ما يَعْدِلُه ويوازنه. ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة:٤٨، وكذا ما في ١٢٣]: ولا يُقبَل من نَفْسٍ في ما لَزِمَها فدية» [طب: ١/ ٥٧٤] كأن الفِدْية تُثاقل وتُوازن المفتدَى في القيمة. ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾ [الأنعام:٧٠]: تَفْدِ بكل فِداء. و«عَدَل الكافرُ بربه عَدْلًا وعُدُولًا: سَوَّى به غيره فعَبَده فأشرَكَ»: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام:١ وكذا ما في ١٥٠ منها، النمل:٦٠].

ومن الأصل كذلك: «المعادَلةُ: الشكُّ في أمرين عَرَضا فلا تدري إلى أيهما تَصِير: عادَلْت بينهما، وأنا في عِدَالٍ بينهما» (موازنة وترجيح بينهما).

ومن ملحظ تحقيق التساوي والتوازن بين العِدْلين؛ حتى يصيرا على مستوى واحد، جاء معنى العَدَالة في الحكم مثلًا، أي تحقيق التوازن بين المتخاصمين: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النساء:٥٨]، ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟﴾ [الأنعام:١٥٢] (وسائر ما في القرآن من التركيب – عدا ما سبق، وعدا آية الانفطار الآتية – فهو من العَدْل الذي هو ضد الظلم).

وجاء أيضًا معنى الإقامة، أي تحقيق الاستقامة، وعدم مَيْل أيّ جزء أكثرَ من غيره، يقال: «عَدَلَ السهمَ في الثِقَاف: قَوَّمَه. وعَدَلْتُ الشيءَ المائل: أقمته فاعتدل، أي استقام». وكذا: «تعديل الشيء: تقويمه. وعَدَلْت الشيءَ (ضرب) فاعتدل سَوَّيْتُه فاستوى»: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الانفطار:٧] – بالتضعيف: جعلك معتدلًا سَوِيّ الخَلْق، كما يقال: هذا معدّل. يدل عليه ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ

=أمين طه)، مج٢/ ٨٤١. والرواية في متنه «ثالبة الشَّوَى». وأشار المحقق في هامش تحقيقه إلى أن هناك روايتين أخريين؛ هما: «بالية الشوى/ ثالثة الشوى». وفي هذا الهامش أيضًا: «... جعلها كالضَّبُع تمشي على ثلاث... والشوى: القوائم... والكَرْم: القِلادة». [كريم].

تَقْوِيمٍ﴾ [التين:٤] [قر ١٩/٢٤٦]. و«فَرَسٌ معتدل الغُرّة: تَوَسَّطَت غرتُه جبهتَه؛ فلم تُصِب واحدةً من العينين، ولم تَمِلْ علَى واحد من الخدين».

ومن ملحظ تعلُّقِ الشيء في جانب ما وليس في الوسط، جاء معنى الميل أو حَرْف الشيء إلى جانبٍ ما (بمعونة حرف الجرّ): «عَدَلْتُ فلانًا عن طريقه، والدابةَ إلى موضع كذا (كأنك جعلتها عِدْلًا لشيء في الجانب الآخر). وانْعَدَل عنه وعَادل: اعْوجّ. وعَدَلَ الفحلَ عن الضِراب: نَحَّاه؛ فانْعَدَل: تنحّى». ولا تضادَّ على الحقيقة. وقد قُرئت الآية السابقة (فَعَدَلَك) بالتخفيف، أي: «أمالك وصرفك إلى أيّ صورة شاء: قبيحًا أو حسنًا، طويلًا أو قصيرًا» [قر ١٩/٢٤٦]، بتصرف محدود.

• (عدن):

﴿جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [البينة:٨]

«المعادن: مَنابتُ الجوهر من ذَهَب وغيره/ المواضعُ التي يُسْتَخْرج منها جواهرُ الأرض نحو مَعْدِن الذهب والفضة، (والحديد). والمَعْدِن -بالفتح وكسر الثالث: المكان الذي يَثْبُتُ فيه الناس». و«العَدِينة: الزيادة التي تزاد في الغَرْب، مثل الرُقْعة التي تُزاد فيه إذا قُطِع أسفلُه. عَدَن بالمكان: أقام. وعَدَنَت الإبلُ بمكان كذا: أقامَتْ في المرعى. العَدْن - بالفتح: أن تَلزم الإبلُ المكانَ؛ فتألفه، ولا تَبرحه».

❁ **المعنى المحوري:** لزومُ الشيءِ جوفًا -أو حيزًا- بثبات ودوامٍ: كالجواهر في المعدن، وكعَدِينة الدلو (تلزمه ضرورة لأنها في قاعه)، وكالمقيم في المكان من دابة وإنسان. ﴿جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ﴾: إقامةٍ وخُلدٍ، لا إلى حين، كمتع الدنيا. وليس في القرآن من التركيب إلا (عَدْن) بهذا المعنى. ومنه: «العَدَان-كسحاب: موضع العُدُون، وكل ساحل للبحر أو النهر (سواحل البحار والأنهار تمسك عليها ماءها في أجوافها). والعَدَان كذلك: سَبعُ سنين (ظَرْف، أي: حيز زماني). مكثوا في الغلاء عدانيْن، أي: أربع عشرة سنة». وسبعُ سنين زمنُ إقامةٍ واستقرار نسبيّ. ومن ذلك قولهم: «عَدَنَ الأرضَ (ضرب)، وعَدَّنها - ض: زَبّلها»؛ لأن تزبيل الأرض يُجَوّد باطنها، بأن يخصّبه للنبات؛ فيَحْسُن نُمُوّه فيها، أي: تَثْبُت جُذُور النبات في باطنها حية حتى يبلغ يَنْعَه. وأما قولهم: «كان ذلك على عِدّان ملك فلان، أي عَهْدِه، أي زمانِ ولايته»، فقال الأزهري: إن الأقرب أنه من العَدّ (أي من «عدد») لأنه جعله بمعنى الوقت» اهـ. ويجوز أن يكون من هنا؛ لأن الزمان حيز، أي ظرف لحال الولاية.

ومن حسّيّ الأصل: «المِعْدَن كمِنْبَر: الصاقور (= الفأس) العظيمة التي لها رأسٌ واحد دقيق تَكسِر به الحجارةَ، وهو المِعْوَل أيضًا»؛ فكأن سرَّ التسمية أنها التي تخترق الصخر؛ فتصلُ إلى جوفه.

❁ **معنى الفصل المعجمي (عد) هو: الامتداد بالتوالي ونحوه: كما يتمثل في الماء العِدّ الذي له مادة**

لا انقطاع لها، كعين الماء في البئر أو التي تسيل من جبل بلا انقطاع – في تركيب (عدد)، وفي الامتداد طفرًا وتخطيًا – في (عدو)، وفي الامتداد عَبْرَ الزمن تكرارًا – في (عود)، وفي الامتداد عبر الزمن إلى المستقبل – في (وعد)، وفي الحدة التي تتبطن فلا تُفَارق، كالعَدَس في قشرته –وهي متينة جدًّا– وكالعَدَسة التي لا تفارق حتى تقتل – في (عدس)، وفي الامتداد استقامةً أو توازنًا واستواء – في (عدل)، وفي الامتداد الزمني بقاءً في جوف أو حيز، كالذهب في معدنه – في (عدن).

العين والذال وما يَثلِثُهما

• (عوذ):

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق:١ – ٢]

«العُوَّذ من اللحم – كسُكَّر: ما عاذ (من اللحم) بالعَظْم ولَزِمه، ومن الكَلَأ: ما لم يرتفع إلى الأغصان ومَنَعه الشجرُ من أن يُرْعَى/ ما نَبَتَ في أصلِ هَدَف، أو شَجَرةٍ، أو حجرٍ يستره».

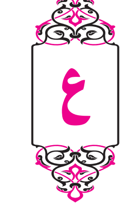
❁ **المعنى المحوري:** التصاقُ الشيءِ الغَضِّ بصُلْب يمنَع –أو يعوقُ– تناولَه[1]: كما يَلصق اللحمُ بالعظم؛ فيصعُب تناولُه. وكذا الكلأُ بوصفه وموقعه المذكورين. ومنه: «العائذ: كلّ أنثى إذا وضعتْ مدّةَ سبعة أيام» (لالتصاقها وولدها، أو لأنها تحتَمِي –أو تُحْمَى– لظروف الولادة). ومنه: «عَوَذ الناس – بالتحريك: رُذَالهم (التابعون واللُّصقاء). وطَيْرٌ عِياذ – كرِحال وسُكَّر: عائذة بجبل أو غيره يمنعها».

ومن الأصل أُخِذ «العياذ: اللِياذُ بشيء والاحتماءُ به (وهو من ضَعْف ولابد، أخذا من الغضاضة في المعنى المحوري)، عاذ به يعوذ عَوْذًا وعِياذًا – ككتاب ومعاذًا: لاذَ به» (احتماء): ﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ﴾ [غافر:٢٧]. ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق:١]: أحتمى به وأعتصم محتميًا. ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ [غافر:٥٦]. «ومعاذ الله، أي: عياذًا بالله»: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾ [يوسف:٧٩]: يستعيذ به عَزَّوَجَلَّ أن يقع في خطيئة عقوبة إنسان بلا جُرْم ارتكبه، كما قال من قبل: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ [يوسف:٢٣]: استعاذة بالله أن يقع في الخطيئة بعد أن نجاه الله من الجُبّ، وأحسن مثواه [ينظر: بحر ٥/٢٤٩]. وكلّ ما في القرآن من التركيب هو بمعنى «العياذ بالله» احتماءً به سبحانه، إلا ما في [الجن:١٦] ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾:

---

[1] (صوتيًّا): تعبّر العين عن التحام ورقة (مع حدة ما)، والذال عن نفاذ بضيق وازدحام مع تحبُّس ما (وهذا غلظ)، والواو عن اشتمال. والتركيب منهن يعبّر عن اشتمال على الرقة مع اللصوق بغليظ، كما في التصاق العُوّذ (اللحم) بالعظم. وفي (عذب) تعبّر الباء عن تجمع مع رخاوة ولصوق. والتركيبُ يعبّر عن نفاذ الكثيف أو الغليظ المنبثّ في الشيء إلى ظاهره فيجتمع كالطبقة عليه، كعِرْمِض الماء، أو كالطَّرَف منه، = كعَذَبة الشجرة: غُصنها بعد نفاذه منها. وفي (عذر) تعبّر الراء عن استرسال. والتركيبُ يعبّر عن استرسالِ نفاذِ ذاك الغليظ ممتدًا مكوّنًا حائلاً، كالعِذَار من الأرض: شِبْه جَبَلٍ مستطيل يعترض.

كان الرجل إذا اضطر للمبيت بواد في الصحراء، يستعيذ بالجني عزيز الوادي من سفهاء الجن.



• (عذب):

﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ﴾ [فاطر:١٢]

«العَذبة – بالفتح وبالتحريك وكفرحة: الطُحْلَب (طبقة خضراء) يعلو الماء (الراكد في الحوض أو نحوه) يقال: اضْرِب عَذَبة الحَوْض حتى يظهر الماء أي اضرب عَرْمَضه» (كجعفر وزِبْرِج، وهو الطُحْلَب).

❁ **المعنى المحوري:** نفاذُ كثافةِ الشيء –أو حِدَّتِه– المُنْبَثَّةِ فيه إلى ظاهره، أو طَرفه (ويَلزم ذلك أن يخلو من تلك الكثافة، أو الحِدّة): كنفاذ (مكوّنات) الطُحلَب من أثناء الماء إلى ظاهره مكونةً طبقةً أعلاه لاصقة به. والطُحلَب كثيف الذات والوَقْعِ على حِسّ من يريد شُربَ الماء.

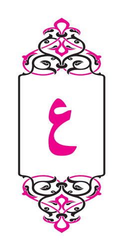
ومن ذلك: «العَذَبة – بالتحريك: غصن الشجرة» وهو غليظ (كثيف) نافذ منها بقوة الحيوية في أصلها وجِذعها. «والعذَبة – كذلك: الخيط الذي يُرْفع به الميزان» (أي الخيوط التي تُرفَع بها كِفّتا الميزان فترفع الموزون إلى أعلى (تنفذه إلى أعلى، أو تنفذ هي منه إلى أعلى). والموزون كثيف –أي ثقيل– فتتبين كثافتُه –أي ثِقَلُه– بالصَنْج الذي يقابله).

ومن ذلك: «العَذِب – ككتف: ما أحاط بالدَبْرة» (بالفتح: الجدول بين المزارع). فالعَذِبُ كالجَدْر لها، وهو يرد الكثيف من مَدَر وتراب وغثاء عن الماء الجاري في الدبْرة ويبعده عنه، فكأنه يخرجه، وينفذ.

ومن التشبيه بغصن الشجرة في النفاذ من الأثناء (بسبب الكثافة = الغلظ = قوة النمو في الشجرة) إلى الأعلى – وهو هنا الطرَف: «العَذَبة – بالتحريك: طَرَف السوط، والسيف، واللسان». ثم يشبَّه بطرف السَوْط ونحوه «العَذَبة: الجلدة التي تُعَلّق خلف الرَحْل من أعلاه».

ومن نفاذ الكثيف المنبثِّ في أثناء الشيء (أي المخالط له) منه – استُعمل في منع دخول الكثيف إلى الأثناء (أو في خلو الأثناء منه – كما سبق في العَذِب: جَدْر الدبْرة)، فقيل: «عَذَبَ الرجلُ والحمارُ (جلس): لم يَأكلْ ولم يشرب، وأعْذبه عن الطعام: مَنَعه وكَفَّه». وكثافة الطعام والشراب أنه سبب القوة والغلظ. ثم قيل: «عَذَبه عن الأمر (ضرب) وأعذبه وعذّبه – ض: مَنَعَه وفَطَمه عن الأمر» (لم يَدَعْه يخالطه). «واستَعْذَبَ عن الشيء وأَعْذَبَ وعَذَبَ عُذُوبًا: كفَّ وأضرب».

ومن الأصل أيضًا: «عذُب الماء – ككرم فهو عَذْب: طاب» (ذهب أو نفذ منه كثيفُهُ: عَكَره وملوحته): ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ﴾ [الفرقان:٥٣ وكذلك ما في فاطر:١٢]. ثم عُمِّمَ العَذْب في كل مستساغ من الشراب والطعام. وما عدا (العَذْب) في الآيتين، فكل ما في القرآن من التركيب هو من العذاب الآتي الآن.



أما «العذاب: النَكَالُ والعقوبة» فمعناه المادّي – أخـذًا من معنـى التركيب – أنه إهـلاك وإفناء للقوة والغِلَـظ والحَيَويـة المنبثـة في البـدن، أي: تجريد منها بإيقـاع الآلام المؤدية إلى ذلـك، كالـضرب المُبرِّح بصُوَره، والجَلْد، والكيّ بالنار، وقَطْع الأعضاء إلخ. وأيضًـا بالإجاعـة والإعطـاش ونحوهمـا – بل هذا أقرب إلى الأصل المادي. كذلك يصدق بإيقاع الإهانة والإذلال لذوي الكِبْر والاعتزاز – وقانا الله ذلك كلَّه اللهمَّ آمين. فهو يتفاوت في الأنواع والشـدّة والأثر: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾، ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:٧، ١٠، ٩٠، ١٢٦]، ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ [الأنعام:٩٣]، ﴿عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ [هود:٣٩]. ومن استعماله في الجَلْد عقوبةُ الزنا: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور:٢]، ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [النساء:٢٥]. وكذلـك: ﴿وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [النور:٨].

• (عذر):

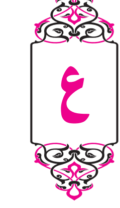
﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ [القيامة:١٤-١٥]

«العِذَار – ككتـاب – من الأرض: غَلْظ يعترضُ في فَضـاءٍ واسـع. و كذلك هو من الرَمْـل، أي: حَبْلٌ مستطيل منه. وعِذَارا الحائط والوادي: جانباه. واتَّخَذَ في كَرْمـه عِـذارًا مـن الشـجر، أي: سِـكَّة مصطفـة. والعِذاران: جانبـا اللِحية. والعَـذْراء بالفتح: الرَمْلة التي لم توطأ لارتفاعها، والدُرَّة التي لم تثقب».

❊ **المعنى المحوري**: اعتراضٌ ما يحولُ دون المعتادِ مـن نفاذٍ (أو سـير، أو رؤيةٍ إلخ): كالعِـذار بمعانيه. وجانبـا اللحيـة يعرُضـان بعـد مرحلـة كَـوْنِ الفتى أمرد؛ فيحجُبان بَشَرة الخدّين، أي: يُغطّيانها. والدرّة المذكـورة ليس فيهـا ثُقْب تُنظَم منه في سِـلْك العِقْد؛ ففيها حائل دون النفـاذ. ومثلها: «العُذْرة – بالضم: البَكارة. وأما العُذْرة – بالضم أيضًا: البَظْر، والجلدة التي يقطعها الخاتن» (قُلْفَة الصبي)، فهما معترضان، كأنهما يحولان. وغِلظُهما وقعهما على الحس. «والعُذْرَة: الناصيةُ، وعرفُ الفرس وناصيتُه» مشـبَّهان بِعذَارَىْ الخدين في كون كلٍّ منها شَعرًا ممتدًّا معترضًا.

ومـن ذلك الأصل: «العُذْرة – بالضم والعاذور: داء في الحلـق» (كأنه التهاب اللوزتـين [انظر ل/ ٢٢٨] فهـو يعـوق البَلْـع). «واعتـذرت المنازل: دَرَسَـتْ» (كأنـها انطمسـت بـما علاهـا من رمـال تحـول دون التعرف عليها).

ومن معنويّ ذلك: «اعتذر الرجل وتَعَذّر» (نَشأ له ما يعوقه عن عملٍ ما واقعًا ثم إخبارًا)، مثل: «اعتذر الرسْـمُ وتَعَـذّر: دَرَسَ». وهـذا يؤخذ منـه أن يقال: اعتـذر بكذا (حائـل أو ظرف) عن الحضـور (مثلًا) لا عـن عدم الحضور. وفي المقاييس: «اعتذر من ذنبه فعَذَرْتـه»: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ [التوبـة:٩٤]، أي: يبـدُون مـا عاقهم. وكـذا: «تَعَذَّر:



تأخرَ، والأمرُ: لم يستقم» (لم يَجْرِ). وكذلك: «أعذر: ثَبتَ له عذر، وأَحْدَثَ عُذْرًا، وأَبْدَى عذرًا، وكَثُرت ذنوبه وعيوبه» (الأخير كأنه قَدَّمَ عذرًا لمن يعاقبه): ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ [التوبة:٩٠]، قرئت كـ (مُؤْمِنُون)، أي: أصحاب الأعذار، وقرئت كـ (مُحَدِّثون)، أي: المعتذرون – مُحِقِّين أو مُبْطلين. وكان ابن عباس يقسم على القراءة الأولى ويرى الأخيرة تعني المُبطلين [ق، قر ٨/ ٢٢٥]. ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ [المرسلات:٦]: إعذارًا من الله، أو إنذارًا إلى عباده [قر ١٩/ ١٥٦]. والمعذرة: كالعُذْر: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [الروم:٥٧]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من العذر بالمعنى المذكور. ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ۝١٤ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ [القيامة:١٤-١٥]، فسِّرت بالستور في لغة اليمن. وهذا المعنى يتأتّى من الأصل، ولكن يمكن أن تكون جمع مَعْذِرة من الاعتذار [قر ١٩/ ١٠١]. وقولهم: «أَعْذَرَ مَنْ أَنْذَرَ» هو من إصحاب العُذْر، أي: تحمَّل ما لا يلام معه إذا عاقب، أو صار له حاجزٌ عن اللوم لذلك. وهذا أولى من تأويل ذلك الاستعمال بالسَّلْب: (أزال ما يمكن أن يَعْتَذِرَ به المنذَر من عدم العلم، وسَلَبَ ذلك العذرَ؛ فمن حقّه إيقاعُ العقاب)؛ لأن التأويل بالسَّلْب خلافُ الأصل.

❊ **معنى الفصل المعجمي (عذ) هو: لصوق الغضّ بشيء: كما يتمثل في لصوق اللحم بالعظم في (عوذ)، وفي لصوق العَرْمَض –وهو الطُّحْلَب– بظاهر الماء، أي تجمعه عليه – بعد نفاذه منه – في (عذب)، وكالغِلَظ الذي ينشأ على الظاهر الذي كان مجردًا؛ فيحول دون النفاذ – في (عذر).**

العين والراء وما يَثلِثُهما

• (عرر – عرعر):

«العَرّ – بالفتح: الجَرَب. وبالضم: قُروح بأعناق الفُصْلان/ داءٌ يأخذ البعيرَ، فيتمعَّطُ عنه وَبَرُه حتى يبدو الجِلْدُ ويبرُق/ قُروح مثلُ القُوباء[(١)] تَخرُجُ بالإبل متفرقةً في مشافرها وقوائمها، يَسِيلُ منها مثلُ الماء الأصفر».

❊ **المعنى المحوري:** نقصٌ –أو جَرْدٌ– من ظاهر الشيء، أو عن ظاهره؛ فيبرُز[(٢)]: كالجَرَب والقروح

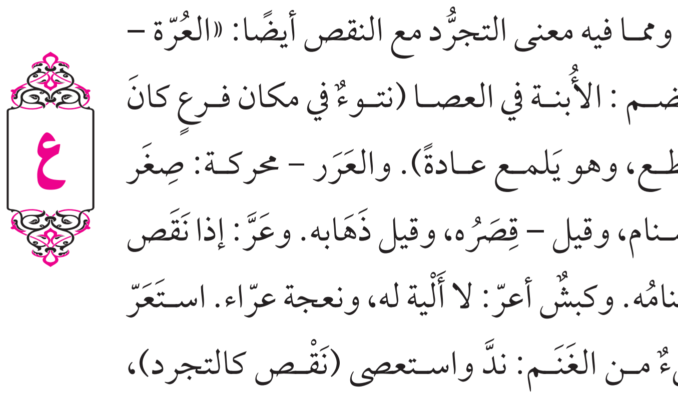
(١) في اللسان (ق و ب) أن «القُوباء» داءٌ يصيب جِلْد البعير، فيسقُط وَبَرُه في مواضع الإصابة. [كريم].

(٢) (صوتيًّا): تعبّر العين عن التحام في رقة مع حدة ما، والراء عن استرسال. والفصل منهما يعبّر عن حدّة في الأثناء ينفذ أثرها إلى الظاهر: تجردًا، أو بروزًا، كالعُرّة: الجرب، وعُرْعُرة السنام: أعلاه. وفي (عرو) تعبّر الواو عن اشتمال. ويعبّر التركيبُ عن حَلْقة في ظاهر الشيء أو جانبه يُتَمكّن منه (اشتمال) بها، مثل عروة الكوز. وفي (عرى) تعبّر الياء عن اتصال. ويعبّر التركيبُ بمعونة صيغة (فَعِل) عن تجرُّد جسمِ الشيء، أي عدم ما يحول دونه– وهذا اتصال، كما في العراء. وفي (عور) تتوسط الواو بمعنى الاشتمال، فيعبّر التركيبُ معها عن الاشتمال على الحدة: نقصًا، أو خلوًّا ظاهرًا، أي يظهر، كعَوَر العين. وفي (عير) تتوسّط الياء بمعنى الاتصال؛ فيعبّر التركيبُ عن وجود شيء شديد يمتد (اتصال) بين ما حوله من رقيق؛ فيشدّه، كعَيْر الورقة والقَدَم. وفي (عرب) تعبّر الباء عن التلاصق أو التجمع الرخو. ويعبّر التركيبُ عن حدّة ذاتية، أي ثابتة في أثناء الشيء يبرز أثرها – مع تجمع لطيف، أي عدم مفارقة سفرية، كالعَرَب: النشاط، فهو ليس سفرًا، وكالبئر العَرِبة: الكثيرة الماء. وفي (عرج) =



المذكـورة. ومنـه: «المِعْرار مـن النخل: التـي يصيبها مثلُ الجَرَب». وفي [المقاييس] أنها المِخْشاف (والخَشَف مـن التمـر: الجـافّ على قلة لحـم، كأنه مجـرد غلافِ التمر متجعِّدًا جافًّا).

ومـن ذلك: «حِمارٌ أعرّ: سـمين/ إذا كان السِـمَنُ في صـدره وعنقـه أكثر من غيره (هـذا الموضع يَعْرَى من الشـعر مـع السِـمَن). وعُـرّا الوادي: شـاطئاه» (ينفُـذان إلى أعلى مجرَّديْن من الماء. وهما من أثر نحره الأرض). وهـذا يُلْحـظ بـروزًا في «عُرْعُـرة الجبل – بالضم: عُظْمه وأعلاه، وكذا عُرْعُرة السـنام: رأسُـه وأعلاه وغاربُـه، وكذا عُرْعُرة الأنْـف. وعُرْعُرة كل شيء: رأسُه وأعلاه، وعرْعُرة الإنسان: جِلْدة رأسه، وعُرعُرة القارورة: سِـدَاد رأسها». فكل ذلك يُلحَظ فيه البروز إلى أعلى، سـواء مجرّدًا، أو اجتزِئ بتسـنُّمه عن التجرد.



ومـما فيه معنى التجرُّد مع النقص أيضًا: «العُرّة – بالضـم: الأُبنـة في العصـا (نتـوءٌ في مكان فـرعٍ كانَ فقُطـع، وهو يَلمـع عـادةً). والعَرَر – محركـة: صِغَر السَـنام، وقيل – قِصَرُه، وقيل ذَهَابه. وعَرَّ: إذا نَقَص سَـنامُه. وكبشٌ أعرّ: لا أَلْية له، ونعجة عرّاء. اسـتَعَرّ شيءٌ مـن الغَنَـم: ندَّ واسـتعصى (نَقْـص كالتجرد)، والمعـرور: المقـرور الـذي لا يسـتقر/ الذي أتاه مالا قِـوَامَ له معه. العريـر: الغريب في القـوم (مجرّد ليس له عُزْوة). التعارّ: السـهر والتقلب على الفِراش ليلًا مـع كلام (عدم الثبات نَقْصٌ، مع كشـف الأغطية). والعَرّة والمَعَرّةُ: الأذى والجناية. ومَعَرَّةُ الجيش»: (ما يُلْحِقُه بمن يَمُرّ بهم من اجتياح ونهب): ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الفتح:٢٥] (غُرْم، أوديةٌ، أو مأثـم). «عارّه: قاتله وآذاه. عـرّه واعترّه: أتاه فطلب معروفـه. المعـترّ: الفقير/ المتعـرض للمعـروف مـن غير أن يَسْـأل» (جـاء لتراه أو ترى ظاهـره فتعطيه): ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحج:٣٦]. «عرعـر عينَـه: فَقَأَهـا / اقتلعهـا، وعَرْعَـرَ القـارورةَ: نـزع سِـدَادها. والعرار – كسحاب: الغُلامُ المعجَّلُ فطامه قبـل وقتـه» (نَقْص بـدن أو حق). ومـن النقص مع تلطـخ الظاهر: «العُرّة – بالضم: ذَرْق الطير، وعَذِرَة النـاس. عَرّهم بشرٍّ: لطخهم/ شـانهم. هو عُرّة أهله – بالضم، أي: يشينهم».

ومن البروز: «العَرَارة: الرفعة والسُـؤْدَد. عراعر القوم: سـاداتهم. تزوج في عَرَارة نسـاء، أي: في نساء يلدن الذكور».

=تعـبّر الجيم عن جِرْم كبير غير شـديد. ويعبّر التركيبُ عن نشـوز عـن الاطّـراد، أي انثنـاء عنـه – والانثنـاء من صور التجمـع ومنـه المثنَّى – كـما في انعراج الشيءِ: ميله، ومشـية الأعرج. وفي (عرش) تعبّر الشـين عن تفشٍّ وامتداد لدقاق كثـيرة. ويعـبّر التركيـبُ عـن تشـابك دقـاقٍ في الأعلى –أو الظاهر– مكونةً غشـاء متماسـكًا، كعرش البيت، والعرش: السرير. وفي (عرض) تعبّر الضاد عـن كثيف غليظ. ويعبّر التركيـبُ عـن الجانـب الواسع من الـشيء الكثيـف، وهو العَـرْض: ضـد الطـول. وفي (عرف) تعـبّر الفاء عـن إبعادٍ وطـرد أو انقطاع. ويعـبّر التركيبُ معها عن نتـوءات بارزة (منقطعة أي غير ممتدة) على ظاهر الشيء –أو أعلاه– تكوّن ملامـح تميزه، كعُرْف الديـك، والرمل، والجبل. وفي (عرم) تعـبّر الميم عـن التئام ظاهـري وتضام. ويعـبّر التركيبُ عن تضام الكثير المسترسـل مما هـو من باب الغُثـاء جِرمًا عظيمًا ظاهرًا، كما في العُرْمة: كُدْس الحَبّ المَدُوس الذي لم يُذَرَّ.

ع

• (عـرو):

﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان:٢٢]

«العُـرْوة – بالضم – من الدَلْو والكُوز: مَقْبِضُها، ومـن القميص: مَدْخَـل زِرّه، ومن القِـلادة: طَوْقُها. وعُـرَى المَـزادة: آذانُهـا. والعُـرْوة مـن الشـجر: مالا يَسْقُط ورقه في الشتاء».

❁ **المعنى المحوري:** إمساكٌ –أو امتساكٌ– للظاهر بتمكُّن: كما يُمسكُ الدلوُ والكوزُ بعُروتيهما، وكطوق القِـلادة لها. وكما يظل ورق الشـجر المذكور ممتسـكًا على ظاهـره. وقوله تعالى: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البقـرة:٢٥٦ وكذلـك مـا في لقـمان:٢٢]: «شُـبِّه الإيمانُ بالله –تعالى– بالعروة التي يُمْتَسَكُ بها. وقال الزجّـاج: العروة الوثقى: قـول: لا إله إلا الله. وقيل معناه: فقدْ عَقَد لنفسـه من الديـن عَقْدًا وثيقًا لا تَحُلّه حُجَّة» [ل] (ومآل الثلاثة واحد).

ومن ماديّ ذلك «العُـرْوة – بالضم: حَواليَّ البلد (مسـاحةٌ خارجة عنها تابعة لها، أي ممسـكة بها / كما يقـال: زمامهـا). والعُروة كذلك: الأسـد (إذا أخذ، أي أمسك، لا يُفْلت)، والنفيسُ من المال (عِلْقٌ مَضِنَّة يُمْتَسَكُ به دائمًا). وقد عُرِي إلى الشيء – كعُنِي: باعه ثم اسـتوحش إليـه (عَلِقتْ نَفْسُـه به). والعُـرَواء – كنُفَسـاء: قِرّة الحمَّـى ومَسُّـها في أول رِعدتها» (أول إمساكها بالمحموم).

«وقد عَرَاه يعروُه: غَشِـيَه طالبًا معروفه (تعلَّق به، أو من غشـيانه عِرْوَهُ: ناحيته – إصابـة)[1]. واعتراه أيضًا: غَشِـيه»: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ [هود:٥٤]: أصابك (غَشِـيَك بسـوء، أو عَلَّقه بك).

• (عـرى):

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ [طه:١١٨]

«العَـرَاء: الفَضَـاء لا سـاتر فيـه. وفـرس عُرْى – بالضم: بلا سَرْج. والعُرْيَـانُ من الرمل: نَقًى أو عَقَدٌ لا شَـجَرَ عليـه» (النَقَى: الكثيب مـن الرمل، والعَقَد – كجبل وكتف: ما تعقَّد من الرمل وتراكم).

❁ **المعنى المحوري:** تجرُّد جسـمِ الشيء مما يَغْشاه، أو شـأنُه أنْ يَغْشـاه: كالفضـاء، والفـرس، والرمـل المذكـورات. ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ [الصافـات:١٤٥ وكذلـك ما في القلم:٤٩]: سـاحل البحر. وفُسّر بالصحـراء، والمكان الخالي [قر١٥/١٢٨]. ومنه «اعرورى: سـارَ في الأرض وحده». ومنه: «العُرْى: التجـرد مـن الثيـاب»: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾.

و«العَرَاة – كفَتَاة: شدةُ البرْد» (معنى لازم للتجرد مـن الغطاء، والشـاعر بالبرد يخيل إليه أنه مكشـوف غـير مُغَطّى). وقولهـم: «أعْـرَاه النخلة: وَهَبَـهُ ثمرة عامها» (كأن الأصل نَقَلها إلى عَرَاه: ناحيته).

---

(١) أي أن الدلالـة الصرفية لصيغة «فَعَلَ» – حين نفسّر «عراه» بـ«غَشِيَ عِروَه» (ناحيته)– تكون هي «الإصابة»، كما يقال: «رأَسَه»: إذا ضرب رأْسَه (أصابها). [كريم].

• (عـور):

﴿وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ﴾ [الأحزاب:١٣]

«العَـوَرُ – محركة: ذهابُ إحدى العينين. والعَوْرَة من الجبال – بالفتح: شُقوقها، ومن الشمس: مَشْرِقُها ومَغْرِبُها. والعَوَار – كسحاب: خَرْق أو شَقٌّ في الثوب».

❁ **المعنى المحوري:** فراغٌ –أو فُرْجةٌ– طارئة في (سطح) ظاهرِ شيء تَكشِف عن باطنه: كعين الأعور، وكالشَّقِّ في الجَبَل والثوب، وكالمشرق والمغرب (فجوتان في الأفق للشمس)، وكالخَلَل في الثغر. ومنه: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ﴾، يريدون: ممكنة للسُّرَّاق، أي ليس هناك ما يحميها؛ فكأنّ ظاهرها مفتوح إلى باطنها ﴿وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍ﴾. ومنه: «عَوْرة الرجلِ والمرأة» (الباطن من جسمهما الذي ينبغي أن يغطَّى، فإذا كُشِف صار عورة. وليس لغوًا تَحَدُّث القرآن عن العَوْرَة بالنسبة للنساء خاصة: ﴿أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النور:٣١]، ثم أطلق على الساعة التي هي قَمَن من ظهور العَوْرة فيها [ل]: ﴿مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡ﴾ [النور:٥٨].

ومن مجاز الفراغ الظاهر الذي يكشف (فراغ الباطن): «الأعور: الرديء من كل شيء، والضعيف الجبان البليد، لا خير فيه (خاليان من القيمة)، والدليل [السيّئ] الدلالة (لا علم عنده)، ومن لا سَوْطَ معه، ومن ليس له أخٌ من أبويه (مكشوفان)، والذي لم يُصِب حاجته (مجرد كالمكشوف). ومن الطُرُق: الذي لا عَلَم فيه». «والعائر: بَثْر في الجفن، وكلّ ما أَعَلَّ العين، وكرُمّان: اللحْمُ يُنزَع من العين» (فساد أو خَلَل في فجوة العين).

ومن ذلك: «العَارَةُ: ما تَعَاوَرُوه بينهم (يُخْلَى من حوزة إلى حوزة). وعاور المكاييل وعايرها: قدَّرها (بوعاء مقدَّر الفراغ). وعاره يعُوره ويَعِيره: أخذه وذهب به (أخلى حوْزةَ صاحبِه منه). والعارُ: كلُّ شيء لزِم به عيبٌ»، جعلوه من اليائي، وهو نقص كالفراغ في الشيء.

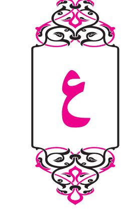
• (عير):

﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ [يوسف:٩٤]

«العَيْر – بالفتح: العظم الناتئُ وَسَطَ الكتف، وعَيْر القدم: الناتئ في ظهرها. وعَيْر الورقة (أي ورقة الشجرة): الخط الناتئ وَسَطَها كأنه جُدَيْر (مصغَّر جَدْر)[1]. وعَيْر الأذن: وَتِدُها[2]. وعَيْر النَّصْل: الناتئُ في وسطه. وعير الصخرة: حرف ناتئ فيها خِلْقة. وكل ناتئ في وَسَطٍ مُسْتوٍ: عَيْر. والعَيْر: الوَتِدُ، والجبل».

(١) **الجِدْر:** الحائط، كالجِدار. ينظر: اللسان (ج د ر). والمراد أن هذا الخط الناتئ في وسط ورقة الشجرة يُشبه الجدار القصير في بروزه وفَصْله بين جانبي الورقة. [كريم].

(٢) «عير الأذن: وَتِدها»، أي: العَظْم الناتئ خَلْفَها. [كريم].



❁ **المعنى المحوري**: صُلْبٌ يمتدُّ ناتئًا بين الرقيق -أو الضعيف- حولَه، أو بجانبه؛ فيدعَمُه، ويشُدُّه: كعير الكتف، والقدم، والورقة، والنصل. وكوتد الأذن، ووتِد الخباء. وعيرُ الصخرة، والجبل مشبَّهان - مع أن الجبال أوتاد الأرض[1]. ومن التشبيه بالعير في توسُّط الصُلْب (القويّ) ما حوله: «عَيْر العين: الناتئ في بؤبؤ العين».

ومن دعم القوي ما حوله وشدّه إياه مع الامتداد، أُخذ معنى الحَمْل والنَقْل إلى مكان بعيد، وبه سُمي «العَير - بالفتح: الحمار (لشدته بين ما حوله من الحيوانات الصغار كالبقر والغنم، واتخاذه لحَمْل الأثقال عند التَرْحال، كما قالوا للناجية من الإبل: عَيْرانة). والعِير - بالكسر: القافلة» (جماعة تحمل أمتعتها راحلة): ﴿وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَا﴾ [يوسف:٨٢].

ومن ذلك الحَمْلِ والنقل بإبعادٍ: «عِرْتُ ثوبه (باع): ذَهَبْتُ به، عار الفَرَسُ، والكلب، وغيره، يَعِير: ذهب على وجهه وتباعد عن صاحبه. وقصيدة عائرة: سائرة».

• (عرب):

﴿كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ [فصلت:٣]

«نهر عَرِبٌ: غَمْر. وبئر عَرِبة: كثيرة الماء. العَرَبة - محركة: النهر الشديد الجَرْي. والعَرَب - كذلك: النشاط والأَرَن. عَرِب عَرابة: نَشِط. عَرِبَتْ معدته: فسدت مما يَحمِلُ عليها. عَرِب الجُرْح وحَبِط: بقي فيه أثر بعد البُرْء ونُكْسٌ وغُفْر. عَرِب السنام: وَرِم وتقيح» (الفعل في كلّ ذلك كفرح).

❁ **المعنى المحوري**: نشاطٌ وانطلاقٌ بحِدَّةٍ ذاتية للخلوص مما يحبِسُ: كانطلاق ماء البئر، وكذلك ماء النهر الشديد الجري. والنشاطُ والأَرَن يكون من قوة ذاتية، ويَبْرُزُ وَثْبا وخِفَّة وجَرْيًا. وفسادُ المَعِدةِ انطلاقٌ لما هو متجمِّع فيها، فلا تهضِم الطعام، ولا تُمسكه[2]. وكذلك عَرَبُ السنام، فهو تقيحه، وهذا تسيّب لمادته. وعَرَبُ الجُرْح: أن يعود فيه (أو يبقَى) تقيُّحٌ (تسيُّب، أي: عدم تماسك لحمه، وكلاهما حدّة).

ومن ذلك: «تعريب النخل: قَطْع سَعَفِهِ (أي الأسفل). وهو تَشْذِيبه (كثرة السَعَف تَعُوق النُمُوّ، وقَطْعُه يُنَشّط قوة النمو الذاتية فينطلق، أي يُسْرِع مُعَدَّل نموه)؛ جاء في التهذيب (عصف) «عَصَفْنا الزرع: جَزَزْنا ورقه الذي يميل أسفلَه ليكون أخفّ للزرع». و «تعريب الفرس: تبزيغه» (البَزْغُ وَخزٌ عند أشاعر حافره؛ فيخرج ما يكون هناك من صَديد، ويشتد الموضع؛ فينطلق الفَرَسُ دون أن يتهيب الاعتماد على حافره. والصيغة في الاستعمالين للمعالجة، كما يقال: مرّضه). و «العَرَابة: شِمال الضَرْع» (ثوب يُغَشَّى به ضَرْعُ النعجة إذا كَبِر؛ فيحميه، ويتيح أن تتنقل به، حتى يخفَّ اللبنُ بالرضاع، أو الجفاف).

---

(١) أي: إضافةً إلى أن الجبال أوتاد الأرض. [كريم].

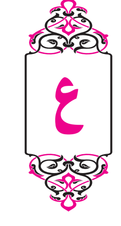
(٢) في [ل] «عَرِبَت معدته عربًا: فسدت مثل ذَرِبَت ذربًا» وفي (ذرب) «الذَرَب: الداء الذي يعرض للمعدة فلا تهضم الطعام ويَفْسُد فيها، ولا تمسكه».

ومن تلك الحِدّة الذاتية (الباطنية): «العِرْب – بالكسر: يبيس البُهمَي. وقيل: يبيس كل بَقْل. وقيل: عِرْب البُهْمَي: شوكها» (اليُبْس من جفاف الباطن. وهو حِدّة. والشَوك حادّ). و «العَرَاب – كسحاب: حَمْل الخَزَم، وهو شَجَر (مُرٌّ) يُفْتل من لحائه الحِبال، تأكله القرودُ، وربما أكله الناسُ في المجاعة» (الحدّة في هذا الحَمْل حَرافتُه، أو مرارته، أو هي قوة الحبال). وفي [تاج]: «اسْتَعْرَبَت البقرةُ: اشتهت الفحل. وعَرَّبها الثَوْرُ – ض: شَهَّاها» (حِدّة في باطنها). «العَرَبات – محركة: سُفُن رواكد كانت في دِجْلة» (هنا نقل شيري محقق [تاج] عن معجم البلدان «العَرَبة بلغة أهل الجزيرة: السفينة التي تُعْمل فيها رَحًى في وَسَط الماء الجاري مثل دجلة... يُدِيرها شدة جَرْيه» (فهي مسماة بحركة الرَحَى في باطنها).

وخلوصُ الشيء من الشوائب حِدّةٌ؛ لأنه قوة له في بابه: «العَرَب – بالتحريك: الكثير من الماء الصافي. والإبلُ العِرَاب والخيل العِراب: خلافُ البَخاتي والبراذين (البَخَاتيّ: إبل، والبراذين: خَيْل. وكلاهما هجين، أي غير نقي السلالة – فالعِراب نقية العروبة خالصة من الشوائب).

ومن الحدّة الذاتية وإطلاق المحتبِس: التصريح بما في النَفْس دون تهيب أو عجز: «الثَيِّب تعرب عن نفْسها، أي: تُفْصِح. فإنما كان يُعْرِب عما في قلبه لسانُه. أَعْرِبْ عما في ضميرك، أي: أَبِنْ. تعَرَّب واستَعْرَب: أَفْصَح. أَعْرَب الأغتم وعَرُب لسانه – بالضم: عُروبة، أي: صار عربيًّا. عرّبت له الكلام تعريبًا، وأعربت له إعرابًا: بينتُه له حتى لا يكون فيه حضرمة». ومن هذا التصريح والإفصاح: (أ) «كُرِه الإعراب للمُحْرِم. وهو الإفحاش في القول، والرَفَث» (خلاصته يكره أن يستعمل المحرم الألفاظ الصريحة عن الجماع وأعضائه). (ب) «عرّب عليه: قبحّ قوله وفِعله»، أي: نَقَدَه صراحةً دون مواربة. (جـ): «العَرُوب من النساء: المتبذّلة لزوجها الخَفِرة في قومها» (خلاصته أنها تبدي لزوجها شغفها به، ورغبتها فيه. وهذا يستحب في الزوجة): ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ [الواقعة:٣٧] (ولا يُلتفتُ إلى العبارة الجزافية التي فسّر بها ابنُ الأعرابي «العَروب من النساء»؛ فإنه نادرًا ما يُحسِن تفسيرَ المفردات).

و(العَرَب) سُمُّوا بذلك لما فيهم من الحدّة الذاتية: متمثلةً في النشاط والحركة المتسيبة تنقُّلًا في الصحراء المكشوفة؛ طلبًا للكلأ، ومتمثلةً أيضًا في العاطفية والانفعالية وحرارة الدم الشائعة فيهم، وأخيرًا في قدرتهم على التعبير عما في نفوسهم من دقائق، أي: في الإعراب: الإفصاح، كما قيل. أو في [تاج العروس] (عرب) قول مطوَّل الأدلة أن العرب سُمُّوا باسم موطنهم (عَرَبَة). وهو جزيرة العرب كلها، أو تهامة بما فيها مكة، أو هو مكة نفسها. وأقول: إنه على الأولَيْن، فالجزيرة وتهامة مجال حركة العرب، وعلى الأخير، فإن مكة هي مُنطلقهم إلى سائر الجزيرة. «والعربي: المنسوب إلى العرب»: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء:١٩٥]. وقد جاء في القرآن الوصف بـ(عربي) للسان ثلاث مرات، وللقرآن ست مرات، وللحُكْم



مرة. ومرة في مقابل الأعجمي هذا للمُرْسَل أو للقوم [ينظر: بحر ٧/ ٤٨٠]. وقد تساءل بعضُ الباحثين عن أقدم تعبيرٍ عن القومية العربيـة. والإجابة: أن ذلك في القرآن الكريم في لفظ (قومك) (قومي) والضمير لسيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خمسَ مرّاتٍ في [الأنعام:٦٦، هود:٤٩، الزخرف:٤٤، ٥٧، الفرقان:٣٠]، كما ذكَر الأنبياءَ منسوبين لأقوامهم نحو مئةٍ وعشرين مرة.

والأَعْـراب: هم سـكّان البادية مـن العرَب. وقد ذُكـرت عـشر مـرات: ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ [التوبة:٩٩].

أما تسميةُ يومِ الجمعة (عروبة)، فهي من الانتقال للتجمع فيه.

• (عـرج):

﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾ [الحديد:٤]

«العَـرَج – محركـة: الظَلَع. عـرج – مثلثـة الراء: مَشَـى مِشْـيَةَ الأَعْرجَ بِعرَضٍ فغمَزَ مـن شيء أصابه. وانْعرَجَ الطريـقُ: مال، وانْعرَجَ الوادي. وعرّج البناءَ تعريجًـا: ميّلـه. وانعرج الـشيءُ: مـال يَمْنَـةً ويَسْرَةً/ انعطـف. وعَرَج في الدَرَجَة والسُـلَّم (قعد وجلس): رَقِيَ. المِعْراج – بكسر الميم وفتحها: المِصْعد».

❁ **المعنـى المحـوري**: نشـوزٌ –أو عِـوَجٌ– عـن الاستواء في الاطّراد: إلى الأعلى، أو الجانب: كما يبدو في مـشي الأعرج، وفي الصعود في الدرجة – وكلاهما إلى أعـلى. وكانعـراج الطريـق، والـوادي، والبناء – وكلهـا إلى جانب. وفي الجميع خـروج عن الاطراد.

فمِـن عَـرَج الرجْـلِ: ﴿وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ ﴾ [النور:٦١، الفتح:١٧]. ومن العُروج: الصعود: ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ [الحجـر:١٤]، ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [المعارج:٤]. وجمـع المِعْـرَج: معارج، وجمـع المعراج: معـارج، ومعاريـج: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ [المعارج:٣] فُسّرت بالمصاعـد، والدَرَج للملائكة، أو للأعمال، أو لـلأرواح، وبالفواضل والنِعَم [ل]. وفي الأخـير بعْدٌ. وكلّ ما بَقِيَ في القرآن من التركيب هو من هذا العروج.

ومن النشـوز عـن الاسـتواء إلى الجانـب، قالوا: «عَـرَّج عليه – ض: عَطَـفَ ومال». ومن صور هذا: «العُرَيْجَاء في سَقْي الإبل. وهي أن تـرد يومًا نصف النهـار، ثم غُـدوةَ اليومِ التالي، أو أن تَـرِدَ غدوةَ يومٍ، ثم ترِد مَسـاءَ اليومِ التالي، ثم غداةَ ما بعد اليوم التالي لهذا المساء».

والنشـوز عـن الاسـتواء انثنـاءٌ يؤخـذ منـه معنى التكاثف والتجمع – كما أن (الاثنين) من الثَنْي – ومن هنا جاء استعمال «العِرْج – بالكسر: جماعة الإبل، أقل مـا قيل في عددها: سـبعون، وأكثره ألف». ويتأتى أن يكون هذا المعنى من الانعطاف عليها والاشتغال بها، أي: أنها تستحقّ التفرُّغَ لها اقتصارًا عليها.

• (عرجن):

﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ [يس:٣٩]

«العُرْجـون: أصـلُ عِـذْقِ النخلـة الـذي يمتـدّ

أَجْـرَد مُعْوَجًّا، ثم تتفرّع منه الشـماريخ التي يعلَق بها البلح».

❁ **المعنـى المحوري:** ما يتدلَّى من النخل تتفرَّعُ منه عثاكيلُ تحمِل ثَمَـرَه: كالعرجون الموصوف. ويُلحَظ أنه يجمع الثمر – كما سُمِّيت جماعةُ الإبل بـ«العِرْج». هـذا، والعرجونُ يكـون أصفرَ عريضًا منحنيًا، شَـبّه القـرآنُ به الهـلالَ لما عاد دقيقًا: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾.

• (عـرش):

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥]

«عَـرْش البيـتِ – بالفتـح، وعَريشُـه: سَـقْفه. وعَـرْشُ البئـر: بناءٌ يبنى من خَشـب عـلى رأس البئر يكون ظلالًا. وعُـرْش القدم – بالضم: ما بين عَيْرِها وأصابعهـا من ظاهره. والعُرْش أيضًا: عِرْق في أصل العنق».

❁ **المعنى المحوري:** تفرُّعٌ وانفراشٌ يُمْتَسَك مُشتبكًا في أعلَى: كعَـرْش البيـت، والبئـر، والقـدم، والعنق المذكورات – وكلها ذاتُ تفرع مع اشـتباك وانبساط في أعلى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّـٰتٍ مَّعْرُوشَـٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَـٰتٍ﴾ [الأنعام:١٤١]، المعروشـات: الكُـرُوم. ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف:١٣٧، ومثلها ما في النحل:٦٨] وإن اختلفـت هيـأة العـرش فيهـا. ﴿وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [الكهف:٤٢، البقرة:٢٥٩، الكهف:٤٢، وكذا ما في الحج:٤٥]، قالوا: سَقَطت سُقُفها، ثم سـقطت الجـدران فوقهـا. وفي [ل] نصف صفحة في معنى «خاوية على عروشـها». ومنـه: «العَرْش – بالفتـح: سرير الملـك»؛ لأنـه يُصنع منبسـطًا مرتفعًا عـن الأرض. ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل:٢٣]، ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الحديد:٤]. وسـائر مـا في القرآن من التركيـب هو كلمة (العرش). و «العَرْش أيضًا: البيت» وأصله مما سبق. و«اعرورشْتُ الدابة: ركبتُه، وناقة عُرْش – بالضم: ضَخْمة كأنها معروشة الزَوْر[1] (كلاهما فيه علو). والمُتَسَرْوِش: المُستظِلّ بالشجرة» (هذا اتخاذ)[2].

ومن الامتسـاك مع الانبسـاط: «أَعْرَشْتُ الغنم: منعتُها أن ترتع (جعلتُها تتماسـك، لا تنفِش. ويتأتَّى أن يكـون أصل هـذا أنـك أدخلتَها بيتَهـا). وعرَشَ بالمكان (جلس): أقـام. وعَرَّش عنّـي الأمرُ – ض: أبطأ» (تماسَك).

• (عـرض):

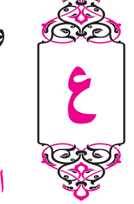
﴿ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴾ [الكهف:٤٨]

«العَـرْض – بالفتـح: الجبل، أو سـفحه وناحيته، والجيـشُ العظيـم، ومـا سَـدّ الأُفُـقَ مـن السـحاب. والعِـرْض – بالكسر: الجماعة من الطَرْفـاء، والأَثْل، والنَخْل، وجـوّ البلد وناحيتُه من الأرض، والوادي، وبَـدَن كل الحيـوان. وامـرأة عِرَضْنة: ذهبـت عِرَضًا

---

(١) في اللسـان (ز و ر) أنّ «زَوْر» الدابّـة هو صدْرها، أو أعلاه. [كريم].

(٢) أي أن الدلالـة الصرفيـة للصيغـة تكـون- حينئـذٍ- هـي «الاتخاذ». [كريم].



من سِمَنها. والعارض: ما سَدّ الأُفُق: من الجراد، والنَحْل، والسحاب».

❁ **المعنى المحوري:** اتساعُ ما يواجِه الناظرَ من الشيء الكثيف: كالأشياء المذكورة. وهو ما يخالف الطول -كما قالوا. فمن ذلك: «العارضُ: السحابُ»: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف:٢٤].

ومن حسي ذلك الأصل أيضًا: «العُرْض -بالضم: جانبُ الظبي، والحائط، والعُنُق، وغيرها. وعُرْض الشيء: ناحيته من أي وجه جئته، ووسَطُه». وأرى أن «التعريض»- وهو أن يُورَّى بكلام عن معنًى غيرِ ظاهرٍ أو مباشر - هو من جَعْلِ السامع يَفهم المعنى المراد من عُرْض الكلام لا مباشرةً. ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ [البقرة:٢٣٥]، في [بحر ٢/ ٢٣٥ - ٢٣٦] أمثلة كثيرة لذلك التعريض». و «عِرْضُ كل شيء - بالكسر: ناحيته. وعارِضا الوجه وعَرُوضاه: جانباه. والعَرُوض: الناحية، والطريق». فكلها تدل على جانب ذي مساحة واسعة من الشيء. ثم يُعمَّم في الجانب الذي شأنه كذلك: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [آل عمران:١٣٣، وكذا ما في الحديد:٢١]. وعَرُض الشيء (كرم): صار عريضًا: ﴿فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ [فصلت:٥١]: «كثير. والعرب تستعمل الطول والعرض في الكثرة. في الكلام، وأعرض في الدعاء، أي: أكثر» [قر ١٥/ ٣٧٣].

وقالوا: «عَرَضت الحوضَ على البعير، والجاريةَ والمتاعَ على البيع، والجُنْدَ: (إذا) أمررتَهم عليك، ونظرتَ ما حالُهم، كأنك تُبدي العُرْض منها جميعًا»: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ [الكهف:١٠٠]، ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾ [ص:٣١]، ﴿وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾ [الكهف:٤٨]. وكلّ (عَرَض)، و(عُرِض) ومضارعهما، فهي بمعنى: إمرار الشيء أمام النظر، أو إتاحته؛ بقصد أن يُنْظَر إليه: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ [البقرة:٣١]، أي: عرض مسميات الأسماء [أحد قولين - بحر ١/ ٢٩٥]، فهذا أوضح من عرض الأسماء. ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾ [الأحزاب:٧٢]، العَرْضُ هنا: تخيير في حمل أمانة المسئولية: فتثاب إن أحسنتْ، وتُعاقَب إن أساءت [ينظر: بحر ٧/ ٢٤٣]. ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر:٤٦، وكذا ما في الشورى:٤٥]: تُعرَض أرواح آل فرعون - ومن كان مِثْلَهم من الكفّار - على النار بالغداة والعشيّ، فيقال: هذه داركم [قر ١٥/ ٣١٩]. وفيه ما يفهم منه أنهم يذوقون شيئًا من العذاب أيضًا، لا أن الأمر قول فحسب. أما في ﴿﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾﴾ [الكهف:١٠٠] - أي: أبرزناها لهم [قر ١١/ ٦٥] - فذلك بعد النفخ في الصور والحشر، أي مثل: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ [النازعات:٣٦].

كما قالوا: «أعرض لك الشيءُ: بدا وظهر» (لك عُرْضُه وجانبه). «وأعرض بوجهه، وعن

فلان» هو من هذا، كأنه انحرف عنه وولاه عُرْضه: جانبه أو عارِضَه (جانبَ وجهه، لا مقدَّمه): ﴿أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [فصلت:٥١]، ﴿نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [النساء:١٢٨]، ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [آل عمران:٢٣]، ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟﴾ [النساء:١٣٥]. وكل (أَعْرَضَ) ومضارعها، وأمرها، والمصدر (الإعراض)، واسم الفاعل (مُعرِض)، فهو بهذا المعنى.

وقالوا أيضًا: «عَرَض الشيءُ (جلس) واعترض: انتصب ومنع وصار عارضًا، كالخشبة المُنتصبة في النهر والطريق ونحوها، تمنع السالك»، ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟﴾ [البقرة:٢٢٤]، أي: نَصْبًا لأيمانكم، أي: لا تجعلوا الحلف بالله معترضًا مانعًا لكم أن تبروا» [ل] (أو لا تنصبوه أمامكم للحلف به [شرح بانت سعاد للتبريزي ١٩]). وهذا ينحلّ إلى أمرين: منْع الإكثار من الحلف (بالله)، كقولهم: «فلان عُرضة للبلاء أي معرَّض له». والآخر: منْع جعل اليمين بالله مانعًا من البِرّ [ينظر: بحر ٢/ ١٨٤].

ومن الأصل: «العَرَض – بالتحريك: كثرة المال، طَمَعُ الدنيا قليلًا أو كثيرًا؛ لأنه عارِضٌ يريك عُرْضَه» [المقاييس]، أو أنه يَعْرِض للنظر، ثم يزول، ويعرض غيرُهُ. ومن هذه أُخِذ معنى سُرعة زواله: ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [النساء:٩٤] العَرَض هنا: هو ما كان مع المقتول في الواقعة التي نزلت فيها الآية، من غنيمة، أو حمل ومتاع [ينظر: بحر ٣/ ٣٤١-٣٤٣]. وبهذا المعنى كل كلمة (عَرَض) في القرآن الكريم.

«وعِرْض الإنسان – بالكسر: مناط المدح والذمّ منه»، من العُرْض: الناحية والجانب، أو من البدن نفسه، كما سبق.

• (عرف):

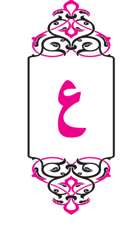
﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ [المطففين:٢٤]

«عُرْفُ الفرس والدابة – بالضم: شَعَرُ عنقها. وعُرْف الديك: ريش عنقه والهَنَةُ الحمراء فوق رأسه[1]. سَنامٌ أَعْرَفُ: طويل. جَبَل أَعْرَفُ: له كالعرف. وناقة عَرْفاء: مشرفة السَنَام. وكجُلُبّان: جُنْدُب ضَخْمٌ له عُرْف. واعْرَوْرَفَ البحرُ والسيلُ: تراكم وارتفع موجُه؛ فصار له كالعُرف. وعرّف الطعامَ (أي الحَبَّ كالبُرّ) – ض: وَضَع بعضَه على بعض من كثرته» [قر ١٦/ ٢٣١].

❁ **المعنى المحوري:** تتابعٌ – أو امتدادٌ – في أعلى الشيء لما يميّزه، أو يدُلّ عليه، أو على أمرٍ فيه: كعرف

---

(١) الذي في [ل] «عرف الديك والفرس والدابة وغيرها: منبت الشعر والريش من العنق» وفي [تاج] «العرف: شَعَرُ عُنُق الفَرَس. وقيل هو منبت ... الخ عبارة ل». وعبارة [تاج] هي الدقيقة. وفي [ل] مما يؤيد عبارة [تاج] قول الأصمعي: «جاء فلان مُبْرَئِلًّا للشر، أي: نافشًا عُرْفه». وفيه: «أَعْرَفَ الفرسُ: طال عُرْفه. وعَرَفْتُ الفرس: جززت عُرْفه»، فالذي يُنْفَش، ويطول، ويُجَزُّ هو الشعر – لا منبته. ثم قد يُستعمل العرف في المَنْبِت تسميةً للمنبِت باسم النابت فيه. ثم تبين أنهم يسمون الهنوات اللحمية الحمراء التي تكون على رأس الديك عُرُفًا – كما نستعمل ذلك نحن الآن [ينظر: تركيب (فرق) هنا، حيث نقلنا عنهم أن «الأَفْرَق من الدِيكة هو الذي انْفَرَق عُرْفه/ هو ذو العرفين». وهذا لا يصدق إلا على الهنة الحمراء المذكورة، ولا يصدق على الريش].



الديك والفرس لهما. ومنه: «عُرْف الرَمْلِ والجَبَل: ظَهْرُه وأعاليه». ومنه: «اعْرَوْرَفَ الدمُ: صار له من الزَبَد شِبْهُ العُرْف». ومنه: «العُرْفُ: النخلةُ أولَ ما تُطِعم» (كأنهم نظروا إلى ظهور البُسْر الأحمر في أعلاها لأول مرة). «عَرَفَات: موقف الحاجِّ» – جَدَّد الله عهدنا به آمين– (المرتفعات الكثيرة المنتشرة في جوانبه تشبه جَبَل الرحمة. وكلها ذات ضخامة وعلو محدودين؛ فهي باسم عَرَفَات أجدر. لكن لم يُذكر في المعجم ولا في غيره استعمال المفرد لأحدها). [وفي طب ٤/ ١٧٠ – ١٧٤، قر ٢/ ٤١٤، ل – آراء كثيرة]: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ [الأعراف:٤٦، وكذا ما في ٤٨]: حجاب حاجز، أي: سور، أي: على أعراف السور. وهي شُرَفه [ينظر: قر ٧/ ٢١١]. ومن العلُوّ: «عَرِيفُ القوم: سيدهم». وفي [ل] أن هذه التسمية مأخوذة من المعرفة. وأرى أنه من التتابع في المعنى المحوري؛ فالعريف متبوعٌ يتبعه قومُه.

ومن الأصل: «المعارف: الوجوه؛ امرأة حَسَنةُ المعارف، أي: الوجه وما يظهر منها» (الملامح الناتئة والظاهرة: الجبهة، والأنف، والحواجب، ومناصب الخدود إلخ. وهي تميز صاحبها). ومنه كذلك: «العَرْف – بالفتح: الريح طيّبة أو خبيثة» فهي تسطع فوق الشيء وتتبعها النفس، كما قيل (مِسْك)؛ ولذا غلبتْ في الريح الطيبة.

ومن تميُّز أعلى الشيء بما يعلوه، أُخِذَت «المعرفة»: «عَرَفه عِرْفة وعِرفانًا – بالكسر فيهما، ومَعرفة».

فالفرق بين المعرفة والعلم: أن أصل المعرفة تمييز يقوم على ملامح ظاهرة للأشياء، أخذًا من استعمال التركيب في الملامح الظاهرة التي تميز الشيء عن غيره، فترصد في الذهن (أي تمسك. لحوق واتباع). وهذا أساس أن «المعرفة: العلم المتعلّق بالمفردات، ويسبقه الجهلُ، ولذا لم يوصف الله تعالى بالمعرفة» [بحر ١/ ٤٦٦]. ثم قد يُتَجاوَز عن قيد الملامح المحددة. وقد يكون الظاهر عزيزًا، أو رموزًا، أو يوصل منه إلى ما هو أعمق. أما العلم، فأحكامٌ تتكوَّن في القلب من روافد وأسباب[1] محدَّدة: ﴿فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ [محمد:٣٠]، ﴿فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ [يوسف:٥٨] (يُلحَظ أنها مَعرفةٌ بالسِيما والملامح وهي لَحْظٌ للملامح التي رُصِدَت قَبْلًا. ولحن القولِ يؤخذ من الألفاظ المسموعة). و«التعريف: إنشاد الضالّة»؛ لأنه يعرّف بصفاتها الظاهرة. وكلّ ما جاء في القرآن من الفعل (عرف) ومضارعه؛ و(يُعْرَف)، تتضح فيه الملامح الظاهرية بالتأمل: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ [البقرة:٨٩]، أي: النبي الذي ذُكِر لهم نَعْتُه من قبلُ في التوراة [ينظر: بحر ١/ ٤٧١] فثبتت سماتُه في أذهانهم، فلما ذُكرت تلك السمات في القرآن، عرفوا أنه الموصوف في التوراة. ﴿تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [المائدة:٨٣] فالحق الذي عرفوه هو ذِكْر موسى

(١) انظر شرح سعد الدين التفازاني للعقائد النسفية، مطبعة صبيح، ط٢ (١٣٥٨هـ – ١٩٣٩م)، ص٩٩ – ١٧٣. وتفصيلها الموجز في كُلّيات الكفوي ٩٨٠ – ٩٨١ (اليقينيات)، وتاج (علم).

وعيسى الذي علموه قبلا من التوراة والإنجيل، فلما سمعوه من القرآن عرفوا أنه حق [ينظر: الكشاف ١/ ٦٥٥]. ومن هذه المعرفة. «التعارف»: ﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحجرات:١٣ وكذلك ما في يونس:٤٥]. ومنها كذلك: التعريف بشيء حدث: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ﴾ [التحريم:٣] أي ذكره لها تأنيبًا [بحر - الفكر ٨/ ٢٩٠]. وأما ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ [محمد:٦]، فقد فُسِّر تعريفُها هنا بمعرفة منازلهم فيها (لَحْظٌ واتّباع)، كما فسّر بالتطييب، من العَرْف: الرائحة الطيبة [قر ١٦/ ٢٣١]. وفي قوله تعالى ﴿قُل لَّا تُقْسِمُواْ ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ [النور:٥٣] فسّرت بأنها بداية كلام، له محذوفٌ يُتمّمه، أي: طاعة معروفة أولى بكم من أَيْمانكم، أو ليكن منكم طاعة معروفة. كما فسّرت بأن المعنى: قد عُرِفت طاعتكم. وهي الكذب والتكذيب [قر ١٢/ ٢٩٦]، أي تهكم. و«العُرف - بالضم - والمعروف: ضد النُكْر والمنكر»؛ لأنه شيء جارٍ مألوفٌ، مُتَّبَع، مقبول، يَعْرِفه كلُّ أحد. وعُرِّف أيضًا بالإحسان وما يُسْتَحْسَن من الأفعال (فهو مألوف، وجارٍ، ومقبول لدى ذوي الفطر السليمة. ويشمل ما فتح الشرعُ القلوبَ لقبوله). «العُرْف والعارفة والمعروف: كل خصلة حسنة ترتضيها العقول وتطمئنّ إليها النفوسُ [قر ٧/ ٣٤٦] (تقبلها): ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ [الأعراف:١٩٩]. وبهذا المعنى نفسه «المعروف» في ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [البقرة:٢٣١]، ﴿فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:١٧٨]، ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان:١٥]. وكلّ لفظ (المعروف) فمعناه: المَقْبول المُتَّبَع. وقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ [المرسلات:١]. فسر بالرياح المتتابعة كعُرْف الفرس، وبالملائكة، والرسل، والمرسلين بالمعروف من أمر الله [قر ١٩/ ١٥٤].

ومن ذلك الأصل: «اعترف بذنبه: أقر» (قَبِل الاتهام بوقوع الذنب منه): ﴿ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [التوبة:١٠٢ ومثله ما في غافر:١١، والملك:١١].

و«العُرْف - بالضم: الصبر. يقال عَرَف للأمر واعترَف: صبر» (هو درجة من الإلف، تحَمُّلٌ مأخوذٌ من عُرُوّ أعلى الشيء كعُرْف الرمل، والجبل، وأمواج البحر، وكتعريف الطعام: تكديس بعضه على بعض من كثرته. ويسمى كُدْس الطعام: صُبْرة. ومن مثله أُخِذَ معنى الصَبْر، فهو نظير استعمال العُرْف بمعنى الصبر هنا).

• (عرم):

﴿فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ [سبأ:١٦]

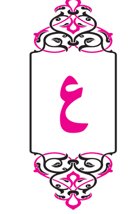
«العَرَم والعَرَمة - بالتحريك: الكُدْسُ[1] المَدُوس الذي لم يُذَرَّ، يُجْعَل كهيئة الأَزَج[2]، ثم يُذَرَّى. والعَرَمة - كذلك: مجتمع رَمْل. وعُرَام الشجر - كغراب: قِشْرها، وكغراب وسبب: وَسَخ القِدْر. والأعْرَم: الأقلف».

❁ **المعنى المحوري**: تراكُمُ ظاهريٌّ من الغُثَاء، أو ما يَلحق به - مع استواء ظاهرِه: كالكُدس، والرمل،

---

(١) **الكُدْس**: الكُوْمة الكبيرة من القمح، أو التمر، ونحو ذلك. ينظر: اللسان (ك د س). والمراد في التعريف المذكور هو القمح. [كريم].

(٢) في اللسان (أ ز ج): «الأَزَج: بيت يُبنَى طُولًا». والمراد أن القمح يُراكَم في شكل كومة كبيرة رأسية. [كريم].



وقِشْر الشـجر، والوَسَـخِ، والقُلْفـة. ومنـه: «عَـرَمَ العظمَ (ضرب ونصر) وتعرَّمـه: تعرَّقه: نزع ما عليه من اللحـم» (إصابة المتراكم عليـه). وكذا: «عَرَمت الإبل الشـجر: نالت منه (من أعاليه وأطرافه) وعَرَم الصبـيُّ أمَّه: رَضَعها. واعْتَرَم ثديَهـا: لَقِمَه»، أو أخذ ما تجمع فيه من اللبن. وهو في أعلى البدن.

ومنـه: «ليل عارمٌ: شـديدُ البـرد (تجمّد). وعَرُمَ الإنسـانُ – مثلّث عين الفعل: اشتدّ» (تجمُّع وغِلَظ). وكذلك: «العُرام – كغراب: الشدة والقوة والشراسة. وعُـرام الجيـش – كغـراب: أَخْذُهـم، وشـدتهم، وكثرتهـم. والعَرِم – ككتف: السيل الذي لا يطاق» (تجمُّـع عظيم يغطي كل شيء). و «العَرِمة – كفرحة: سَـدّ يعـترض في الـوادي» (يحجـز المـاء ويجمعـه): ﴿ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ [سبأ:١٦].

ومـن صـور التراكـم (= الجمع): «كبـش أعرم، وشيء أعرم: في لونه سـواد وبيـاض (يجمع لونين)، والأعـرم: الأبـرش (بيـاض البرص وسـواد سـائر البدن)، ودهر أعرم: متلون».

❁ **معنى الفصـل المعجمي (عر): نَقْصٌ أو جَرْدٌ مـن ظاهـر الـشيء يَلزمه ظهـورُ مـا كان خافيًـا: كما يتمثـل في العَـرّ الجـرب – في (عرر)، وكـما في عروتَيْ الكوز والقميص المفرغتي الوسط، واقعتين في ظاهر الكـوز وحافة القميـص – في (عرو)، وكما في التجرد – في (عـرى). وكما في فـراغ العين العوراء، والشـق في الجبـل – في (عـور)، وكما في اخـتراق العَيْر الورقة والقـدم ظاهرًا في أعلاهما – في (عـير)، وكالانطلاق بحدّة مع الخلوص مما يحبس، وفي البئر العَرِبة (كثرة مائهـا مـن كثـرة مـا تختزنـه – مـع قـوة اندفاعـه) في (عـرب). وكـما في الظَلَع – وهو نقـص يظهر أثره في المشي في (عرج). و (عُرش) القدم عروقٌ قوية بارزة من القدم والورقة – في (عرش). و(العَرَض) جانبٌ واسـع ظاهـر كالمكشـوف – في (عـرض). وعُـرفُ الديـكِ والفَـرَسِ نافـذٌ مـن البـدن إلى ظاهـره – في (عـرف). والمتجمِّع متراكما على الظاهر – في (عرم)، وهو يعرو الظاهر منقشرًا من غيره. وشأنه أن ينقشر، كالوَسَخ، والقُلْفة.**

العين والزاي وما يَثلِثُهما

• (عـزز):

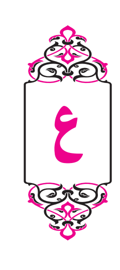
﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون:٨]

«العَزاز – كسحاب: ما صَلُبَ من الأرض واشْتدّ وخَشُن. وأرض عَزّاء وعَزَازة – كسحابة، ومعزوزة: كذلك. واسـتَعَزّ الرملُ: تماسـك؛ فلـم يَنْهَل. ويقال للوَبْـل إذا ضرب الأرض السـهلة فشـدّدَها حتـى لا تَسُوخَ فيها الرِجْل: قد عَزَّزَها، وعَزَّز منها».

❁ **المعنـى المحوري: تماسُـك الجِـرْمِ الرخـوِ –أو المتسـيِّب– حتـى يبلُـغ الشِـدّةَ والصلابـةَ التامّة[١]:**

---

(١) (صوتيًّا): العين تعبّر عن التحام الجرم عريضًا مع رقة وحدةٍ ما، والزاي تعبّر عن نفاذ بشـدة واكتناز. والفصل منهما يعبّر عن شـدة تماسـك الملتحم (الصلابة كثافةُ ذرات مضغوطة بعضها مع بعض وهذا هو الاكتناز)، كالعَزَاز من الأرض. =



كالأرض والرمل المذكورين. ومن حسيّه: «تَعَزَّز لحمُ الناقة: اشتدّ وصلُب، وفَرَسٌ معتزّة: غليظَةُ اللحم شديدتُه. وناقة عَزُوز: ضَيِّقة الأحاليل» (من شدة نسيج لحمها ضاق مخرج اللبن الذي يخترق هذا النسيج).

ومن معنويّ ذلك: «عَزَزْتُ القوم (رد)، وعَزَّزْتهم – ض، وأَعْزَزْتهم: قوّيتَهم وشدَّدْتهم». ومنه: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس:١٤]. ومنه «العِزّ: خلاف الذُّلّ»، كما أن الذُّل لِينٌ ورخاوة. ومنه: «العِزَّة: الشدّة والقوّةُ والامتناع، والعَزيز: القويُ الشديدُ الغالب الذي لا يُغْلَب»: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:٢٢٨]. و«عَزّ يعِزّ – بالكسر: اشتدّ وقوِيَ وصَلُب، فهو عزيز»: ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة:٥٤]: جانبُهم غليظٌ عليهم «يتذللون للمؤمنين وإن كانوا أعزة، ويتعززون على الكافرين وإن كانوا في شرف الأحساب دونهم / أشداء عليهم وليس هو من عزة النفس» [ل ٢٤٢، ٢٤٣]. ﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف:٣٤]: أشدُّ وأكثر عشيرةً وأنصارًا [انظر البحر ٦/ ١٢٠]. و«عزّ عليّ كذا: شَقَّ واشتدَّ»: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة:١٢٨]، أي: يشُقّ عليه عَنَتُكم ولقاؤكم المكروه [الكشاف ٢/ ٣١٤]. والعُزَّى، كذا سَمَّوْها – أذلّها الله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ [النجم:١٩]. و «عَزَّهُ (ردّ): غلبه» (كان أقوى منه فغلبه): ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾ [ص:٢٣]: غَلَبَني. ومن الشدّة والتماسك في الأصل: العَزِيز: المَلِك (ومعظم ألفاظِ المُلْك فيها معنى الشدة والإمساك، كلفظ: الملك، والحاكم، والربّ)؛ لأن الرعية مشدودة إليه – وهو يمسكها، أو لغلبته وشدته: ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ [يوسف:٧٨]، قال صاحب (ق): «العزيز: لقبٌ لملك مصر مع الإسكندرية» اهـ؛ فهذا أدلّ على قوة الاشتداد. ومن هذا كلُّ لفظ (العزيز) في سورة يوسف.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ [فصلت:٤١]، فسره ما بعده: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾. وهذه بشرى عظيمة، فهو ممتنع على كل باطل وتحريف وإفساد. «فالكتب التي تقدمته لا تُبطله، ولا يأتي بعده كتاب يُبطله» [ل].

=وفي (عزو عزى): تضيف الواو معنى الاشتمال، والياء الاتصال والتماسك. ويعبّر التركيبُان عن نوع من التماسك: ربطًا للشيء بغيره في (عزو) – كما في العِزَة: الجماعة والفِرْقة من الناس، واشتدادًا في (عزى)، كما في التعزي. وفي (عزب) تعبّر الباء عن تجمع رخو مع تلاصق ما. ويعبّر التركيبُ عن استقرار الشيء بعيدًا عن مقره الأصلي (الاستقرار لصوق في المكان لكنه هنا غير شديد). وجاء معنى البعد من التعبير بالزاي عن علاقة بمقرّه الأصلي: افتراضًا، أو حَسَبَ المعتاد – كالكلأ العازب، والعزَب من الناس (بعيد عن زوج معه حسب المعتاد). وفي (عزر) تعبّر الراء عن استرسال. ويعبّر التركيبُ عن استرسال في الشدة يمنع الفناء، أو يحفظ البقاءَ، كالعيازر: أصول الشجر الباقية، وكالعَيْزَارة: المنجنون. وفي (عزل) تعبّر اللام عن استقلال مع تماسك ما. ويعبّر التركيبُ عن تنحية الشيء عن موضعه أو ما يَلزمه إلى موضع آخر (يستقل فيه)، كالأعزل: الرمل المنفرد المنعزل. وفي (عزم) تعبّر الميم عن استواء ظاهر والتئامه. ويعبّر التركيبُ عن اشتداد دائم ينضم عليه الشيء، كالعوزم: الناقة المسنة وفيها بقية شباب.

وكلّ ما في القرآن من التركيب، فمعناه الشدّةُ والقوة الذاتية، أو الواقعة. ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾ [الدخان:٤٩]، معناه: ذُقْ هذا العذابَ إنك أنت العزيز الكريم / بما كنت تُعدّ في أهل العزِّ والكرم» [ل]. ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ﴾ [ص:٢]، أقول: إن العزة هنا الامتناع والعناد - أخذًا من الاشتداد الذي هو أصل معنى التركيب؛ فالشديد لا يلين ولا يستجيب للجذب. والقرآن لا يصفهم بالعزة التي هي ضد الذلة.

• (عزو - عزى):

﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ [المعارج:٣٧]

«العِزَةُ - كرئة: الجماعةُ والفرقة من الناس. عَزَا فلانٌ نفسَه إلى بني فلان يعزُوها ويَعزيها عَزْوًا وعَزْيًا: نَسَبها، واعْتزَى وتعزَّى: انتَسب صِدْقًا أو كذبًا. وعزا الحديثَ إلى فلان: نَمَاه وأَسْنده».

❊ **المعنى المحوري:** رَبْطُ الشيء شديدًا بآخَر: كالعَزْو المذكور (وقد أخذنا الوصف بـ«الشدّة» من علاقة النسب = القرابة - كالأبوة والأخوة؛ لأنها أقوى العلائق. والنسب ليس هو المصاهرة). ولوحظ في العِزَة أنها حَلْقة وجماعة متصلة متماسكة متميزة عن غيرها: ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾. ومنه: «العَزَاء: الصبر عند المصائب. عَزِيَ (كرضى)، وعزّاه - ض - فتعزّى». وحقيقة ذلك فيما أرى أخذًا من الأصل: التماسك والتقوّي، كما يقال: تَجَلَّد واشْتَدّ. وكأنها محوَّلة من (عزز). كتقضَّي. وقد رُدَّتْ في [ل، والمقاييس] إلى اتخاذ الأُسْوَة، فيقول: حالي مثلُ حال فلان.

• (عزب):

﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [يونس:٦١]

«العازب من الكلأ: البعيدُ المَطْلَب. والعَزِيب: المال العازب عن الحي. وعَزَبَت الإبلُ (قعد): أَبْعَدَتْ في المَرْعَى لا تروح».

❊ **المعنى المحوري:** ابتعادٌ عن المَقَرّ الأصليّ إلى مُستقَرٍّ بعيد دون انقطاع عنه: كالكلأ البعيد، وكالمال البعيد عن الحيّ لا يروح (المعتاد أن يكون المرعى قريبًا ليروح المالُ في آخر النهار). ﴿لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [سبأ:٣، ومثله ما في يونس:٦١]: لا يبعد، ولا يغيب (استعماله في الغياب لازم للبعد).

ومن معنويه: «رجلٌ وامرأة عَزَب - وهي بتاء أيضًا (لا زوج له أو لها، فهما بعيدان عما يُقِرّهما). وعَزَبْتُه المرأةُ (كنصر)، وَعزَّبته - ض: قامت بأموره. قال ومُعَزِّبة الرجل - كمربية: امرأته يأوي إليها، فتقوم بإصلاح طعامه، وحفظ أداته. وعازِبته كذلك: امرأته» (تجعله يستقر مبتعدًا حِسًّا، أو معنى، عمن كان معهم قبل الزواج. وبعض هذا الاستقرار من الاستغناء عن الآخرين).

• (عزر):

﴿ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [الأعراف:١٥٧]

«العَـزْوَرَة – كقسـورة: الأَكَمَـة. العيـازر: بقايـا الشـجر الذي أُخِذَتْ أعاليه بالقَطْع والأكل (تهذيب اللغة)/ العِيدان. العَيْزار – بالفتح: الصُلْب الشـديد مـن كل شيء، ومَحَالة (= منجنون = سـاقية) عَيْزارة: شديدة الأَسْر».

❁ **المعنـى المحوري**: شـدّةٌ –أو متانةٌ– مسترسـلةٌ (امتـدادًا أو دوامًـا) تَمنـع الفنـاءَ، أو تَحفـظ البقـاءَ: كالأَكَمة (لا تـزول عادة)، وبقايا الشـجر الموصوفة (بقيت لم تَزُل كسـائره)، والمحالـة التي تُديم الإمداد بالماء. ومنه: «عَزَرت البعير: شَـدَدْت على خَيَاشـيمه خيطًا ثم أَوْجَرْته» [تاج] (أي: وضعت الدواء في فمه ليبلعه. ولعله نُظِر إلى أن بلعه الدواء يحفظ حياته).

ومن ذلك: «عَزَرَه وعَزّره – ض: نَصَره باللسـان والسـيف/ أعانه وقـواه ونـصره» (فهـذه النـصرة تقوية وتشـديدُ أمرٍ، كما يقال: شَـدّ أَزْره: ﴿وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾ [وكذلـك مـا في المائـدة:١٢، والفتـح:٩]. ومما نُقـل في [ل] عـن الزجّـاج: «والنُّـصْرة إذا وَجَبـت فالتعظيم داخل فيها»، أي: لازم لها.

أمـا «التعزير: الضرب دون الحدِّ لارتكاب مخالفة شرعية مما ليس له حَدٌّ مُعَيَّن، كالقطع، والجَلْد»، فهو مـن ذلك؛ من حيث إنه نَصْر للدين، وتعظيم لأمره، ومَنْـعٌ لذهابـه، بالتهاون مرّةً بعد أخـرى في مواجهة المعاصي والمخالفات. قالوا «عَزّره – ض: لامه، ردّه» (عـن مخالفة الشرع بـأن ضربه دون الحـدّ). فالتعبير بالتعزيـر عن هذا إنما هو لحماية الدين بمنع الجاني من المعـاودة، ورَدْعـه عن المعصية». وفيـه أيضا رَدْع لمن تحدثه نفسـه بالمخالفة. ومن التعبير عن نفس المعنى: «عزّره ض: وَقّفه على أدب الدين» (أي بالزجر وما إليـه عند ارتـكاب المخالفة للـشرع – فهـذه العبارة الأخـيرة هي أقربُ ما يشـير إلى الأصل الاشـتقاقي للتعزيـر الاصطلاحـي). وبذا يتبين أنـه ليس هناك تضادٌّ في معنى التعزير.

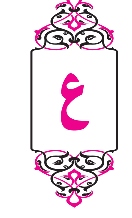
أما قولهـم: «عزّرتُ الحمار: أَوْقَرتُـه»، فأرجِّح أن المقصـود «شَـدَدْتُ عليه الوِقْر»؛ وهـو الحِمْل الثقيل خاصة (قـال في [ل]: أو هو أعـمّ)؛ فالوِقْر أحرى أن يُشَـدّ إذا حُمِـل على دابـة. والتركيب فيه معنَى الشـدّة (ومنها الشَـدّ)، وليس فيه معنى الحَمْل. وشدُّ الحِمل يُبْقيه محمولًا حتى يحين وَضْعُه.

• (عزل):

﴿وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي﴾ [مريم:٤٨]

«العزلاء: مَصَبّ الماء من الراوية في أسفلها حيث يُسْـتَفْرَغ مـا فيها من المـاء... تكون في أحـد خُصْمَي المزادة لا في وسطها. والأَعْزل: الرمل المنفرد المنعزل. ودابة أعزل: مائلُ الذنب عن الدُبُر عادةً لا خِلْقةً».

❁ **المعنـى المحوري**: تنحّي الشيء عن موضعه إلى موضع آخـر: كوضع العزلاء في خُصْـم القِرْبة لا في الوسـط، وكالرمل المنفرد. ومنـه: «العَزَلة – محركة: الحُرْقُفـة» (مجتمع رأس الفخـذ ورأس الورِك حيث يلتقيان مـن ظاهر)؛ لتميُّز العضوين عندها. والتميز انفصالٌ وتَنَحٍّ.



ومنه: «عزله عن العمل، وعزل الشيءَ، فاعتزل، ونحّاه جانبًا، فتنحّى»: ﴿وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ مِمَّنۡ عَزَلۡتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَ﴾ [الأحزاب:٥١] في [قر ١٤/ ٢١٥] أن المراد التوسعة على النبي ﷺ في ترك القَسْم لمن شاء من أمهاتنا الكريمات، لكنه كان يقسم لهن جميعًا؛ تطييبًا لنفوسهن وصونًا لهن عن اشتعال الغيرة. ﴿فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ﴾ [البقرة:٢٢٢]، ﴿وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ﴾ [هود:٤٢]: ناحية وجانب. ﴿إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ﴾ [الشعراء:٢١٢] منحَّوْن جانبًا، أي: مُبْعَدُون. ومنه: «الأعزل: الذي لا سلاح معه» كأن المفروض أنه متنحٍّ، أو مُنَحًّى عن القتال.

• (عزم):

﴿فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٥٩]

«العَزُوم والعَوْزَم – كجعفر، والعَوْزَمة: الناقة المسنة وفيها بقية شباب. اعتزم الفرس في الجَرْي: مرّ فيه جامحًا. واعْتَزَم الرجلُ الطريقَ: مضى فيه ولم يَنْثَن».

❁ **المعنى المحوري: دوامُ الاشتداد بلا رَخاوةٍ برغم ما يَثْني عن ذلك:** كحال الناقة التي فيها بقية شباب برغم أنها مُسِنّة، وكحال الفرس الجامح لا ينثني، وكحال من يَمضي في الطريق بلا انثناء عنه.

ومنه: «عُزْمة الرجل – بالضم: أسرته وقبيلته» (يشتدُّ بهم ويدعمونه دائمًا – عادة). ومن ماديّه: «العُزُم – بضمتين: ثَجير الزَبيب، واحدها: عَزْم (الثجير: ثُفْل العنب الذي عُصِر فجرت سلافته وبقِي) والراجح أن هذه التسمية أصلُها ماديّ. فمعنى العَزْم المعزوم، أي: المشتدّ عليه المعصور ماؤه).

ومن ذلك: «العَزْم (استمرار الشدّة والجِدّ في ما عُقِد عليه قلبُك من أمر). عَزَم على الأمر وعَزَمه: أراد فعله» (إرادة جادة دائمة). وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ [البقرة:٢٣٥] أدق تفسير له: ولا تُبْرموا – أو ولا تعقدوا – كما أورده [قر ٣/ ١٩٢] (والعقد والإبرام كلاهما شَدٌّ وثيق، ينقل الأمر من الرغبة التي قد تكون عارضة إلى الارتباط الدائم).

ثم إنّ المعنى الآخر الذي جرى عليه القرطبي – أي: «لا تعزموا على عقدة النكاح»، أي النهي عن النية الأكيدة في ذلك – لا يتمشَّى مع أول الآية ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ [البقرة:٢٣٥]. فله أن يُعرّض بالخِطبة، وأن ينوي الزواجَ بها، لكن لا يعزِم العقدةَ، ويشُدُّها (أي يعقِد عقد الزواج) إلا بعد العِدّة. وقد قال (قر) نفسه في ﴿وَإِنۡ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ﴾ [البقرة:٢٢٧]: «العزيمة: تتميم العَقْد على الشيء» [٣/ ١١٠]. ويؤخذ هذا في ﴿فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٥٩]. ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ [محمد:٢١]: جدّ القتال/ أو/ عزم أصحاب الأمر. فكلاهما تتميم. ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف:٣٥]: (الجِدّ الدائم الثابت في أداء الرسالة). ﴿فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ

عَـزۡمٗا﴾ [طه:١١٥]: فُسّرَتْ بالصبر. والصبر يتأتّى في معنـى العزم؛ لأن الصبر اسـتمرارٌ في التحمل. لكن الأَوْلى تفسيرُ نفي العزمِ في الآية، بنفي دوام التَنبُّه، بما قد يعتري النفسَ البشريـةَ من فتور حِدّةِ التنبه؛ فيقع النسيان.

❁ **معنـى الفصـل المعجمـي (عز) هو: تماسُـك الأثنـاء والاشـتداد: كما يتمثـل في العَـزَاز: ما صلُب مـن الأرض واشـتد وخشـن – في (عـزز)، وكـما في الاعتزاء: الانتسـاب؛ حيث تُذْكر –أو تبين– العلاقة النَسَـبية– وهي من أقوى العلائق بين الشخص ومن ينتمـي إليهـم – في (عـزو)، وكـما في التعـزي حيـث الاشـتداد الداخلي تحملًا وصـبرًا – في (عزى). وكما يتمثـل في البعـد عن المقـر الأصلـي – في (عزب) مع استمرار الانتساب إليه. فالعزوب ليس هجرة، وكما في استمرار الوجود القوي للأكَمة ولبقايا الشجر أي جـذوره وما إليها بعد أخـذ أعاليه – في (عزر)، وكما في تجمُّـع مـاء العـزلاء، ورمل الأعـزل – في (عزل)، وكما في استمرار شِـدّة الناقة العَزُوم، واستمرار شِدّة الفرس والرجل حالة الاعتزام – في (عزم).**

العين والسين وما يَثلِثُهما

• (عسس – عسعس)

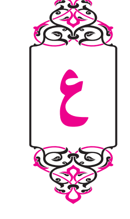
﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ [التكوير:١٧ – ١٩]

«وكان عمـر يَعُـسّ بالمدينة، أي: يطـوف بالليل، يحـرس النـاس، ويكشـف أهـلَ الريبَة. وعَسْعَسَـت السـحابةُ: دنت من الأرض ليلًا – لا يقال إلا بالليل إذا كان في ظُلمـة وبـرق. العُـسّ – بالضـم: القَـدَح الضخـم... وهو إلى الطـول يُروِي الثلاثـة والأربعة والعِدّة». قال الثعالبي[١]: وهو من خشـب يَعُبّ فيه العِـدّة. وفي [ق (دنن)] وَصْف للدنّ بأن له عُسْعُسًـا لا يَقْعد إلا أن يُحْفَر له.

❁ **المعنـى المحـوري**: نفـاذٌ في الكثيـف –أو منه– مـع صعوبة[٢]: كالعَسّ: السـير في ظلام الليل. وهو كثيف. وكنفاذ العُسْـعُس في الرمـل. وتراكمُ الماء في العُـسّ (القدح) مع طوله كثافةٌ للـماء فيه، وصعوبتُه ثِقَلُـه على الشـارب، أو عـدم تمكنه منـه. ومن مادي ذلـك أيضًـا: «ذئـب عَسْـعَس– بالفتـح وكشـدّاد وصبور: طَلُوب للصيد بالليل/ كثيرُ الحركة. واعتسَّ الـشيء: طلبه ليـلًا أو قصده. والمَعَسّ – بـوزن مَقَرّ: المَطْلَـب (موضـع بَحْـث. والبحث هنا نظـرٌ في أثناء أشياء كثيرة). وعَسْعَس الأمرَ: لبّسه وعمّاه (التلبيس إدخـال أشـياء في أخـرى؛ بحيـث يصعُـب التمييز،

(١) فقه اللغة ٢٤١.

(٢) (صوتيًّـا): تعبّر العين عـن التحام على رقة مع عرض وحدّة ما، والسـين عن امتداد بدقة وحدّة. ويعبّر الفصلُ منهما عن نفاذ (امتداد) في الكثيف، كالسير في ظلام الليل، وكعُسْعُس الدنّ يندسّ في الرمل – في (عسـس عسـعس). وفي (عسو/ عـسي) تعبّر الـواو عن اشـتمال، والياء عن اتصـال. ويعبّر التركيبُان عـن تهيؤ قوي لحصول الكمال المراد، كاسـتغلاظ النبـات، وتهيُّـؤ نقـرة المـاء. وفي (عـسر) تعـبّر الـراء عـن استرسـال، ويعـبّر التركيـبُ معها عن استرسـال الكثافة في أثنـاء الرقيق؛ فلا يُنْفَذُ منها، كعُسْر ما في الباطن، وكالعسـير مـن النوق. وفي (عسـل) تعبّر الـلام عن تعلُّق واسـتقلال. ويعبّر التركيبُ عن تماسك الممتد المضطرب بعضه في بعض (فيأخـذ بعضـه بعضًا شـأن القائم بنفسـه المستقلّ)، كما في العسل، والعسَلان.



أي النفاذ والفصل). عَسَّ عليه خبرُه: أبطأ» (هذا مبنيّ على المعنى السابق). «والعَسُوس من الرجال: (الذي) قَلّ خيره، ومن الإبل: التي تَضْجَر ويَسُوءُ خُلُقُها، وتَتَنَحَّى عن الإبل عند الحلْب أو في المَبْرَك. أو التي ترعى وحدَها» (كلاهما من صعوبة نفاذ الخير). ومن ذلك: «عسعس الليلُ: إذا أقبل، وإذا أدبر (فضلّ الضوءُ في كثافة الظلام). قال الزجّاج: إنهما يرجعان إلى شيء واحد هو ابتداء الظلام في أول الليل، وإدباره في آخره» اهـ، أي وجود الظلام الذي ينفُذ فيه شيءٌ من ضوء، ولا تضادّ. ومن هذا: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ (أي بدأ ظلامه مختلطًا ببقية الضوء، أو بدأ رحيله؛ فاخترق ظلامَه أوائل الضوء).

• (عسو - عسى):

﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [النساء:٨٤]

«الأعساء: الأَرْزَان - واحدها كفَتَى، وهو المكان المرتفع الصُلب، وفيه طمأنينة كالنُقْرة تُمسك الماءَ. والمِعْسَاء: الجارية المراهقة. عَسَى القضيبُ: يَبِسَ، والنباتُ: غلُظ واشتدّ كعسِيَ - كرضي».

❁ **المعنى المحوري:** قُرْب الشيء، وتهيؤه لحصولِ ما يراد به، مع صلابةٍ ما: كالأرزان المذكورة صُلبة الأثناء - لكن تُمسك الماءَ وهو المطلوب بها. والجارية المراهقة تصلُح للزواج والحمل. والنبات الموصوف متهيِّئ للنضج. والغِلَظُ يُبْسٌ. وعلى التشبيه بالنبات الموصوف قالوا: «عَسَتْ يَدُه: غلظت من عمل».

ومنه قولهم: «عَسا الشيخ يعسُو وعَسِيَ - كرضي: كَبر وأسنّ»، فهذا يُبْس وجفافٌ من باب الصلابة.

ومن ذلك قالوا: «المُعْسِية - كمحسنة (من النوق): التي يُشَكّ فيها: أَبِها لَبَنٌ، أم لا» (التي يُشِكّ فيها ليس مستيقنًا أنها خالية، فهي ذات لبن قليل - وهذا تهيؤ. ولكن عبارتهم متأثرة بمعنى «عسى» المشهور).

ومن ذلك أيضًا عبّرت (عَسَى) عن الترجّي والطمع في بلوغ مَرْغُوبٍ، والحصول عليه. ولأن رجاءَ الحصول والطمعَ فيه قويٌّ في النفس هنا، جعله ابن مُقْبِل قويًّا: {ظني بهم كعسى ..} إلخ. لكنْ إذا أُسندت (عسى) إلى الله عَزَّوَجَلَّ فالله لا يُعجزه شيء، فـ «عسى من الله إيجاب»، كقوله: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ﴾ [المائدة:٥٢] - وقد أتى به. وسائر ما جاء من (عسى) في القرآن فهي بمعنى الرجاء والطمع القوي. وقوله تعالى: ﴿هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْ﴾ [البقرة:٢٤٦]: استفهم عن مقاربتهم ترك القتال إن كُتِبَ عليهم؛ تعرُّفا على ما انطوت عليه قلوبهم [البحر ٢/ ٢٦٤. وانظر: قر ٣/ ٢٤٤]. والخلاصة أنه يقول: ربما لا تقاتلون حينئذٍ. ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ﴾ [محمد:٢٢]: هل يُتوقَّع منكم إنْ أعرضتم عن القتال، أو وَلِيتُم أمور الناس أن ... [ينظر: بحر ٨/ ٨٢]. وأرى أن تأويل الآيتين ليس التعرُّف، وإنما تأنيبهم بما سيقع منهم.

• (عسر):

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥]

«العسير: الناقة قد اعتاطت في عامها لم تَحْمِل (اعتاطت: لم تحمل سنين من غير عُقْر)، والناقة التي لم تُرَضْ. عَسُر ما في البطن: لم يخرُج. وقد أَعْسَرَتْ: عَسُر عليها وِلادُها [ق]».

المعنى المحوري: صعوبة النفاذِ في الباطن، أو منه: كالناقة المعتاطة وكأنها مُصْمَتَة – لا ينفذ فيها اللقاح. والتي لم تُرَضْ صُلْبةُ الباطن، لم تُعَوَّد أن تُركب؛ فهي تنفر وتمتنع من السير إذا رُكبت. وهم يعدُّون السيرَ بذْلا[1]. ومن ماديّه أيضًا: «العَسَران: أن تشول الناقةُ بذَنَبها لـتُرِي الفحلَ أنها لاقح» أي: لَقِحَتْ؛ فلا سبيل إليها (أي لا تمكنه من نفسها). وأما «العاسرة: التي إذا عَدَت رفعتْ ذَنَبها»، فهي تشبيه بتلك. ومنه: «عَسُرت عليه حاجتُه: الْتاثَتْ» [الأساس] (الالتياث اشتدادٌ وعدم جريان، كالاعتياص، والاعتياط). ومن هذا: «العُسْر – بالضم وبضمتين: الضِيق والشدّة والصعوبة» (كما نقول أحيانًا: وَقْف حال). والأصل أنه عام في عدم جريان الأمور على وجهها، لكنْ يبدو أنه ينصرف كثيرًا إلى ضيق النفقة، أي قلة الموجود منها عن المطلوب: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح:٥]. ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾ [الطلاق:٦]. في [قر ١٨/ ١٦٨]: التعاسر هنا منه ما هو مالي (نفقة الإرضاع)، وما هو غير مالي، كرفض الأم إرضاعَ ولدِها. والسياق في آيات [البقرة:٢٨٠، التوبة:١١٧ والطلاق:٧] يقضي أنه ماليّ. وفي سائر ما جاء من العسر هو اعتياص في جريان الأمور. والذي في [الشرح ٥، ٦] يصلُح لكليهما.

• (عسل):

﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [محمد:١٥]

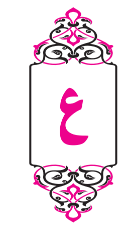
«عسل النحل: معروف. عَسَل الماءُ (كضرب، قاصر) عَسَلاً وعَسَلانًا – بالتحريك فيهما: حَرّكَته الريحُ؛ فاضطرب، وارتفعت حُبُكه. وعَسَل الفرسُ (كذلك): اضطرم في عَدْوه، فخَفَقَ برأسه، واطّرَدَ مَتْنُه. وعَسَل الذئبُ: مضى مسرعًا، واضطرب في عَدْوِه، وهَزَّ رأسَه. وعَسَل الرمحُ (جلس): اشتدّ اهتزازه، واضطرب».

المعنى المحوري: اضطرابُ جِرْمِ الشيء – في امتداده – مَعَ تماسكه: كما يتماسك جِرْمُ العسل مضطربًا إذا مُدَّ كالخيط. وكذلك الرمح إذا اهتزّ واضطرب يبدو تماسكه. وكذلك اضطرابُ حركةِ جسم الفرس والذئب الموصوفة حين إسراعهما. وكحُبُك الماء تنتأ طرائقَ متماسكةً.

فالعسل سُمِّيَ عسلًا لذلك التماسك مع الاضطراب: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾. ومنه: «عَسَلُ اللُّبْنَى (= شجر) يَنْضَح من شَجَرها، يشبه العَسل (في تمططه) ولا حلاوة له. والعُسَيلة: ماء الرجل».

---

(١) أي أن العرب تنظر إلى (تكيُّف) سير الدابّة، أو عَدْوَها، على أنها تبذُل من طاقة مدَّخرة (أو «مذخورة») بلفظ أبي وشيخي) لديها، «تجود» بها، ولا تبخَل. [كريم].



ومن العَسَلِ المأكولِ: «معسولُ الكلام. والعُسُل – بضمتين (ج عاسل وعسول): الصالحون. و(إذا أراد الله بعبد خيرًا عَسَله في الناس)[1]: طيّب ثناءه فيهم».

❊ **معنى الفصل المعجمي (عس): نفاذ (في كثيف أو منه) بامتداد ما: كما يتمثل في مخالطة ضوء النهار كثافة الظلام، وامتداد العُسْعُس المستدق في الرمل – في (عسس)، وفي غِلَظ النبات واشتداده، وتجمُّع الماء في النقرة في الصخرة زمنا – في (عسو/عسي)، وما يشبه كثافة باطن الناقة المعتاطة كأنها مصمتة، والتي لم تُرَضْ، والتي نَشِب ولدُها في بطنها – في (عسر)، وكالتماسك الممتدّ المتين رغم الاضطراب في العَسَل، والرمح – في (عسل).**

العين والشين وما يَثلِثُهما

• (عشش):

«عُشّ الطائر – بالضم: الذي يَجْمعه من حُطام العيدان (ويُعِدّه ليكون بيتًا له). والعَشّة من النخل – بالفتح: الصغيرةُ الرأسِ القليلةُ السَعَف. عَشَشْتُ القميصَ (رد): رَقَعْته».

❊ **المعنى المحوري:** تداخُل دِقاق القشّ ونحوه نسيجةً تقوم حيزًا لطيفًا[2]: كالعُشّ. وكالرقعة يُسَدّ بها خَرْق الثوب كأنها منه. ولُحظ في النخلة الصغيرة تداخُل سَعَفها وعدمُ انتشاره كما تكون النخل. ومنه: «عَشَّ بدنُ الإنسان: ضمُر ونَحِلَ» (خفّ ودقّ كالنسيجة المذكورة). وبَدَنُ الضامر متداخل.

• (عشو):

﴿وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [آل عمران:٤١]

«عَشْوة الليل والسَحَر – بالفتح وبالضم، وعَشْواؤه – بالفتح: ظُلمته. والعِشاء – ككتاب: أول الظلام من الليل، إلى العَتَمَة، أو إلى طلوع الفجر. والعَشِيّ والعشية: آخر النهار، أو من المغرب إلى عَتَمة (وقال الأزهري إنه يقع على ما بين الزوال والغروب). والعَشَا – كالفتى: سُوءُ البصر بالليل والنهار، يكون في الناس، والدوابّ، والإبل، والطير».

❊ **المعنى المحوري:** غِشَاءٌ من الظُلمة يَغشَى الأفقَ يحجُب الرؤيةَ جزئيًّا: كوقت العشاء المذكور. والعَشا يَغْشى العينَ فلا ترى. وأرجّح القولَ بأن زمن العشاء يمتدّ إلى طلوع الفجر؛ أخذًا من الصيغة: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ﴾ [يوسف:١٦]. كما أرجح أن زمن العَشِيّ

---

(١) هذا جزء من حديث شريف ورد في «اللسان». وأصله من كتاب «النهاية» لابن الأثير، ٣/ ٢٣٧ (بتحقيق العلّامة الطناحي – طيب الله ثراه). [كريم].

(٢) (صوتيًّا): تعبّر العين عن التحام ورقّة مع عِرَضٍ وحدةٍ ما، والشين عن دقاق كثيرة منتشرة متفشية. والفصل منهما يعبّر عن التحام الدقاق الكثيرة متجمّعةً باتساعٍ ما، كما في العُشّ. =

=وفي (عشو) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن اشتمال الأفق على ما هو نحو تلك الدقاق الملتحمة حتى تشبه الغِشَاء، كما في عَشْوة الليل. وكذلك اشتمال العين على نحو ذلك. وفي (عشى) تتوسط الياء بمعنى الاتصال. ويعبّر التركيبُ معها عن اتصال يتمثل في الحياة، أي بقاء الحيّ بين الناس الذين يعيشون على ظهر الأرض – مع مقتضيات ذلك. وفي (عشر) تعبّر الراء عن استرسال. ويعبّر التركيبُ عن كثرة وتزايد، لكن بتداخل في الأثناء، أو ترابط شديد، كما في العُشَراء، والعشيرة.

ينتهي عند العتمة؛ أخذًا من مقابلته بالبُكرة وما بمعناها: ﴿وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ ﴿لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ [النازعات:٤٦]. ومنه: «عَشَوْتُه: قَصَدْتُه ليلًا. ثم صار كلّ قاصدٍ عاشيًا. وعَشَا إلى النار، وعَشَاها، واعْتَشاها، واعْتَشَى بها، كله: رآها ليلًا على بُعْد، فقصدها مستضيئًا بها. وتلك النار عُشوة – مثلثة، يُعْشَى إليها أو بها (فالتعبير مأخوذ من حال زمن الفعل). وعَشَاه يَعْشُوه عَشْوًا وعَشْيًا – بالفتح، وكذلك: عَشّاه – ض فعَشِي (كرضي) وتَعَشَّى: أطعمه العَشَاء – كسحاب – الذي يُؤكل في العِشاء» – ككتاب (كذلك).

ومن عَشَى البصر: «عَشِيَ يَعْشَى (كرضي) (كأنما غُشّيَ بصره بغشاء): ضَعُفَ: بصره. وعَشَا يعشو: أبصر بصرًا ضعيفًا»: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ﴾ [الزخرف:٣٦]: يَنْصَرف عنه (كأنه لا يراه) عَمِيًّا خابطًا في الظلام. ومنه: «عَشِيَ عن حَقّ أصحابه (كرضي): ظَلَمهم»، كما يقال: عَمِيَ عن الحقّ. وسائر ما في القرآن من التركيب هو: العَشِيّ والعشية – بالمعنى الذي ذكرناه.

• (عيش):

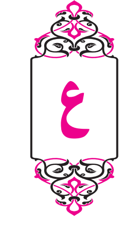
﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [القارعة:٦ – ٧]

«العَيْش – بالفتح: الحياة. عاش يعيش عيشًا وعيشةً ومَعيشًا ومعاشًا وعَيْشُوشة – قال الجوهري: كلّ واحد من قوله: مَعاشًا، ومَعيشًا، يصلُح أن يكون مصدرًا، وأن يكون اسمًا، مثل: مَعاب، ومَعيب. والعيش: ما يعاش به. يقال: عيشهم اللَبَن، والخُبْزُ والحَبّ، والتَمْرُ. والعَيش: الطعام (يمانية). وربما سمّوا الخبزَ عيشًا. والمعاش والمعيشة: ما يعاش به».

❁ **المعنى المحوري**: الحياة الحيوانية بما تقتضيه من اغتذاء ونموٍّ وحركة وسعيٍ: كاللبن، وسائر مواد الإعاشة المذكورة. وسيأتي ما يتضمن معنى السعي. وقد سبق «الراغب»[(١)]، و«الكَفَوِيّ»[(٢)] بتعريف العيش بالحياة الحيوانية.

وكلمة (عيشة) على قياس اسم الهيئة: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [الحاقة:٢١]، ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه:١٢٤]، أي: في الدنيا / أو المقصود تضييق القبر عليه [قر ١١/ ٢٥٨، ل]. وهذا مرجوح. وما في [القصص:٥٨، الزخرف:٣٢] بالمعنى الأول وحده. ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ [وما في القصص:٥٨، الزخرف:٣٢، الحجر:٢٠]، أي: ما تعيشون به، أو أسبابه. فالمَعاش والمَعِيش مصدران أو اسمان – كما قال الجوهري. والمَعِيش والمَعِيشة على الصيغة القياسية لإِسْمَيْ الزمان والمكان. وفي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ [النبأ:١١] قال [قر]: «فيه إضمار، أي: وقت معاش، أي مُتَصَرَّفًا لطلب المعاش. وهو كل ما يعاش به من المطعم والمشرب وغير ذلك. فمعاشًا على هذا اسم زمان، ليكون الثاني هو الأول. ويجوز أن يكون مصدرًا بمعنى:

(١) في كتابه «المفردات» ص٥٩٦ (بتحقيق صفوان داوودي). ونصّ كلامه: «العَيْش: الحياة المختصّة بالحيوان». [كريم].
(٢) في كتابه «الكُلّيّات» ص٦٥٣. وفيه تعريف «الراغب» بنصّه. [كريم].



العيش، على تقدير حذفِ المضاف اهـ[١٩/ ١٧٢].

أقول: هذا الأخيرُ موافقٌ للقياس، والأول مخالف له؛ من حيث إنّ اسم الزمان والمكان من صحيح اللام مكسورِ عين المضارع، يكون على وزن «مَفْعِل» بكسر العين.

• (عشر):

﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام:١٦٠]

«كلّ حاملٍ عُشَراء – كنُفَساء. وقد عَشَّرت الناقةُ – ض: صارت عُشَراء. العِشْر – بالكسر: قطعة تنكسر من القَدَح أو البُرْمَة. والعُشَارة – كرخامة: القطعة من كل شيء. وعشيرة الرجل: بنو أبيه الأدنون».

❊ المعنى المحوري: تجمُّعٌ أو كثرة بتداخل أشياءَ أو اختلاطها مكوّنةً كيانًا مترابطًا: كالحامل بما في بطنها، وقطعة القَدَح أو البُرْمة من مكوّنات كيانها. وأفرادُ العشيرة مترابطون. ومنه: «عشّر الحمارُ – ض: نَهَق ووالى بين (عَشْر) ترجيعاتٍ في نهيقه» (المقصود رَجَّع نهيقه عِدّة مراتٍ – وهذا تداخُلٌ وكثرة). «وقِدْر أعشار: عظيمة» (قالوا كأنها لا يحملها إلا عشرة – وعِظَمها يبدي شدتها وتداخلها، أو من عظمها كأنها من جوانب وقطع متداخلة مترابطة).

ومن الأصل: «العِشْرة – بالكسر: المخالطة. والعشير: المُعاشِر (المخالط)، والقريب، والصديق، وزوج المرأة وهي عشيرته وهو يعاشرها» (يخالطها معايشةً أو نكاحًا). و «مَعْشَر الرجل: أهلُه، والمَعْشَر: الجماعة والنَفَر، والقوم، والرهط» (المتداخلون الذين بينهم رابطةٌ تجمعهم): ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء:١٩]، ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء:٢١٤] «عشيرة الرجل: بنو أبيه الأدنَوْن، أو قبيلته». ومثلها ما في [التوبة:٢٤٩، المجادلة:٢٢]». ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ [الحج:١٣]: الصديق / المعاشر / القريب. ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [الأنعام:١٣٠ ومثلها ما فيها ١٢٨، والرحمن:٣٣]، أي: جماعتهم. ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ [التكوير:٤]: الحوامل، كقوله تعالى: ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ [الحج:٢].

ومنه: العَشَرة: العدد الذي فوق التسعة بواحد؛ إذ يدلُّ على مجموعة متضامّةٍ مختلطة – وجاء التحديدُ فيما بعد – على السُّنَّة في نَشْأة سلسلة الأعداد. وفي [ل (عشر)] ما يفيد نَظَرهم إلى الأعداد كمجموعات. والألفاظ التي تدلّ على أعداد غير محدّدة كثيرة، مثل: بضع، ونيّف إلخ. و «العِشْر – بالكسر: ظِمْءٌ: يبلغ تسعة أيام» (الظِمْءُ – بالكسر: ما بين وقت شُرب الإبل ووقت الشَربة التالية). أما الجمع (عشرون)، فهو عِشْرَان وجزء من الثالث [انظر المحاجة في ذلك: ل (عشر) ٢٤٧/ ١٥]. ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر:١- ٢]: أول ذي الحِجّة. ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾ [الأنفال:٦٥]. ومن العشرة أُخذت مشتقّاتٌ كثيرة: ﴿وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ [سبأ:٤٥] «المِعْشَار، والعُشْر – بالضم،

والعَشِير: جزء من عشرة». وكل ما لم نذكره من التركيب فهو من العدد (عشرة).

❁ **معنى الفصل المعجمي (عش): هو تداخُل الدِقاقِ الممتدّة بعضِها في بعض: كما يتمثل في عُشّ الطائر والدقاق التي تتداخل فتكوّنه – في (عشش)، وفي غشاء الليل، أي: ظلامه الذي يشبه الغشاء الممتد في الأفق – في (عشو)، وفي وجود الحيّ بين الأحياء مع مخالطته إياهم والسعي بينهم على ظهر الأرض هنا وهنا – في (عيش)، وفي تداخل الجنين مع أمه العشراء في بطنها زمنًا طويلًا، وكذلك أجزاء الشيء في جِرْمه الكامل – في (عشر).**

العين والصاد وما يَثلِثُهما

• (عصص – عصعص):

«**العُصْعُص: عَجْب الذَنَب. عَصَّ يَعَصّ: إذا صَلُب واشتدّ**».

❁ **المعنى المحوري: صلابةُ الشيءِ –أو شِدّتُه– مُلتحما**[1]: كالعُصْعُص. وتؤكّد صلابتَه رخاوةُ ما حوله.

(١) (صوتيًّا): تعبّر العين عن التحامٍ ورقة مع حدة ما، والصاد عن نفاذ بغلظ وقوة. والفصل منهما يعبّر عن صلابة وشدة (غلظ) في الشيء الملتحم (الممتد من شيء) كعَجْب الذَنَب. وفي (عصو عصى) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال. ويعبّر التركيبان عن اشتمال الشيء الممتد على صلابة وغلظ، كالعصا، ومنها أخذ العصيان. وفي (عصب) تعبّر الباء عن تلاصق في تجمع رخو، ويعبّر التركيبُ عن اشتداد لما فيه رخاوة – كأعصاب المفاصل. وفي (عصر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن استرسال سائل لإحاطة الغلظ به ضَغْطًا، كعصير العنب يسترسل بالضغط، =

• (عصو – عصى):



﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات:٧]

«**العَصا: العُود. وعَصَوَا البئرِ: عَرْقُوَتاهُ. وهما الخشبتان اللتان تعترضان عليه كالصليب**».

❁ **المعنى المحوري: امتدادُ الشيءِ في صلابة وغِلَظٍ بحيث لا يَنثني**: كعَرْقُوَتَي البئر ممتدتين عَبْرَ فمه صُلبتين، وكالعصا: ﴿قَالَ هِىَ عَصَاىَ﴾ [طه:١٨]. وهي واضحة في سياقها. وجمعها: عِصِيّ: ﴿حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ﴾ [طه:٦٦، الشعراء:٤٤]. ويشتق من العصا اشتقاقا لفظيًا: «عَصَاه: ضربه بها. وعَصِي (كرضي): لعب بها، واعتصى الشجرة: قطع منها عصا (اتخاذ)، واعتصى بها: توكأ، وأَعْصَى الكَرْمُ: خرجت عِصِيُّه» (إصحاب).

ومنه يقال: «عَصَا: إذا صَلُبَ (اشتد وصلب). واستعصي عليه الشيءُ: اشتد. واعتَصَتْ النواة (قاصر): اشتدّت». ومن هذا جاء «العصيان». فأصله الصلابة وعدم الانثناء أو الانقياد: ﴿وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم:٣٦]، ﴿وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾ [الكهف:٦٩]. والصفة منه: «عَصِيّ – كغَنِيّ»: ﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ [مريم:١٤، ومثلها

=وكتعصير الزرع. واسترساله نموُّه وامتداده. وهو حركة مطّردة بطيئة كأنها عن ضغط. وفي (عصف) تعبّر الفاء عن طرد وإبعاد، ويعبّر التركيبُ عن قَشْر ونَفْيٍ أَوْ إذهاب بغلظ وشدةٍ إطارةً، أو نحوها، كعَصْف التبن. وفي (عصم) تعبّر الميم عن امتساك واستواء ظاهري، ويعبّر التركيبُ عن الامتساك بشدة وكثافة (بظاهر) شيء.

ما في ٤٤]. والمصدر: العِصيان والمَعْصِية: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات:٧] ﴿وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ [المجادلة:٨، ٩].

والصلابة تكون من تركُّز التجمع. ومن هذا قالوا: «عصوت القوم أعصوهم: جمعتهم على خير أو شر. عصا المسلمين: جماعتهم. شقَّ عصاهم: فرّق جماعتهم».

• (عصب):

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ﴾ [القصص:٧٦]

«أعْصاب الإنسان والدابة: أَطْنابُ المفاصل التي تلائم بينها وتَشُدّها. والعِصابة - كرسالة: ما شُدَّ به، والعِمامةُ. ورجل مَعْصُوبُ الخَلْق: شديدُ اكتنازِ اللحم. ولحمٌ عَصِبٌ - ككتف: صُلْبٌ شديد».

❁ **المعنى المحوري:** شَدّ أشياء -أو أثناءِ- شيءٍ معًا بمُمْتَدٍّ متين: كالأعصاب للمفاصل، وكما تَفعل العصابةُ والعِمامة بالرأس، وكاللحم الشديد. ومنه: «عَصَبَ الشجرةَ (ضرب): ضَمَّ ما تفرّق منها بحَبْل، ورأسَه: شَدَّه. وعَصَبَ القَيْنُ صَدْعَ الزُجاجة بضَبّة من فِضّة: لأنّها بها مُحيطَةً بالصَدع. والعُصْبة - بالضم، وكرسالة: الجماعةُ ما بين العشرة إلى العِشْرين» (بينهم آصرة شديدة تربطهم، أو هم متحدون على أمرٍ ما): ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ [يوسف:٨]، ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ﴾ [القصص:٧٦ وكذا ما في يوسف:١٤، النور:١١]. و «عَصَبَة الرجُل - محركةً: بَنُوه وقرابتُه لأبيه» (مشدودون إليه بقرابة قوية من العصب والصلب، لا من الرحم).

ومن اشتداد أثناء الشيء يأتي معنى جفافِها: «عَصَب: جَاعَ (يبس باطنه). والعَصُوب: الجائع الذي كادت أمعاؤه تيبس جوعًا. وقد عَصَبَتْهم السنون: أجاعتهم. ويومٌ عَصِيب: شديد/ قد اشتدَّ حتى ضاق على الناس؛ فضاقوا به»: ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ [هود:٧٧]، فهذا كما يقال: شديد.

• (عصر):

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ [النبأ:١٤]

«عَصَر العنبَ ونحوَه مما له دُهْنٌ، أو شَراب، أو عَسَل (ضرب): استخرجَ ما فيه. وعَصِيرُ الشيء وعُصَارته - كرُخامة: ما تَحلَّب منه إذا عَصَرْته. والعَوَاصر: ثلاثةُ أحجار يَعْصِرون العنب بها، يجعلون بعضها فوق بعض. والاعْتِصار بالماء: أن يَغَصَّ بالطعام، فيعتصر بالماء، يشربه قليلًا قليلًا؛ ليسيغه».

❁ **المعنى المحوري:** ضَغْطٌ بالإحاطة بشِدادٍ بالغةِ الصلابة والثِقَل (تُسِيلُ - أو تُنْفِذُ - ما في الأثناء من مائع، ونحوه): كعَصْر العنب ونحوه إذا اعتُصِر. ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ [يوسف:٣٦]، أي: العنب؛ ليصير خمرا. ﴿فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [يوسف:٤٩]، أي: يعصِرون العِنَب والزيتَ ونحوَهما

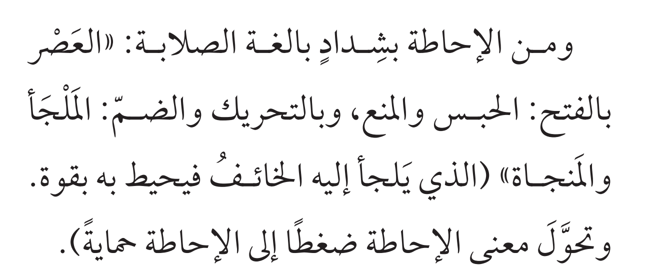
رمزًا لجَرَيان الغَلّة. أو يستغلّون عامة – أي يُنْتَج لهم. وقرئ «يُعْصَرون» للمفعول أي يُمطَرون أو يُنْجَدُون. ولكن معاني هذه المحكية تبدو تكرارًا مع يُغاث في الآية. فالأوّل أولى.

ومن الأصل كذلك: «الإعصار: رِياحٌ شديدة تَهُبُّ من الأرض، وتثير الغُبار (اللاصق بالأرض بضغطها البالغ الشدة وتقتلعه)؛ فيرتفعُ كالعمود إلى السماء»: ﴿فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ﴾ [البقرة:٢٦٦].

ومن لُطْف ما في الأثناء (أي أنه مختزنٌ في الثمر خفيّ)، مع سيلانه شيئًا فشيئًا؛ فيوحي بالاستمرار – عُبِّرَ بالعَصْر عن «الدهر»؛ لامتداده هكذا (تركيب «دهر» فيه الدهورة أيضًا[1]): ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ [العصر:١ - ٢] – كما عُبّر به عما «بَعْدِ الزَوال إلى احمرار الشمس»، لأن هذا الوقت نتيجةٌ وامتدادٌ لبلوغ الشمس أَوْجَها – نعني أقصى شدتها – في فترة الصبح إلى الظهيرة. ثم إن الشمس تبدو –أو تظلُّ– هذه الفترةَ في انحدار كأنها تُدْفَع أو تُضْغط حتى تَغْرُب. وأيضًا فإن زمن العصر يوصف بأنه ضيّق؛ فهو زمن معصور. و«المُعْصِر: الجارية... أوّلَ ما أدركتْ وحاضتْ، أو قاربت الحيضَ». و«المُعْصِر من السحب: التي تتحلَّب بالمطر ولمّا تجتمع»، فهما من الاحتواء على عصير، أي مائع ينزل قليلًا قليلًا، كما ينزل المائع المعتصر: ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا﴾ [النبأ:١٤]، المراد: السحب التي ينزل منها المطر [ينظر: قر ١٩/ ١٧٣]».

ومن ذلك: «الاعتصارُ: انتجاعُ العطية (استخراج). وعَصَره: أعطاه». ولعلّ أصلها: عَصَر له.

ومن الإحاطة بشِدادٍ بالغة الصلابة: «العَصْر بالفتح: الحبس والمنع، وبالتحريك والضمّ: المَلْجَأ والمَنجاة» (الذي يَلجأ إليه الخائفُ فيحيط به بقوة. وتحوَّلَ معنى الإحاطة ضغطًا إلى الإحاطة حمايةً).



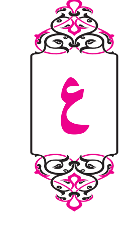
• (عصف):

﴿وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ﴾ [الرحمن:١٢]

«العَصْف – بالفتح: ما على حَبّ الحِنْطة ونحوها من قُشُور التبن، وما على ساق الزرع من الوَرَق الذي يَبِس فتَفَتَّتَ. عَصَفْنا الزرع: جَزَزْنا وَرَقه الذي يَمِيل أسفلَه ليكون أخف للزرع» [التهذيب] (الفلاحون عندنا يسمُّون هذا توريقًا، أي: نزعًا للورق المائل والذابل، ويستعملون اللفظَ لنزع ورقِ أعواد الذُرَة؛ لتُعْلَف به مواشيهم).

❁ **المعنى المحوري:** قَشْرٌ وإذهابٌ بقوّة لما هو نَحْوُ الغِلافِ –أو اللِحاءِ– للحَبّ والزرع: كما هو واضح في الاستعمالات المذكورة: ﴿وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ﴾ ﴿فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ﴾ [الفيل:٥]. ومنه: «عَصَفَت الريحُ (ضرب وجلس) تعصف ما مرت به من جَوْلان التراب... وورق الزرع: تثيره وتَقْشِره»: ﴿كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖ﴾ [إبراهيم:١٨]، ﴿جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ﴾ [يونس:٢٢]، ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةٗ﴾ [الأنبياء:٨١]، ﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ۝١ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا﴾ [المرسلات:١، ٢]، أي: الرياحِ الشديداتِ الهبوب

(١) يُراجع تركيب (دهر) هاهنا في المعجم. [كريم].



[بحر ٨/ ٣٩٥]. وفيه أقوالٌ أخرى. «وأَعْصَفَ الفرس: مَرّ سريعًا» (يجعلُ الهواء القريب منه يعصف).

ومن الأصل: «عَصَفَ واعْتَصَفَ: كَسَب، وطَلَب، واحْتَال» (فالكسب من باب القَشْر، كما قالوا: جَرَّ، وحَرَفَ، وقَرَفَ).

• (عصم):

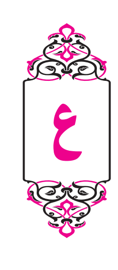
﴿وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [آل عمران:١٠١]

«العَصِيم: الصَدَأُ من العَرَق، والهِنَاءِ، والدَرَن، والوَسَخ، والبَوْل إذا يبس على فَخِذ الناقة، حتى يَبْقَى كالطريق خُثُورةً، وأَثَرُ القَطِران والخِضَاب ونحوها».

❁ **المعنى المحوري:** امتساكُ (طبقةٍ كثيفة) بظاهر شيء بشدّةٍ: كتلك الطبقة بالفَخِذ، وكأثر القَطِران والحِنّاء بالجلد. ومنه: «طعام يَعْصِم: يمنع من الجوع» - كأنه يبقى في البطن لا يزول بسرعة.

ومنه: «عَصَمه (ضرب): مَنَعه ووَقَاه»، أي: منع عنه الضُرّ. فهو منعُ حفظٍ ووقاية (كأنما أحاطه بطبقة تحفظه، أو أمسكه شديدًا، أي حَفِظه): ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة:٦٧]. ومن ذلك الامتساك: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٠٣]: استَمْسِكوا به بقوة تَمْنَعُوا. ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَ﴾ [يوسف:٣٢]: امْتَنَع (تماسك واستعصى). «وعِصْمَة النكاح: عُقْدته ولُحْمَته التي تربط بين الزوجين» (ج عِصَم): ﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة:١٠]. «وأَعْصَم الرجل بصاحبه: لزمه، وبالفرس: امْتَسَك بعُرْفه» (خوفًا من السقوط - إمساك بالتحام). والعُصْمة - بالكسر والضم: القِلادة (لامتساكها في العنق). والعُصُم - بضمتين (ج عصام - ككتاب): حِبال تُنْشَب في خُرَب الرَوايا (الخُرَبُ: ثُقوبٌ تكون في حواشي الرَوايا، أي: القِرَب) تُشدّ بها، إذا عُكِمَت على ظهر البعير (لتلزمه)، ثم يُرْوَى عليها بالرِواء» (رباط القربة وسيرُها الذي تُشَدّ به على الظهر أو نحوه). و«المِعْصَم: موضع السِوَار من اليد (قال ابن فارس: «لإمساكه السوار» - وهو جيِّد، والسِوار يبقى لاصقًا به). و «الأَعْصَمُ من الظباءِ والوُعُولِ وغيرها: الذي في ذراعه أو ذراعيه بياض» (خلافًا للون سائر الجسد، فهو في موضع المِعْصَم).

❁ **معنى الفصل المعجمي (عص) هو: الصلابة والاشتداد: كما يتضح في العُصْعُص: عَجْب الذَنَب - في (عصص)، وفي صلابة العصا - في (عصو عصى)، وفي شدّة الأعصاب التي هي أطناب المفاصل - في (عصب)، وفي الضغط الشديد. وهو من جنس الاشتداد والصلابة (لأن الصلابة ما هي إلا تداخلُ ذرّاتِ الشيء من ضغط شديد، أو نحوه، كما في الخشب الحبيبي الذي هو تبنٌ مضغوط) - في (عصر)، وكما في انصباب العصف على اللاصق بأصله علوقًا قويًّا - في (عصف)، وكما في لصوق العَرَق، وأثر القَطِران، والحنّاء، بظاهر الشيء لصوقًا قويًّا - في (عصم).**



العين والضاد وما يَثلِثُهما



• (عضض):

﴿وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِ﴾ [آل عمران:١١٩]

«العُضّ – بالضم: النَوَى المَرْضُوخ، والكُسْبُ تُعْلَفُه الإبلُ. وكسحاب: ما غَلُظ من النَبْتِ وعَسَا. عَضّه الكلْبُ يَعَضّه – بالفتح: شَدَّ عليه بأسنانه». (المرضوخ: المدقوق).

❊ المعنى المحوري: الضَغْطُ بشدّةٍ على جِرْمِ الشيء بَيْن الأسنان ونحوِها[1] (ويلزمه تَفَتُّتُ الجِرْمِ): كذلك النَوَى، والكُسْب. وعَضاضُ النبت بوصفه المذكور شأنه أن يُمضغ بالأسنان عند الأكل؛ ليتفتت: ﴿عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِ﴾ (كناية عن شدّة الغيظ، والكناية يتأتّى فيها المعنى الحقيقيُّ أيضًا). ومثله: ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ﴾ [الفرقان:٢٧]، لكن هذا شِدّةُ ندمٍ. وهو من باب الغيظ، لكنه سلبي؛ بسبب فَوْتِ فرصة الاستدراك. ومنه ماديًّا ومجازيًّا: «عَضَّ الثقافُ بأنابيب الرمح، وعَضّ عليها: لزمها» (أي أمسكها بتمكُّن وضغط فَضَبَطها – والثِقاف أداة للتقويم، من صورها قضيبٌ من الصُلْب في طرفه ثَنْية يُدْخَل فيها الرمْحُ؛ فيتيسّر تقويمه، وسيخُ الحديد؛ ليُثْني كما يُراد). والتَعْضُوض: ضَرْبٌ من التمر شديد الحلاوة» (يكتنز بالحلاوة/ أو يُغْرِي بالمضغ). و«ماء عَضُوضٌ: بعيدُ القعر يُسْتَقَى منه بالسانية (لزِمَ بطن الأرض وغاص فيه، أو كأن جوف الأرض عَضَّ عليه). ومُلْك عَضُوض: يصيب الرعيةَ فيه عَسْفٌ وظُلم» (تضييق وقهر – ويتأتى أن يفسّر العَضُو/ بالانفرادي والأُسَرى). «عضّ الرجلُ بصاحبه: لزمه. رجل عِضّ – بالكسر: داهية» (يتمكّن من الأمر الذي يواجهه).

• (عضو):

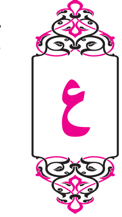
﴿كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ۝٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ﴾ [الحجر:٩٠-٩١]

«العُضْو – بالضم والكسر: الواحدُ من أعضاء الشاة وغيرها، وكلُّ عظم وَافِر بلحمه. وعَضَا مالًا يعضُوه: فَرّقه. وعَضَّى الذبيحة – ض: قَطّعها أعضاءً وقسّمها».

❊ المعنى المحوري: تجزُّؤٌ بتوفّر، أي في أجزاءٍ عظيمةٍ موفَّرة، لا دقيقةٍ: كأعضاء الذبيحة. ومنه: «العِضَةُ كعِزَة..: القِطْعة والفِرقة (من الشيء)،

---

[1] (صوتيًّا): تعبّر العين عن التحام ورقّة مع حدّة ما، والضاد عن ضغط بكثافة وغِلَظ، والفصل منهما يعبّر عن ضغط شديد بين الأسنان قد يلزمه التفتت، كالعضّ، وكأكل العَضاض. وفي (عضو) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن اشتمال على منضغط، أي مجتمع ملتئم، كما في العضو: كلّ عَظْم وافرٍ بلحمه. وفي (عضد) تعبّر الدال عن احتباس بضغط، ويعبّر التركيبُ عن احتباس الغلظ، أي في جانب أو ناحية من الجسم، كالعَضُد. وفي (عضل) تعبّر اللام عن امتساك مع استقلال، ويعبّر التركيبُ عن تجمع تراكمي مشتدّ في حيّز ينشب فيه دون غيره (استقلال)، كما في العَضَلة التي يتجمع فيها اللحمُ غليظًا منتبرًا متميزًا دون ما بجوارها، وكتعضيل المرأة بولدها.



ونُقِصت الواو. وأصلها: عِضْوَة»: ﴿جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾: آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه. أو فرّقوا أقوالهم فيه؛ فجعلوه كَذِبًا، وسحرًا، وكهانةً، وشعرا [قر ١٠/٥٩].

• (عضد):

﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا﴾ [القصص:٣٥]

«العَضُدُ – بفتح فضم، وفيه وجوهٌ أخرى – من الإنسان وغيره: ما بين المِرْفَق والكتف. وعَضُد البِنَاء وأَعْضَادُه: ما شُدّ من حَواليه كالصَفائح المنصوبة حَوْلَ شَفير الحوض. وعِضَادَتا الباب: الخشبتان المنصوبتان عن يمين الداخل منه وشماله (: ما يُسمَّى الحَلْق). وأَعْضَادُ المزارع: حدودها التي تكون بين الجار والجار كالجدران في الأرضين. وعَضُد الإبط: ناحيته».

❁ **المعنى المحوري**: اكتنافُ الشيءِ بغليظ قويٍّ يشدّه ويمتدّ بجانبيه، أي يقتصر امتداده على ذلك: كالأعضاد المذكورة. ومن الامتداد بغِلَظ دون قيد الاكتناف: «العَضُد من النخل: طريقة النخل». ومن القِصَر مع الغِلَظ: «العَضَاد – كسحاب: القصير من الرجال والنساء. وعَضُدٌ عَضِدَة – كفرحة: قصيرة. والنخلةُ العَضِيد: التي لها جِذْع (قصير) يتناول منه المُتَناوِل، فإذا فاتت اليد فهي جَبّارة».

ومن التشبيه في التقوّي – أخذًا من اكتناف الشيء بغليظ (يُقوّيه ويحميه): ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف:٥١]، أي: أعضادًا، أي: أنصارًا (يشتدّ ويقْوَي بهم أَمْري). ومنه على المثل: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾.

أما «عَضَدَ الشجرَ (ضرب): قَطَعه بالمِعْضَد»، فهو من إصابة ذلك الغليظ الممتدّ، وهو الشَجَر، أو الإصابة بما هو غليظٌ قوي. تأمّلْ: «المِعْضَد والمِعْضَاد من السيوف: المتهنُ في قَطْع الشجر. قال: {سيفًا فِرِنْدًا لم يكن مِعْضادًا}.

و «المِعْضَاد: سيفٌ يكون مع القَصَّابين تُقطعَ به العِظام / حديدةٌ ثقيلة... يُقطَع بها الشجر».

• (عضل):

﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾ [النساء:١٩]

«العَضَلة – بالتحريك، والعَضِيلة: كُلُّ عَصَبة معها لحم غليظ منتبر، مثل: لحم الساق والعَضُد. وعَضَّل بهم المكانُ، والأرضُ بأهلها – ض: ضاق لكثرتهم. وعَضَّلَت المرأةُ بولدها – ض: نَشِب؛ فخرج بعضُه، ولم يخرج بعضٌ؛ فبقى معترِضًا. وكذلك الدجاجةُ ببيضها، والشاةُ والطيرُ. وكذا: أعضلتْ. والعَضَل – محركة: الجُرَذُ/ ذَكَر الفأر».

❁ **المعنى المحوري**: غِلَظٌ مع نشوب في الموضع/ تجمُّعٌ غليظٌ ونشوبٌ في الموضع لا ينصرف: كعضلة الساق والعَضُد. وكما يَنْشَب الولدُ والبيضةُ في سبيل نزولها. والجُرَذُ يبدو مكتنزًا قصيرًا كالعضلة (وأُغفل قيد عدم الانصراف).

ومن النشوب في الموضع مع الغلظ، أُخِذَ العَضْل: «عَضَل الرجلُ أَيِّمَه وعَضّلها – ض: مَنَعَها الزواج ظُلْمًا»: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ﴾ [البقرة:٢٣٢] (هذه موجَّهة لمن له ولاية على المرأة). ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾ [النساء:١٩]، وهذه للأزواج، كأن يُمْسِكها ضرارًا؛ لتضطر إلى الاختلاع منه.

ومن معنويّ ذلك: «أَعْضَل به الأمرُ، وأعضله: ضاقت عليه فيه الحِيَل». وكذلك: «عَضّل في أمره – ض: ضَيّق». والمُعْضِلات: الشدائد، من ذلك. وكذلك المسائل الصعبة الضيقة المخارج. و«الداء العُضال – كصداع: يُعْيِي الأطباءَ علاجُه» (ينشَب لا يزول/ لايمر – مع غِلَظه، أي شِدّته). وقالوا: «إذا وقع فهو عُضال، فإذا لزم فهو مُعْضِل» – فاعل أَعْضَلَ.

❁ **معنى الفصل المعجمي (عض) هو: التجمع مع ضغط شديد، أو ضغط واشتداد: كما يتمثل ذلك في العَضّ بالأسنان – في (عضض). (وهم يفسّرون العَضّ بالشَدّ بالأسنان). [في ل]: «العَضُّ: الشَدُّ بالأسنان على الشيء». والجافّ الذي يُعَضّ ينضغط، أي يتداخل بعضُه في بعض ويشتدُّ – كالعَضَاض: ما غلُظ من النبت، أو تنفذ فيه الأسنان، فيتفتت – كالعُضّ – بالضم: النوى المرضوخ). وكما يتمثل في عضو الذبيحة، بتجمعه ملتفًّا لحمه بعضه ببعض، كالمضغوط أو المشدود معًا – في (عضو). وكما يتمثل في غلظ العَضُد، أي: قوته وشدّته – في (عضد). وكما يتمثل في الغِلَظ مع النشوب – في (عضل).**

العين والطاء وما يَثْلِثُهما

• (عطط):



«الأَعَطُّ والعَطَوَّطُ – كعَمَلّس: الطويلُ. والعَطَاط – كسحاب: الجسيم الطويل الشجاع».

❁ المعنى المحوري: امتدادُ الشيءِ مع غِلَظه[1]: كالطويل الجسيم.

• (عطو):

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى:٥]

«ظَبْيٌ وجَدْيٌ عَطُوّ – بالفتح، وعلى فَعول: يتطاول إلى الشجر ليتناوله. وقوس عَطْوَى – كسَكْرَى وكمُحْسِنَة: لينة ليست بِكَزَّةٍ ولا ممتنعة على من يَمُدّ وترها».

❁ المعنى المحوري: تمطُّط الشيءِ وامتدادُه للتناول: كالظَبْي الذي يتطاول ليتناول الشجر. وكالقوس والوتر المَرِن الذي يمتدّ؛ فيتأتّى قذفُ السهمِ به في تمكّن. ومنه: «عطا فلانٌ الشيءَ يعْطُوه: تناوله باليد.

(١) (صوتيًّا): العين تعبّر عن التحام ورِقّة مع حدّة ما، والطاء عن تمدد باتساع وامتلاء أو استغلاظ. والفصل منهما يعبّر عن امتداد الشيء مع غِلَظه، كما في الأعطّ: الطويل، والعطاط: الطويل الجسيم. وفي (عطو) تزيد الواو معنى الاشتمال. ويعبّر التركيبُ عن اشتمال على قدرة التمدّد، كالظبي العطُوّ. وفي (عطف) تعبّر الفاء عن إبعاد أو انتهاء وانقطاع بقوة. والتركيب يعبّر عن نحو الانثناء. وما هو إلا انقطاع الامتداد على استقامة وابتعاد عنه، باتجاه الممتد إلى جهة أخرى إذ ينعطف. وفي (عطل) تعبّر اللام عن امتساك مع استقلال. ويعبّر الفصلُ المذيَّلُ بها عن امتساك الشيء على مجرد امتداده في ذاته غير متعلق (منشغل) بشيء آخر – وهذا استقلال.

شيء لا تعطوه الأيدي: لا تبلغه؛ فتتناوله. وعطا بيده إلى الإناء: تناوله وهو محمولٌ قبل أن يوضع على الأرض». (مدّ ومطّ يده إليه).

ومن هذا: «الإعطاءُ»، بمعنى: مَدّ اليد بالشيء ليتناوله آخرُ: «أعطاه مالًا أو غيره: ناوله. والمعاطاة: المناولة. وتعاطَوْا الشيء: تناوله بعضهم من بعض»: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ﴾ [التوبة:٢٩]، ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء:٢٠]. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو من هذا العطاء، عدا ﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾ [القمر:٢٩]، قيل: قام على أطراف أصابع رِجليه، ثم رَفع يدَيه، فضربها (وهو من التمطّط في الأصل). وقيل: تعاطي عَقْرَ الناقة؛ فناله. والأول أقوى؛ لأنه آصَلُ، وفيه زيادةُ تشنيعٍ على عاقر الناقة.

• (عطف):

﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الحج:٩]

«العَطَفَة - بالتحريك: اللَّبْلاب. والعطائف: القِسِيّ. واحدها: عَطِيفة. وقوس عَطْفَى: معطوفة. وشاة عاطفة بينة العُطُوف: تَثْنِي عُنُقَها لغير عِلّة. والعِطْف - بالكسر: المَنْكِب (وهو مجتمع عظم العَضُد والكَتِف). وعَطَفْتُ رأسَ الخشبة (ضرب)؛ فانعطف: حَنَيْته؛ فانحنى. وعَطَفَ رأسَ بعيره إليه: عَاجَه. وعَطَفَ وساده: ثَنَاه ليرتفع عليه».

❁ **المعنى المحوري**: ثَنْيُ المتدِّ إلى غير وِجْهة بَدْءِ امتدادِه: كالثَّنْي في ما سبق. واللَّبْلابُ يلتف حول الشجر. والمَنْكِبُ معطوف. ومن العِطف - بالكسر: «العِطَاف: الرداء؛ لوقوعه على عِطْفَى الرجُل». [ل].

ومن استعماله في الكناية: «ثَنَى عِطْفه: كنايةٌ عن الإعراض والتكبُّر»، كما تقول العامّة: (أدار كتفه): ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ل].

ومن استعمال الفعل في لازم معناه: «عَطَف عليه: رجع: عليه بما يكره، أوله بما يريده. ورجل عَاطِفٌ وعَطُوف: عائد بفضله، حَسَنُ الخُلُق، وتعطَّف عليه: أشفق» (فكل ذلك من الانثناء. وقد اشتُهر في المعنى الذي عبّر عنه بالرجوع له بما يريد، وبالإشفاق - كما في حنا عليه، حَدِب عليه).

• (عطل):

﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ [التكوير:٤]

«العَطَل - بالتحريك: شَخْص الإنسان. ما أحسن عَطَلَه، أي: شَطَاطَه[(١)] وتَمامَه. وعَطِلَ الجسم (فرح): تَمَّ وطال. قوس عُطُل - بضمتين: لا وَتَر عليها. دلو عَطِلَة: انقطع وَذَمُها (سَيْرها)؛ فتعطَّلتْ من الاستقاء بها. عَطِلَت المرأةُ (فرح): إذا لم يكن عليها حَلْيٌ، وخَلا جيدُها من القلائد، فهي عاطل وعُطُل - بضمتين، ج أَعْطَال. وكذلك الأَعْطَال من الخَيْل والإبل: التي لا قلائد عليها، ولا أرسانَ لها».

❁ **المعنى المحوري**: تجرُّد الشيء المتدِّ مما هو زائدٌ لكمال النفعِ، أو الزينة: كشخص الإنسان (طول الرجل يكفي زينة). وكالقوس، والمرأة، والخيل،

(١) في اللسان (ش ط ط): «الشَّطاط: الطُّول واعتدال القامة، وقيل: حُسْن القَوام». [كريم].

والإبـل الموصوفات. ومنه: «عَطِلَ الرجُل من المال والأدب (فـرح)، فهـو عُطُـل – بضمـة وبضمتـين، والغـلاتُ والمزارع: لم تُعْمَـر ولم تُحْـرَث، والـدارُ: أُخْليت (كل ذلك تجرد من آلة النفع أو الزينة). وبئر مُعَطَّلة: لا يُسْـتَقَى منها، ولا ينتفـع بها؛ لبُيود أهلها، أو لغئـور مائهـا [قـر ١٢/ ٧٤]: ﴿وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ﴾ ﴿وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ﴾: النـوق الحوامـل أُهْمِلـت. وخَصّها لأنها أعز ما تكـون عندهم [قـر ٢٩/ ٢٨٨]. هـذا، وقـد قالـوا: «التعطيـل: التفريـغ» [ل]. ومنه: تعطيـل الدار. فهذا يفتـح بابًا لتأويل تَعَطُّل العِشـار بوضع الحَمْل، كما قال تعالى: ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا﴾ [الحج:٢].

ومـن التجـرُّد والفـراغ والخلوّ: «تعطَّـل الرجلُ: بَقِـيَ لا عملَ له. والاسـم العُطْلـة – بالضم. ورجل ذُو عُطْلة: ليست له ضَيْعة (حِرفة). وتعطيل الحدود: أن لا تقام على من وجبت عليه».

ومـن ماديّ الأصـل – مع قيمـة اليـاء: «العَيْطَل – بالفتـح: الناقة الطويلـة. وهضبة عَيْطَـل: طويلة. والعَطَـل – بالتحريك، والعَيْطَل: شِـمراخ من طَلْع فُحّـال النخـل يُؤَبّـرُ بـه» (كأن المعاني هنـا مركزة في الامتداد. وقد ينظر في الأخير إلى الاستغناء عنه).

❁ **معنـى الفصل المعجمـي (عط) هو: الامتداد مع غِلَظٍ ما: كما يتمثل في «العَطَاط: الجسـيم الطويل الشـجاع» – في (عطـط). وفي الظبـي العَطُـوّ الـذي يتطاول إلى الشـجر ليتناولـه – في (عطو). وفي امتداد اللبلاب – في (عطف). وفي امتداد الشـخص المجرد مما ينفع – في (عطل).**

العين والظاء وما يَثلِثُهما

• (عظظ – عظعظ):

«**عَظْعَظ السـهمُ: الْتَـوَى، وارْتَعَـش، واضطرب عند الرمي به، والرجـلُ: نَكَص عن الصيد. والجبانُ يُعَظْعِظ: إذا نكص**».

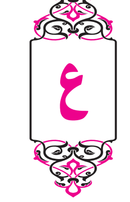
❁ **المعنـى المحوري**: نُكـوصُ الشيء عـن التقدُّم –أو الاسـتقامةِ– في الاتجـاه متراجعًا على نفسـه[1]: كحال السهم، والرجل الجبان المذكور. ومنه قولهم: «عَظَّـه بـالأرض: أَلْزَقه بهـا»، فهذا خَفْـضٌ وصَرْع. وهـو ردٌّ عن الارتفاع – من النكـوص. ولا أُبْعِد أن تكون الظاء في الاستعمال مبدلة من الضاد.

• (وعـظ):

﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ﴾ [سبأ:٤٦]

«**الوَعْـظ والعِظـة والمَوعِظـة: النُّصْـح والتذكـير بالعواقـب/ تذكـير الإنسـان بما يليّن قلبـه من ثواب وعقاب. وقد وَعَظَه فاتّعظ**».

(١) (صوتيًّـا): تعبّر العين عـن التحام ورقة مع حـدة ما، وتعبّر الظـاء عن تجمع غليظ مـع رقة ما. والفصـل منهما يعبّر عن الانثنـاء ضعفًـا (وخوفًـا) كـما في عظعظة السَـهْم والرجل. وفي (وعظ) تسـبق الواو بالتعبير عن الاشـتمال والاحتواء. والتركيب يعبّر عن اشتمال الكلام على تخويف من التقدم أو الاسـتمرار. كما في الوَعْـظ والاتعاظ. وفي (عظم) تعبّر الميم عن اسـتواء ظاهر الـشيء على ما في جوفـه. والتركيب يعبّر عن اسـتواءِ ظاهرٍ على تجمع وغلظِ ضخامةٍ أو شـدة، كما في العظام، وعِظَم جِرْم عَظَمَة الساعد، واللسان.



❁ **المعنى المحوري: (كلامٌ أو عملٌ) يُنبَّه به الإنسانُ إلى عواقبِ ما يفعله، أو ما هو مُقْدِمٌ عليه (ليتوقَّفَ عنه)**: كما هو واضح في معنى الوعظ. وقيد «التوقف» يؤخذ من التذكير بالعواقب. وكأن الأصل في معنى التركيب أنه خاصٌ بالزجر عما له عواقبُ سيئةٌ فحسْب، ثم عُمِّم في الحضّ على ما له ثواب. ولهذا أصلٌ في تعبير الفصل (عظظ) عن النكوص وعدم الاستمرار: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ [النساء:٣٤]، ﴿فَجَعَلۡنَٰهَا نَكَٰلٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا وَمَا خَلۡفَهَا وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٦٦]: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا﴾ [النور:١٧]، أي: كراهية أن تعودوا [قر ١٢/ ٢٠٥]. ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [هود:٤٦]: أنهاك عن هذا السؤال (أي طلب أن يُنَجِّي الله ابنه)، وأحذرك لئلا تكون - أو كراهية أن تكون - من الجاهلين، أي: الآثمين [قر ٩/ ٤٨].

ومن التعميم المذكور: استعماله في التوجيه الحادّ الصارم - كما في قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ﴾ [سبأ:٤٦]. أما قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل:٩٠]، فهو تنبيه للالتزام بهذه المعالم الجامعة. ﴿وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٦٦]، موعظة: مَفْعِلة من الوعظ. والوعظ: الإذكار بالخير بما يرقُّ له القلبُ [بحر ١/ ٤٠٣]. فقوله: «إذكار» هو ما عبَّرنا عنه بالتنبيه. وكل ما جاء في القرآن من التركيب فهو بمعنى هذا الإذكار والتنبيه.

• (عظم):

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [النمل:٢٦]

«العَظْم - بالفتح: الذي عليه اللحْم من قَصَب الحيوان معروف. والعَظَمة - بالتحريك - من السَّاعِد: ما يلي المِرْفَق من مُسْتَغْلَظ الذراع وفيه العَضَلة، ومن اللسان: ما عظُم منه وغَلُظ. والعُظْمة - بالضم، وكوِسادة وتُفّاحة وإضْبارة والعَظِيمة، كلُّه: ثوبٌ - أو نحوُ الوِسادة - تُعَظِّمُ به المرأةُ عَجيزتها».

❁ **المعنى المحوري: غِلَظُ جَسامةٍ، أو صَلابةٍ**: كما في عَظَمة الساعد واللسان (ولعله نُظر في تسمية العظم إلى أنه يُبنَى عليه اللَحْم، أي العِظَم، كما قال تعالى: ﴿فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا﴾؛ فيكون اللفظ بمعنى اسم الفاعل. أو سُمِّي لصلابته التي تجعله لا ينقُص بالغمز)، ثم استُعمل في الضخامة المعنوية من عِظَم الشأن والأمر: ﴿فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا﴾ [المؤمنون:١٤]. وكلّ ما كان على صيغة (العَظْم) بالفتح- وجمعها (عظام)- فهو هذه المادة الصُلبة التي يُبنَى عليها اللحم. وما عدا ذلك فهو بمعنى الجسامة والضخامة الحسية، أو المعنوية: قَدْرًا، أو أثرًا: ﴿وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ﴾ [النمل:٢٣]، ﴿وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا﴾ [الطلاق:٥]، ﴿وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [الحج:٣٠].

❁ **معنى الفصل المعجمي (عظ): الانثناء (أو ما يَلزمه من ضخامة): كما يتمثل في عظعظة السهم: التوائه، وارتعاشه، واضطرابه عند الرمي به – في (عظظ)، وكما يتمثل في الازدجار اتعاظًا بمعنى أو حَدَث – في (وعظ)، وكما يتمثل في جسامة العِظَم وصلابة العَظْم، كأنها عن انثناء، أو كثافة وتركُّز – في (عظم).**

العين والفاء وما يَثلِثُهما

• (عفف – عفعف):

﴿يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ﴾ [البقرة:٢٧٣]

«اعتفّت الإبلُ اليبيس واستعفّته: أخذته بلسانها من فوق التراب مستصفية له. العُفافة: أن تأخذ الشيء بعد الشيء فأنت تعتفّه. العِفاف – ككتاب: الدواء». «العُفَّة – بالضم: وكثُمالة: بَقِيَّةُ الرَمَث – هذه محركة – أي بقية اللبن في الضَرْع بعد ما يُمْتَكّ أو يُحْلَبُ أكثرُه. وقيل: العُفَافة: القليل من اللبن في الضرع قَبْل نُزُول الدِرَّة. ويقال: تَعَافَّ ناقتَك يا هذا، أي احلُبْها بعد الحَلْبة الأولى. وقالت المرأة لابنتها: تَعَفَّفي، أي: اشربي العُفافة» [تاج].

❁ **المعنى المحوري: تجمُّعٌ (على الظاهر) مع قِلّة[١]:** كاليبيس فوق التراب. وهو طبقةٌ رقيقة ولا شكّ؛ لأن الإبل تستصفيه من التراب. والقلة واضحة في أخذ الشيء بعد الشيء. وبقيةُ اللبن في الضرع، بعد ما يُمتَكّ أكثره، تكون قليلة. وهي تجمُّع للمتبقي، ولا تُتناول إلا بعد ما تُحلب (إلى الظاهر). والدواء يُستعمل بقلّة عادةً.

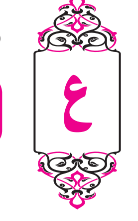
ومن معنى قلّة التناولِ، أُخِذَ المعنى الشائعُ للعِفَّة. وهو: «الكَفّ (أي عدم التناول) عما لا يَحِلُّ أو يَجْمُل، والكفّ عن المسألة والحِرْص. عَفّ الرجل، وتعفف، واستعفف: كَفَّ عما لا يَجْمل أو يَحِلّ/ عن المحارم والأطماع الدنيئة: ﴿يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ [البقرة:٢٧٣]، ﴿وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡ﴾ [النساء:٦]، ﴿وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [النور:٣٣ وكذلك ما في ٦٠ منها].

وواضحٌ في ضوء الأصلِ أن العِفّة تتحقّق بقلّة التناول أيضًا – لا بالكفِّ التامّ وحده – كما يُفهم من كلامهم.

هذا، وأما «العَفْعَف: ثمر الطَلْح»، فالطَلْح شجر عظيم الجِرْم، فلعلهم استصغروا ثمره (الذي هو بَرَم طيب الريح) بالنسبة لعِظَم الشجر. وكذلك: «العُفَّة – بالضم: سمكة جرداء بيضاء صغيرة، إذا

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر العين عن التحام ورقة مع حدّة ما، والفاء عن انتهاء أو طرد وإبعاد في جفاف. والفصل منهما يعبّر عن قلة ما يوجد –أو يبقى– من الشيء الرقيق، كالعُفّة من اللبن في الضرع بعد الحلب (أي بعد ذهاب أكثر اللبن)، = وكيبيس المرعى فوق التراب (أي هو قليل ليس طبقةً كثيفة). وفي (عفو) تعبّر الواو عن اشتمال. ويعبّر التركيبُ عن تغطي الشيء بطبقة خفيفة (أي اشتمالها عليه)، كما في العِفَاء: ما كثُر من الوبر والريش. وفي (عفر) تعبّر الراء عن استرسال. ويعبّر التركيبُ عن انبعاثٍ مسترسل، أي متوالٍ، أو ممتدٍّ لما هو دقيق الجِرم، كعِفْرِيَة الديك، والعَفَر.



طُبخت فهي كالأرز في طعمها» (أو لأنها يُجْتزئ بها (يستعِفّ) من لا يجد مِلْءَ بطنه).

• (عفو):

﴿ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ﴾ [البقرة:٢٨٦]

«العِفَاء - ككتاب: ما كثُر من الوَبَر والريش. ناقةُ ذاتُ عِفاء: كثيرة الوبر طويلته قد كاد يَنْسِل. عفا شَعرُ البعير: كثُرَ وطال؛ فغطَّى دَبَرَه (الذي في ظهره). وعِفَاءُ النعامة: الريش الذي علا الزِفَّ الصغار (الزِفّ - بالكسر: صغير الريش). وكذلك: عِفَاء الديك والطير. ولا يقال للريشة عِفَاءَةٌ حتى يكون فيها كثافة. وعِفَاء السحاب أيضًا: كالخَمْل[1] في وجهه. وأرض عَافِيَة: لم يُرْعَ نَبْتُها؛ فَوَفُر وكَثُر. وعَفَت الأرضُ: غَطَّاها النباتُ والعُشْب. وعَفَت الريحُ الأثرَ تعفوه: طَمَسَته ومحته» (أي بما تثير من التراب).

❁ **المعنى المحوري: تَغَطِّي الشيءِ بطبقة خفيفةٍ أو هَشَّةٍ (تنشأ منه)**: كما يُغَطِّي الوبرُ، والريشُ، والنباتُ، والترابُ الذي تجلبه الريح، ما تحته. وكالخَمْل في وجه السحاب. ومنه: «العَفْو - بالفتح وكفَتَى: الأَرْضُ الغُفْل لم تُوطأ وليس بها آثار (كأنها مغطاة). وعافِي القِدْر: ما يُبْقِي فيها المستعيرُ لمعيرها عند رَدّها (غِطاء لقاعها)، وما يُرْفَع من المَرَق أوّلًا تُخَصُّ به الجارية لتَسْمن، أو مَنْ يُكْرَم (به طبقة دُهْن تغطي وجه القِدْر). وغُلامٌ عافٍ: وَافِي اللحم كثيرُه» (مُغَطًّى به).

ومن ذلك عُبِّرَ بالعَفْو عَنْ كَثْرة القوم، كأنهم طَبَقة تَغْشَى وجه الأرض: ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ [الأعراف:٩٥].

ومن ذلك الأصل ما يكون كالزيادة على الشيء التابعة له: «العِفْو - مثلثة: وَلَدُ الحمار». ومنه: «العَفْو من المال - بالفتح: الفَضْل والزائدُ عن النَفَقة»، كما أن الوَبَر والرِيشَ ونَحْوَه زائدٌ على الجِلْد، والتُّرَابُ زائد على وجه الأرض: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾ [البقرة:٢١٩]. ومنه قيل: «عَفَاه: أتاه يطلب المعروف والفضل (العَفْو). والعافيةُ والعُفَاةُ: الأضيافُ، وطُلَّابُ المَعْرُوف، وطُلّابُ الرِزْق، من الإنس، والدوابّ، والطير».

ومن الأصل: «العَفْو عن الذنوب: عَدَمُ المؤاخذة عليها». وكأن من عفا غطّاها، أو أعرض عنها، فلم ينظر إليها: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ [التوبة:٤٣]. وهو قريب من المغفرة، لكنّ النظر إلى أصل كلٍّ منهما يقضي بأن المغفرة فيها لطفٌ وتكريم؛ لأن استعمالها في التغطية الحسية يُقصَد بها الحفظ - كما في المِغْفَر[2]. وقولهم: اصْبُغ ثوبَكَ بالسواد فإنه أغفرُ لوسَخه؟[3] والعفو: الترك، كأنه تَرْك الشيء مغطًّى

---

(١) في اللسان (خ م ل): «الخَمْل: ريش النعام... والخَمْل: هُدْب القطيفة ونحوها مما يُنْسَج وتفضُل له فُضُولٌ». [كريم].

(٢) **المغفر**: غطاء ذو حَلَقات يَلبسه المحاربُ تحت البيضة (الخُوذَة)، ويمتدّ حتى يستر عنقَه، ويحميه. ينظر: اللسان (غ ف ر). [كريم].

(٣) أصل هذا الملحظ للراغب في المفردات (غفر). [ص٦٠٩، بتحقيق صفوان عدنان داوودي]. [كريم].

بغطائـه لمّـا لم يُؤْخَذ منه. وبه فَسَّروا – أيضًا – ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ [الأعراف:١٩٩]، أي: السـمح السهل (البادي الظاهر) من أخلاق الناس، تَقَبَّلْه ولا تستَقْصِ عليهم [ل، قر]. ولكني أقف مع تفسيرها بالصفح؛ حيث ورد به الحديثُ الشريف. وهو أقرب للمعنى [ينظر: قر ٧/ ٥]. وكأن الأصل: خُذْ بالعفو. كما يُفَسَّرُ به قوله تعـالى: ﴿ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ ﴾ [البقرة:١٧٨]: تُـرِك له، أو يُسِّر له. وهو من الترك والفضل [ينظر: قر ٢/ ٢٣٣]. وكـذا قولـه تعـالى: ﴿ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾ [البقرة:٢٣٧]. أي: النسـاء، فيتركن نِصْفَ المهرِ الذي وَجَـبَ لهـنّ: ﴿ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ [البقـرة:٢٣٧]: «الزوج يترك النصف الباقي». وسـائر ما في القرآن من التركيب هو بمعنى الصفح هذا.

• (عفر):

﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ﴾ [النمل:٣٩]

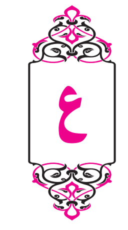
«عِفْرِيَـةُ الديك – كهِبْرِية: ريـشُ عنقه/ وكذلك الشَـعَراتُ النابتاتُ في وَسَـط الرأس يَقْشَـعِرْنَ عند الفـزع. والعُفْـرة – بالضـم: شَـعْرَةُ القَفَا من الأَسـد والديـك وغيرهما. وهي التي يُرَدِّدُها إلى يافوخه عند الهِرَاش. والعَفْرُ – بالفتح والتحريك: ظَاهِرُ التُّرَاب. والعَفِيرُ: السَّويقُ لا يُلَتّ بإدام. وتَعْفِيرُ اللحم: تجفيفه على الرمل في الشمس».

❁ **المعنى المحوري**: انبعاثٌ (عند الاستثارة) بحدّة وجفافٍ، أو تَفَرُّقٍ: كالريش والشعر الموصوفينِ عند التأهّـب للهجـوم (فهذا إنـذار بشَرّ. وهو اسـتثارة. ويكـون الشـعر والريـش حينئـذ متفرّقـا). والعَفَـر تثيره الريح؛ فينتشر، ويؤذي. والسـويق غير الملتوت يكـون جافًّـا متفرقًـا غـير متماسـك. وتعفـير اللحم تجفيفٌ. وكلاهما فيه حِدّةٌ حينئذ من حيث هو طعام. فالسـويق العفـير، واللحـم المعفَّر، فيهما جـزء معنى اسـميهما المأخوذيـن من (عفر). وهـو الجفاف الذي هو أيضًا حِدّة.

ومـن الجفاف في الأصـل وما يَلزمـه من صلابة: «تعفيرُ الوحشـية ولدَها إذا أرادت أن تَفطِمه: تَقطَع عنه الرضاعَ أيامًا، ثم تعـودُ، ثم تَقطَع. فالجفاف هنا أقلّ من سـابقه. ومن معنويّ هذا: «العُفْر – بالضم: البعد وقلة الزيارة» (جفاء).

أمـا «العُفْـر – بالضم: الشـجاع الجَلْـد، والغليظ الشـديد. ورجل عِفْر – بالكسـر وكهِبْرِيَة، وعِفريت بين العَفَارة – كسـحابة: خبيـث مُنْكَر/ نافذٌ في الأمر وبالـغٌ فيه مـع دَهاء، وعِفِـرّ – كطِمِرّ: قـوي عظيم، وعِفْرِيَـة – كهبريـة: مُصَحَّـح» (كمعظَّـم، أي: لا يصـاب)، فكلّ هـذا من الجفاف، والجفـاء، والحِدّة، ونحو ذلك مما يظهر عند الاستثارة خاصة. ومن هذا: العفريـت: ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴾ [النمل:٣٩]، فهذا شـديدٌ قويّ كما وَصَفَ نَفْسَـه. «وقد تَعَفَّر الوحشي: سَـمِنَ (السِـمَنُ غِلَظُ حجـمٍ وحدّةُ مـادةٍ). واعتفره الأسد: افترسه» (إصابة).

ومن الانبعاث عند الاستثارة مع الجفاف، قالوا: «عَفَـرَ الـزرعَ. وهو: أن يُسْـقَى (الزرع) سَـقْيَة ينبت



(عنها). ثم يُتْرك أيامًا لا يُسْقَى فيها حتى يعطش، ثم يُسْقَى فيصلح على ذلك... والعَفَار: أن يُتْرك النخل بعد السقي أربعين يومًا لا يُسقَى؛ لئلا يَنْتَفِضَ حَملُها، ثم يُسقَى، ثم يُتْرك إلى أن يَعْطَش، ثم يسقى».

هذا، وقد اشْتَقّوا من العَفَر: ظاهر التراب: «العُفْرة – بالضم: لون» (يشبهه). وغيرها.

❁ **معنى الفصل المعجمي (عف): قلّة المتاحِ على الظاهر من الشيء أو قلة المتناول منه: كما يتمثل في اعتفاف الإبل اليبيس، وفي العُفّة: بقية اللبن في الضرع – في (عفف). وفي الطبقة الخفيفة – أو الهشّة – من التراب، أو الوبر التي تغطّي ظاهر الشيء – في (عفو). وفي شعر القفا من الأسد والديك مع خفّته عندما يقِفّ، والعفَر (ظاهر التراب) – في (عفر).**

العين والقاف وما يَثلِثُهما

• (عقق):

«**يقال لكلّ ما شَقّه ماءُ السيل في الأرض فأنْهَرَه ووَسّعَه: عَقِيق. العَقّ – بالفتح: حَفْر في الأرض مُسْتطيل. والعَقّةُ: حُفْرَة عميقة في الأرض. وانعقَّ الوادي: عَمُقَ. وعَقّتْ الريحُ المُزْنَ: إذا استدرَّتْه كأنها تشقه شقًّا». «إذا استطار البرقُ في وسط السماء، وشقَّ الغيمَ من غير أن يعترِض يمينًا وشمالاً، فهو العقيقة**» [ل (ومض)].

❁ **المعنى المحوري: شَقُّ الشيء وخروجُ غليظِ باطِنِه منه**[1]: كالأرض المشقوقة المحفورة في الاستعمالات المذكورة، وكسقوط المطر من المُزن بقوة.

ومنه أيضًا قولهم: «عَقَّت الفَرَسُ: حَمَلَت. وأَتانٌ وبَهِيمٌ عَقُوق: حامل». فالجنين غِلَظ في الباطن شأنه أن يخرج. وكذلك: «العَقِيقة: الشَعَر الذي يولد به الطفل»، فهو شَعَر الجنين الذي شأنه أن يَخرج، ثم عُمّم في الشعر والصوف.

ومن معنويّ الأصل: «عُقُوق الوالدين»، فهو غِلَظٌ وجَساوةٌ في قلب الولد، تخرج في صورة الجحود، وسوء المعاملة تصدر منه.

• (عوق):

﴿قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُمۡ﴾ [الأحزاب:١٨]

«**العَوْقُ – بالفتح: مُنْعَرَجُ الوادي**».

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر العين عن التحام ورقة مع حدّةٍ ما، والقافُ =

=عن تعقد واشتداد أو غلظ في العمق. والفصل منهما يعبّر عن شَقّ يصل إلى العمق (فيخرج غليظ ما فيه)، كشق الوادي، وكالحمْل في البطن شأنه أن يخرج. وفي (عوق) تعبّر الواو عن اشتمال. ويعبّر التركيبُ عن وجود غليظ متعقد يعترض الجريان في الجوف، كشَطّ الوادي عند حيوده. وفي(عقب) تعبّر الباء عن تجمع رخو وتلاصق ما. ويعبّر التركيبُ عن لصوق ذلك الغليظ الجوفي بآخر الشيء، كعقب القدم (وهو عصب شديد) بها. وفي (عقد) تعبّر الدال عن ضغط واحتباس. ويعبّر التركيبُ عن احتباس وتماسك يبلغ أثناء الشيء مع الغلظ أيضًا، كاشتداد طاق البناء بالجص، وكعَقْد الحبل، وهو شديد. وفي (عقر) تعبّر الراء عن استرسال. ويعبّر الفصل المذيل بها عن استرسال وجود الغليظ في الجوف أو الحوزة، أي دوامه وثباته، كما في العاقر، والعَقّار، وعُقْر الحوض. وفي (عقل) تعبّر اللام عن امتساك مع استقلال. ويعبّر التركيبُ عن امتساك في الحوزة مع غِلَظ واستقلال، كالمعقل: الحصن، وكالعقيلة: الدُرّة في صَدَفتها. وفي (عقم) تعبّر الميم عن التئام ظاهرٍ واستوائه على شيء. ويعبّر الفصل المختوم بها عن استواء الظاهر، أي: التئامه على شدّة ويبس في الباطن، كالمعاقم.

❁ المعنى المحوري: اعتراض الاطّرادِ والاستقامة بالتواء، أو حُيُودٍ: كمُنْعَرَج الوادي بالنسبة لما هو الأصل من استقامته. ومنه: «أَعْوَقَتْ به الدابةُ: قَطَعَت. وعاقه، وعَوَّقه: حَبَسه، وثَبَّطه (إيقاف أو تعطيل لاستمرار السير والعمل): ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ﴾: المثبطين، والصادّين الناسَ عن نصرة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والقتال معه [انظر: قر ١٤/ ١٢١]. وأما «العَوَقُ - محركة: الجُوعُ، والمُعوِقُ - كمحسن: الجائع»، فمن نفاد القوة على الاستمرار، تعبيرًا بالسبب.

• (عقب):

﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد:١١]

«عَقِبُ القَدَم - ككتف وبالفتح: مُؤَخَّرُها. والعَقَب - بالتحريك من كل شيء: عَصَبُ المَتْنَيْن، والساقين، والوَظِيفين، يَخْتَلِط باللحم، يُمْشَق منه مشقًا، ويهذَّب، ويُنَقَّى من اللحم، ويُسَوَّى منه الوَتَر... وعُقْبَة القِدْر - بالضم: ما التزق بأسفلها من تابَل وغيره».

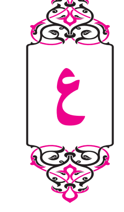
❁ المعنى المحوري: لَحاقُ غليظٍ بآخِرِ الشيء، أو خَلْفِه، يَنْغَمِس فيه؛ فيمتدُّ معه: كعَقِب القدم، وعَقَب المتنين، وما ذُكر معها، وعُقْبة القِدر. ومن ذلك: «العَقَبة - محركة: الجبلُ الطويل يَعرِض للطريق، فيأخُذُ فيه. وهو طويل صَعْبٌ شديد... تَسْنُد (ترتفع) وتطول في السماء في صُعود وهُبوط، أطولُ من النَّقْب[1]، وأصعبُ مُرتقًى. وقد يكون طولهما واحدًا. سَنَدُ[2] النَّقْبِ فيه شيء من اسْلِنْقاء[3]، وسَنَدُ العَقَبَةِ مُستوٍ كهيئة الجدار» (عروضها للطريق مع الامتداد معه يكاد ينهيه ويكون آخِره): ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ [البلد:١١ وكذا ١٢]. وهو مجاز يصور عِزّةَ المالِ على بعض النفوس.

ومن هذا: «عَقِبُ كل شيء - ككتف، وعُقْبُه - بالضم، وعاقبته: آخره (اللازق به من خلفه كالعَقِب... يقال: جاء في عَقْب الشهر - بالفتح وككتف: إذا جاء في الأيام الأخيرة منه. وبالضم: إذا جاء بعدما انتهى ...». ﴿فَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران:١٣٧]: ما آلُوا إليه من الهلاك. [وانظر: بحر ٣/ ٦٦]. فالعاقبة أصلُها كلُّ ما يأتي في عَقب الشيء، أي: آخره، أي: هي ما يئول إليه أمره. ثم هي تكون حَسَبَ حال الشيء من خير أو شر. وقد جاءت (العاقبة) موكولة إلى الله تعالى من حيث القضاء بها في [الحج: ٤١، لقمان: ٢٢]، كما جاءت لبيان أنها تكون حَسَبَ الأعمال؛ تنبيهًا على الالتزام بالعمل الصالح في [الأنعام: ١٣٥، القصص: ٣٧]، وللتنويه بمآل المتقين في [الأعراف:١٢٨، هود:٤٩، طه:١٣٢، القصص:٨٣]، وفي سائر المواضع للتنبيه على

(١) في اللسان (ن ق ب) أن «النقب»: هو الطريق الضيّق في الجبل، أو بين الجبلين. [كريم].

(٢) في اللسان (س ن د) أنّ «السَّنَد»: هو ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح. [كريم].

(٣) «اسلنقاء»؛ أي: تطامُن وانْخفاض (اللسان: س ل ق). [كريم].



سوء مآل المتمردين على الله. و«العُقبى»: كالعاقبة، في أنها تكون للخير والشر. وسياقها واضح: ﴿لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد:٢٢]. ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف:٤٤]، أي: عاقبةً وآخرةً لمن رجاه وآمن به [قر ١٠/ ٤١١]. ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ [آل عمران:١٤٤]، أي: يرتد ناكصًا من حيث جاء. وهي كناية عن النكوص عن الهدى. وقد جاءت بلفظ «النكوص» في [الأنفال:٤٨، المؤمنون:٦٦]، وبلفظ «الردّ» في [آل عمران:١٤٩، والأنعام:٧١]، وبلفظ «الانقلاب» في ثلاث آيات.

و«عَقِبُ الإنسان - ككتف، وبالفتح، وعاقبته: وَلَده، ووَلَدُ وَلَدِه، الباقون من بعده» (يتبعون أثره لاصقين به من خلفه؛ لأنهم نسله): ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾ [الزخرف:٢٨]: ذريته. و «قد أعقَب؛ أي: ترك عَقِبًا، أي: ولدًا. ويقال عَقَب هذا هذا (كقعد): إذا جاء بعده وقد بقى من الأول شيء (أو لم يبق). وعَقَب على فلانة: تزوجها بعد زوجها الأول. وعَقَب مكانَ أبيه وعَقَبه (نصر): خَلَفه. وكذا: عقّبه - ض: خَلَفه. وأعقبه ابنُه. وأَعْقَبَه نَدَمًا: أورثه إياه» (تركه له وجعله يلاحقه): ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ﴾ [التوبة:٧٧]. و«عقّب في الصلاة - ض: صلّى، فأقام في موضعه بعد هذه الصلاة، ينتظر صلاة أخرى»: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ [النمل:١٠ وكذا ما في القصص:٣١]. في [قر ١٣/ ١٦]: «لم يرجع/ لم يلتفت»، من «عَقّبَ - ض: انصرف من أمر أراده» (كأنما انقلب على عقبيه). وقوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ [الرعد:١١]: ملائكةُ الليل والنهار الحَفَظَةُ يتعاقبون فيكم، وأُنّث لكثرة ذلك من الملائكة، نحو: نسابة وعلامة [ل ١١١]، أو لأنهم طوائف: ﴿وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾ [الرعد:٤١]، أي: ليس هناك مَن يخلفه في النظر إلى حُكمه؛ فيكُرّ عليه بنقض، أو تعديل، أي: لا رادّ لقضائه.

ومن الأصل: «عاقبتُ الرجل: إذا جزيته بما فعل سُوءًا». وأصل ذلك أنك جعلتَ ثمرةَ عمله تَعْقُبُه، أي: تَلحقه لا يفوتها. وهي في الأصل عامة في الخير والشر، كما قالوا: «اعتقبتُ الرجلَ خيرًا أو شرًّا بما صنع، أي: كافأته به. ثم خُصّت بالشر من المعاناة (المفاعلة) في إلحاقها به. ولا يكون ذلك إلا في الشرّ. وبهذا المعنى جاء كلّ (عاقَب)، (عوقب)، (عقاب): ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ [النحل:١٢٦]. والملاحقة فيها واضحة. وكذا: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ﴾ [الممتحنة:١١]، أي: لاحقتموهم (حتى غنمتم). وفي [قر ١٨/ ٦٩]: «عاقب، وعَقَب، وعقّب - ض، وأعْقَب، وتَعَقَّب، واعْتَقَب، وتعاقب: غَنِم» (خَلَفَ القوم على مالِهم). و «العُقَاب - كغراب: طائر من فصيلة النسور (لعلّه سُمّي كذلك للزومه قُنَنَ الجبال والعَقَبات - آخرَها من أعلى)، والرايةُ» (لأن المقصود بنصبها لَحاقُهم - أو المتأخرين منهم - بها). وقد توسعوا في تصريف التركيب. وكلها ترجع إلى ما ذكرنا.

• (عقد):

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ [المائدة:١]

«**العَقْد – بالفتح: عَقْد طاقِ البناء. عَقَدَ البناءَ بالجِص (ضرب): أَلْزقه. وعَقَد العَسَلُ والرُّبُّ ونحوُهما: غَلُظ (تماسك). وتَعَقَّد الثَرَى: جَعُد. واعتَقَدَ الشيءُ: صَلُبَ واشتدّ. وعَقَدَ الحبلَ، وغيره**».

❁ **المعنى المحوري**: امتساكٌ وتجبُّس يبلُغ الأثناءَ شديدًا: كعَقْد البناء، وتماسُك العسل والثرى (وشدّة التماسك في العسل والثَرَى نسبية؛ لأن العسل مائع، لكنه يتمطط ويمتدّ كالخيط. والثرى متسيِّب كالرمل، لكنه يتماسك بالضغط)، وعَقْدِ الحبل. ومن الشَبَه بعَقْد الحبل: «شاة عَقْداء (ملتوية الذنَب)، وكبش أعقد: ملتوي القرون. وكذلك: الذئب والكلب الأعقدان» (ملتويَا الذنَب).

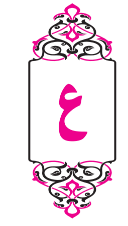
ومن معنويه: «عَقَدَ العَهْدَ، واليمينَ: أكّدهما»: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ﴾ [المائدة:٨٩]: وَكّدتم[قر ٦/ ٢٢٦]. ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ [النساء:٣٣] – أي لَهُم الحِلْفَ، [قر ٥/ ١٦٦]. «وانعقد النكاح بين الزوجين والبيعُ بين المتبايعين. وعُقْدة كلِّ شيء – بالضم: إبرامه»: ﴿وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ....﴾ [البقرة:٢٣٥، وكذا ما في ٢٣٧]. ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ [المائدة:١]: «الرُّبُوط... ما عَقَدَه المرءُ على نفسه من بيع، وشراء، وإجارة، ومناكحة» إلخ [قر ٦/ ٣٢]. ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ﴾ [الفلق:٤]: «عُقَد الخيطِ التي ينفُث فيها السواحرُ» [ذاته ٢٠/ ٢٥٧] – أو المفسدات الروابط بين الناس. ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي﴾ [طه:٢٧]: هي الرُّتَّة [قر ١١/ ١٩٢]. و«الأَرَتّ: الذي في لسانه عقدة وحُبْسة ويعجل في كلامه، فلا يطاوعه لسانه. والرُّتَّة: كالريح تمنع منه أول الكلام، فإذا جاء منه اتصل به. قال الأزهري: والرُّتَّة غريزة. وهي تكثُر في الأشراف» [ل (رتت)]. وقد ترجَّح لي بالدراسة أن هذا أنسبُ ما تفسَّر به عقدةُ لسان سيدنا موسى لغويًّا – عليه وعلى نبينا أفضلُ الصلاة وأزكى السلام.

• (عقر):

﴿.... وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا﴾ [مريم:٥]

«**العاقر: العظيم من الرمل لا يُنْبت شيئًا. طائر عَقِر – ككتف: إذا أصاب ريشَه آفةٌ فلم يَنْبت. عَقَر النخلة: قَطَع رأسَها كلَّه مع الجُمّار/ كَشَط ليفَها عن قُلْبها، وأخذ جَذَبها (: جُمّارَها)، فإذا فَعَل بها ذلك يَبِست، وهَمدت. العُقْر – بالضم: الدار وأصل كلِّ شيء. عُقر الحوض: مَقام الشاربة منه**». و«**العَقَار – كسَلَام: كلُ مِلْكٍ ثابتٍ له أصلٌ، كالدار، والنخل**» [المصباح].

❁ **المعنى المحوري**: جمود الشيء –أو ثباتُه– على حالِه؛ فلا ينمو، ولا يَنتقلُ؛ لِحِدّة –أو جفافٍ– في باطنه: كالرمل، والطائر، والنخلة المذكورات في فقد النمو، وكالدار والضيعة في ثباتها (مقابل بيوت



الشَعر التي تُنَقَّل)، وكالعَقَار الموصوف، وكمَقام الشاربة تقف فيه دائمًا. ومنه: «عُقر النار - بالضم: أصلها الذي تأجَّجُ منه/ مُجْتَمَعُها ووسطها [ثابت]، والعُقر - بالضم أيضًا: الجَمْر» (يلحظ أنه الذي يبقى من النار ثابتًا إلى حين). «والعُقَار: الخمر؛ سميت لمعاقرتها، أي: ملازمتها الدَنّ» [تاج]. فهي من ذلك الثبات أيضًا.

ومن ذلك «العُقْر - بالضم: استعقام الرَحِم، وأن المرأة لا تَحمل ولا تلد»، كأن جوفَها مصمتٌ أو جافّ. قال عَبِيد: {أعاقرٌ مثلُ ذاتِ رِحْم}، فجعل العاقر غيرَ ذاتِ رحَم، كأنها مصمتة. ويمكن تأويله بالثبات؛ من حيث إن عدم الولادة ثبات حال، كما أن العُقم صلابة باطن دائمة: ﴿وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا﴾.

ومنه: «عَقِرَ الرجل (تعب): فَجِئَه الرَوْعُ؛ فدَهِشَ، فلم يَقْدر أن يتقدم، أو يتأخر. وأيضًا يقال: عَقِرَ حتى ما يقدر على الكلام» (ثبات في المكان أو على حال).

ومنه: «عَقَر الدابةَ: قطع قائمةً من قوائمه/ كشف عُرْقُوبَ البعير ونحوه» يُفْعَلُ ذلك بما يُنْحَر حَتّى يَسْقُط (أي فيثبت ولا يبرح) فينحَره متمكّنًا، ويُفعَل ذلك بالدابة المركوبِ لإيقافه براكبه حالَ الحرب. ويقال: «عَقَرْتُ به: إذا قَتلتَ مركوبه، وجعلته راجلًا. ثم اتُّسِع في العقْر حتى استُعْمِل في القَتْل والهلاك»: ﴿فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ﴾ [الأعراف:٧٧] [وانظر: قر ٧/ ٢٤٠]. ومن هذا أو مما سبق: «عَقَره عن حاجته: حَبَسه عنها/ عاقه». وليس في القرآن من التركيب إلا عقر الناقة، والمرأة العاقر. وقد ذكرناهما.

و«العَقّار - ككَتّان، وسِكِّير: كلُّ نبتٍ ... مما فيه شفاء. وكتُفّاح: عشبة ترتفع... ثَمَرُه كالبنادق، وهو مُمِضٌ ألبَتّة، لا يأكله شيء» (كلاهما فيه خصيصة حادة ثابتة).

ومن الأصل: «عَقِيرة الرَجُل: صَوْتُه إذا غنّى، أو بكى، أو قرأ. واستَعْقَرَ الذئبُ: رَفَع صوتَه بالتطريب في العُوَاء» (الصوت خصيصةٌ ثابتة قوية). وفي (ل) أن الجوهري قال: «العقيرة الساق المقطوعة». وفيه عن يعقوب بن السِّكِّيت: «العقيرة: منتهى الصوت». وكلمة «منتهى» تحتمل أن يكون معناها ما ينتهي إليه صوتُ المدّ، إذا أطيل حتى انقطع النفَس به، أي مكان الانتهاء؛ فتكون العقيرة هي الحنجرة عينها؛ لأن أعلاها كالمشقوق.

• (عقل):

﴿قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [الحديد:١٧]

«العقيلة: الدُرّة في صَدَفَتها. والعَقْل - بالفتح: الحِصْنُ، والملجأُ. وهو المَعْقِل - كمجلس».

❁ **المعنى المحوري:** حَوْزٌ في جوف حصينٍ حبسًا، بحيث لا يَذهبُ، أو يضيعُ: كالدُرّة في صَدَفتها، وكما يحوز الحصنُ والملجأ مَنْ يحتمي به.

ومن ماديه أيضًا: «عَقَل البعيرَ (ضرب) وعقّله - ض، واعتقله: ثَنَى وظيفه (: ساق يده) على

ذراعه، وشدهما جميعًا في وسط الذراع بالعقال؛ فلا يبرح مكانه» – والمكان ظرفٌ كالجوف. ومنه: «عَقَل الدواءُ بطنه: أمسكه (أي: أمسك ما فيه) بعد استطلاق، واعتُقِلَ لسانُه – للمجهول والمعلوم – في فمه: امتُسِك؛ فلم يقدر على الكلام. والعُقّال – كتفّاح: ظَلَعٌ في الدابة (يحبسها بأن يقيد حركتها). وعَقَلَ الظلُّ: إذا قامَ قائم الظهيرة (أي توقف عن الزحف كأنما حُبِس: هكذا تصوروا). وعَقَله عن حاجته: حبسه».

ومن ذلك: «العقل – بالفتح: الحِجْر والنُّهى (لأنه يَعْقِل: يُدْرِك ويَلْتَقط ويختزن العلم بالشيء مباشرة أو استنتاجًا). وقلب عَقُول: فَهِمٌ (يدرك ويلتقط). عقل الشيءَ (ضرب): فَهِمَه». ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ [البقرة:٧٥]، أي: عن عَمْد تمامًا. ﴿وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة:٧٣]. وكل ما جاء في القرآن من التركيب هو من العقل: قوة الإدراك هذه. ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٣]: لا يعقل صحتها وحسنها وفائدتها. كانوا يضحكون من ضَرْب المثلِ بالذباب ونحوه. وما علموا أن الأمثال والتشبيهات طُرُقٌ إلى المعاني المُحتَجِبة، فتبْرُزها وتصوِّرها للفهم [بحر ٧/ ١٤٩]. وإذا أُطلقت العبارةُ فإنّ أهل العلمِ الذين يفحصون ويدقّقون هم الذين يصلون إلى الفهم الصحيح.

ومن الأصل: «العَقْل: الدِيَة»: إما من عَقْل إبلِ الدِيَة في فِناء وليّ الدم [ل]، (أو لأنها تعقله عن الثأر).

و«العقيلة من النساء: الكريمة المخدَّرة» (مصونة). و«عقيلة القوم: سَيّدهم (من ذلك أو بمعنى فاعل). والعَقْل: نوع من المَشْط (لعلّه كالعَقْص)[1]. و«به عُقْلة من السِحْر» – بالضم (كما قالوا: مربوط). و«العِقَال: زكاةُ عام» – من أَخْذ العقال عند استيفاء إبل الصدقة، أو هو بمعنى (المربوط) المقرر عليهم صَدَقةً – كما يقال الآن ربط الضريبة.

• (عقم):

﴿أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ [الشورى:٥٠]

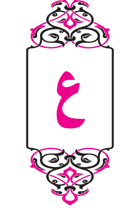
«المعاقم: المفاصل، كالرُسْغ والرُكْبة ... واحدها كمَجْلس، وفِقَرٌ بين الفريدةِ والعَجْبِ في مُؤَخَّر الصُلْب. والمَعْقِم – كمجلس: عُقْدة في التبن. (تُعْقَم أصلاب المنافقين؛ فلا يسجُدون)[2] (أي يوم القيامة): تَيْبَس مَفاصِلهم، وتصير مشدُودة؛ فتبْقى أصلابُهم طَبَقًا واحدًا، أي: تُعْقَد ويدخُل بعضُها في بعض؛ فلا يستطيعون السجود. وعُقِمَتْ مَفَاصلُ يديه ورِجْليه – للمفعول: يَبِسَتْ».

❁ **المعنى المحوري**: يُبْسُ باطن الشيء واشتدادُه معًا فلا يتسيّبُ أو يتحرك منه شيء: كعظام المعاقم المذكورة تصير أطرافُها عُقَدًا لا يزلّ بعضُها عن بعض، وكفِقَر آخرِ الصُلْب كذلك، وكعُقْدة التبن

---

(١) في اللسان (ع ق ص): «العَقْص: أن تَلوي الخُصْلةَ من الشعر، ثم تَعقِدها، ثم تُرسلَها». [كريم].

(٢) هذا جزء من أثر لسيدنا ابن مسعود أورده اللسان، وأصله من «النهاية» لابن الأثير ٣/ ٢٨٢ (بتحقيق العلّامة الطناحي). [كريم].



المذكورة. ومنه: «ناقة عَقَام – كسحاب: بازلٌ شديدة» (شديدة الأثناء). ومنه: «رَحِمٌ معقومة: مسدودة لا تَلِد» [ل] (كأنها مصمتة). عُقِمَت المرأةُ – للمفعول، و(كفرح): ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ [الشورى:٥٠، وكذا ما في الذاريات:٢٩]. و«الريح العقيم لا يكون معها لَقَح، ولا تُنْشِئُ سحابًا، ولا تحمل مطرًا ولا ندًى (لا تمدّ بخير)، إنما هي ريح عذاب شديدة» (يُبْس ولا خير): ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ [الذاريات:٤١] وحرب عقيم وكسحاب وغراب: شديدة (لا إرعاء[1] فيها). ويوم عقيم كذلك»: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [الحج:٥٥]. في [بحر ٦/ ٣٥٣] أن المراد يوم بدر، أو يوم القيامة، وأقوال أخرى. ولا يتأتى أن يكون يوم القيامة؛ لأن اليوم العقيم أحد أمرين أُوعِدوا بهما، والآخر هو (الساعة) المذكورة قبله في نفس الآية. فالمراد: يوم حاسم فاصل لا تقوم لهم قائمة بعده. و «العُقْمِيّ من الكلام – كجندي: الغَامِضُ (مصمتٌ لا يُعْرَف معناه، كأنه ليس له مَعْنى)، والرجلُ القديم الكرم والشرف (صُلْب الأصل فهو ثابت من قديم على ذلك). والاعتقام: المضيّ في الحَفْر سُفْلًا» (علاج الشديد الذي في عمق الشيء، كما يقال: يضرب في الصلب، وفي الصميم – فهو من باب الإصابة)[2].

(١) «لا إرعاء فيها» أي: لا رحمة فيها، ولا رِفْق؛ فلا تُبقي على مَنْ تهُبّ عليه. ينظر: اللسان (ر ع ي). [كريم].

(٢) أي أن الدلالة الصرفية لصيغة «افتعل»(اعتقم) تكون هي «الإصابة»، أي: إصابة ما في عمق الأرض. [كريم].

❁ **معنى الفصل المعجمي (عق) هو: وجود غِلَظ أو تعقُّدٍ في عمق الشيء: كما يتمثل ذلك في عمق العقيق – في (عقق)، وفي الجانب المرتفع من الوادي عندما ينعرج، وذلك بالنسبة لمجري الوادي – في (عوق)، وكالعَقَب: العَصَبِ في المتنين والساقين إلخ – في (عقب)، وفي عَقْد البناء، والحبل، وتعقُّد الثرى – في (عقد)، وفي تجمع الرمل الذي لا ينبت – في (عقر)، وفي العَقْل: شدّ البعير، والحصن، والعقيلة: الدُّرّة – في (عقل)، وفي طرف عَظْم الرُسْغ، وعظم الرِجْل من عند الركبة – في (عقم).**

العين والكاف وما يَثلِثُهما

• (عكك):

«العُكّة – بالضم: زُقَيْقٌ صغيرٌ من جلود/ مستديرٌ يختص بالسمن والعسل، وهو بالسمن أخص. والعكّة – مثلثة: شِدّة الحر مع سكون الريح مع ضِيقٍ واحتباس ريح».

❁ **المعنى المحوري**: حَبْسٌ –أو جمعٌ– في حيّز ضيق، مع حِدّة وكثافةٍ[3]: كما يُجمع السَمْنُ والعسلُ في الزِقّ وهما كثيفان. وحِدّة السَمْنِ أنه مادّةُ الحرارة

(٣) (صوتيًّا): تعبّر العين عن التحام ورقة مع حدّة ما، والكاف عن ضغط غئوري دقيق يؤدي إلى امتساكٍ أو قلع. والفصل منهما يعبّر عن حبس مع رِقّةٍ ما (سيولة كالعسل، أو لطف كالهواء) في حيز (ضيق) مع كثافة، كالسَمْن في عُكّته، والحرّ الموصوف في الجوّ. وفي (عكف) تعبّر الفاء عن انتهاء أو ابتعاد بقوة وطرد. ويعبّر التركيبُ عن إمساك الشيء على شيء ومنعه من أن ينتشر، أي صرفه عن غيره، كجَمع السُمُوط معًا، وكجواهر السمط لا تتسيب ولا تسترسل، وكالاعتكاف.

لأبـدان آكليـه، وكذلك العسـل. وكشـدة الحـرّ مع احتبـاس الهواء. ومـن الاحتباس على ضِيـق: «عَكّ الرجـلُ: أقـام واحتبـس. وإبـل معكوكة: محبُوسـة. وعكَّه عن حاجته: حَبَسه، وبالحُجَّة: قهره، وبالأمر: رَدَّدَه عليه حتى أتعبه».

• (عكف):

﴿أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة:١٢٥]

«عَكَّفَ السِلْكُ السُّموطَ – ض: حبسها ولم يَدَعْها تتفرق (السِمْط: الخيط مادام فيه الخرز. والسِلْك: الخيط وحده). وعُكِّفَ النَظْم (: الخيط) – ض للمفعول: نُضِّد فيه الجوهر. والمعكَّف – كمُعَظَّم: المعوَّج المُعطَّف».

❁ **المعنى المحوري:** حَبْسُ ما شأنُه الانتشارُ بشيء يَعطِفه (أي يردّه، لا يدعه يتسيّب): كما يحبِسُ السِلْكُ السموطَ، والنظمُ الجواهر. والمعوَّج ينثني فلا يمتدُّ على استقامته. ومنه: «عَكَفَ عكوفًا: لزِم المسجدَ للعبادة والقراءة» (احتبس في المسجد مقيمًا على شيء منصرفًا عن سواه): ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِ﴾ [البقرة:١٨٧].

و«عكفه عن الشيء (نصر وضرب): حَبَسه عنه»: ﴿وَٱلۡهَدۡيَ مَعۡكُوفًا أَن يَبۡلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾ [الفتح:٢٥]، أي: محبوسًا. وعَكَفَ على الشيء: أقبلَ عليه مواظبًا، لا يصرف عنه وجهه إلى غيره: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا﴾ [طه:٩٧]. والألفاظ القرآنية من التركيب لا يخرج معنى أي منها عن الاحتباس على شيء، أو الحبس عليه.

❁ **معنى الفصل المعجمي (عك): الحبس بتضييق وعدم انتشار: كما يتمثل في جمع السَمْن في الزُقَيْق الصغير، وشدة الحر مع سكون ريح وضيق – في (عكك)، وفي تعكيف السلك السموط، والجوهر في النظم – في (عكف).**

العين واللام وما يَثلِثُهما

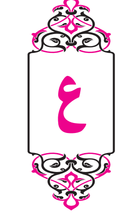
• (علل – علعل):

﴿وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:٦٣]

«اليعلول: البعير ذو السنامين، والحَبابةُ من الماء، والسحابُ المطَّرِد، والغدير الأبيض المطرد. واليعاليل: سحائبُ بعضُها فوق بعضٍ. والعَلَل – محركة: الشُرْب بعدَ الشرب تِباعًا. يقال: عَلَلٌ بعد نَهَل».

❁ **المعنى المحوري:** تكرارٌ أو توالٍ (يَلزمه التراكمُ) مع رقّة ما[1]: كتوالي ماء الغدير، وكالشُرْب

(١) (صوتيًّا): تعبّر العين عن التحام ورقة، واللام عن امتساك مع استقلال. والفصل منهما يعبّر عن تراكم رقيق: تواليًا كالغدير، أو تجمعًا كالعَلَل: الشُّرْب بعدَ الشرب. وفي (علو / على) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، ينصبّان على التراكم؛ فيعبّر التركيبان عن الارتفاع، كما في العالية والعلاوة. وفي (عول عيل) تتوسط الواو والياء بمعنييهما، فيعبّر التركيبان عن رفع بحَمْل مع رقّة تتمثل في لطف الرأي، أي الاحتيال لتخفيفه، كالعالة (= النعامة التي تحمل البَكرة فوق البئر)، والمِعْول. وفي (علق) تعبّر القاف عن اشتداد وتعقد في عمق. ويعبّر التركيبُ عن نشوب الشيء في العمق، أو الجوف، مشدودًا إلى أعلى، كعلَق البكرة، وعَلَقة الدم. وفي (علم) تعبّر الميم عن استواء والتئام ظاهري. والتركيب يعبّر عن ارتفاع جاذب للنظر يَلفِت بظاهره إلى =



بعد الشُّرب، وتعدد السَّنام. والرقّة في هذا الأخير طرافته واستحبابه، والسَّنام كأنه كتلةُ شحمٍ. ومن تراكم الرقّة في الجوف: «العِلّة: المَرَض» (ضعف في البدن ورخاوة، يُبْرِزها أن الضُمْرَ واشتدادَ اللحم صحّة). ومنه كذلك: «العَلّات – بالفتح: الضرائر»: كثرة من الزوجات يُمسكهن رجل (تعدُّد مع رقة التنقل والاختيار). ومن الأصل: «العُلْعُل – بالضم: العضو» لتكرار امتداده بعد ارتخائه. وهذا أعمُّ قيود تسميته وأدقُّها [تنظر في (ل)].

ومن التكرار والتوالي تولَّد معنى التعليل: «العِلّة: السبب» (لوقوع الشيء بعد سببه مرة بعد أخرى = كلما حدث «أ» حدث «ب»).

ومنه كذلك تولد معنى رجاء وقوع أمر بعد تمهيد، أو لوجود ظرف، أو توقع ذلك: «عَلّ ولَعَلّ: طَمَعٌ، وإشفاق، وتَرَجٍّ، وبمعنى عسى». فكل ذلك من التوالي المأمول، أي الأمل في حصول الشيء المرتجى: ﴿لَعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ [طه:٤٤]، ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:٢١]، ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ﴾ [الكهف:٦] جاء في البحر المحيط هنا «لعل للترجي في المحبوب، وللإشفاق في المحذور» اهـ وهذا عن المعنى اللغويّ للكلمة. وأما عن العبارة، فقال أبو حيان: قال العسكري فيها هنا: هي موضوعةٌ موضِعَ النهي، يعني أن المعنى:

=شيء (فهذا هو الالتئام الظاهري)، كما في العَلَم: الإِرَم. وفي (علن) تعبّر النون عن امتداد في باطن. ويعبّر التركيبُ عن ظهور (= ارتفاع) ما تجمَّع في باطن، أي بروزه وخروجه منه، كما في إعلان الأمر.

لا تبخَعْ نَفْسَك. وقيل: وُضِعت موضعَ الاستفهام، تقديره: هل أنت باخعٌ نفسَك؟ وقال ابن عطية: «تقريرٌ وتوقيف بمعنى الإنكار عليه، أي: لا تكن كذلك» اهـ المراد. والإنكار هنا لمزيد الشفقة، والعناية، والحماية.

• (علو - على):

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين:١٨]

«العِلاوة – كرسالة: أعلى الرأس، وما يُحْمَل على البعير وغيره. وهو ما وُضِع بين العِدْلين. والعَلْياء – بالفتح: رَأْسُ كل جَبَل. وعاليةُ الرمح: سِنَانه وما يليه (يوجَّه دائمًا إلى أعلى عند حمله). والعُلِّيَّة – كحُرِّيَّة، ويكسر: الغُرْفة – وهي بيت يَفصِله عن الأرض بَيْتٌ (أي هي الطابق الثاني). وعُلْو كل شيء – مثلثة، وعاليه وعاليتُه وعُلاوته – كغرابة: أرْفَعُه. وعَاليةُ الوادي: حيث ينحدر الماءُ منه».

❊ **المعنى المحوري:** ارتفاعُ الشيءِ فوق شيءٍ تحته، أو أدناه: كما هو واضح في الاستعمالات المذكورة.

ومنه: «علا الفرسَ: رَكِبه، وفي الجبل والمكان – وعَلَاه: رَقِيه. وكذا: استَعْلاه واعْتَلاه». وكلّ استعمالات التركيب تَرجِع إلى هذا العلوّ: علوًّا ماديًّا، مثل: ﴿جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ [هود:٨٢، وكذا ما في الحجر:٧٤، مريم:٥٧، طه:٤، الصافات:٨، ص:٦٩، النجم:٧]. ﴿عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ [الإنسان:٢١]: فوقَهم: عليهم. ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ

﴿١٨﴾ ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾: ج عِلِّيّ في السماء السابعة في أعلى الأمكنة ... أو علوًّا معنويا، أو صالحًا لهما، والسياق يبين. ومنه: «علا فلان فلانًا: قَهَرَه. والعُلُوّ: التكبر، والعظمة، والشرف .. إلخ: ﴿وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا﴾ [الإسراء:٤]، ﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [القصص:٤]، ﴿وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ﴾ [طه:٦٤]. وعَلِيَ - كفرح - عَلاءً في المكارم والشرف: كعَلا.

والله عَزَّوَجَلَّ هو العَلِيّ، المتعالى، العَالِي، الأَعْلى، ذو العُلا، والعَلاء، والمعالي: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنعام:١٠٠]: ارتفع؛ فتنزَّه عن إفك المُفترين، ووساوسِ المتحيّرين.

و«تعال» في النداء أصل معناها: اصعد إليّ. والسيرُ صعود، كما يقال: «أَصْعَدَ»، و{سَموْتُ إليها}، ثم خُصِّص الأمر للنداء مع تعميمه في نداء المنخفض والمرتفع: ﴿فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ﴾ [الأحزاب:٢٨].

و«على»: حرف جر. ومعناه: استعلاء الشيء: ﴿أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة:٧] ومنه «عليك: اسم الفعل بمعنى الزم» كأنه تحميل: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ﴾ [المائدة:١٠٥].

• (عول - عيل):

﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ﴾ [الضحى:٨]

«العالَةُ: شِبْه الظُلّة يسوّيها الرجلُ من الشجر، يستتر بها من المَطَر. والعالَةُ: النَعامة، أي: حاملة البَكَرة فَوْقَ البِئر. والمِعْوَل: الفأس العظيمة ينقر بها الجبال/ الصخْر».

❊ **المعنى المحوري:** رَفْعُ الثِقْل إلى أعلَى بنَوْع من التلطف، أو الاحتيال: كالظُلّة، والنَعامة. ولعلَّ تسمية المِعْوَل أصلها قَلْع السطوح الصلبة، أو الراسخة، بالاحتيال بها. والقَلْع رفع إلى أعلى.

ومن ماديّ الأصل: «عَال الميزانُ يعولُ، ويَعِيل: ارتفع أحدُ طرفيه عن الآخر (تأثرًا بثِقَل الآخر). وأعْوَل الرجلُ، والمرأة، وعَوَّلَ - ض: رفعا صوتهما بالبكاء والصياح» (يكون ذلك بضغط. وهو من باب الثقل).

ومن معنويه: «عال الرجل أولاده عَوْلاً، وأعالهم وعَيَّلهم - ض: كفاهم، ومانَهم، وأنفق عليهم (كأنه يحملهم. والعامّة تقول: شالهم). وهم عيال. وعَال الرجلُ: كثُر عِياله» (الذين يحملهم). وبه فسر ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ [النساء:٣]. وهو تفسير غريب. وفسر أيضًا بالثقل، أي: أدنى ألا يَثْقُل عليكم العَدْل بينهن؛ فتجوروا. ومنه كذلك: «عالَني الشيء عَوْلاً: غَلَبني وثَقُل عليّ. وعَاله الأمرُ: أهمه. ومنه عَوّل عليه - ض: اتكل واعتمد/ حَمَل وأدلّ (ويفسر كله باحتمل عليه، أي: حمل نفسه عليه). وعَوِّل عليَّ بما شئت: استَعِنْ بي/ احْمِل عليّ ما أحببت». ومنه: «عِيلَ صَبْرُه، أي: غُلِب» - للمفعول (أُثقِل).

ومن ذلك: «عَالَ الرجلُ: افتقر... احتاج (أُثْقِل) يَعُول ويَعِيل»: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ﴾. والعَيْلَة والعَالَة: الفاقة (ثِقَل حَمل النفقة) ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾ [التوبة:٢٨].

ع

• (علق):

﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ [العلق:٢]

«العَلَق - محركة: الذي تُعَلَّق به البكَرة (البكرة - بالفتح وتحرك: خشبة مستديرة في وسطها محزٌّ للحبل وفي جوفها محور تدور عليه) من القامة (: خَشَبة قوية تمدّ عرْضًا فوق أعلى البئر، يُعَلَّق بها العلَق المذكور). والبكَرة عَلَقٌ أيضًا. والعِلاقة - كرسالة: المعلاق الذي يُعَلَّقُ به الشيء، كعِلاقة السَيف والسَوْط يعلَّق به إلى الوَتِد. وعَلِقَ الصيدُ في حِبالَته (فرح): نَشِب. والعُلَّيْقُ: نَبْتٌ. وعَلِقَت المرأة: حَبِلت».

❁ **المعنى المحوري:** نشوبٌ -أو امتساكٌ- مع ارتفاع وغِلَظٍ ما: كعَلَق البكرة، وحِبالة الصيد ينشَب فيها الصيدُ. والسيفُ ونحوه يمتسك بالعِلاقة إلى الوَتِد في الحائط: ﴿ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ﴾ [النساء:١٢٩]. وما عدا هذه فكل ما في القرآن من التركيب هو (العَلَقة) المتحولة من النطفة؛ لأنها تَعْلَق بجِدار الرحم، وجمعها: عَلَق: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴾. والدم الجامد المتماسك يسمى عَلَقة أيضًا. وعَلِقَت الإبل العِضاهَ (وهو عِظام الشجر) (نصر): تسنَّمَتْها ورَعَتْها (المقصود تطاولت إليها كالمُعَلَّقة لترعاها). ونبات «العُلّيق» يتعلَّق بالشجر.

ومن معنويه: «عَلِق المرأة (سمع): أحبها» (انشدّ وامتسك إليها).

• (علم):

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ [طه:١١٤]

«العلامة والعَلَم - بالتحريك: شيء يُنْصَب في الفلوات تهتدي به الضالّة. يقال لما يُبْنَى في جوادّ الطريق من المنازل يُستدلّ بها على الطريق: أعلام، واحدها عَلَم. المَعْلم: ما جُعل عَلامَة وعَلَمًا للطرق والحدود، مثلُ أعلامِ الحَرَمِ ومعالِمه المضروبة عليه. العَلَم: الجبل الطويل. والعَلَم: الراية التي يجتمع إليها الجندُ».

❁ **المعنى المحوري:** الدلالة والهداية -بمرتفع- إلى معنًى: اتجاهٍ، أو طريقٍ، أو حدّ، أو غير ذلك: كما يدلّ العَلَم في الصحراء على الاتجاهات والطرق والمواقع (وكما يُتَّخَذ الجبل علمًا على مثل ذلك). وأعلام الحرم كالأعمدة المنصوبة على حدوده، أي هي تبين حدوده. وهي كالعُمُد البالغة الغِلَظ، راسخة ترتفع إلى نحو ثلاثة أمتار. وكما تدلُّ الرايةُ الجندَ على الموقع، والانتماء؛ فيجتمعون عندها. ومنه: «العَلَم: الفصل بين الأرْضين» (فيه دلالة على أن هذه حدودُ مِلْكِ فلان مثلًا، والمعتاد أن يكون حجارةً منصوبة، ولكن ربما لا تكون بالغة الارتفاع).

ونُوَثِّقُ جزئياتِ معنى هذا التركيبِ، لأنه يؤخذ منه معنى «العِلْم».

(أ) فأما عن الارتفاع، فهو ارتفاعٌ تراكمي قويٌّ المادة. فقد عبّروا عن «العَلَم» بأنه «يُبنَى»، وأنه «يُنْصَب»، أي: يقام ويُرفَع. وفي الفلوات لم

يكـن يتأتّـى الرفـعُ اللافـت إلا بَركْم حجـارةٍ كثيرة بعضِهـا عـلى بعض حتـى ترتفـع. جـاء في [ل (أرم)] و«الإِرَم – كعنب: حجارة تُنْصَب عَلَمًا في المفازة...، الآرام: الأعـلام. وهـي حجـارة تُجمع وتُنصب في المفـازة يُهْتَدَي بهـا، واحدهـا: إرَم – كعنب... وكان مـن عادة الجاهلية أنهم إذا وجدوا شـيئًا في طريقهم، ولا يُمكنهم استصحابُه، تركوا عليه حجارةً يعرفونه بها، حتـى إذا عادوا أخذوه»، (ووضـع العلامة على اللُّقَطَة وظيفة أخرى من جنس الأولى، ولكن الأُولى – الاهتداء للطرق والاتجاهات– هي المقصودة هنا. وهي الأهم. والأخيرة متفرعة عنها).

(ب) كون ذلك التراكم دالًّا، أي: لافتًا إلى معنى، هـو الذي يحقق الهـدف من هـذه الآرام أو الأعلام. فلا بـد أنهم حَرَصوا على أن تكـون لافتة بارتفاعها؛ حتى تُرَى مـن بعيد، ولا تخفى. ولافتةً بهيأة إقامتها؛ حتـى لا يظن أنها مـن الأحجار التي تبدو عشـوائية في الصحـراء. كما لا بـد أنهم كانوا يراعـون مواقعها بالنسبة للطرق والاتجاهات، بحيث يتضح أنها دالّة.

(جـ) كـون ذلك التجمُّـع التراكمـيّ مقصودًا به أن يكـون ثابتًا ضروريٌّ أيضًا؛ لأنه لا يتأتّى افتراضُ أنهم يقصِدون غير ذلك، والحال أنها في وسط مجاهل الصحراء، لا تتاح فرصة إقامتها كل حين.

(د) كونـه قويًّا واضحٌ في أنه من صخر وحجارة تتسق معًا حتى ترتفع.

ومما يدخل في معنى التراكم الدالّ من استعمالات (علـم): «العَيْلَـم: البئـر الكثـيرة المـاء... وقيـل: الواسـعة. والعَيْلَـم: البحـر (فيهـا دلالـة عـلى عدم نفـاد الماء). والعَيْلَـم: التَارّ الناعم» (تجمُّعٌ للشـحم. وهـو حِـدّة. وقد يسـتدل به عـلى القـوة أو التنعم). أمـا «العيلام: الضِبْعـان. وهو ذَكَر الضِبـاع»، فلعله لقوته، أو ضخامة بدنه. و«العَلْماء: الدِرع»؛ لأن بدن الفارس يحشوها، وهي تحيط به. و«العُلام – كرخام: الصقـر» (قويّ يصل إلى ما يصيده مـن الطيْر خطفًا من أعلاه).

ثـم إنهـم عمَّموا اسـتعمالَ اللفـظِ في كلّ مـا يَدُلّ عـلى شيء ما: «العَلَم: العلامـة»، أي: على أي شيء. «العلامـة: السِـمة (وهـي تدل عـلى ملكيـة البعير). والعُـلّام – كتفاح: الحِنّـاء» (تلفت إلى جمال الكفّ). و«مَعْلـم كلِّ شيء: مَظِنَّتـه (أي: مـكان وجـوده)، واعتَلَـم البرقُ: لمع في العَلَم (أي: سـطَع على الجبل أو الإرَم). والعَلَـم: رسـم الثـوب. وعَلَمُه: رَقْمه في أطرافه». ومثل هذا الأخير: «العَلَمَة الشَـقّ في الشفة العليا للجمل»، فكلٌّ منهما مجرّد أثرٍ ظاهري.

ومن ذلـك المعنى المحوري، أُخـذ معنى «العِلْم» وهـو «الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع» [تاج]. فكونـه اعتقادًا هو أنه مَعْنًى أو حُكْم تربّى في القلب، أخذًا من دلالةٍ، أو لافتٍ قوي، أو حجة قوية. وكونه جازمًـا يؤخذ من قوة اللافت. وكونه ثابتًا يؤخذ من ثبـات اللافت واللَفْت. وكونـه مطابقًا للواقع يرجع أيضًا إلى قوة اللفت ودقته.

ع

والـذي جـاء في القـرآن الكريم مـن التركيب هو:

(أ) الأعلام: الجبال: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ [الشورى:٣٢]: الجبال.

(ب) العلَـم والعلامـات: «وإنـه لَعَلَمٌ للسـاعة» [الزخـرف:٦١] في قراءة للأعمش شـاذة. ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل:١٦] وصفًا للرَوَاسِـي في الآية السابقة لهذه.

(جـ) «العِلْم» الـذي هو ضدّ الجهل. ويؤخذ من الأصـل اتسـاع معنى «العِلْـم» ليشـمل أنواعًا. وقد جاء في [ل]: «عَلِمْت بالشيء: شَعَرْت به». ويُستعمل بمعنـى المعرفـة: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفـال:٦٠]، وبمعنى ما يتكـون في القلب من حُكْم عـلى الـشيء: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ﴾ [الممتحنـة:١٠]، ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [البقـرة:٣٢]. وقد سـبق الفـرقُ بـين العلـم والمعرفـة في (عرف). وقـول أبي حيـان [١/ ٤٦٦]: «المعرفة: العلـم المتعلق بالمفـردات، ويسـبقه الجهـل. بخلاف أصـل العلم، فإنه يتعلق بالنِسَـب، وقد لا يسبقه الجهل، ولذلك لم يوصـف الله تعالى بالمعرفة، ووُصِـف بالعلم» إضافة جيـدة. ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ [النسـاء:١٦٦]: أنـك خِيرتُـه مـن خَلقه، وأهْلٌ لإنزاله عليـك لقيامك بكل حقوقه. أو بعلمه بما يحتاج إليه العباد [وانظر: بحر ٣/ ٤١٥].

ومنـه: «العـالَم: الخَلْق كلُّـه، أي أن معناه هو جميع المخلوقـات. قالـوا: ولا واحد للعالَم مـن لفظه، لأن (عالَـمًا) جمـعُ أشـياء مختلفة. فـإنْ جُعِل (عالَمٌ) اسـمًا لواحـد منهـا صـار جمعًـا لأشـياء متفقـة. والجمـع: «عالَمـون». ولا يجمـع شيء عـلى وزن «فاعَل» بالواو والنون إلا هـذا [ل]: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢]، قال ابن عباس: ربّ الجن والإنس. وقال قَتـادة: ربّ الخَلْق كلِّهم. قـال الأزهري: الدليل على صحة قول ابن عباس قولُه عَزَّوَجَلَّ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:١] وليـس النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نذيرًا للبهائم ولا للملائكة – وهـم كلُّهـم خَلْـق الله– وإنـما بُعـث صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نذيـرًا للجن والإنـس. ﴿وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة:٤٧، ١٢٢، وكذا مـا في الأعراف:١٤٠، الجاثية:١٦] في [بحـر ١/ ٣٦٤]، أي: عالَمِـي زمانهـم. ولفظ «العالمين» هنا مخصـوص كما في ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء:١٦٥] مخصوص بذكران بني آدم [بحر ٧/ ٣٥. وينظـر: بحـر ٢/ ٤٥٣ – ٤٥٤] حيث المزيـد. ومنه أنه لا يمكن حَمل «العالمين» على عمومه لأجل التناقض، أو على كلّ العالمين بما جعل فيهم من الأنبياء. ويدفع هذا القولَ الأخير أيضًا قولُه تعالى لأمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمـران:١١٠]، قال القشـيري: «أشـهد بني إسرائيل فَضْلَ أنفسهم، وأشـهد المسـلمين فَضْـلَ نفسـه – هـو سـبحانه– فقـال: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ [يونس:٥٨] وشـتان بين مَن مشـهودُه فضلُ ربه، ومَنْ مشـهودُه فَضْلُ نفسـه. فالأول يقتضي الثناء، والثاني يقتضي الإعجاب». اهــ. وأضيفُ أن الله تعالى قال: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا

عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام:٨٦] فإسماعيل – وهو جدّ النبي سيدنا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجدّ العرب – مفضَّل على العالمين، وحفيده– سيدنا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أفضلُ الخَلْقِ على الإطلاق، وأمّته قال الله لها: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران:١١٠].

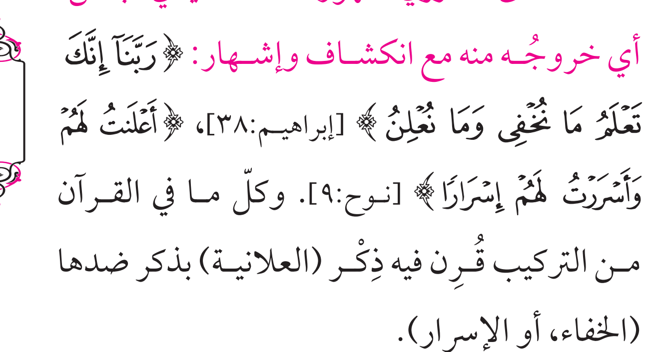
أما عن سِرّ التسمية بلفظ «عالَم»، فقد قال الزمخشري: «العالَمُ: اسم لذوي العِلْم من الملائكة والثقلين (الجن والإنس)، وقيل (لكل) ما عُلِمَ به الخالقُ من الأجسام والأعراض»، أي أن العلّة هي أنهم من أهل العلم، أو أن الله عَزَّوَجَلَّ يُعْلَم بهم، أي: يُسْتَدَلّ بهم على أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ موجودٌ قادر حكيم عليم. كما يمكن أن يقال في ما هو على هذه الصيغة: الخاتَم يُخْتَم به، والقالَب يُقَوْلَبُ به.

وكلّ ما في القرآن من التركيب هو «العِلْم» و «التعليم» وما إليهما، ثم «العالمين» و«الأعلام» و«العلامات». وقوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾ [آل عمران:١٨]، أولو العلم هنا تشمل الأنبياء، والموفَّقين من العلماء بالله –تعالى– الذين تتجلى لهم حِكْمتُه في كل ما يُجريه في ملكوته؛ فيشهدون. [وفي بحر ٢/ ٤٢٠] أن «أولي العلم»: علماء المؤمنين، ومَنْ كان مِن البشر عالمًا.

• (علن):

﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ [النحل:١٩]

«علَن الأمر (قعد. فرح): شاع وظهر. واعتلن، وعلّنه – ض، وأعلنه وأعلن به: أظهره».



❁ **المعنى المحوري**: ظهورُ ما كان خفيًّا في الباطن، أي خروجُه منه مع انكشاف وإشهار: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ ﴾ [إبراهيم:٣٨]، ﴿ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ [نوح:٩]. وكلّ ما في القرآن من التركيب قُرِن فيه ذِكْر (العلانية) بذكر ضدها (الخفاء، أو الإسرار).

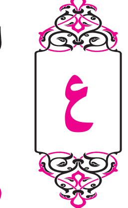
❁ **معنى الفصل المعجمي (عل)**: نوع من التراكم أو الارتفاع الذي يلزمه: كما في تكرار الشرب، وتكرار الزواج – في (علل)، وفي العِلاوة: ما يُحمَل على ظهر البعير بين العِدْلين – في (علو – على)، وفي العالة: الظُلَّة – وهي مرتفعة فوق من تحتها، وكذلك العالة: النعامة. وهي التي توضع فوق البئر لتحمل البَكَرة؛ فهي عالية، وتمكّن من كثرة حمل البكرة، ورفْع الماء – في (عول عيل). وعلوقُ الشيء بالشيء تراكمٌ وارتفاع – في (علق). وكالعلامة دلالةً على الشيء (من أعلى) – في (علم)، وفي ظهور الصوت والشيء – والظهور ارتفاعٌ – في (علن).

العين والميم وما يَثلِثُهما

• (عمم):

﴿ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ ﴾ [النور:٦١]

«اعْتَمَّ النبتُ: التفَّ وطال. نخلة عَمِيم ونَخيل عُمّ – بالضم: تامّة في طولها والتفافها. جسمٌ عَمَم – محركة: تامّ. العَمّ – بالفتح: الجماعةُ الكثيرة، والعُشْبُ



كله. وكل ما اجتمع وكثر: عميم. العَمَاعم: الجماعات المتفرقون».

❊ **المعنى المحوري:** كثرةٌ -أو اجتماعٌ- مع ارتفاعٍ والتحامٍ عُلْوِيّ[1]: كالنبت والنخيل الملتفّ، والجسم التامّ. والعشبُ يُلْحَظ منه مع ارتفاعه اتساعُ أعلاه، أي: التحامُه مساحةً واسعةً. وجماعةُ الناس تبدو كتلة مرتفعة السَمْك ملتحمة الأعلى باتساع.

ومن صور التحام الأعلى واتساعه، يتأتّى معنى التغطية من الأعلى: «العِمامة: ما يُلَفّ على الرأس، والمِغْفَرُ، والبيضةُ»، ويتأتّى معنى الشمول: «عَمّ القومَ بالعطية: شَمِلهم».

أما العمّ (أخو الأب)، فإنه يمثل كثرةً واتساعًا في طبقة الأب، مع العلوّ أيضًا؛ لأن طبقة الأب والعمّ أعلى من طبقة أبنائها: ﴿أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ﴾ [النور:٦١].

• (عمى):

﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ
وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ [الأنعام:١٠٤]

« العَمَاية والعَماءة – كسحابة: السَحابة الكثيفة المُطبِقة. ولقيته في عَمَاية الصبح، أي: ظُلْمَته قبل أن أتبينه».

❊ **المعنى المحوري:** احتجابُ الرؤيةِ بطبقة كثيفةٍ فوقية عامّة، أو واسعةٍ: كالسحابة المطبِقة، وظلام الصبح المذكور. ومنه: «عَمَى الموجُ يَعْمِي (كبكى): رَفَع القذَى والزَبَدَ في أعاليه (طبقة فوقية)، وعَمَى البعيرُ بِلُغامه (رغوة يخرجها): هَدَر فرَمَى به على هامَته». ومنه: «الأعمَى: ذاهبُ البَصَر كلِّه» (كأنّ ظاهرَ وجهه ملتحمٌ، أو على فتحتَيْ عينيه غطاء): ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ [الأنعام:٥٠]. و«عَمِيَ عليه الأمرُ (تعب): الْتَبس» (كأنها تَغَشّى فخفي): ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ﴾ [القصص:٦٦]، ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ [هود:٢٨]. واستُعمل «العَمَى» في

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر العين عن التحام ورقة مع حدة ما، والميم عن التئامٍ ظاهر أو استوائه على ما فيه. ويعبّر الفصل منهما عن جسامة مع التئام وظهور. يتمثل الأولان في الكثرة والاجتماع. والظهورُ المأخوذ من نصوع العين يتمثل في الارتفاع، كالنبت والنخل الطويل، وكالعمامة على الرأس. والعَمّ: الجماعة الكثيرة (تبدو طبقة عالية السمك) – في (عمم). وفي (عمى) تضيف الياء معنى الاتصال والامتداد. ويعبّر التركيبُ عن اتصال التلاحم العلوي، كما في حالة العمى. وفي (عوم) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن الوصول إلى ناحية أخرى (شمول) ارتفاعًا، أي: طفوًا، كما في العوم. وفي (عمد) تعبّر الدال عن امتداد وتحبُّس بضغط، ويعبّر التركيبُ عن امتداد شديد في أثناء الشيء؛ فينصبه (يحبسه على وضع معين)، كعمود البيت له. وفي (عمر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن امتداد استرسالي، كعُمور الأسنان: لحم اللثة الذي يمتد دقيقًا بين الأسنان. وفي (عمق) تعبّر القاف عن اشتداد وغِلَظ في أعماقٍ أو أثناء، ويعبّر التركيبُ عن كتلة غليظة في أقصى باطن الشيء، كقاع البئر، فهو بالنسبة لجوفها الممتد كأنه كتلة في أقصاه. وفي (عمل) تعبّر اللام عن امتساك واستقلال، ويعبّر التركيبُ عن نشاط أو حركة لإنشاء حدث، أو هيأة جديدة، لم تكن من قبل (نشأت مستقلة)، كإقامة البناء باللبن، وكالشراب الموصوف بتلك المواد، وكالطريق بالوطء، وكعوامل الدابة. وفي (عمه) تعبّر الهاء عن فراغ، والتركيب يعبّر عن خلو ظاهر الشيء المستوي الظاهر الواسعِ من كل أثر، كما في الأرض العَمْهاء التي لا أعلام بها.

الضلال والجهالة، أخذًا من عَمَى البصر الذي يحجُب الرؤية – أو من الأصل. ومنه: «الأَعْمَاء من البلاد: المَجاهل. والمَعَامِي: الأَرَضُون المَجْهولة الأغفال ليس بها عمارة»، أي: هي بلا معالم، أو أن المرء يَعْمَى بها: يَجْهَلها ولا يهتدي فيها سبيلًا؛ لعدم المعالم فيها. وكلّ ما في القرآن من التركيب هو من عَمَى البصر، والأعمى، وجمعه، وسائره من احتجاب الأنباء والرشد. والسياقات واضحة.

• (عوم):

﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت:١٤]

«العَامَة – كهامَة: الطَوْف الذي يُرْكَب في الماء/ هَنَةٌ تُتَّخذ من أغصان الشجر ونحوه يُعْبَر عليها النهر وهي تَموج فوق الماء. والعَامَة: كَوْرُ العِمامة. عَامَ في الماء عَوْمًا: سبح».

❁ **المعنى المحوري**: طَفْوٌ باتساع مع جَرَيانٍ ونحوِه إلى غاية: كالعَامَة من شاطئ لشاطئ. وكَوْرُ العِمامة يدور حول الرأس مرةً بعد أخرى.

ومن ذلك جاء «العامُ: الحول» (مسافةٌ زمنية لا نشعر شعورًا حسيًّا بمرورها كأنها فَوْقية –أي من الطفو– ويدُور). وقد سُمّي حولًا من الدور أيضًا: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [يوسف:٤٩]. ولم يأت في القرآن من التركيب إلا العام ومثناه. وما يلفت هنا:

(أ) أنهم اشتقوا من العام استعمالات كثيرة ترجع إلى العام الحول [تنظر في (ل)].

(ب) توحيدهم بين العوم والسَّبْح. وقد ذكر الزمخشري أن العَوْم هو الجريُ في الماء مع الانغماس، والسَّبْحَ هو الجري فوقه من غير انغماس. وهو فرقٌ جيّد.

(جـ) تسويتهم بين العام والسنة في أنهما يقالان في الجَدْب [ينظر: عوم]، لكنّ أصل معنى «السنة» يؤيد أنها الأنسبُ للاستعمال في الجدب.

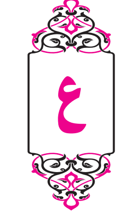
• (عمد):

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد:٢]

«العَمُود والعِمَاد – ككتاب: الخشبة التي يَقُوم عليها البيت. عَمَدت السقف بالأساطين المنصوبة، وعمَدتُ الحائط: دعَمته/ أَقَمتُه بعماد يعتمد عليه. وعَمُود السنان: ما توسّط شَفْرتيه من عَيْره الناتئ في وَسَطه. وعمود الأُذن: ما استدار فوق الشحمة؛ وهو قِوام الأُذن التي تنبُت عليه، ومعظمها. وعَمُود اللسان: وَسَطه طُولًا. وعَمِدَتْ الأرضُ (تعب): رَسَخ فيها المطر إلى الثرى، حتى إذا قَبَضْت عليه في كفك تَعَقَّد، وجَعُد».

❁ **المعنى المحوري**: شديدٌ يمتدُّ في أثناء الشيء فينتَصِبُ به الشيءُ (أي يقوم، أو يتماسك): كعمود البيت أو السقف، والحائط. وكعَمُود السِنان، والأذن، واللسان. ونُظِر في رسوخ المطر إلى أنه يُعَقِّد الثرى؛ فيتماسك، أي أنه فيه جزءَ المعنى الأصلي.

ومما يصلُح للحسي والمعنوي من هذا: «اعْتَمد على الشيء: اتكأ عليه».



ومن الشدة في الأثناء (بمعنى الألم والتعب الذي يسري في أثناء البدن؛ فيوتّره، ويفقده مرونة الحركة والنشاط للعمل): «عمَده المرضُ (ضرب): أضناه. عَمَدَه حُصْرٌ وأُسْرٌ: فَدَحَه واشتد عليه. ما يَعْمِدُك: ما يُوجِعك؟ ما عَمَدَك: ما أحزنك؟» ومنه مطاوعةً: «عَمِدَ البعير (تعب): تَفَضَّخَ داخلُ سَنامه (أي عَمُود السنام الذي ينصبه) من الركوب؛ فورِم... وظاهره صحيح» (فهذا من الورم وألمه - إصابة العمود). و«العِمْدة - بالكسر: الموضع الذي ينتفِخ منه سَنامه وغاربه. وعَمِد عليه (تعب): غَضِب» فالغضب، والحزن، والألم، كلُّها مشاعر شديدة تمتد في الباطن أو النفس[(١)].

فمن عَمْد البيت بالأعمدة: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد:٢ وكذا ما في لقمان:١٠]: جمع عَمود. قال في [بحر ٥/ ٣٥٠] إنها اسم جمع، ثم [في ٥/ ٣٥٣ - ٣٥٤] ما خلاصته أن التعبير يحتمل أنها بلا عمد، وأنها بعمد لا تُرَى. وأن العَمَدَ التي لا ترى، والرفعَ بلا عمد، يعودان إلى أنها مُمسَكة بالقدرة الإلاهية. اهـ. وأضيف أن علماء عصرنا يقولون إن الجاذبية بين الكواكب والنجوم بعضِها وبعض تُمسك كلًّا في موقعه بالنسبة لغيره. أقول: وهذا يصلُح أن يكون تفسيرًا للعَمَد التي لا تُرى. وقوله تعالى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ [الفجر:٧]: جمع عِمادة، أي: الأبنية الرفيعة / ذات الطول/ ذات الأبنية المرفوعة على العَمَد/ ذات القوة والشدة [قر ٢٠/ ٤٥]. وكلٌّ صالح لغويًّا. ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ﴾ [الهمزة:٨-٩]، أي: مُطْبَقة عليهم بأطباق مشدودةٍ بأوتاد، هي العَمَد الممدَّدة. و«في» بمعنى الباء [قر ٢٠/ ١٨٥].

ومن الشدّة الممتدّة في الباطن -ويُقْصَد بها إقامة الشيء- جاء «العَمْد: ضدّ الخطأ»، أي: شَدّ القلب -أو جمع العَزْم- على قَصْد إقامة شيء أو إيجاده: ﴿وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب:٥]: صَمَّمَت وعزمت. ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء:٩٣]. وليس في القرآن من التركيب إلا العَمَد، والتعمد.

ومن المجاز: «العَمُود والعِمَاد. والعُمْدة والعُمْدان: رئيس العسكر. والعميد: السيد المعتمد عليه في الأمور».

• (عمر):

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [التوبة:١٨]

«العَمْر - بالفتح: لحم من اللثة سائل بين كل سِنَّيْن (خَشِيتُ على عُمُوري[(٢)]): منابتِ الأسنان واللحمِ الذي بين مغارسها. والعَمِيرُ: الثوبُ الصفيقُ النَّسْج، القويُّ الغَزْل، الصبورُ على العمل. والعَمَران - بالتحريك: طَرَفا الكُمَّيْن. والعَمِيرة:

---

(١) العرب يستعملون النَّصْب - بالفتح - لإقامة الشيء كنصب الراية، وبالتحريك - للتعب.

(٢) قبله في «اللسان»: «وفي الحديث: (أوصاني جبريلُ بالسِّواك حتى خشِيتُ...)». [كريم].

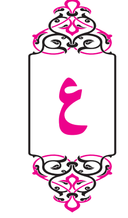
كُوَّارَة النحل» (شيء يتخذ للنحل من القضبان ضيق الرأس – كأنه نوع من خلايا النحل).

❁ **المعنى المحوري:** شَغْلُ فراغِ الأثناء بمُناسِب يثبِّتها، أو يُبرز نَفْعَها ويُديمه: كالعُمُور بين الأسنان، واليَدَيْن في الكُمَّين، والثوبِ الصفيق بكثافة خيوطه فيه، والنحلِ في الكُوّارة. ومن ماديّ هذا: «العَمار – كسحاب وسحابة: كل شيء عَلَى الرأس من عِمامة، أو قَلَنْسُوة، أو تاج، أو غيره (الرأس يدخُل في فراغها). والعِمارة – كرسالة: الصَدْر (وعاء لأهم أجهزة البدن). والعَمْر – بالفتح: حَلْقة القُرْط العليا (عالقة في ثقب الأذن). وعَمَرَ المالُ (قعد): صار كثيرًا وافرًا (فدَامَ – امتداد زمني). وأعْمَرَ عليه: أغناه، والمَعْمَر – كمسكن: المنزل/ المنزل الكثير الماء، والكلأ، والناس (وجود دائم في أثناء). وكحَسّان: المجتمِعُ الأمر، اللازمُ للجماعة. والعَوْمَرة: الاختلاطُ والجلبة، وجَمْعُ الناس وحبْسُهم في مكان».

ومن ذلك: «عَمَر المنزلَ: سكنه، وبيتَه: لَزِمه» (شَغَلَ فراغَه، وأقام فيه). ومنه «العُمْرة – بالضم: أن يبنى الرجلُ بامرأته في أهلها (من بقائها في بيت أهلها، أو من دخول زوجها معهم) – فإن نقلها إلى أهله فذلك العُرْس، وكسحابة ورسالة: العَشِيرة: أصغر من القبيلة» (وهم دائمًا معًا. وقالوا: لالتفاف بعضهم على بعض– وهو ما قلناه. (وانظر: عشر).

ومَلْء الفراغ بسدّه – أو الإقامة فيه – استغلالٌ له، وتحصيل لفائدته. ومن هذا تؤخذ العِمَارة، بمعنى: (تشغيل) الشيء العاطل، أو المهمل، لتحصيل فائدته: ﴿وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ﴾ [الروم:٩]، ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود:٦١]: وأسكنكم – أو أمركم بعمارتها [قر ٩/ ٥٦]. وهذا المعنى لم تذكره المعاجم. وقد ذكر صاحب «متن اللغة» أن العامة تقول: عمّر – ض: بمعنى بَنَى، والعمّار – كشدّاد: الباني. وقال إن هذا لم يسمع في الفصيح، وإن صاحب الشفاء أجازه. وأقول: إنه معنى صحيح في ضوء تحليل التركيب.

ومن ذلك: «العَمْر – بفتح، وضم، وضمتين: الحياة» (الوجود والبقاء بين الناس/ مدّةُ بقاءِ الحيّ وشغل مكانه على ظهر الأرض وبين الناس): ﴿لَعَمْرُكَ﴾ [الحجر:٧٢] العَمر – بالفتح– هو العُمر – بالضم– فُتِح في القَسَم لكثرة الاستعمال. وهو هنا قَسَمٌ بحياة نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإجماع المفسرين [قر ١٠/ ٣٩]. ويؤيده الخطابُ، وبلوغ الأمر ذروته. والاعتراض به متوجّه؛ لأن محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو المخاطَب بالكلام من أول (ونبئهم). وقيل: بحياة لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ (أي لأنها قصة قومه. لكن السياق لضمير الغيبة). وقد قيل: إن المقسمين هم الملائكة. وقد جاء العُمر – بالضم وبضمتين – بمعنى مدة الحياة في آيات كثيرة، منها: ﴿حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾ [الأنبياء:٤٤]. وعمّره الله – ض: أبقاه زمنًا طويلًا، أي: عُمْرًا طويلًا: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾ [فاطر:١١ وكذا ما فيها ٣٧، والبقرة:٩٦، يس:٦٨]، «عَمَره الله (نصر): أبقاه وأطال حياته» [الوسيط].



ومنـه: «العُمرة: الزيـارة» (الوجـود في البيت أو في حرمـه): ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة:١٩٦]، ﴿ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ ﴾ [البقرة:١٥٨]. ويقـال: «عَمَـر الرجـلُ ربه (نـصر): عَبَـده، وصلى، وصام (تولاه ودخل في كنفه، وشـغل وقته بعبادته). والعُمْـر - بالضـم: المسـجد، والبِيعـة، والكنيسـة» (مكان اجتماع وصلاة).

وأما قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ﴾ [التوبـة:١٧]- وكذلـك (يَعْمُـر) و(عِـمارة) في الآيتين التاليـين لهذه- أي: لا يسـتقيم ذلك، فـإن أبا حيان ذكـر احتـمالاتٍ ثلاثـةً لمعنى عـمارة المسـاجد - وفي الصدر منها المسجد الحرام- دخول المسجد والقعود فيـه والمكـث، أو رَفْع بنائه وإصلاح مـا تهدَّم منه، أو التعبـد فيـه والطواف بـه والصلاة [بحر ٥/ ٢٠، ٢١]. وعمارة أي مسـجد لله، بأيٍّ من هـذه الصور، يلزمها استشـعارُ القداسـة، والإيمانُ بمن أقيمـت له، إلاهًا أحَدًا، لا مُقاسِـم له في الألوهيـة، ولا في الهيمنة على الكون. أما القعود ورفع البناء بغير ذلك الاستشعار، فهـو كممارسـة ذلك في مقهى (أو مسـرح أثري)، لا قداسـة فيـه. ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ [الطور:٤]: بيت في السماء إزاء الكعبة، وعُمرانه كثرة غاشيته من الملائكة [ينظر: قر ١٧/ ٥٩ - ٦٠]. ولم يبق من الكلمات القرآنية مـن التركيـب إلا ﴿ عِمْرَٰنَ ﴾، و﴿ وَءَالَ عِمْرَٰنَ ﴾ [آل عمـران:٣٣] في [بحـر ٢/ ٤٥٣] أنـه ابن ماثـان، من ولد سليمان. وهو والد مريم أم عيسى عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ.

أمـا «العِمار - كسـحاب: الرَيْحـان يُزَيَّن به مجلس الـشراب، ويُحَيّـا بـه الداخلـون»، فهو رمـز الوجود معًا. هذا، وفي [المنجد والوسيط]: «عَمَر الدار: بناها». ولم أجـده في غيرهما. وهو اسـتعمال له وجهٌ في أصل معنى التركيب.

• (عمق):

﴿ ..... وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ [الحج:٢٧]

«بئـر عَمِيقـة: بعيـدةُ القَعْـر. والعُمْـق - بالضـم والفتـح: قَعْـر البئـر، والفَـجّ، والـوادي. والأعماق: أطراف المفاوز البعيدةُ».

❁ **المعنـى المحـوري: بُعْـدُ قَعْـرِ باطنِ الـشيء، أو بُعْـدُ امتدادِ غُئورِه:** كأعماق تلـك الفَجَوات، والبئر، والفج، والوادي. ومنه: «الفَجّ العميق: الممتدُّ البعيدُ النهاية»: ﴿ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ (والمقصود أطـراف الأرض البعيـدة). ومنه: «أعـماق الأرض: نواحيها» (غايات امتدادها). (ولي في الدار عَمَقٌ)[1] بالتحريك: أي حقٌّ» (جزء من أصلها، وأساسـها). «عمّـق النظـر في الأمـر - ض، وتعمَّق: طلب أقصى غاية الشيء» (باطنه).

• (عمل):

﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة:١٠٥]

«عامل الرمح: صدرُه دون السِنان. استعمل البنَّاء

(١) هذا مما تجري به ألسـنةُ العرب، وليس جزءًا من أثرٍ شريف. [كريم].

اللبِنَ: بَنَى به. طريق مُعْمَل -كمُكْرَم: لَحِبٌ مَسْلُوك. وشراب مُعْمَل: فيه لَبَنٌ وعَسَل وثَلْج. وعوامل الدابة: قَوَائمه. والعَمَلة - بالتحريك: القوم يعملون بأيديهم ضُروبًا من العمل في طِين، أو حَفْر، أو غيره. والعوامل: بَقَر الحَرْث والدياسة. العَمَل: الفعلُ باليد من زراعة، وتلقيح، وسقي».

❁ **المعنى المحوري:** جُهدٌ ماديٌّ (من حيّ، أو جمادٍ) يؤدّي إلى إحداث شيء، أو هيأةٍ، أو نَقْلةٍ إلخ: كعامل السنان يَعْمِده ويَدْعَمه في اندفاعه لمخالطة الضريبة، وكقوائم الدابة تُحرّكه إلى مكان (آخر)، وكالشراب المخلوط؛ هو من صنع الإنسان، وليس طبيعيًّا، وكالطريق المُعْمَل صُيّر على هذه الصفة بكثرة السالكين، وكالعَمَلة بأيديهم في الطين والحفر، وكذلك: الزراعة والتلقيح والسَقْي. وكل ذلك لاستحداث أمور مادية، أو تحصيل جديد. ومنه: «عَمِل البرقُ (فرح): دام» (البرق يخالط السحاب والجو. وتردد سطوعه من وراء السحاب يبدو كالحركة النشطة، ويعطي صورة غريبة). ومن هذا: «عامِل الزكاة: الذي يستخرجها ويجمعها» – كما يُسمَّى الساعي: ﴿وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ [التوبة:٦٠]. ومن مباشرة العمل جاء في القرآن الكريم ﴿مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٩٧].

هذا وقد جاء في [كُليّات الكَفَويّ ٦١٦] أن العمل يعُمّ أفعال القلوب والجوارح، وأن (عمل) لِما كان مع امتداد زمان، نحو: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَـٰرِيبَ وَتَمَـٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ﴾ [سبأ:١٣]، وكذا ما في [الأنبياء:٨٢]. وأن العمل لا يقال إلا في ما كان عن فكر وروية؛ ولهذا قُرِن بالعلم اهـ (ببعض الزيادة). وأضيفُ أن المَلحظَ الأخير عن الفكر والرَوِيّة كأنه متمِّم – أو لازمٌ– لملحظ امتداد زمنِ العمل. كما أضيف أن مما يؤيد ملحظَ الامتدادِ هذا أننا نسأل الشخصَ عن حرفته، فنقول له ما عملُك؟ والعرب تقول: «رجل عَمُول: إذا كان كسوبًا. وفلان خبيث العِمْلة – بالكسر – أي الكَسْب» (السعي الذي يحصّل منه رزقه).

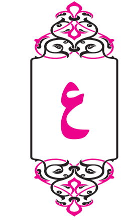
ويمكن أن نُجمل خُلاصةً، هي: أن تركيب «عمل» يعبّر عن الجهد المادّي، وتأثير الأشياء بعضها في بعض. ويعبَّر به عما لَهُ امتداد، ووراءه فكر. وقد جاء منه في القرآن الكريم نحو من (٣٥٠) مفردة بالمكررات، منها نحو من (٨٠) لأداء عمل صالح، و(١٦) مرة لأداء عمل سيئ، و(٢٥٠) مرة لمطلق العمل. فالراجح أنه عامّ، بمعنى أنه صالح للتعبير به عن أي نشاط، يستوفى ما ذكرناه.

• (عمه):

﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر:٧٢]

«أرض عَمْهاء: لا أعلام بها».

❁ **المعنى المحوري:** خلوّ الشيءِ من أثر مميِّز (أو: الخلوّ من التمييز والبيان، أو الهداية): كالأرض المذكورة. ومنه قيل: «عَمِه (تعب): تحير مترددًا،



لا يهتدي لطريقه» (استوى أمامه الأمر، لا تبدو معالمه). «وذهبت إبلُه العُمَّهَى- كسُمَّهَى[1] وخُلّيْطَى: إذا لم يَدْرِ أين ذهبتْ» (استوت احتمالاتُ الجهات التي يتأتّى أن تذهب إليها).

﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة:١٥]، أي: يترددون حَيارَى ضُلّالًا [طب ١/ ٢١٠]. وقد اقترن الفعلُ (يعمهون) بالطغيان في خمس آيات، وبالسكرة في آية، وبالتزيين في الآية الباقية؛ مما يدلّ على فقد العَمِه التبصّرَ والتنبُّهَ.

❊ **معنى الفصل المعجمي (عم) هو: الالتحام العلوي، أي التجمع مع علو، أو في أعلى: كما يتمثل في النبت المعتمّ، والنخيل العُمّ، أي: التامة الطول والالتفاف - في (عمم)، وفي التحام تُقْبَي عيني الأعمى - في (عمى)، وفي الطفو مع الجريان أو الوصول - في (عوم)، وفي تجسم جِرْم البيت والحائط واللسان التي يَعْمِدها (ينصبها أو يشدها) ما ينفُذُ في أثنائها من عمود أو نحوه - في (عمد)، وفي الأسنان والدار التي تُشْغَل أثناؤهما - في (عمر)، وكالذي يعلو قاع البئر والفج والوادي - في (عمق)، وفي المواد التي تُجْمع وينشأ منها شيء أو هيأة لم تكن - في (عمل)، وكالأرض الممتدّة بلا معالم - في (عمه).**

(١) في اللسان (س م هـ): «السُّمَّهَى: الهواء بين السماء والأرض... يقال: ذهب في السُّمّه والسّمَهى، أي: في الريح والباطل». وفيه أيضًا: «ذهبتْ إبلُه السُّمَيْهَى، على مثال وقعوا في خُلَّيْطي؛ تفرّقتْ في كلّ وجه... الفرّاء: ذهبت إبلُه السُّمَّيْهَى، والعُمَّيهى، والكُمَّيْهَى، أي: لا يدري أين ذهبتْ». [كريم].

العين والنون وما يَثلِثُهما

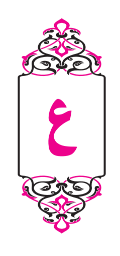
• (عنن - عنّ):

﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٨٦]

«عنّ الشيءُ يَعُنُّ: ظهر أمامك». «العَنَان - كسحاب: السحابُ. وقيل: العَنَان: التي تمسك الماء. وأعنان السماء: نواحيها / صفائحها وما اعترض من أقطارها / ما عنّ لك منها إذا نظرتَ إليها أيْ ما بدا لك منها. وعَنان الدار: جانبها الذي يعنّ لك، أي: يَعْرِض». وحقيقة الأعنان: النواحي. العُنّة: الاعتراض بالفضول. العُنُن: المعترضون بالفضول. رجل مِعَنّ: يعرض في كل شيء ويدخل في ما لا يعنيه. وامرأة مِعَنّة: تعتنّ وتعترض في كل شيء. لقيه عَيْنَ عُنّة، أي: اعتراضًا في الساعة من غير أن يطلبه. أعطاه ذلك عَيْنَ عُنّةَ، أي: خاصة من بين أصحابه. عَنّ الرجل عَنًّا وعَنَنًا: إذا اعترض لك من أحد جانبيك من عن يمينك، أو من شمالك، بمكروه».

❊ **المعنى المحوري:** اعتراضُ الشيء في المواجهة - مع حبسٍ، أو احتباسٍ ما، دون أساسٍ، أو توقُّعٍ[2]: كاعتراض السحاب، أي: انبساط رقعته

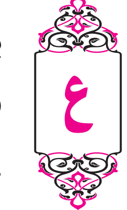
(٢) (صوتيًّا): تعبّر العين عن التحام ورقة مع حدة ما، والنون عن امتداد لطيف في الباطن أو منه. والفصل منهما يعبّر عن اعتراضٍ (مواجهةٍ بعِرَض وهو الالتحام) لما ينشأ، أو يظهر، دون سبب ظاهر، كأنما يأتي من باطن، أو غيب، مع ثباتٍ ما، كالعَنان في الأفق. وفي (عنو - عني) تعبّر الواو عن اشتمال، =

في الأفق أمام الناظر. والاحتباس هنا هو ثباته في اعتراضه هذا حينًا. وكذلك: صفائح السماء (= مساحاتها العريضة) في كلّ جانب، وجانبِ الدار. وعدمُ الأساس -أو التوقُّع- يتمثل في ظهور العنان (السحاب) لغير سبب مَرْئيّ، أو توقيتٍ موثوق به، لدى عامة العرب القدماء في باديتهم. و «عَنان الدار» خالٍ من هذا القيد. لكنّ هذا القيدَ مصرّحٌ بمعناه في قولهم: «بالفضول»، و«يدخُل في ما لا يعنيه»، و«من غير أن يطلبه» «خاصة من بين أصحابه» (فكل هذه التعبيرات تعني فقد أساس الاعتراض والاختصاص، وكذلك لأنه خلاف الأصل). وكذا الذي يأتي من الجانب هو غير متوقَّع. والاحتباسُ في هذه الاستعمالات يتمثل في تعويق المعترض.

ومن الاعتراض دون أساس مستوعَب عند العامة: «العَنَن – محركة: اعتراض الموت» (كأنه تسمية بالمصدر. وهو يعترض مسيرة كل حيّ؛ فيقطعها). «والمِعَنّ: الخطيب» (لأنه يتعرض لموضوعات شتى عادة. ولعلها – عند الناس – لا تعنيه). «والعِنِّين – كسِكِّير: الذي لا يأتي النساءَ ولا يريدهنّ». قالوا: «لأن عضوه يَعِنّ لقُبُلها عن يمينه وشماله»، أي: فلا يستقيم؛ لينفُذ. واستُعمل اللفظُ بالتاء للتي لا تريد الرجال – تعميمًا. «والعُنَّة – بالضم: الحظيرة تكون على باب الرجُل، فيكون فيها إبلُه وغنمه» (أي أمام عينيه)، أو «لتتدرَّأ بها من بَرْد الشمال» (أي هي يُعْتَرَضُ بها الهواء البارد). «والعُنّة – أيضًا: ما يجمعه الرجل من قصب ونبت ليعلفه غنمه» (فهذه: إما لأنه يجمع ما يَعِنّ له، أي: يعترض ويصادف مما يَصْلُح عَلَفا، وإما لأنها تكون بعد الجمع معترضةً تحت عينيه، أي: متاحة). وكذلك: «العُنّة: ما تُنْصَب عليه القِدْر» (الأثافي أو المِنصَب الحديدي – وهو معترض، أي: متاح ثابت). و«شركة العِنان: شركة في شيء خاصٍّ دون سائر أموال الشريكين، كأنه عنّ لهما شيء، أي: عَرَض؛ فاشترياه، واشتركا فيه». وأما «عِنان الدابة: السَيْر الذي تُمسَك به»، فتسميته «لاعتراض سَيْريه على صفحتي عنق الدابة من عن يمينه وشماله»، ولضبطه الدابة (أي حَبْسها

=والياء عن اتصال. ويعبّر التركيبُان عن احتباس رقيق في الباطن (اشتمال) مع ظهور ما ينبئ عن وجوده (امتداد واتصال)، كالعاني: السائل من ماء من أثناء القربة، والدم من البدن. وفي (عون) يعبّر التركيب الموسوط بواو الاشتمال عن -كثرةٍ أو زيادة- موجودة أو متاحة (مشتمَلة)، كالعَوان التي نُتِجَتْ بعد نِتاجها البِكر. وفي (عين) تعبّر الياء عن امتداد واتصال، ويعبّر التركيبُ الموسوط بها عن اتصال مادة منها، كماء العين الجارية، وكشعاع الرؤية من العين الباصرة وإليها. وفي (عنب) تعبّر الباء عن تجمع رِخْوٍ مع لصوقٍ ما، ويعبّر التركيبُ عن التئام الظاهر، أي: التصاقِه على تجمُّع في الباطن مع لطف ورقّة، كما في العنب. وفي (عنت) تعبّر التاء عن ضغط بدقة وحدّة، ويعبّر التركيبُ عن كسر الشيء بدقة وحدة كأنما ضُغِط، كعنَت العظم. وفي (عند) تعبّر الدال عن ضغط بامتداد وحبس، ويعبّر التركيبُ عن اختزان (احتباس) بغزارة يتأتى منه استمرار صدور المختزن، كماء السحابة العنود. وفي (عنق) تعبّر القاف عن اشتداد وتعقد في الجوف أو العمق، ويعبّر التركيبُ عن امتداد الشديد القوي من أثناء جسم أكبر منه، كالعُنُق. وفي (عنك) تعبّر الكاف عن ضغط غئوريّ دقيق يتأتى منه اللصوق والقطع، ويعبّر التركيبُ عن تلاصقِ دقاقٍ بكثرة تبلُغ التعقّد؛ فتكون عقبةً يصعُب اختراقُها، كعنوك الرمل. وفي (عنكبوت) تعبّر الباء عن تجمع رِخو مع تماسك، كما في خيوط العنكبوت وبيوته، والعنكبوتِ صانع تلك الخيوط والبيوت.



وقصرها على ما يَعِنّ لصاحبها. وهو ما عُبّر عنه بإمساكها). «وعنّنَتْ المرأة شعرها، أي: شَكّلته» (جعلته ضفيرتين من مقدم رأسها عن يمينه وشماله – أي كالعنان).

و(عن) التي هي حرفُ جرّ، أصلُ معناها: المجاوزة. وهي من معنى الظهور المصرح به في «عَنَّ الشيء: ظَهَرَ أمامك». وفي المعنى المحوري اعتراضُ الشيء أمامك. وكأن أصل ذلك – في مثل «سافر عن البلد» – أنه كان يغشى بعضَ ظاهرِ البلد، أي: معترضًا (متاحا/ موجودًا) عليه، فسافر. وكذلك: «رميتُ السهمَ عن القوس»؛ فالسهم كان في القوس مُعترضًا، أي: متاحًا فيها. وهكذا. ﴿وَٱعۡفُ عَنَّا﴾، أي: غطِّ وأذهِبْ وَضَرَ الذنوبِ الذي يَعْرُونا. وتأتي بمعنى (بَعْدَ): ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٖ لَّيُصۡبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾ [المؤمنون:٤٠]، وللبدل – كذلك: ﴿لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ [البقرة:٤٨]، والتعليل (من البعدية) ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ﴾ [التوبة:١١٤].

• (عنو – عنى):

﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِ﴾ [طه:١١١]

«العاني: السائل من ماء (رشحًا من قربة)، أودَم. عَنَت القربة بماء كثير (تعنو): لم تحفظه؛ فظَهَر. وقال في الخمر: {وعَنَّتْها الزقاقُ وقارُها}، أي: حَبَسَتْها (زمنًا طويلاً)[1] زِقاقُها بما فيها من قار (= زفت). العَنِيّة – كهَدِيّة: أخلاط من بول، وبَعَر، تُحبَس زمانًا في الشمس، ثم تعالَج بها الإبلُ الجَرْبَى. عَنُّوا بالأصوات –ض: احبِسوها، وأَخْفُوها»[2].

❁ **المعنى المحوري:** احتباسٌ قويٌّ مع ظهور أثرٍ للمحتبِس: كالماء المحبوس في القِربة ينضح منها، وكدَم البَدَن، وكالخمر في الزقاق، وظهورها أنها تُبْزَل من الزِقاق، أي: تؤخذ قليلًا قليلًا لتُشْرب. وكالأخلاط تُحْبَس زمنًا وتَظْهر هي (أو المقصود ظُهور أَثَرها). وكمحاولة إخفاء الأصوات في أثناء المعركة مع ظهور شيء منها ولا بد. ومن ذلك: «أعناء السماء: نواحيها، واحدها: عِنْو» – بالكسر (دائمةٌ في الأفق أمام الناظرين، كأنها محبوسة في مواقعها مع ظهورها). أما «الأعناء من الناس: الأخلاط مِن قبائلَ شتّى»، فهم محبوسون مشدودون بانتماءاتهم غير المحدَّدة – مع ظهورهم في التجمع. ومن ذلك: «العانِي: الأسيرُ، والعَبْد»؛ فهما محبوسان في حوزة الآسر والمالك، مع ظهورهما، أي: تحرّكهما: «عَنَا الرجلُ: ذَلّ لك، واستأسر. وعَنّيتُه – ض: أَسَرْتُه وحبسته مضيّقًا عليه. ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِ﴾: ذلّتْ وخضعتْ (أي: تدلّت رَهْبةً وضَعفًا/

---

(١) هذا القيد مستمد من أنهم كانوا يستجيدون الخمر كلّما عتُقت في دَنّها، أي: حُبِست فيه دهرًا طويلًا قبل أن يَبْزلوها من الدّن ليشربوها. الله حسيب شاربيها.

(٢) عارضت بين استعمالات التركيبين (عنو)، (عني) الواردة في [تاج]، فوجدت أكثرها جاء واويًّا ويائيًّا معًا. وكل هذا الأكثر يرجع إلى معنى احتباس الشيء مع ظهور أثر للمحتبس – حسب ما حللت هنا. وانفرد التركيب اليائي باستعمال «عنى بالقول كذا: أراده وقصده» وما بمعناه، وهو يرجع إلى نفس المعنى المحوري؛ لأن المعنى في القلب، والكلام الظاهرُ أثرُه ودليلٌ عليه.

استسلمت أسيرة مقهورة) [وانظر: قر ١١/ ٢٤٨]، كما قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴾ [الغاشية:٢].

ومما برز فيه معنى ظهورِ ما هو محتبسٌ أصلًا: «عَنَى النبتُ: ظَهَر» (امتسك في الأرض، ثم نما)- وتأمّل: «سألته فلم يَعْنُ لي بشيء» (لم يُخْرج لي شيئًا مما يمسكه في حوزته) - و «أَعنَى المطرُ النباتَ: أنبتَه» (أنمى له جذورًا تمسكه؛ فنما حتى نبت). ومن ذلك عُمِّمَ فقيل: «عَنَوت بالشيء وعَنَيت (كسما وبكى): أخرجْته وأظهرْته». وعُنوان الكتاب هو الظاهر الدالّ على ما في باطنه. و«عَنِيَ فيه الأكلُ (كرضي): نَجَعَ» (قَبِلَه البَدَن. وهذا احتباس، ثم ظهر أثرُه سِمَنًا).

وأُخِذ من الحبس: «عَنَيْت بأمره (كبكى ورضي) عناية، وعَنَاني أمره: اهتمَمْتَ به وأَهَمّك (حضر في نفسك وبالك حضورًا قويًّا). وقرئ ﴿ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ [عبس:٣٧] (يعنيه - بالمهملة): يُهِمّه (يشغل نفسه)، لا يهمه شأن غيره» [ل ٣٣٩/ ١١]. ومن ذلك: «معاناة الشيء: ملابسته ومخالطته» (الاشتغال به عملًا أو همًّا).

ومن ذلك الأصل: «عَنَيت الشيءَ (رمى): قصدتُه. ومَنْ تَعْنِي بقولك؟ من تَقْصد. وعَنَيْتُ كذا: أَردْته» (أي أن هذا هو ما تُبْطِنه (تحتبسه) في نفسك. والكلامُ تعبير ظاهر).

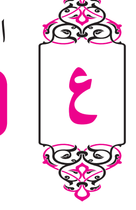
• (عون):

﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ
فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ﴾ [الكهف:٩٥]

«**العَوَان - كسحاب - من البَقَر والخيل: التي نُتِجت بعدَ بطنها البِكْر (أي وَلَدَتْ بطنًا أخرى)، ومن الأرض: التي مُطِرَت بين أَرَضِين لم تمطر. والعَوَانةُ: النخلة الطويلة/ الباسقة. والعَانةُ: القطيع من حُمُر الوحش، والأَتَانُ، ومنبِتُ الشعر في قُبُل الرجل والمرأة**» [متن].

❊ **المعنى المحوري**: مَدَد زائد -أو امتداد- من قوّة في الباطن (أو من الخارج): كالبَقَر والخيل المذكورة؛ فإن نِتَاجها امتدادٌ. وهو زيادة عما نُتِجَ قَبْلا. وطولُ النخلة امتداد من قُوَّتها. والأرضُ المطورة لها قوة الإنبات. والعانةُ (الأتان) تَلد. وعانة حُمُر الوحش لاتَني تجرى هنا وهنا. والجري امتدادٌ وراءه قوة. أو نُظِر إلى أنها تجمُّعٌ عريض. والتي تحت السُرّة دَعْمٌ رِخْو مرغوب هنا، أو نُظِر إلى كثرة إنباتها الشعر. ومن عَوان البقر: ﴿ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ [البقرة:٦٨]، هي: «النَصَفُ التي ولدتْ بطنًا أو بطنين». وهو أكمل أحوالها [بحر ١/ ٤١٢، ٤١٧].

ومن ذلك الأصل أُخِذ «العَوْن - بالفتح: الظهير»؛ فهو يُقوّي، أي: يُمدّ بالقُوّة. ومنه الإعانة. وبهذا المعنى سائر ما جاء في القرآن من التركيب: ﴿ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ [الفرقان:٤]: عَنَوْا قومًا من اليهود ألقَوا إليه أخبارَ الأمم، أو عددا من الموالي كتابيين أسلموا وكان الرسول ﷺ يتعهّدهم. ﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ﴾ (أمِدُّوني)، ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ [المائدة:٢]، ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة:٥]:



نطلبُ العونَ. وقد جاء من هذه الصيغة الأخيرة صيغةُ الطلب، وصيغة المطلوب منه العون (المستعان).

• (عين):

﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور:٤٨]

«العَين: حاسّة البصر والرؤية. ويَنْبوع الماء: الذي يَنْبُع من الأرض ويَجْرى. وعَيْن الرَكِيّة: مَفْجَر مائها. وعينٌ مَعْيُونة: لها مادّة من الماء. وقد عانَت البئر (باع): كثُر ماؤها، وعان الماءُ والدمعُ: جَرَى وسال. ورجل عيّن – ككيِّس: سَريع البكاء. وسِقاء عَيّن – ككيِّس وقد تَعَيّن: إذا رَقّ من القِدم» (فنضح أو بَرَق).

المعنى المحوري: دائرةٌ ينفُذ منها لطيفٌ لامع دائمُ الجريانِ عن مختزَنٍ كثير: كعَيْن الماء (تلحظ قيود: «لها مادّة من الماء». «كثر ماؤها» ودوام الجريان لازم للاختزان الكثير الذي يؤكّده قولُهم «العين: مطر أيام لا يقلع / يدوم خمسة أيام أو ستة») وكالعين الباصرة– مستديرة وتمتد منها وإليها أشعةُ قوةِ الرؤية. وكالسقاء العَيّن ينضح الماءَ. ومن وجود منفذ لسائل، قالوا: «تعيّنت أخفاف الإبل: نَقِبَتْ مثلَ تَعَيُّن القِربة» (صار فيها ثقوب ترشَح).

ومن ذلك الأصل: «العين: الشمس نَفْسُها» (أي: قرصها – دائرة لامعة تجرى منها دائمًا أشعة لطيفة، وإن كانت حادة الوقع ضوءًا أو حرارة). ومنه كذلك: «العَين: الدينار» (دائرة دائمة اللمعان).

ومن الثِقَل اللازم لكثرة المختزَن: «العَيْن في الميزان: المَيْل/ أن ترجح إحدى كفتيه على الأخرى. دينارٌ عَيْنٌ: إذا كان ميالًا أرجَحَ بمقدار ما يميلُ به لسانُ الميزان».

ومن تحدُّد الدائرة: «عَيْن كلِّ شيء: شخصُه ونفسُه/ حاضرُه وشاهدُه. ما بها عَيْن، أي: أحدٌ (شَخْصٌ). ويقال: عينُك أكبر من أَمَدِك، أي منظرُك (جسمك) أكبر من سِنّك. والعَيْن: المال الحاضر الناضّ. ما عيّن لي بشيء – ض: ما أعطاني. والأعيان: الإخوة لأب وأم إذا كان لهم إخوةٌ لعَلّات» (لأنهم وُجِدوا من نَفْس العين. ووجود الإخوة لعَلّات – أي ضرائر – يبرز الأشقاء).

فمن عَيْن الماء: ﴿ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ [الشعراء:١٣٣ – ١٣٤]، ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ [القمر:١٢]. ومن جنس هذه: ﴿عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾، و﴿عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾، و﴿عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ [الغاشية:٥]، وأُخَر سياقها صريح، وكلّ ما جمع على (عيون).

ومن العَيْن الباصرة: ﴿وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ ﴾ [المائدة:٤٥]، وكل ما جمع على (أعين)، وكل ما عدا ما ذكرناه في السطور السابقة. وقد بنوا منها الكثير بالاشتقاق والمجاز. فمن ذلك: «العَيَن – محرّكة: عِظَمُ سوادِ العين وسَعَتها. هو أعين، وهي عيناء. والجمع: عِين: ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴾ [الصافات:٤٨]. وكذا كل (عِين). و«عَين المتاع والمال – بالفتح، وعِينته – بالكسر: خياره. وتعيّنْتُ الشخصَ: رأيته (بالعين). والمعاينة: النظر. ولا أطلب أثرًا بعد عين» (هنا بمعنى ذات).

وقوله تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِكَأۡسٍ مِّن مَّعِينِۭ ﴾ [الصافات:٤٥] جُوِّز في كلمة «معين» أن تكون من «عين»، فيكون معناها (مفعولا)، من «عانه»: أدركه بعينه، وأن تكون من «معن»؛ فتكون الميم أصلية، من قولهم: «مَعُنَ الشيءُ معانة: كثر» [ينظر: بحر ٦/ ٣٦٤]. وهذا في كل كلمة (معين). ويترجح لدي أن الكلمة من «عين»، لا من «معن»؛ لأن الماء المعين هو الذي يتمناه كلُّ من يعيش في بيئة بدوية ليس فيها ماءٌ معين، لأن ماءها: إما من الآبار، وإما من السحاب. فالماء المعين المرئي في أنهار، أو عيون نضاخة، يمثل متعة غريبة يحبها كلُّ أحد.

أما «العَيَن – محركة: الجماعة»، فكأنه جمع عائن، أي: الذي ينظر بعينه، كالخَدَم: جمع خادم. أو هو فَعَل بمعنى مفعول، كالهَدَم؛ لأن الجماعة لا بد أن تُرى لكثرتها – ولكن لم يردْ ذلك في [ل، تاج].

• (عنب):

﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ ﴾ [النحل:١١]

«العِنَب والعِنَباء واحد: معروف. وكغراب: النَبكة (: الجُبَيل) الطويلة في السماء، الفاردة، المحدَّدَة الرأس، يكون أسود، وأحمر، وعلى كل لون. والغالب عليه السُمْرة، لا يُنْبِت شيئًا، مستديرٌ. والأعنب: الأنف الضخم السَمْج».

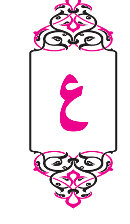
❁ **المعنى المحوري:** صفاء المتلئ المستدير مع امتداد ما: كالجبيل والنبكة الموصوفين. وصفاؤهما تجرُّدهما من النبات. وكالعنب في امتلائه بالماء وصفائه. وحَبّ أكثره فيه امتداد يقل أو يزيد. والأنف الضخم خالي الجوف. وهذا صفاؤه. ومنه: «العَنَبان – بالتحريك: الثقيل من الظباء/ المُسِنّ من الظباء (ملآن / والظباء رقيقة). والعُنْبَبُ: كثرة الماء». فمن العنب (الفاكهة): ﴿ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ﴾ [عبس:٢٨]. وليس في القرآن من التركيب إلا العنبُ هذا. وجمعه (أعناب).

• (عنت):

﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ [التوبة:١٢٨]

«العُنْتُوت: – بالضم: الحزّ الذي في القوس، تُدْخل فيه حَلْقةُ رأسِ الوتر. وعَنِتَ العَظْمُ (تعب): وَهَي وانكسر. عَنِتَتْ يدُه ورجلُه: انكسرت، والدابةُ: حُمِّلَتْ مالا تحتمل؛ فظَلَعَتْ. وأَعْنَتَ الجابرُ الكَسْر: إذا لم يَرْفُق به؛ فزاد الكسرُ فسادًا».

❁ **المعنى المحوري:** كَسْرٌ –أو نحوُه، أو فسادٌ بحدّة– في جِرم الشيء الممتدِّ: كذلك الحَزّ في القَوْس (وهو من جنس الكسر)، وكعَنَت العَظْم. وظَلَعُ الدابة يكون عن كَسْر أو نحوه في أَحَد قوائمها. ومنه ما فسِّر به قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡ ﴾ [النساء:٢٥]: فإذا شَقَّ على الرجل (الحُرِّ) العُزبةُ، وغلبته الغُلْمة، ولم يجد ما يتزوج به حُرَّةً، فله أن (يتزوج) أَمَةً؛ لأن غلبة الشهوة، واجتماع



الماء في الصُلْب، ربما أدّى إلى العلّة الصعبة [ل]، أي أن العنت هو عناءُ كَبْحِ الشهوة، والفسادُ المترتب على غلبتها عليه. وقد فُسِّرَ العَنَت أيضًا بالفجور والزنا الذي يسبِّب الهلاك اهـ. وعُمِّم في الهلاك، والضرر، والمشقّة الشديدة. وكلّ ذلك من معنى الفساد الذي يعبّر عنه التركيبُ. ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ فسرها [قر في ٨/ ٣٠٢] بالمشقّة. وكذلك في ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ [البقرة:٢٢٠] جاء به مع التفسير بالإهلاك. والتفسير بالإهلاك أدقُّ وأقربُ إلى الأصل فيهما. والذي في القرآن من التركيب هو «العنَت» و«الإعنات» بمعنييهما المذكورين. ومنه: «عنّتَه – ض: شدّد عليه وألزمه ما يصعُب عليه أداؤه، وتعنّته: طلب زَلّته وَمَشَقَّته».

ومن المادي: «العُنْتُوت – بالضم: جُبيلٌ مُستدِقٌّ في السماء»؛ فهيئته هذه تخيّل أنه منحوت هكذا. وكأن معنى التسمية أنه المنحوت. والنحت قطْع من الجِرْم. والقطع يكون من جنس الفساد. والعامة تُبدل العينَ همزةً لعُودٍ يحبس عنق الثور تحت النِير.

• (عند):

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف:٢٠٦]

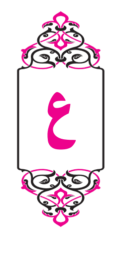
«سحابة عَنُود: كثيرة المطر. عَنَد العِرْقُ (جلس وفرح وكرم): سَالَ فلم يَكَدْ يَرْقَأْ (تابع نزف الدم). وأَعْنَدَ أَنْفُه: كَثُر سيلان الدم منه. وأَعْنَدَ في القيء: تابعه». «العَنود من الدوابّ: المتقدمة في السير من نشاطها وقوتها. والعنود من الإبل كذلك: الذي يتباعد عن الإبل، يطلب خيار المرتع، ويتأنّق».

❁ **المعنى المحوري**: الاستمرار في بذل الشيء –أو إتيانِه– رغم توقُّع التوقّفِ (ويَلزمه عِظَمُ المخزونِ منه): كما في كثرة مطر السحابة، واستمرار سيلان الدم من العرق والأنف، ومتابعة القيء؛ من كثرة المختزن منها. وكما في استمرار تقدُّم الدابة (والسير بَذْلٌ من مذخور القوة، ومنه التباعد). ومن ماديّ ذلك: «عَقَبَةٌ عَنُود: صَعْبة المرتقى»، فهي حاجز دائم، تحبِس من تعترضه. والأصل النفاذ منها.

ومن معنى المخزون ما قالوه في تفسير «أَوَلَهُ عِنْد؟» ردًّا على من قال: «هو عندي كذا»، بأنه يُقْصَدُ بالعِنْد هنا: القَلْبُ والمَعْقُول واللُبُّ [ل، ق]، أي: لُبٌّ باطن، أو فِكْرٌ مُخْتَزَن. ومنه قالوا: «عَنَد (جلس): عتا وطغى وجاوز قَدْرَه (مما اختزن في قلبه). والعنيد: الذي يرُدّ الحقَّ مع العلم به». ومن هنا: «المعاندة: المعارضة وعدم الانصياع» (فهذا وذاك استمرار على موقف، وعدم اكتراث بالدعوة للتوقف عنه): ﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [ق:٢٤]. وكذا كلّ (عنيد).

وقولهم: «إن تحت طِرِّيقَتِك لعِنْدَأْوةً: أي تحت لينك نَزْوةً وطِماحا».

ومن الاختزان جاءت (عند) الظرفية «حضور الشيء ودنّوه»؛ فهي كالحيز للشيء. وقالوا: «إنها تعبّر عن أقصى نهايات القرب» [ل]: ﴿عِندَ مَتَٰعِنَا﴾ [يوسف:١٧]. وتأمل ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً


ع

﴿عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٤٠]، ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ﴾ [الأنعام:١٤٨] (العلم والشهادة محلهما القلب). ﴿عِندَ بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة:٥٤] «العندية هنا مجاز؛ إذ هي ظرفُ مكانٍ وتجوّز به عن معنى حصول ثوابهم من الله تعالى [بحر ١/ ٣٦٩]. ﴿فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ﴾ [القصص:٢٧]، أي: هو تبرع وتفضُّل، لا اشتراط [بحر ٧/ ١١٠]. ومن استعمالها في القرب الشديد: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ﴾ [الأعراف:٢٠٦]، ﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [التكوير:٢٠]: الكينونة اللائقة من شرف المنزلة وعِظَم المكانة [بحر ٨/ ٤٢٦]. وليس في القرآن من التركيب إلا صفة (عنيد)، و(عِنْد) الظرفية.

• (عنق):

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ
وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ [الإسراء:٢٩]

«العنق – بالضم وبضمتين: وُصْلَة ما بين الرأس والجسد. والمُعْنِق – كمحسن: ما صَلُبَ وارتفع عن الأرض وحَوْلَه سَهْلٌ. وهو منقادٌ نحوَ مِيل، أو أقلّ».

❊ **المعنى المحوري:** نتوءٌ قويٌّ دقيقٌ يمتدّ نافذًا من شيء أجسمَ أو أغلظ: (كالعنق من الجسد، والصُّلْبِ المرتفع متميزًا من بين ما حوله من الأرض. وكونه دقيقًا يؤخذ من كونه ينقاد، أي: يستطيل نَحْوَ مِيلٍ مرتفعًا بين سهل منخفض، فإن هذا يبديه ضيقًا، أي: غير عريض. ﴿فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾ [الأنفال:١٢]، ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ [الإسراء:٢٩]: هذا تمثيل لحالة المنع [ينظر: بحر ٦/ ٢٨ – ٢٩].

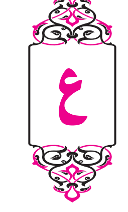
وليس في القرآن من التركيب إلا العنق، وجمعه (الأعناق).

وقوله: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ [الشعراء:٤] – يراد بها: إما الرقاب كنايةً عن خضوعهم، كما يقال: ذَلّت له رقابُ القوم، وإما رؤساؤهم على المثل، وإما جماعتهم – وهذه تؤخذ من الأصل، كما يقال: «أتاني عُنُقٌ من الناس وجُمّة للجماعة المتقدمة» [الأساس].

ومن ماديّ الأصل مع تجاوز ما: «العَناق – كسحاب: الأنثى من أولاد المِعْزَى إذا أتت عليها سنةٌ» (شدّة مع دقّة. فالمعزى أصلبُ بدنًا وأدقّ حجمًا من الضأن). و«معانيق الرمال: حِبالٌ صغارٌ بين أيدي الرمل» (امتدادات مستدقة من بين كثيفة – مع التجاوز عن الصلابة). وكذا: «عنقت السحابة: إذا خرجت من معظم الغيم، تراها بيضاء؛ لإشراق الشمس عليها». و«العُنُق. القطعة من المال». وأما «العانِقاء: جُحر يمتلئ بالتراب الرِخو تندسّ فيه الأرنب» (إلى عنقها)، فهو: إما من العنق، وإما من امتداده هكذا. وكذلك: «العَنَق – محركة: سير منبسط مسبطرّ. أعنقت الدابة: أسرعت. وكذلك. عانقت»، فهو: إما من مدّ الدابة عنقها عند الإسراع، وإما مِنْ أن الإسراع امتدادٌ. ومنه: «أعنقت الثُريّا والنجوم: تقدَّمتْ للمغيب».

• (عنك):

«عَنَك الرمْل يَعْنُك عنوكا، وتَعَنَّك: تعقّد وارتفع؛ فلم يكن فيه طريقٌ. رملة عانك: فيها تعقد، لا يقدر البعير على السير فيها إلا أن يحبو».



❁ **المعنى المحوري**: تماسُكُ الدقيقِ المتسيِّب وتراكُمه حتى يكثُف ويكوّن عقبةً يصعُب النفاذُ منها: كالرمل الموصوف. ومنه: «العَنْك – مثلثة: سُدْفة من الليل، تكون من أوله إلى ثلثه. العِنك – بالكسر: الثلث الباقي من الليل»، فالظلام كثافة تناظر كثافة الرمل الدقيق. وكذلك: «عَنَك اللبنُ: خثُر»؛ فالخثورة كثافة وتراكم. ثم إنهم قالوا: «مكثت عِنْكًا، أي: عَصْرًا وزمانًا»، فهو من معنى الكثافة والتراكم؛ لأن عبارة «عصرًا وزمانًا» يُشعر معناها بطول المدة.

وأما قولهم: «عِنك كلِّ شيء – بالكسر: ما عظُم منه. جاءنا من السَمَك ومن الطعام بعِنك، أي: بشيء كثير منه»، فهو من مادي الكثافة. ويُلحَظ أنّ لحم السمك طريّ، ليس متماسكًا كلحم البقر وغيرها، فهو متسيِّب كالرمل.

• (عنكبوت):

﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾ [العنكبوت:٤١]

ليس في هذا التركيب استعمالات إلا «العنكبوت: دويبة تَنْسِج في الهواء، وعلى رأس البئر، نسجًا رقيقًا مهلهلاً».

❁ **المعنى المحوري**: نسيجٌ في الهواء متسعُ الأثناءِ من خيوط جِدِّ دقيقةٍ: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾.

❁ **معنى الفصل المعجمي (عن): اعتراضُ شيء أو ظهورُه مع شيء من اللطف قد يتمثل في قدر من الغموض (والاحتباس – وهو اختفاء – أو خفاء السبب. ومنه عدم السبب)، كما في الاعتراض بالفضول – في (عنن)، وكما في احتباس الماء في القِرْبة العانية مع ظهوره منها بالرشح – في (عنو – عنى)، وكما في وجود الزيادة – وهي ظهور – مع كون سببها مذخورًا – أي مختزنًا في الباطن – كالعوان من البقر والخيل – في (عون)؛ فكثرة إنتاج الحيوان، وزيادة طول النخلة، يكون من قوة النمو المذخورة فيها. وكلمعان الماء ورؤية الأشياء – في (عين) مع كون سبب ذلك مذخورًا في باطن عين الماء، وأشعة خفية بين العين والمرئيات، وكصفاء العنب وغيره – في (عنب)، وكالحزّ الظاهر (العُنْتوت) في جسم القوس مع كون الحزّ غائرًا غامضًا – في (عنت)، وكالماء والدم المختزنين في السحابة والعِرْق مع خروجهما (ظهورهما) – في (عند)، وكامتداد عنق الحيّ، والمُعْنِق من الأرض – وهذا ظهوره – مع كون أصله مغمورًا خفيًّا – في (عنق)، وكالرمل الذي تعقّد وتراكم فارتفع – في (عنك)، وكبيوت العنكبوت مع تماسُكها واتساعها في (عنكب).**

العين والهاء وما يَثلِثُهما

• (عهه):

«العَهّ – بالفتح: القليل الحياءِ المكابرُ».

❁ **المعنى المحوري**: فراغٌ من النَدَى والرِقّة[1]: كما

(١) (صوتيًّا): تعبّر العين عن التحام ورقة مع حدة ما، والهاء عن إفراغ ونحوه. والفصل منهما يعبّر عن قلة (تشبه الفراغ) من حدّة الحياة، فهذه حقيقة قليل الحياء. وفي (عهد) تعبّر الدال =

هو حال الصَفيقِ الوجه المكابر (لا دم عنده). وربما لحظ هذا (من حيث الجفاف) في استعمال «عَهْ عه» لزجر الإبل لتحتبس.

• (عهد):

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ [يس:٦٠]

«العَهْد والعَهْدَةُ - بالفتح والأخير يكسر: مَطَر بعد مطر يدرك آخره بَلَلَ أوله/ كلُّ مَطَر بعد مَطَر/ المَطْرة التي تكون أوَّلًا لما يأتي بعدُ. العِهَاد: مواقع الوَسْمِيّ من الأرض (الوسمي هو المطر الأول). العُهْد: المنزل الذي لا يزال القوم إذا انْتأوا عنه رجعوا إليه».

❁ **المعنى المحوري: تكرُّر العودِ إلى موقع بعينه على فَتْرةٍ بين المرّة والأخرى:** كالمَطْرة بعد المَطْرة، والمنزلِ الموصوف، والمَطْرةِ التي تكون أوّلًا لما يأتي بعدها (أي من مَطَرات مرّةً بعد مرّة، فتُسمَّى عَهْدَة باعتبار عَوْد مثلها، وتعدّ وَسْمِية؛ من حيث إنها تَسِم الأرض، أي: تترك فيها وسْمها، أي: آثار المطر؛ لأنها الأُولى). ومن ذلك: «فلان يتعهّده صَرْع» (الصَرْع يعاود صاحبه مَرّةً بعد مرة). «والمعاهدة، والاعتهاد، والتعاهد، والتعهد: واحد، وهو: إحداث العهد بما عَهِدته» (عود إليه).

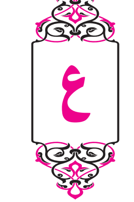
ومن الصور القريبة من التكرار أن تستحضر الآن صورة رؤيةٍ، أو لقاءٍ، أو حالٍ، كان منذ زَمن: «العَهْدُ: أن تَعْهَدَ الرجلَ على حال، أو في مكان - يقال: عَهْدِي به في حال كذا، أو في مكان كذا». «عهدتُه بمكان كذا: لقيتُه». واستُعمل في معنى العلم بوجود دائم في حوزة: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾ [الأعراف:١٣٤، الزخرف:٤٩]، أي: من عمق إيمانك به، أو من النبوة التي أعطاكها [ينظر: قر ٧/ ٢٧١]، فهي نعمة (سابقة) يعلمها عندك. وفي [بحر ٤/ ٣٧٤]: «أو بما وصاك أن تدعو به لِيجيبك».

ومن ذلك: «العهد: الحفاظ ورعاية الحُرْمة»، و«وإن حُسْنَ العهد من الإيمان»، و«إن كَرَم العهد ..»، أي: رعاية المودّة (التي سبقت - معاودة وتكرار). وهذا ملحوظ في قوله تعالى: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ (يُرجَع إليه ويُلتزم به). ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم:٧٨، ٨٧]. إما بدعاءٍ بذلك في الدنيا، أو شهادةِ أن لا إله إلا الله، أو أعمالٍ صالحة (أسلفها) [قر ١١/ ١٥٤، بحر ٦/ ٢٠١، ٢٠٤].

ومن هذه الفرعية: «عَهِد الشيءَ (سمع): عَرَفه» (الفعل «عَرَفَ» يستعمل كثيرًا في ما نعبّر عنه بـ (التعرّف)، أي على ما كنتَ رأيتَه من قبل، فالرؤية الثانية تكرار للأولى).

فأما قولهم: «في عَقله عُهْدةٌ - بالضم، أي: ضعف، وفي خَطّه عُهْدة: إذا لم يُتِمّ حروفَه»، فهي من الفتور (أي وجود فترات) في المعنى الأصلي للتركيب، أو

=عن ضغط بامتداد وحبس، ويعبّر التركيبُ عن حبس لما فيه رقّة. ويتمثل ذلك الحبس في دوام الرقّة، كما في تكرار العود إلى الشيء أو لزومه، كالعهد: أول المطر، والعهد: الوصية. وفي (عهن) تعبّر النون عن امتداد في الباطن، ويعبّر التركيبُ عن امتداد الفراغ أو الضعف والرقّة إلى باطن الشيء وأثنائه، كالقضيب العاهن، وكالعهن: الصوف.



من الرخاوة المتمثلة في المطر في الاستعمال القديم، أو من التكرار أي هناك ما يستدعي المراجعة.

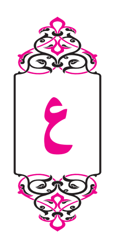
وأما «العهد» بمعنى: «الوصية والمَوْثِق» وما إليهما، فإنهما إلزامٌ يؤخذ من تكرار وقوع حدث -أو أمر- بانتظام في زمان أو مكان معين؛ إذ يؤخذ من ذلك ضرورة الوقوع (عند حلول الزمن أو الظرْف - ثم يُطلق)، فالعهد هو «الميثاق واليمين التي تستوثق بها ممن يعاهدك» (أن يفعل كذا في أمر كذا). «يقال: عهد إليه في كذا: أوصاه به»: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ [يس:٦٠]. وكذا: ﴿عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ﴾ في [البقرة:١٢٥، آل عمران:١٨٣، طه:١١٥]. وقد فرق [قر] بين «العهد» و«الميثاق» بأن الميثاق عهدٌ مؤكَّد بيمين [قر ١/ ٢٤٧]. ولعل عدم اليمين هو الأصل في العهد، ثم أضيف إليه اليمين - بَعدُ - توكيدًا. «عاهده: عقد معه عهدا» (أي مَوْثِقًا): ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة:١]، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾ [التوبة:٧٥]. وكذا كل (عاهَدَ). وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة:٤٠] المعنى: طَلَبُ الإيفاء بما التزموه لله تعالى، وترتيب إنجاز ما وعدهم به (كأنه) عهدٌ على سبيل المقابلة، أو لإبراز ما تفضّل به في صورة المشروط حفزًا لهم على الإيفاء بما عليهم [ينظر: بحر ١/ ٣٣٠]. ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾ [الأعراف:١٠٢]: ما عوهدوا عليه في صُلْب آدم: الإيمان بأنه لا إله إلا الله [بحر ٤/ ٣٥٥]. ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ﴾ [طه:٨٦]: الزمان، أي: زمان مفارقته لهم [بحر ٦/ ٢٤٩]، أي: على حال كان قد دعاهم إليها، وقَبِلوها. وكلّ (عهد) في القرآن فهو المَوْثق، أو ما عوهد عليه: ﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:١٢٤]: (أي لا يشملهم). والعهد هنا الإمامة [بحر ١/ ٥٤٨]. و«أهل العهد هم أهل الذمة».

• (عهن):

﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾ [المعارج:٨-٩]

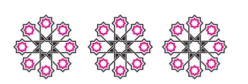
«قضيب عاهن: فيه انكسار من غير بَيْنونة، تحسَبه صحيحًا فإذا هززته انثنى. والعواهن: السَّعَفَاتُ اللواتي يَلِينَ قُلْبَ النخلة، وجرائدُ النخل إذا يَبِسَتْ، وعروقٌ في رَحِم الناقة» (قُلب النخلة: خوصٌ ينبُت في وَسَطِ أعلى رأسِها غضًّا طريًّا يمكن أن يؤكل).

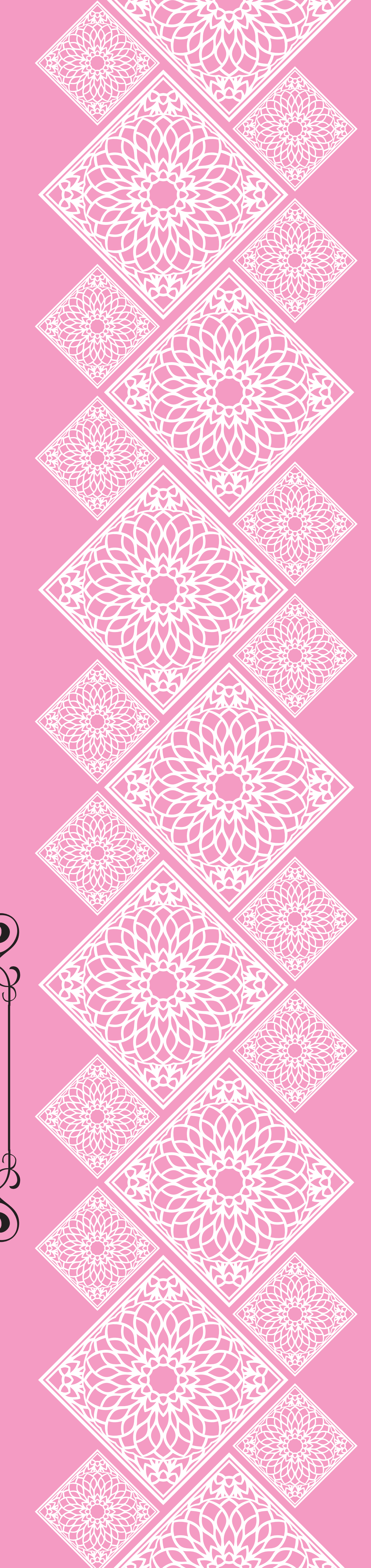
❊ **المعنى المحوري**: رقّةٌ -أو ضعفٌ- يتخلّلان أثناءَ الشيء الممتدِّ؛ لذَهاب الغِلَظِ والصلابةِ منه: كذلك القضيب، والسَّعفات، والعروق الموصوفات. والجريد إذا اشتد جفافه كان ضعيفًا متسيب الأثناء. ومنه: «العِهْن: الصوف، أو الصوف المصبوغ» - ولا ضرورة للقيد؛ لأن الصوف بذاته ضعيف الأثناء، ليّن، ليس صُلبًا. ومن ذلك: «العاهن: الفَقير (ضعيف فارغ الحوزة). والعاهن: الطعام الحاضرُ والشراب الحاضر/ (يسير، سَهْل لا كُلْفة له). وأرسل الكلام على عواهنه: ما حضر



منه، وعَجِل، من خطأ أو صواب» (ضعيف؛ لأنه لا يُتكَلَّـف إحكامه). والذي في القرآن من التركيب هو (العهن): الصوف، في آيتي [المعارج:٩، والقارعة:٥].

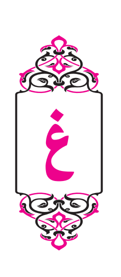
معنـى الفصـل المعجمي (عـه): الفراغ الذي يخالـط الـشيء: كما هو حـال القليل الحيـاء المكابر - في (عهـه)؛ فإنـه خِلْو من ندى الحيـاء ورقته، وكما في الفـترات التي بين مرات عود الشيء، أو العود إليه - في (عهد)، وكما في فقد الصلابة في القضيب العاهن، والعواهـن التي تجـاور قُلب النخلـة - فيها كثير من الغضاضة والطراءة - في (عهن).







باب الغين



باب الغين

التراكيب الغينية

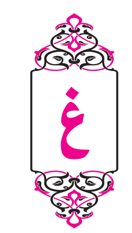
• (غوى):

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ ﴾ [البقرة:٢٥٦]

«الغـاوي: الجراد. الغَـوَي - كالفتَى: البَشَـم من اللبن. وقد غَوِيَ الفَصيلُ والسَّخْلةُ - كرَضِيَ: بَشِمَ من اللبن وفَسَد جوفه. تغاوَوْا عليه: تجمَّعوا عليه من هنا، ومن هنا» (أي ليقتلوه).

❊ المعنـى المحـوري: الانجـذابُ إلى الشـيء مع تغشٍّ وفسـاد: كالجراد الذي يَغْشَـى الأرض بكثافة ليأكل زرعها، وكالبَشَم من اللبن من كثافة ما رَضَعَ، أي: كثرته في المعدة؛ فيعوق الهضم. والمتغاوون طبقةٌ تُهلك. ومنـه: «الأُغْوِيَّة (كأُثفيـّة أي بالضم مع كسر الثالث وتشـديد الرابع): حُفْرة كالزُبْيَةِ تُحْفَر للذئب، يُجْعَلُ فيهـا جَـدْي، إذا رآه الذئب سـقط في الحفرة؛ انكبّ عليه يريده، فيُصاد» (يُطبقون عليه). والراجح أن «المُغَـوَّاة - بضـم ففتح فتشـديد - التـي يُصَاد بها الأسـدُ» هي مثلُ هذه. ومنه «أرض مَغْواة - بالفتح: مَضِلّة يَضِلّ ويَحار سالكُها» يضلّ من ينجذب إليها، أي: يَطمـع في اختراقها. «وأَغْواء الظلام: ما سـترك بظلامه» (طبقات تَغْشَى).

ومن ذلك: «غَوَي (كفتـح ورَضِي) غَيًّا - بالفتح وكسـحابة: ضَلّ» (حُجِبَ عن الرشَـد): ﴿ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ ﴾ [البقـرة:٢٥٦]، الغيّ: ضد الرُشْـد؛ فهـو ضلال مسبَّب عـن هـوًى، أو ما هو مـن بابه. وكـذا كلّ (غـيّ). ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ﴾ [الشـعراء:٢٢٤]: الضُـلَّال والسُـفَهاء [قـر ١٣/ ١٥٢]. ﴿ فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ﴾ [الشـعراء:٩٤]، أي: الآلهـة وعبَدَتهـم [الكشـاف ٢/ ٤٢٩]، أي: والضالـون بعبادتهـم، وكذا كل (غاويـن). ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيّٞ مُّبِينٞ ﴾ [القصـص:١٨] الغـوِيّ هـو المُوقِع في الغَـيّ. وفي قوله تعـالى: ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾ [طـه:١٢١]. قالوا: فَفَسَـد عليه عَيْشُه. بدلًا من تفسـيرها بالضلال ضدّ الرَشَـد. وقيل: ذلك قبل النبوة [قر١١/ ٢٥٧]. أقول: والأصـل اللغوي لا يُحْوج إلى هذا؛ إذ يمكن تأويلُها بالاحتجـاب المؤقّت كأنه لما عَـصَى حُجِبَ، والفعل القـاصر قريـب المعنـى مـن المبنـي للمفعـول. ﴿ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴾ [طـه:١٢٢]، ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴾ [النجم:٢]؛ فالضلال هو غيبة الحـقِّ، أي: عدم تبينه إيـاه، أو غيبته عنه. وقد بينّا أن الغيّ فيه معنى الانجذاب إلى ما يترتّب عليه الفسادُ؛ فـكأن فيه درجةً من التعمُّـد. وهذا سرّ الجمع بينهما؛ فهـو ﷺ ما ضـلَّ بهـوًى، ولا بغـير هوًى - وقـد أطال أبو هلال [الفـروق اللغوية/ ٢٤٠] ولم يحرِّر. ﴿ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي ﴾، ﴿ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي ﴾ [الأعـراف:١٦، الحجـر:٣٩]: أوقعتنـي في الغَيّ بأن أمرتني بالسـجود لآدم؛ فأنِفْـتُ؛ فأبيْت [بحر ٤/ ٢٧٥] (ونسـب هذا إلى الاعتـزال). أو أضللتني [فانظـره]. ومثلها: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ



﴿ كَمَا غَوَيْنَا ﴾ [القصص:٦٣] فالذين حقّ عليهم القولُ هم الشياطين، وأئمة الكفر [بحر ٧/ ١٢٣]. ومثلها ما في [الصافات:٣٢]. وقريب منهنّ ما في [الحجر:٣٩، ص:٨٢].

الغين والباء ومايثلثهما

• (غبب):

«الغُبُّ – بالضم: الغامض من الأرض. والغَبِيب: المسيلُ الصغير الضيّق من مَتْنِ الجبل. ومياه أَغْبابٌ: بعيدة».

❁ المعنى المحوري: غيابُ الشيء –أو غُئورُه– بين ما يحيط به[1]: كالغامض من الأرض بين ما حوله، وكالمسيل في غَلْظ الجبل، وكالمياه البعيدة. ومنه: «غَبَّ: بَعُد، وعن القوم: جاءَ يومًا، وترك يومًا. وجاء غِبَّ الأمر – بالكسر، أي: بَعْدَه». (البُعْد والبَعْدِية غياب). وأما قولهم: «غَبَّ: فَسَدَ»، فلعلّ أصلَه من غُبوب اللحم، أي: فسادِه لمرور وقتٍ طويل عليه (دون أن يُجفَّف كما في الزمن القديم، أو يثلَّج كما في زماننا)، وقد فُسِّرَ غبوب اللحم بإنتانه [ينظر: ل].

• (غيب):

﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [البقرة:٣]

«الغابة: الأَجَمَةُ ذاتُ الشَجَر المتكاثِف/ التي طَالَتْ ولها أطرافٌ مرتفعة باسِقَةٌ/ أَجَمَة القَصَب، والوَطاءة من الأرض التي دُونَها شُرْفة. والغَيْب – بالفتح: ما اطمأنّ من الأرض. وغَيَابَة الجُبّ، والوادي: قَعْره. وغَيْبَان الشجرة – بالفتح وكهيَّبان: عروقُها التي تَغِيبُ في الأرض».

❁ المعنى المحوري: الاختفاء استتارًا بكثيف في أثناءٍ، أو عُمْقٍ: كالغابة؛ لأنها تُخْفِي ما في أثنائها، وكذلك المطمئنُّ من الأرض غَابةً، أو غَيْبًا، أو غَيَابَة: ﴿ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ [يوسف:١٠ وكذا ما فيها ١٥]. وكغيّبان الشجر.

ومنه: «غابتَ الشمسُ، وغيرُها من النجوم: غَرَبت (دخلتْ في فجوة نهاية الأفق). والغائب: ما استتر فلا يشاهد»: ﴿ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [النمل:٧٥]. «وغاب: تخلَّف عن الحضرة»: ﴿ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴾ [النمل:٢٠]. ﴿ لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ [يوسف:٥٢]: (لم أتنقَّصه وهو غائب) [ينظر: بحر ٥/ ٣١٦]. ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾ [الأعراف:٧]، ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ [البقرة:٣]: بالله،

---

[1] (صوتيًّا): تعبّر الغين عن تخلخل مع شيء من رخاوة، والباء عن تلاصق في تجمع رخو، والفصل منهما يعبّر عن غئور (تخلخل) في متجمِّع محيط (تلاصق)، كما في الغُبّ: الغامض من الأرض. وفي (غيب) تضيف الياء معنى الاتصال والامتداد، ويعبّر التركيبُ عن اختفاء الشيء في أثناء كثيف (أي غئور فيه)؛ فلا يُرى، وهذا هو الاتصال كشأن الغابة لمن يدخلها، وكذا المطمئنّ من الأرض لما يكون فيه. وفي (غبر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن بقاء (استرسال) دقيق (متخلخل) من الشيء، كالغَبَرَة: الرَهَج، وكالغُبَّر: بَقِية الماء. وفي (غبن) تعبّر النون عن امتداد في الباطن، ويعبّر التركيبُ عن أن الغئور أو النقص ممتدٌّ في الباطن (فهو مستتر)، كغُئُور المَغْبِن: الإبط والرُفغ (لا يُرى في الوَضْع المعتاد).

وملائكته، ورسله، والبعث، ويوم القيامة، والجنة، والنار- وهذا كلُّه غيب [طب شاكر ١/ ٢٣٦] (أي غائب ليس مُعاينا). وكل (غيْب) في القرآن فهو إما من هذا، وإما من الأمور الغائبة في السموات، أو الأرض، من موجودات، أو أحداثٍ، أو أنباء، إلى كلِّ غيبٍ ذكره القرآنُ، وتتطلّب سلامةُ العقيدة الإيمانَ بالثابت منه ثبوتًا يقبله الشرعُ. ويتأتّى أن يكون معنى الإيمان بالغيب الالتزامُ بالإيمان حالَ الغياب عن الناس، أي لا كإيمان المنافقين. وهذا المعنى الأخير يُستظْهَر أنه المراد في آيات كثيرة منها ﴿لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾ [المائدة:٩٤]، أي: وهو غائب عن الناس؛ لا يراه أحد [ينظر: بحر ٤/ ٢٠]. ومنه: ﴿يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾ [الأنبياء:٤٩، فاطر:١٨، الملك:١٢]. ومثلها ما في [يس:١١، ق:٣٣، الحديد:٢٥] ويعم كل (عالم الغيب والشهادة).

﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء:٣٤]؛ الغيب: كلّ ما غاب عن عِلْم زوجها مما استتر عنه. وذلك يعمُّ حالَ غيبة الزوجِ وحال حضوره [بحر ٣/ ٢٤٩] وهو عن ابن عطية[1]. ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾ [يوسف:٥٢]: من قول امرأة العزيز، لم أخنه بالغيب بالكذب عليه، ولم أذكُره بسوء وهو غائب [قر ٩/ ٢٠٩]. ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير:٢٤]؛ الغيب: القرآن وخبر السماء / لا يضِنُّ عليكم بما يَعلم [قر ١٩/ ٢٤٢]. ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ:٥٣]؛ وكانوا وهم كفار في الدنيا يرجُمون بالظنّ في حقّ الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحقِّ ما ينذرهم به من العذاب وأمور الآخرة غيبًا دون تحقيق. [ينظر: أبو السعود ٧/ ١٤٠، بحر ٧/ ٢٨٠].

واغتاب الرجلَ: ذَكَره بشرٍّ - أو خَيْر - وهو غائب، ثم غَلَب الاغتيابُ في الشرّ؛ لأن في الصيغة معنى انتهازِ الغياب- وهذا أنسبُ للشرّ: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات:١٢].

• (غبر):

﴿إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ١٣٤ إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [الصافات:١٣٤ - ١٣٥]

«الغَبَرة - محركة: تردُّد الرَهَج، فإذا ثار سُمِّيَ غُبارا. والغَبْراء من الأرض: الخَمَر - محركة- الكثيرةُ الشَجر. ويقال: في الحوض غَبَر - محركة، أي: بقيةُ ماء [الأساس]. الغُبْر - بالضم، وكسكّر: بَقِيّة اللبن في الضَرْع، وبقيةُ دَم الحَيْض. والغَبَر - محركة: أن يَبْرأ ظاهرُ الجُرْح وباطنه دَوٍ (أي فيه مِدّة أو قيح). وناقة مِغْبار: تَغْزُر بعد ما تَغزُر اللاتي يُنْتَجْنَ مَعَها (أي يستمرّ غُزْرها بعد انقطاع غُزْرهنّ). والغابر من الليل: ما بَقِيَ منه».

❁ **المعنى المحوري**: بقاءُ مادّةٍ دقيقةٍ -أو قَليلة- من الشيءِ، أو ظهورُها بعد ذهاب مُعْظمه، أو غِيَابِه: كالرَهَج الثائر، وما بقي ظاهرًا من خَمَر الأرض، وكبقية الماء، واللبن، والدم، ومِدّة الجرح.

(١) في تفسيره «المحرّر الوجيز» ٤/ ٤٢ (ط. قطر ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م). [كريم].



فمن انتشار الغبار وتغطيته: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ [عبس:٤٠]: غبار ودخان [قر ١٩/ ٢٢٦]، ولو قلتَ: مسوَّدة سوادًا كئيبًا من معاينة سوء العاقبة – كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران:١٠٦] كان صوابًا أيضًا. ومنه «مَفَازة غَبْراء: لا يُهْتَدَى للخروج منها»؛ فيبقي فيها سالكُها ضالًّا، أو هالكًا.

ومن البقاء قيل «غَبَرَ: بَقِي، والغابر من الليل: ما بقيَ منه»، «والغابر: الباقي؛ هذا هو المعروف والكثير في كلام العرب» [ل]. أقول: وعليه أبو عبيدة [في المجاز ٢/ ٨٩]، و[طب ٨/ ٥٥١]، وابن قتيبة [في الغريب ١٧٠]، وكذا في [الأساس]. ومنه: ﴿كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [الأعراف:٨٣]، ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ [الصافات:١٣٥]: هي امرأة لوط بقيت في القرية ولم تخرج معهم، فلم تنجُ معهم. وإن أورد في [ل] أن الغابر يأتي بمعنى الماضي أيضًا. قاله غيرُ واحدٍ من أئمة اللغة. وقال في الأساس:

فأنزلَهم دارَ الضَياع فأصبحوا

على مَقعَدٍ من موطن العِزّ أغْبَرَا

أي قد ذهب ودرس» اهـ. وهذا غير قطعيّ الدلالة على المُضي؛ إذ يمكن أن يفسّر الأغبر بالمغطَّى بالغبار حقيقة، أو كناية عن الدروس. ولا تضاد.

وكذلك: «الوَطْأة الغبراء» فُسِّرت بالجديدة – فهي التي ما تزال غائرة (باقية)، وبالدارسة؛ فهي التي تَغطَّتْ بالتراب وغيره.

ومن الأصل: «أَغْبرَ في طلب الشيء: انكمشَ وجدَّ في طَلَبه» (يَصْدُق بالدَأْب وهو استمرار وبقاء، كما نقول: ظَلَّ وبَقِي يفعل كذا). أما «الغُبْران – بالضم: بُسْرتان أو ثلاث في قِمَع واحد»، فهو من البَقاء بعد الذهاب – إذا أُخِذَتْ بُسْرة بقيت واحدة، أو اثنتان.

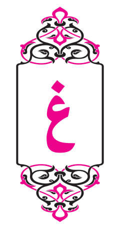
وأما «الغُبْرة – بالضم: اللون الذي يشبه الغُبار»، فهي من لون الغُبار، كما هو واضح. وليس في القرآن من التركيب إلا التي ﴿كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [الأعراف:٨٣] وهي امرأة لوط، والوجوه التي ﴿عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ [عبس:٤٠] – والعياذ بالله. وقد ذكرناهما.

• (غبن):

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ [التغابن:٩]

«المَغْبِن – كمَجْلِس: الإِبِط، والرُفغ وما أطاف به، وكلّ ما ثنيت عليه فخِذَك فهو مَغْبِن».

❁ **المعنى المحوري:** غُئورٌ (نَقْصٌ وفراغ) مستترٌ يمتدُّ في جِرْم الشيء: كغئور الإبط الخ. ومن ماديّه أيضًا: «غَبَنَ الثوبَ (ضرب): كَفَّه، أي: طال فثَنَاه (بإدخال طرفه تجاه باطنه) ليُنْتَقَص من طوله. وغَبَنْتُ الشيءَ: خَبَأْتُه في المَغْبِن، والطعامَ: خَبَأته للشِدّة» (المنجد). و «الغَبْنُ في البيع والشراء: الوَكْس» (النقصان). ويقال: هذه الناقة ما شئتَ من ناقةٍ ظَهْرًا وكَرَمًا غير أنها مغبونة؛ لا يُعْلَم ذلك منها» (أي هي خفية الأمر، أو لا تُقَدَّر حقَّ قَدْرِها بل تُنتَقص).



﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾ هو يوم القيامة. والتغابُن فيه بتفاوت الدرجات حَسَبَ الأعمال، وتبادُل الحسنات والسيئات بين المُعتَدِين والمظلومين. ومن معنى الغَبْنِ فيه أنه يقع رغمًا، لا اختيارًا، وأنهم لفداحة الخسران يظنون أن سيئاتهم لا تبلُغ ما لَقُوا من سوء؛ فيشعرون بالوكس الجسيم. والتفاعل يعبّر عن التبادل، وعن المقابلة.

ومن مَلحَظ امتدادِ النقصِ في الداخل: «غَبِنَ الشيءَ (تعب): نسِيه، وأغفله، وجَهِلَه (خلا ذهنه منه)، وغَبَنَ الرجلَ (ضرب): مرّ به وهو ماثل فلم يَرَه، ولم يَفْطِن له. وغَبِنَ رأيُه (كتعب): ضَعُفَ/نَقَص».

❁ **معنى الفصل المعجمي (غب): هو الغُئور والغياب أو الاستتار. كما يتمثل في الغُبّ: الغامض من الأرض – في (غبب). وفي الغابة: الأَجَمة ذات الشجر المتكاثف الذي يُخفِي ما تحته – في (غيب)، وفي الغَبَرَة: الرَهَج الثائر؛ وهو يُخْفِي ما يغشاه – في (غبر). وفي الإبط وباطنه، وكذا باطن الرفغ – في (غبن).**

الغين والثاء وما يَثْلِثُهما

• (غثث):

«**غَثِيثةُ الجُرْحِ: مِدَّته وقَيحُه ولَحمه الميت**».

❁ **المعنى المحوري:** فسادُ مادةٍ متجمِّعةٍ[1]: كغثيثة الجرح المذكورة.

(١) (صوتيًّا): تعبّر الغين عن تخلخل وشيء من رخاوة، والثاء عن بَثّ ما له كثافة أو غِلَظ، والفصل منهما يعبّر عن تجمُّع = مادةٍ هشّة أو قليلة النفع والقيمة، كغثيثة الجرح المفسَّرة. وفي (غثو – غثي) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبان عن اشتمال على ماله هَشَاشة وقلّةُ نفعٍ، كغثاء السيل، والغثيان من حَوْز ما هو كذلك فيُطْرَد. وفي (غوث غيث) يعبّر التركيب الموسوط بالواو عن طلب التجمع – وهو اشتمال، والموسوطُ بالياء عن وقوع المادة الهشة وهي الماء واتصالها سعة، أو كثرة، كالغيث.

• (غثو – غثى):

﴿وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ﴾ [الأعلى:٤–٥]

«**الغُثَاء – كغُراب ورُمّان: ما يحمله السيل من القَمْش، ووَرَق الشجر، والزَبَدِ والخَشِيش، والوَسَخ. غَثَا الماءُ يَغْثُو: كَثُر فيه البَعَرُ، والوَرَقُ، والقَصَبُ. وغَثَى الوادي (كبكى)**».

❁ **المعنى المحوري:** تجمُّعُ ما هو هَشٌّ فاسدٌ –أو عديمُ النفع– طبقةً: كذلك القمش. فمن التشبيه به: ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمۡ غُثَآءٗۚ﴾ [المؤمنون:٤١]. وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ﴾ [الأعلى:٤–٥] قالوا إن تقدير الآية أخرج المرعى أحْوَى (أي أخْضَر)، فجعله غثاءً بعد ذلك (ففصل بين الموصوف وصفته)، كما لو قيل: أخرج المرعى (ثم بعد ما كبِر وهاج يبس، فلما يبس اسودّ من احتراقه؛ فصار غثاء أحوى) (أي بإيجاز الحذف) [قر ٢٠/١٨].

ومنه: «غَثِيَتْ نفسُه (تعِبَ وكبكى): جاشت وخبُثت... وتحلّب الفم، وربما كان عنه القيء، وهو الغَثَيان» – بالتحريك (ويكون عادةً من فساد ما

تجمع في المعدة؛ فتطرده، أو تكاد، وهذا يُشبه طَفْوَ الغثاء متجمِّعًا فوق ماء السيل).

• (غوث):

﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ [الأحقاف:١٧]

«غوّث الرجلُ، واستغاث: صاح واغوثاه. وفي حديث هاجر أم إسماعيل عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ: فهل عندك غَواث. الغَواث - كالغِياث: من الإغاثة. ضُرِب فلانٌ فغَوَّث تغويثًا: إذا قال واغوثاه. والغِياث: ما أغاثك الله به. ويقول الواقع في بَليّة: أغثني، أي: فرّج عنّي».

❁ المعنى المحوري: الصياح طلبًا لتفريج شِدّةٍ نازلة: كما هو واضح في الاستعمالات المذكورة. وما يُغاث به يكون في كلّ شدّة بحسبها. فاستغاثة السيدة هاجر كانت طلبًا للماء. والذي يُضرَب غَواثُه هو كفُّ الضربِ عنه. وتفريج البلية بحسبها. ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِي ٱلْوُجُوهَ﴾ [الكهف:٢٩] (طلبوا الماء فأُغيثوا بماء كالمهل)، ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص:١٥]، ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ﴾ [الأحقاف:١٧]: (يجأران إليه تعالى من إنكار ابنهما البعث. وكأن الاستغاثة بالله هي من أجل أن يهديه) [وفي البحر ٨/ ٦٢]: «أي: يقولان: الغياثُ بالله منك، ومن قولك، وهو استعظام لقوله». ﴿وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح:٢٣] «يغوث: صَنَمٌ كان لِمَذْحج [ل] وفي [بحر ٨/ ٣٣٥] كلام مطوَّل عن «يغوث»، وسائر تلك الأصنام.

• (غيث):

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾ [الشورى:٢٨]

«الغيث: المطر، والكلأ. وقيل: الأصل المطر، ثم سُمّيَ ما يَنْبُت به غيثًا. غاث الغيثُ الأرض: (باع): أصابها. غاث الله البلادَ يَغيثها: أنزل بها الغيث. غَيْثٌ مُغيثٌ: عامٌّ. بئر ذات غيّث - كسيّد، أي: ذات مادّة. والغيّث - كسيّد: عيلَم الماء». (العَيْلَم: البئر الكثيرة الماء، الواسعة). وفي [تاج]: «الغيث: المطر، أو الذي يكون مساحةُ عَرْضه بريدًا، (أو) شهرًا» (البريد ١٢ ميلًا [ينظر: متن اللغة] = ٢٣ كم).

❁ المعنى المحوري: ماءٌ ينتشر مطرًا، أو يتوالى مِنْ كثرته: كالماء الموصوف. «وربما سُمّي السحاب، والنبات غيثًا. والغيثُ: الكلأ ينبت من ماء السماء» اهـ. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ [لقمان:٣٤]، ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾ [الحديد:٢٠].

بقيَ أنه يمكن أن تُلحَظ عَلاقةٌ بين معنيي التركيبين (غوث - غيث)، وكأن الأصل هو الغيث: الماء. ويزكّيه أنه هو الحياة ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء:٣٠]؛ فيمكن أن ندَّعي أن الأصل في الاستغاثة طلبُ الماء حقيقة، ومن هذا نُقلت إلى طلب الرفق والرحمة، وهما مناسبان للماء؛ فكلاهما رقّة، كما أن كليهما إبقاءٌ على المستغيث ونجدةٌ له. ومما

يؤيد ما قلنا ما جاء في (غوث): «والمَغاوِث: المياه». وربما يؤيَّد هذا بقوله تعالى: ﴿وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ﴾ [الكهف:٢٩] هم يطلبون ماء، فيؤتون بماء، لكنه كالمهل - ونعوذ بالله تعالى، وحديث السيدة هاجر: «فهل عندك غَواث» وهي إنما كانت تطلب الماء.

❁ **معنى الفصل المعجمي (غث): هو جنس من التجمع أو التراكم لمادة هشّة أي خفيفة الكثافة أو القيمة. وخفّة القيمة قد تتمثل في كون المتجمع فاسدًا كغثيثة الجُرح: قيحه، ومِدّته، ولحمه الميت - في (غثث)، وكالغُثاء: ما يحمله السيلُ من القَمْش: ورقِ الشجر، والزَبَد، والحشيش - في (غثو). ثم الغثيان - في (غثى)، وكصياح الاستغاثة - وهو صوت لطلب التجمع لإدراك المستغيث - في (غوث) - والهشاشة كَوْنُ ذلك صوتًا، لا مادةً صلبة، أو كونُ التجمّعِ غير موجود، وكالمطر الواسع - وسعته هي التجمع مع كونه ماء - في (غيث).**

الغين والدال وما يَثلِثُهما

• (غدد):

«الغُدَّة - بالضم: كلُّ عُقدة في جسم الإنسان أطاف بها شَحْم، وكلُّ قطعة صُلبة بين العَصَب».

❁ **المعنى المحوري**: عُقدةٌ صُلبة في بدن الحيِّ تتكوّن أصلًا من لحمٍ رِخوٍ[1]: كتلك العقدة. ومنه: «الغُدَّة: طاعون الإبل (مظهره كالغُدّة الموصوفة)، وأَغَدَّ عليه: انتفخ وغضِب» (الغضب غِلَظ في الجوف كالتعقد).

أما «الغُدّة - بالضم: القطعة من المال»، فمن مجرد التجمّعِ الجزئي - أي دون قيد كون ذلك في بدن حيّ.

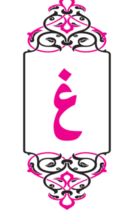
• (غدو):

﴿وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ﴾ [الحشر:١٨]

«الغُدوة - بالضم: البُكْرَة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس - ومثلها الغداة. غدا عليه يغدو غَدْوًا - بالفتح وكقُعود - واغتدى: بكّر».

❁ **المعنى المحوري**: ظهورُ ضوءِ الصباحِ متزايدًا بعد الظلام: كضوء الصباح من وسط غَبَش الفجر: ﴿وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ﴾ [آل عمران:١٢١] (خرجتَ في ذلك الوقت)، وكذا ما في [القلم:٢٢، ٢٥]. والغَدُ (اليوم التالي)؛ أصله: الغَدْو - بالفتح، فإذا قالوا في عشية يوم (أو صباحه بعد الغُدْوة): نفعل كذا غدًا، أو غُدْوَةَ، أي: في الوقت المبكر، فلا يتأتّى ذلك إلا في اليوم التالي، ومن هنا دلَّت كلمة (الغَد) على

(١) (صوتيًّا): تعبّر الغين عن تخلخل مع شيء من رخاوة. والدال عن ضغط ممتدٍّ وتحبس، والفصل منهما يعبّر عن اشتداد رخوٍ متخلخل (تماسكه معًا) حين يتعقد (يتحبس)، = كالغدة: العقدة في الجسم. وفي (غدو) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن ظهور شيء قوي بين أشياء رخوة تتزايد قوته كأنما كان يشتمل عليها، كضَوء الصبح بين ظلام الليل. وفي (غدر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن تخلُّف الشيء متجمِّعًا بعد مصدره - مع امتداد ورخاوة أو لطف، كالغدير. وفي (غدق) تعبّر القاف عن تجمع شديد (أو كثيف) في العمق، والتركيب يعبّر عن تجمع رخاوة في العمق بتركز وغزارة، كالمكان الغَدِق، والأرض الغَدِقة.



اليوم التالي: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا﴾ [يوسف:١٢]، ثم أُطلقت على المستقبل عامة: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ﴾ [القمر:٢٦]. وكذا كل (غد) إلا ما في [الكهف:٢٣]، فإنها تحتمل اليوم التالي وكلَّ توقيت مستقبلي. و(الغدُوّ) أصله مصدر (غدا)، واستُعمل في وقت ذلك، واتُّسع فيهإلى وقت البكور الشامل للضحوة في مقابل الأصيل، والعشيّ، والرواح: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [الأعراف:٢٠٥]، ﴿غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر:٤٦]، ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ:١٢]. والغَداة: الضَحْوة مقابل العشي: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الأنعام:٥٢، الكهف:٢٨]. والغَدَويّ - كنبويّ: كل ما في بطون الحوامل - نسبة إلى ذلك، لأنه مرجوٌّ في الغد: المستقبل قال: {كالغَدَوِيّ يُرْتَجَى أن يُغْنِي}.

والغَداء: طعام الغُدْوة. وقد أُطلق في الحديث الشريف على طعام السَحور: «هَلُمّ إلى الغداء المبارك» لبكوره ومجاورته الغُدْوة، كما أُطلِق على رَعْي الإبل في أول النهار، وعلى الطعام الذي يؤكل في أول النهار: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ [الكهف:٦٢].

• (غدر):

﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٧]

«الغدير: مُسْتَنْقَع ماء المطر» [ويؤخذ من قولهم «غُدُر تَناخَسُ» (أي يَصُبّ بعضُها في إثر بعض)، ومن قول الأساس: «استغْدرت اللِهابُ» (ج لِهب- بالكسر: مَهْواة ما بين الجبلين) أنه يَرْكد بها ماءٌ كثير يبقى طويلًا]. و«في النهر غَدَر - بالتحريك: وهو أن ينضَب الماءُ ويبقى الوحلُ. الغَدَر: الأرض الرِخْوة ذاتُ الجِحَرة[١]، والجِرَفة[٢]، واللخاقيق[٣] (مسايل الماء لها أجراف)، والجراثيم (: تجمُّعات من طين)».

❁ **المعنى المحوري:** تَخَلُّفُ مائعٍ أو رِخْوٍ عن المصدر أو الأصل يمتدّ أي يَبْقَى: كتلك الغُدْران المائية، والأغدار. ومن مادّي هذا الامتداد مع الرخاوة ومع الخلفية (أي كون الشيء في الخلف) جاءت استعمالات ماديّة صريحة: «الغدائر: ذوائب الشعر المضفورة تكون في الخلف. وغَدِرَت الناقةُ عن الإبل (تعب): تَخَلّفت في السَوْق ولم تلحق [متن]، وغَدَر عن أصحابه: تخلّف. وغادره: تركه وبقّاه»: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٧]. ومن الترك كذلك: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ [الكهف:٤٩].

أما «غَدِرت الغنمُ (تعب): شَبِعَتْ في المَرْج في أول نَبْته ولم يُسْأل عن أَحَظّها لأن النبت قد ارتفع» اهـ، فهذا من الإقامة (بقاءٌ وهو من جنس التخلف) في رخاوة الغَدَر المتمثلة هنا في كثرة المرعى، أو كونه ناشئًا عن الغُدْران والغَدَر.

وأما «ليلة غَدِرة - كفرحة - بينة الغَدَر - بالتحريك، ومُغْدِرة - كمُحْسِنة: شديدة الظُلْمة»،

(١) «الجِحَرة»: جمع «الجُحْر»؛ وهو «كل شيء تَحفِره الهوامُّ والسِّباعُ لأنفسها». [اللسان (ج ح ر). [كريم].

(٢) «الجِرَفة»: جمع «الجُرْف»- بسكون الراء وضمّها - وهي أسافل الأودية التي أكلها السيلُ، فغارت مواضعُها، وأشرف أعلاها. ينظر: اللسان (ج ر ف). [كريم].

(٣) «اللخاقيق»: جمع «لُخْقوق»؛ وهي الشُّقوق في الأرض. ينظر: اللسان (ل خ ق). [كريم].

«والغَـدْراء – بالفتـح: الظُّلْمـة»، فإن الظـلام يَخْلُف الضـوء، كما أن الظلام رخاوةٌ لأنـه فَقَدَ حدّة الضوء (ينظر: غدو) مع إحساس بالامتداد طولًا.

«والغَدْر: نَقْضُ العهدِ» إنما هو تركٌ وعَدَمُ تمسُّك، فكأنـه تَخَلُّـفٌ عـن اللحـاق، وفيـه مع ذلـك رخاوة التسيُّب وعدم الصلابة (التي هي صِدْقُ الوعد، أو الحِلْف، أو حقّ الصحبة ..).

• (غـدق):

﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجن:١٦]

«الغَـدَق – محركـة: المطـر الكثيـر العـامّ، والماء الكثيـر. وغَدِق المكانُ (فرح): كثرُ النَدى أو الماءُ فيه. أرض غَدِقـة – كفرحة: في غاية الـريّ نديّة مبتلّة، أو رَيَّا كثيرة الماء وعُشْبُها غَدِق. وغَدَقُه: بَلَّله وريّه. وقد غَدِقت عينُ الماء (تعب): غَزُرت».

❊ **المعنـى المحـوري:** شِـبَعُ باطنِ الـشيء وأعماقِه بالرِيِّ ماءً، أو رخاوةً: ككثرة ماء المطر (من السحاب)، وريّ أثنـاء الأرض والنبـات، وغـزارةِ مـاء العـين. ﴿لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ هذا كناية عن توْسعة الرزق؛ لأن المـاء أصـل المعـاش [بحـر ٨/ ٣٤٥]. ومنـه: «عام غَيْـداق: مُخْصِـب، وعيش غَيْـدَق، وغَيْداق: واسـعٌ مُخْصِـب (رَخِيّ). وشـابٌّ كذلك: ناعـم، والغيداق من الضِباب – كرِحال: الرَخْص السمينُ».

❊ **معنـى الفصـل المعجمـي (غـد): هـو تجمُّع الرخو تجمُّعًا شـديدًا: كالغُدّة العقدة في بدن الإنسان إذا أطـاف بها شَـحْم – في (غـدد). وكتجمع الظُلمة مـع الضوء في الغُـدْوة – في (غدو). وكتجمع الماء في الغدير – في (غدر). وكتجمع المطر والندى في المكان الغَدِق والأرض الغدقة – في (غدق).**

الغين والراء وما يَثلِثُهما

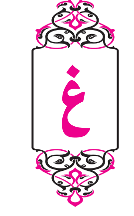
• (غرر – غرغر):

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ [الانفطار:٦]

«كل كَـسْر مُتَثَـنٍّ في ثَـوْب أو جِلـد (فهـو) غَرٌّ – بالفتـح – كغُرُور القَـدَم: خطوطُ ما تثنَّـى منها (من باطنها)، وغُرُور الفَخِذَين: كالأخاديد بين الخصائل. وغَرُّ الظهر: ثِنْي المَتْن. والغَرُّ – بالفتح أيضًا: الشَقُّ في الأرض، ونهر دقيق في الأرض، وكل طُرْقَةٍ من شَرَك الطريق. والغِرَارة – كرسـالة: الجُوَالِق. والغُرْغُرة – بالضم: الحوصلة. وملأ غَراغِره، أي: جوفَه».

❊ **المعنى المحوري:** غُئورٌ (عارض) بدقّة وامتداد مـع غضوضـةٍ مـا[1]: كالغائـر المتخفِّـي من كسـور

(١) (صوتيًّا): تعبّر الغيـن عـن تخلخل مع رخـاوة مـا، والراء عـن استرسـال جِـرْم أو حركـة، والفصـل منهـا يعـبّر عن امتـداد (استرسـال) وراء فـراغ (تخلخـل)، ويلزمـه الغئور (إلى عمق الفراغ واللحـاق به)، كغرور الثوب والجِلْد. وفي (غـرو – غـرى) تعبّر الواو عن اشتمال، واليـاء عن اتصال وامتـداد، ويعبّر التركيبُـان عن لصوق (وهـو كالتداخل في ثِنْي التخلخل) مـع غَضاضة أي رخاوة ما كما يُفْعل بالغِراء والطِلاء. وفي (غور) تتوسـط واو الاشتمال؛ فيعبّر التركيبُ عـن تجوف (فـراغ) يمتدّ واضحًـا كالجُحر في أثنـاء الشيء، كما في الغار. أما في (غير) فتوسُّـط الياءِ بتعبيرها عن اتصال الامتـداد جَعَلَ التركيبَ يعبّر عـن دوام الفراغ من الشيء =



الثوب، وباطن القدم، والفخذين، وغَرّ الظهر، وشقّ الأرض، وشَرَك الطريق، بدقة وامتداد في الكلّ (وبين الغضوضة – الطراءة – والانثناء تلازمٌ – والخفاء زائل). وكالغِرارة، والحوصلة، والغراغِر – وكلٌّ من هذه الثلاثة تجوُّف غائر ممتدٌّ في حَيِّز دقيق، يُدْخَل إليه الطعامُ وهو غَضّ، أو متسيب كالغضّ. ومن ماديّ ذلك أيضًا: «الغِرار – ككتاب: المثال (= القالب الذي يُطْبَق على النَصْل تُضْرَب عليه النصال لتُقام وتُحدّ، وهو ممتدّ ليّن يستجيب للطرْق). ومنه قيل: «بيوتهم على غِرار واحد، ورميت أسهمًا على غِرار واحد، أي: مَجْرًى واحد، وَوَلَدَتْ ثلاثةً على غِرار واحد، أي: بعضهم في إثر بعض ليس بينهم جارية» (كأنها على قالب واحد). ومن ماديّه: «التغرغُر بالماء وغيره»؛ فهو ترديدُ الماء في تجويف الحلق الممتدّ، ثم مجُّه. ومنه أيضًا: «غَرّ الطائرُ فَرْخَه: زَقَّه (أدخل منقاره – وفيه العَلَف، في عُمق منقار فَرْخِه؛ فيصلُ إلى حَوْصلة الفرخ). ويقال: «غُرّ في سقائك؛ وذلك إذا وضعه في الماء، ومَلأَه بيده، يدفع الماء فيه دفعًا بكفه، ولا يَستفيق حتى يَملأه» اهـ. ومن ذلك: «غِرار السيف: شَفْرتاه» (يغور بهما في بدن الضَريبة).

ومن بقاء الغضّ في العُمق، أي كون مَا في العمق غضًّا طريًّا، ليس صُلبًا، ولا حادًّا: «الغِرُّ – بالكسر، والغرير: الشابّ الذي لا تجربة له/ ليس بذي نَكْراء، ولا يفطَن للخداع. والغِرّة – بالكسر كذلك: الجارية الحَدَثة التي لم تجرِّب الأمور». ومن هذا: «المؤمن غِرّ كريم: ليس بذي نَكْراء، لا يَفْطَن للشر، ويغفُل عنه». كلُّ هذا من خفاء الأمور عليهم؛ أخذًا من الغُئور الممتدِّ في المعنى الأصلي. ومن هذا الخفاء: «غرّه: خَدَعه وأطمعه بالباطل»: ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران:٢٤]، أي: الذي افتروه – وهو قولهم: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [آل عمران:٢٤]، ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة:١٨] [بحر ٢/ ٤٣٥]. فهم افتروا أمورًا لا صحة لها، ولا حقيقة، ثم اغتروا بها واعتمدوا عليها في الإعراض عن الإسلام. ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ [لقمان:٣٣] (أي بزخارفها ومطامعها فتوهمكم باطلًا بأمور حسنة – رغم أنها هشّة لا صلابة لها، أي لا حقيقة لها. ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [لقمان:٣٣] الغَرور – بفتح الغين: الشيطان، أو الدنيا – وهي صفة غالبة. الغَرور: ما غرّك (أي خدعك) من إنسان، وشيطان، وغيرهما [ل]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ [الانفطار:٦] «أي: ما خَدَعك وسوّل لك حتى أضعت ما وجب عليك/ ما خدعك

=باستبدال غيره به. وفي (غرب) تعبّر الباء عن التلاصق والتجمع برخاوة، ويعبّر التركيبُ عن انحدار (يقابل الفراغ) يمتدّ إلى مقرّ أو مغار يدخل فيه (تجمع وامتساك)، كغروب الشمس في الأفق، وهبوط الغَرْبِ في بئر السانية. وفي (غرف) تعبّر الفاء عن إبعاد وطرْد، ويعبّر التركيبُ عن رفع بلطف من مقر أو حيز عميق إلى أعلى – وهذا فصل وتفريق كالإبعاد – كالغُرْفة، وكالاغتراف من القِدْر والنهر. وفي (غرق) تعبّر القاف عن تجمع شديد أو تعقد في الجَوْف أو العمق، ويعبّر التركيبُ عن استمرار الغئور إلى العمق، كما في حالة الغرق. وفي (غرم) تعبّر الميم عن التئام الظاهر أو استوائه وباختتام التركيب بها مع الرخاوة في معناه يعبّر عن ملازمة الشيء لشيء وملازّته إياه، كالغرامة.

بربِّك، وحَمَلك على معصيته، والأمن من عقابه؛ فزين لك المعاصي والأماني الكاذبة» [ل]. وأقول إن هذا السؤال تأنيب بالهبوط عن مستوى الأهلية للكرم وتقديره، وهو قريب من ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ﴾ [العاديات:٦]. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو من الغرور بمعنى الخَدْع والتسويل هذا.

ومن غُئور الشيء في العمق يتأتّى معنى النقص: «الغِرار: نقصان لبن الناقة (تخفيه في باطنها إنكارًا للحالب أو نفورًا. ينظر: ل)، وكذلك: «الغِرار في الصلاة نَقْصُ ركوعها، أو سجودها. وكذلك: «الغَرَر في البيع»؛ لأنه من الجهل بحقيقة الصفقة، كبيع السمك في الماء، والطير في الهواء. والجهلُ من الخفاء. وكذلك منه التغرير بالنفس: «غرر بنفسه: عَرّضها للهَلَكة من غير أن يعرف».

أما قولهم: «الغرير: الكفيل، وأنا غَريرُ فلانٍ، أي: كفيل»، فهو من دخول الشيء في الأثناء، كما يقال: ضَمِنه فهو في ضِمْنه، أي: في أثنائه وذِمّته».

ومن زوال الخفاء في المعنى الأصلي: «الغُرّة – بالضم: بياض في جبهة الفرس (فهو شِيَة دقيقة في شعره ناشئة من باطن جِلْده كأنها كانت غائبةً فيه، وهي ممتدّة). ومنه قيل: «الأغرّ: الأبيض». ومن مجاز هذا: «رجل أغرّ: شريفٌ، وهو غُرّة من غُرَر قومه: شريفٌ من أشرافهم». ومن ذلك: «غُرَّةُ الهلال: طلعته (أو لحظوا أنّ الهلال حافَةٌ دقيقةٌ تمتدّ من سائرة الخفيّ. كما في «غرّر الغلام – ض: طَلَع أوّلُ أسنانه، والغُرّة – بالضم أيضًا: العبدُ، أو الأَمَة» يُدْفَع ديةً للجنين إذا أُسْقِط ميتًا، لأن المقصود أن يساوي عُشر الدية؛ فهو من الدقة بمعنى ضآلة القدْر. أما إذا أُسقط حيًّا، ثم مات، ففيه الدية. وقالوا: «غرَّر الغلامُ – ض: طَلَع أوّلُ أسنانه».

أما قولهم: «يوم أغرّ: شديدُ الحرارة»، فهو من البياض، أي بياضِ الشمس حيث يشتدّ لَذْعُ الشمس كلّما كانت ناصعةً، قال الأصمعي: ظهيرة غرّاء، أي: هي بيضاء من شدة الحرّ، كما يقال: هاجرة شهباء» [ل].

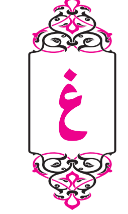
• (غرو – غرى):

﴿فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [المائدة:١٤]

«الغِراء – ككتاب: الذي يُلْصَقُ به، وما طُلِيَ به. غَرَوْت الجِلْد: أَلْصَقْتُه بالغِراء. وغَرَا السِمَنُ قلبه: لَصِقَ به وغطّاه. وغَرِيَ به (كرضي) غَرَاةً: لَزِقَ به ولَزِمَه. وغَرَوْتُ السهم، وغَرَيْته».

❊ **المعنى المحوري:** لصوقٌ مع رخاوة ما واسترسالٍ: كالغِراء، والطلاء، ولصوق الشحم على القلب، وإلصاق الريش بالسَهْم. ومن ذلك: «الغَرَا – كالفتى: الوَلَدُ الرَطْب جدًّا، وكلُّ مولود غَرًا حتى يشتدّ لحمه، كولد البقرة الوحشية، والحُوار» (يكون كأنه لحمٌ متلاصق / كُتْلة لحم).

ومن لصوق الشيء بآخر أُخِذَ معنى لحاقه به، وإمساكه إياه، ثم لزومه إياه. ومنه: «أغريتُ



الكلبَ: آسدتُه وأرَّشْته. وأغرى بينهم العداوة: ألقاها كأنه ألزقها بينهم»: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ﴾. ومنه: «غَرِيَ بالشيء (كرضي): أُولِع به (لازمه)»: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ [الأحزاب:٦٠]. ومنه: «الغَرْو: العَجَب. لا غَرْوَ، أي: لا عَجَب». [قارن (عجب) في أخذ التعجب مما هو ككتلة اللحم المتجمعة].

أما «الغَرِيّ - كغنيّ: الحَسَن الوجه»، فهو من ذلك الأصل؛ كما نقول: جذّاب.

• (غور):

﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة:٤٠]

«الغار: مَغارة في الجبل كالسَّرَب/ الكهف والجُحْر الذي يأوي إليه الوَحْش. والغَوْر - بالفتح: المطمئنّ من الأرض كالغار في الجبل. والغارُ: الجماعة من الناس (كالجيش)، وشَجَرٌ عِظَامٌ له ورَق طِوال أطول من ورق الخِلاف[1] ....، والغبارُ».

❁ **المعنى المحوري**: تجوُّفٌ قويٌّ يمتدّ متعمِّقًا في أثناء شيء: كذلك الغُئور في جِرْم الجبل والأرض، وكجماعة الجيش سُميت من القُدرة على الاقتحام؛ فهي بمعنى اسم الفاعل. والشجرُ الموصوف تمتدّ ساقه بين أوراقه، أو في السماء والجوّ كالجوف، والغبارُ يسطَع في الجوّ. فمن غار الجبل: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة:٤٠]، ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ﴾ [التوبة:٥٧]: هي الغِيران والسراديب يُستتر فيها [قر ٨/ ١٦٥].

ومن الدخول في مثل ذلك التجوُّف: «غَارَ: أتى الغَوْرَ، والشمسُ: غَربتْ، وعينُه: دَخلَتْ في رأسه، والماءُ: ذهب في الأرض، سفل بها. فالماء غَوْر، وغائر: ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ [الملك:٣٠ وكذا ما في الكهف:٤١]، أي: غائرًا». ومنه: «الغار: الخيل المغيرة. وأغار عليهم: دفع عليهم الخيل»، كما يقال: اقتحم خطوط العدو. وبإغارة الخيل فُسِّر قوله تعالى: ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ [العاديات:٣] (وياله من حضٍّ على الجهاد).

ثم قيل «أغار الفرسُ: اشتدَّ عدْوُه وأسرع» (تعمَّق في ما أمامه).

ومن دقيق ذلك الدخولِ: «الغار: الغُبار» (يدخُل في أثناء كلِّ شيء). «والإغارة (في فتل الحبل): شِدَّة الفتل (بحيث تدخُل كلٌّ من قُوَى الحبل في أثناء ليّات الأخرى)، واستغار فيه الشحمُ: استطار وسَمِن/ اشتدَّ وصَلُب». (الشحم يتربَّى في أثناء اللحم في ثنايا البدن). ومنه: «غار الغيثُ الأرضَ: سقاها. غارهم: مارهم[2]. غارهم الله بخير: مارهم» فهذا كلُّه من التغلغل في الأثناء. وقد ذكر معناه في [ل] (غير). والصواب ذِكْره في (غور)؛ لأنه من معناه. وقد ذُكرتْ هذه الاستعمالات في [تاج] في (غور)، (غير).

(١) **الخِلاف**: شجر الصَّفصاف المعروف (اللسان: خ ل ف). [كريم].

(٢) «مارهم»، أي: أعطاهم المِيرة (الطعام) (اللسان: م ي ر). [كريم].

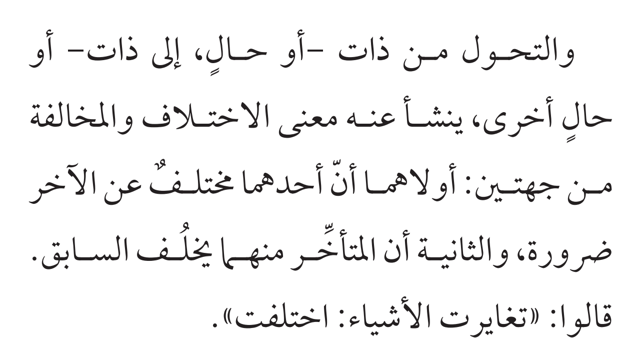
وقولهم: «الغائرة: نِصْفُ النهار، والقائلة. وغَوَّروا: دخلوا في القائلة» (من الدخول في المقيل، أو من كون الشمس في كبد السماء، أي: في أعمقها حينئذ، أو من أنها بعد ذلك تزول إلى الغروب - كما سُمّي الزوال).

• (غير):

﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾ [محمد:١٥]

«غار الرجلُ على امرأته، والمرأةُ على بَعْلها: (دخلته) الحَمِيَّة والأَنَفَة. والغِيار: البِدال - ككتاب فيهما. غَايَره: عارضه بالبيع وبادله. تَغَيَّر الشيءُ عن حاله: تحوَّل. غيّره - ض: حوّله وبَدّله كأنه جعله غيْرَ ما كان. وغيّر عليه الأمرَ: حَوَّله. والغِيَر - كعِنَب: الدِيَةُ. غاره يغوره، ويَغِيره: وَدَاه».

❊ **المعنى المحوري:** تحوُّلُ الشيء لحدّة تخالطه تحوُّلًا تامًّا، أو كالتام. كتحول نَفْسِ الغَيْرانِ من الرِضا ونحوِه إلى الغضب الشديد، وكالمبادلة في البيع لرغبة النفس عن المتروك، وكالتحوّل من القصاص إلى الدية. وأرجّح أن الأصل أن هذا التحول يكون من حَسَن أو خير إلى شرّ. كما جاء في الآية الكريمة ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الأنفال:٥٣]، وكذلك سياق الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١]، وكذلك: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾ [محمد:١٥]، والتعبير عن المصائب بـ «غِيَر الدهر»، والقدماء كانوا يستعملون «تَغَيَّر عليه» و«تَغَيَّر له» في الشرّ. ﴿وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ [النساء:١١٩] في [بحر ٣/ ٣٦٩ - ٣٧٠] عشرة أقوال في هذا التغيير يشمل أكثرَها تغييرُ الأبدان عما خلقها الله عليه، وإفساد الفطرة التي فَطَر الله الناسَ عليها.



والتحول من ذات -أو حالٍ، إلى ذات- أو حالٍ أخرى، ينشأ عنه معنى الاختلاف والمخالفة من جهتين: أولاهما أنّ أحدهما مختلفٌ عن الآخر ضرورة، والثانية أن المتأخِّر منهما يخلُف السابق. قالوا: «تغايرت الأشياء: اختلفت».

ومن هذا الاختلاف جاءت (غير) صفةً بمعناه: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة:٥٩]، وجاءت بمعنى الاستثناء من حيث إن الاستثناء يعني أنّ حال المستثنَى، أو أمرَه، يختلف عن حال المستثنى منه: ﴿يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم:٥٥]، وجاءت بمعنى النفي أخذًا من معنى الاختلاف، لكنْ مع صرف النظر عن المختلَف عنه والاقتصار على أن الموصوف بها مغايرٌ لكذا، أي: ليس كذا. والضابط التقريبي لهذا أنه إذا كان معنى التبديل واضحًا مقصودًا فهي للتعبير عنه مثل: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٧٣] فالسياق لبيان تحريم هذا الذي ذُكر اسم غير الله عليه. ومن هذا ما في [آل عمران:٨٣، ٨٥، النساء:٨١، ٨٢، المائدة:٣، الأنعام:١٤، ٤٠، ٤٦، ٩٣، ١١٤، ١٤٥، ١٦٤، الأعراف:٥٣، ١٤٠، ١٦٢، الأنفال:٧، يونس:١٥، إبراهيم:٤٨، النحل:٥٢، ١١٥، النور:٢٧، القصص:٧١، ٧٢، فاطر:٣، ٣٧، الزمر:٦٤، الطور:٤٣ وكل (غير المضافة للضمير)]. وإذا كان السياق

لبيان تنحية شيء معَّينٍ بحيث يصِحّ وضعُ (لا) أو (ليس) مكان (غير) فهي للنفي، مثل: ﴿وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [البقرة:٢١٢]، وإن كان السياق لاستبقاء شيء معين، ونفيِ كلِّ ما عداه فهي للاستثناء ويصلح مكانها (إلا)، مثل: ﴿وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ﴾ [هود:١٠١]. وكذا ما في [الروم:١٥٥، الذاريات:٣٦]. وما عدا ما كانت للتبديل وللاستثناء فهي للنفي. وبعض السياقات يتأتّى فيه أكثرُ من معنًى لـ(غير).

• (غـرب):

﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ﴾ [الرحمن:١٧]

«الغَرْب - بالفتح: الدَلْو العظيمة من مَسْك ثَوْر (أي: جِلْد ثور)/ الدلو الكبير الذي يُسْتَقَى به على السانية (: آلة لرفع الماء). الغارب من (ذي) الخُفّ: الكاهلُ، وهو ما بين السنام والعنق. والغاربان: مقدَّم الظهر ومؤخَّره. وغَواربُ الماءِ: أعلى مَوْجه. والغُرابان: طَرَفا الورِكين الأسفلان اللذان يليان أعالي الفخذين. والغُرَاب: قَذال الرأس (= قفاها). وغُراب الفأس: حَدّها / طَرَفها. وغَرْبُ السيف: حَدّه. و كُنُس الوحش: مغاربها؛ لاستتارها فيها». والغُراب: الجليد والثلج».

❊ **المعنى المحوري: الانصباب (= الانحدار) إلى مقرّ -أو مَغارٍ- عَبْرَ مسافة ما بِثقَلٍ أو قُوَّةٍ:** كما تنصبّ الدلوُ الموصوفةُ في بئر السانية بقوة لِعظَمها، أو كما ينصبّ الماءُ فيها بقوة لعظمها أيضًا. وكما تنحدر غواربُ الإبل، ورأسُ الموج. وكانحدار غُرَابَيْ الورِكين، وقَذَالِ الرأس، ونفاذِ حدِّ الفأس والسيف في ما يُضْرَب بهما، ودخول الغِزْلان في كُنُسها. وتجمُّدُ الماءِ هو من باب التداخل الشديد تصوُّرًا كأنّ أثناءه تغلغلَ بعضُها في بعض بقوة؛ فتماسكتْ معًا. وهذا التغلغُل من باب الانصباب لقوّته.

ومن ذلك: «غروب الشمس» بانصبابها من الأفق وغيابها في أدناه: ﴿وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ﴾ [الكهف:٨٦]، وكل فعل (غَرَب)، ومضارعه، ومصدره (الغروب)، فهي للشمس. و(المغرب): جهة الغروب: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُ﴾ [البقرة:١١٥]، ﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ﴾ [الرحمن:١٧] ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ﴾ [المعارج:٤٠ وكذا ما في الأعراف:١٣٧] هناك أثر عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يمثّل تصوُّرَ العرب أن للشمس مشرِقًا ومغرِبًا لكلّ يوم، وفي التثنية يراد أقصى مطلع تطلُع منه الشمس في الأيام الطوال، وأقصرُ يوم في الأيام القصار [ينظر: قر ١٥/ ٦٣ - ٦٤]. وكذا الأمرُ في الغروب. ولا يُحمَل على الإسلام كلام «أُميّة» عن جَلْد الشمس، ولا التعليقُ عليه المُسندُ لابن عباس مبدوءًا بقَسم [نَفْسُه]. ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ﴾ [القصص:٤٤] أي: الجبل الغربي [قر: ١٣/ ٢٩١] أي: الذي في جهة الغرب. والغربيّ من الشجر: ما أصابته الشمسُ بحرّها عند (اتجاهها) للأفول: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ﴾ [النور:٣٥] - أي: هي شرقية وغربية معًا، فالنفي للانفراد؛ إذ هي في صحراء لا يواريها عن الشمس شيء، وهو أجود لزيتها. وقيل: غير منكشفة من أي الجهتين [قر ١٢/ ٢٥٨].

ومن ماديّ الأصل: «فرسٌ غَرْبٌ – بالفتح: مُتَرامٍ بنفسه، مُتتابعٌ في حُضْرِه، لا يَنْزِع حتى يَبْعُد بفارسه (كأنما ينحدر بانصباب وقوّة حتى يغيب وراء الأفق). وسهم غَرْب: لا يُعْرَفُ راميه (لا يُلْحظ إلا اندفاعه من بعيد وإصابته مَنْ أصابه). وأغربَ في الضحك والجري إلخ، واستغرب: لجّ فيه (اندفع واسترسل لا يتوقَّف). والغَرْب – بالفتح: عِرْقٌ في مجرى الدمع يَسْقِي ولا ينقطع، وغَرْبُ الفم: كثرة رِيقه. والغَرَب – بالتحريك: الماء السائل بين البئر والحوض» (كلّ ذلك انصباب).

ومن معنويّ الحِدّة المتمثلة في نفاذ حَدّ السيف والفأس في الضريبة قاطعًا: «لسانٌ غَرْبٌ، وفي خُلُقه غَرْب – بالفتح، أي: حِدّة».

ومن الأصل: «الغُربة، والغُرب – بالضم والفتح: النَوَى والبُعْد / النزوح عن الوطن» (ابتعادٌ. وطولُ المسافة يقابل قوة الاندفاع، ثم اختفاءٌ كالغئور). والاختفاء لازم للغئور، كما في «كُنُس الوحش: مغاربها»، «وكلُّ ما واراك وسترك فهو مَغْرِب».

ثم قالوا: «أَغْرَبَ: أتى بأمر غريب (ليس معروفًا، أو مألوفًا هنا، كأنه جاء من مكان بعيد). وإغراب الدابة: أن يشتدَّ بياضُه حتى تبيضَّ محاجره وأرفاغه» (إما من الغرابة، وإما من اغتراق البياض إياه).

أما «الغَرْب – بالفتح: شَجَر تُسَوَّى منه الأقداح البيض»، فأراه من شِدّة صلابته – وهذا تداخُل وشدّة بحيث يُعمل منه الأقداح [تأمل معنى التداخل في «الغُراب: الجليد والثلج»].

وأما «الغُرَاب»، فسُمّي لسواده التامّ كأنه غارق في السواد. والعامة تقول: أسود غطيس. وقد ضربوا المثل بسواده فقالوا: «أسود من حَلَكِ الغراب». وميزوا غير الأسود منها بأسماءٍ، كالأبقع. وقد سمَّوْا «الخمر السوداء، غِرْبانًا كجمع غراب». وغُراب البَرير[1] عنقوده الأسود. والشيء الغِربيب: الشديد السواد، ج: غرابيب: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا﴾ [المائدة:٣١]، ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر:٢٧]، أي: سود شديدة السواد. «والمغارب: السودان».

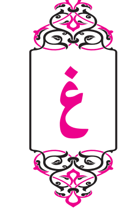
• (غرف):

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [الفرقان:٧٥]

«الغُرفة – بالضم: العُلِّيّة. غَرَفَ الماء (من البئر، أو من النهر): أخذه بيده، وغَرَفَ المَرَقَ (من القِدْر): أخذه» (بالمِغرَفة).

❁ **المعنى المحوري:** رَفْعُ جزئيٌ بلُطْف من مَقَرّ عميقٍ (للأخذ، أو الاحتياز): كالغُرْفة التي هي بيتٌ فوق البيت الذي على الأرض: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٌ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٌ مَّبۡنِيَّةٌ﴾ [الزمر:٢٠]: واحدها غُرْفة – وهي العُلِّية. والجمع في [العنكبوت:٥٨، سبأ:٣٧ أيضًا]. وكأخذ الماء من النهر، أو البئر، باليد، وأخذ المَرَق من القِدْر (بالمِغرَفة): ﴿إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦ﴾ [البقرة:٢٤٩]. الغُرْفة هنا ملء اليد ماءً تناولا من مَقَرّ عميق.

(١) **البَرير:** ثَمر الأَراك إذا اسودّ وبَلَغ، وهو ثَمر مدوَّر غليظ صُلْب، أكبر من الحِمَّص قليلًا، حُلْو الطعم. ينظر: اللسان (ب ر ر). [كريم].



ومن ماديّ الأخذ: «الغُرفة – بالضم: حبلٌ معقودٌ بأُنشوطة في عنق البعير (يؤخذ به)، والناصية (يؤخذ بها، أو تُجَزّ)، والخُصْلة من الشعر» (تعميم للناصية).

ومنه: «الغَـرَف: بالتحريك: شـجر يُدْبَغ بـه (الدَبْغُ يكـون بمادة تأكل، أو تُحـرق، أي: تأخذ) ما يكون في باطن الجِلْد من شـحـم، وغـيره حتى يجفّ)، وجنس من الثُمام شبيه بالأَسَل تُتَّخذ منه المكانس [متن] (إزالة يُعـبَّر عن مثلها بالرفع من المكان). والغريف، وبتاء: الأَجَمة من الـبرديّ، والحَلْفاء، والقَصَب. والغَرَف – بالتحريك أعمّ من أحد عشر نوعًا من النبات ذُكِرت في [متـن]. يمكـن أن يُنظَر إلى هـذا وذاك على أنه مجرد نبـاتٍ يرتفـع ويُجَـزّ، أو تُتَّخـذ منـه المكانـس. والجزّ والكَنْس إزالةٌ من جنس الرفع.

• (غـرق):

﴿وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ﴾ [المؤمنون:٢٧]

«غَرِقَ (تعب): رَسَب في الماء [قال في (ل)] و«الغَرَق في الأصـل دخـولُ الماء في سَـمَّيْ الأنف حتـى تمتلئ منافذُه؛ فيهلَك». والغَرِقة – كفرحة: أرض تكون في غاية الرِّي».

❊ **المعنـى المحـوري:** رسـوب إلى عُمْـق مائع، أو تغلغُـلُ مائـعٍ في أثنـاء العمـق، وهما صورتـان لمعنًى واحـد هـو التغلغُـلُ في العمق بمخالطـة مائع. ومن الصورة الثانية قولهم: «الغُرْقة – بالضم: مثل الشُربة مـن اللبن وغـيره». فـالأرض الغَرِقة عُـدَّت كذلك لعمـوم المـاء أثناءَها كأنها هي في أثنائـه، وما ذكره في تفسـير الغرق هو من الصورة الثانية، أو هو من لازم الأصـل: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ﴾ [يونـس:٩٠]، ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَا﴾ [العنكبـوت:٤٠]. وكل ما جاء في القـرآن من التركيب هو من الغَـرَق في الماء – عدا ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ [النازعـات:١] السياق (جَمْعُ اللفظين معـا) يقـضى أنهـا «الجماعـات النازعـات بالقِسِيّ إغراقًـا»، أي من قولهـم: «أغرق النـازع في القوس: بلغ غاية المدِّ حتّى ينتهي إلى النَصْل». ثم يكون المراد القَسَـم بالمجاهديـن، أو التنويه بالسـعي على المعاش صيـدًا. وقد قيـل إن المراد نَزْعُ الملائكـة الأرواحَ من الصدور [بحر ٨/ ٤١١]؛ فيكون المراد اللفتَ إلى الموت للاتعاظ.

ومـن مـاديّ الأصـل تمامًـا: «اغرورقـتْ عينـاه بالدموع: امتلأتا ولم تفيضا».

ومنـه – دون قيـد المائـع: «الغِرْقِـئ – بالكـسر: القِـشرة الملتزقة ببياض البيـض (غِلاف تحت القشرة الصُلبة يحيط بالبيضة فتكون هي في عمقه). واغترق الفـرسُ الخيلَ: خالطها ثم سـبقها (نَفَـذَ في عمقها). واغترق النفَـس: اسـتوعبه في الزفير».(يسـتعملون الزفير بمعنى سَحْب النفس إلى الرئتين).

• (غـرم):

﴿رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان:٦٥]

«الغرامة – كسـحابة، وقُفْل، ومَسْـكَن: ما يلزم أداؤه (كالدَّيْـن، والدِيـة، والحَمالة). والغـارم: الذي يلتـزم ما ضَمِنه وتكفَّل به. «والزعيم غارم». والغَرام

- كسحاب: اللازم من العذاب، والشرُّ الدائمُ، والبلاءُ، والحُبُّ، والعشقُ، وما لا يُستطاع أن يُتَفَصَّى منه. أُغْرِمَ بالشيء - للمفعول: أُولِعَ به. وأَغْرمه - وغرّمه الدينَ - ض: ألزمه بأدائه».

❁ **المعنى المحوري**: ملازمةُ الشيءِ الشيءَ وملازّته إياه - كما قال ابن فارس: ﴿وَٱلْغَـٰرِمِينَ﴾ [التوبة:٦٠]: الذين لزمهم الدَينُ في الحَمالة، أو الدَيْن العام في غير معصية (القيد «في غير معصية» هو لإجازة أَخْذهم من الزكاة). ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان:٦٥]: لازمًا دائمًا غير مُفارِق (لمن يقع به) [قر ١٣/ ٧٢] - وتفسيره بالهلاك، وأشدّ العذاب، والشرّ - بعيد. وكذلك: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ [الواقعة:٦٦] [ل]: لَمُوَلَع بنا (كما لو كانوا يقولون: متابَعُون مُقْتَفَوْن بالبلاء)، أو لَمُلقَّوْنَ شرًّا (أي أُنزل بهم وأُلصِق بهم البلاء). وقيل في تفسيرها: لمعذّبون أيضًا. ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ [الطور:٤٠ وكذا ما في التوبة:٩٨، القلم٤٦]، أي: من غُرْم الأَجْر الذي حُمِّلوه وأُلْزِموه يشعرون بالثقل.

❁ **معنى الفصل المعجمي (غر)**: هو الغُئور والدخول بامتداد ودقّة ويلزمه اللصوق، والتغطِّي: كما في غرور القدم والثياب - في (غرر)، وكالتلاصق في (غرو/ غري) كما أن التلاصق صورة من صور تداخل المتلاصقين بعضهما في بعض، وكما في الغار: المغارة في الجبل - في (غور)، وكامتلاء نفْس الغَيْران وباطنه بحدّة الغَيْرة - في (غير). وكما في غُئور الغَرْب - أعني فَجْوته، وفَجْوةِ الغروب كما تبدو لنا - في (غرب)، وكما في وجود الطعام في جوف القِدْر فيُغْرَف بالمغرفة. ونظروا إلى أن الأصل أن تكون الحجرة على الأرض، أي في الأسفل، ورُفعت إلى أعلى - في (غرف). وكما في العمق الذي يرسُب إليه الغارق - في (غرق)، وكما في لزوم الغرامة وما إليها - واللزومُ لصوقٌ وتداخُلٌ، كما مرّ في (غرو) - في (غرم).

الغين والزاي وما يَثلِثُهما

• (غزز - غزغز):

«الغُزّ، والغُزْغُز - بالضم فيهما: الشِدْق. وأغزَّت الشجرةُ إغزازًا: كثُر شَوْكُها، والتفّ ...».

❁ **المعنى المحوري**: شَقٌّ -أو نفاذٌ- بحدَّة ودقّة[(١)]: كشقّ الشِدْق، وكما ينفُذ الشوكُ في البدن. ومنه: «غَزَّ به: اختصَّه من بين أصحابه (نفذ إليه بدقّة من بين الآخرين، أو اخترقهم إليه/ اختصه - كما يعبّر عن الدعوة الخاصة بالانتقار).

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الغين عن تخلخل مع رقة ما، والزاي عن اكتناز ودقّة أو حدّة، والفصل منهما يعبّر عن نفاذ بدقّة وحدّة، كالشوك عندما ينفذ في البدن، وكشقّ الشِدْق. وفي (غزو - غزي) تعبّر الواو عن الاشتمال، والياء عن الاتصال والامتداد، ويعبّر التركيبُان عن نوع من البقاء في باطن أو حيّز بعد استحقاق الخروج منه - وهذا فيه اشتمالٌ واتصال، أو امتداد، كالمُغْزِية من الإبل، وكغَزْو العدو. وفي (غزل) تعبّر اللام عن نوع من الامتساك والاستقلال، ويعبّر التركيبُ عن تحوّل الشيء الهشّ إلى ممتدٍّ متين متميز (مستقل)، كخيط الغزل، والغزالة: العُشْبة الموصوفة هناك.

غ

• (غـزو):

﴿وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا﴾ [آل عمران:١٥٦]

«المُغْزِيـة – كمُحسـنة – مـن الإبل: التـي جَازت الحِـقّ (أي مثل الوقت الذي ضُرِبَت فيه أي الحَوْل – وهـو أوانُ ولادهـا) ولم تَلِدْ. وأتـان مُغْزِيَـة: متأخّرة النِتـاج، وكذلك هي مـن الغنم: التـي يتأخر وِلادها بعد الغنم شهرًا أو شهرين؛ لأنها حملتْ بأَخَرة».

❁ **المعنـى المحوري:** نشـوبُ الـشيء في باطن، أو قـرارُه فيه، رغم عدمِ اعتيـادِ ذلك القرار: كالجنين في البطن بعد أوان وِلادته. ومنه: «غزَا العدوَّ يَغْزُوهم: سَـار إلى قتالهـم» (ودخل أرضهـم): ﴿إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى﴾: ج غـازٍ –كصائـم وصُوَّم. وذلـك الدخـول والقرار تمكُّن وتحـوّز في المقرّ. ومنه قالـوا: «غـزوتُ الـشيء: أردتُـه وطلبتُـه» (محاولـة حَوْز).

ومـن معنـويّ هذا: «مـا يُغْزَى من هـذا الكلام؟ [أي]: ما يُراد؟ وهو مغزاه».

• (غـزل):

﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا﴾ [النحل:٩٢]

«غزلَـت المـرأةُ القطـنَ، والكَتّـانَ، وغيرَهمـا، واغْتَزَلَتـه (: فتلتـه خيطًا ممتدًّا يُلَفّ مـرارا حول عُود المِغْزل ليجتمع، أو يُلفّ مستقلًّا). والمُغَيْزِل – بصيغة التصغـير: حَبْل دقيـق. والغَزْل – بالفتـح: المغزول.

الغَزَالة – كسـحابة: عُشْـبة من السُـطَّاح ينفرش على الأرض يخـرج مـن وسـطه قَضِيـبٌ طويـل، يُقْشَر، ويُـؤْكَل حُلْوًا («ولها نَوْر أصفر من أسـفل القضيب إلى أعلاه» – [متن]).

❁ **المعنـى المحـوري:** تَحـوُّل الهـشّ إلى شيء ممتـدٍّ متـينٍ متميّز: كالخيط المغزول من القطن، والصوف، والكَتّـان إلـخ. وكقضيب العُشْـبة المذكـورة مع أنها من السُـطَّاح الذي ينفرش عـلى الأرض. فمن غَزْل الصوف ونحوه: ﴿كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا﴾.

ومـن مـاديّ الأصـل: «الغَزال مـن الظبـاء: مِنْ حـين تلـده أمُّه/ حـين يتحـرك ويمـشي/ إلى أن يبلغ أَشـدَّ الإحضار (وذلك حـينَ يقْرِن قوائمـه فيرفعُها معًـا، ويضعهـا معًا» [متـن])؛ فهذا تحـوُّل واضح من الضعف إلى القوة.

ومن المعنويّ: «غازل الأربعين: دنا منها/ قوِيَ/ كاد يبلُغ أَشُدّه» (امتدّ إليها).

وسُـمِّيت الشـمسُ عنـد طلوعهـا إلى ارتفاعهـا «غزالـة» لقوّتها بعد ضعف. وقـال في [ق] «لأنها تَمُدّ حِبالا (أشعة)، كأنّها تَغْزِل».

أما «المغازلة: محادثة النسـاء» (فهي محاولةُ تكوينِ عَلاقةٍ قوية من أمور تبدو لطيفةً هشّـة. وقد أرجعوا أصلهـا إلى مشـاركة الشـبّان الفتيـاتِ في الغَـزْل– كمساعاة الإماء. وهو جيد إن ثبت أنه كان يحدث.

وأمـا «غَزِلَ الكلـبُ (تعب): طَلَـبَ الغزالَ حتى إذا أدركـه، وأحـسَّ الغزالُ به، (فخَـرِق)، أي: لَصِقَ

بـالأرض، وَثَغا مـن فَرَقِهِ = فَـتَر عنه الكلـبُ، ولَهِيَ عنـه»، فذلك مأخـوذ من اسـم «الغزال» نفسـه، كما قالـوا: «ذَهِـبَ (تعب): هَجَمَ في المعدن عـلى ذَهَبٍ كثير؛ فَـزَال عَقْلُه، وبَرِق بَصَرُه». وكـذا يقال: «بَحِرَ: إذا رأى البحـر ففَـرِق ودَهِـش. وأَسِـدَ إذا دهِش من الأسـد». وأصل هذا من دلالة صيغة (فَعِل). ويقال للضعيف الفاتر عن الشيء: غَزِلَ (كفرح)؛ من هذا.

معنى الفصل المعجمي (غز): هو النفاذ بحدّة ودقّة وامتداد: كنفاذ الشـوك –وهو حـادّ دقيق قوي – في (غـزز)، وكدخـول أرض العـدو – غَـزْوًا وهو نفاذ ماديّ حادّ، وتجاوز الناقة والأتان وغيرهما موعدَ ولادتهـن دون أن تلـدن – وهو نفاذ زمنـي دقيق لأنه خفيّ – في (غـزو)، وكامتداد خيط الصوف والقطن دقيقًا قويًّا أَخْذًا من تجمعها المنفوش – في (غزل).

الغين والسين وما يَثلِثُهما

• (غسس):

«غَسْـته في الماء: غَطَطْته. غَسّ الحوتُ في النهر: دخل فيه».

المعنـى المحـوري: نفـاذُ الـشيء في المائع قليلِ الكثافـة – نحو الماء – بقـوة[1]: كالحوت والشيء في المـاء. ومـن معنويّه: «غـسّ الرجلُ في البـلاد: دخل فيها».

• (غسق):



﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ [الفلق:٣]

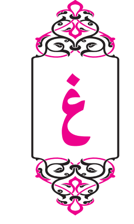
«غَسَـقَت العيـنُ: دَمَعَتْ/ انْصَبَّتْ/ هَمَلَـت بالعَمَش. غَسَـقَ اللبن: انصبّ من الضرع. وغَسَـق الجُرْح (ضرب – قاصر – غسْـقا، وغَسَـقانًا): سـال منه ماءٌ أصفر».

المعنـى المحـوري: سَـيَلانُ مـا في عمـق الشيء مـن مائع فاسـدٍ: كدمع العين الرَمْـداء (لاحظ كلمة العَمَش)، وكسيلان اللبن من الضرع، والماءِ الأصفر من الجُرْح. ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ [النبأ:٢٥ – ومثله ما في ص٥٧]: هـو صديد الجروح ونحوها – كقوله تعالى: ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾ [إبراهيم:١٦].

ومـن مـاديّ الفاسـدِ المُخالـطِ للعمـق: «غَسَـقُ الطعامِ (= البُرّ) بالتحريك: نَحْوُ الزُؤان يكون فيه»؛ فهـو حَبٌّ غريب عن البُرّ ينبُت معه، ويختلط – وهو رديء، يُنْقَى منه، أو شأنه أن يُنقَى منه.

ومـن ذلـك: «غَسَـقَ الليـلُ، وأَغْسَـقَ: انْصَـبَّ وأظلـم. وغَسَـقُهُ – بالتحريـك: ظُلْمَتـه» (الظُلْمـة كالغشـاء الكثيـف يزحَف من جـوف الأفق فيجتاح الضـوء): ﴿ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ [الإسراء:٧٨]. أمـا قوله تعـالى: ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ [الفلـق:٣]، فقـد فُسِّر بأنه الليـل إذا أظلم، أو دَخَـلَ، لكنْ رُوي في حديـث حسـن صحيـح أنـه القمـر إذا غـاب [قر

(١) (صوتيًّا): تعبّر الغين عن تخلخل مع رقة ما، والسين عن نفاذ بدقّة وقوة، والفصل منهما يعبّر عن نفـاذ بقوة في نحو الماء، كغَسّ الشيء في الماء. وفي (غسـق) تعبّر القاف عن تجمع أو تعقد واشـتداد في عمق شيء، والتركيب يعبّر عن سيلان ما يتجمع في العمق فاسدًا، كالصديد من الجرح. وفي (غسل) تعبّر اللام عن تعلّق واستقلال، ويعبّر التركيبُ عن إزالة ما عَلِق بالشيء من دَرَن بغسّه في الماء ونحو ذلك؛ فيعلق الدَرَن بالماء ويزول بعيدًا. وتخلُّصه من الدرن استقلالٌ.



٢٠/ ٢٥٧]، فإذا سُلِّم فلا ينبغي تجاوزُه. واللغة تجيز إطلاق «الغاسق» على القمر؛ لأنه جِرْمٌ لطيفٌ ينفُذ من الأفق مخترقًا سوادَ الليل. وبغيابه يعُمّ الظلام، وما فيه من شرّ يستعاذ منه.

هذا، ودعوى تعريب «الغسّاق» عن التركية –كما في المتوكِّلي للسيوطي[١]– أو غيرها، زائفة في ضوء أن اللفظة تلتقي بمعناها الحسّيّ مع بقية معاني التركيب؛ أليس الصديد – وهو ماء الجُرح، أو الدُمَّل، في أثناء لحم البدن، كالزؤان – وهو شيء غليظُ الوقع مكروهٌ في أثناء الطعام، وكالظلام – وهو غشاءٌ كثيف في الأفق، وكالمتكاثف من اللبن والماء في الضرع والعين – حتى ينصبّا منها ؟

وثَمّ ملحظٌ آخرُ هو أن قماش الطعام، وصديد الجرح، والدَمْعَ من العَمَش، واللبن المنصبَّ من الضرع، كلُّها يصحبها فسادٌ يتمثل فيها، أو أدّى هو إليها. كذلك الظلامُ، هو من وجهة ما كثافةٌ وإعتام لا يوازن ضوء النهار.

وأخيرًا فإن اللفظة ليستْ خارجةً بوزنها عن أوزان العربية. فأنَّى يُؤفك أصحابُ دعاوى التعريب هذه؟!

• (غسل):

﴿ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴾ [ص:٤٢]

«**الغَسُول – كتنُّور: الأُشْنان، وما أشبهه من الحَمْض (نبات يُستعمل كالصابون). والغُسْل – بالضم: الماء القليل الذي يُغتسل به. غَسَل الشيء (ضرب)؛ وهو إسالة الماء على الشيء لإزالة دَرَنه (الخولي[٢] في معجم ألفاظ القرآن) وفي [ل]: الغُسْل تمام غَسْل الجسد كله**».

❊ **المعنى المحوري**: إزالة ما عَلِق بالشيء من دَرَن بمائع يَقلَعه: كما يفعل الغَسُول، وكالغَسْل: ﴿ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ ﴾ [المائدة:٦]، ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْ ﴾ [النساء:٤٣]، ﴿ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴾ [ص:٤٢]: هو الموضع الذي يُغتسل فيه. ويُمكن أن يكون الذي يُغتسل به.

﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنۡ غِسۡلِينٖ ﴾ [الحاقة:٣٦]: ما انغسل من لحوم أهل النار ودمائهم، وما يسيلُ من جلودهم، حيث «الغِسْلين» ما يُغْسَل من الثوب ونحوه كالغُسالة.

❊ **معنى الفصل المعجمي (غس): هو الانغماس ونحوه من التغطِّي بالمائع: كما في غسّ الشخص أو الشيء في الماء – في (غسس)، وكما في تغطية الدمع العينَ، والماءِ الأصفر الجُرحَ – في (غسق)، وكما في غَسْل الشيء بالماء – في (غسل).**

الغين والشين وما يَثلِثُهما

• (غشش):

«**الغِشَاش – ككتاب: أولُ الظُلمة، وآخرُها. والغَشَش – محركة: المَشْرَب الكَدِر**».

---

(١) ص١٥٤ (بتحقيق د. عبد الكريم الزبيدي). وقد صرّح بالنقل عن «الجواليقي» في كون «الغسّاق» بلسان الترك، ومعناها عندهم «البارد المنتن». [كريم].

(٢) أي: العلّامة «أمين الخولي» (ت١٩٦٦م)، في «معجم ألفاظ القرآن الكريم»، ٤/ ٢٨٣. [كريم].

❁ **المعنى المحوري**: شَوْب الصافي الرقيق بما ينتشر، فيه ويجعله كثيفًا؛ بحيث يُغطّي ما تحته[1]: كما تشوبُ الظُّلْمةُ الضوءَ، والطينُ ونحوه الماءَ الكَدِر.

• (غشو - غشى):

﴿يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ [الأعراف:٥٤]

«غاشية السَّرْج: غطاؤه، وما أُلْبِسَ جَفْنُ السيف من جلود من أسفل شارب السيف إلى أن يبلغ نَعْلَه. والغشاء - ككتاب: الغِطاء. وغِشاء كلِّ شيء: ما تغشّاه، كغشاء القلب، والرَحل، والسَرْج، والسيف، ونحوها. وغاشية القلب، وغِشَاوته: قميصه».

❁ **المعنى المحوري**: تغطِّي الشيء بكثيف يعمُّه: كغشاء السَرج، والجَفن إلخ. ومن مادي ذلك أيضًا: «الغَشْوة - بالفتح: السِدْرة (تُغطّي ما يستظِلّ بها). والأغشى من الخيل، والغشواء من المعز: ما غَشِيَ (كرضى) البياضُ أو الغُرّة وَجْهه كلَّه».

ومن ذلك: «تَغَشَّى ثيابًا، واستغشاها: تَغَطَّى بها كي لا يَرى، ولا يَسْمع»: ﴿وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ﴾ [نوح:٧]. ومن التغطية: ﴿يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ﴾ [النور:٤٠]، ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا﴾ [الشمس:٤]، وكل الفعل (غَشِيَ) و(غَشَّى)، و (أغشى)، و(استغشى)، والمضارع منهنّ فهي بمعنى التغطية: إما بمادة حقيقية كالموج، والنار، والدخان، والظلام، والعذاب، وإما بما يُتَصوَّر كذلك، كالنعاس، وإفقاد الرؤية والشعور، أو بأمر غيبي كالذي في [النجم: ١٦، ٥٤]، أو يكون الغِشيان كنايةً. ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف:٤١]: أَغْطِيَةٌ. وغَشِيَ المرأة - كرضي: جامعها، كما يقال: عَلاها، وتجلَّلها: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ﴾ [الأعراف:١٨٩] وكلها كنايات.

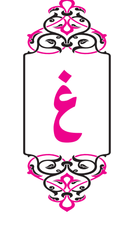
ومن معنويِّ ذلك: «غَشِيَه الأمرُ (كرضي) وتغشّاه، وأغشيته إياه، وغَشَّيته -ض: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ﴾ [الأنفال:١١]،﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ [البقرة:٧]، ﴿غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [يوسف:١٠٧]: «عقوبة مُجَلِّلة تَعُمّهم». ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ [الغاشية:١]: «القيامة؛ لأنها تُجلل الخَلْق، فتعمُّهم». وقريب من معناها: ﴿غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [يوسف:١٠٧]. وغُشِي عليه - للمفعول: أُغْمِيَ: ﴿يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ [الأحزاب:١٩]، ومثلها ما في [محمد:٢٠]. غَشِيَ الرجلُ الأمرَ: باشره ولابسه، والرجلَ: زاره. وغاشِيته: مَنْ ينتابه من زُوّاره وأصدقائه (المخالطةُ الشديدة هي من باب التغطية).

❁ **معنى الفصل المعجمي (غش): هو عدم صفاء الشيء أي شَوْبه أو خَلْطه بما يجعله كثيفًا يغطِّي ما تحته: كالغِشاش: أول الظلمة وآخرها، حيث تخالط كثافة الظُلمة شفافيةَ النور - في (غشش)، وكغاشية السَرْج، والغِشاء: الغطاء؛ فإنه طبقة تكثُفُ على الشيء فتخفيه أو تكاد- في (غشو/ غشي).**

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الغين عن تخلخل مع رخاوة ما، والشين عن تفشٍّ، والفصل منهما يعبّر عن تخلل الصافي الرقيق بكثيف يتفشّى فيه؛ فيكدره، كالظلمة، والماء الكدر. وفي (غشو - غشي) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبان عن تماسك ما كان رقيقًا وكثافته منتشرًا فوق الشيء حتى يغطيه، كغاشية السرج، والقلب.





الغين والصاد وما يَثلِثُهما

• (غصص):

﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۝١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ [المزمل:١٢-١٣]

«غَصَّ بالماء: شَرِقَ به ووَقَف في حَلْقه، وكذلك: غَصَّ باللقمة، وبالطعام؛ فهو غَصّان. والغُصّة: شَجًا يَغَصُّ بـه في الحَرْقـدة». (الحرقدة: عُقْـدَة الحنجرة، لكنّ المقصودَ هنا الحَلْقُ).

❋ **المعنى المحوري:** نشوب الشيء في مَنْفذه لغِلَظه – أو ضيق ممّره؛ فيتعسّر – أو يتعذّر – مروره في المنفَذ[1]: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾. ومنه: غَصَّ المكانُ بأهله: ضاق، وأغَصَّ الأرضَ عليهم؛ فغَصَّتْ: ضَيَّقَها؛ فضاقت».

• (غـوص):

﴿وَمِنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الأنبياء:٨٢]

«غاص في الماء غَوْصًا: نـزل تحته ../ دخل فيه.. وغاص في البحر على الأصداف، فهو غَوّاص، وغائص، والمكان مَغاص».

❋ **المعنى المحوري:** نفاذُ الكتلةِ الغليظة في عمق ماءٍ كثيفٍ أو نحوِه إلى قاعه: كما في الغوص: ﴿يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾ [الأنبياء:٨٢]، ﴿كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ [ص:٣٧]. ومنه: «الغَوْصُ: الهجوم على الشيء (كأنما انحطَّ عليه من حيث لا يتوقَّع). والغائصة: الحائض» (كأنها غارقة في دمها – كما يعبّر أحيانًا).

• (غصب):

﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف:٧٩]

«غَصَبْتُ الجِلد: إذا كَدَدْتَ عنه شَعْره، أو وَبَره، قسرًا بلا عَطْن في الدباغ، ولا إعمالٍ في نَدًى، أو بَوْلٍ، ولا إدراج».

❋ **المعنى المحوري:** نَزْعٌ للشيء من منبته –أو مقرّه– بغِلَظٍ وقوّة، أو قهرٍ (أي بلا مهيِّء للنزع): كنزع الشعر والوبر الموصوف. ومنه: «الغَصْب: أَخْذ الشيء (المملوك للآخرين) ظُلْمًا (: بلا استحقاق): ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾. و«غصبه منه. وغصبه على الشيء: قهره».

❋ **معنى الفصل المعجمي (غص): النفاذ بغِلَظ أو ضيق أو عُسْر: كالغَصَص بالطعام حيث يتعسَّر نفاذه لضيق المنفذ، أو غِلَظ اللقمة – في (غصص). وكالغوص في الماء؛ وفيه من العسر ما فيه من كتم النفس، ومقاومة الماء، نزولًا، وطلوعًا، والتعرض**

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الغين عن تخلل ورخاوة ما، والصاد عن غِلَظ وقوة (القوة قد تكون في قوة النفاذ، وقد تكون في غِلَظ النافذ وضيق المنفذ؛ فلا يتم النفاذ إلا بضيق وعسر شديدين)، والفصل منهما يعبّر عن عُسر نفاذ الشيء من منفذه لغلظه، أو ضيق المنفذ؛ فينشب النافذ، أو يكاد. وفي (غوص) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن نفاذ الشيء الغليظ إلى عمق مائع أو نحوه يشتمل عليه، كما في الغوص. وفي (غصب) تعبّر الباء عن تلاصق متجمِّع رِخْوٍ، ويعبّر التركيبُ المختوم بها عن نَزْع ما هو لاصق بأصله (أي أخذه وحوزه– وهذا جمع)، كما في غَصْب الجلد. ومنه دلَّ على غَصْب ما هو مملوك للآخرين.

للغرق – في (غوص). وكما في نزع الشعر والوبر من الجلد بلا تهيئة – في (غصب). وخروجُ الشعر من الجِلْد نفاذٌ له منه.

الغين والضاد وما يَثلِثُهما

• (غضض – غضغض):

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور:٣٠]

«الغَضّ، والغضيض: الطَرِيّ. والغَضّ من أولاد البقر: الحديث النتاج. والطَلْعُ حين يبدو غَضِيضٌ، وغِيضٌ – بالكسر. ونبت غَضّ: ناعم. وغَضَاضة الشباب: نضارته وطراوته».

❁ **المعنى المحوري:** رخاوة الشيءِ الكثيفِ (الثخين) وطراءتُه (من حداثته وقلّةِ نُضجه)[(١)]:

كما هو واضح في الاستعمالات المذكورة. والنبات الذي ليس ثخينًا اجتُزئ فيه بالرخاوة. ومن ملحظ الرخاوة دون التركيز على الحداثة: «الغضَّة من النساء: الرقيقة الجِلْدِ، الظاهرةُ الدمِ».

(١) (صوتيًّا): تعبّر الغين عن تخلخل مع رقة ما، والضاد عن كثافة وضغط (وكلٌّ منهما رِخو الصفة والوقع – مع الغِلَظ وشيء من الحِدّة أيضًا)، والفصل منهما يعبّر عن رخاوة الجِرم الكثيف أي الثخين وطراءته (لامتلائه بما هو رخو وفيه حدّة ما)، كالغَضّ: الطري، والطلْع الغَضيض. ويُلحظ أن طعم الغَضّ (غير الناضج) فيه حِدّة ما. وفي (غيض) تعبّر الياء عن اتصال وامتداد، ويعبّر التركيبُ عن غُئور المادة الغضّة (= المائعة) في باطن بكثافة– وهذ الغئور امتداد، كما في الغَيْضَة: مغيض الماء. وفي (غضب) تعبّر الباء عن تلاصقٍ تجمُّع رخو مع تلاصق ما، ويعبّر التركيبُ عن التئام تجمُّع كثيف على حدّة أو غلظ في أثنائه، وذلك كحَبّ الجدري، والغَضْبة التي في العَين، والتي في الجبل.

ومن مجرد الرخاوة: «غضَّ طَرْفَه وبصره (رد): خفَضَه وكَسَره، وأطْرَق، ولم يفتح عينه (أرخاه). والغَضِيض: الطَرْفُ المسترخِي الأجفان»: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾. وغُضَّ من لجام فَرَسك: صَوِّبه وأنْقِصْ من غَرْبه (أرْخِه)، وغَضَضْتُ الغُصْنَ، وغَضَفْتُه: كَسَرتَه فلم تُنْعِم كَسْره (أذهبتَ الصلابةَ من باطنه): ﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ [لقمان:١٩]: اخفِضْه. وليس في القرآن من التركيب إلا غَضُّ البصر، وغَضّ الصوت.

ويَلزم الرخاوةَ قابليةُ الانضغاطِ ونقصُ الحجم. ومنه: «لا أَغُضُّكَ درهمًا: لا أَنْقُصُك. وغَضْغَضَ الماءَ والشيءَ: نقصه. وتَغَضغض الماءُ: نقص». (استعمال الغض لنقص الشيء أو الشخص قد يُلحظ فيه الحداثة وقلةْ النضج؛ وهو نقص معنوي).

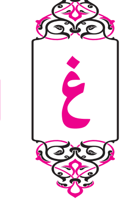
• (غيض):

﴿وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ [هود:١١]

«الغَيْضة – بالفتح: مغيضُ ماء يَجْتمع؛ فينبُت فيه الشجر. وغاض الماءُ يغيض: نَقَص أو غار فذهب/ قَلّ فنَضَب. وغاضَت الدِرَّة: نَقَص اللبن. وغَيَّضْتُ الدمعَ – ض: نَقَصْته وحَبَسته».

❁ **المعنى المحوري:** غُئور المائع ونحوه في باطن – بكثافة (حتى يَنْفَد ما على الظاهر منه أو ينقص):

كما في الغَيْضة، وسائر الاستعمالات المذكورة: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ [الرعد:٨] في [قر



٩/ ٢٨٦]: ما تُسْـقِط قبل التسـعة أشهر، وما يزيد عن التسعة أشهر؛ فهي من النقص اللازم للغئور.

• (غـضب):

﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ﴾ [الأعراف:١٥٤]

«الغُضـاب – كصداع: الجُـدَرِيّ، وقيل: داء آخر يخرج في الجِلْد، وليس بالجُـدَري. والغَضْبة: بالفتح: بَخْصَـة تكون في الجَفن الأعلى خِلقة (البَخَص: لحم نـاتيء فـوق العينين أو تحتهـا)، والصَخْـرةُ الصُلْبَة المركَّبـة في الجبل المخالفةُ له، وقطعةٌ مـن جِلْد البعير يُطْـوَي بعضُها إلى بعض، وتُجعلُ شـبيهًا بالدَرَقة (= تُـرس يُتّقـي به من السـهام والنصال)، وجِلْدُ المُسِنّ مـن الوُعُـول حـين يُسْـلَخ. وغُضِـبَ بَـصَر فلان – للمفعـول: انْتَفَـخَ مـن داء يصيبـه. وغَضِبـت عَينـه (كسـمع وعُنِـي): وَرِمَ ما حولهـا. والغَضُوب: الحية العظيمة» (المقاييس).

❁ **المعنى المحوري:** انضمام الشيء على غليظ –أو حـادٍّ– في باطنه يظهر جِرمُه، أو أثرُه: كحَبّ الجُدَرِي – والجـدري حُمَّى، وكالبَخْصَة في العـين، والصَخْرَة الموصوفة في جسـم الجَبَل. والجلـودُ المذكورة غليظةُ السَـمْك أو مغلّظتُه. وكالبَـصَر الرَمِد الوارم، والحيةِ بسُـمّها المختـزن. ومنه: الغَضَب: ضـدُّ الرضا؛ وهو امتـلاء النَفْـسِ بالحِدّة والجفـاء لأمر مـا: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ [الشـورى:٣٧]. وكلّ ما في القرآن مـن التركيـب فهـو مـن الغضب بهـذا المعنـى: ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا ﴾ [الأنبيـاء:٨٧] (أي مُغاضبـًا قومَـه لعـدم قَبولهم دعوتَه إياهم إلى الله). ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحـة:٧]: وردتْ أحاديـثُ صحيحـةٌ أن المراد اليهود [ينظر: طب ١/ ١٨٥–١٨٨]. وهذا لا ينافي العموم.

ومـن مـاديّ الأصـل أيضًـا قالـوا: «الغَضْـب – بالفتـح: الأسـد، والثور» (وهما مـن الامتلاء بالحدّة والغِلَظ).

ثم من الأصل قالوا: «الغَضْب – بالفتح: الشديد الحمرة، أو الأحمر الغليظ» [ق]؛ فالحمرة أشدُّ الألوان وَقْعـا، وتركيـب (حمر) فيه معنى الشـدة (يُنظَر). كما أن صلـة الحمـرة بالـورم والغضب ونحـوِ الجدري واضحة.

❁ **معنى الفصل المعجمي (غض): هو أن يكون الـشيء ثخِينـًا ممتلئًا بمادة فيهـا رخاوة ما: كـما يتمثل في طَلْـع النخـل، وفي الغـضّ مـن أولاد البقـر – في (غضض) (وما كان غير ثخين من النبات فقد نُظر فيه إلى الحداثـة وطراءة المادة كورق النبات). وكما يتمثل في الغَيْضَة: الأرض المتشبعة بالماء – في (غيض)، وفي كتلة الغُضاب الذي يشبه الجدري، وكذلك التجمع اللحمي الذي يسـمي بخْصة العـين – في (غضب). ويجـب ذِكْـرُ أن الحدّة التـي في الغُضـاب وفي بخصة العـين لها أصـل في أم الفصل وهـي (غضض) حيث ارتبطت الرخـاوةُ فيها بحداثة النشـأة، ويَلزم حداثةُ النشـأة في الثمار التي لم تنضـج كالبطيخ والبلح – أن يكون في طعمها حدّة أي غضاضة.**

الغين والطاء وما يَثلِثُهما

• (غـطط):

«غطَّه في الماء (رد): غطَّسه وغَمَسه».

❁ **المعنى المحوري:** دسُّ الشيءِ في مائع بدفع وغِلَظٍ حتى يُغطّيه، أو يكاد[1]: كما في غطِّ الشيء في الماء.

• (غـطو - غـطى):

﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق:٢٢]

«الغِطَاء: ما غُطِّيَ به. والكَرْمة الكثيرة النوامي (= الأغصان): غَاطِية. والغِطَاية - كرسالة: ما تغطَّتْ به المرأةُ من حشو الثياب تحت ثيابها، كالغُلالة، ونحوها».

❁ **المعنى المحوري:** سَتْرٌ بما هو كالغشاء الكثيف عريضًا: كالغطاء، والأغصان الكثيرة للكَرْمة. ومن مادّيه أيضًا: «غطا الشيءَ يغطوه، ويَغْطِيه: ستره وعلاه. وغطّاه الليل: ألبسه ظُلمتَه. وغطَت الشجرةُ، وأغطت: طالت أغصانُها وانبسطت على الأرض؛ فألْبسَتْ ما حولها. وماء غاطٍ: كثير (يغطّي). وغطا الليلُ يغطو: نما وأظلم». ومن معنويّ ذلك: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي﴾ [الكهف:١٠١]، ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ [ق:٢٢].

ومن المزيد بنفس المعنى: «غطّاه، وأغْطاه: واراه، وستره، وعلاه».

• (غـوط):

﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ [المائدة:٦]

«الغَوْطة - بالفتح: الوَهْدة في الأرض المطمئنة. والغائط: المتَّسَع من الأرض مع طمأنينة. وقال رجل: (قل لأهل الغائط يُحسنوا مخالطتي) أراد أهل الوادي، «وربما كان فرسخًا وكانت به الرياض».

❁ **المعنى المحوري:** غُئور في شيء غليظ (كالأرض) منبسطٍ عَرْضًا، أو طُولًا: كالغَوْطة، والغائط الموصوفين. ومنه: «غاط يغوط: حَفَر (أخفض). ويقال: أَغوِطْ بئرك: أَبعِدْ قَعْرها. وهي بئر غويطة: بعيدة القعر. وغاط الرجل في الطين»: (غاص) (مع التجاوز عن الانبساط الأفقي في كلٍّ).

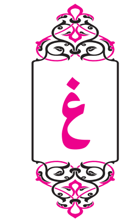
ومن الغائط: الوادي المنخفض عُبِّرَ في ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ عن الانتهاء من عملية الإخراج، حيث كانوا يقصدون الوديان لذلك؛ لأنها أَسْتَر.

• (غـطش):

﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات:٢٩]

«الغَطَش في العين - محرَّكة: شِبْهُ العَمَش. غَطِشَ (تعب)؛ فهو غَطِش، وأغطش. والغُطاش

(١) (صوتيًّا): تعبّر الغين عن نحو تخلخل مع رخاوة ما، والطاء عن ضغط بغلظ وامتداد، والفصل منهما يعبّر عن ضغط الشيء ودَفْعه سُفْلاً بقوة في مائع (مخلخل) حتى يُغطيه. وفي (غطو - غطى) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبُان عن امتداد ما هو كالغشاء الكثيف على الشيء حتى يستره (يشتمل عليه). وفي (غوط) يعبّر التركيب الموسوط بالواو عن غُئور منبسط في غليظ بحيث يشتمل على ما يُنزله، كالغائط. وفي (غطش) تعبّر الشين عن تفشٍّ وانتشار، ويعبّر التركيبُ عن نحو الغطاء لكنه هنا ناشئ عن فقد الضوء وانبساط الظلام، فيكوِّن غطاء هو الغَطَش: ظلمة الليل، والغطش: شبه العَمَش.



- كغـراب: ظُلمة الليل واختلاطـه. أَغْطَشَ الليلُ، وأغطشه الله».

❁ **المعنــى المحوري:** كثافةٌ واسـعةٌ تحجُب الرؤية: كظلمة الليل في الأفق، والعمش في العين. ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾: أظلمه. ومنه: «فلاة غَطْشَى: غَمّةُ المسالك لا يُهْتَدَى فيها. وهو يتغاطش عن الأمر، أي: يتعامى».

أمـا «غَطِّـش لي شـيئًا (أمـرٌ مـن غَطَّـش - ض حتـى أذكر، أي: افتـح لي»، فهو من معالجة الغَطَش، أي: التعامـل معه (وهـذا ما يقولون فيـه إن الصيغة للسـلب) وليس ذلك سـلبًا، وإنما هو تعامل، كما أن «مَرَّضـه» - ض ليـس معناهـا سَـلْب المـرض، وإنما معالجته، أي: التعاملُ معه مقاومةً له.

❁ **معنى الفصل المعجمي (غط):** هو دسّ الشيء في أثنـاء شيء فيُغَطَّـى: كغـطّ الـشيء في الماء غَمْسـه فيـه - في (غطـط). وكالغطاء الذي يغطَّـى به الشيء فيسـتره - في (غطو - غطـى). وكالغَوْطة: الوهْدة في الأرض المطمئنة - في (غوط) - والاستتار لازم لمعنى الانخفاض؛ لأن ما يكون في المنخفَض يستتر.

الغين والظاء وما يَثلِثُهما

• (غظظ):

«الُمغَظْغِظَـة - بكسر الغين الثانية: القِدْرُ الشـديدة الغليان».

❁ **المعنــى المحــوري:** غليــان ما في جــوف الشيء غَلَيانًا شديدًا[1].

• (غيظ):

﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا﴾ [الأحزاب:٢٥]

«تغيَّظت الهاجرةُ: اشتدَّ حَمْيها».

❁ **المعنــى المحــوري:** حَمْـيٌ وحِدّةٌ شـديدةٌ تمتدُّ في جَـوْفٍ، أي تعمُّـه: كحَمْـى الهاجرة وحَرِّهـا. والجوُّ كالجـوف. وقد جـاء في الحديـث «إن شـدة الحرّ من فَيْح جهنَّم» - فالحرّ من النار، كما فُسّر الغيظ في قوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [الملك:٨] بشدة الحَرّ. ومن هذا: «الغيظ: أشدُّ الغضب، أو سَوْرته» [ق]؛ إذ هو حرارة شـديدة في النفْس أو القلب، ولذا شُـبّه في الحديـث الشريف بتجرع الشـخص مائعًا إلى جوفه: «مـا من جُرعـة يتجرَّعها العبدُ خير لـه وأعظم أجرًا من جُرعة غيظ في الله» [قر ٤/ ٢٠٨]: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ [آل عمران:١٣٤].

❁ **معنــى الفصــل المعجمــي (غــظ):** هــو الحرّ الشديد في الجوف: كجوف الُمغَظْغِظة: القِدْر الشديدة الغليان - في (غظظ)، وكحَمْى الهاجرة وشـدة حَرّها - في (غيظ).

الغين والفاء وما يَثلِثُهما

• (غفف):

«غُفَّـة الإنـاء والـضَرْع - بالضـم: بقيـةُ مـا فيـه.

(١) (صوتيًّا): تعبّر الغين عـن تخلخُل مع الرخاوة ما، والظاء = عـن غِلَظ وكثافة، والفصل منهما يعبّر عن حِدّة حال ما في الجـوف، أو غلظـه، كالُمغظغظة. وفي (غيظ) يعـبّر التركيب موسـوطًا باليـاء عـن احتواء الغلـظ والحـدة في العمق، أي امتدادها إليه وفيه، كما في تغيُّظ الهاجرة، وكما في الغيظ.



والغُفَّـة أيضًـا: الشيء القليل من الرَبيـع، والبُلْغة من العيـش[1]، ومـا تناولـه البعير بفيه عـلى عَجَلة منه – كالخُلْسة. واغتَفَّ المالُ [= الإبل] اغتفافًا».

❁ **المعنـى المحـوري:** قِلّةُ ما يبقَـى –أو يتحصَّل– في (قـاع) الوعـاء، أو الظَـرْف[2]: كالغُفّـة بمعانيهـا المذكورة.

ومـن مـادي هـذا: «الاغتفـاف: تَنـاوُل العَلَف» (كأنـما يقع ذلك غُفَّةً غُفَّة). وقد سـموا الفأر «غُفّة»؛ فقال بعضهم: «لأنه غُفّة الهر».

• (غـفـر):

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [القصص:١٦]

«الغِفـارة – كرسـالة: خِرْقـة تكـون دون المِقْنعة، تُوقّـي بهـا المـرأةُ الخمارَ مـن الدُهـن / تغطّي رأسـها مـا قَبلَ منه وما دَبَر غيرَ وَسَـطِ رأسـها، و[الغِفارة:] جلـدةٌ تكون على حَزّ القوس الذي يجرى عليه الوتر. والمِغفَـر: حِلَقٌ يجعلها الرجلُ أسـفل البيضة، تُسبَغ على العنق؛ فتقيه. والغَفَر – بالفتح: زِئْبر الثوب، وما شاكله».

❁ **المعنـى المحـوري:** تغطيـةٌ –أو سَـتْر– يُقصـد بـه الحمايةُ ومـا إليها: كالغِفـارة التي تقـي الخمار من الدهن، والجِلْدةِ التي تحمـي القوس والوتر، والمِغفرِ الذي يحمـي العنق. وزئبرُ الثوب علامة جِدّته. ومن المادي أيضًـا: «الغفر – محركة: هُـدْب الثوب (جَمال لـه)، وصغارُ الـكلأ (زينة للأرض). وغَفَر الشـيبَ بالخضـاب وأغفره» (تجمُّل)، ويقـال: «اصبُغ ثوبَكَ بالسـواد فإنـه أغفرُ لوَسَـخه، أي: أَحْمَلُ لـه، وأَغْطَى له». كلّ ذلك سَتْر لطيفٌ. ويقال أيضًا: «غَفَر المتاع في الوعاء (ضرب)، وأغفره: أدخله، وسـتره، وأوعاه. وكلّ شيء سترتَه فقد غفرتَه. وكل ثوب غُطِّي به شيء فهو غِفارة. والغُفْرة – بالضم: ما يُغَطَّى به» (حماية). وأمـا «الغُفر – بالضم: وَلَـد الأُرْويّة، وبالكسر: ولد البقـرة»، فالصغار تابعـة لأمهاتها كالطبقـة وراءها. وكـذا: «المغافِـر، والمغافير: صَمْغٌ شـبيه بالناطف[3] ينضحه العُرْفط[4]، رائحته تُشبه طبقةً تغطِّي.

ومن معنويّ ذلك: «غُفران الله الذنوبَ: تغطيتها وسَتْرها»: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ ﴾. وقد ذكرتُ أن السَتْر هنا للحماية. وقد سبق

---

(١) **البُلْغـة مـن العيـش:** ما يُتَبَلَّغ بـه، أي ما تتحقّق بـه الكفايةُ دون زيادة (اللسان: ب ل غ). [كريم].

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الغين عن تخلخل ورقة مـا، والفاء عن نفي وإذهـاب، ويعـبّر الفصل منهـا عن قلة ما يبقـى من الشيء محصَّـلاً (بعد ذهاب معظمـه)، كغفة الإنـاء والضرع فيهما. وفي (غفـر) تعـبّر الراء عن استرسـال، ويعـبّر التركيبُ عن انتشـار (استرسـال) مـا هو دقيق الجـرم (قليلـة)، كالزغَب مكونـًا طبقـة خفيفـة الكثافـة، تغـطّ بلطف كالغفـارة. وفي (غفـل) تعـبّر الـلام عن امتسـاك واسـتقلال أو تميـز يتمثل هنا في الاحتجـاب والانفصال بالخلوّ من العلامات اللافتة المنبهة، كالإبل، والبلاد الأغفال.

(٣) في «المصبـاح المنـير» للفيومـي (ن ط ف): «الناطِـف: نـوع من الحَلْوى يُسـمَّى القُبَيْطَى، سُـمِّي بذلـك لأنه ينطُف قبل استضرابه [أي: خُثورتِه] أي: يقطُر». [كريم].

(٤) في اللسان (ع ر ف ط) أن «العُرْفُط» نوع من شجر العِضاه، ذو ورق عريـض، وشَـوْك منحـن شـديد، وله صمـغ كريه الرائحة. (العضاه: الشجر ذو الشوك). [كريم].



بذلك «الراغب»[1]، فقال: إن «الغَفْر: إلباس الشيء ما يصونه عن الدنَس». وأختلف معه في أن المطلوب في ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية:١٤] هو: التجافي عن (الذنب) في الظاهر، وإن لم يتجافَ عنه في الباطن»؛ وإنما أدبُ الإسلام هنا هو أن نغفر لهم طاعةً لله – تعالى، دون أن نُلقي إليهم بالمودّة. وأما قول أبي هلال العسكريّ: إن المغفرة تستوجب الثواب [الفروق (ط. العلمية) ٢٦٤ – ٢٦٥]، فلا حُجّة له إلا أن المغفرة تُسقِط ما يحول دون الثواب؛ فتكون عبارته غير محرَّرة.

وكلّ ما جاء في القرآن من التركيب فهو من مغفرة الذنوب هذه: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ﴾ [يوسف:٩٧] (أي: سل الله أن يغفر لنا ذنوبنا)، فبقي المفعولُ الثاني وحده.

أما قولهم: «غَفَرَ الجرحُ (كجلس وتعب): نُكِس»، فإني أرجّح أن المقصود أنه عاد يَنْدَى ويرشَح منه الصديدُ، سواء جفَّ فوقه مكونًا طبقة، أو لم يجف. لكنه إذا جفَّ وكوّن طبقةً يمكن أن يُعَدّ ذلك بُرْءًا. ومن هنا يُستعمل «غفر» بمعنى: بَرِئ [تاج]. ومن نُكْس الجُرْح عُمِّم في نُكس المرض.

وقولهم: «غَفَر الجَلَبُ السوقَ: رَخّصها»، فهو عندي من الاستعمال في لازم المعنى؛ فإن الجَلَب – بالتحريك: ما يُجْلَب للبيع، فإذا كثُر الجَلَبُ غَطَّى السوقَ، أي عَمّها، ورَخُص السعر.

(١) في كتابه «المفردات»، ص٦٠٩ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].

وأخيرًا، فإن قولهم: «جاءوا الجَمّاءَ الغفيرَ، أي: بجماعتهم: الشريف، والوضيع، ولم يتخلّف أحدٌ، وكانت فيهم كثرة»، فهو من التغطية؛ لأن الكثيرين يُغطّون وجه الأرض. كما تعبّر العامة عن هذا بأنهم «يسُدّون عين الشمس». ولا يَخفَى أن الاستعمالات الأخيرة توسيعٌ بترك قيد الحماية.

• (غفل):

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [إبراهيم:٤٢]

«الغُفْل (من الأَرَضِين) – بالضم: سَبْسَبٌ مَيْتَةٌ لا علامة فيها. والأَغْفَال: المَوَات. وإبل أَغْفال: لا سِماتِ عليها. وبلاد أَغْفال: لا أعلام فيها يُهتدى بها».

❁ **المعنى المحوري:** الخلوّ مما يَلفِتُ ويُنبِّه، أو يدُلّ: كالأرض السَبْسب، والموات، والإبل، والبلاد المذكورة. ومنه: «غَفَل عن الشيء (قعد) وأغفله: تركه وسها عنه» (لم يلتفت أو يتنبه إليه): ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ﴾ [النساء:١٠٢]، ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ﴾ [يوسف:١٣]، ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ [ق:٢٢].

وكل ما في القرآن من التركيب هو من «الغفلة» بمعنى عدم التنبه وما إليه. ﴿فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ [يونس:٢٩] رجَّح في [بحر ٥/ ١٥٤] أن المستشهدين بالله هنا هم

الأصنام، لا الشركاء، ممن يَعقِل كالإنس، والجنّ، والملائكة؛ لأن هؤلاء يشعرون بمن يعبُدهم. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ﴾ [النور:٢٣]: السليماتِ الصدورَ، النقياتِ القلوبَ، اللاتي ليس فيهنّ دهاءٌ، ولا مَكْر؛ لأنهنّ لم يُجرِّبن الأمور، ولا يفطنّ لما يفطِنُ له المجرِّبات [بحر ٦/ ٤٠٥].

❁ معنى الفصل المعجمي (غف): هو قلّة ما يكون على جانب عريض من الشيء: كغُفّة الإناء، والضَّرْع، والأرض – في (غفف)، وكشعر العنق، والجبهة، وزئبر الثوب – في (غفر)، وكالإبل الأغفال التي لا سماتِ عليها، والبلادِ الأغفال التي لا أعلام فيها يُهتدَى بها، كأنها جميعًا مغطّاة الظاهر لا تظهر لها معالم – في (غفل).

الغين واللام وما يَثلِثُهما

• (غلل – غلغل):

﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ﴾ [الأعراف:٤٣]

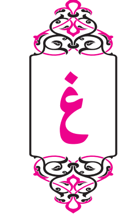
«الغَلَل – محركة: المِصْفاة، والماء الذي يَتَخلّل بين الشجر، أي: يجري. والغِلالة – كرسالة: شِعار يُلْبَس تحت الثَّوْب، والرِّفاعة (= حَشِيّة تحت الثياب على العَجِيزة لتعظيمها). والغلائل: بطائنُ تحت الدروع، وقيل: هي مسامير الدروع التي تَجمع بين رءوس الحَلَق، أي: حَلَق الدروع؛ لأنها تُغَلّ فيها، أي: تُدْخَل – واحدتها غَليلة. والغُلّ – بالضم: جامعة[1] توضع في العنق، أو اليد. والغُلَّة – بالضم: ما تواريتَ به، والغالّ: الوادي المطمئنّ الكثير الشجر. ويقال لعِرْق الشجر إذا أمعن في الأرض: غَلْغَل – بالفتح».

❁ المعنى المحوري: تخلُّلٌ بحدّة –أو قوةٍ– مع إحاطةٍ، أو تقييدٍ[2]: كتخلل الشيء ثقوبَ المِصفاةِ نافذًا منها – وحَجْزُ ما لم يَنْفُذ تقييدٌ. وكجَرْي الماء بين الشجر وإحاطته جذوعَه، وكإحاطة الغِلالة بالبدن مع تخلُّلها بينه وبين الثياب الأخرى، وكتخلُّل البطائنِ، والمسامير رءوسَ الحِلَق، والرِفاعة بين الثياب ... إلخ. ومنه: «غَلَّ الدُهْنَ في رأسه (رد):

---

(١) «جامعة»؛ أي: (قيد) يجمع يديْ المغلول إلى عنقه. [كريم].

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الغين عن نحو تخلخل مع رخاوة ما، واللام عن امتساك واستقلال، والفصل منهما يعبّر عن تخلْخُل شيء في أثناء ينفذ بينها بدقّة، أو حِدّة، ويجمعها، أو يعمّها، كالغُلّ: الجامعة تنفذ منها الأيدي، وكما ينفُذ المائع من العيون الدقيقة للمصفاة – والاستقلال يتمثّل في الجمع، أو في الخلوص من المنافذ. وفي (غلو–غلي) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبان عن اشتمال على حِدّة يظهر أثرها في (غلو) ارتفاعًا هادئًا، وفي (غلي) ارتفاعًا بفوران لاتصال الحدّة. وفي (غول) يعبّر التركيبُ الموسوط بالواو عن اشتمالِ: بَلْعٍ وإخفاء، أو إمساك في العُمْق، كغائلة الحوض. وفي (غلب) تعبّر الباء عن تجمع رِخْوٍ مع تلاصق؛ فيعبّر التركيبُ عن عُلُوّ مع عِظَم (كأنه من التراكم)، ومع شدة هي من الحدّة في الفصل – كما في الأغلب. وفي (غلظ) تعبّر الظاء عن غِلَظ (جِرْم أو وَقْع)، ويعبّر التركيب عن عِظَم الجِرْم مع صلابة، كما في الغَلْظ من الأرض. وفي (غلف) تعبّر الفاء عن إبعاد وإذهاب (أي إخراج)، ويعبّر التركيبُ المختوم بها عن شيء خارج من الجرم إلى ظاهره حيث يغطّيه، كقُلْفَة الأغلف. وفي (غلق) تعبّر القاف عن شدّة متجمّعة متعقّدة في العمق أو الأثناء، والتركيب يعبّر عن التئام على شدّة أو حدّة بالغة في الأثناء، كغلق الباب، وكالغَلْقة: الشجرة الموصوفة. وفي (غلم) تعبّر الميم عن استواء والتئام ظاهري، ويعبّر التركيب عن التئام الشيء على قوة أو حِدّة تبرز؛ فتبدي تمام حاله، كالغلام الطارّ الشارب.



أدخله في أُصول الشعر، والمرأَةَ: حَشَاها، وغلَّ في الشيء غُلُولاً: دَخَلَ». ومنه: «أغلَّ الجازرُ في الإهاب: إذا سَلخ فترك من اللحم (شيئًا) ملتزقًا بالإهاب» – وهذا تخلَّل. و«ذلك اللحم الذي على الإهاب غَلَل» بالتحريك. والجازر يفعل ذلك ليحوزه – وهذا ضَمٌّ وإحاطة.

ومما في التخلل من خفاء المُتَخلِّل جاء قولهم: «غَلَّ: خَانَ في المَغْنَم، وأخذ منه قبْلَ القَسْم» (أَخْذ إلى الأثناء أي الحوزة في خِفْية. وجاءت الخفيةُ من أنه أخذه إلى أثناء نفسه): ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران:١٦١]. ومن «الغُلّ: الجامعة» – أي: القيد؛ وهي تحيط، والعضو يتخللها: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ [الحاقة:٣٠]، ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة:٦٤]، ﴿وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ [الرعد:٥]. وكل ما في القرآن من التركيب – عدا آية آل عمران السابقة، وعدا ما يأتي من الغِلّ – هو من هذه الأغلال.

ومن التخلُّل بحدّة جاء معنى جَفَاف الأثناء: «الغُلّ والغُلّة – بالضم، والغَلَل – محُركة، والغليلُ: شِدَّة العطَش وحرارته. غُلَّ الرجل – للمفعول، وغَلّ يَغَلّ – بفتح عين المضارع، واغْتلّ».

ومن معنويّه: «الغِلّ بالكسر، والغَليل: الضِغْن والشَحْناء والحِقْد الذي يخالط القلب» (ويبقى فيه – حدّةٌ تتخلل إلى القلب، وتبقى فيه). غَلَّ صدرُه يغِلّ (بكسر عين المضارع – قاصر): ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ [الأعراف:٤٣ والحجر:٤٧، ومنه ما في الحشر:١٠]. (كأن المراد أنهم لا ينفس أيٌّ منهم على الآخر درجتَه برغم التفاوت).

• (غلو):

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ [المائدة:٧٧]

«غلا بالجارية والغلام عَظْمٌ: سَمِنَا. وغَلاَ النبتُ، وتَغَالَى، واغْلَوْلَى: ارتفَعَ، وعَظُم، والْتَفَّ. وأَغْلَى الكَرْمُ: الْتَفَّ وَرَقُه، وكثُرت نواميه، وطال».

❁ **المعنى المحوري**: زيادةٌ تضخمية –أو طوليةٌ– مع حِدّة ما: كما تعظُم الجاريةُ والغلامُ بالسِمَن، وشَحْم السِمَن حَادٌّ [ينظر (ل) طرق]. وكما يَطُولُ النبْتُ، ويَعْظُم؛ بقوة النمو في أثنائه– وهي قوة حادّة الأثر، كالجارية، والغلام، والنبت، في ما سبق.

ومن الارتفاع: «أَغْلَى النبتَ: خَفَّف من وَرَقه ليرتَفِع ويَجُودَ. وغلا بالسهم: رفع يدَيْه به يريد أن يَبْلُغ به أقْصَى الغاية (زيادة على القدر المعتاد). والغَلْوَة: قَدْرُ رَمْيةٍ بسَهْم (تحدُث بتلك الكيفية). وكذلك الدَابَّةُ تَغْلُو في سَيْرها، وتَغْتَلِي: تُسْرع» (السرعة زيادةٌ امتدادية كالطولية). «والغلاء: ضد الرُخْص» من الزيادة.

ومن الزيادة المعنوية: «غُلْوان الشباب – بالضم، وغُلَواؤه – كنُفَساء: سرعته وشِرَّتُه. غلا في الأَمْر غُلُوًّا (قعد): جاوز الحدَّ فيه. والغُلُوّ في الدين: «التَشَدُّد فيه ومجُاوَزَة الحَدّ بالتنطُّع في البحث عن بواطن

الأشياء والكشف عن عللها وغوامض مُتَعَبَّداتها»: ﴿لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [النساء:١٧١] ﴿لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ [المائدة:٧٧]. أما الغالية: الطِيب، فمن زيادة القَدْر والكمية مع حدّة الرائحة وذكائها؛ لأنها مركَّبة من مِسْك، وعنبر، وعُود، ودُهْن - وسطوعُها ارتفاعٌ أيضًا.

• (غـلى):

﴿طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ﴾ [الدخان:٤٤-٤٦]

«غلت القِدْر، والجَرَّةُ تغلِي غَلَيانًا، وأغْلاها، وغَلاَّها ....».

❁ **المعنى المحوري:** الغَلَيان - وهو بلوغ حرارة الشيء أعلاها - وتقلُّبه وارتفاعه في وعائه لذلك: ﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ﴾.

• (غـول):

﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ [الصافات:٤٧]

«غائلة الحوض: ما انْخرَق منه، وانْثقَب؛ فذَهب بالماء. والمِغْوَل - كمنبر: سَوْط في جوفه سَيْف، أو حَديدة، يكون السَوْط غِلافًا لها. والغَوْل - بالفتح: جماعة الطَلْح لا يشاركه شيء، وما انهبط من الأرض».

❁ **المعنى المحوري:** أَخْذٌ بإخفاء في العُمْق - أو البَاطِن - بِحِدّة واستبقاء (أي مَنْعٍ من العَوْد): كغَائِلة الحَوْضِ للماء، والمِغْوَل للحديدة أو السيف، وجماعةِ الطلح لما يدخل فيها، ومنهبَط الأرض لما ينزله. ومنه: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾، أي: سُكْرٌ (يغتال عقلَ الشارب).

والأصل المذكور يؤخذ منه معنى الإهلاك في خِفية: «غاله، واغتاله: أهلكه، وأخذه من حيث لم يَدْرِ، وقَتَلَهُ غِيلة، أي: في اغتيال وخِفية. وكلُّ ما اغتال الإنسان فأهلكه من جِنٍّ، أو سَبُع، فهو غُول» - بالضم.

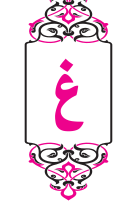
ومن ماديّ الأصلِ أيضًا قولُهم: «ما أبعد غَوْلَ هذه الأرض - بالفتح، أي: ما أبعدَ ذَرْعَها. الغَول - بالفتح: بُعْدُ المفازة ... وأن يسير فيها فلا تنقطع» (عميقة تبلَع ما دَخَلها؛ فلا يكاد يَخرج).

• (غـلب):

﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ [آل عمران:١٦٠]

«رجل، وبعير أغْلَبُ: غليظُ الرقبة، عَظِيمُها، وعُنُقٌ أَغْلَبُ، وأَسَدٌ أغلب، وغُلُبّ - كقُمُدّ: كذلك. وهَضْبَة غَلْباء: عَظِيمَةٌ مُشْرِفة. واغلَوْلَب النبتُ، والعشبُ: بلغ كلَّ مبلغٍ والْتفّ، والأرضُ: التفّ عُشْبُها».

❁ **المعنى المحوري:** شدّةٌ مع عُلوٍّ ما، وعِظَم جِرْم: كالعنق الأغلب، والهضبة الغَلْباء، والنبتِ المُغْلَوْلِب - وكلُّها مُشْرِفة عظيمة الجِرْم (شديدة). ومنه: «حديقة غَلْباء: عظيمة متكاثفة ملتفّة»: ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾ [عبس:٣٠]: جمع غَلْباء.



ومن عِظَم الجِرْم، دلَّ على الكثرة «اِغْلَوْلَبَ القومُ: كثروا». ومن الشدّة قيل: «غلبه (ضرب – غَلْبًا)، وغَلَبًا، وغَلَبَةً – بالتحريك، ومَغْلبًا، ومَغْلَبَة: قَهَره» (قاواه فقوِيَ عليه، وعَلاه بقوته): ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٤٩]، ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون:١٠٦]؛ من قولهم: غلبني فلانٌ على كذا: إذا أخذه منك وامتلكه [بحر ٦/ ٣٨٩]. ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ﴾ [الكهف:٢١]: هم الولاة، أو طائفةٌ مؤمنة [ينظر: بحر ٦/ ١٠٩]. وسائر ما في القرآن من التركيب هو من «الغَلَب»: القهر.

• (غلظ):

﴿ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة:٧٣]

«الغَلْظُ من الأرض – بالفتح: الصُّلْب. وأَرْضٌ غليظة: غيرُ سَهْلة. وثَوْبٌ غليظ: ضدُّ الرقيق. وغَلُظَت السُّنْبُلة، واستغلظتْ: خَرَج فيها الحَبُّ».

المعنى المحوري: عِظَمُ الجِرم وتجسُّمه مع صلابة – ويَلزمه الشدّةُ والقوة والحدّة (هذه تؤخذ من الصلابة): كغَلْظ الأرض، والثوب الغليظ، والسُّنبل الذي فيه الحَبُّ. ومنه: «استغلظ النباتُ، والشجر: صار غليظًا»: ﴿فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ [الفتح:٢٩].

ومن الشدّة البالغة مع الحِدّة: ﴿عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ (حيثما جاءت)، ووصْفُ ملائكة النار بالغِلْظة [التحريم:٦]، وأمرُه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمؤمنين بها في [التوبة:٧٣، ١٢٣، والتحريم:٩]، وصرْفُه عنها في [آل عمران:١٥٩]. ومن الغِلَظ المقصود به عِظَم شِدَّة الوثاقة: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء:٢١]: مؤكَّدًا مشدَّدًا؛ فهذا غِلَظ معنوي لا بالعقد فقط، وإنما بالرضا بالاحتياز والمعايشة الدائمين، وبالانكشاف، وأن تكون أرضًا لبذرك. ومثْله «الميثاق الغليظ» في [النساء:١٥٤، والأحزاب:٧].

• (غلف):

﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة:٨٨]

«غلام أَغْلَفُ: لم تُقْطَع غُرْلَته. وأرض غَلْفَاء: لم تُرْعَ من قبلُ ففيها كلُّ صغير وكبير من الكَلأ. والغِلاف: ما اشتمل على الشيء، كقَمِيص القلب، وغِرْقِئ[1] البَيْض، وكِمام الزَّهْرة. والغَلْفُ – بالفتح: شجر يُدبَغ به».

المعنى المحوري: تَغطِّي الشيء بغطاء (نافذ منه يحجُبه، ويحجُب عنه ما حولَه: كالأغلف، والأرض الغَلْفاء الخ. أما الشجر المذكور فإنه يغطَّى به الجِلْدُ حين الدبغ.

ومن ماديّ الأصل أيضًا: «الغِلاف: الصِوان. وغَلَف القارورة، وغيرها (ضرب)، وغلفّها – ض، وأغلفها: أدخلها في غلاف، أو جعل لها غلافًا: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ ج أَغْلَف: مُغطًّى بغلاف –

(١) غِرْقِئ البيض: قِشرته الملتزقة ببياض البَيْض. ينظر: اللسان (غ ر ق)، (غ ر ق ء). [كريم].

يعنُون عَدَمَ قبولهم الدعوة. ومثله ما في [النساء:١٥٥]. وغلّف لحيتَه بالغالية»[١].

• (غلق):

﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف:٢٣]

«**الغَلَق - محركة، والمِغلاق: الرِتاج؛ وهو ما يُغلَق به الباب. وكذلك الغَلاَق - كسحاب، والمُغْلوق - بالضم. وقد غَلِق ظهرُ البعير (تعب)؛ وهو أن ترى ظهره أَجْمَعَ جُلْبَتَين**[٢] **من آثار دَبَرٍ قدْ بَرَأ؛ فأنت تَنْظُر إلى صَفْحَتَيه تَبْرُقان. والغَلْقة - بالفتح: شَجَرة لا تُطَاقُ حِدَّة - يَتَوَقَّى جانيها على عينيه من بخارها، أو مائها. وهي التي تُمْرَط بها الجُلُود؛ فلا تَتْرك عليها شَعْرة، ولا لَحمة، إلا حَلَقَتْه**».

❁ **المعنى المحوري**: مَنْعُ الاقتحامِ والمخالطةِ لحدّة ظاهرة: كما تمنع الحِدّة التي تحتوي عليها تلك الشجرةُ مخالطتَها إلا بتوقٍّ، وكظهر البعير الغَلِق يبدو كجُلْبَتَيْ نُحاس. وأرجّح أنهم كانوا يتجنّبون ركوبَ مثلِ هذا، والحملَ عليه؛ حتى لا يجرحوه؛ ويعود الدَبَر. وكشدّ رِتاج الباب لمنع الدخول، أو الخروج: ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾، يقال «غَلِقَ الباب (تعب)، وانغلق، واستغلق: عَسُر فتحه». ومن هذا: «غَلِقَت النخلةُ: انقطع حَمْلها (امتنع خروجُ شيء منها)، ومكان غَلِق - ككتف: ضيّق» (كأنه يمنع الدخول إليه).

ومن المعنويّ: «استغلق الرجلُ: أُرْتِجَ عليه؛ فلم يتكلَّم. وغَلِقَ الرهنُ في يد المرتهن (تعب): لم يوجد له تخلُّص؛ فبقي في يده لأنه لم يُفْتَكّ، و[وغَلِقَ] الأسيرُ والجاني: لم يُفْدَ. وأُغْلِقَ القاتلُ - للمفعول: أُسْلِمَ إلى وليّ المقتول يَحْكُم في دمه ما شاء. والمَغالق - من نعت قِدَاح الميسر: التي لها الفوز، وهي التي تُوجب الخَطَر للقامر الفائز (كلّ ذلك لمنع التصرف في الشيء - وهو من المخالطة). والغَلَق - محركة: الضَجَرُ وضِيقُ الصدر» (يسبب عدم قبول المعاملة).

• (غلم):

﴿قَالَ يَـٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ﴾ [يوسف:١٩]

«**الغُلام: الطارّ الشارِبِ (طَرّ شاربُه، أي: طَلَع وظهر). والغَيْلم، والغَيْلمي - بالفتح: الشابّ الكثير الشَعر، العظيم مَفْرِق الرأس. والغَيْلم: السُلَحْفاة، وقيل: ذَكَرها، والضِفْدع. واغْتَلَم البحرُ: هاج واضطربتْ أمواجه**».

❁ **المعنى المحوري**: خشونةٌ -أو جفاءٌ- في ظاهر الشيء يُنْبِئ عن تمام قوّةٍ باطنه: كالغلام الذي طَرّ شاربُه، وكالسُلَحْفاة بَدَرَقَتها، وجِلْدِ الضِفدع الخشن- أو صوتها، وهيجان البحر من الماء الهائل في باطنه: ﴿قَالَ يَـٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ﴾؛ الغلام: الطارُّ

(١) في اللسان (غ ل و): «الغالية...: نوع من الطِّيب مركَّب من مِسْك، وعَنْبر، وعُود، ودُهن». وتغليف اللحية بها، أي مَسْحها بها. [كريم].

(٢) في اللسان (ج ل ب): «الجُلْبة: حديدة صغيرة يُرقَع بها القَدَح». والمقصود - كما ورد باللسان (غ ل ق)- أن القِشر الذي تكوّن على الجروح التي بَرَأت يَبْرُق كما تَبرُق جُلْبة الحديد، أو النحاسِ. [كريم].



الشارب. لكن ذُكر في [ل، بحر ٢/ ٤٧٥] أن الولد غلامٌ من ولادته إلى أن يَحتلِم. ولا شكّ أن هذا من باب التفاؤل، فأساسُ تسميته غلامًا هو اغتلامه، أي: بلوغه حالةَ الرغبة في الأنثى [ينظر: بحر ٦/ ١٤١]. وقوله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ﴾ [الطور:٢٤]: هو على مذهب العرب ذاك في الاتساع الذي يكثر في تلقيب الأولاد خاصة – كما أن استعمال الولدان في ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الإنسان:١٩، وكذا ما في الواقعة:١٧] هو من ذلك الاتساع أيضًا؛ لأن أصل الوليد: الولد حين يولد – إلى أسبوع [بحر نفسه]. ومثل هذا لا (يطوف). وعليه أرجّح أن الغلام في آيتي «يوسف»، و«الطور» مقصودٌ به من في سنّ العاشرة، أو دونها. وكذا الأمر في الوليد (: الغلام) قبل أن يحتلم [تاج (ولد)]؛ فالمراد بالغلمان والولدان هنا واحد. ومنه: «الغُلْمَة بالضم: شَهْوة الضِراب» (من علامات تمامِ قوةِ الرجولة). وليس في القرآن من التركيب إلا الغلامُ، ومُثنّاه، وجمعه (غلمان).

ومن القوة الباطنية: «الاغتلام: مجاوزة حَدِّ الخير، والمغتلمون: البُغَاة الطغاة» (من حِدَّة الباطن وظنّ كمال السيطرة).

❁ **معنى الفصل المعجمي (غل): هو التخلُّل بحدّة مع إحاطة أو تقييد أو ما بمعناهما – كالضمّ: كتخلل الشيء المِصْفاة (وحَجْزُ بعضه تقييد) – في (غلل). وكزيادة جسم الجارية، والغلام، والنبت (وهذا ضَمٌّ فيه حدَّة تتخلل الأثناء) – في (غلو)، وكغَلَيان القِدْر (وهو حرارة تسري في أثنائها) – في (غلي)، وكتسرب ماء الحوض منه في الأرض، وامتدادِ السيف ونحوه في أثناء جِلْد السوط – وكلاهما فيه حدّة؛ لأن الماء كان أَنْفَسَ ما عندهم – في (غول)، وكعِظَم الرقبة مع شدّتها وقوتها– وهما من جنس الحدّة – في (غلب)، وكتجسم الأرض كُتَلًا مع الجفاف والصلابة– وهما حدّة في (غلظ)، وكالتفاف الغِلاف حول الشيء، وضمِّه إياه– وبعضُ ذلك له حدّة كالأغلف – في (غلف)، وكاضطرام المُغلقِ على ما فيه بشدّة هي من الحِدّة – في (غلق)، وكاكتمال القوى البدنية الذي تظهر علاماتُه – في (غلم).**

الغين والميم وما يَثلِثُهما

• (غمم – غمغم):

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ﴾ [الأنبياء:٨٨]

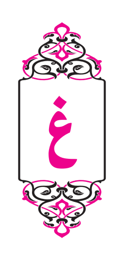
«الغَمامة: السحابة (البيضاء)، وكرِسالة: خريطةٌ (= مخلاة) يُجْعَل فيها فَمُ البعيرِ أو الحمار يُمنَع بها الطعامَ، وما تُشَدُّ به عَيْنَا الناقة، أو أنفُها إذا ظُئِرَتْ على حُوَارِ غَيرها[1]. والغَمَمُ (فرح): أن يسيل الشَعْرُ (= يمتدَّ نازلًا) حتى يضيق الوجه. جَبْهة وناصية غَمّاء».

❁ **المعنى المحوري: غشاءٌ عُلويٌّ يحجب ما يغشاه عما يتأتّى منه[2]:** كما تحجُب السحابةُ السماءَ، وتمنع

---

(١) في اللسان (ظ ء ر): «الظَّأْر: أن تُعطَف الناقة... على فصيل واحد؛ حتى تَرْأَمه، ولا أولاد لها. وإنما يفعلون ذلك ليستَدِرُّوها به، وإلّا لن تَدِرّ...؛ ظأَرتُ الناقةَ...: إذا عطفتَها على ولد غيرها». وفي (ح و ر): «الحُوار...: وَلَدُ الناقة مِن حينِ يُوضع إلى أن يُفطَم ويُفصَل». [كريم].

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الغين عن تخلخل مع رخاوة ما، والميم =



ضوءها، أو الشمسَ وحرَّها ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ ﴾ [البقرة:٥٧]، وكما تمنع الغِمامةُ الفمَ من الأكل، والعينَ من الرؤية، والأنفَ من الشمّ، والشعرُ نصوعَ الجبهة. ومنه: «غُمَّ الهلالُ – للمفعول: حال دون رؤيته غَيْمٌ. وغَمَمْتُ الشيءَ (رد) غطّيته». ومنه: «الغُمام – كصداع: الزُّكام (انسداد الأنف ومنع التنفس). والغميم: اللبنُ السُّخْن حَتَّى يغلظ» (تتربى فوقه قشرة). ومنه: «الغَمْغَمة والغمغم: الكلام الذي لا يَبِين» (مجرد شريحة صوتية ملتحمة، أو كأن على الفم غمامةً).

ومن معنويّه: «الغَمّ – بالفتح. وغَمّه الأمرُ؛ فاغتمّ، وانْغَمّ؛ كأنه يُطْبق عليه» (كما يقال: كبس على نَفَسه): ﴿ فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ ﴾ [آل عمران:١٥٣]: شائعة قتل المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآله وسلم، بعد إصابتهم يوم أُحُد. ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّ ﴾ [الأنبياء:٨٨] (الغمّ المادّيّ في بطن الحوت، والغمّ المعنويّ– وهو حجاب المخالفة). والذي في القرآن من التركيب: الغَمام: السحاب، والغَمّ: الكَرْب نعوذ بالله منه، وقد ذكرناهما. و «الغُمّة» – بالضم: الكرب، والضِيق، والظُلْمة، وهي من الأمور: المُبهم والملتبس: ﴿ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ﴾ [يونس:٧١]: ولا يكن قصدكم إلى إهلاكي مستورًا عليكم، بل مكشوفًا ومشهورًا تجاهرون به [بحر ١٧٨/٥].

=عن استواء ظاهر والتئامه على ما دونه، والفصل منهما يعبّر عن نحو غشاء ملتحم يحجُب ما وراءه ويمنعه، كالغمامة. وفي (غمر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن التغطِّي بمسترسل الجِرْم أو الحركة من تجمعه وكثرته (التجمع نوع من الالتئام) كالماء الغامر، والشعير المغتمر. وفي (غمز) تعبّر الزاي عن نفاذ بدقة واكتناز (كالصلابة)، ويعبّر التركيبُ عن دفع بدقة في ظاهر الشيء إلى الداخل، كغَمْز الكبش، وغمز المرأة قرونها بالأصابع. وفي (غمض) تعبّر الضاد عن ضغط وكثافة، ويعبّر التركيبُ عن غئور في جِرْم عظيم، كالغامض من الأرض.

• (غمر):

﴿ فَذَرۡهُمۡ فِي غَمۡرَتِهِمۡ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [المؤمنون:٥٤]

«ماء غَمْرٌ – بالفتح: كثير مُغْرِق. وطَعَام (= بُرّ، وشعير) مُغْتَمر: بِقشره. وهو غَمْرُ الرداءِ (يستره). وقد غَمَره الماءُ، واغْتَمَره: غَطّاه وعَلاَه. وحفر في الخندق حتى أغْمَرَ بَطنه، أي: وارى الترابُ بَطْنَه. وغَمْرةُ الناسِ – بالفتح: زَحْمَتُهم وكَثْرتهم».

❁ **المعنى المحوري:** التغطِّي بنحوِ الماءِ والترابِ بالحصول في عُمقه: كالماء الغامر، والشعيرِ في قِشْره – وهو خفيف دقيق يُغَطِّي. وكذلك الثوبُ، والتراب، وأفراد الناس الكثيرون. «وجيش يغتمر كلَّ شيء: يغطِّيه».

ومن ماديّ ذلك أيضًا: التغطيةُ باللون، أو الرائحة: «فالغُمْرَة – بالضم: طِلاء الوَرْس/ الزعفران/ الكُرْكُم، والجِصّ». وليل غَمْر – بالفتح: شديد الظُلمة. والغَمَر – بالتحريك: السَهَك وريح اللحم» (يُبْعِد عنها من يقترب ويعتزلها كأنّ على المُنبعثة منه غطاءٌ). و«الغامِرُ من الأرض» اختلفوا في تحديده وتعليل تسميته. وخلاصته أنه مالم يُسْتَغَلّ بالزراعة؛ فبَقِيَ كأنه بغطائه.



ومن المجاز: «غَمَرَه القومُ: عَلَوْه شَرَفًا. فَرَسٌ غَمْر - بالفتح: جواد كثير العدْو، واسعُ الجَرْي» (كما قيل: بحر). ومنه: «غَمَراتُ الحرب والمَوْتِ: شدائدُهما» (التي تغمُر بشدّتها الواقع فيها): ﴿إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ﴾ [الأنعام:٩٣]: (شدائد وسكرات تغمُرُهم، واحدةً بعد أخرى). «وهو في غَمْرةٍ من لَهْو» (كما يقال: غارقٌ في اللهو لا يعي غيرَه؛ فهو غافلٌ عما سواه): ﴿كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ۝٥٣ فَذَرۡهُمۡ فِي غَمۡرَتِهِمۡ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [المؤمنون:٥٣-٥٤]، ﴿بَلۡ قُلُوبُهُمۡ فِي غَمۡرَةٖ مِّنۡ هَٰذَا﴾ [المؤمنون:٦٣]، ﴿فِي غَمۡرَةٖ سَاهُونَ﴾ [الذاريات:١١] (كل ذلك بمعنى الاحتجاب عن حقائق الأمور كأنهم مغطَّوْن). ومن هنا: «صبيّ غَمْر - بالضم، وبالفتح، وكحَسَن، وفَطِن، ومُعَظَّم: لم يجرِّب الأمور» (غافل). و«الغِمْر - بالكسر: الحِقْد في الصدْر»، لأن الصدر ينطوي عليه (المقاييس)، ويغطّيه.

• (غمز):

﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ﴾ [المطففين:٣٠]

«غَمَزْت الكبشَ، والناقةَ: إذا وضعتَ يدَكَ على ظهرها (وضغطتَ) لتنظر: أَبِها طِرْقٌ (بالكسر أي شَحْم)، أم لا. وفي حديث الغُسل قال لها: اغْمِزِي قُرُونَكِ: اكْبِسِي ضَفَائر شَعْرك عند الغُسْل. وغَمْزُ الطفلِ: أن تَسْقُط اللَهاةُ فتُغْمَزَ باليد، أي: تُكْبس. والغَمْز - بالفتح: العَصْر والكَبْس باليد».

❁ **المعنى المحوري:** دَفْعٌ وضغطٌ بنحو الإصبع دقَّةً في ظاهر الشيء إلى الداخل: كما هو واضح في الاستعمالات المذكورة. وقد عبّر ابنُ فارسٍ عن معنى هذا التركيب بأنه نَحْوُ النَخْس. ومنه: «الغَمْز: الإشارة بالعين، والحاجب، والجفن»؛ لأنه دَفْع لذلك الجزء الدقيق: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ﴾. ومنه: «الغَمْز في الدابة: الظَلَع من قِبَل الرِجْل»؛ لأنها تَغْمِزُ الأرضَ وجسمَها في المشي.

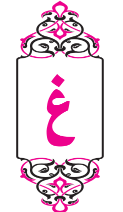
ومن ذلك: «الغَمَز - بالتحريك: رُذَالُ المالِ من الإبل، والغنم (كأنه دخيل فيها، أو شأنه أن يُدْفَعَ كَراهة). والغَميزُ وبتاء: ضَعْفٌ في العقل. والمغمز: العَيْب والمَطْعن».

• (غمض):

﴿وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِ﴾ [البقرة:٢٦٧]

«الغامض: المطمئنّ المنخفضُ من الأرض. والغَمْض - بالفتح: أشدُّ الأرض تطامُنًا/ يطمئنّ حتى لا يُرى ما فيه. والمغامض: ج مَغْمَض؛ وهو أشدُّ غُئورًا. غَمَضَ المكانُ (قعد). وخَلْخَال غامضٌ: غاصَ في الساق. وكَعْب غامض: واراه اللحمُ».

❁ **المعنى المحوري:** غُئورُ ظاهرِ الشيء بغِلَظ وقوّة حتى يَخْفَى ويستتر في ما يغور فيه: كالاستعمالات المذكورة. ومنه: «أَغْمَضَ عَيْنَه، وغَمَّضها - ض: أغلَقها (خَفَضَ جَفْنَها - أو سترها). ﴿وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِ﴾: تَسْتَحِطُّوا مِنْ ثَمَنِه ... (تنزيل/ تخفيضٌ من جنس الغُئور)، أو تُغْمِضوا عما فيه لرداءته، أي تقبلوه على تغافُل. ومن الغُئور



والاستتار: «غَمُض الشيءُ (قعد وككرم): خَفِيَ. وغَمَض في الأرض: ذهب وغاب».

❁ **معنى الفصل المعجمي (غم)**: هو نوعٌ من التغطية والحجب: كما يتمثل في غِمامة فم البعير، وعين الناقة – في (غمم)، وكما يتمثل في تغطية الماء الغَمْرِ ما يُغْمَر فيه – في (غمر)، وفي إصابة ظاهر الشيء الذي هو غطاؤه غمزًا بنحو الإصبع – في (غمز)، وكما يستتر الغامضُ من الأرض ويُغَطِّي ما فيه – في (غمض).

الغين والنون وما يَثلِثُهما

• (غنن):

«رَوْضة وأرضٌ غَنَّاء: الْتَجَّ عُشْبُها واعْتَم/ تَمُرُّ الريح فيها غَيْرَ صافية الصوت من كثافة عُشْبها، والتفافه. وقرية غنّاء: كثيرة الأهل، والبنيان، والعشب. وغَنّ الوادي، وأَغَنّ: كثُر شَجَره. وأغَنّ السقاءُ: امتلأ ماءً».

❁ **المعنى المحوري**: امتلاء الظَرْفِ –أو المكانِ– أي ازدحامُه بلطيف يَظهر وجودُه[1]: كالروضة، والقرية، والوادي، والقِربة، بما فيهنّ.

• (غنى):

﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الأنعام:١٣٣]

«الغَنِيّ، والغَانِي: ذُو الوَفْر. والغِنَى: ضدُّ الفقر. وغَنِيَ (كرضيَ): صار له مال. وقد غَنِي، واسْتغنى، واغْتنَى ... والمَغَاني: المنازل التي يَعمُرُها الناس. وقد غَنِيَ القومُ بالدار: أقاموا/ طال مُقامهم فيها».

❁ **المعنى المحوري**: وجود الكفايةِ مما يعمُر الحيِّزَ بطيبه، ويُقيم أمرَه: كالمال في الحوزة – وهو مطلوب يُلطِّف الحياة. وكالناس – ووجودهم عُمْران وأُنْس – في المنازل. فمن الإقامة في الحوزة: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ [الأعراف:٩٢]: كأن لم يقيموا (أي بادوا كأنهم لم يكونوا فيها أبدًا)، ﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ [يونس:٢٤]: أي لم تكن عامرةً [قر ٧/ ٢٥٢، ٨/ ٣٢٨]. وبهذا المعنى ما في [هود:٦٨، ٩٥].

ومن الغِنَى بالمال: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ [النساء:٦]، ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور:٣٢]. ومن معنى الغنى المالي هذا:

(أ) (أغنى) غير المتبوعة بـ(عن) إلا ما في [القمر:٥، عبس:٥، ٣٧] فإنهنّ من الكفاية، أي: عَدَمِ الاحتياج. وقد جعل أكثر المفسرين (استغنى) في [عبس:٥] من غِنَى المال. وهو تفسير ينقُصه التدبُّرُ والتأمل في حياة النبي ﷺ الذي لم يكن في قلبه أيةُ قيمةٍ للمال إلا ما كان منه في سبيل الله. وإنما (استغنى) هنا معناها اكتفى بحاله، واستغنَى عن دعوتك مُعرِضًا عن دعوة الحق. وكلمة (تصدَّى) تكاد تقطع بأن هذا هو المراد؛ إذ المُستغرَب التصدِّي لمن أعرض.

(١) (صوتيًّا): تعبّر الغين عن تخلخُل مع رخاوة ما، والنون عن امتداد لطيفٍ في باطن، والفصل منهما يعبّر عن امتلاء ظَرْفٍ أو مكان (باطن أو تجوف) بأشياءَ كثيرة لطيفة، كالروضة الغَنّاء بالعشب، والقِربة بالماء. وفي (غنى) تعبّر الياء عن اتصال وامتداد، ويعبّر التركيبُ عن امتداد وجود الشيء اللطيف بوفرة في الحوزة، كما في الغِنَى: الوفر/ ضد الفقر؛ وكما في المغاني. وفي (غنم) تعبّر الميم عن التئام ظاهرٍ واستوائه ضامًّا ما دونه، ويعبّر التركيبُ عن ضمٍّ لطيفٍ في الحوزة استحداثًا، كالغُنْم – بالضم: الفوز بالشيء.

(ب) ﴿ أَسْتَغْنَىٰ ﴾ [العلق:٧] [ينظر: بحر ٨/ ٤٢١، ٤١٩، ٤٧٨ على التوالي] [وللتوثق ينظر: بحر ٣/ ٣٨١، ٨/ ٢٧٤].

(جـ) صفة (غَنِيّ) إذا وُصِف بها غيرُ الله سبحانه. وقد جاءت التي بمعنى الغِنَى المالي للبشر كلُّها منصوبةً عدا [ما في النساء:١٣١] فهي لله عَزَّوَجَلَّ، أو مجموعة (أغنياء). أما ما كان صفةً لله عَزَّوَجَلَّ، فهو المالك لكلّ شيء، والغنيّ عن كلّ شيء، أي أنها بمعنًى يشمَل ما يَرزق به خَلْقَه في الدنيا والآخرة، كما يشمل الاستغناءَ والكفايةَ بكيفية لا يَعلَمها إلا هو سبحانه [ينظر مثلًا: بحر ٢/ ٣٢١].

ومن الكفاية والإجزاء (استغناءً وعدمَ احتياج): ﴿ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا ﴾ [التوبة:٢٥]: لم تَكْفِكم أمرَ عدوِّكم، ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ ﴾ [الأعراف:٤٨]، ﴿ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ [آل عمران:١٠] في [طب ٦/ ٢٢، وقر ٤/ ٢١]: لن تدفع عنهم العذابَ، ولن تُنْجيهم منه» اهـ. والغَناء - كسحاب: النفعُ، الاسم من أَغْنَى، بمعنى: أجزأ وكَفَى. وفي الكفاية والإجزاء لُطفُ الراحة من العَناء وحَمْلِ الأمر. وبهذا المعنى الأخير جاء كلُّ ما استثنيناه من قبل، ومعه ما في [إبراهيم:٢١، غافر:٤٧].

وأما الغِناء: الصوت المعروف، فهو من الأصل على أنه صوتٌ رخيم (أي طيّب مناسب) يَعمُر به حيِّز، يظهر بالإرادة- وهو الحنجرة. ويُبرز مناسبته في حيّزه أن من الأصوات ما هو مُنكَر.

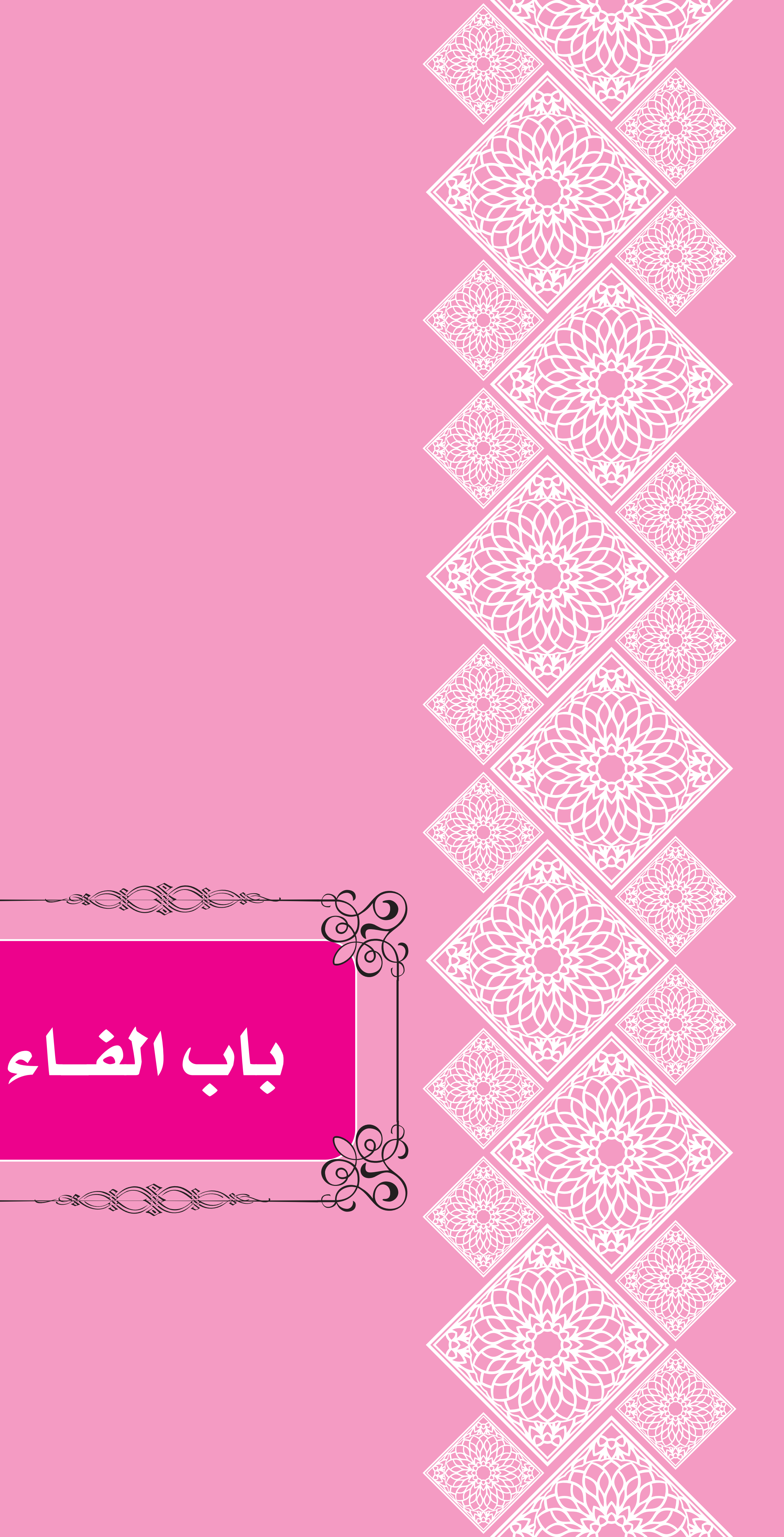
• (غنم):

﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴾ [الفتح:٢٠]

«الغَنَم: الشاء - لا واحد له. والغُنْم - بالضم: الفوزُ بالشيء من غير مشقّة. وغَنِمَ الشيءَ: فاز به، وقد غَنِمَ القومُ» (شرب).

❁ **المعنى المحوري:** ضَمٌّ لطيفٍ في الحوزة استحداثًا: كالفوز بالشيء، كما وصف الله تعالى: ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ ﴾ [الفتح:٢٠]، ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ [الأنفال:٤١]. ولعلَّ «الغَنَم» سُمّيت كذلك لأنها كانت أسرعَ ماشيتهم إنتاجًا، وأوسعَها توالدًا، مع يُسْر المُؤنة: ﴿ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ [طه:١٨]. وليس في القرآن من التركيب إلا «الغُنْم» (الفعل الماضي منه)، والمغانم (جمع مَغْنَم)، والغَنَم: الضأن. وسياقاتها واضحة.

❁ **معنى الفصل المعجمي (غن): هو وجود لطيف في الحوزة: كما في الروضة الغنّاء سواء من الشجر والعشب، ومن النسيم العليل المختلط بصوت حفيف الريح في الشجر - في (غنن)، وكوفرة المحتاجِ إليه من مال ومتاع، وما تتميز به حنجرة المُغنِّي من صوت رخيم - في (غنى)، وكالغُنْم، والغَنَم في الحوزة، مع ما ذكرنا من سعة جدواها مع يُسر مئونتها - في (غنم).**



باب الفاء

ف

باء الفاء

التراكيب الفائية

• (أفف):

﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ [الإسراء:٢٣]

«الأُفّ – بالضم: وَسَخ الأُذن، والوَسَخ الذي حول الظفر».

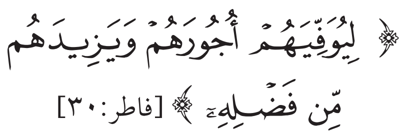
❁ **المعنى المحوري:** (إفراز) شيءٍ مكروهٍ قليلًا، قليلًا ونَفْيه، أي إبعادُه وعدمُ قَبوله: كوَسَخ الأذن، وكشأن وَسَخ الظفر. ومنه قول (أُفّ) تضجُّرًا (ضيقًا وكراهة واستثقالًا لشيء ما ورغبة في إبعاده): ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ حقيقةً؛ فيكون نهيًا عنها، وينسحب على ما هو أشدُّ منها باللازم، أو رمزًا لتجنب أدنى الإيذاء وكبيره. ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الأنبياء:٦٧] [في قر ١١/ ٣٠٢]: «النتْن لكم اهـ. ومن وقوع الإفراز قليلًا قليلًا قيل: «الأُفّ – بالضم، والأَفَف – محركة: القِلّة. والأُفَّة – بالضم: المُعْدِمُ المُقِلّ».

وإفراز الشيء نفاذٌ له إلى الوجود، ومنه قالوا: «كان على إفّ ذلك وإِفَّانه – بالكسر، أي: حينه وأوانِه (حين خروجِه ونفاذه من غيب، أي: ظهوره ووجوده). ويقال: «جاء على تَئِفّة ذلك». وهذه الصيغة الأخيرة تؤكّد أصالة استعمال التركيب لهذا المعنى.

ومن القلّة استُعْمل في لازمها – وهو الخفّة: «واليأفوف: الأحمق الخفيف الرأي، والخفيف السريع» (يندفع بخفّة لقلّته).



• (وفى):



﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ [فاطر:٣٠]

«الوَفْي – بالفتح، والوَفَى – بالقصر: الشَّرَف من الأرض. والمِيفَاء: بيت يُطْبخ فيه الآجُرّ، وإِرَةٌ (: موضع للنار) تُوَسَّع للخبز، وطَبَقُ التَّنُّور [ق]. وقد وَفَى الشَّعَرُ، وكذا ريشُ الجناح: زاد. وفي الحديث: (كلما قُرِضَتْ (شفاههم) وَفَتْ) أي: نَمَتْ وَطَالَتْ. ووَفَى الكيلُ: تَمَّ / لم يَنْقص».

❁ **المعنى المحوري:** نموٌّ –أو زيادةٌ– يبلُغ بها الشيءُ – أو يتأكّد – تمامَ قِوامِه: كنتوء الشرفِ من الأرض (زيادة امتلاء). وطبخُ الآجُرّ إنضاجٌ يجعله صُلبا لا يذوب؛ فيكون البناء به قويًّا متينًا، والميفاء آلته. وطبخُ الخبزِ يُصلحه للأكل، ويبقيه أمدًا. ونموُّ الريش، والشعر، والشفاه زيادةٌ للتمام. ووفاء الكيل امتلاء للتمام: ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ﴾ [الإسراء:٣٥]، ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [المطففين:٢]. والتمام الماديّ إلى حدّ الزيادة واضح في الاستعمالين، وهو متحقّق بالصور المناسبة في غيرهما:

(أ) كل (وفّى) ومضارعها للفاعل والمفعول، والصفة (مُوَفّوهم)، (الأوفى). ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ [النجم:٣٧] لم يُذكر متعلَّق التوفية ليتناول كلَّ ما يصلح أن يكون متعلقًا، كتبليغ الرسالة، والصبر على ذبح ولده.. [ينظر: بحر ٨/ ١٦٤] أي أن الوفاء هنا هو أداء ما يقتضيه حالُه مع الله تمامًا. ﴿مَن كَانَ



﴿يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾ [هود:١٥] أي أن الله يجازيه على حُسن أعماله / يطعمه في الدنيا بحسناته [بحر ٥/ ٢١٠]. ﴿فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ﴾ [النور:٣٩]، أي: حساب عمله، أي: جازاه عليه [نفسه ٦/ ٤٢٣].

(ب) كل (أوفى) ماضيها ومضارعها، وطلبها، واسم الفاعل (المُوفون)، والتفضيل (أوفى)؛ وهنّ للكيل، وبالباء للعهد، والنذر، وما إليهما: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة:٤٠]؛ المعنى طَلَبُ الإيفاء بما التزموه لله تعالى، وترتيب إنجاز ما وعَدَهم به؛ (سماه) عهدًا على سبيل المقابلة، أو إبرازًا لما تفضَّل به تعالى في صورة المشروط الملتزَم به، فتتوافر الدواعي على الإيفاء بعهد الله [بحر ١/ ٣٣٠].

(جـ) (تَوفَّى) ماضيًا، ومضارعًا، للفاعل، والمفعول، وطلبًا، واسم فاعل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [النساء:٩٧] (أصلها تتوفاهم) التوفِّي: استيفاء الأرواح، أي: استعادة الله تعالى إياها [ينظر: بحر ٣/ ٣٤٨]. ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ [آل عمران:٥٥] هي وفاة يوم رَفَعه الله في منامه، أو وفاة موت دائم، أو مؤقت، أو في آخر عمره المعتاد، أو في آخر أمره بعد نزوله وقَتْله الدجّال [ينظر: بحر ٢/ ٤٩٧]. والثاني هو المتوجّه بسهولة: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر:٤٢].

و«الموافاة: أن تُوافي إنسانًا في موعد، أو مكانٍ» – فهذا اجتماع به، أي تجمُّع؛ فهو من الزيادة، أو بلوغ المكان.

وقولهم: «أوفى على الشيء: أشرف عليه»؛ هو من النموّ، أي: التقدم نحو التمام، أو من الصعود على وَفًى – أي: شَرَفٍ – كما قال: {أُنادي إذا أُوفِي من الأرض مَرْبأ} أي: إذا أُشرِفُ وأَصْعَد على مَرْبأ.

• (فأو – فأي):

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأنفال:٤٥]

«الفَأْو: ما بين الجبلين، والوطىء بين الحَرَّتين، والصَدْعُ في الجبل».

❁ **المعنى المحوري**: فَجْوةٌ أو شَقٌّ وفراغ في شيء غليظ صُلْب يَفْصِله شطرين أو كتلتين: كالصدع في الجبل، وتلك الفُرَج. ومنه: «فَأَوْتُ رأسه: فَلَقْته بالسيف، وكذلك: فأيته. وفأيت القَدَح: صَدَعته. وانفأى القَدَحُ: انشقّ».

ومنه: «الفئة: الفرقة والجماعة من ناس، أو من جيش» (فِلْقة، أو شِقٌّ منهم): ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٤٩]. ولم تأتِ في القرآن إلا كلمةُ (فئة) بهذا المعنى، ومثنّاها.

• (فيأ):

﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ﴾ [النحل:٤٨]

«فَيَّأَت المرأةُ شَعْرها – ض: حَرَّكَت رأسها من قِبَل الخُيَلاَء. والريح تُفَيِّئُ الخامة من الزرع، وتفيِّئ الشجر والزرع: تُحرّكه وتُميله يمينًا وشمالًا».

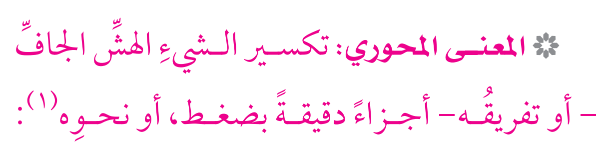
❁ **المعنى المحوري**: تردُّد الشيء المتدِّ –أو مَيلُه– من جهة إلى جهة بخفّة: كما تُفَيِّئُ المرأة شعرها، والريحُ الشجرَ والزرعَ. ومنه: «الفَيْأة: طائر يشبه العُقاب، فإذا خاف البرد انحدر إلى اليمن» (فهو يتردد بين اليَمَن وغيرها). ولعلَّه لهذا سُمّيت «قطعة الطير فَيأ»؛ لرجوعه إلى مواطنه، كالطيور المهاجرة. ومنه: «الفَيْء – بالفتح: ظِلّ ما بعد الزوال» (عاد وامتدّ إلى الشرق بعد أن كان ممتدًّا إلى الغرب في فترة ما قبل الظهر) – وتفيَّأت الظلالُ: تقلَّبت: ﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ﴾. ومن الفيء: الرجوع المعنوي: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا ....﴾ [الحجرات:٩]، ﴿لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [البقرة:٢٢٦]، أي: رجعوا إلى معاشرة نسائهم.

أما «الفيء: ما حَصَل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب، ولا جهاد»، فهو من الأصل؛ لأنه مال الله أوقعه في أيديهم، فلما تمرّدوا عليه –سبحانه– أعاده سبحانه إلى مواليه المسلمين: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الحشر:٧] وهو قريب من معنى «الدُّولة» – بالضم. واستعمال «أفاء» كأنه إشارةٌ إلى أن الأحقِّية الأصلية في مال الله لمن يَعبد الله.

الفاء والتاء وما يَثلِثُهما

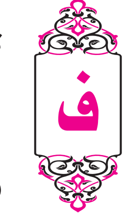
• (فتت – فتفت):

«الفَتِيت، والفَتُوت: الشيءُ المَفْتُوت، وقد غَلَب على ما فُتَّ من الخبز. وفُتَاتُ الشيء: ما تكسّر منه. والفُتَّة – بالضم: بَعْرَة أو رَوْثَة مفتوتة توضع تحت الزَّنْدة (لتلتقط الشرارة إذا نَدَرَتْ من الزَّنْدة). وقد فَتَّ الشيءَ: دقّه/ كَسَره بأصابعه. وفي المثل: (كَفًّا مُطَلَّقَةٍ تَفُتّ اليَرْمَع)– وهو حجارة بيضٌ تُفَتّ باليد».



❁ **المعنى المحوري**: تكسير الشيءِ الهشِّ الجافِّ – أو تفريقُه– أجزاءً دقيقةً بضغط، أو نحوه(١): كتفتيت الخبز، والبعر، واليَرْمَع. ومنه: «فُتَات العهن، والصوف: ما تساقط منه». ومنه: «فَتْفَتَ إبلَه: ردَّها

(١) (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن إبعاد ونفي أو طرد، والتاء عن ضغط بدقة، والفصل منهما يعبّر عن تكسير أو تقطيع لما هو هشٌّ دقيق التماسك بضغطه، كما في تفتيت الخبز. وفي (فتو – فتي) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبُ عن مفارقة الحيّ طور طفولته إلى طور شبابه بقوة نموّه، أي هو مشتمل على قوة النموّ المتصل، كالفتى: الشاب. وفي (فتأ) ضغطة الهمزة تجعل التركيب يعبّر عن نوع من الانقطاع، كانطفاء النار. وفي (فوت) يعبّر التركيبُ الموسوط بالواو عن اشتمال على انفصال، أي: تباعدٍ وعدم لَحاق، كالفوت بين كلّ إصبعين. وفي (فتح) تعبّر الحاء عن احتكاك بعِرَض مع جفاف، ويعبّر التركيبُ عن فُرجة في الشيء قويةٍ نافذة يبرز منها ما في الجوف، أو ينفُذ كالفتحة: الفُرجة في الشيء، وكالفَتْح: الماء الجاري. وفي (فتر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن انبساط الانفصال والارتخاء لذهاب الحدّة، كما في الفِتْر – بالكسر، وفتور العين. وفي (فتق) تعبّر القاف عن تعقد في الجوف، ويعبّر التركيبُ عن شقٍّ واصل إلى عقدة العمق، كما في فتق الثوب، والغيم. وفي (فتل) تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، ويعبّر التركيبُ عن التواء الشيء على نفسه متميزًا عن غيره، أو مبتعدًا عنه، كفتْل الحبْل، وفَتَل ذراعي الناقة. وفي (فتن) تعبّر النون عن امتداد في العمق بلطف، ويعبّر التركيبُ عن امتداد التفتت أو الذوبان الذي في (فتت) إلى ما في الجوف، كما في فَتْن الذهب والفضة: إذابتهما، وكما في فَتْن الرغيف.



عـن المـاء، ولم يُقْصَع صُوارُها» (أي عطشُـها)؛ فهذا تفريقٌ مع جفاف.

ومن معنويّـه: «فتَّ في عَضُـده: أضعفه وأوهنه» (العَضُـد يُتَقَـوَّى بهـا لغلظهـا وشـدّتها؛ فترهُّلها ضعفٌ). وهذا مَثَلٌ.

• (فتو/فتى):

﴿قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ﴾ [يوسف:٤١]

«الفتَـى: الشـابُّ. والأَفْتاء من الـدوابّ: خلاف المَسَـانّ. ويقـال للجارية الحَدَثة: فَتـاة، وللغلام فَتًى. وهو بيّن الفَتَاء: طَرِيّ السّنّ».

❁ **المعنى المحوري:** مفارقة الحيِّ طورَ طفولتِه -أو حداثتِـه- بالغًا طَوْرَ شـبابه: كـما في الفتيان والأفتاء: ﴿سَمِعۡنَا فَتٗى يَذۡكُرُهُمۡ﴾ [الأنبياء:٦٠]، ﴿تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾، ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِ﴾ [يوسف:٣٠، ٣٦].

أمـا «الفتى: السـخيّ الكريـم وهو بـيِّن الفتوة»، فهـو مـن الفتـى: الشـاب؛ لتميُّـز الشـباب بطـراءة الشـباب، وحماسـه، ونقاء فطرته، قبل جَساوة الحياة والتجارب.

وكذلـك: «الفتى والفتاة: العبـد والأمة»؛ فأصل ذلك مـن اسـتخدام صغارِ السِـنّ لخفتهـم وقوّتهم؛ فاسـتُعمل لهـؤلاء تلطُّفًا: ﴿وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ﴾ [يوسف:٦٢]، ﴿فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ [النساء:٢٥]، ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ﴾ [النور:٣٣] (وتأمُّل الآيـات التـي أوردناها يبيِّن أن الفتاة هـي من بلَغتْ وصلَحـتْ، والفتـى: الشـابُّ الصالـح للخدمـة، والمعاشرة، المؤاخَذُ على تصرفاته).

أمـا قولهم: «أَفْتاه في الأمر: أبانَه له. والفُتْيا: تبيين المُشـكِل»، فهو من المفارقة والتمييـز، وفَضِّ التباسِ الأمـرِ وتشـابُكِه: ﴿وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ﴾ [النسـاء:١٢٧]، ﴿أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ﴾ [يوسف:٤٦]. وكلّ ما في القرآن مـن التركيب هو (الفتى)، ومُثنّاه، وجمعه، وفعـلا الفتيا (أفتى) (يسـتفتي). وسـياقاتها واضحة.

• (فتأ):

﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف:٨٥]

«فتأَه عن الأمر: سكّنه، والنارَ: أطفأها. فَتِئْتُ عن الأمر أفتأ: إذا نسيتَه وانقدعتَ».

❁ **المعنى المحوري:** الانقطاعُ عن الشيء نسيانًا، أو ارعواءً، أو نحوَ ذلك: كما في الاستعمالات المذكورة. ومنـه قولهم: «مـا فَتِئْـتُ، أي: ما برِحـت ومازلت، لا يُسـتعمل إلا في النفي» أي أن (مـا) نافية، والمعنى ما انقطعت عـن الشيء، أو عن الأمر. وحصيلة نفي الانقطـاع عن الأمـر إثباتُ الاسـتمرار فيـه، كما هو شـأن هـذه المجموعة: مـا فتئ/ ما زال/ مـا برح/ ما انفكّ «ولا يتكلم به إلا مع الجحد، فإن استعمل بغير

(ما) فهي مَنْوية» – كالتي في آية التركيب اهـ. فمعنى الآيـة: ما تفتأ تذكر يوسـف، أي: أنت لا تنقطع عن ذلك، ولا تتوقف.

• (فوت):

﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ [الملك:٣]

«**الفَـوْتُ – بالفتـح: الخَلَـل، والفُرْجَـة بـين الأصابع**».

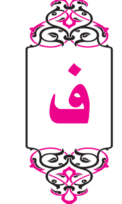
❁ **المعنى المحوري:** انفصالٌ –أو تباعُدٌ– دقيقٌ بين مـا هو ملتحِمُ الأصـل: كالإِصْبع مـن أختها. ومنه: «فاته كذا: سـبقه (تقدَّم عنه فصارت بينهما مسـافة)، وفاتـه الأمـرُ فوتًـا– وكسـحاب: ذهب عنـه»: ﴿إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾ [سبأ:٥١]، أي: لا إفلات. ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ [الممتحنة:١١]، أي: ذَهَبت، أو رجعت إليهم. و«تفاوت الشـيئان: تباعد مـا بينهما» (مكانـا، أو قيمـة، أو اتسـاقًا): ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [الملك:٣].(ويفسّر التفاوت أيضًا بالاختلاف، والعيب: فالعيب فراغ في نسيج الشيء، والاختلاف تباعـد معنـوي). وليـس في القرآن مـن التركيب إلا الفَوْتُ، والتفاوتُ.

• (فتح):

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح:١]

«**الفُتْحـة – بالضـم: الفُرْجـة في الـشيء. وناقة فَتُوح: واسـعة الأحاليل. وقـارورة فُتُح – بضمتين: واسـعةُ الـرأس بلا صِـمام، ولا غِلاف. وبـاب فُتُح: واسـعٌ مُفَتَّـح. والفَتْح – بالفتح: الماءُ يَجْرِي من عَيْن (= نبع)، أو غيرها. وكل ما انكشـف عن شيء انْفَتح عنه. وفُتِحَ البابُ، وتفتَّحت الأَكِمّةُ عن النَوْر**».

❁ **المعنى المحـوري:** فُرْجةُ فصـلٍ في محيط الشيء نافـذةٌ إلى جوفـه تُتيـحُ النفـاذَ لذلـك الجـوفِ بقـوّة واتسـاعٍ: كـما هو واضـح في الاسـتعمالات: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ [الزمـر:٧٣]. وفي مـا عـدا فتـح الأبـواب– ومنـه: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ [النـور:٦١]: جمـع مِفْتـح وهـو المفتاح، وكذلـك مـا عـدا فتح المتـاع: حـلَّ عَقْـدِ مـا يضمُّه ﴿فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ﴾ [يوسف:٦٥] – هناك فَتْحُ إطلاقِ مـا هو محتبسٌ ماديًّـا، أو غيبيًّا: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ [الأنبياء:٩٦]، ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر:٢]: يُرسـل. ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ﴾ [الأعـراف:٩٦]: أبـوابَ الخـير والـرزق مـن كلّ وجـه [ينظـر: بحر ٤/ ٣٥٠]. ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ﴾ [البقرة:٧٦]، أي: مـن العلم بصفة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو بـما حُكِم به على أسـلافكم، أو بما في التوراة [ينظر: بحر ١/ ٤٤٠]. ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ [الأنعام:٥٩]، أي: عِلمُ الله بجميع الأمورِ الغيبية، واستعار للقدرة عليهـا المفاتـحَ (وهـي جمـع مِفتـح – بالكسر، وهو المفتاح) لما كانت سـببًا للوصول إلى الشيء [ينظر: بحر ٤/ ١٤٨]. وفاتحـة الشيء: أولـه (أول نفاذه وبروزه).

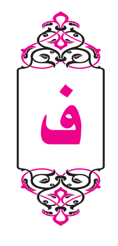


والمَفْتَح: الكنز؛ وجمعه: مفاتح: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾ [القصص:٧٦].

ومنه: «الفَتْح: الحُكْم»، لأنه فَصْلٌ في القضية، وتمييزٌ بين ما التبس واشتبك فيها. و «أهل عُمان يُسمّون القاضي: الفَتَّاح». ومن أسمائه تعالى: الفتّاح: ﴿وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [سبأ:٢٦] (: الحاكم، وفاتح المُغلقات، ومُرسل الرَحَمات). ومن الفتح (الحكم) ما في [الشعراء:١١٨، سبأ:٢٦، الحديد:١٠، ومنه الفصل يوم القيامة المشار إليه بـ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡفَتۡحُ﴾ في السجدة:٢٨، وكذا في ٢٩ منها بعد ذكره في ٢٥ منها]. وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ﴾ [الأعراف:٨٩]: هذا دعاء من الأنبياء أن يحكُم الله بينهم وبين المكذِّبين؛ فهو دعاء على المكذّبين أن يُنزل الله بهم نِقمتَه، ولكنّ كثيرًا من المتصدِّرين في زماننا يقتبسون هذه الآية في افتتاح مشروع أو نحو ذلك؛ تيمُّنًا بمعناها حَسَبَ ما يظنّون، وكأنها بُشرى بالفتح والنصر. ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا﴾ [الفتح:١]: كان صلح الحديبية فتحًا بكل المعاني: من اعتراف الكفار بمنادّة المسلمين لهم، بعد أن كانوا يعدّونهم صُباة، إلى فتح سبيلِ الإيمان والانضواءِ تحت لواء الإسلام لمكّة، وأهلِها، وسائر الراغبين في الإسلام الذين كانوا ينظرون إلى قريش، وأهل مكّة، وينتظرون مآل الأمور، إلى الفتح بإرسال رحمة الله بما أفاض مِنْ أَمْن انتشر فيه الإسلامُ، ومِنْ غنائمَ تلتْ موقفَ الحديبية، إلى فصل الأمور وتبيُّن أن الإسلام بالغٌ غايته عن قريب، فقد كانت مكة بموقفها قبل الفتح عُقدةَ العُقْد؛ لأنها بلدُ الله الحرام، ولتمرُّد أهلِها مع ذلك على ذلك الداعي إلى الله عَزَّوَجَلَّ. وبالحديبية تبيَّن أن تعظيم ذلك الداعي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للبيت الحرام والبلدِ الحرام أقوى؛ فهو الصادق، وباتت هذه البلدةُ المغلقة مُوشكةً أن تُلقي مقاليدَها بين يدي دعوة الله وحامِلها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآله وسلّم [وانظر: قر ١٦/ ٢٦٠. وفي بحر ٨/ ٩٠ زياداتٌ ذات بال].

﴿وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [البقرة:٨٩]، أي: يستحكمون، أو يستعلمون، أو يستنصرون [بحر ١/ ٤٧١]، أي: به عليهم؛ يقولون إذا دهاهم العدو: اللهمَّ انصرنا عليهم (أو احكم بيننا وبينهم) بالنبي (الذي أعلمتَنا صفتَه وأنه) المبعوث في آخر الزمان. والاستفتاح بمعنى الاستحكام أو الاستنصار في ﴿وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ﴾ [إبراهيم:١٥] أيضًا. وإنما الخلاف في مرجع الضمير: أهو الأنبياء، أم الكفار [ينظر: بحر ٥/ ٤٠١]. وكذلك الأمر في ﴿إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُ﴾ [الأنفال:١٩] والخلاف في المخاطَبين: فإن كانوا الكفار كان (جاءكم الفتح) للتهكم بهم [ينظر نفسه ٤/ ٤٧٣].

والخلاصة في سائر ما بقي من التركيب أن الفتح هو الحكم، أو النصر: إما أخذًا من الحكم أنه للمؤمنين بنصرهم دائمًا، وإما مجازًا من أن المدن كان لها قديمًا أسوار، وكان التغلُّب يتمّ بالاستيلاء على أبوابها، وفَتْحِها، ليدخل المنتصرون.



• (فتر):

﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٠]

«الفِتْر – بالكسر: ما بين طرف الإبهام وطرف السَّبّابة إذا فتحتها. والفُترة – بالضم: كالسفرة من خوص يُنْخَل عليه الدقيق. وطَرْف فاتر: ضعُفتْ جفونه؛ فانكسرت».

❁ **المعنى المحوري:** ارتخاءُ الشيءِ لذَهاب شِدّته؛ فينبسِطُ: كالفِتر بين الإبهام والسبابة؛ وارتخاؤه إمكانية فَتْحه بأوسع كثيرًا مما بين سواهما. وكفُتْرة الخوص تكون منبسطةً لتلقِّي الدقيق، لكنها غير ملساء؛ فليست محكمةً في هذا. وكالطرْف الفاتر المرتخي الجفون. ومنه: «فَتَر جسمُه: لانت مفاصله وضَعُف» (ارتخي)، وكذا: «فَتَر الحرُّ والشيء: سكَن بعد حدّة ولان بعد شدة»: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٠]: لا يضعُفون ولا يَنُون، أو يَرْتخون. ﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ۝٧٤ لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ﴾ [الزخرف:٧٤-٧٥] أي: دائم؛ فلا فَترات، أو لا تُخَفَّف حدّتُه عنهم.

ومنه: «الفَتْرة: ما بين كلِّ رسولين من رسل الله عَزَّوَجَلَّ من الزمان الذي انقطعتْ فيه الرسالة» (مدَّة منبسطة من الزمان خالية من حدّة المطالبة والتكليف والمسئولية وما يصحب الدعوة): ﴿قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [المائدة:١٩].

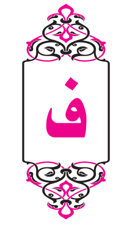
• (فتق):

﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَا ﴾ [الأنبياء:٣٠]

«الفَتْق – بالفتح: الخَلّة بين الغَيْم. ونصل فَتِيق: حَديدُ الشفرتين، جُعِل له شعبتان؛ كأن إحداهما فُتِقَت عن الأخرى. وامرأة فَتْقاء: صار مسلكاها واحدًا». «فَتَقَه (نصر وضرب): شَقَّه. ويقال: أسأْت الخياطَة؛ فافْتُقْها».

❁ **المعنى المحوري:** فَتْحٌ وشقٌّ واصلٌ إلى العمق الملتحِم: كما في الغيم، والنصل، والمرأة المذكورات. ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَا﴾؛ كلام علماء الفلك المحدثين أنهما كانتا معا في صورة تجمُّع غازي ساخن كثيف متماسك، ثم حدث انفجارٌ شديد منذ ملايين السنين باعد بين مكونات ذلك التجمع [الإسلام يتحدى وحيد خان – ظفرخان / الرسالة – ص١٤٥]. وهذا يؤيد ما قاله كثير من المفسرين القدماء [ينظر: بحر ٦/ ٢٨٧]. ومنه: «تفتَّقت خواصر المال (: الماشية) من البقل: اتسعت، وكذا: فتِقَت» (فرح) (الخاصرتان: الجنبان، وهما غائرتان كالملتقيتين من الداخل، فإذا امتلأتْ بطن الماشية انْتَبَرَتا حتى ساوتا ظاهرَ الضلوع أو أكثر، فتباعدتا، وهذا معنى اتساعهما). ومنه: «الفَتَق – محركة: الصبح» (يشق ضوءه الظلام – كما سُمّي فَلَقا، وفَجْرا).

ومن مجازه: «فَتَق الكلام: بَعَجه (شرحه)، ولسان فتيق (يشرح ويعبِّر عن الغامض موضّحًا). وفتق



المِسْـكَ بغيره: اسـتخرج رائحته بشيء يُدخله عليه» (فتـح أثناءه عـن الرائحـة؛ فخرجـت). و «الفَتْق – بالفتح: انشقاق العصا وتصدُّع الكلمة».

• (فـتـل) :

﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء:٤٩]

«فَتَـلَ الحَبْلَ: لَـوَاه. والفَتِيلَة: الذُبالَـةُ. والفَتَل من وَرَق النبات – محركة: ما كان كهُدْب الطَّرْفاء والأَثْل والأَرْطَـى. والفَتْلَـة – بالفتـح: وعـاء حَـبّ السَّـلَم والسـمُر خاصة، وهو الذي يُشبه قُرونَ الفولِ وذلك أوّلَ ما يَطْلُع. والفَتِيل: السحاةُ في شَقّ النَواة».

❁ **المعنـى المحـوري:** التـواء الـشيء (علـى ذاتـه، أو علـى مـا فيـه) ممتـدًّا متميـزًا عـن غـيره: كالحَبْل، والذبالـة، والـورق المذكـور. وكقـرون السَّـلَم على حَبّها. وكالفتيل الذي في شَقّ النواة؛ وهو ملتفٌّ على ذاتـه (أي متميز عن غيره) في الشـق. ﴿وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النسـاء:٤٩، والإسراء:٧١ ومثلـه مـا في ٧٧]، أي: قَـدْرَ فتيلٍ، كما قـال تعـالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ﴾. ومنـه: «ناقة فَتْلاء – بالفتح: في ذراعيها فَتَل – بالتحريك، وهو تباعُدُهما عن الجنبين» (ملفوتتان عن الجنبين).

ومن معنويه: «فَتَله عن الأمر: صرفه» (لفّه ولواه بعيدًا عنه).

• (فـتـن) :

﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآ﴾ [الممتحنة:٥]

«فَتَنْتُ الفضة والذهَبَ: أَذَبْتها بالنار (للتصفية أو للصوغ). ويسمَّى الصائغُ الفَتَّان. وفتَنْت الرغيفَ في النار: أحرقتـه. ووَرِقٌ فتين، أي: فِضَّةٌ محرَقة. ودينار مفتـون. وكلّ مـا غَيَّرَتْه النـارُ عن حاله فهـو مفتون. والفَتِين من الأرض: الحَرّة – بالفتح: التي قد أُلْبِسَتْها كلّها حجارةٌ سود؛ كأنها مُحْرَقة».

❁ **المعنـى المحـوري:** إذابـةُ مـادةِ باطـنِ الـشيءِ، وتحويلُها، بإدخالها نارًا حامية: كإذابة الذهب والفضة. والأرض الفَتـين كأنها مُحْرَقة. فمـن الإحراق بالنار: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ....﴾ [البروج:١٠] رأي [قر ١٩/ ٢٩٥] أنها في أصحـاب الأخدود. ومن صريـح الإحـراق: ﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾ [الذاريات:١٣]، أي: يُحْرَقـون كإحراق الذهب. وقال ابن عباس: يُعَذّبـون. ومنه قوله: {ببطنِ مكّةَ مقهورٌ ومفتـونُ}. ﴿ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡ﴾ [الذاريات:١٤]، أي: ذوقوا عذابكم [قر ١٧/ ٣٤ – ٣٥].

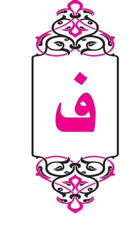
ومن التحويل سَمَّوا «اللص: فَتَّانا (يحوّل المالَ إلى نفسـه أو يُفْنيه)، والنجّارَ: فَيْتَنًا» – بالفتح (لأنه يَشُقّ كُتَل الخَشَـبِ ويَنْحتها ثـم يركّبها في صورة جديدة). ومـن الذَوبان والتَحَوّل المعنويين: الافتتان بالنسـاء، والمـال، والأولاد، برقّة القلب نحوَها؛ حتى يرتكب المحظـورَ في سـبيلها: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾ [التغابـن:١٥]. ويتأتّـى منه تحلـل نَحْو العقيدة التـي في الباطـن، والتَّحَلْحُـل عـن الموقـف القَلْبـيّ العـقـدي بالـتعـذيـب، أو غـيره: ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِ﴾ [البقـرة:١٩١] (أي: تحويل المسـلم إلى الكفر)

[ينظر: معاني القرآن للنحاس ١/ ٤٣]، ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ (أي حتّى لا تكون لهم قدرةٌ على تحويل المسلم عن دينه، أو حتى يتوقّفوا عن ذلك، وليس المعنى حتى لا يكون كفرٌ، أو شركٌ، ثم نُسختْ، كما في بعض التفاسير، فهذه الآية لا يتأتَّى أبدًا أن يُدّعي نسخها). ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ۝١٦٢ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات:١٦٢-١٦٣] «عليه» أي: على عبادة معبودكم، «بفاتنين»: بحاملين بالفتنة على عبادته إلا مَنْ قَدَّر الله في سابق علمه أنه من أهل النار [بحر ٧/ ٣٦٢]، وكأن «على» بمعنى «إلى».

وهذا الذي سبق هو أشيعُ الاستعمالات المعنوية. كما استُعمل في تمحيص حقيقةِ ما في القلوب بتعريضها للشدائد، كما يُصْهَر الذهبُ أو الفضة؛ فيمتاز خَبَثُها عن جوهرهما الخالص (أي أن هذا استعمال في جزء المعنى): ﴿أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ [التوبة:١٢٦]: يُختبرون بالقحط والشدة، أو بالأمراض والأوجاع [قر ٨/ ٢٩٩]، ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت:٢-٣]، ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ [طه:٤٠]: خلّصْناك، أو بَلَوناك [قر ١١/ ١٩٨].

ومن ذوبان الباطنِ (اللبِّ): ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ [القلم:٥-٦]، فهي بمعنى المجنون، ردًّا على قولهم إنه ﷺ مجنون. وقد عدَّ بعضُهم اللفظَ مصدرًا بمعنى الفُتُون، أي الجنون. والخلاصة أنه يمكن القولُ بأن ما ليس بمعنى الإحراق أو الإذابة المادية، مما استعمله القرآن من التركيب، يدور معناه بين الابتلاء: إيقاعًا، أو تعريضًا للبلاء المحوِّل عن حال، أو موقف، وبين التحول نفسه.

وهذه وقفاتٌ جزئية: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾ [الأنعام:٥٣]، أقول: إن فتنتهم التي ردّتهم (حوّلتهم) عن قبول الإيمان هي هذه الفكرة التي ذُيلت بها الآية. [ينظر: بحر ٤/ ١٢٤]. ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ [النساء:١٠١]، أي: ينقضُّوا عليكم حالَ استغراقِكُم في الصلاة، ويَقلبوا حالَكم من متأهّبين إلى مأخوذين. [وينظر السابق ٣/ ٣٥٢-٣٥٤].﴿قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ [النمل:٤٧]: يقلّبكم الشيطانُ كما يشاء بما يوهمكم، ويموّه عليكم به من وساوس، وأنتم تتذرَّعون بها لتُعْرِضوا [ينظر: نفسه ٧/ ٧٩]. ﴿فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحديد:١٤]: حوّلتموها عن صحبتنا بنفاقكم. وفي [بحر ٨/ ٢٢١]: عرّضتم أَنْفُسَكم للفتنة بنفاقكم. وفي [أبو السعود ٨/ ٢٠٨]: «محَنتموها بالنفاق وأهلكتموها»، لكنّ السياق يؤيّد ما قدّمتُه. ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:٢٣] المناسب للسياق ولمعنى التركيب: «جوابهم». أي عن سؤال الآية السابقة ﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ﴾، والجواب ردّ وإدارة (دوران)، كما يُسمَّى تحاورا، من الحَوْر: الرجوع. وأصل هذا في



[بحر ٤/ ٩٩] وما عداه بعيد عن معنى كلمة «فتنة».

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ ﴾ [ص:٣٤] ما ذكر في [بحر ٧/ ٣٨١] يجمع أكثر ما قيل، وقد قَبِل هو بعضًا: أنه ألمّ بنسائه جازمًا أن تأتي كلٌّ بفارس يجاهد في سبيل الله دون أن يستثنى، وكُنَّ سبعين، فجاءت واحدةٌ بشِقّ ولدٍ أُلْقِيَ جَسَدًا على كرسيه، فعرف ذنبه. وعدد النساء في الروايات متفاوت ٤٠، ٦٠، ٧٠، ٩٠، ٩٩، ١٠٠. فلو فُهِم أن العدد للتعبير عن الكثرة، وإنما كنَّ أربعًا -أو نحو ذلك- قرُب الأمر. فإنني أُنزِّه النبيَّ سيّدنا سليمان (وكلَّ نبيّ) عن أن تُنسب إليه مواقعةُ هذا العددِ من النساء في ليلة واحدة. وكذلك أستنكر رواية ضياع خاتم سليمان. وقد استنكرها ابن كثير، وأبو حيان، والآلوسي، وابن عطية. وفي [الآلوسي في روح المعاني ٢٣/ ١٩٨] عن الإمامية روايةٌ مسندة إلى سيدنا الحسين، ذكرها الفخر، والبيضاويُّ، وأبوالسعود - دون إسناد - أنه وُلِدَ له ولد، فقالت الجنُّ والشياطين: إن عاش له ولد لنلقينَّ منه من البلاء ما لقينا من أبيه؛ فأشفق عليه منهم، فجعله وظئره (مرضعته) في السحاب من حيث لا يعلمون، فلم يشعر إلا وقد أُلْقِيَ على كرسيه ميتًا؛ عتابًا له على تركه التوكلَ اللائق بالخواصّ. وقد تشكّك الآلوسي في هذه الرواية أيضًا، فانظره، واختر.

﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ﴾ [الإسراء:٧٣] في [بحر ٦/ ٦١] أنّ (يفتنونك) هنا معناها: يخدعونك بالمكر والتلبيس، وأن المقاربة ﴿ كَادُواْ ﴾ سببُها رجاؤهم أن يفتري على الله غيرَ ما أوحى الله إليه - لا أنهم قاربوا ذلك؛ إذ هو صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مقطوعٌ له بالعصمة. وأقول: إن تفسير الفتنة بالخداع متأتٍّ اشتقاقيا؛ لأن الخداع مرحلةٌ تؤدي إلى التحويل، أي الافتتان؛ فيكون من تسمية الشيء بسببه. وقد سَمَّوا الشيطانَ فاتنًا وفتّانًا. ووسوسته من جنس الخداع. ثم إن المقاربة من جهتهم ممكنةٌ بكثرة الحِيَل والتلبيس. ولا عيبَ على أي إنسانٍ في أن يحاول أحدٌ خِداعَه، ما دام هو لم ينخدع فعلا. فالتنبه يحول دون الانخداع، ومن ثَمّ التحول (الافتتان)، ودون الاقتراب من الافتراء؛ فلا مساس بالعصمة. وقوله تعالى: ﴿ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [المائدة:٤٩] تفسَّر الفتنة فيها بالاستنزال عن حكم الله [بحر ٣/ ٥١٥]، وهو من التحويل. وهذه الآية تؤكد مثابرة الكفار على محاولات فتنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشتى السبل؛ فإن سورة الإسراء أسبق نزولا من سورة المائدة.

❁ **معنى الفصل المعجمي (فت): هو تكسير الهشّ وما يلزم التكسير من انفصال بعض الشيء عن بعض. وذلك كفتّ الخبز - في (فتت)، وتميُّز الفتى والأفتاء عن مرحلة الطفولة في - (فتو فتى)، وكما في معنى التوقف والانقطاع عن الأمر - في (فتأ) وتلزم النفي؛ فيعبَّر بها عن الاستمرار، وكما في الفُرَج والفتحات بين الأصابع وهي انفصالات - في (فوت)، وكما في فتح الباب ونحوه - والفتحُ إيجادُ فُرجةٍ في عريض مصمت - في (فتح)، وكما يتمثل في الارتخاء - وهو تسيُّب من جنس الانفصال - في**

(فتر)، وكما يتمثل في الخَلّة بين الغيم – في (فتق)، وكما يتمثل في كون قُوَّتَىْ الحبل اللتين تُفتلان معًا كانتا منفصلتين أصلًا – في (فتل)، وكما يتمثل في إذابة الذهب والفضة بالنار. والإذابة إسالةٌ وفكّ للجامد إلى ذرات متسيبة، وهذا من باب التكسير والفصل – في (فتن).

الفاء والجيم وما يَثلِثُهما

• (فجج - فجفج):

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ۝١٩ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نوح:١٩-٢٠]

«الفَجُّ – بالفتح: الشِعْبُ الواسع/ الطريقُ الواسعُ بين جَبلين، أو في الجبل، أو بين حائطين. فَجَّ وأَفَجَّ رِجليه، وما بينهما: فَتَحَه وباعدَ ما بينهما. وقوس فَجَّاء وفَجْواء: يَبِينُ وَتَرُها عن كَبِدها» (كبِد القوس: النقطة الوسطى من حَنْيَتها).

❁ **المعنى المحوري**: انفتاحٌ في صُلْبٍ غيرُ متوقَّع، أو معتادٍ، أو محدّدٍ[1] – كذلك (: عدم التحدد مكانًا، أو زمانًا): كالشِعْب، والطريق في الجبل، وكفَجّ الرِجْلين. والقوسُ الفجّاء تتسع المسافةُ بين وترها وكَبِدها بما يجاوز الحدَّ الذي ينبغي. وكذلك إيساع ما بين الرِجلين. فمن فِجَاج الأرض والطرق قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج:٢٧]، ﴿لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نوح:٢٠ وكذا ما في الأنبياء:٣١].

ومن عدم التحدد أو الالتزام بالحدّ أُخذ عدم بلوغ الحدّ في «الفِجّ – بالكسر – من الثمار كلها كالبِطّيخ والفواكه: النِيء / ما كان صُلْبًا غير نضيج. والثمار كلها تكون فِجّة في الربيع حين تنعقد نِيئةً، حتى يُنضجها القيظُ»؛ فالفِجُّ هو ما لم يبلُغ حدَّ النضج.

ومن الاتساع بلا حدٍّ: «رجل فَجْفَج وفَجْفاج – بالفتح وكتُماضر: كثيرُ الكلام والفخرِ بما ليس عنده».

• (فجو):

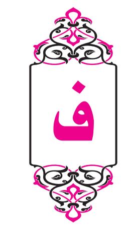
﴿وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ [الكهف:١٧]

«الفجوة في المكان: فَتْحٌ فيه، والمتَّسع بين الشيئين. وكان يسير الْعَنَقَ فإذا وَجَدَ فَجْوة نَصَّ: هي المتسَع بين الشيئين (والنَصّ هنا: السير الشديد والحثّ). فَجَا الشيءَ: فتحه. وفجا بابَه يفجُوه: فَتَحه (طائية). وتفاجَى الشيءُ: صار له فجوة».

❁ **المعنى المحوري**: فُرْجة – أو فَتْحةٌ – واسعةٌ داخلةٌ في جِرْم الشيء المعترِض: ﴿وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ من الكهف. ومن ماديّه أيضًا: «الفَجْوة والفَجْواء: ما اتسع من الأرض (انفتح وانكشف)، وفَجْوة الدار:

---

[1] (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي وإبعاد يتأتى منه الخلو، والجيم عن جِرْم كثيف وليس بالشديد، والفصل منهما يعبّر عن اتساع (خلو) بلا تحدد معتاد: كالفَجّ بين الجبلين – بالفتح. وفي (فجو) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن احتواء أو اشتمال على فراغ متعمق في جِرم، كالفجوة في كهف الجبل. وفي (فوج – فيج) يعبّر التركيب الموسوط بأيٍّ منهما عن انفصال، أو عن بعض منفصل مما كان متصلاً، كالفوج من حاضري الوليمة وكالفائج. وفي (فجر) عبّرت الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن انبثاق ماء (مسترسل) باندفاع من محبسه، كفُجْرة الماء.



ساحتُها، والفَجَا: تباعُد ما بين الفخذين أو الركبتين والساقين. وقوس فَجْواء: بانَ وَتَرُها عن كَبِدها. وأَفْجَى: وَسّع على عياله في النفقة».

• (فوج - فيج):

﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ [النصر:٢]

«الفَوْج والفائج: القَطيع من الناس/ الجماعة من الناس. يقال أفاج: أَرْسل الإبل على الحوض قِطْعةً قِطْعة. ومرَّ بنا فائجُ وليمةِ فلان، أي: فوجٌ ممن كان في طعامه. والفائجة من الأرض: مُتَّسَعُ ما بين كلِّ مرتفعين من غَلْظ، أو رمل».

❁ **المعنى المحوري:** تجمُّع منفصلٌ عن تجمُّع غيره بقوة وانتشار ما: كالفوج من الناس. والقوة أن انفصال التجمُّعين يَلزمه الأمران (القوة والانتشار)؛ لما يكون في التجمع من تداخُل. وككلٍّ من المرتفعين بالنسبة لتجمعهما. والقوة أن كلًّا يبتعد عن الآخر بغِلَظٍ وارتفاع: ﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾، أي: جماعاتٍ كثيرةً بعد أن كانوا يدخلون أفرادًا. ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ [النبأ:١٨]: من القبور إلى الموقف، كلُّ أمَّةٍ بإمامها، أو جماعات مختلفة [بحر ٨/ ٤٠٤]. وكلّ ما جاء في القرآن من التركيب هو الفوج -وجمعه أفواج- بهذا المعنى.

ومن الانفصال بقوة وانتشارٍ ما: «فاج المسكُ: سطع/ فاح، وأفاج: أسرع، وفاجت الناقةُ برجليْها تفيج: نَفَحَتْ بهما مَنْ خلفها».

• (فجر):

﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ [الإنسان:٦]

«الفُجْرة - بالضم، والمَفْجَرة - كمدرسة: مُنْفَجَر الماء من الحوض وغيره. وفَجْرة الوادي - بالفتح: مُتَّسَعُه الذي يتفجر إليه الماء. ومَفاجره: مَرافضه حيث يَرْفَضّ إليه السيلُ. فَجَرْتُ السِكْر: بَثَقْتُه. وفَجَر الماءَ والدمَ ونحوه من السيّال (نصر): بَجَسه فانفجَر: انبجَس وانبعث سائلًا».

❁ **المعنى المحوري:** انبثاقُ المائعِ المحتبسِ باندفاع وغزارةٍ فاتحًا فُرْجَةً في محبِسه: كالماء من مفاجره تلك: ﴿ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴾ [الإسراء:٩١]، ﴿ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ [البقرة:٦٠].

ومن فَتْح الفُرْجة قالوا: «مُنْفَجَر الرمل - بفتح الجيم: طريقٌ يكون فيه». ومن الاندفاع من فتحة المحتبس قالوا: «فَجَر من مرضه: برأ». ومنه: «الفَجَر - بالتحريك: العطاء والكرم والجود (كما سموا العطاء: ندًى وفَيْضًا، والمعطِي: بَحْرًا الخ. والمال لطيف الحركة؛ لأنه متنقل، وهو محتبس في حوزة مالكه؛ فخروجه فجر). وقد تفجَّر بالكرم وانْفَجَر، والفَجَر - محركة أيضًا: كثرة المال».

ومن ذلك الأصل: «الفَجْر: انصداع الظلمة عن نور الصبح» (كما سُمِّي الفَلَق. والضوء لطيف مسترسل يناسب المائع): ﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ [الفجر:١-٢].

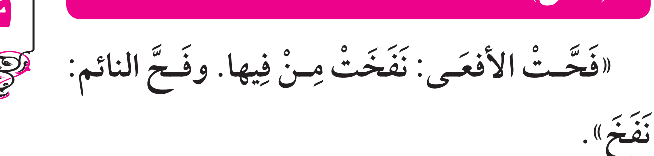
ومن الأصل: «فَجَرَ الرجلُ فُجُورًا: انبعث في المعاصي» (شقّ الحدودَ واعتداها - كقول الأعرابي لعمر: «إن أطلَقْتَنِي وإلا فَجَرْتُكَ/ أي عَصَيْتك وخالفتك» (شَقَقْتُ حجابَ الطاعة وعَدَوْتُ حَدّها). ومن هنا يقال: «فَجَر: كَذَب، وزنى، وعَصَى، كأفجر، وأخطأ في الجواب»: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ [الشمس:٨]، ﴿وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح:٢٧]، ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ [القيامة:٥]: يكذّب بما أمامه من البعث والحساب... أو يستمرّ في مستقبل عُمره مسوّفًا التوبة، ومُخلفًا الوعد بها .. [قر ١٩/ ٩٤]. والأول أقرب. وكل ما في القرآن من التركيب هو إما فَجْر العيون والينابيع أو تفجيرها، وإما الفُجور شَقُّ حدود الشرع بارتكاب المعاصي، وإما الفَجْر انبثاقُ ضوء الصبح من ظلام الليل. وسياقاتها واضحة.

أما «فَجَر الراكبُ: مَال من سَرْجه»، فمِن التسيُّب عن الاحتباس في الأصل، كأنه سائلٌ يسقُط؛ لأن الاحتباس امتساك في المكان. والعامة تقول: (اندلق)، والفصحى تقول: (انكبَّ).

معنى الفصل المعجمي (فج): هو انفتاحٌ في الشيء بقوة مع عدم الالتزام بحدٍّ، كما يتمثل في الفجّ: الشِعْب بين جبلين أو في الجبل أو بين حائطين (أي في صُلْب) في (فجج)، وكما في الفجوة: المتَّسَع بين الشيئين - في (فجو)، وكما في انفصال كلِّ فوج وتميُّزه عن الآخر - في (فوج)، وكما في مُنفَجَرِ الماء من الحوض - في (فجر). وكلّها يقع بقوة كما بيّنّا.

الفاء والحاء وما يَثلِثُهما





• (فحح):

«فَحَّتْ الأفعَى: نَفَخَتْ مِنْ فِيها. وفَحَّ النائم: نَفَخ».

المعنى المحوري: صدورُ ريحٍ من فم الحيِّ ذاتِ أثرٍ حادٍّ وانتشار[1]: كنفخ الأفعى السُمَّ، ونفخ النائم نَفَسه بقوّة.

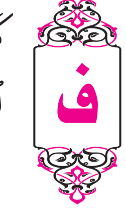
• (فحش):

﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت:٤٥]

«الفاحش: ذو الفحش والخنا من قول، أو فعل. والمتفحِّش: الذي يتكلّف سَبَّ الناس، ويتعمده. والفُحْش: التعدِّي في القول والجواب/ قَذَعُ الكلام ورديئه. وقالوا في دم البراغيث: إن لم يكن فاحشًا فلا بأس، أي: كثيرًا زائدًا. وفَحُشَت المرأةُ- ككرُم: قَبُحَت، وأسَنَّتْ».

المعنى المحوري: صدورُ ما يفشو استقباحُه -أو حِدّةُ وَقْعِه على الحسّ- من قولٍ، أو فعلٍ: كالبذاء المتعمَّد المتزيّد، وكدم البراغيث المنتشر، وكالصورة المستقبحة للشيء. ومن هذا دلَّ على ما هو حادّ الوقع على النَّفْس شائع الاستقباح

(١) (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي وإبعاد، والحاء عن احتكاك بجفاف، ومن الجفاف يتأتى معنى الحدّة، كما في فحيح الأفعى، ونفخ النائم. وفي (فحش) تضيف الشين معنى الانتشار والتفشي، ويعبّر التركيبُ عن انتشار ما هو حادّ الوقع على الحس، أي مستقبح من مصدره.



لدى الناس، كالزنى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾ [الإسراء:٣٢]، واللواط ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف:٨٠]. وقد فسَّر الإمامُ الشافعي الفاحشة في ﴿إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [النساء:١٩] بالبَذَاء وسَلاطة اللسان [ل]، وما يماثل كبائرَ الذنوبِ عمومًا ﴿كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾ [الشورى:٣٧]. وقد وُصِف به البخل في قولة طَرَفة[1]: {ويصطفى .. عقيلةَ مالِ الفاحشِ المتشدِّدِ}. وبه يفسَّر ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ [البقرة:٢٦٨]: فإما أنه من عموم استقباحه؛ حيث كان الكرم عامّ الاستحسان، أو لأنه من الفواحش الباطنة، فإنَّ نَفْس البخيل مشحونةٌ بمشاعرَ حادّةٍ قبيحة نحو الآخرين.

والخلاصة أن لفظ «الفاحشة» وجمعها «الفواحش» تعني ما كان شائع الاستقباح عند الشرع، كما مُثِّل. وكلُّها في القرآن بهذا المعنى. ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام:١٥١] العبارة جامعة لكلّ ما يُستفحَش في الشرع، كالخمر (لنزف العقل)، والربا (استغلال الاحتياج)، والبَغْي، والعقوق، والزنا، والحسد، والكِبْر، ونحوها [ينظر: بحر ٤/ ٢٥٢ ثم ٢١٤].

❁ **معنى الفصل المعجمي (فح): هو أن يصدُر عن الحيّ ما له أثر حادٌّ منتشر: كنفخ الحية السمَّ - في (فحح). وكالقول والفعل القبيح كالسَّبّ، والزنى، وسائر الفواحش - في (فحش).**

الفاء والخاء وما يَثلِثُهما

• (فخخ - فخفخ):

«**الفَخّ والفَخَخُ: استرخاء الرِجلين. الفخَّة: القوس الليِّنة**» **كلاهما من** [تاج].

❁ **المعنى المحوري**: الرخاوةُ، أي الخلوُّ من مادّة الصَّلابة[2]: كما هو واضح. ومنه «الفَخَّة: المرأة الضخمة» (تجمُّع لحمي). و«الفَخَّة: المرأة القذِرة» أرجّح أن المقصود تلطُّخ المواضع التي يتعهدها الرجلُ من المرأة. والنظافة يكون بها الشيء جافًّا أملسَ، ليس عليه ما يبلِّل الماسّ، أو يلوّثه؛ فهو كالصُلب.

أما «الفخّ: المِصْيدة»، فقد قيل إنه أعجمي، فإن كان عربيًّا فيمكن أن يكون من الرخاوة بمعنى اليسر والسهولة؛ من حيث إنه ييسِّر ويسهّل حَوْزَ المصيد الطائر في الجوّ، أو السريعِ الجري على الأرض، بأقلّ جهد.

---

(١) في ديوانه (بشرح الأعلم الشَّنْتَمري، وتحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال) ص٤٩. وهو من معلّقته. وتمامه:

أَرَى المَوْتَ يَعْتَامُ الكِرَامَ ويَصْطَفِي ... عَقِيلَةَ مَالِ الفَاحِشِ المُتَشَدِّدِ

ومما جاء في شرحه: «(يعتام الكرام)؛ أي: يختارهم ويخُصّهم...، وعقيلة كل شيء: خياره وأَنْفَسُه...، والمتشدّد: البخيل الممسِك». [كريم].

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي وإبعاد، والخاء عن التخلخل في الجرم مع خشونة وحدّة، والفصل منهما يعبّر عن نفاذ بحدّة مع فراغ، كالفخيخ. وفي (فخر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ عن عظم الجرم مع خلو من المعتاد أو المتوقع (أي استرسال الفراغ)، كالبسر الفاخر.

ومنه «فخفخ الرجلُ: فَخَر بالباطل»؛ فهو كلام مُدَّعًى باطلٌ لا حقيقة له، ولا صلابة له.

وما عدا ما سبق- مما ذُكر في التركيب- فهو محاكاة صوتية.

• (فخر):

﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ ﴾ [الحديد:٢٠]

«الفاخر من البُسْر: الذي يَعْظُم ولا نَوًى له. والفَخُور من الإبل: العظيمة الضَرْع، القليلةُ اللبنِ، وكذلك هي من الغنم. والفَخَّار: الخَزَف. نَخْلَة فخور: عظيمة الجِذع، غليظة السَعَف. وغُرْمُول فَيْخر: عَظيم».

❁ **المعنى المحوري: عِظَمُ جِرْمِ الشيء -أو غِلَظُه- مع خُلوِّه أحيانًا مما يناسب عِظَمَ جِرْمِه عادةً، أو توقُّعًا:** كالبُسْر الذي لا نَوَى فيه، والضرعِ القليل اللبن، والفخارِ الذي كان طينا ثقيلًا فأصبح صُلبا خفيفا، وكالنخلة الموصوفة التي لم يُذْكَر لها ثمر. والغرمولُ خالي الجوف وقد يصلُب، وربما لا. وبذا تبيَّن اتّساقُ معنى لفظِ «الفَخّار» مع معنى التركيب - مع شيوع استعمالهم الفَخّار وشيوع صيغته. وقد تكلّف «الراغب»[(١)] فيها، ومال الخولي في [معجم ألفاظ القرآن الكريم ٤/ ٣٢١][(٢)] إلى زعم تعريبها ولم أر مَنْ زعمه قَبْلَه - غفر الله لنا ولهما: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ [الرحمن:١٤].

ومن ذلك: «الفَخْر والتفَخُّر: التعظم والتكبُّر. والتفاخر: التعاظم. والفخر - بالفتح، والضم، والتحريك: التمدُّح بالخصال وعَدُّ القديم» (تعظُّم بالقَدْر، وتكثير المآثر): ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [لقمان:١٨]. (الفخر يجُرّ إلى العُجب والتطاول، ونِعَمُ الله ينبغي أن تُقابَل بالعِرفان للمُنعم مع حسن الاستعمال والخشوع - لا بالتباهي). وكلّ ما في القرآن من التركيب هو (الفَخْر) أو (الفخار): الخزف. وسياقاتها واضحة.

❁ **معنى الفصل المعجمي (فخ): هو النفخ (أو الانتفاخ) بقوة مع احتمال فراغ: كنفخ الشبعان النائم على قفاه- وهو نفخ قوي، لكنه يوحي بأن الأمر مجرَّدُ ريحٍ - في (فخخ)، وكالبُسْر العظيم الذي لا نوى له، والضرعِ العظيم القليل اللبن - في (فخر).**

الفاء والدال وما يَثلِثُهما

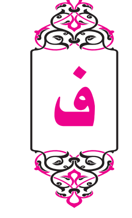
• (فدد - فدفد):

«فَدَّ الرجلُ، وفَدْفَدَ: اشتدَّ وَطْؤه فوق الأرض مَرَحًا ونشاطًا. وفَدَّت الإبلُ: شَدَخَت الأرض بخِفافها من شدّة وطئها. وَفَدَّ الطائرُ يَفِدّ: حَثَّ جناحيه بسطًا وقبضًا. فَدْفَدَ: عَدا هاربًا. فدّد الرجل: صاح في بيعه وشرائه. رجل فدّاد: شديد الصوت جافي الكلام. فَدْفَدَ الإنسانُ، والجملُ: علا صوتُه».

---

(١) في كتابه «المفردات» ص٦٢٧ (بتحقيق صفوان داوودي). ونص كلامه: «والفَخّار: الجِرار؛وذلك لصوته إذا نُقِر كأنما تُصُوِّر بصورة من يُكثر التفاخر». [كريم].

(٢) وقد لخّص كلام «الراغب» السابق، ثم قال: «... وربما بدا فيه من التكلف ما يؤيّد القول بأنها غير عربية الأصل، بل هي معرَّبة». [كريم].



❁ **المعنى المحوري: اندفاعٌ -أو دفعٌ- بضغط نشاطًا للإبعاد، أو الابتعاد**[1]: كفعل الرجل، والإبل، والطير المذكورات. والصياحُ وشدّة الصوت لا تكون إلا بدفع، ويصل حينئذ إلى أبعدَ مما يصل الصوت العاديّ. ومنه أيضًا: «إبل فديد: كثيرة، وصاحبها فَدّاد – كشدّاد يملك المئتين من الإبل إلى الألف»؛ فهذا: إما من كثرتها وتزاحمها، والزَحْم ضغط، وإما من سَعَة ما تنتشر عليه وتتباعد عندما ترعى، وإما أن هذا أصلُه كنايةٌ، فإن مَنْ له مثل هذا العدد من الإبل لا بدَّ أن يرتفع صوتُه عند الصياح بها؛ فيكون من استعمال اللفظ في لازم معناه.

ومن ماديّ الأصل: «الفَدْفَد – بالفتح: الفلاة لا شيء فيها/ الأرض الغليظةُ ذات الحصى أو المستوية/ المكانُ فيه غِلَظٌ وارتفاع» [متن]؛ فهذا امتداد مع شدّة صلابةٍ وغِلَظ كأنها منضغطة.

• (فدى):

﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ [الصافات:١٠٧]

«**الفَدَاء – كسحاب: الأَنْبار – وهي جَماعة الطعام من الشعير، والتمر، والبُرّ، ونحوه. ويقال: أفدى الرجلُ (قاصر): عَظُمَ بدنه. وفَدَاء كلِّ شيء – كسحاب: حَجْمه**».

❁ **المعنى المحوري: تبيُّن حَجْمِ الشيء -أي قَدْرِه- محدَّدًا ومنفصلًا عن غيره**: كأنبار الطعام – وهي الأكداس (أي الأكوام) التي تجمعه. ومن هذا المعنى – أُخذ فداء الأسير ونحوه، فالأصل فيه تقديم قَدْر الأسير، أي قيمته، أي ما يعادل حجمه الحسّي، أو المعنويَّ، من مال، أو أسير آخر. وملحظ إبانة الفدية وفَصْلِها من الدافع يؤخذ من التميّز ومن المعادلة: ﴿ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ [محمد:٤]، ﴿ وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمۡ ﴾ [البقرة:٨٥]. ومنه: ﴿ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ ﴾ [المعارج:١١] وصيغة (افتدى) تعني تقديم فداء النفس.

ثم عُبّر بها عن الغُرْم المقابل للمخالفة؛ لأنه فِداءٌ للنفْس من العقوبة: ﴿ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖ ﴾ [البقرة:١٩٦]، كقوله تعالى في كفّارة قتل المُحْرِم الصيدَ: ﴿ فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ.... أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦ ﴾ [المائدة:٩٥]. وقوله تعالى: ﴿ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴾ [الصافات:١٠٧] هو من حيث قيمةُ الذبيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ مخاطبةٌ للناس بما تعوّدوه، وما يعقلونه. ومن حيث تعيين الذبيح، فهو سيدنا اسماعيل. والقصة في سورة الصافات ناطقة؛ فإنّ سيّدنا إبراهيمَ دعا الله، فبُشِّر بغلام حليم، ثم رأى أنه يذبحه، فحاول، لكنّ الله فداه، وبشّره بإسحاق. فإذا كانت هناك أخبارٌ عن

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي وإبعاد، والدال عن ضغط ممتدٍّ وحبس، والفصل منهما يعبّر عن ضغط يؤدي إلى إبعاد أو اتساع وانتشار (امتداد)، كالهارب، وحثِّ الطائر جناحيه. وفي (فدى) تعبّر الياء عن امتداد واتصال، ويعبّر التركيبُ عن مدى عِظَم الجرم (الامتداد في الأبعاد الثلاثة الطول والعرض والعمق)، كما في الفدا: كُدْس الحَبّ. وفي (وفد) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن تجمع جزئي متميز عن أصله مرتفعًا أو متواليًا، كذروة الحَبْل الرملي المشرفة. وفي (فأد) تتوسط الهمزة بضغطتها؛ فيعبّر التركيبُ عن دسٍّ في النار أو الحرارة ممتدٍّ (للإنضاج)، كفأد الخبزة.

الصحابة يُفهم منها غيرُ ذلك، فينبغي أن تؤوَّل إلى ما هو كالصريح في القرآن الكريم، مع أحاديثَ نبوية، وأقوالِ صحابة أيضًا، وأن يوقف هذا الخلاف [ينظر: قر ١٥/ ٩٩ - ١٠١، وبحر ٧/ ٣٥٤ - ٣٥٧، ٤٢٣]. وكلّ ما في القرآن من التركيب هو من الفِداء، أو الفِدية: ما يُقدَّم لدفع ضُرّ لَزِمَ كالأسر، والذبح، وعقوبة الذَنْب.

• (وفد):

﴿يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا﴾ [مريم:٨٥]

«**الوفد - بالفتح: ذِرْوَة الحَبْل من الرمل المُشرف. والوافدان: الناشزان من الخدّين عند المَضْغ (فإذا هَرِم الإنسان غاب وافداه). وفلان مُستوفِد في قِعْدته: مُنْتَصِبٌ غيرُ مطمئنّ كمستوفز. ورَكَبٌ - محركة - مُوفِدٌ - كمُحْسِن: مرتفع. أوفد الرِيمُ: رَفَعَ رأسه، ونَصَبَ أذنيه، وأوفد حاركُ الفرس: أشْرَف، وأوفد الشيءُ: ارتفع**».

❁ **المعنى المحوري**: تجمُّعٌ جزئيٌّ مع إشرافٍ، أي ارتفاعٍ: كذِروة حَبْل الرمل، وناشزَي الخدين، وقِعْدةِ المُستوفز، ورأس الريم المرتفع مع انتصاب أذنيه. وحاركُ الفرس ناتئ، مجتمع، ملتئم.

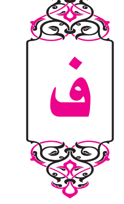
ومنه كذلك: «الوَفْد: القوم يجتمعون فيَرِدُون البلاد، والذين يقصدون الأمراء لزيارة، واسترفاد، وانتجاع، وغير ذلك» (تجمُّع مع نهوض سفرٍ، أو قصد أشراف): ﴿يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا ۝٨٥ وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا﴾ [مريم:٨٥-٨٦]. ومنه: «وَفَد عليه، وإليه: قَدِم، ووفَده، وأوفده عليه، وإليه: أرسله. وأوفد هو: أسرع» [متن]. وهذا من التلازم عندهم بين الإشراف والإسراع، أعني جَعْلَهم الأمرين من باب واحد، كما قالوا: «نصَّ الشيءَ: رَفَعه وأظهره، ونصَّ ناقته: استخرج أقصى سَيْرِها / استحثَّها»، وقالوا «توفَّدت الإبلُ: أسرعتْ» [وينظر: الفصل ٢٢ من الباب ١٩ من فقه اللغة للثعالبي].

• (فأد):

﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسراء:٣٦]

«**الفؤاد: القلب. فَأَدْتُ الخُبزة: مَلَلْتُها وخَبَزْتها في المَلّة. ويقال: فَحَصْتُ للخبزة في الأرض، وفَأَدْت لها (فَتَح) - والاسم: أُفْحُوص، وأُفْؤُود: جَعَلْتُ لها موضعًا في الرماد والنار لتضعها فيه. وفَأَدَ اللحمَ في النار (فتح)، وافْتَأَده فيه: شواه فيه (النار قد تُذَكّر). «إذا شُوِيَ اللحمُ فوق الجَمْر فَهُو مُفْأَد، وفَئِيد» [تاج]. وفي معلّقة النابغة {سَفُّودُ شَرْب نَسُوهُ عند مُفْتَأَد} (السَفُّود هو السيخ الحديدي الذي تُشَكّ فيه قِطَع اللحم واحدةً تِلْوَ الأخرى، ثم يوضع بِلَحْمه على النار ليُشْوى)**.

❁ **المعنى المحوري**: إنضاجٌ بعد تهيئةٍ وإعدادٍ وترتيب: كما تُنْضَجُ الخُبْزة بعد تهيئتها في المَلَّة، وكما يُنْضَج اللحم بتهيئته لذلك في السَفُّود. وقد سَمَّى



النابغةُ الذُّبياني نار الشَيّ «مُفْتأَدًا» - كما ترى. فهل سُمّي القلبُ فؤادًا من أجل إنضاج الرأي، كما سُمّي قلبًا من أجل تقلُّبه على ما قالوا؟ هذا ما عندي فيه. وفي [تاج] أن أكثر اللغويين يفرّقون بين القلب والفؤاد: «قال الأزهري: القلب: مُضْغة في الفؤاد مُعلَّقة بالنِياط - وبهذا جَزَم الواحديّ وغيرُه، وقيل: الفؤادُ: وعاء القلب، أو داخله، أو غِشاؤه، والقلب حَبَّتُه... وقيل: القلب أخصُّ من الفؤاد لحديث (أتاكم أهلُ اليمن هم أرقُّ قلوبًا، وألْينُ أفئدةً)، فوصَفَ القلوبَ بالرقّة، والأفئدةَ باللين». ثم استدرك صاحبُ «التاج» على «المجد»(١) قولَهم: «فأد فلانٌ لفلان: إذا عَمِل في أَمْرِه بالغيب جميلًا - كذا في النوادر للحياني». فهذا يدخل في التهيئة الحسنة. وفي [بحر ٥/ ٤٢١]: «سُمِّيَ القلبُ فؤادًا لانفئاده، مأخوذ من (فأد). ومنه المُفتأد، وهو مُستوقَد النارِ حيث يُشوَى اللحم». وفي [فروق اللغات للجزائري ١٩١]: «لم يفرِّق أهلُ اللغة بين القلب والفؤاد. وقال بعض أصحابنا: الأفئدة توصف بالرقة، والقلوب باللين.. إلخ».

ونقول إن استعمالات التركيب فيها المعاني الآتية:

(أ) الإعداد والتهيئة: مَلّةً، أو جَمْرًا، أو سَفُّودًا.

(ب) الإنضاج؛ أخذًا من فَأْد الخُبْز واللحم، أي: إنضاجِه بوضعه في المَلّة، والجَمْر، والسَفُّود.

(جـ) التحرُّق والتوقُّد (وهذا ملحظ ظاهري).

الذي أميل إليه أن لفظ «الفؤاد» يشير إلى وظيفة إنضاج الرأي، أو الفكرة، أو الاتجاه، وهذا يجمع (أ) و(ب). فقد نُسِبتْ إليه البصيرة في قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ﴾ [النجم:١١]، وعُدَّ من روافد العلم، كما في آية التركيب ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾، وطُولب بالميل في قوله تعالى: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [الأنعام:١١٣] لذلك، ولـمّا وَلِهَتْ أمُّ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ على ولدها ففقدت القدرةَ على تحديد صواب ما تَفْعل في أمره، عبّر القرآنُ عن ذلك بقوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ [القصص:١٠]. أما ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾، فهي تصوير للعجز عن الفقه، ويعبِّر بمثل هذا أيضًا عن الجبن - كما قال(٢): {فأنتَ مُجوَّفٌ نَخِبٌ هواءُ}.

❁ **معنى الفصل المعجمي (فد): هو التهيؤ بقوة لتحصيل أمر: كما يفدّ الطائر جناحيه بسطًا وقبضًا ليطير - في (فدد)، وكما في تهيئة أكداس الطعام جمعًا للتخزين - في (فدى)، وكما في تهيؤ الوفد بتجمعهم معًا للتقدم - في (وفد)، وكما في تهيئة وضع اللحم والخبز في النار أو عليها للإنضاج - في (فأد).**

(١) أي: مجد الدين الفيروزآبادي؛ صاحب «القاموس المحيط» الذي شرحه «الزَّبيدي» في «تاج العروس»، واستدرك عليه، كما هو معلوم. [كريم].

(٢) هو سيّدنا «حسان بن ثابت». وقد سبق ذكر هذا البيت بتمامه، مع توثيقه، في حاشية تركيب (بعع). [كريم].

الفاء والراء وما يَثلِثُهما

• (فرر - فرفر):

﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [الذاريات:٥٠]

«فَرَّ الدابةَ: كشف (مِشْفَرِيها) عن أسنانها لينظرُ ما سِنُّها. وافْتَرَّ فلانٌ ضاحكًا: أَبْدَى أسنانه/ كَشَر. والذئبُ يُفَرِّرُ الشاةَ: يُمزِّقها. وفَرْفَرَ: شَقَّقَ الزِقَاقَ وغَيْرَها، والشيءَ: شَقَّقَه/ كَسّره. والفُرَار (كغراب- وله صيغ أخرى): الحَمَلُ إذا فُطِم، واستَجْفَرَ، وأَخْصَب، وسَمِن، وولدُ البَقَرة الوَحْشِيَّة، إذا شَبَّ وقَوِيَ أخذ في النَّزَوان، فمتى رآه غيرُه نَزا لنَزْوِه».

❁ **المعنى المحوري**: مباعدةٌ بخفّة مع استرسالٍ: تَكرارٍ، أو دوامٍ[1]: كالفصل بين مِشْفَرَيْ الدابة برفعهما، أو إزاحتهما، للكشف عن أسنانها– والتكرار هنا إعادة كشفهما للزومهما موضعيهما. وكانفراج ما بين الشفتين عندَ الضَحِك– والتكرار كثرة وقوع ذلك، وتشقيقِ بَدَن الشاةِ، والزِقاقِ، وغيرها. ولُحِظ في «الفُرَار» – كصُداع – انفصالُه عن أُمّه بعد أن كان في بَطْنها. وقد عُبِّرَ عن نحو ذلك بالانفصال في تسمية ولد الناقة فَصيلًا، وفي فَطْم طفلِ الآدميِّ في قوله تعالى: ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾ [الأحقاف:١٥]. ومن ذلك: «فَرْفَرَ البعيرُ: نَفَضَ جَسَدَه» (بحركة أشبهَ بالارتعاد يتطاير بها الترابُ عنه – فذلك إما من الحركة المذكورة – وهي من جنس المفارقة إلى ناحية مرّةً، وإلى مقابلها أخرى في توال، وإما من نفض التراب). وفَرْفَر الرجلَ: نَفَضَه

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي وإبعاد، والراء عن استرسال جِرْم أو حركة، والفصل منهما يعبّر عن الانفصال والمباعدة باسترسال، كفَرّ الشفاه، والفُرار. وفي (فرى) تعبّر الياء عن امتداد واتصال، ويعبّر التركيبُ عن شَقٍّ (فصلٍ) لتهيئةٍ أو تحصيل هيئة (وهذا التحصيل امتداد لما كان في الذهن من المراد بالشقّ)، كما في فَرْي الجِلد ليكون مَزادة. وفي (فور) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن الاحتواء على جَيَشانٍ– وهو مستويّ من المفارقة، كفوران الماء من العين. وفي (فرت) تعبّر التاء عن ضغط بدقّة وحدّة يتأتّى منها الرقّة أو الانقطاع، ويعبّر التركيبُ عن صفاء الماء وخلوّه من المِلْح والكَدَر كأن ذلك هو الرقة أو أن هذا تم بتصفية بدقة. وفي (فرث) تعبّر الثاء عن انتشار في تفرق وكثرة مع غِلَظ، ويعبّر التركيبُ عن انتثار تتحقق به كلُّ معاني حروف التركيب مع غلظ الثاء مادة أو معنى. وفي (فرج) تعبّر الجيم عن جِرْم غير شديد، والتركيب يعبّر عن فتح أو اتساع فيه. وفي (فرح) تعبّر الحاء عن احتكاك مع جفاف وعِرَض، ويعبّر التركيبُ عن انفصال الجافّ الغليظ أي خروجه من الجوف، كخروج الفَرْحانة (الكَمْأة البيضاء). وفي (فرد) تعبّر الدال عن ضغط ممتدّ واحتباس، ويعبّر التركيبُ = عن انفصال واحتباس يتمثل في تمييز الشيء عن غيره وتباعده عنه، كالظبية الفاردة [وانظر (فردوس)]. وفي (فرش) تعبّر الشين عن تفشٍّ، ويعبّر التركيبُ عن انبساط مع رقة (يتحقق فيها المباعدة امتدادًا والتفشي اتساعًا وانتشارًا)، كالفَرْش: الزرع. وفي (فرض) تعبّر الضاد عن جرم كثيف غليظ، ويعبّر التركيبُ عن تمثل الانفصال في حَزٍّ أو شق في جِرْم كثيف، كما في الفُرْضة: الحَزّ في القوس، والسهم. وفي (فرط) تعبّر الطاء عن جرم ذي غلظ وامتداد، ويعبّر التركيبُ عن ابتعاد باندفاع، كما في الفَرَط من القوم. وفي (فرع) تعبّر العين عن التحام في رقّة وعِرَض مع حدّة ما، ويعبّر التركيبُ عن اتجاه الانفصال إلى أعلى، كفرع الشجرة. وفي (فرغ) تعبّر الغين عن تخلخل مع رخاوة ما، كالغشاء، ويعبّر التركيبُ عن إخلاء (صَبّ) ما يملأ جوفًا كأنه غشاء رقيق – مما هو فيه، كإفراغ الإناء. وفي (فرق) تعبّر القاف عن غِلَظ وتعقُّد في الجوف، ويعبّر التركيبُ عن وصول الفصل والشقّ إلى صُلْب عمق الشيء، كما في الفريق: النخلة الموصوفة. وفي (فره) تعبّر الهاء عن إفراغ بقوة، ويعبّر التركيبُ عن إخراج (= إفراغ) كلّ ما في الجوف إلى الظاهر نشاطًا أو غيره، كالفاره من الحمُر.

وحَرَّكه، وفَرْفَرَ في كلامه: خَلّطَ وأكثَرَ (كلام غير مترابط)، والرجلُ: طاشَ عَقلُه وخَفَّ. والفَرْفَار – بالفتح: العَجُول الطَّيَّاش (غير متماسك)، والذي يَكْسِر كلَّ شيء، وشَجَرٌ صُلْبٌ صَبُورٌ على النارِ تُنْحَتُ منه القِصَاع، والعِسَاس، يكثُر انتحاتُها منه لصلاحيته لها [الستة من (تاج)]، ومَرْكَبٌ من مراكب النساء شِبْه الحَوِيَّة (لتلطيف الاهتزاز أي لتكون المفارقة بخفّة). وفَرْفَر: استعجل بالحماقة (غير متماسك). أما قول ابن الأعرابي: «فَرَّ يَفُرُّ: إذا عَقَلَ بعد استرخاء»، فهو من باب الانفصال بمعنى الاستقلال، كما سَمَّوا الحَمَلَ إذا فُطِم واستجْفَر: فُرارًا.

ومن ذلك الأصل: «الفِرار: الرَوَغانُ والهَرَب» [ابتعادعما يواجِه بخفّة وإسراع (استرسال)]: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر:٥٠-٥١]، ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ [الشعراء:٢١]، ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ﴾ [الأحزاب:١٦]. وكلّ ما في القرآن من التركيب هو من الفرار: المباعدة بخفّة، أي: سرعة: ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ [القيامة:١٠]، أي: المكان الذي يمكن أن يَفِرّ إليه.

• (فرى):

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [النحل:١٠٥]

«فَرَى المزادةَ: خَلَقَها وصَنَعَها. والفَرْيَةُ: الحَلْبَة – بالفتح فيهما، وكغَنيّ: الحليبُ ساعةَ يُحْلَب. وتَفَرَّت العينُ: انْبَجَسَتْ».

❁ **المعنى المحوري:** شقٌّ –أو فَصْلٌ– مع تهيئةٍ، أو تهيُّؤ (أي شقٌّ – أو فَصْلٌ – لصَلاحٍ): كفَرْيِ الجِلْد مع تَهْيِئته ليكون مَزَادة، وكانْفِصال اللبنِ في وعائه، وانْبِجاس الماء من العين؛ إذ يتجمَّع فينفجر. ومن تعميم ذلك بالتجاوز عن قيد التهيئة: «فَرَاه يَفْريه: شَقّه صالحًا، أو فاسدًا، وتَفَرَّى: انشقَّ».

ومن معنويّه: «فَرَى الكذبَ، وافْتراه: اخْتلقه» (استخرجه – أو ابْتكرهُ – من عند نفسه، وهيّأه): ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [النحل:١٠٥]، ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [يونس:٣٧]: ما صحَّ، ولا استقام [ذلك] مع كونه جامعًا للأوصاف التي يستحيل (مع) وجودها فيه أن يكون مُفترًى [بحر ٥/١٥٨]. وقريب من هذه الآية ما في [يوسف:١١١]. وكلُّ ما في القرآن من لفظ الافتراء فهو بمعنى اختلاق ما لا حقيقة له. ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ [مريم:٢٧]: فُسّر الفَرِيّ بالشيء العظيم المفترَى، وبالمُختلَق المفتَعل، وبالعجيب النادر، وبالعظيم. وقال قُطْرُب: الفَرِيّ: الجديد من الأَسْقِية، أي: جئتِ بأمر جديد بديع لم تُسْبَقي إليه [قر ١١/٩٩]. ولا وجه لغويًّا قريبًا لتفسير الفريّ بالعظيم أو العجيب، ولو استُعمل لفظ «غريب» بدلًا من النادر والبديع لكان أنسبَ لما يريد كلٌّ من مستعملي اللفظين التعبيرَ عنه. والأقوال الأخرى ناظرةٌ إلى فَرْي الأديم، أي: تقطيعِه لصُنع شيء: مزادةٍ، أو غيرِها. والنظر إلى أصل الفَرْي هذا يُدْخل معنى الشَقّ، كأنْ يقال إن المعنى: جئتِ

شيئا جارحا، أو ارتكبتِ فُسوقا. ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ [الممتحنة:١٢]: بأنْ يُلْحِقن بالزوج مَنْ ليس وَلَده، أو يَنفِينَ عنه وَلَده، أو بقذف المرأة غيرَها [ينظر: بحر ٨/ ٢٥٦].

• (فـور):

﴿بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [آل عمران:١٢٥]

«فَوَّارَة الماء – على صيغة المبالغة: مَنْبَعُه. فارَ الماءُ من العين يَفُور: جَاشَ. وجعل الماء يفور من بين أصابعه الشريفة ﷺ، أي: يَعْلو ويظهر متدَفِّقًا. وفارَت القِدْر فَوْرًا، وفَوَرانًا: غَلَتْ وجَاشَتْ».

المعنى المحوري: جَيَشَانُ نَحوِ الماء (نافذًا مما يضُمُّه) إلى أعلى بقوّةٍ واندفاع: كما هو واضح في فوران الماء، والقِدْر: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [هود:٤٠، المؤمنون:٢٧]، ﴿سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ﴾ [الملك:٧].

ومن ذلك – مع اعتداد خِفّة الحركة من باب ميوعة الماء: «الفُوْرُ – بالضم: الظباء»؛ لاندفاعها وحركتها الخفيفة الدائبة. «وفارت عروقُ الفَرَس: ظهر بها نَفْخٌ، أو عُقَد». أما «فَوْرَة الجَبَل – بالفتح: سَرَاته ومَتْنُه» (ظهره)، فنُظر فيها إلى كونها أعلاه غيرَ المستوي – مع اندفاعه من الأرض.

ومن ذاك يقال: «أتيت فلانًا من فَوْري» (أي: في حال الجيشانِ قبل أن أَسكُن): ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ [آل عمران:١٢٥]، وقيل: من غَضَبهم [قر ٤/ ١٩٦]، وفي الغضب هَيَجانٌ.

• (وفـر):

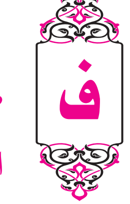
﴿فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ [الإسراء:٦٣]

«سِقاء أَوْفر وهو الذي لم يُنْقَص من أديمه شيء. وَفَر الثوبَ: قطعه وافرًا، وكذلك السِقاءَ: إذا لم يُقْطع من أديمه فَضْل. مزادة وَفْراء: ضخمة الشَحْمة عظيمة. الوَفْرة من الشعر: ما جاوز شَحْمة الأذنين / الجُمَّة من الشعر إذا بلغت الأذنين (شعر الرأس يُرَدّ إلى الخلف إذا طال). الوافرة: أَلْية الكبش إذا عظُمت».

المعنى المحوري: كمالُ الشيءِ حتى يزيد –أو يكاد يزيدُ– عن معتاد حالِه، أو مُسْتَحَقّه: كالسِقاء الذي لم تُقطع من جِلْده الزيادة (بل أُدخلتْ فيه). وكذلك الثوب والمزادة، ووفرة الشعر، وأَلْية الكبشِ الموصوفات. ومنه: «أرض وَفْراء: في نباتها فِرَةٌ، أي وُفور لم تُرْعَ. ووفّر عليه حقّه، واستوفره: استوفاه». ومن الكمال المادّيّ البالغ استُعملت في الكثرة: «الوَفْر من المال والمتاع: الكثير الواسع. هم متوافرون، أي: كثير. وفُر الشيءُ، ووفّره: كثّره»: ﴿فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾: مُكمّلا [بحر ٦/ ٥٥]. وهذا قريب من قوله تعالى: ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ﴾ [الزخرف:٧٥].

• (فـرت):

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ [المرسلات:٢٧]



«الماء الفُرَات: العَذْبُ، أو أشدُّ الماءِ عُذُوبَةً».

❁ **المعنى المحوري:** خُلوص الماءِ من المِلْح مع صَفائه من الكُدُورة (أي خلوصُه من الغِلَظ بنوعيه: الملحِ، والكدورة): كالماء الفرات الموصوف. وهو خالٍ من الكدر والشوائب أيضًا: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ [الفرقان:٥٣، فاطر:١٢، ومثلها ما في المرسلات:٢٧]. وقد استعملها «أبو ذؤيب» في ماء البحر - وهو مِلْح - فنظر إلى الصفاء، وتجاوز عن الملوحة، فقال[١] عن الدُّرَّة: {يَدُومُ الفراتُ فوقها ويموجُ}.

وقد اختلفوا في «فَرْتَنَى: المرأة الفاجرة»: أهي من هذا التركيب، أم رباعية. وأقول إنها من هذا. ووَجْه تسميتها هذا أن الماء الفراتَ خالٍ من الملوحة - وهي حِدّة، وخالٍ من الكدورة - وهي غِلَظٌ وخشونة. فالفَرْتنى خاليةٌ من الحدّة والخشونة، أي سهْلة الاستسلام؛ لا تَدفع عن نفسها بخشونة وحرارة. وضدُّها «الحُرَّة»، من الحرارة، و«الشَّموس» من الحرارة أيضًا.

• (فرث):

﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا﴾ [النحل:٦٦]

«ثَريد فَرْث: غَيْرُ مُدَقَّق الثَّرْد. والفَرْثُ - بالفتح وكُحُثالة: سَرْقين الكَرِش. فَرَثْتُ الجُلّة: نَثَرت ما فيها. وجَبَل فَريث: ليس بضخم صُخُورُه، وليس بذي مطر، ولا طين».

❁ **المعنى المحوري:** تسيُّب الدِقاقِ المجتمعة، مع خشونةٍ أو غِلَظٍ فيها: كالثريد مع الخشونة، وكالتمر الذي كان في جُلّةٍ ونُثِرَ. وسَرقينُ الكَرِش دِقاقٌ مجتمعة، وغِلَظُها التقزُّز منها: ﴿مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ﴾. وصخور الجبل الموصوفة خشِنةٌ مع جفافها، وغِلَظُها أنها كُتَل صخرية. ومنه: «شَدَّ عليهم فتفرّثوا: تَفرّقوا» [الأساس]. ومن مجازه: «فَرَثَ الحُبُّ كَبِدَه: فَتّته». وقوله تعالى في الآية: ﴿مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ﴾ فيه حقيقة أن اللبن - هذا الشراب الشهيّ النقيّ المُغذِّي- مُستخلَصٌ بعجيب صُنْع الله من تحوُّلات الفرثِ والدم التي يُتَقَزّز منها.

• (فرج):

﴿كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ [ق:٦]

«الفُرْجَة - بالضم: فُرْجة الحائطِ، والباب، ونَحْوهما، والخَلَلُ في صُفُوف الصلاة، والخَصَاصَةُ بين الشيئين. وفَتَحاتُ الأصابع، وخروق الدَرَابزين[٢]: تَفاريجُ. وفَرْج الوادي: ما بين عُدْوَتَيْه. وفَرْجُ الطريقِ: مَتْنُه، وفَرْجُ الجبل: فَجّه. وفروج الأرض:

---

(١) في «شرح أشعار الهذليين» للسكري (بتحقيق عبد الستار فرّاج) ١/ ١٣٤. والرواية فيه- وهو في شأن دُرّة، كما ذُكر:

فجاءَ بها ما شِئْتَ من لَطَمِيّةٍ ... تَدُومُ البِحارُ فوقها وتَموجُ

ومما جاء في شرحه: «(بها): بالدرّة؛ أي: جُلبت في اللطائم. واللطيمة: عِيرٌ تحمل التجارة والعطر، فإن لم يكن فيها عطرٌ فليست بلطيمة، فجعل هذه الدرّة تحملها عِيرُ اللطيمة. (تدوم البحار)؛ أي: تسكن فوقها. و(تموج)؛ أي: تتحرّك، فتجيء وتذهب». [كريم].

(٢) في «المنجد» أن «الدرابزين»: قوائم منتظمة يعلوها مُتَّكأ. وأنها كلمة يونانية. وفي «المعجم العربي الأساسي» أنه «قوائم متتابعة من حجر، أو حديد، أو خشب، يعلوها امتدادٌ طولي، توضع على جانبي السلم لتحمي الصاعدَ والنازل من السقوط، أو على جوانب الشرفة». [كريم].

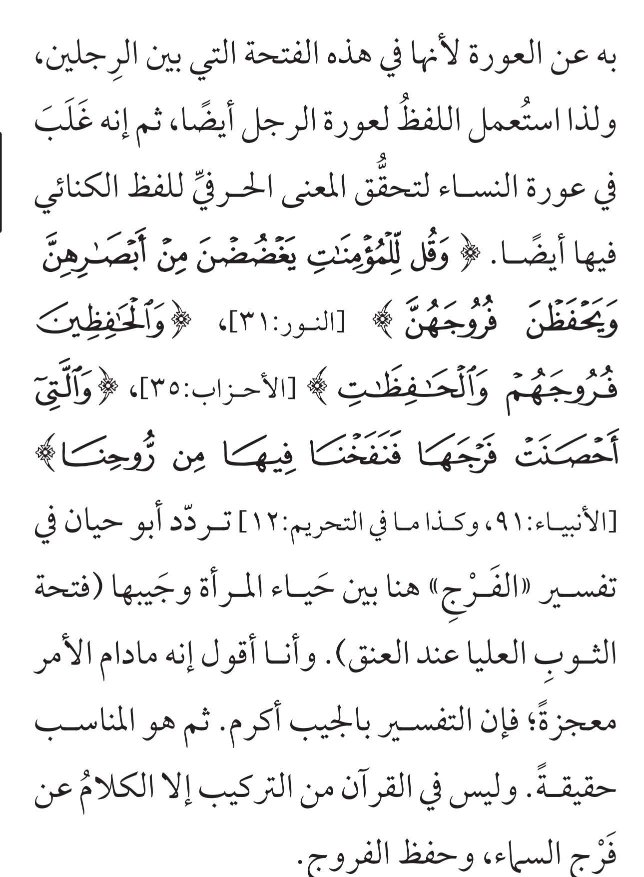
نواحيها. فَرَجَ فاه (ضرب): فَتَحَه للموت. وباب مَفْرُوج: مُفَتَّح، ورَجُل أَفْرَجُ الثنايا، وأَفْلَج الثنايا».

❁ **المعنى المحوري**: انفتاح - أو متَّسعٌ- في أثناء جِرْمٍ كثيفٍ، أو بين أجرامٍ: كفرجة الباب والحائط إلخ: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ﴾ [المرسلات:٩] (كما في آيات أُخر: «انفطرت»، «انشقت»، «فُتِحَت». ومنه عن السماء أيضًا: ﴿كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ﴾ [ق:٦]، كما قال تعالى: ﴿فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾ [الملك:٣]. ومن ماديّه: «قوس فُرُج – بضمتين: مُنْفَجّة السِيَتين/ بان وَتَرُها عن كَبِدها» (سِيَةُ القوس: ما عُطِفَ من جانبيها). ومن مجازه: «الفُرُج بضمتين، وبالكسر: الذي لا يكتم السِرَّ».

ويؤخذ من الاستعمالات العربية القديمة أن الأصل في استعمال كلمة «الفَرْج» للعورة أنها كانت تُستعمل لفتحة ما بين الرِجْلين. وقد جاء في الشعر تعبيرًا عن فتحة رجلي الفرس[(١)]:

وأنتَ إذا استدبرتَه سَدَّ فَرْجَه
بضافٍ فُوَيْقَ الأرضِ ليس بأعزلِ

[وفي الشعر الإسلامي كذلك. انظر (ل)]. واستُعملت في ثغور الأقطار بمعنى الناحية الحدودية التي يستطيع العدوُّ أن يغزو القُطْرَ منها؛ لأنها غير مُحَصّنة. ثم كُني



به عن العورة لأنها في هذه الفتحة التي بين الرِجلين، ولذا استُعمل اللفظُ لعورة الرجل أيضًا، ثم إنه غَلَبَ في عورة النساء لتحقق المعنى الحرفيِّ للفظ الكنائي فيها أيضًا. ﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور:٣١]، ﴿وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ﴾ [الأحزاب:٣٥]، ﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ [الأنبياء:٩١، وكذا ما في التحريم:١٢] تردّد أبو حيان في تفسير «الفَرْج» هنا بين حَياء المرأة وجَيبها (فتحة الثوبِ العليا عند العنق). وأنا أقول إنه مادام الأمر معجزةً؛ فإن التفسير بالجيب أكرم. ثم هو المناسب حقيقةً. وليس في القرآن من التركيب إلا الكلامُ عن فَرْج السماء، وحفظ الفروج.

ومن ماديّ الانكشافِ اللازم للانفتاح: «الفَريج: الظاهر البارز المنكشف، والمُفْرَج - كمُكْرَم: القتيلُ يُوجَدُ في فلاةٍ من الأرض، والذي لا عشيرة له، والذي انكشف عنه القومُ، والذي لا مال له» (والعامة تقول: عريان، مكشوف). «وفَرُّوج الدجاج؛ لانفراج البيضة عنه».

• (فرح):

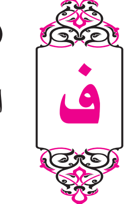
﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ﴾ [يونس:٥٨]

«الفُرْحانة - بضم أو بفتح: الكَمْأَة البيضاء، ورجل مُفْرَح - كمكرم: فقير لا مال له».

❁ **المعنى المحوري**: خُلُوّ الجَوْفِ -أو الحَوْزةِ- بخروج الغليظِ، أو ذي القيمة منه، أي نفاذِه منه:

---

(١) البيت لامرئ القيس من معلّقته. وهو في ديوانه (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ص٢٣. ومما جاء في شرحه - وهو في سياق وصفه لفرسه: «الفَرْج: ما بين رجليه. والضافي: الذَّنَب الطويل. وقوله: (فويق الأرض)، أي: ليس بالطويل فيطأ عليه، ولا بالقصير فيبعُد عن الأرض. والأعزل: الذي يكون ذَنَبه في ناحية. وهو مكروه». [كريم].



كما تنفُذ الكَمْأةُ من الأرض؛ إذ هي تنمو في باطنها (كالبطاطس)، ثم شأنُها أن تخرج ولا بدّ. وكخلوّ الحوزة من المال – وهو ذو قَدْر لنفعه العظيم.

ومن معنويّ هذا جاء «الفَرَح: نقيض الحُزْنِ»؛ فهو لازم لذهاب الغِلَظ والثِقَل من النَفْس، أو القلب؛ فينشرح الصدرُ: «قال ثعلبٌ: هو أن يجد في قلبه خِفّةً»: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُۚ وَيَوْمَئِذٖ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾ [الروم:٤-٥] (لذهاب ما ثَقُل على قلوبهم من انتصار الفرس)، ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾ [يونس:٥٨].

والتخلص مما يُثقل ويُهمّ يخفِّف، وقد يؤدّي إلى التجاوز بغيًا وطغيانًا، أو ما هو إليه، ومن هنا جاء النهيُ عن نوع من الفرح وذمُّه: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِي ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص:٧٦]: لا تأشَر، ولا تبطَرْ (لا تَبْغ) إن الله لا يحبّ البَطِرين (الباغين) [قر ١٣/ ٢١٣ - ٢١٤]. ومنه: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [غافر:٧٥]، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾ [الأنعام:٤٤]: بَطِروا، وَأشِروا، وأُعْجبوا، وظنّوا أن ذلك لا يبيد [قر ٦/ ٤٢٦]. ولعلَّ منه أيضًا ﴿بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ [النمل:٣٦] (كأن المراد أنكم تُعظّمون قَدْر المال؛ فتتجاوزون في تقدير أثره)، قال [قر ١٣/ ٢٠١] بعده: «لأنكم أهلُ مفاخرة ومكاثرة في الدنيا». والذي جاء في القرآن من التركيب أصله الفرح: السرور وخفّة النفس، ثم إذا كان سببه مشروعًا، والتُزِمَ في التعبير عنه والاستمتاع به أدبُ الشرع، فهو نِعمة طيّبة يَحِلّ – بل يجب – السرورُ بها. وإن كان سببه غير مشروع فلا يحلُّ السرورُ به، وإذا كان مشروعًا فإن التجاوز في التعبير عن الفرح بالبغي والطغيان، أو الفساد، حرامٌ. وسياق كلٍّ في القرآن واضح.

وقد عبّروا عن «الفقير الذي لا مال له بالمَفْروح»؛ وهذا من المعنى الأصلي؛ لأنه خالي الحوزة، ثم عبّروا بالمفروح عن الذي أثقله الديْنُ، والذي أثقله العيالُ وإن لم يكن مدينًا. وهذا كاللازم لمن لا مال له. ثم حاولوا جرَّ هذا المعنى ليؤدي معنى الغَمّ فقالوا: «والمُثقَل بالحقوق مغمومٌ مكروب إلى أن يخرج عنها» وذلك لتصبح اللفظة من الأضداد، لكنها ليست كذلك؛ لأن المُثقل بالحقوق تعميمٌ للمثقل بالديون، وكم من مُثقَل بهما لا يبالي، فالغمّ والكَرْب لهما أبواب أخرى– والعياذ بالله من الجميع.

• (فرد):

﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [الأنبياء:٨٩]

«سِدْرَةٌ فاردة: انفردتْ عن سائر السِدْر. وظَبْيَةٌ فاردة: انقطعتْ عن القطيع. والفَرُود من الإبل: المتنَحّية في المَرْعى والمَشْرَب. وفَرَد بالأمر، وتفرّد، وانفرد، واستفرد. واستفردتُ الشيءَ: عَدَدْتُه فَرْدًا لا ثاني له، ولا مثْل».

❁ **المعنى المحوري**: توحُّد الشيء بذاته مُنقطعًا ومنعزلًا عما يشاكله، أي لا يتصلُ به شيءٌ من شَكْله: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾، ﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ [سبأ:٤٦]، ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم:٩٥، وكذا ما في ٨٠ منها، والأنعام:٩٤]: بلا ولد، ولا أنصار، ولا مال [ينظر: بحر ٦/٢٠٢].

• (فردوس):

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف:١٠٧]

«الفردوس: الوادي الخصيب/ الروضة (كلاهما منخفض ريّانُ مليء بالخضرة والشجر).

❁ **المعنى المحوري**: اتساعٌ مع اكتناز بما هو طيِّب: كالفردوس الموصوف. ومنها: «فُرْدِسَتْ الجُلَّة: (القُفَّة) - للمفعول: حُشِيَتْ، والمُفَرْدَسُ - مفعول: المُعَرَّشُ من الكَرْم (يلاحظ أن التعريش يرفعه ويُضخّمه كالشيء الممتلئ). والفَرْدسةُ: صَرْعُ الشخصِ على الأرض (فينفرش عليها). ومثله: المُفَرْدَس: العريض الصَدْر (كالمُعَرَّش). ومَنْكِبٌ مُفَرْدَس: مَحْشُوّ مكتنزه، ورجل فُرَادِس - كتماضر: ضخم العظام».

وعبارة [ق]: «الفِرْدَوسُ: الأودية التي تُنْبت ضروبًا من النبت، والبستانُ يجمع كلَّ ما يكون في البساتين تكون فيه الكروم»: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون:١١].

وإزاء القول بتعريب الكلمة الذي استسلم له «الخولي»[1] في معجم ألفاظ القرآن الكريم للمجمع اللغويِّ نضع للملاحظة ما يلي:

١- التركيب كثير التصرف عند العرب، كما سبق. وهو في كلّ استعمالاته يستوفي عناصر الدلالة الأصلية: امتلاء شيء منخفض أو مبسوط بطيّب مناسب، كالوادي والروضة الموصوفين، والمعرَّش من الكروم. ويتضح الاتساعُ أكثَرَ في تمدُّد المصروع على الأرض، وعِرَض الصدر فوق الجسم.

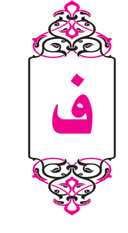
٢- ثم إن الكلمة وردتْ في شعر حسّان، والعجّاج، وغيرهما، وشاع عند أهل الشام والعرب عامّةً إطلاقُ الفراديس على الكروم، والبساتين.

٣- أُطلق اللفظُ على أماكنَ في قلب الجزيرة العربية مع الاحتفاظ بملامح دلالته: روضة دون اليمامة لبني يربوع، وماء لبني تميم قُرْبَ الكوفة، ومواضع أخرى في شمال الجزيرة.

٤- قيل إن اللفظ نبطيّ الأصل، وأنه في السريانية كذلك (الجواليقي د. ف عبد الرحيم ٤٧٠)، أي أنه من المشترك الجَزَري (:السامي).

٥- وبما سبق أستطيع أن أقول إن اللفظ الفارسي القديم الذي زعموها معرَّبةً عنه، يمكن أن يكون هو نفسه عربيَّ الأصل، عجّمه الفرسُ، أو غيرهم. فقد أرجعوها من خلال اللاتينية (paradesos) إلى اليونانية. وهذه عن الزندية (الفارسية القديمة)

(١) أي: العلّامة «أمين الخولي» (ت ١٩٦٦م). وكلامه وارد في (٤/ ٣٢٥) من المعجم المذكور. [كريم].



pairidaeza إلى مقطعين: بايري - حَوْض مستدير، دايزا = طُحْلَب أو نَبات فِطْريّ. والأولى تُذكِّرنا بالبئر (والبيارات) التي مازالوا يستعملونها، والثانية تُذكِّرنا بما في [ل]: «الدَّوْسُ: تسوية الحديقة وترتيبها». وللتركيب صلةٌ بالطعام كما في تفسير [ق] للفردوس بالبستان الذي يجمع كلَّ ما يكون في البساتين. وبذا يتبين أن القول بتعريب كلمة «الفردوس» هو قول واهي الأساس.

• (فرش):

﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ [الرحمن:٥٤]

«الفَرْشُ - بالفتح: الزَّرْعُ إذا صار له ثلاثُ ورقات وأربع، وأرضٌ تَسْتَوي، وتَلين، وتَنْفَسح عنها الجبالُ. وفَرَاشُ الرأس - كسحاب: عِظامٌ رِقَاق تَلِي القِحْف. والفَرَاش: ذلك الذي يتهافت على النار، والبَقِيَّة تبقَى في الحوض من الماء القليل والذي تُرَى أرضُ الحوض من ورائه. والفريش من النبات: ما انبسط على وجه الأرض، ولم يقُم على ساق».

❁ **المعنى المحوري:** انبساطٌ وانتشارٌ للشيء مع رقة -أو ليونة- فيه: كورق الزرع، وسطح الأرض الموصوفة، وعظامِ الرأس الرقيقة، وكبقية الماء الرقيقة في قاع الحوض، والفريشِ من النبات. وكذلك الفَرَاش الرقيق المنبسط الجناحين دائمًا: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾ [القارعة:٤] والتشبيه في الانتشار والكثرة مع الضعف البالغ، فإن الفراشة تذوب - أو تتحلل - في يدك إذا أمسكتَها. ومنه: فَرْشُ الإبل وغيرها - بالفتح: صِغَارها (صغيرة الأجسام نسبيًا وكثيرة تنتشر حول أمهاتها): ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ [الأنعام:١٤٢]. ﴿ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا ﴾، أي: جعلنا سطحَها ليّنًا يقبل الشقَّ زرْعًا، وطُرُقا، وتكتيلا للبناء الخ؛ ولذا خُتمت الآية بـ﴿ فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴾ [الذاريات:٤٨، ومنه ما في البقرة:٢٢]. ومنه: «الفِراش - ككتاب: ما يُفْرَش (= يُبسط) من متاع البيت ويقصد أن يكون لينًا»: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾. وقالوا: إن العرب تَكني بالفراش عن المرأة، كما تُسمّيها لباسًا وإزارًا، وبه فسِّر ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ [الواقعة:٣٤]. وترشِّح هذا التفسيرَ الآيةُ التالية: ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾، كما فُسِّر بالدرجات، وبالفُرُش التي يُجْلَس عليها [ينظر: قر ١٧/ ٢١٠].

• (فرض):

﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ [القصص:٨٥]

«الفُرْضة - بالضم - في القوس: الحَزّ الذي (في طَرَفه) يقع فيه الوَتَر، وفي الدَوَاة: موضع النِقْس[(١)] منها، وفي النهر: ثُلْمَته التي يُسْتَقَى منها، وللبحر: مَحَطُّ السفن، ومن الباب: الخشبة التي تدور فيها رِجْله (الرِجْل هي المتدّة من أحد جانبيه أعلى وأسفل ترتكز في الفُرضة)، ومن الجبل: ما انحدر

(١) «النِّقْس»: المِداد الذي يُكتَب به (اللسان: ن ق س). [كريم].

من وسطه وجانبه. والفَريض: السهم المفروض فُوقُهُ (الفُـوقُ هـو الحزّ الـذي في كعب السـهم). وكذلك فَـرْضُ الزَنْـد – بالفتح: حيـث يُقْدَح منه، وكذلك الفَرْضُ في القِدْح، والسَيْر، وغيرها: الحَزُّ».

❁ **المعنى المحوري: قَطْعٌ غائر (غير نافذ) في جِرْم غليظ (يرسَـخُ فيه شيء):** كما يَسْتقِرُّ الوَتَر والنِقْس في الفُرضـة، وكثُلْمـة البحر للسـفن، والخشـبة المنقورة لِرِجْـل الباب (والحزّ في القوس، والسـهم، والدواة، والخشـبة، والزَنْـد مقـدَّرٌ بدقـة، وفي البحـر والنهـر لا يجاوز حدًّا معينًا – وهو للسفن).

ومـن معنـى القطع في الحـزّ – وهو تحديـدٌ، أو مما يَثْبُـت ويَرْسَـخ فيـه: «الفريضـة: الحِصّـة (القطعـة) المفروضة (المثبتة) على إنسـان بقدْر معلوم» (كالمَهْر) في قولـه تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [البقـرة:٢٣٧ وكذا مـا في ٢٣٦ منها وما في النسـاء:٢٤]. ومن ذلـك: عِلْم الفرائض، أي ما فُـرِض لكلّ وارث من المـيراث: ﴿مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ [النساء:٧]. ومن ذلك أيضًـا: الفريضة: مقدار الزكاة في المـال: ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ﴾ [التوبـة:٦٠]. وقوله تعالى ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ [النسـاء:١١٨] (أي: مُحَـدَّدًا) فُـسِّرَ ببعث النـار من الآدميـين [قـر ٥/ ٣٨٨]، كقوله تعـالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ [الأعـراف:١٧٩]. ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾ [البقـرة:١٩٧] – (أي: أوقعـه وأدّاه فيهـنّ، أو شرع فيه) [وانظر: قر ٢/ ٤٠٦].

ومـن الأصل يؤخذ فَرْضُ الـشيء بمعنى إِلْزامه، كما يرسَـخ الـشيءُ الغليظ في الفُرْضَـة. ويؤخذ أيضًا مـن القطع، كأنـما قُطِع ذلك المفروض، ثـم حمّله إياه (والعامـة تقـول: «مقطوعيـة» للعمل المحـدّد الذي يجب أن يؤدَّى). ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ – [النور:١] مخفَّفة بمعنى الإلزام بما فيها من أحكام، ومضعَّفة على معنى تكثير الفرائض، أو على معنى التفصيل والبيان – من القطع – أو للتنجيم [قر ١٢/ ١٥٨]. ومن هذا معنى «الشرع»، أي: أن يَشْرع الله تعالى شـيئا لعباده، ويُلحظ أن الشريعة إلى الماء قَطْع جزئي في الشاطيء؛ فهـي تُشـبه الفرْض: الحـزّ): ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ [التحريـم:٢ ومثلـه مـا في الأحـزاب:٣٨، ٥٠]. وكذا (فريضة) في [النساء:١١، التوبة:٦٠].

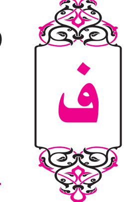
وقولـه تعـالى: ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ﴾ [البقـرة:٦٨] هـو من: فَرَض الحيـوانُ (جلس وكرم): كبِر وأسـنّ (فالفـارض تعمَّقـتْ في الزمن، وغارت كالشيء الداخل في فُرْضة، كما يقال: طعَن في السِـنّ، أو لبقائهـا طويلًا كذلك الشيء الراسـخ في الفرضة) [وانظر: قر ١/ ٤٤٨].

• (فـرط):

﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام:٣٨]

«الفـارط والفَـرَط – محركة – من القوم الواردين: الـذي يتقدَّمهـم إلى الـورْد لإصـلاح الأَرْشـية[1]، والـدلاء، ويملأ الحيـاض. ومَفارِطُ البلـد: أطرافُه..

(١) **«الأرشـية»:** جمـع الرِّشـاء؛ وهـو حَبْـل الدلـو (اللسـان: ر ش و). [كريم].



والفُـرْط - بالضـم: سَـفْح الجبـل. وأفـرطَ الحوضَ والإناءَ: ملأه حتى فاض منه الماءُ».

❁ **المعنـى المحوري**: اندفاعُ بعـضِ الشيء متقدِّمًا –أو مبتعـدًا– من عُظْمِـه بقوة: كامتـداد جِرم الجبل غليظًـا عند سـفحه؛ فالمعتـاد أنّ سَـفْحَ الجبل يكون عريضًا وممتدًّا على الأرض بأوسعَ من كتلته الأساسية الوُسْـطَى. وكالمتطرِّف من أبنية البلـد، أو ضواحيها منها، وكالسـابق أمام الواردين، وكفيض الماء بسبب امتـلاء الحـوض. (ومنـه فَـرَط العِقْـد، والعُنقـود، ونحوهما: بدَّد منهما الحَبَّ وفرّقه – مولدة: الوسيط) [وأرى أنّ هـذه مِـنْ (فـرث)]. «وانفـرط (العِقْـد) والـشيءُ: تبـدَّد وتفرّق. وفـرَّط الـشيءَ – ض: فرَّقه وبـدده»: قـال في «المُنْجـد»: ومنه فَرْط الأشـجار – بالفتـح – عنـد عامـة الشـام، كالزيتونـة، والجـوز، واللوز، ونحوها.

ومن الاندفاع قولُهم: «فَرَطَ فلانٌ القومَ الواردين (أي فَـرَطَ منهـم، أو لهم): تقدَّمهم. فَـرَّط الله عنه ما يكـره – ض: نجّـاه منـه (كأنـما دفعه وأبعـده عنه). وفَـرَط منه كلام: سَـبَق بغير رَوِّي» اندفـع منه كلامٌ غليـظ، أو عن غِلَظ منه: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ﴾ [طه:٤٥]: يَبْدُر ويسبقَ منه أذًى [قر ١١/ ٢٠١].

ومن الاندفاع بقـوة وابتعاد: «الفُرُط – بضمتين: المتروك المضيَّع (اندفع حتى ابتعد، فـتُرِكَ؛ فَضاع): ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهـف:٢٨]: ضياعًـا وهـلاكًا [طـب ١٥/ ١٥٦ هذه عـن تعليق محقّق غريب القـرآن لابن قتيبة ٢٦٦]. وأفـرط الـشيءَ: نَسِـيَه: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ [النحل:٦٢]: مُخَلَّفون مَتْروكون فيها [طب ١٤/ ٨٧ عن السـابق ٢٤٤] (أي خالدون) ولو قيـل مُعَجَّـل بهم إليهـا لكان أقـرب. وفـرّط الشيء – ض، وفيـه: قـصّر فيـه، وضيّعه حتى فـات (تركه إهمـالًا، أخذًا من الابتعـاد): ﴿وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ﴾ [يوسـف:٨٠]، ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾: لا يتركون أمرًا هَمَلًا. ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمـر:٥٦]: تركتُ وضيَّعتُ من أمر الله [قر ١٥/ ٢٧١].

• (فـرع):

﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [إبراهيم:٢٤]

«فـروع الشـجرة: أغصانُهـا، والفَـرْع – بالفتح: الشـعر التـامُّ. وبتـاء: رأسُ الجبـل، وأعـلاه خاصة كفارِعته. وفرع كلِّ شيء: أعلاه».

❁ **المعنى المحوري**: تشـعُّب الشيءِ، أو الاشتقاقُ منـه مِـنْ أعلاه في قـوة وانبسـاط: كفروع الشـجرة، وكالشعر، ورأس الجبل: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾.

فمـما غَلَب فيـه العلوُّ: «فَرَع النـاسَ طُولًا: طالهم وعلاهـم، وفَـرَع رأسَ الجبـل: عَـلاه، وفَرَع رأسَـه بالعصـا والسـيف: عـلاه» (والأخـيران يمكـن أن يُؤَوَّلا بإصابة الأعلى).

ومما بـرز فيه الاشـتقاقُ: «فَرَعَ البِكْـر: افتضَّها – كافترعهـا، وافترع الأمـرَ: ابتدأه، والفَـرَعُ – محركة:

أول نتاج الإبل والغنم، وأفرع اللجامُ الفرسَ: أدمَى فاه» (شـقَّه). وكذلك قولهم: «فَرَع بين المتخاصمين: فَصَل بينهم»؛ لأن الفصل في الشيء المُلتبِس كإحداث الشَّق فيه.

• (فـرغ):

﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٥٠]

«الفَـرْغ – بالفتـح: الأرض المُجدبـة. وككتاب: الإنـاء بعَيْنه، وكلُّ إناءٍ فِـراغٌ، والأودية. فَـرَغ عليه المـاءَ، وأفرغه: صبّه. وفَرِغ فراغًا – كسـمع سَـماعًا: انصبّ. وأفرغْتُ الدماءَ: أرقتُها».

❊ **المعنى المحـوري:** خلاءُ الظـروفِ ونحوِها مما يشغَلُها مِنْ مائعٍ ونحوِه: كالأرض المُجدبة، والآنية، والأودية؛ فهي أحيازٌ خالية (مهيّأة لتحوز الموائع وما إليها)، وكإفراغ المـاء، والدماء. ومنه: «طعنة فَرْغاء: واسعةٌ يسـيل دمُها، وسهـم– وسِكّين فَرِيغ» (مُفْرِغ: يُفرِغ الدم).

ومن ذلـك: «إفراغ المائع ونحـوه: صبّه» (فيخلو حيّـزه): ﴿ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾ [الكهف:٩٦]. ومـن معنويّـه: ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا﴾ [البقـرة:٢٥٠، الأعـراف:١٢٦]: سـألوا أن يصبّ عليهم الصبر / حبس النفس للقتال وعند البلاء فيكون لهم كالظـرف، وهـم كالمظروفين فيه [بحـر ٢/ ٢٧٧]، أي: فلا يكلّون أبدًا. ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ﴾ [الشرح:٧]، أي: من شُـغل الدنيا، أو من عبادةٍ ما [ينظر: بحر ٨/ ٤٨٤].

ومن الخلوّ: ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن:٣١]، «أي: نخلو لكم؛ فلا نُشتغل بغيركم – على المثل؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ لا يشغله شيءٌ عن شيء» [ينظر: بحر ٨/ ١٩٢]. ﴿وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ [القصص:١٠]، أي: فارغًـا من العقل حـين بَلَغها أنه وَقَـع في يد فرعونَ، أو حـين رؤيتها تلاطُمَ الأمواج به، إذ دهمها أمرٌ مثلُه لا يَثبُـت معه العقلُ، لا سـيما عقـلُ امرأة خافت على ولدهـا حتى طرحتـه في اليمّ رجاءَ نجاتـه من الذبح [بحر ٧/ ١٠١ – ١٠٢].

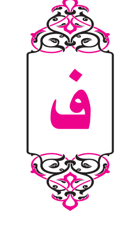
وقولهـم: «حمـارٌ فِـراغ – ككتـاب: سريـع المشي، واسـع الخطـو» (ينصَبّ ويندفـع فيه – والسـير يُعَدُّ عندهم إفراغًا من مذخور قوّةِ الدابة).

• (فـرق):

﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ﴾ [الإسراء:١٠٦]

«الفريق: النخلةُ يكـون فيها أخرى. والأَفْرَق من الدِيَكـة: ذو العُرْفَين/ عُرْفُـه مفـروق، ومن الرجال: الذي ناصيته كأنها مفروقة».

❊ **المعنـى المحـوري:** فَصْـلُ بعـضِ شيءٍ –أو أشـياء– من بعضها الآخَرِ فصـلًا واصلًا إلى العمق: كالفـرق بـين النخلتـين، والعُرفين، والشعـر –وهو واصل إلى المنبت. ومنه: «فَرَقتُ بين الشـيئين (نصر، وفُرقانًا بالضـم)، وفرّقت – ض». ومن هذا الماديّ: الفِرْق – بالكسر: القَطيع من الغنم، والبقر، والظباء (فريـق أو طائفـة)، والطائفـة مـن النـاس كالفريق.



والفِلْق من الشيء - بالكسر أيضًا: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾ [البقرة:٥٠]، ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ﴾ [الشعراء:٦٣]: فِلْق (أي: جانب). ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ﴾ [التوبة:١٢٢] (أي: فريق أو جماعة). ﴿فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [المائدة:٢٥]: (فاقضِ. كما يعبَّر عن هذا بالفصل، وبالحكم، وبالفتح). ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ [الإسراء:١٠٦]: (أُنزل على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منجَّمًا لا دفعةً واحدة). ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [الطلاق:٢]- المراد: طلِّقوهنّ، وهو المراد في [النساء:١٣٠] أيضًا. ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة:١٠٢] (هذا تفريق بواسطة السحر). ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ [البقرة:١٣٦] أي بين أحد من الرسل والآخر، بأن نؤمن بهذا، ونكفُر بذاك. ومثل هذا ما في [٢٨٥ منها، وما في آل عمران:٨٤، النساء:١٥٠، ١٥٢]. ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران:١٠٣]. ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ [الفرقان:١ وكذا كلمة الفرقان في آل عمران:٤]: القرآن، لأنه يفرِّق بين الحقّ والباطل، ويبيّن كلَّ شيء؛ والتبيين فَصْلٌ وتمييز. والكلمة في [البقرة:١٨٥] للتوراة، وفي [الأنفال:٤١] جاء مصدرًا، لأن يوم بدر فَصَل وميّز المُحِقَّ من المُبطل. وفي ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال:٢٩] أميل إلى أن المقصود: نورًا قلبيًّا يَخرج به المُتّقِي من الشبهات [ينظر: بحر ٤/ ٤٨٠ - ٤٨١]. ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان:٤] - المراد: يُفْصَل ويُبرم. ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ﴾ [الكهف:٧٨] (قَطْعُ اصطحابٍ). ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾ [القيامة:٢٨] (قطْع الوجود بين أهل الدنيا). ﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا﴾ [المرسلات:٤] اختلفوا في المراد: الملائكة تَنزِل بالفرق بين الحقّ والباطل، تُفرِّق الأرزاق والآجال/ الرياح تفرِّق السحاب/ آيات القرآن تفرّق بين الحلال والحرام/ الرسل بينوا حدود أوامر الله، ونواهيه.. وكلُّها من الأصل [ينظر: بحر ٨/ ٣٩٥]. و(الفريق): «الجماعة المنفردة عن آخرين» لكنها في ﴿لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:١٨٨] بمعنى جزء أو طائفةٍ من المال، وتنطبق على الذين يقتطعون -أو تُقْتَطَع لهم- نسبة من مال الناس لا حقَّ لهم فيها.

ومن الأصل: «الفَرَق - محركة: الفزع»: ﴿قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ [التوبة:٥٦]: يفزعون؛ لأن الفَزِع الخائف يفارق ما يخافه، أي: يهرُب، ولا يواجهه. وسائر ما في القرآن من التركيب هو بمعنى التفرق والاختلاف والتغاير، أو إيقاعِ ذلك.

• (فره):

﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ﴾ [الشعراء:١٤٩]

«برذونٌ، وبَغْلٌ، وحمارٌ فارهٌ: سَيُور (نشيط حادّ قوي). والفاره: الحاذق بالشيء. وجارية فارهة: ذاتُ مواهبَ/ حسناءُ مليحةٌ. ورجل فَرِه: نشيط أَشِر».

❁ **المعنى المحوري**: كمالُ طاقةِ الحيِّ في ما يراد منه، أو يراد هو له: كنشاط الدابة في السير مع القوة عليه، وحُسْنِ الجارية (الأمة)، والحِذْقِ بالشيء،

والنشاطِ والأَشَرِ للرجل. ﴿وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾ ذكر المفسّرون فيها بضعة عشر قولاً: نشِطين، حاذقين بنحتها، متجبّرين، أشِرين، بطِرين، شرِهين، كيّسين، معجبين، ناعمين، آمنين، متحيزين، متعجبين، أقوياء، فرحين [قر ١٣/ ١٢٩]. وفي ضوء ما قلنا في الأصل نختار تفسيرها بالنشِطين الحاذقين في ذلك، عن قوة في أجسامهم، وتجبُّر في قلوبهم، يغيب عنهم ذكرُ الله، واليومِ الآخر.

وقد قالوا: «رجل فارهٌ: شديد الأكل». فإن عَنَوا أنه «فاره في الأكل» فهو من التعبير باللفظ عن سبب معناه.

❁ **معنى الفصل المعجمي (فر): هو نوع من الفصل أو التفريق بين ما هو ملتقٍ أو ملتحم: كما يتمثل في فرّ مِشْفري الدابة عن أسنانها – في (فرر). وفي شقّ الجلد لصنع مزادة أو نحوها – في (فري). وفي جيشان الماء ونحوه من وعائه حتى يفيض بعضُه أو زَبَده بسبب الغليان – في (فور)، وفي انفصال الملح والكدر من الماء فيصير فراتًا – في (فرت). وفي انتثار الثريد وما في الجُلّة، أي: عدم تماسكه – في (فرث)، وفي الانفتاح في جسم الحائط ونحوه مما هو ملتحم – في (فرج). وكخلوّ جوف الحيّز وفراغ أثنائه بخروج الغليظ الذي كان يشغلها منها – في (فرح)، وفي توحُّد الشيء أي انعزاله (انفصاله) عن غيره – في (فرد)، وفي رقّة المنبسط كأنما كُشط منه ما كان يجعله سميكًا – في (فرش). وفي حَزّ الفُرضة – وهو نوع من الشق – في (فرض)، وفي انفصال الفارط عن الذين هو فَرَطٌ لهم متقدِّم عنهم – في (فرط)، وفي تشعُّب أعلى الشجرة ونحوها وانقسامه في (فرع). وفي إخلاء الوعاء مما فيه – وهذا الإفراغ فَصْل للشيء عن وعائه، كما أن فراغ الوعاء انفصال وخلاء فيه – في (فرغ)، وفي التفريق بين الشيئين – في (فرق)، وفي تفوُّقِ الفارِهِ وتميزه عن غيره؛ وهذا التميز انفصالٌ – في (فره).**

الفاء والزاي وما يَثلِثُهما

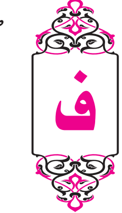
• (فزز – فزفز):

﴿فَأَرَادَ أَن يَسۡتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الإسراء:١٠٣]

«الفُزَفِز – كعُلَبِط: الثَدْيُ. فَزَّ الظَّبْيُ: فَزِعَ (والفَزّ: وَلَدُ البقرة الوحشية). وفَزَّ فلانًا عن موضعه: أَزْعَجَه، وطَيَّرَ فؤادَه. وفَزْفَزَ: طرد إنسانًا وغيره».

❁ **المعنى المحوري:** نهوضٌ – أو انبعاثٌ – بضغطٍ، أو إثارةٍ وخِفّة[1]: كنهود الثدي بضغط قُوَى البدن، وكانبعاث الظبي بفَزَع وخفّة – وشأن الفَزّ كذلك، وكانبعاث الشخص عن موضعه بإزعاج. ومنه: «فَزَّ الجُرْحُ: سَال ونَدِيَ»، فهذا يخرج ماؤه رشحًا كأنما بضغط واعتصار. و «الفَزّ: الرجل الخفيف»

(١) (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي بقوة أو إبعاد بقوة، والزاي عن نفاذ باكتناز وقوة أو حِدّة، والفصل منهما يعبّر عن انبعاث من الأثناء بقوة على ما هو مفصل هناك: كالفُزَفِز: الثدي. وفي (فوز) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن مسافة تقتضي العبور (وهو الانبعاث من الأثناء بقوة)، كالفازة، والمفازة. وفي (فزع) تعبّر العين عن رقّة وشيء من الحدّة، ويعبّر التركيبُ عن ثَوَران فجائي مع حدّة الخوف ونحوه، كما في الهبوب من النوم، وعند الفزع.



(كأنه من خفته فزُّ البقرة الوحشية). ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ﴾ [الإسراء:٦٤]: حرِّكْ واسْتثِرْ بوَسْوَستِك والمغرياتِ لإشباع الشهوات. ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الإسراء:٧٦] عندما هموا بإخراج المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، كما قال تعالى: ﴿لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَ﴾ [الأنفال:٣٠] [قر ١٠/ ٣٠١].

• (فوز):

﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [المائدة:١١٩]

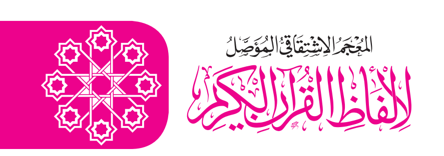
«المفازَة: الفَلاةُ/ البَرِّيَّة القَفْر التي لا ماء فيها. وإذا كان (القفر مسير) ليلتين (أو أكثر) لا ماءَ فيه فهي مفازة، وأما الليلة واليوم فلا يُعَدّ مفازة» (وذُكر لها مقياس آخر من وِرْد الإبل وغيرها). «فوَّز الرجلُ – ض: خَرَج من أرض إلى أرض». وفي (قصة) كعبِ بن مالك: «واستَقْبَلَ سَفَرًا بعيدًا ومفازًا؛ المَفازُ، والمفازة: البرّية القَفْر». «الفازة: مِظَلَّة/ من خرَقٍ وغيرها تُبْنَى في العساكر/ تُمَدّ بعمود».

❁ **المعنى المحوري:** عبورُ مسافةِ قَفْرٍ جافّةٍ بالغةِ الامتداد: فكذلك الفَلاة (ويُلحَظ أن الاسم على صيغة اسم المكان فهي موضِع ذلك، كأنّ تأويل اسمها ما يقتضي العبور، أي: الاستعدادُ له. وكأن غيرها من المسافات لا يُعَدُّ عُبوره عُبورًا). والفازة مِظَلّة تساعد على عبور مثل ذلك القفر؛ وكأن صيغتها بمعنى: مُفوَّزة. أو هي سُمّيت لعبور عمودها المسافة الممتدّة من الأرض إليها.

وعبورُ الصحراءِ (وما هو نظيرها من مظانّ الهلاك) نجاةٌ وخلوصٌ منها، ومنه قالوا: «الفوز: النجاة»: ﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَ﴾ [آل عمران:١٨٥]، ﴿فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلۡعَذَابِ﴾ [آل عمران:١٨٨]، أي: بمَنْجاةٍ من العذاب ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ﴾ [الزمر:٦١]: بفلاحهم. «فاز بكذا: أفلح به، وظَفِر بمراده». وتفسير هذه المفازة قوله تعالى بعدها: ﴿لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [بحر ٧/ ٤٢٠]، ثم عُبِّرَ به عن تَحْصيل خير، كأنه نجاةٌ من الحِرمان، وعُدّى بالباء لهذا فقيل: «فَاز بكذا: ظَفِر به/ ذَهَب به» (والعامّةُ تقول: «عَدَّى بكذا» لهذا المعنى).

ومن معنى العبور هذا – قيل: «فَازَ، وفَوَّزَ، أيْ: مَات» (عَبَر دنيانا، كما يقال: انتقل إلى رحمة الله). وهذا تفسير ما زعموا من تضادّ (بين فاز: نجا، ومات)؛ فالعرب عدُّوا كلًّا منهما عُبورًا.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ٣١ حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا﴾ [النبأ:٣١-٣٢]، أي: موضع فوزٍ ونجاة وخلاص مما فيه أهل النار. وقيل: لهم حدائق ... [قر ١٩/ ١٨٣]، أي: هذه الحدائق يصيرون إليها، أي: مفازًا يفوزون إليه، هو الحدائق؛ لأن الآياتِ السابقةَ كانت عما يُعذَّب به الطاغون. وسائر ما في القرآن من التركيب هو الفوز بمعنى النجاة، وما يلزمها من التنعم بنِعَم الجنّة.



ف

• (فزع):

﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النمل:٨٩]

«فـزِعَ مـن نومه: هَـبّ. فزِعْتُ لمجيء فلان: إذا تأهبتَ له متحوِّلًا من حال إلى حال».

❁ **المعنى المحوري:** ثَوَرَانُ البدنِ بجملته فَجْأَةً مُفَارِقًا المكانَ الذي ينبسط عليه (لِشَيْءٍ أثاره): كالذي يهُبّ من نومه فَجأة، أو مَذْعورًا. ومنه: «الفَزَع: الفَرَق والذُعْر من الشيء»، لمفارقة الفزِع مكانه بقوة، أو لانزعاج قلبه بما يماثل ذلك: ﴿وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [النمل:٨٧]، ﴿إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡ﴾ [ص:٢٢]. ﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ﴾ [الأنبياء:١٠٣]: هو عامّ في كلّ هَوْلٍ يكون يوم القيامة، فكأنّ يوم القيامة بجملته هو الفزع الأكبر [بحر ٦/ ٣١٧]. وسائر ما في القرآن من التركيب هو بمعنى الفَرَق والذُعر - عدا الآية الآتية.

وقالوا: «فَزِعَ إليه؛ فَفزّعه - ض، أي: كَشَف عنه الخوفَ»، وكذا قالوا: «أَفْزَعه: أغاثه» (جعلوا الصيغتين لمعنى السلب، مثل: قَرَّدَ الجملَ - ض، ومَرّض فلانًا - ض، وشكا إليه فأشكاه، ولكنْ هذه كلُّها تُؤَوّل بمعنى المعالجة: فالذي يُقَرّدُ البعير يعالج قُرَاده، أي: يتعامل معه نزعًا، وكذلك الذي يُمرّض المريضَ يقاوم معه مَرَضَه مساعدة، والذي يُشْكَى إليه يَسْمَع الشكوى، ويَقبلها. وهكذا. وهذا أولى؛ لأن استعمال اللفظ لضدّ معناه خروجٌ عن الأصل): ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ [سبأ:٢٣]، أي: أُطِيرَ الفزعُ عن قلوبهم، أي من باب: قَرّدْت البعير [وينظر: بحر ٧/ ٢٦٥ - ٢٦٦]. وفَزِعْت إليه: لجأتُ إليه» (أي: من شيء أفزعني وأزعجني).

❁ **معنى الفصل المعجمي (فز): هو انبعاث أو نتوء بقوة ونفاذ: كنتوء الثدي في الصدر - في (فزز). وكالنفاذ في المفازة القفر التي لا ماء فيها - في (فوز)، وكالهبوب من النوم - في (فزع).**

الفاء والسين وما يَثلِثُهما

• (فسفس):

«الفَسيسُ: الرجل الضعيفُ البدن، والضعيفُ العقل. وفَسْفَس الرجل: حَمُق حماقة مُحكَمة».

❁ **المعنى المحوري:** ضَعْفُ القوّةِ المختزَنةِ في باطن الشيء، أو ذهابُها والخلوّ منها[1]: كما هو واضح.

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي أو إبعاد بقوة، والسين عن نفاذ بدقّة وحدّة، والفصل منهما يعبّر عن ضعف القوة المختزنة كأنها اختُرِقت بحادّ، أو تَسَرَّبت. وفي (فسح) تعبّر الحاء عن احتكاك بجفاف واتساع، ويعبّر التركيبُ عن اتساع في أثناء مكان مشغول أو يُشْغل. وفي (فسد) تعبّر الدال عن ضغط ممتدٍّ واحتباس، ويعبّر التركيبُ عن تلف منفعة الشيء باحتباس الحدّة الضارة في أثنائه؛ فتتلفها. وفي (فسر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن صفاء باطن الشيء وانكشافه باستمرار خروج الكثيف بحدّة، كما في صفاء تَفْسِرة البول. وفي (فسق) تعبّر القاف عن غِلَظ أو تعقد في الجوف، ويعبّر التركيبُ عن حدّة في العمق تنفذ؛ فتشقّ الغِلاف، كما تفعل الفواسق.

ف

• (فسح):

﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا﴾ [المجادلة:١١]

«الفُسَاحة – كرخامة: السَاحة الواسعة في الأرض. ومجلس فُسُح – بضمتين، وفُسْحُم – بالضم: واسع. وفَسَح له في المجلس، وتفسَّح: وسّع له. وقال أعرابي لخرّاز[1]: أَفْسِح الخُطا لئلا ينخرِم، أي: باعِد بين الخُرزتين».

❁ **المعنى المحوري**: اتساعٌ في أثناءِ مكانٍ مشغولٍ، أو يُشْغَل: كالأماكن المذكورة. ومنه: الفُسْحتان – بالضم: ما لا شَعَرَ عليه من جانبي العَنْفَقة (وهي الشعر الذي في وَسَطِ ظهرِ الشفة السفلى)، حيث يُتَوَقَّع أن تُشغل بالشعر كما حولها. ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي ٱلْمَجَٰلِسِ﴾ [المجادلة:١١]، أي: توسَّعوا، ولا تَزْحَموا المكان عمن يريد الجلوس، ﴿فَٱفْسَحُوا يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المجادلة:١١]. ومن معنويّه: «انفسح صدرُه: انشرح» (اتّسع).

• (فسد):

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ [البقرة:٢٥١]

«الفساد: الجَدْب في البَرّ والقَحْط في البحر. فَسَد الشيءُ: بطلَ واضمحلّ. وفَسَّد الشيءَ – ض: أباره. وأفسد فلانٌ المالَ. وفي الحديث: كَرِهَ إفسادَ الصبيّ: وهو أن يطأ (الزوج امرأته) المرضعَ، فإذا حملتْ فَسَد لبنُها؛ وكان من ذلك فسادُ الصبي». وفي [ق (عدن)]: «عَدَن الشجرةَ: أفسدها بالفأس ونحوها. والمِعْدَن: الصاقور». اهـ (: الفأس ذات الرأس الطويلة المذبَّبة يُكْسر بها الصخر). و«تفاسد القومُ: تدابروا، وقطعوا الأرحام».

❁ **المعنى المحوري**: ذهابُ نفعِ الشيء المقصود منه (أي تَلَفُه، أو تعطيلُه)؛ لِحِدَّة ضارّة تَسْري في أثنائه: كالجدب في الأرض (الأرض الجدبة: الصُلْبة التي لا نبات فيها)، وكذا إفساد المال بإنفاقه في ما لا نفع منه، وكذا إذهابُ قوّة الصبيّ بالغِيلة، كما جاء في الحديث عن الغَيْل. «إنه لَيُدرك الفارسَ فيدعثرُه» أي يَصْرَعُه لوَهَنه وارْتخاء قُوَّته [انظر: (ل) دعثر]. وكذا نفاذُ المِعْدَن في أثناء الصُلْب؛ فيُفسد قوّتَه، وتماسكه، ونموَّه إن كان مما ينمو. وكذا في تقطُّع الصِلات بقطع الأرحام. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة:١١]: «الفساد: خروج الشيء عن حال استقامته وكونهِ مُنتفَعًا به (فهذا يشمل العبثَ بالأجهزة والمعدّات حتى تتعطل)، ونقيضه الصلاح... والفساد في الأرض هَيْجُ الحروب والفتن؛ لأن في ذلك فسادَ ما في الأرض، وانتفاءَ الاستقامة عن أحوال الناس، والزرع، والمنافع الدينية والدنيوية. قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة:٢٠٥]، ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة:٣٠]» [الكشاف ١/ ٧٠]. وهو يعني أن إهلاك

---

(١) «الخرّاز»: الذي يخيط الجِلْدَ ونحوَه؛ وحِرفته الخِرازة (اللسان: خ ر ز). [كريم].

الحرثِ والنسل، وسَفْكَ الدماء هي من الفساد في الأرض. وكذلك السرقة، كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَـٰرِقِينَ﴾ [يوسف:٧٣]. وفي ضوء كلِّ ما ذكرنا يمكن تفسيرُ المراد (بالفساد)، فهو يَشمل تلويثَ الهواء، والماء، والتُربة، وإهلاكَ الزرع، والنسلِ (الثروة العامة والأضرار التي تَمَسُّ جمهورَ المواطنين) مباشرةً، أو بالغشّ، والإهمال، والخيانة في إدارتها (يُلحظ لفظا «توليتم، تولى»). ومن الغشّ والخيانة: الارتشاء والمحاباة مخالفة للأصول الشرعية، كما يشمل السرقة (ونهبُ المال العامّ أبشع)، وسَفْكَ الدماء وإشاعة الأوبئة، والعقائد والفكر المنحرف إلخ. وبهذا المعنى كلُّ ما تصرّف من هذا اللفظ في القرآن الكريم.

• (فسر):

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان:٣٣]

«التَفْسِرة: البول الذي يُستَدَلّ به على المرض، ويَنْظر فيه الأطباء، يَسْتَدِلُّون بلونه على علّة العليل. والفَسْر - بالفتح: نَظَرُ الطبيب إلى البول».

❁ **المعنى المحوري:** كَشْفُ ما في أثناء الشيء بصفائه وشَفِّه عما فيه: ككشف الأشياء العالقة في أثناء البول ومعرفةِ حالِ صاحبه بذلك. ومنه: «فَسَر الشيءَ (نصر وضرب): أبانه»: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾. فالتفسير يشمل بيانَ معاني العبارات، وبيانَ أسرارها التي وراء المعاني المباشرة، كما يشمل بيانَ أسرار جريان الأمور بهيأة دون غيرها (وهذا مستعمل الآن). وهنا يقول الكفّار: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ أي: كالتوراة والإنجيل. ويعنون أنه ما دام ليس كذلك فليس من عند الله. فبين الله سرّ ذلك ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَـٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان:٣٢]؛ فهذا هو تفسير ذلك.

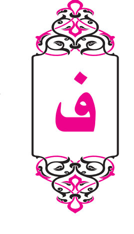
• (فسق):

﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات:٧]

«فَسَقَت الرُطَبَةُ من قِشْرها: خَرَجَت (والخمس الفواسق: الفأرة، والعقرب، والغراب، والحُدَيّا[1]، والكلبُ العَقُور).

❁ **المعنى المحوري:** خروجُ الشيء عن غِلافه (حَدِّه) أو حَيِّزه لحدّةٍ أو فساد: كحال تلك الفواسق في طبائعها وما يصدر عنها: الفأرُ يُفسد المأكولات، ويَقْرِض غيرها، والغراب يَنْهَشُ ظَهْرَ البعير الدَبِر، والحُدَيّا تَخطَف - وربما تفعل كالغراب، والكلب يعقِر، والعقرب يَلدَغ بسُمّه. وقد سَوَّوْا به في الحُكم سَوامَّ الزواحف. وبعض الرُطَبِ تتهرَّأُ غُلُفه فتنشقُّ عنه، ويَخرج بفساد. وقد حَمَلوا تسمية الخَمْس المذكورة فواسقَ على معنى الخُبْث المعنوي، لكنّي حملتُه على طبائعها؛ حيث يؤخذ منها خُبْث النفوس

(١) في اللسان (ح د ء): «الحُدَيّا: تصغير الحِدَوْ»، وأن «الحِدو» كأنه لغة في «الحِدَأ» الذي هو جمع «الحِدَأة»؛ الطائر المعروف. أو أن «الحُدَيَّا» هي «الحِدَأة» باللهجة الحجازية [كريم].



الـذي يتأتّـى منـه الكفـرُ، والكبائـر – كـما في أكثـر الاستعمالات القرآنية. ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [البقرة:٩٩] جاء في [بحر ١/ ٢٦٣، ٢٧٠] «الفاسق: الخارج عن الحقّ» [وفي ٢٧١]: «الخارج من طاعة الله تعالى، فتارةً يكون ذلك بكفر، وتارة يكون بعصيان غير الكفر... وأن من كان مؤمنًا، وفَسَق بمعصية دون الكفر، فإنه فاسقٌ بفسقه، مؤمنٌ بإيمانه، (أي) لم يَخرج بفسقه عن الإيمان، ولا بلغ حدَّ الكفر». ثم أقول إن الآية التالية ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ تذكر أمثلةً من الفسوق؛ لأن الراجح إعرابُها في محلّ صفةٍ للفاسقين. ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [المائدة:٥٩]: الآية موجَّهة لأهل الكتاب، وتبيِّن سرّ محادّتهم للمسلمين؛ وهو أن المسلمين آمنوا بكتب الله الصحيحة كلِّها، في حين أن هؤلاء خارجون عن الإيمان حتى بالكتب الصحيحة المنزّلة إليهم [ينظر: أبو السعود ٣/ ٥٤]، أي أن موقفهم فيه كثيرٌ من معنى ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة:١٠٩]. وهم يشتركون مع المنافقين في هذا [انظر المائدة ٨٩]. ومما وُصِف بأنه «فسْق»: الظلم، والذَبح على النُصُب، والأكل مما لم يُذْكَر اسم الله عليه، والاستقسام بالأزلام، والإتيانُ بنبأ كاذب مثير للفتنة، والكفرُ بآيات الله، وعدمُ الحكم بما أنزل الله، والنفاقُ، ورميُ المحصنات، ومضارّةُ الكاتب والشهيد [هذا من تتبع الآيات التي ذُكر فيها الفسوق حُكمًا على تلك الأمور في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم مع عدم التكرار]. ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات:٧] هو هنا مُقارَفةُ الذنوبِ. ولا يَخرج المرادُ بلفظ «الفسق» في القرآن الكريم عما ذكرنا.

❁ **معنى الفصل المعجمي (فس): هو ذَهاب غِلَظِ الشيء بتسرب قوّته أو غِلَظه منه: كتسرب القوة والصحة من أثناء الشخص الضعيف البدن والعقل – في (فسس)، وكذلك ذهاب الكُتَل الغليظة التي تشغل المكانَ؛ فيتسع فراغُه – في (فسح)، وكذهاب نَفْع الشيء وصلاحِه منه، وبقائه على حدّة الفساد والتلف في أثنائه – في (فسد)، وكذهاب الكَدَر والكثافة من أثناء البول؛ فيصفو وتنكشف أثناؤه وتعرف حاله – في (فسر)، وكما تَخرج الرُطَبةُ من قشرها، وتَخرج الفواسقُ من جِحَرتها – في (فسق).**

الفاء والشين وما يَثلِثُهما

• (فشش):

«ناقة فَشُوش: مُنْتَشِرةُ الشُخب في الإناء مثل شُعاع قرن الشمس فلا يُرغّي. وفَشَّ القِرْبَة: حَلَّ وكاءها فخرج ريحُها، والضَرْعَ: حَلَب جميع ما فيه».

❁ **المعنى المحوري:** خُروج اللطيف المتجمِّع في الباطن بكثافة وانتشار[1]: كهيأة خروج ذلك الشُخْب، وريحِ القِرْبة، وجميعِ ما في الضَرع.

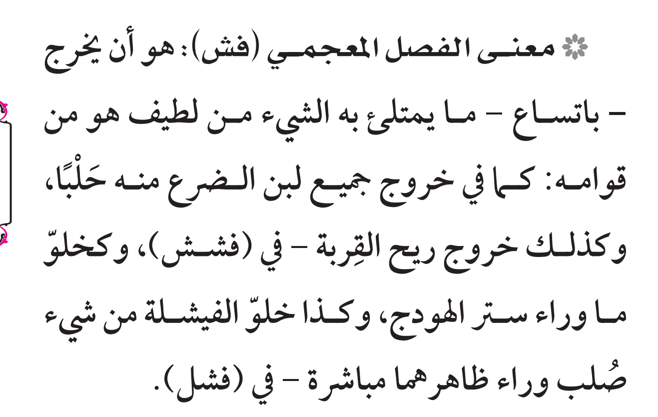
(١) (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي أو إبعاد بقوة، والشين =

• (فشل):

﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ﴾ [الأنفال:٤٦]

«الفِشْل – بالكسر: سِتْر الهودج. والفَيْشَلة[1]: معروفة. والمِفْشَل – بالكسر: الذي يتزوّج في الغرائب لئلا يَخْرُج الولدُ ضاويًا. وفَشِلَ الرجلُ (تعب): أكْسَلَ، وتراخَي، وضعُف، وجبُن».

❁ **المعنى المحوري**: اتساعٌ –أو انتفاشٌ– ظاهريٌّ مع فراغ، أو نحوِه وراءه: كالسِتْر؛ باطنُه هواء أو كالهواء. والفيشلةُ تنتفخ ولا صلابة في داخلها. وكذا المُكسِل يسترخي. والذي يتزوج في الغرائب يتسع ويمتدّ إلى هناك، وليس لوجوده حسابٌ –أو قيمةٌ– لدى (نساء) قومه، وكذلك الأمر في المُكْسِل إلخ. ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ﴾ الفشل هو الخَوَر والجبن عن لقاء العدوّ [بحر ٤/ ٤٩٩]. ﴿وَلَوۡ أَرَىٰكَهُمۡ كَثِيرٗا لَّفَشِلۡتُمۡ﴾ [الأنفال:٤٣]، أي: لخارت قُواكم، وفَتّ ذلك في أعضادكم. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ﴾ [آل عمران:١٥٢] (أي: انفشَّت حدَّةُ النخوة الدينية، وصلابةُ التزام الدين، وذلك بعصيان الرسول والتطلع إلى الغنائم).



❁ **معنى الفصل المعجمي (فش)**: هو أن يخرج – باتساع – ما يمتلئ به الشيء من لطيف هو من قوامه: كما في خروج جميع لبن الضرع منه حَلْبًا، وكذلك خروج ريح القِربة – في (فشش)، وكخلوّ ما وراء ستر الهودج، وكذا خلوّ الفيشلة من شيء صُلب وراء ظاهرهما مباشرة – في (فشل).

الفاء والصاد وما يَثلِثُهما

• (فصص):

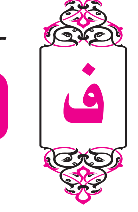
«فَصُّ العَيْن: حَدَقَتُها. وفَصُّ الماء: حَبَبُه. وفَصُّ الجُنْدُب – بالفتح فيهنّ: صوته؛ كفَصِيصه. وقد فَصَّ العَرَقُ: رَشَح».

❁ **المعنى المحوري**: نتوءٌ –أو ظهورٌ– جزئيٌّ من أثناء شيءٍ بتميّز، أو قوّةٍ[2]: كتميز الحَدَقةِ بلونها وحركتها بين فتحة الجفنين. والحَبَبُ فقاقيعُ كبيرةٌ (تتميز ببريقها) تنفُذ من أثناء الماء، وكالصوت الحادّ للجُنْدُب (نُظِر إلى حدّة الصوت). والرشحُ من العَرَق يخرج قليلًا قليلًا؛ فيوحي بأنه يخرج بضغط

=عن تَفَشٍّ بكثافة، والفصل منهما يعبّر عن خروج المتجمّع (في الباطن) بكثافة وانتشار: كلبن الناقة الفشوش، وخروج ريح القِربة. وفي (فشل) تعبّر اللام عن امتساك باستقلال، ويعبّر التركيبُ عن انتفاش الشيء ظاهريًا (استقلال) مع فراغ أو نحوه وراءه، كالفشل، والفيشلة.

(١) «الفَيْشَلة»: هي الحَشَفة (رأس ذَكَرِ الرجل) (اللسان: ف ش ل). [كريم].

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي أو إبعاد بقوة، والصاد عن امتداد بغلظ، والفصل منهما يعبّر عن نتوء من أثناء شيء بغلظ: كبروز فَصّ العين منها. وفي (فصح) تعبّر الحاء عن احتكاك بجفاف واتساع، والتركيب يعبّر عن خلوص الشيء واضحًا أو صافيًا بعد ذهاب ما يغشاه، كاللبن المعتاد بعد اللِبأ «وتحت الرِغْوة اللبنُ الفصيحُ». وفي (فصل) تعبّر اللام عن امتساك مع استقلال، ويعبّر التركيبُ عن تميّز الشيء عن غيره مع تمامه، كما في المفصل، وتفصيل الجزور. وفي (فصم) تعبّر الميم عن التئام ظاهر واستوائه، ويعبّر التركيبُ عن التئام ظاهر الشيء مع ذهاب الغلظ والشدة من باطنه لانصداعه مثلاً، كالدُرّة التي فيها فَصْم، والخَلْخال الأفصم.



شـديد من منافذَ ضيّقةٍ؛ وهذا هو تميُّزه وقوته. وكلُّها جزئية ليست شاملةً للشيء كلِّه.

• (فصح):

﴿ وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ [القصص:٣٤]

«أفصح اللبنُ: ذهبَ اللِبَأُ[1] عنه. وأَفْصَحَت الشاةُ: انقطع لِبَؤُها وجاء اللَبَن بعدُ. وربما سُمّي اللبن فصيحًا. وقال رجل مَرِضَ: قد أَفْصَح بَوْلي اليوم، وكان أمسِ كالحِنّاء».

❁ **المعنى المحوري:** خلوصُ الشيء واضحًا -أو صافيًا- في أحكمِ حالاته؛ لذَهابِ ما يغشاه: كاللبن الموصوف بعد اللِبأ، والبولِ بعد العَكَر. ومنه: «أفصح الصبح: بدا ضَوْءه (بعد ظلام الليل)، وأفصح الأغتمُ: فَهِمتَ كلامه بعد غُتْمَته، ويقال: أَفصِحْ ولا تُجَمْجِم. وكلُّ ما وَضَح فقد أَفْصَح». فالفصاحة نقاءٌ ووضوح في نطق الكلمات والعبارات بحيث تُسْمَع واضحةَ الحروف والمفاصل لتُفْهم جيدًا، أي تَنْقُل المرادَ منها بوضوح: ﴿ وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾.

• (فصل):

﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ [ص:٢٠]

«المَفْصِل - كمَجْلِس: كُلّ مُلْتَقَى عَظْمَين من الجَسَد. والفَصْل - بالفتح: موضعه. وتَفْصِيل الجَزُور: تَعْضِيتُه. والفاصلة: الخَرَزَة التي تفصِل بين اللؤلؤتين أو نحوهما في النِظَام».

❁ **المعنى المحوري:** تميُّز الشيءِ عن غيره مع تمامٍ، أو ما هو من بابه: كتميّز كلٍّ من عُضْوَي المَفْصِل، وكلٍّ من أعضاء الجَزور، وكما تَفْصِل الخَرَزة بين اللؤلؤتين. ومنه «تفصيل الشيء: تبيينه / جعْله فصولًا متمايزة» (تمييز أجزائه، وتوضيح جزئياته). ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مُفَصَّلًا﴾ [الأنعام:١١٤]: موضَّحًا مُزال الإشكال، أو مفصَّلا، أي: مفرّقا على حَسَب المصالح، ولم يُنزله مجموعًا، أو مبيَّنَ الأحكام من النهي، والأمر، والحلال، والحرام، والضلال، والرشد، والوعد، والوعيد، أو بالشهادة لي بالصدق، وعليكم بالافتراء [بحر ٤/ ٢١٢ بتصرف. وما قبل الأخير هو الأنسب]. ﴿كِتَـٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَـٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾ [هود:١] بتقطيعه (تنجيمه)، وتبيين أحكامِه وأوامره على محمد ﷺ، وأمته، أو فُصّل بها ما يحتاج إليه العبادُ، أي: بُيّن ولُخّص [بحر ٥/ ٢٠١ بتصرف]. ﴿ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ [الأنعام:١٥٤]، ﴿بِكِتَـٰبٍ فَصَّلْنَـٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الأعراف:٥٢] أي: أحكامه، أو آياته (ونجومه). وكلّ (فَصّلَ) للفاعل والمفعول ومضارعها، و(تفصيل)، و(مفصَّل) - وكلّها منصبّة على الكتاب والآيات - لا يخرج معنى أيٍّ منها عن أيٍّ مما سبق. ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَـٰتٍ مُّفَصَّلَـٰتٍ﴾ [الأعراف:١٣٣]: متميِّزات الواحدة بعد الأخرى، وواضحات.

---

(١) «اللبأ»: أوّل لبنٍ ينزل عقِبَ وضع الشاة - أو الناقة- لوليدها (اللسان: ل ب أ). [كريم].

ومنه: «فَصَلت المرأةُ وَلَدها: فَطَمتْه» (فاستقلَّ عنها): ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف:١٥]، وكذا ما في [لقمان:١٤]، ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة:٢٣٣] الفِصال هنا: الفِطام قبل تمام الحولين إذا ظَهَرَ استغناؤه عن اللبن، فلابدَّ من تراضيهما [بحر ٢/ ٢٢٧]. و«الفَصِيل من أولاد الإبل، والبقر: ما فَصَل عن أمّه، وعن اللبن. وفَصَل مِنْ عندي، وعَنْ البَلَد فصولًا: خرج»: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ﴾ [يوسف:٩٤]، أي: خرجت من مصر عائدةً إلى البدو - حيث كانوا يقيمون. ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ﴾ [البقرة:٢٤٩] (انفصل من مكان إقامته بادئا المسير بجيشه).

و«فَصَل بين الخصمين: حَكَم» (فميّز بين المُحق والمُبطل وحدود كلٍّ منهما): ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الحج:١٧. ومثلها ما في الأنعام:٥٧، السجدة:٢٥، الممتحنة:٣]. ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [الصافات:٢١]، (القضاء. ومنه الحساب). ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ [ص:٢٠]: القضاء بين الناس بالحق، وإصابته وفَهْمه [بحر ٧/ ٣٧٤]. ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ [الطارق:١٣]: فاصل بين الحقّ والباطل، كما قيل له: فُرقان. ويجوز أن يعود الضمير على الكلام الذي أخبر فيه ببعث الإنسان يوم القيامة، وابتلاءِ سرائره، أي إن ذلك الكلام قولٌ جَزْم مطابق للواقع لا هزل فيه [بحر ٨/ ٤٥١]. ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى:٢١]، أي: العِدَة بأن الفَصْل (التام) يكون في الآخرة (لا في الدنيا)، أي ولولا القضاء بذلك لقُضِيَ بين المؤمن والكافر، أو بين المشركين وشركائهم (في الدنيا) [بحر ٧/ ٣٩٤]. وكل (يوم الفصل) في القرآن هو يوم القضاء، أي: يوم القيامة. «والفيصل: الحاكم».

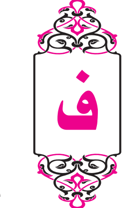
و«فصيلة الرجل: عشيرتُه ورَهْطه الأدنَوْن / أقربُ آبائه إليه، كالعباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقال له فصيلة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». والمقصود بالفصيلة: (القِسْم) من القبيلة الذي ينتمي إليه الشخصُ أقربَ انتماء، ولذا وَصفَ القرآنُ الفصيلة بالإيواء: ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ﴾ [المعارج:١٣].

• (فصم):

﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة:٢٥٦]

«فُصِمَ البيتُ - للمفعول: انْهدَم. وخَلْخَال أَفْصَم: مُنفصم. فَصَمتُ الشيء (ضرب): إذا كَسَرته من غير أن تُبِين. ودُرَّة بيضاءُ ليس فيها فَصْم، أي: صَدْع».

❁ **المعنى المحوري**: تفكُّك باطنِ الشيءِ مع بقاء التئامِ ظاهره: كالبيت المنهدم؛ ذهب اشتدادُه وانتصابه مع بقاء الجلود أو نحوها مما بُني به. وكالدُرّة المنصدعة مع بقاء تماسكها ظاهرًا. وكذلك الخلخال الأفصم له فتحة كالصدع ليس كامل الالتئام كالحلَقة. ومنه: «أَفْصَمَتْ عنه الحُمَّى» (روعي فيها أنها كانت مستولية عليه كلّه - وهي شديدة - ثم خلّته). ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾



(يُلحَظ بجانب المتانة وَعْدٌ كريم بعدم التخلِّي عن المؤمن).

❁ **معنى الفصل المعجمي (فص): تميُّز جزئي مع قوة – كتميز الحدقة لونًا وحركة وبصيصًا بين جفني العين – في (فصص)، وكتميز اللبن بصفائه وخلوصه من الرغوة – في (فصح)، وكتميز عظام مفاصل الأعضاء تحت الجلد، أي انفصالِ عَظْم كلِّ مفصل عن عَظْم الجانب الآخر من المفصل – في (فصل). وكتفكُّك باطن الشيء دون ظاهره، وهو تميُّز جزئي – في (فصم).**

الفاء والضاد وما يَثلِثُهما

• (فضض – فضفض):

﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩]

«الفَضَّة – بالفتح: الصَّخْر المنثور بعضُه فوق بعض. والمِفَضّ: ما يُفَضّ به مَدَرُ الأرضِ المُثارة. فضفضتُ الخاتَمَ عن الكِتَاب: كسَرْتُه وفَتَحْتُه. وفَضّ البيضةَ: كسرها».

❁ **المعنى المحوري: كَسْرُ الجِرْمِ الكثيفِ الصُّلْب، وتفريقُ بعضِه من بعض**[1]: كالصخر الموصوف كأنه كان كتلةً واحدة، وكما يفعل المِفَضّ بالمَدَرَة– وهي الكتلة العظيمة من الطين إذا كانت متماسكةً جافّة. وخاتَمُ الكتاب (= الرسالة) كان في ذلك الزمن طبقة طينية شبيهة بختم الجَمْع الأحمر الآن. وككسر البيضة. ومنه: «فضَّ القومَ: فرّق جَمْعهم. وتَفَضْفَضَ القوم، وانفضُّوا: تفرّقوا»: ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾. وبمعنى التفرق هذا ما في [الجمعة:١١، المنافقون:٧]. و «فَضَضْتُ ما بينهما: قطعتُ». ومنه: «الفِضّة» المعدنية المعروفة؛ لأنها توجد في الأرض قِطَعًا وشَذَرَاتٍ: ﴿.... قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ﴾ [الإنسان:١٦]. و «الفَضِيض: الماء العذب» من الأصل أيضًا؛ ذَهَبَتْ (انْفَصَلَتْ) منه كثافةُ المِلْح (فعيل بمعنى مفعول).

ومن ذلك: «الفضفضة: سَعَة الدِرع، والثوب» (من التفرق؛ كأن أجزاءه بَعُد بعضُها عن بعض).

وليس في القرآن من التركيب إلا (الانفضاض)، و(الفِضة).

---

[1] (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي أو إبعاد بقوة، والضاد عن تجمع كثيف وغِلَظ، والفصل منهما يعبّر عن فصل وتفريق للمتجمع الكثيف الغليظ بالكسر، أو نحوه. وفي (فضو) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن إصحاب الشيء (= اشتمال) بخلاء (فاصل واسع) بلا تعلُّق، ولا حاجز، كالمكان الفاضي، وإفضاء المرأة، والسهم الفضا: المُفرد في الكِنانة. وفي (فوض) تعبّر الواو عن اشتمال، = ويتمثل الانفصال هنا في عدم التعلق خاصة، كما في الأموال الفوضى. وفي (فيض) تعبّر الياء عن اتصال وامتداد، ويتمثل الفصْل أو التفريق هنا في خروج المائع ممتدًّا من ظَرفه. وفي (وفض) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن احتواء واشتمال لما شأنه المفارقة والانتشار، كالوَفْضة للسهام. وفي (فضح) تعبّر الحاء عن انبساط باحتكاك وجفاف، ويعبّر التركيبُ عن كشف حادٍّ لجسم الشيء أو وجوده (بانزياح ما كان يستره)، كما يفعل ضوءُ الصبح بعد ظلام الليل. وفي (فضل) تعبّر اللام عن نوع من استقلال الشيء، ويعبّر الفصل المختوم بها عن زيادة من مادة الشيء متميزةٍ، كفضل الإزار، وفضول الغنائم.

• (فضو):

﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء:٢١]

«الفضاء: الخالي الفارغ الواسع من الأرض. ومكان فاضٍ، ومُفْضٍ: واسع. وضَرَبَه بمرضَافةٍ وَسَطَ رأسه حتى يُفْضِيَ كلُّ شيء منه، أي: يصير فَضاء. والمُفْضَاة: الشَّرِيم: من صار مسلكاها واحدًا. تَمْرٌ فَضًا: مَنْثُورٌ مختلِط. وبقي من أقرانه فَضًا، أي: وَحْدَه. وسَهْمٌ فَضًا: مُفرد ليس في الكنانة غيره».

❁ **المعنى المحوري**: خلاءٌ عامٌّ محيطٌ بلا تعلُّق، أو حاجزٍ: كالمكان الفاضي، وكإفراغ الرأسِ مما فيه، وخُلُوِّ المَسْلَك من حاجزٍ يحجز بينه وبين السَّمّ الآخر. وكالتَّمْر الفَضا؛ كلُّ تمرة منه وحدها، ليست ممسِكةً في غيرها، أي حولها خال، وكذلك السهم. ومن ذلك: «أَفْضَى فلانٌ إلى فلان: وصل إليه. وأصلُه أنه صار في فُرجته، وفضائه، وحيِّزه» [ل] (أي: بلا حاجزٍ بينهما). و «أفضى بيده إلى الأرض: مسَّها بباطن راحته (بلا حائل) في سجوده: ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾. أفضى إلى المرأة: خلا بها؛ غَشِيَ أو لَمْ يَغْشَ» (أي بلا حائل بينه وبينها فيصدق (أ) بمجرد الخَلْوة والتمكّن من المباشرة، ولو بلا جماع (ب) – وبالجماع من باب أولى، لكنه ليس نصًّا فيه كما هو واضح – وقد ورد القولان في [قر ٥/ ١٠٢]. وعلى القول بأن المراد هو الجماعُ يكون كنايةً، وهو معنى قول ابن عباس: إن الله كريم يَكْني عما يريد [طب ٨/ ١٢٥]، ثم إن السياق – وهو هنا الجمع بين الإفضاء والميثاق الغليظ – يقضي بأن المراد الجماع.

ومنه: «أَمْرهم بينهم فضًا، أي: سواءٌ» (أي لا يعلَق بواحد خاصّة).

• (فوض):

﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [غافر:٤٤]

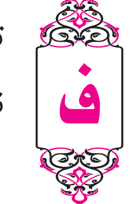
«الوَحْشُ فَوْضَى: متفرِّقة تتردّد. وصار الناسُ فَوْضَى: متفرِّقين. ونعامٌ فَوضَى: مُختلِطٌ بعضُه ببعض. ومتاعُهم وأموالهم فوضى بينهم: هم شركاء فيها».

❁ **المعنى المحوري**: شيوع الحيِّز وشيوعُ الاختصاصِ فيه: ففي التفرق كلٌّ يختصُّ بالمكان الذي يتحرك فيه وإليه دُون قَصْر، وفي المتاع والأموال الفوضى بينهم كلٌّ له حقّ شائع فيها. ومنه: «فوّض إليه الأمرَ – ض: صيّره، إليه وجعله الحاكمَ فيه» (أي حدّد إسناده إليه، وقصره عليه بمعونة «إلى»): ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾. و«تفاوض القومُ في الأمر، وفاوض بعضُهم بعضًا فيه» (لأنه في التشاور يحال الأمر لكلّ واحد بدوره يقضي فيه بحَسَب رأيه؛ وإبداءُ الرأي حُكْمٌ)، كما يقال: تداولوا الرأيَ في قضية ما.

• (فيض):

﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة:١٩٨]

«فاض الماءُ، والدمعُ، ونحوهما فيضًا، وفُيوضًا،



وفَيَضانًا: كثُر حتى سال على ضَفّة الوادي. فاض: تدفّق. أفاض إناءه: ملأه حتى فاض. أفاض الماءَ على نفسه: أفرغه».

❁ **المعنى المحوري**: خروجُ المتسيِّبِ اللطيفِ (نَحْوَ الماءِ) عن حدود ظَرْفِه من كثرته، وامتلاءِ الظَرفِ به: ﴿تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ﴾ [المائدة:٨٣. ومثله ما في التوبة:٩٢] (كأن ذلك قهرًا عنهم، وهو أصدق). ﴿أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ﴾ [الأعراف:٥٠] (يطلبون إفضالا منه). ومنه: «فَاضَتْ نفسُه: خَرَجَت. وأفاضَ البعيرُ بِجِرّته: دَفَع بها من جوفه». ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ﴾ [البقرة:١٩٨ ومثله ما في ١٩٩ منها] هذا عن تحرُّك جموع الحجّاج كالموج إلى مزدلفة، ثم إلى مِنَى. «ودرع فَيوض ومُفاضة: واسعة» (تسمح للبدن أن يزيد ويتحرك).

ومن معنويّه: «فاض صَدْرُه بسرِّه: إذا امتلأ وباح به، ولم يُطِق كَتْمه. فاضَ الحديثُ، واستفاضَ: ذاعَ وانتشر. وأفاضَ القومُ في الحديث: اندفعوا، وخاضوا، وأكثروا منه: ﴿هُوَ أَعۡلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [الأحقاف:٨. ومثلها ما في النور:١٤، يونس:٦١]. وفاض اللئامُ: كثُروا».

• (وفض):

﴿يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج:٤٣]

«الوَفْضَة: جَعْبَة السهام إذا كانت من أَدَم ليس فيها خَشَب. والوِفَاض -ككتاب: الجِلْدة التي توضع تحت الرَحَى (لتتلقّى جشيشَ الحَبِّ أو طحينَه)، والمكانُ الذي يمسكُ الماءَ - وهو المِساك، والمَسْك. والوَفْضُ - محركة: الوَضَمُ[1] الذي يُقَطَّع عليه اللحم».

❁ **المعنى المحوري**: احتواءٌ -أو اجتماعٌ- مؤقّت لما شأنه الانتشارُ- أو التفرّقُ بقوة (اجتماعٌ وانتشارٌ معًا): كوَفْضَة السهام، ووِفاض الجَشِيش والطَحين، ومِسَاك الماء، ووَضَم تقطيع اللحم - وكلُّها تَجمع ما تحوزه، ثم تتفرق أو تنتشر. ومن ذلك: «الأوفاض: الفِرَق من الناس، والأخلاطُ من قبائلَ شتَّى».

ومن هذا الأصل دلَّتْ على إسراع الجماعات عن ذُعر ونحوِه، وهو انتشارها وتفرُّقها بقوة: «وَفَضَت الإبلُ: أسرعتْ. وناقة ونعامة مِيفاض: مُسرعةٌ. وأوفضَها، واستَوْفَضَها: طَرَدَها. واستوفِضُوا الزاني عامًا، أي: اطْرِدُوه عن أرضه، وغرِّبُوه، وانْفُوه. واستوفضه: طرده، واستعجله. وثور مُسْتَوْفِضٌ: نافرٌ من الذعر / أُفزِعَ فاستَوْفض: أَسْرَع» (الانتقالُ من المكان تسيُّبٌ ومفارقة كما في الأصل، وكَوْنُ ذلك عن ذُعر يؤدّي إلى قوة ذلك. وأُغفِل فيها قيد التجمع من حيث إنه الأصل). ﴿يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ﴾ وهذا إنذارٌ مع تقريع بالغ الزَجْر، وتذكيرٌ مُوجِع بإيفاضهم إلى الأنصاب.

• (فضح):

﴿قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ﴾ [الحجر:٦٨]

---

(١) في اللسان (و ض م) أن «الوضَمة»: هي الخشبة (أو نحوُها) التي يوضَع عليها اللحم، يُوقّى به من الأرض. [كريم].

«فُضْحَة الصبح – بالضم: بياضُه. وفَضَّح الصبحُ – ض، وأفْضَح: بَدا. وقد أَفْضَح البُسْر: بَدَت الحمرةُ فيه. وأفضح النخلُ: احمرّ واصفرّ».

❁ **المعنى المحوري:** انكشافٌ عامٌّ –أو واسعٌ– بسبب اللونِ السافرِ اللافت: كضوء الصبح يكشِف الأشياء. والألوانُ المذكورة تكشف الحال وتُعرّف وتُميّز. ومنه: «الفُضْحة: لون اللحم المطبوخ» (يبيضّ قليلًا ويُعلَم أنه مطبوخ). ومنه: «الأفضح: الأبيض وليس بشديد البياض، وفَضَح القمرُ النجومَ: غلب ضوءُه ضوءَها فلم يَتبيّن» (غمرها بضوئه). ومن هذا الانكشاف قيل: «فَضَحه: كشف مساويه». وجاء التخصيص من الاستعمال، ومن أن المساوي هي التي تُستَر وتُغطّى عادة؛ فتكون عند انكشافها أظهر وأشهر: ﴿ قَالَ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ ﴾.

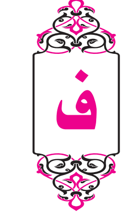
• (فضل):

﴿ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ
وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الجاثية:١٦]

«فَضْلُ الإزار: ما يَجُرُّه الإنسانُ على الأرض على معنى الخُيَلاء والكِبْر. وفَضْلَةُ الثوب والدرع كذلك. وفواضل المالِ: ما يأتيك من غَلّته ومرافقه. وفُضُول الغنائم: ما فَضَل منها حين تُقْسَم».

❁ **المعنى المحوري:** زيادةٌ من مادّة الشيء متميزةٌ عنه: كفضل الإزار، وفضولِ المال والغنائم. ومن ذلك: «الفَضْلة: الثياب التي تُبْتَذَل للنوم». جاء في [ل]: «لأنها فَضَلَتْ عن ثياب التصرف». ومن هذه: «التفضل والفِضَال: لُبْس ثَوب واحد في البيت، ليس معه إزار، ولا سراويل. والتفضل أيضًا: التوشح وأن يخالف بين أطراف ثوبه» (أي فُضول ثوبه). ومن ذلك تأتّي معنى البقية: «فَضَل الشيءُ: زادَ عن الحاجة، وبقيَ. وأفضل منه: أبقى بقيّةً».

ومن هذا: «الفضل: الزيادة» – حسّيةً، أو معنويّة: ﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ ﴾ [النور:٢٢] يعني: المال [بحر ٦/ ٤٠٤]، ﴿ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ [البقرة:١٩٨]: الأرباح التي تكون بسبب التجارة، وكذلك ما تحصَّل من الأجر بالكِراء في الحجّ [نفسه ٢/ ١٠٣]، ﴿ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗا ﴾ [البقرة:٢٦٨]. وكلّ نِعَم الله عَزَّوَجَلَّ فضلٌ منه. و«فَضَّله على غيره – ض: جَعَله –أو عدّه– أفضلَ منه»: ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِ ﴾ [الرعد:٤] ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِ ﴾ [النحل:٧١]، ﴿ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة:٤٧]، أي: عالمي زمانهم، أو بما جَعَلَ فيهم من الأنبياء... [ينظر: بحر ١/ ٣٦٤]. أقول: فهو تفضيل نِسْبيٌّ، أو في أمر خاصّ؛ فقد قال تعالى: ﴿ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام:٨٦] وإسماعيل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ هو أبو العرب؛ فليس بنو إسرائيل مُفضَّلين على العرب [وانظر تركيب (علم) هنا]. «وتفَضّل عليه: أحسن إليه، وادّعي الفضْل عليه»: ﴿ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [المؤمنون:٢٤].



وكل ما في القرآن من التركيب هو التفضيل، والتفضّل، والفَضْل، بمعانيها التي ذكرناها.

❊ **معنى الفصل المعجمي (فض):** هو الكسر والتفريق بقوّة وغِلَظ (ويلزمه الفراغُ بين الأشياء المكسَّرة): كالفَضّة: الصخر المنثور بعضه فوق بعض – في (فضض)، وكالفضاء والتمر الفضا غير الملتزق (فكلُّ تمرة حولها فراغ) – في (فضو)، وكالوحش الفوضي، والناس الفوضى (المتفرقين لا أحد يرتبط بأحد)– في (فوض)، وكالماء السائل (أي المنفصل عن الوعاء أو الوادي – في (فيض)، وكالسهام المتفرقة في الوَفْضة – في (وفض)، وكانكشاف الأشياء بزوال الساتر عنها – في (فضح)، وكتفرق الثوبِ ونحوه إلى جزءين: الأساسي، والفَضْلة – في (فضل).

الفاء والطاء وما يَثلِثُهما

• (فطط – فطفط):

«الفَطَوْطَى – كخَجَوْجَى: الرجل الأَفْزر الظَهْر (الأحدب الذي في ظَهْرِه عُجْرة عَظِيمَة وهو المَفْزُور أيضًا. والفُزْرة – بالضم: العُجْرة العظيمة في الظهر والصدر). والأَفَطّ: الأفطس».

❊ **المعنى المحوري:** ضَغْطٌ عظيمٌ على جِرْم الشيء يخفضه، أو يُنْتِج نتوءًا في جانبٍ آخَرَ منه[1]: كالأفزر الظهر يبدو كأنما ضُغِطَ من أعلى؛ فتفزّر ظهره. وكذلك الأمر في الأفطس. ومنه: فَطْفَطَ: تكلَّم بكلام لا يُفهَم (كلام مُدغَم مضغوطٌ بعضُه في بعض). وكذلك الفَطَافِط: الأصوات عند الزجر (أصوات غليظة بدفْع). وقالوا: فَطْفَطَ: سَلَحَ[2] (كأنما من ضغط عظيم).

• (فطر):

﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:٧٩]

«فَطَر نابُ البعير (نصر): شَقَّ اللحْمَ، وطَلَع. وفطر البئرَ: ابتدأ حفرها، والناقةَ: حَلَبها بأطراف أصابعه. والتَفَاطِير: بَثْرٌ يَخْرُج في وجه الغلام والجارية. والفُطْر – بالضم: جِنْسٌ من الكَمْءِ، أبيضُ، عِظَام، واللبنُ ساعةَ يُحْلَبُ، والعنبُ إذا بدت رءوسه. والتفاطير: أول نبات الوَسْمِيّ[3] [تاج].

❊ **المعنى المحوري:** خروجُ الشيء –أو نفاذُه– أوّلَ أمرِه شاقًّا ما فوقه بضغط، أو بما له معناه: كطلوع الناب، وبدء البئر، والبثور، والعنب، والكمأة، ونبات الوسميّ. وكلُّها فيه الشَّقُّ، وقيد الأوّلية. وصورة الحلب تعطي الشقَّ، والضغط في الحلب صريح، وفي المبتدآت مع القلة متوهَّمٌ.

ومن مراعاة الأوّلية أيضًا: «حَيْسٌ فَطير، أي: طَرِيّ قريب حديث العمل. وفطرتُ العجينَ،

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي أو إبعاد بقوة، والطاء عن غِلَظ وضغط، ويعبّر الفصل منهما عن تفسُّخ بسبب ضغط عظيم متصوَّر، كحال أنف الأفطس. وفي (فطر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر الفصلُ المختوم بها عن نشوء بنحو الشقّ =

=البطيء (النشوء والنتوء باب واحد. والبطء امتداد زمني يحقّق الاسترسال)، كما في فَطْر الناب، والبئر.

(٢) «سلَحَ»؛ أي: تغوّط (تبرّز). (اللسان: س ل ح). [كريم].

(٣) في اللسان (و س م): «الوَسْمِيّ: مطر أوّلِ الربيع». [كريم].

والطين: وهو أن تَعجِنه، ثم تختبِزَه من ساعته (أي دون تخمير). وفطَر الجِلد: لم يُرْوِه من دِباغ، وسَوْط فطير: مُحرَّم لم يجوَّد دباغه» (الأخيران كأنهما لم يُدبغا – كما جاء عن الأول في [التاج]؛ فهما على حالتها الأولى).

ومن الشقّ وحدَه: «انفطر الثوبُ، وتفطّر: انشقَّ. وتفطّرتْ قدماه: انشقّتا»: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ [الانفطار:١] – كما قال: ﴿ٱنشَقَّتۡ﴾ [الانشقاق:١]، ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبًا﴾ [النبأ:١٩]، ﴿فُرِجَتۡ﴾ [المرسلات:٩]، ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ﴾ [مريم:٩٠]. وبمعناه ما في [الشورى:٥، الملك: ٣، المزمل:١٨] من ألفاظ (فطر) بمعناها هذا.

ومن الأوّلية (البدء) يأتي معنى الخَلْق؛ لأنه بَدْء وجود، كما أن الخلق يتأتّى من الشقّ كأن المخلوق يشُقّ الحيّز والظَرْف؛ فيظهر فيه: «فطَرَ الله الخَلْقَ: خَلَقهم وبدأهم»: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَا﴾ [الروم:٣٠]: الحالة والهيئة التي فُطِروا عليها من الإيمان به وحدَه. وسائر ما في القرآن من مفردات التركيب – عدا ما أسلفناه بمعنى الشقّ – فهو بمعنى الخَلْق هذا.

وأما «أفطر الصائمُ، وفطَر: إذا تناول الطعامَ والشراب» (فهو من الأوّلية؛ من حيث إن الإفطار هذا هو أوّل شيء يتناوله أيًّا كان، بعد بقاء اليوم كلِّه بلا طعام، ولا شراب).

❁ **معنى الفصل المعجمي (فط): هو النتوء بسبب ضغط: كالفُزْرة في ظهر الفَطَوْطَي – في (فطط)، وكبزوغ ناب البعير شيئًا فشيئًا كأنه يخرج بعسر لضغط، وكذلك فَطْر الناقة: حَلْبها، وفُطْر العنب إلخ – في (فطر).**

الفاء والظاء وما يَثلِثُهما

• (فظظ):

﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩]

«الفَظّ – بالفتح: ماءُ الكَرِش يُعْتَصَر فيُشرب منه عند عَوَزِ الماء في الفَلَوات، وأبوال الخيل كذلك. وفظّه، وافْتَظّه: شَقَّ عنه الكَرِش. والفَظِيظ: ماءُ الفَحْل. وأفظظتُ الخَيْطَ: أدخلتُه في الخُرْت».

❁ **المعنى المحوري:** نفاذٌ بضيقٍ وغِلَظٍ وكراهة[1]: كذلك الماء بالاعتصار –وهو كريه. وكذلك البولُ، وماء الفحل. وكذلك الخيط يُدْخَل في خُرْت الإبرة بمشقّة ومحاولات. ومنه: «الفَظّ من الناس: الخشِنُ الكلامِ، الغليظُ الجافي في منطِقه»: ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾ (بقلوبهم وأبدانهم، أو بقلوبهم فقط إن اضطُرّوا).

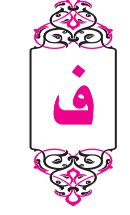
الفاء والعين وما يَثلِثُهما

• (فعفع):

«الفَعْفَعاني – بالفتح: الجازِر. ورجل فَعْفَع، وفَعْفاع – بالفتح: سريعٌ / خفيفٌ. وتَفَعْفَعَ: أسرع».

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي أو إبعاد بقوة، والظاء عن كثافة وغِلَظ، والفصل منهما يعبّر عن النفاذ بغِلَظ وضيق وكراهة.



❊ **المعنى المحوري: مهارةٌ وخفّةٌ في الحركة والعمل تفريقًا، أو مفارقة**[1]: كما يُقَسِّمُ الجازرُ الذبيحةَ إِرَبًا. والسرعةُ خفّةُ حركةٍ في المفارقة. ومنه: «الفَعْفَاع: الجبان» (فرّار). أما «الفَعْفَع، والفَعْفَعاني: الحُلْو الكلامِ الرَطْبُ اللسان»، فهو خفيف على النفس.

• **(فعل):**

﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود:١٠٧]

«الفِعال - ككتاب: نِصاب الفأس، والقَدُوم، والمِطْرَقة؛ وهو العود الذي يُجْعل في خُرْتها[2]**. والفَعَلة: صفةٌ غالبة على عَمَلة الطين، والحَفَرِ، والنجّارين».**

❊ **المعنى المحوري: نفاذٌ -أو مخالطةٌ- ماديّة عنيفةٌ، أو جادّة (قَطْع، أو فكّ، أو حَمْل ثقل، أو تحريك ..) يُغَيّر شيئًا، أو يُحْدثه**: كما ينفُذ العودُ في خُرْت الفأس إلخ ليُمْكن العملُ بها، أو كما يُفْعل بالفأس، والقدوم .. إلخ تلك الآلات. وكما يَفْعله عَمَلة الطين والحَفَر إلخ.. ثم عُمِّم في كل ممارسة عملية تتطلّب قوّةً زائدة تتمثل في تحمُّل المشقّة، أو التأثير، أو الجِدّ؛ «فالفعل كنايةٌ عن كلّ عملٍ» (أي: لا كلام. وينبغي أن يزاد قيد: فيه زيادةُ جِدٍّ)؛ ولذا قوبل بالقول في ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف:٢. وكذا ما في ٣].

ويُستعمل في الأحداث العنيفة: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ﴾ [الشعراء:١٩]: هي قَتْله رجلًا، وفي إنزال العذاب: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ [الفيل:١]، ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ [إبراهيم:٤٥]، ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ [البروج:٧]. وكذا كلُّ (فَعَل ب، يفعل ب). وبجسامة النفع المنفيّ يُفسَّر ما في ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ﴾ [النساء:١٤٧]، وبجسامة الاحتمالاتِ يفسَّر ما في [الأحقاف:٩]. وأما ما استُعملتْ فيه (فعل) في أداء الخير، مثل: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾ [آل عمران:١١٥. وكذا ما في النساء:١٢٧، ١٩٧، ٢٢٥، الأحزاب:٦]، فكلَّ ذلك يفسَّر استعمال (فعل) فيه بالأداء -أو التنفيذ- الجادّ الذي لا فتور ولا تساهل فيه: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج:١٦].

ولمعنى الإحداث يقال: «افتعل حديثًا: اخترقه، وافتعل كذبًا، وزورًا: اختلقه».

هذا، وقد عورض الليثُ في تخصيص «الفَعَال» - كسحاب: «بالفعل الحسن من الجُود والكَرم ونحوه». وأصل المعنى عامٌّ، إلا أن يكون مرجع التخصيص كثرة الاستعمال؛ فيسلَّم، إذا ثبت.

وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾ [المؤمنون:٤] جاء في [ل (زكا)]: و«الزكاة .. وزنُها فَعَلة كصَدَقة.. وهي من الأسماء المشتركة بين المُخْرَج

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي أو إبعاد بقوة، والعين عن عِرَض أو التحام مع رقّة وشيء من الحدّة، والفصل منهما يعبّر عن مهارة وخفّة في العمل والحركة، كما في الفعفع: السريع الخفيف، والجزار يُعَضّي الذبيحة؛ واللحم فيه بَلَل ورقّة. وفي (فعل) تزيد اللام معنى الامتساك مع الاستقلال، ويعبّر الفصل المختوم بها عن تميز (استقلال) مادي لشيء، أو حَدَث، يُعْمل - أو يُؤَدَّى - بجِدٍّ (إنجاز مع عدم تراخ): كالذي يؤدّي بالفأس والقدوم، والذي يؤدّيه الفَعَلة.

(٢) «**الخرت**» (بفتح الخاء وضمها): الثَّقْب يكون في الأذن، والإبرة، والفأس، وغيرها. و الجمع: أخرات، وخروت (اللسان: خ ر ت). [كريم].

(أي الحَـبّ أو المال إلخ) والفِعْـل؛ فيُطلَق على العين – وهـي الطائفـة من المال المزكَّى بهـا، وعلى المعنى – وهـي التَزْكِيـة. ومن الجهـل بهذا البيـان أُتِي من ظَلَم نَفْسَـه بالطعن على قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَـٰعِلُونَ ﴾ ذاهبًا إلى أن الـزكاة هنا بمعنى العين، أي: المـال المُخـرَج (أي فهـذا لا يُفْعَـل، وإنـما يُؤْتَـى، أو يُـؤَدّى). وإنما المـراد المعنى الذي هـو التزكية». اهـ.

وأقول أولًا: إنه يشير إلى ما حكاه أبو سليمان الخطابي في كتابـه عن إعجـاز القـرآن، وردَّ عليه [ينظـر: ثلاث رسـائل في إعجاز القـرآن ص٣٨ و٤٥ و٦٩]. ثم أقول ثانيًا: إن كلمة الزكاة اسمُ مصدرٍ، وهو قد يُستعمل بمعنى الفعـل كالمصـدر، فـ«فاعلـون» هنا يتأتّـى أن يكون بمعنـى يفعلون التزكية (: أداء الـزكاة)، أو يتزكَّون: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ [الشـمس:٩]– وقـد أُشـيرَ إلى بعض هذا في [ل] كما ذكرنا آنفا– لكنّ التعبير بتركيب (فَعَلَ)، دون (أدّى)، أو (آتى)، وراءه ما أسـلفنا من أن التركيـب يعبّر عن الممارسـة العمليـة المقترنة بنوع من الجِدّ، والقوة الإضافية (المبالغة والمواظبة)، كما في [ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ٤٥]. وهي تتمثل هنا في:

(أ) الدَأَب والمواظبة على إيتاء الزكاة.

(ب) الالتـزام الصـارم بـكلّ آداب أداء الـزكاة: الالتزام في توقيت وجوبها، والمقدار المُخرَج، وجودة المُخـرَج: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾، والتوزيع، واستحقاق المخرج إليه – بلا تهاون في أي مـن ذلك. ومراعاة ذلك كله هـي التي تجعل إخراج الـزكاة يتطلّـب غاية الجِـدّ بحيث يعبَّر عنـه بالفَعْل، لا بمجرد الإيتاء. والتعبير بهذا يشـير إلى مسـتوًى لا يبلُغـه الكثيرون، فمن رحمة الله تعـالى أنْ ذَكَرَ التعبير الآخَر في آيات أُخَر توسِعةً على عامة عباده.

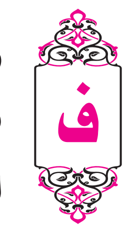
وبعـد، فلعلَّه مما يؤيد ما ذكرتُه من اسـتعمال لفظ (فعل) وما اشتُقَّ منه في ما هو جِدٌّ لا هوادة فيه:

(أ) اسـتعمال هـذا التركيـب في مقابـل القـول: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف:٢، ٣] وغيرهما.

(ب) وفي إيقـاع العـذاب: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَـٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ [الفيل:١]، ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾ [إبراهيـم:٤٥]، ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٦ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴾ [المرسلات:١٦– ١٨ الصافات:٣٤] وغيرهنّ ممـا أشرنا إليه قبـلًا. وقد عُبّر عن هذا في [ثلاث رسـائل ٦٩] باسـتعمال هذا التعبير في العقوبات ونحوها.

(جـ) وانصباب استعمالِ هذا التركيبِ في كثير من الآيات على ارتكاب المعاصي والمخالفات: ﴿ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ﴾ [الأعـراف:١٥٥]، ﴿أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [الأعراف:١٧٣]، وآيات أُخَر كثيرة.

(د) وهذا إحصاء تقريبي يؤكّد ما قلنا: مفردات التركيـب في القرآن الكريم (١٠٨)، منها (٤٠) تعبّر عـن عمل شر أو منكر، و (١٠) إيقاع عقوبة أو نحو ذلك، و (٥) عمل يتّسـم بزيادة الجِدّ، و (١٠) عَمَلُ خـيرٍ، و (٤٣) عَمَلٌ مطلـق، أي أداء تنفيذي كالذي هو مقابل القول.



❁ **معنى الفصل المعجمي (فع): هو المهارة والقوة أو الجدّ في عمل الشيء كما هو عمل الفَعْفعاني (الجازِر) – في (فعع)، وكما في وظيفة الفِعال، وجِدّ الفَعَلة، ومَشَقّة عملهم – في (فعل).**

الفاء والقاف وما يَثلثُهما

• (فقق – فقفق):

«فقّ النخلة .. (رد): فَرَّجَ سَعَفَها ليصل إلى طَلْعها؛ فيُلْقِحَها».

❁ **المعنى المحوري: فَتْحُ عُمْقِ الشيءِ المزدحم – أو الكثيفِ العمقِ – وتوسيعُه (أو إخلاؤهُ)**[1]: كفتح تجمُّع جريد رأسِ النخلة إلى الطَّلْع الذي في وَسَطها.

ومنه: فقفق الرجل: افتقر (خلتْ حوزتُه).

• (فوق):

﴿ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴾ [يوسف:٧٦]

«**الفُوق – بالضم: مَشَقّ رأسِ السهم حيث يقع الوتر (وحرفاه: زنمتاه). والفَاق: المُشْط، والصَحْراء أو الأرضُ الواسعة. وفاق الرجل فُواقًا: شَخصت الريحُ (المتجمِّعة في صدره) من صدره. وأفاقت الناقةُ: اجْتَمعتْ الفِيقةُ – بالكسر، وهي ثائبُ اللبنِ بعد الحَلْبة الأولى – في ضَرعها. فاقَ السطحَ: علاه**».

❁ **المعنى المحوري: فراغُ أثناءِ عُلْوِيٍّ يَتَخَلَّلُ بِلُطْفٍ إلى العُمقِ**: كفُوق السهم في رأسه – وهو فراغ يقع فيه الوَتَرُ، وكالمُشط يعلو الشَعَرَ وتتخلّل أسنانُه فراغه. وكريح الفُوَاق في الصدر تخرج من الفم، وكثائب اللبن (وهو لطيف) ينفُذ ليشغل الفراغ الذي في أعلى الضرع. ومن هذا الأخير: «أفاق الزمانُ: أخصبَ. أفاق العليلُ: نَقِهَ (كأنما نَفَذَ إلى عمق بدنه ماءُ الحيوية والصحة وبَلالُها – كما يقال: أَبَلّ من مرضه)، وكذا أفاق السَكرانُ والمغشيّ عليه: صحا، وانجلى ذلك عنه». ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ﴾ [ص:١٥]، أي: لا يبِلّون منها، ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ ﴾ [الأعراف:١٤٣].

و«فوقُ» (نقيض تحت). يصدُق بالفراغ الذي يعلو الشيء، كما أن أعلى الشيء في الأفق هو الفراغ

---

[1] (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي أو إبعاد بقوة، والقاف عن تعقد (تجمُّع واشتداد وغِلَظ) في الجوف أو في الأثناء، والفصل منهما يعبّر عن فتح نافذٍ إلى العمق المتعقّد أو الكثيف للشيء، كما في فَقّ النخلة. وفي (فوق) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن اشتمال على ذلك الفتح أي عن فراغ أو اتساع علويّ مكنوف يُمكن أن يُشغَل، كمَشَقّ الفُوق، وشقوق الفاق (المُشط). وفي (وفق) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن جمع بين شيئين مختلفين (بينهما فراغات) مع تداخل – والتئام وهو معنى التوافق. وفي (أفق) تسبق الهمزة بالدفع والضغط، ويعبّر التركيبُ عن تأكيد الفراغ (الشق أو الاتساع) وكونه عُلْوِيًّا كالأُفُق. وفي (فقد) تعبّر الدال عن ضغط ممتدٍّ يأتي منه الاحتباس، ويعبّر التركيبُ عن احتباس على فراغ، وذلك الفراغ هو فقد ما في الحوزة من عقل، أو زوج، أو ولد. وفي (فقر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن استرسال نفاذ الفراغ في جَوْفِ صُلْب أو قَوِيّ، كفَقَار الظهر. وفي (فقع) تعبّر العين عن التحام ورقة أو نحوها مع شيء من الحدّة، ويعبّر التركيبُ عن لمعان الظاهر أو وضوحه مع فراغ الباطن، كالفقاقيع. وفي (فقه) تعبّر الهاء عن إفراغ، ويعبّر التركيبُ عن استخراج (إفراغ) ما في عمق الشيء، ويكون بالوصول إليه، كما في الفحل الفقيه، وفِقْه معنى الكلام.

بين السماء والأرض: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ [الأحزاب:١٠]: من فوقكم من جهة الشمال الشرقيّ حيث قريظةُ ومَنْ معها، ومن أسفل منكم من الجنوب الغربي حيث قريشٌ ومَنْ معها [ينظر: (ل)، بحر ٧/ ٢١٠]. ﴿عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام:٦٥] كالصواعق، وكما أمطر الحجارة، وفتح أبواب السماء بالطوفان [بحر ٤/ ١٥٥].

و«الفاقة: الفقر والحاجة» من الفراغ في الأصل.

ومن معنويّ الارتفاع: «فاق شخصًا: علاه، والمصدر الفَوْق - بالفتح، وكسحاب»: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف:٧٦]. وليس في القرآن من التركيب إلا (أفاق)، (فَواق)، (فوق) وقد ذكرنا معانيهنّ. ﴿لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ [المائدة:٦٦]: من قَطر السماء، ومن نبات الأرض، أو من جهة التوسعة، كما تقول: فلان في خير من فَرْقه إلى قدمه [ل]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة:٢٦] أي فما هو أعلى من البعوضة في باب الصغر - كما يقال ترتيب تصاعدي في الصفة المقصودة وهي دقة الجِرم مع ضآلة الشأن . وهذا يتفق مع قول أبي عُبيدة في [ل]. ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ [آل عمران:٥٥]: الذين اتبعوه: إما المسلمون الذين هم مؤمنون بعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ على حقيقة أمره، أو هم المنتمون إلى شريعته وإن لم يتبعوه حقيقة. والكافرون هنا هم اليهود. والفوقية عامة في الدنيا بالحجة، والبرهان، وبالغلبة [ينظر: بحر ٢/ ٤٩٧ - ٤٩٨] أي في الدنيا - عملًا بغائية (إلى)، وللآخرة حسابُها المفصَّلُ عند الله، وكما في آيات أُخر مثل: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [البقرة:٢١٢] وهي واضحة إجمالًا. وفي [بحر ٢/ ١٣٩] تفصيل لصور الفوقية.

• (وفق):

﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود:٨٨]

«الموافقة بين الشيئين كالالتحام. ووَفْقُ الشيء - بالفتح: ما لاءمه. ووافقتُ فلانًا في موضع كذا: صادفته. وأتانا لوَفْق الهلال - بالفتح، أي: لطلوعه ووقته، أي: حين الهلال. وكنت عندَه وَفْقَ طَلَعت الشمسُ، أي حينَ طلعتْ، أو ساعةَ طلعتْ. وأوفق القومُ الرجلَ: دَنَوْا منه، واجتمعتْ كلمتُهم عليه. وأوفَقَت الإبلُ: اصطفّتْ واستوت معًا».

❁ **المعنى المحوري:** التئامُ شيئين -أو أكثرَ- بالتجمُّع والتداخلِ في حيِّز واحدٍ مع الاتساق: كالشيئين الملتئمين، وكالاصطفاف، وكالمصادفة في التلاقي بين اثنين في المكان، وكذلك موافقة التقاء الوصول إلى المكان بحين طلوع الهلال والشمس. وقد قالوا: «فلان لا يَفِقُ لكذا، أي: لا يَقْدِرُ له لوقته». «وفّق بينهم: لأم بينهم»: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ [النساء:٣٥]، ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ [النبأ:٢٦]، أي: موافقًا لأعمالهم [قر ١٩/ ١٨١] أي بقَدْرها، ومناسبًا لها، كما قالوا: «حَلُوبة فلان وَفْقُ عياله» - بالفتح: أي لها لبن قَدْرُ كفايتهم لا فضلَ فيه.



و«التوفيق: الرَشَد» هو من ذاك الأصل؛ إذ معناه أن العمل يأتي مطابقًا وموافقًا للصواب المُستهدَف، وعلى قَدْره بلا خلل. يقال: «فلان مُوَفَّق – كمعظَّم: رشيد. ورَشِدْتَ أَمْرَكَ، ووَفِقْتَ رأيك» (كفرح): ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ في دعوتي إلى الإصلاح بأن تكون مسدّدة وناجحة. ﴿إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا﴾ [النساء:٦٢]: موافقة للحقّ، أو توفيقًا بين الخصوم [ينظر: بحر ٣/ ٢٩٣].

• (أفق):

﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [فصلت:٥٣]

«أُفُق البيت من بيوت الأعراب – كعنق: نواحيه ما دون سَمْكه. وآفاق السماء: نواحيها. والآفِقة: الخاصِرة. والأَفِيق: الجِلْد الذي لم يُدبغ».

❁ **المعنى المحوري: تجوُّفٌ داخليٌّ (عُلْوي) محاطٌ:** كأفق البيت والسماء. والجلدُ الخالي من البدن كالكيس أو الغلاف الفارغ، يقول أحدهم: «اشتريت أفيقةً، أي: سقاءً من أدم»، من باب تسمية الشيء باسم مادته (كما يقال: اشترى لعروسه الذهب). والخاصرة تجوُّفٌ غائر أعلاه كالمغطَّى. ومن ذلك: «آفاقُ الأرض: نواحيها»؛ إذ يبدو ذلك فراغًا، أو تجوُّفًا عظيمًا، حدوده السماء والأرض: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ في الآفاق: وعيد للكفار بما يفتحه الله تعالى على رسوله ﷺ من الأقطار في آفاق الدنيا مشرِقها ومغربها، أو آفاق السماء: الآيات في الشمس، والقمر، والرياح، وغير ذلك [بحر ٧/ ٤٨٣، والكشاف ٤/ ٢٠١]. ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النجم:٧]: أفق الشمس [نفسه ٨/ ١٥٥]. ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ [التكوير:٢٣]: رأى النبيُّ ﷺ جبريل بين السماء والأرض في صورته له ستمائة جناح... ووَصْف الأفق بالمبين لأنه رُوِي أنه كان في المشرق من حيث تطلُع الشمس [بحر ٨/ ٤٢٦]. ومن آفاق السماء قيل: «أَفَقَهُ: سبقه في الفضل» (كأنما نفذ إلى الأفق الأعلى منه؛ فعلاه)، وكذلك: «أَفَقَ في العطاء: فضّل وأعطى بعضًا أكثر من بعض (أعلَى بعضًا). والآفق: الذي بلغ الغاية في العلم، والكرم، وغيره من الخير. و «أَفَقَ (ضرب): غَلَبَ» (كأنما علا).

• (فقد):

﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ [النمل:٢٠]

«الفَقَد – بالتحريك: نباتٌ يُشبه الكَشُوث [انظر: (ل) كشث] **يُنْبذ في العسل؛ فيقوّيه، ويُجِيد إسكارَه (هذا النبات هو المُسْكِر). وامرأة فاقد: مات زوجُها، أو ولدُها، أو حميمُها. وظَبية وبَقَرة فاقد: سُبِعَ ولدُها (أي أكله السَبُع). فَقَد الشيء (ضرب) وفِقْدانًا – بالكسر، وفُقودًا: عَدِمَه».**

❁ **المعنى المحوري: غيابُ شيءٍ خطيرِ القَدْرِ من جوف، أو حوزة:** كالعقل من الرأس في حالة السكر عن الفَقَد، وكغياب الولد، أو الزوج، من الحوزة:

﴿ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ۝٧١ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾ [يوسف:٧١-٧٢]. ومنه: «افتقد الشيء: طلبه (وأصله أحسَّ بغيابه، أي فقْدِه فطلبه)، وتَفقَّد الشيءَ: تَطَلَّب ما غاب (أي فُقِد) منه كذلك»: ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ ﴾ [النمل:٢٠].

• (فقر):

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [فاطر:١٥]

«**الفِقْرة – بالكسر، والفتح، وكسحابة: واحدة فِقار الظهر؛ وهو ما انْتَضد من عظام الصُلب من لَدُن الكاهل إلى العَجْب. والفَقِير: آبارٌ تُحْفَر ويُنْفَذ بعضها إلى بعض، وفَمُ القناة التي تجرى تحت الأرض. وفُقْرة القميص – بالضم: مَدْخل الرأس منه. فَقَر الخَرَز: ثَقَبه للنَظْم**».

❊ **المعنى المحوري**: فراغٌ نافذ في العمق يسترسل امتدادًا، أو دوامًا: كفِقار الظَهر؛ فهي عَظْمية، لكنْ تخترِقها قناةٌ من أولها إلى آخرها. وكتلك الآبار النافذ بعضها إلى بعض، والقناة التي في باطن الأرض، وكفَتْحة الرأس في القميص ينفذ منها الرأسُ ليخترق البدنُ سائرَ القميص، وكثُقْب الخَرَزَة – وهما دائمان.

ومنه: «فَقَر أنفَ البعير (نصر وضرب): حَزَّه حَزًّا، والأرضَ: حَفَرها» (كلاهما حَزٌّ نافذ). ومن مجاز ذلك: «الفاقِرة: الداهية» (الكاسِرة لفَقار الظهر، أو المُذِلّة المُرغِمة للأنف، من فَقْر أنف البعير المستصعِب ليربطه بجرير[1]، ويُذَلِّلَهُ، أو المُفْرغة ما في الجوف والحوزة من مادّة قوّةٍ وآمالٍ): ﴿ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ [القيامة:٢٥].

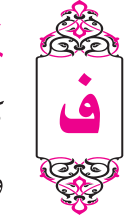
ومن فراغ العمق سُمّي «الفَقِير: ضدّ الغنى»؛ لخلوّ حَوْزته من المال. وبذا يمكن أن نحسم الخلافَ المشهور في التمييز بين الفقير والمسكين، بأن الفقير هو الذي لا يملك شيئًا، ولكن قد يكون به قوّةٌ على الكَدْح، والعمل، والطلب، وإنْ كان ما يجمعه لا يكفيه. والمسكينُ فيه سكون: استكانةٌ وضعفٌ عن المكافحة؛ لعجز، أو مرض، أو فقر مُعجِز. وقد يكون أحسنَ حالًا – في المال – من الفقير الذي لا يملك شيئًا [وانظر تركيب (سكن) هنا، و[ل] سكن، وفقر]: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ [التوبة:٦٠]. وليس في القرآن من التركيب إلا (الفقير)، وجمعه، والفاقرة.

• (فقع):

﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا ﴾ [البقرة:٦٩]

«**الفَقْع – بالفتح والكسر: الأبيض الرِخو من الكَمْأة يَطْلُع من الأرض، فيظهر أبيض – وهو رديء، والجيّد ما حُفِر عنه. والفقاقيع هَنَاتٌ كأمثال القوارير الصغار مستديرة تَتَفَقَّع على الماء والشراب عند المَزْج بالماء، واحدتها كتفّاحة**».

(١) «**الجرير**»: حبل مفتول من أَدَمٍ، يُستَعمل زِمامًا للإبل، ويُستَقى به الماءُ، وغير ذلك من المنافع (اللسان: ج ر ر). [كريم].



❁ **المعنى المحوري:** رِقّة ظاهرِ الشيء المتكوِّرِ -أو لَعانُه- مع خلوّ جوفِه، أو رخاوته التي تُشبه الخلوّ: كالكمأة المذكورة (رخاوة الجوف من باب الفراغ)، وكالفقاقيع.

ومن لمعان الظاهر: «الفِقِّيع - كسِكّير: جِنْسٌ من الحمام أبيض. وأبيضُ فُقَاعِيٌّ: خالص. والفاقع: الخالص الصُّفْرة الناصعُها. أصفر فاقع، وفُقَاعِيّ»: ﴿صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا﴾.

ومن فراغ الجوف: «فقَع الحمارُ: ضَرِط. وتفاقعَتْ عيناه: انشقّتا» (فأُفرِغتا). وكذلك منه: «تفقيع الأصابع: إذا غمَزَ مفاصلَها؛ فأنْقَضَتْ»؛ إذ هو صوتُ تَخَلْخُلِ هذه المفاصل مع بقاء التحامها.

ومن معنويّه: «أَفْقَعَ: افتقر، وفَقير مُفْقِع - كمُحسن: مُدْقِع مجهود. والتفْقيع: التشدُّق والمجيءُ بكلام لا معنى له» (فارغ).

• (فقه):

﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾ [طه:٢٧-٢٨]

«فَحْل فقيه: طَبٌّ بالضِراب حاذقٌ. قال في [تاج]: «حاذق بذوات الضَبَع، وذوات الحمل» اهـ. وفي [(ل) بور] ما خلاصته أن الفحل يعرف إن كانت الناقة ذات ضَبَع - أي تشتهي الطَرْق وتقبله، أو ذات حَمْل - فلا تشتهي الطَرْق، ولا تقبله، بأن يتشمّمها. فإن كانت لاقحًا- أي: حاملًا - بالت في وجهه - أي فلا يَطْرقها. ونقول: سواء كان الفحل يعرف ذلك بأن تبول، أو بأن لها رائحةً معينة يشمّها فيعرف حالَها، فإن تلك المعرفة وصولٌ إلى حقيقة خفية من أمر باطنها.

❁ **المعنى المحوري:** وصولٌ إلى حقيقة باطن الشيء: كما يَعرف الفحلُ حالَ باطنِ الناقة. ومن ذلك: «الفِقْه: العلمُ بالشيء وفهمُه» (فهمًا عميقًا مستوعبًا). وقد فَقِه الشيءَ (علم وفرح) (كأنما غاص في داخله فأدرك دقائقه وخفاياه - وقد قال ابن الأثير[1] إن اشتقاق الفقه من الشَقِّ والفتح [ل]. ولو أكمل بقوله «للنفاذ إلى باطن الشيء» لوفّى الكلام: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡ﴾ [الإسراء:٤٤]. والفقه ينصبّ أصلًا على معاني الكلام: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾ [طه:٢٧-٢٨]، ﴿مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ﴾ [هود:٩١]، ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾ [التوبة:١٢٢]، ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا﴾ [النساء:٧٨]. والفقه يحدث بالقلب، والله تعالى يصرّف الآيات ويفصّلها ليفقهوا: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ﴾ [الأنعام:٦٥، ٩٨]. ولكنّ الإعراض يجازي بالحجب: ﴿وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ﴾ [الأنعام:٢٥، والإسراء:٤٦، وكذلك ما في الكهف:٥٧]: غُطِّيَتْ قلوبهم؛ فلا تنفذ إليها حقيقةٌ، أو عِلْم. والتفقُّهُ طَلَبُ الفقه: ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾ [التوبة:١٢٢].

---

(١) في كتابه «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٣/ ٤٦٥ (بتحقيق العلّامة الطناحي وطاهر الزاوي). ومصدر «النهاية» في هذا الكلام هو كتاب «الغريبين» للهروي (محمد بن أحمد - ت ٤٠١هـ). [كريم].

❁ **معنى الفصل المعجمي (فق): شقّ الشيء إلى عمقه – ويلزمه فراغُ العمق والوصولُ إليه وما إلى ذلك: كما في فَقّ النخلة: تفريج سَعَفها للوصول إلى الطلع لإلقاحها – في (فقق)، وكما في الفراغ الذي يعلو الشيء؛ فيتيح شغل ذلك الأعلى – في (فوق). وكالغئورات والنتوءات المتراوحة في الشيئين فيشغل النتوء الغئور فيلتحمان – في (وفق)، وكفراغ الآفاق في (أفق)، وكفقد الولد، أو الزوج، أو العقل – وكلٌّ من ذلك فراغ – في (فقد)، وكخلوّ أثناء فقرات الظهر والقناة التي بين الآبار – في (فقر)، وكخلوّ جوف الفقع والفقاقيع – في (فقع)، وكنفاذ الفحل الفقيه إلى حقيقة باطن الناقة (أفيها حَمْل أم لا) – في (فقه).**

الفاء والكاف وما يَثلِثُهما

• (فكك):

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ [البلد:١٢-١٣]

«الفك: اللَّحي. والفَكّان. مُلتقى الشِدْقين من الجانبين. فَكَّ خَاتَم الكتاب (رد): (أزال الجَمْع – الشمع – الذي يمنع فَتْحه). فكّ يدَه: أزال المَفصِل، وفكّ يدَه: فتحها عما فيها. ورجل أَفَكُّ المَنْكِب: انْفَصل مَنْكِبه عن مَفْصِله ضَعْفًا واسترخاء، وكلّ مُشْتَبِكين فَصَلتَهما فقد فككتَهما».

❁ **المعنى المحوري:** تسيُّبٌ وانفصالٌ لما هو مشتدٌّ من الداخل، أو على الداخل[1]: كالفكّ؛ فإنه مرتبطٌ من أقصاه، في حين أنه منفصلٌ من الأمام. وكفضّ خَاتَمِ الكتاب (كان كالجَمْع الأحمر الذي «يُشَمّع» به الآن)، وتَسَيُّبِ المِفْصَل، وفتح الكفِّ عما فيه، وكانفصال المنكِب.

ومن معنويه: «فكُّ الرقبة» بمعنى العتق: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾، أي: فكّ غُلّ الأسر والرِقّ عنها. «والفَكَّة – بالفتح: حُمْق مع استرخاء، فهو فاكّ، أي: أحمق بالغ الحمق»، كما يقال: مختلّ العقل.

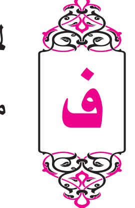
ومن ذلك قولُهم: «ما انفكّ فلانٌ قائمًا»، أي: مازال. وأصله: ما انْفَصَلَ عن القيام، وما تركه. فهذا مثل «مازال»، و«ما برح»، ومثل: «لا بُدَّ». وقوله تعالى: ﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾ [البينة:١]، أي: منفكّين من كفرهم، منتهين عنه.

• (أفك):

﴿وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ أَهۡوَىٰ﴾ [النجم:٥٣]

«المؤتفكات: الرياح تختلف مهابُّها/ التي تقلِب الأرض. و(المكان) المؤتفِك – بكسر الفاء: الذي

(١) (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي أو إبعاد بقوة، والكاف عن ضغط غئوري دقيق يتأتّى منه الامتساك أو الانقلاع في =الأثناء، والفصل منهما يعبّر عن وقوع هذا الإبعاد على ما هو شديد الامتساك من الداخل، فينفصل، كما في الفكّ، وفَكّ الخاتَم. وفي (أفك) تسبق الهمزةُ بالتعبير عن دفع وضغط، ويعبّر التركيبُ عن قلب الشيء أو تغيُّر حاله من وجه إلى وجه، كما تفعل المؤتفكات: الرياح المختلفة المهابّ. وفي (فكر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن ترتيب المعاني الجزئية (المفكوكة) واحدًا بعد آخر (استرسالاً – وهذا هو معنى التفكير). وفي (فكه) تعبّر الهاء عن إفراغ ويترجم هنا بتسيب أثناء ما تجمَّع وامتسك في الجوف، كالناقة المُفْكِهة التي استرخى صَلَواها، ويهراق لبنها قبل نتاجها، وكأثر الفاكهة في من يتناولها.



اختلفتْ عليه الرياح من كلّ وجه. وأرض مأفوكة: لم يُصبها المطرُ؛ فأمحلتْ. وائْتَفَكَت الأرضُ: احترَقَت من الجدْب. ائْتفكَت البلدةُ بأهلها: انقلبتْ».

❁ **المعنى المحوري: تغيُّر حالِ الشيء جملةً من وجه إلى وجه:** كالرياح المذكورة. والأرضُ الموصوفة تغيَّر حالها إذ لم يُصِبْها المطرُ (بعد اعتياد إصابتها، أو توقُّعِ ذلك مثل غيرها - كما يُفهم من النفي، ومن أنها أمحلتْ بذلك). وكانقلاب البلدة. ﴿وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾ [التوبة:٧٠]؛ المؤتفكات صفة للقُرى التي ائتفكتْ بأهلها بجعل أعلاها أسفلها؛ وهي مدائن قوم لوط الأربعُ، أو التسع [بتصرف من بحر ٥/ ٧٠]. ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾: هي هي بإجماع المفسّرين [نفسه ٨/ ١٦٧]، ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الأعراف:١١٧]: (ما يقلبون صورتَه من الأشياء إيهامًا وخداعًا - فكذلك السحر [وينظر: قر ٧/ ٢٦٠] في حِيَل هؤلاء السَحرَة. ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا﴾ [الأحقاف:٢٢]: لتصرفنا عن عبادة آلهتنا بالإفك - وهو الكذب [بحر ٨/ ٦٤] (أي من وجهة نظرهم).

ومنه: «أَفَكَهَ عن الشيء: صَرَفه» (قلبه وغيّر اتجاهه إليه): ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ [الذاريات:٩]، أي: عن القرآن والرسول ﷺ من صُرِف الصرفَ الذي لا صرف أشدَّ منه وأعظم [نفسه ٨/ ١٣٤]، ﴿انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [المائدة:٧٥]، أي: نبيّن لهم بيانًا شافيًا ليرشُدوا، لكنهم ينقلبون عن الرشد إلى سُبل الغيّ. والإفك - بالكسر: الكذب والباطل؛ إذ هو كلامٌ قُلِب عن وجهه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ [النور:١١] ولعلّ ما يختص باسم الإفك هو ما تكون فيه فرصةٌ، أو ظرفٌ، يُمكن للمنافق - أو المبطل - أن يستغلّه في قلب الأمر إلى ما يريده، كحادثة الإفك هذه التي أنزل الله فيها براءة أمّنا الكريمة.

وكلّ ما جاء في القرآن من التركيب فهو بمعنى القلب عن الوضع الصحيح ماديًّا كما ذكر، أو معنويًّا، كالقلْب -أو الصرْف- من الحق إلى الباطل.

• (فكر):

﴿فَاحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة:٢٦٦]

«الفِكر - بالفتح والكسر: إعمالُ الخاطرِ، أو النظرُ في الشيء. فكَر في الشيء (ضرب - قاصر)، وأفكر، وتفكّر بمعنًى». وفي [الفروق لأبي هلال ٨٨]: «التفكُّر: تصرُّف القلب بالنظر في الدلائل». وعبارة ابن فارس: «تردُّد القلب في الشيء» (والتعريفات الثلاثة متلاقية. وليس في التركيب استعمالاتٌ مادية).

❁ **المعنى المحوري: ترتيب المعاني الذهنيةِ (الجزئية) وتقليبُها للوصول إلى ما تؤدّي إليه:** فهذا معنى عبارة أبي هلال - وهي أوضحها وأقربها إلى معنى الفكر: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ [المدثر:١٨]، ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ [سبأ:٤٦] (تُعْمِلوا أذهانكم في أمر محمد ﷺ

وأنتم فرادى، أو مثنى مثنى بُعْدًا عن تشويش الكثرة، فتستحضروا حاله وما جاء به؛ فيتبيَّن لكم استحالة أن يكون به جُنّة [ينظر: بحر ٧/ ٢٧٧] ففيه بَسْط جيِّد. ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٤] فهو صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبيِّن، ثم على الناس أن يتفكروا. ودائرة التفكير هنا مطلقة؛ فهي أوسع، فكأنّ التفكير هدفٌ مستقلّ. ولا عَجَبَ فهو خاصَّةُ الإنسان التي بها كُرّم، وأداته اللغة: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ [الرحمن:٣-٤]. وقال تعالى: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ [المدثر:١٩]، أي: فكَّر في القرآن ومن أتى به، وقدَّر في نفسه ما يقول فيه [بحر ٨/ ٣٦٦]. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو من التفكير بالمعنى الذي ذكرناه.

• (فكه):

﴿إِنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَـٰكِهُونَ﴾ [يس:٥٥]

«ناقة مُفْكِهةٌ، ومُفْكِهٌ - كمُحْسنة ومُحْسن: أَقْرَبَت (أي: دنا وِلادُها)، فاسترخى صَلَواها، وعظُم ضَرْعها، ودنا نتاجُها/ التي يُهراق لبنها عند النتاج قبل أن تضع/ إذا رأيتَ في لبنها خُثُورةً شِبْهَ اللِبأ[1]. والفاكهة: النخلة المُعْجِبة [ق]».

المعنى المحوري: تفتُّح أثناء الشيء بلطيف يملؤها (أو يفيض منها): كامتلاء ضرع الناقة باللِبأ. واللِبأ خاصّة له طعمٌ محبّب فوق طعم اللبن الصريح.

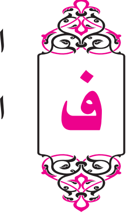
وكذلك (حَمْل) النخلة المُعجبة؛ إذ إنّ ثمرها هو أليق وجوه إعجابها؛ راعَوْا في تسميتها أثره الطيِّبَ اللطيف في النفس لحلاوته مع غَذْوِه - وقد سمَّوا الحلواء فاكهةً كذلك، لخفّتها على النفس: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَـٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ [يس:٥٧]. و«الفاكِهُ: ذو الفاكهة».

ومن خفّة النَفْس: «الأَفْكَه: الناعم، والمزَّاح. وقد فكِه - كفرح، وفكّههم بمُلَح الكلام - ض: أطْرفَهم. والاسم الفُكاهة - كرخامة: ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾ [المطففين:٣١].

وقوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ۝٦٤ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَـٰهُ حُطَـٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ۝٦٥ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۝٦٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ [الواقعة:٦٣-٦٧]: تعجبون [بحر ٨/ ٢١١]، أي: عجَبَ حَيْرةٍ وتردُّد، أخذًا من التفتّح مع الامتلاء بلطيف، وهو هنا خفاءُ كيف حدث ما حدث. وما قلنا يتأتّى من الإحساس بفراغ الباطن. «فكه (فرح): تعجَّب» (كأن ليس في ذهنه وجه لهذا الأمر المحير) [وانظر: قر ١٧/ ٢١٩، تاج]. وجعلها ابن فارس مبدلةً من «تفكّنون». كما فسِّرت بالتندم، والتلاوم، والتحزُّن.

معنى الفصل المعجمي (فك): هو تسيُّب (جزئي) مع شيء من الربط أو الترابط: كتسيب فك اللحْى - في (فكك). وكقلب الثابت ثم محاولة رَبْطه - في (أفك)، وكترتيب المعاني (التي هي مفردات وهذا يتضمن تقديمًا وتأخيرًا) معًا لاستنتاج حُكْم

(١) «اللبأ»: أوّل لبنٍ ينزل عَقِبَ وضع الشاة - أو الناقة - لولدها (اللسان: ل ب أ). [كريم].



- في (فكر)، وكتفتح أثناء الناقة المفكهة وما تؤثّره الفاكهة من شرح النَفْس، وتخفيف ثِقَلِ الطعام في الباطن - في (فكه).

الفاء واللام وما يَثلِثُهما

• (فلل - فلفل):

«الفَلّ - بالفتح: الثَلْم في السيف، والسكّين، والأسنان، ونحوها. والفُلْفُل معروف».

❁ المعنى المحوري: انفصالٌ دقيقٌ من حدّ ذي الحدّ[1]: كثَلْم السيف، والسكين، والسن؛ فهو كَسْر جزء - أو أجزاء - دقيقة من حدّهن. والفُلْفُل دقيق الحجم مع أنه يَحْمِز ظاهر اللسان بحرافته؛ فهذا من جنس ذهاب الحَدّ، لأنه كالحرق لقشرة سطح اللسان.

(١) (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي أو إبعاد بقوة، واللام عن امتساك واستقلال، والفصل منهما يعبّر عن انفصال أو انكسار دقيق مع ضعفٍ ما، كفَلّ السيف. وفي (فيل) تعبّر الياء عن اتصال وامتداد، ويعبّر الفصلُ الموسوطُ بها عن تجمع عظيم بلا حدّة، كما في الفائل: لحم الورك، والمفايلة، والفيل. وفي (أفل) تضيف الهمزة الضغط، ويعبّر التركيبُ عن دفع منفصل في مَقَرّ، كأفول النجم. وفي (فلح) تعبّر الحاء عن احتكاك بجفاف وعرَض، والتركيب يعبّر عن شقٍّ نافذ (من باب الانفصال) في جافّ -أو بجفاء- كفلح الأرض. وفي (فلق) تعبّر القاف عن تعقد واشتداد في العمق، ويعبّر التركيبُ عن وصول الشَقّ إلى عمق الشيء الغليظ، كالفالق: الشقّ في الجبل. وفي (فلك) تعبّر الكاف عن ضغط غئوري دقيق في الأثناء، ويعبّر التركيبُ عن نتوء - أو تجسُّم - باستدارة (النتوء عن المستوى هو درجةٌ من الانفصال). وفي (فلن) تعبّر النون عن امتداد في الباطن، ويعبّر التركيبُ عن شيء لطيف في باطن الشيء المنفصل المفرد، ويتمثل اللطف هنا في خفائه، أي كونه نكرةً مجهولًا.

ومن مجاز الأصل: «الفَلّ - بالفتح: القوم المنهزمون» (جماعة قليلة تنفصِل اندحارًا من الجيش الذي هو من أمثل تجلّيات الحدّة، كما يعبَّر عن الهزيمة بالانكسار -والعياذ بالله-).

• (فيل):

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ [الفيل:١]

«الفيل: معروف. والفائل: اللحم الذي على خُرْب الورك (الخُرْب - بالضم: مَغْرِس رأس الفَخِذ. والورِك - ككتف: لحم أعلى الفخِذ من الخَلْف). والمفايلة: لُعْبة بالتراب يُخْبَأُ الشيء في التراب ثم يَقْسِمونه بقسمين، ثم يَسْأل الخابئ صاحبه عن الشيء في أي القِسْمين هو؟ وفال بصرُه، ورأيُه: ضَعُف» [المفضليات بشرح الأنباري قصيدة ١٩/ ٢].

❁ المعنى المحوري: انتبارُ الجِرْم -أي نتوءُه- بلا صلابة في أثنائه: كلحم الورِك - وهو تجمُّعٌ رِخْو. وكتجمع التراب. ولحظوا في الفيل ضخامته مع عدم افتراسه كالسباع. وضعف قوة الإبصار هو ذهابُ الحدّة من العين مع بقاء جِرْمها كما هو. ومن انتبار الجرم في الأصل: «قالوا: تفيّل فلان: سَمِنَ، والشبابُ: زادَ، والنباتُ: اكتهل».

• (أفل):

﴿... رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَٰفِلِينَ﴾ [الأنعام:٧٦]

«أَفَل الحَمْلُ في الرَحِم: استَقَرّ في قَراره. ويقال

للحامل: آفِل. وأَفَلَت الشمسُ، والقمرُ، وسائرُ الكواكب: غابَت. والأَفِيل: الفصيلُ/ ابن المخاض فما فوقه».

❁ **المعنى المحوري:** غياب الشيء (الحادِّ) في مقرّه مع ضَعْفٍ ما: كالحمل في الرحم، والشمس والكواكب في مغيبها. وأما «الأفيل»، فهو إضافة شيء زائد (منفصل) إلى حوزتهم مع الضعف (صِغَره، أو لُطف هذه الإضافة). وليس في القرآن الكريم من التركيب إلا أفولُ الكواكِب، والقمرِ، والشمسِ.

• (فلح):

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس:٩]

«الفَلَح – محركة: شَقٌّ في الشَفَة السفلى. وفي رِجْله فُلوح، أي: شُقوق. فَلَح الفَلّاحُ الأرض: شَقَّها للحرث. وفلح شَفَته، ورأسه: شَقّه».

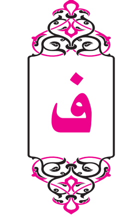
❁ **المعنى المحوري:** شَقٌّ بجفاف –أو جفاءٍ– في جِرْمٍ ملتئمٍ: كالشَقّ في جِرْم الأرض، وفي الشفة، والرأس. ويلزمه إمكانُ النفاذ. ولما كانوا يعبّرون عن الفوز والنُجح بما يدلّ على النفاذ والفتح – كما قالوا: «فازَ، وفَلَج على خصمه: ظَفِر وفازَ، والفتح: النصر، والفَتّاحة: النُصْرة، واستفتح اللهَ على فلان: سأله النصر عليه»، فهنا أيضًا قالوا: أفلح (أي: فاز = عَبرَ أمرًا شديدًا). ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة:٥] الفلاح: الفوز والظَفَر بإدارك البُغية، أو البقاءُ [بحر ١/١٦٨]. ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون:١] كأنما عَبَروا إلى حيث انفتح وانفسح أمامهم الوجه؛ فَنَجَوْا، وفازوا. «وإنما قيل لأهل الجنّة مفلحون؛ لفوزهم ببقاء الأبد» [ل]. ويُلحظ ذِكْر [بحر، ل] «البقاء» معنًى للفلاح، وهو ثابت نقلًا [ينظر: (ل)]. وهو يؤخذ اشتقاقيًّا من النفاذ، كأنه إفلات، لكنّ تفسير «الفلاح» المذكور في القرآن بالبقاء غير مناسب: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن:٢٦]. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو من «الفلاح» بمعنى الفوز.

• (فلق):

﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ [الأنعام:٩٥]

«الفَلْق – بالفتح: الشَقُّ (في حَرَّة، أو نحوها). والفَلَق – بالتحريك، والفالق: الشَقُّ في الجبل، والشِعْبُ. والفِلْقة – بالكسر: الكِسْرة من الجَفْنة، أو الخُبْز. وفِلْقُ الجَفْنة – بالكسر: نِصْفُها/ أَحَدُ شِقَّيْها. فَلَقْتُ الفُسْتُقَة وغيرها: شَقَقْتُها».

❁ **المعنى المحوري:** شَقُّ الشيء الشديدِ الكثافة شقًّا نافذًا إلى عمقه. ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء:٦٣]؛ فضرب بعصاه البحرَ فصار فيه اثنا عشر طريقًا؛ لكلّ سِبْطٍ طريقٌ [بحر ٦/١٩]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ [الأنعام:٩٥]: يشقّ حَبّة الطعام، ونوى التمر؛ للإنبات. والفَلَق: ما انفلق من عمود الصبح (كالفجر). والله ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ [الأنعام:٩٦]: هو على تقدير مضافٍ محذوف، أي: فالق ظُلمة الإصباح [بحر ٤/١٨٩]. ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق:١]:



يجوز لغويًّا أن يكون ذلك الحَبَّ والنَوى، وأن يكون الصُبح، وأن يكون الفَلَق الذي هو وادٍ في جهنم، أو جهنم نفسها - وقد وُصِفَتْ بالعمق الشديد (انظر: جهم). وتأمَّلْ قول الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**يهوي بها في جهنَّمَ سبعينَ خريفًا**». والأولان أقربُ كثيرًا من الأخير: فالأول إنشاءُ نبات، والثاني زمانٌ نراه ونعيشه، وكلاهما ندرك نعمَة الله، وقدرتَه فيه. فالاستعاذة بربهما أوثق وأعمق. وتفسيرها بربِّ جهنَّم غير مناسب من عدّة وجوه، منها أن «الفَلَق» ليس اسما مشهورًا لجهنم.

ومن ذلك: «الفيلق: الكتيبة العظيمة»؛ كأنها فِرْقة عظيمة من جيش.

• (فلك):

﴿وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ [البقرة:١٦٤]

«**فَلْكَة المِغْزَل - بالفتح وتكسر: معروفة (القُرْص الذي في أعلاه). والفَلْكة - بالفتح: قِطعة من الأرض تستدير وترتفع على ما حولها. وفَلْكة الزَوْر: جانبه وما استدار منه. وكلّ مستديرٍ فَلْكة. فَلَكَ ثَدْيُ الجارية، وفَلَّك - ض، وأَفْلَك: صار كفَلْكة المِغْزَل؛ وهو دون النهود». [الزَور: وَسَط الصدر / ملتقى أطراف (ضلوع) الصدر (من الأمام)].**

❁ **المعنى المحوري**: ارتفاعٌ -أو نُتُوءٌ- مع صلابة واستدارة: كفَلْكَةِ المِغْزَل، والأرض، وكالنتوء المحيط بالزَوْر، وتَفْليك ثدي الجارية.

والاستدارة يؤخذ منها العَوْدُ بعد الذهاب، فالمتحرّك دائريًّا يرجع إلى النقطة التي بدأ منها؛ فمن ذلك: «الفَلَك - مُحَركة: مَوْجُ البحر إذا ماج في البحر؛ فاضطرب، وجاء، وذهب». وسُمِّيَت السفينة فُلكًا (بالضم) لأنها تعود بعد ما تذهب في البحر؛ إذْ الذهابُ في البحر مَظِنَّة عدم الرجوع، وربما نُظر إلى شكل السفينة مع التجاوز عن تمام الاستدارة، مثلما يسمون ما تحت وترة الأنف دائرة: ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ﴾ [يس:٤١]. ومن الاستدارة (مع العلوّ) أُخذ «الفَلَك» محركة: مدار النجوم: ﴿وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾ [يس:٤٠]. وليس في القرآن من التركيب إلا الفُلْك، والفَلَك.

• (فلن):

﴿لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا﴾ [الفرقان:٢٨]

ليس في هذا التركيب إلا كلمةُ «فلان»، و«فلانة»، كناية عن الذَكَر أو الأنثى من الآدميين، والفُلَان، والفُلَانة، كناية عن غير الآدميين.

❁ **المعنى المحوري**: لفظٌ يُستعمل كنايةً عامّة عن اسم فردٍ من الناس، أو غيرِهم: ﴿لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا﴾ [الفرقان:٢٨].

❁ **معنى الفصل المعجمي (فل)**: هو نوع من الانفصال نُدورا أو نتوءًا مع ضعف: كما يتمثل في ثَلْم حدّ السيف ونحوه؛ فهو نُدُور كِسرةٍ دقيقة من حدّه، ويسبّب ضعفَه، أي ذهابَ حدّته - في (فلل). وكما يتمثل في انتبار لحم الورك مع رخاوته - في

(فيل)، وفي أفول الشمس، والقمر، والنجم، أي: ذهاب ضوئهن بغيابهن في فجوة مغيبهنّ، وكذا في انفصال «الأفيل» من أمه، وإضافته إلى الحوزة مع صغره – في (أفل)، وفي شقّ الأرض – والشقُّ من جنس الانفصال – في (فلح)، وفي شقّ الجبل، وكسر الجَفْنة – في (فلق)، وفي نتوء فَلْكَة المِغزل مع لطف استدارتها – في (فلك)، وفي انفراد الحيِّ المكنيّ عنه بفلان، أو جهالته – في (فلن).

الفاء والميم وما يَثلِثُهما

• (فمم):

«قَبَّلها في فُمّها – بالضم والفتح مع التشديد. ويقال هذا فَمٌ مفتوح بالتخفيف».

❊ **المعنى المحوري:** فتحةُ مَدْخَلٍ للشيء في أعلاه، أو أوّلِه، يُمكن أن تُقْفل – أي تُضَمّ[1]: كالفم. أما استعمال كلمة «فُمّ» (بالضم والتشديد) للعطف بها – مثل «ثم» – فالواضح أنها من الإبدال، كما قالوا.

• (فوم):

﴿فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا﴾ [البقرة:٦١]

«الفُوم – بالضم: الحِمّص، والسُنْبل، والخُبْز، والحِنْطة، وسائر الحبوب التي تُخبز. و[الفوم]: كلّ عقدة من بصلة، أو ثومة، أو لقمة عظيمة [ق] (وفي تسمية الثُوم فُومًا خلافٌ كبير – في [ل]). ويقال: فَوِّمُوا لنا – ض، أي: اختبزوا».

❊ **المعنى المحوري:** صلاح المادة أن تؤكل، فيُملأ بها الفَمُ: كاللقمة من الخبز. وقد سُمِّيت الحبوب بما سيكون: ﴿وَفُومِهَا﴾، ثم شبّهوا باللقمة في القَدْر، وأنها تؤكل؛ فقالوا: «قَطِّعُوا الشاةَ فُومًا فُومًا، أي: قِطَعًا قِطَعًا».

❊ **معنى الفصل المعجمي (فم):** هو فتحة الفم وما يملؤها: كما في موضع التقبيل – في (فمم). وكمادة الخبز، ونحوه مما يؤكل – في (فوم).

الفاء والنون وما يَثلِثُهما

• (فنن – فنفن):

﴿ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ﴾ [الرحمن:٤٨]

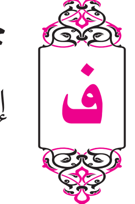
«الفَنَن – محركة: الفَرْع من الشجر. والفُنُون تكون في الأغصان، وهذه تكون في السُوق ....، الغصنُ المستقيم طولًا وعرضًا. وشَعر فَينان – بالفتح: طويل حَسَن».

❊ **المعنى المحوري:** امتدادٌ تشعُّبيٌّ، أو متزايد (فَرْع عن فَرْع) – مع دقّة، أو رِقّة[2]: كالفَنَن يمتدّ

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي أو إبعاد بقوة، والميم عن التئام ظاهري، ويعبّر الفصل منهما عن فتحة يمكن أن تُقفل (تلتئم وتستوي) ظاهريًّا. وفي (فوم) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن كتلة ملتئمة مكوَّرة، كاللقمة وما يشبهها، ومادّتها أيضًا.

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي أو إبعاد بقوة، والنون عن امتداد في الباطن بلطف، والفصل منهما يعبّر عن امتداد من الباطن مع رقّة، كالفَنَن: من الغصن من ساق الشجرة. وفي (فنى) تعبّر الياء عن امتداد واتصال، ويعبّر التركيبُ عن ذهاب النفع الأساسيّ مع زيادة الامتداد. وفي (فند) تعبّر الدال عن ضغط ممتدّ (يتأتى منه الاحتباس)، =



من الغصن الذي يمتدّ من ساق الشجرة؛ وكلٌّ أَدَقُّ مما قبله. وكالغصن والشعر الموصوفين – وامتدادهما إلى رقّة: ﴿ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴾؛ فهذا في شجر الجنتين.

ومنه: «فَنَّ الإبلَ: طَرَدها. وفَنْفَنَ: فَرَّقَ إبلَه كَسَلًا وتَوانيًا» (سَرَحت وامتدّت هنا وهناك). ومن التفرع (التشعب) في الأصل: «الفَنّ: الضرب من الشيء وكأنه فرعٌ منه: «رَعَيْنا فنون النبات، وأصبْنا فنون الأَمْوال. والرجل يُفَنِّن الكلام – ض: يشتقّ في فَنٍّ بعد فَنٍّ» (يتفرع). ومنه: «التفنُّن، والافتنان في الحديث، والخُطبة. والمجلس يجمع فنونًا من الناس: ناسًا ليسوا من قبيلة واحدة (أي هم من فروع وأجناس عدّة). والفَنّان – كشدّاد: الحمار الوحشي» (قالوا يأتي بفُنون من العدْو)، أي: يعدو مَرَّةً بعد مرّة في اتجاهات مختلفة، واستطراد.

والرقّة في الأصل ضَعفٌ؛ ومنه: «تفنّن الثوبُ: تفزّر بعضُه من بعض (امتدادُ تمزّقٍ وفساد). وفَنّه الدهرُ: أبلاه (استخرج منه قُواه حتى بَلي). والمفَنَّنَةُ من النساء – كمعظَّمة: الكبيرة السيِّئة الخُلُق (الكِبَرَ في هذا الاستعمال وسابقه امتداد زمني، وسوء الخُلُق كالبِلَى لعدم الصلاح في كلٍّ).

• (فنى):

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ [الرحمن:٢٦]

«فِناء الدار: ما اتسع من أمامها. والفاني: الشيخ الكبير الهَرِم. فَنِيَ فلانٌ (تعب): هَرِم/ أشرف على الموت هَرَمًا».

❁ **المعنى المحوري**: فَقْد النفع الأساسيِّ للشيء لزيادة امتداده مكانًا، أو زمانًا: كفِناء الدار ليس به مَبْنًى لزيادته عما يراد البناء عليه، وكالشيخ الفاني – ذهبتْ قوّته؛ إذْ استُهلِكَت واستُنْفِدَتْ بطول عمره.

ومن فقد نَفْع الشيء، استُعْمل في فقد الشيء نفسِه: «فَنِيَ: عَدِمَ» (كلاهما كتعب): ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن:٢٦-٢٧].

وفقدُ النفعِ فقدُ تأثيرٍ. ومن ذلك مع الامتداد: «فاناه: داراه» (سايره، أو لاينه).

• (فند):

﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ [يوسف:٩٤]

«فِنْد: الجبل – بالكسر: الشِمْرَاخُ العظيم منه/ أَنْفُه الخارج منه/ قطعة من الجبل طولًا، والغصنُ من أغصان الشجرة».

❁ **المعنى المحوري**: نفاذُ بعضِ قِوام الجِرم منه– ويَلزم ذلك ضعفُه: كفِنْد الجبل منه، وكالغصن من الشجرة.

ومن ذلك اللازم: «الفَنَد – محركة: الخَرَف وإنكار العقل من الهَرَم» (أو المرض). وقد يُستعمل في غير الكِبَر. و«المُفَنَّد – كمعظَّم: الضعيف الرأي وإن كان قويَّ الجسم، والضعيفُ الجسم وإن كان رأيه سديدًا». و«فَنّد رأيَه – ض: ضعّفه ولامه» (بيّن ضعفه، أو عَدَمَ صحّتِه): ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾. و

=ويعبّر التركيبُ عن نفاذ الغليظ الشديد الذي هو قِوام الشيء منه مع احتباسه على ذلك، ويلزم ذلك فراغُ الباطن، كالفَنَد: الخَرَف.

«الفَنَـد أيضًـا – بالتحريـك: الكَـذِب (كلام لا قيمة له). وفنّده – ض: كذّبه».

ومـن خـروج بعض جِـرمِ الشيء منه جـاء معنى الجزئية؛ فقالـوا: «الفِنْد – بالكسر: الفرقة على حِدَة، والطائفـة من الليـل». وفي الحديث: «ويعيش الناس بعدهـم أفنـادًا؛ يقتـلُ بعضُهـم بعضًـا»، أي: فِرَقًـا. «وصلّى المسلمون على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفنادًا أفنادًا، أي: فِرَقًا بعد فِرَق، فُرادَى بلا إمام».

❁ **معنى الفصل المعجمـي (فن): هو الامتداد مع الرقـة أو الضعف: كما في الفَنَن الممتدّ من الغصن الممتدّ من السـاق – في (فنن)، وكما في فناء الدار الممتدّ أمامها بلا نفع أساسي فيه – في (فني)، وكما في خروج فِنْد الجبل وما يُتصوَّر من نقصه (ضعفه) بذلك – في (فند).**

الفاء والهاء وما يَثلِثُهما

• (فهه – فهفه):

«الفهّ – بالفتح، والفَهِيهُ، والفَهْفَه: الكليلُ اللسان العَيِيّ».

❁ **المعنى المحوري:** فراغ الجوف – أو نفاذُ ما فيه – مع انفتاح[1]: كالعَيِيّ؛ كأنه فارغ الجوف، ذهبتْ منه قدرةُ الكلام. ومنه: «فَهّ عن الشيء: نسِيه» (لم يُمسكه في ذهنه، أي: يحفظه).

(١) (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي أو إبعاد بقوة، والهاء عن فراغ، والفصـل منهما يعبّر عـن فراغ الجوف من طاقتـه مع انفتاح السبيل إليه، كالفهّ. وفي (فوه) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيـبُ عن اشـتمال على فتحة واسـعة: الفـم. وفي (فهم) تعبّر الميم عن الاستواء والتضام ظاهرًا، ويعبّر التركيبُ عن التئام على ما نفذ إلى الداخل، كما في الفهم.

• (فـوه):

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ [الصف:٨]

«الفُـوه – بالضم: الفَمُ. ورجلٌ أَفْوَهُ: عظيم الفَم واسـعُه. وبئـر فَوْهاء: واسـعة الفم. وطعنـة فَوْهاء: واسـعة. وفُوَّهة النهر، والوادي، والسِـكّة، والطريق – كسُكَّرة: فَمُها».

❁ **المعنى المحـوري:** فتحةُ أعلى الـشيء، أو أوّلِه: كالفُوَّهـة، والبِئْر، والطعنةِ الفوهاء، وكفم الإنسـان والحيـوان: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ [الكهف:٥]. ومنـه: «فـاهَ بالـكلام: بـاحَ بـه. ورجل فاوُوهـة: يَبُوح بكلّ ما في نفسـه. وفَـوَّه في الطعام – ض: اشتدّ أكلُه» (من استعمال تلك الفتحة: إخراجًا منها، وإدخالًا فيها).

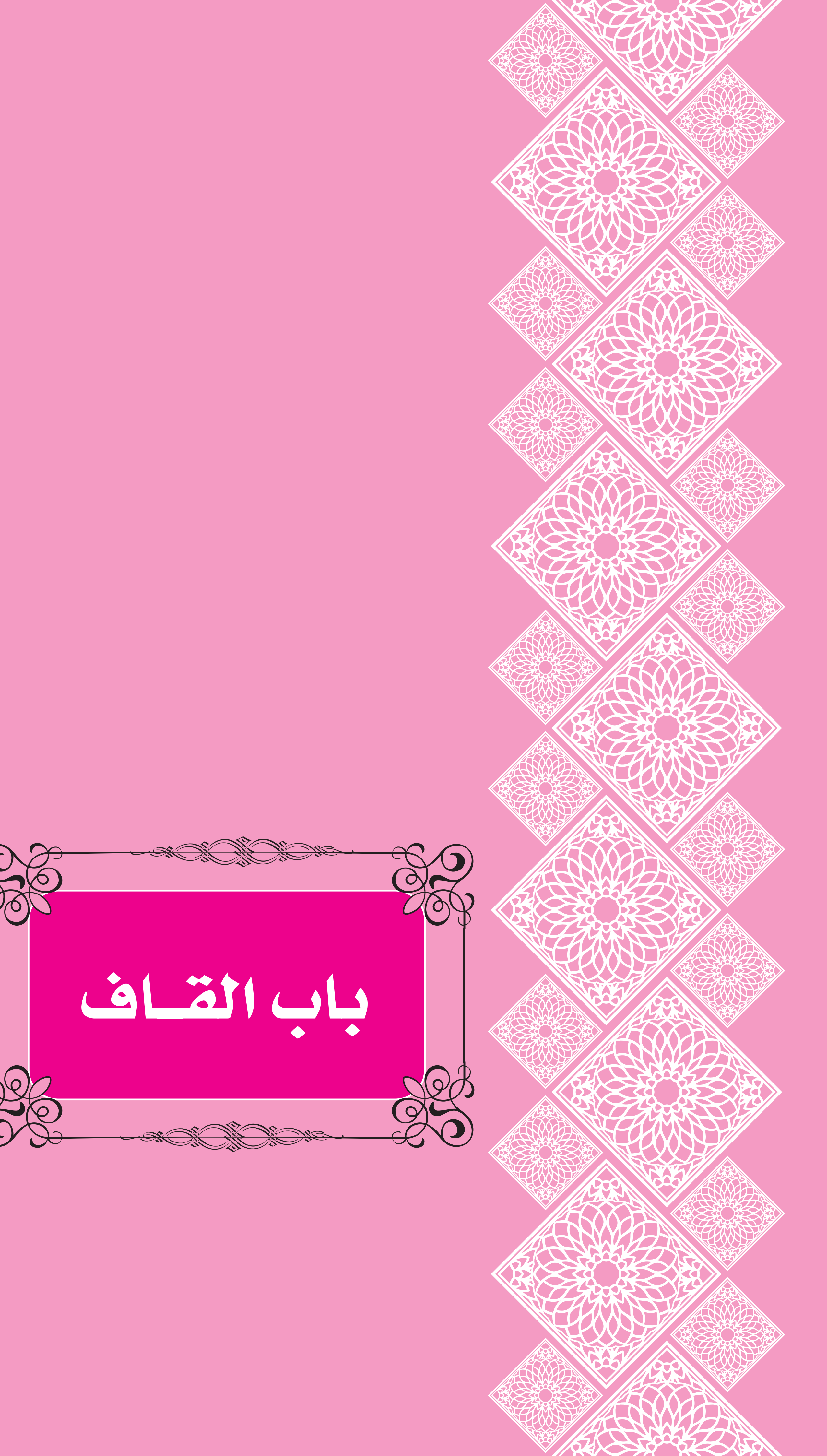
• (فهم):

﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ [الأنبياء:٧٩]

«الفهـم: معرفتُك الشيءَ بالقلب. فَهِمْتُ الشيءَ: عَقَلْتُه وعَرَفته».

❁ **المعنى المحوري:** اضطِمامُ القلبِ على معنًى نَفَذَ إليه من شيء خارجي: كما في عملية الفهم (وفي [تاج] عدة تعريفات للفهم).

❁ **معنى الفصل المعجمي (فه): فراغٌ واصلٌ إلى عمق الشيء: كالفهّ: الكليل اللسـان العييّ في (فهه). وكفـم الحـيّ، وفُوَّهـة النهـر في (فـوه)، وكالسـبيل الموصل إلى القلب في (فهم).**



باب القاف

باب القاف

التراكيب القافية

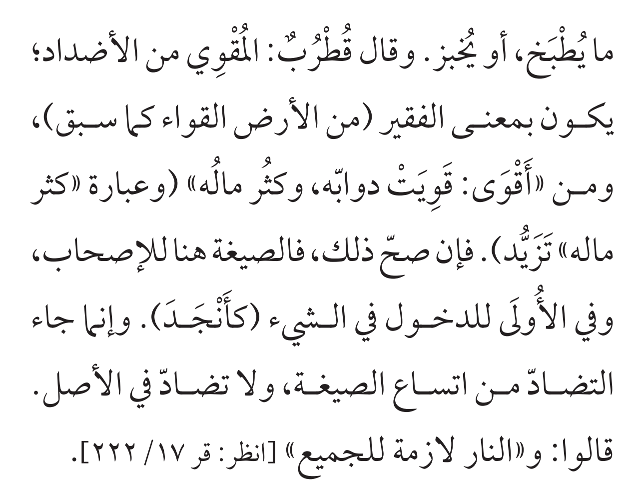
• (قوو):

﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف:١٧١]

«القُوَّة – بالضم: الخُصْلة الواحدة من قُوَى الحبل / الطاقةُ الواحدة من طاقات الحبل. والقِيّ – بالكسر: القَفْرُ من الأرض (كالقَواء – كسحاب): التي لم تُمطَر. والقاوِيَة – فاعلة: البَيْضَة (فيها فَرْخُها)، فإذا ثقبها الفرخُ، فخرج، فهُوَ القُوَيّ – بضم ففتح فشَدّ».

❁ **المعنى المحوري:** شِدّةٌ في الأثناء بالالتئام أو الالتواءِ مع امتداد: كطاقَةِ الحَبْل تلتوي على ذاتها عند الفتل مع امتدادها، فتشتدُّ أثناؤها، وذلك مع التوائها على الطاقة الأخرى. وكالبيضة تَحوي الفَرْخ في أثنائها، وتلتئمُ عليه؛ وشدّتُه نسبيةٌ أنه كائنٌ حيٌّ من مادّتها الرِخوةِ، وهي تحفظه في باطنها، وامتدادها زمنيٌّ. والقفرُ من الأرض شديدةُ الأثناء، ملتئمة معًا، جافّة. وهي القَوَاء، والقَوَاية – كسحابة.

ومن قَوَاء الأرضِ: «المُقْوِي» – كمُحْسن: الذي يَنْزِلُ بالقَواء: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَـٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَـٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾ [الواقعة:٧٣]: المسافرين في القَوَاء، الذين نَفِدَ زادُهم/ الجائعين. والأخيران تَفْسير باللازم؛ فالأرضُ التي فيها ثمراتٌ قد يعاش على ثمارها بلا حاجة للنار، لكن عند وجود الناس في القَوَاء فالنار ألزمُ لإنضاج



ما يُطْبَخ، أو يُخبز. وقال قُطْرُبٌ: المُقْوِي من الأضداد؛ يكون بمعنى الفقير (من الأرض القواء كما سبق)، ومن «أَقْوَى: قَوِيَتْ دوابّه، وكثُر مالُه» (وعبارة «كثر ماله» تَزَيُّد). فإن صحّ ذلك، فالصيغة هنا للإصحاب، وفي الأُولَى للدخول في الشيء (كأَنْجَدَ). وإنما جاء التضادّ من اتساع الصيغة، ولا تضادّ في الأصل. قالوا: و«النار لازمة للجميع» [انظر: قر ١٧/ ٢٢٢].

ومن الأصل: «القوّة – بالضم: ضدّ الضعف»؛ فإنها شِدّة البدن، والتئامُ الأثناء: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت:١٥]. وليس في القرآن من التركيب إلا (القوة) بمعناها المذكور، وجمعها (القُوَى)، و الصفة (القوِيّ).

ومن ذلك: «اقْتَوى السلعةَ المشتراة: أخذها لنفسه» (اشتراها لنفسه خالصةً كأنه التوى أو التأم عليها – والعامّة[١] تقول: «اتلايم عليه» بمعنى: أَخَذَه)، كما يقال: مَلَكها. وتركيب (ملك) يعبّر عن الشدّة والاشتداد أيضًا[٢].

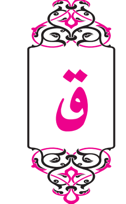
• (وقي):

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ [الطلاق:٤]

«الوِقاء والوِقاية – بكسر الأول، ويفتح فيهما،

(١) أي: عامّة أهل «مصر» –كَلَأَها الله تعالى بعين رعايته. [كريم].

(٢) ينظر: تركيب (ملك) هاهنا في المعجم. [كريم].



والواقيـة: كلُّ مـا وقيتَ به شـيئًا. ومنـه الوقاية التي للنساء».

❁ **المعنـى المحـوري: حِفْظٌ مـن الأذى أو الضررِ باتخـاذ حاجـزٍ دونـه:** كالوقايـة: الحاجـز: ثَوْبًـا، أو حَشِيّة، أو وَرَقًا إلخ. وقالوا: «سَرْجٌ واقٍ: غَيْرُ مِعْقَر» (أي هـو مبطّـن بطبقـة لينـة تَقِـي –أي: تحفَظ– مـن العَقْـر). ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ [النحل:٨١] السِرْبال: ما لُبِس على البدن من قميص وشِبْهه، ودِرْع. والذي يقـي الحـرَّ هو كلّ مـا يُظِـلّ، والذي يقـي البأسَ هو الدروعُ الحديدية ونحوُها [ينظر: بحر ٥/ ٥٠٧ – ٥٠٨]. ومنه: «وَقَـاه الله: صانه وحفظه» (كأنما أحاطه بشيء يحفظـه). ﴿وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ [الطور:٢٧] ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ [غافر:٩]: امنعهم من الوقوع فيهـا، أو قِهِم جزاءَ السـيئات التي اجترحوها [نفسه ٧/ ٤٣٤]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم:٦] (يقون أنفسـهم النار، أي يجعلون لأنفسـهم وقايـة تقيهم منهـا، بأن يجتنبـوا ما نهى الله عنه، ويفعلوا ما أمر به، ويقون أهليهم بأن يحملوهم على ذلك) [نفسه ٨/ ٢٨٧]. ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:٩]؛ لأن الشُـحّ مـن المهلـكات. ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقـرة:٢] المتقـي: اسـم فاعلٍ من (اتّقَى)، وهو (على صيغة) افتعل من (وقى) بمعنى: حَفِـظَ وحَرَس، وافتعل هنا للاتخاذ، أي: اتخـذ وقايـة [نفسـه ١/ ١٥٦]. (والتقوى: الاسـم مـن ذلـك). ﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ [البقـرة:٢٨٢] أي: ليتـق عقابَـه إذا انحـرف. ﴿أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ [آل عمـران:٢٨] قـال ابـن الأعرابي: التُّقَـاة– وكهَدِيّة، والتقـوى، والاتقاء كلُّه واحـد. ومعنى الآيـة: «لا تتخذوا كافـرًا وليًّا لشيء من الأشـياء إلا لسـبب التقية، فيجوز إظهارُ الموالاة باللفـظ والفعـل، دون مـا ينعقـد عليـه الضمـير». «خالص المؤمـنَ وخالق الكافـر» [ينظر: بحر ٢/ ٤٤١ – ٤٤٢]. وقـد قالـوا: «وَقَـى الفـرسُ مـن الحَفَـى[1]: هـابَ المشيَ مـن وجع يجده»؛ وهذا مـن تجنُّبه المَشْي، واتقائـه إياه بالتوقف، أو بعدم تمكـين حافره، فيَغْمِز (يعـرُج). وقول ابن أحمر[2]: {صُمُّ السـنابك لاتَقِي بالجَدْجَدِ}؛ أي: لا تشـتكي حُزونَة الأرض. وتأويله أنها صُلْبـة الحوافر لا تحتاج أن تَغْمِـز. وكقول امرئ القيـس[3]: {وصُـمٌّ صِـلابٌ لا يَقِيـنَ مـن الوَجَي}.

---

(١) **حَفِـيَ الحافِرُ (والخُـفّ):** كثُرت جروحه بالمشي في الأرض الصُّلْبـة؛ حتـى رَقّ جِرْمـه. ينظـر: اللسـان (خ ف ي). [كريم].

(٢) نصُّ البيت كاملًا:

يخـدِي بـأَوْظِـفَـةٍ شـديـدٍ أَسْـرُهـا
صُـمّ السنابكِ لا تَقِـي بالجَدْجَدِ

وهو في «شـعر عمرو بن أحمر» (بتحقيق د. حسين عطوان) ص٥٦. والبيـت في سـياق وصـف الشـاعر لساق فرسـه وحوافـره. و(يخـدِي) هـو مـن قولهم: خَـدِيَ الفـرسُ: إذا أسرع في عَدْوه، ودَفَع بقوائمه. و(الأوظفة): جمع الوظيف، وهو في الخيل جُزْءُ السـاق الممتدّ مما بعد الرُسْـغ إلى الركبة. و(أسْرها): شِـدَّةُ خَلْقهـا. (والجَدْجَـد): الأرض الغليظة الصُلبـة. ينظر: اللسـان (خ د ي)، و(و ظ ف)، و(أ س ر)، و(ج د د). وممـا جاء في شرحـه: «قوله: (لا تقي بالجَدْجَد)، أي: لا تتوقّاه ولا تتهيّبه» (اللسان: ج د د). [كريم].

(٣) نصّ البيت كاملًا:

وصُـمٌّ صِـلابٌ مـا يَقِين مـن الوجَى
كـأنَّ مكـان الـردْفِ منه على رالِ =

وليس في سائر ما جاء في القرآن من تركيب (وقي) ما يخرج عن المعنى الذي ذكرناه.

القاف والباء وما يَثلِثُهما

• (قبب - قبقب):

«**القُبَّة من البِناء - بالضم وتشديد الباء: معروفة. والقَبْقَب: البطن. وقَبَّ اللحمُ والجِلْدُ: ذَهَب طراؤه ونُدُوّته وذَوَي، والجُرْحُ: يَبِس وذهب ماؤه وجفّ**».

❁ **المعنى المحوري:** تسنُّمٌ أو تَحَدُّبٌ لظاهرٍ جَليدٍ (صُلْبٍ أو جافّ) على فراغ -أو نحوِه- تحته[1]: كالقُبَّة، والبَطْن، واللحْم. والجِلدُ إذا جَفَّ تقبَّض وتحنَّى، والجُرْحُ الذي بَرَأَ نُظِر إلى ذهاب ما كان فيه من صديد ونحوه تحت ظاهره الذي صَحَّ وصَلُب.

ومن ماديّه أيضًا: «القَبُّ» - بالفتح؛ وله عدّةُ صورٍ؛ منها: «خشبة مثقوبة تدور في المحور»، و«خَرْق وسط البَكَرة وله أسنان من خشب»، لكنْ خلاصتها أنها خشبةٌ مدوَّرة الشكل، مجوَّفة، توضع أفقيًّا، تدور هي على محور، ويدور عليها حبلٌ في آخره دلو، أو شيء يُرفَع بها. والمستدير في وضع أفقي يكون منحنِيَ الظاهر. ومع تجوفه يتحقق فيه معنى الفصل كاملًا.

• (قوب):

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم:٨-٩]

«**القائبة والقابَة: البَيْضَة (الفارغة). وقابُ القوسِ: مابين المَقْبِض والسِيَة/ ما عُطف من طرفيها. قُبْتُ الأرضَ: حَفَرتُ فيها (حفرة) مُقَوَّرة**».

❁ **المعنى المحوري:** فراغٌ جَوْفيٌّ محدودُ الجوانبِ مقوَّرٌ: كالبيضة الفارغة، وكقاب القوس؛ فهو مسافة ينحني عودُ القوس فيها بين مَقْبِض القوس (الذي في نصفها) وبين طرفها (فالقاب بين ٥٠سم و٧٠سم تقديرًا) - ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾، أي: على مسافةٍ قَدْرَ ذلك. ومنه: «قُبْتُ البَيْضَة

= وهو في ديوان امرئ القيس (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ص٣٦. وهو في سياق وصف الشاعر لفرسه. وفي شرحه: «أراد بالصمّ: حوافره. وقوله: (ما يقين من الوَجَى)، أي: لا يَهَبْن المَشْي من حفًا؛ لصلابتهنّ. و(الرَّأْل): فرخ النعامة؛ وهو مُشرِف المُؤخّر؛ فشبَّه قطاة الفرس لإشرافها بمؤخّر الرَّأْل». وقطاة الفرس: عَجُزه، أو هو الموضع من مُؤخّر ظهر الفرس الذي يجلس عليه الراكبُ خَلْف الفارس. ينظر: اللسان (ق ط و). [كريم].

(١) (صوتيًّا): تعبّر القاف عن تعقُّد واشتداد في الجوف، والباء عن تجمُّع رخوٍ وتلاصق. والفصل منهما يعبّر عن تماسك شديد (ظاهري) تحته فراغ - أي أن التعقد وقع في أثناء التجمع الرِخو؛ فتحدّب - كما في القُبَّة. وفي (قوب) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن فراغ جوف الحيِّز ما كان فيه فعلاً أي اشتمل عليه - كالقابة: البيضة الفارغة. وفي (وقب) تسبق الواو، ويعبّر التركيبُ عن فجوة في غلظ أو نحوه يدخل فيها شيء، أي تشتمل عليه، كالوَقْب: النُّقْرة في الجبل يجتمع فيها الماء. وفي (قبح) تعبّر الحاء عن نفاذ باحتكاك مع جفاف وعِرض، ويعبّر التركيبُ عن نتوءٍ صُلْبٍ إلى ظاهر الشيء (يُفْقده استواءه)، كالقبيح: طَرَف عَظْم العَضُد. وفي (قبر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ عن استرسال الفجوة في الجوف الغليظ، كالقَبْر. وفي (قبس) تعبّر السين عن نفاذ الدقيق الحادِّ بامتداد، ويعبّر التركيبُ عن نفاذ ذي الحدّة (أي فَصْله أخذًا)، كالنار. =

=وفي (قَبَض) تعبّر الضاد عن ضغط بكثافة، ويعبّر التركيبُ عن الضغط بكثافة على شيء في جوف غليظ كالقَبْض بالكفّ على الشيء. وفي (قبل) تعبّر اللام عن تعلُّق واستقلال، ويعبّر التركيبُ عن فجوة في مقدِّمة الشيء نافذةٍ في أثنائه بامتداد تَسْتَقْبِل (أي تَعْلَق) وتَسْتَقِلّ، كأقبال الجداول.



أقْوبها فانْقَابت: انْفَلَقَتْ عما كان بجوفها (أُفْرِغَت). وانْقَاب المكانُ وتَقَوّب: جُرِدَ فيه مواضعُ من الكلأ والشجر». ومن هذا: «القُوباء – بالضم وكنُفَساء: داءٌ معروف بالحُزَّاز يَتَقَشّر منه الجلد (تجوُّفٌ) ويتسع» (ويكون على هيئة دائرة غالبًا).

• (وقب):

﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ [الفلق:٣]

«الوَقْبُ – بالفتح – في الجبل: نُقْرَةٌ يَجْتَمِع فيها الماء، والوَقْبَةُ: نَقْرٌ نحو البئر في الصخر تكون قامةً أو قامتين يَسْتَنْقِع فيها ماءُ السماء، وكُوَّةٌ عظيمة فيها ظِلٌّ. وكلّ نَقْرٍ في الجسد وَقْبٌ؛ كنقر العين، والكتف...».

❁ **المعنى المحوري:** فَجْوَةٌ عميقةٌ في ظاهر جِرْمٍ شديد التماسك: كالوَقْب، والوَقْبة، والكُوَّة، والنقر المذكورات. ومنه: «وَقَبَ الشيءُ: دَخَلَ في الوَقْب، وأوْقبه: أدْخلَه فيه. ووَقَبَت الشمسُ: غابَتْ، والقمرُ: دخل في الظلّ الذي يكسِفه»: ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾: «الليل إذا دَخَلَ في كلّ شيء، وأظلم» (أي عَمّ كلَّ شيء كأنه خيمة)، أو من شرِّ القمر إذا غاب في مغرِبه. ومنه: «رجل مِيقاب: كثير الشرب للنبيذ (رغيبُ الجوفِ لهذا المشروب الشديد)، وأوقبوا: جاعوا» (خَلَت أجوافُهم، صاروا ذوي فراغ كبير في الجوف).

• (قبح):

﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴾ [القصص:٤٢]

«القبيحُ: طَرفُ عَظْمِ العَضُدِ مما يلي المِرْفق. قَبَحَ فلانٌ بَثْرَةً خرجتْ بوجهه (فتح): إذا فَضَخها لَيَخْرج قَيْحُها. ويقال: قد استكْمَتَ العُرّ فاقْبَحْه» (العُرّ – بالضم: البَثْرة، واستكماتُه: اقترابه للانفقاء).

❁ **المعنى المحوري:** نتوء شيءٍ غليظٍ (في الجِرم، أو الوقع على النفْس) يُفْقِدُ ظاهرَ الشيء استواءَه: كعَظْم القبيح، وكالبَثْر. وقَبْحُه إصابةٌ للناتئ منه.

ومن ذلك أُخِذَ «القُبْح – بالضم: ضدُّ الحُسْن» يكون في الصورة والفعل. وأصله المادّيّ تَعرِّي العظام من الشحم، وعدم استواء نتوءاتها. وفي مثل عربي: «قيل للشحم: أين تذهبُ؟ قال: أُقَوّمُ المُعْوجّ»، يعني أن السِمَنَ يستر العيوب [ينظر: مجمع الأمثال، رقم ٢٩٠٤]. ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴾؛ قالوا: المقبوح: الذي يُرَدّ ويُخْسَأ (: يُطْرَد لعدم قبول النفس إياه).

• (قبر):

﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ [الحج:٧]

«القبر: مَدْفَن الإنسان – معروف. وأرضٌ قَبُور: غامضة. ونخلة قَبور: يكون حَمْلُها في سَعَفِها».

❁ **المعنى المحوري:** تجوُّفٌ دائم أو ممتدٌّ يَخْفَى فيه ما يدخُله: كالقَبْر. والأرضُ الغامضة غائرة؛ فيخفَى مَنْ يدخلها. والنخلة المذكورة يَخْفَى ثمرُها بين أثناء السَعَف. ومنه: «قَبَره (نصر وضرب): دَفَنه، وأَقْبَره: جعل له قبرا وهيأ له أن يُقْبَر» (إصحابٌ)(١)،

(١) أي أن الدلالة الصرفية لصيغة «أفعلَ» التي صُبّ في قالبها قولُهم: «أقبره» هي: «الإصحاب»، أي: أصحبه قبرًا، أي: جعله صاحبَ قبر. [كريم].

كما قالوا للحَجَّاج: «أَقْبِرْنَا فلانا»، أي: ائذَنْ لنا بدفنه – وكان الحجّاج قد صَلَبه. ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾ [عبس:٢١]: جعله مقبورًا (= ممن يُقْبَر – لا مما يلقى للطير والسباع). وليس في القرآن من التركيب إلا (القَبْر) بمعناه المعروف، وما أُخذ منه.

• (قبس):

﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى﴾ [طه:١٠]

«فحل قَبَس – كحسن وحَذِر وجريح: سَريعُ الإلقاح لا تَرجع عنه أنثى. وامرأة مِقْباس: تحمِل سريعًا إذا ألَمَّ بها الرجلُ. قَبَسْتُ منه نارًا (ضرب)؛ فأَقْبَسَني، أي: أعطاني منه قَبَسًا. القَبَس – محركة: شُعْلة من نار تقتبسها من مُعْظَم».

❁ **المعنى المحوري: تحصيلٌ مباشرٌ لمادّة حادّةٍ من أصل لها:** كأَخْذ الشعلة من نار عظيمة، وقبولِ النطفة من الفَحْل؛ وحدّتُها أنها بَذْرةُ حيوانٍ (جملٍ أو إنسان..). فمن قَبْس النار: ﴿أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ﴾ [النمل:٧]، ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾ [الحديد:١٣].

• (قبض):

﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [الزمر:٦٧]

«القُبْضَة – بالضم: ما قبضتَ عليه من شيء، كقُبْضَة من سَوِيق، أو تَمر، أي كفٍّ منه. ومَقْبِض القوسِ والسِكّينِ والسيفِ (وبتاء أيضًا): حيث تَقْبِض عليه منها بجُمْع الكفّ. تَقَبَّضَت الجلدةُ في النار: انْزَوَت. وقَبَضَ ما بين عينيه: زَوَاه. والقَبْضُ: جَمْعُ الكفّ على الشيء. وقَبَضْتُ الشيء: أخذتُه».

❁ **المعنى المحوري: جَمْعُ الكفّ على الشيء بشدة إمساكًا له:** كما في قبض اليد على السويق والسيف إلخ. ومن صور الجمع أو القبض المجازي: «قَبَضَ الإبلَ: ساقها سَوقًا عنيفًا، والعَيْرُ يَقْبِضُ عانته: يَشُلُّها»(فتجتمع أمامه). فالسَوْق – وكذا الشلّ – يَلْزمه الجمعُ؛ من حيث إنّ مَنْ يسوق إبلًا أو غيرها يحثّ المتأخرة منها؛ فتلحق بالمتقدمة. فيجتمعن. فمن قَبْض الشيء بالكف: ﴿فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ [طه:٩٦]. وقوله تعالى: ﴿فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞ﴾ [البقرة:٢٨٣] يصلح للقبض الفعلي بالكف، وللحوز؛ يقال: «قبض الدارَ والأرض: حَازها». ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [الزمر:٦٧] هذا بكيفية يعلمها تعالى، أو هو مجاز؛ «يقال: فلان في قبضة فلان: إذا كان تحت تدبيره وتسخيره». ومنه: ﴿أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ﴾ [المؤمنون:٦] فالمراد – في هذه – كونُ (الإماء) مملوكةً لهم. و«قَبَض فلانٌ كذا، وصار (الشيء) في قبضته، يريدون خلوصَ مِلْكه» [ينظر: بحر ٧/ ٤٢٢]. وقبض الله رُوحه (أخذها)؛ فمات. وقد كُنِيَ بقبض اليد عن المنع كما كُني عن الإعطاء ببسطها: ﴿وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡ﴾ [التوبة:٦٧]، ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾ [البقرة:٢٤٥] ويفسَّر هذا بالتضييق من جَمْع اليد وتضييقها على الشيء. ويلزم من التضييق معنى التقليل: ﴿ثُمَّ



قَبَضْنَهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ [الفرقان:٤٦] (هذا عن تقليص الظلّ في فترة ما قبل الزوال).

ومن التعبير باللفظ عن لازم معناه: «قَبَضَ الطائرُ وغيره»: أسرع في الطيران والمشي؛ فهو إما من قبض البدنِ تشدُّدًا عند الإسراع، كما يقال: انكمش في السير، وإما من قَبْض الأجنحة، أي ضَمِّها إلى البدن للهُوِيّ، أو ضمِّها بتوالٍ للإسراع: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَـٰٓفَّـٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ﴾ [الملك:١٩]، أي: أجنحتهنّ (وهذا خاصّ بالطير).

• (قبل):

﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾ [إبراهيم:٤٠]

«أَقْبَالُ الجداول: أوائلُها، واحدها: قُبْل - بالضم. وقالوا: أَقْبَلَ إبله أفواه الوادي. وقال[1]: {وأَقْبَلْتُ أفواه العُروقِ المَكَاويا}. والقُبُل - كعنق: فَرْج المرأة. وقَبَائل القَدَحِ والجَفْنة والغَرْبِ: قِطَعُها إذا كانت على قطعتين أو ثلاث. وقبائل الرَّحل: أحناؤه المشعوبُ بعضُها إلى بعض. والقَبَلة - محركة: ضَرْب من الخَرَز، منها ما يشبه الفَلْكة، يعلَّقُ في أعناق الخيل».

❁ **المعنى المحوري:** مُقدَّم الشيءِ الذي يُتَّجَه إليه منه (لملاقاته، أو النفاذ فيه): كأفواه الجداول، والوِدْيان، والعروق، وكالقُبُل. والقَبَلَة مثقوبة عالقة. وتلك القِطَعُ المذكورة أَحْنَاءٌ مجوَّفةٌ يُلاقي بعضُها بعضًا لتكوّن شيئًا ما - وهكذا كانوا يصنعون تلك الأوعية أحيانًا. ومثلها: «قبائل الرأس: أطباقه: أربعُ قِطَعٍ مشعوبٌ بعضُها إلى بعض تُكوّن الجُمْجُمةَ». وقد قالوا إن قبائل العرب سُميت من قبائل الرأس، أي تشبيهًا بها؛ من حيث ارتباط كلٍّ منها بالأخرى، ويتكوّن من مجموعها الشَّعب: ﴿ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ ﴾ [الحجرات:١٣]، ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ ﴾ [الأعراف:٢٧]: نَسْلُه، أو جنودُه [قر ٧/ ١٨٦].

ومن الاتجاه إلى الشيء في الأصل قيل: «قَبَلَت الماشيةُ أفواهَ الوادي (نصر): استقْبَلَته» (أي: سلكتْ فَمَه): ﴿ مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ ﴾ [الأحقاف:٢٤]. ومن الاتجاه جاء كلّ (قِبَل): ﴿ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ [البقرة:١٧٧] أي جهةَ - ظرفٌ، وكذلك هي في [المعارج:٣٦]. ومنها: ﴿ لَا قِبَلَ لَهُم ﴾ [النمل:٣٧]: لا طاقة. وحقيقة «القِبَل» المقاومة والمقابلة، أي: لا تَقدِرون أن تقابلوهم [بحر ٧/ ٧١]. وكلّ (متقابلين) أي: متواجهين. وكل (قِبْلة) أي: جهة يُتَّجَهُ إليها: ﴿ وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ [يونس:٨٧]، أي: مساجد؛ أُمروا أن يصلُّوا في بيوتهم في خِفية من الكفرة؛ لئلا يظهروا عليهم؛ فيفتِنوهم عن دينهم - كما كان المؤمنون على ذلك في أول الإسلام [بحر ٥/ ١٨٤]. وكلّ (قُبُل) بمعنى جهة المواجهة: ﴿ إِن

---

(١) هو «عمرو بن أحمر». والبيت في شعره (بتحقيق د. حسين عطوان) ص١٧١. وهو بتمامه:

شربتُ الشُّكاعَى والتددْتُ أَلِدَّةً
وأقبلتُ أفواه العروق المكاويا

وقد قُدِّم له في اللسان بـ «وأقبلَ المِكواةَ الداءَ: جعلها قُبالَته». وفي (ش ك ع) أن «الشُّكاعى»: نبت دقيق العيدان يُتداوَى به. وفي (ل د د) أنه يقال: «التَدّ الرجلُ»: إذا تناول «اللدود» - وجمعه «أَلِدّة» - وهو الدواء الذي يُسقاه المريضُ في أحد لديدي الفم، أي: جانبيه. [كريم].

كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ ﴾ [يوسف:٢٦]، أي: من الأمام، ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾ [الأنعام:١١١] بمعنى قِبَلًا، أي: مقابلة عِيانًا ومشاهدةً [نفسه ٤/٢٠٧-٢٠٨]. ومثلها: ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ [الكهف:٥٥] أختار: عِيانا – على القراءتين [ينظر نفسه ٦/١٣٢]. كما قالوا: «أقبلَ إبلَه الطريقَ: أَسْلكَها إياه». ﴿ أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴾ [الإسراء:٩٢] أختار أنها بمعنى (معاينةً)، لا (جماعة)، ولا (كفيلا) [ينظر: بحر ٦/٧٨]؛ لأن هذا أنسبُ لتعنُّتهم، وأقربُ للأصل [وينظر: قر ١٠/ ٣٣١].

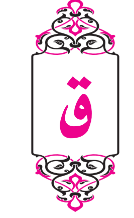
ومن هذا: «قَبَلَ على الشيء (نصر)، وأقبل: أَخَذَ فيه ولَزِمه» (دخل فيه). ومن الدخول: «قَبِلَ الرجلُ (فرح): كان في عَينيه قَبَل» – بالتحريك، وهو إقبال سوادهما على الأنف (أي نحو الداخل)، وكذلك: «القَبَل في القَدَمين: أن يتدانى صَدْراهما (إلى الداخل) ويتباعد عقباهما».

ومن ذلك استُعمل في سَدّ المجوَّف، مثل: «المقَبَّل – كمُعظَّم، والمَقْبُول: الثَوْبُ الذي رُقع. والخِرْقَةُ التي يُرْقَع بها قَبُّ القميص (من الداخل) قَبيلةٌ». ومن هذا أيضًا: «القُبْلَة – بالضم: اللَّثْمة» (تلاقي فتحتي الفمين، أو فتحة بخدٍّ مثلًا): «قَبَّل المرأة والصبي – ض».

ومن دخول الجوف: «قَبِل الهديّةَ (كفرح) قَبُولًا» (أدخلها في حَوْزته): ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾ [آل عمران:٣٧]، ﴿ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴾ [غافر:٣]. ومن هذا القبول كلّ ما في القرآن من الفعل (يقبل) للفاعل وللمفعول، وكل (تقبّل) ماضيًا ومضارعًا للفاعل وللمفعول. ومن الأصل: «قَبَلَ الشيءُ، وأَقْبَلَ: ضدُّ دَبَر، وأَدْبَر» (واجهك داخلًا عليك بمقدَّمه): ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [الطور:٢٥]، ﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ ﴾ [الذاريات:٢٩].

أما (قَبْل) الظرفية، فجاءت من نحو: «قَبَلَت الماشيةُ الوادي قَبْلاً (نصر)، أي: استقبلتْه»، فهي من الاتجاه إلى الشيء في المعنى المحوري، حيث يكون الاتجاه إلى الشيء سابقًا للوصول الفعلي إليه. ومن هنا حَمَلَ اللفظُ معنى الأوّلية والسبقِ؛ لأن ما هو قَبْل الشيء يكون سابقًا له، ومتقدّمًا عليه. فهذا في المكان، ثم نُقلتْ إلى الزمان في ما يُشبه هذا المعنى: ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ﴾ [يوسف:٧٦]، ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ [البقرة:٤].

❁ **معنى الفصل المعجمي (قب): هو النتوء مع تجوُّف وصلابة تحيط بنصف الشيء تحدُّبًا أو تقعرًا: كما يتمثل في القبّة – في (قبب)، وفي القابة: البيضة الفارغة، وقاب القوس – في (قوب)، وفي الوَقْبَة: النقرة من الصخرة تجتمع فيها الماء – في (وقب). وكنتوء القبيح: طرف العضد، أو البَثْر مع رخاوة ما فيه – والرخاوة من باب الفراغ – في (قبح)، وكما في تجوف القبر – في (قبر)، وكما في حَمْل المرأة المقباس سريعًا؛ مما يعني توهمًا عمقَ رحمها؛ بحيث يقبل النطفة، ولا يلفظها – في (قبس)، وكما في باطن الكفِّ الذي يقبِض على الشيء، وأنه يلتفُّ عليه –**



في (قبض)، وكما في أقبال الجداول – وهي فتحاتٌ وفجوات – في (قبل).

القاف والتاء وما يَثلِثُهما

• (قتت):

«قَتَّ الشيءَ: جَمَعه قليلًا قليلًا. والقَتّ: الفِصْفِصَة – بالكسر، وهي من المراعى للدواب لا يؤكل إلا على فترات» [ل (قضب)].

❁ **المعنى المحوري**: جَمْع المرعي أو الشيءِ قليلًا قليلًا(1): كما يُجمع القتُّ قليلًا قليلًا، وكما تؤكل الفِصْفِصَة كذلك.

• (قوت):

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النساء:٨٥]

«القُوت – بالضم، والقِيت – بالكسر، وبتاء، والقائت: ما يقوم به بدنُ الإنسان من الطعام. وأنا أَقُوته أي أَعُوله برزق قليل».

❁ **المعنى المحوري**: إمداد الحيِّ أو الشيءِ بما يُبْقِي على وجوده بلا زيادة: كالطعام القائت للإنسان وغيره: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ [فصلت:١٠]. ومنه: «نفخ في النار نَفخًا قُوتا: رفق بها». و «اقتت لها نَفْخَك قيتة»: يأمره بالرفق والنفخ القليل.

ولأن القوت يحفظ الحياة بأنه يُمسك الرَمَق، عُبِّر بالتركيب عن الحفظ وما بمعناه: «أقاته: حَفِظه»: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾: حفيظًا.

• (وقت):

﴿وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف:١٤٢]

«الوَقْتُ: مِقْدار من الزمان. وكلّ شَيْء قَدَّرْت له حِينًا فهو مُؤَقَّت. وقد وَقَتَ الشيءَ – كوعدَ، ووقّته – ض: بَيّنَ حَدَّه».

❁ **المعنى المحوري**: تحديدُ زمنٍ معيّنٍ دقيقٍ لإيقاع الشيء: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء:١٠٣] (محدَّدَ زمنِ الإيقاع)، ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا﴾ [النبأ:١٧]: مَوْعدًا محدّدًا، ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات:١١]، أي: وُقِّتت (فحُدِّد لكلّ رسولٍ زَمَنٌ يظهر فيه، ويؤدّي رسالتَه فيه).

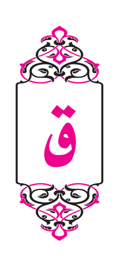
• (يقت):

﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن:٥٨]

«الياقوت؛ يقال فارسيٌّ معرَّب». وجاء في [تاج] «الياقوت من الجواهر م، أي: معروف، فارسي

---

(1) (صوتيًا): تعبّر القاف عن تعقُّد واشتداد في الجوف، والتاء عن ضغط بدقّة، ويعبّر الفصلُ منهما عن ضمٍّ في الجوف بدقة – أي قليلاً قليلاً – أو ضَعْف، كالقَتّ. وفي (قوت) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ الموسوط بها عن قلة ما يشتمل عليه الجوف، وهو القوت. وفي (وقت) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ المبدوء بها عن ظرف محدَّد دقيق لإيقاع الشيء. وفي (قتر) تعبّر الراء – عن استرسال، ويعبّر التركيبُ المختوم بها عن النفاذ المستمر – لكن بدقّة وقلّة، كالماء من صنبور القناة. وفي (قتل) تعبّر اللام عن تعلُّق واستقلال، ويعبّر التركيبُ عما يستقلّ به الشيءُ أي يقوم به، كالقَتال بما يسري فيه من حيوية الحياة وحدّتها، وهي لطيفة خفية، ثم يتأتّى المعنى المشهورُ من إصابة ذلك القوام.



معرَّب. وهو أقسام كثيرة، وأجوده الأحمر الرُمّاني، ويقال له: البهرماني». وقد علّق «علي شيري» محقِّق «التاج» على قوله: «له أقسام كثيرة»، بقوله: «منها الأحمر، والأصفر، والسمانجوني (أزرق خفيف)، والأبيض. وأجود الكلِّ ما سَلِم من الشقوق والتضاريس - يعني السُوس، وصبر على النار، وسطعتْ حمرته بها، وذهب سواده، وبرد سريعًا، وكان شفّافًا رزينًا (عن تذكرة الأنطاكي) اهـ».

وفي [المعرّب للجواليقي ٦٤٩] قال محقِّقه د. ف عبد الرحيم: هو دخيلٌ بالفارسية من اليونانية هِياكِنْثِوس. ومنه (يقوندا) و(ياقوندا) بالسريانية بمعنى الياقوت. والظاهر أن اللفظ المعرّب (يعني الياقوت) مأخوذ من السريانية بحذف النون اهـ باختصار. وأقول: هو إذًا في لغة من اللغات الجزرية القديمة التي عُرفتْ بالسامية. والقطع بعدم عروبته ليس علميًّا؛ لأن اللغاتِ الجزريةَ منها آثار مكتوبةٌ ترجع إلى منتصف الألف الرابع قبل الميلاد. وهناك آلاف من السنين قبل الكتابة، والهجرات الجماعية كانت مألوفة، فليست اليونانية أولى بلفظ الياقوت من العربية. ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾.

• (قتر):

﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس:٢٦]

«القُتْرَة - بالضم: صُنْبور القناة، والخَرْقُ الذي يَدْخُلُ منه الماءُ الحائطَ، وحَلْقة الدِرع». (الحائط هنا: الحديقة).

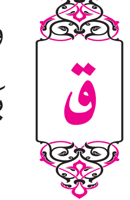
❁ **المعنى المحوري:** نفاذ الشيء بقلّة أو ضَعفٍ لضيق مَنْفَذِه: كالصُنْبور للقناة، والخَرْق لماء الحائط، وحَلْقة الدرع. ومنه: «قَتَر المتاع وقَتَّره - ض: أدنى بعضَه من بعض. وقَتَر ما بين رِكابه»؛ فهذا وذاك من تضييق المسافة بين الأمتعة، وبين الركاب. ومن ذلك: «قَتَر على عياله (ضرب وقعد): ضيّق عليهم في النفقة. وكذلك: التقتير والإقتار. والقَتْر - بالفتح: الرُمْقَة - بالضم: القليل من العيش يمسك الرَمَق - في النفقة: ﴿لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان:٦٧]، ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ [البقرة:٢٣٦] (المُقْتِر: صاحب الرزق القليل)، ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾ [الإسراء:١٠٠].

ومنه: «قَتَرت النارُ: دَخّنت، والقُتار - كصداع: ريحُ الشِواء إذا ضُهِّبَ (أي شُوِي دون إنضاج) على الجَمْر». وكذلك: «القَتَرة - بالتحريك: غُبْرة يعلوها سوادٌ كالدخان (مادة الدخان والغَبَرة ذرات بالغة الدقّة تنفُذ من النار شيئًا فشيئًا، لكنَّ تجمُّعها يجعلها طبقةً- نعوذ بالله منها: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس:٢٦ ومثلها ما في عبس:٤١].

• (قتل):

﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ [البقرة:٢٥١]

«ناقة باقية القَتال - كسحاب: وهو الكِدْنة والغِلَظ، أي: هي -وإن هُزِلَت- فإن عملها باق. وبقي منه قَتال: إذا بقي منه بعد الهُزال غِلَظُ ألواح.



وتأخَّرت الناقة عن النوق لثِقَل قَتَاها، أي: شَحْمها ولحمها. والقَتَال: الجسمُ واللحمُ، والنفْسُ - وقيل: بَقِيَّتُها».

❁ **المعنى المحوري:** قِوام الشيء المتمثِّل في ما ينبثّ من الحيوية والحدّةِ في مادّته: كألواح البعير الذي هُزِل لكنْ بقيَ عملُه. و«القتل» بالمعنى الشائع أصله إصابة ذلك؛ ولذا قيل: «قَتَل الخمر (نصر): مَزَجَها بالماء»؛ فالماء يقضي على حِدّتها التي هي هَدَف شاربيها - والعياذ بالله. ومنه: قتْل النفس: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام:١٥١]؛ فالقَتْل هو القضاء على الحياة التي في بُنْيان البدن. فانصباب القتل على النفس في أكثر من عشرة مواضع في القرآن الكريم له أساسه اللغوي (ثم إن هَدْم البدن يُزهق النفْسَ ضرورة. وهذا هو المعلم المشهور المتعامل به في حَدَث القتل). ومما ذكرنا قولُهم: «قتل غَليلَه: سقاه؛ فزال غليلُه (أي أصاب ما ببطنه من حِدّة) بالرِيّ. وتَقَتّل الرجلُ للمرأة: خضع وذلّ بالحُبّ (ذهبتْ خشونة رجولته). واقتُتِل الرجل - للمفعول: جَبُن (ذهبت قوة قلبه - وهي من جنس الحدّة). وفلان مُقَتَّل - كمعظّم: مُضَرَّس» (عَلّمته التجارب كأنها عُضّ بالأضراس، ومثل هذا يكون حليما غير حادّ). ومن هذا: «قتَلَ المسألةَ والأمرَ علمًا» (كأنه ذَلَّل كلَّ ما فيها من معضلات وألغاز كما قالوا: دَرَس الأمرَ)، وبه قيل في قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾، أي: ما أصابوا كبد الحقيقة في العلم به حتى وصلوا إلى اليقين. وبالنظر إلى سَلْب الحدّة والشدّة يمكن أن يفسَّر الحديثُ «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الأخير منهما» بخذلانه وسَلْب حِدّته بعدم مناصرته، وهذا ملحَظٌ جيّد. وفُسّر قولُه تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ [عبس:١٧]، ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة:٣٠] وأمثالها باللعن، وهو إبعاد من الرحمة، حَمْلًا على القتل: إزهاقِ الروح. وقد تفسَّر في ضوء الأصل بإذهاب بأسِ هؤلاء المقتولين والمقاتلين بإحباط سعيهم، وإبطالِ كيدهم، ونحو هذا. وكلّ ما في القرآن من التركيب معناه إزهاقُ النَفْس، أو ما حُمل على ذلك من إذهاب الحدّة والبأس حَسَبَ ما ذكرنا الآن.

❁ **معنى الفصل المعجمي (قت): هو الدقَّة وقلّة ما به القوةُ في العمق، كالقَتّ: المرعَى الذي لا يؤكل إلا على فترات - في (قتت)، وكالطعام القليل الذي لا يزيد عما يُمسك الحياةَ وهو القوت - في (قوت)، وكالزمن المحدد بدقة للشيء: لا قبله، ولا بعده - في (وقت)، وكالمنفذ الضيق للماء، أعني: قُتْرة الصنبور، وقُتْر الحائط - في (قتر)، وكعظام القَتَال التي يقوم بها بناءُ البدن وفيها حيويّة الحياة وحدّتها - وهي لطيفة خفيّة - في (قتل).**

القاف والثاء وما يَثلِثُهما

• (قثث):

«قَثَّ السيلُ الغُثَاءَ. وقَثَّ الشيءَ: جَرّه وجمعه في كثرة».

❁ **المعنى المحوري:** جَمْع الغثاءِ المتناثرِ المنتشرِ وضَمُّ بعضِه على بعض[1]: كقثّ الغثاء الموصوف.

• (قثأ):

﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا﴾ [البقرة:٦١]

«القِثّاء – بكسر فتضعيف وكتفّاح: معروفة. وعرّفها الجوهري بالخيار».

❁ **المعنى المحوري:** تجمُّع الجِرمِ مع هَشاشة ورطوبة – أي عدم صلابة: كالقثّاء.

❁ **معنى الفصل المعجمي (قث):** هو هشاشة الشيء ورخاوته، كالغُثاء المبتل المنتشر إذا اجتمع – في (قثث)، وكالقثاء برخاوتها المعروفة – في (قثأ).

القاف والحاء وما يَثلِثُهما

• (قحح):

«عربي قُحٌّ – بالضم وكغراب: مَحْضٌ خَالص. وعَبْدٌ قُحٌّ: خالص بيِّن القَحَاحة».

❁ **المعنى المحوري:** تمحُّض الشيءِ في صفته بحَسَبها بلا شَوْبٍ لكنْ مع شيء من الجفاء[2]: كتمحُّض عروبة العربي، وعبودية العبد. وقيد الجفاء هذا أخذتُه مما جاء في [تاج] – وأصله في [العين]: «القُحُّ: الجافي من الناس وغيرهم». وقد خطّأه الأزهري، لكنْ جاء في التاج: «وأعرابي قُحٌّ: مَحْض خالص، وقيل: هو الذي لم يدخل الأمصار ولم يختلط بأهلها». فهذا التفسير الأخير يؤيد ما ذكر العينُ عن الأعرابي القُحّ، ثم إنّ خشونة الأعرابِ وجفاءهم متوجِّهةٌ تأثرًا بطبيعة حياتهم الجافة الخشنة، وقد أشار إليها القرآن الكريم.

• (قحم):

﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ [البلد:١١-١٣]

«قَحَم الرجلُ في الأمر، واقْتَحم، وانْقَحَم: رمى بنفسه فيه من غير رَوِيَّة/ رمى بنفسه في نَهر، أو وَهْدة أو أَمْر من غير دُرْبة. اقتحم الفحلُ الشَوْلَ: هَجَمها من غير أن يُرْسَل فيها» (الشَوْل: النُوق التي أتى عليها نحو ثمانية أشهر من يوم نتاجها؛ فخفّ لبنها، وآن أن يضربها الفحل).

❁ **المعنى المحوري:** الدخول في الأمر بشدّة من غير تهيُّؤ، أو تهيئةٍ: اختيارٍ، أو رَويّة، أو إعداد، أو إذْن: كاقتحام النهر والوَهْدة، وكالارتماء في المخاطر بلا دُرْبة أو رَويّة، وكنَزْو الفَحْل على النُوق دون أن يُرْسَل فيها، ذلك أن صاحب النوق لا يُرْسِل

(١) (صوتيًّا): تعبّر القاف عن تجمُّع وتعقّد باطني، والثاء عن كثرة أفراد جِرْم مع غلظها، والفصلُ منهما يعبّر عن جمع ما هو كالغثاء. وفي (قثأ) تزيد الهمزة الضغط، ويعبّر التركيبُ عن كون الجرم الواحد هشًّا رِخوًا (كأنما تكوّن من ضغط الغثاء معًا)، كالقِثّاء.

(٢) (صوتيًّا): تعبّر القاف عن تجمع وتعقد في الجوف، والحاء عن احتكاك بعرض وجفاف. ويعبّر الفصلُ منهما عن خلوص مما يشُوب مع جفاء تعبّر عنه الحاء، كالأعرابي القُحّ. وفي (قحم) تعبّر الميم عن تضام والتئام ظاهر، = =ويعبّر التركيبُ عن الدخول في أمر (أي الاضطام فيه) بغلظ وجفاء، هو هنا عدم التهيؤ أو الصلاح، كالقَحْم: المسنّ من الإبل، وكالاقتحام.



الفحلَ فيها إلا إذا كانت ضَبِعَة تَشْتَهيه، وكان هو يَرْضَى الفحل. ومن ذلك: «اقتحم المنزلَ: هَجَمه» (فُسّر هَجْم المنزل بتقويضه من وَبَرِكانَ أو مَدَر، وفُسِّرَ «هَجَم عليه» بالدخول بغير إذن. والأخير هو المراد هنا). «وقَحَّمَته الفرسُ والناقةُ – ض: ندَّت به؛ فلم يَضْبط رأسها؛ فربما طَوَّحَتْ به في وَهْدة، أو وَقَصَتْ به» [تاج]. «وقَحَم المنازل – كمنع والمنازل هنا (محطات) النزول: طَوَاها فلم يَنْزل بها. واقتحَمَ النجمُ: غابَ وسقط في الأفق» (النجم له خَطَر، والأفق هائل الانحدار). «والقَحْم: المُسِنّ من الإبل (جِدًّا)/ القَحْم: الذي قد أقحمته السنُّ تراه قد هَرِمَ من غير أوان الهَرَم». فمن الدخول المذكور: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ [ص:٥٩]، أي: في النار (واللفظ تعبير عن أنهم أُلجِئوا وقُهِروا). وكذا قوله تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ (وفيها إشارة إلى ما ينتاب من يريد الإنفاق، كأنه سيخوض غمرات شدادًا من هول ما يخوّفه الشيطانُ من الفقر).

❁ **معنى الفصل المعجمي (قح): هو اصطحاب الجفاء أي الاتصاف به، كما يتمثل في الأعرابي القُحّ. وكلُّ خالص من الشوائب له قوة في بابه تتمثل في اعتداده صحيحا، وهذه القوة هي مقابل الجفاء هنا – فهذا في (قحح)، وكما يتمثل في اقتحام المخاطر أي الدخول بلا رَوِيّة وتدبير أو دربة وتهيئة أو اختيار – في (قحم).**

القاف والدال وما يَثلِثُهما

• (قدد):

﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ [الجن:١١]

القِدّ – بالكسر: السَّيْرُ الذي يُقَدّ من الجِلْد غيرِ المدبوغ فتُشَدّ به الأَقْتابُ والمحامل، والسوطُ. قَدَدْتُ السيرَ، والجِلدَ، والثوبَ: شَقَقْتُه طُولًا. وكان سيدنا علي كرم الله وجهه إذا اعتلى قَدَّ (أي شق عدوَّه طُولاً)، وإذا اعترض قَطّ» (أي قطعه عَرْضًا). «القَدِيد: ما قُطِّعَ من اللحم طُولًا وشُرِّرَ» (أي جُفِّفَ).

❁ **المعنى المحوري: قطعُ الشيء المتين، أو شَقُّه شَقًّا طُوليًّا مع دِقَّةِ عَرْضِه – إنْ كان له عَرْضٌ[1]:** كقطع اللحم، والقِدّ الموصوف. وتُشد به – وهو غضٌّ – أجزاءُ القَتَب بعضها إلى بعض (بدلًا من المسامير)، فإذا جفّت صارت أقوى من المشدود

(١) (صوتيًّا): تعبّر القاف عن تعقد واشتداد باطني، والدال عن احتباس مع امتداد، والفصل منهما يعبّر عن امتداد بشدّة ودقّة وجفاف، كالقديد من اللحم. وفي (قدو) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن امتداد (= انتشار) ما يجذب (يحتوي)، كريح الطعام والمسك. وفي (وقد) يعبّر التركيبُ المبدوء بواو الاشتمال عن الاشتمال على الحادّ بَمَدَدِه، كالوقود للنار. وفي (قدر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن ضبط (حبس) القابل للاسترسال وحَكْمه فلا يتسيّب، كالقِدْر لما فيها. وفي (قدس) تعبّر السين عن نفاذ بدقّة وقوة، ويعبّر التركيبُ عن كون ذلك الحادّ (النفيس) محوطًا بما يصونه ويحفظه (محبوسًا)، كالقَدِيس: الدُّرّ. وفي (قدم) تعبّر الميم عن اضطام واستواء ظاهريّ، ويعبّر التركيبُ عن سبق مع دخول في حَيّز، أمامي كَقَيْدوم الجبل، والقَدَم.

بالمسامير. والسوط شديدٌ ممتدّ. وكقَدّ البَدَن، وتجفيف اللحم، وقدّ الثوب: ﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ﴾ [يوسف:٢٥] (كأنها شَدَّتْه من طَوْق قَميصه –وهو مُوَلٍّ عنها– فنزع نفسَه؛ فانشقّ القميصُ من الخَلْف شقًّا طوليًّا– ولا بد أنه كان رقيقًا). ومن ذلك: «القَدُّ – بالفتح: القامة» (مدى طول الإنسان مع قلة عَرْضه كأنما قُدَّ عليه).

ومن هذا القطع بامتداد طُوليّ: «القِدَّة – بالكسر: الفِرْقَةُ والطريقة من الناس» (كأنه لُحِظ فيها امتداد المذهب وأتباعه خلال أحقاب مع قوة تمسكهم به): ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ [الجن:١١]: فِرَقًا مختلفة أهواؤُهم، هَوَى كلٍّ واحدة على حِدَة [ينظر: بحر ٨/ ٣٤٣].

• (قدو/قدى):

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام:٩٠]

«طعام قَدِيّ – كغَنِيٍّ وحَذِرٍ: طَيّب الريح/ طَيّب الطَعْم والرِيح [ق]. وأَقْدَى المِسْكُ: فاحَتْ رائحته، وأَقْدَى: أَسَنّ. والقِدْوُ – بالكسر: الأَصْلُ الذي تَتَشَعَّبُ منه الفُروع. قدا الفرس يَقْدُو، وقَدَى يَقْدِي: أَسْرَع. أتتنا قَادِيَةٌ من الناس (قَدْ أَقْحِمُوا من البادية)، أي: جَمَاعة قليلة. وهُمْ أَوّلُ من يطرأ عليك؛ تقول منه: قَدَتْ تَقْدِي. وهو مِنِّي قِدَى رُمْح – بكسر القاف مع القصر: أي قِيدُه وقَدْرُه. والقِدَةُ – كعِدَة: حَيَّةٌ».

❊ **المعنى المحوري**: اتّباعُ الشيءِ انجذابًا – أو امتدادًا– إليه؛ لاستطابته، أو أصالته: كالرائحة الطيّبة من الطعام والمسك تجذِب من يشُمّها؛ فيتبعها. وكالفُروع من الأصل، وكالإسراع (وخطُّ السير امتدادٌ). والجماعة القليلة تفد من البادية ينجذبون إلى القرى من قَحْط، أو نحوه، ويأتي بعدهم غيرُهم؛ بدليل قوله: أَوَّلُ من يطرأ عليك. وكامتداد الرمح والحية طولًا. ومنه: «تَقَدَّتْ به دابته: لَزِمَتْ سَنَنَ الطريق» (اتبعت امتداده، واتخذته). ومنه كذلك: «القَدْوُ – بالفتح: القُرْبُ، والقُدُوم من السفر» (امتدادُ اتصالٍ مع جذب ولطف).

ومن الامتداد الزمني: «أَقْدَى: أَسَنّ». ومن المعنوي: «أَقْدَى: استقام في طريق الخير. والقُدْوة – بالضم والكسر: ما تسنَّنْتَ به» (ما تَتْبَعُه فتكون امتدادًا له حبًّا له). والاقتداء: طلب موافقة الغير في فعله [قر ٧/ ٣٥]: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾: فاختصّ هداهم بالاقتداء ولا تقتد إلا بهم. والمعنى: فبطريقتهم في الإيمان بالله، وتوحيده، وأصول الدين – دون الشرائع فإنها مختلفة [الكشاف ٢/ ٤١، بحر ٤/ ١٧٩ – ١٨٠]. ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف:٢٣] على أمة، أي: على طريقة ودين وعادة، فقد سلكنا مسلكهم، ونحن مهتدون في اتباع آثارهم [بحر ٨/ ١٢].

• (وقد):

﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ [يس:٨٠]

«الوَقُودُ: الحَطَب. الوَقَد – محركة: نَفْسُ النار، وقد وَقَدَتْ».



❁ **المعنى المحوري:** مادّةُ حياة النارِ؛ أي اشْتعالها. فالوَقُود هو مادة ذلك: ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ [البروج:٥]، ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [البقرة:٢٤]. واسْتَوْقَدْتُ النارَ: أَوْقَدْتُها. واسْتَوْقَدَتْ هي: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة:١٧]: اجتهد في إيقادها ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ [النور:٣٥]. «ووَقْدَةُ الحَرّ: أَشَدّه».

ومن مجازه: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ [المائدة:٦٤]، «قَلْبٌ وَقّاد – كشداد، ومُتَوَقِّد: مَاض سريع، وتوقد الشيءُ: تلألأ» أخذًا من لمعان النار. وكلّ ما في القرآن من التركيب هو بمعنى إشعال النار.

• (قدح):

﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ [العاديات:٢]

«القَدَح – بالتحريك – من الآنية التي للشرب: معروف؛ يُرْوي الرجلَ والرجلين وليس لذلك وقت (: حدّ). القِدْح – بالكسر: السهم قبل أن يُنْصَل ويراش / العُود إذا بلغ فشُذِّبَ عنه الغُصْنُ وقُطع على مقدار النَبْل الذي يُراد من الطول والقِصَر. قَدَح في القِدْح: إذا خَرَقَ في السهم بسِنْخ النَصْل. قَدَحَ بالزَنْد: رام الإيراءَ به. القدّاح: الحديدة / الحجر الذي يُقْدَح به النار / الحجر الذي يُورَى منه النار. يقال للذي يُضْرَبُ فتخرج منه النار: قَدَّاحة. زَنْدٌ من شجر متقادح: إذا حرّكته الريحُ حَكّ بعضُه بعضًا فالتهب نارًا».

❁ **المعنى المحوري:** حَكّ –أو صَكٌّ– بصُلْب يُخْرِجُ من ظاهرٍ شيئًا: كاستيراء النار شَرَرًا من الحجر، والحديد، والخشب (= عيدان الشجر) بالحكّ، أو الصدم (الذي عُبّر عنه بالضرب). وكما يُصْنَع القَدَح الذي يُشْرَب فيه بحَكّ سطحِ الخشب أو الحجر، أي النحت منه برفق حتى يتجوّف سطحُه، ويصلُح لوضع الشراب فيه (وربما الطعام). وقد صُرّح بالحكّ في الاستعمالات المعروضة، كما صُرّح به في بيان سرّ تسميتهم الذباب: أَقْدح «وكل ذباب أَقْدَح، ولا تراه إلا وكأنه يقدح بيديه، كما قال عنترة[(١)]:

هَزِجًا يَحُكُّ ذراعَه بذراعِه
قَدْحَ المُكِبِّ على الزِنادِ الأجذمِ»

والذي جاء في القرآن الكريم من التركيب هو قوله تعالى: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ الإيراء: إخراج النار؛ أي: خيلُ المجاهدين تقدَح بحوافرها الحجارة فيتطاير منها النارُ لصَكّ بعضِ الحجارة بعضًا [بحر ٨/ ٥٠٠ – ٥٠١].

ومن ذلك الأصل أُخذ كثير من الاستعمالات المادية والمعنوية. فمن الأولى: «قَدَح في القِدْح: إذا خرق في السهم بسِنْخ النَصْل، وقدح ختام الخابية

(١) البيت من معلّقته المعروفة. وهو وارد في (ص٣١٥) من كتاب «شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات» لابن الأنباريّ، في سياق وصف الشاعر لروضة ذات ذباب شبّه محبوبته بها في طيب رائحتها. ومما جاء في شرحه: «(هزِجًا) معناه: سريع الصوت متداركه [أي الذباب]... وقوله: (يحكّ ذراعَه بذراعه)... يريد: قدح المكبّ الأجذم على الزناد، فهو يقدح بذراعه، فشبّه الذباب به إذا سنّ ذراعَه بالأخرى... والأجذم: المقطوع اليد». [كريم].

قدْحًا: فضّه، وقدح ما في أسفل القِدْر: إذا غرفه بجهد. والمِقْدَحة: المِغْرَفة. والقادح: الصَّدْع في العود، وأُكالٌ يقع في الشجر». ومن المعنوي: «قَدَحَ في عِرْض أخيه: عابه، واقتدح الأمرَ: دبّره ونظر فيه».

• (قدر):

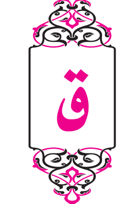
﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:١٠٩]

«القِدْر – بالكسر: معروفة. والأَقْدَر من الخيل: الذي إذا سَار وَقَعَتْ رجلاه مواقعَ يديه، ومن الرجال: القَصيرُ العنق. قَدِرَ – كتعب: قَصُرَت عنقه. وكغُلاَم: الرَّبْعَة من الناس».

❁ **المعنى المحوري:** ضَبْطُ الشيء القابل للتسيب أو الانبساطِ، وحَكْمُه وامتساكه على وَضْع، أو كمٍّ، أو مسافة معينة، فلا يتسيّب، ولا يسترسل: كما تَضُمُّ القِدْرُ اللحم وغيره في جوفها لا يتسيّب، وكثيرًا ما كانوا يُنْضِجون اللحم على النار مباشرة شيًّا، أو فأْدا، أو حَنْذًا إلخ: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ﴾ [سبأ:١٣]. وكما تَقَع الرِجْلُ مَوقعَ الرجل لا تبعد في الواسع حولها، وكلُّه مواقعُ. وكامتساك العنق في الكاهل؛ لا ينطلق ويطول. وكذلك الرَّبْعة متماسك؛ لا ينبسط ولا يسترسل. ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد:١٧]: بقدْر ملئها [قر ٩/ ٣٠٥].

ومن ملحظ الضبط والحَكْم دلّتْ على القَيْس ونحوه، وعلى التدبير، وعلى التضييق، كما دلت على القُدْرة. «فقَدْرُ كلِّ شيء: قِياسه ومَبْلغه. قَدَر الشيءَ بالشيء (نصر) وقدّره – ض: قاسه. وتَقَدّر الثوبُ عليه: جاء على مقداره، واقْتَدَرَ الشيءَ بالشيء: قاسه به». ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام:٩١، الزمر:٦٧، وما في الحج:٧٤] أصله معرفة «القَدْر»، أي: العِظَم. ونَفْي معرفةِ قدْرِ الله عنهم سَببُه هنا أنهم نسبوا إليه أنه يترك أمرَ عبادِه سُدًى، لا يبيِّن لهم الرَشَدَ بإرسال الرسل، وإنزال الكتب [ينظر: قر ٧/ ٣٧، بحر ٤/ ١٨١].

وكذلك: «قَدَرت لأمرٍ كذا: نظرتُ فيه ودَبّرته وقايسته. وقَدَرْت عليه الثوبَ؛ فانقدر، أي: جاء على المقدار»: ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [السجدة:٥، وكذا ما في الرعد:٨، المعارج:٤، الطلاق:٣]. ومن هنا: «القَدَر – بالفتح وبالتحريك: قضاءُ الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أراد لها»: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٩]. وكذا معنى كلّ (قَدَر). ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ [فصلت:١٠] (حدّد مقاديرها)، ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ [المزمل:٢٠] (يحدد أطوال أزْمانها)، ﴿قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ [الإنسان:١٦]: على قَدْر رِيِّهم، أو أَكُفّهم، أو إرادتهم [قر ١٩/ ١٤١] (أو أحكموا أبعادها في صنعها). ﴿خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾ [عبس:١٩] (حدّد مقاديرَ أعضائه وتناسُبَها حَسَبَ ما وضع تعالى لجنسه). وكل (قَدَّر) إما لبيان القَدْر المادّيّ، وإما بمعنى التهيئة للقدْر، أو إحكامه، والقضاء به ماديًّا أو معنويًّا حَسَبَ السياق. ومرجعه (عند البشر) إلى المقايسة. ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان:٢]: أحدث كلَّ شيء إحداثًا مراعًى

فيه التقدير والتسوية، فقدّره وهيأه لما يصلح له، أو أوجده غير متفاوت [كشاف ٣/ ٢٥٦]. ﴿عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ﴾ [القمر:١٢] (أي قضاه الله تعالى).

ومن هذا استُعمل التركيبُ في معنى التضييق من كون الشيء على قَدْر الشيء (دون زيادة). والقرآن الكريم كثيرًا ما يعبرّ عن التوسعة بنفي الحساب: ﴿بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [البقرة:٢١٢]. ومن هنا يعدّ الحساب تضييقا؛ لأنه تحديد: ﴿وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِ﴾ [سبأ:١١] (الحلقات الضيّقة تمنع نفاذ السهم إلى البدن، وهذا فيه إحكام صُنْع أيضًا)، ﴿فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ﴾ [الفجر:١٦] (ضيَّقه)، ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾ [الأنبياء:٨٧]: لن نضيِّق عليه (بأن نُلزمه بمزيد من الصبر على قومه)، أو هو من القَدَر: القضاء والحكم، أي: لن نحكُم عليه بعقوبة [قر ١١/ ٣٣١]. والأول هو الصواب؛ لأن الثاني يعني أنه كان يعلم أنه مخطيء في تصرفه.

ومن إمساك الشيء وضَبْطه لا يتسيّب عبّر التركيب عن القُدْرة: الطاقة. «قَدَر على الشيء (تعب وضرب ونصر - قاصر)، واقتدر عليه: قَوِيَ عليه»: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا﴾ [الكهف:٤٥]. وما لم نذكره من مفردات التركيب القرآنية هو من القدرة بمعنى الطاقة.

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ [القدر:١]: التقدير؛ لأن الله تعالى يقدّر فيها ما يشاء من أمره في الموت، والرزق، والأجل، وغيرها إلى سَنَة [قر ٢٠/ ١٣٠]. أما تفسيرها بالشرف والعظمة فقد يتأتى من لازم إمساك الشيء في الحوزة لا يسترسل متسيّبا، فيلزم من ذلك الامتلاءُ به والعِظَم. أو على حذف مضاف إليه، أي القدر العظيم.[وينظر أيضًا: بحر ٨/ ٤٩٢].

• (قدس):

﴿ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ﴾ [الحشر:٢٣]

«القَدَّاس - كشدّاد: حَجَر يوضع في الحوض يُصَبّ عليه الماء لئلا يتكدّر الحوض» [المنتخب لكُراع ٢/ ٤٣٢]. **«القَدِيس: الدُرّ (يمانية). والقَدَس - محركة: السَطْل. والقادِس: السفينة أو السفينة العظيمة. والقادس وكشداد: حَجَرٌ يُنْصَب في وَسَط الحوض قَدْرًا لريّ الإبل/ إذا غمره الماء رَويت الإبل».**

❁ **المعنى المحوري:** صَوْنُ الشيء (النفيس) وحِفْظه مُتَجمِّعًا؛ لا يَخْتَلط، أو يشاب، أو يُهْدَر: كماء الحوض المذكور، وكالدُرّ في صَدَفه، والماء في السطل (يحفظه من الشَوْب أو الإهدار يُتَطَهَّر به). وما في السفينة محفوظٌ بها، والحَجَر المذكور يساعد في عَدَم إهدار الماء. ومنه: «القُدَاس - كغراب: خَرَزٌ يعمل من فضّة كالجُمَان (الجُمان حَبٌّ يتخذ من فضة أو خرز يُبَيَّض بماء الفضة) فيلحظ فيه هذا، أو نفاسَتُه وامتساكه في سلكه. ومنه: «القادس: البيت الحرام»؛ لحفظه وتأمينه: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗا﴾ [آل عمران:٩٧]، أو لقداسته وطهارته. ومنه التقديس لله عَزَّوَجَلَّ؛ فسروه بالتنزيه والتطهير، و«القُدُّوس: الطاهر المنزَّه عن العيوب والنقائص» (الحفظ). كما

فُسِّر بالبركة والتبريك، وهي بقاء يناسب الصوْنَ وعدَمَ التسيب أو الضياع، لكن الأول أدق: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾ [الحشر:٢٣]. ومما يناسب ما قلنا تعريفهم «المقدّس» كمحدِّث بأنه الحَبْر (أي العالم)، فهذا من جَمْعه العلم ووَعْيه إياه، أو نُظِر إلى لازم ذلك (افتراضًا) وهو النقاء من الذنوب. وفي الحديث: «لا قُدِّسَتْ أمة لا يؤخذ لضعيفها من قويها» قالوا: أي لا طُهِّرت. وقوله تعالى: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة:٣٠]. فُسِّر [في طب ١/ ٤٧٥] بـ«نقدّسك»، من التقديس: التطهير والتعظيم والتمجيد. وفي [قر ١/ ٢٧٧] نحوه. ولعل الأدقّ: ونُخَلِّصُ أنفسَنا وعبادتَنا دائمةً لك، فالسُبُّوح: المنزَّه، والقدوس: الذي (يجب) أن نُخْلِصَ العبادةَ له. والله أعلم. ومن الصَّوْن الكامل يتأتّى النقاءُ والطهارة: ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه:١٢ ومثله ما في النازعات:١٦، المائدة:٢١]. وروح القُدُس هو رُوح الطُهْر: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة:٨٧ وكذا كلّ (روح القدس)]؛ والمراد جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ [بحر ١/ ٤٦٧-٤٦٨]. ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾ [المائدة:٢١] : أريحا، أو موضعَ بيتِ المقدسِ، أو إيلياء [نفسه ٣/ ٤٦٩].

• (قدم):

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ [آل عمران:١٤٧]

«قَيْدُوم الجَبَل - بالفتح: أَنْفٌ يَتقدّم منه، وهو من كلّ شيء: مُقَدَّمُه وصَدْرُه. والقَدَمُ - محركة: أسفلُ الرِجْل الذي يَطَأ عليه الإنسانُ من لَدُن الرُسْغ. وقادِمَة الرَحْل: الخشبةُ التي في مقدَّمه. ومُقَدِّمَة كل شيء: أولُه. والقَدُوم: آلة للنجّار والنحّات».

❁ **المعنى المحوري:** سَبْقُ الشيء نافذًا إلى الأمام بقوّة، أو حِدَّة: كما يتأتأ قَيدومُ الجبل سابقًا عُظْمَ جِرْمِه نافذًا في ما أمامه، وكذلك قادِمة الرَحْل. وأرجّح أن تسمية القَدَم إنما هي لتقدّمه عند السير، أي هو الذي يَسبِق؛ فيرتكزُ عليه السائرُ في تحرُّكه إلى الأمام مع هيأته التي تساعد على ذلك. والقَدوم ينحَت جسمَ الخشبة، أي يأكل منها غائرًا إلى داخل جِرْمها متقدِّمًا فيه. فمن (القَدَم) التي يُمشَى عليها: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال:١١ وكذا ما في الرحمن:٤١]. وهي تصلح للكناية مثل: ﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد:٧]. ومما يصلح للكناية والحقيقة: ﴿نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾ [فصلت:٢٩]. وأما ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ [يونس:٢]، فمعناها: سابقةُ خير [ينظر: بحر ٥/ ١٣٤] أي أن سبْقهم وصِدْقهم محفوظٌ سيُجزَوْن به.

ومن السَبْق قيل: «قَدَمَ الرجلُ القومَ (نصر وقعد): سَبقهم وتقدَّمهم». وكذا: قدِمَهم بكسر العين (شرب): ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ [هود:٩٨]. ومنه: «قدّم الشيءَ - ض: جعله أمامه» (أَسْبَقَه أمامه): ﴿فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة:١٢، وكذا ما في ١٣]، ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ [يوسف:٤٨] (ما ادخرتموه لهنَّ مُسبقًا). وكلّ (قدّم) ومضارعها، (قدمت أيديكم، أيديهم / يداه) فهي بمعنى: عَمِلَتْ من قَبْلُ، كما قال تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ [يونس:٣٠]



[ينظر: بحر ١/ ٤٨٠]. ﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر:٤٨] أي: لحياتي في الدنيا، أي حين حياتي، أو لحياتي في قبري [نفسه ٨/ ٤٦٦]. ﴿أَنتُمۡ قَدَّمۡتُمُوهُ لَنَا﴾ [ص٦٠، وكذا ما في ٦١] بما ألقيتم إلينا وزيَّنتم من الكفر [نفسه ٧/ ٣٨٩] (أي تسببتم فيه؛ والسببُ مقدّم). ﴿لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ﴾ [المائدة:٨٠]، أي: سوّلتْ وزينتْ [قر ٦/ ٢٥٤] (أي تسببت بذلك). ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات:١]: لا تقدموا قولًا، ولا فعلًا، بين يدي الله وقول رسوله وفعله، في ما سبيله أن تأخذوه عنه من أمر الدين والدنيا [قر ١٦/ ٣٠٠] (أي لا تُفْتُوا ولا تَقْضُوا قبل أن تعلموا ما حُكْمُ الله ورسولِه فيه). ﴿بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة:١٣ وكذلك ما في الانفطار:٥]: الظاهر حَمْلُه على العموم؛ فيكون كناية عن كل ما عمل أولًا وأخيرًا، أو قدّم من عمل، وأخّر من سُنّة يُعمل بها بعده. وكلّ ما ذكره المفسرون مما يقدَّم ويؤخَّر هو تمثيلٌ، وصالح؛ فهي عبارة من الجوامع [ينظر: بحر ٨/ ٣٧٧]. ﴿وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ﴾ [ق:٢٨] (أسلفتُ في الدنيا التنبيه بالوعيد) لمن عصاني؛ فلم أترك لكم حُجّة [نفسه ٨/ ١٢٦].

و«قَدَم – كقعد، ض، وتقدّم، وأَقْدَمَ، واستقدم: بمعنًى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر:٣٧] أرجّح أن المراد: أن يقبل الدعوةَ الراشدة ويتنبه للإنذار، أو يُعْرِض [ينظر: نفسه ٨/ ٣٧٠]. ومثلها ما في [الحجر:٤]: ﴿لَّا تَسۡتَـٔۡخِرُونَ عَنۡهُ سَاعَةً وَلَا تَسۡتَقۡدِمُونَ﴾ [سبأ:٣٠ وكذا ما في الأعراف:٣٤، يونس:٤٩، النحل:٦١]، ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح:٢] (ذنوب الأنبياء نسبية، منها درجاتُ قُرْبهم وأحوالهم السابقة مع الله بالنسبة لما ترقّوا إليه: حسنات الأبرار سيئات المقربين. وينظر: تفسير ابن عطية لآية البقرة ١٢٩). «وقُدَّام: ظرفٌ؛ نقيضُ: خَلْف، والقُدَّام من الناس: من يتقدّمهم بالشرف».

ومنه: «قَدِمَ المدينة – كشَرِبَ: أتاها (كأن الأصل: سبق إليها)، وإلى الأمر: قصد له» (اتجه له/ جعله أمامه): ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا﴾ [الفرقان:٢٣].

ومن التقدم المذكور جاء «القِدَم – كعنب: ضدُّ الحدوث»؛ إذ هو سَبْق زمنيٌّ (بالنسبة لموقف التحدُّث أو لمقامه) كالسبق والتقدم المكاني؛ «قدُم الشيء» (كرم/ فهو قديم وقُدام): ﴿فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفۡكٞ قَدِيمٞ﴾ [الأحقاف:١١]، ﴿كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾ [يس:٣٩، وكذا ما في يوسف:٩٥]، ﴿أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ﴾ [الشعراء:٧٦].

❁ **معنى الفصل المعجمي (قد): هو الامتداد الطولي بالقطع ونحوه مع تحدّد أي (ضيق عرض) وجفاف: كالقِدّ: السَيْر الموصوف – في (قدد)، وكالأصل الذي تمتد منه الفروع، وامتداد السِنّ، وامتداد رائحة الطعام والمسك أي سطوعها – في (قدو/ قدى)، وكالوَقود الذي يطيل مدى اتقاد النار – في (وقد)، وكامتداد وجود طاقة التحكم في الشيء وضبطه في القِدْر والقُدْرة، وأما «الأقدر»**

مـن الرجـال، فمن وقـوع التحكم والضبـط عليه في صورة تماسك وعدم تسيب، لأن هذه الصفة هي من «فَعِـلَ» التـي للمطاوعة – في (قـدر)، وكامتداد بقاء الـشيء محفوظًا كالـدُّر في صَدَفـه، وراكب السـفينة فيهـا والقَـدّاس الـذي يمكّـن مـن حفظ المـاء؛ أي: عدمِ إهداره – في (قـدس)، وكامتداد القَيْدوم (أنف الجبـل) منه، وكذلـك امتداد القدَم والقُـدُوم للأمام، أعنـي تخطِّي القـدم المسـافَة وغئور القَدُوم في جسـم الخشب ونحوه – في (قدم).

القاف والذال وما يَثلِثُهما

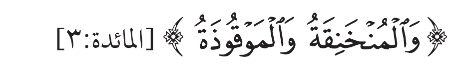
• (قـذذ):

«القُذَّة – بالضم: ريشُ السَّـهْم. والقَذّ – بالفتح: الرَّمْـي بالحجـارة. والقُـذاذات: القِطَـع الصغار من أطراف الذهب».

❁ **المعنى المحوري: الرمْي بِدِقاق بقوّة**[1]: كالرمي بالحجـارة، وكالريـش يلصَـق بالسـهم وسـيلةً لقوة الاندفاع والإصابة؛ لأنه يُقَوِّم مرورَ السهم ليصيب. وأطـراف الذهـب المذكورة هـي على صيغـة البقايا، فهي بقايا الصَوْغ، وانفصالها دقاقًا من الصُلْب الذي كانت منه يُعَدّ من جنس الاندفاع بقوة.

(١) (صوتيًّـا): تعبّر القاف عن تجمـع وتعقد في الجوف، والذال عن نفاذ بغِلَظ وإلصاق، والفصل منها يعبّر عن الرمْي بقوة، كالقذّ: الرمي بالحجارة. وفي (وقذ) يعبّر التركيب المسبوق بواو الاشـتمال عن اشـتمال الشيء أي إصابتـه بغليظ اندفع إليـه فضغطـه، كالوقائذ: الحجـارة الموصوفـة. وفي (قذف) تعبّر الفـاء عن نفاذ بطرد وإبعاد وقـوة، ويعبّر التركيبُ عن اندفـاع الشيء الغليظِ نافذًا بقـوة إلى بعيد، كقُذُفات الجبال، وكالقذّف بالمنجنيق.

• (وقـذ):



«الوَقَائِذُ: حِجَارةٌ مفروشةٌ، واحدتها: وقيذة».

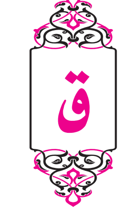
❁ **المعنـى المحـوري**: صَدْمٌ بقـوة يَضغـط المُنتبِرَ؛ فيُرِقُّه: كالحجارة المذكورة، كأنها ضُغطت؛ فانفرشت. ومنه: «وَقَذَه (وعد): ضَرَبه حتى اسـتَرْخَى وأشرف على الموت. ووَقَذَ الشاةَ: ضَرَبها بالخشب حتى تموت. وكان يفعلـه قـومٌ فنهـى الله عَزَّوَجَلَّ عنـه»: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ﴾. ومنـه: «وُقِذَت الناقة – للمفعـول: دَرَّتْ عـلى كُرْه؛ فقلّ لبنهـا» (الإكراه هنا ضغط بشكل ما لتدُرّ لبنها).

• (قـذف):

﴿أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ﴾ [طه:٣٩]

«المِقْـذَف والمِقْـذَاف: مِجْـدَاف السـفينة. وقُذُفَاتُ الجبـال – ج قُذْفَـة كغرفـة: الشُرْفـة، أي: ما أشرف منهـا. والقَـذَّاف – كشـداد: المنجنيق، ومـن القِسِيّ: المُبْعِـدُ السـهم كالقَذُوف. وككتاب: مـا أَطَقْتَ حَمْلَه بيدك (من نحو الحجارة) ورَمَيْتَه».

❁ **المعنـى المحوري**: دَفْعٌ بغِلَظ إلى مسـافة بعيدة: كالسفينة في الماء بجريها مع ضخامتها، وكنتوء شُرفة الجبـل نتـوءًا شـديدًا منه مـع غِلَـظ الجبـل والشرفة معًـا. وكالقذيفة مـن المنجنيق، والسـهم من القوس (وكلاهمـا فيه إبعـاد). ومنه: «القَـذْفُ: الرَّمْي بقوة.



القَذْف: الرمـي بالحجارة، والحذفُ: الرمي بالحصا. وقـذَف بالشيء: رَمَى بـه»: ﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ ﴾ (عبَّر عن وضعه في التابوت بالقذف لشدة تعلُّقها به، كأنها تَنزِعه من نفسها). وكذلك: ﴿ حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا ﴾ [طه:٨٧]، ويلحظ أنها أحمال من الذهب، ﴿ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا ﴾ [الصافات:٧-٨] والقذف هنا بالشُّهُب.

ومـن معنويـه: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ ﴾ [الأنبياء:١٨]، ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ ﴾ [سبأ:٤٨]: يُلقـي الحـقَّ مـن وَحْـيٍ وشرعٍ إلى أنبيائـه بالحـق، لا بالباطـل – أي أن مفعـول «يقـذف» هـو (الحـق) مقـدَّرًا [ينظر: بحر ٧/ ٢٧٧]. ولا يتعيـن مـا قـال؛ فـإن القذف بالحق يـؤدي المعنـى. ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ﴾ [الأحزاب:٢٦] والإبعاد هنا وصوله إلى قلوبهـم. ﴿ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ [سبأ:٥٣]، كقوله تعالى: ﴿ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ﴾ [الكهف:٢٢]، لكن تعبير [سبأ:٥٣] يعبّر عن مزيد غِلَظ؛ لأنه يتناول مـا كانـوا يحكمون بـه في الدنيا من كفرياتهـم: محمد ﷺ ساحر وشـاعر، القرآن أساطير الأولين، لا بعث ولا جنة ولا نار إلخ [ينظر: بحر ٧/ ٢٨٠].

❁ **معنـى الفصـل المعجمـي (قـذ): هـو الدفْعُ بقـوة، كالرمـي بالحجارة – في (قذذ)، وكوقذ الشـاة بالحجـارة، وكـذا الحجارة المفروشـة كأنـما ضُغطت ضغطًـا عظيـمًا – في (وقـذ)، وكدفـع السـفينة مـع ضخامتهـا بالمقـذاف، وكُتلـة الحجـر بالمنجنيـق– وكلاهما إلى بعيد – في (قذف).**

القاف والراء وما يَثلِثُهما

• (قـرر- قرقر):

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ [الفرقان:٧٤]

«كلُّ مـا لَـزِقَ بأسـفل القِـدْر (قاعها) مـن مَرَقٍ، أو حُطَـام تَابَـلٍ مُحْتَرِقٍ، أو سَـمْن، أو غيره (فهو) قُرَّة – بالضـم، وقُـرارة – كقُصاصة، وقُـرَرَة – كهمزة، وبضمتيـن. والقـرار – كسـحاب: مُسْـتَقَر المـاء في الرَّوْضة/ بُطونُ الأرض التي يستقر الماء فيها. وبتاء: كلّ مطمئِـنٍّ مسـتدير... اندفع إليه الماءُ فاسـتقرّ فيه. والقَرْقَرة – بالفتح: وَسَطُ القاع والغائط».

❁ **المعنـى المحـوري:** ثَبَـاتُ مـا شـأنه التسـيُّبُ وامتسـاكُه في قـاعٍ عميـقٍ مسـتدير[1]: كقُـرَّة القِـدْر،

---

(١) (صوتيًّا): تعـبّر القـاف عـن تعقُّـد في الجوف، والـراء عن استرسـال، والفصـل منهما يعبّر عن ثبات المسترسـل في قاعٍ (جَـوْفٍ)، كالقرار: مسـتقَرّ الماء. وفي (قـرى) تعبّر الياء عن الاتصال، ويعـبّر التركيبُ المختوم بها عن زيادة الاسـتقرار (التجمع) في حيز، كما في المقراة، والقَرْية. وفي (وقر) تسـبق الـواو بالتعبير عن الاشـتمال، ويعبّر التركيبُ عن الاشـتمال عـلى ثِقَـل عظيم في العمق، كالمـرأة الموقـرة. وفي (قرأ) تزيد الهمـزة دَفْعًـا يـؤدي إلى التعبير عـن زيادة الجمـع في العمق وضِخَمـه، كقَرء الجنين. وفي (قـرب) تعبّر الباء عن التجمع الرخـو والتلاصـق، ويعـبّر التركيبُ عن كون الاسترسـال لمحاولة اللحاق واللصوق، وهو التهيؤ للتناول. وفي (قرح) تعـبّر الحاء عـن احتكاك بعِـرَض وجفاف، ويعـبّر التركيبُ عـن نحو الكشـط عـما في العمـق، كالقريحة، والقَـرْح. وفي (قـرد) تعبّر الدال عـن احتباس مع امتـداد، ويعبّر التركيبُ عن الاحتبـاس في الحيز أو الموضع تعلقًا وامتسـاكًا، كتعلق القِـرد والقُـراد. وفي (قرش) تعبّر الشـين عن تفشٍّ، ويعبّر التركيبُ عـن جمع المنتشر المتفشي إلى حيز، كما في القَرْش. =

وكالماء في مستقره. ومنه: «قَرَرْتُ القِدْر (رد): طبختُ فيها حتى يلصق بأسفلها»، (ومن هذا قيل: اقْتَرّ القِدْرَ: أخذها وائتدم بها. والاقترار: تتبُّع ما في بطن الوادي من باقي الرُّطَب. فالاستعمالات من إصابة قُرَّةِ القِدْر). و«الاقترار: السِمَنُ والشِبَع» (استقرار ذلك في البطن). وكذا: «الإقرار: اللَقَاح (تكوُّن الجنين)، واقترار الإبل: تَخَثُّر أبوالها فتبُول في رجليها (من ثقل بولها، فلا يندفع بعيدًا، بل يسيل على رجليها). والقُرِّيّة: الحَوْصَلة» (مستقرّ العَلَف). ومنه: «قَرّ الكلامَ والحديثَ في آذانه»: فَرَّغه وصبّه فيها / سارّه، وكترديد الكلام في أُذن الأصم حتى يفهمه.

ومن الأصل: «قَرَّ بالمكان يقَرّ - بفتح القاف وكسرها - واستقرّ، وتقارّ .... وأقرّه في مكانه فاستَقَرّ» (وضْع ثابت متمكن في المكان - وهو ظَرْفٌ): ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب:٣٣] (أصلها هنا: اقْرَرْن - حذفت أُولى الراءين)، ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ [الحج:٥]، ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ﴾ [المؤمنون:١٣]، (هو الرَحِم)، ﴿إِلَىٰ رَبۡوَةٖ ذَاتِ قَرَارٖ وَمَعِينٖ﴾ [المؤمنون:٥٠]: ذات استواءٍ يُستقرّ عليها، أو ذاتُ ثمار، ولأجل الثمار يَستقِرّ فيها الساكنون [قر ١٢/ ١٢٧]، ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ﴾ [البقرة:٣٦]. وبمعنى الثبات هذا: (استقر)، وكل (مستقر) بفتح القاف مصدرًا أو مكان استقرار، وبكسرها اتصافًا بالاستقرار، وكذا بمعنى الثبات كلُّ (قرار): مكانًا، أو اسم مصدر. ﴿فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞ﴾ [الأنعام:٩٨، وكذا ما في البقرة:٣٦، هود:٦] المستقر: ظهر الأرض زَمَنَ الحياة، والمستودع: بَطْنها حيث تُدفن [ينظر: قر ٩/ ٨، ١/ ٣٢، ٧/ ٤٦ - ٤٧]. و«أهل القَرَار: أهل الحَضَرِ المستقرّون في منازلهم. وهم قراريون».

ومنه: «القُرّ - بالضم والفتح وكهِرَّة: البَرْد». فهو يجمّد الجسم أو يكاد - عند استمراره بأن يدخل بعضه في بعض، والأمران من باب الثبات: «قُرّ الرجل - للمفعول: أصابه القُرّ. وقَرّت ليلتنا تقَر» (مثلثة القاف).

وقوله تعالى: ﴿كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا﴾ [طه:٤٠]، ﴿قُرَّتُ عَيۡنٖ﴾ [القصص:٩] وكل (قرة عين/ عينها/ أعين / أعينهن) هو من برودة العين عند السرور مقابل استعمالهم إسخانها في ضده، حيث يقولون: «أسخنَ الله عينَه»، أو من استقرارها وعدم تطلُّعها إلى غير ما ترى لرضاها به. وسُميت القَارورة الزجاجية لوظيفتها، أي استقرار المائع فيها. وقارورةُ العين: حَدَقتُها مُشبَّهة بها في رقّة المادة واحتواء الرقيق. وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَ﴾ [النمل:٤٤] - يؤخذ منه أن القوارير هي الزجاج

=وفي (قرض) تعبّر الضاد عن ضغط كثيف، ويعبّر التركيبُ عن نفاذ (قَطْع) في الكثيف المتماسك، كقَرْض الخُبز والذهب. وفي (قرطس) تعبّر الطاء عن عِرَض، والسين عن نفاذ بدقّة وامتداد، ويعبّر التركيبُ عن عريض؛ هو موقع ومقرّ لشيء يؤثر فيه بدقة، كالقرطاس للسهم والكتابة. وفي (قرع) تعبّر العين عن التحام ورقة أو لمعان، ويعبّر التركيبُ عن لمعان ظاهر الشيء المستقِرّ المتين لتجرده، كما في القارعة، والقَرْع. وفي (قرف) تعبّر الفاء عن نفاذ بطرد وإبعاد، ويعبّر التركيبُ عن انفصال المستقِرّ على الظاهر، كالقِرْف: لحاء الشجر، وفي (قرن) تعبّر النون عن الامتداد في باطن، ويعبّر التركيبُ عن نفاذ قي صُلب من باطن، كالقَرْن.



عينه؛ وعليه فتُسمَّى القِنِّينة «قارورة» نظرًا لأن أصل مادتها سائلٌ شفّاف تجمَّد. وتأمّلْ كذلك ﴿ وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ ﴾ [الإنسان:١٥-١٦] (تَجمُّع صفاء الزجاج وبياض الفضة).

و«الإقرار: الإذعان للحق والاعتراف به»؛ هو من إقرار الأمر في النفس تسليمًا وعدم منازعة؛ فهو من معنى الثبات: ﴿ ثُمَّ أَقۡرَرۡتُمۡ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴾ [البقرة:٨٤، وكذا ما في آل عمران:٨١].

ومن الأصل: «قَرَّ عليه دلوَ ماء (رد): صبَّها»، ثم «القرقرة: صوتُ صَبِّ الماء في القارورة (كالقُلّة). كما قالوا: قَرْقَرَ الشرابُ في حَلْقه (في طريقه إلى الجوف): صوّت، وكذا: قَرْقَر بطنُه: صوت، وكما سموا القَرْقَارة - بالفتح: (وهي إناء) لقرقرتها». و«القَرْقَر - بالفتح: الظهر (للاستقرار عليه). وكذلك: القُرْقُور - بالضم: السفينة العظيمة أو الطويلة»؛ لهذا، أي لإمساكها وإقرارها ما تحمله.

وأما «قَرُّ الدجاجة: صوتُها إذا قطعته، وكذا: قرقرتها: إذا رددْته»، فإنه إما حكاية صوتية، وإما على التشبيه بصوت صب الماء في القارورة ونحوها.

• (قري):

﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ [الحشر:٧]

«المَقْرَى والمَقْرَاة - بالفتح: كلّ ما اجتمع فيه الماءُ. قَرَى الماءَ في الحوض يَقْرِيه: جَمَعه، والبعيرُ (وكلّ ما يجترّ): جمع جِرَّته في شِدْقه. والقارِية: الحاضرة الجامعة. والقرية: المصر الجامع، وقَرْية النمل: مُجتمَع ترابها».

❁ **المعنى المحوري:** تجمُّعُ ما شأنُه الحركةُ بكثافة في حَيِّز محدَّد (الكثافة تكون كثرةً، وتكون اكتنازًا وتركّزًا): كتجمع الماء في مجتمَعه، والجِرّة في الشِدْق، والناس والنمل في القارية والقَرْية. ومنه: القَرِيّ - كغَنِيّ: اللَّبَنُ الخاثر لم يُمْخَض (هو بكثافته). ولم يأت من التركيب في القرآن إلا القرية: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ ﴾ [يس:١٣]، وجمعها (القُرى): ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا ﴾ [الأنعام:٩٢]. ومن الأصل: «المِقْراة - بالكسر: القَصْعة (تجمع الطعامَ وغيره) وقَرَى الضَّيْفَ: أضافه (آواه - جَمَعه). والقَرْية: أَعْوادٌ فيها فُرَضٌ - يُجعل فيها رأسُ عودِ البيت، وعودُ الشراعِ الذي في عَرْضه من أعلاه» (فهي تُمسكه وتُثبته، أي: تَجمعه من أعلاه).

• (قرأ):

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الإسراء:٩]

قال «المرقِّش» يصف ناقةً بالصلابة وشدة التماسك: {لم تقرأ القَيْظَ جَنينًا}[1] (أي في القيظ)، أي: لم تحمِل في القيظ به؛ فجسمُها متماسكٌ قوي. وكذا جاء في بيت لعمرو بن كلثوم: {لم تَقْرأ جنينًا}[2]:

---

(١) المفضّليات (تح د. نبيل طريفي) رقم ٤٩، جـ٢/ ٦.

(٢) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تح العلامة عبد السلام هارون، ٣٨٠، ل (قرأ).

أي لم تَضُمَّ في رحمها ولدًا قطُّ. وكذا يفسَّر قول حُمَيْد ابن ثور: {لم تقرأ جنينًا ولا دمًا}[1] ولا الْتِفات لزعم قُطْربٍ واللِّحْياني أن المعنى: لم تُسْقطه، أي فهي لم تحمل؛ فهذه دَورة أبعد. وابن الأنْباري أعلمُ وأزكى. وكذا: «الحيّة تُقْرئ سُمَّها شهرا ثم تمجّه»[2] ويؤيد ما اخترنا قولُهم «للحُمَّى: قَرْءٌ، وللغائب: قَرْءٌ: وللبعيد قَرْءٌ» – بالفتح فيهنّ – أي: مدّة استمرارٍ، ثم تنتهي. وقولهم: «إذا قَدِمْتَ بلادًا، فمكثتَ بها خَمْسَ عشرة ليلة، فقد ذَهَبَت عنك قِرْأة البلاد وقِرْء البلاد – بالكسر» (أي وَباؤُها وثِقَلُها الذي يَحُطّ بنازليها).

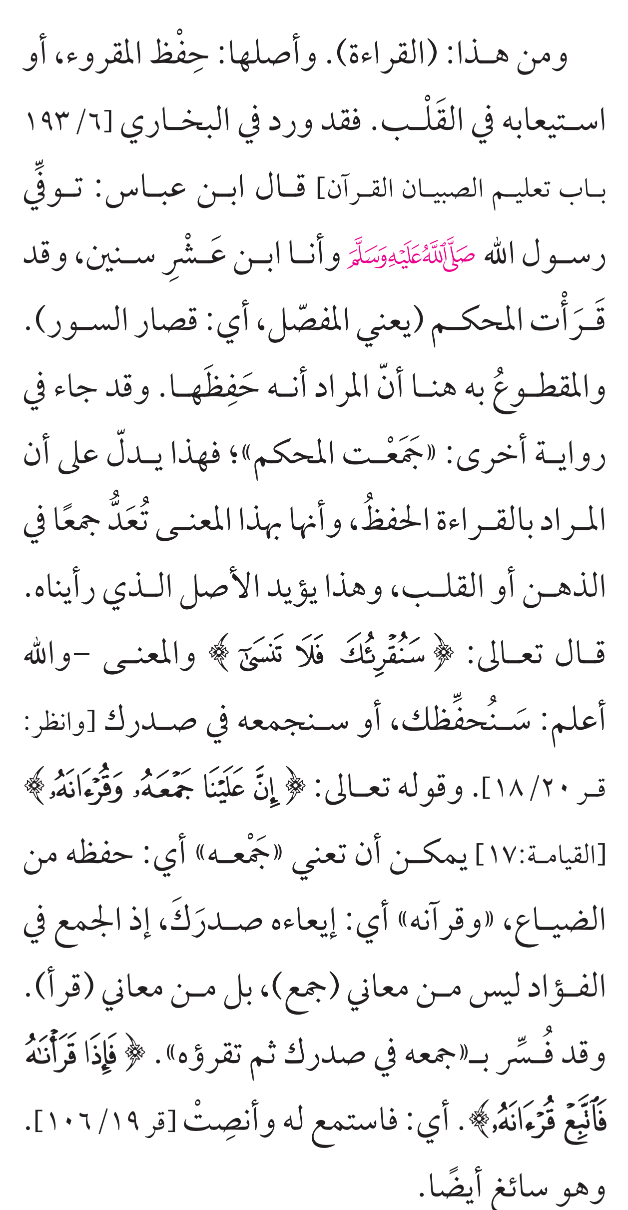
❊ **المعنى المحوري: تَجَمُّع الشيء (السائل أو المتحرك) في الباطن – أو الحيّزِ – إلى أجل يُطرحُ – أو يُخْرَج – بعده:** كالدم، والحَمل، والسُّمّ في الجوف إلى أجل. والغائب والبعيد كأنهما في باطن مَغِيبِهِما، ولهما أجل يعودان بعدُ عادة. والحُمى تشمل البدن؛ فكأنها تحوزه ثم تنتهي. والوباء للفترة الأولى من الاستقرار في الحيز.

ومما نُظر فيه إلى ذلك قولهم: «أقرأتْ النجومُ: حان مغيبها (في جوف الأفق والصيغة للحينونة) وأقرأ أمرُك وحاجتُك: دَنَتْ» (وحان أن تخرج بعد أن كانت غائبة في جوف الغيب). ويؤيد ما رأينا كذلك ما في معنى (قَرَر) من تجمع في الجوف،

وقولهم: «قَرَيْتُ الماء في الحوض: جمعتُ»، و «القِرْدُ يَقْرِي – أي يجمع – ما يأكل في فيه».

ومن هذا: (القراءة). وأصلها: حِفْظ المقروء، أو استيعابه في القَلْب. فقد ورد في البخاري [٦/ ١٩٣ باب تعليم الصبيان القرآن] قال ابن عباس: توفِّي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنا ابن عَشْرِ سنين، وقد قَرَأْت المحكم (يعني المفصّل، أي: قصار السور). والمقطوعُ به هنا أنّ المراد أنه حَفِظَها. وقد جاء في رواية أخرى: «جَمَعْتُ المحكم»؛ فهذا يدلّ على أن المراد بالقراءة الحفظُ، وأنها بهذا المعنى تُعَدُّ جمعًا في الذهن أو القلب، وهذا يؤيد الأصل الذي رأيناه. قال تعالى: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ والمعنى –والله أعلم: سَنُحفِّظك، أو سنجمعه في صدرك [وانظر: قر ٢٠/ ١٨]. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة:١٧] يمكن أن تعني «جَمْعه» أي: حفظه من الضياع، «وقرآنه» أي: إيعاءه صدرَكَ، إذ الجمع في الفؤاد ليس من معاني (جمع)، بل من معاني (قرأ). وقد فُسِّر بـ«جمعه في صدرك ثم تقرؤه». ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾. أي: فاستمع له وأنصِتْ [قر ١٩/ ١٠٦]. وهو سائغ أيضًا.

ومن هذا المعنى نَفْسِه يمكن أن تُستعمل في قراءة الكتاب، أي بالنظر بالعين؛ إذ معناه أن رموز الكلامِ التي فيه قد انتقلتْ هي ومعانيها إلى صدرك حين اطّلعتَ عليها. وقد تقول: قرأتُ ما في الكتاب: إذا نظرتَه بعينيك واستوعبت ما فيه: ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ [يونس:٩٤]، ثم



(١) ل (قرأ). [وهو عجُز بيت في ديوانه بتحقيق د. محمد شفيق البيطار، ص٢٥٣]. [كريم].

(٢) ينظر: ثلاثة كتب في الأضداد ١/ ٦.



استُعمل في التلفظ بما هو محفوظ في القلب، وإلقائه كلامًا صوتيًّا. والقرآن سُمي كذلك لمعنى التلفظ بالمجموع في القلب. وقد عُلِّلت التسميةُ أيضًا بأنه جامعٌ لخير تشريعات الدين والحياة: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام:٣٨]، وبأنه مجموع ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج:٢٢]، وشأنه أن يُجمَع في الصدور على ما في الحديث الشريف: «أناجيلهم في صدورهم»، ثم هو يُتلَى، وشأنه أن يُتْلَى أيضًا، لكنه بمعنى القراءة أقربُ. وللمحظ أنه كلام يُقْرأ لم يستنكِف كفّارُ العرب أن يسمُّوه «قرآنًا»، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس:١٥ وكذلك في الفرقان:٣٢، وسبأ:٣١، وفصلت:٢٦، والزخرف:٣١]. وكذا سماه الجن ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ [الجن:١].

وقد مال [طب ١/ ٩٦] وكذلك [قر ١/ ١٢] إلى أنه تسميةٌ بالمصدر من القراءة. وأنا أتفق معهما؛ فالاسم الشريف معناه المقروء. وعلّل ابنُ قتيبة في [الغريب ٣٣ عن أبي عبيدة] وغيرهما التسمية بجمع السور. وأخيرا فإن ما يُنسب إلى الإمام الشافعي أنه كان لا يهمز كلمة (قُرْآن)، ويقول: هي (قُرَان)؛ من (قرن)، لا من (قرأ)، هذه النسبةُ خطأٌ. والشافعي أعرفُ باللغة من أن يقع في هذا الخطأ، وإنما هذا قول إسماعيل بن قُسطنطين الذي قرأ عليه الشافعيُّ [تنظر: غاية النهاية؛ ترجمة إسماعيل هذا]. والذي جاء في القرآن الكريم من التركيب كلُّه من قراءة الكتاب، أو القرآن، عدا ما في آية [البقرة:٢٢٨]، وسنقف عندها. وقد بينا في (تلو) الفرق بين التلاوة والقراءة. والفعل (قرأ + على) يعني القراءة العلنية للإسماع: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ [الانشقاق:٢١]. ويتفق حينئذ مع معنى التلاوة، ودون (عَلَى) لا يستوجب ذلك القيد.

وللمعنى الذي ذكرناه للقراءة (من أن أصلها الجمع في الباطن) ما يؤيده في قولهم: «تَقَرَّأَ الرجل: تَفَقَّه. وقرأتُ: تَفَقَّهْتُ» (الفقه استيعاب المعنى في القلب). وكذلك: «تَقَرَّأَ: تنسَّكَ، وهو قارئ: ناسك»؛ أي من حيث إن القراءة هي سبيل التفقه وموضوعه، والقرآن هو الموجِّه إلى التنسك.

ومن ذلك: «القروء» في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة:٢٢٨]. وهي تصدُق لغويًّا على الدم المجتمع في الجوف في حال اجتماعه، أي حين الطهر، وعلى نفس ذلك الدم وهو نازل، أي في أيام الحيض؛ لأنه يجتمع في الرحم قبل ذلك إلى أجل؛ وهذا هو سِرُّ الخلافِ الواسع في هذه المسألة. وتحدِّد القرائنُ المقصودَ. ففي مثل قوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دَعي الصلاةَ أيام أقرائكِ**» هي أيام الحيض. ويترجّح لدينا أن المراد بها في الآية الأطهار؛ فقد استنتج ذلك الشافعي وغيره في ضوء أمر النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابنَ عمر – لما طلّق امرأتُه في حيضها – «أن يراجعها، فإذا طَهُرَت فليطلِّقْها؛ فتلك العِدّة التي أمر الله تعالى أن يطلّق لها النساء». وضع هذا مع قوله تعالى: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾ [الطلاق:١] ثم مع آية البحث حيث

يُعَدّ طُهر التطليقة من العِدّة. وثانيًا لأن «القَرْء» بهذا المعنى أقربُ إلى الأصل في ضوء ما ذكرنا في الأصل، وشواهده من كلام العرب قائمة في ما سبق. ويضاف إليها قول الأعشى[1] يمدح باشتغال الممدوح عن النساء بالغَزْو كسبًا للعز والرفعة: {لما ضاع فيها من قروء نسائكا}. ومخالطتهن إنما يكون في الطهر. وأخيرًا فهنا قرينةٌ دقيقة؛ وهي أن «القروء» في الآية وفي هذا البيت للأطهار في حين عُبِّر عن الحيضات بالأقراء كما في الحديث. والقروء تصلح لجمع القَرْء بالفتح والضم، ولكن «الأقراء» للمضمومة فقط[2]، والفتح أقربُ إلى معنى الجمع؛ لأنه أقربُ إلى المصدر؛ فيناسب الأطهار في الآية. في حين أن المضمومة أقرب إلى المفعولية؛ فهي أصدق في الدلالة على الدم المجموع. [وانظر: قر ٣/ ١١٣ - ١١٨، ول ١٢٥ - ١٢٧].

وقد انتهى الطبري بعد بحث طويل [٤/ ٤٩٩ - ٥١٣] إلى أن المراد به في الآية الطُّهْرُ، على ما انتهينا إليه.

• (وقر):

﴿ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ﴾ [الذاريات:٢]

«امرأة مُوقَرَة: إذا حَمَلت حَمْلاً ثقيلاً. واستوقَرت الإبل: سَمِنَتْ وحَمَلت الشحوم. والوِقْر - بالكسر: الحِمْل الثقيل. وقد أَوْقَرَت النخلةُ: كثُر حَمْلُها. والوَقير والوقيرة: نُقْرَة في الجبل عظيمة».

❁ **المعنى المحوري:** تجمُّعٌ بثِقَل وتمكّن في أثناء بَدَنٍ، أو حَيّزٍ: كالحَمْل الثقيل: في الجوف. وكذلك: السِمَنُ، والشحم، والحِمْل الثقيل. ﴿ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ﴾: السحاب تحمل الماء كما تحمل ذواتُ الأربع الوِقْرَ [قر ١٧/ ٢٩ - ٣٠]. ومنه: الوَقْر - بالفتح: ثِقَل في الأذن (لعل أصله ماديٌّ من تراكم قَذَى الأذن فيها حتى يسُدَّها ثم صار كناية): ﴿ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ ﴾ [فصلت:٤٤]. ومثلها كل التعبير بوجود وَقْر في الآذان.

ومن الماديّ (الجزئي): الوَقْر - بالفتح: الصَدْع في الساقِ، والعظم، والحَجَرِ، والحافر (لعلّه نُظِر إلى أنه لا يَحْدُث إلا مِنْ ضغط أو صدم ثقيل، ثم إن الصدع وَهْي في الصُلب - كما سَمَّوْا النقرة في الجبل وقيرة).

ومن الثِقَل الذاتي المادي يأتي الثِقَلُ المعنوي: «الوَقَارُ: الحِلْم والرزانة» (الثِقَل). وكذلك معنى

---

(١) في ديوانه (بتحقيق د. محمد محمد حسين)، ص١٤١. وتمام البيت المذكور- وهو في سياق مدحه لـ «هَوْذة بن علي الحنفي»:

وفي كل عامٍ أنتَ جاشِمُ غزوةٍ
تشُدّ لأقصاها عزيمَ عزائكا
مورِّثةٍ مالًا وفي الحمد رِفْعةً
لِمَا ضاع فيها من قروءِ نسائكا

ومما جاء في شرح المحقق له: «لك في كل عام غزوة أنتَ جاشمها، تُجمِّع لها صبرك وجَلَدك، فتعود منها بالمال والمجد الذي يعوّضك عما عانيتَ من البعد عن نسائك». [كريم].

(٢) ينقاس الجمع على (فُعُول) في نحو كَبِد، وفي الثلاثي ساكن العين مع فتح الفاء ولا تكون العين واوًا نحو كعب، ومع كسرها كضِرس، ومع ضمها بشرط ألا يكون مضعفًا ولا عينه واوًا ولا لامه ياء نحو: جُنْد وبُرْد. وينقاس الجمع على (أفعال) في كل اسم ثلاثي ليس على (فُعَل) كصُرَد، ولا على (فَعْل) إلا إذا كان هذا الأخير معتلّ العين.



العظمة من لازم الثقل. ومن هنا دلّ «الوقار» على العِظَم المعنوي: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ [نوح:١٣]: لا تخافون لله عَظَمَةً [قر ١٨/٣٠٣]، ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ [الفتح:٩] تُسَوّدُوه / تعظموه. والتوقير: التعظيم والترزين أيضًا. والهاء فيهما للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والهاء في «تسبحوه» لله تعالى من غير خلاف [قر ١٦/٢٦٧] (فهو شبيه باللف والنَّشْر غير المرتَّب).

ومن الأصل قيل: «وَقَرَ الشيءُ في القَلْب: ثَبَت». ومنه قالوا: وقر يَقِر – بكسر قاف المضارع: سَكن، وبه قُرئ في ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب:٣٣] (حُذفت فاء الفعل قياسًا).

أما «الوَقِيرُ: الجماعةُ من الناس وغيرِهم»، فمن التجمع في حيز بِثِقَل، أي: كثافة.

• (قرب):

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة:١٨٦]

«القِربة – بالكسر من الأساقي: (تلك التي تكون) للبن، وقد تكون للماء. والقِراب – ككتاب: غِمْدُ السيف والسكين ونحوهما. والقَرَب – محركة: البئرُ القريبة الماء. وإناء قَرْبان، وصَحْفَة قَرْبَى – بالفتح فيهما: قاربا الامتلاء. والقَوْرَب – بالفتح: الماء لا يطاق كثرة».

❁ **المعنى المحوري:** وجود الشيء في الحيِّز متاحًا مهيَّأً للتناول، أو الوصولِ إليه: كاللبن في القِرْبة، والسيفِ في الغِمْد. والماءُ في البئر الموصوفة قريبُ التناول. وكما في حال الإناء والصَحْفَة المذكورتين يُتناوَل منهما عن قُرب. ومنه: «قَرَبْت الماء: طَلَبْتُه (سعيت لتناوله) وأقرَبَتْ الحاملُ: دَنا وِلادها» (تهيأت أو تهيأ وصولُ الولد).

ومنه القُرْب المكاني (إمكان اتصال أو وصول، وكلاهما وجود في نفس الحيز): ﴿ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [سبأ:٥١]، وكذلك الزماني ﴿ إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ [النساء:٧٧]. ثم القربُ المعنوي: قُرْب المنزلة: ﴿ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم:٥٢]، ﴿ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا ﴾ [المائدة:٢٧]: هو ما يُتقَرَّبُ به، ﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ﴾ [العلق:١٩].

ومن ذلك: «القريب»؛ من القرابة النسبية للاتصال؛ كأنهما في نَفْس الحيّز. ولعله أصلًا من المشاركة في البطن: ﴿ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾ [النساء:٧].

ومن التهيؤ: الأخذُ في الأسباب؛ ومن هنا يتجلّى معنى النَهْي في الآية التالية وأمثالها: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ﴾ [الإسراء:٣٢]. ويمكن تلخيصُ الأمر في أن مفرداتِ هذا التركيبِ تدور معانيها بين القرب المكاني والزماني، والنَسَبِيّ، وقُرْب المنزلة. فكل (لا تقربا، لا تقربوا) مَكْنِيّ بها عن تجنب التناولِ، أو الممارسة (أي البعد عن) عدا ما في [التوبة:٢٨]: ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾؛ فهي لمنع القربِ المكاني: الحقيقي. ومثلها في القرب المكاني: ﴿ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ ﴾ [الذاريات:٢٧]. وما عدا هذه من المضعّف فهو من قُرْب المنزلة. وكلّ (اقترب) فهي

للقرب الزمني عدا [العلق:١٩]: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾؛ فهي لقرب المنزلة. ومثل هذه (قُربة) و(قُربات). وكل (قريب) و(قريبًا) فهي للقرب الزماني عدا مجموعتين أ- [التوبة:٤٢، الرعد:٣١، سبأ:٥١، ق:٤١] فإنها للقرب المكاني. ب- ما وُصِف الله عَزَّوَجَلَّ فيه بأنه (قريب) فهو قُرْب الإحاطة بكل شيء: يرى، ويَسمع، ويجيب المضطرَّ والداعي إذا أراد هو سبحانه. وكلّ (ذي القربى وذوي القربى) فهي للقرابة من النسب. ومثلها: (الأقربون)، و(الأقربين)، و(مَقْرَبة).

وكل (المُقرّبون) و(المُقرّبين) فهي لقرب المنزلة عند الله تعالى عدا [الأعراف:١١٤، والشعراء:٤٢]؛ فهما لقرب المنزلة عند فرعون. ومن قرب المنزلة هذا: (القربان) وتقريبه. وكلُّ (أقرب) فهي «أفعلُ» تفضيلٍ لمزيد القرب حَسَبَ تمييزها.

• (قرح):

﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ [آل عمران:١٧٢]

«القُرْح - بالفتح والضم: الجُرْح، والقَريح: الجَريح. والقَرْحة - بالفتح: داءٌ (في الجِلْد كالبَثْر) يأخذ البعيرَ فيَهْدِلُ مِشْفَره منه. قَرَحه (فتح): جَرحه. وقَرِحَتْ أشداقُهم (تعب): تَجَرَّحَتْ من أَكْل الخَبَط» (الخَبَط: وَرَق شَجرٍ يَخْبِط الراعي الشجرةَ بالعصا فيسقط الورق).

❁ **المعنى المحوري:** قَشْرٌ -أو نحوُه- للظاهر الصحيحِ يخرُج به ما استقرَّ في باطن الشيء: كقَشْر الجلد يُخْرج الدم، وكالداء المذكور. ومنه - بمستوييه الحسّيّ والمعنوي: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ [آل عمران:١٤٠، وكذا ما في ١٧٢ منها].

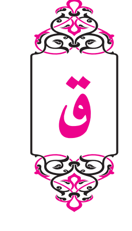
وبوقوع القَشْر على ظاهر صحيح يكون الخارجُ منه «أولَ» خروج. فمن ماديِّه: «القَرِيحة والقُرْح - بالضم: أولُ ما يخرج من البِئْر حين تُحْفَر. وتَقْريح الأرض: ابتداءُ نباتها». ومن هنا استُعْمِل في أوّلياتٍ تُستخرج من الباطن، أو تنشأ: «كالاقتراح: ارتجال الكلام (تستخرجه من عند نفسك)، واقترَحَ البعيرَ: ركبه من غير أن يَرْكَبَه أحد» [ق] (استخرج منه المشي والحَمْل لأول مرة. والعرب يعدّون السير بذلًا)[1]. وكذا: القارح: الناقةُ أوَّلَ ما تحمل، اقْتُرِحَ السهمُ: بُدِئَ عَمَلُه. والقريح: السحابُ أولَ ما ينشأ، وقريحة الشباب: أولُه، وقريحة الإنسان: طبيعتُه التي جُبِل عليها؛ لأنها أولُ خِلقته». أما «القُرْحَان - بالضم - من الإبل والناس: الذي لم يَمْسَسه جَرَبٌ أو جُدَرِيٌّ قَطّ»، فذلك أنه على هيئة ما اقتُرِحَ، أي: نَشَأ وخُلِق أوّلَ الأمر.

• (قرد):

﴿فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [الأعراف:١٦٦]

«القَرَدُ - محرَّكة: ما تمعَّط من الوَبَر والصوف وتَلَبّد، وقيل: هو نُفَاية الصوف خاصة. وقَرِدَ الشعَرُ

(١) أي أن العرب كانت تنظر إلى (= تكيّف) سير الدابة، أو عَدْوها، على أنه بَذْل من مخزون قوةٍ مُدَّخَر لديها (أو «مذخور» بلفظ أبي وشيخي) تجود به. وينظر تركيب (قرن) هاهنا. [كريم].



والصوفُ (تعب) وتقرّد: تجمَّع وتجعَّد وانعقدَتْ أطرافُه. وفي حديث عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ذُرِّي الدقيقَ وأنا أُحَرِّك لك؛ لئلا يَتقرّد) أي: يَرْكَبَ بعضُه بَعْضًا (عُقَدًا غليظةً في وَسَط الذَرِيرة السهلة). وسحاب قَرِد – كفرح: وهو المتقطّع في أقطار السماء يركب بعضُه بعضًا».

❁ **المعنى المحوري**: تعلُّقُ الدِقَاق – أو امتساكُها – بعضِها ببعض: كالمتلبِّد من الوَبَر، والصوف، والشَعَر، والدقيق، وقِطَعِ السحاب المتراكبة. ومنه: «قَرِدَتْ أسنانُه (تعب): صَغُرَت ولَحِقَتْ بالدُرْدُر (كأنها دخلتْ في اللثة، ويُلحَظ أن صيغة الفعل للمطاوعة). ومنه كذلك –على المثل: «قَرَدَ لعياله: جَمَعَ وكسب» (إذ يجمع من هنا وهنا قليلًا قليلًا)، كما يقال: حَرَف[1] لهم.

ومن ذلك: «القُرَادة – كرخامة: حَلَمَة الثَدْي» (تلتئم دقيقةً متميزةَ اللَوْن والشكْل في قمة الثدي (الضخم) كأنها مُلْصَقة به). وكذلك: «القُرَادُ»؛ صغيرٌ يلصق بالبدن. وأرجِّح أن قُرادة الثدي مشبَّهةٌ بقُراد الجمل. و«القردَدُ من الأرض: قَرْنة إلى جنب وَهْدة»: (لها وصف مطوّل ينظر في ل) هي من التعلق؛ كأنها لاصقةٌ بوجه الأرض المبسوطة المتسعة حولها.

ومن الأصل: «القِرْد» المعروف؛ حيث يتميز بكون التَعَلُّق بالأشجار والأشياء أهمَّ سُبل تنقُّله: ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾.

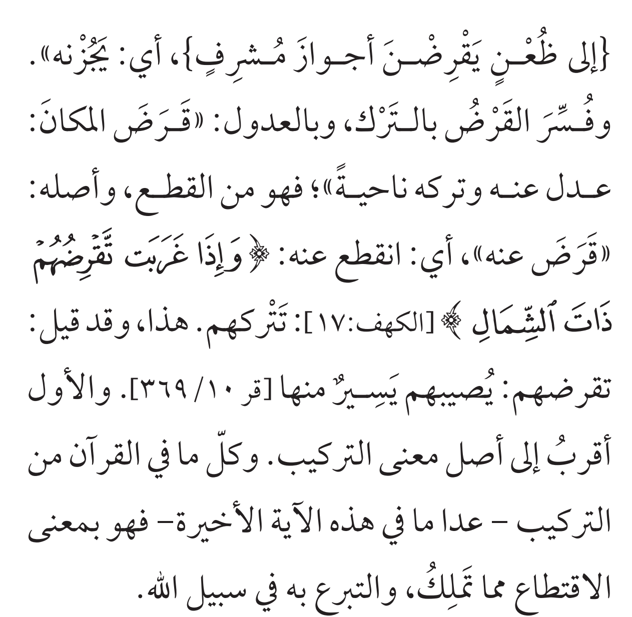
(١) يراجع تركيب (حرف) هاهنا في المعجم. [كريم].

• (قرش):

﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝١ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ [قريش:١-٢]

«قُريش – بالتصغير: دابةٌ في البحر لا تَدَع دابةً إلا أكَلَتْها، والمُقَرِّشة كمحدِّثة: السَنَةُ المَحْلُ الشديدة، والناسُ عند المَحْل يجتمعون فتنضَمُّ حواشيهم وقواصيهم. قَرَش (نصر وضرب): جَمَع وضمَّ من هنا وهنا. وقَرَش، واقترَش، وتقرَّش: جَمَع واكتسب لأهله / لعياله».

❁ **المعنى المحوري**: جَمْعُ المنتشر وضمُّه في الحوزة، أو الجوف: كحال الدابّة، والسَنَة، والناس، والجمع للكسب المذكور. ومنه: «أقرَشت الشَجَّةُ (قاصر)؛ وهي التي تَصْدَع العظمَ ولا تَهْشِمه» (العظم بها مُصَدَّع كالمنتشر، لكنه متماسك كالمجتمع). ومنه: «تَقَرَّش عن الشيء: تَنَزَّه عنه» (تجمَّع على ذاته وانكمش معتزلًا). وفي اشتقاق «قريش» أقوالٌ؛ كثيرٌ منها صالح [ل، تاج، الخزانة ١/ ٢٠٣]؛ إذ ترجع إلى القَرْش: جَمْعِ المنتشر. فقالوا إنها ترجع إلى القَرْش: الجمع والتكسب؛ وهذا القول متوجِّه؛ لأنهم أهلُ تجارة، وقالوا إنها ترجع إلى جَمْع «قُصَيّ» قبيلةَ قريش حول البيت في مكة؛ وبهذا سُمي «مُجَمِّعًا» أيضًا [لكن حَصْر الملقب بقريش في النضر بن كنانة، أو فهر بن مالك – وهما أبعد من قُصيّ – يُضعف هذا القول. وقائله هو عبد الملك بن مروان – الخزانة ١/ ٢٠٤]. وانظر: السيرة لابن هشام ١/ ٩٣، ١٢٤]: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝١ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾.



• (قرض):

﴿ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ ﴾ [التغابن:١٧]

«مُقَرِّضات الأَساقي – كمُحَدِّثات: دُوَيبَّة تُخَرِّقها وتقطعها. والقُراضة – كحثالة: فُضَالة ما يَقْرِض الفأرُ من خُبْز، أو ثَوب، أو غيرِهما. ومنه: قُراضة الذهب. وقُرَاضات الثوب: التي يقطعها الخياطُ وينفيها الجَلَم (المقصّ). والمِقراضان: الجلمان».

❁ **المعنى المحوري:** قَطْعٌ دقيقٌ (يتكرّر) من الشيء الغليظ: كما تَفعل الدويبةُ والفأرُ بالأساقي، والخبزِ، والثوبِ. وكقُراضة الذَهَب. ومنه: «قَرَضَه» (ضرب): قطعه. وقَرِض الرجلُ (كجلس وتعب): مات. وانقَرَضَ القومُ: دَرَجوا ولم يبقَ منهم أحدٌ». ومنه: «القَرْض – بالفتح والكسر: ما تعطيه غيرَك من مال تُقْضاه (كأنك قطعتَ له من مالك قطعة دقيقة)؛ أَقْرضه: أعطاه قرضًا»: ﴿ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ [الحديد:١٨]. و «العربي يقول لكلّ من فعل إليه خيرًا: قد أَحْسَنْتَ قرضي، وقد أقرضْتَني قَرْضًا حسنًا. وهما يتقارضان الثناءَ في الخير والشر: يتجازيان» (كلٌّ يكيل للآخر كما كال له). ومنه: «القريض: ما يردّده البعيرُ من جِرَّته» (يأخذها من بين الطعام الذي في جوفه يمضغها ويَرُدُّها). ومنه: «القَرْض: السير في البلاد إذا قطعتها؛ قال[(١)]: {إلى ظُعْنٍ يَقرِضْنَ أجوازَ مُشرِفٍ}، أي: يَجُزْنه». وفُسِّرَ القَرْضُ بالتَّرْك، وبالعدول: «قَرَضَ المكانَ: عدل عنه وتركه ناحيةً»؛ فهو من القطع، وأصله: «قَرَضَ عنه»، أي: انقطع عنه: ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ [الكهف:١٧]: تَتْركهم. هذا، وقد قيل: تقرضهم: يُصيبهم يَسِيرٌ منها [قر ١٠/ ٣٦٩]. والأول أقربُ إلى أصل معنى التركيب. وكلّ ما في القرآن من التركيب – عدا ما في هذه الآية الأخيرة – فهو بمعنى الاقتطاع مما تَملِكُ، والتبرع به في سبيل الله.

• (قرط):

«القُرط – بالضم: قُرط الأذن الذي يُعلَّق في شَحْمتها. قَرَط الكُرَّاث (نصر) وقَرّطه: قطّعه في القِدْر. القُرْط: شُعْلة السِراج. قَرَط السراجَ: إذا نزع منه ما احترق ليضيء. والقُراطة: ما قُطع من أنف السِراج ليضيء. والقُرط: الذي تُعْلَفُه الدوابُّ – وهو شبيه بالرَطْبة» (حَبّ القُرط: البرسيم).

❁ **المعنى المحوري:** دِقّةُ حجمِ الشيء مع تعلُّقه (:دقّةُ الشيءِ المعلّقِ): كقُرط الأذن. وقَرْطُ الكُرّاث: تقطيعُه دقيقًا ليختلط بما في القِدْر. وكطرَف فتيل السراج المحترق، والقُرْط الذي تُعْلَفه الدواب، كالبرسيم، أو أجلّ وأعظم ورقا؛ فهو يُلاحَق بالجزّ،

---

(١) هو «ذو الرُّمّة». والبيت في ديوانه (بتحقيق د. عبد القدوس أبو صالح) ٢/ ١١٢٠. وتمامه – وهو في سياق وصفه نسوة في هوادجهنّ أبصرهن في الصحراء: =

= **إلى ظعْن يَقرِضن أجوازَ مشرفٍ ... شِمالًا وعن أيمانهنّ الفوارسُ**

ومما جاء في شرحه: «يريد: نظرتُ إلى (ظُعُن)؛ وهنّ النساء على الهوادج. (يقرضن أجواز مشرف)؛ يريد: أوساط موضع. ومعنى (يقرضن): يمِلْن عنها شمالًا... و(الفوارس): رمل بالدهناء». [كريم].



لا يُـتْرَك ليتـم نمـوَّه، لأنـه مجـرّد مرعًى. ومـن تلك الدقـة: «قـرَّط عليـه: أعطـاه قليـلًا قليـلًا. والقِرّاط والقيراط: نصف دانِق». أما «القُرْط: الثُريّا، وقُرطا النَّصْل: أذناه، والقَرَط في المِعْزَى: أن يكون لها زَنَمتَان معلَّقتان من أذنيهما، والذَكَر أقرطُ»؛ فهنّ من التشبيه بقُرط الأذن.

• (قـرطس):

﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِي قِرْطَاسٍ ﴾ [الأنعام:٧]

«القِرْطـاس: كلُّ أديـم يُنْصَب للنضـال (يتبارى الرماة في إصابته بسـهامهم) ويُسـمَّى الغَـرَض، فإذا أصابـه الرامي قيـل: قَرْطَسَ. والقرطـاس - مثلثة: الصحيفـة الثابتـة التـي يُكتـب فيهـا. ويقـال فيهـا: القَرْطَس - بالفتح والكسر كذلك».

❁ **المعنى المحوري:** رَقٌّ ينبسط ممتدًّا يُخْرق بسهم، أو يُؤَثَّـر فيـه بما يشـبه ذلـك - وهـو الكتابـة بقلم له سِـنّ دقيقٌ يرسُـم فيـه. وقد نشـأت الكتابةُ نقشًـا في الحجـارة، وخَدْشًـا في الطين، ورسـمًا على العُسُـب إلـخ: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِي قِرْطَاسٍ ﴾ [الأنعام:٧]، ﴿ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ ﴾ [الأنعـام:٩١] أي: صُحفًـا. ومنه يقـال للجارية البيضـاء المديدة القامة (مبسـوطتها): قِرْطاس، وكذلك الناقة الفتية الشابة.

وإذا اعتبرنا:

(أ) اسـتعمال العـرب للكلمة، وشـمولُ معناها لكثير يتحقّق فيه نفسُ المعنى.

(ب) تعبير (قرط) عن تدلِّي الشيء الدقيق لاصقًا بشيء (والتدلّي انبسـاطٌ مع التعلق وفيه مناسبة لمعنى القرطاس).

(جـ) تعبير (قر) عـن ثبات في قاع (وهـذا أيضًا يناسب إثباتَ السهمِ والكتابة في القرطاس).

(د) وكذلك بالنظر إلى كلمة القُرْطاط والقُرْطان - بالكسر والضم فيهما - التي تعني الحِلْس للرَحْل، وهـو كالثوب العريـض يُغَطّي الظهر تحـت الرحْل، ويتلقّـى العَـرَقَ مـن البـدن ويمتصّـه - وهـذا وَجْهُ شـبهٍ لها بالقرطاس... من كل ذلـك يتبين أن الكلمة ليسـت غريبة المعنى عـن العربيـة، وأنّ زَعْم تعريبها عـن اليونانية كما في «المعرَّب» (تح د. ف عبد الرحيم ٥٢٩) ضعيـف، وقد ذكر هو أن الكلمة في السريانية أيضًا. وهذا يقرّب نسبتها إلى المشترك الجَزَري.

(هـ) كذلك فـإن اسـتعمال «القُدْمـوس» بمعنى القديـم، والضخـم العظيـم- وهو قريـب من معنى (قَـدُم). والقِرْناس - بالكسر: شِـبْه أنـف يتقدم من الجبـل -وهـو مناسـب لمعنـى القَـرْن. والقَرْدَسـة: الصلابة والشـدة، وهي مناسبة لمعنى (القرد)... من ذلـك وغيره يتبـين أن لا غرابة في كلمـة «قرطاس»، وأن دعوى التعريب واهية الأساس.

• (قـرع):

﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾ [الرعد:٣١]

«تُرس أقرع: صُلْبٌ شديد. قارعة الدار: ساحتها. وقارعـةُ الطريق: أعلاه. والقَرَع - محركة: مواضعُ في

الأرض ذاتِ الكلأ لا نبات فيها. وقَرِعَ ماءُ البئر (تعب): نَفِدَ، والرجلُ: ذهب شعر رأسه، وكُروشُ الإبل: ذَهَب زِئبرُها ورَقّت من شدة الحر، والنعامةُ: سقط ريش رأسها من الكِبَر».

❁ **المعنى المحوري:** تجرُّد ظاهرِ الشيء مما يكسوه عادةً – مع صلابته: كالتُّرس (كان بعض أنواعه على الأقل جِلْدًا أي ذا شعر في الأصل)، وكساحة الدار لا بناء عليها. وأعلى الطريق منكشفٌ. وكالأرض، وجِلْد الرأس، والكروش المذكورة؛ لا نبات ولا شعر عليها. وكقاع البئر الذي لا ماء يغطّيه. ومنه: «قَرِعَ المكان (تعب): خَلا ولم يكن له غاشية يَغْشَوْنه، و(قرِعَ) مأوى المال ومَراحُه: هَلَكت ماشيته؛ فخلا. والقَرَع – محركة وبالفتح: حَمْل اليقطين»؛ لامّلاس جِلدته بلا زَغَب مما يكون على نظيره – القِثّاء مثلًا، مع غِلظه. ومنه كذلك: «المِقْرعة – بالكسر: السِقاء يُخبأ فيه السَّمْن (فلا يكون هناك سمن ظاهر)، ووعاء يُجْبَى أي يُجْمَع فيه التمر. وقَرَعه: صرفه» (كشفه عن المكان). وكل ذلك يبدي الظاهر مجرَّدًا لا شيء فيه.

ومن الأصل جاء «قَرَع راحلتَه: ضَربها بسوطه، والشيءَ: ضربه»؛ وأصل ذلك أنه أصاب ظاهره الصُّلْبَ المكشوف العريض. ومن ضَرْب الصُّلْب: «قَرَعْت الباب، وقَرَعَ سنَّه نَدَمًا. والقارعة من شدائد الدهر: الداهيةُ تقرع وتصيب الصميم»: ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ﴾. والقيامة لذلك ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ [القارعة:١-٢، ٣ وكذا ما في الحاقة ٤]. ويمكن أن تكون من الأصل مباشرة، لما تصنعه بالجبال والناس؛ فتكشفهم عن الأرض: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ [القارعة:٤-٥].

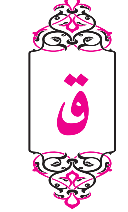
وتأمّل ما جاء في [ل]: «أنزل الله به قَرْعاء، وقارعة، ومُقْرِعةً – كمُحْسِنة، وأنزل الله به بَيْضاء، ومُبَيِّضة؛ وهي المصيبة التي لا تَدَعُ مالًا، ولا غيره». وكما سُمّي الضِراب ضَرْبًا، سمي قرعًا: «قَرَعَ الفحلُ الناقةَ». ومن معنى هذا الضربِ كذلك: «التقريع: التأنيب». أما «القُرْعة – بالضم، والمقارعة: المساهمة»، فمن الانكشاف في الأصل؛ إذ هي أخيرًا كَشْف وإزالة للمقروع، وإخلاء الفرصة للفائز. وهذا أقرب من «كشف الالتباس»، وإن كان يتأتّي. و «القُرْعة والقريعة: خيار المال» من هذا؛ فهو ما كُشِفَ عنه. «والقريع: السيد ورئيس الكتيبة» من هذا؛ فهو الأبرز. وقد يقال إنه المقارِع بهم.

• **(قـرف):**

﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾ [الشورى:٢٣]

«القِرف – بالكسر: لِحَاءُ الشجر كالسِدْر. وكلُّ قِشْرٍ قِرْفٌ. ومنه: قِرْف الرمّان – بالكسر: قِشره. والمُخاطُ اليابس في الأنف قِرْفٌ. وقَرَفْتُ الجُرْحَ: قشرتُه».

❁ **المعنى المحوري:** قِشْر الشيء – أو جِلده، أو غِلافه – اللاصق به: كلحاء الشجر والرُمّان، وقشرة الجرح، والمخاط اليابس. ومنه: «قَرَفَ السِدْرَ والقُرْحَةَ والشجرةَ (ضرب): قَشَرها. وقَرَفْتُ جِلْدَ



الرجل: إذا اقتلعتَه. والقَرْف - بالفتح: الأديم الأحمر، كأنه قُرِف، أي قُشِرَ؛ فبدت حمرته (كل ذلك على الإصابة)(١). ومنه: «يَقْرِفُ لعياله، أي: يَكْسِب» (نظير: يجرِم(٢) لهم): ﴿وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ [التوبة:٢٤]. ومن هذا: «قَرَفَ على نفسه ذنوبًا: كسبها، واقترف الذنبَ: عَمِلَه» (من كسْب الشيء واقتطاعِه للنفْس، كقوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة:٢٨٦])، ﴿وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام:١١٣، وكذا ما في ١٢٠ منها]. ولم يُبرز في [ل] استعمالَ التركيب في كسْب الحسنات، ولكنه ورد في القرآن، كما في آية التركيب: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾.

ومن الأصل قيل: «قارف الشيء: داناه» (كأنما ماسّ قِرْفَه: قِشْرَه - كما قيل في «المباشرة»: إنها مماسة البشرة؛ بالبشرة قال طَرَفة(٣):

وقِرَافُ مَنْ لا يستفيقُ دَعارةً
يُعدِي كما يُعْدِي الصحيحَ الأجربُ

و«قارَفَ امرأته: جامعها» (كما قيل: باشرها).

ومن الإصابة: «قَرَفه بكذا: اتّهمه ورماه به» (ألصقه به).

(١) أي أن الدلالة الصرفية لصيغة «فَعَل» في هذه الاستعمالات كلّها هي «الإصابة»، كما يقال: «رَأَسه»، أي: أصاب رأسَه. [كريم].

(٢) يراجع تركيب (جرم) هاهنا في المعجم. [كريم].

(٣) في ديوانه (بشرح الأعلم الشَّنْتَمري، وتحقيق درية الخطيب ولطفي الصقّال) ص١١٥. ومما جاء في شرحه: «القِراف: المداناة والمُلابسة. يقول: مداناتُك من لا يستفيق من الشرّ والدعارة تُعديك، أي: يَعلق بك شرُّه، كما يُعدي الأجربُ من الإبل الصحيحَ». [كريم].

• (قرن):

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾ [الزخرف:١٣]

«القَرْن - بالفتح: الرَّوْق للثور، والكبش، والظباء، وغيرهن، وذؤابةُ المرأة وضَفيرتها، والدُّفْعة من العَرَق؛ يقال: عَصَرْنا الفرس قَرْنًا أو قرنين - وكذلك: حلبناه، أي: عرّقناه» (بجَرْي شديد كما يُفْهم). «القَرْناء من الأفاعي: لها لحمتان في رأسها» كالقرنين. وقُرنة الجبل والنصل وغيرهما: الطرَفُ الشاخص من كل شيء».

❁ **المعنى المحوري:** نتوءٌ بشدّةٍ - أو اعتصار - يمتدُّ في أعلى الجسم، أو مُقَدَّمه: كما في القرون العَظْمية. واستعمالُه في الذؤابة تشبيهٌ. وهو في العَرَق آصَلُ؛ من حيث إنه رشْح باعتصار من ظاهر البدن لمشقة (شدة)، أو هو تعبير بالسبب، وهو شَوْط الجري المسبِّب للعرق. وهم يعدّون الجَرْي بذلًا من مذخور القوة(٤).

ومن المادي أيضًا: «القَرنان: منارتان من حجارة تُبنيان على رأس البئر، وقَرْن الرأس: حَدُّها وجانبها، وقَرْن الأَكَمة والجبل: رأساهما». ومن المجازي: قَرْن القوم: سيدهم (على المثل). والقَرْن: الأُمَّة تأتي بعد الأمة (جيل ينشأ بعد جيل، كأنهم دفعة من الناس خارجة -أو ناشئة- بعد دفعة): ﴿يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ [الأنعام:٦]، ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ

(٤) ينظر ما كتب في حاشية (قرف) هاهنا في المعجم. [كريم].

ﭐﻟۡﺄُﻭﻟَﻰٰ ﴾ [طه:٥١]. وكذلك كل (قَرْن) وجمعه (قرون). ثم يطلَق «القرن» على زمان الجيل من الناس. وتحديده واسع يسمح بما قيل فيه من عشر سنين إلى مئة سنة. وقد وردت بهذا الأخير سُنَّة شريفة.

ومن الازدواج الدائم لقرون ذواتِ القرون من الحيوانات، جاء «قَرَن الشيءَ بالشيء وإليه (ضرب): شدَّه إليه، واقترن الشيئان وتقارنا»: ﴿أَوۡ جَآءَ مَعَهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مُقۡتَرِنِينَ﴾ [الزخرف:٥٣]، أي: يَحْمونه ويقيمون حجته [بحر ٨/ ٢٤]. و«قَرَنَ البعيرين (ضرب): شدَّهما بحبل واحد. و«قرّن الأسرى بالحبال - ض: شدّهم» (التضعيف للتكثير): ﴿وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ﴾ [إبراهيم:٤٩]. وكذا كل (مُقَرّنين). و«القَرَن - محركة: الحبل الذي يُقْرَن به بعيران. والقَرين: البعير المقرون بآخر، والمِثْلُ في السِنّ، والمصاحبُ المقارن، والشيطان المقرونُ بالإنسان لا يفارقه»: ﴿قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٞ﴾ [الصافات:٥١]. وكذا كل (قرين). والسياق يعيّن المقصود. و«القِرْن - بالكسر: الكُفْء والنظير (الذي صلَح أن يُقْرَن بك). وأقرن له وعليه: أطاق وقوِيَ عليه» (صار له قِرنًا): ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ﴾. وأما «أَقْرَنَ الرجلُ: غلبتْه ضَيْعَتُه؛ فله إبلٌ وغنم لا مُعين له عليها»؛ فهذا من الاستحقاق، كأنما استحقّ -أو احتاج- أن يكون له قرينٌ يُعينه، أو كأن أمره تشعَّب عليه كالقُرون. أما «القَرْنُوة» التي شذّذها ابنُ فارس، فذكروا أن لها ثمرةً كالسُنبلة؛ وهي تُشبه القَرْن.

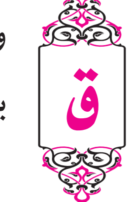
❁ **معنى الفصل المعجمي (قر): هو استقرار ما شأنه التسيب أو امتساكه في قاع عميق وما إلى ذلك من تجمع في حيز: كالقُرّ: ما يلزق بأسفل القدر - في (قرر)، وكاستقرار الماء في الحوض والناس في القرية - في (قرى)، وكذلك استقرار الجنين في بطن المرأة الموقَرة، والسِمَن في أثناء أبدان الإبل - في (وقر)، وكذلك الأمر في حمل الجنين في الرحم - في (قرأ)، وفي القِرْبة والقِراب ونحوهما من الوعاء الذي يضم الشيء فيجعله متاحًا للمتناوِل - في (قرب)، وفي الشيء المستقرّ الذي يُكْشَف عنه بالقَرْح - في (قرح)، وفي تماسك القَرَد وتلبده - والأصل تسيُّب كلِّ شعره ووبره، وهذا التماسك من صور معنى الاستقرار - في (قرد)، وكجمع المنتشر إلى حيّز يستقرُّ فيه - في (قرش)، وكالمستقرّ تماسُكًا، كالثوب المتين الذي يقع القَرْضُ عليه - في (قرض)، وكالأصل الذي يتعلّق به القُرط - في (قرط)، والأصل الصُلْب الذي يكون مجردًا - في (قرع)، والأصل الثابت تحت القِشْر - في (قرف)، والأصل الذي يمتدّ منه القَرْنُ ونحوه - في (قرن).**

القاف والسين وما يَثلِثُهما

• (قسس - قسقس):

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ [المائدة:٨٢]

«قَسْقَسَ العَظْمَ: أكل ما عليه من اللَحْم وتمخّخه. القَسّ: صاحب الإبل الذي لا يفارقها. اقتَسَّ الأسدُ: طَلَبَ ما يأكُل. القَسْقَسةُ: دَلَجُ الليلِ الدائبُ.



«القَسْقَاس – بالفتح: العصا، والجَيّدُ من الرِشَاء. والقَسّ – بالفتح: الصقيع» (الساقط من السماء بالليل كأنه ثلج).

❁ المعنى المحوري: تتبُّعٌ – أو متابعةٌ – بدأب واستقصاء[1]: كما يتتبّع الآكلُ اللحمَ الذي على العظْم ويتمخَّخ العظْمَ، وكما يتتبّع صاحبُ الإبل إبلَه لا يفارقها، وكما يقتسّ الأسدُ؛ يطلب ما يأكل لا يَني، وكدَلَج الليل الدائب الذي لا فتور فيه، وكامتداد العصا في ذاتها، أو لأنها من وسائل المتابعة، وكالرِشاء الجيد يُوصِل إلى الماء بتتابع؛ لقوّته، أو لكفاية امتداده. والصقيعُ ماء متجمّد ساقط. وتجمُّده يجعل مادته متتابعةً لأنها متماسكة. ومنه: «قَسَّ الشيء: تَتَلاّه؛ ورجل قَسْقَاس – بالفتح: يَسْأل عن أمور الناس (يتتبعها). وقَسَّ الإبلَ، وقَسْقَسَها: ساقها. والقَسّ – مثلثة: تتبُّعُ الشيءِ وطلبُه، والنميمةُ (توصيل بعد متابعة). والقَسْقَاس: الدليلُ الهادى.

والقَسُوسُ من الإبل: التي لا تَدِرّ حتى تَنْتَبِذ» (الأخيران استتباع). أما «القَسْقاسُ: بالفتح: شدّةُ البرد والجوع»، فهو من التوالي، أو مِنْ أنّ البرد يُجمّد؛ والتجمد تداخُل البدن؛ فيمتد ويتصلب. يمسك بعضه بعضًا وهذه متابعة.

وأمّا «القَسّ – بالفتح، والقِسّيس. كسِكِّير: رئيس النصارى في العِلْم»، فكما قال «المجد»: هو من تَتَبُّعِه دقائقَ عِلْمهم، أو من تَتَبُّع أمورِ الناس: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ [المائدة:٨٢]؛ فالكلمة بهذا المعنى أيضًا بِنْتُ التركيبِ بلا أدنى تكلّف؛ فلا أساس ولا معنى للزعم بأنها معرَّبة عن العبرية (وقد أورده السيوطي في المتوكِّلي)[2].

• (قسو):

﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر:٢٢]

«حَجَرٌ قاسٍ: صُلْب. وهو أَقْسَى من الصخر: أَصْلَبُ. ودرهم قَسِيّ – كغني: ضَرْبٌ من الزُيوف، أي: فِضَّتُه صُلبة رديئة ليست بلينة. وأَرْض قاسية: لا تُنْبت شيئًا. والقَسْوة: الصَلابة في كل شيء».

❁ المعنى المحوري: صلابة الأثناء مع حدّة أو جفاف: كالصخر، والحجر، والدرهم الموصوفاتِ. والأرضُ القاسيةُ صُلبَةٌ جافّة لا تتفلق بالنبات: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة:٧٤].

ومن معنويه: «عام قَسِيّ – كغني: شديدٌ. والمقاساة: مكابدة الأمر الشديد».

(١) (صوتيًّا): تعبّر القاف عن تعقد واشتداد في الباطن، والسين عن امتداد بدقَّة وقوة، والفصل منهما يعبّر عن نفاذ إلى العمق بقوة وحدّة، كالقَسْقَاس: العصا والرّشاء. وفي (قسو) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن الاشتمال على زيادة الحِدّة المتمثلة في الصلابة، كما في الحجر القاسي. وفي (قوس) يعبّر التركيبُ الموسوط بواو الاشتمال عن اشتمال على قوة الدفْع امتدادًا، كما يدفع السهم. وفي (قسر) يعبّر التركيبُ المختوم براء الاسترسال عن استرسال القوة والحدّة، أي تعدّيها إلى (الغير)، كما في القَسْر: الإكراه. وفي (قسط) تعبّر الطاء عن تجمع وضغط (غِلَظ)، ويعبّر التركيبُ عن غِلَظ ما شأنه التحول حتى يجمُد، كقَسَطِ الرَقَبة والرِجْل. وفي (قسم) تعبّر الميم عن اضطمام واستواءٍ ظاهرٍ، ويعبّر الفصل المختوم بها عن إيجاد أجزاء مختومة متعددة من الشيء، كقَسْم الشيء.

(٢) في (ص ١٣٤) (بتحقيق د. عبد الكريم الزبيدي). [كريم].

• (قوس):

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم:٨-٩]

«القَوْسُ – بالفتح: مَعْرُوفَةٌ (تلك التي تُرْمَى بها السهام)، والشيء من التمْر يبقى في الجُلّة. وبالضم: بَيْتُ الصائد. والمِقْوَس – كمِنْجَل: الحبلُ الذي تُصَفّ عليه الخيلُ عند السباق».

❁ **المعنى المحوري**: انطلاق واندفاع بالقوة المُمْكنة إلى هدف: كما تقذف القوسُ السهم إلى الرمية: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم:٩]، لكنّ المقصود في هذه الآية جسم القوس، فالقاب حَنْيَةُ نِصْفها. وكما تنطلق الخيلُ إلى مداها في السباق، وكما يمتد بقاءُ بقية التمر في الجُلّة. ويجوز أن يكون هذا من تشبيه البقية في الجُلّة ممتدّةً هلالية مع قاع الجلة – بالقوس في شكلها العامّ. والقُوس ينطلق منه الصائد. ومنه تشبيهًا: «القُوس: صَوْمَعة الراهب».

• (قسر):

﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر:٥٠-٥١]

«القَيْسرِيُّ من الإبل: الضخْم، الشديدُ، القَوِيّ. والقَسْوَرُ – بالفتح: حَمْضَةٌ من النجيل مثلُ جُمّة الرجُل، يطول، ويعظُم، والإبل حِراصٌ عليه. وقَسْوَرة الليل: نِصْفُه الأولُ،أو مُعظَمُه».

❁ **المعنى المحوري**: شدّةٌ مع عِظَم يلزمها الغَلَبُ والقهرُ: كالقيسريّ من الإبل الموصوف. والحمضة المذكورة تنجذب الإبل إلى رعيها انجذابًا قويًا، إذا ملّت من رعي الخُلّة [يلحظ قوله «حراص عليه». وينظر: ل (حمض)، (حلل)]. ويشهد لقوة إقبال الإبل على هذه الحمضة قولُ جُبَيْهاء الأشجعيّ[(١)] يصف عِظَمَ سِمَنِ مِعْزَى: {لجاءت كأن القَسْوَرَ الجَوْنَ بَجَّها * عساليجُه}؛ فهذا الإقبال انجذابٌ عظيم من باب الإكراه – كما نقول: لا يُقاوَم.

ومنه: «القَسْوَرَة: الرُماة»؛ فالرماة يأخذون المَصِيد قهرًا بأوضح من القهر في حالة السُماة[(٢)]. وبه فسَّر الفرّاء وعكرمة قوله تعالى: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾، وهو تفسير بادي السَداد. وقد قال قائل لعكرمة: إن «القَسْورة» الأسدُ بلغة الحبشة، فأجاب بأن «القسورة» الرماة، وأن الأَسَد بالحبشية عَنْبَسة اهـ.

---

(١) في المفضليات (بتحقيق الشيخين شاكر وهارون) ص١٦٨. والبيت بتمامه مع ما قبله – وهما في سياق وصف مِعزَى كما ذُكر:

ولو أنها طافت بظِنْبٍ مُعجَّم
نفى الرِّقَّ عنه جَدْبُه فهْو كالحُ
لجَاءَتْ كأنّ القَسْورَ الجونَ بجَّها
عساليجُه والثامِرُ المُتناوِحُ

ومما جاء في شرحها – وهو ملخَّص عن شرح الأنباريّ: «الظِّنْب: أصل الشجرة. المُعجَم: الذي عجمته الإبلُ مرّة بعد أخرى، أي: عضّته. الرِّقّ: ما رقّ من الأغصان والورق. القسْور: شجر يغزُر به لبنُ الماشية. الجَوْن: الأخضر الشديد الخضرة يضرب إلى السواد من شدّة الرِّيّ. بجّها: عظّمها ونفَخ خواصرها. العساليج: جمع عُسْلُوج؛ وهو الغصن الناعم. الثامر: ماله ثمر. المتناوِح: المقابل بعضه بعضًا. يقول: لو رعت هذه العنزُ ما لا يجدي على غيرها لجاءت بلبن كثير». [كريم].

(٢) **السُماة**: صيادون يلبسون جواربَ تقيهم شدّةَ حرّ الرمل في الهاجرة، ويطاردون الظباء، حتى تنشوي أظلافُها في حرّ الرمل؛ فتعجَز عن الجَرْي؛ فتقف؛ فيأخذوها باليد.



وهذا وجدته في معجم الحبشية؛ فبطَلَ زعمُ التعريب من أساسه. أما أن القَسْوَرة الأسدُ بالعربية، فهذا من حيث المعنى يتأتّى من الأصل المذكور للتركيب؛ لقوّة الأسد المتزايدة، وحدّته، وغلَبه. ويبقى ثبوتُ استعمالِ العرب هذا. وتفسيرها في الآية بالرماة يتأتّى كتفسيرها بالأسد، لكن على من يختاره أن يلحظ أن فرارها من الأسد يَطَّرِد طويلًا لمطاردته إياها، في حين أن فرارها من الرماة تكتفي هي فيه بالابتعاد عن مَقَارّهم، أو مظانّهم.

وقد بينّا تَأتِّي «القَسْر: القهر والغلبة والإكراه» من الاستعمالات الحسية للتركيب. وقد قالوا: «القسورةُ: العزيزُ يقتسِر غيرَه، أي: يقهره».

• (قسط):

﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الحديد:٢٥]

«القَسَطُ - محركة: يُبْسٌ يكون في الرِجْل، والرأس، والرُكْبة. في رجله قسَطٌ؛ وهو أن تكون الرِجْل ملساءَ الأسفلِ كأنها مالَج (هو ما يُسَوَّى ويُمَلَّس به الطينُ على الجدار). وهو في الخيل قِصَرُ الفخِذ، والوظيف، وانتصابُ الساقين/ وانتصابٌ في رجلي الدابة».

❊ **المعنى المحوري: تصلُّب العضوِ المتحرّكِ على استواء دون ليونةٍ تتيح التواؤمَ مع المقتضى:** كيُبْس الرقبة، والركبة، وانتصابِ الرجْل واستواء أسفلها[1]. ومن هذا الاستواء: «القِسْط - بالكسر: مكيال قَدْر نصفِ صاع، والكوز عند أهل الأمصار»، فكلٌّ منها قَدْرٌ ثابت (متجمِّد) في كلّ ما يكال به، أي لا يزيد مرَّةً، وينقُص أخرى. ومنه - مع مزيد لَحْظ الاستواء في المعنى المحوري، عُبّر بالقِسط - بالكسر عن الحِصّة والنصيب: «أَخَذ كلٌّ من الشركاء قِسْطَه، أي: حِصّته» المساوية لحصة غيره، أو المستحقَّة له، ثم قيل: و«كل مقدار فهو قِسْط في الماء وغيره». وقال امرؤ القيس يصف خيلاً: {إذ هنَّ أَقْساطٌ كرِجْل الدَبَى}؛ فسَّر [في ديوانه[2] ص١٢١] بأن الخيل قِطَعٌ وفِرَقٌ؛ كلٌّ كالرِجْل من الجراد»؛ فهي تجمعات متساوية. ومنه قالوا: «قَسَّطَ الشيء - ض، وقَسَطه (ضرب): فَرَّقه»؛ فأعطى هذا قِسْطًا، وهذا قِسْطًا. وكذلك جاء «قَسَطَ بمعنى: عَدَلَ»؛ فالعَدْل أصلُه موازنة ثِقْل بثِقْل (انظر: عدل)؛ فكذلك هنا: كَيْلٌ لهذا وكيلٌ مساوٍ له لذاك. ولذا وُصِف الميزان نفسُه بالقِسْط؛ لأنه يَعدِل هذا الجانبَ منه بهذا: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء:٤٧]، ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الرحمن:٩]، ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ﴾ [آل عمران:٢١]. ومن ذلك جاء الإقساطُ: العدلُ في القِسْمة؛ كأنها هو إعطاءُ كلٍّ قِسْطَه: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة:٤٢]، ﴿فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟﴾ [الحجرات:٩].

(١) أ- ليس المقصود يُبْسهنّ كلّهن معًا في وقت واحد، وإنما يُبْس أيهن؛ بدليل ما بعده من ذِكْر العنق - وهو المقصود بالرأس، وذِكْر القوائم والساقين. =

= ب- في [ل] تفسيرات أخرى للقسَط، ولكن أرى أنها تعميم لليبس.

(٢) بتحقيق العلّامة محمد أبو الفضل إبراهيم - طيّب الله ثراه. [كريم].

فهذا المعنى كما قالوا: «تَقَسَّطوا الشيءَ بينهم: تقسَّمُوه على العَدْل والسواء. وقَسَّط الشيءَ – ض: فرّقه». وكل (القِسْط)، و(الإقساط)، والتفضيل (أقسط)، هي من معنى العَدْل المذكور.

ومن ذلك التجمُّدِ والصلابة دون تواؤم مع المقتضى في الأصل، قالوا: «قَسَط: جار عن الحق»، كما أن (عتا) تعبّر عن نوع من الجفاف والجمود: «يقال للشيخ إذا ولّى وكَبِر: عتا عُتوًّا» (المقصود. طال عمره أكثر مما في الغالب؛ والبقاءُ الطويل جمودٌ)، ثم قالوا: «العُتا: العصيان، والعاتي: الشديد الدخول في الفساد، المتمرد الذي لا يقبل موعظةً». وفي تفسيرهم (قَسَط) بـ(جار) بُعْدٌ. وأرى أن الدقيق هو «قَسَط» بمعنى: عَصَى وتجبَّر؛ فلم يُطِع ولم يَخْضَع لما أمر الله به؛ أخذًا من التجمد (:الصلابة) في الأصل. أما الجَوْر، فحقيقته الاقتطاعُ مِنْ حَقِّ صاحبِ الحقِّ، وهذا لا يتأتَّى هنا إلا باللازم. وتأملْ مقابلة «القاسطين» بالمسلمين في ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾ [الجن:١٤ وكذلك ما في ١٥ منها]، أي: الذين لم يُسلموا ولم ينقادوا، أي عصوْا، واستغلظوا، وصلُبوا. وحتى الشاهد الذي أورده (قر ١٩/ ١٧):

قومٌ همو قتلوا ابنَ هِنْدٍ عَنوةً

عَمْرًا وهم قَسَطوا على النُعْمانِ

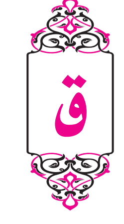
استشهادًا لـ(قسط) بمعنى (جار)- الواضح فيه هنا معنى العصيان والتمرد على الملك النعمان، لا الجَوْرِ عليه في قِسمة ما [وانظر: قر ١٩/ ١٧، وابن قتيبة ٤٩، والسِجِسْتاني ٤٨٩، والزمخشري، وغيرهم].

• (قسطس):

﴿وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ [الإسراء:٣٥]

[فُسِّرَ القِسْطاس في [ل] بأنه ميزان العدل – أيَّ ميزان كان من موازين الدراهم وغيرها. وفي [قر ١٠/ ٢٥٧] كذلك أنه الميزان: صغيرًا كان، أو كبيرًا. وفي «الغريب» لابن قتيبة هو الميزان. وحُكي فيهما القولُ بتعريبه عن الرومية منسوبًا في القرطبي لابن عُزيز ومجاهد – لكنْ هذا فسّره بالعدل. وأوردها السيوطي (في المتوكِّلي[(١)]) في المعرَّبات عن الرومية. كما أوردها الجواليقي [في المعرَّب –تحـ: ف عبدالرحيم ص٤٨٨]. وقد ردَّه هنريكوس لامانس [في كتابه: فرائد اللغة رقم ١٣٨٥] إلى كلمة كنستانس (Constans) بمعنى القويم، بتقدير كلمة «لبرا» (Libra)، أي: الميزان. والكلمتان بمعنى الميزان القويم. وقد سَبَقَ أنْ تبيَّن كيف أن (القِسْط) يعبّر عن المكيال، وعن الميزان، وعن العَدْل. والصيغة فيها زيادة السين– وهي تعبّر عن دقة؛ فالقسطاس تعني المقسِّم بدقة؛ وذلك عمل الميزان. وكما رأينا في كلمة «قرطاس»– وهو الأديم الذي يُنصب للنضال يصيبه الرامي فيقال: قرطَسَ، فكأن معنى القِرْطاس: المنفوذ فيه، أو الذي يُثقَب. كذلك فإن معنى القِسْطاس الذي يفرِّق ويقسِّم به بقدَر، أي: الميزان، ولا غرابة. ووضح بذلك أن ادعاء تعريبه تمحُّل لا مبرر له. فأنا

(١) في (ص٩٧) (بتحقيق د. عبد الكريم الزبيدي). [كريم].



مع صاحب «المصباح»[1] في قوله: إنه عربيّ مأخوذٌ من «القسط». فالكلمة في جذرها وفي صورتها الأخيرة تحمل معناها بلا تأول، أو تكلُّف. فكيف نترك هذا إلى زعم غريب الأساس يردّ كلمتنا إلى كلمة فيها اختلافُ حروفٍ عن كلمتنا، وتحمِل معنىً غير معنى كلمتنا، ثم نؤوّلها ونتمحّل لالتقائها؟!

• (قسم):

﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ [البلد:١-٢]

«القِسْـم - بالكسر، وكمِنْجَل، والقسيم: نصيب الإنسان من الشيء/ الحَظُّ والنصيب من الخير، (وحصاة القَسْمِ توضع في أسفل القَعْب، يُقَسَّم الماء بينهم لكلّ شاربٍ بقدْر ما يغمُرها، وذلك حين يَقِلّ ماؤهم وهم سَفْرٌ في الفَلَوات). قَسَمْت الشيء بين الشركاء (ضرب): (جزّأته) وأعطيتُ كلَّ شريك قِسْمَه وقَسِيمه. وتقسَّموا الشيءَ، واقتسموه، وتقاسموه: قَسّموه بينهم».

❊ **المعنى المحوري:** تجزئةٌ من أجل ضمِّ الأجزاءِ إلى أشخاص: كما هو واضح. ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلۡقِسۡمَةَ أُوْلُواْ ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [النساء:٨ وكذا ما في النجم:٢٢]، أي: التقسيم، فهي اسم مصدر. ﴿أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡ﴾ [القمر:٢٨]، أي: مقسوم بينهم: لها شِرب يوم، ولهم شِرْبُ يوم [الكشاف ٤/ ٤٢٧]. ﴿أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ [الزخرف:٣٢]؛ فهم عاجزون عن تدبير أمرِ ما يُصلحهم في دنياهم. والله هو الذي يدبّر ذلك، وفاوت بينهم؛ ليصرّف بعضُهم بعضًا في حوائجهم؛ ليتعايشوا، ولو وُكِلوا إلى أنفسهم لضاعوا. فكيف يطمعون أن يدبّروا هم أمرَ النبوّة وتخيُّرَ مَنْ يصلُح لها؟ [ينظر: الكشاف ٤/ ٢٤١ - ٢٤٢]. ﴿فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا﴾ [الذاريات:٤]؛ قيل في المراد: الملائكة تأتي بأمر مختلف: بالغِلْظة، وبالرحمة، وبالموت... بالخِصْب، والجَدْب، والمطر، والموت، والحوادث [قر ١٧/ ٣٠]. وفي [ل]: «الملائكة تُقَسِّم ما وُكّلَت به». ﴿لِكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ﴾ [الحجر:٤٤]: لكلِّ بابٍ من أبواب جهنّم جزءٌ محدّد من مستحقيها، يعذَّبُ أهلُ كلٍّ منها على قدْر أعمالهم [ينظر: قر ١٠/ ٣٠ - ٣٢، بحر ٥/ ٤٤٢ ففيها تفاصيل]. و«الاستقسام بالأزلام» من هذا؛ إذ هو طَلَبُ معرفةِ الحظّ والقِسْمة (في مشروعٍ أو نيةٍ ما) بإجالة القِدَاح في الكِنانة، وإخراج أحدها، فإذا خرج «الآمِر» مَضى المستقسِم في مشروعه، وإذا خرج «الناهي» انتهى، وإذا خرج «الغُفْل» عاد فأجال: ﴿وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِ﴾ [المائدة:٣].

ومنه: «القَسَام - كسحاب وسحابة: الحُسْن والجمال. هو قَسِيمُ الوجه ومُقَسَّمُه - كمُعَظَّم: جميلُه». وهذا كما قالوا: الجمال حُسْن تناسق الأجزاء؛ فلا يكون أحدها أَمْلأَ - أو أَخَسّ - مما يستحق، وبينها تناسق. وهذا جمال وقسامة معًا. وخرّجها الجوهري على أن «القِسْم: النصيب (من الخير)» ويجري - على

(١) أي الفيومي (ت ٧٧٠هـ) في كتابه: «المصباح المنير» (ق س ط). و نص كلامه: «والقسطاس: الميزان. قيل: عربي مأخوذ من القِسْط، وهو العَدْل، وقيل: روميّ معرَّب». [كريم].

الإطلاق من القيد – بتقديره، كما يقال «محظوظ» أي: ذو حظٍّ عظيم، و«مجدود» كذلك.

ومنه: «أقسم بالله: حَلَف»؛ كأنه جعله من قِسْمه ومن نصيبه، أي معه، أي أشهده على ما يقول – كما في ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾ [البقرة:٢٠٤]. وكما يقال: (عَلِمَ اللهُ) بمعنى القَسَم أيضًا: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ [الأنعام:١٠٩]، ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ﴾ [الأعراف:٢١]: أُخْرِجَ قَسَمُ إبليس وحده على زنة المفاعلة – وهي تكون من طرفين؛ لأنه اجتهد فيه اجتهاد المقاسم [الكشاف ٢/ ٩١]. ﴿قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ [النمل:٤٩]: تحالفوا على ذلك [نفسه]، ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ [الحجر:٩٠-٩١]: فُسِّرت بالحالفين – وهم قوم «صالح». ﴿قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ﴾ [النمل:٤٩]، وفُسِّرت بالذين اقتسموا طُرُق مكة يحذّرون الناسَ من اتّباع رسولِ الله ﷺ، باتهامه بالجنون والسحر الخ. وعلى هذين فالموصول المذكور في صدر آية [الحجر:٩١] مبتدأ. وفُسِّرت بكفّار مكّة الذين قسَّموا القرآنَ بين شعر وكهانة إلخ، والموصول صفة، وبأهل الكتاب الذين آمنوا ببعض الكتاب، وكفروا ببعضه، وقالوا هذا حقٌّ موافق للتوراة والإنجيل، وهذا باطلٌ مخالف لهما... ونحو ذلك» [قر ١٠/ ٥٨، بحر ٥/ ٤٥٣]. والكل سائغ لغويًّا.

❁ **معنى الفصل المعجمي (قس): تتبُّعٌ أو تتابُعٌ وامتداد بصلابة أو حدّة: كما في القَسْقاس:** العصا، والقَسّ: الصقيع – في (قسس)، وكما في صلابة الحجر القاسي الصُلْب – في (قسو)، وكما في القيسري من الإبل: الضخم الشديد القَوِيّ، وكما في القَسْر: الإكراه – وهو يئول إلى استتباع المكرِه المكرَه على ما يريد – في (قسر)، وكما في القَسَط – وهو يُبْس (جمود) يكون في المفصل؛ فتمتد الرِجْلُ قائمةً صُلْبة – في (قسط)، وكما في القِسْم: النصيب من الشيء؛ من حيث إن أصله قَدْر محدَّد يَتْبَع صاحبه، أي ينتمي إليه – في (قسم).

القاف والشين وما يَثلِثُهما

• (قشش – قشقش):

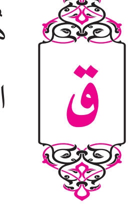
«يقال للجُدَرِيّ إذا يبس وتقرَّف (أي تقشر)، وللجَرَب في الإبل إذا قَفَل: قد تَقَشْقش جلده، وقد تقشقش الجُرْح».

❁ المعنى المحوري: جفافُ ظاهر ما كان نديًّا فاسدًا، وتقشُّره، علامةً لبدء صلاحه[1]: كتقشُّر الجدري. وقِرْفُ الجرح يجفُّ، ثم يتفتَّت منتشرًا.

ومن ذلك الجفاف على الظاهر: «القَشّ: رديء التمر نحو الدَقَل» وهو جافّ ويكون متسيبًا. والقَشّ: ما يُكنَس من المنازل أو غيرها». ومن هذا القَشّ وما بمعناه: «القَشّ: تَطَلُّب الأكل من هُنا وهُنا، ولفّ ما يُقْدَر عليه، كالتقشيش، والاقتشاش».

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر القاف عن تعقد وغِلَظ (يُبْس باطني)، والشين عن انتشار وَتَفشٍّ، ويعبّر الفصل منهما عن جفاف ما كان نديَّ الباطن وتَقَشُّرِ ما فوقَه وانتشاره، كقشرة الجرح. وفي (قشعر) تزيد العينُ التعبيرَ عن التحام الجِرْم برقة، والراءُ التعبيرَ عن استرسال ذلك الذي تقبض منتشرًا، كما في القُشْعُر: القِثّاء.



ومن معنى الصلاح: «قشَّ القومُ: أَحْيَوْا بعد هُزال، وقَشَّ من مرضه: بَرَأَ» (الصحة من باب الجفاف والصلابة).

وأما «القِشّة – بالكسر: جِرْو القرد»، فمن الانتشار على الظاهر؛ لأنها نموّ لأمهاتها، وذلك مع الفساد المتمثل في قماءة القَدْر.

• (قشع):

«القَشْعة – بالفتح: ما تَقَلَّف[1] من يابس الطين إذا نَشّت الغُدْرانُ وجَفّت. القَشْع – بالفتح: أن تيبس أطراف الذُرة قَبْل إناها. كلأ غير قَشِع – ككتف: رَطْب لم يجفّ. القَشْعة – بالفتح والكسر: القِطْعة الخَلَق اليابسة من الجِلْد. القَشْع – بالفتح: السحاب الذاهبُ المُنقشِعُ عن وجه السماء».

❁ المعنى المحوري: جَفافٌ وزوالٌ لما هو كالغشاء المنتشرِ عَرْضًا، أو طولًا: كالطين المتقشِّر طبقةً يابسة، وكيُبْس أطرافِ نبات الذرة – وهي مستطيلة. والكلأُ كالطبقة التي تَغْشَى الأرض. وكقطعة الجلد اليابسة. والسحابُ المنقشع أفرغ ماءه – أو هو كالخالي من الماء، وذهب. ومنه: «القَشْع: الرجل الكبير الذي انقشع عنه لحمُه من الكِبَر» (اللحم كُسْوةُ العَظْم كالغشاء). وقَشِعَ اللحمُ: جَفّ. وقَشَعتُ القومَ؛ فانقشعوا: ذهبوا وتفرقوا. وانقشع عنه الشيءُ وتقشَّع: غشِيه، ثم انجلى عنه، كالظلام عن الصبح، والهمّ عن القلب».

[1] «تقلّف»: أي: تقشّر. ينظر: اللسان (ق ل ف). [كريم].

• (قشعر):

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ﴾ [الزمر:٢٣]

«القُشْعُر – بالضم: القِثاء (بلغة أهل الجوف من اليمن). والأرضُ إذا لم ينزل عليها المطر ارْبَدَّتْ واقشعرتْ، أي: تقبَّضتْ وتجمَّعتْ. واقْشَعَرّ الجِلْدُ: قَفّ. واقشعر الجلد من الجَرَب، والنباتُ: إذا لم يُصِبْ رِيًّا. والقُشاعِر – كتُماضر: الخَشِن المسّ».

❁ المعنى المحوري: تقبُّض ظاهرِ الجِلد مع جَفافه، أو خشونته: كظاهر جلد القِثّاء والجِلد: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ﴾ [الزمر:٢٣]. إنما تقشعر لامتلائها بالخشوع والتعظيم عند سماع كلام الله.

❁ معنى الفصل المعجمي (قش): هو جفاف الظاهر وتقلّصه أو تشنُّجه: كجفاف الجِلْد، وتقشُّر الطبقة التي تعروه بَعْدَ الجُدَرِيّ والجَرب – في (قشش)، وكجفاف ما هو كالغشاء وزواله كالطين اليابسِ المتقشِّر – في (قشع)، وكتجعُّد جِلْد القِثّاء، وتقبُّض الأرضِ التي لم ينزل عليها المطر – في (قشعر).

القاف والصاد وما يَثلِثُهما

• (قصص – قصقص):

﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ [يوسف:٣]

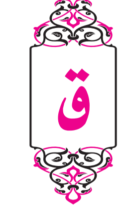
«قصَّ الشَعَرَ (نصر): قَطَعه. قُصاص الشعر

- مثلثة والضم أعلى: حيث تنتهي نِبْتَتُهُ من مقدَّمه ومؤخَّره. والمِقَصُّ - آلة: المِقْراض. القُصَّة - بالضم: الخُصْلة من الشَعَر. وقُصَّة المرأة: ناصيتُها. والقَصَصُ - محركة، والقَصّ، والقَصْقَص - بالفتح فيهما، والقَصَص - بالتحريك: المُشَاشُ المغروز فيه أطراف شراسيف الأضلاع في وسط الصدر (الشراسيف: أطراف أضلاع الصدر التي تشرف على البطن). والقَصِيصة: البعيرُ أو الدابة يُتْبَع بها الأثر، والزاملةُ الضعيفةُ يُحْمَل عليها المتاعُ والطعام؛ لضَعْفها، وشجرةٌ تَنْبُتُ الكَمْأةُ في أصلها، أو تَنْبُت هي في أصل الكمأة، يُسْتَدَلّ بها عليها».

❁ **المعنى المحوري: تتبُّعٌ -أو تتابعٌ- باطّراد مع تسوية**[1]: كجَزّ الشعر والصوف عن جلد الشاة أو العنز، وهو واسع يطّرد الجَزُّ فيه، والمفروض أن يكون ما بقى على البدن منه مستويَ الطول. وكذلك قُصَاص شَعَرِ الرأس له حدود مستوية من الأمام، ومستوية من الخلف، وحدوده عند الناس واحدة. والقُصَّة تكون مجزوزةً باستواء أو مسوَّاةً على مُقَدَّم الرأس، وقَصُّ الصدر تنغرس فيه أطرافُ شراسيف الأضلاع متتابعةً منتظمة المنبت والنهايات. أما الزاملةُ المذكورة التي تتبع القوم، والشجرةُ النابتة في أصول الكمأة، وتَدُلّ عليها، فهما من باب الاتّباع- وقد تتمثل التسوية في عدم التخلف. ومن هذا: «قَصَصْتُ الشيء: تَتَبَّعْتُ أَثَرَه شيئًا بعد شيء»؛ والتسوية هنا الانضباط على ذلك. ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف:٦٤]، أي: رَجَعا من الطريق الذي سلكاه يَقُصّان الأثر، أي: يَتْبعانه (حتى يصلا). ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ [القصص:١١]: تَتَبَّعي أثره وخَبَره (حتى تعلمي مكانه). ومن ذلك: «الخَبَر المقصوص قِصَّةٌ وقَصَصٌ» بالتحريك (وُضِعَت هذه الحركة موضعَ المصدر حتى صار أغلب عليها [ل]). والاستواء في القصة كمالُ التفاصيل؛ ففي [ل] «اقتصصتُ الحديث: رويتُه على وجهه/ أتى به من فَصِّه»؛ فهي أحداث - أو أمور - لها أصل (فَصٌّ)، وتتوالى على نحو مترابط إلى نهاية ما (أو هي من قصّ الخبر، أي: حكايته متتابعةً حَسَبَ ما سُمع أو وقع)، كقصة حياة سيدنا يوسف بأحداثها، وقصص سائر الرسل مع أقوامهم، والقُرَى مع أهلها ومصائرهم. ﴿يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي﴾ [الأنعام:١٣٠]، أي: آياتِ الله في الكون: خَلْقِ السموات والأرض،

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر القاف عن تعقد واشتداد باطني، والصاد عن غِلَظ ممتد، ويعبّر الفصل منهما عن القطع (أخذًا من الغلظ، أو من نفاذ الصاد بقوة. والقصّ متصاقب مع الجزّ) مع التسوية والتتابع، كما في قَصّ الشَعَر. وفي (قصو) تضيف واو الاشتمال نسبة شيء بعيد عن آخر (= مقطوع عنه) إليه، كطرف الوادي بالنسبة إليه. وفي (قَصَد) تعبّر الدال عن حَبْس ممتدٍّ، ويعبّر التركيبُ عن تماسك الشيء فلا يسترسل (كأنما أُوقِعَ حَبْسُ الدال على المتتابع؛ فربط بعضَه ببعض؛ فلم يتسيب)، كالقَصَدة: العنق. وفي (قصر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن منع الانتشار طولاً، كأن القطع وقع على ما شأنه الاسترسال؛ فلم يسترسل. وفي (قصف) تعبّر الفاء عن ذهاب بإبعاد وطَرْد، ويعبّر التركيبُ عن ذهاب ذلك الغليظ الممتد من الجِرم أو من جوفه، كالقَوْصَف: القطيفة، والقصيف: البَرْدي إذا طال؛ لأن شأنه الانثناء. وفي (قصم) تعبّر الميم عن استواء، ويعبّر التركيبُ عن استواء الجِرم لكنْ مع انقطاعه (أو انكساره)، كالرمح القَصِم.



وتسخير ما في الأرض والأفق للإنسان، وإرسالِ الرسل بالبينات لتعريف الإنسان بربه، وعبادته إياه، وآدابِ عباد الله في حياتهم، وبالبعث والحساب والجزاء. وكلُّ تلك أمورٌ ينبغي التزامُها (وبعض ذلك في [بحر ٤/ ٢٢٦]). ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾ [الأنعام:٥٧]، أي: يقص القصص الحقَّ. وعُدَّ هذا دليلا على منع المجاز في القرآن [قر ٦/ ٤٣٩]: ﴿وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ﴾ [القصص:٢٥]. ومنه قولهم: «ما يَقِصّ – كيفِرّ – في يَدِه شيء، أي: ما يَبْرد ولا يَثبت (لا يبقى في يده زمنًا متتابعًا). والقَصّة – بالفتح: سائل أصفر يتبع انقطاعَ دم المرأة» (ويدل على أنه تمّ، أي: نزل كلُّه).

ومن الأصل: «القِصَاص –ككتاب–،والقُصاصاء– بضم القاف وكسرها: القَوَد، أي: القتل بالقتل، والجَرْح بالجَرْح (إتباع الجناية بعقاب للجاني مماثلٍ لما فعل. فالمتابعة من جهتين: اللحاق، والمماثلة): ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ﴾ [البقرة:١٧٨]. وكل ما عدا قَصّ الأثر [في آيتي الكهف:٦٤، والقصص:١١]، وأيضًا ما عدا (القصاص)، فهو من معنى القِصّة: الخبر ذي الأمور المتتالية.

ومنه مع القطع في الأصل: «قَصْقَصَ الشيء: كَسَره، والقُصْقُص من الرجال – بالضم، وكتُماضر: الغليظُ الشديد مع قِصَر» (كأنه مقصوص).

• (قصو):

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء:١]

«القُصْوى والقُصْيا – بالضم: طَرَفُ الوادي. وحَفِظَ قَصَا العَسْكرِ وقَصَاءَه – كفتى وسماء: ما حوله».

❁ **المعنى المحوري:** الطَرَفُ البعيدُ من شيء ممتدٍّ.
﴿فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ [مريم:٢٢]، ﴿وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾ [الأنفال:٤٢]: البُعْدَى، ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ [القصص:٢٠، ومثله ما في يس:٢٠]. و «تقصَّى الطَرِيقَ: صار في أقصاها – وهو غايتها. وتَقَصَّيْتُ الأمر، واستقصيته (بلغت غايتَه)، واستَقْصَى في المسألة، وتقصَّى: بَلَغ الغاية. والناقة القَصْواء: التي قُطع من طَرَف أُذُنها ما يبلغ رُبُعها» (الجزء الأقصى).

ومن ذلك عُبِّر به عن مُطْلَق البُعْد، أي دون أن يكون البعيد طرفًا لشيء متميز ممتد: «قَصَا المكانُ (كسما ورضى): بَعُدَ، والقاصي والقَصِيّ – كغني – من الناس والمواضع: المتنحِّي البعيد».

• (قصد):

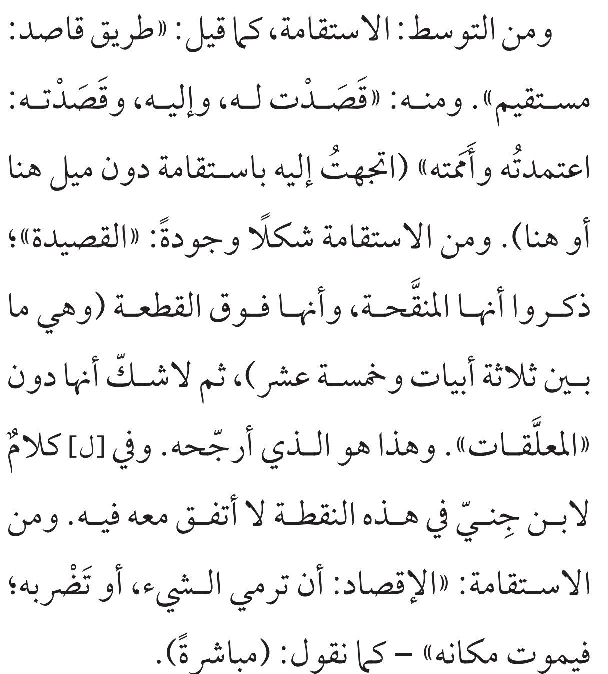
﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ [لقمان:١٩]

«المُقَصَّد من الرجال: الذي ليس بطويل، ولا قصير، ولا جسيم. القَصِيدُ من المُخّ: دون السمين وفوق المهزول (الذي) كالماء. وسَنام قَصِيدٌ: سَمين.



وعَظْم قصيد: مُخّ. وناقة قَصِيدٌ وقصيدة: سمينة، ممتلئة، جسيمة، بها نِقْيٌ أي: مخّ. بيننا وبين الماء ليلةٌ قاصدة: هيِّنة السير لا تعبٌ ولا بطءٌ».

❊ **المعنى المحوري:** توسُّط الشيءِ في حاله، أو توسُّطه بالأَمّ والاتجاه: كالرجل والمخّ الموصوفين، والناقةِ التي (بها نِقْيٌ)، أي: ليست بالغة السِمَن، واللحم اليابس غير القديد؛ فهو متوسط. والعظمُ المُمِخّ ممتلئ الوسط. وسُمي العُنُق «قَصَدَة» - بالتحريك؛ لتوسط طوله عند الآدميين وأكثر الحيوانات، فهو ليس في طول الذراع مثلًا. ومنه: «سَفَرٌ قاصد: سهل قريب»؛ فهو متوسط ليس بعيدًا: ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ [التوبة:٤٢]. وطريق قاصد: سَهْل مستقيم (أي فهو أقرب). ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ [النحل:٩] أي (تَبيِينُ) الطريق المستقيم الذي لا حرج فيه، والدعاءُ إليه بالحُجج والبراهين الواضحة، ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾: غيرُ قاصد فيه غُلوّ أو ضلال. ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ﴾ [لقمان:١٩]: توسَّطْ فيه بين الإسراع والبطء [قر ١٤/ ٧١]. ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [فاطر:٣٢]؛ هذه الآية في أمة محمد ﷺ (والمقتصد يقع بين الظالم نفسه والسابق) [وانظر: قر ١٤/ ٣٤٧]. ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ [المائدة:٦٦] وهذه في أهل الكتاب: إيمانهم وقولهم في سيدنا محمد وسيدنا عيسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ما يليق بهما، أو عدم استهزائهم [قر ٦/ ٢٤١]. و«الاقتصاد: التوسُّط، والقَصْدُ: الوَسَط بين طرفين. والقَصْد في المعيشة: بين الإسراف، والتقتير». وكل ما في القرآن من التركيب فهو من معنى التوسط والاعتدال.



ومن التوسط: الاستقامة، كما قيل: «طريق قاصد: مستقيم». ومنه: «قَصَدْت له، وإليه، وقَصَدْته: اعتمدتُه وأَمَمْته» (اتجهتُ إليه باستقامة دون ميل هنا أو هنا). ومن الاستقامة شكلًا وجودةً: «القصيدة»؛ ذكروا أنها المنقَّحة، وأنها فوق القطعة (وهي ما بين ثلاثة أبيات وخمسة عشر)، ثم لا شكّ أنها دون «المعلَّقات». وهذا هو الذي أرجّحه. وفي [ل] كلامٌ لابن جِنيّ في هذه النقطة لا أتفق معه فيه. ومن الاستقامة: «الإقصاد: أن ترمي الشيء، أو تَضْربه؛ فيموت مكانه» - كما نقول: (مباشرةً).

ومن مادي الأصل: «قَصَدْتُ العُودَ: كَسَرْته بالنصف، وانقصد الرمح: انكسر بنصفين حتى يَبِين. وكلُّ قِطْعةٍ قِصْدةٌ» - بالكسر؛ فهذا من تقصير امتداده (استرساله)، وجعلِه قَصْدًا، أي: وَسَطًا، أو هو من إصابة وَسَطِه، ثم عمومه في كسر الممتدّ. ومن التوسط: «القَصَد: براعيم العضاه[1] وما لان منه قبل أن يعسو»[2]، و«القصيد: العصا» (متوسطة الطول عادة). وقالوا: «المُقْصَدة من النساء: العظيمة التامة التي لا يراها أَحدٌ إلا أعجبتْه»؛ فهذه من أن كلًّا من أعضاء بدنها في أحسن حالاته؛ لأن الوسط مستحسنٌ.

(١) في اللسان (ع ض هـ): «العِضاه: اسم يقع على ما عظُم من شجر الشَوْك، وطال واشتدّ شوكُه». [كريم].
(٢) «يعسو»؛ أي: يَيْبَس. ينظر: اللسان (ع س و). [كريم].

• (قصر):

﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ [الرحمن:٧٢]

«فَرَسٌ قَصِير، أي: مُقَرَّبَةٌ لا تُتْرَك أن تَرُودَ لنفاستها. والقصير من الشَّعْر: خلافُ الطويل. وقَصَر الشيءَ في بيته: حَبَسه. والقِصَر - كعنب وبالفتح: خلاف الطول».

❁ **المعنى المحوري: حَبْس عن الانتشار طولاً، أو عرضًا:** كالفرس المذكورة، والشَّعر، وحبس الشيء في البيت، والقِصَر خلافِ الطول. فمن القصر (خلاف الطول): «قَصَر الشَّعَر: كفّ منه وغَضّ حَتَّى قَصُر. وقصّره - ض: حذف منه شيئًا (فيصير قصيرًا) ولم يستأصله»: ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴾ [الفتح:٢٧]، ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ [النساء:١٠١].

و«أَقْصَر عن الشيء: نَزَع عنه وهو يَقْدِرُ عليه» (تحبُّس وتوقُّف عن الاسترسال): ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ [الأعراف:٢٠٢]: لا يتوبون ولا يرجعون [قر ٧/ ٣٥١]. «واقْتَصِرْ على هذا: لا تُجاوزه» (احتبِسْ).

ومن الأصل: «القَصْر - بالفتح (البناء المعروف بيت عظيم خاص)؛ قال: لأنه تُقْصَر فيه الحُرَم وتُحْبَس داخله». ﴿ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ [الحج:٤٥]، وجمعه: قصور: ﴿ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا ﴾ [الأعراف:٧٤ ومثله ما في الفرقان:١٠]. و«قَصْرُ الطَرْفِ: حَبْسه عن النظر»؛ والنظر امتداد، كما قال تعالى: ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ [الصافات:٤٨ وص ٥٢ وما في الرحمن:٥٦]: حابساته على أزواجهن لا تنظرُن إلى غيرهم. ومن ملحظ عدم الانتشار هذا: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ [الرحمن:٧٢]: مصُونات لأزواجهنّ. وقولهم: «قَصْرُك - بالفتح - أن تفعل كذا، وكذلك: قُصَارُك، وقُصَاراك - كغراب وحُبَارى، أي: حَسْبك، أي: يكفيك ذلك».

ويلزم من منع الانتشار طولًا التداخلُ والكثافة - أو العِظم: «تَقَوْصَرَ الرجلُ: تداخل، وقَصْرُ الظلام - بالفتح: اختلاطه (فيكثف)، والقَصَر - محركة: يُبْسٌ في العنق (تداخُلٌ وغلظ وتماسك)، والقَصَرة - محركة: القطعة من الخشب التي يدقُّ بها القَصّارُ الثياب، وأصلُ العنق، وأَصْل الشجرة والنخلة العظيمتين، وسَنْدان الحدّاد» (الأربعة من الغِلَظ والعِظَم - وهو لازم عن حبس الانتشار طولًا). وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴾ [المرسلات:٣٢] قالوا: كالحصون والمدائن في العِظَم [قر ١٩/ ١٦٣]. وقُرِئ «كالقَصَر» - محركة، أي: كأصول الشجر والنخل العظام.

• (قصف):

﴿ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ ﴾ [الإسراء:٦٩]

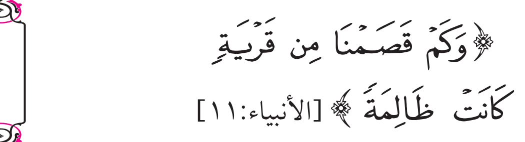
«القَوْصَف - بالفتح: القَطِيفَةُ. والقَصْفَةُ - بالفتح: مِرْقاة الدَرَجة. والقَصِيف: البَرْدِيّ إذا طال. وقَصَفَ النبتُ: طال حتى انحنى من طوله. وقَصَفَ

القناةَ والعودَ: كَسَره [الأساس]. وقَصِفَ (تعب) وتقصَّف: انكسر».

❁ **المعنى المحوري**: قَطْع امتداد الشي قَصًّا، أو كَسْرًا، أو ما إليها: كالقوصف: القطيفة؛ إذ يُجَزّ الشعَر والخيوطُ التي تمتد على وجه الثوب منها، وبه سُميت قطيفة أيضًا. ومرقاةُ الدرجة كتلةٌ غليظة غير ممتدّة. والبَرْدِي والنبت الموصوف ينحني إذا طال؛ فيذهب طوله. ومنه: «قَصِفَ العود (تعب): إذا كان خوّارًا ضعيفًا سريع الانكسار. وقال شاعر: {وما يستوي والخِرْوَعُ المتقصف} (الكلام عن النبع، والخِرْوَع أجوفُ يتأتّى تقصُّفه). «ورجل قَصِفُ البطنِ عن الجوع: إذا جاع استرخى، وفتَر، وضعُفَ عن احتماله» (ينحني). «وقَصْفة القوم: تدافُعهم»؛ نُظِر فيه إلى اندفاعهم، كأنهم انكسروا؛ فسقطوا - كما نقول: انهالوا، أو نُظِر إلى الضغط الذي يَكْسِر. «والقَصْف: الرقص (تكسُّر البدن؛ كأن لا صلابة فيه) مع الجَلَبة»، ثم عُمّم في «اللهو واللعب».

ومن ذلك الأصل: «ريح قاصف وقاصفة: شديدة تَكسِر ما مرّتْ به من الشجر وغيره»: ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ﴾. و«تقصُّف الأشياء: تكسُّرها كما تَقَصَّفُ العيدان. ورعد قاصف: شديد الصوت/ شديد مُهلكٌ بصوته» [ل] (استُعمل اللفظ في لازم معناه؛ وهو الصوت اللازم للكسر). وأما «قَصَفَ البعيرُ: هَدَرَ في الشِقْشِقة» فلعلّه من هذا الصوت الشديد، أو نُظر إلى إخراج الشِقْشِقة من الجوف.

• (قصم):



﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ [الأنبياء:١١]

«القصماء من المَعِز: التي انكسر قَرْناها إلى المُشاش[(١)]. وقَصْمُ السواك - بالفتح، وقَصْمَته - بالفتح والكسر: الكِسْرة منه. ورُمح قَصِم - ككتِف: مُنكسر، وكذا: قناة مُنْقَصِمَة».

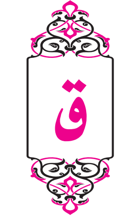
❁ **المعنى المحوري**: كَسْرٌ من الأصل -أو الصُلْبِ- بحيث يستوي الظاهرُ بعده: كاستواء رأس المعز القَصْماء، وكقِصْمة السواك، والرُمْح، والقَناة، تَكُنَّ مستوياتٍ لا مُتَشَعِّثَاتٍ موضعَ الكسر. ومنه: «قَصَمَ الشيءَ الشديدَ: كَسَرَه وأبانه» (الإبانة تجعل الكَسْرة متميزةً كالمستوية). ومن هذا: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ [الأنبياء:١١].

وأما «القصيمة: ما سَهُل من الأرض وكَثُر شجرُه، ومَنْبِتُ الغَضَى، والأرْطَى، والسَلَم - وهي رملة»؛ فنُظِر فيها إلى سهولة الأرض؛ بحيث تُخْتَرَق بهذه الأشجار الكثيرة أو الغليظة - كما قد يقال: «خَوّارة» هذا، مع استواء ظاهرها الذي عُبِّر عنه بالسهولة.

❁ **معنى الفصل المعجمي (قص)**: نوعٌ من القطع مع التسوية والتتابع الممتدّ: كما في القُصَّة: الخُصْلة من الشعر، والقُصْقُص أو القَصّ - في

(١) في اللسان (م ش ش): «المُشاش: رءوس العِظام، مثل: الركبتين، والمِرفقين، والمَنكِبين». [كريم].





(قصص)، وكما في الطرَف البعيد من الشيء؛ فكونه بعيدًا هو من باب الانقطاع، ونسبته إلى ما هو بعيد عنه تبعية كأقصى الوادي - في (قصو)، وكما في اللحم القصيد والمخ الجامس لا يتسيبان انتشارًا، بل يلتئمان - وهذا اجتماع كالانقطاع مع استواء - في (قصد)، وكما في القِصَر: ضِدِّ الطول؛ فهو أيضًا انقطاعٌ لامتداد الشيء. والقَصْرُ (المَسْكَنُ) يُقْصَر على مَنْ فيه، أو يمنع غيرَهم من دخوله، وهذا كالقطع - في (قصر)، وكما في القَصْفة: مِرقاة الدرجة؛ فهي كتلة مُسَوّاة محدودةُ القَدْر - وتحدُّدها انقطاعٌ. وكذا كما في القوصف: القطيفة - في (قصف)، وكما في الرمح القَصِم المنكسر - في (قصم).

القاف والضاد وما يَثلِثُهما

• (قضض - قضقض):

﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾ [الكهف:٧٧]

«قضّ اللؤلؤة: ثَقَبها، والشيءَ: دَقَّهُ [ق]. والقَضْقَضَة: كَسْرُ العظام والأعضاء، وصوتُ ذلك الكسر. والقَضَّة - بالفتح: ما تفتَّت من الحصى، كالقَضَض - محركة».

❁ **المعنى المحوري:** اختراقُ صُلْبٍ - أو كَسْرُه - تفتيتًا، أو نحوَه[1]: كما هو واضح. ومنه: القَضَّة - بالفتح: الهَضْبة الصغيرة (كأنها من جبل مثلًا). ومن ذلك الاختراق: «قَضَّ الوَتِدَ: قَلَعه»؛ القَلْع فَصْلٌ؛ فهو من باب الكسر. وقِضَّة الجارية - بالكسر - عُذْرَتُها» (أي غِشاء البَكارة الذي يكاد يسُدّ المَنْفَذ، فمن شأنه أن يُخْتَرق). ومنه: «قَضَّ المكانُ وأَقَضّ: صار فيه القَضَضُ» (ذلك الحصى). ومن هذا: «قَضّ السويقَ وأقضّه: أَلْقَى فيه سُكَّرًا يابسًا» (فهو فيه كالحصى). و«انقضَّ الجِدارُ: تَصَدَّع ولم يَقَعْ بعد [ق]»[2]: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾ مائل/ قَرُب أن يسقُط [قر ١١/ ٢٥]. ومن ذلك: «القَضَّة - بالفتح: الكُبَّة الصغيرةُ من الغَزْل» (كأنها حَصاةٌ في حجْمها).

أما قولهم: «قَضَّ النِسْعُ قَضِيضًا: سُمِعَ له صوت»؛ فمن استعمال لفظ الحدث في التعبير عن صوت يشبه صوت وقوعه، مثل قَصْف البعير، ومثل الإنْقَاض.

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر القاف عن تعقد واشتداد جوفي، والضاد عن غِلَظ ونفاذ بضغط، والفصل منهما يعبّر عن نفاذ الغِلَظ من شيء شديد - أو فيه - مع ضَغْط، كما في قَضّ اللؤلؤة: ثَقْبها في (قضض). وفي (قضى) يعبّر التركيبُ المختوم = بياء الاتصال (الاستمرار) عن انفصال الغليظ بعد تمام (فهو انفصال دائم)، كالقَضَاة التي تكون على وجه الوليد تُيسّر انفصاله دون أذى. وفي (قيض) يعبّر التركيبُ الموسوط بياء الاتصال (الامتداد/ الدوام) عن التجوف - أو الفراغ الدائم - بذهاب الشديد من الأثناء، كما في القَيْض: ما تفلّق من قشْر البيض. وفي (قضب) تعبّر الباء عن تجمع وتماسك مع رخاوة، ويعبّر التركيبُ عن فصل (أي قطع) الغَضّ اللاصق كالقضيب.

(٢) كذا في [ق، ل]. والانقضاض أظهر في معنى السقوط، ففيه يظهر تفكّكُ بنيان الجدار، وهو المعنيّ في الآية بدليل «يريد»؛ لأن التصدع لا يُعْرَف قبل أن يكون. وعبارة التهذيب «ينقضّ: ينكسر». وفي [ل] «فأخذ العَتَلَة فعتلَ ناحيةً من الرُبْض (بالضم: أساس البناء) فأقَضّه؛ فعبارة [قر] «قَرُبَ أن يسقط» هي الدقيقة.

• (قضى):

﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران:٤٧]

«**القَضَـاةُ – كفتـاة** [وفي (ق) كرُماة]: **الجِلْدة الرقيقة التـي تكون علـى وَجْـه الصبيِّ حـين يولـد. وكلُّ ما أُحْكِـمَ عملُه فَقَدْ قُضِيَ. تقـول: قَضَيْت هذا الثوبَ، وهذه الـدار: إذا عَمِلْتهـا وأَحْكَمْـتَ عَمَلها. وقَضى الغريـمَ دَيْنَـه: أَدَّاه إليـه. وضربـه فقَضَى عليـه: قَتَلَه؛ كأنـه فَـرَغَ منه. وسُـمٌّ قـاضٍ: قَاتل. وقَـضَى: مات. والانقضاء: ذَهاب الشيء وفناؤه».**

❁ **المعنى المحوري: انفصالٌ – أو فراغٌ – من شيء بعد قَطْعه، أو تمامِه:** كتلك الجِلدة تيسّر خروجَ الصبي نقيَّ الوجه، وكالفراغ من عمل الثوب والدار، وكأداءِ الدَّيْن والقتل. وذهابُ الشيء فراغٌ منه. وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ﴾ [الحج:٢٩]، أي: ليزيلـوا التَفَث، وذلك بقصّ الأظفـار، وحَلْق العانة، ونَتْف الإبـط. ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِ﴾ [القصص:١٥]: قتله – كما قال تعالى: ﴿وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا﴾ [طه:٤٠].

ومن الفراغ من الشيء بإتمامه حَسَبَ المراد: أداءً، أو تحصيلًا، أو إتمامَ عمل: «قضى دَيْنَه: أدّاه إلى الغريم»: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ﴾ [القصص:٢٩]، ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا﴾ [الأحزاب:٣٧]، ﴿إِلَّا حَاجَةٗ فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَا﴾ [يوسف:٦٨]، ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ [فصلت:١٢].

ومن الإتمام استُعْملت في التعبير عن إبرام الأمر: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣]، ﴿سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [مريم:٣٥].

واستُعْمِلَت في فصـل مـا اختلـط وتشـابك من الأمـور، ومـن هـذا: «القضـاء: الحكـم»: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ﴾ [النساء:٦٥]، ﴿وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ﴾ [يونس:٥٤].

والخلاصة في الاستعمالات القرآنية لهذا التركيب أن الذي جاء فيه بمعنى «حكم» هو (قَضَى): أمرًا[١]، أَجَـلًا[٢]، ألا تعبـدوا[٣]، لتُفسِـدُنّ[٤]، قـضى عليها المـوتَ[٥]، مما قضيـتَ[٦]، فاقضِ ما أنـت قاضٍ[٧]، لا يقضون بـشيء[٨]، وكلّ (يقْضي بـين، قُضِيَ بين).

---

(١) كقولـه تعـالى: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة:١١٧]. [كريم].

(٢) كقولـه تعـالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٖ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗا﴾ [الأنعام:٢]. [كريم].

(٣) هـو قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ [الإسراء:٢٣]. [كريم].

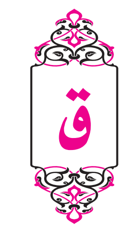
(٤) هـو قولـه تعالى: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ﴾ [الإسراء:٤]. [كريم].

(٥) هو قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى﴾ [الزمر:٤٢]. [كريم].

(٦) هـو قولـه تعـالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾ [النساء:٦٥]. [كريم].

(٧) هـو قولـه تعالى: ﴿فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ﴾ [طه:٧٢]. [كريم].

(٨) هـو قولـه تعـالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍ﴾ [غافر:٢٠]. [كريم].



وسائر ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى إتمام الأمر وإنهائه.

• (قيض):

﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾ [الزخرف:٣٦]

«القَيْضُ – بالفتح: ما تَفَلَّق من قِشر البيض الأعلى اليابس. قَاضَ البئرَ في الصخرة قَيْضًا: جابها. تَقَيَّضَ الجِدارُ وانْقَاضَ: تَهَدّم. وانقاضت الرَكِيَّة: تكسَّرتْ».

❁ **المعنى المحوري:** فراغٌ في أثناء الشيء الصُلْبِ، أو الغليظِ: كتجوف قِشْر البيضة الصُلْب بعد ذهاب قُوبها (الفرخ الذي كان فيها. وغلظه نسبيّ؛ فهو كائن حيّ في قشرة رقيقة، وإن كانت ذات صلابة ما). وكذلك البئرُ في الصخرة نشأت بقلع كتلة شديدة منها. وكذلك تقيُّضُ الجِدار، وانقياضُ الرَكِيّة بذهاب الشدة التي كانت سارية فيهما. ومن هذا: «قايضه: أعطاه سِلْعَةً وأخذ عِوَضَها سلعة»؛ لأن كلًّا منهما يُخرج سلعته من حوزته (يفرغها) إلى الآخر. ومن هذا: «هما قَيْضَان – بالفتح: مِثْلان، وهذا قَيْضٌ لهذا: مساوٍ له». وأما قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا ﴾ [الزخرف:٣٦]، ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم .... ﴾ [فصلت:٢٥]، فهي من الفراغ في الأثناء، أي: أتحنا للشيطان والقرناء فراغا، أي: مكانا بينهم. وحسبهم بها عقوبة؛ لأن الشيطان والقرناء جوالب الشرّ، كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ [مريم:٨٣].

• (قضب):

﴿ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴾ [عبس:٢٧-٢٨]

«القَضْبُ – بالفتح: اسمٌ يقع على ما قَضَبْتَ من أغصان لتتخذ منها سِهامًا أو قِسِيًّا. والقضيب من القِسِيّ: التي عُمِلتْ من قضيب بتمامه/ من غصن غير مُشقَّق. والمِقْضَب والمِقْضَاب (آلة): المِنْجَل. وقُضَابَةُ الشجر – كرخامة: ما يتساقط من أطراف عيدانها إذا قُضِبَتْ».

❁ **المعنى المحوري:** قطع شيءٍ غَضٍّ لكنه ملتئمٌ: كالأغصان المذكورة، وأطرافِ العيدان التي تسقط. ومن ماديّ قَطْعِ الغضّ أيضًا: «قَضّب الكرْم – ض: قطع أغصانه وقضبانه في أيام الربيع».

ومن ملحظ الغضاضة: «القضيب من الإبل: التي رُكبت ولم تُذَلَّل. قَضَبْتُها: أخذتها من الإبل قضيبًا فرُضْتَها (قُطِعَتْ عن غضاضة الصِغَر لتستعمل في الركوب والحمل شأنَ الكبيرة. والعامة تعبّر عن هذا «بالقَطْف»، وهو من جنس القطع).

وفي آية التركيب قال «الفرّاء»: «القَضْب/ الرَطْبة من عَلَف الدواب». وفي [قر ١٩/ ٢٢١] هو القَتّ (من علف الدواب) والعَلَف، وعن الحسن سُمّي بذلك لأنه يُقْضَب»، أي: يُقطَع بعد ظهوره مرّةً بعد مرّة. وعن «ابن عباس» هو الرُطَب (من التمر)؛ لأنه يُقضب من النخل، ولأنه ذُكِر «العنب» قبله. وقيل: يعني جميع ما يُقْضَب، مثل: القَتّ، والكُرّاث، وسائر البقول التي تقطع فينبُت أصلُها». اهـ. ويُستخلص

مما في [تاج] أن «القضب» يصدق على «البِرسيم الحجازي»، وأنه ما دام طريًّا فهو رَطْبة بالفتح، وإذا جفَّ فهو قت. والقُرْط: كالرَطْبة إلا أنه أَجَلّ وأعظم ورقًا، وحَبُّه البرسيم.

❊ **معنى الفصل المعجمي (قض): الكسر والفصل بعنف أو قوة وما إلى ذلك: كقَضّ اللؤلؤة:- ثَقْبها، والقَضْقَضة: كسْر العظام - في (قضض)، وكالقَضَاة: الجِلْدة التي تكون على وجه الصبي حين يولد فتيسّر خروجه - أي انفصاله دون أذًى -صحيحًا- وهذه قوة، وكالقضاء على شخص، أي: قتْله - في (قضى)، وكانفلاق قِشْر البيضة في (قيض)، وكقطع الأغصان في (قضب).**

القاف والطاء وما يَثلِثُهما

• (قطط - قطقط):

﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ [ص:١٦]

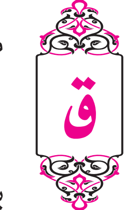
«القَطّاط - كشَدّاد: الخَرّاط الذي يَعْمَل الحُقَق. والقِطَاط - ككتاب: المِثَال الذي يَحْذُو عليه الحَاذِي، وحَرْفُ الجبلِ والصخرة، ومَدَار حافرِ الدابة؛ قَطّ الحُقَّةَ ونحوَها: قَطَعَها على حَذْوٍ مَسْبُور. وقَطّ القَصَبَة على عَظْم، وقَطّ القَلَم. والقِطْقِط - بالكَسْر: المَطَرُ الصغيرُ الذي كأنه شَذْر، وقيل: صِغَارُ البَرَد. وكان علي (كرّم الله وجهَه) إذا اعترض قَطَّ، أي: قَطَعَ عرْضًا».

❊ **المعنى المحوري:** قطْع الامتداد (الغليّظ) بتحديد وتدقيقٍ واستدارةٍ، أو تسوية وتمام[1]: كخرط الخشب للحُقَق، والقَطْعِ على المثال، ومَدَار حافر الدابة، وقَطّ القصبة والقلم - وكلُّها قطْعٌ عن الامتداد أو الانتشار، وكلُّها القَطْعُ فيه مُحَدَّدٌ مُسَوًّى. وحرفُ الجبلِ والصخرة منظورٌ فيهما إلى الانتهاء عند الحرف، كأنما قُطِعا عنده وتَمّا. والقِطْقِطُ دقيقٌ مستدير. ومنه: «الشَعْرُ القَطَط - محركة: الجَعْدُ القصير» (القِصَر انقطاعٌ، والجعودة استدارة). ومنه كذلك: «الرجل الأَقَطّ: الذي انسحقتْ أسنانُه حتى ظهرتْ دَرادِرُها» (الأسنان تمتدّ من الدَرادِر). ومنه مَثَل: «امتلأ الحوضُ وقال قَطْني (كفاني امتلأتُ فانْتهِ). وكذا: قَطَاطِ - مبنيةً كقَطامِ: بمعنى: حسْبي وقطْني». وإذا امتلأ الحوضُ استوى ما فيه بأعلاه.

ومما في الأصل من قطع الامتداد: «قَطَّ السِعْرُ يقِطّ - بالكسر: غَلا» (كأن المعنى طَفَر وقَفَز. والقَفْز لا يَبرُز فيه التدرّجُ، بل هو طَفْرُ مسافاتٍ من باب القطع، والغلاء المتدرّج لا يُشعَر به). وأما «ما رأيتُ مثلَه قَطّ» - وهو ما عبّروا عنه بالأبد الماضي، فهو

---

[1] (صوتيًّا): تعبّر القاف عن تعقد واشتداد جوفي، والطاءُ عن تجمع وضغط بعِرَض، والفصل منهما يعبّر عن قَطْع الممتدّ عن الامتداد الغليظ بتدقيق كما يفعل القَطّاط. وفي (قطر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن توالي انفصال المائع دِقاقًا كالقَطْر.
وفي (قطع) تعبّر العين عن التحام ورقة، ويعبّر التركيبُ عن فصل ما هو ملتحمٌ على رقّة أي بدون جفاف كقطع اليد والرجل. وفي (قطف) تعبّر الفاء عن ذهاب بإبعاد، أو طرْد، ويعبّر التركيبُ عن قطع المبتعد الذي هو كالأطراف كما في القطف، وفي (قطمير) انظر (التركيب).



من القطع، أي: قَطْعًا (كما يقال: بتًّا – وبَتاتا)، أو فيما مضى وانقضى من عمري».

ومنه: «القِطّ: السِنَّوْر»؛ سُمي بذلك لصِغَر جسمه بين الحيوانات المألوفة، كأنه قِطْعة.

ومن الأصل: «القِـطّ – بالكسر: النصيب (الحظّ المقطوع له)، والصَكُّ بالجائزة والرزق يأمر بها الأميرُ لشخص؛ فتخرُج له مكتوبةً في رُقعة فهي من الأصل: إما لأنها تحمِل حظًّا ورزقًا محدّدًا لصاحبها، أو لأنها في رُقعـة، أي: قِطعة من الجِلْد، أو الورق [ل]. وقوله تعـالى: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ فُسِّرت بنصيبهم من العذاب أو الجنّة، أو الرزق، وبما يكفيهم، وبكُتُب حسابهم [قر ١٥/ ١٥٧]. وكلٌّ جائزٌ لغويًّا، لكنّ الأول أرجـحُ؛ كـما قالـوا: ﴿فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الأنفال:٣٢].

• (قطـر):

﴿وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِ﴾ [سبأ:١٢]

«القَطْـر – بالفتح: المَطَر، وما قَطَر من الماء وغيره. وقُطَـارَةُ الـشيء – كثُمالـة: مـا قَطَـر منه. قَطَـرَ الماءُ، والدمعُ، والصمغُ من الشـجرة، وغيرُهنّ من السيّال (جلس ونصر قاصر، وقَطَرانًا – محركة): سـال قطرةً قطرةً».

❁ **المعنـى المحـوري:** نـزولُ المائـع – أو انفصالُه – مبتعـدًا عـن مصدره نقطةً بعد نقطـة بتوالٍ، أي في أجـزاءٍ دقيقـةٍ مسترسـلة: كالماء، والدمـع، والصمغ المذكـورات. ومنـه: «القَطِـران – بالفتـح وكظَرِبان: عصارةُ الأَبْهَل والأَرْز (نوعان من الشجر)، ونحوهما، يُطْبَـخ، فيتحلَّـب منـه، ثـم تُهْنأ بـه الإبـل» (وطبخه تعريضـه لحـرارة النـار كالتلويـح): ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٖ﴾ [إبراهيـم:٥٠]. ومنـه: «القِطْر – بالكسر: النحـاس الذائب»(يصيّرونـه كذلـك)؛ سُـمّي بهيئة خروجه: ﴿وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِ﴾ [سبأ:١٢ ومثلها ما في الكهف:٩٦]. وقرئت الآية الأولى «من قِطْرٍ آنٍ».

ومـن هيئة التجزؤ مع التتابع والتوالي في الأصل: «القِطَـارُ: أن تُقْطَر الإبلُ بعضُها إلى بعض على نَسَـق واحد» (أي حين سيرها انتقالا إلى سُوق، أو منتجع؛ فتبدو متتابعة مع تقطُّع).

ومـن الأصل: «القُطْـر – بالضم: الناحية» (طرَفُ مسـاحةٍ تمتـدّ وتسترسـل): ﴿وَلَوۡ دُخِلَتۡ عَلَيۡهِم مِّنۡ أَقۡطَارِهَا﴾ [الأحـزاب:١٤]: مـن نواحيهـا، وجوانبهـا [قـر ١٤/ ١٤٩].﴿إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْ﴾ [الرحمن:٣٣] هذا الخطاب يـوم القيامـة، أو في الدنيـا. والنفوذ مـن الأقطار هو الفِـرارُ مـن الموقف، أو مـن الموت، أو مـن ملكوت الله. وقيـل: النفـوذ بالذهن والفكـر إلى علم جهات السـموات والأرض [ينظر: بحر ٨/ ١٩٣]. ومـن هذا قالـوا: «قَطَـر في الأرض قُطُـورًا: ذَهَـب في الأرض فأسرع، وقَطَر بالشيء، وقَطَـره: ذَهَبَ به» (الذَهاب بتباعدٍ امتدادٌ واسترسال).

ومـن خـروج المائـع مـن مصـدره قليـلًا قليـلًا: «القُطْـر – بضمة وبضمتين: العُـودُ الذي يُتبَخَّر به»؛ لأنه يحترق، ويتبخر قليلًا قليلًا. ومنه: «اقْطَرَّ النبت،

واقْطارّ: وَلّى، وأخذَ يجِف» (لِحْظَ تبَخّر مائه، أي: ذهابه شيئًا فشيئًا).

• (قطع):

﴿ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ۝٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ﴾ [الواقعة:٣٢-٣٣]

«القِطْع - بالكسر، والقَطِيع: الغُصْنُ تقطعه من الشجر. والأقطع: المقطوع اليدِ. قَطَع الشيءَ (الغصنَ، والحبل، والشَّجَر): أبانَ بعضَ أجزائه منه فَصْلًا».

❊ **المعنى المحوري:** فَصْل بعض الجِرْم الممتدّ الملتحم الرقيق عَنْ بعضه شقًّا: كقطع الغصن، واليد. ﴿ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا ﴾ [المائدة:٣٨]، ﴿ فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴾ [محمد:١٥]، ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ ﴾ [الرعد:٤]: مساحاتٌ متميِّزٌ بعضُها من بعض؛ بما يجعل هذه غير تلك في النظر. ﴿ وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ [الأعراف:٧٢ ومثلها ما في الأنعام ٤٥]، أي: قطع الله خَلَفَهم من نسلهم، وغيِّرهم؛ فلم تبق لهم بقية [قر ٦/ ٤٢٧]، ﴿ وَتَقۡطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ ﴾ [العنكبوت:٢٩] بقتل المارّة، أو سلْبِهم، أو خَطْفِهم لفعل الفاحشة [ينظر: بحر ٧/ ١٤٥]. ﴿ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴾ [محمد:٢٢] بترك ما يثبّت الصلة من البرّ والإحسان إلى الأقارب. وفسِّرت هنا بتقاتل الأقارب [ل]. ﴿ وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗا ﴾ [الأعراف:١٦٨]: فرّقناهم [غريب القرآن لابن قتيبة ١٧٤]. ﴿ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ ﴾ [الأنبياء:٩٣]: تفرقوا فيه، واختلفوا [ابن قتيبة ٢٨٨]. ﴿ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًا ﴾ [يونس:٢٧]، ﴿ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ ﴾ [هود:٨١]: بطائفة منه، أو بقية، أو ساعة [قر ٩/ ٧٩].

ومن ذلك تعبيرُهم بالتركيب عن الانتهاء، كأن الأصل أن يتصل الشيءُ، ويمتدّ، فإذا انتهى فكأنه قُطِع: «مَقْطَعُ كل شيء، ومُنْقَطَعُه: آخره حيث ينقطع - كمقاطع الرمال، والأودية، والحَرَّة وما أشبهها: ﴿ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ۝٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ﴾ [الواقعة:٣٢-٣٣]، أي: لا تنفَد، ولا تنتهي». ومن مجازه: «قَطْع الوادي ونحوِه: عبوره»: ﴿ وَلَا يَقۡطَعُونَ وَادِيًا ﴾ [التوبة:١٢١]. ﴿ مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا ﴾ [النمل:٣٢]: حاسمةً إياه، وفاصلة فيه. وكلّ ما في القرآن من التركيب هو بمعنى القطع الحقيقي وما يؤخذ منه، أو المجازي.

«والقُطَيْعاء: البُسْر الأحمر» هو من الأصل؛ لأنه قُطِع، ولم يُترك ليُرْطِب، ويُتْمِر على ما اعتادوا.

• (قطف):

﴿ وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا ﴾ [الإنسان:١٤]

«القِطْف - بالكسر: العُنْقُود، وما قُطِفَ من الثمر. قَطَفْت الثمرة (ضرب)».

❊ **المعنى المحوري:** قَطْع الطرَف (الدقيق) للشيء، أو ما هو في طرفه: كقطع عناقيد العنب - وهي في الأطراف، وشأنها أن تُقطع: ﴿ وَذُلِّلَتۡ



قُطُوفُهَا ﴾ [الإنسان:١٤]. ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ [الحاقة:٢٣]: مقطوفاتها مـن الثمر متاحة لأيديهم كلـما أرادوها).

ومنه: «القَطيفة: دِثارٌ مُخْمَل». وقد رأيت السـجاجيد تُصنـع ذاتَ خَمْـل وأَهـداب طـوال مختلفـة الطـول، تغطِّي وجهها كلَّـه، ثم تُقَصّ أطرافُ تلك الأهدابِ المتكاثفـة على وجه السـجادة، فيبقى عـلى وجهها ما يُشبه أن يكون جذورَ هذه الأهدابِ متساويةَ الطول؛ فيكون لها ذلك الشكلُ الجميل. ولعلّ القطيفة كذلك تُصنع؛ فهي من القَطْف: قَطْعِ الأطراف. فإن لم تكن تُصنَع كذلك، فإن اسمها على التشبيه.

أمـا «القِطَـاف: تقـارُبُ الخَطْـو – أو ضِيقـه – في سُرْعـة»، فهو من ذلـك؛ كأن القَطُوف يَقطَع بسـيره من المسافة قليلًا قليلًا؛ فهي من القطع بدقّة.

• (قطم):

«مِقْطـم البـازِيّ: مِـخْلبـه – بالكسر فيهـا. قطَم الـشيء (ضرب): عضّـه بأطـراف أسـنانه، أو ذاقَـه. يقـال اقطِم هذا العُودَ فانظُرْ مـا طعمُه. قَطَم الفصيلُ النبتَ: أخذه بمقدَّم فيه قبل أن يَستحكِم أكلُه».

❊ **المعنى المحوري**: تناوُل الشيءِ بحرص شـديدٍ عليه وتلهُّفٍ: كما يتناول المخلبُ الشيء بقوة وتمكُّن، وكعضّ العود عضًّا شـديدًا كالاعتصـار بُغيةَ معرفةِ طعمـه، وكأكل الفصيـل الموصـوف؛ لأن تعجُّلـه الأكلَ قبل أن تتمّ قدرتُه عليه تلهُّفٌ. ومن ذلك أُخِذ الحرصُ الشـديد على التناول والتلهـف عليه في مِثْل «قطِم الرجلُ والفحلُ، فهو قطيم بيِّن القَطَم (تعب): اهتاج وأراد الضِراب – وهو شدّة اغتلامه. والقطَم: شدّة شهوةِ اللحم، والضِراب، والنكاح. قَطِم الصقرُ للحم: اشـتهاه. والقُطامِيّ: الصقر. وهو مأخوذ من القَطِم، وهو المشتهي اللحم وغيره». وأرى أن عبارة «الخمر قُطاميّ – بالضم لا غير، أي: طري»، إنما هو تعبير عما يتربـى لمعتادها مـن ضراوتها بحيث يظل يشتهيها. والعياذ بالله تعالى. وقولهم: «قطَّم الشارب – ض: ذاق الشراب، فكرهه، وزوى وجهَه وقطّب» هو مبدل من (قطّب)، كما هو واضح.

• (قطمر):

﴿ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴾ [فاطر:١٣]

(اختلفـوا في تفسـير القِطْمـير: ففي [ل] هو شَـقّ النواة، وعبارة أبي عبيدة في المجاز ٢/ ١٥٣: الفُوقة – بالضم: التي في النواة، والفُوقة هي الشَـقّ؛ فهو يتفق مـع مـا في [ل]. لكـن في «الغريب» لابـن قتيبة ٣٦٠: الفوفـة – بفاءين، أي: جُبّة النَواة التي بينها وبين لحم التمـرة، والخيط الذي بين القِمْـع والنواة. كما قيل في [ل] أيضًا: إنه النُكتة التي في ظهر النواة).

فهنا جنسان من المعنى:

(أ) الشَقّ الممتد المكنوف. وهو ما عُبِّر عنه بالشَقّ، والفُوقة، والنُكتة، وإن كان هذا الأخير ليس ممتدًا.

(ب) مادة لطيفة محتواة. وهي ما عُبِّر عنه بالفوفة، والخيط.

وأخـذًا من دلالـة «قط» على نحـو القطع عرضًا، والميم على الاضطام والالتئام، والراء على الاسترسال نقول:

❁ **المعنى المحوري: قَطْعٌ ملتئمٌ مسترسِلٌ:** كشَقّ النواة – وهو الفُوقة. ويمكن أن يُعَبَّر به عما يَضْطَمّ عليه ذلك القطعُ ملتئمًا مسترسلاً، وهو الخيط الذي في شَقّ النواة. وأن يعبَّر به عن الفُوقة التي هي جُبّة النواة؛ فإن تجويف التمرة من جنس الشقّ، ولحم التمرة يحيط به، وكلاهما للمجاورة. وإذا كان المقصود في الآية ضربَ المثل بأي شيء يُمْتَلَك – وذلك يتحقّق في الخيط لكونه جِرْمًا مستقلًّا يمكن أن يُعزل ويؤخذ (أي يُمْتَلك)، وكذلك الفُوقة: الجُبّة، في حين أن الشَقّ حالّ في جِرم النواة لا يُمْلك وحده – فالراجح أن المقصود به في الآية هو ذلك الخيط الممتدُّ في شَقٍّ بين قِمْع النواة وشَقِّها – وهو ما قاله المفسّرون [وانظر: قر ١٤/٣٣٦]، أو الفُوقة. وكلاهما صالح للتعبير عن الضآلة المقصودة.

• (قطن):

﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ [الصافات:١٤٦]

«**قطَن بالمكان يقطُن قُطونًا: أقام به وتوطّن. والقَطين: المقيمون في الموضع لا يكادون يبرحونه. والقطين: السُكّان في الدار/ أهل الدار. القَطَنُ – بالتحريك: أسفل الظهر/ الموضع العريض بين الثَبَج والعَجُز**».

❁ **المعنى المحوري: لزوم المكانِ والموضعِ وما إلى ذلك من التلازم:** كالقُطون بالمكان. والقَطَن (موضع التقاء أصلَي الرِجْلين) إليه ينتهي تشعُّبهما؛ فهو موضع تلازمهما تلازمًا متينًا.

ومن ماديّ ذلك اللزومِ والتلازم: «القَطانِيّ: الحبوب التي تُدَّخر: كالحِمَّص، والعَدَس، والباقلّا، والتُرْمُس، والفول، واللُوبياء»؛ واللزوم فيها أنها تُدّخر. «والقُطْن بالضم م» هو ثُلّةُ الشعر البالغ الدقة والتداخل والكثافة في تجمعه، وهو يُغزل ويُنسج ثيابًا. وأقول إنه سُمّي قَطَنًا: إما لأن شجره يبقى في الأرض عشرين سنة – كما نقل في [ل] عن أبي حنيفة الدِينَوري]، أو لأنه يشيع اتخاذُه ثيابًا وسرادقات تستُر لابسَها والمستكنَّ بها. والسَتْر من اللزوم، أي لزوم الساتر للابس والمستكنّ، كما نأخذ نحن من كلمة ابن عباس الآتية. وبروز ملمحِ اتخاذ القطنِ نسيجًا فيه عنه في الصوف والوبر والشعر سببه أن الصوف والوبر والشعر شأنُها الأول تدفئة تلك الأنعام، أما القطن، فنفْعه البارز هو أن يُتخذ نَسيجًا وثيابا. ومن اللزوم أيضًا: «القَطِنة – بفتح فكسر: مثل الرُمّانة تكون على كَرِش البعير، وهي ذات الأطباق»؛ فهي أطباق متلازمة. «والقِطَان: شِجَار الهودج»؛ فهو الخشب الذي تُنْصَب عليه ثيابُ الهودجِ ولولاه لم تَنتصِب؛ فهي ملازمة له. «والقَطين: تُبَّاعُ الملك ومماليكُه/ الخَدَمُ والأتباع والحَشَم»؛ فهم ملازمون لسادتهم.

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ جاء في [ل]: قال الفرّاء: قيل عند ابن عباس: هو وَرَقُ القَرْع، فقال ابن عباس: وما جَعلَ القرعَ من بين الشجر يقطينًا؟ كلُّ ورقةٍ اتّسعت وسَتَرتْ فهي يقطين.



❁ معنى الفصل المعجمي (قط): نوع من القطع باستواء وتسوية أو توالٍ كما يفعل القَطّاط الذي يصنع الحُقَق – في (قطط)، وكقطر المطر وغيره في دقة حَبّاته وتواليها – في (قطر)، وكما في القَطيع: الغُصن تقطعه من الشجرة – في (قطع)، وكما في القِطف: العنقود (الذي شأنه أن يُقطف)، وكذلك القطيفة التي تُقَصّ الخيوطُ الممتدّةُ على وجهها – في (قطف)، وكما في القِطمير: الخُيَيْط القصير الذي في شَقّ النواة في (قطمر)، وكلزوم المكان – في (قطن)؛ إذ لزوم مكانٍ ما هو انقطاعٌ عن سائر الأمكنة.

القاف والظاء وما يَثلِثُهما

• (يقظ):

﴿ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ ﴾ [الكهف:١٨]

«اليقظة: نقيضُ النوم، والفعل استيقظ. اليقظة والاستيقاظ: الانتباه من النوم، وأيقظتُه من نومه: نَبّهتُه. يقال للذي يثير التراب: قد يقّظه – ض، وأيقظه: إذا فرّقه. وأيقظتُ الغبارَ: أثرتُه».

❁ **المعنى المحوري:** إثارة الساكنِ وتحريكُه[1]: كإيقاظ النائم (تنبيهه)، وكإثارة التراب: ﴿ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ ﴾ [الكهف:١٨].

ومن مجازه: «استيقظ الخَلْخال، والحَلْيُ: صَوَّت. كما يقال: نامَ، إذا انقطع صوتُه من امتلاء الساق»؛ إذ يثبُت حينئذٍ؛ لاكتناز حَلْقته بالساق الخدْلة.

القاف والعين وما يَثلِثُهما

• (قعع – قعقع):

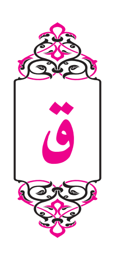
«ماء قُعّ – بالضم وكصداع: مُرٌّ غليظ/ لا أشدَّ ملوحةً منه، تحترق منه أجوافُ الإبل. والقَعْقاع: الحُمَّى النافض تُقَعقِع الأضراس».

❁ **المعنى المحوري:** تركُّز الغليظِ – أو الحادِّ – في الشيء[2]: كالمرارة والملوحة الشديدة في أثناء الماء وهو رقيق، وكالحرارة البالغة في البدن. ومنه: تمر قَعْقَاع – بالفتح، أي: يابس (يُبْسه هو الشدّة والغِلَظ. وكان هو غضًّا فيه رقّةٌ قبل أن ييبس).

أما «القَعْقعة: حكايةُ صوتِ السِلاح، والتِرَسَة، والجُلودِ اليابسة، والحجارة، والرعد، والبَكْر، والحَلْي»، فأنا أميلُ إلى أنها من باب حكاية الصوت. وربما نُظِر فيها إلى تركُّز الصوت الحادّ.

(١) (صوتيًّا): القاف تعبّر عن تعقد في الباطن، والظاء عن غلظ، والياء عن اتصال. ويعبّر التركيبُ عن إثارة بحدّة، كاليقظة من النوم.

(٢) (صوتيًّا): تعبّر القاف عن تعقد واشتداد في الجوف، والعينُ عن التحام جِرْم رقةً وحدَّةً ما، والفصل منهما يعبّر عن غِلَظ وشدة يتركز في أثناء الرقيق، كالماء القُعاع. وفي (قوع) يعبّر التركيبُ الموسوط بواو الاشتمال عن كون المكان فسيحًا سهلاً، كالقاع؛ كأنما ليحُلَّ فيه الغليظ، أي يشتمل هو عليه. وفي (وقع) يعبّر التركيبُ المسبوق بواو الاشتمال عن هُوِيٍّ بغِلَظ إلى محلٍّ يحتوي – أو يشتمل، كما في الوقوع. وفي (قعد) تعبّر الدال عن ضغط ممتد واحتباس، ويعبّر التركيبُ عن رسوخ الشيء في مَحَلٍّ يَنْصِب جِرْمًا مع كونه مازال أسفل، ويمسكه على ذلك، وهذا هو الاحتباس: كالقواعد، والقعود. وفي (قعر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن القاع الذي يسترسل إليه الشيءُ.



• (قــوع):

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۢ بِقِيعَةٖ ﴾ [النور:٣٩]

«**القاع، والقاعة، والقِيعة: أرضٌ واسعة، سهلة، مطمئنّةٌ، مستوية، حُرّة، لا حُزونة فيها، ولا ارتفاعَ، ولا انهباط، تنفرِج عنها الجبالُ، والآكام. وقاعة الدار: ساحتها. والقَوْع - بالفتح: مِسْطح التمر**».

❁ **المعنى المحوري: انبساطُ المكانِ منخفضًا بين مرتفعات عنه خاليًا مما يشغله:** كالقيعان الموصوفة: ﴿كَسَرَابِۢ بِقِيعَةٖ﴾: جمع قاع؛ كجار وجِيرَة. ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعٗا صَفۡصَفٗا ﴾ [طه:١٠٦]، أي: يجعل الأماكن التي كانت تشغلها الجبالُ قاعًا. ولا يخفى صلوح مثل هذا المكان الموصوف للاستقرار.

• (وقــع):

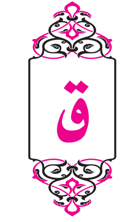
﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ [الواقعة:٧٥]

(أ) «**وقع على الشيء ومنه، يَقَع: سقط. وقع الشيء ومن يدي كذلك. وقع المطر بالأرض. سمعت وَقْع المطر، وهو شدة ضَرْبه الأرضَ إذا وَبَل. سمعت لحوافر الدواب وَقْعًا ووقوعًا. وَقْع السيف: هَبَّته ونزوله بالضَرِيبة.**

(ب) **وَقَع الحديدَ، والمُدْيَةَ، والسيفَ: أَحَدَّها وضربها. الِميقعة: المِطرقة، المِسَنُّ الطويل، وخشبة القصّار (: الغسّال) التي يدق عليها. الواقع: الذي ينقر الرَحى. الوقيع من الأرض: مكان صُلْب يُمسك الماء، النُقْرة في الجبل يَسْتنقِع فيها الماء.**

❁ **المعنى المحوري: هُوِيٌّ شديد إلى إقرار (ويلزمه الثبوت ومكان له):** كوقوع الشيء: سقوطِه. وكذا شدّة ضرب المطرِ والحوافرِ الأرضَ، وكذا نزول السيف بالضريبة (فالوَقْع والوقوع قد يكونان إسقاطًا إراديًا)، وأيضًا كإهباط جسمِ السيف والسِكّين بالدقّ لترقيقه إحدادًا له. والوقيعُ من الأرض فيه غُئور؛ والغئورُ في الأرض الصُلبة والجبلِ هو هُوِيٌّ شديد. والرَحَى حجران مستديران يُطحنُ الحَبُّ بوضعه بينهما، ودورانِ الأعلى فوق الأسفل. ونَقْرُ الرَحَى يكون بإحداث خشونةٍ حادّة (نتوءات دقيقة بين غئورات دقيقة) في وَجْهي الرَحَى اللذين ينطبقان على الحَبّ. ويحدُث ذلك بنقر الوجهين بالمنقار، وهو فأسٌ ذات سِنّ دقيقٍ من الحديد الصُلب. وهذا هو الوقْع، والفأس الموصوفة هي الميقعة.

ومن الهُويِّ المادّيّ الذي ينضوي إلى الصورة الأولى، أو إلى لازمها، وهو الثبوت: «الميقعة: داء يأخذ الفَصِيل... فيقع فلا يكاد يقوم. الوقعة: النوْمة في آخر الليل. وقّع القومُ: إذا عرّسوا. وَقَع الطائر: نزل عن طيرانه. طائر واقع: إذا كان على شجر أو مُوكنا (مُوكِن: جاثم في وَكْنه، أي: عُشّه). ووقَعت الدوابُّ ووقّعتْ: رَبَضَت». «التوقيع: رمْيٌ قريبٌ لا تُباعده كأنك تريد أن تُوقِعه على شيء. يقال لغِلاف القارورة: الوَقْعة (يُضْغَطُ على فمها). والتوقيع (أيضًا): إصابةُ المطرِ بعضَ الأرض وإخطاؤه بعضًا» (وقوع للمطر متعدِّد الأماكن). و«التوقيع في السَيْر: شبيه بالتلقيف، وهو رَفْعُه يدَه إلى فوق (ويحطّها



كأنما يلقف شيئًا ويُوقعه). الوَقْعة: أن يَقضي في كلّ يومٍ حاجةً إلى مثل ذلك من الغد» (كما نقول الآن: مجلس). الوقعة: الحرب والقتال/ المعركة» (حدث ثابت مشهور).

فمن الهُوِيّ ونحوه: ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾ [الحج:٦٥]، ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ [الواقعة:٧٥]: مساقطها [قر ١٧/ ٢٢٣]. ومنه وقوع المكروه (لغلظه المعنوي): ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ﴾ [الأعراف:١٣٤]: أصابهم ونزل بهم. وبمعناه ما في (٧١) منها. ﴿وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ [النمل:٨٢]: وَجَبَ (ثَبَتَ)، أي: العذاب الموعود به؛ بسبب تكذيبهم بآيات الله [بحر ٧/ ٩٢]. وقريب منه ما في (٨٢) منها. «الواقعة: الداهية والنازلة من صروف الدهر». ومنه حدوثُ الأمرِ العظيم: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ [الواقعة:١] (المقصود: القيامة). ومن هذا أُخذ «التوقُّع: تَنَظُّر (وقوع) الأمر».

ومن الغُئور مع غِلَظ وشدّة عبّرتْ عن لازمه، وهو الثبوت لشيء خطير: ﴿فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [النساء:١٠٠]. ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:١١٨]: (ثبت). ومن الثبوت والإثبات كذلك: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾ [المائدة:٩١]: (يغرسها ويزرعها). ﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ﴾ [الذاريات:٦]: الجزاء نازلٌ بكم [قر ١٧/ ٣٠]. وقد فسّره أبو حيّان بـ(صادق)، وفسّر في [الكشاف ٤/ ٣٨٦] و[أنوار التنزيل][1] بـ(حاصل)، وهي تئول إلى ثابت، أي: حق.

وأيضًا من هذا: «وَقَع في العمل: أخذ، وواقعَ الأمورَ: داناها» (مارَسَ / احتكّ فيها/ غاص فيها).

ومن الوقوع نحو السقوط: «المُواقَعَة: المباضعة». وقد قالوا: «وَقَع عليها».

ومن الأصل: «التوقيع: سَحْجٌ في ظهر الدابة، أو أطرافِ عظامها؛ من الركوب» (غُئور من حكّ الأحمال والركوب). «والوَقَع: الحَفَا»: (رقة باطن القدم ونقْصُ جَلادته من السير على «الوقع» - بالتحريك، وهو الحجارة المحددة). ثم «هو وَقِع: مريض. طريق موقَّع: مذلَّل. الوَقِع من السحاب: الرقيق». ومن هذه الرقّة: «الإيقاع؛ من إيقاع اللحن والغناء».

ومن معنى السِحْج في ظهر الدابة استُعْمِل التركيب في الغِيبة ونحوها: «وَقَع فيه: اغتابه، وقع فيه: لامه وأنَّبه» (انتقاصٌ منه؛ كما قالوا: عابه. وفي تركيبها: العَيْبة، وكما سمَّوْه: طَعْنًا، وهَمْزًا).

و«التوقيع في الكتاب: إلحاق شيء (مُهِمٍّ) فيه بعد الفراغ منه»؛ فهو إثبات لمهِمّ في نهاية الكلام تحته.

• (قعد):

﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران:١٩١]

«قَواعدُ البيت: أساسُه. وقواعدُ الهَوْدَج: خَشَبات

---

(١) للإمام البيضاوي (ت ٧٩١هـ) ٣/ ٣٢١ (بتحقيق حلّاق والأطرش). [كريم].

أربعُ معترضة في أسفله تُركَّبُ عِيدان الهودج فيها. والمَقْعَدة – بالفتح: السافلة. والمُقْعَدات – بالضم وفتح العين: الضفادع، وفِراخُ القَطا قبل أن تَنْتهض للطيران. وثَدْيٌ مُقْعَد: ناتئ على النحر، ناهد، لم يَنْثَن بعد. والقاعد: الجُوَالِق الممتلئ حبًّا (المنتصب على الأرض). قعد قعودًا: جلس. وقَعَدَت الرَخَمَةُ: جثمتْ. وقعدت الفَسِيلةُ وهي قاعد: صار لها جِذْع تَقعد عليه».

❊ **المعنى المحوري:** رُسُوخٌ يَنْصِبُ ما يعلوه: كقواعد البيت والهودج تَنْصِبهما وتُثبِّتهما. وكالثدي المُقْعَد، وكهيئة القعود. والضفادعُ تبدو جالسةً على مؤخِّراتها معتمدةً على أيديها منتصبة. ومن هذا قيل: «قَعَد الإنسان، أي: قام»؛ لملحظ الانتصاب والثبات. وعليه ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ [آل عمران:١٢١]؛ فهي مقامات، وليست مجالس – أخذًا من الانتصاب مع قوة الثبات، كأنهم راسخون في الأرض. فهذا هو تفسير ما أوردوه من تضادّ، وليس في كل القيام يُسمَّى الإنسانُ قاعدًا. ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِۦمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾ [البقرة:١٢٧] (هي الأسس الثابتة التي ينتصب عليها بناءُ البيت). ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران:١٩١] (هذا من القعود بمعناه الشهير). ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ [الجن:٩]، ﴿وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة:٥]، ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق:١٧] (هذه الثلاثة من الثبات في المكان تربُّصا).

ومن الرسوخ واللصوق بالأرض دلَّتْ على التثاقل عن القتال، والتخلّف عنه: ﴿وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [التوبة:٩٠]، ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [النساء:٩٥]، ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٨١].

ومن الثبات والاستقرار على حالة واحدة: «قَعَدَت المرأةُ عن الحيض والولد: انقطع عنها، وكذلك عن الأزواج»: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾» [النور:٦٠].

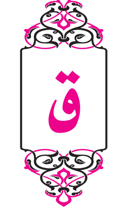
أما «قَعَد فلان يَشْتُمه، وقَعَد لا يسأله أحد حاجةً إلا قضاها» (ونحو ذلك)- أي: طفق، فمن ملحظ الاستمرار في الأمر، أخذًا من الثبات عليه.

والخلاصة أن الذي جاء في القرآن من التركيب بمعنى القعود المعروف (ضدّ القيام) هو آيات [آل عمران:١٩١، النساء:١٠٣، يونس:١٢]، وبمعنى قواعد البناء [البقرة:١٢٧]، وما عدا ذلك فهو بمعنى الثبات تخلُّفًا عن النهوض لهم، أو رفضًا لمعية بغيضة إلى القاعد، أو توقُّفًا بسبب تغيُّر الأحوال: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، أو تربُّصًا، أو ملازمة لحال ما.

• (قعر):

﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القمر:٢٠]

«قَعْرُ البئر، والنَهْر، والإناء: أقصاهُ (من أسفل). والقَعْر – بالفتح كذلك: جَوْبَة تَنْجابُ من الأرض



وتهبط، يَصْعُب الانحدار فيها. ويقال: ما خرج من أهل هذا القعر أحد، كما يقال: من أهل هذا الغائط».

❁ **المعنى المحوري: القاع السُفليّ الذي ينتهي به عُمْقُ شيءٍ مجوَّف:** كقعر البئر، والنهر، والإناء. ونُظِر إلى عُمْق الجَوْبة المذكورة. ومنه: «قَعَرَ البئرَ (فتح): عَمَّقَها (جعل لها قعرًا: تزويد). ومنه كذلك: قَعَر البئرَ: انْتهى إلى قَعْرها، والإناءَ: شَرِبَ جميعَ ما فيه حتى انتهى إلى قَعْره. وقَعَر النخلةَ فانقعرتْ: قَلَعَها من أصلها حتى تسقط»: ﴿كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ﴾ (كل ذلك إصابة).

❁ **معنى الفصل المعجمي (قع): نوع من التركز والكثافة مع غِلَظٍ (حدّة أو نحوها).** والتركز والكثافة يلزمها الثِقل والضغطُ إلى أسفل: كما في الماء القُعّ – أعني تركزَ المرارة فيه، وقالوا إنه يحرق أجواف الإبل – في (قعع). وكما ينبسط القاع المستوي الذي تنفرج عنه الجبال كأنما ضُغِطَ هو في وسطها – في (قوع). وكما في إيقاع الميقعة، أي: طَرْق الرَحَى بها بقوة حتى تنقُر الواقعةُ فيها نُقَرًا، وكذا هُوِيّ الإبل إلى الأرض باركةً – في (وقع). وكما في ثِقَل القاعد على الأرض ورسوخ القواعد – في (قعد). وكما في قعر المجوَّف من بئر أو نهر إلخ، وهو أقصاه إلى أسفل، كأنما ضغط إلى هناك – في (قعر).

القاف والفاء وما يَثلِثُهما

• (قفف – قفقف):

«القُفّ والقُفّة – بالضم فيهما: ما ارتفع من مُتُون الأرض وصَلُبَتْ حجارتُه. والقُفّة – بالضم كذلك: الزَبِيلُ كهيئة القَرْعة، تُتَّخَذ من خوص ونحوه، تَجعل فيها المرأةُ قطنَها، والشجرةُ اليابسةُ الباليةُ ترتفع عن الأرض قَدْرَ شبرٍ. والقَفّ – بالفتح: ما يَبِس من البقول، وتناثر حَبُّه، وورقه. قَفْقف النبتُ وتَقَفْقَف: يَبِسَ. قَفَّ الشَعَرُ: قام من الفزع».

❁ **المعنى المحوري: الارتفاع توتُّرًا، أو تصلُّبًا، مع جفاف لما شأنُه أن يكون ليِّنًا، أو غضًّا[1]:** كالمتون المرتفعة – وهي صُلْبة الحجارة، وكالقُفّة تُصنع من خوص، لكنها ترتفع مع تقبُّض وجفافٍ لأنها من خوص، وكالشجر، والبقول، والنبت المذكورات، والشعر الموصوف. ومن الصور المادية أيضًا لذلك المعنى: «اسْتَقَفَّ الشيخُ: تقبّض، وانضمَّ، وتشنَّج. والقُفّة: الشيخ الكبير، القَصير، القليلُ اللحم (كأن هذا تشبيه بالقُفّة: الشجرة اليابسة البالية). وقَفَّ الجِلْدُ: تَقَبَّض كأنه يَبِس وتشنّج. والقَفْقَفة: الرِعدَة من حُمّى أو غضبٍ، وكذلك اضطراب الحنكين واصطكاك الأسنان من الصَرَد، أو من نافض الحُمَّى (كل ذلك من التردد قَبْضًا وبَسْطًا لا إراديًّا من باب التوتر). وقَفْقَفا الطائر: جناحاه، والقفقفان: الفَكّان

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر القاف عن تجمع وتعقُّد جوفي واشتداد، والفاء عن إبعاد أو طرد، والفصل منهما يعبّر عن الارتفاع توترًا مع جفاف (هذا الارتفاع والجفاف هو مقابل الفاء)، كالقُفّ من الأرض، والقُفّة. وفي (قفو) يعبّر التركيبُ بالواو عن كون الشيء خَلْفَ غليظٍ لاحقًا به – وهذا اشتمال. لأن الأماميَّ يَسْتَتْبع الخَلْفِيّ. وفي (وقف) تسبق الواو بمعنى الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن الاشتمال على ما يجعل الشيء ينتأ (= يرتفع) ويثبت كحالة الوقوف. وفي (قفل) تعبّر اللام عن الاستقلال، ويعبّر التركيبُ عن اليبس وشدّة تماسكِ الشيء في ذاته – وهذا هو استقلاله.

(عمـلُ الجناحـين والفكّـين الـترددُ قَبْضًـا وبسـطًا. والبسط هو مقابل الارتفاع؛ لأن كليهما امتداد).

ومـن ذلـك: «القَفَّـاف – كشـدّاد: الـذي يسرِق الدراهمَ بين أصابعه، إذا انتقد الدراهمَ» (مِنْ قَبْضها بين أصابعه).

• (قفو):

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء:٣٦]

«القِفْـوَةُ – بالكسر: الذَنَـب – محرّكـة. والقَفَـا: مُؤَخَّـر العنـق/ وراءُ العنق. وقافيـةُ رأسِ كلِّ شيء: مُؤَخَّرُه».

❁ **المعنـى المحـوري: اللَحاق بخلف الشيء من أعلاه:** كالذَنَـب، والقفا، والقافية. ومن ذلك: «قفَاه يَقْفُوه: تَبِعَه» (مـن خَلْفه). ومن معنوي هذا: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء:٣٦]: لا تتَّبـعْ مـا لا عِلْـمَ لـك به مـن قـول، أو فعل. نَهـى أن نقول ما لا نعلَـم، وأن نعمـلَ بما لا نعلم. ويدخـل فيه النهْيُ عـن اتّبـاع التقليد؛ لأنه اتّباع لـما لا تُعْلَم صحته [بحر ٦/ ٣٢]. و«اقْتَفَـى أَثَـرَه، وتَقَفَّاه: اتّبعـه. وقَفَّيْت على أَثَـر فلان بفـلان ض: أَتْبَعْتُه إيـاه»: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا ﴾ [الحديـد:٢٧]. وكذا كلّ (قفَّينا) في القرآن: جئنـا على آثارهم، أي: بعدهـم بـ[ينظر: بحر ٣/ ٥١٠]. ومـن هذا: «هو قَفِيُّ أهله – كغَنِيّ: الخَلَفُ منهم» (الآتي بعدهم). ومن الأصل: «القَفِيّ – كغَنِيّ وهَديّة: ما يُكرَم به الضَيْفُ، والصَبِيّ وغيرُهما، زيادةً على ما أكلوا مع غيرهم» (أي بعده).

• (وقف):

﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ [الأنعام:٣٠]

«الوقوف: خـلاف الجلوس. وقَف بالمكان وَقْفا ووقوفًـا. وقَفَـت الدابـةُ تقـف وقوفًـا، ووَقَفْتُها أنا» (وعد).

❁ **المعنـى المحـوري: انتصـابٌ مـع ثبـاتٍ في المكان:** كحـال الواقـف: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ [الصافـات:٢٤]. وقولـه تعـالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ [الأنعـام:٢٧] جائـز أن يكون المعنـى: عايَنوها، وجائـز أن يكونوا عليهـا وهي تحتهـم. والأجود أن يكـون المعنـى: أُدْخِلوها فعرَفوا مقـدار عذابها – كما تقول: وَقَفْتُ على ما عند فلان، تريد قد فهمته وتبينته اهـ [ل] باختصـار. ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ [الأنعـام:٣٠، وقريـب منه ما في سبأ:٣١] مجازٌ عن الحبس، والتوبيخ، والسؤال، كما يُوقَف العبدُ الجاني بين يَدَيْ سـيّده ليعاقبـه / أو وُقِفوا على مـا كانوا جحدوه من أمر الآخرة [ينظر: بحر ٤/ ١١٠] (أي أمام ربهم).

ومن الوقوف بمعنـى الثبات: «إنها لجميلةُ مَوْقِفِ الراكـب – يعنـي: عينيهـا وذراعيهـا، وهـو مـا يـراه الراكبُ منها» (إذا وقف ليسألها عن شيء). «والوقيفة: الأُرْوِيّة تُلجئها كلابُ (الصياد) إلى صخرة، أو مكان، لا مَخْلَـص لها منه في الجبل؛ فـلا يُمكنها أن تنزل حتى تُصـاد. والوَقْفُ: الخَلْخال ما كان من شيء من الفضّة والذَبْـل وغيرهمـا، والمَسَـكُ (كهيئة السِـوار) إذا كان من عاج (لثبات كلٍّ في مكانه حقيقة بامتلاء السـاق و



الـذراع، أو بإيهام ذلك للفت النظر. وهو من الثبات، كـما يقال: قُرة[1] عين). ومن المـادّيّ: «وقْف التُّرْس: المستديرُ بحافَتـه حديـدًا كان، أو قَرْنًـا. والتوقيـف: أن يُلْـوَى عـلى القوس عَقَـبٌ (عِرْق مـن عروق لحم الذبيحـة) رَطبًـا لينًـا حتـى يصيـر كالحلْقـة» (ويُتْرَك ليجفّ فلا ينقطع أبدًا – فالتسمية هنا لإمساك التُّرس والقوس. والإمسـاك من الإثبـات على الحال، أو هي للتشـبيه). ومنه على التشبيه بالوقْف (الحلية): «ضَرْعٌ مُوَقَّـف – كمعَظَّـم: بـه آثـار الـصِرار (رَبْـطُ حلماتِ الضَرْع حَبْسًـا للبـن؛ فيترُك الرباطُ أثرًا مسـتديرًا على الحَلَمـة)، وحمار مُوقَّف: كُوِيَتْ ذراعاه كيًّا مسـتديرًا، ودَابَّـة مُوقَّفَة: في قوائمها خطوطٌ سـودٌ، وكذلك بقر الوحش إذا كان في قوائمها خطوطٌ سود».

ومن المعنـوي: «التوقُّف: التثبُّـت. رجل وَقّاف: متـأنٍّ غـيرُ عَجِـل. والوقّـاف: المُحْجِم عـن القتال. ووقّفْـت الحديـث: بينتـه (أي: بَيَّنْـت مواقف العبرة فيـه). ووقّفتـه على ذنبـه: أطلعتـه عليه» (وهـذا فيه بالإضافـة إلى لازم الثبات – وهو التأمل – الإطلاع، أخذًا من الارتفاع في المعنى الأصلي).

• (قفل):

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ
أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد:٢٤]

«القَفِيـلُ: الخَشَـبُ اليابِـس. وقَفَـلَ جِلْدُ الشـيخ (جلس وتعب): يَبِسَ. أقفل الصومُ الرجلَ: أيبسـه. قَفَلَ القومُ الطعامَ (ضرب): احتكروه. رجل قُفَلَة – كهُمزة: حافظ لكل ما يسمع».

❁ **المعنـى المحوري:** حَبْسٌ بشـدّة وجفافٍ لما هو مجتمعٌ (جمْعٌ وحبْس شديد): ككتلة الخشب اليابسة، وجِلْدِ الشـيخِ على بدنه، وجمعِ الطعام (البُرّ أو الحَبّ عامـة) واحتـكاره، وجمعِ المسـموع وضبطـه. ومنه: «المقتفِل من الناس – بكسر الفاء: الذي لا يَخْرُج من يديه خيرٌ. ودرهم قَفْلَةٌ – بالفتح: وازنٌ» (تَحتبس فيه كثيرٌ من مادتـه). وخيل قوافلُ: ضوامر (لحم أبدانِها شـديدٌ، أي: غير مترهِّل). القفيل: السَوْط» كذلك. ومنـه: «القُفْل – بالضم وكعُنُـق: الحديد الذي يُغْلَقُ به البابُ»: ﴿ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾. وفي وضوحها مأخـذًا، ومعنًـى، ومبنًـى، مـا يكفي لتزييـف الزعم بتعريبهـا. ويؤيـد قولَنـا ما يؤخـذ ممـا أورده [ف عبد الرحيم في المعرَّب ٥٢٩] أن للكلمة شقيقةً سريانية. ومن ذلك: «قَفَل الفحلُ (جلس): اهتاج للضِراب (اشتدَّ وتوتَّـر). والقُفْل – بالضم: شـجر بالحجـاز يَضْخُم ويتّخـذ النسـاءُ مـن ورقه غُمْـرًا (أي: طِـلاءً للوجه واليـد) يجيء أحمـرَ» (وسُـمِّي كذلـك لاحتوائه هذا الطلاء الذي يُمسـك بالبشرة، أو لضخامة الشـجرة والضخامة تجمُّع وتماسُك). و«قَفَل الشيءَ (جلس): حَـزَرَه» (الحَـزْر: تقدير الكمّ – وهـو ضبْط من باب الإمساك).

❁ **معنـى الفصـل المعجمـي (قـف): نـوع مـن الارتفـاع مـع صلابة أو امتسـاك: كـما في القُفّ بما في أثنائـه من حجـارة، وكذلك في قُفوف الشَـعَر: قيامه**

(١) يراجَع تركيب (قرر) هاهنا في المعجم. [كريم].

من الفزع – في (قفف)، وفي لحوق الذَنَب وقَفا الشيء بمؤخَّر أعلاه فيشاركه لصوقًا وارتفاعًا – في (قفو)، وكما في الوقوف – وهو انتصابٌ بتماسك وتوتُّر، مع الثبات كذلك – في (وقف)، وكما في تماسك القَفيل: الخشب اليابس، وكيُبس الجِلد – في (قفل).

القاف واللام وما يَثلِثُهما

• (قلل – قلقل):

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا ....﴾ [الأعراف:٥٧]

«القُلّة – بالضم: أعلى الجبل. رأسُ الإنسان قُلّة. قُلّةُ كلِّ شيء: أعلاه. وخصَّ بعضُهم أعلى الرأس، والسَنام، والجبل. قُلَّة السيف: قَبيعَته. القِلاَل: الخُشُبُ المنصوبة للتعريش/ أعمدة تُرْفَع بها الكُروم من الأرض. استقَلّ الطائرُ في طيرانه: نهض للطيران وارتفع في الهواء. استقَلّ النباتُ: أناف. استقلّ القوم: ذهبوا واحتملوا سارِينَ وارتحلوا. والقليلُ من الرجال: القصير الدقيق الجثّة».

❁ **المعنى المحوري: دِقَّةُ جسمٍ (أو تضامُّه ولُطْفُه) – ويلزمه الخفّةُ والارتفاعُ، أو الحَمْل[(١)]:**

فالقُلّة ترتفع. وهي تتكوّن باستدقاق الجبل والسَنام إلخ، أي: تضامّه في ارتفاعه شيئًا فشيئًا؛ حتى يَدِقّ ويَلْطُف. وقبيعةُ السيف تشبيه. والقِلالُ تَرْفَع بلطف، لأن الكَرْم ليس حِملًا ثقيلًا. والطائر يتضامّ ويرتفع. والنبات يرتفع نموًّا؛ ولطفُه أن النموّ لا يُرى. والقوم يُخلون مكانهم سُرًى بالليل، والذهاب ارتفاع. والقليل من الرجال متضامُّ البدن دقيقه، كما هو مصرَّح.

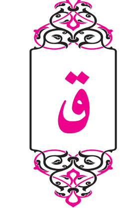
ومن الارتفاع: «قَلّ الشيءَ، وأقلَّه، واستَقَلّه: حَمَله ورَفَعه». ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا ....﴾. ومن هذا: «القُلّةُ – بالضم: الحُبّ[(٢)] – أو نحوه – يسع قِرْبتين؛ سُمّيت قِلالًا لأنها تُقَلّ، أي: تُرفع إذا مُلئت» اهـ.

ومن الدقّة ولُطف الحجم: «قَلَّ الشيءُ: خلافُ كَثُر»: ﴿مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ﴾ [النساء:٧]، ﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ [الأنفال:٤٤]: يُبْديكم قليلين، ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ [النساء:٧٧]. وسائر

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر القاف عن تعقُّد واشتداد في الجوف، واللام عن تميُّز أو استقلال، والفصل منهما يعبّر عن ارتفاع الشيء الغليظ الشديد من العمق (أسفل) إلى أعلى مع تقلّص مميز (استقلال)، كالقُلّة. وفي (قلى) يعبّر التركيبُ المختوم بياء الاتصال عن إزالة ما هو راسخ في الشيء (اتصال) كالوسخ. وفي (قول) يعبّر التركيبُ الموسوط بواو الاشتمال عن حمل في الأثناء بلطف مع حركة أو انتقال، كما يُحمل = معنى الكلام، ثم يُنقل بالصوت. وفي (قيل) يعبّر التركيبُ الموسوطُ بياء الاتصال عن انتقال المتسيِّب إلى مقرّ (تجمُّع واتصال)، كما في تقيُّل الماء. وفي (قلب) تعبّر الباء عن تجمع مع رخاوة ولصوق، والتركيب يعبّر عما ينضم عليه الشيء (يجمعه) ويحمله في باطنه من لُبّ، كالقلب. وفي (قلد) تعبّر الدال عن حبسٍ ممتدّ، ويعبّر التركيبُ عن امتساك أو حبس شدٍّ بِلَيٍّ، أو تحويل، كالقَلْد، وإقليد البُرة. وفي (قلع) تعبّر العين عن التحام ورقة، ويعبّر التركيبُ عن نزع ملتحم، كما في الاقتلاع. وفي (قلم) تعبّر الميم عن استواءِ ظاهرٍ والتئامه، ويعبّر التركيبُ عن تسوية طرف الممتد، ولأم تشعُّبه بقطع، أو بَرْى، أو غيرهما، كما في القَلَم بمعانيه.

(٢) في اللسان (ح ب ب) أن «الحُبّ» هو «الجَرّة الضخمة... وهو فارسي معرّب». وهو ما نسمّيه في مصر المحروسة بـ «الزير». [كريم].



ما في القرآن من التركيب هو من القلّة: ضدّ الكثرة هذه.

ومن ذلك: «القَلْقَلة (إذ هي حركةُ ارتفاعٍ ضئيل عن الموضع ثم عَوْدٌ). وتقلقل في البلاد: تَقَلّب فيها» (ترك موضعه مرّة بعد مرّة). و «القِلّة – بالكسر: الرِعْدة من غضب أو طَمَع (الرِعدة قَلْقلةٌ، أي: ارتفاعٌ طفيف متردّد). أما «القَلْقَلة – بالفتح: شدة الصياح»، فكأنها بمعنى الإزعاج بالصوت، والإزعاج تحريك فجائي. وأما «الفرس القُلْقُل – بالضم: الجواد السريع»، فالسرعة خِفّة في الجري كأنه يطير، والخفّة من الدقّة والقلة.

• (قلى):

﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى:٣]

«القِلْي – بالكسر، وكإِلَى، والقِلْو – كصِنْو: شيء يُتخذ من حريق الحَمض يُغْسَل به الثياب».

❁ **المعنى المحوري:** إزالةُ الراسخِ في الأثناء والتخلُّصُ منه: كما يفعل الحِمْض حين تُغسل به الثياب.

ومنه: «قَلاَه يَقْليه: أنضجه في المِقْلَى (أزال بالحرارة نداه وغَضَاضَتَه الراسخة فيه)، وقلاه – كرماه ورَضِيَه: أبغضه وكرهه غايةَ الكراهة» (جفَّ قلبُه نحوَه؛ فتركه). «وقيل: قلاه في الهجر (رمى) قِلًى: هَجَره، وقَلِيه (رَضِي) يقلاه في البغض» [تاج]. وهذا القول أنسب لما في القرآن الكريم ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى:٣]، فالهجر ابتعادٌ وزوال، وهو المعنى المنفيّ هنا. ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾ [الشعراء:١٦٨]، أي: المبغِضين. وهي أبلغ مما لو قال: «إني لعملكم قالٍ»؛ فالتعبير القرآني ينبّه على أن هذا الفعل موجبٌ لبغض كثيرين هو منهم [ينظر: بحر ٧/ ٣٥].

• (قول):

﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة:١٢٩]

«**القَوْل: الكلام على الترتيب**». [وفي بحر ١/ ١٨٠]: «**القول: هو اللفظ الموضوع لمعنى**». «**القال: القَلَة/ الخشبة التي تُضرب بها القُلَة**».

❁ **المعنى المحوري:** حَمْل اللطيف المتسيّب – أي غيرِ المحدّدِ، وضبطُه، والتحكمُ في صورة إخراجه: كما يَحمل القولُ بأصواته المعانيَ التي في النفْس ويضبطها، بعد أن كانت هُلاميَّةً في النفس غير محدَّدة، ويُخرجها بالصورة التي يريدها القائل. وكالخشبة التي تَضرب القُلَة فهي تَرْفع بطرَفها عودَ القُلَة إلى مستوًى معيَّن، ثم تُعاجله – وهو في الهواء – بضربة توجِّهه (تتحكّم فيه) إلى غاية. فمن القول: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١]. (والأمر «قُلْ» في القرآن ٣٣٢ مرة لإسناد كل ما في القرآن إلى الله عَزَّوَجَلَّ دعمًا للرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وحسمًا لطمع الكفار في الهوادة). وسائر ما في القرآن من التركيب هو من القول بهذا المعنى. ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [الحاقة:٤٠]:

محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفي [التكوير:٤٩]: جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ نُسب إليهما لأنهما مبلِّغان عن الله [بحر ٨/ ٣٢١]. ومن جنس ضَبْط (حصرِ) ما في النَّفْس من فِكْر والتحكّم فيه، استُعمل القول في الظنّ المطلوب التعبير عنه، كما في مثل: «متى تقولني خارجًا؟ كيف تقولك صانعًا؟ «البِرَّ تقولون بهنّ»؟[1] كما استُعْمِل في الآراء والاعتقادات (فلان يقول بخَلْق القرآن) مثلًا.

ولأن القول الصوتيَّ دلالةٌ على معنى في النفْس، استُعمل لفظه في إشارة غير الصوت إلى معنى، وإن كان متخيّلا: {قالت له الطير تقدَّمْ راشدًا} (المقصود أنه زَجَرَ الطير، فَسَنَحتْ، فتفاءل بذلك أنّ قَصْده يتحقق فأقْدَمَ، فكأنها قالت له: تقدم)، {وقالت له العينان سمعًا وطاعة}، {امتلأ الحوضُ وقال قَطْني}. (أي لسان حاله). «والعرب تجعل القولَ عبارةً عن جميع الأفعال (أي تعبّر به عنها) وتطلقه على غير الكلام واللسان فتقول: (قال بيده) أي: أخذ، و (قال برجله)، أي: مشى» اهـ.

ومن الضبط في المعنى الأصلي استُعمل في الحُكْم: ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ [القصص:٦٣]، أي: وجب عليهم القولُ، أي: مقتضاه، وهو قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة:١٣] [بحر ٧/ ١٢٣]. أقول: ولماذا لا يكون ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء:١٢٣]، أو نحوها - وهو كثير، وهو أبعد عن معنى الإجبار. ومثل هذا في كل (حقَّ القول أو الكلمة) + على.

ثم من ذلك «المِقْول - بالكسر: القَيل - بالفتح - بلغة أهل اليمن (وقيل عن القَيْل: إنه مخفَّف «قيّل»؛ أي: أصلُه «قَيْول». واقتال عليهم: احتكم/ تحكّم. العروس تقتال على زوجها:/ تحتكم (دَلالا). {وما اقتالَ من حُكْمٍ عليّ طبيبُ}. سبحان من تَعَطَّفَ بالعزّ وقال به. أي اختصّ به/ حكَم به/ غلَب به». ومن هذا الضبط أيضًا: «قالوا به، أي: قَتَلوه. قُلْنا به، أي: قتلناه»؛ فهذا كما نقول: سيطرَ عليه، أو قضى عليه.

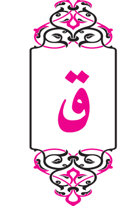
ومن ذلك الضبطِ والتحكّم استُعمِل في الاستبدال؛ من حيث إن الذي استُبْقِي بالاستبدال اختير وصار في حوزة المستبدِل، واختص به المستبدِل: «اقتال بالبعير بعيرًا، وبالثوب ثوبًا: استبدل به. اقتال باللون لونًا آخر: إذا تغير من سَفَرٍ، أو كِبَرَ».

• (قيل):

﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان:٢٤]

«القَيْلُولَة: نَوْمةُ نصفِ النهار/ النومُ في الظهيرة/ الاستراحةُ نصفَ النهار إذا اشتدّ الحرُّ وإن لم يكن مع ذلك نوم. قال القوم قَيْلا، وقائلة، وقَيْلُولة، ومقالا، ومَقِيلا. المِقْيل - بالكسر: مِحْلَب ضَخْم يُحلب فيه في القائلة. تقيّل الماءُ في المكان المنخفض: اجتمع.

(١) في اللسان (ق و ل): «... ومنه الحديث: لمّا أراد أن يعتكف، ورأى الأخبيةَ في المسجد، قال (البِرّ تقولون بهنّ)؟ أي: أتظنّون وترون أنهنّ أردْنَ البرّ)». وأصله من كتاب «النهاية» لابن الأثير ٤/ ١٢٣ (بتحقيق العلامة الطناحي وطاهر الزاوي). [كريم].



والقَيْلة – بالفتح والكسر: الأُدْرة» (نزول ماءٍ أو مِعًى في الخُصْيَةْ فتنتفخ).

❁ **المعنى المحوري: زوالٌ إلى مَقَرٍّ (مؤقت)**: كما يفعل أهلُ البادية وأشباهُهم من أهل الريف الآن، عند اشتداد الشمس وحرِّها في نصف النهار، يهجرون الشوارعَ والأماكن المكشوفة إلى بيوتهم، أو أي أماكنَ تَقِيهم الحرَّ، وقد ينامون. واجتماعُ الماء في المكان المنخفض هو زوالٌ وانحدار من الأماكن المرتفعة إلى المنخفضة. والأُدْرة هي من نزول الماء والمِعَى إلى حيث يَحتبس في الخُصْية[1]. وهو استقرار غير طبيعي.

فمن القيلولة قولُه تعالى: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان:٢٤]، أي: منزلًا ومأوى (أي: مكانَ راحةٍ وسكون. واللفظ ينبِّه على أن التنقل متاح – بعد لفظ الاستقرار). وعن التفضيل (في كلمة: خير) جاء في [ل] أنه «يجوز هنا؛ لأنه موضعٌ خير من موضع، وليس تفضيلًا في صفة، ولو كان تفضيلًا في صفة ما جاز، لأنه ليس في مُسْتَقَرِّ أهل النار خيرٌ قطٌّ».

ومن القيلولة كذلك: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ [الأعراف:٤] وخُصّ مجيء البأس بهذين الوقتين؛ لأنهما وقتان للسكون والدعة والاستراحة، فمجيء العذاب فيهما أفظع وأشقُّ، ولأنه يكون على غفلة من المُهْلَكين؛ فهو كالمجيء بغتة [بحر ٤/ ٢٦٩]. وقد أخذوا من وقت القيلولة: «القَيُول: اللبن الذي يُشرب نصفَ النهار، والقَيْل: الناقة التي تُحلب في ذلك الوقت».

ومن الاستقرار المؤقَّت: «المقايلة: المبادلة»؛ حيث يزول –أي ينتقل– ما بيد كلٍّ من المتبادِلَيْن إلى يد الآخر. وكذلك: «أقاله البيعَ، وتقايل البَيِّعان: تفاسخا»؛ حيث يزول ما بيد كلٍّ إلى آخر.

و«القَيْل: الملك من ملوك حِمْير» يمكن أن يكون من هذا؛ لأن رَعِيّته قارّة في يده بعد مَلِكٍ قبلَه، ويليه آخرُ، ولا بُدّ.

• (قلب):

﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ [آل عمران:١٧٤]

«قُلْب النخلة – مثلثة: لُبّها وشَحْمتها...، وقلوب الشجر: ما رَخُص من أجوافها وعروقِها التي تَقُودها. وقَلْب كلِّ شيء: لُبّه وخالصه ومَحْضُه. والمِقْلَب – كمِنجَل: الحديدة التي تُقلب بها الأرضُ للزراعة».

❁ **المعنى المحوري: باطنُ الشيء ولُبُّه**: كالقلوب المذكورة. وقَلْبُ الأرض إخراجٌ لباطنها. ومن ذلك: «القَلْب: المضغة المعروفة»؛ لأنها أهم ما في الباطن وأقواه. والأصل يسمح بإطلاقها على القوة الباطنة: العقل: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ [الأعراف:١٧٩]، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ [ق:٣٧]: عقل / تفهُّم وتدبُّر، ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ

---

(١) اللسان (أدر)، وفقه اللغة للثعالبي ١٢٦.


ق

قَلْبِكَ ﴾ [الشعراء:١٩٣- ١٩٤] القلب يكون أوعى لمعنى الكلام من الأذن لأصواته إذا كان الكلام بلغة السامع الأصلية [ينظر: بحر ٧/ ٣٨] والإنزال على القلب فيه تثبيت. ولعلّ كلّ ما في القرآن الكريم من كلمة (قلب) وجَمْعِها متعلَّقُ الكلامِ فيها هو ما أسنده القرآنُ إلى القلب من (وظائف) الفقه والتدبر والإيمان وضِدّه – والدراسات العلمية الحديثة تُثبته (ينظر صحيفة المصري اليوم ٤/ ٥/ ٢٠١٢). وما إلى ذلك عدا آيتي [الأحزاب: ١٠]، وكذا ﴿ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾ [غافر:١٨]؛ فالمقصود فيهما المضغة عينها حتى لو كان الكلام تصويرًا للرعب الذي يكاد يَقتل. ومن قلب النخلة والإنسان ونحوهما– وهو اللبّ، قيل: «قَلْبُ كلِّ شيء: لُبُّه وخالصه ومحضه. وكان عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قرشيًّا، قَلْبًا، أي: مَحْض النَسَب خالصًا من صميم قريش». ومن مادّي الأصل: «القليب: البئر لم تُطْوَ (موضعٌ أُخْرِج باطنُه بالحفر)، والقَلَب – محركة: انقلاب في الشفة العليا واسترخاء، فيبدو باطن الشفة (قَلْبها). وقَلَبْت الخُبزَ: نَضِجَ ظاهره؛ فحوَّلْته لينضج باطنُه، وكذلك قَلَبَ الثوبَ والشيءَ، وتَقَلَّبت الحيّةُ على الرَمْضاء» (كلُّ هذا لإظهار الجانب الباطن أو الخفيِّ كأنه باطن – بذلك التقليب). ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ﴾ [الكهف:٤٢] – كناية عن الندم والحسرة. ومن تكثير ذلك مع كونه معنويًّا: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الأنعام:١١٠]، ثم عبّروا به عن مجرد التغيير الكثير. ومنه: «تقليب الأمور: بحثُها والنظر في عواقبها» (ووجوهها المختلفة بقلبها على هذا الوجه ثم ذلك، ليُرى كيف تكون): ﴿ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلْأُمُورَ ﴾ [التوبة:٤٨]: «صَرّفوها وأجالوا الرأي في إبطال ما جئت به» [قر ٨/ ١٥٧].

ومنه دَلّ على تغيير الأحوال إلى عكس ما كانت (أي تقليبها). وكلّ الفعل (قلّب) – ض ومضارعه، وكذا مضارع (تَقَلّب)، وكذا المصدر (تقلُّب)، وصيغة (مُتَقَلَّب) – هو من التقلب الحسيّ، أو المجازي.

ومن التغيير بإخراج الباطن إلى الظاهر، أي عَكْس الحال، عبّروا بالتركيب عن الرجوع، إذ هو عَكْسُ الذهاب: ﴿ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴾ [العنكبوت:٢١]، ﴿ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ﴾ [المطففين:٣١]: رجعوا، ﴿ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ [آل عمران:١٤٤]: يرتدّ عن الإسلام، ﴿ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ﴾ [آل عمران:١٧٤]: رجعوا ظافرين بها. وقالوا: «قَلَبَ المعلِّمُ الصبيانَ: صَرَفَهم ورَجَعَهم إلى منازلهم». وكذا كل (انقلب) وما تصرف منها، فهي في القرآن بمعنى الرجوع هذا: حقيقةً، أو مجازًا. ومن ذلك التقلُّبِ: «قَلَبَتْ البُسْرةُ (قاصر): احْمَرَّتْ، وشاةٌ قَالِبُ لونٍ: جاءت على غير لون أمّها» (فذلك التغير عَكْسٌ للوضع الذي كان ينبغي، أي انقلاب ذلك الوضع).

أما «القُلْب – بالضم: سِوار المرأة إذا كان قَلْدًا واحدًا» (القَلْد – بالفتح: السِوار سِلْكًا من فِضّة)



فمن الأصل؛ لأن اليد تخترق جوفه وقَلْبه، والصيغة للمفعولية، أي هو يُختَرق باطنه. وكذا: «القالَب – بفتح اللام وكسرها: الشيء الذي تُفْرَغ فيه الجواهرُ ليكون مِثالًا لما يصاغ منها» (فهي توضع في جوفه كقَلْبه). وكذا: «قالَبُ الخُفِّ ونحوه» يكون كالقلب للخُفّ. وواضح أن زعم تعريب «القالَب» لا وجه له.

وأخيرًا «فالقِلّيب – كسِكّير، وسَفُّود، وشَكُور: الذئب» (يمانية) هو من الأصل؛ مما اشتُهر به من الحِيل للإيقاع بفريسته. والحِيَلُ تَقَلُّب.

• (قلد)

﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الزمر:٦٣]

«قَلَدْتُ اللبنَ في السِقاء، والماءَ في الحوض (ضرب): إذا قَدَحْت بقَدَحك من الماء ثم صببته في الحوض أو السِقاء، والسَمْنَ في النِحْي: جمعتَه فيه. وقَلَد من الشَراب في جوفه: إذا شَرِبَ. القِلْدة – بالكسر: ثُفْل السَمْن الذي يبقى أسفل الزُبْد إذا طُبِخَ الزبد مع السويق ليُتَّخَذ سَمْنًا. والبُرَةُ التي تكون في أنف الناقة ويُشَدُّ فيها زمامها لها إقليد، وهو طرَفها، يُثنَى على طرَفها الآخر، ويُلوَى ليًّا؛ حتى يستَمْسِكَ. والقَلْد – بالفتح: السِوار المفتول من فضة. وقَلَد الحديدة: رقّقها ولواها على شيء، أو على مثلها».

❁ **المعنى المحوري:** حَوْزٌ بحبس شديدٍ حملًا، أو نقلًا، شيئًا بعد شيء: كما في نَقْل اللبن إلى السِقاء، والماءِ إلى الحوض، والسَمْنِ إلى النِحْي (للتخزين – ولو إلى حين). وكأن استعمال «القَلْد» للشُرب مجاز؛ لأن عبارة (من .. في) توحي بتكرار ذلك كالقَدْح المذكور. وقالوا أيضًا: «أَقْلَدَ البحرُ على خَلق كثير: ضَمَّ عليهم، أي: غرَّقهم». وسائر الاستعمالات اجتُزِئ فيها بالاحتباس، أو الامتساك في حيز. كالقِلْدةِ: ثُفْلِ السمن. والبُرَة – وهي حلْقة تُجعل في أنف البعير، أو في لحمة أنفه؛ للزينة، أو التذليل – تُدْخَل سِلكًا، ثم يُقْلَد طَرَفاه، أي: يُفْتَلان؛ ليصير حَلْقةً. والقَلْد كذلك.

ومن الحوز شيئًا فشيئًا على هيئة ما: «المِقْلَد – كمِنْجَل: عصًا في رأسها اعوجاجٌ، يُقْلَد بها الكَلأ، أي: يُجعل حِبالًا، أي: يُفتل (المقصود يُجمع صفًّا مكدّسا ممتدًّا). والإقليد: شريط يُشَدّ به رأسُ الجُلّة (التي يُجْمَع فيها التمر وغيره)، وخَيْط من الصُفْر يُقْلَد، أي: يُلْوَى ويُشَدّ على البُرَة. والقَلْد – بالفتح مصدرٌ: لَيّ الحديدة الدقيقة على مِثْلِها، وقَلَدْت الحَبْل: فَتَلْته». ومنه: «المِقْلاد: الخِزانة يُجْمَع فيها الشيءُ (يُحوّل إليها فتُغْلَق شديدةً عليه). والإقليد والمِقليد – بالكسر: المفتاح (المفتاح أداة الإغلاق والحبس جمعًا، كما هو أداة الفتح، لكنّ اسم الإقليد والمقليد منظور فيه إلى الأوّل). وعلى ما سبق ينكشف بوضوح زيفُ الزعم بأنه معرّب [المعرّب للجواليقي ٦٨، ٣٦٢، ل]. وقوله تعالى: ﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الزمر:٦٣، الشورى:١٢] – فُسِّرت بالمفاتيح. وقال السُدِّيّ: خزائنها [قر ١٥/ ٢٧٤] وقد بان وجه كليهما في ما سبق. والتفسير بالخزائن أدقّ؛ كقوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ ﴾ [الحجر:٢١]،

﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [المنافقون:٧]. ومن الأصل: «القِلادة -كرسالة: ما جُعِلَ في العنق يكون للفَرَس، والكلب (بها يُمْسَكُ ويُشَدّ)، وللإنسان، وللبَدَنة ... التي تُهْدَى؛ تشبيهًا، أو رمزًا إلى مِلْكِيّتها لله، واحتباسها له: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ [المائدة:٢ وكذا ما في ٦٧ منها]، أي: ذوات القلائد.

ومن الأصل: «قَلَّدَه الخليفةُ عملًا - ض: أَسْنَده إليه» (ناط العملَ به، وحمّله إياه، وحَبَسه عليه). و«تقلّد الأمرَ: احتمله. وتقلّد السيفَ: عَلّقه بنِجادٍ على مَنْكِبه». ومنه كذلك: «قَلَّد إمامًا في الدين» (تَعَلّق به واتبعه ولزمه. وكأن أصلها: قلّده أمرَ نَفْسِه).

• (قلع):

﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى﴾ [هود:٤٤]

«القُلاَعة - كرخامة: المَدَرَة المُقْتَلَعة، أو الحَجَر يُقْتَلَع من الأرض، ويُرْمَى به. والقَلْعَة - بالتحريك وبالفتح: صَخْرة عظيمة (كالمسجد والدار) وَسْطَ فضاء سهل، أو تَنْقَلع عن الجبل/ صَعْبة المرتقى. ويقال: قَلَع الشجرةَ والشيء (فتح): انْتَزَعه من أصله. وعبارة سيبويه: حَوَّلَه من موضعه».

❁ **المعنى المحوري:** نَزْعُ الراسخ من أصله بقوة عظيمة برفعه إلى أعلى كتلةً متماسكة: كالمَدَر الموصوف، والصخْرة التي يُسَمّى مثلُها في ارتفاعها هكذا - مُعَلّقًا، وكقَلْع الشجرة.

ومن معنويّ ذلك - أو مجازه: «قُلِع الوالي: فُصِل - للمفعول فيهما. والقُلْعة من المال: مالا يدوم - لزواله، والرجل الذي لا يثبت على السَرْج، أو في البطش - يُضم ويُكسر. والقَلْع - بالفتح والكسر: الكِنْف - بالكسر - يكون فيه زاد الراعي، وتواديه[1]، ومتاعه» (لأنه يَحْوِي أدواتِ الانتقال والانقلاع). و«قِلْعُ المركب» من ذلك؛ لتحريكه المركب، أي إقلاعه بها.

ونَزْعُ الراسخ قَطْعُ اتصالٍ. ومنه: «أَقْلَع الرجلُ عن الشيء: كفَّ عنه» (انقطع جملة): ﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى﴾: أَمْسِكي عن المطر. و«أَقْلَعَتْ عنه الحمَّى» كذلك.

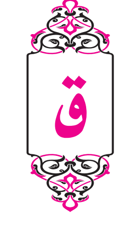
• (قلم):

﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم:١-٢]

«القلم - محركة: الزلَم، والسَهْمُ الذي يُجَال بين القوم في القمار، والذي يُكتب به. والقَلَمان: الجَلَمان (= المِقَصّ). وكمِنْبر: قَضِيبُ الجمل، والتَيْس، والثور. قَلَم الظُفْرَ، والحافرَ، والعودَ: قَطَعهُ بالقَلَمين. وقَلَمْتُ الشيء: بريته. وكل ما قطعتَ منه شيئًا بعد شيء فقد قلمتَه».

❁ **المعنى المحوري:** بَرْيُ طَرَفِ الشيءِ المقدَّم شيئًا بعد شيء باستواء بلا شُعَبٍ: كالزَلَم (= السهم

(١) في اللسان (ودي) أن «التوادي» هي الخشبات التي تُربط بها حَلَمات خِلْف الناقة (ضَرْعها)؛ لئلّا يرضعها الفصيلُ. [كريم].



المُسوَّى). ومن جنسه قِدَاح الاستهام والقُرْعة. أو لعلّ سرَّ تسمية القِداح أقلامًا أنها في الأصل قضبانٌ دقيقة من الشجر، أو أطرافُ قضبان: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران:٤٤]. وكما يُبْرى قلم الكتابة: ﴿وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾. ومِقْلَمُ الجَمَل إلخ مشبَّه به.

وبَرْيُ الطَرَفِ مع التسوية تجريدٌ. ومنه: «المُقَلَّمَة – كمعظّمة: الأَيِّم من النساء» (لا زوج لها؛ إذْ في الأَيْمة تجريدٌ لها عن هذه الزيادة). وكذلك: «القَلَمَة من الرجال: العُزَّاب (جمع قالم بمعنى مفعول). والقُلّام – كتفاح: نبت» قيل في تحليته[١] إنه مثل الأُشْنان[٢]؛ وعليه فلعلّه لوحظ فيه نزْع الوَسَخ من المغسول (انظر: قلو). و«الإقليم من الأرض: قِسْمٌ منها»؛ سُمِّي لأنه مقلوم مما يتاخمه، متميز عنه، محدَّدٌ، فهو مساحة من الأرض متضامّةٌ متميزة عن غيرها، وهو بمعنى «مفعول»؛ ولا معنى لزعم تعريبه.

❁ **معنى الفصل المعجمي (قل): الرفع بصورة من الصور**: كما يتمثل ذلك في ارتفاع القُلّة: أعلى الجبل، والسَنام، والرأس – في (قلل)، وكما يتمثل في إزالة الراسخ – في (قلى)؛ فزوال الراسخِ مفارقةُ مقرٍّ، والتعبير عن الإزالة بالرفع جارٍ (رَفَعَ اسمَه من القائمة. والعامة تقول: شاله)، وكما في إخراج المستكنّ في النفس ورَفْعِه بالصوت لضبطه – في (قول)، وكذلك رفع القُلَة. بالقال، وكما في زوال الناس وانقشاعهم إلى مقارّهم – في (قيل)، وكما في قلب الشيء –أي رفْعه– وإدارته ليصير ظاهره باطنًا وباطنه ظاهرًا – في (قلب)، وكما في نقل الشيء قليلًا قليلًا ليجتمع في شيء – في (قلد)؛ فهذا النقل إزالةٌ ورفع. وكما في قلع المَدَرِ ونحوِه من الأرض – في (قلع)؛ فإنه رفع. وكما في قشر طرفِ مقدَّم القلم والسهم – في (قلم)؛ فإنه إزالةٌ ورفع أيضًا، كما أن المقدَّم من جنس الأعلى.

القاف والميم وما يَثلِثُهما

• (قمم – قمقم):

«قَمَّ البيتَ والفِناء: كَنَسه. وقُمَامة الجُرْن، أي: الكُسَاحة. قَمّ ما على المائدة: أكله كلَّه فلم يَدَعْ منه شيئًا. القُمْقُم – بالضم: الجَرّة/ ما يسخَّن فيه الماء من نُحاس وغيره. ويكونُ ضيِّقَ (فتحةِ) الرأس (مرتفعه). والقَمِيم: ما بَقِي من نباتِ عامَ أولَ/ يَبِيسُ البَقْل. قَمَّ الفَحْلُ الإبلَ: اشتمل عليها وضَرَبها كلَّها. وقِمّة كلِّ شيءٍ: أعلاه ووَسَطُه».

❁ **المعنى المحوري**: انتبازٌ دقيقُ الرأسِ من جَمْعٍ لمنتشرٍ ظاهريّ إلى حَيِّز محدود[٣]: كما يحدُث في كَنْس الفناء؛ إذْ

(١) «تَحْليته»، أي: وَصْفه. [كريم].

(٢) في معجم «المنجد» أن «الأشنان» – بضم الهمزة وكسرها– ما تغْسَل به الأيدي من الحَمْض، وأنه أنواع، وأنه معرَّب عن اليونانية. [كريم].

(٣) (صوتيًّا): تعبِّر القاف عن تعقد وتجمع في العمق، والميم عن تضام ظاهرٍ واستوائه، والفصل منهما يعبِّر عن جَمْع منتشرٍ على الظاهر جمعًا مستقصيًا يكوّن تراكمه تسنُّمًا، كقَمِّ البيت، وقِمّة النخلة. وفي (قوم) تعبِّر الواو عن اشتمال، ويعبِّر التركيبُ الموسوط بها عن انتصاب الشيء إلى أعلى (كأنما لزيادة التجمع واكتنازه)، كالقامة بمعنييها. وفي (قمح) تعبِّر الحاء عن نفاذ باحتكاك وجفاف يتولد عنه عِرَضٌ، =

تُجمع الكُنَاسة وترتفع. وكقَمّ الآكل كلَّ ما على المائدة إلى بطنه، وكالقُمْقُم بارتفاع رأسه. والقميمُ المذكور شأنه أن يُكْنَس أو يجمع. ونُظر في قَمّ الفحل النوقَ إلى أنه شَمِلَها جميعًا بالضِراب. وقمّة الشيء هي رأسُ ما تجمَّع مُتَّسِعًا في أسفله. وهذا شأنُ أكثرِ ما له قمّة. ومن الجمع وحده: «المِقَمّة: مِرَمّة الشاة (كلاهما بوزن الآلة) تَلُفّ بها ما أصابت على وجه الأرض، وتأكله». ومن ذلك: «القَمْقَام: الماء الكثير، قَمْقَام البحر: مُعْظَمه، والقِمّة - بالكسر، والقُمَامة - كرخامة: جَمَاعة القوم. وجاء القوم القِمّة، أي: جاءوا جميعًا».

ومن الانتبار: «قِمَّة النخلة: رأسُها، والقِمّة: أعلى الرأس، وتَقَمَّم الفحلُ الناقة: إذا علاها -وهي باركة- ليضربها. والقِمَّة: شَخْص الإنسان مادام قائمًا».

• (قوم):

﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ [البينة:٢-٣]

«قامة الإنسان وقَوامه - كسحاب، وقَوْمته، وقَيْمته - بالفتح فيهما: شَطَاطه ... وحسن طُوله. قام قَوْمًا وقيامًا: خلافُ جَلَس. وقامت الدابة: وقفتْ عن المسير. وقام الماء: ثبت متحيرًا لا يجد منفذًا، وجَمُد أيضًا».

❁ **المعنى المحوري:** انتصابُ الشيء إلى أعلى ثابتًا: كقامة الإنسان، وقيامه، وثبات الدابّة، والماء في مكانه. وبَيْن ثبات الماء (أي عدم جريانه إذا لم يكن له مَصرِف) وارتفاعه (إذا كان له رافد يزيده) = تلازُمٌ. فمن انتصاب قامة الإنسان وغيره (مع عدم الانتقال): ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا﴾ [آل عمران:١٩١، ومنه ما في النساء:١٠٣، والفرقان:٦٤]، ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾ [الكهف:٧٧]، ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾ [الحشر:٥]. ومن انتصاب القامة هذا، أو من الثبوت اللازم له: ﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟﴾ [البقرة:٢٠، وكذا ١٢٥ فيها، آل عمران:٩١، ١١٣، التوبة:٨٤، يونس:١٢، هود:٧١، ١٠٠، الشعراء:٥٨، الزمر:٩، ٦٨، النبأ:٣٨]. ومعاني الصيغ فيها واضحة.

ومنه: قام يفعل كذا (كأنما انتصب لذلك، وجمع نفسه له، وأخذ فيه): ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [الجن:١٩]، ﴿إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الكهف:١٤].

ومن الانتصاب يؤخذ معنى النهوض بالشيء (وتفعيله - كما يقال الآن): «قيام السوق: نَفاقها»

=ويعبّر التركيبُ عن امتلاء بما شأنه أن يجفّ ويكتنز به، كالقمح بدقيقه. وفي (قمر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن استرسال التجمع ازديادًا أو محاولةً، كقمَر السماء، وقمْر المقامر. وفي (قمص) تعبّر الصاد عن نفاذ بقوة وغِلَظ، أو تجمع مع امتداد، ويعبّر التركيبُ عن انغماس (أي نفاذ) ذلك الغليظ المتجمع في ما يحيط به، كما يَدْخل اللابس في القميص. وفي (قمط) تعبّر الطاء عن ضغط وجمع بغِلَظ، ويعبّر التركيبُ عن شدّ أطراف الشيء المنتشرة معا. وفي (قمطر) تعبّر الراء عن استرسال لذلك المتجمع الغليظ، والتركيب يعبّر عن الجمع بغِلَظ، كالقِمَطْر يجمع الكتب وغيرها. وفي (قمع) تعبّر العين عن التحام مع رقة، ويعبّر التركيبُ عن رقيق يحيط حول ذاك المتجمِّع؛ فيضبطه؛ فلا ينتشر، كالقِمْع. وفي (قمل) تعبّر اللام عن تعلق واستقلال، ويعبّر التركيبُ عما يتعلّق ويقُمّ مستقلاً، كالقمل.





(بكثرة كميات السلع وأنواعها، وكثرةِ عمليات البيع والشراء، وكثرةِ الناس والأصوات. فهذا هو قيام السوق - وهو تحقُّق قوامها. وهذا نصْب لها، أي: إقامة). ومنه كل (إقامة الصلاة) ونحوها: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [الإسراء:٧٨]؛ فأداؤها بشروطها في أوقاتها مع الجماعة والمداومة نصْبٌ وإقامة لها. ﴿حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [المائدة:٦٨]؛ فالعمل بما فيهما، وبتعاليم الدين، هو إقرار وإثبات لوجودهما (إقامة لهما)، كما أن إهمالهما، وإهمالَ تعاليمِ الدين إهدارٌ وهدم. ومن هذا النهوض والتفعيل: ﴿أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٢٩، وكذا ما فيها ٢٣٠، ٢٧٥، النساء:١٢٧، ١٣٥، المائدة:٦٦، ٦٨، الكهف:١٤، ١٠٥، سبأ:٤٦، الرحمن:٩، الحديد:٢٥، الجمعة:١١، الطلاق:٢، المعارج:٣٣، الجن:١٩، المدثر:٢]. ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ [آل عمران:٧٥]، أي: متقاضيًا بجِدّ [ينظر: بحر ٢/ ٥٢٤].

ومنه: «قام بالأمر: تولّاه (كما يقال: نَهَض به). وقِوام العيش - ككتاب: عِمَاده الذي يقوم به، وكذا: قِوام كلِّ شيء وقِيامه»: ﴿وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ [النساء:٥]. والله عَزَّوَجَلَّ القَيّوم والقَيّام: القائم بتدبير أمر خَلْقه في إنشائهم ورزقهم: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥]، ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد:٣٣]: مُتَوَلٍّ أمورها: خَلْقًا، ورزقًا، وحفظًا، وحسابًا [ينظر: قر ٩/ ٣٢٢]. ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء:٣٤]: متكفّلون بأمورهن [ل].

﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ﴾ [المعارج:٣٣]. و«القيّم على الأمر - كسيد: متولّيه كقيّم الوقف، والحمّام».

ومن صُوَر الانتصاب: الاستقامة، بمعنى عدم العوج ماديًّا، وبمعنى الثبات على العهد، أو تعاليم الدين، أو موافقتها وعدم الحيود عن جادّتها: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦] وهو الذي لا اعوجاج فيه، ولا انحراف [قر ١٤٨]. ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْ﴾ [التوبة:٧]. وكل (استقامة) فهي بأي من هذه المعاني. ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان:٦٧] - كسحاب، أي: عدْلًا (لا ميل إلى أي من الطرفين، وقرئ - ككتاب، أي: كان فيه مِلاك حال وسَداد). ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٥]، أي: الملة القيمة المعتدلة. ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ [البينة:٣] مستقيمةٌ ناطقةٌ بالحقّ. وكذا ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ [الأنعام:١٦١]: مستقيمًا، أو ذا استقامة. ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [التوبة:٣٦]: القضاء المستقيم، أو الشرع القويم؛ إذ هو دين إبراهيم [بحر ٥/ ٤١]. ﴿فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين:٤]؛ المراد: حُسْن هيأته وصورتِه، وتزيينُه بالعقل، والتمييز، والبيان [بحر ٨/ ٤٨٦].

ومن القيام والانتصاب: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [البقرة:٨٥]، أي: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين:٦] من رَقْدَة القبر مِنْ «قَامَ»، كالزيارة من «زار». وزعْمُ تعريبها [ل] في هذا التركيب البالغ الاتساع يكشِف عن فراغ كبير في رءوس أصحابِ هذه الدعاوَى.

وكلمة (مَقام) هي في الأصل مصدر ميمي، أو مكان القيام: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة:١٢٥، وكذا ما في آل عمران:٩٧]، وعُبّر به عن المجالس [الكشاف ٣/ ٣٠٢]، وعن الرتبة والحدود التي يشغلها الشيء: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٞ مَّعۡلُومٞ﴾ [الصافات:١٦٤]، أي: في العبادة والانتهاء إلى أمر الله تعالى، مقصور عليه لا يتجاوزه – تبرءوا مما ما نَسَب إليهم الكفرة، فأخبروا عن حال عبوديتهم [بحر ٧/ ٣٦٢ – ٣٦٣]. ﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي﴾ [إبراهيم:١٤] «مقام» يحتمل المصدر والمكان: المصدر بمعنى: قيامي عليه بالحفاظ لأعماله، ومراقبتي إياه – كقوله تعالى: ﴿أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۢ بِمَا كَسَبَتۡ﴾ [الرعد:٣٣] – ويحتمل المكانُ مكانَ وُقُوفِهِ بين يديَّ للحساب. وكذا في ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن:٤٦] [ينظر: بحر ٨/ ١٩٥]، ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء:٧٩]: يُقيمك مقامًا، أو يبعثك في مقام، أو ذا مقام. وهو مقامه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في الشفاعة العظمى العامة، أو شفاعته لُمْذنبي أمته لإخراجهم من النار، أو كلّ مقام يُحمد [ينظر: بحر ٦/ ٧٠]. ﴿يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي﴾ [يونس:٧١]، أي: عظُم عليكم طول مقامي فيكم، أو قيامي للوعظ [نفسه ٥/ ١٧٦].

أما (المقام) – بضم الميم، فمعناه الإقامة بالمكان. وسياقاته واضحة.

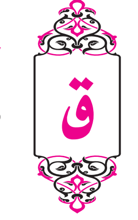
والقومُ – اسم جمع: عشيرةُ الإنسان (من الرجال أصلًا، والنساء تبعًا)؛ لأنهم أصلُه الذي يُقيمه ويظاهره، ثم عُمّم فشمل شعبَه (جنسَه): ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ﴾ [البقرة:٥٤]. وأُطلق في كل جماعة على حال، أو رأي: ﴿لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:١١٨]، ﴿لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ﴾ [الحجرات:١١]. ويُلتفت إلى أن سيّدنا موسى قال: ﴿يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي﴾، في حين أن سيدنا عيسى قال: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [الصف:٦]، ولم يقل: يا قومي؛ إذ لم يكن له أبٌ منهم. و(قوم) محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ العرب. وقد ذُكِروا بهذا في [الأنعام ٦٦، هود ٤٩، الزخرف ٤٤، ٥٧]؛ فهذا أصل قرآني للقومية العربية.

أما «القِيمةُ – بالكسر: ثمنُ الشيء»، فهي من الأصل؛ كأنها ما يقاوِم، أو يقوّم الشيء في النفس، أي: مقداره وحجمه الشامل لارتفاعه.

• (قمح):

﴿إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ﴾ [يس:٨]

«القَمْحُ: البُرّ حين يَجْري الدقيق في السُنبل، وقيل: من لَدُن الإنضاج إلى الاكتناز. وقد أَقمحَ السُّنْبلُ. والقَمِيحة الجَوارش: السَفُوف من السَويق وغيره. والقُمْحَة – بالضم: الذَريرة، وما ملأ فاك من الماء. قَمِحَ السَويقَ والشيءَ (كشَرِب)– وكذلك اقتمحه: سَفَّه/ أَخذه في راحته فلحِسَه. وشَرِب فانقمح وتقمَّح: إذا رَفَع رأسه وترك الشُرْبَ رِيًّا».



❁ **المعنى المحوري:** اكتنازُ الشيء بما يَضُمّ في باطنه حتى يرتفع امتلاءً: كضَمّ السُنبل الدقيقَ؛ فَيَصْلُب ويَنْتَصب. وكضَمّ الفم السَفُوفَ والسويقَ (برفع الفم غالبًا). وكما في التقمح الموصوف.

ومن الارتفاع وحدَه: «قَمَحَ البعيرُ قموحًا: رَفَع رأسه عند الحوض، وامتنع من شرب الماء؛ من داء يكون به، أو بَرْدٍ. والقامح أيضًا والمُقامح من الإبل: الذي اشتدَّ عطشه حتى فَتَرَ لذلك فتورًا شديدًا». فهذا من الثِقَل اللازم للأصل. والأصل كَوْنُ هذا القُموحِ بسبب الرِيّ، لكنه عُمِّم بإسقاط هذا القيد. والإقماح: رَفْعُ الرأس، وغَضُّ البصر؛ يقال «أقمحه الغُلّ (الذي يوضع في الرقبة): إذا تَرَك رأسَه مرفوعًا من ضِيقه» (فيدفع الذقن): ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾: رافعو رءوسهم لا يستطيعون الإطراق؛ لأن مَنْ غُلَّت يدُه إلى ذَقَنه ارتفع رأسه. وقد أراهم سيدُنا عليّ -كرّم الله وجهه- الإقماح، فجعل يديه تحت لحيته، وألصقهما، ورفع رأسه [قر ١٥/٨]. ويلاحَظ مع الشبه السابق، أن هناك أيضًا تجمُّعًا، وجمودًا، وغِلْظَةً، في وضع العنق والرأس هكذا، كأنهما تجمَّدا.

ومن إسقاط قيد التقمُّح، أو الاجتزاء بالصورة: «تقمَّح الشرابَ: كرِهه؛ لإكثارٍ منه، أو عيافةٍ له، أو لمرض. والقامح: الكاره للماء لأية علة كانَتْ. ويُسمَّى شهرا كانون (ديسمبر ويناير) شَهْرَي قُماح (كغراب وكتاب)؛ لبرد الماء، وامتناع الإبل عن شربه» [ل]، أو لجمود الماء فيهما - كما لعلّ جُماديين سُمّيا كذلك له.

وأما «أَكَلَت الإبلُ النَوى؛ فأخذها قُماح» الذي فسّره الأزهري بأنه «سُلاح يُذْهِب طِرْقها، ورِسْلها[1]، ونَسْلها»، فأرجّح أن هذا تعبير عما ذُكِر قَبْلًا من الداء. وقد ذكر الزَبيدي «قُماح» الإبل هذا، دون أن يذكر هذا التفسير الذي جاء به الأزهري.

• (قمر):

﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ [الفرقان:٦١]

«القمر الذي في السماء يُسمَّى كذلك في الليلة الثالثة إلى الخامسة والعشرين. قَمَر المقامرُ صاحبه (ضرب): غَلَبه في القمار. وقَمَروا الطير: عَشَّوْها في الليل بالنار ليصيدوها[2]. وتقمَّر الأسدُ: خرج يطلب الصيدَ في القَمْراء. وتَقَمَّرها فلانٌ عِشاءً: تزوجها وذهب بها».

❁ **المعنى المحوري:** تزايُدٌ - أو استرسالٌ - في الضمِّ والتجمّع: كجِرم القمر يتزايد ليلةً فَلَيْلة حتى الخامسة عشرة، ثم لعلّهم حملوا سائره على أوّله. وكأخذ المُقَامر من صاحبه، وأخذ الصيد والزوجة. ومنه كذلك: «قَمِرَت القِرْبة (فرح): دخل الماءُ بين الأَدَمة والبَشَرة؛ فأصابها فضاءٌ وفَسَاد (يتسرب إليه الماءُ في خفاء فيضمّه). وقَمِرَت الإبلُ (فرح): رَوِيَتْ من الماء (امتلأت). وقَمِر الماءُ والكلأ وغيره

(١) رِسْل الناقة: لَبَنها. ينظر: اللسان (ر س ل). [كريم].

(٢) جاء في اللسان (ع ش و): «وعَشَّى الطيرَ: أوقد لها نارًا لتَعْشَى منها؛ فيَصيدها». أي أن نَظَر الطير إلى النار ليلًا يُضعف قدرتها على الرؤية الواضحة، ومن ثَمَّ على التنبُّه لحبائل الصيادين؛ فيسهُل اصطيادُها وحَوْزُها. [كريم].



(كذلك): كثُر فهو قَمِر. وأَقْمَرت الإبلُ: وَقَعَت في كَلَأ كثير».

ومن القمَر: الكوكب، أُخِذَتْ «القُمْرة – بالضم: بَيَاضٌ فيه كُدْرة. سَحَاب أَقْمر، وأَتَانٌ قَمْراء. وقَمِر (تعب): أَرِق في القمر، وقَمِرَ الرجلُ (تعب): حار بَصَره في الثلج فلم يُبْصر» (إصابة أو مطاوعة مثل: بَحِر، غَزِل، ذَهِب).

• (قمص):

﴿ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَـٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا﴾ [يوسف:٩٣]

«القميص الذي يُلْبَس مَعْروف. وإنه لَيَتَقَمَّصُ في أنهار الجنة: يتقلّب فيها وينغمس».

❁ **المعنى المحوري:** الانشيام في شيء –أي الدخول فيه – بشمول: كما يُفْعَل بالقميص، وكالانغماس والتقلّب في الأنهار: ﴿ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَـٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا﴾. ومنه: «قَمَص الفرسُ وغيره (ضرب ونصر – قاصر، وقِماصًا – مثلثة القاف): وهو أن يَرفع يديه ويطرحهما معًا، ويعجِن برجليه»؛ ذلك أنه في هذه الحالة يخفض رأسَه، كفعل الذي يَغطِس في نحو الماء. وقد عرفنا أن الأرض والمكان ظَرْفٌ، وأنّ خَفْض الرأس دخولٌ في هذا الظرف؛ فلهذا عُبِّر عن فعل الحمار ذاك بالقُماص.

ومنه كذلك: «القَمَص – محركة: الجرادُ أولَ ما يخرج من بيضه، وذبابٌ صِغار يطيرُ فوق الماء» (من الانغمار في الرمل؛ إذ يكون بيضُ الجراد فيه، فضلاً عن مقاربة الانغمار في الماء بملازمته).

• (قمط):

«القَمْطُ: شدٌّ كشدّ الصبي في المهد وفي غير المهد إذا ضُمَّ أعضاؤه إلى جسده، ثم لُفَّ عليه القِماط. وهو الخِرْقة العريضة التي تُلفّها على الصبيّ إذا قُمِط، ولا يكون القَمْطُ إلا شدَّ اليدين والرجلين معًا. قَمَطَه (نصر وضرب) وقَمّطه: شدّ يديه ورجليه. القِماط: حَبْل يُشَدّ به قوائم الشاة عند الذبح. قُمِطَ الأسير: إذا جُمِع بين يديه ورجليه بحبل. قُمُط الخُصّ (وهو البيت من القصب): شُرُطه التي يوثق بها، ويشدّ بها: من ليف كانت، أو من خُوص».

❁ **المعنى المحوري:** ضَمُّ أطرافِ الشيء المنتشرة (إليه) بشدٍّ وإيثاق قويٍّ: كما يَضُم القِماطُ أطرافَ الصبي مع بدنه، وكما يشدّ قوائم الشاة، ويَدَي الأسير مع قدميه. وكقمط قصب (بوص) الخُوص بشُرُط عريضة. ومن صور الضم بإيثاق الضمُّ بلا رضًا، كما في «القُمّاط: اللصوص، والقَمّاط: اللصّ. والقَمْط: الأخذ». وضمُّ أطرافِ الشيء إليه شمولٌ له، يؤخذ منه معنى تمام الشيء؛ بحيث لا يبتعد عنه بعضه؛ فيكون ناقصًا: «مرّ بنا حَوْلٌ قميطٌ، أي: تامّ. شهر قميط، أي: تامّ كامل».

• (قمطر):

﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان:١٠]

«القِمَطْر كسِبَحْل، وبتاء: شِبْهُ سَفَطٍ يُسَفّ من قَصَب، وما تُصَان فيه الكتب. والمُقْمَطِرّ – كمدْلهِمّ: المجتَمِع. قَمْطَر القِرْبة: شَدَّها بالوِكاء، ومَلأَها.



واقْمَطَرَّت عليه الحجارةُ: تراكمَتْ، والشيءُ: تزاحم، والعقربُ: عطفتْ ذَنَبها وجَمَعَتْ نَفْسها».

❊ **المعنى المحوري:** تجمُّع الشيء في وعاء -أو حيِّز- على غِلَظ وكَثَافة: كتجمع تلك الأشياء الغليظة في تلك الأوعية، وكملْء القِرْبة وشدِّها، وكتراكُم الحجارة، وتجمُّع العقرب- وغِلَظُها أذاها. ومنه: «القِمَطْر والقِمَطْرِيّ: الغليظُ الضخمُ، يوصفُ به الجَمَل، والرَجُلُ، والمرأة». ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾: شديدًا عَصِيبًا (من كثرة ما فيه وثِقَلِه). وقال أبو عبيدة: «رجل قَمْطَرير: متقبِّضُ ما بين العينين» (أي عَبوس مما يجد من شدّة فوُصِف به اليوم، كما وُصِف بالعبوس) [قر ١٣٦/١٩].

• (قمع):

﴿ وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ [الحج:٢١]

«القِمْع - بالكسر وكعنب: ما يوضع في فم السقاء، والزِق، والوَطْب، ثم يُصَبُّ فيه الماء، والشراب، أو اللبن. وكعِنَب: الذي على رأس التمرة والبُسْرة. والقَمِع - كتَعِب: الأَرْمَصُ الذي لا تراه إلا مبتلَّ العين، وبالتحريك: داءٌ وغِلَظٌ في إحدى ركبتي الفرس. والقَمَع - محركة: مثلُ العَجاجة تثور في السماء».

❊ **المعنى المحوري:** ضَبْطٌ في حيِّز، ومنعٌ عن الانتشار منه: كما يُفعل بقِمَع الماء واللبن. وقِمَعُ البُسْرة هو غطاءُ رأسها لا تتمدَّد من ناحيته. والرَمَص يمنع انتشار الرؤية، وكذلك العَجاجة. وقَمَعُ الركبة يمنع -أو يعوق- السَيْر. ومنه: «القَمَعة - بالتحريك: ذُبابٌ أزرقُ، عظيم، يدخُل في أنوف الدوابّ» (فيمنع استقامتها في السير، أو طواعيتها لراكبها).

ومنه: «قَمَع الرجلُ (قاصر) في بيته، وانْقَمَع: دخله مستخفيًا. وقَمَعْتُه (فتح): إذا قهرتَه وأذللته»، كأنما أدخلتَه في قِمْعه. ومثله ما قالته أعرابية: «القَمْع: أن تَقمع آخَرَ بالكلام حتى تتصاغر إليه نَفْسُه»: ﴿ وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ۝ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾ [الحج:٢١-٢٢]. «المِقْمَع - كمنجل وبتاء: آلة من حديد كالمِحْجَن يُضرب بها الرأس» (لردِّ الشخص وقَمْعه). وكل ذلك من منع الانتشار.

أما «القُمْعَة - بالضم ويحرك ويفتح: خيارُ المال أو الإبلِ خاصّة»، فهو من الأصل، كأنه الشيء المصون، أو المغلَّف، لا يباع، ولا يفرِّط صاحبُه فيه.

• (قمل):

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ
وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ ﴾ [الأعراف:١٣٣]

«القَمْل - بالفتح: معروف. وكسُكَّر: شيءٌ يُشبه الحَلَم يقَع في سُنْبُل الزرع، يمتصّ الحَبَّ إذا وقع فيه الدقيقُ وهو رَطْب، فتذهب قُوَّتُه وخيره» [ل].

❊ **المعنى المحوري:** شيءٌ ممتَصٌّ يَعْلَق: كذلك القَمْل، والقُمَّل: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ ﴾. ومنه: «أَقْمَل الرِمْثُ: تَفَطَّر

بالنبات / بدا وَرَقُه صغارًا (أجرام صغيرة تنمو عالقة). وكذا العَرْفَج» (وردَّه في [ل] إلى الشبه بالقمل. والرِمْث: مرعًى للإبل من الحَمْض. والعَرْفج: شجر سُهْلِيّ [ق]).

ومن علوق ما امتصّ: «قَمِلَ بطنُه (تعب): عَظُم، والرجلُ: سَمِنَ بعد هُزال. والقومُ: كثروا».

❁ **معنى الفصل المعجمي (قم): تجمُّع الشيء أو تضامُّه في كتلة قوية مع تسنُّم أو ارتفاع: كما يتمثل في قمة الجبل وغيره – في (قمم)، وكما يتمثل في قامة الإنسان، والقيام: خلاف الجلوس – في (قوم)، وفي القمح: (البُرّ) حين يكتنز بالدقيق – في (قمح)، وفي تجمُّع جرم القمر وتزايده ليلةً بعد أخرى – في (قمر)، وفي البدن الذي ينشام ويجتمع في داخل كيس القميص – في (قمص)، وفي تجمُّع بَدَن الطفل بالقِماط – في (قمط)، وتجمُّع الكتب في القِمَطْر – في (قمطر)، وفي القِمْع الذي يجمع مادة السائل ونحوه بأن يحيطَ بها في أعلى الوعاء حتى تُوعَى – في (قمع)، وفي تلك الحشرةِ التي تمتصّ الدمَ ولبنَ الدقيق؛ فتجمعه في بطنها – في (قمل).**

القاف والنون وما يَثلِثُهما

• (قنن – قنقن):

«العبد القِنّ – بالكسر: الذي مُلِكَ هو وأبَواه من قَبْلُ لمواليه. والقِنّة – بالكسر: القوة من قُوَى الحبل. والقُناقِن – كتماضر: البصيرُ بالماء تحت الأرض».

❁ **المعنى المحوري**: الاحتباس في حَوزةٍ –أو باطن– بعمق وامتداد[1]: كالعبد القِنّ يكون دائمَ الارتباط وقويّه في حوزة مالكه. والقوّةُ من قوى الحبل تمتدّ في باطنه إذ يلتوي عليها. والبصير بالماء تحت الأرض عنده قوّةٌ تنفُذ إلى الباطن؛ فترى ما احتبس فيه من ماء دائم.

• (قنو – قنى):

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ﴾ [النجم:٤٨]

«القناة: كَظِيمةٌ تُحفَر تَحْت الأرض/ آبارٌ تُحْفَر متباعدةً يُخْرَق ما بينها، فتجتمع مياهها جاريةً، ثم تَخْرُج عند منتهاها، فتسيحُ على وجه الأرض». والقِنْو – بالكسر وكرِبًا وفَتًى: الكِباسة/ العِذْق بما فيه من الرُطَب. وله غنم قِنْوةٌ وقِنْيةٌ – بالكسر

(١) (صوتيًّا): تعبّر القاف عن تعقُّد واشتداد في الجوف، والنون عن امتداد جوفيٍّ لطيف، والفصل منهما يعبّر عن امتدادِ بقاءِ الشيء في الحوزة أو الجوف، كالعبد القِنّ. وفي (قنو – قنى) يضاف معنى الاشتمال والاتصال؛ فيعبر (قنو) عن الاشتمال على تجوف ممتدّ، كالقناة، أو على شيء ممتدّ من الجوف، كالقِنْو، وتعبّر (قنى) عن امتداد فيه كالقنية. وفي (يقن) تسبق الياءُ بالتعبير عن الاتصال والامتداد، ويعبّر التركيبُ عن رسوخ (امتداد) شيءٍ لطيف في العمق، كما في اليقين. وفي (قنت) تعبّر التاء عن ضغط بحدّة أو دقّة قد يؤدي إلى الالتصاق، ويعبّر التركيبُ عن احتباسِ رِخْوٍ في الجوف يجعل الشيء لينًا طيعًا، كما في السِقاء القَنِيت. وفي (قنط) تعبّر الطاء عن تجمُّع بكثافة وغِلَظ وضغط، ويعبّر التركيبُ عن امتلاء الجوف بغلظ شديد يمثل معنى القنوط، لا مكان فيه للين الرجاء. وفي (قنطر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ عن العبور فوق ذلك الغليظ الصلب. وفي (قنع) تعبّر العين عن التحام برقة، ويعبّر التركيبُ المختوم بها عن الاشتمال على الرقة من أعلى، كالقِناع للمرأة، وقَنْع الإداوة، وإقناع الإناء.



والضم فيهما: ثابتةٌ له، خالصةٌ عليه، مُتَّخَذَة للحَلَب والولَد. والقَنِيّ – كغني وبناء: ما اقْتُنِيَ من شاةٍ، أو ناقةٍ، للدَّرّ، والولد؛ لا للتجارة. ومنه: قَنَيْتُ العَنْزَ وقَنَوْتُها: اتّخذتُها للحَلَب. واقتنى الشيءَ: اتخذه لنفسه لا للبيع».

❊ **المعنى المحوري**: امتساكُ الشيء في باطن – أو حوزةٍ – بتجمُّع وامتداد حِسّيّ، أو زَمَنِي: كالماء في القناة. وعِذْقُ النخلة يمتدّ إلى أسفل ويَعْلَق التمرَ، أي: يُمسكه، أي: يحوزه. ﴿وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ﴾ [الأنعام:٩٩]: هي العُذوق [ينظر: قر ٧/ ٤٨]. والاقتناء أَخْذٌ في الحوزة دائم. ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ﴾ أعطاه ما يدَّخره بعد الكفاية/ ما يقتنيه [قر ٧/ ٤٨]. ومنه: «قَنَيْت حيائي: لَزِمتُه وأَمسكتُه». والقناة: القصبة؛ فيها شَبه واضح بقناة الماء، وأُطلقت على ما كان من الرماح أجوف كالقَصَبة، وعُمِّمَتْ في الرماح.

ومن الأصل: «الأَقْنَى من الأنوف: الذي في أعلاه ارتفاعٌ بين القصبة والمارن» (فالأنف مجوّف كالقناة، والانحناء يُشعر بطوله).

ومن الأصل: المخالطة الدائمة؛ إذ هي تلازُمٌ وتداخُل بين شيئين (كأنهما في حيز واحد): «قانيتُ الشيءَ: خَلَطْته. والمقاناة في النَّسْج: خيط أبيض وخيط أسود، وخَلْط الصوف بالوبر، وبالشعر من الغزْل، يؤلَّفُ بين ذلك، ثم يُبْرَم» (يدخل كلٌّ في أثناء آخر ويلزمه). ومن مجازه: «قانى لك عيشٌ ناعم: دام».

ومن مادي الأصل: «غَلَّفَ لحيتَه بالحِنَّاء والكَتَم حَتَّى قَنَا لونُها، أي: احمرّ، وهو أحمرُ قانٍ» (وذلك من دوام اللون وثباته، أي من رسوخه وتَغَلْغُله).

• (يقن):

﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام:٧٥]

[جاء في [ل]– وهو عن تهذيب اللغة (يقن): الموقونة: الجارية المصونة المخدَّرة» وفي [بحر ١/ ١٦٦]: «يقال: يَقِنَ الماءُ: سَكَنَ وظَهَر ما تحته»].

❊ **المعنى المحوري**: ثبوت الشيء واستقراره في حيّزه محفوظًا: كالجارية المصونة في خِدْرها، وكالماء الساكن في مقرّه. ومنه: اليقين من العلم. جاء في المصباح: «يَقِنَ الأمرُ [تعب]: ثَبَتَ ووضَح»، وعبارة الفروق لأبي هلال: «اليقين هو سكون النفس وثَلَجُ الصدر بما عُلِم»، وعبارة [ل]: «اليقينُ: العِلْمُ، وإزاحةُ الشكّ، وتحقيقُ الأمر. يَقِنت الأمرَ وأيقنته، وأيقنت به».

ويؤكّد ما ذكرنا أن تركيبي (قنن)، و(قنو) يعبّران عن ثبات شيءٍ في الباطن، فاليقين هو رسوخ (العلم) صُلبًا قويًّا في القلب، أو أعماق النفس: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيۡبَ فِيهَا قُلۡتُم مَّا نَدۡرِي مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ﴾ [الجاثية:٣٢]، ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗا﴾ [النمل:١٤]، ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ﴾ [الرعد:٢]. وكل ما ذُكر في القرآن من التركيب فهو من اليقين الذي ذكرنا معناه. ﴿وَمَا قَتَلُوهُ

﴿وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾ [النساء:١٥٧]، أي: مـا قتلوه قتـلًا تيقنوه، بل إنما حكموا تخمينًا ووهمًا» [المفردات للراغب (يقن)].

• (قنت):

﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل:١٢٠]

«سِـقَاء قَنِيت: مِسّيك – هذه كسـكِّير[ق]، قَنَتَت المرأةُ لبعلها: أقرّت. والاقتنات: الانقياد».

❊ **المعنـى المحـوري:** احتـواءُ باطـنِ الـشيء على رخاوة متمكِّنةٍ فيه لا تفارقه: كحال السِـقاء الذي لا يتسرب منه المـاء، وبذا يظلّ رِخـوًا. والانقياد يكون من لـين الباطن وعـدم جَسـاوته. ومنـه: «القُنوت: الخشـوع، والإقـرار بالعبوديـة، والقيـام بالطاعة التـي ليس معهـا معصيةٌ». ورخـاوة الباطن نوعٌ من الضعـف يتأتّـى منـه كلُّ مـا فـسّروا به القنـوتَ من خضـوع، وطاعة، وسـكوت حين الصـلاة، ودعاء، وعبـادة، وطـول قيام للصـلاة. ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ سُبْحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [البقرة:١١٦]: مطيعون وخاضعون، كلٌّ قائم بالشـهادة أنه عبدُه. والجـمادات قُنوتُها في ظهور الصنعـة عليها وفيهـا [وانظر: قـر – ٢/ ٨٦]. ﴿وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقـرة:٢٣٨]، أي: عـلى غايـة العبودية وكمالهـا بما يبرهـن ذلـك [وانظـر: قـر ٣/ ٢١٣ – ٢١٤]. ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ [الأحزاب:٣١]: يُطِـع ويخضـع بالعبوديـة لله، وبالموافقـة لرسـوله ﷺ [بحـر ٧/ ٢٢١]. أقـول: وهـذه كلّها من خضـوع القلب لله عَزَّوَجَلَّ. وكلّ مـا في القرآن من التركيب فهو من معنى القنوت الذي ذكرناه.

• (قنط):

﴿لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ﴾ [الزمر:٥٣]

(جـاء تـصرف التركيـب كلـه في القنـوط بمعنى اليـأس إلا ما في [ق]. «والقَنْط – بالفتح: المنع». ومنه أخذ قاموس المُنْجِد: «قَنَطَه: منعه».

❊ **المعنـى المحـوري:** احتواء (النَّفْـس) في باطنها عـلى غِلَظ لاصقٍ شـديد لا منفذ فيـه: فكذلك نفس المانـع والقانـط مليئـة بالغِلَـظ (ومـن جنس الغِلَظ الجفـافُ) لا ترِق ولا ينفُذ فيها رجاءٌ أو أمل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾ [الشـورى:٢٨]. وكلّ (قنـوط) في القـرآن فهو بالمعنى الذي ذكرناه.

• (قنطر):

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ﴾ [آل عمران:١٤]

«القَنْطـرة: الجِسْر / أَزَجٌ يُبْنَى بالآجُرّ أو بالحجارة على الماء يُعبَر عليه».

❊ **المعنـى المحـوري:** تخـطٍّ بتـوالٍ، أي مـرّةً بعـد أخـرى: كما يُعبَر بالقنطرة النهرُ ونحوه. ومنه: «قَنْطَرَ

الرجلُ: ترك البدوَ وأقام بالأمصار والقرى» (تخطَّى حياة البادية هَجْرًا). وللمحظ العبور بغِلَظ قالوا: «القِنْطِر كزِبْرِج وكقِنْديل: الداهية» (تقع بمن تنزل بـه – بغلظها تتخطّى إليه من غَيابة المجهول). أما «القِنْطر – كزِبْرِج: الدُّبْسِيّ من الطير، وهو الذي يجمع لونه بين السواد والحمرة»، فلعلّه سُمي كذلك لهجرته، كما تهاجر بعض الطيور، أو لتغيُّر لونه عن هذا إلى ذلك.

وأخيرًا فإن (القنطار) – وهو وجمعه ما ورد في القرآن من التركيب – هو معيارٌ من العين اختلفوا في تحديده بين أربعين، وألف ومائتي (٤٠ ١٢٠٠) أوقية من ذهب، وبغير ذلك على أكثر من عشرة أقوال، منها أنه جملة كثيرة مجهولة من المال، وأنه قَدْر مِلء مَسْك ثورٍ ذهبًا. وهذان أولى الأقوال؛ لأنهما على سُنّة نشوءِ الأعداد في عدم تحديد دلالتها بادئَ ذي بدءٍ. ثم إن الأخير أولاهما؛ إذ كانت المُسوك أوعيتَهم (ومنها البَدْرة – بالفتح: كيس من جِلْد السَخْلة فيه ألف أو عشرة آلاف دينار). وكان لا بدّ من مِقْياس أو مِكْيال؛ فإذا أرادوا أوسع ما يقدّرون به العَين فلا يكون إلا وعاءً جلديًّا كبيرًا كمَسْك الثور. ويكون انطباق الأصل عليه أنه كمية ضخمة تتخطى المقادير المعروفة عندهم.

وهكذا تتأتى عروبة اللفظة بوجود كثير من المعاني والاستعمالات العربية لها، وبعدم شذوذ مبناها. لكن ذكر السيوطي في «المتوكِّليّ» أنها معرّبة، وعلّق عبد الرحيم عليها في [معرب الجواليقي ٥١٦] بأنها سريانية من أصل يوناني أصله لاتيني. وأقول: إنّ وجودها في السريانية يعني – على الأقل – قِدَمها في البيئة العربية. والأكّادية – وهي الصورة القُدْمى لعربيتنا؛ وفيها كثير من مفردات عربيتنا وخصائصها – ترجع إلى الألف الرابع قبل الميلاد[١]. وهنا يتاح افتراضُ أن اليونانية اقتبستْ منها كلَّ ما يُنسَب إليها من عربية القرآن الكريم.

• (قنع):

﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحج:٣٦]

«المِقْنَع والمِقْنَعة – بالكسر: ثوب تُغطِّي به المرأةُ رأسَها ومحاسنها. والقناع ككتاب: أوسعُ منه. ورجل مُقَنَّع كمُعَظَّم: عليه بَيْضة ومِغفر. والقِنْع – بالكسر: خَفْضٌ من الأرض له حواجب يَحْتَقِنُ فيه الماءُ ويُعْشِب. والقِنْع – بالكسر وككتاب: الطَبَق من عُسُب النخل يُجعل فيه الفاكهة والطعام. والقُنْعة – بالضم: الكُوّة في الحائط. ويقال: قَنَع الإداوة (منع): خَنَثَ رأسها – أي كسره إلى خارج فشرب منه [ق]. وأقنعتُ الإناء في النهر: إذا استقبلتَ به جِرْيَتَه[٢] ليَمْتَلِئ. والرجل يُقْنِع الإناءَ للماء الذي يسيل من شِعْب. وأقنع حَلْقَه وفَمَه: رَفَعه لاستيفاء ما يَشْرَبه من ماء، أو لَبَن، أو غيرهما. وفَمٌ مُقْنَع – كمُكرم: أسنانه معطوفة إلى داخل».

---

(١) ينظر: المعجم الأكدي – المجمع العلمي العراقي ١/ ١١.

(٢) «جِرْية الماء»؛ أي: جَرَيانه وتدفُّقه. ينظر: اللسان (ج ر ي). [كريم].

❁ **المعنى المحوري: الاشتمال - أو الاحتواء- من أعلى بلُطف، أو رقّة:** كما يُغطّي القِناعُ الرأسَ يشتمل عليها، وكما يستوعب القِنْعُ الماءَ المنحدر إليه، ويستوعب القِنعُ الذي من العُسُب ما يُجْنَى فيه من فاكهة. وكذلك استقبال الماء من أعلى من القِرْبة والنهر وغيرها، وكما تتجه الأسنان - وهي في أعلى - إلى الداخل، كأنما ضُغطت إلى الداخل تهيئة للاستقبال. والكُوّة في أعلى الجدار يُسْتَقْبَل منها الشمسُ والهواء، ويُنْظَر منها، وهي أيضًا تشتمل على الناظر وتحجبه.

ومنه: «قَنَع (كمنع): سأل مُسْتَعطيًا» (فهذا استمداد من أعلى): ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾. و«قَنِعَتْ الإبل والغنم (كسمع): مالت لمأواها ورجعتْ له». (فاحتواها منحدرةً إليه). ومن ذلك أيضًا: «قنع كسمع قناعة: رَضِيَ» (سكن كأنما دَخَله ما ملأه رضًا بالشيء). والجامع بين هذا والسائل أن الصيغة المكسورة العين (الوسط) تعبّر هنا عن مطاوعة كالمفعولية، فكأن المعنى: استَعْطَى؛ فأُعْطِي؛ فَرَضِيَ.

ومن الأصل المادي: «أقنع الرجلُ الصبيَّ فقبّله: وضع يدًا على فأس قفاه، وأخرى تحت ذقنه، وأماله إليه، فقبّله (تأمل الإحاطة باليدين على الرأس وقَمْحَه)[1] وكذلك: «أقنع الرجل بيديه في القنوت: مدّهما واسْتَرْحَمَ رَبَّهُ مُسْتَقْبِلًا بُطُونَهُمَا وَجْهَهُ لِيَدْعو». وأقنع رأسَه وعُنُقَه: رَفَعه وشَخَص ببصره نحوَ الشيء لا يُصرَف عنه. قال تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ [إبراهيم:٤٣]. والشاة المُقْنِعة - كمحسنة: المرتفعة الضَرْع ليس فيها تصوُّب» (يُلحظ أن الضرع في أعلى بطنها).

❁ **معنى الفصل المعجمي (قن): هو النفاذ في الباطن أو الأخذُ إليه بعمق أو امتداد:** كوجود العبد القِنّ - هو مع أبويه من قَبْله - في حوزة مواليه أي زمنًا طويلًا، وكذا القوة من قُوَى الحبل تكون في حِضن الأخرى بامتداد الحبل - في (قنن)، وكالقناة المتدّة في باطن الأرض يجري فيها الماء، والاقتناء في الحوزة - في (قنو/ قنى)، وكاستقرار العِلْم ورسوخه في القلب - في (يقن)، وكضبط السِقاء الماءَ في جوفه - في (قنت)، وكامتلاء النفس بالجفاف - في (قنط)، وكما في نفاذ القنطرة النهرَ، أي اختراقها إياه من شاطئ لشاطئ في (قنطر)، وكما في كون الشيء مُشتمَلاً عليه من أعلى في (قنع).

القاف والهاء وما يَثلِثُهما

• (قهه - قهقه):

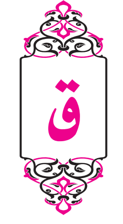
«قَرَبٌ قهقاه - بالفتح: جادّ».

❁ **المعنى المحوري: إخراجُ الشيءِ أقصى ما يختزن من قوّة[2]:** كما في القَرَب (بالتحريك = السَوْق الشديد). فإذا وُصِفَ بأنه جادّ فلا يتحقق إلا بإخراج

---

(١) «قَمْح الرأس»: رفْعها. يراجع تركيب (قمح) هاهنا في المعجم. [كريم].

(٢) (صوتيًا): تعبّر القاف عن تجمُّع وتعقد، والهاء عن إفراغ، والفصل منهما يعبّر عن إفراغ أقصى ما في الجوف من شدّة أي إخراجه، كما في القَرَب الجادّ. وفي (قهر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن استرسال الإفراغ متمثلاً في إذهاب قوام الغَضاضة (والحيوية) من الأثناء بالتعريض =



الدابة فيه أقصى مذخورِ قوّتها. أما «قهقه: رَجَّع في ضَحِكه – كقَهّ»، فالأشبه أن اللفظ حكائي، أي هو حكاية صوتِ الضحك.

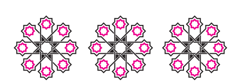
• (قهـر):

﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [ص:٦٥]

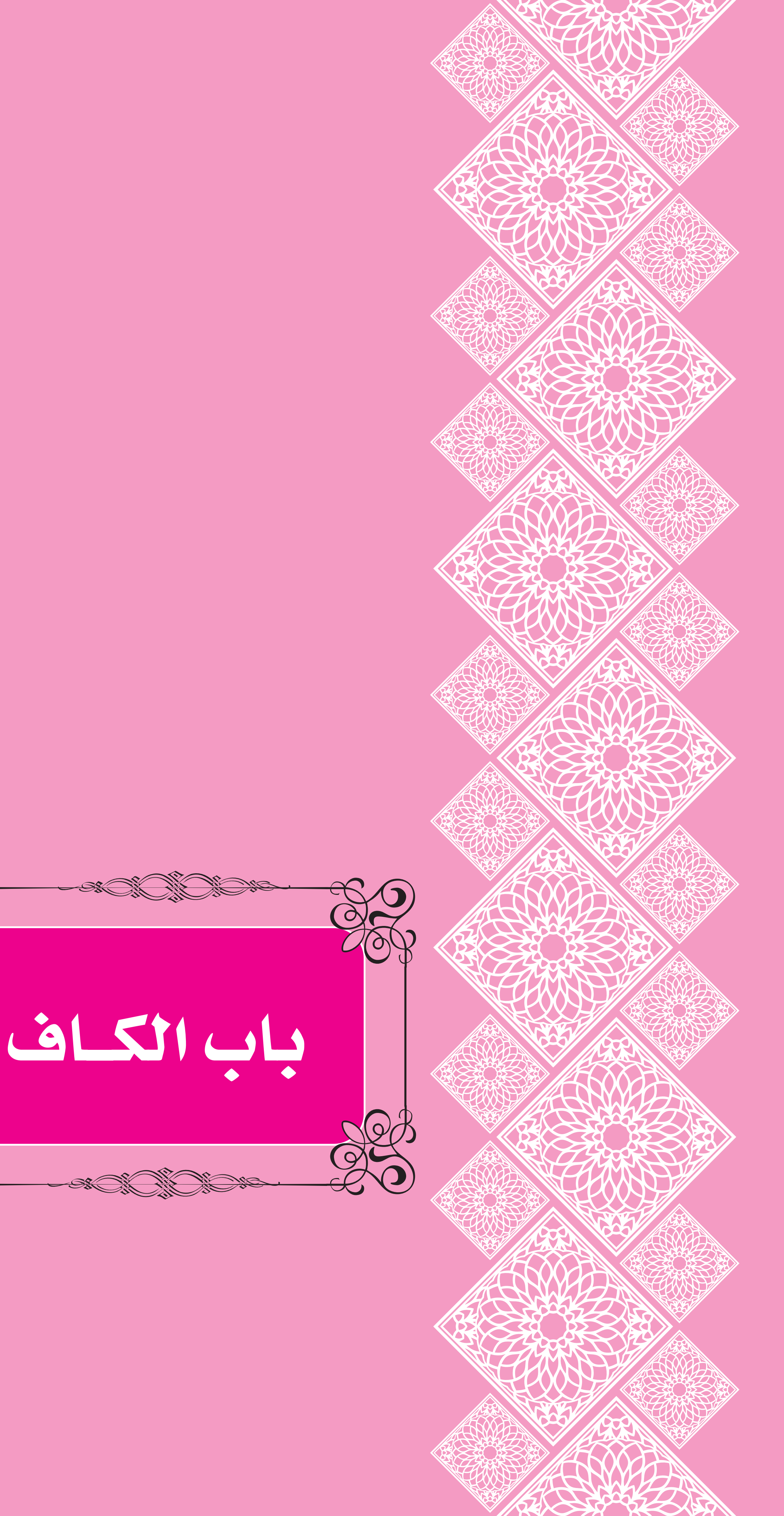
«قُهِرَ اللحمُ – للمفعول: أَخَذَتْه النارُ، وسالَ ماؤه».

❁ **المعنى المحوري:** إذابة قِوامِ غضاضةِ الشيء ومرونته – أو إذهابُه- بالتعريض لأقصى الحِدّة: كإسالة ماء اللحم بالتعريض للنار على ما وُصِفَ. ومنه: «فَخِذٌ قَهِرَة – كفرحة: قليلة اللحم» (ذهب ماؤها وشحمها). ومن هذا: «قَهَره: غلبه وأخذَهُ من فَوْقُ» (سلّط عليه قُوَّته؛ فلم يكن عنده فُسْحَة الاختيار أو هوادته؛ فهو ينصاع راغمًا): ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى:٩]: لا تحتقره، لا تستذلّه... [بحر ٨/ ٤٨٢]؛ فاحتقاره سَحْق لعزّته ولنفسه يعصِف بكيانه. ﴿قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾ [الأعراف:١٢٧] هذه حكاية لقول فرعون، مضيفًا إلى ما كان يفعل بهم أنه متمكّنٌ منهم، وهم موضعُ قهرِه واحتقاره، فهم أقلّ من أن يهتمّ بهم. قال هذا لئلا تصدّق العامة أن موسى هو المولود الذي تحدّث المنجّمون والكهنةُ بذهاب مُلك فرعونَ على يده؛ فيخذُلوه [ينظر: بحر ٤/ ٣٦٧]. والله القاهر والقهّار يقهر خَلْقه بسلطانه وقدرته على ما أراد راضين، أو كارهين: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر:١٦]، ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام:١٨].

❁ **معنى الفصل المعجمي (قه): إخراج ما في الباطن من قوة مذخورة: كما في القَرَب (السوق الشديد) القهقاه أي الجادّ حيث يُبْذَل أقصى الوسع والطاقة – في (قهه)، وكما في تعريض اللحم للنار حتى يسيل ماؤه في (قهر).**



=لأقصى الحدّة، كما في قولهم: قُهِر اللحم (للمفعول): أخذتْه النار، وسال ماؤه.



باب الكاف

باب الكاف

التراكيب الكافية

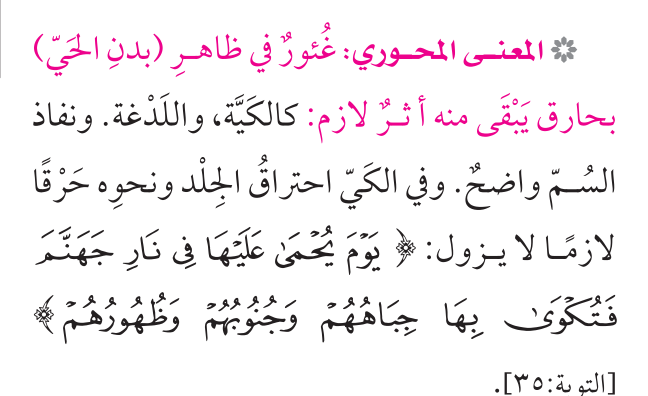
• (كأكأ):

«تَكَأْكَأَ القومُ: ازدحموا. المُتَكَأْكِئ: القصير. تَكَأْكَأَ الرجلُ في كلامه: عَيَّ فلم يقدر على أن يتكلّم. الكأكاء: عَدْو اللصّ».

❁ **المعنى المحوري:** ضَغْطٌ شديدٌ يَجعل الشيءَ يتراجع عن الانتشار، ويرتدّ – أو يتداخل – بعضُه في بعض[1]: كحالة ازدحامِ الناسِ بتداخل بعضِهم في بعض. وكذلك القصير يتداخل بَدَنُه بعضُه في بعض؛ فلا يَنبسِط. والعاجزُ عن الكلام كأنما لسانُه مضغوطٌ أو مُتمسِكٌ في فمه. وعَدْو اللِصّ تراجُعٌ أو فِرار شديد حادّ، أي بضغط. ومن هذا: «الكَأْكَأَة: النُّكوص، وقد تَكَأْكَأَ: إذا انقَدَعَ». ومنه كذلك: «الكَأْكاء: الجُبْن الهالِع».

• (كوو – كوى) (كى):

﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ ﴾ [التوبة:٣٥]



«الكَيّ: إحراق الجِلْد بحديدة أو نحوها. كَوَى البَيْطارُ الدابةَ بالمكواة. وكَوَتْه العقربُ: لَدَغَتْه».

❁ **المعنى المحوري:** غُئورٌ في ظاهرِ (بدنِ الحَيّ) بحارق يَبْقَى منه أثرٌ لازم: كالكَيَّة، واللَدْغة. ونفاذ السُّم واضحٌ. وفي الكَيّ احتراقُ الجِلْد ونحوه حَرْقًا لازمًا لا يزول: ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ﴾ [التوبة:٣٥].

ومن معنويِّه: «كواه بعينه: إذا أَحَدّ إليه النَظَرَ».

ومن لزوم أثر الكيّ يتأتّى معنى التعليل بـ(كي)؛ لأن صورة التعليل هي التلازم (كلما وُجدت العلّة وُجد المعلول): ﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ [القصص:١٣]، ﴿ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ ﴾ [الحشر:٧]، ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ ﴾ [الحديد:٢٣]. ومن المادّيّ: «الكَوّ والكَوّة: الخَرق في الحائط، والثَقب في البيت ونحوه»؛ فهو غُئور في الجدار – وكأن (كوى) للغئور في بدن الحي، و(كوو) للغئور في الجماد.

• (وكأ):

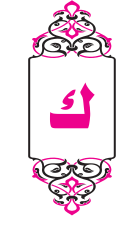
﴿ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾ [يس:٥٦]

«الوِكاء – ككِساء: ما يُشَدّ به الكِيسُ وغيره».

❁ **المعنى المحوري:** شدٌّ أو ضغطٌ يمنع التسيُّب: كما يُمسِك الشيء (مائعًا أو حبًّا) في الكيس بشدّ فم الكيس؛ فلا يَخرج منه: ومنه: «الاتّكاء في القعود: الميل معتمدًا على تُكَأة، أو على أحد شِقّيه». وهذا

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الكاف عن ضغط حادٍّ أو دقيق وغُئور، والهمزة عن تقوية ذلك؛ فيعبّر تركيب «كأكأ» عن تداخل الشيء، أو الأشياء، بعضِها في بعض غئورًا، كحالة الازدحام، وبدن القصير. وفي (كوى) تضيف الواو معنى الاشتمال، والياء معنى الامتداد مع تماسكه، ويعبّر التركيبُ عن غُئور محدود بسبب نفاذ حادٍّ فيصير الغئور مشتملًا عليه. وفي (وكأ) تبدأ الواو بمعنى الاشتمال، وتعبّر الكاف عن الضغط الغئوري، والهمزة توكّده، ويعبّر التركيبُ عن نوع من شَدّ الشيء وإمساكه (اشتمال)، كالتوكُّؤ، والاتكاء.



الوضع فيه استقرارٌ (امتساك) ولُطْف (راحة وهي من الاستقرار). والتحديد بغير ذلك كالذي ورد في [ل] «كلّ من استوى قاعدًا على وِطاء متمكّنًا» – مبنيّ على رَدّ الاتّكاء إلى شدّ فتحة الشرج بتمكن الجلوس – كما يُشدّ السِقاء بالوِكاء. وهذا تأصيل غير سليم حاولوا أن يُطبقوه في حديث النهى عن الأكل مُتّكئًا. والله يغفر لنا ولهم. فهناك «التُّكَأة كهُمَزة: ما يُتَّكَأ عليه» (وتأويل صيغته أنه يَدْعَم ويُسنِد كثيرًا)، والجالس المتمكّن – كما قالوا – لا يحتاج تُكَأةً. ثم ما قولهم في ما تكرر في الحديث: «وكان مُتَّكئًا فجَلَس»؟ فالاتكاء هنا ميلٌ على أحد الشِقّين ولابدَّ، والجلوسُ اعتدالٌ في القعود. وقد جاء في [ل] «والعامّة (يعني الجمهور أو العرب) لا تعرف المُتكئ إلا مَنْ مال في قعوده معتمدًا على أحد شقيه»، أضيف: أو على مِرْفقه، أو على مُتَّكَأ.

ومن الأصل: «التَوَكُّؤ على العصا، والتحامل والاعتماد عليها في المشي» (استناد). وفي اتكاء الجالس والماشي إمساكٌ لهما وشَدٌّ ونَصْبٌ على الهيأة المتمكنة بمساعدة التُكَأة والعصا؛ فلا يقع المُتكئ ولا يتسيَّب، أي لا ينهار؛ فهذا هو الوجه: ﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا﴾ [طه:١٨]، ﴿وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ﴾ [الزخرف:٣٤]، ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ [يس:٥٦].

﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ [يوسف:٣١] قيل: مجلسًا، وقيل: ما يتّكئون عليه لطعام، أو شرابٍ، أو حديث، وقيل: طعامًا (ونُسِب الأخير إلى المفسرين، وقد جاءت في [طب شاكر ١٦/ ٦٩ – ٧٥، ل، قر ٩/ ١٧٩] روايات كثيرة). وتفسير لفظ «المتكأ» بالطعام بعيدٌ. وإذا صحّ ما حكاه القُتَبيّ[1] من قولهم: «اتَّكأْنا عند فلان، أي: أكلنا»، فهي كناية، وإن كانت بعيدة غير مشهورة بين الكنايات. وقد قال أبو عبيدة عن تفسير «المتَّكأ» بالأُتْرُجّ إنه أَبطَلُ باطلٍ على الأرض [مجاز القرآن ١/ ٣٠٩]. وأيّده الطبريُّ في هذا، فانظره. فالمُتكأَ هو المجلس الوثير، فيه ما يتّكئون عليه. وتوزيع السكاكين عليهنّ يدلّ على أنها قدّمتْ لهنّ فاكهةً تُشقَّق، أو طعامًا، ولكنّ هذا غير معنى المتَّكأ.

• (أيك):

﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء:١٧٦]

«الأيكة: الشجر الكثيفُ الملتفّ، وقيل: هي الغَيْضة تُنبت السِدْر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر، وخصَّ بعضُهم به مَنْبِتَ الأَثْلِ ومُجتَمَعَه» (الغَيْضة: مَغيضُ ماء يجتمع فينبُت فيه الشجر).

❁ **المعنى المحوري: التفاف الشجرِ بعضِه على بعض مع نعومةٍ وخِفّة:** كالأيكة الموصوفة. ويُلحظ أن شجر الأَثْل له هُدْب، لا ورقٌ كالورق المعتاد للشجر؛ فهو خفيف خفةً تُناظر نعومة السِدْر والأراك المذكورين. وكلمة الأيكة جاءت في [الحجر:٧٨، ق:١٤] هكذا بالألف واللام، وفي [الشعراء:١٣٦، ص:١٣] دونها هكذا (ليكة). وقد قرأ

(١) أي: «ابن قتيبة» في كتابه: «تفسير غريب القرآن» (ص٢١٦). ونصّ كلامه: ﴿مُتَّكَـًٔا﴾، أي: طعامًا. يقال: اتكأنا عند فلان: إذا طَعِمنا» [كريم].

الحِرْميان وابنُ عامر موضعي الشعراء، و(ص) بفتح اللام وسكون الياء مع منع الكلمة من الصرف، وقرأ باقي السبعة المواضعَ الأربعة (الأيكة) مجرورةً. وبما أن أصحابَ الأيكة هم قومُ شعيبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كما صرَحتْ بذلك [الشعراء:١٧٧]، وكلمة الأيكة يصير نطقُها عند نقل حركة الهمزة (ليكة)؛ فتكون كلمة (الأيكة) رسمت في الشعراء و(ص) حَسَبَ النطقِ بنقل حركة الهمزة. وقد سبق بهذا الزجّاج [ل]، لكنْ يبقى مَنْعُها من الصرف. وقد قيل إن «الأيكة» هي مدينة تبوك [أطلس القرآن د. شوقي أبو خليل ٧١]؛ فيتأتّى أن يُتَوهّم أن كلمة (ليكة) بهذا التلفظ غلبتْ على المدينة -أو البقعة- كالعَلَم؛ فتُمنَع من الصرف للعلمية والتأنيث. [وينظر: بحر ٧/ ٣٦] حيث ذُكرت تخطئةُ المنع من الصرف، وردُّ أبي حيان.

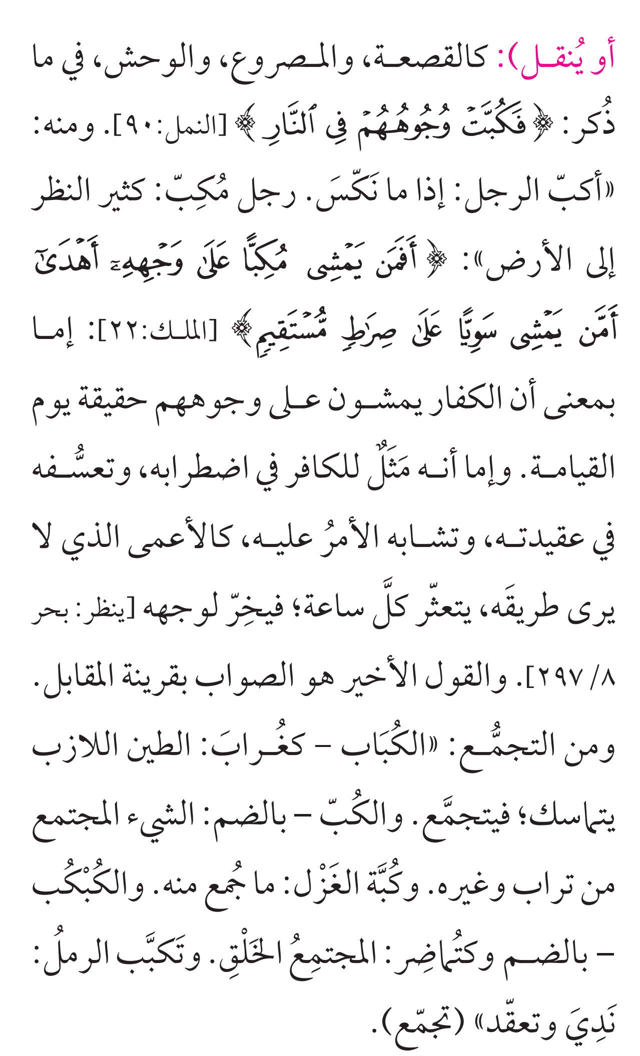
الكاف والباء وما يَثلِثُهما

• (كبب - كبكب):

﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴾ [الشعراء:٩٤]

«كبَبْتُ القصعة: قلبتُها على وَجْهها. كبَّ الرجلُ إناءه. طعنه فكبّه لوجهه؛ فانكبَّ، أي: صرعه. الفارس يكبُّ الوحش: إذا طعنها فألقاها على وجوهها. كبَّ الشيءَ وكَبْكبه: قَلَبه».

❁ **المعنى المحوري:** قَلْبُ الشيءِ على وجهه- ويلزمه انصبابُ محتواه متجمّعًا[1] بمرّة (لا ينتقل



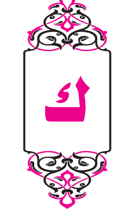
أو يُنقل): كالقصعة، والمصروع، والوحش، في ما ذُكر: ﴿ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ ﴾ [النمل:٩٠]. ومنه: «أكبّ الرجل: إذا ما نَكّس. رجل مُكِبّ: كثير النظر إلى الأرض»: ﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الملك:٢٢]: إما بمعنى أن الكفار يمشون على وجوههم حقيقة يوم القيامة. وإما أنه مَثَلٌ للكافر في اضطرابه، وتعسُّفه في عقيدته، وتشابه الأمرُ عليه، كالأعمى الذي لا يرى طريقَه، يتعثّر كلَّ ساعة؛ فيخِرّ لوجهه [ينظر: بحر ٨/ ٢٩٧]. والقول الأخير هو الصواب بقرينة المقابل.
ومن التجمُّع: «الكُبَاب - كغُراب: الطين اللازب يتماسك؛ فيتجمَّع. والكُبّ - بالضم: الشيء المجتمع من تراب وغيره. وكُبَّة الغَزْل: ما جُمِع منه. والكُبْكُب - بالضم وكتُماضِر: المجتمِعُ الخَلْق. وتكبَّب الرملُ: نَدِيَ وتعقّد» (تجمّع).

ومنه: «كُبَّة الخيل - بالضم، وكَبْكَبتها - بالفتح: جماعتها» (عُدّ احتشادها معًا كالتلاصق). ومنه: «كَبَبْت القَصْعة على وجهها (قلبتها). وكَبْكَبَ الشيءَ:

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الكاف عن ضغط غُئوري دقيق (يتأتّى منه القلع كما يتأتّى التماسك)، والباء عن تلاصق تراكمي رِخْو، والفصل منهما يعبّر عن تجمع الشيء متماسكَ الأثناء، =

=كالكُبَاب: الطين اللازب. وفي (كوب) تضيف الواو معنى الاشتمال، ويعبّر التركيبُ معها عن احتياز الشيء أي جَمْعه في حيِّز بقوة، كما يُحْتاز الشيء في الكوب. والقوة في الكَوَب - بالتحريك تتمثل في عِظَم الرأس التي تحتوي المخَّ والسمع والبصر. وفي (كبت) تزيد التاءُ الضغطَ بحدة على هذا المتجمع؛ فيعبّر التركيبُ عن رد المتجمع (أي حَبْسه) الذي شأنه أن يَخرج ويَظهر ردًّا قهريًا، كحبس الغيظ. وفي (كبد) تعبّر الدال عن حبس، ويعبّر التركيبُ معها عن احتباس المتجمع تماسكًا واشتدادًا، كالكَبد - وهو دمٌ متماسك. وفي (كبر) تعبّر الراءُ عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ معها عن استرسال هذا المتجمع تزايدًا ونموًا، كما في كِبَر الصغير.



قَلَبَ بعضَه على بعض»: ﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴾ [الشعراء:٩٤]: دُهْوِروا وجمعوا ثم رُمي بهم في هوّة النار ... وحقيقة ذلك في اللغة تكريرُ الانكباب [ل].

ومن معنويّ الكَبّ: القلبُ على الوجه: «أَكَبَّ على الشيء: أقبل عليه يَفْعَله، ولزمه».

• (كــوب) :

﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴾ [الإنسان:١٥]

«الكُوب: القَدَح أو الكوز المستدير الرأس الذي لا عُروة له. والكُوبة: الطَبْل. والكَوَب: دِقّة العُنُق وعِظَم الرأس».

❁ **المعنى المحوري:** انبعاجُ الشيء المجوّفِ مستديرًا، أو مُكوَّرًا: كالقَدَح والكوب: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ [الزخرف:٧١]. وكالطَبْل. ونُظر في الكَوَب – بالتحريك – إلى عِظَم الرأس مع استدارته فوق العنق الدقيق – كأنه طَبلةٌ ذات عُنُق، أو وعاءٌ مستدير مكبوب.

• (كبت) :

﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴾ [آل عمران:١٢٧]

«الكَبْت: صَرْع الشيء لوجهه. والكَبْت: كَسْر الرجلِ وإخزاؤه. كَبَتَ اللهُ العدوَّ: رَدّه بغيظه».

❁ **المعنى المحوري:** قلبٌ أو صدٌّ تامّ – بصدْم ورَغْم – عن الوجهة الطبيعية، أو المرادة: كما في الكبت الحسيّ – وهو صدْم الوجه والأنف بالرَغام.

وكذلك الكبت المعنويّ المذكور: ﴿ أَوْ يَكْبِتَهُمْ ﴾ أي يخزيهم / يهزمهم [ينظر: بحر ٣/ ٤٨، ٥٥]. ﴿ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [المجادلة:٥]: أُخْزُوا / رُدُّوا مخذولين [نفسه ٨/ ٢٣٣].

• (كبـد) :

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ [البلد:٤]

«الكَبْدَة – بالفتح – القطعة الصُلبة من الأرض. والكَبِد الذي في الجوف معروف. تكبَّد اللبنُ وغيره من الشراب: غلُظ وخثُر. واللبن المتكبِّد: الذي يخثُر حتّى يصير كأنه كَبِدٌ يترجْرج. وكَبِدُ كلِّ شيء: عُظْمُ وَسَطه[1]، وغَلْظُه».

❁ **المعنى المحوري:** اشتداد ما شأنه التسيُّب، وجمودُه مُتَماسكًا: كقطعة الأرض الصُلبة (وهي تراب تجمَّع وتماسك حتى صلُب)، وكاللبَن المتكبِّد. وكَبِدُ الحيِّ دمٌ متماسك. وعِظَمُ الشيء وغِلَظه إنما هو من تماسك أجزائه وأبعاضه حتى يعظُم. ومن ذلك ما جاء في حديث بلال «أذَّنتُ في ليلة باردة فلم يأت أحدٌ فقال رسول الله ﷺ: «**أَكْبَدَهُم البردُ**»، قالوا: أي: شَقَّ عليهم، وضيَّق». ولو قالوا: جَمَّدهم في أجواف بيوتهم، أي: جعلهم يلزمونها يسكنون لا يفارقونها، لكان أدقَّ.

ومن هذا الأصل: «الكَبَد – محركة: الشِدّة والمَشقّة» (كما في «الْعَمَد»: ورم السَنام – وأهم

(١) هذه العبارة ضبطت فيها كلمة (كبد) بالتحريك، وكلمة (عظم) كعنب. هذا في [ل]. ولكنْ أرجّح أن كلمة (كبد) هنا ككتف، وكلمة (عظم) بالضم. وفي [تاج] ما يدعم ما أقول عند قوله مع الشارح (والكبد: وسط الرمل ووسط السماء..)؛ وعليه تكون «وغَلْظه» بالفتح.

حِسّيات[1] تركيبه «العمود»، و«النَّصْبُ» – ومن حسياته «نَصْب الخيمة» ونحوها، وكلاهما فيه معنى الشدّ والإمساك. كما أن ضِدّ ذلك – وهو السهولة – يؤخذ من التسيُّب المتمثل في «السِهْلة – بالكسر: تراب كالرمل يجيء به الماءُ» – أي أنه متسيِّب).

«كابد الأمرَ: قاسي شدَّته» (عانى صلابتَه). ومنه آية التركيب: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ وهو معاناة هموم الدنيا وأطماعِها: «يكابد مشاقَّ الدنيا من أوّلِ قَطْعِ سُرّته، إلى أن يستقرّ قَرارُه، إما في جنّة؛ فتزول عنه المشقّاتُ، وإما في نار؛ فتتضاعف مشقّاته» [بحر ٨/ ٤٧٠]. وأضيف أن أساس جميع مشاقّه مسئوليتُه عن كلّ شيء في حياته. والسياق في باقي السورة يؤيد هذا. وتفسيرها بخَلْقه منتصبًا معتدلًا ليس له وجهٌ إلا التمحّل، ولا يساعده سياقُ السورة. وقد ضعّفه أبو حيّان.

أما قولهم: «كَبِدُ الأرض: ما في معادنها من الذهب والفضة، وكَبِدُ كلِّ شيء: وَسَطُه – كما يقال: كَبِدُ السماء»، فهذا وذاك من التشبيه بكَبِد الإنسان والحيوان؛ من حيث موقعُه من البدن.

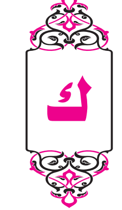
• (كبر):

﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الجاثية:٣٧]

«كِبْرُ: ضد صَغْر. كِبْر كلِّ شيء: مُعظمه.، وكِبْرة وَلَدِ أبويه – بالكسر فيهما: أكبرهم».

(١) أي: أهم الاستعمالات اللغوية ذات الدلالات الحسية. وذلك في مقابل الأخرى ذات الدلالات المجرّدة، التي يُدرَك معناها بالعقل، لا بالحواسّ. [كريم].

❁ **المعنى المحوري:** نُمُوّ حَجْم الشيء – أو زيادتُه – بالنسبة لحجمه، أو لحجم غيره: كنموّ جسم الناشئ شيئًا بعد شيء، أو زيادةِ حَجْمه عن غيره. وللتلازم بين امتداد زمن وجود الحيِّ وعِظَم حَجْمه باطّراد، استُعمل في الامتداد الزمني (كِبَر السنّ): ﴿وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟﴾ [النساء:٦]، ﴿وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ﴾ [البقرة:٢٦٦]. ومن كِبَر السنّ هذا كل (الكِبَر)، وكلمة (كبير) في [يوسف:٧٨، القصص:٢٣]. كما استُعمل في العِظَم المعنويّ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرعد:٩]. ثم كل (كبير) فهو كِبَر عِظَم سواء بالنسبة لصغير أو غير ذلك، أو كِبَر رياسة، وجمعه (كُبراء). وعن قوله تعالى: ﴿كَبِيرُهُمْ﴾ [يوسف:٨٠] ينظر [بحر ٥/ ٣٣١]. أما (كبيرة) في [البقرة:٤٥، ١٤٣]، فهي بمعنى ثقيلة شاقّة (والثِقَل لازمٌ للعِظَم). وفي غيرهما فهي في مقابل صغيرة. ﴿أَكْبَرْنَهُۥ﴾ [يوسف:٣١]: أعظمنه ودَهِشن برؤية ذلك الجمال الرائع [بحر ٥/ ٣٠٢]. وكل صيغتي التفضيل (أكبر) وجمعها (أكابر) و(كُبَر) هي من العِظَم المادي، أو المعنوي. وقوله تعالى: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾ [الإسراء:١١١] هو أمر بالتعظيم عبادةً وإجلالًا نفسيًّا، وتعبيرًا بلفظ «الله أكبر»، وقد جاء هذا الأمر في [المدثر:٣]، وتعليلًا في [البقرة:١٨٥، الحج:٣٧]، واستُعمِل في التعبير عما عظُم قبحُه: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ [الكهف:٥]، كقوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور:١٥]. وكل (كبُر)، (كبُرت)، (يكبُر) فهي بمعنى اعتداد الأمر كبيرًا. فإن



كان حُكمًا مـن الله، فهو كذلك. ومن هـذا: الكبائر: الذنوب العظيمـة: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ [النساء:٣١]. وكذا: ﴿كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾ [الشـورى:٣٧، النجم:٣٢]، ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا﴾ [نـوح:٢٢] (هـذا في المبالغة أكثـر مـن «كُبـار» – كغـراب، وهذه بدورها أكثـر من «كبير». كطويل وطُوَال – كغراب، وطُوَّال – كتفاح).

كما استُعمل في إبراز تحقُّقِ الصفة تمامَ التحقّقِ في ﴿ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر:٢٣، وما في الجاثية:٣٧]، ثـم في تكلف عَظَمَة القَـدْر وادعائها ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأعـراف:١٤٦]، وكـذا كلّ (يتكبّر)، والصفة منها (متكبّر) عدا اسـم الله عَزَّوَجَلَّ، وكلّ (اسـتكبر) ومضارعهـا، ومصدرها، والصفـة منهـا ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾ [المؤمنـون:٦٧] أي بالمسـجد الحرام؛ إذ لم تكن لهم مفخرة أقوى من أنهم ولاتـه [بحـر ٦/ ٣٨١]، ومـا في [يونـس:٧٨، غافـر:٥٦]. وحَمَلَتْ بعضُ هذه الصيغِ معنى الأَنَفة والاستنكاف مـن شيء ما، كأنّ من أُسـنِدتْ إليه هذه الصيغة أكبرُ – أو أعظـم – من هذا الـشيء: ﴿ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الزمـر:٥٩]، ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٣٤].

❁ **معنـى الفصـل المعجمـي (كـب): التجمـع كتلةً متضاغطة أو كالكتلـة المتضاغطة: كما يتمثل في الكُبـاب: الطين اللازب، وكُبـة الغزل – في (كبب)، وفي حجـم الكـوب والطبـل مـن الظاهـر وإن كانـا مجوّفين – في (كوب)، وفي الإنسـان المصروع لوجهه – في (كبـت)، وفي تجمع «الكَبِـد» كتلـةً متماسـكةً بمسـتوًى ما –وأصلها دمٌ مائع – في (كبد)، وفي كِبَرَ الشيء، أي: عِظَمِ جسمه – في (كبر).**

الكاف والتاء وما يَثلِثُهما

• (كتت – كتكت):

«الكُتَّـة – بالضـم: شَرَط المـال وقَزَمـه – هاتـان بالتحريـك؛ وهو رُذاله. ورجل كَتٌّ – بالفتح: قليل اللحـم. والكَـتّ: الإحصـاء. وجيـش لا يُكَـتّ – للمفعـول: لا يُحصَى. وكَتَّ الكلامَ في أذنه: سـارَّه به كما سَمِعَه».

❁ **المعنى المحـوري: انحصارُ جِـرْمِ الشيء ودقّتُه أي عَـدَمُ امتداده**[1]: كقَزَمِ المال، وهو الهزيل الضئيل منه (المال = الأنعام يُطلب فيها السِـمَن ويُستَحبّ). وكالنحيل من الناس. والإحصاء حَصْر وتحديدٌ مهما كان العـدد؛ ولـذا يعبَّر عن الكثـرة بنفيه (لا يُحصَى/ بغير حسـاب). ووُصِف البخيـل بأنه «كَتِيت: بخيل سـيِّئ الخُلُق». والمُسارّة بالكلام حَصْرٌ له؛ فلا ينتشِر. ومنه: «الكَتْكَتة: سُرعة الـكلام وإتباعُ بعضِه بعضًا،

(١) (صوتيًّا): تعبّر الكاف عـن ضغط غُئـوري دقيـق أو حادّ (يتأتّـى منه القلعُ كما يتأتّى الامتسـاكُ الشـديد)، والتاءُ عن ضغـط دقيـق، والفصـلُ منهـا يعبّر عـن دقة وتحـدّد – أي محدودية – في حجـم الـشيء، كـشَرَط المال، وقزَمـه. وفي (كتـب) تعـبّر الباء عـن تلاصق تراكمـي، ويعـبّر التركيبُ معها عن إلصاق بدقّة وقوّة، ككَتْب السِقاء، وكالكتابة. وفي (كتـم) تعبّر الميم عن اسـتواء ظاهر الجِـرم أو التئامه، ويعبّر التركيبُ عن سَدّ منافذ ظاهر الشيء بحيث يمتنع تسربُ ما في باطنه، كالرجل الأكتم.

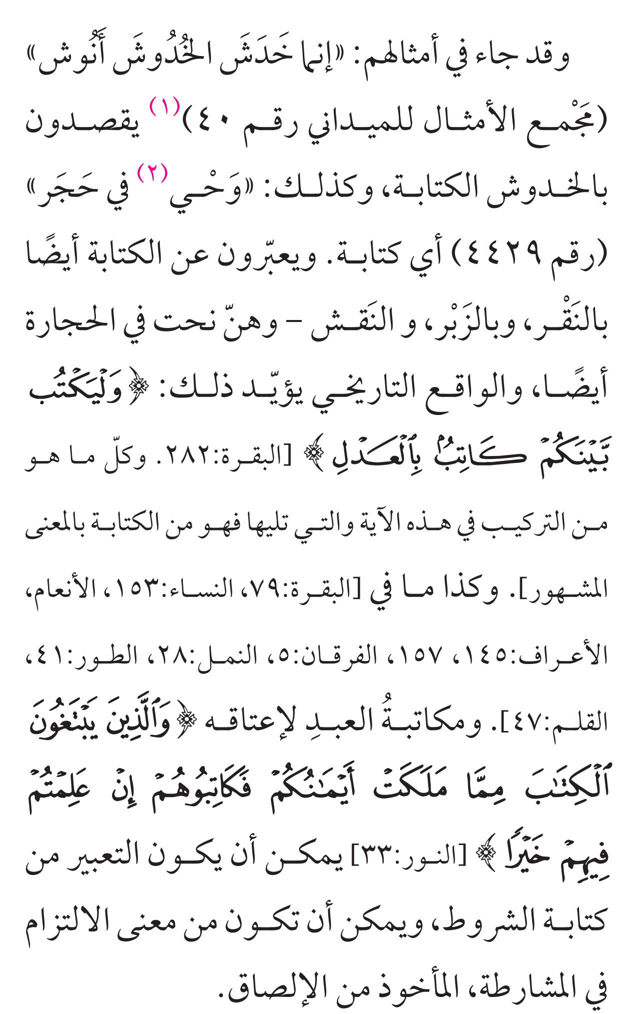
وتقارُب الخطو في سرعة، وهو كَتْكات – بالفتح فيهما» (نَقَلات دقيقة قصيرة في الخطو، وفي الكلام، وإن كانت متتابعة). ونُظر إلى قِصَر المسافة التي تُقطع فقيل: «الكَتْكَتة: المشي الرُوَيْد. أما قولهم: «كَتَّتْ القِدْرُ والجَرَّةُ: غَلَتْ وماؤها قليل، وكَتَّ النبيذُ: بدأ غَلَيانُه قبل أن يشتدّ. والكَتْكَتة في الضحك: دون القهقهة، وكذا كَتِيت البَكْر: دون هديره»، فكل ذلك: إمّا من القِلّة (الدقة) في الأصل – وذلك واضح كالمصرَّح به، وإما أنها محاكاة صوتية.

• (كتب):

﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّ﴾ [الجاثية:٢٩]

«كَتَبَ السِقاءَ والمزادة والقِرْبة (نصر): خَرَزها بسَيْرين» (يَضُم السَيْرُ جانِبي شَقِّ الجِلْد المُراد جَعْلُه قِرْبة). وكَتَبَ الدابةَ، والبغلةَ، والناقةَ: خَزَمَ حياءها بحَلْقة حديدٍ أو صُفرٍ تضُم شُفْرَيْ حيائها؛ لئلا يُنزَى عليها (بغير عِلْمه أو رضاه). وكَتَبَ الناقة: ظَأَرها فَخزَم مَنْخِريها بشيء؛ لئلا تَشَمّ البَوَّ؛ فلا تَرْأَمه».

❁ **المعنى المحوري: إلصاقٌ بدقة وقُوّة:** كإلصاق جانبي شَقّ القِرْبة، والحَياء، وفتحة المَنْخِر، بالخرز، والخزم. ومن ذلك: الكتابةُ المعروفة؛ فهي إلصاق الكلام بتثبيت رموزه في وجه مادةٍ قوية: حَجَرٍ، أو جِلْد... إثباتًا قويًّا تصعُب إزالته. وقد كانت أوّلَ الأمرِ نَقْشًا وحَفْرًا في الألواح الحجرية والطينية المجفَّفة، ثم رسما على الجلد والورق.



وقد جاء في أمثالهم: «إنما خَدَشَ الخُدُوشَ أَنُوش» (مَجْمع الأمثال للميداني رقم ٤٠)[(١)] يقصدون بالخدوش الكتابة، وكذلك: «وَحْي[(٢)] في حَجَر» (رقم ٤٤٢٩) أي كتابة. ويعبّرون عن الكتابة أيضًا بالنَقْر، وبالزَبْر، و النَقش – وهنّ نحت في الحجارة أيضًا، والواقع التاريخي يؤيّد ذلك: ﴿وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ [البقرة:٢٨٢. وكلّ ما هو من التركيب في هذه الآية والتي تليها فهو من الكتابة بالمعنى المشهور]. وكذا ما في [البقرة:٧٩، النساء:١٥٣، الأنعام، الأعراف:١٤٥، ١٥٧، الفرقان:٥، النمل:٢٨، الطور:٤١، القلم:٤٧]. ومكاتبةُ العبدِ لإعتاقه ﴿وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗا﴾ [النور:٣٣] يمكن أن يكون التعبير من كتابة الشروط، ويمكن أن تكون من معنى الالتزام في المشارطة، المأخوذ من الإلصاق.

ومن ذلك «الإلصاق» جاءت بمعنى الإلزام والفرض: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى﴾ [البقرة:١٧٨]، ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة:١٨٣]، أي: أُلصِقَ بكم وأُلزمتم (وانظر: فرض). ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ [النساء:٢٤] كأنه قيل كتب الله عليكم تحريم ذلك كتابا [بحر ٣/ ٢٢٢] فالكلمة هنا مصدر. ومن اللصوق والثبات يأتي معنى التحديد «كِتَابًا

(١) وفيه: «الخدْش: الأثر. وأنوش: وهو ابن شِيث بن آدم –صلى الله عليهما وسلم–، أي أنه أول من كتَب وأثّر بالخط في المكتوب. يُضرب فيما قدُم عهدُه». [كريم].

(٢) وفيه: «الوَحْي: الكتابة. يُضرب عند كتمان السرّ؛ أي: سِرّك وَحْي في حجر؛ لأن الحجر لا يُخبر أحدًا بشيء؛ أي: أنا مِثله». [كريم].

مُؤَجَّلا» [آل عمران:١٤٥] أي: حدًّا مؤجَّلًا. وفي [بحر ٣/ ٧٦]: «والكتاب هنا عبارة عن القضاء». وسائر ما في القرآن من التركيب فهو - عدا كُتُب الله المنزلة - بمعنى الفرض أو القضاء بأمر، والتسجيل كتابةً أو في كتاب. ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا﴾ [الفرقان:٥]: أمر أن تُكْتَب له، ﴿فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾ أي تُلقَى عليه ليحفظها؛ لأن صورة الإلقاء على المتحفظ كصورة الإملاء على الكاتب [بحر ٦/ ٤٤١ - ٤٤٢].

ومن الأصل المذكور أُخذت «كتيبة الجيش»؛ فهي جماعةٌ متماسكة؛ لأن الكتيبة كانت تُكَوَّن من أفراد قبيلة بعينها. وعُلِّلت أيضًا بكتابة أسمائهم.

• (كتم):

﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ
وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [النور:٢٩]

«الكَتُوم: الناقةُ التي لا ترغو إذا ركبها صاحبُها، وكذلك: الجمل الكَتِيم. ورجل أَكْتَم: عظيم البطن، وقيل: شَبْعان. وخَرْز كَتِيم: لا يَنضَح الماءَ ولا يُخرج ما فيه. كَتَمَت المزادةُ (قعد): ذَهَبَ مَرَحُها وسَيَلانُ الماءِ من مخارزها أوَّلَ ما تُسَرَّب. وكَتَمَ السِقاءُ: أمسكَ ما فيه من اللبن والشراب، وذلك حين تذهب عِينَتُه، ثم يُدهَن السِقاءُ بعد ذلك، فإذا أرادوا أن يستقوا فيه صبُّوا فيه الماء بعد الدَهْن؛ حتى يَكْتُم خَرْزُه ويسكُن الماءُ، ثم يُستَقى فيه».

❁ **المعنى المحوري:** مَنْع تسرُّبِ ما يمتلئ به باطنُ الشيء بسدّ منافذِ خروجِه: كاكتتام المزادة والسِقاء بسدّ منافذ الخَرْز. والعظيمُ البطنِ كأنّ منافذ بطنه انسدّت؛ فاحتبس ما فيها؛ فعظُمتْ. والناقة الكتوم والجمل الكتيم لا يصدر عنهما الرُغاء المعتاد من غيرهما، فكأن مَنْفَذَ الرُغاء مسدود.

ومن ذلك: «كَتَمَ السِرَّ (نصر، وكِتْمانا - بالكسر) واكْتَتَمه: سَتَره وأخفاه (السِرّ خبر مُختزَنٌ في الصدر، وسَتْرُه كأنه سَدٌّ لمنفذه). وكذلك: كَتَم العِلْمَ»: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران:١٨٧]. والشهادة: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ﴾ [البقرة:١٤٠]. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى حبس الكلام عما في القلب من شهادة، أو عِلْم، أو فِكْر وتدبير، أو عقيدة. ومن ذلك: «الكَتَم» - محركة: نباتٌ يُخلَط مع الوَسْمة[(١)] للخضاب الأسود. يشبَّب به الحنّاء» (لأنه يُخفي ما تحته من الشَيب؛ فكأنه يَحبِسه ويكتُمه، أو لأنه يكثّف صبغتها ويثبّتها. وهذا كَتْم أيضًا).

❁ **معنى الفصل المعجمي (كت): تداخل الشيء بعضِه في بعض فيدِقّ وينحصر: كما يتمثل في الكُتَّة: قَزَم المال، وفي الرجل الكَتّ: القليل اللحم - في (كتت)، وفي خرز جانبي الجلد معًا فيلتحمان كأنهما جِلْد واحد - في (كتب)، وفي الناقة الكتوم، والرجل الأكتم، والخَرْز الكتيم - حيث لا ينفُذ شيءٌ؛ وذلك من شدّة الحصْر والانحصار - في (كتم).**

---

(١) في اللسان (و س م): «الوَسْمَة: شجرة ورقُها خِضابٌ». [كريم].

ك

الكاف والثاء وما يَثلِثُهما

• (كثث - كثكث):

«الكَثَاثاء: الأرضُ الكثيرة التراب. والكِثْكِث - بالفتح وبالكسر: دُقَاق التراب ومُتَحَاتُّ الحجارة. وكثَّت اللحيةُ فهي كَثّة وكَثّاء: كثُرت أصولُها، وكَثُفَت، وقصُرت، وجعُدت فلم تنبسط. وكَثَّ الشيءُ: كثُف».

❁ المعنى المحوري: كثافة الأشياءِ الدقيقةِ الخارجة من شيء بحيث تكوِّن طبقةً على ظاهره[1]: كالتراب والشَعر المذكورين.

• (كثب):

﴿وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا﴾ [المزمل:١٤]

«الكَثِيب من الرمل: ما اجتمع واحْدَوْدَب. والكُثْبَة - بالضم - من الماء واللبن: مِلْءُ قَدَح منه. وكلّ طائفة من طعام، أو تَمْر، أو تُراب، أو نحو ذلك، فهو كُثْبة بعد أن كان قليلًا. وكلّ ما انصبّ في شيء واجتمع فقد انكثَب».

❁ المعنى المحوري: تجمُّع ما مادَّته أجرامٌ دقيقة متسيِّبة -أو مائعة- متراكمًا في كَوْمة، أو تجمُّعٍ محدود: ككثيب الرمل، والحَبّ (الطعام)... إلخ، وكُثْبة اللبن... إلخ. ﴿وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا﴾، أي: رَمْلًا - أو ترابًا - متجمِّعًا يُهال.

ومن ذلك: «الكَثَب: القُرْب»؛ إذ هو درجة من تجمُّع ما تفرّق: «هو كَثَبُك. وهو يرمي من كَثَب. وأَكْثَبَكَ الصيدُ والرميُ، وأَكْثَبَ لك: دنا منك وأمكنك؛ فارْمِهِ».

• (كثر):

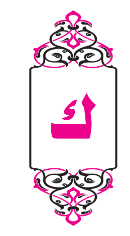
﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر:١]

«كُثْر الشيء - بالضم: أَكثَرُه. والكُثْر من المال: الكثير. وفي الدار كُثار من الناس - كغراب وكتاب، أي: جماعات».

❁ المعنى المحوري: زيادة عددِ أفراد الشيء: وهي الكثرة ضدّ القلّة، وهي نسبية حَسَب أمورٍ متنوعة. ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡ﴾ [الأعراف:٨٦]، ﴿كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا﴾ [طه:٣٣-٣٥]. ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر:١]: أرى أنها تعُمّ كلَّ تكاثر بأمور الدنيا [وانظر: بحر ٨/ ٥٠٥]. والكَوْثَر: الكثيرُ من كلّ شيء (الأصحاب، الأشياع، الخير)، والنهر (به ماء كثير لا ينقطع): ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ قيل: المراد به حوضه ﷺ. والفيصل في المراد به هو الرواية؛ لأنه من أمور الآخرة [وانظر: قر ٢٠/ ٢١٦، حيث أورد ستة عشر قولًا]. وسائر ما في القرآن من التركيب فهو «من الكثرة» ضد القِلّة.

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الكاف عن ضغط غئوري دقيق يتأتى من القلع والامتساك، والثاء عن تفشٍّ وكثرة لما هو دِقاق كثيفة، والفصل منهما يعبّر عن تراكُم الدقاق الكثيفة على ظاهر الشيء في شيء من الانتشار أو الاتساع، كاللحية الكَثّة. وفي (كثب) تعبّر الباء عن تلاصق، ويعبّر التركيبُ معها عن تجمع ذاك الكثيفِ وتراكمه متسنِّمًا، كالكُثْبة. وفي (كثر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ معها عن تزايد تلك الدقاق الكثيفة، وهي الكثرة ضد القلة.



ومن ذلك الأصل: «الكَثَر - بالفتح وبالتحريك: طَلْع النخل» (أنصارية)؛ من حيث إن الطَلْع هو المرحلةُ الأولى لنموّ التمر، وهو تكثير واضح لهذا الثمر المبارك.

❊ **معنى الفصل المعجمي (كث): التجمع الكثيف لأشياء دقيقة، كما في الكثاثاء: الأرض الكثيرة التراب - في (كثث)، وكما في تجمع الرمل - وهو أصل الكثيب من الرمل - في (كثب)، وكما في الجماعات من الناس - وهي الكثير منهم - في (كثر).**

الكاف والدال وما يَثلِثُهما

• (كدد - كدكد):

«**الكَدِيد: الأرض المكدودة بالحوافر. والكَدَدَة - محركة وكُرُخامة: ما يلتزق بأسفل القِدْر أو البُرْمة من الطبيخ فيُكَدّ بالأصابع. كَدّ المنيَّ من الثوب: حكّه. والكَدّ - بالفتح: ما يُدَقّ فيه الأشياءُ كالهاوُن. والكَدِيد، والكِدّة - بالكسر: الأرض الغليظة**».

❊ **المعنى المحوري: قَشْر ما هو شديدُ اللصوق والامتساكِ بالحك الشديد، أو نحوِه**(١): كحَكّ الأرض بالحوافر، وكُدَادة القِدْر، وحكّ المنيّ الذي جفَّ على الثوب، ودَقِّ الأشياء في الهاوُن، حيث تتفتّتُ شيئًا بعد شيء كالقشر. والأرضُ المذكورة شأنها كذلك. ومنه: «الكَدْكَدة: ضَرْب الصَيْقَل المِدْوَسَ علي السيف إذا جلاه» (فينقشر عنه صدؤه). ومنه: «الكَدّ: الشِدّة في العمل، والإلحاحُ في محاولة الشيء» (كلاهما للاستخراج والتحصيل لرزق أو منفعةٍ من الشيء، والتحصيل من باب القَشْر). ومنه: «كَدَّ الدابةَ: أتعبه» (سَيْر الدابة إخراجٌ من مذخور قُوَّته، وإتعابه لتحصيل ذلك).

أما قولهم: «أَكَدّ الرجلُ، واكْتَدّ: أَمسك»، فهو من ذلك، والصيغة فيهما للاستحقاق، أي أنه لا يَبْذُل إلا بكَدّ كقَشْر ما هو شديد اللصوق والامتساك.

• (كدى):

﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ﴾ [النجم:٣٤]

«**الكُدْية - بالضم: الصَفَاةُ العظيمة الشديدة، والأرض الغليظة الصُلبة لا يَعْمَلُ فيها الفأسُ.**

(١) (صوتيًّا): تعبّر الكاف عن ضغط غُئوري دقيق يتأتّى منه القلع والامتساك، والدال عن احتباس، والفصل منهما يعبّر عن قَشْر بضغط غئوري دقيق، كما تُقشَر الكَدَدة بالأصابع، والأرضُ بالحوافر. وفي (كدى) تعبّر الياء عن امتداد واتصال (تماسك)، ويعبّر التركيبُ معها عن تمام تماسكِ كتلةٍ شديدة متصلة؛ فلا ينفُذ فيها شيء، كالكُدْية. وفي (كود) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ الموسوط بها عن تعدُّد تجمُّعِ المنتشر مرةً بعد أخرى كأنه مشتمل على الميل إلى التجمع، أو كأن «الكَوْدة» من الطعام واحدة = مما اشتمل عليه الطعام. وفي (كيد) تعبّر الياء عن تماسك الممتد واتصاله، ويعبّر التركيبُ الموسوط بها عن خروج (أو ظهور) لما اتصل أو استمر تجمعه في الباطن بتحبس وعناء، كالقيء والحيض، وخروج الروح. وفي (وكد) تسبق الواو بمعنى الاشتمال، ويعبّر التركيبُ المسبوق بها عن الجمع الشديد اشتمالاً، كما تفعل الوكائد: السيور التي يُشَدّ بها الرحْل. وفي (كدح) تعبّر الحاء عن احتكاك بجفاف وقوة وعِرَض، ويعبّر التركيبُ بها عن كشط من ظاهر الشيء للاحتكاك بصُلب غليظ، كالكَدوح: الخدوش. وفي (كدر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ عن استرسال ما كان راسخًا شديدًا بثورانه أو انقلاعه من حيث كان ليخالط شيئًا، كالكَدَرة: المَدَرة.

والمُكْدِيـة – كمُحْسِـنة: الرَقْـاء من النسـاء. وكَدِيَ الكلبُ (تعب): نَشِبَ العظْمُ في حَلْقه».

❁ **المعنى المحوري**: صلابة الشيء المتجمِّع كُتلةً، أو شـدّةُ تماسُـكِه؛ بحيث لا ينفذ فيـه (أو منه) شيءٌ: كـما هـو واضـح في الاسـتعمالات المذكـورة. ومـن الكُدْيـة قالوا: «حفَر فأكْـدَي: بَلَغ الصُلْب» (أي بلغ كُدْيةً كالمذكورة أعلاه؛ فلم يسـتطع الحَفْر، ولم يخرج لـه ماءٌ). ومن هذا الأصل قيـل: «أَكْدَى الرجلُ: قلَّ خيرُه وبَخِـل» (أمسـك): ﴿ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴾. و«أكْـدى: قَمِـئَ خَلْقُه (جـفّ عوده). وأكْـدَاه: ألحّ عليـه في المسـألة (حتى أنفد مـا عنده، فلـم يَبْقَ له ما يخرجـه). وأَكْدَى: افتقر بعد غِنًـى» (نضب معينُه أو لم يَعُد عنده ما يُخرجه).

• (كـود):

﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ [الجن:١٩]

«الكَـوْد – بالفتـح: كلُّ مـا جمعتَـه وجعلتَـه كُثَبًـا مـن طعام وترابٍ ونحوه. كـوَّدَ التـرابَ – ض: جمعه وجعله كُثْبة» (يمانية).

❁ **المعنـى المحـوري**: التدرُّج في جمع مـا هو دقيقُ الجِـرْمِ منتشرُه قليلًا قليـلًا حتى يكـون كُثُبًا: كجمع التراب – أو الطعـام (= البُرّ) – المنتشر على الأرض؛ ليكون كُثْبة.

ومـن التـدرُّج في جمـع المنتـشر شـيئًا فشـيئًا – أو قليـلًا قليـلًا، عبّر التركيـبُ عن مقاربـة الحصول أو التحصيل؛ لأن جَمْع الشيء الدقيقِ المنتشر كُثْبةً بعد كثبة، أو شـيئًا بعد شيء = يُقَرِّبُ مـن إتمـام جَمْعـه: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾ [القصص:١٠]، ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ [الفرقان:٤٢]، ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾ [التوبة:١١٧]، ﴿وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي ﴾ [الأعراف:١٥٠]. وكلّ ما في القـرآن من التركيب فهو بمعنى المقاربة هذا.

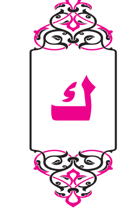
أمـا عند اقتران (كاد) بالنفـي في مثل ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ [الزخرف:٥٢]، ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ ﴾ [إبراهيم:١٧]، ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ [البقرة:٧١]، ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ﴾ [النور:٤٠]، فإنها تفيد وقوعَ الفعلِ بعد صعوبة – أو محاولاتٍ، وهـذا أيضًا من المقاربة. وقد جاء في [تـاج]: «إذا قلتَ (ما كاد فلان يقوم) فمعناه: قام بعد إبطـاء». اهــ. والإبطـاء والصعوبة من بـاب واحد، والإبطاء أداءُ الشيء قليلًا قليلًا كالمقاربة.

• (كيد):

﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ [آل عمران:١٢٠]

«الكَيْـد – بالفتـح: الحَيْـض، والقَـيْء، وإخـراجُ الزَنـدِ النارَ ببطءٍ وشـدة [المقاييس]، وصيـاحُ الغراب بجَهد. يقال: كاد الرجلُ: قاء، والجارية: حاضت».

❁ **المعنى المحوري**: نفاذُ ما طال تجمُّعه واحتباسُه في أثنـاءٍ منها بجهـد وعنـاء وغِلَـظٍ وَقْـع: كالـدم،



والقيء، والنَعيق؛ فهي تخرج بعناء شديدةَ الوَقْع على الحِسّ، وكانت محتبسةً في البدن مُتَمَسكة فيه طَبْعًا. ومن ذلك: «كادَ بنفسه يكيد ويكُود: جادَ بها» (للصعوبة المعتادة في خروج الروح). ومن ذلك: «الكَيْد: التدبير بباطل أو حَقّ»؛ فالذي يَكيد، يدبِّر، ويمكُر، ولا يُظْهِرُ كيدَه؛ حتى يأتي الوقتُ، ويتم التدبيرُ على ما أراد، ويكون عجيبًا شديدًا: ﴿فَإِن كَانَ لَكُمۡ كَيۡدٞ فَكِيدُونِ﴾ [المرسلات:٣٩]، ﴿إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ١٥ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا﴾ [الطارق:١٥-١٦]، ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔا﴾ [آل عمران:١٢٠]، ﴿فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ﴾ [طه:٦٠]، أي: حِيلَه وسِحْرَه [قر ١١/ ٢١١٤]. ﴿كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَ﴾ [يوسف:٧٦]: صَنَعْنا/ دبّرنا [نفسه ٩/ ٢٣٦]. ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج:١٥]: حِيلَته وتدبيره هذا. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى التدبير المحكم الشديد، وتنفيذه.

• (وكد):

﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا﴾ [النحل:٩١]

«الوَكائد: السُيُور التي يُشَدّ بها الرَحْل (وقد وكّده – ض: شدّه)، والتي يُشَدّ بها القَرَبُوس إلى دفّتَي السَرْج، كالمَيَاكِيد. والوِكَاد: حَبْل يُشَدّ به البقر عند الحلب».

❁ **المعنى المحوري**: شدّ الشيءِ إلى شيء شدًّا متينًا يُحقَّق به ارتباطُهما؛ فلا يتسيَّب: كما يُفعَل بالوكائد. ومنه: «وَكَدَ بالمكان – كوعد، وُكُودًا: أقام به» (لازقًا كالمُوثَق). ومن ذلك: «وكَّد العقدَ والعهد – ض: أوثقه»: ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا﴾ [النحل:٩١]. ومنه: «مازال ذلك وُكْدي، أي: مُرادي وهَمّي (مُرتبط إليه). ووَكَدَ وَكْدَه: قَصَدَ قَصْدَه، وفَعَلَ مثلَ فِعْله». ومنه قول عليٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ عن رب العزة عَزَّوَجَلَّ: «ولا يَكِدُه الإعطاءُ»؛ قالوا: أي: لا ينقُصه الإعطاءُ. ولعلّ الدقيق: ولا تجعله كثرةُ الإعطاء يمسك عن مزيد الإعطاء. تعالى الله.

• (كدح):

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ﴾ [الانشقاق:٦]

«الكُدُوح: الخدوش وآثار العَضّ. وحمار مُكَدَّح – كمُعَظَّم: مُعَضَّض. كَدَح جِلْدَه (فتح) بالحجَر والحافِر، وكدَّحه/ ض: خَدَشَه. وتكدَّح: تخدّش، وقع من السَطْح فتكدّح: تكسّر».

❁ **المعنى المحوري**: كَشْطٌ من ظاهر الشيء بحَكِّه بخَشِن، أو محدَّد صُلْب: كخدش الجلد بالعَض، والحَكّ بالحجر. والكسرُ يكون من ضغط شديد كالحَكّ. ومنه: «كَدَحَ لأهله (فتح)؛ وهو الاكتساب بمشقة، والسعي في نَصَب» (ونظيره: جرّ، جَرَم، كَسَب، حَرَف، قرش، إلخ)[1]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ

(١) أي أن العرب قد جرت على التعبير عن كَسْب الرزق باستعمالات تدلّ دلالةً حسية على معنى القشر، أو الخدش، =

ك

كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾: جاهِدٌ في عملك من خير وشرّ، طولَ حياتك إلى لقاء ربك [بحر ٨/ ٤٣٩].

وأما قولهم: «كَدَحَ رأسَه بالمُشْط (فتح): فرَّج شَعرَه به»، فهو من باب التشبيه.

• (كدر):

﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ [التكوير:٢]

«الكَدَرَة – محركة: المَدَرَة التي يُثيرها السِنُّ (المحراث)/ القُلاَعة – كرُخَامة: الضَخْمة المُثَارَة من مَدَر الأرض. والكَدَر – محركة: القَبَضَات المحصودة المتفرقة من الزرع. وكَدَرَة الحوض – محركة: طِينُه، وما علاه من طُحْلُب وعَرْمَض. كَدَرَ الشيءَ (نصر): صَبَّه».

❁ **المعنى المحوري:** انقلاع الغليظِ الراسخِ (أو الثابت) – أو انقطاعُه– مُفارقًا مَقَرَّه: كانقلاع المَدَرة من الأرض، وحَصْدِ الجُمَع المتفرقة، وثَوَرانِ الطُحْلب والطين من أسفل الماء. ومنه: «انكدر عليهم القومُ: جاءوا أرسالًا حتى ينصبُّوا عليهم (كأنما انقلعوا وانقذفوا عليهم). وانكَدَر: أسرع وانقضّ. وانكدرت النجومُ: تناثرتْ» (من ظاهر وجهِ السماء كأنها قُلِعت وقُذِفت): ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾.

❁ **معنى الفصل المعجمي (كد): التعامل مع ما يشبه القِشْرَ الشديدَ اللصوقِ بأصله: قشرًا كما في الكديد: الأرض المكدودة بالحوافر – في (كدد)، ولصوقًا كما في الكُدْية: الأرض الغليظة الصلبة لا يعمل فيها الفأس، والمُكْدِيَة من النساء: الرتقاء – في (كدى)، وجمعًا وتكديسًا، كما في الكَوْدِ: ما جمعتَه من دقيق منتشر، وجعلته كُثبًا، كالطعام والتراب – في (كود)، وإخراجًا بجهد كالكَيْد: الحيض، وإخراج الزَنْد النارَ ببطء وشدة – في (كيد)، ولصوقًا، كالوكائد: السيور التي يُشدّ بها الرَحْل – في (وكد)، وثورًا أو انقلاعًا له، كالمَدَرة، وكَدَرة الحوض – في كدر.**

الكاف والذال وما يَثلِثُهما

• (كذن):

«الكَذّان – ككَتّان: حجارة رِخوة، نَخِرةٌ، كأنها المَدَر».

❁ **المعنى المحوري:** خَوَرُ الشيء الظاهرِ الصلابةِ؛ أي خُلُوُّ أثنائه[1]: كتلك الحجارة النخِرة.

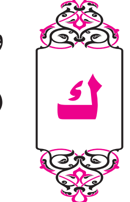
• (كذب):

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة:١٠]

«كَذَبَ الحَرُّ: انكسر [تاج]، والعينُ: خانها حِسُّها، والسَيْرُ: إذا لم يَجِدّ [تاج] كذبَ الوَحْشِيُّ: جرى شوطًا ثم وقف (لينظر ما وراءه)، وكذَب القومُ السُرَى:

=أو نحوها. وذلك كما هو حاصل في الاستعمالات المذكورة. وتُنظر في مواضعها من المعجم هاهنا. [كريم].

(١) (صوتيًا): تعبّر الكاف عن ضغط غُئوري دقيق يتأتّى منه الاستمساك أو الانقلاع، والذال عن نفاذ شيء له غِلَظ أو كثافة مع رخاوة، كالكَذّان؛ فهو متماسك؛ وتتمثل رخاوته في كونه نَخِرًا. وفي (كذب) تعبّر الباء عن تجمُّع رخو وتلاصق، ويعبّر التركيبُ عن تجمع على رخاوة وليونة وعدم صلابة، كما في كَذِبِ الحَرّ: انكساره، أي: فتوره.



لم يقـدروا عليه. وحَمَل فما كذَّب: مـا انثنى وما جبُن. وحَمَـلَ ثم كـذَّب – ض: لم يصدُق. وكَذَبـتْ وَبَّاغَتُه (استه): ضَرِطَ».

❁ **المعنـى المحوري:** نَقْص الحِدّة والشـدة الجارية في الـشيء، أو المتوقَّعة منه: كانكسـار الحرِّ الجاري، ونَقْـصِ حِـسّ العين، وتوقُّفِ الوحـشيّ عن الجري، وعَجْزِ القوم عن السُّرَى (وهو معتاد في أسـفارهم). وكالجُبْن عن الاسـتمرار في الهجـوم، وضعف وِكاء الاسـت (حَسَـب تقديرهـم). ومنـه: «الكَـذِبُ من القـول»؛ لأنـه نَقْص، بـل فَقْد للمتوقَّع مـن الكلام، بـل لما وُجـد من أجلـه، وهـو التعبير عـن حقيقة ما في النفـس: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر:٣]. وكذّبـه/ ض: اتهمـه بذلك، وعـدّه كذلـك: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾ [الزمر:٣٢]. وفي قولـه تعـالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾ [يوسـف:١١٠] يُحمل عـلي أنهم ظنّوا أنهم أُخلِفـوا لتقصـير منهـم، أو مـن أتباعهم، وقـال ابن عباس: كانوا بشرًا ضعفوا من طول البلاء، ونسـوا، وظنـوا أنهـم أُخلِفـوا. ثـم تـلا ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾» [البقـرة:٢١٤] (استبطاء) [ينظـر: قر ٩/ ٢٧٦]؛ ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولًا﴾ [الإسراء:١١]. وقـد فُسِّرت الآيـة أيضًـا بأن الرسـل ظنوا أن نفوسـهم كَذَبتهم في تأويلها الوعد على أنهم يُنْصرون في الدنيا لا يـوم القيامة [ينظر: بحر ٥/ ٣٤٧]. وهـو حَسَـنٌ. هـذا كله عـلى أن الضمـير في «ظَنّوا»، و«كُذِبوا» للرسل؛ لأن الرُسل أقربُ مذكور. ويتأتَّى أن يكون لأقوام الرسل. وفي (كذبوا) قراءات أخرى. وعلى كلٍّ من هذين الأمرين لا إشكال في المعنى.

وقولـه تعالى: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾، [يوسـف:١٨]. رُويـت قـراءة عـن الحسـن وعائشـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «كَدِبٍ» – بالدال المهملة– وفُسّرت بالطَّرِيّ [قر ٩/ ١٤٩]. وليسـت المهملة بهـذا المعنى في المعاجم (ولا تتأتى صوتيًا إلا بتكلف). ولو فُسِّرت به القراءةُ بالإعجام لكان مناسبًا ودقيقًا، وانظر الأصل. وقوله تعـالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ [الأنعام:٣٣]: إمـا أن المراد بعضهم، وإما أنهم يصبّون التكذيب على ما جاء بـه لعلمهم بصدقه، وإما أن المراد أنهم يكذبون آيات الله. وهذا يرجّحه عَجُز الآية. وكل ما جاء في القرآن من التركيب فهو من «الكذب» ضد الصدق.

أما قولهـم: «كَذَبَ عليك كذا» إغـراءً به بمعنى: الزمْـه، في مثـل قـول عمـر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَـذَبَ عليكم الحجُّ، كَـذَبَ عليكم العمرةُ. كَـذَبَ عليكم الجهادُ، ثلاثةَ أسـفارٍ كَذَبْنَ عليكم»، فقد قال ابن السِـكِّيت: كأَنَّ كَذَبْـن ههنـا إغـراء، أي عليكـم بهـذه الأشـياء الثلاثـة». ووُجّـه النصب بالإغراء بعليكـم، والرفعُ بالفاعليـة لمعنى «وجب». وهناك كثيرٌ من الشـواهد لهذا الاسـتعمال شـعرًا ونثرًا [وينظر: (ل)]. فالشـواهد الكثـيرة تعنـي أنّ الاسـتعمال غـيرُ نـادر. وقـد أوّله بعضُهـم فجعله من الكذب ضـدّ الصدق، ورأى أنه إغراءٌ بجدوى ما بعد (كَذَب)، وكونِه طيبًا، أخذًا من

الرخاوة والسهولة اللازمة لانقطاع الحدّة أو ذَهابها، في المعنى العامّ الذي قدّمناه.

❁ **معنى الفصل المعجمي (كذ): الرخاوة النسبية: كما يتمثل في الكذّان: الحجارة الرخوة كالمَدَر – في (كذذ)، وفي نقص الحدّة من الحرارة حين تنكسر، ونقص الجِدّ والشدّة في كَذِب السير، أي: كونه خاليًا من الجِدّ – في (كذب).**

الكاف والراء وما يَثلِثُهما

• (كرر – كركر):

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ ﴾ [الإسراء:٦]

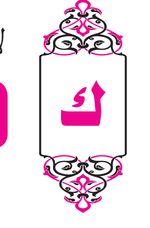
«الكَرّ – بالفتح: الحَبْلُ الذي يُصعَد به على النخلة، وبالضم: مكيال لأهل العراق، وبها: الموضع يُجمَع فيه الماءُ الآجِن ليصفو، والحِسْيُ (= رمل يتجمع تحته ماء من المطر). كَرَّرْت عليه الحديث – ض. وانهزم عنه ثم كَرّ عليه كرورا».

❁ **المعنى المحوري: معاودة الشيءِ إتيانًا، أو انتقالًا إليه، مرةً بعد أخرى لتحصيله[1]:** كما يُفعل بالكَرّ المذكور: إما لأنه يُعاد الصعود به مع أنه ليس سُلَّمًا؛ فلا يُتوقَّع منه ذلك، وإما لأن الارتفاع به يقع مسافةً بعد مسافة. وكشأن المكيال يكال به الحَبُّ فيُنقَل مرّةً بعد مرّة، وكجمع الماء في مَقرٍّ ثم جَمْعِه – بعد نقله – في مقرّ آخر ليصفو، وكالحِسْي يحصُل فيه الماءُ دَفْعةً بعد دَفْعة تسرُّبا من أعلى، وكتكرار الحديث، وعَوْدِ المحارب إلى خَصْمه – أو إلى المُعْتَرك – بعد انهزامه. وكلّ معاودة للشيء فهي كَرّة: ﴿ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ [الملك:٤]، أي: مرتين. ﴿ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾ [البقرة:١٦٧ والزمر:٥٨ وكذا ما في الشعراء:١٠٢] (دورة أخرى في الحياة). ﴿ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ [النازعات:١٢]، أي: رَجْعة خائبة [قر ١٩ – ١٩٨]. ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الإسراء:٦]، أي: الدَّوْلة والرَّجْعة، إذ كانت لكم، ثم زالت، ثم أُرجعت لكم/ لَمّا تُبتم ورجعتم [ذاته ١٠/٢١٧].

ثم استُعمل في مجرّد الرجوع: «تَكَرْكَر الماءُ: تراجع في مسيله. وكَرْكَرْته عن كذا: رَدَدْته وحبسته. والكَرْكَرة: الطَحْنُ (وهو إدارة للرَحى وعَوْد وإرجاع)، وتصريفُ الريحِ السحابَ إذا جمعتْه بعد تفرُّق (إرجاع). وكِرْكِرة البعير – بالكسر: زَوْره الذي إذا بَرَكَ أصاب الأرضَ، وهي ناتئة عن

---

[1] (صوتيًّا): تعبّر الكاف عن ضغط غئوري دقيق يتأتّى منه القلع والامتساك، والراء عن استرسال، والفصل منهما يعبّر عن معاودة بجهد وقوة، كما في الكَرّ الذي يُصعد به على النخلة. وفي (كرب) تعبّر الباء عن تجمُّعٍ رِخو وتلاصق، ويعبّر التركيبُ عن لصوق ما يعرو ظاهرَ الشيء من كثيف مثل كَرَبِ النخل، وفي (كرس) تعبّر السين عن نفاذ بدقة وقوة وامتداد، ويعبّر التركيبُ عن تراكم الشيء طبقاتٍ متواليةً بامتداد الزمن، كالكِرْس. وفي (كرم) تعبّر الميم عن استواء ظاهرٍ والتئامه على شيء، ويعبّر التركيبُ عن الالتئام على متجمِّع نَقِيّ (وجاء النقاء من استرسال الجرم ومادة = «كرر» فيهما تنقيةُ الماء وغيره أيضًا، كما في الكَرّ: الحِسْي. وصوت الميم فيه لطف)، كما في الكَرْم: العنب. وفي (كره) تعبّر الهاء عن إفراغ ما في الجوف، ويعبّر التركيبُ المختوم بها عن الصلابة بسبب إفراغ المسترسل (المائع) وذهابه، كما في الأرض الكَرْهة.



جسـمه كالقُرْصـة» (إما لتكرار الـبروك عليها، وإما لاستدارتها؛ فمحيط الدائرة ليس له طَرَفٌ).

• (كور-كير):

﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾ [التكوير:١]

«الكَـوْر - بالفتـح: لَـوْثُ العمامـة يعنـي إدارتها على الـرأس. كار العمامة على الـرأس يَكُورها كَوْرًا، وكوّرهـا: لفّها وجمعها. الكِـوار والكِوارة - ككتاب ورسالة: شيء يُتّخذ للنحْل من القضبان، وهو ضيّق الـرأس. الكارةُ: الحالُ الذي يحمله الرجل على ظهره / عِكْـمُ الثيـاب / ما يُحْمـل على الظهر مـن الثياب. وكارة القَصَّار (: غسّال الثياب) من ذلك؛ لأنه يكوّر ثيابَـه في ثـوب واحـد، ويحمِلها؛ فيكـونُ بعضُها على بعض».

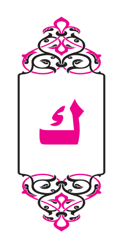
❊ **المعنـى المحـوري**: إدارة الشيءِ عـلى شيء تهيئةً لجمعـه عليه (إدارةٌ أو دورانُ تهيئةٍ للجمع): كإدارة كَـوْرِ العمامة على الرأس لجمعـه على الرأس، وكِوارةُ النحـل: خَلِيَّتُه، يُسرَّح ثم يجتمـع فيها. وكارة الثياب تُجْمـع فيها الثياب ويدور تاجـر الثياب بها وهي على ظهره، والغسّال مشبه به.

ومـن مـادّي ذلك أيضًـا: «الكِـوارة - كرسـالة: خِرْقـةٌ تجعلهـا المرأةُ على رأسـها / لَـوْثٌ تلتاثه المرأةُ على رأسها بخمارها، وهو ضرب من الخِمرة» (مشبّهٌ بالعمامـة أو هـو لإمـكان جمع الخمار لأنـه يقيه من الدهـن مثـلاً). و«الكُور - بالضـم: الرَحْل / رحل الناقـة بأداتـه (يُصنَع بحيث يحيـط بالسَـنام مجموعًا حوله، أو يسـاعد على حمل الأشياء -جَمْعِها- عليه).

«الكار: سُـفُن منحدرة فيها طعـام في موضع واحد» (جمع ودورانٌ: سَـيرٌ). ومـن الجمـع وحـدَه (جزء المعنى). «كَوّر المتاعَ: ألقى بعضَه على بعض / تكوير المتاع: جمعُهُ وشدُّه» (هنا تهيئةٌ للجمع أيضًا). «الكَـور - بالفتـح: القطيـع من البقـر، ومن الإبـل: القطيع الضخم / الإبل الكثيرة العظيمة. الكُورة - بالضم: المدينـة والصُقـع/ المِخْـلاف، وهي القريـة من قرى اليمـن» (القريـة من الجمـع أيضًا، ويتأتـى أن تكون التسـمية هنـا لأن الجمع يهيّئ للحكـم). «وضَرَبه / طَعَنـه فكـوَّره، أي: ألقـاه مجتمعًـا. وقيـل: التكوير: الـصَرْع - ضَرَبـه أو لم يضربـه» (بَعـض مـن يُـصْرَع يتجمـع بدنـه، والعامـة تقـول: كوّمـه). و«التكوّر: التقطر والتشـمر» (تجمُّع بدنٍ، كـما يقال: انكمش). و«الكِيـار - ككتـاب: رَفْـعُ الفرس ذَنَبَـه في حُضْرِهِ» (رَفْـع الذنب جمـعٌ له بدلًا من الامتـداد في الخلف).

أمـا «كُور الحدّاد الـذي فيه الجَمْر، وتُوقـد فيه النار، وهـو مبنيٌّ من طين»، فهو مـن ذلك المعنى المحوري عينِـه؛ لأن الكُـور يجمـع الهـواءَ وينفخـه دَوْرِيًّا، أي باسـتمرار، والاسـتمرار لازم للـدوران (ويتأتى أن يكون كُورُ الحدّاد مشـبَّهًا بكور الناقة: رَحْلها). ومن بابـه: «الكِير الذي هو الـزِقُّ الذي ينفخ فيه الحداد». ولعل المجيء به على صيغة (فِعْل) لأنه أقرب للهيأة، أو من باب اختلاف الصيغ للتمييز.

وقولـه تعـالى: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِ﴾ [الزمر:٥]: كلٌّ منهـا يكُـرّ على



الآخـر؛ فيحُـلّ مكانـه – كُـرورًا متتابعًـا [ينظر: بحر ٧/ ٣٩٩]. والتعبيـر عـن هـذا بتكويـر كلٍّ على الآخر لا يَصْـدُق حرفيًّـا إلا بكرويـة الأرض. فـكلٌّ مـن ضـوء النهـار وظلمة الليل كالغشـاء، لكـنّ أحدَهما نـورٌ أبيض، والآخـر ظلامٌ أسـود، وكلٌّ منهما يجري عـلى وجه الأرض، ووراءه الآخـر يجري حالًّا محله، ولا يكـون هـذا إلا بدورانهـا وكونها كرويـةً؛ فهذا التعبيـر مـن معالم الإعجـاز العلمـي. ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ذكر في كلٍّ من [ل، بحر ٨/ ٤٢٣] عشرة أقوال، كثـير منهـا مكرر فيها، وتـدور على معنيـين: ذهابِ الشـمس نفسها، وذهاب ضوئها. والأول يؤخذ من «كوّره: صَرَعَه فسـقَط»، ويرجّحـه ما يجري للنجوم في السـياق: ﴿ٱنكَدَرَتْ﴾: انفـرط عِقْدُهـا وذهبتْ. وعبـارة ابـن عبـاس عـن هـذا: «غُـوِّرت». والثاني يؤخذ من لازم المعنى اللغوي للتكوير، وهو التغطية اللازمة من إدارة شيء على شيء، كتكوير العمامة على الرأس. وعبارة مجاهد (اضمحلّتْ) أقربُ للأول.

• (كـرب):

﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الأنبياء:٧٦]

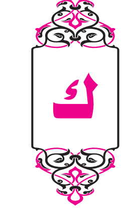
«الكَرَبُ – بالتحريك: ما يبقى من أصول السَّعَف الغِـلاظ العِـراض التـي تَيْبس بعد قطع السَّـعَف من النخلـة؛ فتصـير مثـلَ الكَتِـف، كالمراقـي. والكَرَبُ كذلـك: حبل يُشَـدّ على الدلـو في عَرَاقِـي الدلو بعد المَنِـين (الذي هو الحبل الأول)، ثـم يُثنى، ثم يُثلَّث/ فـإذا انقطع المنِينُ بقى الكَـرَبُ. الكَرِيب: الكعب من القَصَب، أو القَنا».

❁ **المعنى المحـوري:** عُرُوٌّ كثيفٌ يُقرّب الوصولَ، أو الاتصال: كما يعرو الكَرَبُ العريض الجافُّ سـاقَ النخلة، ويُتَّخذُ مَرْقًى. وكما يَعْرو الكَرَبُ المَنِينَ، وقد يَعْرُو العِناجَ (وهو الحبل الذي يُشـدّ أسفلَ الدلو إلى عُرْوتها أو عروتيها)، ويوثّق اشتداد الدلو بحبله.

ومن جنس ذلـك الكرَب بوظيفتيـه: «الكَرْب – بالفتـح: فَتْـل حَبْلٍ على حَبْـل» (قـال: {لم يُكْرَب إلى الطِّوَل} فالطِوَل حبلٌ طويل تُشدّ به الدابة، ويُمسَك طرَفُـه؛ لترعـى بقدر مـا يُمَكّنهـا طولُه؛ فهـو حبل، والكَرْبُ فَتْل آخر عليه، كما في الشـطر الشعري هذا، وكالكرَب الذي يُشدّ على المنين والعِناج).

ومن هذا أيضًا: «كَرَبْتُ القيدَ: ضيَّقته على المقيَّد» (فضَمَّ الرِجـلَ إلى الأخرى)، و«كَرَبَ وَظيفَي الحمار أو الجمل: دانَـى بينهما بحَبَل أو قيد». ومن هذا أُخذ معنـى المقاربة: «كَرَبَ الأمرُ (قعـد): دنا، وكرب أن يفعل: كاد يفعل، وكل دانٍ قريب فهو كارب، كَرَبَتْ حياةُ النار: قرُب انطفاؤها. كَرَبَتْ الشمسُ للمغيب: دنت. كَرَبَتْ الجاريةُ أن تُدرك، وكَرَبَ الغلام: قارب الإيفاع» (والأمثلة الأخيرة فيهـا أيضًا معنى الكثافة والغلظ الآتي).

ونظروا إلى وثاقة الالتحام فقالوا «وَظِيفٌ مُكْرَب: امتلأ عَصَبًا. حافر مُكْرَب: صُلْب. المُكْرَب: الشديد الأَسْر مـن الـدواب، المُكْـرَب مـن الخيـل: الشـديد



الخَلْق والأَسْر. وكل شديد العَقْد من حَبْل، أو بناءٍ، أو مِفْصَلٍ: مُكْرَبٌ».

ومن العُروّ بكثافة: «الكَريب: الشُوبَق، وهو خشبة الخباز» (يضغط بها العجينَ ليُبسَط). «كَرَبْتُ الناقةَ: أَوْقَرْتُها (جمعتُ عليها وِقْرًا: حِمْلًا ثقيلًا تسير به). والكِراب - جمع كَرْبة = بالفتح: صدور الأودية» (يتراكم عندها الماء). ومن هذه الكثافة معنى الملء - أو مقاربته: «كِرابُ المَكُّوك وغيره من الآنية: دون الجِمام. إناء كَرْبان: إذا كَرَبَ أن يمتلئ. وجُمْجُمة كَرْبَى» (كانوا يستعملون جماجم البهائم أوعيةً).

ومن معنويّ الأصل: «الكَرْب - بالفتح: الحُزن والغَمّ الذي يأخذ بالنفس» (كأنه حِمْلٌ كثيفٌ يَجْثِم على النفس فيغُمّها): ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ﴾ [الأنعام:٦٤]. والذي في القرآن من التركيب هو لفظ (الكَرْب) بهذا المعنى.

أما قولهم: «كَرَبَ الأرضَ: قَلَبَها للحَرْث، وأثارها للزرع»، فهو من إصابة الكريب؛ قالوا: «التكْريب: أن يزرع في الكَريب الجادِس، والكَريب: القَراح (الأرض لا ماء بها، ولا شجر، ولا بناء)، والجادس: الذي لم يُزرع قط»؛ فالكريب من الأرض جَلْد الظاهر، كأنه مُلتحِمُهُ مع غِلَظه وشدّته (كثافة الطبقة الظاهرة).

• (كرس):

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة:٢٥٥]

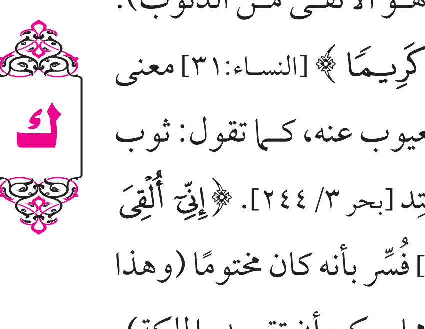
«الكِرْس - بالكسر: (الدِمْن الذي تلبد بعضه على بعض في الدار)/ الطين المتلبِّد، بَعَرَتْ فيه الإبلُ، وبوَّلَتْ؛ فركب بعضُه بعضًا. المَكْرَس: مكانه. والكِرْس - بالكسر كذلك: القلائد المضموم بعضها إلى بعض؛ قِلادة ذات كِرْسين وذات أكراس ثلاثة. تكرَّس الشيءُ وتكارس: تراكَم وتلازب، وتكرَّس أُسُّ البناء: صلُب واشتدّ».

❁ **المعنى المحوري:** تراكُمُ الشيء مُتلازبًا طبقاتٍ حتى يعلو. ومنه: الكُرّاسة؛ لتجمُّع أوراقِها كالطبقات. ومنه: الكُرسيّ - بالضم ويكسر: ذاك الذي يُجلس عليه؛ لارتفاعه مع الجلوس المريح عليه مرةً بعد مرة دائمًا؛ فهذا الجلوس من باب التراكم المتوالي، وهو علوّ أيضًا: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص:٣٤]. ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة:٢٥٥] قيل: المراد به عِلْمه، وقيل: قُدرته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ [وينظر: قر ٣/ ٢٧٦ - ٢٧٨]. وفي [بحر ٢/ ٢٨٩]: «وقيل: (الكرسيّ): السلطان والقدرة؛ والعرب تسمِّي أصلَ كلِّ شيء الكرسيّ» اهـ المراد. وعليه يمكن أن يعبّر عن المُلك بالكرسي. وقوله بعده: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ يرجّح هذا؛ فهو الأولى أن يُفسَّر به اللفظ الكريم.

• (كرم):

﴿قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ [يس:٢٦-٢٧]

«الكَرْم - بالفتح: العِنَب، والقِلادةُ من الذهب والفضة. والكَرَم - محركة: أرضٌ مُثارة مُنَقّاة من الحجارة. وكَرَمُ الفرس: أن يرقّ جِلْدُه، ويلين

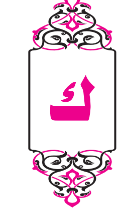


شعره، وتطييب رائحته. وقد كرّم السحابُ - ض، وللمفعول أيضًا: جاد بمطر كثُر ماؤه».

❁ **المعنى المحوري:** رِقّة الشيء المتجمِّع، ونقاؤه - أو صفاؤه - مع قَبول النفس له: كحَبّ العنب، وفصوص الذهب والفضة - وهما من أَرَقّ الجواهر. وكالأرض المنقّاة من الحجارة مع صلوحها للزراعة وغيرها، وكرقّة جِلْد الفرس وشعره مع طيب رائحته. والماء المتجمع رقيقٌ عظيم النفع؛ وكثرته تتيح صفاءه. ومن ذلك: «الكَرَامة - كسحابة: الطَبَق الذي يوضع على رأس الحُبّ (= الزير) والقِدْر» (يحفظهما نقيين لا يسقط فيهما قَذًى). وكذلك: «تَكْرِمة الرجل: الموضع الخاص لجلوسه: من فراش، أو سرير» (يحفظه من القَذَى وأدرانِ الأرض). ﴿أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ﴾ [يوسف:٢١]: كناية عن الإحسان إليه في مأكل، ومشرب، وملبس [بحر ٥/ ٢٩٣].

وهذا الأصلُ هو ما يُعنَى بالتنزُّه، قالوا: «تكرَّم الرجلُ عما يَشينه: تنزّه». وعبارة أبي حيّان تعليقًا على ﴿وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ [الأنفال:٤]: «كريم صفة تقتضي رَفْعَ المقام، كقولهم: ثوب كريم، حَسَبٌ كريم» [نفسه ٤/ ٤٥٥]. ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء:٧٠]: جعلناهم ذوي كرمٍ، بمعنى الشرف والمحاسن الجمّة [نفسه ٦/ ٥٨]. ومن تلك المحاسن: حسن التقويم، والعقل، واللغة، والمسئولية، وما يرقى إليه من خصال نبيلة، وتعبُّد يقرّبه من مستوى الملائكة. ومن أهل هذه الصفة: «الكريم: الذي كرَّم نفسَه عن التدنس بشيء من مخالفة ربه»: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ [الحجرات:١٣] (الأتقى هو الأنقى من الذنوب). ﴿وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا﴾ [النساء:٣١] معنى كرَمِه فضيلتُه ونَفْي العيوب عنه، كما تقول: ثوب كريم، وفلان كريم المَحْتِد [بحر ٣/ ٢٤٤]. ﴿إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ﴾ [النمل:٢٩] فُسِّر بأنه كان مختومًا (وهذا يتأتّى لغويًّا لكنه أَدْون مما يمكن أن تقصده الملكة). ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾ [الفرقان:٧٢] (لا يتلوثون به). وفي [طب شاكر ٨/ ١٢٦] عن قوله تعالى: ﴿وَقَدۡ أَفۡضَىٰ بَعۡضُكُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ﴾ [النساء:٢١]، قال ابن عباس: الإفضاء: المباشرة، ولكن الله كريم يكنى عما يشاء». ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ﴾ [الواقعة:٧٧-٧٨]: حسن مَرْضي في جنسه من الكتب، أو نفّاع جَمّ المنافع، أو كريم على الله تعالى [بحر ٨/ ٢١٣]. ولو قال: نقيّ لا يشاب بأي باطل: خُلفٍ، أو اختلاف، ولا تصل إليه مكايد أعداء الله... لكان أقرب. ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ [التكوير:١٩] المراد بالرسول هنا جبريل [بحر ٨/ ٤٢٤].

هذا، والكَرَمُ بالمعنى الشائع - وهو الجود - يؤخذ من الأصل؛ من حيث إنّ الجواد سَمْحُ النفس، سَهْلُها، ليس كزًّا كثيفًا غليظًا، ومن حيث إن الجود بذلٌ (قد يخفّف كثافة تراكمِ المال عند الإنسان). ومع ما ورد في [ل] من تفسير الاسم الشريف «الكريم» من الأسماء الحسنى - بأنه «الكثير الخير، الجوادُ، المعطي الذي لا ينفَد عطاؤه» بالإضافة إلى تفسيره بـ (الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل... وكل ما



يُحمد)- لم أجدهم أوردوا «كرم» الثلاثي، أو «أكرم» بمعنى: جاد وأعطى، ضد: شَحّ وبَخِلَ، كما شاع: «أكرمَ الضيفَ»، مع أن هذا المعنى متحقق في تفسير الاسم الجليل السابق، ويُلمَح في قولهم للرجل الكريم: «مَكْرَمان – بالفتح: إذا وصفوه بالسخاء، وسعه الصدر». ومعنى العطاء يُلمح في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ﴾ [الفجر:١٥]؛ ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ﴾ [الفجر:١٦] وقد تلمح في ﴿بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ﴾ [الفجر:١٧]. ويمكن أن تُفسَّر الأولى بالتوسعة على ما يأتي. ويُلمح العطاءُ أيضًا في «المكارمة: أن تُهدي شيئًا ليكافئك عليه». والخلاصة أن لهذا المعنى مَداخلَه من استعمالات التركيب. وقد جاء في معجم «متن اللغة»: «وقيل إن الكرم إفادة ما ينبغي لا لغرض، فمن وهب المال لجمع منفعة، أو جلب ضرر، فليس بكريم».

هذا، وما جاء في القرآن الكريم من التركيب لا يخرج معناه عن صورة من النقاء، والرقّة، والصفاء، التي ذكرناها.

• (كـره):

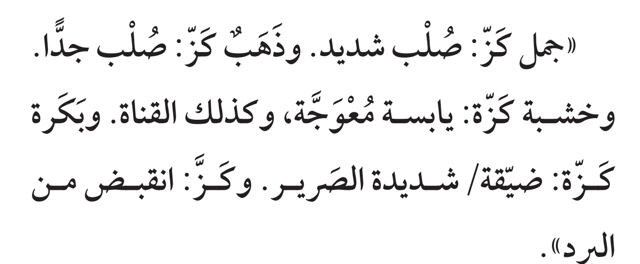
﴿وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة:٣٢]

«يقال للأرض الصُلبة الغليظة مثل القُفّ وما قاربه: كَرْهَةٌ – بالفتح، وكَرَاهة – كسحابة. وجَمَل كَرْهُ الحِجَاجَين: شديدُهما. والكَرْهاء – بالفتح: أعلى نُقْرة القفا» (هُذلية).

❁ **المعنى المحوري:** صَدٌّ وردٌّ عن الغُئور بالنتوء، أو الاندفاعِ إلى الإمام: كالكَرهاء: أعلى نقرة القفا؛ فهي عظمية ناتئة، ونقرة القفا غائرة. وكالأرض الصُلبة الغليظة. وقوله: «وما قاربه»، أي: في الصلابة والغِلظ، فالصُلْب الغليظ ناتئ، وما قاربه أقل نتوءًا. وكالحِجاجَين – وهما الكهفان العظميان لمقلتي العينين، وحروف الحجاجين صُلبة ناتئة ينبت على العليا الحاجبُ، وعلى السفلى بشرة الوَجْنة. والمهم أن بينهما الفجوة التي فيها العين. والذي في [ل]: «جَمَل كرهٌ: شديد الرأس»، لكن الذي في الشاهد الذي أورده «كره الحجاجَيْن»، ثم ذكر بعده «الكرهاء – بالفتح: الوجه والرأس أجمع». وأرجّح أن المقصود صلابة الرأس وتجرُّدُ الوجه من اللحم؛ ففي [تاج]: «وجه كره – بالفتح وكريه: قبيح»، وفي (قبح): «القبيح: طرف عَظْم المرفق»؛ فالقُبْح نتوءُ العظام مُتعرِّيةً من اللحم. ومن ذلك الردّ الذي هو نتوءُ صُلْب بجانب غئورٍ أُخِذَ معنى الكراهة؛ فهي صَدّ وردّ، أي: عدم قبول؛ فالقَبول دخولٌ وتغلغلٌ في النفس: ﴿فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾ [النساء:١٩]. والكَرْه – بالفتح: الإكراه، وبالضم: المشقة (أحد قولين). ويكون كلٌّ منهما بمعنى المكروه، لكنْ في الضم بالأصالة، وفي الفتح معنى الإكراه هو الأصل، والصيغة تقبل التأويل بـ(مكروه): ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة:٢١٦]، ﴿ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا﴾ [فصلت:١١]؛ قال الزجاج: «كل ما في القرآن من الكره – بالضم فالفتح

فيه جائز إلا آية [البقرة:٢١٦] ﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾» [المصباح]. ومن الكراهة جاء الإكراهُ؛ لأنه تكليف وقَسْر على ما ليس مرغوبًا: ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾ [طه:٧٣]. ومن الصور الحسية للردّ والدفع الذي أُخذ منه معنى كراهة الشيء: «ذو الكريهة من السيوف: هو الذي يمضي في الضريبة»، أي: يندفع فيها. وكل ما في القرآن من التركيب فهو من معنى كراهة الشيء، أي: عدم قبول النفس إياه، أو الإكراه: حَمْل الإنسان على فِعْل ما يَكره. وسياقاتها واضحة. ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾: قَصْر النَّهي على الإكراه ليس لإجازة البغاء بالرضا، وإنما لأن الفتياتِ هنا هن الإماء، ومِنْ عَمَلهنّ التنقُّل هنا وهنا للخدمة؛ فيتاح لهنّ من الغياب عن الرقابة ما لا يتاح لغيرهنّ؛ فيكون إطلاق نهي سادتهنّ عن تمكينهنّ شاقًّا، لأنه يتطلّب أن يكون وراء كلِّ أمَةٍ حارسٌ؛ فاقتُصِر على النهي عما كان من استغلال بعض (السادة) إياهنّ في البغاء.

❊ **معنى الفصل المعجمي (كر): التركز تكرارًا ومعاودة أو بقاء طويلًا لحصول النفع: كما يتمثل في الكُرّ: الموضع الذي يجتمع فيه الماء الآجن (ويبقى زمنًا) ليصفو - في (كرر). وفي تجمع الكَرَب (أصول السَّعَف) مع جفافها وبقائها على ساق النخلة - في (كرب). وفي الطين المتلبِّد والأبعار المتلبدة بعضها فوق بعض - في (كرس). وفي الأرض المثارة، وكثرة ماء المطر (تراكم) - في (كرم). وفي صلابة القُفِّ من الأرض وغلظه - في (كره).**



الكاف والزاي وما يَثلِثُهما



ك

• (كزز):

«جمل كَزّ: صُلْب شديد. وذَهَبٌ كَزّ: صُلْب جدًّا. وخشبة كَزّة: يابسة مُعْوَجّة، وكذلك القناة. وبَكْرة كَزّة: ضيّقة/ شديدة الصَرير. وكَزَّ: انقبض من البرد».

❊ **المعنى المحوري:** شدَّة انقباضِ الشيء، وتداخُلِ بعضِه في بعض على اكتناز؛ فيصلُب جدًّا[1]: كالجمل، والذهب، وسائر المذكورات. ومنه: رجُل كَزٌّ: بخيل - كما يقال: مُمسك.

• (وكز):

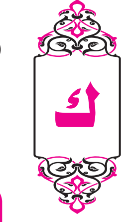
﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص:١٥]

«وَكَزَه: دَفَعَه/ طعنه بجُمْع كَفّه، ووَكَزْتُ أنفَه: كسرتُه. ووَكَزتْه الحيَّةُ: لدغته».

❊ **المعنى المحوري:** إصابة البدن بصُلْب غليظٍ شديد دفعًا بقوة كالصدْم: كالطعن المذكور. ووَكْزُ الحية له أثر شديد.

❊ **معنى الفصل المعجمي (كز): الصلابة الشديدة من شدة التداخل: كما في الذهب الكزّ**

(١) (صوتيًّا): تعبّر الكاف عن ضغط غُئوري دقيق يتأتّى منه التماسك والقلع، والزاي عن اكتناز وصلابة، والفصل منهما يعبّر عن شدة انقباض الشيء وتداخُل بعضه في بعض، كالجمل الكَزّ. وفي (وكز) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ معها عن إصابة الجسم بصلب غليظ شديد صَدْما، كالوكز: الطعن بجُمع الكف؛ فجُمع الكفّ منقبض شديد، وتلقِّي الإصابة اشتمالٌ. ونحن نقول الآن: ناولَه/ أعطاه لَكْمة.



الصلب جدًّا - في (كزز)، وكما في الوكز: كسر الأنف والطعن بجُمْع الكف - وهو شديد - في (وكز).

الكاف والسين وما يَثْلِثُهما

• (كسس):

«الكَسَس - محركة: أن يقصُر الحنكُ الأعلى عن الأسفل، وقِصَر الأسنان وصِغَرها. وكَسّ الشيءَ: دقَّه دقًّا شديدًا».

❊ المعنى المحوري: نَقْصُ نتوءِ الشيءِ عن المعتاد - أو المتوقَّع (كأنما أُخِذَ نتوءُه دقًّا وضغطًا)[1]: كنقص الحنك الأعلى عمّا تحته، وكالأسنان الموصوفة. والدقُّ يُهبِط نتوءَ جِرْمِ المدقوق بتفتيته، أو سَحْقه.

• (كسو):

﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون:١٤]

«الكُسْوة - بالضم والكسر: اللِباس».

❊ المعنى المحوري: سَتْرُ الشيء وتغطيتُه شمولًا بما هو كالغشاء: كالملبس ينفُذ الجسمُ في فَجْوته؛ فيُغطّيه: ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون:١٤]، ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:٢٣٣].

وليس في القرآن من التركيب إلا ما هو بمعنى كسوة البدن بالثياب، أو كسوة العظم باللحم.

أما «الكَسَاء - كسَحاب: المجد، والشرف، والرِفعة»؛ فهو من معنويّ ذلك الأصل، كما يقال الآن: «فلان مستور مكسوّ»، أو من رمزية الاكتساء بالثياب إلى ذلك. وكذلك قولهم: «كاساه: فاخره».

• (كأس):

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان:٥]

«الكأس: الزجاجةُ مادام فيها خمر، وقيل: هي الشرابُ/ الخمرُ بعينها. وقيل: هو اسم لهما على الانفراد والاجتماع».

❊ المعنى المحوري: (وبالنظر إلى الكِيس: وعاء الدراهم والدنانير، ومع الاعتداد بضغط الهمزة، أقول: إن الأصل هو الدلالة على) غُئورٌ شديدٌ في شيء شديد التماسك. ويصدُق هذا على الكأس الملأى؛ لدَفْع الشراب في داخلها، وعلى الكأس الفارغة؛ لغُئور جوفها مع صلابتها، لكن الأول أولى للتحقق الفعلي.

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الكاف عن ضغط غُئوري دقيق، والسين عن نفاذ بدقة وقوة أو حدة وامتداد في أثناء. والفصل منهما يعبّر عن نقص في نتوء جرم الشيء كأنما ضُغط بحدة أو نَفَذَ فيه حادٌّ أذهب انتصابه وأهبط نتوءه، كقِصَر الحنك الأعلى. وفي (كسو) يضاف معنى الاشتمال؛ فيعبّر التركيبُ عن ستر الشيء وتغطيته بنفاذه في أثناء ما يشتمل ويلتف عليه، كالكسوة. وفي (كأس) يزداد النقص بضغط الهمزة؛ فيعبّر التركيبُ عن وعاء عميق -وهو الكأس. وفي (كسب) تعبّر الباء عن التجمع الرخو مع تلاصق، ويعبّر التركيبُ عن جَمْع متحصِّل عَنْ أخْذٍ بدقة (كالقشر) أو متحصِّل شيئًا بعد شيء، كعمل الكواسب. الجوارح، وككسب المال. وفي (كسد) تعبّر الفاء عن نفاذ بإبعاد وطرد، ويعبّر التركيبُ عن إبانة جزء من الشيء دقيق، كالكِسْفَة. وفي (كسل) تعبّر اللام عن امتداد واستقلال. ومع النقص يعبّر التركيبُ عن التراخي وذهاب القوة أو الهمّة، كما في «الكسل».

• (كسب) :

﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ﴾ [لقمان:٣٤]

«**الكواسب: الجوارح: وكَسَابِ: اسم للذئب. وكَسَبْتُ المال (ضرب): أصبته**».

❁ **المعنى المحوري**: جَمْع الشيء وتحصيلُه (شيئًا بعد شيء) بجُهْدٍ ما أخذًا من حيث كان: كما تأخذ الجوارحُ (الكلابُ والطيورُ المعلَّمة الصيدَ) فرائسَها (مرةً بعد أخرى)، وكما يُجمع المالُ من مظانّه (شيئًا بعد شيء). ومنه: الكَسْب: طَلَبُ الرزق: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ﴾ [البقرة:٢٦٧] (المقصود: ما حصّلتم من رزق). ومن هذا الباب ما في [٢٠٢، ٢٦٤ منها وما في الأنعام:١٥٨] وكل ﴿لَهَا مَا كَسَبَتۡ﴾، ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد:٢]. واستُعملت في كسب الحرام: ﴿فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا﴾ [المائدة:٣٨]. وعُمِّم، فقيل في تفسير «كسب»: «جَرّ خيرًا أو شرًّا»، كما في «جَرَم». وكثرت في غير الخير؛ لما في الأصل من معنى الجهد. وصيغة الافتعال تقوّي ذلك، ولا تخلقه. ولا اختصاص للتركيب ولا لهذه الصيغة بالشر، فقد استُعملتا في الخير في [البقرة:٢٠٢، ٢٦٧، النساء:٣٢، الأنعام:١٥٨، إبراهيم:١٨]. وهذا بالإضافة إلى ما هو عامّ أي صالح للخير والشرّ معًا: ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ﴾ [البقرة:٢٨١]، والسياق يحدد المقصود. ومن هذا العامّ [البقرة:١٣٤، ١٤١، آل عمران:٢٥، ١٦١، الأنعام:٣، الرعد:٣٣، ٤٢، إبراهيم:١٨، ٥١، لقمان:٣٤، غافر:١٧، الجاثية:٢٢]. واستُعمل الاكتساب في جمع المال: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَ﴾ [النساء:٣٢]، وفي جرْم الإثم ﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِ﴾ [النور:١١]. وكذا ﴿وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡ﴾ [البقرة:٢٨٦، وما في الأحزاب:٥٨].

• (كسد) :

﴿وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا﴾ [التوبة:٢٤]

«**كَسَدَ المتاعُ وغيره: لم يَنْفَق. وانْكَسَدَتِ الغنمُ إلى الغنم: رَجَعَتْ**. [ق]».

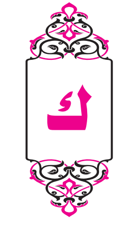
❁ **المعنى المحوري**: جُمود الأشياء (المتفرقة الأفراد)، وتكدُّسها؛ لا تسيُّب، أو تنصرف: كالمتاع الذي عُرض ليباع فلم يُفارِق. وكالغنم التي رجعت؛ فتجمَّعت. ﴿وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا﴾، أي: عدم نَفاق السلع، أي: تسيُّبها بيعًا.

ومن لازم ذلك قالوا: «الكَسِيد: الدُون».

• (كسف) :

«**ثَريدةٌ كِسْفٍ، أي: خُبْز مُكَسَّر. وأعطِنِي كِسْفَةً من ثوبك، أي: قطعة. وكِسَفُ السحاب: قِطَعُه. كَسَفَ عُرْقوبَ البعير والفرس: قَطَع عرقوبَه دون سائر الرجل**».

❁ **المعنى المحوري**: قَطْعُ إبانةٍ لجزء من شيء عريض، أو دقيقٍ متماسك: كالخبز، والثياب،



والعُرْقوب. وكِقِطَع السحاب، جاء في [متن] «الكِسْفَة: القطعة من سحاب بقدر ما يكسف عين الشمس» (المقصود العِرَض): ﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ [الطور:٤٤]، أي: قِطْعةً عريضة. ﴿وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ [الروم:٤٨]: قطعًا عريضة. وليس في القرآن من التركيب إلا «الكِسْف» وجمعه «كِسَف».

ومن ذلك: «كَسَفَ القمرُ – وكذلك الشمسُ (جلس): ذهب ضوءُها واسودّتْ»؛ لانقطاع ضوئها وذَهابه، أو من قولهم: «كَسَفْت الشيءَ: غطَّيته»، أي: بِكِسْفةٍ، كما يقال: لَحَمَ القومَ أطعمهم اللحم، فتكون الصيغة للتزويد. ومن ذلك: «رَجُل كاسِفُ الوجه: عابسه (كالمغطَّى بغَبَرة). وكَسَفَ بالُه (جلس): ضاق أملُه، وساء حالُه» (كأنما حُجِب عن سبيل الفرَج).

• (كسل):

﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ [النساء:١٤٢]

«الكِسْلُ والمِكْسَل – بالكسر فيهما: وَتَرُ القوس التي يُندَف بها القطن إذا نُزع منها».

❊ **المعنى المحوري:** ارتخاءُ الممتدِّ الدقيق الذي شأنه أن يكون شديدَ التوتُّر: كالكِسْل المذكور. ومنه: «الكَسَلُ – محركة: التثاقل عن الشيء، والفتور فيه» (رخاوة): ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ [وكذا ما في التوبة:٥٤] – ومنه: «أَكْسَلَ: جامع، ثم لحقه فتورٌ قبل أن يُنزل».

❊ **معنى الفصل المعجمي (كس):** النقص بالدقّ أو القَشر أو نحوهما من التأخر والغئور: كما يتمثل في نقص الحنك الأعلى عن الأسفل بعكس المعتاد، وفي الدق الشديد – في (كسس). وفي البدن قبل الكسوة، أي دونها – في (كسو). وفي غئور الكأس، أي تجوفها – في (كأس). وفي أخذ الكواسب ما تصطاده – في (كسب) (كما يقال: حَرَفَ، قَرَشَ). وفي بقاء السلعة جامدة مكانها لا تَنْفُق؛ فلا تنمو (وهذا نقص بالنسبة لما كان متوقعًا) – في (كسد). وكما في الكَسْف القَطْع – في (كسف). وكما في رخاوة وتر القوس – والأصل أن يكون مشدودًا – في (كسل).

الكاف والشين وما يَثلِثُهما

• (كشش):

«الكَشِيش: صوت تُخرجه الأفعى من فيها. وكَشِيش الشَراب: صوت غَلَيانه. وكشَّتِ الجَرَّةُ: غَلَتْ (المقصود التي يُعَتَّقُ فيها الخمر والنبيذ). وكَشَّ الزَنْدُ كَشِيشًا: سمعتَ له صوتًا خوّارًا عند خروج ناره. وكَشَّ الضَبُّ، والوَرَلُ[1]، والضِفْدَع: صوَّتَ».

❊ **المعنى المحوري:** خروجُ شيءٍ لطيفِ الجِرْم (حادٍّ) من الأثناء بانتشار[2]: كنفَس الأَفْعَى، وبخار الماء الذي يغلي، وخروج النار.

(١) في اللسان (و ر ل): «الوَرَل: دابة على خِلْقة الضَّبِّ إلا أنه أعظم منه، يكون في الرمال والصحاري، والجمع: أورال». [كريم].

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الكاف عن ضغط غئوري، والشين عن =

• (كشط)

﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ﴾ [التكوير:١١]

«الكِشَاط – ككِتاب: الجِلْدُ بعد ما يُكشط (يُسلَخ). كَشَطَ الغِطاءَ عن الشيء، والجِلْدَ عن الجَزُور، والجُلَّ عن ظهر الفرس (ضرب): قَلَعه، ونَزَعه، وكَشَفه عنه».

❁ **المعنى المحوري**: نَزْعُ الغطاءِ الذي ينتشر على الشيء لازقًا به، أو كَشْفُه: كما يُكشَط الجِلْد عن المسلوخ، والجُلّ عن ظهر الفرس. ومنه: «تَكَشَّطَ السحابُ: تقطَّع وتفرَّق» (والسحاب يغطِّي السماء). ومن ذلك: كَشْط السماء في آية التركيب، كما عُبِّر بـ (انشقت)، (انفطرت)، (فُرجت)، (فُتحت)، لكن لكلٍّ معنى خاصّ.

• (كشف):

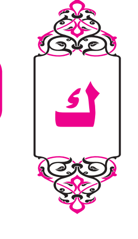
﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ﴾ [الأنبياء:٨٤]

«الكَشَفُ – محركة: رُجُوع شَعر القُصَّة في الجبهة قِبَل اليافوخ، وهو أَكْشَف. والكَشَفُ في الخيل: التواء في عَسِيب الذَّنَب (تنكشف عنه أدبارها). كَشَفْت الثوبَ وغيره (ضرب): سَرَوْته عن البدن ونحوه. وأَكْشَفَ الرجلُ: إذا ضَحِك فانقلبتْ شفتُه حتى تبدو دَرادِرُه. واكْتَشَفَ الكَبْشُ النعجةَ: نزا عليها».

❁ **المعنى المحوري**: تنحِّي ما شأنه أن يُغطِّي من ظاهر الشيء؛ فيَظهر مِنْ تحته: كظهور جِلْد مقدَّم الرأس، ودُبُر الأَكْشَف من الخيل، وظهور ما تحت الشَفَة في ضحك المذكور. واكتشافُ الكبشِ النعجةَ إزاحتُه ذيلَها عند نَزْوه عليها. فمن تنحية الغطاء الماديّ: ﴿وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَا﴾ [النمل:٤٤]. ثم استُعمل في تنحية ما يَغشى معنويًّا: ﴿لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ﴾ [الأعراف:١٣٤]. ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ﴾ [ق:٢٢]. ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾ [القلم:٤٢]: كناية عن شدة الأمر وتفاقمه... وهو مجاز شائع في لسان العرب {وإن شمَّرتْ عن ساقها الحربُ شمروا} [بحر ٨/ ٣٠٩]. وسائر ما في القرآن من التركيب هو من كشف الضُرّ، والعذاب، والسوء، والآزفة.

❁ **معنى الفصل المعجمي (كش): خروج ما هو متغلغل في أثناء الشيء أو شديد الالتحام به: كما يتمثل في النفس الذي تخرجه الأفعى، وخروج بخار الشراب الذي يغلي منه – في (كشش)، وفي سلخ جلد الحيوان – في (كشط)، وفي خلوّ مقدَّم الرأس من الشعر – في (كشف).**

=تفش وانتشار، ويعبّر الفصل عن خروج شيء لطيف الجرم بتفشٍّ وانتشار، كنفَس الأفعى الخ. وفي (كشط) تعبّر الطاء عن غِلَظ وتجمع، ويعبّر التركيبُ عن كشْف ونزع لما هو غليظ ينتشر على الشيء مغطِّيًا إياه، كما في كَشْط الجلد. وفي (كشف) تعبّر الفاء عن نفاذٍ بإبعاد وطَرْد، ويعبّر التركيبُ عن ذهاب ما يغطِّي ما شأنه أن يغطَّى، كما في الأَكْشَف.



الكاف والظاء وما يَثلِثُهما

• (كظظ):

«الكِظَّة – بالكسر: البِطْنة؛ كَظَّه الطعامُ والشرابُ: ملأه حتى لا يُطيق التنفس».

❁ **المعنى المحوري**: امتلاء البطنِ ونحوِها امتلاءً شديدًا بغليظ نَفَذَ إليها[1]: كالكِظّة المذكورة.

• (كظم):

﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ
وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ﴾ [آل عمران:١٣٤]

«الكِظَامة: آبار متناسقةٌ بينهنّ قناةٌ في باطن الأرض يجري الماءُ بينهن من الأولى إلى الأخيرة (وهي الكَظِيمة أيضًا)، وحَبْلٌ يُشَدّ به أنف البعير. والكِظَامة أيضًا: مَخْرَج البول من المرأة، وفمُ الوادي وأعلاه بحيث ينقطع. والكِظَامة والسِدادة – كرسالة فيهنّ: ما سُدَّ به. وكسَبَب: مخرج النفَس. وكل ما سُدّ من مَجرى ماءٍ أو باب طريق: كَظْمٌ (كأنه سُمِّي بالمصدر). كَظَمْتُ البابَ (ضرب): قمتَ عليه فسددتَه بنفسك أو بشيءٍ غيرِك. وكَظَمَ البعيرُ جِرَّتَه: ازْدَرَدَها وكَفَّ عن الاجترار. والكُظُوم: السكوت».

(١) (صوتيًّا): تعبّر الكاف عن ضغط غُئوري حاد يتأتّى منه القلعُ والاستمساكُ، والظاء عن غِلَظ، والفصل منهما يعبّر عن امتلاء البطن ونحوها امتلاءً شديدًا بغليظ نَفَذَ إليها وامتَسَكَ، كما في الكِظّة في (كظظ). وفي (كظم) تعبّر الميم عن التئام ظاهر، ويعبّر الفصلُ المختوم بها عن الالتئام على ذلك الغليظ في الجوف، كما في الكِظامة، وكَظْم الغيظ.

❁ **المعنى المحوري**: سدُّ فتحةِ الشيء سدًّا حينيًّا (أو اختياريًّا) على ما في باطنه من غليظ، أو كثير: كالماء الكثير في الكِظَامة، وكالنَفَس في الأنف، وكلِّ ما يُسَدّ عليه من المذكورات. ومنه: «كَظَم غيظَه: ردَّه وحَبَسَه وأمسكَ على ما في نفسه منه» (والغيظ غَلَظٌ): ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾ [آل عمران:١٣٤].

و«رجل مكظوم وكَظِيم: مكروبٌ قد أخذ الغمُّ بكَظَمِه»: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ﴾ [القلم:٤٨]: مملوء غمًّا وكَرْبًا، أو محبوس [قر ١٨/ ٢٥٣]. والأوضح المستيقَن أن هنا كَظْمًا ماديًّا واقعًا عليه ﴿وَهُوَ مَكۡظُومٞ﴾؛ فتفسيره بالمحبوس هو الأصل، والكرب لازم له. ﴿ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ﴾ [النحل:٥٨، والزخرف:١٧]: ممتلئ القلب حزنًا وغمًّا [بحر ٥/ ٤٨] (ولعل عين المعنى أنه لا يستطيع أن يبثَّ حُزْنه وغمَّه لئلا يعاب). ﴿إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾ [غافر:١٨]: وقعتْ في الحناجر من المخافة؛ فهي لا تخرج ولا تعود في أمكنتها.. إخبار عن نهاية الجزع [قر ١٥/ ٣٠٢] (والتصريح بالخوف عار). ﴿وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ﴾ [يوسف:٨٤]: مكظومٌ مملوء من الحزن مُمسكٌ عليه لا يبثّه [نفسه ٩/ ٢٤٩]. ولعلّ هذا كان قبل أن يقول: ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف:٨٦]، أو أن ما كان يبثه كان أقل مما يشعر به؛ فيظل عنده ما يكظمه.

❁ **معنى الفصل المعجمي (كظ)**: امتلاء الجوف امتلاء شديدًا: كما يتمثل في قولهم: كظّه

الطعامُ والشراب: ملأه حتى لا يطيق التنفس – في (كظظ)، وفي الكظامة: مخرج البول من المرأة (اعتبر فيه أنه سِداد يحبس، لكنه ليس بقوة محبس الرجُل)، وفي الكَظَم: مخرج النفَس (هو أيضًا سداد يحبس حينيًّا) – في (كظم).

الكاف والعين وما يَثلِثُهما

• (كعع – كعكع):

«رجل كَعٌّ وكاعٌّ: لا يمضي في عَزْمٍ ولا حَزْم، وهو الناكص على عقبيه. تَكَعْكع: هاب القومَ وجَبُن عنهم وتركهم بعد ما أرادهم. رأيناك تكعكعتَ، أي: أَحْجَمْتَ وتأخرت إلى وراء. أَكَعَّه الخوفُ وكَعْكعه: حَبَسه عن وجهه».

❁ **المعنى المحوري**: توقُّفٌ وتحبُّسٌ عن مواصلة الإقدام على ما يستدعي الإقدام جبنًا[1]: كما هو واضح.

• (كعب):

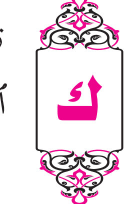
﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ [المائدة:٩٧]

«الكَعْب – بالفتح: الكُتلة من السَّمْن، وعُقْدَة ما بين الأُنبوبين من القَصَب والقناة. والكعبان من الإنسان: العظمان الناشزان من جانِبَيْ القدم. والكِعَاب ككتاب (جمع كَعْب): فُصوص النَّرْد. كَعَبَ ثديُ الجارية (قعد، جلس): نَهَدَ؛ فهي كَعَابٌ، كسحاب، وكاعب ومُكَعِّب».

❁ **المعنى المحوري**: تكتُّل الشيءِ وتجمُّده ناتئًا عما حوله: ككَعْب السَّمْن، وكعوب القصب، وكعوب القدم: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة:٦]، وثدْي الجارية: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ [النبأ:٣٣]: جمع كاعب. ولتحرير معنى كعوب الثدى نجد في (نهد) «نَهَدَ الثديُ ينهُد نُهودًا: إذا كعَب وانتبر وأشرف. نَهَدَ الثدي: إذا ارتفع عن الصَدر، وصار له حجمٌ» اهـ. وفي (ركس): «ارتكسَتْ الجاريةُ: طَلَع ثديُها، فإذا اجتمع وضخُم فقد نَهَدَ». والذي أقوله إن الضخامة لازمة للنهود (الذي هو النتوء والارتفاع) هنا في أمر ثدي المرأة خاصة. ولكن الضخامة أكثر أصالةً في الكعوب؛ لأنه من «كعّب الشيءَ: ربّعه. والكعبة: البيت المربع». والبيت المربع له جوانب مرتفعة – وهذه هي الضخامة؛ وبذا تجتمع الصفتان. ويضاف إلى ذلك أن التضخم الذي يتحقق في الكعوب هو أدلّ على نضج الجارية من النهود. وهي المرحلة المناسبة من حيث النضجُ للنساء أكثر من مرحلة النهود التي قبلها. وقول «الثعالبي» في فصل طبقات الناس إن «الكاعب منهنّ بمنزلة الحَزَوّر منهم» – وهو «الغلام إذا قَوِيَ واشتدّ وأدرك» – يؤيد ما قلنا. ونعود إلى التكعيب: «كعَّب الشيءَ – ض: ربّعه. والكَعْبة: البيت المربَّع؛ سُمي كعبة لارتفاعه

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الكاف عن ضغط غُئوري حاد قد يقلع وقد يؤدي إلى امتساك، والعين عن التحام مع رقّة، والفصل منهما يعبّر عن تماسك والتحام على رقّة وضعف كالذي لا يمضي جبنًا، والمتحبِّس. وفي (كعب) تعبّر الباء عن تجمع رِخْو مع تلاصق، ويعبّر التركيبُ عن نتوء مادةٍ متجمعة على رقةٍ، كالكعب، وثدي الكاعب.



وتربُّعه». ومنه: «الكعبة: البيت الحرام» شرّفه الله تعالى، وعظّمه، وكرّمه: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ [المائدة:٩٧ وكذا ما في ٩٥ منها].

❁ الفصل المعجمي (كع): النتوء الجزئي مع عدم الاسترسال فيه: كما يتمثل في موقف الجبان فهو يتقدم قليلًا ثم يتوقف - في (كعع). وكما في كعب الرِجل، وعقدة الأنبوب - في (كعب).

الكاف والفاء وما يَثلِثُهما

• (كفف - كفكف):

﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ [المائدة:١١]

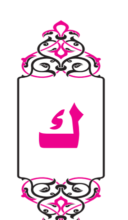
«كَفُّ الإنسانِ: الراحةُ مع الأصابع. وكِفَاف الثوب: حاشيته. وكلُّ مَضَمّ شيءٍ: كِفَافُه. وكُفَّة القميص - بالضم: التي تكون في طَرَف ذَيْله/ ما استدار حول الذَيْل. والكِفَّة - بالكسر: كلُّ شيء مستديرٍ ككدارة الوَشْم، وعُودِ الدُّفّ (المقصود إطارُه)، وكِفَّتي الميزان - وهذه تُفتح[1]. كَفَفْتُ الثوبَ (رد): خِطتُ حاشيتَه/ تركتُه بلا هُدْب. وكَفَّ الجُرحَ بخرقة: جَمَعَها حوله (وضمّه بها). واستكَفَّ القومُ حول الشيء: أحاطوا به. واستكَفَّتِ الحيّةُ: تَرَحَّتْ كالكِفّة».

❁ المعنى المحوري: قَبْضُ الطرَفِ المنتشر، وثَنْيُه وردُّه؛ فلا ينتشر[2]: ككف اليد، إذ يمكن أن تَنثني بأصابعها على ذاتها (فتَضُمّ ما فيها تبعًا): ﴿إِلَّا كَبَـٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ [الرعد:١٤] (بسْط الكفّ يكون بفتحها وأقصاه يكون مع نشر الإصابع وبذا لا تحمل ماء). ونُظر إلى التمثيل ففُسِّر بَسْطُ اليدِ إلى الماء، بدعوته إياه أن يبلُغ فاه، وهيهات [ينظر: بحر ٥/٣٦٨]. ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾ [الكهف:٤٢] هذه كناية عن التحسر. قالوا: «للصقر وغيره من جوارح الطير كَفّان في رجليه، وللسَبُع كَفّان في يديه؛ لأنه يكُفّ بهما على ما أَخذ». وكَفُّ حاشية الثوبِ يكون بردّ طَرَفها وثَنْيه. والمستدير رُدّ عن استرساله على استقامته، وحُنِيَ شيئًا بعد شيء حتى تكوّنت دائرته.

ومن هذا الثَنْي والرَدّ: «كَفّ الرجلَ عن الأمر وكَفْكَفَه: مَنَعَه وصَرَفه (ردّه) فكفّ» هو: ﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾، ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [النساء:٨٤]، وكل (كف الأيدي أو القوم عن) فهي بمعنى الصرف عن القتال، أو

(١) في اللسان (ك ف ف): «وكِفَّة الميزان؛ الكسر فيها أشهر. وقد حُكي فيها الفتح، وأباه بعضُهم». [كريم].

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الكاف عن ضغط غُئوري حادّ يتأتّى منه القلعُ والامتساك، والفاء عن نفاذٍ كثيفٍ بطرد وإبعاد، = والفصل منهما يعبّر عن ثَنْي ذاك النافذ عن الامتداد والانتشار، كما تفعل الكفُّ، ويلزم معنى الجمع من الثَنْي والردّ. وفي (كفى) تضاف دلالة الياء على الاتصال مع الامتداد، ويعبّر التركيبُ عن بروز معنى الجمع في حيِّز (يمتلئ به ولا يزيد)، كما في إمساك الكِفْي الماءَ. وفي (كفأ) تزيد الهمزة دفعًا وضغطًا يزيد معنى الثني والرد، كما في كَفْءِ الإناء، وكِفَاء البيت. وفي (كفت) تعطي التاء ضغطًا دقيقًا، ويعبّر التركيبُ بها عن ضمٍّ في أثناءٍ بدقة وقوة، كما في الكِفْت: القِدْر الصغيرة. وفي (كفر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ بها عن استرسال ذلك الكثيف فيغطّي، كالكافور: كِمّ العنب. وفي (كفل) تعبّر اللام عن استقلال، ويعبّر التركيبُ عن احتمال هذا الكثيف وتميزه، كما في الكَفَل، والكِفْل.



عن العدوان. و«المكفوف: كُفّ بصره وضُمّ جَفْنه عليه. وكَفْكَفَ الدمعَ: مَسَحه مرةً بعد أخرى ليردّه، وتكفَّف الدمعُ: ارتدّ».

ومن ثَنْي المسترسل وردِّه على ذاته؛ فيتجمع، استُعمل التركيب في معنى الجمع والصون: «كفَّ الشيءَ: جمعه وضمَّه. والكافّة: الجماعة»، «كفَّ ماءَ وجهه: صانه ومنعه عن بَذْله في السؤال»، كما يؤخذ معنى الإحاطة من كفّ الثوب، وكفِّ طَرَفِ ذيل القميص خاصّة: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾ [البقرة:٢٠٨]. كما أن كلمة (كافة) هي بصيغتها يمكن أن تكون اسمَ فاعل من «كفّه عن الأمر» بمعنى: مَنَعه وصرفه، فيكون ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [سبأ:٢٨] معناه: إلا كافًّا لهم عن الكفر والزيغ عن السراط المستقيم، أو بمعنى جامعًا لهم في الإبلاغ. والسياق يجيز كليهما هنا. [ينظر بحر ٧/ ٢٦٨].

وكَفاف الشيء - كسحاب (قدرُ ما ينكفُّ على الشيء لا يزيد) -قالوا: «لَحْمُه كَفَافٌ لأديمه: إذا امتلأ جِلْدُه من لحمه. قال[1]:

فُضُولٌ أراها في أَدِيمي بعدما
يكونُ كَفافَ اللَّحْمِ أو هُو أَجْمَلُ

(أراد تَغَضُّن جِلْده لكِبَره بعدما كان مُكتنز اللحم، وكان الجِلْد ممتدًّا مع اللحم، بل كان اللحمُ أكثر؛ فكان يشدُّ الجِلْد). ومن هنا: «الكَفَاف من الرِزق: القُوت/ ما كَفَّ عن الناس، أي: أغنى/ ليس فيه فَضْل. وكَفَاف الشيء: مِثْلُه وقَيْسُه».

• (كفى):

﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا﴾ [الفرقان:٣١]

«الكِفْي - بالكسر: بطن الوادي. والكُفْية - بالضم: القُوتُ/ ما يكفيك من العيش. وتكفّى النبتُ: طال».

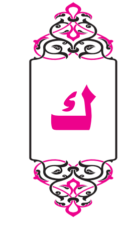
❁ **المعنى المحوري**: بلوغ الامتلاء -أو النموِّ- إلى الكمال المناسب دون زيادة: كما أن كِفْي الوادي (أي لا الوادي كله) هو الذي يظل ممتلئًا عادة ويكفيهم. والقوت في البطن هو الحد الأدنى من ملئها لكنه يُعيش. وطولُ النبت هنا كأنه بلغَ معتاد حاله. ومنه: «الكَفِيّ - كغَنِيّ: المَطَر» (نظروا إلى أنه يسُدّ حاجتهم).

ومن هذا الأصل: «كَفاك الشيءُ يكفيك: استغنيتَ به عن غيره، وقَنِعْتَ به (سدّ حاجتَك بقدر ما تحتاج)، وكفى فلانًا مئونَته: جعلَها كافيةً له أي قام بها دونه فأغناه عن القيام بها» (إمداد بالكفاية): ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَ﴾ [الأحزاب:٢٥] (أغناهم عنه، فقد انهزم الأحزاب). ﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ﴾ [الحجر:٩٥]: بمصائبَ أصابتهم (فأهلكتهم) لم يَسْعَ

(١) هو النمِر بن تَوْلب. و البيت في ديوانه (بتحقيق د. محمد نبيل طريفي) ص٩٨. وفيه «أفضل» بدلاً من «أجمل» وقبله:

لعمري لقد أنكرتُ نَفْسي ورابني
مع الشيب أبدالي التي أَتَبَدَّل

ومما جاء في شرحه في حاشية المحقق- نقلا عن «جمهرة أشعار العرب» لأبي زيد القرشي ص٤٢٢: «يقول: رابتني هذه الفضولُ والتغضُّن في جِلْدي، بعدما كان مكتنزًا كفافًا، أو هو أفضل من الكفاف. يقول: إن لحمه كان كثير كفاف الجِلد، فلما هُزِل اضطرب جِلْدُه». [كريم].



فيها الرسولُ ولا تكلّف لها مشقّةً [بحر ٥/ ٤٥٥]. ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٣٧]: لن يصلوا إليك بشيء تمليه عداوتهم بسبب توليهم وشقاقهم؛ فإن الله يكفيك شرَّهم. وهذا ضمان منه سبحانه بكفايته إياهم، ويتضمن ذلك إظهاره صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أعدائه [ينظر: نفسه ١/ ٥٨٣]. ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء:٤٥] (أي لا يُحتاج مع ولايته ونَصْره إلى ولاية غيره أو نَصْره). ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت:٥٣]، أي: أو لم يكفك - أو يكفهم- ربُّك، والباء زائدة (أنه) بدل من (ربك) [نفسه ٧/ ٤٨٣]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى الإغناء وعدم الاحتياج إلى إضافة في باب ما (حسيبًا، وليًّا، نصيرا، إثما..).

• (كفأ - كفو):

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص:٣-٤]

«الكِفَاء - كِكتاب: سُتْرة في مؤخَّر البيت من أعلاه إلى أسفله. كَفَأَ القِدْرَ، والصَحْفةَ، والإناءَ: قَلَبَه (على وجهه)/ كبَّه».

❁ **المعنى المحوري:** الانطباق تغطيةً للجانب الخَلْفِيّ المكشوف من الشيء - بقدْره: ككفاء البيت الموصوف. ونُظر في قلب القِدْر، والصحفة، والإناء، إلى أن أسفلها - وهو آخرها (ككفاء البيت: مؤخَّره) قد ظهر سادًّا لما كان فتحةً في أعلاه وبقدر الفتحة، وذلك بقلبه على وجهه.

ومن هذا: «كُفْء الشيء - بالضم وكعُنُق وكتاب وجميل: مِثْله ونظيره ومساويه (أخذًا من مطابقة الغطاء الجانب المكشوف بقدره): ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. ومن هذا أيضًا: «الكَفَاءة في النكاح، وتكافُؤ دماء المسلمين، والكَفْأة - بالفتح والضم: نِتاج (أحد العامَيْن حين) تُقَسَّم الإبل نصفَين» (فيُلْقَح نصفٌ منها هذا العام، ويُلْقَح النصف الآخر في العام التالي).

ومن الانطباق الخَلْفِيّ في الأصل: «التكفُّؤ في المشي: التمايل إلى قُدّام كأنها سينكفئ. وانكفأ إلى كذا: رَجَع ومال، والقومُ: انصرفوا» (التكفُّؤ كالانطباق إلى الأمام، والرجوع والانصراف هما صورةٌ عكسية من المطابقة).

• (كوف - كيف):

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ﴾ [البقرة:٢٨]

«كوّف الأديم، وكيّفه: قطعه؛ من الكَيْف و الكوْف [تاج، ل]. **تكوّف الرمل والقوم: استداروا. يقال للخرقة التي يُرْقَعُ بها ذيلُ القميص القدّامُ: كِيفَة، والتي يُرْقَع بها ذيلُ القميص الخلفُ: حِيفة».**

❁ **المعنى المحوري:** كَوْنُ الشيء على هيأة معينةٍ ملتئمةٍ استدارةً، أو تجمُّعًا: فالاستدارة مصرَّحٌ بها في تكوُّف الرمل، وفي قولهم: «تُرك القوم في كُوفان - بالضم، أي: في أمر مستدير، وإنّ بني فلان من

بني فلان لفي كُوفان – بالضم، وكَوَّفان، أي: في أمر شديد، ويقال: في عناء ومشقة ودَوَران». ومن هذه الاستدارة أيضًا: «إنه لفي كُوفان من ذلك، أي: حِرْز ومَنَعة» (كأنه محاط). وهي متحقّقة أيضًا في «الكُوفان – بالضم: الدَغَل بين القصب والخشب» فالدغَل سواء كان أشجارًا مُلْتفّة، أو نَبْتًا كالحَمْض من المرعى –إذا كان هو المقصود بالكُوفان– فإنه مُغَطًّى ومحاطٌ بالقصب والخشب ما دام بَيْنَه. كذلك فإنّ معنى التجمع مُصَرَّحٌ به في الواوية «كوّف الشيءَ – ض: جَمَعه. والتكوُّف: التجمّع. والكُوفة: الرملة المجتمعة. تكوّفوا في هذا المكان: اجتمعوا فيه». ولا يخفى أن «الكِيفة» التي يُرقع بها ذيلُ القميص تمثِّل جمعًا؛ لأنها قطعة ثوبٍ مضافةٌ فوق أخرى، وفيها استدارة أيضا؛ لأن ذيل القميص مستدير. ومن حقّ تحرير المعنى أن نذكر أن معنى الجمع ثابتٌ في الفصل المعجمي؛ فإن «قَبْض الطرف المنتشر» – وهو معنى «كفّ الشيء» – يلزمه الاجتماعُ، ومن هنا استُعمل «كفّ» في معنى الجمع أيضًا. وأخيرًا فإن الاستدارة إحاطةٌ يتحقّق فيها الجمعُ.

ومن ذلك الأصل: «(كيفَ) للاستفهام عن الأحوال». والأحوال جمع حالٍ، وهي الهيأة. جاء في [كُليّات الكَفَويّ/ الرسالة/ ص٧٥١/ المتن والحاشية]: الكَيفُ: هيأة قارَّةٌ في الشيء. والسؤال بكيف «الغالب فيه أن يكون استفهامًا عن الأحوال إما حقيقيًّا – ككيف زيد، أو غير حقيقي مثل: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٨]؛ فإنه أُخرج مُخْرج التعجب والتوبيخ. قال الزجاج: وهذا التعجب إنما هو للخَلْق وللمؤمنين، أي: اعْجَبوا من هؤلاء: كيف يكفرون بالله وقد ثبتَتْ حجة الله عليهم. ويقع مفعولًا مطلقًا مثل: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾ [الفيل:١]. وأما قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء:٤١]، فهو توكيد لما تقدَّم من خبر، وتحقيقٌ لما بعده، على تأويل إن الله لا يَظلم مثقالَ ذرةٍ في الدنيا فكيف في الآخرة. وتقع كيف للنهي {كيف يرجون سِقاطي}[1] أي لا ترجوا منّي ذلك، وخبرًا قبل ما لا يُسْتَغنى عنه نحو: كيف أنت؟ وحالا قبل ما يستغنى عنه: كيف جاء زيد؟» [تاج – بإعادة ترتيب].

أما عن معاني (كيف) في القرآن في كل مواضعها فينظر معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ٢/ ٨١٠ ويمكن تلخيصُ أمرها في ما يلي:

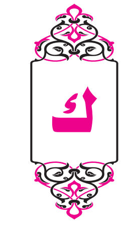
(أ) البيان لهيأةٍ/ حالٍ/ صورةٍ سؤالًا أو بغير سؤال. وذلك في [البقرة:٢٥٩، ٢٦٠، آل عمران:٦، ١٣٧، المائدة:٣١، ٦٤، إبراهيم:٢٤، ٤٥، الفرقان:٤٥، العنكبوت:١٩، الروم:٤٨، ٥٠، الملك:١٧، نوح:١٥، الغاشية:١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، الفجر:٦، الفيل:١] ويُضَم إلى هذا كلُّ ما قبلَه طَلَبُ النظر وما إليه، مثل: ﴿فَٱنظُرُواْ كَيْفَ﴾ [آل عمران:١٣٧].

---

(١) هذا صدر بيت لـ «سُوَيد بن أبي كاهل اليَشْكُرِي». وهو في «المفضّليات» (بتحقيق الشيخين: شاكر وهارون)، ص١٩٩. وتمامه:

كيف يرجون سِقاطي بعدما
لاح في الرأس بياضٌ وصَلَعْ

ومما جاء في شرحه– وهو ملخَّص عن شرح الأنباري: «سِقاطِي: فَترتي وسَقْطتي». [كريم].



(ب) سؤال عن هيأةٍ / حالٍ / صورةٍ. وفيه تعجُّب أو إنكارٌ بأيِّ مستوًى. وهو سائر ما في القرآن الكريم منها.

• (كفت):

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ [المرسلات:٢٥-٢٦]

«الكِفْت – بالكسر: القِدْر الصغيرة. وككتاب: الموضع الذي يُضَمّ فيه الشيء ويُقْبَض. وجِراب كَفِيت: لا يُضيِّع شيئًا مما يُجعل فيه، وكذلك: كِفْتٌ – بالكسر. كَفَتَ الشيءَ (ضرب): ضمَّه وقبضه. وكفتُّه: إذا ضممتَه إلى نَفْسك. وفي الحديث: (اكْفِتوا صِبيانَكم)، أي: ضُمُّوهم إليكم، واحبِسُوهم في البيوت» (عند انتشار الظلام).

❁ **المعنى المحوري:** قَبْضُ الشيءِ وضمُّه في حيِّز، أو وعاءٍ، بدقّة وقوة؛ لا يَنِدّ منه شيءٌ: كضَمّ القِدْر الصغيرة لما فيها، والجراب لما فيه. والمنازل كِفاتُ الأحياء، والمقابر كِفاتُ الأموات: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾، «أي: منزلًا يضُم النوعين، أو ذات كِفات».

ومنه: «كَفَتَ (جلس): أسرع في العَدْو والطيران وتقبَّض فيه. وفرس كَفِيتٌ، وقَبِيض، وكَمِيش. وتكفَّتَ ثوبي: تشمَّر وتقلَّص» كلّ ذلك من التقبض (في حيّز دقيق). ومنه كذلك: «الكَفِيت: القوت من العيش، وقيل: ما يُقيم العيش» (يحفظ الحياةَ فقط؛ إذ القوت والقِوام يُمسك النَّفْسَ؛ فلا تَهلك).

ومنه: «كَفَتَه عن وجهه: صَرَفَه ورَجَعه» (ردَّه على نفسه فانقبض راجعًا. والتقدم استرسال).

• (كفر):

﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات:٧]

«الكافور من الكَرْم: الوَرَق المغطِّي لما في جوفه من العنقود، وكِمُّ العنب قبل أن يُنوِّر، ووعاءُ طَلْع النخل، كالكَفَر – محركة، والكُفُرَّى (مثلثة الأول والثاني معًا مع تضعيف الراء والقصر). والكَفْر: بالفتح: ظُلمة الليل وسواده، وبالضم: القِير الذي تُطلَى به السفنُ. الزارع يكفُر البَذْرَ المبذور بتراب الأرض: إذا أمرَّ عليها مالَقَه (= الزحّافة). وكَفَر الرجلُ متاعَه (نصر): أَوْعاه في وعاء، والفارسُ دِرْعَه بثوب: غطّاه ولَبَسَه فوقه؛ فهو كافر؛ وكَفَر الليلُ الشيءَ: غطّاه بسواده، وكل ما غطَّى شيئًا، وكل من سَتَر شيئًا، فقد كَفَره».

❁ **المعنى المحوري:** تغطيةٌ تامّةٌ كثيفةٌ لا يظهر معها شيءٌ من المغطَّى: كالوَرَق، والكِمّ، والطَّلْع، والظُلمة، والقِير، لما وراءهن.. ومنه: «الكافرُ: الوادي العظيمُ (يغطِّي بانخفاضه أو شجره)، والنهرُ (بمائه الكثيف)، والسحابُ المظلم (بظلمته)، والكَفْر – بالفتح: الترابُ» (يغطِّي ما يَسْفِي عليه؛ فالتغطية هنا دَفْن).

والكافر بالله من ذلك؛ لأنه غطَّى في نفسه بعماه شواهدَ وجودِ الله وعظمتِه الظاهرة والباطنة، أو

تغطَّى عنها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ [البقرة:٦-٧]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو من الكفر بالله عَزَّوَجَلَّ عدا ما نذكره بعدُ وننبه عليه. ومن هذا الكفر بالله كلُّ (كفّار)، وما في [الإسراء:٢٧، سبأ:١٧، فاطر:٣٦، الزخرف:١٥، الدهر:٢٤] من صيغة (كفور). وسائر هذه الصيغة يحتمل أن يكون بمعنى كُفْر النعمة أيضًا. أما (كُفور) بضم الكاف، فهي مصدر بمعنى الكُفْر بالله تعالى. وقد ذكر الراغب أنه قد يعبَّر عن التَبَرِّي بالكفر، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٍ﴾ [العنكبوت:٢٥]، وقوله تعالى ﴿إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُ﴾ [إبراهيم:٢٢]. وهو مَلْحَظ جيّد؛ لأن يوم القيامة ليس فيه كفرٌ بالله تعالى. والتبرّي جَحْدُ عَلاقةٍ كانت موجودة؛ فهو من باب جَحْد وجودِ الله، أو وحدانيته، أخذًا من تغطية شواهدَ ذلك.

ومن ذلك: كفر النعمة: «كَفَرَ نعمةَ الله: جَحَدَها» (أنكرها وغطَّاها، أو تغطَّى عنها كأنها غير موجودة): ﴿فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ﴾ [النحل:١١٢]، ﴿وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ﴾ [النحل:٧٢]. وهذا ضد ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾ [الضحى:١١]، ﴿فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ﴾ [الأنبياء:٩٤]. ومن كُفْر النعمة هذا ما في [البقرة:١٥٢، آل عمران:١١٥، إبراهيم:٧، ٢٨، النحل:٧٢، ٨٣، النمل:٤٠، لقمان:١٢ الدهر:٣] وعدّ «الراغب»[(١)] من هذا ما في [البقرة:١٠٢، ٢٧٦، آل عمران:٩٧]. ويُطلق على الزُرّاع الكُفّار كما سبق: ﴿كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾ [الحديد:٢٠].

وكفّارات الذنوب من صدقة، أو صوم، أو نحوها، تسترُ الذنوبَ وتغطِّيها؛ فلا تُرى، ولا يؤاخَذ عليها (أو هو كناية عن محْوها) كالغفران من الغَفْر: التغطية أيضًا: ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾ [المائدة:٨٩]. وكل (كفّارة) فهي بهذا المعنى. والكافور: نبت طيِّب الريح يشبَّه بالكافور من النخل (الريح الطيبة تغطي وتحجب غيرها، والكافور أخلاط تُجمع من الطِيب تُركَّب من كافور الطلع): ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان:٥]؛ وعليه فلا معنى لزعم تعريبها [المعرب ٥٤٤]. وقد ذكر ف عبد الرحيم أن للكلمة أصلًا سريانيًّا. والأكّدِية قدْمَى اللغات الجزرية أقدمُ من السريانية، فلعلّ الكلمة عربيةٌ عُجّمَت. كما أن من الشائع على الألسنة أن رائحة شيء ما تغطِّي على ما عداها؛ ويستعملون للعطور كلمةً أعجمية تعني الساتر؛ فهذا كلّه ينفي عُجمة أصلِ الكلمة.

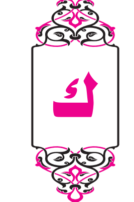
• (كفل):

﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾ [الحديد:٢٨]

«الكَفَل – محركة: العَجُز، وبالكسر: كِساء يدار حول سَنام البعير، ثم يُركب».

❁ **المعنى المحوري**: الادّعام على الشطر الخلفي من الشيء: كالعَجُز للدابة والإنسان. ولُحِظ في

(١) في كتابه «المفردات» ص٧١٥ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].



الكساء المذكور أنه يدعَم الراكبَ على مؤخَّر ظهرِ البعير، أي يثبِّته.

ومعنى الحمل على الظهر أو مؤخَّره واضح. ومنه: «كَفَلَ اليتيمَ: قام بأمره، وربّاه، وعاله» (حَمَلَ أمرَه وتولّاه): ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران:٤٤]، ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ [ص:٢٣] وكُلّ (يكفل) و(كفّل) فمن هذا. ومنه: «الكفيل: الضامن» (كأنما يحمل أمر المكفول): ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل:٩١]. ومن ملحظ الحمل هذا: ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ [النساء:٨٥]، أي: حِمْل (من وزر سُوئها). ومن التكتل على الخَلْف، أُخذ معنى القَدْر من الشيء، ومنه: «الكِفْل - بالكسر: الحظُّ والنَصيب (قَدْر أي كتلة وكمٌّ من الشيء): ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [الحديد:٢٨]: حظَّيْن. ومن هذا المعنى أُخذ معنى المثلية: «ما لفلان كِفْلٌ أي مِثْل»، كأنّ المعنى: ليس هناك مَنْ له مِثْلُ قَدْره. ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾ [الأنبياء:٨٥، ومثله ما في ص:٤٨]؛ قيل: إن ذا الكفل هو النبي إلياس، وقيل: عبد صالح. والكِفل هنا: الحظ من الله تعالى (أي عنده) [ينظر: بحر ٦/ ٣١٠].

ومن معنى الخلفية والتأخّرِ قالوا: «اكتَفَلَ بالوادي وبالجبل: جازه فجعله وراءه، واكتَفَلَه: ارتَدَفَه. واكتفل بكذا: ولاّه كَفَلَه، أي: جعله وراءه. والكِفْل: الوَبَر ينبُت بعد الوَبَر الناسل، والذي لا يثبت على ظهر الخيل» (كأنما يعنون أن مكانه الكَفَل، أو وراء الكَفَل، أو أنه ينزلق إلى الكَفَل).

والادِّعام امتساك؛ ومنه: المُكافِل: المُعاقِد المُعاهِد، والمجاور المُحالِف. ومنه يتأتّى معنى الاكتفاء والاستقلال، بمعنى عدم الاحتياج ويتمثل في «الكافل: الذي لا يأكل، والذي يواصل الصيام».

❁ معنى الفصل المعجمي (كف): الانثناء أو القبض على الشيء وهو انثناء عليه: كما يتمثل في كَفّ الإنسان وقابليتها للانثناء على نفسها وعلى الأشياء - في (كفف)، وكما في الكِفْى: بطن الوادي الذي ينثني على الماء، والكُفْية: القوت (مُنثنًى عليه) - في (كفى)، وكما في انطباق كِفاء البيت على فتحته الخلفية - في (كفأ). وكما في الكِفْت: القِدْر الصغيرة، والكِفات: الموضع الذي يُضَم فيه الشيء ويُقْبَض - في (كفت)، وكما في الكافور من الكرْم: الورق الذي يغطِّي العناقيد، ووعاء طَلْع النخل الذي يضمه ويغطيه - والتغطيةُ انثناءٌ على الشيء كالقبض - في (كفر). وكما في الكفَل، والكِفْل الذي يُمسك الراكب بأن يدعَمَه في جلوسه على ظهر البعير - وهو منحدر - وهذا الدعم من باب القبض؛ لأنه إمساكٌ وتثبيت على وضع معيّن - في (كفل).

الكاف والكاف وما يَثلِثُهما

• (كوكب):

﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ
يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ [النور:٣٥]

[قيل في هذا التركيب إنه رباعيّ والواو أصليّة، وإنه من (وكب)، أو (كوب) -والكاف زائدة.

والصَغاني تبع الجوهريَّ الذي ربما تبع العيَن في وضعه هنا. وإضافتي أن معاني الكوكب لا تناسب استعمالاتِ (وكب) التي من عناصر معناها السَوادُ عكس ما هنا].

«الكَوْكَب والكوكبة: النجم، وبياضٌ في سواد العين: ذَهَبَ له البصرُ، أو لم يذهب. وكَوْكَبُ الحديد: بريقُه وتوقُّده. ويقال للأَمْعَز (الأرض الحَزْنة ذات الحصى والحجارة) إذا توقَّدَ حصاه ضَحَاءً: مُكَوْكِبٌ. وكَوْكَب الروضة: نَوْرها».

❊ **المعنى المحوري: لمعان الشيء المتجمِّع، أو المتكتِّل:** كالنجم. والبياضُ في سواد العين له عِرَضٌ نسبيّ. وكبريق الحديد، والحصى، والنَوْر. ولمعنى التجمع قالوا: «كَوْكَبُ كلِّ شيء: مُعظمه، مثل: كوكب العُشْب، وكوكب الماء، وكوكب الجيش». أما «كَوْكَبُ النبت: ما طال منه»، فهو محمول «على كوكب الروضة»، أي: المقصود ما بلغ أن يُزهر. وكذا: «الكوكب: شِدّة الحرِّ ومُعْظُمه»؛ فهو من تجمع حرارة الشمس، أي: حدَّة ضوئها. والذي جاء من هذا التركيب في القرآن هو كوكب السماء – وجمعه كواكب: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ [الصافات:٦].

الكاف واللام وما يَثلِثُهما

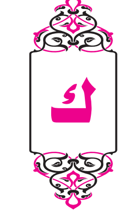
• (كلل – كلكل):

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ [آل عمران:٣٠]

«الكَلّ – بالفتح: قفا السيف والسكين الذي ليس بحادّ. والكليل: السيف الذي لا حدّ له». «الكُلْكُل – بالضم وكُنّاضِر: القصير الغليظ الشديد، وبالفتح: صَدْر البعير، والفرس، وكلِّ شيء».

❊ **المعنى المحوري: تجمُّع الشيءِ على ذاته؛ فيغلُظُ (يثخُن) بلا حِدّةِ حَدٍّ، أو طَرَفٍ دقيقٍ منه**[1]: كالسيف الموصوف، وقفا السكين والسيف. وكالقصير الغليظ يُلْتَفَتُ إلى قِصَر بدنه وغِلَظه، لأن التميز بين الرجال يكون بطول القامة لا الأطراف. وكذلك صَدْر البعير والفرس يَنْتَأ قليلًا، ثم يعرُض، ويغلُظ، ويستدير،

(١) (صوتيًّا): تعبّر الكاف عن ضغط غُئوري دقيق، واللام عن امتداد واستقلال، ويعبّر الفصلُ منهما عن تجمُّع الشيء على ذاته بضغط أطرافه وردِّها، كما في الكُلْكل: القصير الغليظ، والكَلّ: قفا السيف. وفي (كلو) يضاف معنى الاشتمال فيتجسّم التجمعُ في شيء، كما في الكُلْيَة. وفي (كيل) تتوسط الياء بمعنى الاتصال، ويعبّر التركيبُ عن اتصال الجمع مرة بعد أخرى، كما في كَيْل الحب ونحوه. وفي (وكل) تسبق الواو بمعنى الاحتواء، ويعبّر الفصل المسبوق بها عن الاحتواء على جَمع كأنما على كُلّ الشيء؛ ويلزم ذلك الثِقَلُ، كما في الرجل الوَكَل، والوكالة. وفي (كلأ) تعبّر الهمزة بضغطها عن تأكيد ما سبقها، فيعبّر التركيبُ عما هو مادة الامتلاء والتجسم، وهو الكَلأَ. وفي (أكل) تؤكد ضغطة الهمزة معنى ما بعدها؛ فيعبّر التركيبُ عن قوة الجمع بالأخذ والمضغ (والبلع)، كما في الأَكْل. وفي (كلب) تعبّر الباء عن تجمع وتلاصق، ويعبّر التركيبُ المختوم بها عن كون الجمع جَذْبًا وإمساكًا، كما يفعل الكَلْب، والكَلْبتان. وفي (كلح) تعبّر الحاء عن الاحتكاك بجفاف وعِرَض، ويعبّر التركيبُ عن ظهور العريض الجافّ والصُلْب متمثلاً في انقباض (= انكلال) الشفتين عن الأسنان وهي صُلْبة عريضة في وضع كريه، كما في الكُلوح عبوسًا. وفي (كلف) تعبّر الفاء عن نفاذ بكثافة وطرد، ويعبّر التركيبُ معها عن تحمل الشيء بكثيف غريب ينفذ من أثنائه إلى ظاهره، كما في الأكلف، والكَلَف. وفي (كلم) تعبّر الميم عن التئام الظاهر، ويعبّر التركيبُ معها عن التئام ذلك المتجمِّع فيغلُظ، كما في الكُلاَم: الأرض الغليظة.

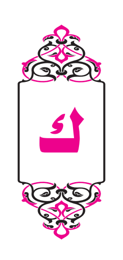


دون نتوء حدٍّ منه. ومن هذا الغلظ (الثخانة) بلا طَرَف جاء معنى الاستدارة: «الإكليل: شِبْهُ عِصابة (تحيط بالرأس) مُزَيَّنةٍ بالجواهر. وروضةٌ مكَلَّلة - كمُعَظَّمة: محفوفةٌ بالنَوْر. وغَمام مُكَلَّل: محفوفٌ بِقطَعٍ من السحاب» (الاستدارة ارتدادٌ وانثناءٌ للشيء حتى يلتقي بذاته؛ فهي تجمُّع). و«الإكليل: ما أحاط بالظُفر من اللحم» مشبَّه بإكليل الرأس. وانكلَّ الرجلُ والمرأة: تبسَّما (في التبسُّم يتقلّص - أي يتجمع - جانبا الفم، وتنفتح الشفتان قليلًا محيطتيْنِ بالأسنان). والكِلَّة - بالكسر: السِتْر الرقيق يخاط كالبيت، يُتَّقى بها من البعوض» (تحيط بالفِراش فلا تدع شيئًا ينفذ إليه).

ومن ذاك الأصل - أي من التجمّع بلا حِدّة ولا امتداد، جاء الكَلال: «كَلَّ البعيرُ: أعيا من المشي (فتجمَّع - بَرَكَ أو وقف - بلا حدّة أي بلا قوة، لا يمتدّ ولا يَذهب)، والرجلُ: تَعِبَ. والكَلّ - بالفتح: المصيبة (تسمية بالمصدر)، والذي هو عِيالٌ وثِقلٌ على صاحبه (عاجزٌ ثقيل لا يمتد أو يتصرف، ولا قوة -حِدّة- له): ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾ [النحل:٧٦]. وكذا: «الكَلُّ اليتيمُ» (محمول على ذاك لفقد الحدّة). ومن ملحظ عدم الامتداد: «الموروث كلالةً لا والد له ولا وَلَد» (ذَهاب أطرافِه وامتداده): ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ﴾ [النساء:١٢].

ومن تجمُّع الشيء على ذاته في الأصل. جاءت «كُلّ» بمعنى «جميع»: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ [البقرة:٦٠]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:١٠٩]، ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ﴾ [البقرة:٢٠] (أي كل مرة إضاءة). وكل (كلّ) في القرآن يئول معناها إلى معنى (جميع) هذا؛ فقوله تعالى: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [البقرة:١١٦] ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم:٩٥] معناها: كلُّ واحدٍ منهم؛ فهي أدل على الجمع؛ لأنها تنصّ على عدم تخلف أي فرد عن الحكم.

ومن ذلك الأصل: كلمة «كَلَّا». ذكروا من معانيها التنبيه [تاج] إلى الكلام الآتي، أو لخَطَر الموقف الحالي، أي جدّيته. ففي حالة اللفت إلى الآتي يكون فيها معنى الإضراب عما سبق للانتقال إلى أمر آخر، أو لمجرد الانتهاء. وقد تكون للنفي، وإبطال قول القائل. وفي حالة اللفت إلى خطر الموقف تُفَسَّرُ بالتحذير، وبالإيقاف وبالزجر، أي أنها ليست بالضرورة لتنبيه من هو مخطئ على خطئه - كما جاء في [بحر ٦/ ٢٠١] عند ﴿كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ﴾ [مريم:٧٩]. وفي ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ [عبس:١١] قال [قر ١٩/ ٢١٥] «أي لا تفعلْ بعدَها مثلها»، ثم أردف [قر] بما يناسب اختيارَه الجافي لمعنى كلمة (استغنى) قبلها. والذي أرى أن ﴿كَلَّآ﴾ في [عبس:١١] للتنبيه إضرابا. وهو توقُّف يؤخذ من الثقل (: الغلظ والثخانة)، ونفْيٌ لتجشم مقتضى الحرص البالغ على أن يقبل كلٌّ دعوته، ولو كان من المعرضين المتجبِّرين. وذلك بدليل تكملة الآية ﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾، أي أن سور القرآن وآيات القرآن [بحر ٨/ ٤١٩]



للتذكير والتبصير، وليست لتتجشَّم هذا الغضبَ من مقاطعة الأعمى إياك وأنت تدعوهم ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ [الغاشية:٢١]. جاء في [الإتقان النوع ٤٠] أن ابن هشام نَقَدَ قَصْرَهم معنى (كَلّا) على الردع والزجر، بأن هذا لا يصلح في ثلاث آيات ذكرها. وأن تأويلها فيهن بالردع تعسُّف. ووافقه آخرون قائلين إنه يصح الوقف قبل (كلا)، وإنها تكون بمعنى «حقًّا». وأقول إنه يتأتّى في موضع (عبس) هذا أن تكون بمعنى «حقًّا»؛ فالحق ثبوت يؤخذ من الثقل. وحينئذ يتوجَّه معناها إلى ما بعدها استئنافًا. وفي تفسير الرازي [الغد العربي ١٦/ ٢١٩] قال الحسن (البصري) إن جبريل لما تلا آيات أول السورة تغيَّر وجهُه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «فلما قال (كلا) سُرِّي عنه» أقول: وهذا يرجِّح أنها بمعنى الإضراب والاستئناف؛ إذ لو كانت زجرًا لازداد تأسفا.

ومن مجيئها بمعنى التنبيه: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ [العلق:٦-٧]، لكنها تصلح للردع بناء على سبب النزول الذي ذكروه [بحر ٨/ ٤٨٩]. وقد قدّروا مردوعا عنه [وينظر: معجم حروف المعاني ٢/ ٨٠٤، وأخالفه بشأن عبس ١١].

• (كلو):

﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا﴾ [الكهف:٣٣]

«الكُلْية والكُلْوة – بالضم فيهما – من الإنسان وغيره من الحيوان: الواحدة من لَحمتين مُنتَبِرتَيْن حَمراوَيْن لازقتين بعظم الصُلْب عند الخاصرتين».

(الكُلْية كُتلة لها بعضُ الطول، وفي وسطها غئور كأنها ثُنيت إلى الداخل).

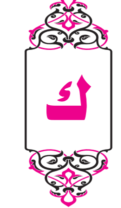
❁ **المعنى المحوري**: انثناءُ بعضِ الشيء على بعضه، أو دخولُه فيه: كهيئة الكُلَى الموصوفة. ومنه: كُلْية الإداوة (وعاء من الجلد): الرقعة التي تحت عُرْوتها (أُزْوِجَت في هذا المكان). ومنه أُخذت الدلالة على التثنية في «كِلا»، كما أُخذت الدلالة على الاثنين من الثَّني. أما «كلتا»، فقال سيبويه(ل) كلا] إن ألفها للتأنيث، والتاء بدل الواو تأكيدًا للتأنيث؛ لانقلاب الألف ياء أحيانًا مع المُضمَر. وقال أبو عُمَر الجَرْميّ إن التاء مُلحَقةٌ، والألفَ لامُ الكلمة: و ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾ [الإسراء:٢٣]. وكل (كِلا، كلتا) فهي بهذا المعنى.

• (كلأ):

﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الأنبياء:٤٢]

«الكَلأ – محركة: العُشب رَطْبُه ويابسه، ... والشِيح، والعَرْفَج، ...، والبقلُ/ ما ترعاه الإبلُ وغيرها. وأرض مُكْلِئة: تُشبع إبلَها».

❁ **المعنى المحوري**: ما يحوزه باطنُ الحيّ مما هو قِوامه – ويلزم منه حفظُه: كما تأكل الماشية الكلأ (المرعى) في بطونها – وهو يحفظ حياتَها. ومنه: «الكَلّاء – كشداد: واحد الكلالي التي فيها الماء الجاري» (: الدَبْرة: ما يُسمَّى الآن جَدْولًا أو مِسْقاة أو قناةً تمتد في الحقل ويجري فيها ماء سَقْيه). ونظير



أخذ الحفظ من الكلأ: المرعى، أن «القوت: ما يُمسك من الطعام» يؤخذ منه «الإقاتة: الحفظ»، وأيضًا: الرَعي والرِعاية: «كَلأَه (فتح): حَرَسه وَحِفظَه». و«اكْتَلأَ منه: احترَس»: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾: يحرُسكم ويحفظكم من عذابه وبأسه [قر ١١/ ٢٩١]. واكْتَلأَتْ عيني (قاصر): لم تَنَم وحَذِرَتْ أمرًا؛ فسَهِرَتْ له. ومنه كذلك: «الكَلَّاء - كشَدّاد: مَرْفَأ السفن» (يحبس - يحفظ ويُمسك).

• (كيل):

﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ
وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الأنعام:١٥٢]

«كال الزَنْدُ - باع، قاصر: كبا ولم يخرج نارا. الكَيْل - بالفتح، والمَكِيل والمِكْيال والمِكْيَلَة - بالكسر فيهن: ما كِيلَ به. كال الطعامَ (: البُرّ) ونحوه (باع). والكَيُّول - كتَنُّور: ما أشرفَ من الأرض تقوم فوقَه - حالَ اشتباكِ القتالِ بالسيوف ونحوها - فتنظُرُ ما يصنع غيرُك).

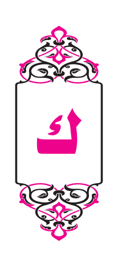
❁ **المعنى المحوري: ضَبْط الشيءِ ما فيه، أي: إمساكُه ما فيه؛ لا يُخرجه**: كما يُمسك الزند الكابي نارَه لا يخرجها، وكما يضبط المكيالُ الحَبَّ، أي: يمسكه في جوفه حتى يستوفي قدْرًا معينًا. والواقف في الكيّول يختزن جهده لا يبذله. فمن كَيْل الحَبّ: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [المطففين:٢]، أي: كالوا الطعامَ ونحوَه لأنفسهم (شراءً) ﴿يَسْتَوْفُونَ﴾، ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾ أي كالوا للآخرين (بيعًا) ﴿يُخْسِرُونَ﴾ أي ينقصون. ﴿فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ [الأعراف:٨٥]، ﴿وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ﴾ [هود:٨٤]. وليس في القرآن من التركيب إلا (الكيل) المعروف، وما هو منه.

• (وكل):

﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ
فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:٣]

«رجلٌ وَكَلٌ - كسَبَب وفَخِذ وهُمَزة: ضعيف ليس بنافذ/ عاجز يَكِلُ أمرَه إلى غيره. وفيه وَكَال - كسحاب وكِتاب: بُطْءٌ وبلادةٌ وضعفٌ. وقد وَكَلَتْ الناقةُ: فَتَرَتْ. وَكَلَ الأمرَ إليه: سلّمه. وكله إلى رأيه: تركه. وكّله في الأمر، وعلى الأمر: فوضّه إليه ثقةً بكفايته أو عجزا عن القيام بالأمر نفسه» [متن].

❁ **المعنى المحوري: تَرْكُ أمرٍ** -أي: تفويضُ القيام به- إلى مَنْ فيه الكفايةُ للقيام به. وليس الضعف والعجز والبطء شروطا، بل هي حالات خاصة. والتوكيل قد يكون للتكريم - كما في ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ [الأنعام:٨٩]: أرصدنا للإيمان بها. والتوكيل هنا استعارة للتوفيق للإيمان بها والقيام بحقوقها، كما يُوكَّل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده ويحافظ عليه» [بحر ٤/ ١٧٩]. ثم إن الوكيل مهيمنٌ؛ ولذا وُصف به المولى عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ [هود:١٢]: مالكٌ لكلّ شيء من الأرزاق، والآجال، رقيبٌ على الأعمال [بحر ٤/ ١٩٨]. ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة:١١] (وكَلْنا



إليه -أي: كلّفناه- بقبض أرواحكم). ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران:١٢٢]: فليفوِّضوا أمرهم إليه [ينظر: بحر ٣/ ٥١]. ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٥٩]: فإذا عقدتَ قلبَك على أمر بعد الاستشارة فاجعل تفويضَكَ فيه إلى الله تعالى؛ فإنه العالمُ بالأصلح لك والأرشد لأمرك - لا يعلمه من أشار عليك [نفسه ٣/ ١٠٥] أي: فأمض ما عزمتَ عليه مفوضًا إلى الله في حسن العقبى. ﴿قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾، ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام:٦٦، ١٠٧]: بمسلَّط؛ لست بقائم عليكم لإكراهكم على التوحيد [بحر ٤/ ١٥٦،٢٠١]. ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [النساء:١٠٩] ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ [الإسراء:٦٨، ٨٦]: كفيلا يضمن لك أن يؤتيك ما أُخِذَ منك [بحر ٦/ ٧٥]. ومعنى الهيمنة متحقِّق في كل لفظ (وكيل). أما التوكُّل، «فهو اتخاذ الوكيل: الموكول إليه الأمر».

«اتَّكَل وتوكَّل: (اتخذ وكيلا) وَكَل الأمرَ إليه، وسلَّمه إياه». والصيغتان تعبّران عن الاجتهاد في تحصيل الصفة. والخَلْق كلُّهم قدراتهم محدودة): ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الأحزاب:٣].

• (أكل):

﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة:٢٤]

«الأُكُل - بالضمّ وبضمّتين: الثَّمَر/ ثمر النخل والشجر. وكلُّ ما يؤكل أُكُل. والأَكَال - كسَحاب: ما يُؤكَل. أَكَلتُ الطعامَ أَكْلًا».

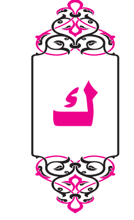
❁ **المعنى المحوري:** طَحْن الحيِّ المادّة المطعومة مَضْغًا بفمه، وبلعُها: كالأكل المعروف: ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾ [المائدة:٣]. والأُكُل شأنه أن يؤكَل. ومنه يقال في احتياز الشيء والانتفاع به: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ [النساء:٤]، ﴿أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المائدة:٤٢]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى الأكل الحقيقي عدا الآيتين الأخيرتين وعدا [البقرة:٢٧٥، النساء:١٦١، المائدة:٦٢، ٦٣، يوسف:٤٨، النور:٣٤، الحجرات:١٢، الفجر:١٩]؛ فالبارز فيها الأكل المجازي: إدخالها في الحوزة والانتفاع بها في أي مجال. وهناك ما يبرز فيه - مع هذا العموم - الأكلُ الحقيقي، كالذي في [البقرة:٧٤، الأنفال:٦٩، النحل:١١٤]. وكل (أُكُل) بضمتين فمعناه الثمر الذي يؤكل: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ﴾ [الرعد:٤].

ومما يؤدّي إليه الطَحنُ وما بعده جاء قولُهم: «النار تأكُل الحطب، وفي أسنانه أَكَلٌ - بالتحريك، أي: هي مُؤْتَكِلَة، وأَكِل الشيءُ (تَعِبَ) وائْتكَل: أَكَلَ بعضُه بعضًا». ومن مجازه: «أَكَل فلانٌ عمره: أفناه».

ومن الحكِّ الذي هو من جنس الطَحْن في الصورة، ويؤدّي شديدُه إلى التفتيت الشبيه بالطحن: «الأُكْلة - بالضم وكغراب: الحِكّة والجَرَب؛ يقال: جِلْدي يأكلني».

• (كلب):

﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف:٢٢]



«الكَلْب: كلُّ سَبُعٍ عَقُور – وغلب على ذلك النوع النابح، وحديدةٌ عَقْفاء تكون في طرف الرَّحْل تُعلَّق فيها المزاوِد والأَداوَى. وكل ما أُوثق به شيء فهو كَلْبٌ؛ لأنه يَعْقِلُه كما يَعْقِل الكلبُ من عَلِقَه. والكُلاّب – كتُفّاح: كالكَلْب. والكَلْبتان التي تكون مع الحدّاد يأخذ بها الحديدَ المُحمَى. والكَلْب: سَيْرٌ أحمر يُجعل بين طرفي الأديم إذا خُرِزا. كَلَبَتْ الخارزةُ السَّيْرَ (نصر): قَصُرَ عنها السَّيْرُ، فثَنَتْ سَيْرًا يدخُل فيه رأس (= طرف) القَصير حتى يَخرج منه».

❊ **المعنى المحوري:** العضُّ على الشيء والإمساكُ به شديدًا لا يُفلت: كما يفعل الكلبُ، والكُلّاب، والكَلْبتان. والكَلْبُ (السَّيْر) ممسوكٌ بينهما وماسك لهما. ومنه: «استوى على كَلْب فرسه – بالفتح: وهو الخطُّ الذي في وَسَط ظهره» (مُستقَرّ الراكب، أو هو تشبيه بهيئة السَّيْر الأحمر الموصوف). ومن ذلك: «كَلِبَتْ الشجرة (تعب): انجرد ورقُها واقشعرَّتْ؛ فعَلِقَتْ ثياب مَنْ مرَّبها. والكَلُّوب كتَنُّور، وتفاح: المِنْشَال، والسَّفُّود، وحديدة معطوفة كالخُطّاف. وكَلاليب البازي: مخالبه» ... إلخ. فمن الكلب (النابح): ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ﴾ [الأعراف:١٧٦] والمُكلِّب – اسم فاعل كلَّب – ض: الذي يُعلِّم الكِلابَ (وغيرها) أَخْذَ الصيد: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ [المائدة:٤]. وليس في القرآن من التركيب إلا (الكلب) النابح، و(مكلّبين).

ومن المعنويّ: «كَلِبَ على الشيء (تَعِبَ): حَرَصَ عليه، وكُلْبة الزمان بالضم: شِدّةُ حاله وصنيعِه»، ومنه – أو من الماديّ: «هم يتكالبون على كذا: يتواثبون عليه» (حِرْصًا).

• (كلح):

﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ
وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٤]

«الكُلُوح – كجُلوس وصُداع: بُدُوّ الأسنانِ عند العبوس. كَلَحَ وتكَلَّحَ وأَكْلَحه الأمرُ. وقبَّح اللهُ كَلَحَةَ البعير – بالتحريك: إذا رغا وقد كَشَرَ عن أنيابه، وهي الفم وما حوله».

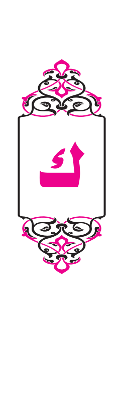
❊ **المعنى المحوري:** قُلوص لحم الفم وانقباضه كاشفًا عمّا يُبطنه من أسنان: كما يحدُث عند الكَشْر والتبسُّم. وقد قالوا: «تكلَّحَ: تبسَّم»، إلا أنه غَلَبَ في الأول: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ﴾.

• (كلف):

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا
إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦]

«الأَكْلَف: الذي كَلِفَتْ حُمْرتُه فلم تَصْفُ من الإبل وغيرها. والكَلَفُ – محركة: شيء يعلو الوجه كالسِّمْسِم. والكَلَف – محركة وكغُرفة: لونٌ (بين السواد والحمرة) يعلو الوجهَ والجِلْد فيغيِّر بشرته. ويقال للبَهَق: الكَلَف».

❊ **المعنى المحوري:** عُرُوّ كثيفٍ غريبٍ ظاهرَ الشيء لازمًا له: ككَلَف اللون الموصوف. ومن تلك الكثافة اللازمة: «كَلِفَ الأمر (فرح – متعدٍّ)، وتكلَّفه: تجشَّمه على مشقّة وعُسْرة. وتكلَّفتُ الشيءَ:



تجشَّمته على مشقّة وعلى خلاف عادتك. وكلَّفه - ض: أَمَره بما يشُقّ عليه» [ق]: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [الأنعام:١٥٢]، ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص:٨٦]، أي: لا أتكلَّف ولا أتخرَّص (لا أفتعل) ما لم أُومر به [قر ١٥/ ٢٣٩]، أي: لا أنسب لنفسي شيئًا أَدَّعي أنه لازم لي (من عندي). وليس في القرآن من التركيب إلا (التكليف) بمعنى الإلزام، و(المتكلِّف) المدَّعي التزامَ شيء. ومن هنا أيضًا قيل: «كَلِفَ بالشيء (فرح) (بالنساء، أو بأقارب، أو بعِلْم، أو أمر): أُولع به مع شُغْل قلبٍ ومشقّة». وفيه مَلْحَظُ المعاناة والزيادةِ على المعتاد أو المناسب.

• (كلم):

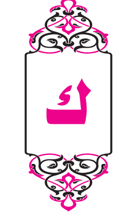
﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام:١١٥]

«الكُلاَم - كغُراب: أرض غليظة صُلْبة، أو طين يابس».

❁ **المعنى المحوري:** اتصالُ مادةِ الشيء وتداخُلُها تداخُلًا يبلُغ العمقَ مع غِلَظ، أو حِدّة: كحال مادة الأرض الغليظة الصُلبة، والطين اليابس. فالصلابة من تداخل مادتها وتركُّزها مع حِدّة اليُبْس. ومنه: «كَلَمْتُه (ضرب وقتل): جَرَحْته» (مخالطة بحدّة). ومثلها: «كلَّمته - ض».

ومن الاتصال والتداخل الماديين استُعمل التركيب في الاتصال والتداخل بالصوت، أي الكلام الذي هو القول. فـ«كَلّمته» حقيقتُها: أَوصلتَ إليه ما في نفسك بالصوت. وبالنظر إلى الأصل فـ«الكلمة» ينبغي أن تحمل معنىً تُوصّله. ﴿دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ [النمل:٨٢] (من الكلام) ببطلان سائر الأديان سوى الإسلام... أو من (الكَلْم) بالفتح: الجَرْح [بحر ٧/ ٩١ - ٩٢]. ﴿أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الرعد:٣١]؛ فتَسمع وتجيب - أي لكان هذا [نفسه ٥/ ٣٨٢]. ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [آل عمران:٤٦]، ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء:١٦٤]. وقوله تعالى ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة:٣٧] رجّحوا أنها ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾. [الأعراف:٢٣] [بحر ١/ ٣١٨] ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة:١٢٤] اختلف في الكلمات: أهي أفعال كُلّفها، أو أقوال؛ فإن كانت أفعالًا فهي تكون بأوامر قولية [ينظر: بحر ١/ ٥٤٦ - ٥٤٧]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ﴾ [آل عمران:٤٥] سُمّيت الذاتُ (كلمةً) لبروزها عن كلمة (كن)، أو لأن الله سماه بكلمة (المسيح) [ينظر: نفسه ٢/ ٤٨٠].

❁ **معنى الفصل المعجمي (كل): تجمُّع الشيء كتلةً دون حدّ أو طرف دقيق: كما يتمثل في الكَلْكَل: صدر البعير والفرس، وهو مستدير - في (كلل)، وفي الكُلْوة - أو (الكُلْية) من الإنسان والحيوان - في (كلو)، وفي تجمع الحَبّ في المِكيال - في (كيل). وكما في طحن المأكولِ حتى يصير كتلةً، ثم بَلْعِه كذلك - في (أكل)، وفي الشخص الوَكَل الذي لا يتصرف ولا يتحرك في أموره وكأنه كتلة جامدة في (وكل).**



وكما في حشو البطون بالكلأ: العلف - في (كلأ). وكما في تعلُّق الكَلْب والكُلاّب بالناس والأشياء - والتعلق من الجمع؛ لأنه يجمع بين اثنين على الأقل - في (كلب). وكما في الكُلوح؛ لأنه لا يتم معناه إلا بتقليص الشفتين، أي: ثني كلٍّ منهما على نفسها - في (كلح). وكما في الكَلَف - وهو لون يخالط لونًا أو يعرو الجِلد. وكذلك التكليف بشيء هو تحميلٌ له على المكلَّف؛ وكلّ ذلك نوعٌ من الجمع - في كلف. وكما في الأرض الغليظة - أو الطين اليابس - وكلاهما تماسُكٌ وتجمُّع - في (كلم).

الكاف والميم وما يَثلِثُهما

• (كمم - كمكم):

﴿فِيهَا فَـٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾ [الرحمن:١١]

«كُمّ الطَلْع وكلِّ نَوْر - بالضم والكسر، وككتاب ورسالة: وِعاء الطَلْع وغِطاء النَوْر. والكُمَّة - بالضم: كل ظَرْف غطَّيتَ به شيئًا، وألبستَه إياه؛ فصار له كالغِلاف، والقَلَنْسُوَةُ المُدوَّرة، والقُلْفةُ. وقد كَمَّ الكَبائسَ: جعَلَها في أغطية تُكِنُّها. وكَمَمْت رأسَ الدَنّ: سَدَدْته. وكَمَّ الشيءَ: أخفاه».

❁ **المعنى المحوري**: تغليف الشيءِ بما يضُمّه محيطًا به[1]: كوعاء الطَلْع، والظروف، والأغطية المذكورة. ومنه: «كُمّا القميص؛ حيث الذراعان فيهما مُغَطَّيان. والكِمامة والكِمام: ما سُدَّ به، وشيء يُغطَّى به فم البعير والفرس لئلا يَعَضّ. وأكمام الزَرْع: غُلُف الثمر والحَبّ»: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ [فصلت:٤٧]، ﴿وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾ [الرحمن:١١]: «أكمام النخلة: ما غَطَّى جُمّارها من السَعَف والليف... وكلّ ما أخرجتْه النخلةُ فهو ذو أكمام، والطَلْعةُ كُمُّها قِشْرُها». ومنه: «كَمْكَمتُ الأرض: إذا عفّيت آثار السِنّ (= المحراث) في الأرض بالخشبة العريضة التي تُزَلِّقها وتُسوِّيها بعد الحرث؛ وهي المِكَمّ، والشَوْف، والمالَج». ومن معنويّ ذلك: «كَمَمْتُ الشهادةَ: قَمَعْتُها وسترتها».

ومن التضامّ على شيء محاطٍ، عبَّر التركيبُ عن التجمع: «كَمَّ الناسُ كُمومًا: اجتمعوا» [الوسيط]، و«رجل كَمْكام - بالفتح: غليظٌ كثير اللحم، وكذا: امرأة كَمْكامةٌ ومُتَكَمْكِمَةٌ».

كَمْ - الخبرية - وميمها خفيفة - تُخبر عن كثرة وتجمُّع: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ [الأنبياء:١١]. أما الاستفهامية، فهي تسأل عن مدى هذا التجمّع.

---

[1] (صوتيًّا): تعبّر الكاف عن ضغط غُئوري دقيق، والميمُ عن التئام ظاهريّ، والفصل منهما يعبّر عن تضامّ الظاهر غِلافًا لشيء في باطنه، ككِم الطَلْع. وفي (كمل) تعبّر اللام عن استقلال، ويعبّر التركيبُ عن مزيد من التماسك والتضخم = والتضام، وهو الكمال الحسي ثم المعنوي - والكمال استغناء واستقلال، كما في إعطاء المال كَمَلاً، أي: كله. وفي (كمه) تعبّر الهاء عن إفراغ جوف، ويعبّر التركيبُ المختوم بها عن فراغ جوفِ ذلك المتضامِّ من قوّته الباطنة، كالأكمه.

• (كمل):

﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾ [المائدة:٣]

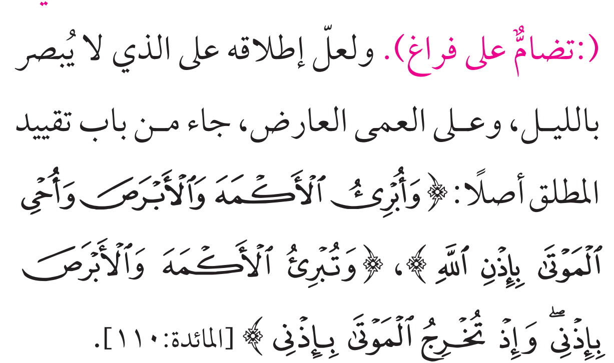
ليس في التركيب إلا الكمال: التمام: «كَمل الشيءُ (مثلثة العين) كَمالًا وكُمولًا، وتكمَّل وتكامَل وأكملتُه أنا. وأعطه هذا المال كَمَلًا - محركة: أي كلَّه».

❁ **المعنى المحوري:** التركيب يعبِّر عن تمام الشيء. وفي ضوء ما في «كم»، يمكن أن نقول إنه: تمامُ جسم الشيء تجمُّعًا (من كم) ودوامًا وطولًا (من اللام): ﴿ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞ﴾ [البقرة:١٩٦]. ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة:٣]: إكماله هو إظهاره، واستيعاب عُظْم فرائضه، وتحليله، وتحريمه. وقد نزل بعد ذلك [يوم عرفة سنة تسع] قرآنٌ كثير كآيات الربا، وآية الكلالة، وغير ذلك، وإنما كَمُلَ مُعظم الدين، وأَمْرُ الحج؛ أنْ حجّوا وليس معهم مشركٌ [بحر ٣/ ٤٤١]. كأنه يريد أنّ خلوص الشيء من الشَّوْب كمالٌ. وكلّ ما جاء في القرآن من التركيب فهو من الكمال: التمام.

• (كمه):

﴿وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٤٩]

«الأَكْمه: الذي يُولد أعمى. كَمِهَت الشمسُ (تعب): إذا عَلَتْها غُبْرةٌ؛ فأظلمتْ. وكَمِهَ الرجلُ (تعب): سُلِبَ عقله».



❁ **المعنى المحوري:** ذهابُ قوةِ ما يضمُّه الشيءُ (:تضامٌّ على فراغ). ولعلّ إطلاقه على الذي لا يُبصر بالليل، وعلى العمى العارض، جاء من باب تقييد المطلق أصلًا: ﴿وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾، ﴿وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِي﴾ [المائدة:١١٠].

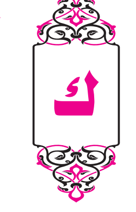
❁ **معنى الفصل المعجمي (كم):** تغطيةُ الشيءِ بغطاء زائد على حقيقته: كما يتمثل في «كِمّ» الطلع: وعائه، وفي «الكُمّة»: كلِّ ظَرْف غَطّيت به شيئًا، وألبستَه إياه؛ فصار له كالغلاف - في (كمم). وكما في الكمال التمام؛ لأن الكامل كالذي خُتِم عليه لا يحتاج أن يضاف إليه- في (كمل). وكحال الشمس إذا كمِهتْ بأن عَلَتْها غُبْرةٌ؛ فأظلمتْ؛ فهذه الغبرة كالغطاء عليها، وكذلك «الأكمه» الذي يولد أعمى هو كالمغطَّى على عينيه - في (كمه).

الكاف والنون وما يَثلِثُهما

• (كنن):

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا﴾ [النحل:٨١]

«الكِنانة - كرِسالة: جَعْبةُ السِهام من أَدَمٍ. والأكنان: الغِيرانُ (جَمْع غار) ونحوُها يُستكَنّ فيها، واحدها كِنٌّ - بالكسر. والكِنُّ - بالكسر: البيتُ، وما يرُدّ الحرَّ، والبردَ، من الأبنية، والمساكن».



❁ **المعنى المحوري:** السَّتْر في تجوُّفٍ متينٍ يستُر، أو يَحْمي[1]: كالكِنانة، والغِيران، وما تحت الأغطية والبيوت. ومنه: «كَنَنْتُ الشيءَ: سترتُه وصُنْتُه من نحو الشمس/ جعلتُه في كِنّ. وكذا: أَكْنَنْتُه. واسْتكَنَّ الشيءُ: استتر»: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾: (جَمع كِنّ؛ وهو الغار ونحوه في الجبل). ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات:٤٩]: مصون؛ شُبِّهْن ببيض النعام تُكنها النعامة بالريش من الريح والغبار، فلونها أبيض في صفرة، وهو أحسن ألوان النساء [قر ١٥/ ٨٠]. وفي تشبيه آخر: ﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة:٢٣]، وفي وصف الولدان ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الطور:٢٤]. وأما ﴿فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ﴾ [الواقعة:٧٨]، فهو المصون. والمقصود به الكتاب الذي في السماء، أو هو المصحف [ينظر: بحر ٨/ ٢١٣] وفيه أنه التوراة والإنجيل، أي ذُكر فيهما. وهذه غفلةٌ، أو دسٌّ؛ فقد نفي القرآنُ أن أيًّا منهما مكنون. ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [البقرة:٢٣٥]: (أخفيتم وسترتم)، وكذا: ﴿مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ [النمل:٧٤، القصص].

ومن معنويِّه أو مجازه: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾ [الأنعام:٢٥، الإسراء:٤٦، وما في الكهف:٥٧، فصّلت:٥]. جمع كِنان؛ وهو الغطاء [بحر ٤/ ١٠١].

ومنه: «الكانُونُ: المَوْقِدُ/ المُصْطَلَى (لأنه يَكُنّ النارَ ويستُرها فيحفظُها - وإذا أُوقدتْ بدونه تُبعثرها الريحُ). والكانُون: الثقيلُ الوَخِمُ من الناس (يغطِّي بظلّه الثقيلِ على نفوس مُجالسيه). والكَنَّة - بالفتح: امرأةُ الابنِ أو الأخ» (إذ الأب أو أخو الزوج حُماةٌ لها يُظِلانها، كما أن حُرْمَتها لديهما تجعلها مَصُونةً عندهما فهم أحماؤها).

• (كـون):

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠]

«كُنْتُ الغَزْلَ: غَزَلته [ق]. والكُونيّ - بالضم: الكبير العُمْرِ».

❁ **المعنى المحوري:** التحوُّل من هيأة هَشّة إلى هيأة متينة لَيًّا وفَتْلًا: كتحول الصوف المنفوش إلى خيط مغزولٍ متين باللّيّ والفَتْل. ومن هذا التحوّل إلى شيء متين عبّرت عن الوجود، وهو تحقُّقٌ ماديٌّ قويٌّ: «كوّنه الله - ض؛ فتكوَّن: أَحْدَثه وأوجده. والله مكوِّن الأشياء يُخرِجها إلى الوجود»، وهو تحقُّقٌ ماديٌّ عن عَدَم وغيب: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس:٨٢]. والتعبير

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الكافُ عن ضغط غُئوري دقيق (يتأتَّى منه القلعُ والامتساك)، والنونُ عن امتداد جوفي، والفصل منهما يعبّر عن حيّز متجوِّف يستر ما فيه كالكِنانة للسهام، والغِيران لما يستكِن فيها. وفي (كون) تتوسط الواو بمعنى الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن تحقُّق وجود ماديٍّ مستعمل ليس هُلاميًا كخيوط الغَزْل من منفوش القطن، أو الصوف. وفي (كند) تعبّر الدالُ عن احتباس بالضغط، ويعبّر التركيبُ عن انسداد الشيء على ما في باطنه لا ينفُذ منه، كالأرض الكَنُود التي لا تُنبت. وفي (كنز) تعبّر الزايُ عن أن هذا الذي في الجوف كثيرٌ يَزْحَم بجِرْمه أو قيمته، كالكَنْز المدفون، وكنز السقاء. وفي (كنس) تعبّر السينُ عن نفاذ بدقة وقوة وامتداد في ذلك الجوف، كما يَدخل الظبيُ الكِناسَ.

بالمضارع في [آل عمران:٥٩] حكايةُ حالٍ ماضية [بحر ٢/٥٠٢]. ومن هذا: «كان» التامّة: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ [البقرة:٢٨٠]، أي: وُجد. و«الكائنة: الحادثة» (التي وُجدت). ومن هنا أيضًا: «كان» الدالة على الاستمرار: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء:٩٦]. ويمكن التعبيرُ عن الاستمرار هذا بجريان عادته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مع عباده -طائعين، أو عُصاةً، كلٍّ على حَسَب ما يقضي فيه سبحانه. ومن هذا أيضًا: «كان» الدالة على لزوم الوصف، مثل: ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف:٥٤]، ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠]. ومن هذا أيضًا: «كان» الناقصة؛ ولعلّ أصلَ خبَرِها بيانُ حال الكينونة تلك: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ [البقرة:٢٨٣].

ومن التحوّل قولُهم: «لا كانَ ولا تكوَّنَ، أي: لا خُلِقَ ولا تحرَّكَ» (تحوُّل). وبالتحول فسِّر ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الكهف:٥٠] [ينظر: بحر ١/ ٣٠٣]. ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٣٤] قيل: كان هنا بمعنى صار [قر ١/ ٢٩٦] وكذلك: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ [هود:٤٣] وشاهدها:

.... والمَطِيُّ كأنها

قطا الحَزْنِ قد كانت فِراخًا بُيُوضُها

أي قد صارت. وكذا: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء:٨٩].

ومن اللَّيّ في الأصل قولُهم: «كانَ عليه كَوْنًا، وكِيَانًا، واكْتَانَ: كَفَلَ عليه/ تكفَّلَ به» (انطوى عليه والتفَّ عليه = احتواه). ومنه قول الطِرِمّاح[1]:

وإني لآتيكُمْ تَشَكُّرَ ما مضى

من الأمر واستنجازَ ما كان في غدِ

كأنها يقول: ما استكَنّ (انطوى) في غد. ويقال: «مضيتُ على مَكَانَتِي ومَكِينتي، أي: طِيَّتي» (وهي مطوية في الصدر).

ومن هذا الأصل: «المكانُ»، وهو موضع الكَيْنونة، أي الوجود: ﴿فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ [مريم:٢٢]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو من (كان) بأي من تصرفاتها ومعانيها التي ذكرناها. والسياق يعيّن. ومنه (المكان).

• (كين):

﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ﴾ [المؤمنون:٧٦]

جاء في[(ل) روق]: أسبلتْ أرواقُ العين: إذا سالت دموعها؛ قال الطِرِمّاح[2]:

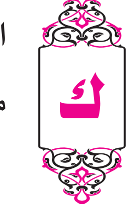
عيناكَ غربا شَنَّةٍ أسبَلَتْ

أرواقُها من كَيْنِ أَخْصامها

(خُصْما العين: زاويتاها). وكَيْنُ الزاويتين: لحم باطنها [أخذتُها من تفسيرهم كَين المرأة: لحم باطن

(١) في ديوانه (بتحقيق د. عزة حسن)، ص٣١٢ (ضمن ما نُسب إليه من شعر غير موجود في ديوانه. وفيه: «البرّ» بدلاً من «الأمر»، و«استيجاب» بدلاً من «استنجاز»). [كريم].

(٢) في ديوانه السابق، ص٢٤٩. وهو هنا يخاطب نَفْسَه، ويصف حاله، بعد رحيل محبوبته. وفي اللسان (ش ن ن، غ ر ب) أن «الشنّة» هي قِرْبة الماء التي أخلقتْ (قدُمت). وغرباها: جانباها، أو وجهها وظهرها. [كريم].



عضوها/ غُدَدٌ داخل القُبُل مثل أطراف النوى. الكَيْن: البَظْر» [أستغفر الله، وأعتذر للقارئ – حُكْم منهج].

❁ **المعنى المحوري:** ضَعْفُ ما في الباطن رقةً وحدّةَ إحساس: كلحم باطن العين، وباطن العضو المذكور. ومنه قولهم: «بات فلان بِكِينَةِ سَوْء، أي: بحالة سَوء» (فهذا ضعف شديد مع إحساس به). وقالوا: «أكانه الله يُكينه إكانة، أي: أخضعه حتى استكان، وأدخل عليه من الذلّ ما أكانه»؛ فهذا أيضًا ضعف شديد؛ فليس أضعف من الذليل. ومنه: ﴿فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْ﴾ [آل عمران:١٤٦] وكأن نفي الاستكانة – بعد نفي الوهن والضعف – لتخصيص نفي الذُلّ. وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡعَذَابِ فَمَا ٱسۡتَكَانُواْ لِرَبِّهِمۡ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون:٧٦] فهؤلاء كان المفروض أن يخضعوا ويذِلّوا لربهم ضارعين أن يَكشِف عنهم العذابَ، لكنهم لم يفعلوا.

وقد جاء في [ل] خلافٌ في تركيب الفِعْل (استكان) هذا: أنه «من السَكينة، افتعل من (سكن) فمُدّت فتحة الكاف بالألف. والقول الآخر أنه استفعال من كان يكون». هذا، مع أن [ل] ذكرها في (كين)، لا في (كون). وذِكْرها في «كين» هو الصواب؛ لمناسبة المعنى. ولا يتأتّى أن تكون من (سكن)؛ لأن السكون لا ينافي العزّةَ – مع ما في ذلك من ارتكاب مَطْلِ الحركة، ولا من (كون)؛ لأن القصد ليس مجرد الكينونة. ومما يؤكّد أنها من هذا التركيب ما جاء منه: «الكَينة – بالفتح: الكفالة، والمُكْتان: الكفيل»؛ فمعنى «الكفالة» يؤخذ من كون الشيء في الباطن محاطا، كما في المعنى المحوري. أما «الكَيْنَةُ: النَبِقة»، فلعلّها من تشبيهها في غلافها بذاك، أو أن «النبَق» هو الأصل، وذلك مشبَّه به. وهذا هو الأولى أن يكون.

• (كند):

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ﴾ [العاديات:٦]

«أرض كَنُودٌ: لا تُنبت شيئًا، وقال النَمِر بن تَوْلَب[1] يصف امرأته:

كَنُودٌ لا تَمُنُّ ولا تُفادِى ... إذا عَلِقَتْ حبائلُها برَهْنِ

❁ **المعنى المحوري:** حَبْسُ الشيءِ ما في باطنه؛ لا يبرُز منه: كالأرض والمرأة المذكورتين: الأرض لا تخرج نباتًا كالمعتاد من كل أرض، والمرأة الموصوفة. ومنه: «الكُنُود: كُفْر النِعمة»؛ إذ هو مع الحصول على النعمة يكتُمها ولا يُبرِز أمرَها بالشُكر والتحديث (انظر: شكر): ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ﴾. أما قولهم إنها تأتي بمعنى «قَطَعَ» مستشهدين بقول الأعشى[2]:

---

(١) في ديوانه (بتحقيق د. نبيل طريفي)، ص١٣٢. وفيه «غَلِقت» بالغين المعجمة، بدلاً من «عَلِقت» بالعين المهملة. وفي اللسان (ك ن د) أنه يقال «امرأة كَنُود» للتي تجحد المودّة، أي: لا تُقِرّ بها، ولا تضعها في حسبانها. و«المنّ» و«الفِداء» معروفان. [كريم].

(٢) في ديوانه (بتحقيق د. محمد محمد حسين)، ص١١٩. وفيه: «فميطي تميطي». والبيت في خطاب محبوبته. [كريم].

أَميطي تُميطي بصُلْبِ الفؤادِ
وَصُول حِبالٍ وكَنَّادِها

فالشاهد ليس صريحًا في ما زعموا، وإنما يتمدَّح الشاعرُ بحزمه، وقدرتِه على ضبط مشاعره/ جحدِها (ماط عني وأماط: تَنَحَّى، وبعُد، وذهب).

• (كنز):

﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا﴾ [الكهف:٨٢]

«الكَنْز - بالفتح: المال المدفون تحت الأرض. كَنَزْتُ السِقاءَ (ضرب): ملأْتُه. وكَنَزْتُ البُرَّ في الجِراب؛ فاكتنز. وشَدَّ كَنْزَ القِرْبة: مَلأَها. وكَنَزوا التمرَ للشتاء في قَوَاصِرَ وأوعية».

❁ **المعنى المحوري:** حِفْظُ الشيءِ في باطن يُمسكه ويستُره (ويلزمه امتلاءُ الباطن): ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣٤]. وليس في القرآن من التركيب إلا كنز الذهب و الفِضّة هذا، وجَمْعه (كنوز). ومن اللازم: «جارية وناقة كِنَازٌ - ككتاب: كثيرة اللحم (ممتلئة) واكتنز الشيءُ: اجتمع وامتلأ».

• (كنس):

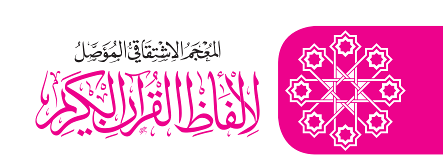
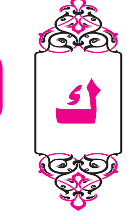
﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ [التكوير:١٥-١٦]

«المَكْنِس - كمسجد: مَوْلِجُ الوَحْشِ من الظِباء والبقر تَستكنُّ فيه من الحرّ، وهو الكِنَاس - ككتاب. كَنَسَت الظباءُ والبقر (جلس)، وتكنّستْ، واكتنستْ: دخلت في الكِناس. والكانِس: الظَّبْي يدخُلُ في كِناسه؛ وهو موضعٌ في (أسفل جذع الشجر يَكتنُّ فيه ويستتر)».

❁ **المعنى المحوري:** تَنَحِّي ما كان ظاهرًا إلى جوفِ كِنٍّ يستره: كما تستكِنُّ الظباءُ في الكُنُس (فهي تنتشر على وجه الأرض، ثم تأوي ناحيةً إلى مكانسها). ومنه: «كَنَسَت النجومُ (جلس): غابت في مَغاربها» (بعد انتشارها على وجه السماء): ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾.

ومن ذلك الأصل: «كَنْس الموضع (نصر): كَسْح القُمامة عن وجهه»؛ فالكَنْس تنحية ما انتشر على وجه المكان، وإبعادُه، وتغييبه.

❁ **معنى الفصل المعجمي (كن):** الاستتار في جوف شيء: كما في الأكنان: الغيران (ج غار)؛ فهي تستر كل ما يستكن فيها - في (كنن)، وكما في إدْخال الصوف أو القطن المنفوش بعضِه في بعض بغزله خيوطًا، وكذلك: الكُونِيّ: الكبير السن؛ هو ضارب بتاريخ وجوده في أعماق الزمن الماضي - في (كون)، وكما في الكَنُود الذي لا يعترف بما أُسْدى إليه من خير، بل يكتمه؛ فيَخْفَي ويَستتر؛ وذلك معنى كُفْر النعمة، ومثله الأرض الكَنُود التي لا تُنبت شيئًا؛ لأنها بعدم إنباتها كأنها تحجبه وتخفيه - في (كند)، وكالمال المدفون في الأرض - في (كنز). وكما تستكنّ الظباءُ في الكناس في (كنس).

الكاف والهاء وما يَثلِثُهما

• (كـهـ - كـهـكـه):

«كَهَّ يَكَه – بالفتح أو الضم: تنفَّس/ أَخرج نَفَسَه. يقال كُهَّ يا فلان – بالفتح أو الضم، أي: أَخرِجْ نَفَسَك. والكَهْكَهَة: ترديد البعير هَديرَه، وكَهْكَهَ المَقْرورُ: تنفَّسَ في يده ليُسخِّنها بنفَسه من شدّة البرد».

❁ **المعنى المحوري:** إخراجُ النفَسِ المختزَنِ في الجوف من الفم بقوة ودَفْع[1]: كما هو واضح.

• (كـهف):

﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف:١٠]

في التركيب كلمةٌ واحدة وما اشتُقَّ منها؛ وهي: «الكَهْف: كالمغارة في الجبل، إلا أنه أوسع منها، فإذا صَغُر فهو غارٌ».

❁ **المعنى المحوري:** تجوُّفٌ واسعٌ في جِرْمٍ شديد مع فراغ: كالكهف الموصوف: ﴿فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [الكهف:١٦]. وليس في القرآن من التركيب إلا كلمة (كهف): المغارة الواسعة في الجبل.

• (كـهل):

﴿إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [المائدة:١١٠]

«نَبْتٌ كَهْلٌ: مُتناهٍ. وقد اكْتَهَلَ: تمَّ طولُه وظَهَرَ نَوْرُه. واكتَهلتِ الرَّوْضةُ: عَمَّ نبتُها. والكاهل للفرس: ما ارتفَع من فُروع الكَتِفين إلى مستوى ظهره. وهو مَحْمِل مُقَدَّم قَرَبُوس السَّرْج. وللإنسان: ما بين كتفيه... وهو مَوْصِل العنق في الصُلْب».

❁ **المعنى المحوري:** بلوغ الحيِّ أقصى طولِه وقُوّتِه بخروج مَذْخورِ طاقته نُمُوًّا: كالنبت الموصوف. وكاهلُ الفرسِ يمثِّل أقصى ارتفاعه، وعليه حُمِلَ كاهلُ الإنسان. وإنما يكون بلوغُ ذلك بأثر الطاقة المختزنة.

ومن ذلك قالوا: «الكَهْلُ: الذي جاوز الثلاثين، ووخَطَه الشَّيْبُ»؛ لوصول جسمه إلى أقصى نموِّه وامتداده حينئذ: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [آل عمران:٤٦]. وقيل: «الكهل: الحليم العاقل»؛ وهذا لازم للتحديد الأول.

ومن بروز الطاقة المُختزنة قالوا: «الكَهُول – كصَبُور: العنكبوت» (لإخراجه الخيوط من باطنه).

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الكافُ عن ضغط غُئوريّ دقيق (يتأتّى منه القلع والامتساك)، والهاء عن إفراغ، والفصل منهما يعبّر عن إفراغ اللطيف المُحتوَى في الجوف، كما في الكَهّ. وفي (كهف) تعبّر الفاء عن نفاذ بكثافة وإبعاد، ويعبّر التركيبُ عن إفراغ بسعة وقوة من أثناءِ كثيفٍ، كالكهف – وهو تجوف عظيم في صخر الجبل. وفي (كهل) تعبّر اللام عن استقلال، ويعبّر التركيبُ المختوم بها عن تمام ظهور (نفاذ) مَذْخور القوة والطاقة، كالنبت الكهل، والكهل من الناس. وفي (كهن) تعبّر النون عن امتداد جوفي، والتركيب يعبّر عن نفاذ من الجوف بلطف، كالمكاهنة (المحاباة)، والكاهن الذي يُخبر بالغيب– وهو خفيّ لطيفٌ.

• (كهن):

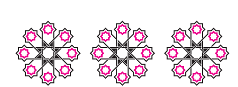
﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ [الطور:٢٩]

«**المُكاهَنةُ: المحاباة. والكاهن: الذي يُخبِر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدَّعي معرفة الأسرار**».

❁ **المعنى المحوري**: إبرازُ لطيفٍ مُستكنٍّ في الباطن أو الغيب: كالكلام الليّن اللطيف الذي يقال في المحاباة. والإخبارُ بالمغيَّبات تكلُّمٌ عن لطيفٍ، أي: خَفيٍّ: ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الحاقة:٤٢]. والعامة تصف العجوز الفاني، والخِرْقة البالية، بأن كُلًّا منهما «كُهْنة»، وهذا من الأصل؛ إذ في كل منهما ذَهابُ قوةِ التماسك - وهي خفيّة - من بين أثنائه، إذا فرغ ما بين أثناء الثوب (فنخل) وبَلِيَ. وكذلك: العجوز الفاني؛ ذَهَبَتْ مُنَّتُه من أثناء بدنه.

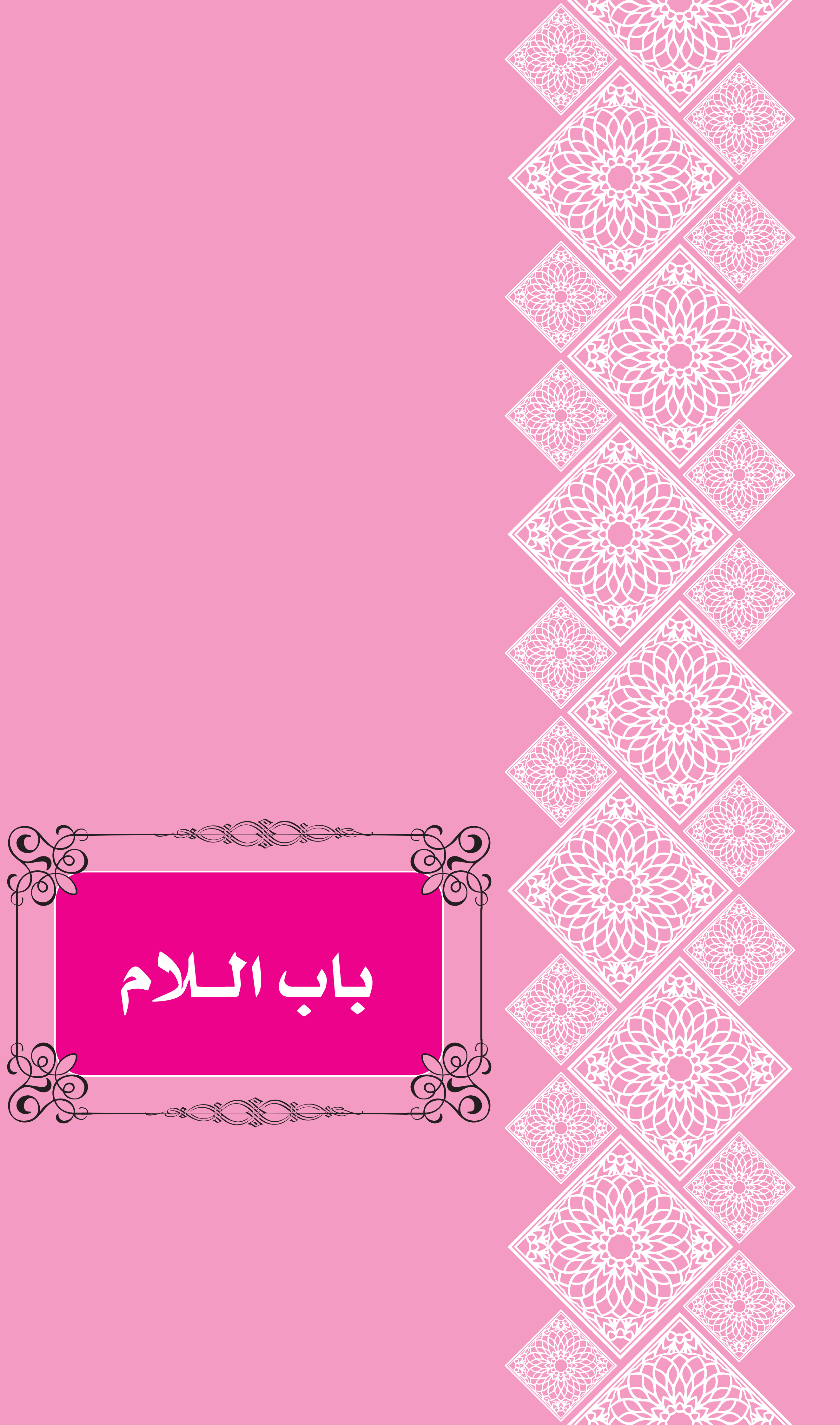
وبتأمل مواد (كهه)، و(كهل)، ونسبة (كهن) إليها، وذلك الاستعمالِ العاميِّ الذي هو بعيدٌ عن المذكور في المعاجم، ويتفق مع الأصل، ومع الملحظ الذي لُحظ في (كهن)، وبالنظر أيضًا إلى أن صيغة لفظة «الكاهن» على اسم الفاعل - وهي جِدّ شائعة - فمن كل ذلك نَتبيَّن أصالةَ التركيب، وتُدحَض دعوى تعريبها عن الحبشية الذي أورده السيوطيُّ في «المُتوكِّلي»(١).

❁ **معنى الفصل المعجمي (كه)**: إخراج المادة من الجوف بدفع وقوة: كما في إخراج النفَس بدفع - في (كهه). وكما في فراغ الكهف؛ حيث هو أوسع من الغار، وعِظَم فراغه هذا هو قوة الإفراغ في هذا التركيب (كهف). وكما في بروز قوة النموّ المستكنّة طولًا وتمامًا - في (كهل). وكما في النبوءات التي يأتي بها الكاهنُ. وقوّتها أنها تتناول أمورًا مستقبليةً يجهلها الناسُ، وهي -حتى وإن كانت أكاذيب- فإنها تَلقى في حينها اهتمامًا - في (كهن).

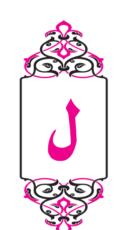


---

(١) ص ٣٨- ٣٩ (بتحقيق د. عبد الكريم الزبيدي). ولكن الوارد فيه هو الآتي: «... عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء:٥١] قال: الجِبْت: =اسم الشيطان بالحبشية، والطاغوت: الكاهن». وكذا أورد كلامًا مطابقًا لقول سيدنا ابن عباس لكلٍّ من «عِكْرِمة»، و«سعيد بن جُبَيْر». [كريم].



باب اللام



باب اللام

التراكيب اللامية

• (ليل):

﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى:١ -٣]

«اللَّيْـل: ضـد النهـار - وبدْؤه غروبُ الشـمس. والليـل: ظلام الليل. ليلـة لَيْلاء، وليلٌ أَلْيَلُ: شـديد الظُلمة».

❁ المعنى المحوري: حجابٌ لطيفٌ (غير مجسَّم)، لكنـه كثيـفٌ يلُـفّ الأشـياءَ متميِّزًا عنهـا، عالقًا في الأفـق. أي أن طبيعـة الظلام مـع عمومه هو الملحظ في تسـمية الليـل؛ بدليـل مقابلتـه بـا لضيـاء في قوله تعـالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍ﴾ [القصص:٧١]. وكما قال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا﴾ [النبأ:١٠]. والـذي جـاء في القـرآن مـن التركيـب: (الليل)، و(الليلة) وجمعها (الليالي).

ومـن ذلك الأصل قيـل للمُحَمَّق والمُضَعَّف: أبو لَيْلى (كأنّ على عقله حِجابًا - كما يُسـمَّى غَبِيًّا). ومن هـذا: أُم لَيـلَى: الخمـر (لتغطيتها العقـلَ). وليلى هي النَّشْـوة، وهو ابتداء السُّكْر لذلك. و«ليلى» من أسماء النسـاء؛ كأن الملحظ أن تكـون مَصُونة محجوبة - كما يقال: عَقِيلة، أو أن تكون كالطَّيْف اللطيف.

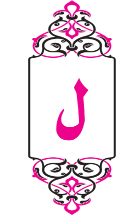
• (ألل):

﴿كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗ﴾ [التوبة:٨]

«الأَلّـة - بالفتح: الحَرْبة في نَصْلها عِرَضٌ. والألَا السِـكّين، والكَتِـف، وكلّ شيء عريـض - محركـة: وَجْهـاه. وأُذُن مُؤَلَّـلة - كمُعَظَّمـة: محـدَّدة منصوبـة مرقَّقة. والتَّأليل: التحديد والتحريف».

❁ المعنـى المحوري: انبسـاطٌ (أو امتدادٌ) بعِرَض ورقّة، أي: دون كثافةٍ، أو انثناء: كوجه نَصْل الحَرْبة، ووجه السِكّين، والكَتِف، وإطار الأذن الموصوفات، وهـي عِـرَاض محـدَّدة، أي: رِقـاق الحـروف. ومـن ذلـك: «الأَلَلَـةُ - محركـة: الهـودج الصغـير (الكبير يكون مُرَبَّعًا، فهذا لعلّه مسـتطيلٌ يَظهر عِرَضُه). أَلِلَ السِقاءُ (كتَعِب): تغيرتْ رِيحُه (من طول استعماله أو بقـاء الشراب فيه، وكلاهما امتـداد زمني). وكذلك: «أَلَّ فلانٌ فأطال المسـألة: إذا سأل. وأَلَّ في سَيْره يُؤلّ ويَئِلّ: أسرع واهتزّ (امتـداد وخفّة كالرِقّة). والأَلِيل - وبتـاء: الثُّكْل (والثُّكْل فقـدٌ وذهـابُ كثافةٍ بلا رجوع). والأَلِيل: خرير الماء وتسيُّبه (امتداد لطيف) وأَلّ لونُـه يـؤُلّ: صفَا وبَرَق» (البريـق يمتدّ وهو من الرقة).

وفُسِّر (الإلّ) في قوله تعالى: ﴿لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗ﴾ [التوبـة:١٠] بالقَرابـة، وباسـم ربّ العزة، وبالعهد. وقد سـلَّم بهـا كلّها [طب ١٤/ ١٤٦]. والأصـل يتمثّـل في القرابة بصـورة حسـية أكثرَ من



غيرها؛ فهي امتدادٌ وانبساط. أما العهد فقد ذُكرتْ الذمةُ في الآية؛ فيكون تكرارًا. وأما تفسير «الإل» بأنه من أسماء الله، فلا أستريحُ إليه؛ لغرابته في هذا المجال الجليلِ الذي يتطلّب تامَّ التدقيقِ مع التنزيه.

ومن الأصل: «الإلّ - بالكسر: الحقد» (حِدّة مُحْتَزَنة، أي: ممتدة البقاء)، وبالضم: «الأَوّل» (يمتدّ وراءه ما بَعْدَهُ).

• (لوى - لو):

﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾ [آل عمران:١٥٣]

«ذَنَبٌ أَلْوَى: معطوفٌ خِلْقةً مثل ذَنَب العَنْز. والأَلْوَى واللُّوَيّ - على لفظ التصغير: شجرة تَنبُت حِبالًا تَعْلَق بالشجر، وتَتَلَوَّى عليها. وقَرْن أَلْوَى: مُعْوَجّ. ولِوَى الرمل - كالفِدَى: مُنقطَعه؛ وهو الجَدَد بعد الرَّمْلة. لَوَيْتُ الثوبَ: عَصَرتُه حتى يَخْرُج ما فيه من الماء. ولَوَيْتُ الحبلَ: فتَلْتُه. ولَوِيَ القِدْحُ (تَعِب): اعوجَّ. والْتَوى الماءُ في مجراه وتلوَّى: انعطف ولم يَجْرِ على الاستقامة».

❁ **المعنى المحوري**: لَفْت الجِرْم، وعَطْفُه بعضِه حولَ بعض - أو حولَ غيره (ويلزم ذلك عدمُ الانتشار، والاشتدادُ أو اليبس، كما يَلزمه احتواءُ الشيء، وأيضًا خفاءُ ما الْتَوى عليه): كانعطاف الذَنَب، والقَرْن، والشجر ... إلخ ولِوَى الرمل توقُّفٌ عن الامتداد كأنه ارتداد والتواء إلى الخلف. ومثله: «اللَّوِيّ كغَنِيّ: يَبيسُ الكلأ (أو هو من اليُبْس اللازم). واللِواء: الراية» (يجمع ويَجْذِب الجنودَ، يَلويهم ويَعْطِفهم إليه). ومنه: «لَوَاه دَيْنَه وبدَيْنِه: مَطَلَه (حوَّله من موعد إلى موعد إلى ثالث). وأَلْوَى بالشيء: ذَهَبَ به (كأنما التَفَّ عليه). ولَوَيْتُ عنه الخبرَ: طويتُه وكتمتُه. واللَوِيَّة - كهَدِيّة: ما خبأته عن غيرك، وأخفيته» (الثلاثة الأخيرة من الخفاء اللازم لِلَّيّ).

ومن الأصل: ﴿لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾ [المنافقون:٥]: حقيقةً أو كنايةً عن الإعراض. ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا أَوْ تُعْرِضُوا ...﴾ [النساء:١٣٥]: من لَيّ الحق، واللَيّ في الشهادة (الانحراف)، والميل إلى أحد الخصمين [قر ٥/ ٤١٣]. ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَٰبِ﴾ [آل عمران:٧٨]: يُميلونها. والمعنى: يُحرِّفون الكلم ويَعدِلون به عن القصد [قر ٤/ ١٢١]. ﴿وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾ [آل عمران:١٥٣]: لا تُعرِّجون ولا تَقفون لمن ينادي.

و«لو» الشرطية والتي للتمنِّي فيها معنى التحول؛ إذ تعني افتراضَ الانتقالِ، أو الرغبةَ في الانتقال إلى حالة حصول أمرٍ ما: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا﴾ [الأنعام:٢٨]. ومنه: ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ [البقرة:١٦٧].

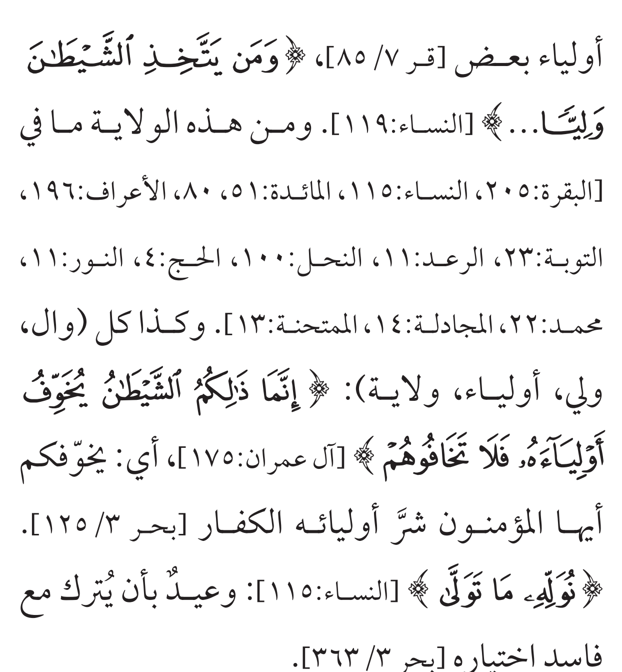
• (ولي):

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَٰتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة:٢٥٧]

«الوَلِيَّة: كغَنِيّة: البَرْذَعة على ظهر البعير، وقيل: هي التي تحت البرذعة. وكغَنِيّ: المطر يأتي بعد الوَسْمِيّ».

❁ **المعنى المحوري: لزومُ الشيء شيئًا آخر تبعًا له مع نحوٍ من الاشتمال:** كما يتمثل في لزوم الوَلِيّة الظهرَ مشتملةً عليه، وفي مجيء الوَلِيّ بعد الوَسْمِيّ مع غَلَبة أثر الوَلِيّ على الوَسْمِيّ. ومنه: «وَلِيَ فلانٌ فلانًا: تَبِعَه من غير فَصْل. وجلس مما يلي زيدًا: مما يُلاصقه ويُدانيه». و «كُلْ مما يليك. وتوالتْ كتبُه: تتابعتْ». وفي قوله تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ﴾ [التوبة:١٢٣] قالوا: الأقرب فالأقرب [طب ١٤/ ٥٤٧، قر ٨/ ٢٩٧]، أي عند تحقُّق أن الحالة مما أُذِنَ فيه بالقتال حَسَبَ ما تضمنتْه آياتُ القتال).

ومن معنى اللزوم مع اشتمالٍ قيل: «وَلِيَ الشيءَ، وعليه: مَلَكَ أمرَه، وقام به. والبلدَ: تسلَّطَ عليه»: ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [محمد:٢٢]. ومنه: وَلِيُّ القاصر ونحوه: ﴿فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ [البقرة:٢٨٢]. وبهذا المعنى عُبِّر بالتركيب عن المُعْتِق، وكلِّ ذوي العلاقة المتمكنة كالجار، والعَصَبة: ﴿وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي﴾ [مريم:٥]، والحليف، والعَقيد[1]، والصِهْر [ينظر: بحر ٢/ ٣٨٥ عن كلمة «مولى»]: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾ [الأنفال:٧٢]، ﴿إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡ﴾ [الممتحنة:٩]، ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة:٥٦]، ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضًۢا﴾ [الأنعام:١٢٩]: نجعل بعض الظالمين

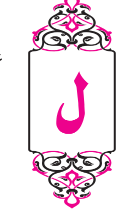


أولياء بعض [قر ٧/ ٨٥]، ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا...﴾ [النساء:١١٩]. ومن هذه الولاية ما في [البقرة:٢٠٥، النساء:١١٥، المائدة:٥١، ٨٠، الأعراف:١٩٦، التوبة:٢٣، الرعد:١١، النحل:١٠٠، الحج:٤، النور:١١، محمد:٢٢، المجادلة:١٤، المتحنة:١٣]. وكذا كل (وال، ولي، أولياء، ولاية): ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ﴾ [آل عمران:١٧٥]، أي: يخوّفكم أيها المؤمنون شرَّ أوليائه الكفار [بحر ٣/ ١٢٥]. ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ [النساء:١١٥]: وعيدٌ بأن يُترك مع فاسد اختياره [بحر ٣/ ٣٦٣].

ومن اللزوم مع بعض الاحتواء دلّت على نحو الاختصاص والأحقِّية: ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ [المائدة:١٠٧]: الأحقّان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما / أو / فالأوْليان بأمر الميت آخران [بحر ٤/ ٤٩، وانظر: قر ٦/ ٣٥٨]. وهذه الأولويّةُ والأحقّية تُؤخذ من التلازم في المعنى المحوري. ﴿إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ﴾ [آل عمران:٦٨]: (أقربهم، وأحقُّهم به، وأرعاهم لشريعته).

ومن الأصل دلَّت على الاتجاه إلى شيء، أو وِجْهة: «ولَّى وجهَه شطْر كذا – ض: وَجَّه إليه» (جعل وَجْهَه يليه): ﴿فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ﴾ [البقرة:١٤٤ وكذا ما في:١١٥، ١٤٩، ١٥٠، ١٧٧ منها]. والتوجّه إلى الشيء التفاتٌ وانصرافٌ إليه؛ ومن هذا حَمَلَ (ولّى – ض) معنى الانصراف، ثم تُعيَّن

(١) في اللسان (ع ق د) أن «العقيد: الحليف» كذلك. [كريم].



الجهة بالحرف: ﴿لَوَلَّوْا إِلَيْهِ﴾ [التوبة:٥٧]، ﴿وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم﴾ [الأحقاف:٢٩]، ﴿تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ [القصص:٢٤]، فهذه بمعنى الإقبال والاتجاه إلى الشيء. وكلّ (تولّى عن، وتولّ عن) فهي بمعنى الانصراف. ودون أيٍّ من الحرفين فكلّ (ولّى) ض، و(تولّى) – عدا ما ذكرنا أنه من الولاية – معناه الانصراف إعراضًا وإدبارًا. والحال تبيّن ذلك غالبًا، نحو: ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ [النمل:١٠]، ﴿وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾ [لقمان:٧]. وقد تخلو من الحال ﴿أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [طه:٤٨]. ويُستثنى من كون الانصراف إعراضًا ما في [التوبة:٩٢].

• (لألأ):

﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن:٢٢]

«اللُؤْلؤة: الدُرّة (الصغيرة). تَلألأ النجمُ، والقمرُ، والنارُ، والبرقُ، ولأْلأَ: أضاءَ ولمع/ اضطرب بَريقُه. تلألأت النارُ: اضطربتْ. لألأت النارُ لألأةً: توقّدتْ».

❊ **المعنى المحوري:** تركُّز الصفاء وما إليه من اللمعان، وانحصارُه في حيِّز، بحيث يمتدُّ منه أثرٌ قويٌّ منتشر: كجِرْم اللؤلؤ في تركزه في صَدَفه مع انتشار بريقه إذا أُخْرج، وكبريق النجم... الخ: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة:٢٢-٢٣]. ومنه: «لألأتْ المرأةُ بعينيها: برّقَتْها». وقالوا: «لألأَ الثور الوحشيُّ بذَنَبه – وكذلك الظبي: حرّكه». فلعلّهم لَحَظوا ثباتَ أصلِ الذيل (= تركُّز). والتلويحُ به مع طوله امتدادٌ مع انتشار.

و«لا» النافية والناهية. أصلُها من هذا الانحصار: فالناهية إيقافٌ ومنْعُ تخطٍّ، والنافية إخبارٌ بعدم التخطِّي إلى المنفيّ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة:٢]، أي: ليس مما يَحُلّه الريبُ ولا يكون فيه [بحر ١/ ١٦٠]. ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء:٩٥] أُوّلت الآية بأن (لا) هنا زائدة، كما أولت بعدم زيادة (لا)، لكن (حرام) بمعنى (واجب)، مع الاستشهاد ببيت للخنساء [ينظر: بحر ٦/ ٣١٣ – ٣١٤]. واستعمال (حرام) بمعنى (واجب) يتأتى باعتداد وجوب الشيء لازمًا لحرمة ضده، أي: امتناعه.

• (ألـو):

﴿لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ [آل عمران:١١٨]

«الألاء – كسَحاب ويُقصَر: شجر مُرٌّ، دائم الخضرة أبدًا، يُؤكل مادام رَطْبًا، فإذا عَسا امتنع ودُبغ به. والألْو – بالفتح: بَعَرُ الغنم».

❊ **المعنى المحوري:** اختزان الشيء مادَّتَه لا تتبدّد: كاحتفاظ ذلك الشجر بخضرته، أو مادة الدَبْغ فيه. وبَعَرُ الغنمِ كراتٌ صغيرة ملتئمة.

ومنه: «ألا يألو، وألّى – ض: قصّر وأبطأ. يقال للكلب والبازي إذا قصّر عن صيده: ألّى – ض» (تأويله: اختزن جُهْد): ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾:

لا يُقصِّرون في فسادكم» [ل] (كما نقول: لا يدَّخِر جهدًا في كذا). ومن هذا التفسير بالتقصير قالوا: «ما ألَوْتُ أن أفعله، أي: ما تركت. لا يألو خيرًا: لا يدعه ولا يزال يفعله» (كلاهما معناه: عدم اختزان الجهد).

ومن ذلك الاختزان وعدم التبديد: «هو يَأْلُو هذا الأمر، أي: يطيقه ويقْوَى عليه. ما أَلَوْته: لم أستطعه ولم أُطقه»؛ فالطاقة قوّةٌ مختزنة. ومن هنا قالوا: «أتاني في حاجة، فألوتُ فيها، أي: اجْتهدتُ. أَلَا وألّى – ض وتألّى: اجتهد». وكأنّ هذا من استعمال اللفظ في لازم معناه، أي من وجود الطاقة استُعمل في بذلها. لكن البذل ليس أصيلًا في معنى التركيب. ونلتفت أيضًا إلى أن تفسيره «ألا يألو» بـ«فتر وضعف» بدلاً من «قصّر» تسامح، لكنه يؤخذ من التقصير.

و«الأَلْوة – بالفتح وكهَدِيّة: اليمين. وآلَى، وائْتلى، وتألّى: أَقْسَمَ» هذا المعنى يرجع إلى شدّة عزم النفس على الشيء، وارتبط بالامتناع عن المرأة؛ لأن هذا ضَبْطُ نَفْسٍ، وشهوةٍ، وماءٍ، فهذا من باب الاختزان في النفس، أي: احتفاظ الشيء بمادته. ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ [البقرة:٢٢٦]، ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ [النور:٢٢] يمكن أن تكون بمعنى يمتنع، أي من مَلْحَظ الاختزان؛ فهذا أقرب من أن تكون من القَسَم على تقدير نافٍ قبل ﴿أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾.

وقول ابن الأعرابي إن «الأَلْو»: العطية؛ احتجاجًا بقوله: {أخالد لا آلوك إلا مهندًا} ليس مُسَلَّمًا؛ لأنه معنى غريب عن المعنى المحوري للتركيب، ويتأتى أن يؤوّل الشاهد، بأن يكون معنى «لا آلوك إلا مهندًّا»: ليس عندي (لك) إلا مهنّدٌ. والذي عند الإنسان هو مختَزَنٌ له.

• (ألى):

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن:١٣]

«الأَلْيَة – بالفتح: العَجِيزة للناس وغيرهم (الكبش والنعجة)/ ما رَكِبَ العَجُزَ من الشحم واللحم. وأَلْيَة الساق: حَماتُها. (كتلة اللحم التي في باطن الساق)، وأَلْية الإبهام: ضَرَّتُها» (اللَّحْمة المتجمّعة في أصلها).

❁ **المعنى المحوري:** تجمُّعٌ غَضٌّ يَعْلَق بآخر الشيء، أو أَصْلِهِ (أسفله): كالشحم في الأَلْية بمعانيها. ومنه: «الآلاء: النِعَم»؛ فإنها طراءةٌ ولينُ حياةٍ يحوزه من وَجَدَها (مع التجاوز عن قيد الخلفية). وهي تُنال بفضل الله: ﴿فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف:٦٩]. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن:١٣،...]: واحد الآلاء: إِلْي – بالكسر، وكدَلو، ورَحَى ومِعَى، وألو – بالفتح.

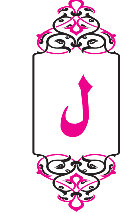
و«إلى» الجارّة للانتهاء؛ وهو من باب الآخِرِيّة.

• (أول):

﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾ [يوسف:٦]

«الإِيال – ككتاب: وِعاءُ اللبن / وعاء يؤال فيه شراب، أو عصير، أو نحو ذلك / وعاء يُجمع فيه الشراب أيّامًا حتى يجود. قال:





يـفـضّ الخـتـام وقـد أزمـنـت

وأحـدثَ بـعـد إيـالٍ إيـالا

[التفسير الأخير للإيال من مقاييس اللغة ١/ ١٥٩]

(والمقصود ختام وعاء الخمر). آلَ اللبنُ: تخثَّر؛ فاجتمع بعضُه إلى بعض ... والآيِل: اللبن المُختلِط الخاثر. الآل: الخشب المجرّد../ عيدانُ الخيمة، أي: الخشبات التي تُبْنَى عليها (واحدها آلة). وآل الجَبَل: أطرافه».

❁ **المعنى المحوري: حقيقة الشيء المتحصِّلةُ منه، أي: صُلْبُ مادته التي تخلُص بعدَ تنحيةِ ما يشوبُها أو يُغطِّيها:** كاللبن الخاثر الذي هو مادة اللبن الكثيفة. وكذا الشرابُ الخاثر بعد تبخر ما يعدّ شوبًا لا أثر له عندهم. وكالخشب المجرَّد؛ فهو خشب أزيل قشره، فهو على حقيقته. وأطرافُ الجبل حدودُ حقيقته. ومنه قولهم: «أَوَّلَ اللهُ عليك، أي: رَدَّ الله عليك ضالَّتَكَ وجَمَعَها لك. وأُلْت المالَ أَؤُولُه: أَصْلَحتُه وسُستُه (حِفظتُه- تحصيلٌ للحقيقة). وآلَ عليهم: وَلِيَهم وساسهم (تولّى حفظ أمرهم وذاتيتهم). وآلُ الرجلِ: أهلُه وعيالُه (هم من حقيقته كما قيل[1]: {نَحمي حقيقتَنا}: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ﴾ [آل عمران:٣٣]. وقد يتوسع فيشمل الآلُ الأعوانَ، والأنصارَ، أو الجنود: ﴿وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة:٥٠]، ثم القوم: ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ﴾ [الأعراف:١٤١]. و«الآلة: ما اعتَمَلْتَ به من الأداة» (أداة تحقيقه).

ومنه: «آل أَوْلًا ومَآلًا: رَجَعَ، وآلُو الجِمالَ: ردُّوها ليرتحلوا عليها (تحصيلٌ بَعْدَ بُعْد). وآلَ النبيذُ بعد الطبْخ إلى الثلث (هذه حقيقته). وأوَّلَ الكلامَ – ض: دبَّره، وقدَّره، وفسَّره» (لتبيُّن حقيقته أي المراد به): ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف:٦]، ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ﴾ [يوسف:١٠٠] (تأويلُ الرؤيا والحديث استخلاصُ ما يتحصَّل من الرموز والألفاظ، أي المراد إبلاغ الرائي إياه به. وكل «تأويل» في سورة يوسف فهو من تأويل الرؤيا هذا). وفي مجال علم التفسير فإن التأويل غيرُ التفسير الذي هو بيانُ معنى الألفاظِ، لا المرادِ. ولا يتحد (المصطلحان) في الدلالة إلا توسُّعًا. وعبارة [قر ٥/ ٢٦٣]: «التأويل: جَمْع معاني ألفاظ أَشْكَلَتْ بلفظ لا إشكال فيه» [وانظر: طب ٦/ ٢٠٤]. ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ [آل عمران:٧]، أي: طَلَبَ أن يَفْتِنوا الناس عن دينهم ويُضلُّوهم، وطَلَبَ أن يؤوّلوه التأويلَ الذي يشتهونه [ينظر: بحر ٢/ ٤٠. وفيه الكلام عن ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ﴾]. والتأويل في ما سبق يرجع إلى تبيُّن معنى الكلام (المراد به). ومنه – حَسَبَ ما في [بحر ٥/ ١٦٠]: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾ [يونس:٣٩]. وقد يُستعمل في بيان عاقبة الطاعة والعمل بكلام واضح المعاني، كما

---

(١) هذا من صدر بيت لـ«عَبيد بن الأبرص». وهو وارد في ديوانه (بتحقيق د. حسين نصار) ص١٣٦. وتمامه:

نحمي حقيقتنا وبعـ ... ـضُ القوم يسقط بينَ بيْنا

ومما جاء في حاشية المحقِّق عليه: «(يسقط بين بين) قال الجوهري: أي: يتساقط ضعيفًا غير معتدّ به». [كريم].

في ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء:٥٩]: عاقبةً للعمل بما في صدر الآية. ومثله ما في [الإسراء:٣٥]. ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥ﴾ [الأعراف:٥٣]: وقوعَ ما يَحمله، وتحقُّقه. وفي [قر ٧/ ٢١٧]: أي: عاقبتَه، أي: ما وُعِدوا به في القرآن من البعث، والحساب، والعقاب. ومن حقيقة الشيء استُعمل التركيبُ في أساس الأمر وأصله، كما في آيتي [الكهف:٧٨، ٨٢]. (الحقيقة، المراد، العاقبة وجوه –أو صور– لشيء واحد).

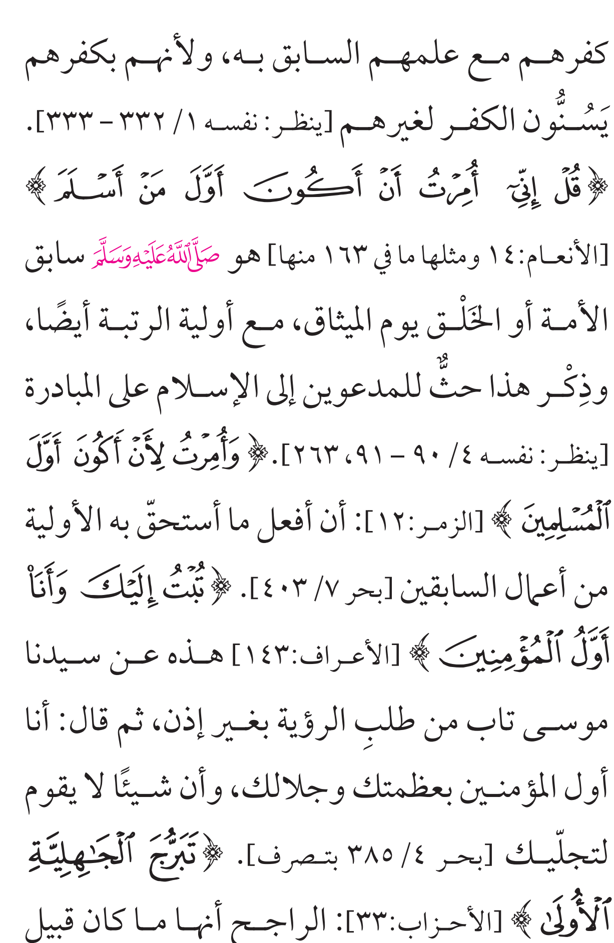
• (وول ← أول):

﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ﴾ [الحديد:٣]

الأوَّل: (ضد الآخِر). صحَّح ابن بَرِّيّ [في (ل: وأل)] **أنه من «وول» على باب «ددن»، وأن هذا مذهب سيبويه وأصحابه. وفي** [بحر ١/ ٣٢٦] **مثل ذلك.**

المعنى المحوري: (وعليه يكون معنى التركيب) كَوْنُ الشيءِ ابتداءً وسبْقًا في أمرٍ لجميع جنسه (فيكون كل ما يماثله فيه تاليًا له، أي: كائنًا بعده، والأول يكون كذلك بانضمام ثانٍ وثالث إلخ إليه بعده. وهذا الانضمام هو من باب الاشتمال، ويُحسَب للأول؛ لأنه بسببه وبالنسبة إليه كان الثاني والثالث إلخ ثانيًا وثالثًا إلخ).

فالأول (الأسبق) منه: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا﴾ [آل عمران:٩٦] نعم: أول بيت أقامه الله للناس متعبَّدًا مباركًا وهدى [ينظر: بحر ٣/ ٦]. ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾ [البقرة:٤١]، أي: أول من كفر. ومفهوم الأوليّة غيرُ مراد؛ فلا يجوز أن يكونوا ثاني من كَفَر، وإنما ذُكرتْ لإبراز فُحشِ



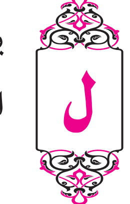
كفرهم مع علمهم السابق به، ولأنهم بكفرهم يَسُنُّون الكفر لغيرهم [ينظر: نفسه ١/ ٣٣٢ – ٣٣٣]. ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَ﴾ [الأنعام:١٤ ومثلها ما في ١٦٣ منها] هو ﷺ سابق الأمة أو الخَلْق يوم الميثاق، مع أولية الرتبة أيضًا، وذِكْر هذا حثٌّ للمدعوين إلى الإسلام على المبادرة [ينظر: نفسه ٤/ ٩٠ – ٩١، ٢٦٣]. ﴿وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [الزمر:١٢]: أن أفعل ما أستحقّ به الأولية من أعمال السابقين [بحر ٧/ ٤٠٣]. ﴿تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأعراف:١٤٣] هذه عن سيدنا موسى تاب من طلبِ الرؤية بغير إذن، ثم قال: أنا أول المؤمنين بعظمتك وجلالك، وأن شيئًا لا يقوم لتجلّيك [بحر ٤/ ٣٨٥ بتصرف]. ﴿تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰ﴾ [الأحزاب:٣٣]: الراجح أنها ما كان قبيل الإسلام [قر ١٤/ ١٧٩ – ١٨٠]. ﴿لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِ﴾ [الحشر:٢] هذا الحشر لبني النَّضِير للجلاء، والثاني حَشْر عمر لأهل خَيْبر وجلاؤهم [بحر ٨/ ٢٤٢].

ومن أسمائه عَزَّوَجَلَّ: الأوَّل: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُ﴾ [الحديد:٣]. وفي الحديث الشريف: «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء» [قر ١٧/ ٢٣٦]. وفي القرآن من التركيب (أول)، وجمعها (أولون)، ومؤنثها (أولى). وسياقاتها واضحة.

• (وأل):

﴿بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ لَّن يَجِدُواْ
مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا﴾ [الكهف:٥٨]

«وَأَل: إذا التجأ إلى موضع ونجا. الوَأْل والموئل:



الملجأ. واءل إلى المكان: بادَر. إنه ليوائل إلى موضعه - يريدون: يذهب إلى موضعه وحِرْزه. المَوْئل: الموضع الذي يستقرّ فيه ماءُ السيل».

❁ **المعنى المحوري:** اللجوءُ -أو المصيرُ- إلى مَقَرٍّ حافظٍ آمن: كالذي في الاستعمالات، وكموئل ماء السيل حيث يَستقرّ فيه. و(الموئل) في آية الرأس هو الملجأ. والمعنى: لن يجدوا ملجأ - أو مُحْرِزًا - يحول دون حلولِ زمانِ العذاب، أي حلول العذاب نفسه بهم [ينظر: قر ١١/ ٨، بحر ٦/ ١٣٣].

• (ويل):

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين:١]

«وَيْلٌ: كلمة عذاب. الوَيل: حلول الشر. الويل: الحزن والهلاك والمشقّة من العذاب. الويل: الهلاك يدعَى به لمن وَقع في هَلَكة يستحقّها. ويلاً له: قُبحًا له. كلّ مَنْ وقع في هَلَكة دعا بالويل».

❁ **المعنى المحوري:** اللفظُ بهذه الكلمة إعلانا باصطلاء عاقبةٍ مُهلكة لعمل أو تصرف: وعيدًا، أو نُدبة واستغاثة، أو تحذيرًا، أو ما إلى ذلك.

فأما الوعيد بمهلكة لارتكاب عظيمة والتحذير منها: فمن السياقات القرآنية في ذلك:

(أ) التحريف في التوراة: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ إلخ الآية [البقرة:٧٩، ينظر: بحر ١/ ٤٣٣].

(ب) الكفر والشرك، كما في ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [إبراهيم:٢، وكذا ما في مريم:٣٧، ص:٢٧، فصلت:٦، الذاريات:٦٠]، ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ [الزخرف:٦٥]: كفروا وأشركوا [قر ١٦/ ١٠٩]. ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء:١٨]: ينسبون له الولدَ - سبحانه.

(جـ) ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٢٢]: تزداد قسوةً من سماع ذِكْره / أو / قست عن قبول ذِكْر الله [قر ١٥/ ٢٥٨].

(د) ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ [الجاثية:٧-٨].

(هـ) ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [الطور:١١] برسالة محمد ﷺ، أو بالقيامة، أو بأيٍّ مما في يومها (السياقات القرآنية) [وينظر: قر ١٧/ ٦٤]. وكذا كلّ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ في سورة المرسلات.

(و) ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة:١]، ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون:٤-٥].

وأما النُدْبة، أو الاستغاثة، فمن سياقاتها:

(ز) العَجْز المُخزي: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ﴾ [المائدة:٣١].

(ح) أمر عجيب يَدْهَم النَفْسَ (نقلًا من التفجُّع لمكروه يَدْهَم النَفْسَ): ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾ [هود:٧٢] [ينظر: بحر ٥/ ٢٤٤].

(ط) ندم يقطّع النَفْسَ لاتخاذ خليل مُضِلّ: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان:٢٨].

(ي) نُدْبةُ هلاكٍ من رؤية حَصْرِ أعمالهم حَصْرًا يوقنون معه بسوء المصير: ﴿يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَا﴾ [الكهف:٤٩] [ينظر: أبو السعود ٥/ ٢٤٩].

(ك) نُدْبةُ هلاكٍ للظُلم وعاقبته المُهلكة: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:١٤، وكذا ٤٦، ٩٧ منها، القلم:٣١].

(ل) نُدْبةُ هلاكٍ من تحقُّق البعث واقعًا [كما في يس:٥٢، الصافات:٢٠].

(م) استغاثةُ والديْنِ من ولدٍ كافر عاقٍّ لهما، ودعاءٌ عليه من باب الحضّ: ﴿وَهُمَا يَسۡتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيۡلَكَ ءَامِنۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ﴾ [الأحقاف:١٧] [ينظر قر ١٦/ ١٩٧].

(ن) دعاء بالهلاك من باب التحذير: ﴿وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖ﴾ [طه:٦١].

(س) وعيد من باب التحذير: ﴿وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ﴾ [القصص:٨٠].

بَقِيَ أمورٌ:

(أ) ورد في (ل)، وفي كتب التفسير أن (ويل) وادٍ في جهنّم [ثلاث صور لذلك الوادي في بحر ١/ ٤٣٣]، وقيل: باب من أبوابها، وقيل صِهريج فيها [نفسه]. وهذا يتأتّى لغةً في معنى (وَيل). وأقربُ ما يُثبت هذا أن (وأل) فيها (الموئل: الملجأ)، وهو تجوُّف من جنس الوادي والباب و الصهريج، وإن كان الموئل حصينًا، لكنّ هذا المعنى لم يثبت لغة. فإذا صحّ حديثٌ مرفوع به كان حُجّةَ ثبوتٍ لا تُردّ.

(ب) كما ورد في [بحر ١/ ٤٤٣] أنه جبلٌ من نار. وهذا ليس له سند حِسِّي، وإنما قد يُسْتند في القول به إلى معاني الهلاك والاستغاثة التي مثّلنا لها.

(جـ) ورد في [ل] أن «الويلة»: الفضيحة، وأن قائل: «واويلتاه» يعني: وافضيحتاه. وأرجّح أن هذا التفسير استنتاج مما في آية الكهف.

اللام والباء وما يَثلِثُهما

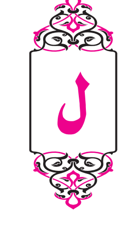
• (لبب - لبلب):

﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [الزمر:٩]

«لُبّ الجَوْزِ، واللَوْز، ونحوهما: ما في جوفه. وكذلك لُبّ كلِّ شيء من الثمار: داخلُه الذي يؤكل ويُطرح خارجُه. ولُبَاب القمح ونحوه - كغُراب: دقيقُه الخالص. واللَبّة - بالفتح: وَسَط الصدرِ والمَنْحَر/ موضعُ القِلادة من الصدر من كل شيء، وكذلك: اللَبَب. ولَبَّة القِلادة - بالفتح: واسطتها. واللَبْلاب: نَبْت يلتوي على الشجر».

❁ **المعنى المحوري:** لزوم الشيء جوفَ شيء - أو وَسَطَه - بتمكّن[1] (ويلزم من ذلك نقاؤه وخلوصُه

(١) (صوتيًّا): تعبّر اللام عن استقلال، والباء عن تلاصق وتجمُّع، ويعبّر الفصلُ منهما عن مادة متميزة (ومستقلة عن غيرها) تتجمع في جوف الشيء وتَلزمه، كلُبّ الجوز... الخ. وفي (لبث) تعبّر الثاءُ عن نفاذ بكثافة جِرْم، ويعبّر التركيبُ عن كثرة عددٍ أو طول وقتٍ لذلك اللزوم، كما في اللُبْث. وفي (لبد) تعبّر الدال عن ضغط ممتدّ يؤدي إلى احتباس، ويعبّر التركيبُ عن احتباس ذلك المتجمِّع أي دوامه رغم أنه في صورة ما يزول، كاللِبْدة، وتَلَبُّد الشعر. وفي (لبس) تعبّر السين عن نفاذ بدقة، ويعبّر التركيبُ عن النفاذ بدقة =



لكونه محوطًا محفوظًا): كلُبّ الجَوْز، ولُباب القمح، واللَّبّة. واللَّبلاب يلتوي على الشجر؛ فيلزمه لزومًا قويًّا. ومن ذلك: «لَبَبُ الرمل – محركة: مقدَّمه/ أَرَقُّهُ حَسَبَ ترتيبِ تجمُّعاتِ الرمل في [ل]؛ فهو من النقاء والخلوص. ومنه: «اللُّبّ – بالضم: ما جُعل في قلب المرء من العقل»: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة:٢٦٩]. وليس في القرآن من التركيب إلا كلمة (الألباب) بهذا المعنى. ومن مَلْحظ الخلوص (= النقاء) مع اللطف قالوا: «لُباب الحَسَبِ: مَحْضُه»، كما وصفوا الشخص بأنه «لَبٌّ» – بالفتح: إذا كان لطيفًا قريبًا من الناس. ومن هذا: «اللَّبْلَبة: الرِقّة على الولد؛ لَبْلَبَتْ الشاةُ على ولدها: لَحِسَتْه وأَشْبَلَتْ عليه».

ومن اللَبَب أُخذ «لَبَبُ الدابة: مَحْزِمها في موضع اللَبَب (تسمية بالموضع)، ولَبَّبَ الرجلَ – ض: جعَل ثيابَه في عنقه وصَدْره في الخصومة، ثم قَبَضَها، وجَرَّه». تشبيهٌ باللَبَب الذي يُشَدّ في صدر الدابة ليمنَع السَرْجَ والرَحْل من التأخر.

ومن مادي اللزوم قالوا: «لبَّ بالمكان وألبَّ: أقام به ولزمه» (المكان ظرف). ثم قالوا: «لبيك»، وهي تعني المبالغة في الاستجابة؛ فهي من اللزوم. وفي [ل] صفحتان في تحليلها: أياؤها للتثنية، أم منقلبة عن ألف جيء بها للتخلص من توالي ثلاث باءات.

=مخالطةً ومداخلةً لشيء، كما في المَلْبَس، وفي (لبن) تعبّر النون عن امتداد لطيف في الباطن، ويعبّر التركيبُ بها عن تجمُّع لطيف في الباطن لما شأنه أن يتماسك، كاللبن.

• (لبث):

﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه:٤٠]

«لَبِثَ بالمكان (فَرِحَ): مَكَثَ. وتلبَّث: أقام. وقد لَبَّثته – ض».

❁ **المعنى المحوري:** ملازمةٌ للمكان ممتدّةٌ– وهي المكثُ في المكان: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعٗا﴾ [الكهف:٢٥]، ﴿ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلْفِتْنَةَ لَأٓتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرٗا﴾ [الأحزاب:١٤] (هذا بيان لعدم رسوخ الإيمان في قلوبهم حينذاك؛ إذ لا يثبتون عليه إلا قليلًا قبل أن يُفْتَنوا). ﴿قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٖ﴾ [البقرة:٢٥٩]. وليس في القرآن من التركيب إلا اللُبْث المكاني، أو الزماني؛ وهو منه.

• (لبد):

﴿...كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدٗا﴾ [الجن:١٩]

«اللَّبِيد: الجُوَالِق الضخم. واللِبْد –بالكسر– من البُسُط معروف، وكذلك لِبْد السَرْج (كلاهما نسيج من الوبر ونحوه كثيف قَدْر إصبع في ثخانته). ولِبْدة الأسد: الشعر المتراكب بين كتفيه. ولَبَدَ الصوفَ (ضَرَبَ)، ولبَّده – ض: نَفَشه بماء، ثم خاطه وجعله في رأس العَمَد لئلا يَخرِق البِجادَ. وقد لبَّد شعرَه – ض: ألزقه بصَمْغ، أو شيء لَزِجٍ، حتى صار كاللِبْد».

❁ **المعنى المحوري:** تكرُّس الدِقاق المرنة (من شعر ونحوه) بعضِها فوق بعضٍ، واحتباسُها

(انتشابها وامتساكها) معًا طبقةً كثيفةً ثخينة: كذلك اللِبْد، وما يحتويه الجُوالقُ الضخم. ومنه: اللِّبْدة – بالكسر والضم: الجماعة من الناس يقيمون وسائرهم يظعنون (تكرُّس واحتباس): ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا﴾، مجتمعين يركب بعضُهم بعضًا ﴿يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا﴾ [البلد:٦]: كثيرًا كثيفًا.

ومن ذلك التكرس والاحتباس قالوا: «لَبَدَ بالمكان (قَعَد وفَرِح) وأَلْبَدَ: أقام به ولَزِقَ، وبالأرض: لَصِقَ، والشيءُ بالشيء: رَكِبَ بعضُه بعضا».

• (لبس):

﴿وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ﴾ [الكهف:٣١]

«اللِباس – ككتاب: ما يُلبَس، وكذلك: المَلْبَس – كمَقْعَد، واللِبْس – بالكسر، واللِبُوس. ولِبَاس النَوْر: أَكِمَّتُه، ولِبَاس كلِّ شيء: غِشاؤه – لَبِسْت الثوبَ» (شَرِب).

❁ **المعنى المحوري:** تغطيةٌ بمُداخلةٍ (أي نفاذُ الفروعِ في ما يحيط بها) وملازمة: كالملابس تغطِّي البدنَ، والأذرعَ، والأرجلَ. وكالأَكِمَّة للنَور: ﴿وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ﴾ [الحج:٢٣]، ﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ﴾ [الأنبياء:٨٠]. المراد به هنا: الدروع. ومن اللباس الماديّ ما في [الأعراف:٢٦، ٢٧، النحل:١٤، الكهف:٣١، فاطر:١٢، ٣٣، الدخان:٥٣]. ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا﴾ [الفرقان:٤٧] هذا مجاز؛ لأن ظلام الليل يغطِّي كاللباس.

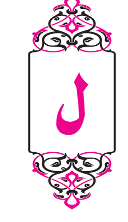
ومن لَحْظ المداخلة جاء معنى المخالطة: حِسّيًّا – كما في ﴿هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّ﴾ [البقرة:١٨٧]، أو معنويًّا: «لَبَسْتُ عليه الأمرَ (ضَرَب): خَلَطْته (أدخلتُ بعضَه في بعض؛ فخَفِي وجهُه عليه). والتبَسَ عليه الأمرُ: اختلَطَ واشتبه»: ﴿وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ﴾ [الأنعام:٩] كان رؤساء الكفار يَلْبِسون على ضَعَفَتهم في أمر النبي ﷺ؛ فقالوا: هلَّا أُنزل إلينا مَلَكٌ، قال تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا﴾ [الأنعام:٨] فرأوه رجلًا – أي الملك – لوقعوا في لَبْس كالذي يُوقعونه بالضَعَفة [ينظر: ل].

• (لبن):

﴿فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ﴾ [محمد:١٥]

«اللَبَن – محركة: ذلك المائع الأبيض المغذِّي الذي يُحلَب من الشاء، والنُوق، والبقر. ولَبَنُ كلِّ شجرة: ماؤها. والمَلْبُون: الجمل السَمين الكثير اللحم. واللَبَان – كالسحاب: الصدر، أو وَسَطُه، أو ما بين الثديين. والتَلْبِينة: حِساء يُعمل من دقيق، أو نُخَالة، ويُجعل فيها عَسَلٌ».

❁ **المعنى المحوري:** احتواءُ الباطنِ على لطيفٍ من شأنه أن يَخرج ثم يتماسك (يتخثّر)، أو يَظهر: كاحتواء الحيوانات على لبنها، وكذلك الشجر (وكلاهما يتماسك: فاللبن يروب، ولبن الشجرِ يَتلزَّج). والسِمَنُ والشَحمُ مادة لطيفة الجَسّ



مُحتَـواة في البدن. ولَبـانُ البعير والفـرس كُتْلَةٌ مربَّعة في الصـدر تبدو كأنها صُلْبة، في حين أنهـا رِخْوة من الداخـل (يُنحَـر البعير بطعنه في لَبَّته التي هي وَسَـط اللَّبـان). وفي البقـر تتـدلَّى مـن الصـدر لَبَّـةٌ أو لَبَـب (= جِلْـدة) كأنـما تدلِّيها بسـبب غـزارة رقـّة أَصْلها. ويتأتّـى أن يكون لَبان البعـيرِ والفرس محمولًا عليها في الرقة الباطنية.

ومـن ذلـك: «اللِبْنـة – بالكسر وكفَرِحـة: التي يُبنَى بهـا، وهو المضروب من الطين مُرَبَّعًا، والمِلْبَن – بالكسر: قالَبُه». وتماسُـكه تَصلُّبه، ولُطفه نسبيّ، أي بالنسـبة للمَدَر والحجارة غير المنتظمة التي يُبنى بها. ومنه كذلـك: «اللُبْنَى – بالضم والقَصْر: شـجرة لها لَبَنٌ يقال له: عَسَلُ لُبْنَى. واللُبان – كغراب: الكُنْدُر» (ذاك الـذي يمضـغ في باطـن الفـم). ومنـه: «لَبِنَـةُ القميـص: جُرُبّانـه أو بَنِيقَتُـه (تُبطِّـن حافات الجيب بطبقـة لطيفة، والتماسـك أنها تُقِيم فتحـةَ الجيب فلا تنثنـي). واللَّبَن – محركة: وَجَعُ العنـق حتى لا يَقْدِرَ أن يلتفـت» (تماسُـكٌ. ولُطْفه أنه في الباطـن، أو نُظِر فيه إلى جزء المعنى).

ومـن معنويِّ ذلـك: «اللُبانـة – كرُخامة: الحاجة مـن غير فاقـة (يـراد ضمُّهـا أي إمساكها وليسـت حادة). والتلبُّن: التلدُّن والتمكُّث» (تماسُكٌ مع فتور باطنيّ – لُطف).

والذي ورد في القرآن الكريم من التركيب: «اللبنُ» ذاك الـذي يُحلَب: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا﴾ [النحل:٦٦، وكذا ما في محمد:١٥].

❁ **معنـى الفصـل المعجمـي (لب): اللـزوم أي التـلازم والتداخـل: كـما يتمثل ذلـك في لُـبّ الجوز ونحـوه – في (لبـب)، وفي ملازمـة المكان والبقـاء فيـه مـدة – في (لبث)، وفي حبس الأشـياء في اللبيد (الجُوالق الضخم)، وتناشُـب الشعر ونحوِه في اللِبْد – في (لبـد)، وفي تـلازم اللبـاس واللابـس ودخـول الأعضـاء في اللباس – في (لبـس)، وفي تولُّد اللبن في باطن الحيّ في (لبن).**

اللام والتاء وما يَثلِثُهما

• (لـتت):

«لـتَّ السَـويقَ (= جشـيش الحِنْطـة والشـعير)، والأَقِـطَ (= اللبـن الرائـب إذ طُبِـخ ثم جُفِّـفَ حتى اسـتَحْجر)، وغيرهـما (رد): جَدَحَـه، وقيـل: بسَّـه بالمـاء ونحوه (أي يَخلِطه بالمـاء ونحوه، ويُحرِّكه حتى يَختلـط، ويَتداخـل، ويتماسـك. وهـذا التحريك من أجل الاختلاط هو الجَدْح).

❁ **المعنى المحوري**: خَلْـط الدِقَاق بعضِها ببعض بـماء -أو نحوِه- حتى تتماسـك بلطف[1]. ومن هذا التماسـك قيـل: «لُتَّ فلانٌ بفـلان – للمفعول: لُزَّ به وقُـرِنَ معه. ولَـتّ الشيءَ (رَدّ): شـدَّه وأوثقه». ومنه اللُتات – كغُراب: ما فُتّ من قُشـور الخشب (كانت

(١) (صوتيًّا): تعبّر اللام عن استقلال، والتاء عن ضغط بدقّة أو رقّة، ويعبّر الفصلُ منهما عن تماسك الدقاق بعضها ببعض، كما في لَتّ السَـويق. وفي (ليت – لوت) تتوسط الياء والواو بتعبيرهمـا عـن الامتداد مـع الاتصـال أو الاشـتمال، ويعبّر التركيبـان عـن امتداد الشيء المجتمـع في دقّة ونقص، كما في ليت العنق، وليت الرمل.

لاصقة. والصيغة للبقايا). وكذلك قول امرئ القيس[1] يصف حُمُرا: {تلُتّ الحصى لَتًّا بسُمْرٍ رَزِينةٍ} يعني أنها تدُقّه بحوافرها الصُلبة، فهو من تشبيه دقِّها الحصى بأرجلها بلَتِّ السَويق.

• (لوت - ليت):

﴿وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔا﴾ [الحجرات:١٤]

«اللِيتانِ - بالكسر: أدنى صَفْحَتي العنق من الرأس، عليهما يَنحدر القُرْطانِ، وهما وراء لِهْزِمتَيْ اللَحْيَيْنِ. وليتُ الرمل: مارقَّ منه وطال».

❁ **المعنى المحوري:** نَقْصٌ - أو رقّةٌ وضَعْفٌ - في الشيء الممتدّ: كلِيتَيْ العنق، ولِيتِ الرمل (من عُظْمه). ومنه: لاته حقَّه يلوته لوْتًا، ويليته لَيْتًا وألاته: نَقَصَه: ﴿وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔا﴾. ويقال أيضًا: لاته يَليته ويَلُوته: صَرَفه عن الشيء/ عن وجهه (نَقْصُ الشيء عن مستوى ما يجاوره تحوُّلٌ في المستوى يؤخذ منه معنى الصرف).

ومنه: «ليت» كلمة التمنِّي، أي: تمنِّي الحصول على الشيء. وهو يتأتى من استشعار النقص، ثم إن النقص الشديد - كما هنا - يصوِّر ضعفَ فرصةِ حصولِ المتمنَّى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ﴾ [القصص:٧٩]: تمنَّوها اغترارًا بزُخْرُفها على قارون. ﴿وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ﴾ [الطور:٢١] يجوز - صرفيًّا - أن تؤخذ من «ألَت» ومن «ألات» (مزيد ليت - (ل) ألت) فأجريتها من باب «ليت»؛ إذ كان المعنى واحدًا، وهو النقصان.

كذلك يؤخذ من النقص معنى النفي - كما استُعملت القلّةُ في معنى النفي [ينظر: الخصائص ٢/ ٢٤: «قلَّ رجلٌ يقول ذلك إلا زيد، أي: ما يقول ذلك». وكذلك في ل (قلل) أن هذا اللفظ يستعمل في نفي أصل الشيء]: ﴿فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ﴾ [ص:٣] قال في (لوت) «(لات): كلمة معناها: ليس، تقع على لفظ الحين خاصة» اهـ، فالمعنى: ليس ذلك حين نَوْصٍ: فِرارٍ أو مهربٍ من الهلاك.

• (ألت - ولت):

﴿وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ﴾ [الطور:٢١]

«الأُلْتة - بالضم: العطية الشَقْنة (أي: القليلة). ألَتَه مالَهُ، وحقَّه، يألِتُه، وألاته، وآلته إياه: نَقَصَه».

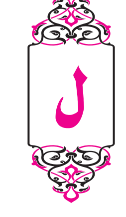
❁ **المعنى المحوري:** النقص عن المستحَقّ، أو المتوقَّع: كالعطية الشَقْنة القليلة. وهي كذلك من وجهة نظر آخذها؛ إذ لابدّ مع هذا الوصف أنه

---

(١) نصُّ البيت كاملًا:

تلُتُّ الحصى لَتًّا بسُمْرٍ رزينةٍ
موارنَ لا كُزْمٍ ولا مَعِرات

وهو في ديوانه ص٨٠ (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). وهو - كما قال أبي وسيدي وشيخي- في سياق وصف الشاعر لحُمُر وحشيّة. وهو هنا يصف «حوافرها» السُمْر الرزينة. ومما جاء في شرحه: «(موارن) أي: قد مَرَنّ... والمرانة: الشدّة مع الملاسة. وجعلها (رزينة) لصلابتها وشدّة وَقْعها بالأرض. وقوله: (ليس بكزم)، أي: ليست بقصار متقبِّضة. و(المَعِرات): التي ذهب ما حولهنّ من الشَعر». [كريم].



كان يتوقع –أو يُتوقَّع له – أكثر منها. ولما قال رجلٌ لسيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اتقِ الله يا أميرَ المؤمنين، سمِعها رجلٌ فقال: أَتَأْلِتُ على أمير المؤمنين؟ فسّرها ابن الأعرابي بـ «أَتَحُطّه بذلك/ أَتَضَعُ منه / أَتُنقِّصُه؟». وهو من ذلك؛ فالحطّ والوضع عن المنزلة المستحقَّة نَقْصٌ. وأما استعمال (عَلَى) هنا فإنه من أن المعنى: أَتُـزْرِي عليه؟ وهو من النقص أيضًا. ومن ذلك المعنى: «الأَلْت: الحَلِفُ. ألته بيمين أَلْتا: شَدَّد عليه. وأَلَت عليه: طلب منه حَلِفًا، أو شهادة». ووجه كون الإحلاف من المعنى المحوري (النقص)، أن الحَلِفَ قَيْد، والقيدُ إنقاصٌ لحرية الحركة المتاحة. وهم قد صرحوا بأن الحلف قيد؛ إذ أُثر عن العرب «إذا لم يُعْطِك حقَّك فقيِّدْهُ بالأَلْت». ومن هذا التقييد أيضًا: «أَلَته عن وجهه، أي: حَبَسه، وصرفه». فهذا الصرف عن الوجهة حَبْسٌ كما هو صريح، ونَقْصٌ من حرية الحركة أيضًا. ومن النقص كذلك: «أَلاتَ الإنسانُ شيئًا عملِه: كتمه وأتى بخبرٍ سواه. إذا عَمَّي عليه الخبر قيل: قد لاته يَليته لَيْتًا»؛ فهذا نقصٌ مما ينبغي. وفي قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ﴾ من (أَلَت)، ومن (أَلِت)، ومن (آلت)، ومن (ألات). وقرئت (لِتناهم)؛ من (لات يليت)، وكذا (ولتناهم). وكلها بمعنى: نَقَصَ. و الضمير عائد على «الذين آمنوا» أي أن الله يُلحق ذرية المؤمنين المكرمين بآبائهم في درجتهم في الجنة، وإن لم تكن أعمال الذرية تؤهلهم لتلك الدرجة، وذلك إكرامًا للآباء، دون أن ينقصَ الآباء شيئا في مقابل ذلك الإلحاق. [ينظر: بحر ٨/ ١٤٧] والقول بأن الضمير عائدٌ على الأبناء لا يتّسقُ مع الامتنان الذي سِيقت له الآيةُ، بل هو يَنْقُصه إذا لم يُنْقَص من سيئات الأبناء شيء. ﴿وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔا﴾ [الحجرات:١٤] وقد قرئت «لا يألتكم». وحاشا الله الذي يضاعف مثوبةَ الحسناتِ أن يُنقصها.

❁ **معنى الفصل المعجمي (لت): التماسك واللزوق وما إليه وهو تداخل يلزمه النقص: كما يتمثل في لت السويق حتى يتماسك إلى حدٍّ ما – في (لتت)، وفي نقص الليت عما فوقه (الرأس) وعما تحته (الأكتاف) – في (لوت – ليت). وفي النقص والتقليل – في (ألت، ولت).**

اللام والجيم وما يَثلِثُهما

• (لجج – لجلج):

﴿أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرۡزُقُكُمۡ إِنۡ أَمۡسَكَ رِزۡقَهُۥۚ بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوّٖ وَنُفُورٍ﴾ [الملك:٢١]

«لُجَّة البحر – بالضم: حيث لا يُدرَك قعرُه. لُجُّ البحر – بالضم: الماء الكثير الذي لا يُرى طرفاه. التَجَّ الموجُ: عظُم. والأرضُ: اجتمع نبتُها، وطال، وكثُر. والظلامُ: التَبس، واختَلط».

❁ **المعنى المحوري**: تراكُمٌ بكثافة بالغةٍ للشيء (الرِخو) في مقرّه[1]: نحو الماء الموصوف في البحر،

(١) (صوتيًّا): تعبّر اللامُ عن استقلال وتميّز، والجيم عن جِرْم كثيف غير شديد، ويعبّر الفصلُ منهما عن تكاثف مثل هذا =

والنباتِ الموصوف في الأرض، ونحوِ الظلام الكثيف. ومنه: «بَحْر لُجاج – كغُراب، ولُجّيّ – كدُرّيّ: واسع اللُّجّ»: ﴿فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ﴾ [النور:٤٠]، ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾ [النمل:٤٤]. ومنه: «لَجَّ في الأمر (كفَرّ وكظَلّ): تمادى عليه، وأبى أن ينصرف عنه (أَكْثَرَ وكَثَّف وراكَم منه): ﴿بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [الملك:٢١]، ﴿لَّلَجُّواْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [المؤمنون:٧٥].

ومن التراكم عُبِّر به عن عدم الانصراف؛ لأن التراكم تكدُّسٌ في نفس المكان: «لَجْلَجَ اللُّقمةَ في فيه: أدارها من غير مَضْغ ولا إساغة. واللَّجْلاج في الكلام – بالفتح: الذي يَجُول لسانُه في شِدْقه/ يثقُل عليه الكلامُ من غير إبانة» (يتراكَمُ الكلامُ في فيه؛ لا يخرج). و«الباطل لَجْلَج: يُرَدَّد من غير أن يَنفُذ».

• (لجأ):

﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾ [التوبة:١١٨]

«اللَّجَأُ – محركة، والمَلْجأ: المَعْقِل».

❁ **المعنى المحوري:** حيِّز قوي (حصين) يحفظ ويُمسك ما يَلُوذ به ويدخُله: كالمَعْقِل. ومنه: «لَجَأ إلى المكان (كفتح وتعب): استند إليه». وكذلك اللجوء إلى الحصن والمَعقِل: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ﴾ [التوبة:٥٧]. و«لَجَأَ إلى الله: استند إليه» (دخل في حِماه): ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ﴾ (أي: عَلِموا أن الله وحده هو الركن الشديد الحصين). ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ﴾ [الشورى:٤٧].

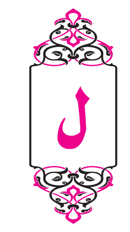
• (ولج):

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ [سبأ:٢]

«التَّوْلَج – بالفتح: كِناس الظبي –أو الوَحْش– الذي يَلِجُ فيه (التاء فيه مبدلة من الواو). والوِلاَج – ككِتاب: الباب، وكبَقَرة: الغامضُ من الأرض والوادي، وموضعٌ – أو كهف– يَستتر فيه المارّةُ من مطر، أو غيره. والوُلُج – بضمتين: الأَزِقّة. وَلَجَ البيتَ وُلُوجًا ولِجَةً: دَخَلَه».

❁ **المعنى المحوري:** الدخول في فجوة كثيفة الإحاطةِ تُخْفِي وتَستُر: كالكهف، والكِناس، والغامض من الأرض. ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف:٤٠] (هذا تعليق على مستحيل بالغ الاستحالة؛ إذ كيف يدخل الجملُ –حبلُ السفينة وقطره أكثر من ١٠ سم– في سَمّ الخياط المعهود؟)، ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ [التوبة:١٦]: بطانةً من غيرهم (كما يسمَّى دخيلا). ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ﴾ [الحج:٦١]: يَزيد من كلٍّ منهما في الآخر [ل] (أي يُدخل جزءًا منه عليه). ولعل فيه

=الجرم بعضِه فوق بعض، كلُجّة البحر. وفي (ولج) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن دخول الجِرم (أي أن يُشتَمَل) في جرم كثيف (ضيق)، كالظبي في تَوْلَجه: كِناسه. وفي (لجأ) تعبّر الهمزة عن دفع، ويعبّر التركيبُ عن الاندفاع في ذلك الكثيف، وهو اللجوء إلى لَجَأٍ، أي: مَعْقِل.



إشارةً إلى ما يخالط النهارَ – عند إقباله – من ظلام الليل عند إقباله، وما يُخالط الليلَ – عند إقباله – من ضوء النهار. وليس في القرآن من التركيب إلا (الوليجة)، وفعل (الولوج) بمعنى الدخول.

❊ **معنى الفصل المعجمي (لج): التراكم ثم ما قد يلزمه من كثافة وشدة مادية: كما يتمثل في تراكم لجة الماء – في (لجج)، وفي كثافة الشيء المحيط بمعنى الحماية النسبية التي توفرها كُنُس الوحش والكهوف، والوُلُج (الأزقة) – في (ولج)، وحصانةِ اللَّجَأِ (المعقل) – في (لجأ).**

اللام والحاء وما يَثلِثُهما

• (لحح – لحلح):

«اللَّحَح في العين – محركةً: صُلاق يُصيبها والتصاقٌ. وقيل هو التزاقٌ يصيبها من وَجَع أو رَمَصٍ. ووادٍ لاحّ: ضيّق، أَشِبٌ، يَلزَق بعضُ شجره ببعض. والمِلْحاح من الرحال: الذي يَلزَق بظهر البعير؛ فيَعَضُّه، ويعقِره».

❊ **المعنى المحوري:** التحامٌ أو نحوُه من الضِيق – على غِلَظ[1]: كالتصاق العين من الوجع والرَمَص، وتضايق الوادي بشجره المتزاحِم، والرَحْلِ الذي يحتكّ بضغط كالالتزاق وصلابة؛ فيعَضّ، ويَعقِر. ومنه: «مكان لَحِحٌ – كتَعِب، ولاحّ: ضيِّق. وألَحَّ الجملُ والناقة: لَزِما مكانَهما؛ فلم يَبرحا. ولَحْلَحَ القومُ، وتَلَحْلَحوا: ثَبتوا؛ فلم يَبرحوا».

• (لحى):

﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ ﴾ [طه:٩٤]

«لِحاءُ الشجرة، والعِنَبة، والعَصا، والعُود: قِشْرُهنّ. ولحاء الثمرة: ما كسا النواة».

❊ **المعنى المحوري:** لصوق ما هو كالقِشْر لشيء بظاهره لصوقًا شديدًا: كلِحاء الشجرة، والتمرة. ومنه: «اللِحْية: ما نبتَ من الشعر على الخدَّين والذَقَن: ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ﴾. واللَحى – بالفتح: مَنْبتها. ولَحْيا الغدير: جانباه» (ينتآن من الأرض قويين محيطين بالماء).

ومن اللِحاء قيل: «لحا الشجرةَ يلحُوها: قَشَرها وأخذ لحاءها، وكذلك: لَحَوْتُ العصا، ولَحَيْتُها» (إصابة). وعلى المثل قيل: «لَحَوْتُ الرجلَ: شتَمتُه

---

[1] (صوتيًّا): تعبّر اللام عن استقلال وتميز، والحاء عن احتكاك بجفاف وعِرض، ويعبّر الفصل منهما عن التحام جوانب –أو أشياء– شأنها أن تتميز وتنفصل التحامًا بجفاء، كما في لَحَح العين. وفي (لحي) تضيف الياءُ معنى الامتداد مع اتصال، ويعبّر التركيبُ عما هو كالقشر للشيء يمتد منه متصلاً به، كاللحية، واللَحْى. وفي (لوح) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ الموسوط بها عن جمع (اشتمال) عِرَضٍ مع استواء وجفاف، كاللَوح. وفي (لحد) = تعبّر الدال عن احتباس بالضغط، ويعبّر التركيبُ المختوم بها عن جانبية الالتحام – أي كونه محتبسًا في جانب لا في الوسط– كما في لحد الميّت. وفي (لحف) تعبّر الفاء عن نفاذٍ (انفصال) بقوة وإبعاد، ويعبّر التركيبُ عن عريض منفصل يُغطّي، كاللِحاف. وفي (لحق) تعبّر القاف عن تعقد شديد في الأثناء، ويعبّر التركيبُ عن إدراك (أي اشتباك وتعقد) لما سبق وامتدّ بقوة، كما في لَحَق النخل، واللحاق. وفي (لحن) تعبّر النون عن امتدادٍ جوفي برقة أو لطف، ويعبّر التركيبُ عن رقّة أو لطف في أثناء الشيء الممتدّ، كاللحن في الكلام.

ولُمته وعَذَلتُه (كما يقال: سَلَخه). والمُلاحاة: المُخاصمة، والمُقاولة، والمُشاتمة». ومن هذا القَشْر: «اللِحْيان – بالكسر: خُدود في الأرض مما خدَّها السَّيْلُ، الواحدة بتاء.

• (لوح):

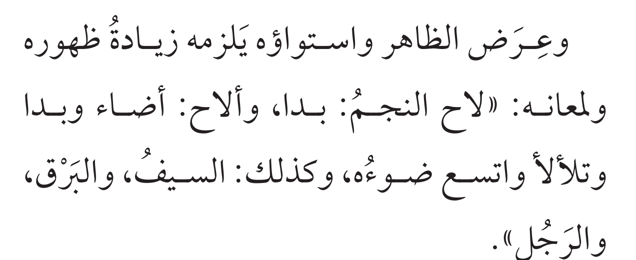
﴿ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ ﴾ [الأعراف:١٤٥]

«اللَوْح – بالفتح: كلّ صَفيحةٍ عريضةٍ من صفائح الخشب، والذي يُكتب عليه، وكلُّ عَظْم فيه عِرَضٌ».

المعنى المحوري: عِرَضُ ظاهرِ الشيء واستواؤه مع جفاف، أو صلابة: كاللَوْح بمعانيه: ﴿وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ﴾ [الأعراف:١٥٠].

ومن الجفاف: «لاح والتَاحَ: عَطِش. ولاحه العطشُ ولوَّحه – ض: غيَّره وأضمره» (فهو تجفيف وتضمير). أما «تلويح القِدْح بالنار: تغييره. وقولهم: لوَّحته الشمسُ – ض: غيَّرته وسَفَعَتْ وَجْهَه. ولوَّحتُ الشيءَ بالنار: أحميتُه»، فهو من التعريض للحدّة المجفِّفة، أو من إصابة «ظاهر الشيء»: ﴿لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ﴾ [المدثر:٢٩] ردّها كثيرون في [قر ١٩/ ٧٧] إلى تغيير اللون، مع أن الشواهد التي ساقوها كلّها تعني الضمورَ وذهابَ اللحمِ والطَراءة، والأقربُ أنّ النار تجعلهم يابسين من أكلها للحومهم؛ فلا يبقى إلا العظمُ، ثم يُكسون جِلْدًا: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ﴾ [النساء:٥٦].

وليس في القرآن من التركيب إلا (اللَوح)، و(الألواح)، و(لوّاحة).



وعِرَض الظاهر واستواؤه يَلزمه زيادةُ ظهوره ولمعانه: «لاح النجمُ: بدا، وألاح: أضاء وبدا وتلألأ واتسع ضوءُه، وكذلك: السيفُ، والبَرْق، والرَجُل».

أما اللُوح – بالضم والفتح: الهواء بين السماء والأرض، فمن أنه شفّافٌ يلوح الأُفقُ من خلاله – فهو بمعنى «مَلُوح» من خلاله.

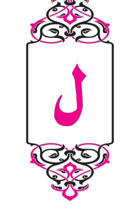
• (لحد):

﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا﴾ [الكهف:٢٧]

«اللَحْد – بالفتح والضم: الشَق الذي يكون في جانب القبر وقد أُميلَ عن وسَطه إلى جانبه. لحدَ القبرَ (فتح): جعل فيه لَحْدًا. وما في وجهه لُحادةٌ من لحم، أي: شيء من اللحم؛ لُهزاله».

المعنى المحوري: العدولُ – في الاستقرار – عن الوَسَطِ إلى الجانب مَيْلًا عن الوسط: كاللحد للميت. وشريحةُ اللحم في وجه المهزول تلصق في جزء منه لا تكسوه كلَّه. ومنه: «لحَدَ الميتَ (فتَح): وضعه في لَحْد».

ومن معنويّ الجانبية في الأصل: «لحَدَ إلى فلان، والْتَحَدَ: مال، والمُلْتَحَد: الملجأ»: ﴿وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا﴾ [الجن:٢٢ وكذا ما في الكهف:٢٧]، أي: ملجأً ولا سَرَبًا ألجأُ إليه. و«لحَدَ في الدين، وألحد:



مال (عن الحق) وعدَل» (جانبًا مُزْوَرًّا): ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ [الحج:٢٥]، أي: إلحادًا بظلم، والباء زائدة [ل]. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ﴾ [فصلت:٤٠]: يميلون عن الحق في آيات القرآن (بتحريف اللفظ أو المعنى) أو بنسبتها إلى غير الله، أو بأن قالوا: شِعْر، أو سِحْر. أو المقصود: الذين يحرِّفون الكلم عن مواضعه [قر ١٥/ ٣٦٦]. ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ [الأعراف:١٨٠]: بتغييرها؛ فاشتقوا من الله: اللاّت، ومن العزيز: العُزّى، ومن المنّان: مَناة. أو بالزيادة -أو النقص- فيها كما يفعل جُهّالُ الداعين [قر ٧/ ٣٢٨]. وقوله تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ﴾ [النحل:١٠٣] (أي يومئون إليه بكلامهم - وهو غائب - كأنه في جانب أو ناحية).

• (لحف):

﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة:٢٧٣]

«اللِحاف - ككتاب، والمِلْحَف، والمِلْحَفَة - بالكسر فيهما: اللِباس الذي فوق سائر اللباس من دِثار البَرْد ونحوه. وكل ما تغطَّيت به: لِحافٌ».

❁ **المعنى المحوري**: شمولُ التغطيةِ للظاهر بالشيء: كاللحاف المذكور. وقد «لَحَفْتُ الرجلَ (مَنَعَ): غطَّيتُه، وألْحَفْتُه: جعلتُ له لحافًا» (هذه كسقيته وأسقيته).

ومن مجازه: «لُحِف في ماله - للمفعول: ذَهَب منه شيءٌ (كأنما كُشط من ظاهره - إصابة). ولُحِفَ القمر (الضبط من التاج): جاوز النِصف فنَقَص ضوءُه عمّا كان عليه». ومن هذا: «أَلْحَفَ في المسألة» قالوا: أي: «شَمِلَ بالمسألة وهو مُستغنٍ عنها (يسأل كلَّ الناس - كما يُستعمل الآن يُغطِّي بمعنى يَشمل - والمقصود أن هذا السائل لا يكتفي). والذي قاله [قر ٣/ ٣٤٢]: «أَلْحَفَ، وألَحَّ، وأحفَى: سواء» هو غير دقيقٍ؛ فالإلحاف شمولٌ، والإلحاح لزومُ المسئول، والإحفاء إنفادُ ما عند المسئول.

• (لحق):

﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الشعراء:٨٣]

«اللَحَق في النخل - محركة: أن تُرطِب، وتُتَمِّر، ثم يَخْرُج في بطنه شيءٌ يكون أخضرَ، قلَّما يُرطِب حتى يُدركه الشتاءُ، فيسقُط. ومن الثمر: الذي يأتي بعد الأوّل. والدَعِيُّ المُوصَل بغير أبيه، وما يُلحَق بالكتاب بعد الفراغ منه، فتُلحِق به ما سَقَط عنه. لَحِقَ الرجلُ الشيءَ، ولَحِقَ به (كتَعِبَ): أدركه».

❁ **المعنى المحوري**: إدراك الشيءِ شيئًا كان يَسبِقه متصلًا بأثنائه: كالبلح الأخضر في النخلة بعد أن تُتَمِّر، والثمرِ بعد الثمر، واتصالِ الدَعِي بأثناء قوم. وألحاقُ الكتاب متصلةٌ بأثنائه. ومنه: «فرس لاحق الأَيْطَل: ضامر» (كأن أسفل أيطله لَزِق بأعلى بطنه). ومنه: «لَحِقَ بالشيء، ولَحِقَه (كتَعِبَ): أدركه»: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [آل عمران:١٧٠]: يفرحون لأنفسهم،

ولإخوانهم الذين لم يصحبوهم في الاستشهاد من المجاهدين، ومن سائر المؤمنين؛ لما رأوا من فضل الله تعالى [ينظر: بحر ٣/ ١١٩]. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ [الطور:٢١] (أي في الدرجة وإن لم تكن الذريّة مستحقّين – وذلك لإتمام نعيمهم). وليس في القرآن من التركيب إلا اللَحاق، والإلحاق.

• (لحم):

﴿وَأَمۡدَدۡنَٰهُم بِفَٰكِهَةٖ وَلَحۡمٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ﴾ [الطور:٢٢]

«اللَحم – بالفتح وبالتحريك (ذلك النسيج الذي يكسو العظام) معروف. واللِحام – ككِتاب: ما يُلحَم به ويُلأَم به الصَدْع. وقد لَحَمَ الصَدْعَ: لأَمه، وتلاحمت الشَجّةُ: بَرَأَتْ والتَحمتْ. واستَلحم الزرعُ: التفّ. ولَحِمَ بالمكان (تَعِبَ): نَشِبَ».

❁ **المعنى المحوري:** التئامُ جِرْمٍ كثيفٍ غَضٍّ بين أثناء الشيء، وحولَه؛ فيكسوه: كذلك اللَحم، واللِحام، واستلحام الزرع: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗا﴾ [البقرة:٢٥٩]. ومنه: «لَحُم الثَمَر: لُبّه. وأَلْحَمَ الزرعُ: صار فيه القمح. ولُحْمة الثوب – بالضم: (أخت سَداه). والمَلْحَمة: الحرب وموضع القتال»؛ لاختلاط الناسِ، واشتباكهم، والتحامهم – مع كثافة وشدّة. وليس في القرآن من التركيب إلا (اللحم) وجمعه (لحوم).

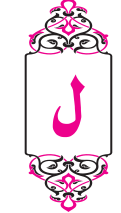
• (لحن):

﴿وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِ﴾ [محمد:٣٠]

«اللَحْن – بالفتح – من الأصوات: المصوغة الموضوعة. وهو أَلْحَنُ الناس: إذا كان أحسَنَهم قراءةً، أو غناء. وقد لَحَّن في قراءته – ض: غَرَّد فيها وطَرَّب فيها بألحان».

❁ **المعنى المحوري:** رِقّةٌ ما (لِينٌ أو لُطْفٌ) في الكلام مع مدّ الصوت به (الرقة قد يعبَّر بها عن الضعف، كما يقال: هو رقيق الدِين، واللِين رخاوةٌ وعدم خشونة؛ فهو منها. واللُطف دقّة وخفاء، والدقة وَجْه آخر للرقّة المادية. ويعبِّرون عن الصغير الجسم أو جزءٍ منه بأنه لطيفُه وخفيُّه): كالتطريب في الكلام؛ فهو مَدٌّ للصوت به مع رقة ورخاوة فيه. ومنه: «اللَحن – بالفتح والتحريك: تَرْك الصواب في القراءة»؛ فهو عِوَجٌ من الضعف وعدم الصلابة (والصِحة والسَلامة في معناهما الصلابةُ والشدّة). ومنه كذلك: «لَحَنَ له (كفَتَح): قال له قولاً يَفهمه عنه ويَخفَى على غيره. وأَلْحَنَه القولَ: أَفْهمه إياه فَلَحِنه (كسَمِعه وجَعَله): فَهِمَه. ولَحِنَ – كفرح: فَطِنَ لحجّته وانتبه» [ق]. كلّ ذلك من لمح شيءٍ خفيٍّ لطيف أو دقيق (من الرقة واللطف) في أثناء الكلام: ﴿وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِ﴾.

❁ **معنى الفصل المعجمي (لح): الالتحام وما يلزمه من عِرَض وامتداد: كما يتمثل في لحَح العين: صُلاقها والتصاقها – في (لحح)، وفي التصاق لحاء**



الشجر به – في (لحو). وفي عِرَض لوح الخشب ونحوه – في (لوح)، وفي لصوق اللَّحْد في الجانب أو الجدار، أي كونه داخلًا فيه، لا في وسط الحفرة – في (لحد)، وفي عِرَض اللحاف ونحوه – في (لحف)، وفي لحاق الشيء بالشيء، أي إدراكه إياه – وهو كالالتصاق به من خلفه – في (لحق)، وفي تلاحم نسيج اللحم – في (لحم)، وفي امتداد الصوت –أو اتصاله– مع رقّة ولُطف – في (لحن).

اللام والدال وما يَثلِثُهما

• (لـدد):

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ [مريم:٩٧]

«اللَدّ – بالفتح: الجُوالِق. واللَدِيد: الروضة الخضراء. واللَديدان: جانبا الوادي، وصَفْحتا العنق دون الأذنين. ولَديدا الفم: جانباه».

❁ **المعنى المحوري:** ضمُّ المتراكمِ – أو المتجمِّع– بين أثناءٍ تَحجزه؛ فلا يتفرّق[1]: كما يضُمّ الجُوَالق ما يوضَع فيه، وكما تُحيط جوانبُ الروضة، والوادي، والفم بما بينها. وصَفْحتا العنق كالجدارين حوله. ومنه: «لدَّه عن الأمر: حَبَسَه» (حَجَزه).

ومن لديدي الفم أُخذ «اللَّدُود»، وهو دواء يُصَبّ في الشِدْق.

ومن التراكم مع الاحتجاز أُخذ معنى اللزوم وعدم المفارقة: «الأَلَدّ: الخَصِم، الجَدِل، الشَحيح، الذي لا يرجع إلى الحق» (لا يُفارق رأيَه مهما بان له بطلانه): ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ [البقرة:٢٠٤]– وجمعه (لُدٌّ)، وهو ما في آية التركيب.

• (لـدى):

﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا﴾ [الجن:٢٨]

يقال: «رأيتُه لدى باب الأمير، وجاءني أمر من لَدَيْكَ، أي: مِنْ عِندِكَ».

❁ **المعنى المحوري:** المكان الذي يكون فيه الشيءُ (يَحتبِس فيه الشيءُ ويَمتسِك): ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾ [يوسف:٢٥]. ﴿إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل:١٠] كأن المعنى: لا يخافون غيري أيًّا كان – وهم في مقام كلامي، «وقيل: لا يخافون في الموضع الذي يُوحَى إليهم فيه، وهم أخوف الناس من الله» [بحر ٧/ ٥٥]. ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾ [الأنبياء:١٧]: لو أردنا اتخاذَ لهوٍ لاتخذناه من جهتنا مما يناسب الجلالَ – لا ما تزعمون، لكنّ

---

[1] (صوتيًّا): تعبّر اللام عن استقلال وتميز، والدال عن ضغط واشتداد واحتباس، ويعبّر الفصل منهما عن ضم وحَبْس بين حواجز، كما يحجُز اللَدّ (الجوالق) الأشياءَ في جوفه. وفي (لدى) تضيف الياء معنى الامتداد مع اتصال، ويعبّر التركيبُ عن امتداد الضامّ، أي عن المكان الذي يحوز. وفي (ولد) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ بها عن اشتمال الحي على صغير من جنسه – وهذا من الضم أيضًا. وفي (لدن) تعبّر النون عن امتداد جوفي لطيف، ويعبّر التركيبُ المختوم بها عن سَرَيان لُطفٍ ورقّة في الجوف، كما في القناة اللَدْنة.

جناب المولى يجِلّ عن ذلك. والتعبير بـ(لو) ثم (إنْ) في ﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ يعطي هذا التنزيه.

• (ولـد):

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ [إبراهيم:٤١]

«الوَليـد: الصبـيُّ حين يُولـد. والوَلَد: مـا وُلد أيًّا كان. ووَلَـدتْ الشـاةُ، وولَّدتها أنا – ض: إذا عالجتَها حينذاك».

❁ **المعنـى المحـوري:** نَسْـلُ (أنثـى) الحـيِّ مـن (بطنهـا) صغـيرًا مـن جنسـه: كالولـد. وإنـما يُسـند الفعـل إلى الأم أكثـر؛ لأن مأخذ الولـدِ منها أوضح. ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ [البلد:٣] الظاهر أنها عامة لكل والد [بحـر ٨/ ٤٧٠]، فالقَسَـم لَفْتٌ لعِظَم قَـدْر هذه النعمة مـن نعـم الله تعـالى. ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾ [الأنعـام:١٠١] فهـذا وحـده سـبيلُ تحقُّـق معنـى الولـد. ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقـرة:٨٣]، ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾ [النسـاء:٧٥] الظاهـر أن المراد بـه الصبيان – وهو جمع وليـد [نفسـه ٣/ ٣٠٧]. ويُحْكِـم المعنى أن لفظ (نسـاء) يقـع عـلى الصغـيرات أيضـا [ينظـر: بحـر ١/ ٣٤٦]: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الواقعـة:١٧ ومثلهـا مـا في الإنسان:١٩]: يبقَون دائمًا في سِنّ الولدان؛ لا يكبَرون، ولا يتحولـون عن شـكل الوَصافـة [نفسـه ٨/ ٢٠٥]. [وينظـر: غلـم، خلـد هنا]. ومنـه: «اللِـدَة – كعِدَة: التِرْب. وأصلـه وِلْدة (كأنه شريكٌ في وَقت الميلاد). والتَليـد مـن العبيـد: القِنّ الـذي وُلد عنـدك، ومن الجـواري: التي تُولَد في مِلك قـومٍ وعندهم أبواها»؛ فالتليد: القديم.

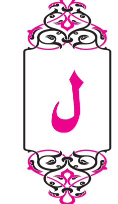
• (لـدن):

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف:١٠]

«قنـاة لَدْنـة – بالفتـح: ليِّنة المَهـزَّة، ورمـح لَدْن. واللَـدْن: اللـيِّن مـن كل شيء مـن عُـود، أو حَبْـل، أو خُلُـق. وكلّ رَطْـبٍ مَـأْدٍ: لَـدْنٌ» (مَأْدٌ: مَـرِنٌ وليِنّ ناعم).

❁ **المعنى المحوري:** امتسـاك الجسـم مـع اهتزازه بسـبب لُطْـف أو رِقّـة تمتدّ في باطنـه: كالقنـاة الليِّنة، وكالجسـم الممتلئ بالرطوبة. ومنه: «رَكِبَ البعيرَ ثم بعثه فتلدَّنَ عليه: تمكَّثَ وتلكَّأ»؛ فهذا تردُّد (اهتزاز) من الرخاوة وعدم الحِدَّة.

ومن ذلك: «لَدُنْ» بمعنى «عِنْد». الأصل أنّ لزوم المكان امتساكٌ فيه – لكنها هنا عِنديّةُ صدور وامتداد من رقة الباطن – لا عندية تحيُّز في مكان مثل «لدى»: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل:٦] أي: صـادرًا منـه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. وليـس في القـرآن من التركيب إلا لفظ (لَدُنْ). وهو في كلّ مواضعه – عدا موضـعٍ واحـد – مضـافٌ إلى اسـم المولى عَزَّوَجَلَّ أو الضمـير العائـد إليـه سـبحانه، أي من خزائن رحمته سـبحانه، والموضعُ المسـتثنى مضافٌ لضمير سـيدنا موسـى – عليه وعـلى نبينا أفضل الصلاة والسـلام: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا﴾ [الكهف:٧٦].



ل

❁ **معنى الفصل المعجمي (لد): الضمّ الشديد،** أي الحوزُ بلا إفلات: كما يتمثل في لَدِيدي الوادي: جانبيه اللذين يحوزان ماءه - في (لدد). وفي المكان الذي يستقر فيه الشيء - في (لَدَى). وفي صلة الولد بوالده (كَوْنه منه وامتدادًا وتبعًا له) - في (ولد). وفي تماسك الشيء اللدْن لا ينكسر رغم قَبوله الاهتزاز والاضطراب - في (لدن).

اللام والذال وما يَثلِثُهما

• (لذذ - لذلذ):

﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾ [الزخرف:٧١]

«شراب لَذٌّ ولذيذ. قال الزُّبير في ابنه عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: {أَلَذُّه كما أَلَذُّ ريقي}. وحديث لَذيذ؛ قال رؤبة: {لَذَّتْ أحاديثُ الغَوِيِّ المُبدِعِ}. وفي مسّ كعب الرمح - أو الرمح نفسه - قال أوس[١]:

تَقاكَ بكَعْبٍ واحدٍ وتَلَذُّه
يداكَ إذا ما هُزَّ بالكفِّ يَعْسِلُ

واللَذّة واللَذاذة: الأكل والشُرب بنَعْمة وكفاية. وفي الحديث: (إذا رَكِبَ أحدُكم الدابةَ فليَحْمِلْها على ملاذِّها)، أي: ليُجْرِها في السُهولة، لا في الحُزُونة. ووُصف النوم بأنه لَذّ، أي: لذيذ».

(١) أي: أوس بن حجر. والبيت في ديوانه (بتحقيق د. محمد يوسف نجم) ص٩٦ (تقاك، أي: اتّقاك، كما في اللسان: و ق ي). [كريم].

❁ **المعنى المحوري:** استطابةُ المُماسّة للشيء ووَقْعِه على الحِسّ لمناسبته إياه - مع لُطْفه وخفّته[٢]: كما يُستطاب الشرابُ مع لطفه ونعومته، أي سلاسة وَقْعه على الحِسّ؛ فلا يكون له حرارة، أو حَرافة. وكمسّ الشيء الأملس، وكاستماع الكلام المحبَّب، والأكلِ والشرب لما هو هَنيء مَرِيء. وكسير الدابة في السهولة بسلاسة ودون تعثُّر، ودون ألم وَطْء الحجارة. وطِيبُ النوم ولُطْف الإحساس به واضح. وقد عرّفوا اللَذّةَ بأنها «إدراك الملائم من حيث إنه ملائم» [التعريفات للجرجاني] والملاءمة هي المناسبة التي ذكرناها. ولو قيل «مماسة الملائم» لكان أنسبَ.

ومن استعماله في الشراب اللذيذ قولُه تعالى: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [محمد:١٥] في [قر ٢٣٧/١٦] أنها التي لم تُدنّسها الأرجلُ، ولم تكدِّرها الأيدي (يعني عند اعتصارها). وأرى أن الوصف القرآني مُنصَبٌّ على طَعْمها، لا لونها، وأن المعنى أنها خالية من اللذْع والغَوْل. والتذاذُ العين - كما في آية التركيب - معناه ارتياحُها لما ترى لجماله؛ فلا تُحب أن تُفارقه؛ فتَستقرّ عليه؛ فيكون «قُرَّة عين».

وقالوا: «لَذْلاذٌ: الذئبُ؛ لسرعته» أي أن كلمة لَذْلاذ - بالفتح: عَلَمُ جنسٍ للذئب. ولُحظ في هذه

(٢) (صوتيًّا): تعبّر اللامُ عن امتداد واستقلال، والذال عن جِرْم طري ثَخين، والفصل منهما يعبّر عن الامتداد والاتصال بجرم طريّ مع استطابة ذلك - وهو معنى اللذة، واللذّ: النوم. وفي (لوذ) يضاف معنى الاشتمال أخذًا من الواو، ويعبّر التركيبُ عن نحو اللزوق بذلك الثخين، كما في لَوْذ الوادي.

التسمية سُرعتُه كما قالوا - وهي خفة - لكن ينبغي أن تُقيَّد بالسهولة؛ لأن جَرْي الذئب عُبِّر عنه بالإرخاء، كما في قول امرئ القيس[١]: {وإرخاءُ سِرْحانٍ ..}. والإرخاء في جَرْي الفرس مقيَّد بأنه سرعة غير مُتعبة، ولا مُلهبة، يجري فيها الفرسُ حَسَبَ شهوته [ينظر: تاج (رخو)]. وهذا النوع من الجري لطيف الوقع على حِسّ الراكب. وشُبِّه الذئب بالفرس في هذا الجري. وهنا توجيهٌ آخرُ أنسبُ لطبيعة الذئب؛ فقد قيل إن الأسد لا يُهاجِم إلا إذا كان جائعًا، في حين أن الذئب يهاجم في كل حال، وقد قيل[٢]:

أخٌ ليس لابنِ العَمّ كالذئب إنْ رأى

بِصاحبه يومًا دَمًا فَهْو آكلُه

فيكون قد سُمي كذلك لاستطابته الولوغَ في الدم ولحوم الفرائس حتى لو لم يكن جائعًا (وكأن معنى الاسم: الشَرِهُ).

• (لوذ):

﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾ [النور:٦٣]

«لَوْذ الوادي - بالفتح: مُنعَطَفه، ولَوْذ الجبل: حِضنه وجانبه وما يُطيف به. والمَلاوِذ: المآزِر. والمَلاذُ والمَلْوَذة: الحِصْن. ولاذ الطريقُ بالدار، وألاذ، والطريق يُليذ بها: إذا أحاط بها».

❊ **المعنى المحوري:** انعطافُ الشيء على ما في حضنه فيُمسكه أي يحميه ويُحصِّنه: كلَوْذ الوادي، والجبل، وكالحِصن، وكالمآزر. ومنه: «لاذ به (قال لَوْذًا ولَواذًا - كَسَحاب وكِتاب: لجَأ إليه، وعاذ به، وانضم إليه (كأنما دخل في مُنعطَفه). ولاوذ: اسْتَتَر»: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾ (يلوذون بمُنعَطَفات الطرق وتجمُّعات الناس).

❊ **معنى الفصل المعجمي (لذ): مماسّة مستطابة: كما يتمثل في الشراب اللَّذّ، وسائر ما يُستلذ مسُّه - في (لذذ)، وفي لَوْذ الجبل: حضنه، وكذلك كل ما يحيط؛ فيحمي، ويحفظ - في (لوذ).**

اللام والزاي وما يَثلِثُهما

• (لزز):

«لِزاز الباب - ككتاب: نِطاقه الذي يُشَدّ به/ الخشبة التي يُلَزّ بها. وكل شيء دُونِيَ بين أجزائه، أو قُرن، فقد لُزّ - للمفعول. لَزّ الشيءَ بالشيء، وألزّه: شدّه وألصقه/ ألزمه إياه».

❊ **المعنى المحوري:** شدُّ الشيء إلى شيء بقوة وإلزام، أو إلصاق[٣]: كلِزاز الباب المذكور.

(١) من معلّقته الذائعة. ونصّه كاملًا:

له أيطلا ظَبْيٍ وساقا نعامةٍ

وإرخاءُ سِرحانٍ وتقريبُ تَتْفُلِ

والبيت في ديوانه (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ص٢١. وهو في سياق وصف الشاعر لفرسه، كما هو معروف. ومما جاء في شرحه: «أيطلا الظبي»: خاصرتاه. و«السِرْحان»: الذئب، و«التَتْفُل»: الثعلب (أو وَلَدُه)، و«التقريب» نوع من العَدْو، تُرفَع فيه اليدان - وتوضعان - معًا. [كريم].

(٢) القائل هو «طَرَفة بن العبد». والبيت في صِلة ديوانه (بتحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال)، ص١٧٩. والرواية فيه: «فتًى ليس بابْن العمِّ...». [كريم].

(٣) (صوتيًّا): تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، والزاي عن اكتناز وازدحام، ويعبّر الفصل عن شدّ الشيء إلى الشيء باكتناز وإلزام، كما يفعل لِزاز الباب (نطاقه). وفي (لزب) =

ل

• (لـزب):

﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبِۭ﴾ [الصافات:١١]

«طين لازبٌ: لازق لاصق لاتب. ولَزَب الطينُ (قعد وككرم): لَصِقَ وصلُب».

❊ **المعنى المحوري:** لصوق الشيء الغضِّ بعضِه ببعض؛ فتتماسك أثناؤه: كالطين الموصوف: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبِۭ﴾. ومنه: «لَزَب الشيءُ لُزوبًا: دخل بعضُه في بعض. وعَيْشٌ لَزِبُ - ككتف: ضيّق. واللِزْب - بالكسر: الطريقُ الضيّق. والمِلزاب: البخيل» (ممسك). ومنه: «اللازِب: الثابت، وصار الشيء ضربةَ لازبٍ، أي: لازمًا لاصقًا».

• (لـزم):

﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح:٢٦]

«المِلْـزَم - كمِنْبَر: خشبتان مشدود أوساطهما بحديدة تُجعل في طَرَفها قُنّاحةٌ فتَلْزَم ما فيها لُزومًا شديدًا، تكون مع الصَياقلة والأَبّارين. ورجل لُزَمة - كهُمَزة: يَلزم الشيءَ فلا يفارقه».

❊ **المعنى المحوري:** ضبطٌ وشدُّ شيءٍ إلى شيء شدًّا لا يمكِّن من المفارقة، أو الإفلات: كالشيء في المِلْزمة. ومنه: «لَزِمَ غريمَه (كسَمِع): لم يفارقه» (لَصِق به): ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ [الإسراء:١٣]، ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الفتح:٢٦]: (جعلهم يُمسكونها في قلوبهم لا يُفلِتونها، ومثل ذلك - مع الاستفهام الإنكاري ما في هود: ٢٨)، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا﴾ [طه:١٢٩] اللِزام: الملازمة، أي: لكان العذاب لازمًا لهم [قر ١١/ ٢٦٠]. ولعلّ المقصود بالعذاب الهلاكُ الذي أُوقع بالقرون السابقة عليهم وذُكر في الآية السابقة، أي لولا سَبْقُ قضاء الله بالتأجيل ليوم الفَصْل لأُهلكوا حتمًا، ولأُخِذوا، لم يُسْتَأْنَ بهم، ولم يُمهَلُوا. وفسَّرها أبو عبيدة [في المجاز ٢/ ٣٢] أي: فَيْصلاً يُلْزَمُ كلُّ إنسان طائرَه: إنْ خيرًا فخير، وإنْ شرًّا فشر. وقد تعلقوا بهذه الكلمة وأوردوا في [ل] من معانيها الفَصْل والفَيْصَل؛ وكأن فيها تضادًا. وكلام أبي عُبيدة هذا غير دقيقٍ؛ لأن الآية خاصةٌ بنزول العذاب، وليست عامةً في الخير والشر. ولعلّه نظَر إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾، و﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾، ولكن الآيتين لوقوع القضاء، وهذا لوقوع الإهلاك.

❊ **معنى الفصل المعجمي (لز): لصوق الشيء بالشيء وشدّ الشيء إلى الشيء: كما يتمثل في لزاز الباب (يصدق على ما يتم به إغلاقه) - في (لزز)، وفي لزوب الطين، أي: كونه متلاصقًا ويلصق - في (لزب)، وفي عمل المِلْزم - في (لزم).**

=تعبّر الباء عن تلاصق وتجمع، ويعبّر التركيبُ عن تلاصق ما هو غَضّ كثيف، كالطين اللازب. وفي (لزم) تعبّر الميم عن التئام ظاهري، ويعبّر التركيبُ عن الالتئام على ذلك الشيء ذي الكتلة المكتنزة، كما تفعل المِلْزَمة.

اللام والسين وما يَثلِثُهما

• (لسس):

«اللُسَاس – كغُرَاب: أول البَقْل / البقل مادام صغيرًا لا تَستمكِن منه الراعية. أَلَسَّت الأرض: طَلَع أولُ نباتها، واسم ذلك النبات اللُسَاس».

❁ **المعنى المحوري**: عدمُ مباعدة النبات منْبِته (أي صغرُه)؛ فلا يُنال إلا بما يشبه اللحس[1]: كأول البقل الموصوف. ويقال: «لَسَّتِ الدابةُ الحشيشَ والغَمِير (: الرَطْبة: الخَضِرة القليلة): تناولته ونَتَفَتْه بجَحْفَلَتها. واللَسّ: الأكل واللَحْس» (تناوُلٌ بدقة)؛ فاللُسَاسُ سُمّي بطريقة تناول الراعية إياه.

• (ليس):

﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ ﴾ [النور:٦١]

«الأَلْيَس: الذي لا يبرح بيتَه. وقد تَلَيَّسَ. وإبلٌ لِيسٌ على الحوض – بالكسر: إذا أقامت عليه فلم تبرح / ثِقال لا تبرح».

❁ **المعنى المحوري**: التوقُّف أو اللزوقُ – ثِقَلًا – بالموضع وعدمُ البراحِ منه (الحوض ليس مُقامًا؛ فالوقوف به ثِقَلٌ ووقوفٌ يلحظ). ومما في ذلك من الثبات وعدم التحرك مَدَحُوا به فقالوا: أَلْيَس، أي: شجاع (قوي ثابت). والأَلْيَس: البعير الذي يَحمِل كل ما حُمِّل (صامد). كما قالوا: «أَلْيَس» للدَيُّوث الذي لا يغار ويُتَهزَّأ به (لا يتحرك أو يثور). و«تلايستُ عن كذا وكذا: غَمَّضتُ عنه».

ومن ذلك الأصلِ عبَّر التركيبُ عن النفي. وكثيرًا ما نستعمل اليوم (تعليق) الموضوع، أو (تجميدَه)، أو (إيقافَهُ) دلالةً على عدم نفاذه، ثم عُمِّمت في النفي، وعدم ورود الشيء، أو تأتِّيه: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ ﴾.

• (لسن):

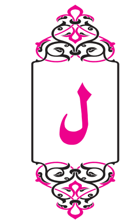
﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء:١٩٥]

«اللِسان: معروف. والمِلْسَن – بالكسرة: حَجَرٌ يجعلونه في أعلى باب بيتٍ يبنونه من حجارة، ويجعلون لُحْمَةَ السَبُع في مؤخَره، فإذا دخل السَبُعُ فتناول اللُحْمة سقط الحجرُ على الباب فسدَّه» (وبذا يصيدون السبع).

❁ **المعنى المحوري**: سَحْبُ الشيء إلى الداخل بلُطفٍ وقوّة: كما يَسحب اللسانُ الطعامَ، والمِلْسَنُ السبُعَ إلى الداخل: ﴿ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴾ [البلد:٩]. ومنه: «المُتَلَسِّنة من الإبل: الخَلِيَّة، وهي الناقة تلد فيُنحَر ولدُها عَمْدًا ليدوم لبنُها، وتُستَدَرّ بحُوَار غيرها (تُسحب بذلك الحُوَار لتستمرّ في الدَرّ).

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، والسين عن نفاذ بدقة وقوة، والفصل منهما يعبّر عن تناول الدقيق اللاصق بالأرض نَزْعًا، كما يُتناول اللُسَاس (أولُ البَقْل ما دام صغيرًا) نَزْعًا من الأرض باللسان. وفي (ليس) زيد معنى الياء – وهو الامتداد مع اتصال، وعبّر التركيب الموسوط بها عن اتصال اللصوق بالموضع وعَدَم البراح، كما في الأليس: الذي لا يَبْرح بيته. وفي (لسن) تعبّر النون عن امتداد جَوفي لطيف، ويعبّر الفصلُ المختوم بها عن امتدادٍ لطيفٍ من الجوف يَسْحبُ إليه، وهو اللسان، ومنه المِلْسَن.



وألْسَنه فصيلًا: أعاره إياه ليُلْقيه على ناقته لتَدِرّ عليه» (أدخله في حوزته – مؤقّتًا).

ولأن اللسان جارحةُ الكلام فقد جاء: «أتتني لسانٌ، أي: كلمة، أو رسالةٌ، أو مقالة». وأُطلق على اللغة؛ لأنه أبرز آلاتها، كاللِّسْن – بالكسر: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾ [إبراهيم:٤]. ولم يأت في القرآن من التركيب إلا كلمة (لسان) وجمعه (ألْسنة).

❁ معنى الفصل المعجمي (لس): قلة مفارقة المنشأ أو المقر: كما يتمثل في اللُّساس: البقل مادام صغيرًا (وينظر هناك سر تسميته) – في (لسس)، وفي لزوم الأليس بيته – في (ليس)، وفي لزوم اللسان ما يصل إليه لا يفلته، بل يسحبه إلى الجوف – في (لسن).

اللام والطاء وما يَثلِثُهما

• (لطط):

«الناقة تَلِطُّ بذَنَبها – بكسر اللام: إذا ألزقَتْه بفَرْجها، وأدخلَتْه بين فَخِذَيها. ولَطَّ الباب: أغلقه، والسِتْرَ والحجابَ: أرخاه وسَدَلَه، والشيءَ: ألزقه وأخفاه».

❁ المعنى المحوري: حَجْب الثغرةِ وسدُّها، بإلصاق شيءٍ فوقها[1]: كلطّ الناقة بذنبها، ولطّ الباب.

• (لطف):

﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴾ [الشورى:١٩]

«ألْطَفَ الرجلُ البعيرَ، وألْطَفَ له: أدخل قضيبَه في حَياء الناقة – إذا لم يهتد (البعير) لموضع الضِراب. واستَلْطَفَ الجملُ: إذا فعل ذلك بنفسه. وقد لَطُفَ الشيء (كرُم): صَغُر ودَقَّ».

❁ المعنى المحوري: نفاذٌ بدقّة – أو احتيالٍ – مع خفاء المَنْفَذ، أو المدخَل: كالإلطاف المذكور. ومن الدقّة قولهم: «لطيفة الخَصْر، أي: ضامرتُه» (تبدو دقته بين العَجيزة والصدر). ومنه: «ألْطَفْتُ الشيءَ بجَنْبِي، واستلطفتُه: ألصقتُه (الجنب كالفجوة، ففي هذا الإلطاف يُدخَل الشيءُ في الجنب ويَخفى شيئًا ما). وهو ضد: جافيتُه عني».

ومما وَضَحَ فيه هذا الأصلُ قولُه عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ ﴾ [الكهف:١٩]، فالتلطُّف هنا كأنه تخفٍّ واحتيال؛ ألا ترى إلى قوله بعده: ﴿وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ﴾. وتأمّلْ كذلك: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴾ [لقمان:١٦]، فهذا نفاذُ عِلْمٍ وقدرةٍ إلى مثل حَبَّة خردلٍ في بطن صخرة، أي بأخفي الخفاء والدقّة. وفي قصّة يوسفَ جاء في

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، والطاءُ عن تجمع وغِلَظ، ويعبّر الفصل منهما عن تغطية فُرجة الشيء أو سَدّها = بغليظ. وفي (لطف) تعبّر الفاء عن نفاذ أو انفصال بإبعاد، ويعبّر التركيبُ عن نفاذ بدقة وخِفَّةٍ (أي دون نشوب) في شيء يبدو مُجتمعًا لا منفذ له، كالإلطاف للجمل.

ختامها بعد إشارة إلى رؤيا يوسف وذِكْر تحقّقها: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾ [يوسف:١٠٠] لفتًا إلى غرابة تحوُّله من فتًى عادي خارجَ مصر إلى وزير مصرَ الأوّلِ خلالَ مراحلَ ومساربَ لا يدبِّرها ويُحكمها إلا هو سبحانه. وكذلك: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝١٣ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك:١٣-١٤]. وكلُّها في القرآن تحمل هذه المعاني. وفي التعريف بالاسم الكريم «اللطيف» عَزَّوَجَلَّ جاء في [ل]: «اللطيف هو الذي اجتمع له الرِفقُ في الفعل، والعلمُ بدقائق المصالح، وإيصالها إلى مَنْ قدَّرها له مِنْ خَلْقه، يقال: لَطَفَ به وله». وأضيف تكملةً لعبارة «وإيصالها..»: بسُبُل خفية، أو غير معتادة. ولم يأت في القرآن من التركيب إلا الفعلُ (يتلطّف)، واسمه تعالى (اللطيف).

هذا، والأصل الذي ذكرناه يحقِّق صحةَ استعمال اللُّطْف في تفادي خَطَرٍ مُحيق متمكِّن، أو النفاذ منه، بأمر خفيٍّ دقيق من رحمة الله عَزَّوَجَلَّ، كما يشيع في استعمال العامة.

❋ **معنى الفصل المعجمي (لط): حَجْب الثغرة أو سدُّها بشيء خارجي: كما يتمثل في لطّ الناقة بذنبها إذا ألصقته على حيائها – في (لطط)، وفي الاحتيال لإدخال قلم الجمل في موضع ضِراب الناقة – في (لطف).**

اللام والظاء وما يَثلِثُهما

• (لظظ – لظلظ):

«لظلظتْ الحيّةُ رأسَها: حرَّكته. وهي تَتَلَظْلَظ، أي: تحرِّكه من شدّة غيظها».

❋ **المعنى المحوري:** حركةٌ تردُّديةٌ مع حدّة ولزوم للمكان[1]: كرأس الحية بسُمّه وعدم انتقاله رغم حركته. ومنه: «لَظَّ بالمكان، وألَظَّ به وعليه: أقام به وألَحّ» (لزوم، والإلحاح مؤذٍ كالحِدّة). والإلظاظ: لزوم الشيء والمثابرةُ عليه. وهو من جنس الإلحاح، كما في الحديث الشريف: «أَلِظُّوا في الدعاء بياذا الجلال والإكرام».

• (لظى):

﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ [المعارج:١٥-١٦]

«اللَظَى – كفَتى: لَهَبُ النار. وتَلظِّيها والتِظاؤها: التهابها. والنار تتلظَّى: تتوهَّج وتتوقَّد».

❋ **المعنى المحوري:** توقُّد النارِ وتوهُّجها (بلوغُ الحدّة أقصاها): ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل:١٤].

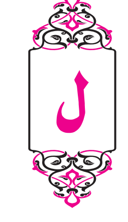
❋ **معنى الفصل المعجمي (لظ): الحركة الخفيفة مع الحدّة: كما يتمثل ذلك في لظلظة الحية رأسها – في (لظظ). وفي لهب النار وشعلتها التي تتوهّج وتتوقّد – في (لظى).**

اللام والعين وما يَثلِثُهما

• (لعع – لعلع):

«اللَعْلَع: السَراب. واللَعْلَعة: بَصِيصُهُ. التَلَعْلُع: التَلألُؤ. تَلَعْلَع من الجوع والعطش: تَضَوَّر. تلَعْلَع

(١) (صوتيًّا): تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، والظاءُ عن غِلَظ وكثافة مع رطوبة أو نحوها، ويعبّر الفصل منهما عن لزوم مع نَوْسٍ وحدّة، كما يتحرّك رأسُ الحية عندما يتلظلظ. وفي (لظى) تضيف الياءُ معنى الامتداد مع الاتصال، ويعبّر التركيبُ عن زيادة الحدّة وبلوغها أقصاها، كما في تلظِّي النار.



الكلبُ: دلع لسانَه عَطَشًا». «عَسَل مُتلعِّع: وهو الذي إذا رفعتَه امتدّ معك فلم ينقطع للزوجته. واللُّعَاعة – كرُخَامة: ما بَقِيَ في السِقاء. في الإناء لُعَاعةٌ، أي: جُرْعة من الشَراب/ قليل. واللُّعاعة: الكلأ الخفيف رُعِيَ، أو لم يُرعَ. ويقال: في الأرض لُعاعةٌ من كلأ للشيء الرقيق».

❁ **المعنى المحوري:** أثرٌ دقيقٌ واضحٌ يمتدُّ مما يختزنه الشيءُ في أثنائه من حِدّة، أو شدّة[1]: كتلألؤ السراب. والبريقُ حِدّةٌ – وهو صادرٌ عن السراب. وكالتضور؛ وهو صياح (صوت حادٌّ واضح ممتدّ) من ألم الجوع والعطش. وكطلوع لسان الكلب (امتداد) من شدّة عطشه، وكامتداد العسل خيطًا دقيقًا من جودته. وما بقيَ في السقاء هو بقيةٌ مما كان فيه، أي امتداد من كثير كان موجودًا. والكلأُ المذكور نابتٌ من خصوبة الأرض وحدَها، أي ليس عن بَزْر، كما هو واضح من سياق الكلام. و الخصوبة قوة من جنس الحدّة.

• (لعب):

﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ ﴾ [الحديد:٢٠]

«**اللُّعاب – كغراب: ما سال من الفم من الصبيّ. ولُعاب النحل: ما يُعَسِّله، وهو العسل. لعاب الحية والجراد: سَمُّها. لعاب الشمس: شيء تراه كأنه ينحدر من السماء إذا حَمِيتْ وقام قائم الظهيرة/ شِبْه الخيط تراه في الهواء إذا اشتدّ الحرّ/ ما تراه في شدة الحرّ مثلَ نَسْجِ العنكبوت. استلعبت النخلةُ: إذا أطلعتْ طَلْعًا وفيها بقية من حَمْلها الأول**».

❁ **المعنى المحوري:** اضطرابٌ وتسيُّب في ما يصدر عن الشيء بسبب تجمُّع حيويّته أو نشاطِه: كلُعاب الصبي من غزارة حيوية باطنه، وكالعسل من بطون النحل، وكلعاب الشمس – وكلها متسيّبة مضطربة. ولعاب الحية والجراد تشبيهٌ في الخروج من الباطن أو الأثناء. وإطلاعُ النخلة طلعًا أخضر بعد وَشْك انتهاء حَمْلها الأول هو اضطرابٌ وعدم انضباط.

ومن هذا الأصل أُخذ «اللَعِب» (ضد الجِدّ)؛ وهو تسيُّب في الحركة واضطراب، أي عَدَمُ استقامة، أو عَدَمُ قَصْدٍ في الاتجاه والتصرف. وقد جاء في [ل] «سُمّي اضطراب الموج لعبًا لـمَّا لم يَسِر بهم إلى الوجه الذي أرادوه، ويقال لكلِّ من عمل عملاً لا يُجدي عليه نفعًا: إنما أنت لاعب». وهذا يؤكد أن في اللعب معنى العبثية التي هي عدم القصد والجدوى: ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ [يوسف:١٢]. ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾ [الأنبياء:١٦]؛ وهذه مثل ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا ﴾ [المؤمنون:١١٥].

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، والعينُ عن التحام مع رقة، ويعبّر الفصل منهما عن امتساك مع رخاوة، كالعسل المُتلعِّع. وفي (لعب) تعبّر الباء عن تلاصق وتجمع، ويعبّر التركيبُ عن تجمع المائع اللَزِج وعدم استقامته في سيلانه، كاللعاب للصبي. وفي (لعن) عبّرت النون عن امتداد جوفي، ويعبّر التركيبُ المختوم بها عن طرد من حيز أو جوف، كما في اللَعْن (النفْي).

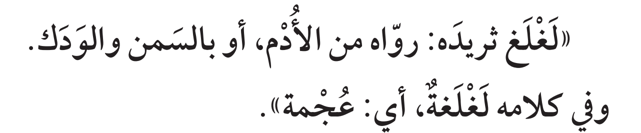
• (لعن):

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴾ [الأحزاب:٦٤]

«الرجل اللَّعين: المنفيّ... لا يزال مُنتبِذًا عن الناس – وعبارة المقاييس: (الطَّريد) – وما يُنصَب في المزارع كهيئة الرَّجُل، أو الخَيال، تُذعَر به السِباع والطيور».

❁ المعنى المحوري: نَفْيٌ – أو طَرْدٌ وإبعادٌ من الحيِّز – بتخويف وذَعْر؛ لعدم قبول القُرب: كالرجل اللَعين (فعيل بمعنى مفعول). والخَيالُ المذكور يَنفِي ويُبعِد (بمعنى فاعل). ومن معنويِّه: «اللَعْنُ: الطَرد والإبعاد من رحمةَ الله وجنّته، ومن الخير غَضَبًا وعدمَ قَبول»: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة:٧٨]. ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ ﴾ [الإسراء:٦٠] في [بحر ٦/٥٣] الظاهر أنه أريد بالشجرة حقيقتها: الكشوث أو الزقوم.. وهناك أقوالٌ أخرى. وليس في القرآن من التركيب إلا فعلُ (اللعن) وما هو منه – بمعنى الطرد والإبعاد من رحمة الله.

❁ معنى الفصل المعجمي (لع): الحدّة في الأثناء حدّة يظهر أثرها: كالتلعلع: البريق والتضوّر – في (لعع)، وكالامتلاء بالحيوية – في (لعب)، وكالطرد والإبعاد من الحيز غَضَبًا – في (لعن).



ل

• (لغلغ):

«لَغْلَغ ثريدَه: روّاه من الأُدْم، أو بالسَمن والوَدَك. وفي كلامه لَغْلَغةٌ، أي: عُجْمة».

❁ المعنى المحوري: تخلُّل الشيء المتسبِّبِ بمائع ثَخين يجعله كالمتماسك[1]: كالثريد الموصوف. والمقصود بالعُجْمة هنا – أخذًا من هذا – تداخُلُ الكلماتِ وحروفِها بعضِها في بعض؛ فلا تتميَّز مفاصلُها.

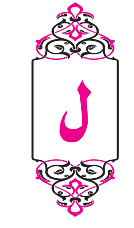
• (لغو):

﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴾ [الواقعة:٢٥-٢٦]

«اللُّغَة: اللِسْن/ الأصوات التي يعبِّر بها الناسُ عن أغراضهم. ولَغْوَى الطير – كفَتْوَى: أصواتها. واللَغا – كالفتى: الصوت. ونُباح الكلب لَغْو – بالفتح».

❁ المعنى المحوري: أصواتٌ كثيرةٌ تنفُذ من أفواه الأحياء: كالكلام، وتلك الأصوات. ومنه: «لغا بكذا – كسما ورمَى وفرِحَ: تكلَّم به / لَفَظ به. ولَغِيَ بالشراب وبالماء (تَعِب): أكثر منه ولَهِجَ به – وهو

(١) (صوتيًّا): تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، والغينُ عن نحو غشاء مُخلْخَل مع رقة، ويعبّر الفصل منهما عن وجود نحو ذلك في أثناء شيء، كما في لَغْلَغة الثريد بالسَمن. وفي (لغو) يضاف معنى الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن الاشتمال على رِخْو كالمائع – وهو الصوت، كما في اللغة. وفي (لغب) تعبّر الباء عن تلاصق وتجمع، ويعبّر التركيبُ عن احتواء (أي تجمع) الفساد والضعف في الأثناء، كما في اللُغوب.



لا يَروَى مع ذلك» (الماء لطيف الجِرْم يناسب جنسَ الأصوات، ويتمثَّل معنى المفعولية (المطاوعة) الذي تعبّر عنه صيغة «فَعِلَ» في تحول النفاذ من خروج إلى دخول).

ومن كون الأصواتِ مجرَّدَ مسموعاتٍ لا تُجسّ ولا تُرى، أو من كون التركيب في الأصل للأصوات التي ليس لها معانٍ معروفة، وما لا جدوى منه كمن لغِيَ بالماء ولا يروى = عُبِّر بالتركيب عما لا يُعتَدّ به: «اللَغْو - بالفتح وكفَتى وفتْوَى: السَقَط وما لا يُعتَدّ به من كلام وغيره، ولا يُحصَل منه على فائدة أو نفع، يقال: شاة لَغْوٌ ولَغًا: لا يُعتَدّ بها في المعاملة (لا تُحسَب) وقد ألغى له شاةً». ومن ذلك: «اليمين اللَغْو» التي يَلفظ بها الفمُ جَرْيًا على المعتاد دون عَقْد القلب عليه: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ [البقرة:٢٢٥، والمائدة:٨٩]. ولَغْو الكلام يشمل مجرد اللفظ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾ [فصلت:٢٦]، كما يشمل الكلامَ الساقطَ لفراغه وقلّة الاعتداد به: ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾ [الغاشية:١١]. وبهذا الأخير كل كلمة (لغو) في القرآن الكريم.

• (لغب):

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق:٣٨]

«اللاغِب: الضعيف المُعْيى. ورياح لواغب: ضعيفة. واللُغاب - كغراب: السهم الفاسد الذي لم يُحسَنْ بَرْيُه، ولم يلتئِم ريشُه؛ لرداءته. لغب (كفتَح وكتَب وكرُم وفرِح ماضيًا ومضارعًا): تَعِبَ وأعيا أشدَّ الإعياء. ولَغَّبَ السَيْرُ فلانًا - ض، وألْغَبَه: أتعبه أشدَّ التعب، ولغَّبَ دابتَه - ض: تحامَلَ عليها حتى أَعيتْ. واللَغْب بالفتح: ما بين الثَنايا من اللحم».

❁ **المعنى المحوري:** تجمُّع على ضعفٍ - رقّةٍ، أو فسادٍ - في الأثناء: كضعف المُعْيي بذَهاب قوّته، ورقّةِ الرياح، وفسادِ السهم، ورقّةِ اللحم بين الأسنان. واللُغوبُ في آية التركيب: الإعياء. وكذا هو في ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فاطر:٣٥].

❁ **معنى الفصل المعجمي (لغ):** تخلُّل الشيء بمائع ثخين أو كثيف: كما في لَغْلغة الثريد بالأُدْم - في (لغغ)، وفي كثرة الأصوات التي تخرج من الفم - في (لغو)، وفي تخلُّل البدن بما يضعفه، ويُثقله، ويقلل نشاطه، وكذلك فساد حالِ السهم بما يُضعف - أو يعوق - عمله - في (لغب).

اللام والفاء وما يَثلِثُهما

• (لفف - لفلف):

﴿لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝١٥ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾ [النبأ:١٥-١٦]

«اللِفافة - كرسالة: ما يُلَفّ على الرِجل وغيرها. واللَفَف - محركة: أن يلتوي عِرْقٌ في ساعد العامل؛ فيُعطِّله عن العمل. لَفَفْتُ عِمامتي على رأسي» [المقاييس].

✽ **المعنى المحوري**: تَلوِّي شيءٍ على آخرَ من ظاهره عالقًا غيرَ لاصق (ويَلزمه التجمُّعُ والتضخُّم)[1]: كاللِفافة، ولَفّ العِمامة. فمن الالتواء: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ [القيامة:٢٩]؛ قيل: استعارةٌ لشدّة آخِرِ يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة، وقيل: حقيقة [ينظر: بحر ٨/ ٣٨١]. ومن التجمع: «اللَفَف - محركة: كثرة لحم الفخذين. ولفّ الشيءَ (ردّ): جمعه. واللِفّ - بالكسر: الحزب والطائفة. واللُفوف: الجماعات. واللَفيف: الجمع العظيمُ من أخلاطٍ شتَّى في الجنس أو الصفات»: ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسراء:١٠٤]. و«التفَّ الشجرُ بالمكان: كثرُ وتضايق. والأَلْفاف: الأشجار يَلتفّ بعضُها ببعض»: ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾. و«رجل أَلَفّ ولَفْلَف: عَيِيّ بطيء الكلام، إذا تكلّم ملأ لسانُه فمَه» (كأنما التفّ بعضُه على بعض في فيه. وفي عكسه يقولون: لسانه منطلق - ذَلْق - طويل).

• **(لفو)**:

﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾ [يوسف:٢٥]

«اللَفَاء - كسحاب: ما على وجه الأرض من التراب، والقُماش».

✽ **المعنى المحوري**: وجودُ الشيء -أو تُيوحه[2] - على وجه الأرض، أو في المُتناوَل: كذلك التراب والقُماش على وجه الأرض. ومنه: «ألفاه: وجده» [ق]: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾ [يوسف:٢٥]. ويقال: «ألفيتُه صادقًا، أو كاذبًا، أي: وجدتُه على هذه الصفة» (وهي قريبة من معنى كَشْف وجود هذه الصفة فيه): ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ﴾ [الصافات:٦٩]: وجدوا آباءهم ضالّين فاتّبعوهم مسرعين [بحر ٧/ ٣٤٩]، أي: دون تدبُّر - بما هيأنا لهم من العقول واللوافت - في ما دعاهم إليه الرسل؛ فاستحقوا ما ذُكر قبل الآية من عذاب. وكذا: ﴿قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ [البقرة:١٧٠].

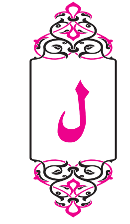
• **(ألف)**:

﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران:١٠٣]

«الأَلْفُ من العدد معروف. والإلف - بالكسر: الأَليف الذي تَألَفه وتأنَس إليه. وأَوالف الحمام: دَواجِنها التي تألَف البيوت. أَلِفَ الشيءَ (عَلِمَ): أَنِسَ به، وأحبّه، والمكانَ: تعوّده، وأستأنس به.

(١) (صوتيًا): تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، والفاء عن نفاذ بإبعاد وكثافة، ويعبّر الفصل منهما عن تلوي كثيفٍ على ظاهر الشيء منفصل غير لازق، كاللِفافة. وفي (لفى) يضيف معنى الياء الامتدادَ مع اتصال، ويعبّر التركيبُ عن الوجود أو التجمع على ظاهر الشيء (كثافة) بدون لصوق أيضًا، كاللَفَاء على وجه الأرض. وفي (ألف) تسبق الهمزة بالضغطة، ويعبّر التركيبُ عن زيادة التجمع، كالأَلْف، والأُلفة. وفي (لفت) تعبّر التاء عن ضغط بدقة أو خفة، ويعبّر التركيبُ عن حدّة ليّ الشيء أو التوائه فينصرف عن اتجاهه، كالقَرْن الألفت. وفي (لفح) تعبّر الحاء عن احتكاك بعِرَض وجفاف، ويعبّر التركيبُ عن اندفاع حِدّةٍ أي جفاف - تصيب من يَعْرِض لها، كلفح النار. وفي (لفظ) تعبّر الظاء عن جِرْم كثيف غليظ فيه رقّة، ويعبّر التركيبُ عن فصلٍ وإخراجٍ لهذا الغليظ، كلفظ النواة.

(٢) في اللسان (ت ي ح): «تاح الشيءُ يتيح [تُيوحًا]: تهيَّأ». [كريم].



وأَلِفْـتُ الشيءَ (علم) وآلَفْتُه: لَزِمتُه. وألَّفتُ بينهم – ض: جمعتُ بينهم بعـد تفرُّق. وألَّفتُ الشيءَ – ض: وَصَلـتُ بعضَـه ببعض، وجمعـتُ بعضَـه إلى بعض. وتألَّف: تنظَّم».

❊ **المعنـى المحوري: تجمُّـع المتفرّقات مع نوع من المجانسـة، أو القبولِ بينها**: كالتجمع في كلّ ما سبق. ولفـظ الأَلْـف يعبّر عن أكـبر تجمُّع، والمفـروض أنه لا يُجمع معًا في رقم واحد إلا أشياء من جنس واحد: ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الأنفال:٦٥]. وكل (ألف)، ومثناها، وجمعها (آلاف) و(ألوف)، فهي من هذا المعنى. والتأليف بين أشـياء: إيقاع الأُلْفة: الالتئام وقبول كلٍّ غيره تجمُّعًا: ﴿يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ﴾ [النـور:٤٣] (يدفعـه برفـق حتـى يلتئـم)، وبـين النـاس، وبـين القلوب: إيقاع الأُلْفة، أي: الأُنس: ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمـران:١٠٣]. وكـذا كل (ألّف)، وكلمة (المؤلَّفة).

أمـا الإيـلاف في ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ [قريش:١]، فهو إما من آلَفْتُه «الشيءَ»: ألزمتُه إياه؛ فتكون «رحلة» مفعولًا ثانيًا، أو من آلَفْتُ «المكانَ» بمعنى: أَلِفْتُه (أي أفعـل بمعنى فَعَل) – كما قالوا: «آلَفَتْ الظباءُ الرملَ: لَزِمتـه {مـن المُؤْلفـاتِ الرمـلَ}[1] إلخ. وهنـا يكون المصدر مضافًا للفاعل والضمير، و«رحلة» مفعولًا به [ينظر: ل]. ثم قال كثيرون [ابن قتيبة وبعض البصريين والكوفيـين]: إن الآيـة مفعولٌ لأجـل الجعل في قوله تعـالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ «في سـورة الفيـل السـابقة. وبعضهـم جعـل الـلامَ الداخلـة في ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ بمعنى إلى، أي نعمة إلى نعمة. وبعضهم قَطَعها عن السـورة السـابقة وعلَّقهـا (باعجب)، أو «فليعبدوا». والصواب عند [طب] أن المعنى: اعجبوا لايلاف قريش رحلةَ الشتاء والصيف وتَرْكِهم عبادةَ ربِّ البيت الذي أطعمهم وآمنهم، فليعبدوا ربَّ هذا البيتِ [تأويل المشكل ٣٢٠، قر ٢٠/ ٢٠٠].

وأمـا ﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ في آيـة الصدقـات [التوبـة:٦٠]، فهـم «قوم من سـادات العـرب أَمَرَ الله تعـالى نبيَّـه ﷺ في أول الإسـلام بتألّفهـم، أي: بمقاربتهـم وإعطائهـم ليرغّبوا مَـنْ وراءهم في الإسـلام؛ فـلا تحملهم الحميّـة – مع ضعـف نياتهم – علـى أن يكونـوا إِلْبـا مع الكفار على المسـلمين [ل] (فالتأليـف إعطـاءٌ من أجـل تحريرهم مـن أضغانهم لينظروا بتجرُّد، رحمةً من الله –تعالى– لخَلْقه).

• (لفت):

﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ [الحجر:٦٥]

«**الأَلْفت من التُيوس: الذي اعوجَّ قرناه، والتَوَيا.**

---

(١) هـذا جزء من صدر بيت لـ«ذي الرُّمَّة». في ديوانه (بتحقيق د. عبد القدوس أبـو صالح) ٢/ ١١٩٧– ١١٩٨. وتمامه–
وهو في وصف ظبية:
من المُؤْلِفـاتِ الـرملَ أدمـاءُ حُـرَّةٌ
شُـعاعُ الضُّحى في مَتْنها يتوضَّحُ =

= ومما جاء في شرحه: «(المؤلفات): اللواتي اتّخذن الرملَ إلفًا. و(يتوضّح): يبرُق في متنها». وفي اللسان (أدم): «الأُدْم من الظبـاء: ظباءٌ بِيـضٌ يعلوها جُـدَدٌ فيها غُـبْرة... يقال: ظبية أدماء». [كريم].

ولَفَتَ الدقيقَ بالسَّمْن: عَصَدَه، أي: لوى بعضَه على بعض بالسمْن؛ فتماسك».

❁ **المعنى المحوري**: لَيّ الشيء -أو تحويلُه- عن حال أو وجهٍ إلى آخَر، أو حولَ شيءٍ؛ فيمتسك: كالقَرْن الأَلْفت التوى عن استقامته مُمتسكًا على وضع مغاير. وكذلك عَصْدُ الدقيق بالسمن هو خَلْطه، وجَعْله يتماسك بالعَجْن. ومن اللَّيّ دون قيد التثبيت: «لَفَتَ وجهَه، وتلفَّت إلى الشيء»، والتفت إليه: صَرَفَ وجهَه إليه»: ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ ﴾ [هود:٨١ والحجر:٦٥] (المقصود النهي عن الالتفات إلى الخلف للنظر إلى القرية التي خرجوا منها. وهذا من كمال أدب الامتثال، والإعراض عن دار الكفر وأهله). وأما قولهم: «لَفَتَ اللِحاءَ عن الشجر: قَشَره، فهو من الأصل أيضًا؛ إذ هو فَصْلٌ له، أي: تحويل. ويتأتى أن يكون من إصابة الصفة؛ لأن اللحاء ملتفٌّ على سوق الشجر والفروع. ومن معنويّ هذا الالتفات والصرف: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا ﴾ [يونس:٧٨]. وكذا قولُهم: «لِفْتُه معكَ -بالكسر، أي: صَغْوه ومَيْله إليكَ».

• (لفح):

﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾ [المؤمنون:١٠٤]

«لَفَحَتْه النارُ والسَّمومُ بحرِّها: أصابه حرُّها؛ فتغيَّر وجهُه» [المقاييس].

❁ **المعنى المحوري**: حِدَّة تندفع من شيء؛ فتُصيب (ظاهر) ما يَعرِض لها: كلفح النار في الوجه. ومنه ما في آية التركيب. ومنه: «لَفَحَه بالسيف: ضربه به ضربةً خفيفة» (تَجرح جِلده الظاهرَ فقط).

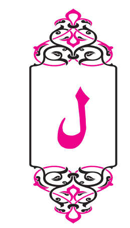
• (لفظ):

﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق:١٨]

«لَفَظْتُ الشيء من فمي (ضَرَبَ): رميتُه. واسم الملفوظ: لُفَاظة -كرُخامة وغُراب، ولَفِيظ، ولَفْظٌ- بالفتح. والأرض تَلفِظ الميتَ: إذا لم تَقبله ورَمَتْ به. والبحر يلفِظ بما في جوفه إلى الشُطوط. ولَفَظَت الأرضُ خبيئَها: أظهرتْ ما كان قد اختبأ فيها من النبات.

❁ **المعنى المحوري**: قَذْفٌ بقوة من جوف، أو حيِّز: كلفْظ الأرض الميتَ، والنبات. ومنه: «لَفَظ بالكلام: تكلّم»: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾. ومنه: «لَفَظَ نَفْسَه: مات» (قذف بها. والنفْس عظيمة الخطر).

❁ **معنى الفصل المعجمي (لف)**: التلوِّي على ظاهر الشيء وما يلزمه من الوجود بكثافة ما على ذلك الظاهر: كما يتمثل في اللِفافة: ما يُلَفّ على الرِجْل وغيرها -في (لفف). وفي اللَّفَاء -كسحاب: ما على وجه الأرض من التراب والقماش- في (لفو). وكما في الأُلفة بين الناس، وأوالفِ الحمام التي تألف البيوتَ من تجمُّع مع ارتباطٍ ما -في (ألف). وكما في اعوجاج القرون والتوائها -في (لفت). وكما في لفح



النار والسموم الوجه؛ فيتغير لونُه – في (لفح)، وكما في إخراج ما كان بالداخل إلى الظاهر كلفظ الكلام من الفم، والميت من الأرض، ولَفْظِ البحر ما في جوفه – في (لفظ).

اللام والقاف وما يَثلِثُهما

• (لقق – لقلق):

«اللَقْلَق – بالفتح: اللسان. وطَرْفٌ مُلَقْلَق: حَدِيدٌ لا يَقَرّ بمكانه. واللّق بالفتح: الأرض المرتفعة، وكلُّ أرضٍ ضيقة مستطيلة».

❁ **المعنى المحوري:** اندفاع بامتداد – مع صَدْم (متوالٍ)[1]: كاللسان وتردُّده في جوانب الفم، وكحركة الطرَف الموصوف في كل اتجاه وتوقُّفِه. والأرضُ المرتفعة ناتئةٌ من بين ما حولها وتَصُدّ. والأرضُ الضيقة المتصلة تصدّ من يمشي عرْضا. ومنه: «لَقّ عينَه: ضربها بالكفّ خاصة» (فهذا امتداد وصدْم).

• (لقى):

﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت:٣٥]

«اللَقَى – كالفتى: كل شيء مُلْقًى على الأرض مطروح متروك كاللُقَطة. ولاقيتُ بين طَرَفَيْ قَضِيب: حَنَيْتُه حتى تلاقيا والتقيا. وتَلَقَّتِ المرأةُ: عَلِقَتْ».

❁ **المعنى المحوري:** تحصيلٌ بالمقابلة مواجهةً، أو تماسًّا، أي: بقوة [عبارة أبي حيان (١/ ١٩٣) عن القوة هنا «اللقاء: استقبال الشخص قريبًا منه»]: كالشيء المطروح على الأرض يُعثر عليه، أو به. وعُلوقُ المرأة وجودٌ للجنين قويٌّ؛ لأن بذرته تَعْلَق بالرَحِم. ومنه: «لقيتُ فلانًا. وكلُّ شيء استقبل شيئًا أو صادفه فقد لَقِيَه»: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ [البقرة:٧٦]، ﴿يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ [آل عمران:١٥٥] (أي في بدر). وكلّ (لَقِي) و (الْتقى) ومضارعهما فهي بمعنى المقابلة، أو الوجود القوى. وكلّ (تَلْقية) فهي بمعنى إيصال الشيء بقوة إلى من يستقبله، أي: يلقاه ويجده: ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان:١١]: (أوجدهم إياهما ونعّمهم بهما). والتلَقِّى: استقبالُ ما يُلْقَى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة:٣٧]؛ «التلقي: التعرض للقاء، ثم يوضع موضع القبول والأخذ» [بحر ٧/ ٣١٢]. واللقاء: المقابلة أيضًا:

---

[1] (صوتيًّا): تعبِّر اللام عن امتداد واستقلال، والقاف عن تعقد وغِلَظ في الجوف، والفصل منهما يعبر عن امتداد وصَدْم (= تعقد وغلظ) في الجوف، كاللسان في جوف الفم. وفي (لقى) يضاف ما تعبّر عنه الياء من امتداد واتصال، ويعبّر التركيبُ عن تماس (تصادم وعثور) عَبْرَ مسافة (امتداد) كانت فاصلة، كاللَقَى يُعثَر عليه أي يوجد ويُتَحَصّل – صَدْمًا، أي: مصادفة. وفي (لقب) تعبّر الباء عن التصاق وتجمع، ويعبّر التركيبُ عن لصوق ما يُطْلَقُ مصادفةً، وهو اللقب. وفي (لقح) تعبّر الحاء عن احتكاك بعرض مع جفاف، ويعبّر التركيبُ عن استقرار ما أُلقي في ذلك الحيز الواسع العريض، كالجنين في مقره. وفي (لقط) تعبّر الطاء عن تجمع بقوة وغِلَظ، ويعبّر التركيبُ عن ضم ما تسيَّب؛ فلا يذهب ضياعًا، كلقط الثوب والسّنبل. وفي (لقف) تعبّر الفاء عن الانفصال بإبعاد، ويعبّر التركيبُ عن خفةٍ وسرعة في أخذ الشيء (المُلْقَى منفصلًا)، كلَقْفه من الهواء. وفي (لقم) تعبّر الميم عن اضطام من الظاهر، ويعبّر التركيبُ عن ضم الفم على ما يُلْقَى فيه.

﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام:٣١] لقائه سبحانه بعد البعث، أو لقاء جزاء إنكارهم [ينظر: قر ٦/ ٤١١ - ٤١٢] (والأول أولى؛ لأنه الأصل ويترتب عليه الجزاء). ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل:٦]: (يُوحَى إليك وتستقبله). ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ [السجدة:٢٣]: (لقاء موسى، أو لقاء موسى كتابك بالقبول، أو لقاء ما لقيه من التكذيب...) [قر ١٤/ ١٠٨]. وأميل إلى عود الضمير على الكتاب، أي مِثْلِه، أي: آتيناك مثلَ ما آتينا موسى [بحر ٧/ ١٩٩]. وفي هذا من التثبيت والبُشْريات ما فيه. وكلّ (إلقاء) فهو طَرْحٌ للشيء حيث يُلْقَى، أي يُرى (ويؤخذ): ﴿وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ [يوسف:١٠]، ثم تُعورف في كل طرْح [الراغب][1]. ﴿وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾ [الأعراف:١٢٠]؛ قال (أُلقِيَ) تنبيهًا على أنه دَهمَهم وجعلهم في حكم غير المختارين [الراغب][2]. ويُستعمل (ألقى) لدعم فعلٍ يليه: ﴿فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ﴾ [النحل:٢٨]. وكذا ما في [البقرة:١٩٥]. ومصادر الأفعال المذكورة وما اشتُقَّ منها هي بمعانيها التي ذكرناها. ﴿تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف:٤٧]؛ تلقاءُ الشيء: حِذاؤه، وهو ظرف مكان بمعنى جهة اللقاء [متن]؛ فالمعنى: إذا أُرُوا ما فيه أهل النار من العذاب. ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ [المرسلات:٥]؛ هي الملائكة، والذِكْر: الوحي [بحر ٨/ ٣٩٦]. ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾ [ق:١٧]: المَلَكان المُوكَلان بكل إنسان: مَلَكُ اليمين يكتب الحسنات، ومَلَكُ الشمال يكتب السيئات [نفسه ٨/ ١٢٣]. ﴿أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج:٥٢] (ينظر تركيب (منى) هنا).

• (لقب):

﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ [الحجرات:١١]

«ليس في التركيب إلا: «اللقَب: النبْز، وما اشتُق منه».

❁ **المعنى المحوري:** تحميل الشخص باسم يَلصَق به: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾.

• (لقح):

﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ [الحجر:٢٢]

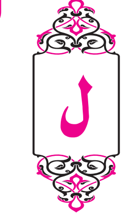
«ناقة لاقحٌ: حامل. والملاقيح: ما في البطون من الأَجِنّة. واللِقاح - ككتاب: اسم ماء الفحل من الإبل والخيل. وتلقيح النخل...» (أن يُؤخذ شِمراخ من الفُحّال، فيُدَسّ في جوف الكافور، وهو وعاء الطَلْع).

❁ **المعنى المحوري:** استقرارُ طارئٍ في حيِّز (جوفي) مُجانسٍ له: كالجنين في البطن. ومنه: «اللواقح من الرياح: التي تَحمل السحاب، أو الخير». أو هي بمعنى «مُلقحات»؛ لأنها تَحمل «اللقَح» إلى الأشجار من فحولها: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾. وقد أطلقوا «اللَقُوح» على اللَبُون من الإبل أولَ نِتاجها شهرين أو ثلاثة؛ باعتبار ما كان، أو تفاؤلًا بجديد.

---

(١) في كتابه «المفردات»، ص٧٤٥ (بتحقيق صفوان داووديّ). [كريم].

(٢) في «المفردات» كذلك، ص٧٤٦. [كريم].



• (لقط):

﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًا﴾ [القصص:٨]

«اللُّقطة – بالضم وكهمزة أقيس: الشيءُ الذي تجده مُلقًى فتأخذه. واللَّقَط – محركة: كذلك، وهو أيضًا كلّ نُثَارة من سُنْبُل أو ثمر كلَقَطِ السنبل الذي تُخطئه المناجلُ يَلتقطه الناس. واللُّقَاطة: ما التقط من كَرَبِ[1] النخل بعد الصِرام. وقد لَقَطه (نصر): أَخذه من الأرض».

❁ **المعنى المحوري: أَخْذُ ما عَرَضَ وجودُه (مُلقًى) بلا توقّع، أو طلب؛ فلا يذهب ضياعًا:** كما تؤخذ اللُّقطة: ﴿وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ [يوسف:١٠]. ومنه: «لَقْط الثوب: رَفْوه رَفْوًا مقاربا»؛ فإن رَفْو الثوب «لَأْمُ خَرْقه، وضَمُّ بعضه إلى بعض، وإصلاح ما وَهَي منه». وهو إما مِن وَصْل بعضِه ببعض؛ والوصلُ أَخْذٌ وتحصيل، وإما مِن أن ذلك استنقاذ وتدارُكٌ؛ حتى لا يتلف ويَهدُر. وهذا الأخير أقرب لمعنى التركيب.

• (لقف):

﴿وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْ﴾ [طه:٦٩]

«رجل لَقْف – بالفتح وكفرح: خفيف حاذق؛ سريعُ الأَخذ لما يُرمَى إليه باليد، وسريع الفهم لما يُرمَى إليه من كلام باللسان. وحوض لَقِفٌ – ككتف، ولَقِيف: لم يُمدَر، ولم يُطيَّن؛ فالماء يتفجَّر من جوانبه (كانوا يَطْلُون جوانب الحوض بالطين العَلِك[2])؛ حتى لا يتسرب الماء من بين الحجارة التي بُني بها، فإذا لم يُطلَ تسرَّب الماء). اللَّقْف: تناوُلُ الشيء يُرمَى به إليك باليد أو اللسان. لقَّفني صاحبي الشيءَ – ض؛ فلقِفته (فَرِح ولَقْفا – بالفتح). وتلقَّفه: تناوله بسرعة. وتلقَّفْتُ التَلبيةَ من في رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أي: تلقَّيْتُها وحَفِظتُها بسرعة».

❁ **المعنى المحوري: أَخْذُ الشيء بخفّة، أو خطفٍ:** كلَقْف الشيء من الهواء، وكلَقْف الثغرات التي بين حجارة الحوض الماءَ تسريبًا بخفية. وأرى أن لفظ (يتفجر) غير دقيق هنا. ﴿فَأَلۡقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ﴾ [الأعراف:١١٧، الشعراء:٤٥] (تَلْقَمُه بخفّة كالخطف).

• (لقم):

﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ﴾ [الصافات:١٤٢]

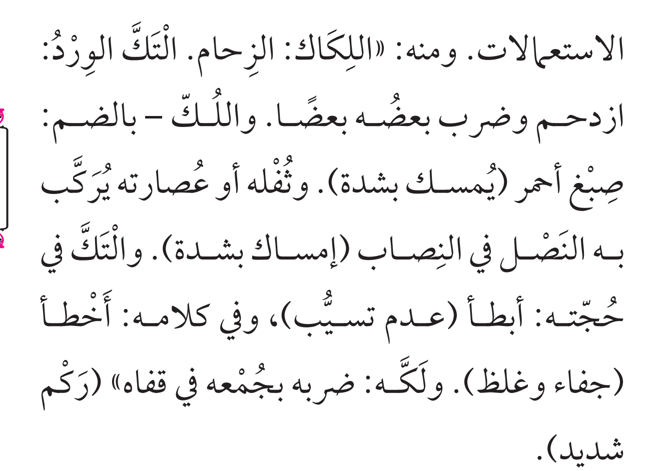
«اللُّقْمة – بالضم: اسم لما تُهيِّئه للالتقام. لَقِمْت اللُّقمة (كشرب) لَقْمًا – بالفتح: أخذتها بفيك. واللَّقْمة – بالفتح: أكلُها بمَرَّة. ولقّمت البعيرَ – ض: إذا لم يأكل حتى ناولته بيدك».

❁ **المعنى المحوري: ضمُّ الفمِ ما يُلقَى إليه لَقْفًا بمَرَّة:** كالتقام اللقمة: ﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ﴾ (تلقّاه في فمه حين أُدْحِض من الفُلْك). ومنه: اللَّقَم محركة: معظم الطريق/ مُنفَرَجه/ متنه ووسطه (يلتقم

---

(١) «كَرَبُ النخلِ»: أصول سَعَفه الغِلاظ العِراض؛ الواحدة: كَرَبةٌ. ينظر: اللسان (ك ر ب). [كريم].

(٢) الطين العَلِك؛ أي: المُتكتِّل المتماسك. [كريم].



السائر فيه ويبلعه كما قالوا: «سراط»). ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [لقمان:١٢] هذا عَلَمٌ لعبد من عباد الله كان عالمًا، أو قاضيًا، أو عبدًا، وزمانه ما بين عيسى ومحمد – عليهما الصلاةُ والسلام [ينظر: بحر ٨/ ١٨١].

❁ **معنى الفصل المعجمي (لق): الصدم أو الالتقاء بالشيء في الحيّز بقوة: كما يتمثّل في صدم اللسان جوانب جوف الفم، وتردُّدِ سواد العين إلى جانبيها مرة بعد أخرى بخفة – في (لقق)، وفي مصادفة الشيء على الأرض لَقًى – في (لقى)، وفي إلقاء النبز حيث يلصق بمن نُبِزَ به (وليس أصيلًا) – في (لقب)، وفي إلقاء مادة اللقاح نطفةً –أو ما يشبه الدقيق– في مقرّها بحيث قد تستقرّ فيه – في (لقح)، وفي وجود الشيء متاحًا دون قصد بحيث يُلتقَط – في (لقط)، وفي كونه متاحًا في الهواء بحيث يُلقَف – في (لقف)، وفي كونه متاحًا لتنطبق عليه فتحة الفم – في (لقم).**

اللام والكاف وما يَثلِثُهما

• (لكك – لكلك):

«جمل لُكَالِك – كتُماضِر: عظيم/ ضخم. ورجل لُكِّيّ – كلُجِّيّ: مُكتنز اللحم. وناقة لُكِّيّة ولِكَاك – ككتاب: شديدة اللحم مرميّةٌ به رميًا. واللكِيك فرسًا أو غيره: الصُلْب المكتنز من اللحم».

❁ **المعنى المحوري:** تراكُم اللحمِ ونحوِه على بدن الحيّ مع تلازُب واشتداد[١]: كما هو واضح في تلك الاستعمالات. ومنه: «اللِكَاك: الزِحام. الْتَكَّ الوِرْدُ: ازدحم وضرب بعضُه بعضًا. واللُكّ – بالضم: صِبْغ أحمر (يُمسك بشدة). وثُفْله أو عُصارته يُرَكَّب به النَصْل في النِصاب (إمساك بشدة). والْتَكّ في حُجّته: أبطأ (عدم تسيُّب)، وفي كلامه: أَخْطأ (جفاء وغلظ). ولَكَّه: ضربه بجُمْعه في قفاه» (رَكْم شديد).

• (ألك – لأك):

﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج:٧٥]

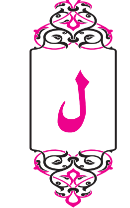
«يقال: هذا أَلُوكُ صِدْقٍ، وعَلُوكُ صدقٍ، وعَلُوجُ صدقٍ: لما يؤكل. وما تَلَوَّكتُ بأَلُوك. وأَلَكَ الفرسُ اللِجامَ في فيه: عَلَكه ... مضَغه».

❁ **المعنى المحوري:** مَضْغ الشيءِ – أو إدارتُه في الفم – على شدّة فيه: كمضغ الأَلُوك واللِجام. ومنه: الأَلُوكة، والأَلُوك، والمَأْلُكة – بضم اللام وفتحها: الرسالة (لأنها رسالة شفوية تدار في الفم [والعامة[٢] تقول الآن: (قال له بُقَّيْن). وهذا له أصلٌ في «بَقَّ: كَثُر كلامه»]. وأَلَكَ بين القوم: ترسَّل (أَوْصَل كلام كلِّ طرف إلى الآخر)، وأَلَكه (ضرب): أبلغه الأَلُوك. وينقل بالهمزة؛ فيقال: آلكتُه والأصل: أَأْلكته. والأمر منه: أَلِكْنى إليها برسالة [أصلها أَأْلِكني]،

---

[١] (صوتيًّا): تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، والكاف عن ضغط غُئوري حاد، والفصل منهما يعبّر عن تراكم =(مدّ من نفس الجنس) مع ازدحام، كاللكيك (الفرس الصُلْب المكتنز اللحم). وفي (ألك) أضافت الهمزةُ الضغطَ على ذلك المعنى، وعبّر التركيب عما هو كالمضغ للشيء الشديد المتماسك.

[٢] أي: عامّة أهل مصر – حفظها الله تعالى. [كريم].



والمعنى كُنْ رسولي إليها، والهمزة فيه لإصحاب المفعول، مثل: «أقربتُ السيفَ: جعلتُ له قِرابًا».

وقالوا إن «المَلَك» – كجبل – من هذا، وأصله مَأْلَك، ثم بالنقل مَلْأَك، ثم خُفِّف فصار مَلَكًا. لأن المَلَك رسولٌ يحمل رسالةً من الله عَزَّوَجَلَّ إلى مَن أراد من عباده. وفي ترجمة لأك في [ل] أوردوا أن «أَلِكْنى» أصلها «أَلْئِكْنى»، والمَلْأك: المَلَك؛ لأنه يُبلّغ الرسالة عن الله عَزَّوَجَلَّ. وهذا التركيب (لأك) ليس فيه إلا هذا المعنى فحرِيٌّ أن تكون «ألك» هي الأصل. ويقويه كثرةُ ورود أَلَك ومَأْلك بمعنى رسالة، ولم يرد من التركيب الآخر إلا مَلأك. كما ينبغي أن يُعتَدّ بملحظ أن الرسالة هنا تَعني رسالةً شفوية يحملها رسولٌ إلى المرسل إليه – كما تَشْهد بذلك الشواهدُ الواردة [انظر: (ل) ألك] – وهذا يقوّي مأخذَ المَلَك من تركيب «ألك» من ناحيتين: الأولى أن الاستعمالات الواردة في ألك هي في تقليب شيء في الفم، والثانية أن رسالة الملائكة كانت دائمًا – فيما أعلم – شفويةً يملون رسالاتِهِ عَزَّوَجَلَّ إلى المصطفَيْن من خَلْقه؛ فهذا وجه شَبهٍ يحقّق أخذَ هذه من تلك. وأما أَخْذها من «مَلَك» – كما قال ابن كَيْسان وغيره، فلا يناسب الملائكة الذين هم أعلم الخَلْق بأن المُلْك الحقَّ لله الواحد القهار. [وانظر: ل، وطب ١/ ٤٤٤، وقر ١/ ٢٦٣]: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ [النحل:٢] ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف:٣١] لما رأين حُسْنَ صورته، وإشراقَ وجهِه، وشملتهنّ هالةُ رُوحانيته، شبّهْنه بما تصوَّرنه عن الملائكة. وهذا التركيب ليس في القرآن منه إلا (المَلَك) وجمعه (الملائكة).

❁ **معنى الفصل المعجمي (لك): نوعٌ من التراكم يتمثل في الاكتناز باللحم في (لكك) كالجمل اللُكالِك: الضخم، وفي ضغط الماضغ العلوكَ، ومضغ الفرس اللجامَ في (ألك).**

اللام والميم وما يَثلِثُهما

• (لمم – لملم – لم – لما):

﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم:٣٢]

«اللِمَّة – بالكسر: شعر الرأس إذا كان يجاوز شَحْمة الأذنين/ يُلِمُّ بالمنكبين. ولُمَّة الرجلِ – بالضم: أصحابُه في سَفَر، أو نحوه. ودار لَمومة: تَلُمّ الناسَ، وتجمَعُهم. ورجل مِلَمّ: مُجمِّع لشَمْل القوم. وحَجَرٌ مُلَمْلَم: مُدَمْلَك، صُلْب؛ مستدير: وناقةٌ مُلَمْلَمة: مُدَارةٌ، غليظةٌ، كثيرةُ اللحم، معتدلةُ الخَلْق».

❁ **المعنى المحوري: تجمُّع الشيءِ المتّسعِ عند أطرافه؛ فيلتقي، ولا ينتشر**[1]: كاجتماع شعر اللِمّة في نهايته،

(١) (صوتيًّا): تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، والميم عن التئام وتضامّ ظاهري، والفصل منهما يعبّر عن تجمُّع طَرَفي لمنتشر أو ما شأنه الانتشار، كما في اللِمّة (شعر الرأس). وفي (لوم) زادت الواو معنى الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن اشتداد في الأثناء وما هو من بابه، كاللُّومة: الشَهْدة، واللام. وفي (لمح) تعبّر الحاء عن عِرَض، ويعبّر التركيبُ بها عن لُمَع في سطح الشيء وظاهره تُلتَقط، كما في لمح البرق. وفي (لمز) تعبّر الزاي عن نفاذ باكتناز وحدّة، ويعبّر التركيبُ عن الدفع بضغط =

حيث يماسّ الكتفين بأطرافه فحسْب. وكأصحاب السفر تجمُّعُهم طاريء. والحَجَرُ المجتمع الأطراف، والناقةُ الوافرة اللحم نُظِر فيهما إلى استدارة الطرف/ المحيط الخارجيّ. ومنه: «الآكل يلُمّ الثريدَ (المنتشر) فيجعلُه لُقَمًا. ولمَّ اللهُ شَعَثَه: قارب بين شتيت أموره [تاج]. ولمْت الشيءَ (رد) جمعتُه» (جَمْع خفيف غير وثيق): ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ [الفجر:١٩]، أي: بجميعه: أَنْصِبَتكم وأنصبةَ غيركم» (بلا استحقاق). ومنه: «الإلمام واللَمَم»: وله تفسيراتٌ ثلاثة: أ - مُقاربة الذَنْبِ من غير مواقعة. ب - صغار الذنوب نحو القُبلة والنظرة. ج - أن يلم بالمعصية الفاحشة ولا يُصِرّ عليها. نظروا إلى قولهم: «أَلَمّ به: وما يزورنا إلا لماما» (كما نقول الآن: خطفًا): ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾. وما ذكرناه هو كلام اللغويين. وأقربه إلى مذاق اللفظ هو الثاني؛ لأنه مسٌّ عند الطَرَف أو الحافَة، ثم الأول. أما كلام المفسّرين، فينظر فيه [قر ١٧/ ١٠٦ - ١٠٩، بحر ٨/ ١٦٢]. «وبه لَمَمٌ من الجنّ، أي: مَسّ».

«ولم» النافية يؤخذ معناها من منع الانتشار في الأصل، كأن المعنى: جَمُدَ، أو توقَّف عن أن يفعل: ﴿بَل لَّمْ تَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [الصافات:٢٩]. وكذلك: «لما» الجازمة؛ لأنها مقاربة: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات:١٤]. وأما «لما» الحينية؛ فهي من الاجتماع (اجتماعُ تمام)، أي: حين تَمّ الأول وقع كذا: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً ....﴾ [القصص:٢٣].

وأما التي قيل فيها إنها استثنائيةٌ فإنها تُفيد شمولَ الوقوع. وهذا الشمول يتحقّق بالتجمع المذكور في الأصل، ويَلفت النظَرَ وجودُ «كل» في الآيات التي وردت فيها: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق:٤]، ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس:٣٢]، ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [هود:١١١] ورأيُ ابن الحاجب أنها الجازمة حُذف فِعلُها [مغنى اللبيب ١/ ٢١٨]، كما أن المازنيّ، والجوهريّ أَوَّلوها [ل].

• (لوم):

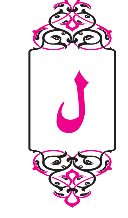
﴿يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ [المائدة:٥٤]

«اللُومة - بالفتح والضم: الشَهْدة (= العسل مادام لم يُعصَر من شمعه). اللامُ: الشديد من كل شيء».

❁ **المعنى المحوري: تحيُّز مع اشتداد:** كما يتحيَّز العسلُ في عيون القُرْص. والعسلُ يتمطّط - وهذا مستوًى من التماسك والاشتداد. وكما يتماسك الشديد من الأشياء.

ومن معنويّ هذا التماسكِ: «تلوَّمَ في الأمر: تمكَّث، وانتظر، وتلبَّث. لي في الأمر لُومة - بالضم، أي: تلوُّم. واللُوَامة - كرخامة: الحاجة (لأنها يراد ضمُّها وحَوْزها - انظر: سأل). واللامُ: القُرب» (اتصال

=في البدن، كما في اللَمْز. وفي (لمس) تعبّر السين عن نفاذ بدقّة وقوّة، ويعبّر التركيبُ عن نوع من الجَسّ للظاهر طلبًا لمعرفة أو تحصيل، كما يُفعل بالناقة اللَمُوس.



كالتماسك). ومن ذلك: «اللَّوْم: العَذْل» (تعنيف يردع عن التجاوز – فهو من الحَصْر في حيِّز، ومَنْع التسيب): ﴿فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم﴾ [إبراهيم:٢٢]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو من اللوْم بمعنى العَذْل هذا. ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ﴾ [القلم:٣٠]، ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الصافات:١٤٢ وكذا ما في الذاريات:٤٠]: قد أتى ما يحِقُّ أن يلام عليه. ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة:٢]: هي التي تلوم صاحبها على فعل الشر؛ فهي نفس شريفة. وقيل بعكس ذلك [ينظر: بحر ٨/ ٣٧٥].

• (ألم):

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة:١٠]

«الأَلَم: الوجع. الأليم: المؤلم المُوجِع. قال ذو الرمة(١) {يصُكّ وجوهَها وَهَجٌ أليمُ}. ومن كلامهم: «أَلِمْتَ بطنَك، أي: أَلِمَ بَطنُك. والله لأُبَيِّتَنَّك على أَيْلَمَة، يعني: إدخال المشقّة عليه والشدّة. تألَّم فلانٌ من فلان: إذا تشكَّى وتوجَّع منه».

❁ **المعنى المحوري**: وَجَعٌ يَسري في أثناء البدن (أو النَفْس): كالألم من الوَهَج (: حرّ النار)، ومن وجع البطن، وكالضرب بالسياط [ينظر: بحر ٥/ ٢٩٧]، وكالمشقَّة المتوعِّدة، والألم من فلان – وهما نفسيان. أما عن درجة ذلك الوجع، فقد جاء في [ل]: «العذاب الأليم: الذي يبلغ إيجاعُه غايةَ الإيجاع». والسياق القرآني لكلمة (أليم) يؤكّد ذلك، فإن جمهور ما جاء منها هو صفةٌ لـ(عذاب). والعذابُ من جنس الوجع، ولكنه أشدُّ، وأثره أشمل، فإذا وُصف (العذاب) بأنه أليم بلغ الغاية في ذلك. وكذلك الامر في وصف العقاب: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ [فصلت:٤٣] فالعقاب إيجاع. ومجيئه مقابل المغفرة يعني شدَّته؛ لأن المغفرة غايةُ الإكرام في العفو، فيكون العقاب الأليم غاية الإيجاع في العقوبة. وكذلك الأمر في ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود:١٠٢]، فإن نسبة الأَخْذ إلى الله العزيز القاهر الذي لا حَدَّ لقدرته تعني شدَّة ذلك الأخذ، ثم صُرِّح بوصفه بالشدة توكيدًا للمعنى. ولا يغيب عن الفطنة أن المشار إليه بـ(ذلك) في (وكذلك) هنا هو ما أوقع اللهُ بمكذِّبي رُسُله الذين سبق أن قصّ أنباءهم في هذه السورة: نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، وموسى. والذي جاء في القرآن من التركيب هو تلك الصفة (أليم) وصفا للعذاب، (وللعقاب وللأخذ مرةً واحدة لكلٍّ منهما)، ثم الفعل منه: ﴿وَلَا تَهِنُواْ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ [النساء:١٠٤]: حَثَّهم – سبحانه – على طلب القوم رغم جراحهم،

(١) في ديوانه (بتحقيق د. عبد القدوس أبو صالح) ٢/ ٦٧٧–٦٧٨. وتمامه– وهو في سياق وصف الشاعر لقطعه فلاةً مع فتية على إبل لهم:

ونَرفعُ مِنْ صدور شَمَرْدلاتٍ ... يصُكّ وجوهَها وَهَجٌ أليمُ

ومما جاء في شرحه: «أي: نرفع من صدورها [أي: صدور الإبل] في السير. (شمردلات): وهي نُوق طِوال سِراع. (يصُكّ): يضرب... (وهج)؛ أي: حرّ شديد». [كريم].

وألزمهم الحجة بأنه إذا كان الكفار يصبرون على الآلام والجراح والقتل، وهم لا يرجون ثوابًا في الآخرة، فأنتم أحرى أن تصبروا، لأنكم ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [ينظر: بحر ٣/ ٣٥٧].

• (لمح):

﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾ [القمر:٥٠]

«مَلامح الإنسان: ما يُلمَح من ظاهر وجهه/ محاسنُه ومساويه. ولَمَحَ البرقُ والنجمُ – كلمع: بدا لمن يَلمح».

❁ **المعنى المحوري:** لُمَعٌ سطحيةٌ لطيفةٌ تنتشر على ظاهر الشيء، وتُميّزه: كلمْح البرق. والملامحُ لَوَافتُ في الشيء؛ كالنتوء، والغئور، وضخم الأنف والحواجب، ولون البشرة، ونِسَب القَسَمات. والنِسبُ بين معالم الوجه بعضِها إلى بعض تميزُ إنسانًا حتى وإن ظهرتْ مشابهةٌ لها في غيره. ومنه: «لَمَحَ إليه، وألمح: اختلس النظر، واللَّمْحة: النظرة بالعَجَلة/ بنظر خفيف» لَقْطة خفيفة لشيء يعرِض في مجال الرؤية – كما يلفت الإنسانُ حدقتَه دون وجهه نحو أَحَد، ثم يرُدُّها بسرعة، وكما يوجّه بصرَه عابرًا نحو شيء ثم يَصرفه. وهذا ما يفهم من الحديث الوارد أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كان يَلمح ولا يَلتفت». ويصدُق اللمحُ أيضًا بالرؤية العابرة لشخص أو شيء يظهر، ثم يختفي، في أقل زمن. وورد من هذا «أَلْمَحَتْ المرأةُ من وجهها: إذا أَمْكنتْ من أن تُلمَح، تفعل ذلك تُرِى محاسنَها، ثم تُخفيها». وعن الأول عبَّروا باخْتلاس النظر: ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ﴾ [النحل:٧٧ وكذا ما في القمر:٥٠]؛ قال الفرّاء: كخَطْفة بالبصر [ل].



• (لمز):

﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [التوبة:٧٩]

«لَمَزه (ضرب): دفعه وضربه».

❁ **المعنى المحوري:** الدفع في البدن بشدّة وحِدّة. ومنه قيل: «لَمَزه: عابه ووقَع فيه»: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة:١]. ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [التوبة:٥٨]، أي: من يعيبك في قَسْم الصدقات، وهي نزغةُ منافق مُتعَلّقُه تحصيل الدنيا ومحبّة المال [ينظر: بحر ٥/ ٥٧]. ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ﴾ [التوبة:٧٩]: عابوا من تصدّق بصاع من صاعين كان آجَرَ نفسه بهما، ومن تصدّق بناقة وذي بطنها، وكان هو قصيرا أسود، فقالوا: هي خير منه، فردَّ الرسولُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنه [نفسه ٥/ ٧٦]. ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحجرات:١١] اللمز: العيب، ويكون [مواجهة] بالقول، وبالإشارة [بالعين]، ونحوها [كالرأس والشفة] مما يفهمه آخر. والهمْز يكون باللسان وغيره في القفا. والمعنى: لا يعِبْ بعضُكم بعضًا – كأن المؤمنين نفْسٌ واحدة [بحر ٨/ ١١٢، ل، تاج].

ل

• **(لمس):**

﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا﴾ [النساء:٤٣]

«إكاف ملموس الأحناء: إذا لُمِسَتْ بالأيدي حتى تستوي / الذي قد أُمِرّ عليه اليد، ونُحِتَ ما كان فيه من ارتفاع وأوَد (الإكاف: البرذعة. والمقصود خَشَبُهُ). ناقة لَمُوس: شُكَّ في سَنامها/: أبها طِرْقٌ، أم لا؛ فتُلمَس. وبيْع الملامسة: هو أن يَلمَس المتاعَ من وراء الثوب (أي من ظاهر الكيس)، ولا يَنظر إليه، ثم يُوقِع البيعَ».

❊ **المعنى المحوري: أَخْذٌ بلطف من ظاهر الشيء تهيئةً لحسن استعماله:** كما يُنْحَتُ (يؤخذ) النتوءُ من أحناء الإكاف حتى يصير ناعمًا للراكب، وكجَسّ الناقة الموصوفةِ بالأصابع من ظاهر بدنها؛ لمعرفة مدى سِمَنها (لشراء أو معرفة حال)، وكجسّ السلعة من ظاهر كيسها في بيع الملامسة ونحوِه؛ لمعرفة الحال من أجل الشراء.

ومن الأخذ بلُطْف (خفّةٍ) ما جاء في الحديث عن نوعين من الثعابين: «فإنهما يَلْمِسان البصرَ»، أي: يذهبان به بخفة كالخطف.

ومنه أيضًا: «اللَمْس باليد / أن تطلب شيئًا ههنا وههنا» (دَفْع اليد في كل اتجاه للعثور على الشيء؛ فهذا تحصيلٌ بلطف). و«التَمس الشيءَ: طلبه»: ﴿قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا﴾ [الحديد:١٣]، ﴿وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا وَشُهُبٗا﴾ [الجن:٨]: طلبنا خَبَرَها كما جرت عادتُنا [قر ١٩/ ١١].

ويجوز أنهم طلبوا الوصول إليها لنفس الغرضِ فلم يستطيعوا لأنها مُلئت. ﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ﴾ [الأنعام:٧]، أي: لو أنهم مع رؤيتهم جَسّوه بأيديهم، لم يزدهم ذلك إلا تكذيبًا. وذِكْر اللمس لئلا يقولوا ﴿سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا﴾ [الحجر:١٥] وذِكْر اليد لئلا يُظَنّ أن المقصود باللمس الفحص [ينظر: بحر ٤/ ٨٢]. ومنه: «لَمَس الجاريةَ: جامعها» (كناية). والتي «لا تَرُدّ يدَ لامس» تُزَنّ بالفجور؛ لأن اللمس جَسٌّ باليد لطلب الشيء. وقوله تعالى: ﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [النساء:٤٣ والمائدة:٦] يصدُق بالجماع (كناية)، وهو واضح. وعليه فريق كبير [ينظر: طب ٨/ ٣٩٨]. ويؤيده ما في التركيب من معنى الطلب. ويصدُق توسُّعًا على ذوق الجسم باليد ونحوِها، كما في لمس الناقة، وعليه آخرون. ومنه: «اللميس: المرأة اللينة الملمس».

أما «اللُّماسة – كرُخامة: الحاجة المُقارِبة»، فمن الأصل؛ لأنها يُطلَب ضمُّها بلطف.

❊ **معنى الفصل المعجمي (لم): نوع من الضمّ أو التضام لما شأنه الانتشار إلى الظاهر: كما يتمثل ذلك في اللِمَّة: شعر الرأس إذا جاوز (طَرَفُه) شَحمةَ الأذنين فيتوقّف هناك كالمتجمّع – في (لمم)، وكما في اللُومة: الشُهدة حيث يمتلئ كل من (أبراج قُرْص) العسل بالعسل إلى حافته (= طرَفه) ولا يجاوزه – في (لوم)، وكما في اللمْح: الالتقاط السريع والملامح الظاهرية اللطيفة أي الدقيقة في (لمح)، وفي الظاهر**

الـذي يدفع فيه – في (لمز)، وفي تحصيل الشيء بلطف أو تحصيل لطفِ الظاهر – في (لمس).

اللام والنون وما يَثلِثُهما

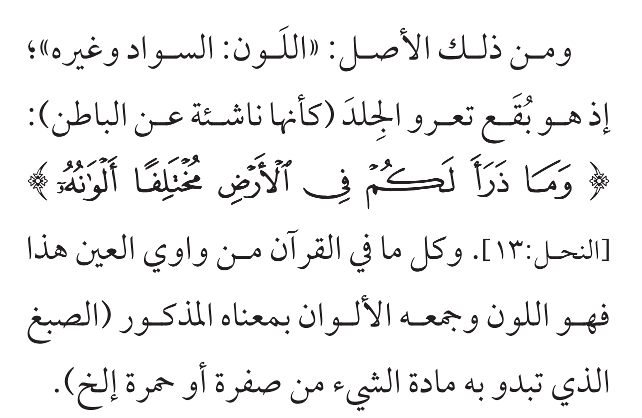
• (لـون – لـين):

﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ۝١٠ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾ [سبأ:١٠-١١]

«اللِينة واللُونة – بالمد: كلّ ضَرْب من النخل، أو ما لم يكن بَرْنِيًّا. اللِينة – بالفتح: كالمِسْوَرة (= نوع من الحشايا) يُتَوَسَّد بها».

❁ **المعنى المحوري:** احتشاء الشيء بلطيفٍ رِخْوٍ، أو كالرِخـو، يَظهـر، أو يظهر أثـرُه[1]: كالنخل ليس مصمتَ الجوف كبقية الشجر، وله ثمرٌ حلوٌ معروف (ثـم هل عدّ العربي التمـرَ الذي يثمره النخل خارجًا مـن حشـاه؛ ولذا خـلا جوفه فلـم يكـن مصمتًا؟). والمِسْـورة رخـوة الجـوف: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر:٥].

ومـن ذلـك: «اللِين» (ضـد الصلابـة)؛ وهو من رقـة الباطـن: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمـران:١٥٩]، ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ [طـه:٤٤] (إتاحـة للتدبـر فتلزمه الحجـة). و«اللَيَان – كسـحاب: نَعمة العيش/ الرَخـاء والخَفْـض». وكل مـا في القرآن من يائـي العين هذا فهو من اللِين: المرونة ضد الجسـاوة والصلابة.



ومـن ذلـك الأصـل: «اللَـون: السـواد وغيره»؛ إذ هـو بُقَـع تعـرو الجِلدَ (كأنها ناشـئة عـن الباطن): ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ﴾ [النحـل:١٣]. وكل ما في القرآن مـن واوي العين هذا فهـو اللون وجمعـه الألـوان بمعناه المذكـور (الصبغ الذي تبدو به مادة الشيء من صفرة أو حمرة إلخ).

اللام والهاء وما يَثلِثُهما

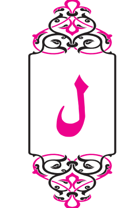
• (لهله):

«تَلَهْلـه السَـرابُ: اضطـرب. بلـدٌ وأرض لُهْلُهٌ – بالضم: واسعةٌ يضطرب فيها السَراب».

❁ **المعنـى المحـوري:** اضطـرابُ مـا يبـدو بعيـدًا شـفّافًا[2]: كاضطراب السـراب. وهو يكـون بعيدًا ويبدو كالماء.

(١) (صوتيًّا): تعـبّر الـلام عن امتـداد واسـتقلال، والنونُ عن امتـداد باطني في لطـف، تتوسـطهما الواو أو اليـاء في (لون لين) فيعبّران عن رقة في الباطن، كما في اللِين واللِينة واللَون: النخل بثمره الحلو، واللِينة: الحشية.

(٢) (صوتيًّا): تعبّر اللام عن امتداد واسـتقلال، والهاء عن نحو الإفـراغ، ويعـبّر الفصـل منهما عـن فـراغ الممتـد، كاللُهْلُه: الأرض الواسـعة، والسـراب. وفي (لهو – لهـى) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن نحو تدلّي الشيء (أو تعلّقه) في ضعـف وفـراغ، كاللهاة تمتد – وهـي رقيقة الجرم – نحو فـراغ الحلـق. وفي (أله) تسـبق الهمـزة بالتعبير عـن الدفع، ويعبّر التركيبُ عن شـفافية (من جنـس الفراغ) مع أثر، كما في الإلاهـة: الشـمس. وفي (لهـب) تعبّر الباء عـن التجمع، ويعبّر التركيبُ عن تجمع مع فراغ، كما في تجمع جِرْم اللهب – وهـو خفيف لا كثافة لـه. وفي (لهث) تعـبّر الثاء عن نفاذ بانتشار وغلظ، ويعبّر التركيبُ عن نفاذ غليظ بسبب جفاف أو نحوه، كلسـان الكلب حيث يلهـث، وكالنقط الحمراء في الوجـه، والخـوص. وفي (لهم) تعـبّر الميم عن التئـام وتضامّ ظاهـري، ويعـبّر التركيبُ عـن ضمّ في جوف الفـم إلقاءً أو كالإلقاء، كما في التهام الطعام، وغيره.



• (لهو - لهى):

﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النور:٣٧]

«اللَّهاة: كفتاة: لحمة حمراء... معلَّقة في أقصى سقف الفم... مُشرِفة على الحلْق. واللُّهْوة - بالضم والفتح: ما ألقيتَ في فم الرَّحى من حبوب للطَّحْن».

❊ **المعنى المحوري**: التدلِّي هُوِيًّا في فَراغ: كاللحمة الموصوفة، وما يُلقَى في فم الرَّحى. ومنه قيل: «لهوتُ بالشيء ألهو لَهْوًا، وتلهَّيتُ به: إذا لعبتَ به وتشاغَلت، وغفَلتَ به عن غيره». (انغمستَ فيه مع عدم جدواه). وكذلك: «لَهِيتُ (كرضي) به: أحببته» (كما يقال عَلِقَه من التعلُّق، وهَوِيه من تركيب «هوى»). وأما «لَهِيتُ عن الشيء: غفَلتُ عنه، ونسيتُه، وتركتُ ذِكْره»، فمن ذلك، لكن مع أثر التعدية بـ«عن»، كأنك لهَوْتَ ولهِيتَ بشيء آخر فشُغِلتَ به عن هذا. و«اللَّهْو - بالفتح: كلّ ما يُلهَى به» (الانغماس في أمور تُضْحِك، أو تَشْغَل دون نفع ديني، أو دنيوي جادّ): ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ [لقمان:٦]: أساطير الأعاجم، والمغنيات، والطبل، والمعازف [ينظر: بحر ٧/ ١٧٩]. ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ [الأنعام:٣٢]، أي: هي شبيهة باللهو واللعب؛ إذ لا طائل لهما، كما أنها لا طائل لها. فاللهو واللعب اشتغال بما لا غنى به ولا منفعة. وقيل: هذه حياة الكافر، أما حياة المؤمن فتنطوي على أعمال صالحة [نفسه ٤/ ١١٢]. ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر:١]: (شغلكم عما هو حقٌّ أو أحقُّ). ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنبياء:٣]: (ملأى بالباطل؛ فلا فراغ ولا فرصة لتدبر الذِكْر الموجّه إليهم). ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾ [الأنبياء:١٧] قيل: إن المراد هنا الولد، وقيل: الزوجة (وهذا أنسبُ للهْو)، ثم قيل: إن عَجُز الآية يعني أنه -تعالى- لو أراد لكان ذلك في قدرته، قال أبو حيان: ولا يجيء هذا إلا على قول من قال: اللهو هو اللعب، وأما من فسّره بالولد والمرأة، فذلك مستحيل لا تتعلق به القدرة [نفسه ٦/ ٢٨٠]. وأقول: إن اللعب أيضًا مستحيلٌ أن يكون من الله عَزَّوَجَلَّ. وتعلُّق القدرة مسألةٌ كلامية أستوحشُ من الخوض فيها.

• (أله):

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

«الإلاهة - كرسالة: الشمس. وقيَّد بعضهم بأن العرب سمَّت الشمس - لما عبَدوها - إلاهة [التهذيب]**، وتقال أيضًا كُرُخَامة. وقال بعضهم هي كرخامة: الشمس الحارّة، أو الإلاهة - كرسالة: الحَيَّة - وهي الهلال. وفي** [ل] **(هلل): والهِلال: الحيّة إذا سُلِخَت. وفي** [تاج]**: «الهلال: سِلْخ الحيَّة»**[1] **(بكسر**

(١) تركيب (هلل) يعبِّر عن فراغ الأثناء (وهذه هي حقيقة الشفافية). وهلال السماء يبدو فارغ الوسط. وسِلْخ الحية شَفّاف كالفارغ الأثناء. ويشهد لورود «الهلال: سِلْخ الحية» قولُ الشاعر (ل - هلل):

ترى الوَشْيَ لَمَّاعًا عليها كأنه
قشيبُ هِلالٍ لم تقطَّع شَبارِقُه

وجاء في المجمل عن بيت ذي الرمة (وهو في ل أيضًا): =

السين وهو غلاف شفّاف يتربَّى عليها بين حين وآخر فتَخلعه). فالذي أرجّحه أن عبارة «الإلاهة الحية» تحريرها: «الإلاهةُ: سِلْخُ الحية»؛ فهو المتسق مع «الإلهة: الشمس» في الشفافية. ولعل هذا مقصود ثعلب بقوله «الإلاهة: الهلال» [تاج].

❁ **المعنى المحوري:** شفافيةٌ - أو ضوءٌ - مع أثر تُستَشعر حِدّتُه: كضوء الشمس ومعه حرارتها، وكسِلْخ الحية بشفافيته مع استشعار ارتباطه بحدّة السم في الأفعى، أو كهلال السماء، وهو دائرة من النور (تكون مكتملة في أول الشهر).

هذا، وقد قال فريق من العلماء إن لفظ الجلالة (الله) -وهو عَلَمٌ- على المعبود بحقّ، وهو أعرف المعارف [الدُّرّ المصون ١/ ٢٤] = ليس من الأسماء التي يجوز اشتقاقُ فِعْل منها، كما يجوز في «الرحمن الرحيم»[(١)]، أي أنه غير مشتق. وقال فريق آخر: إن أصله «الإلاه» - وحُذفت الهمزة، كما حُذفت من «الناس» وأصله «الأناس»، وكما حُذفت من ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ وأصلها «لكن أنا[(٢)]». فإذا جرينا على الرأي الثاني تأتّى فيه من المعنى المحوري الذي ذكرناه، معنى النور، والتعالي، والغيبية، واستشعار الأثر - وهي معانٍ لغوية تُؤخذ من استعمال لفظ «إلاه» للشمس، وسِلْخ الحية، أو هلال السماء. ولهذه المعاني اللغوية تجليات في معاني الألوهية، فالإله الحقّ جَلَّجَلَالُهُ نورٌ لا يحاط بكُنه حقيقته، بيده كلّ شيء: العالَم كلُّه مما هو أدقّ من الذرّة إلى ما هو أعظمُ من كلّ مجرّة عِلْمًا ومِلكًا، وإيجادًا، وتصريفًا، وإفناء. وأستغفر الله من قصور العبارة. وكل ما جاء من مفردات هذا التركيب فهو: إما الإله الحق سبحانه - ومنه لفظُ الجلالة؛ أصله (الإله) - وهو بـ(ال) عَلَمٌ بالغلبة على المعبود بحق [الكشاف ١/ ٣٠] حُذفت الهمزة، وأُدغمت اللام في اللام. وإما ما اتخذه المشركون إلاهًا - وجمعه آلهة - تعالى الله عما يصفون. والسياقات واضحة في المراد. وفي [طب١/ ١٢٢] و [تاج] أن الإِلَاهة تعني العبادة. ومنه يكون (الإلاه) تعني المعبود. والتعبير عن العبودية والمملوكية هو من أَوّل لوازم اعتقاد الألوهية [ينظر: تركيب «عبد» هنا]. وقد ردَّ بعضُهم لفظ (إلاه) إلى أَلِهَ - كفَرِح بمعنى: تحيَّر، أو لجأ إلى كذا (وينظر: [تاج]. أله). لكن ما قلناه أوفق لمنهج مُعجمنا هذا. والله أعلم. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف:٨٤] الصلة معرَّفة تصف أعرف المعارف؛ فلا مغايرة في التكرار [ينظر: بحر ١/ ١٨٢ سطر ١٨، ٨/ ٢٩، روح المعاني ٢٥/ ١٠٦]. ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ [الأعراف:١٨٠] - ونعوذ بالله أن نكون منهم. ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [النحل:٦٠]، ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الروم:٢٧]. ﴿مَنِ ٱتَّخَذَ

= إليكَ ابْتَذَلْنا كلَّ وَهْمٍ كأنه
هلالٌ بدا في رَمْضةٍ يتقلّبُ

«الهلال: ضرب من الحيات، ويقال: بل هو سِلْخ الحية». ا.هـ (الوهم: الجمل العظيم / الضخم القوي).

(١) تهذيب اللغة للأزهري ٦/ ٤٢٢، وتفسير الطبري ١/ ١٠٣.

(٢) انظر: الطبري ١/ ١٢٢، والقرطبي ١/ ١٠٢، والتهذيب ٦/ ٤٢٢.

﴿إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الفرقان:٤٣، الجاثية:٢٣]، أي: أقام الإلـه الـذي يعبده هواه، فهـو جارٍ على مـا يكون في هـواه. والمعنى أنه لم يتخذ إلهًا إلا هواه [بحر ٩/ ٤٥٩]. أقـول: و في الآية إثبات لدخول الطاعة ضمن معنى عبادة إله. وهو معنًى كان محلَّ تساؤل عَدِيّ بن حاتم عن حقيقة اتخاذ اليهود والنصارى الأحبارَ والرهبانَ أربابًا [التوبـة:٣١] فأجابـه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بأنهـم كانـوا يطيعونهـم في تحليل ما حـرّم الله، وتحريم ما أحلّ الله [ينظـر: طـب (تركـي) ١١/ ٤١٦ - ٤٢١]. والطاعـة مـن صميم لوازم المملوكية في معنى (عبد). وقد قالوا إن لفظ (اللهُمَّ) الميم فيه بدل عن ياء النداء؛ فمعناها: يا الله، والأقرب إلى نفسي أنها بمعنى يا من هو إلاهي.

• (لـهب):

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾ [المسد:١]

«اللَّهَب - محركة: لسان النار/ اشتعالها إذا خَلَصَ مـن الدخـان، والغبـارُ السـاطع إذا اضطـرم جَـرْيُ الفـرس. واللِهْـب - بالكسـر: الـسَرَب في الأرض، والفُرْجة بين جبلين».

❁ **المعنى المحوري**: امتـدادُ لطيفِ المادة نافذًا من أثناءٍ بحدّة، أو قوّة: كلهب النار، وكفراغ السَرَب، وما بـين الجبلين: ﴿سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ﴾ [المسد:٣]، ﴿لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ﴾ [المرسلات:٣١].

• (لـهث):

﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ
إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ﴾ [الأعراف:١٧٦]

«لَهَثَ الكلبُ (كمنع وكتعب): دَلَع لسانُه من شدة العطش والحر، وكذلك الطائر: إذا أخرج لسانَه من حَرّ، أو عطش. واللُهَاث - كغراب: النُقَط الحُمْر التي في الخوص إذا شققتَه. واللُهَاثِيّ من الرجال: الكثير الخِيلان الحُمْرِ في الوجه».

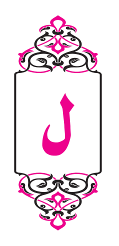
❁ **المعنى المحوري**: اندفاعُ شيء مما في الباطن إلى الظاهر لحدّة، أو شِدّة: كدُلوع اللسانِ من العطش والحرّ، وكالنقط الحُمْر من أثناء الجسم: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ﴾ [الأعراف:١٧٦].

• (لهم):

﴿فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا﴾ [الشمس:٨]

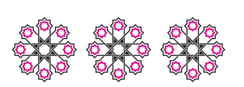
«رجل لَهِمٌ - كفرح وعُمَر، ولَهُوم ...: أكول. ومِلْهَم - بالكسر: كثير الأكل. لَهِمَ الشيءَ (كفرح)، والتهمه، وتلهّمه: ابتلعه بمَرَّة. والْتَهم البعيرُ ما في الضرع: استوفاه. ولَهِمَ الماءَ: جَرَعه».

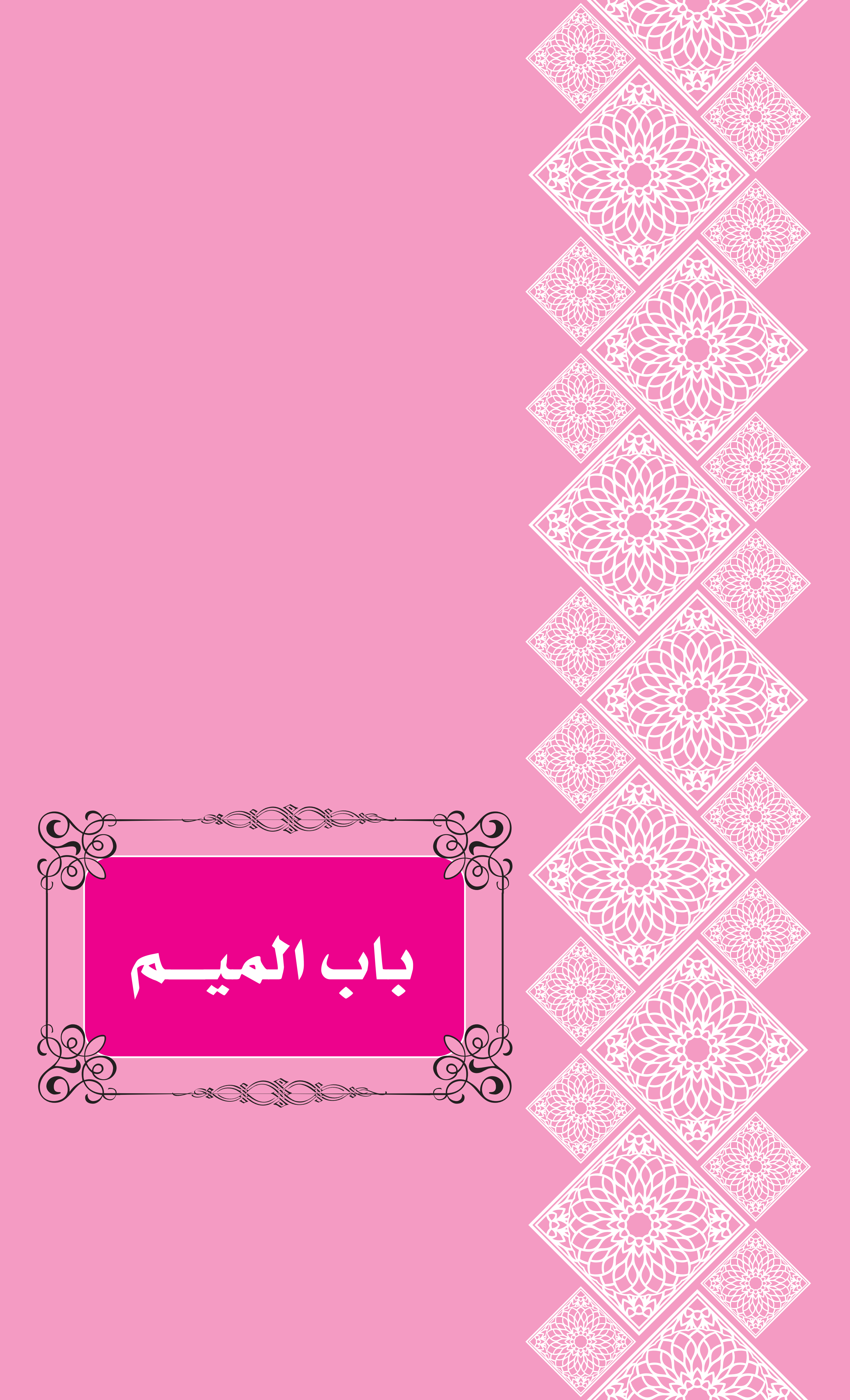
❁ **المعنى المحوري**: جَذْبٌ إلى الجوف بجمع وخِفّة: كالأكل الموصوف. ومنه: «جيش لُهَام - كغراب: عظيم يَغتمِر مَنْ دخله، أي: يُغيِّبه. والرجل اللِهَمّ - بكسر ففتح فشدّ: الرَغيب الرأي، الكافي، العظيمُ (رأي شامل يراعي ويستوعب كلَّ الأبعاد). واللُهْمُوم من النوق: الغزيرة اللبن، ومن السُحب: الغزيرة القَطْر (تُتيحان غزارة الجمع)، ومن الأفراس: الجواد السابق يجري أمام الخيل (يلتهم جريها، أي: يَسبقها). واللِهْم - بالكسر: المُسِنّ من الوعول ومن كل شيء» (حصَّل زمانًا كثيرًا).



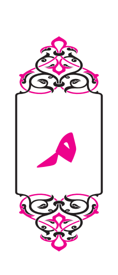
ومـن معنويِّه: «ألهمه الله الرَشـادَ: ألقاه في رُوعه» (أدخله أو أوجده في قلبه): ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾.

معنـى الفصـل المعجمـي (له): الاتسـاع مع شـمول (يؤخذ من اضطـراب الحركـة الانتقالية هنا وهنا) وشـفافية، أو فراغ أثناء: كما يتمثل في السراب المضطـرب (يـتردد في مسـاحة عريضة فيشـمل، مع إيهام أنه ماء (شفاف) – في (لهه)، وكما يتمثل في تدلِّي اللَهـاة في فراغ الحلـق – في (لهو ولهى)، وكما في ضوء الشـمس، وشـفافية سِـلْخ الحية – في (ألـه)، وكما في لطف مادة شـعلة النـار، أي: لهبها – في (لهب)، وكما في فـراغ الأثنـاء الـلازم للاندفاع منهـا – في (لهث)، وكـما في جمع المادة المأكولة (والجمع شـمول وهو من الاتساع) عند جذبها إلى الجوف – في (لهم).





باب الميـــم



باب الميم

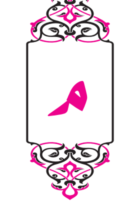
التراكيب الميمية

• (أمم):

﴿رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:٧٤]

«أُمّ الرأس: الخريطة (= الكيس) الجِلْدة التي تجمع الدماغ (= المخ الذي في الجُمْجُمة). والأُمّة - بالضم: القامة والوجه. وأُمَّةُ الطريق وأُمُّه - بالضم: الصُقْع من الطريق والأرض. وأُمّ النجوم: المَجَرّة لأنها مُجتَمع النجوم. وفي قول كعب: «ثم يُؤمَر بأَمّ الباب (بفتح الهمزة. يقصد: باب النار) على أهل النار، فلا يخرج منهم غَمٌّ أبدا» قيل في تفسيره: يُقصَد إليه، فيُسدّ عليهم».

❊ **المعنى المحوري:** تَضَامُّ شيءٍ - أو أشياء- متجانسة، أي: لحاق بعضِها ببعض في حيّز يحيط بظاهرها بلطف (تجمُّع مع لطف): كما تضم تلك الجلدةُ الرقيقة مادّةَ المخ وهي رقيقة. وكما تتضامّ القامة (ومن لُطْفها تكوينُها صورة متكاملة). وأُمَّة الطريق مساحةٌ واسعةٌ متصلة متكاملة أيضًا، تُستحبّ، تَسَع جمعًا. وكذا الصُقْع مساحةٌ واسعة تسع جمعًا. وكذا تجمُّع النجوم في المَجَرّة. وكسدّ ظاهر باب جهنم؛ فسدُّ الباب لأم وجمع، وتُجُوزِ عن اللطف. وقد قال علماء اللغة: «كلّ شيء ينضم إليه سائرُ ما يليه فإن العرب تُسمِّي ذلك الشيء أُمًّا. والأُمّ لكل شيء هو المَجْمَعُ والمَضَمُّ». ومنه: «الأُم: الوالدة»؛ لأن أولادها يرتبطون بها. وهي أصلهم ومَجْمَعُهم (كانوا في بطنها)، أو هي التي تُكَثِّر: ﴿وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ [مريم:٢٨] الأم: الوالدة، وجمعها (أمهات). وسياقاتها واضحة. ثم هناك ﴿أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ﴾ [الأنعام:٩٢]، وهي مكة؛ سميت بذا لأنها عاصمة قُرَى الأرض، هي الأُولى، ولدَحْو الأرض منها، ولأنها وسط الأرض، ولكونها قبلة وموضعًا للحج، ومكان أول بيت وضع للناس. والمعنى: ولتنذر أهل أمِّ القرى، ومن حولها، وهم سائر أهل الأرض [بحر ٤/ ١٨٣]. وهناك أيضًا «أم الكتاب»: ﴿مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [آل عمران:٧]: هي قِوام الكتاب «أصل الكتاب الذي فيه عِماد الدين، والفرائض، والحدود، وسائر ما بالخَلْق إليه حاجةٌ في أمر دينهم/ لأنهنّ معظم الكتاب، ومَوْضِعُ مَفْزَع أهله عند الحاجة [طب ٦/ ١٧٠]. أي هي الآيات التي تتناول الأمور المذكورة. ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف:٤]، أي: اللَّوْح المحفوظ [قر ١٦/ ٦٢] (هو الأصل الذي عنه القرآن). ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ﴾ [القارعة:٩]، أي: مَجْمَعُه ومأواه. و«الأُمّة: القَرْن/ الجيل من الناس» (جماعة كبيرة متحدو الجنس، أو زمنِ الوجود معًا، واللطفُ تآلُفهم): ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ﴾ [البقرة:١٢٨]. ﴿إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ﴾ [الزخرف:٢٢]، أي: دين وملة [قر ٢/ ١٢٧] (مجموعة أو منظومة من القيم والأعراف التي تحكم وتميز جماعتنا عن غيرها). ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ [البقرة:٢١٣]،



يونس:١٩، وكذا ما في هود:١١٨، الأنبياء:٩٢، المؤمنون:٥٢، الشورى:٨]، أي: مجتمعين على الإسلام. ويقدَّر (فاختلفوا) بعد ما في البقرة. ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الزخرف:٣٣]، أي: مجتمعين على الكفر. وأما [المائدة:٤٨، النحل:٩٣]، فهي صالحة لهما. ثم عبّر به عن الجماعة الطالبة لأمر واحد: ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ [القصص:٢٣]. ثم عبّر به عن الرجل الذي تجتمع فيه خِلالُ الخير متكاملةً متجانسةً: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل:١٢٠]، أي: رجلاً جامعًا للخير [قر ١١/ ١٩٧] (أي تجتمع فيه خِلالُ الخير ليس مثلَ سائر الناس: فيه بعضٌ من خِلال الخير، وبعضٌ من خِلال الشرّ). «وكل جنس من الحيوان أمة» (يضمهم ويشملهم جنس أو صفة): ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام:٣٨].

وقوله تعالى: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف:٤٥]، أي: حين/ أجل [قر ٩/ ٩و٢٠١] (مدّة من الدهر سنين كثيرةً متتابعة).

و«إمام» الصلاة وغيرها يَتْبعه المأمومون. وتأملْ قولهم: «الحادي إمام الإبل وإن كان وراءها»، فهي تسير بحُدائه، وتتوقف إذا توقف. والاتباعُ انضمامٌ. «والإمام: كل من ائتم به قوم - كانوا على الصراط المستقيم، أو كانوا ضالين»: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ [الإسراء:٧١]: كل طائفة بنبيهم وشرعهم. وقيل: بكتابهم الذي أُحصى فيه عملهم. وسيدنا رسول ﷺ إمام أمّته. وعليهم جميعًا الائتمام بسُنّته التي مضت عليها. والإمام: ما ائتُمَّ به مِنْ رئيس وغيره. والجمع: أئمة: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة:١٢]، أي: قاتلوا رؤساء الكفر وقادتهم الذين ضعفاؤهم تَبَعٌ لهم» [ل]. ومن هؤلاء ما في [القصص:٤١]. ومن أئمة الهدى ما في [الأنبياء:٧٣، والقصص:٥، السجدة:٢٤]. ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس:١٢]: الكتاب المقتدَى الذي هو حُجّة، وقيل: اللوح المحفوظ، وقيل: صحائف الأعمال [قر ١٥/ ١٣] (على الأولَين متَّبَع لا بد أن يقع، وعلى الأخير متَّبع لأنه شاهد). و«الأَمام - كسحاب: القُدَّام (وهو المساحة التي أمامك بكل ما فيها. وهي وما فيها في متناولك. وأنت وهي في حيز واحد. وهذا اجتماع): ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ [القيامة:٥]: يُكَذِّب بما أمامه من بعث وحساب. وقيل: يعجّل المعصية، ويُسوّف التوبة [قر ١٩/ ٩٤، ٩٥]. «والشيء الأمَم - محركة: القريب المُتناوَل» (والتناول ضم). والأَمّ: القَصْد (مِنْ أن المقصود يكون أمام القاصد، أو مِنْ أن نهاية القصد الاجتماع): ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ [المائدة:٢]: قاصدينه.

و«الأُمّيّ: الذي لا يكتب» - نسبوه إلى «ما عليه جَبَلَتْه أمُّه»، يقصدون النسبة إلى الأُمّ. والدقيق أن يُنسَب إلى عِلّة تسمية الأم: أنها الأصل الجامع، أي هو على أصل فطرته. كما أنه يمكن أن يُلحَظ في الأميّ الذي لا يكتب أنه مُجتمِع القلب لم تَغْزُ قلبَه (أي لم تَشُقُّه وتَدخله) رموزُ الكتابة وغيرها من العلوم - التي تُكتَسب بالتعلّم المتعارف، كما

لم تتوزع قلبَه المذاهبُ المختلفة؛ فبقيت نفسُه ملتئمةَ الشمل. وبهذا يكون صفةَ كمالٍ؛ نظرًا لاجتماع النفس، وكمال الفطرة وصفائها: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ﴾ [الأعراف:١٥٨] صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.

ومن أسمائه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: قُثَم -كعُمَر- أي الجامع الكامل [ل - قثم]. وفي قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾ [الجمعة:٢]: هم العرب؛ إذ لم تكن الكتابةُ منتشرةً فيهم. وفي الحديث «إنا أُمّةٌ أُمِّيَّةٌ لا نكتُب ولا نحسُب». كما عُلّلت التسميةُ بأنها لم يكن لها كتاب[1]. ولا أتفقُ مع هذا[2].

أما بالنسبة لمن فُرِض عليهم تعلُّم كتابٍ أُنزل عليهم، فلم يفقهوه، فالأُمّية ذَمٌّ لهم: ﴿وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البقرة:٧٨]. فهذا كقوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢا﴾ [الجمعة:٥]، وكما أعرضوا ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفٞ﴾ [البقرة:٨٨].

ومن ملحظ اللطف وعدم الشدة في ذلك التضام الذي في الأصل، قالوا: «الإِمَّة - بالكسرة: غَضَارَةُ العيش والنعمة/ العيشُ الرَخيّ». ولعلهم يقصدون -مع ذلك- اجتماعَ الشمل.

والتيمُّم بالصعيد - من المهموز [ل أمم ٢٨٨، يمم] جعلوه من التوخِّي والتعمد، أي من «أَمَّه: قَصَدَه». ويجوز أن يكون من الأمام والأَمَم (بالتحريك = القريب التناول)؛ لأنه اتجاهٌ إلى أقرب مُتاحٍ أمامك، وهو التراب: ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا﴾ [النساء:٤٣، المائدة:٦]، ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ﴾ [البقرة:٢٦٧].

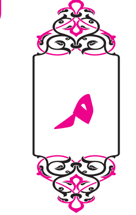
(١) بصائر ذوي التمييز ٢/ ١٥٩، والراغب [في كتابه «المفردات» ص٨٧، بتحقيق صفوان داوودي (كريم)].
(٢) خصّصتُ لمعنى (الأميّ) بحثًا فانظره.

• (يمم):

﴿فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓ﴾ [القصص:٧]

«اليَمّ: البحر - زاد الليث: الذي لا يُدرَك قَعْرُه ولا شَطّاه. ويقال: اليَمُّ: لُجَّته. وقدْ يُمَّ الساحلُ - للمفعول: غطّاه اليمُّ، وطَما عليه؛ فغلب عليه، والرجلُ: طُرِح في البحر. واليَمام: أعمُّ من الحمام، أو هو الأليف».

❁ **المعنى المحوري:** تجمُّعُ لطيفٍ متّصلِ المادة (أي مُتّسِعها) مُتراكِمِها: كاليمّ بتفسيراته المذكورة. واليمام مطلقٌ في الجو، لكنْ منه ما يألف ويعايش الناس. هذا، وزَعْم تعريبِ «اليمّ» عن السريانية يَدحَضُه أن الأصل ينطبق على تجمُّع الماء أصدقَ انطباق؛ فهو تجمّع من مادة رقيقة غير صُلبة. والرقّة في الميم مطّردة (انظر: أمم)، وهي في اسم الماء. ولم يُذكر في القرآن من التركيب إلا (اليمّ)، أما «التيمم» فهو من (أمم) كما أسلفنا. أما «اليَمّ: الحَيّة»، فإني أشك في ثبوت هذا المعنى للفظ؛ لغرابته عن معاني التركيب، ولم يذكر في التهذيب، أو المقاييس، أو الصحاح، أو القاموس. وذكره في [ل] ابن بَرّيّ، وفي [تاج] في المستدرك.



• (مأو - مأى):

﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖ﴾ [البقرة:٢٦١]

«المَأْوة - بالفتح: أرض منخفضة والجمع مَأْوٌ. مَأَوْتُ الجِلْدَ والدَلْو والسِقاءَ مَأْوًا ومَأَيْتُ السِقاءَ مَأْيًا: وسَّعتُه ومددتُه ليتّسع. وتَمَأَّى الجلدُ والدلو والسقاء: توسَّع/ مددته فاتسع».

❁ المعنى المحوري: اتساعٌ وامتداد مع إمساكٍ وضمٍّ، أو تماسكٍ رقيق: كالأرض المنخفضة تمتدّ وتَسَعُ من الماء أكثرَ من المستوية. وكذلك الأوعية الجلدية المذكورة. ومنه: «مأيتُ في الشيء: بالغتُ (تماديتُ وتوسعتُ). ومَأَى بينهم مَأْيًا ومَأْوًا: أفسد بالنميمة، وضَرَبَ بعضَهم ببعض» (الإفساد تفريقٌ ومباعدة بين المتناسبات، وإضعافٌ للعَلاقة، يناسب الاتساعَ، ورقّة التماسك).

ومنه: «المئة: العدد المعروف»؛ لكثرة معدودها، فهي تدل على مجموعة كبيرة (واسعة) متضامة تحت اسم المئة: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ﴾ [الأنفال:٦٦]. وليس في القرآن من التركيب إلا (مئة) ومثناها.

• (يوم):

﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة:٣]

«اليوم: (معروف) مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها، ويُستَعمل بمعنى مطلق الزمان».

❁ المعنى المحوري: مدّةٌ من الزمن ممتّدةٌ متصلةٌ: كاليوم بتحديده المذكور. وقد استُعمل لفظُ «يوم» في القرآن الكريم مرادًا به:-

(أ) يومٌ معيّن بشكل ما - كما في ﴿يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ [آل عمران:١٥٥، ١٦٦، وكذا في الأنعام:١٤١، الأعراف:١٦٣، الأنفال:٤١، التوبة:٣، ٢٥، ١٠٨، مريم:١٥، طه:٥٩، الشعراء:٣٨، ١٥٥، ١٨٩، الجمعة:٩، البقرة:١٨٤].

(ب) زمنُ صدورِ الكلام (أو نزوله) (: الوقت الحاضر)، كما في ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [ينظر ل] [وكذا في ٥ منها، الأنفال:٤٨، يوسف:٥٤، ٩٢، النحل:٢٧، ٦٣، مريم:٢٦، غافر:٢٩].

(جـ) ظرفٌ معيّن، كما في ﴿قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ﴾ [البقرة:٢٤٩، وكذا في هود:٤٣، إبراهيم:١٨، النحل:٨٠، طه:٦٤، غافر:٣٠].

(د) مجرد حين ما - كما في ﴿يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [التوبة:٣٦، وكذا ما في هود:٧٧، الشعراء:١٥٦، القمر:١٩، ٢٩، البقرة:٨٠، آل عمران:٢٤].

(هـ) حقبةٌ من حال معينة لقوم معيّنين - كما في ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١٤٠].

(و) التعبير عن مُدد يعلمها الله - تعالى، كما في ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ﴾ [الأعراف:٥٤، وكذا ما في يونس:٣، هود:٧، الفرقان:٥٩، السجدة:٤، فصلت:٩، ١٠، ١٢، ق:٣٨، الحديد:١٤].

(ز) مدة يذكُر الله عَزَّوَجَلَّ مقدارَها: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج:٤٧، وكذا ما في السجدة:٥].

(ح) يوم القيامة. وهو يأتي بأسماءٍ كثيرة مضافًا وموصوفًا. وهو المراد بأكثر ما ورد في القرآن من هذا التركيب ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤]، ﴿وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة:٨]، ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ ﴿يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١٠٩، ١١٩]، ﴿يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف:٥٩] الخ. ﴿يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ [الحجر:٣٨] [ص٨١]: حين اللحظة المحددة، أو زمن الساعة المحددة المعلومة.

(ط) حين يضاف (إذ) إلى يوم (يومئذ) فإن المقصود وقتُ حَدَثٍ معين، يذكر في السياق، أو يؤخذ منه، كما في ﴿نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ [هود:٦٦].

• (أوم - أيم):

﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ [النور:٣٢]

«الأُوام - كصُداع: دُخان المُشتار (المشتار هو الذي يجني العسلَ من الخليّة). وقد آم عليها (أي على النَّحْل) وآمها يئومها أَوْما وإياما: دَخَّنَ» (أي: عليها، أي: دخّن على النَّحْل لتبتعد إلى أن يجني العسل). والمؤَوَّم: العظيم الرأس والخَلْق، وقيل: المشوَّه الخلق. والأُوام - كصُداع: العطشُ، وقيل: حَرُّه، وقيل: شدة العطش وأن يضِجَّ العطشان».

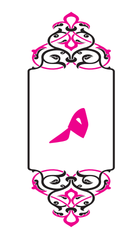
❁ **المعنى المحوري:** ذهاب كثافةِ الشيء ونَداه - أو كمالِه - رغْم اجتماع ظاهرِه، أو استوائه: كذهاب كثافة الدخان؛ فهو فارغ الأثناء - برغم ظاهره الذي يشغل الجو، كما أنه يُشْعِر بالجفاف. والمشوّهُ الخَلْق منقوصُ الأعضاء - أو منقوص التناسق - رغم عِظَمه. وهو -أي التناسق- كمال ونَدًى، أي: رقة ولطف. والعطشُ نقص بَلال ونَدى، كما أنه نَقْصُ شَطْر ما يحتاجه الحيّ.

ومن نقص الكثافة ذاك رَغْم استواء الظاهر: «الأَيِّم من النساء: التي لا زوجَ لها بِكرًا كانت أو ثيِّبًا، ومن الرجال الذي لا امرأة له» فكلٌّ منهما في حالة انفراد. وهذا نقص كثافةٍ واضح: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ﴾ [النور:٣٢].

ومن نقص الكثافة أو الكمال ذاك: «الآمة: العيب»، «في ذلك آمةٌ علينا أي نَقْص وغَضاضة». و«الأُوَام: دُوار في الرأس» للشعور بدوران الرأس في فراغ مع عظم الدائرة. و «الأَيْم - بالفتح وكسيّد: الحية الأبيض اللطيف (أي الدقيق الجسم). وهي التي لا تضُرّ أحدًا» (ففيها نقصُ الجسم والخلوّ من السُّمّ).

بقيَ تفسيرُهم «التي بآمتها» من النساء بـ«التي لم تُخفَض»: فإما أنه من أنه عيبٌ؛ وقد قيل «فجعل ذلك عيبًا»[(١)]، وإما أنه لوحظ فيها اعتبارُ ما سيكون، وهو أن تلك الهَنَة شأنُها أن تُقتطع، أي: تُنتقص.

(١) سياق هذه العبارة في اللسان (أي م) هو الآتي: «والآمَة: العُزّاب، جمعُ آمٍ، أراد أيم، فقلَب؛ قال النابغة: =



هـذا، وقد قالوا: «أوّمه الكلأُ تأويمًا، أي: سَـمَّنه، وعظَّـم خَلْقـه»، فهـذا مـن اسـتعمال اللفـظ في جزء معناه، وهو اجتماع الظاهر واستواؤه.

• (أمو):

﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ [البقرة:٢٢١]

«الأَمَـةُ: المملوكـة خـلاف الحـرّة / المـرأة ذات العبودة».

❁ **المعنى المحوري:** أنثى مملوكة. وليس في التركيب إلا كلمةُ (أَمَة) وجمعها. وجمـع الأَمَة أَموَات، وإِماء، وآمٍ، وإِمْـوان، وأُموان. قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ [النـور:٣٢]. وليس في القرآن من التركيب إلا ما ذُكر هنا.

الميم والتاء وما يثلثهما

• (متت - متمت):

«المَتّ: المَدّ / مدُّ الحبل وغيره. يقال: متّ ومطّ».

❁ **المعنى المحوري:** امتداد الشيءِ طولاً في دقّة[1]: كالحبل الممدود.

ومن معنويِّه: «المـاتَّة: الحُرْمة والوسـيلة. مَتّ إليه بقرابة أو برَحِم: مدَّ وتوسَّـل. وكذا: مَتْمَتَ الرجلُ: إذا تقـرَّب بمَـوَدّة أو قرابـة». فهذا اتصـالٌ وامتداد ودقّته أنه معنوي.

• (موت):

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ [النجم:٤٤]

«المَـوَات - كسـحاب: الأرض التـي لم تُـزرع ولم تُعمَر ولا جرى عليها مِلْك. والمُوتة - بالضم: جنسٌ مـن الجنونِ والـصَّرَعِ يعتري الإنسـان... يحدث عنه سـكونٌ كالمـوت، فإذا أفـاق عـاد إليه عقلُـه كالنائم والسكران. الموت: ضد الحياة. ومات الرجلُ، وهَمَدَ، وهَـوَّم: نام. وماتت الريحُ: رَكَدَتْ وسَـكَنتْ، والحرُّ

= أُمـهـرنَ أرمـاحـا وهُــنَّ بـآمـةٍ
أعـجـلـنـهـنّ مـظـنّـةَ الإعــذارِ

يريد أنهنّ سُبين قبل أن يخفَضن، فجعل ذلك عيبًا». والبيت في ديوان النابغة الذبياني (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ص٦٠. ورواية الشطر الأول فيه: «فأصبْنَ أبكارًا وهنّ بإمَّـة». ومما جـاء في شرحـه- والأبيات في سياق وصف خيـل-: «أعجلْهـنّ مظنّـة الإعـذار» أي: أعجلـت الخيـلُ هـؤلاء الأبـكارَ أن يبلغنَ وقـتَ الختان. و(المظنـة): الوقت الـذي يُقدّر فيه الـشيء. والإعذار: الختـان. (أُمهرن)، أي: أُعطين مهورًا (جمع مَهْر، وهو الصَّداق)، و(الأرماح): جمع رُمْح. [كريم].

(١) (صوتيًّا): تعـبّر الميم عن التضام واسـتواء الظاهـر، والتاءُ عـن ضغط دقيـق بشـدة. والفصـل منهما يعـبّر عـن امتداد دقيـق، كمَـتّ الحبـل: فتمثـل الضغـط في الشـدّ، والتضام تمثـل في الاتصـال. وفي (متو/ متى) تعبّر الواو عن اشـتمال، واليـاء عـن اتصال. ويعـبّر التركيبان عن القابلية للامتداد (= الاشـتمال)، كمَتْو الحبل، والمَتْو في الأرض. وفي (موت) توسّطت الواو بمعنى الاشتمال؛ فعبَّر التركيب عن السكون مـع التمدد الواقعـي، كحالة مـوت الحيّ، وكمـوت الريح والحر والبرد. وفي (أمت) سـبقت الهمزة بدَفْعٍ يؤكد التضام الـذي في الميم، لكن على ضعف، كـما في الأَمْت: الكسرة في جلـد القربة غير الشـديدة المَلْء. وفي (متع) تعبّر العين عن التحام مع رقة، ويعبّر التركيبُ عن كمال الجرم قوةً وامتدادًا مـع جـودة في الأثنـاء، أو بَلالٍ ورقـة، كما في الرجـل الماتع. وفي (متـن) تعـبّر النون عن امتداد لطيـف في الباطن، ويعبّر التركيـبُ عن زيـادة لطيفة في أثناء الـشيء، تتمثل في ارتفاع لطيف للأرض، ومَتْني الظهر.

والبردُ: باخ. وفي حديث الثُّوم والبصل «فَلْيُمِتْهما طَبْخًا»، أي: فَلْيُبالغ في طبخهما؛ لتذهب حِدّتُهما ورائحتُها».

❁ **المعنى المحوري**: تمدُّدٌ مع همود وسكونٍ وذهابِ الحدّة المعتادة: كالأرض الموات (وقد قال تعالى عن الأرض قبل الإنبات: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [الحج:٥]). وكذلك: الصَرَع، والموت، والنوم، وسكون الريح، وذهاب حِدّة الحر والبرد – فكل ذلك فيه تمدد وهمود.

ومن الهمود وَحْدَه: إماتةُ الثُوْم والبصل: إذهاب حِدّتهما مع بقاء الجِرْم (ونظير ذلك: قَتْل الخمر: مزجها بالماء ونحوه). ومنه: «ماتت النار: بَرَدَ رمادُها؛ فلم يبقَ من الجمر شيء. واستمات الثوبُ، ونام: بَلِيّ».

ومن المجاز: «رجل مَوْتان الفؤاد – بالفتح: غير ذكيٍّ ولا فَهِمٍ. مات الرجل: خضع للحق». فمن الموت ضد الحياة: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [آل عمران:١٥٧]. والمَيْتَة – بالفتح: ما لم تُدرك تَذْكيتُه مما يُؤكل ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ﴾ [المائدة:٣]. ومن مجازه: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام:١٢٢]: مجاز في من كان ميتًا بالكفر فحيّ بالإسلام [ينظر: بحر ٤/ ٢١٦].

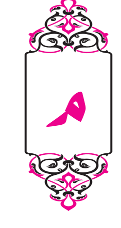
وقيل بمثل هذا في التعبير بإخراج الحيّ من الميت، وإخراج الميت من الحيّ. كما قيل بشمول هذا صورًا من الإخراج الحقيقي من هذا إلى ذاك. ثم إن لفظ (مَيْت) بسكون الياء لمن فارق الحياة حقيقة، و(ميّت) بتشديد الياء لمن مات حقيقة ولما شأنه أن يموت. ولم يأت في القرآن من التركيب إلا موتُ الأحياء من الناس، ومن البلاد، والأرضين. وهي واضحة في سياقاتها: ﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة:١٦٤]، ﴿لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ [الفرقان:٤٩]، ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة:٢٨، وكذا ما في غافر:١١]: حُسِّنَ أن المقصود بالموتة الأولى العدمُ السابق قبل الخَلْق، والإحياء الأول هو الخَلْق، والموت الثاني المعهود في دار الدنيا، والإحياء الثاني البعث [بحر ١/ ٢٧٦، ٧/ ٤٣٥].

• (متو – متى):

﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة:٢١٤]

«مَتَوْت الحبلَ وغيره (ومَتَيْته) مددته. ومَتَوْت في الأرض: مَطَوْت (مَدَدْت وجَدَدْت). وأَمْتى الرجلُ: طال عمرُه، وامتد رزقُه وكثُر».

❁ **المعنى المحوري**: الامتداد الحسي المكاني: كما هو واضح في مدّ الحبل، والمَتْو في الأرض. ومنه دلَّتْ على الامتداد الزمني في «أَمْتَى الرجلُ: طال عمره»، ثم في (متى) التي يُستفهم بها عن وقت وقوعِ أمرٍ



في الماضي أو المستقبل، فالسؤال بها إنما هو عن المدة بين وقوعه وبين وقت السؤال. وتحديد زمن الوقوع يحدِّد تلك المدة، أي ذلك الامتداد: ﴿وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة:٢١٤]: بلغ بهم الجهد مما عانَوه حتى استبطئوا النصر [قر ٣/ ٣٥]. وأقول: إن هذا من باب الإلحاح في التضرع، وهو مشروع.

أما مجيئها بمعنى «مِنْ» - في لغة هذيل - مثل[(١)] {مَتى لُجَجٍ خُضْرٍ}، وبمعنى «وَسَط» في مثل: «وضعته مَتى كُمِّي»، فهما من الامتداد كذلك، أي: ممتدًّا من لُجَجٍ، وفي (امتداد) كُمِّي (واتساعه).

• (أمت):

﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ [طه:١٠٧-١٠٨]

«الأَمْتُ: تَخَلْخل القِرْبة إذا لم تُحكِمْ إفراطَها (أي مَلأَها)/ أن تَصُبّ في القِرْبة حتى تَنثني، ولا تَملأَها، فيكونَ بعضُها أشرفَ من بعض. والأَمْت - بالفتح أيضًا: الانخفاض والارتفاع والاختلاف في الشيء، والوَهْدة بين كل نَشْزَيْن».

❁ **المعنى المحوري**: تخلخُلُ الأثناءِ المفترضِ امتلاؤها من الشيء الممتدّ: كذلك الاسترخاء والتثنِّي في جِلْد القِربة غير التامّة الامتلاء. وهي عندما تمتلئ تقوم مبسوطةَ الجلد ممتدًّا بلا تثنٍّ. وكالوهدة بين النَشْزين من الأرض وما بين التلال. وقوله تعالى: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ [طه:١٠٦-١٠٧] الأمت: المكان المنخفض - قولًا واحدًا. وجاء [في قر ١١/ ٢٤٦] تفسير الأمت بالنِباك (التلال). كما أورد أن «الأمت: الشقوق في الأرض، وقيل الأَمْت: أن يغلُظ مكانٌ في الفضاء أو الجبل، ويدِقّ في مكان» اهـ. والقولان الأخيران صحيحان على أن يُقصد بالأمت - في القول الأخير - المكانُ المنخفض الذي عُبِّر عنه بالدقيق. أما القول الأول، فغير دقيق. وقد جاءت الأقوالُ الثلاثة في [ل] أيضًا. ومصدر اللبس أن المكان المرتفع يجاوره ضرورة منخفض وإلا ما كان هو مرتفعًا، فبعض العلماء ينظر إلى المرتفع وبعضهم إلى المنخفض. وقد حدث مثل هذا في كلامهم عن التَلْعة. لكن الذي يحسِم الأمر هو كلامهم عن القِرْبة، وأن الأمت فيها هو الجزء المنثني لعدم الامتلاء. ويؤيّده قولُهم: «الأَمْتُ: الوَهْدة بين كلّ نشزين».

والتخلخل نقصٌ، ومنه قالوا: «الأَمْت: العَيْب في الثوب، والحجر، والفم». وقالوا: «أَمْتٌ في الحجر لا فيك. معناه: أبقاك الله بعد فناء الحجارة».

---

(١) هذا جزء من عَجُز شاهد نحوي مشهور، يُستشهد به على استعمال «متى» بمعنى «مِن»، لدى قبيلة «هُذَيل». وتمامه- وهو في سياق وصف سحاب:

شَرِبْنَ بماء البحر ثم ترفَّعتْ
متى لُجَجٍ خُضْرٍ لهنّ نَئِيجُ

وهو من شعر «أبي ذؤيب الهذلي»، في «شرح أشعار الهذليين» للسُّكّري ١/ ١٢٩. ومما جاء في شرحه: «(متى لجج)، يعني: مِن لجج، أخرجت الماءَ من البحر. (لهنّ نئيج): مرٌّ سريع؛ يقال: نأجت الريح: إذا أسرعتْ ولها صوت. يقول: هذه السحائب لها مرٌّ سريع وصوت» (وفي الشاهد رواياتٌ أخرى). [كريم].

ومن التخلخل يتأتّى – أيضًا – الاسترخاءُ: «سِرْنا سيرًا لا أَمْتَ فيه، ولا وَهَن فيه، أي: لا ضعف. وفي الحديث: (إن الله حرَّم الخمرَ فلا أمتَ فيها)، أي: لا تراخي ولا هوادةَ في ذلك». وفسّرها الأزهريُّ بالشكّ. ولا وجه له.

والمَلْء جمع يتأتّى من تخلخله معنى الحَزْر؛ لأنه جمع غير دقيق: «أَمَتُّ القومَ: حَزَرْتُهم، والماءَ: قدَّرْتَ ما بينك وبينه. ويقال: كم أَمْتُ ما بينك وبين الكوفة»؟

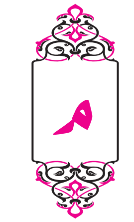
• (متع):

﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾ [هود:٣]

«جبلٌ ماتع: طويل شاهق. حبلٌ ماتع: جيِّد الفتل. ورجلٌ ماتع: طويل. والجيِّد من كل شيء: ماتعٌ. وقد مَتَعَ النهارُ مُتُوعًا: ارتفع وبلغ غاية ارتفاعه قبل الزوال/ طال وامتدّ وتعالى. وأَمتَع بالشيء، وتمتَّع به، واستَمتع: دام له ما يَستمِدّه منه. ومتَّع الله فلانًا – ض، وأَمتعه: أبقاه وأنْسأه إلى أن ينتهي شبابُه. ومتَّع الشيءَ – ض: طوَّله».

❁ **المعنى المحوري:** امتداد الشيء مع قوّته وكمالِ حاله: كتلك الموصوفات؛ حيث يُلحظ فيها الامتداد: طولًا، أو بقاءً، مع جَوْدةٍ وكمال حال؛ ولذا استُعمل في ما يبلُغ به الشيءُ ذلك من قوة باطنة وزادٍ وأَسْبابها. والتركيب مستعملٌ في معنى الإبقاء دهرًا مع الزاد ومستلزمات المعيشة: ﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: يُبْقيكم بقاءً في عافية إلى وقت وفاتكم، ولا يستأصلكم بالعذاب [ل]. ﴿وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يونس:٩٨] وهذا الفعل المضعَّف ومضارعه هما في القرآن بهذا المعنى: البقاء زمنًا ممتدًّا (أي حَسَبَ المعتاد في حياة البشر). ويقال: «أَبْغِي مُتْعة أعيش بها» مثلثة: أي شيئًا آكله، أو زادًا أتزوده، أو قوتًا أقتاته». أي الزاد ولوازم المعيشة. فأما ﴿فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾ [الأحزاب:٢٨]، فهذه من متعة المطلَّقة، وكذلك في [البقرة:٢٣٦، والأحزاب:٤٩]. وأما ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة:١٩٦]، فهذه متعة الحج. ولفظ (المتاع) يستعمل في اللوازم المذكورة: السلعة والمنفعة وكل ما تُمتِّع به، والمال والأثاث، وكل ما يُنْتَفَع به من عُروض الدنيا قليلها وكثيرها [ل]: ﴿فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾ [النور:٢٩]. وكذلك ما في النساء:١٠٢، ويوسف:١٧، ٦٥، ٧٩، والرعد:١٧]. وسائر كلمة (متاع) في القرآن الكريم هي اسم مصدر للفعل (متّع) بمعناه المذكور (الإبقاء الطويل مع وجود لوازم المعيشة، أو توافرها).

هذا، وقد تحمل المُتعة معنى الالتذاذ بالشيء، وذلك من نُجوع الشيء: طعامًا، أو شرابًا، أو غيره – في البدن، وموافقتِه له تمامَ الموافقة؛ فيرتاح له – وهذا من وجود الكمال: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ [الأحقاف:٢٠]. وكذلك كلّ ﴿وَٱسْتَمْتَعْتُم﴾ في القرآن. ويتأتى أيضًا أن يكون منه ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ﴾ [الحجر:٣].



ومما في الأصل من معنى الامتداد مع القوة جاء «المُتْع – بالفتح والضم – بمعنى: الكيد»: {مِنْ مَتْع أعداءٍ ...} (والكيد تدبيرٌ شديدٌ مُحكَم – خطّة مرسومة محبوكة تَطُول المَكِيد).

• (متن):

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات:٥٨]

«المَتْن – بالفتح: ما ارتفع من الأرض واستوى/ ما ارتفع وصلُب/ جَلَدُها. والمَتْن: الوَتَر. ومَتْنا الظهر: مُكْتَنِفَا الصُلْب عن يمين وشمالٍ من عَصَب ولحم. ورجل مَتْن – بالفتح: قويٌّ صُلْب. وجِلْد له مَتْن، أي: صلابة. وشيء متين: صُلْب. ومتُن الشيءُ (كرم): صَلُب».

❁ **المعنى المحوري:** شدّةٌ في أثناء جِرْم الشيء مع امتدادٍ: كمتن الأرض، ومتني الظهر، والوَتَر ... ومنه: «مَتَنَه بالسَوْط: ضربه به (السَوْط ممتد شديد فهذه إصابة به، أو هو من إصابة المَتْن: الظهر). «وماتَنَ الرجلَ: طاوله وماطَله (مقاواة وممادّة). ومَتَنَ في الأرض: ذَهَبَ (امتدادٌ بحدّة في الأرض. وهي كالظرف). ومَتَنَ بالمكان مُتونًا: أقام (امتدادُ بقاءٍ وامتساك به). والتمتين: خيوط تُشدّ بها أوصال الخيام. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾: ذو الاقتدار والشدة/ القوي الشديد الذي لا يلحقه في أفعاله مشقّةٌ، ولا كُلْفة، ولا تعب. ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [القلم:٤٥]: شديد محكم لا يفوته من قُصِد به».

وأما «مَتَنَ الرجلُ الكبشَ. أخرج خُصْيَتَيه بعروقهما»، فهو من إصابة ما يصدُق عليه أنه «مَتْن الكبش». وهي تلك العروق الممتدة؛ لأنها قِوَام الخصيتين، وقوام الفحولة.

❁ **معنى الفصل المعجمي (مت): الامتداد – مع عدم الغلظ: كما يتمثل في مَتّ الحبل مع دقته النسبية – في (متت)، وفي تمدُّد الميت، وامتداد الأرض الموات – والضعف هنا عدم حياة وعدم نتاج – في (موت)، وفي المَتْو في الأرض –وهو امتداد– وكذا متْو الحبل – في (متو – متى)، وفي ارتخاء القربة التي لم يتم ملؤها، وكذلك الوَهْدة بين النَشْزين – ولا يتبينان إلا بامتداد – في (أمت)، وفي ارتفاع الجبل الماتع– والارتفاع امتدادٌ إلى أعلى، وكذلك صور الامتداد الزمني – في (متع)، وفي امتداد متني الظهر والمستوى من الأرض المرتفعة – في (متن).**

الميم والثاء وما يَثلِثُهما

• (مثث – مثمث):

«مَثّ العظمُ: سال ما فيه من الوَدَك. ومَثّ السِقاءُ، والحَمِيتُ، والزِقُّ– ومَثْمَثَ: رَشَحَ/ نَتَحَ مِنْ مَهْنِهم له، والرجلُ: عَرِقَ من سِمَن/ يُرى على سِحنته وجلده مثلُ الدُهْن. ونبت مَثّاث – كشَدّاد: نَدٍ. ومَثّ شاربُه: أصابه الدَسَمُ، فرأيتَ له وبيصًا. ومثّه هو: إذا أصابه دَسَمٌ، فمسحه بيديه، ويُرَى أثر الدسم عليه. ويقال: مُثّ الجُرْحَ، أي: انْفِ عنه غَثِيثَته. ومَثَّ يدَه بالمِنْديل أو بالحشيش (من الدُهن): مسحها».

❁ **المعنى المحوري**: انتشارُ رَشْحٍ كثيفٍ من باطن الشيء على ظاهره[1]: كالوَدَك من العَظْم، والسَمْن، واللبن، والماء، من: الحَمِيت، والزِق، والسِقاء، والدُهن من السَمين، والنَدى على النبت. وكذلك الدُهن على الشارب، وذهاب الوَدَك والغَثِيثة من الجرح. ومنه: «كان له مِنْديل يَمُثّ به الماءَ إذا توضّأ»، أي: يمسح به أَثَر الماء، ويُنَشِّفه. ومَثْمث الرجلُ: أشبع الفتيلةَ من الدُهن (أي حتى قطرت). والمَثْمثة: التخليط (أي في الكلام = انتشارٌ بكثافة). وأخذه فمَثْمثه: حرَّكه وأقبل عليه وأدبر» (كأن المقصود: استخرج ما عنده بعنف = غرْبله).

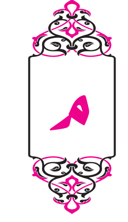
• (مثل):

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النحل:٦٠]

«التِمثال - بالكسر: الصورة/ اسم للشيء المصنوع مُشَبَّهًا بخَلْقٍ من خَلْق الله تعالى. ومثَّل له الشيءَ - ض: صوَّره حتى كأنه ينظر إليه. والمثال - ككتاب: القالَب الذي يُقدَّر على مِثْله/ حَجَر قد نُقِر في وجهه نَقْرٌ على خِلْقة السِمة سواء، فيُجعَل فيه طَرَف العَمُود أو المُلْمُول المُحمَى، فلا يزالون يَثْنُون منه بأَرْفق ما يكون حتى يَدخُل المِثالُ فيه (كذا)؛ فيكونَ مِثْلَه. مَثَل الشيءُ (قعد وكرم): قام مُنتصبًا. ومنه قيل لمنارة المِسْرَجة: ماثلة. ومَثُلَ الرجلُ (ككرم) مُثُولًا: انتصب قائمًا. والماثل: القائم».

❁ **المعنى المحوري**: تشخُّص الشيء قائمًا على هيأة، أو صفات معينة: كالتِمثال، ومُلْمُول السِمة، والنصل. ومنارةُ المِسْرَجة تُمسكها وتَنصبها على هيئة خاصة. وكالشيء الشاخص المنتصب يستوفي بهذا هيأتَه الكاملة جامدًا أو مُتمَسِّكًا عليها. فهذا الأصل الذي حدّدناه يشمل ملحظين معًا: تشخُّص الشيء وتماسكه كتلةً قائمةً بذاتها متميزة، وعُلوق تلك الكتلة المجسّمة هيأةً أو شَبَهًا، أي: صفات معينة. ثم قد يبرز أحدهما أكثر من الآخر. فما اجتمع فيه الملحظان: التمثال وجمعه: ﴿ وَتَمَٰثِيلَ ﴾ كما في [سبأ:١٣، وما في الأنبياء:٥٢]. ومما برز فيه الملحظ الأول: «مَثَل: انتصب قائمًا» كما مر - «وتماثل العليلُ: قارب البُرْءَ (كما نقول: قام من مرضه)، وامتثل طريقةً: تَبِعها فلم يَعْدُها» (هيأةٌ انتصب فيها واستقام عليها). وكذلك قولهم: «كلّما ازداد مَثالةً زاده الله رَعالة» - كسحابة فيهما. والرَعالة: الحُمْق. وفسَّر ابن بَرِّيّ المَثالةَ بحسن الحال [ل ١٣٥/٣]. ولعل التفسير بالجَسَامة والطول أنسب. ومما برز فيه الثاني: ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ [مريم:١٧]، ﴿ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ ﴾ [آل عمران:٧٣]: (ما يشبهه). وكذا كل (مِثْل) هو بمعنى شِبْه. والشَبَه قد يكون في القَدْر، كما في ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ

(١) (صوتيًّا): تعبّر الميم عن تضام والتئام ظاهري، والثاء عن نفاذ بكثافة وانتشار ما. والفصل منهما يعبّر عن انتشار المتجمِّع بكثافة: كسيلان الوَدَك من العظم، ورَشْح السَمن من الزق. وفي (مثل) تعبّر اللام عن تعلق واستقلال، ويعبّر التركيبُ عن استقلال ذلك الكثيف الذي خرج - أو نفذ؛ فينتصب ويتشخّص حاملاً ملامحَ هيئة خاصة لشيء آخر، كالتمثال والمثول (فتلك الهيئة الخاصة قد تكون ذاتية، وقد تكون مجرد مشابهة، كما في سائر الاستعمالات. لكنها في الحالتين استقلالٌ، أي: تميُّز).



﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء:١١، وكذا ما في ١٧٦ منها]، وقد يكون في الصفة: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ [البقرة:١٣٧]، أي: فإن دخلوا في الإيمان بشهادة مثل شهادتكم. فالمثلية إنما هي في الاعتقاد المفصّل (الموصوف) في الآية السابقة. وكذا ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١]، أي: كصفته تعالى العليا. وليس معنى طلب الإتيان بشيء من مثل ما، أو بما له صفات شيء ما، أن هناك في الواقع مِثْلًا، فلا مِثْلَ هنا [ينظر: الكشاف]. ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل:٦٠، الروم:٢٧]: الصفة العليا. ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ﴾ [محمد:١٥]: صفة الجنة. ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ﴾ [الفتح:٢٩]: صِفَتُهم أو وَصْفهم. وتفسير المِثل والمَثَل بالصفة ثابت، قال به ابن عباس، ويونس، والجُمَحِيّ، والزجاج، والأزهري، والجوهري، وهو مؤدى كلام أبي عمرو بن العلاء والخليل. وكان كلامهم عن ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾، لكنه صالح في كل ما ذكرناه؛ لأن معنى الصفة أصيلٌ في المعنى المحوري للتركيب، كما أنه يؤخذ بيسر من الشَّبَه. ولم يعترض إلا المبرِّدُ والفارسي [ينظر في ذلك: ل (مثل)، بحر ١/ ٢٤٥ – ٢٤٧، ٥٨١ – ٥٨٢]. ومن الصفة استعملت في الشُّبهة من الشبَه: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾ [الفرقان:٣٣]: بصفة، أي: هيأة تُغْرب أمرك، أي: شُبهة تُلبس ويُعترض بها، وهي هنا ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ كالتوراة والإنجيل [ينظر: بحر/ ٤٥٥، ٥٦]. ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ﴾ [البقرة:١٧١]: (هيأة حالهم). ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ [النحل:٧٥]: (نَصبه ذا هيأة خاصة يجرى مثلها)، ﴿سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾ [الزخرف:٥٦] هيأة منصوبة يعتبرون بها. وكذا: ﴿وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا﴾ [الزخرف:٥٩] (والتمثيل بالقتيل تحويلُ هيأته إلى هيأة أخرى). والمَثُلات: العقوبات التي تُصيب المُجرم؛ فتنصبه مثلًا وعبرةً: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ [الرعد:٦]. ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ [طه:٦٣]، أي: الفُضلى الحُسنى [نفسه ٦/ ٢٣٨]، أخذًا من التشخص والقيام. وكأنهم يريدون الأقوم.

❁ **معنى الفصل المعجمي (مث): رَشْح الشيء مما بباطنه – حقيقة أو في صورة كالمجازية: كما يتمثل في متّ السقاء والحميت: رَشْحها، ومثَّ الجرحَ: نَفْى غثيثته عنه – في (مثث). وكما في تحقّق شبه الشيء أو الشخص في تماثله، وكذا تحقق شبه الشيء (الأصلي) في ما يشبهه كأنما انتقل شبه الشيء الأصلي إليه، أو رشح شبهه عليه – والعامة تعبّر الآن عن تحقق الشبه بما يعني النضح والرشح – في (مثل).**

الميم والجيم وما يَثلِثُهما

• (مجج – مجمج):

«كَفَلٌ مُتَمَجْمِجٌ: رَجْراج... يرتجّ من النعمة. ومُجَاج المُزْنِ: مطرُه، والنحلِ: عسلُها، والجرادِ: لُعابه، والعنبِ: ما سال من عصيره (كغراب فيهن). المُجَاجة – كرُخَامة: الريق الذي تَمُجّه من فيك. والماجُّ من الناس والإبل: الذي لا يستطيع أن يُمسك ريقَه من الكِبَر».

❊ **المعنى المحوري**: اندفاع المائع – أو الرقيق – مما يضُمّه بسلاسة بسبب تجمُّعه وكثرته[1]: كترجرج الكَفَل – وهو اندفاع هنا وهنا – من تراكم الشحم. وهو رقيق ليس كاللحم. وكالمطر، والعسل، واللُعاب، وعصير العنب، والريق. ومنه: «مَجّ الشرابَ والماء – ومجَّ به – من فيه: رماه. وقيل لا يكون مجًّا حتى يُباعد به. وأخذ ﷺ من الدلو حُسْوةَ ماء، فمجَّها في بئر، ففاضت بالماء الرَوَاء. والقلم يمُجّ المِداد. ويقال: مَجْمَجَ الكتابَ (= المكتوب): خَلَطه وأفسده بالقلم» (كأنما طمس الكتابةَ بالحبر الكثير).

ومن مطلق الاندفاع يقال: «أَمَجّ الرجلُ: ذهب في البلاد. وإلى بلد كذا: انطلق. وأَمَجّ الفرسُ: بدأ يعدو قبل أن يضطرِم جريُه» (كلُّ ذلك اندفاعٌ بخفّة أو سلاسة).

• (موج – ميج):

﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ﴾ [هود:٤٢]

«المَوْج – بالفتح: ما ارتفع من الماء فوق الماء. ماج البحرُ وتموَّج: اضطربت أمواجه. ومُئُوج السِلعة (= عقدة لحمية تظهر تحت جلد الحيّ كالكرة الصغيرة): تمَوُّرُها بين الجلد والعظم».

❊ **المعنى المحوري**: حركةٌ واضطرابٌ للمائع (ونحوه) في حيّزه مع انتباره من كثافةِ تجمُّعه: كموج البحر ينتأ من الماء الكثيف متحرِّكًا مع تماسكه، أي: تجمُّعه: ﴿وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ [يونس:٢٢]. والانتبار في السِلْعة من تجمُّع نحو اللحم تحت الجلد، وقلّة لصوقه بمكانه.

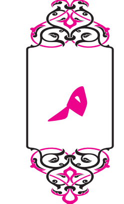
ولما في الأصل من تجمُّع مع حركة اهتزازية غير مفارقة قالوا: «ماج الناسُ: دخل بعضُهم في بعض. ومَوْج كلِّ شيء ومَوَجانه: اضطرابه: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ﴾ [الكهف:٩٩]. وماج أمرُهم: مَرِجَ. وماج في الأمر: (يائية): دار فيه. والمَيْج – بالفتح: الاختلاط» (اضطراب فيه تجمُّع من التداخل وحركة). وليس في القرآن من التركيب إلا (الموج)، والفعل (يموج).

• (مجد):

﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج:٢١-٢٢]

«أَمْجَد الإبلَ: ملأ بطونها عَلَفًا وأَشبعها. فإنْ أرعاها في أرض مُكلئة فرعتْ وشَبِعتْ قيل: مَجَدَتْ (قعد). مَجَدَ الناقةَ – مخففة: عَلَفها مِلْءَ بطونها. وفي المثل (في كل شجر نارٌ واستمجدَ المَرْخُ والعَفارُ) (= نوعان من الشجر تؤخذ من أغصانها الأزناد التي

(١) (صوتيًّا): تعبّر الميم عن التضام والتماسك الظاهري، والجيم تعبّر عن تجمع غير صلب له حدة ما، ويعبّر الفصل منهما عن تجمع رخو، كتجمع المطر، وعصير العنب. وفي (موج ميج) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبان عن زيادة تجمع المائع وضوحًا دون أن يتسيب وينتشر (يظلّ مشتمَلاً عليه ومتصلاً)، كما في الموج، والسِّلْعة. وفي (مجد) تعبّر الدال عن ضغط ممتدّ وحبس، ويعبّر التركيبُ معها عن امتلاء الشيء إلى حد الكفاية بما له لطف ما وقوةُ أثَر، كالنار في الشجر، والعَلَف في الدابة واحتباسه فيه، وكما جرت في الوصف بالامتلاء بمعاني الخير وصفاته كالشرف والسُّؤدد والكرم. وهي صفاتُ كمالٍ وعظمة.



تُقْتَدَحُ منها النار) أي استكثرا من النار / أخَذَا من النار ما هو حَسْبُهما، فصَلُحا للاقتداح».

❁ **المعنى المحوري: امتلاء الجسم (بلطيف) له قوّةٌ وحدّةُ أثرٍ في ما يُصلحه ويراد له:** كامتلاء البطون المذكورة بالطعام، واحتفال المَرْخ والعَفَار بالمادة المساعدة على الاشتعال.

ومنه: «المَجْد». وقد فسَّروه بالكرم والشرف، وبالمروءة والسخاء، وبكرم الآباء، وبنيل الشرف، وبالأخذ من الشرف والسُّؤْدَد ما يكفي. وأقول: إن جُمَّاع ذلك - أخذًا من الأصل - هو جَمْع الرجل أو الشيء صفاتِ الفضل والخير التي يُراد لها، مُمتلِئًا بها، مُمسكًا إياها، أو مُحتبِسةً فيه، أي لازمةً لا تفارق، فالتفسير الأخير في أقوالهم هو أدقّها إذا أضيف إليه الإباء والعزة. ثم هم قالوا: «رجل ماجد: مِفضالٌ كثير الخيرات شريف» (والبذل يستلزم الاتصاف بالامتلاء وكثرة الخير). أما «مجيد»، فهو أكثر في الصفة من «ماجد»، فكأنه يجمع معنى الجليل والغنيّ والوهّاب الكريم. والمجيد من الأسماء الحسنى: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ [البروج:١٥]؛ هو - والله أعلم - الجليل، العظيم، الواسع، الغني. وفي وصف القرآن ﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ [ق:١] تعبيرٌ عمّا تجمَّع فيه من معانٍ، وأسرار، وهَدْي، لا يَعلَم حدودَهنّ إلا اللهُ تعالى. وكذلك تعبيرٌ عن غزارة ما يُفيضه الله منه على المُصطفَيْنَ من عباده. وفُسِّر في [قر ١٧ / ٣] بالرفيع القَدْر، والكريم، والكثير القَدْر والمنزلة.

❁ **معنى الفصل المعجمي (مج):** الاندفاع أو التحرك للرقة المحتواه (أي بسببها) كما يتمثل في مج الريق من الفم، وفي تمجمُج الكفل: ترجرجه من كثرة شحمه مع الرخاوة - في (مجج)، وفي اندفاع الموج إلى أعلى مع تحركه - في (موج - ميج). وفي انتبار أبدان الإبل وغيرها من الراعية بسبب امتلائها بالعلف - وهو يكون رِخوًا في بطونها - في (مجد).

الميم والحاء وما يَثلِثُهما

• (محح - محمح):

«ثوب مَحٌّ - بالفتح: خَلَقٌ بالٍ. وقد مَحَّ الثوبُ (مثلث عين المضارع): أَخْلَق، والدارُ: عَفَتْ، والكتابُ: دَرَس. وفي الحديث (فلن تأتيك حُجّةٌ إلا دحضتْ، ولا كتابُ زُخْرُفٍ إلا ذهب نورُه وَمَحَّ لونُه) [ل زخرف]. والمُحّ - بالضم، وبتاء: فَصّ البيضة الأصفر. والمُحَاح - كغُراب: الجوع. وتَمَحْمحت المرأةُ: دنا وَضْعُها».

❁ **المعنى المحوري: ذَهابُ مادةِ التماسكِ والغَلَظِ من أثناء الشيء، أو تميُّزُها عنه[1]:** كحال الشيء

(١) (صوتيًّا): تعبّر الميم عن التضام واستواء الظاهر، والحاء عن احتكاك بجفاف (ويلزمه العِرَض وذهاب مادة بسبب الاحتكاك). ويعبّر الفصل منهما عن ذهاب (مادة) التماسك من أثناء الشيء، كذهابها من مُح البيض، وكحال الشيء الخَلَق. وفي (محو محى) تؤدي الواو والياء إلى تعبير التركيبين عن ذهاب ما كان ثابتًا مُمسكًا بظاهر (أي مُشْتَملاً عليه أو متصلاً)، كأنما حُكّ بجافٍ قوي. وينصبّ هذا المحو في (محص) على الغليظ المُخالط الذي تعبّر عنه الصاد. وفي (محق) على جوهر الشيء وحقيقته وصُلبه الذي في عمقه الذي تعبّر عنه القاف. وفي (محل) تعبّر اللام عن تعلُّق =

الخَلَق، ودروس الدار والكتاب، وحال الجائع. ومُحُّ البيض خالٍ من التماسك (بَعْدَ الشيّ يتراكم بلا تماسك. والبياض يتماسك). وتَمَحْمُح المرأة قُربُ خروج حَمْلها. وهو خصيصة الأنثى. ومنه: «المَحَاح – كسحاب: الأرض القليلة الحَمْض (خالية منه والحَمْض له حِدّة وحَرَافة). والمَحْمَح والمَحْماح: الخفيف النَزِق (ذَهَبَ ثِقَلُه)، والضيِّق البخيل» (يدّعي أو يتصرف كأنه لا شيء عنده يخرجه).

أما «الأَمَحّ: السمين والمُحّ – بالضم: الخالص من كلّ شيء» [الأساس]، فهما من ذهاب الغلظ من الشيء؛ فيلين، كما في السمين. وتخلُص مادته. ومن هذا: «مَحْمَح فلانًا: أخلص مودَّته».

• (محو محى):

﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الرعد:٣٩]

«المَحْو: السَوَاد الذي في القمر كأن ذلك كان نيِّرًا فمُحِيَ. والمِمْحاة: خِرْقة يُزال بها (المائع اللزج). ومَحْوَةُ: (ريح) الدَبُور، ومَحْوَةُ: ريح الشمال، عَلَمانِ؛ لأنها تَقشَع السحابَ وتذهب به. محا لوحَه يمحوه ويمحاه مَحْوًا ومَحْيًا: أَذْهَبَ ما فيه من أثر» (كتابة أو نحوها).

❊ **المعنى المحوري**: ذَهابُ ما يبدو لاصقًا بظاهر الشيء، أو عَرَضه: كذهاب بياض وجه القمر، والسحاب من وجه الأفق. وكذلك (المَائع اللزج اللاصق): ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُ﴾ [الرعد:٣٩]، ﴿وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ﴾ [الشورى:٢٤] (يخذله ويمحقه)، ﴿فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةً﴾ [الإسراء:١٢]، أي: جعلنا الليل ممحوَّ الضوء، مطموسه، مظلمًا، لا يُستَبان منه شيء، كما لا يُستبان ما في اللوح الممحوّ [البحر ٦/ ١٣].

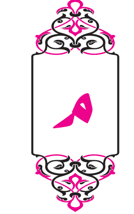
• (محص):

﴿وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ [آل عمران:١٥٤]

«فرس مَحْصٌ – بالفتح: قليل لحم القوائم. ويُستَحَبّ منه أن تُمحَص قوائمُه – للمفعول – أي: تَخلُص من الرَهَل. وحبل مَحِصٌ – كفرح، ومَحِيص: أملسُ أجرد: ذهب زِئْبِره حتى يَمَّلِص، وقد مَحِصَ (كتعب). ومَحَصتُ الذهبَ بالنار: خلَّصته مما يشُوبه».

❊ **المعنى المحوري**: خلوصُ الشيءِ من الغليظ المختلطِ به؛ فلا يبقَى إلا صُلْبُه وحقيقته: كما يبقى صُلْب القوائم بعد ذهاب الرَهَل، وكما يبقى صُلْب الحبل بعد ذهاب الزِئْبِر (الأطراف الخشنة لشعر الحبل)، وكذلك الذَهَب. ومنه: «مَحَصَ الشيءَ (مَنَع) ومحَّصه – ض: خلَّصه من كل عيب»، كما في آية التركيب. وقال تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [آل عمران:١٤١]، أي: يخلِّصهم من الذنوب. ومنه التمحيص، بمعنى: الاختبار والابتلاء

=واستقلال، ويعبّر التركيبُ معها عن الاستقلال والتمييز على جفاف، كالمَحْل. وفي (محن) تعبّر النون عن الامتداد في الباطن، ويعبّر التركيبُ عن تسلُّط الشدة وامتدادها إلى الباطن؛ فيذوب الشيءُ، ويرقّ، ويذهب غِلَظُه وكثافتُه، كما في امتحان الذهب والفضة: إذابتها.



بالتعريض لشدة تُذهب زَبَدَ المظاهر والزيف؛ فتبقى بعدها الحقيقة (كما في فتن).

أما «مَحَصَ الظبيُ (فتح) في عَدْوه: أسرع وعَدَا عَدْوًا شديدًا»، فهو من إخراجه مذخور قوته، أي استعماله حقيقة قوته، وخصيصة جنسه، في السرعة الفائقة. والسير عندهم بَذْل من مذخور القوة.

• (محق):

﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤١]

«المِحاق - كسحاب وكتاب وغُراب: آخِرُ الشهر إذا امَّحق الهلالُ فلم يُرَ. والمَحْق - بالفتح: النَخْلُ المُقارِب بينه في الغَرْس (لا يثمر)، وأن تلد الإبلُ الذكورَ ولا تلد الإناثَ (فينقطع النَسْلُ ويذهب اللبنُ). وقَرْن مَحِيق: دُلك فذهب حدُّه. ومَحَقه الحرُّ: أحرقه».

❁ **المعنى المحوري**: فَقْد الشيءِ حقيقتَه، أو أصلَه وصُلْبه: كفقد القمر ضوءه، والنخلِ ثمرَه، والإبلِ نسلَها، والقرنِ حَدَّه - وهو سِنّه أو حَرْفُه الناتئ من جوفه. ومنه: «نَصْل مَحِيق: مرقَّق محدَّد حتى كاد يذهب جِرْمه». ومنه: «مَحَقَ اللهُ الشيءَ: أذهب خيرَه وبركته»: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَـٰتِ﴾ [البقرة:٢٧٦].

• (محل):

﴿وَهُمْ يُجَـٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ [الرعد:١٣]

«المَحْل - بالفتح: الجَدْب، وهو انقطاع المطر ويُبْس الأرض من الكلأ، والجوعُ الشديد وإن لم يكن جَدْبٌ، والغُبار. والمُتماحِل من الرجال: الطويل المضطربُ الخَلْقِ، وكذا: الناقةُ المتماحلة. وبعير مُتماحِل: طويلٌ بعيدُ ما بين الطَرَفين، مُسانَدُ الخَلْق، مُرْتَفِعُه. وفلاة مُتماحِلة: بعيدة الأطراف».

❁ **المعنى المحوري**: جفافُ أثناءِ الشيء، وخلوُّها من اللين والبَلال - مع امتداد جِرْمه: كالمَحْل (الجَدْب)، وكالجوع للخلو من لين الغذاء وبَلاله، وكالطويل من الرجال والإبل على غير امتلاء أو تَرارة، وكالفلاة الممتدة وهي قَفْر يابسة. ومنه: «المَمْحَلة - بالفتح - شَكْوةٌ يُحقَن فيها اللبن، فإذا ذهبتْ عنه حلاوةُ الحَلْب، ولم يتغيّر طَعْمُه، فهو سامِط، فإن أخذ شيئًا من الريح فهو خامِط، فإن أخذ شيئًا من طَعْمٍ فهو المُمَحَّل - كمُعَظَّم». فهو يبقى في الشَكْوة تلك المراحل الثلاث (امتداد زماني) ثم تذهب حلاوتُه (جفاف). و«المَحِل - كفَرِح: الذي طُرِد حتى أعيا (أُنفِدَت قوتُه حتى أعيا). ورجل مَحْل - بالفتح: لا يُنتَفع به (لا خير فيه). ومَحَلَ به - مثلّثة الحاء - سَعَى به إلى السلطان (أوصل أمرَه إلى السلطان - امتداد، ليهلكه - جفاف). والمَحْل: المَكْر والكيد (تدبير يمتد في حلقات - حتى الإهلاك). وماحَلَ عن الإسلام: ماكَرَ ودافع، ماحَلَه: قاواه حتى يتبيَّن أيُّهما أشدّ» (كل يحاول أن يستفرغ قوة الآخر): ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾. وهذا كما جاء: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال:٣٠]، ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [الطارق:١٥-١٦].

وفي وصف القرآن أنه «ماحِلٌ مصدَّق»، أي: ساعٍ وشاهدٌ، من قولهم: «مَحَلَ به: سعى به إلى السلطان».

ومنه: «مَحَلَ لفلان حقَّه: تكلَّفه له (كأنما نَحَته له من هنا وهناك لعدمه عنده)، وتمحَّل الدراهمَ: انتقدها» (فَحَصَها – والفحصُ نوعٌ من إزالة الظاهر وقَشْره).

• (محن):

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ [الحجرات:٣]

«مَحَنْت الفِضّة: صفَّيتها وخلَّصتها بالنار. وامتَحَنْت الذهبَ والفِضّة: أذبتَهما لتختبرهما حتى خلَّصتَ الذهبَ والفضة. والاسم: المِحْنة – بالكسر. ومَحَنْتُ البئرَ: أخرجت ترابَها وطينها، والثوبَ: لَبِسْتَه حتى تُخْلِقَه. ومَحَنت الجِلْدَ: قَشَرته».

❊ **المعنى المحوري: شدّةُ تكشُّفِ حقيقة الشيء بإزالة ما يشوبها ويغطّيها:** كخلوص الذهب والفضة من شوائبها بإذابتها بالنار، وكخلوص ماء البئر من العَكَر والنَّتْن بنزحها منها (انظر: رجس)، وكما تنكشف خيوط نسيج الثوب بإخلاقه. ومن ذلك: «المحنة – بالكسر: الخِبْرة (معرفةُ حقيقة الشيء بكثرة معالجته). وامتحن القولَ: نَظَر فيه ودَبَّره/ نظر ما يصير إليه صَيُّورُه (كَشَف غموضَ حاله وتبيَّن ما يصفو منه). ومَحَنته وامْتَحَنْته: خَبَرْته واختبرته»: ﴿فَٱمۡتَحِنُوهُنَّ﴾ [الممتحنة:١٠] كان ذلك بالاستحلاف. واليمينُ شِدّة تُلجئ إلى بيان حقيقة ما بالقلب [انظر: قر ١٨/ ٦٢]. والمُمْتَحَن – مفعول: المصفَّى المخلَّص المهذَّب. قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰ﴾: أخلصها للتقوى [قر ١٦/ ٣٠٨].

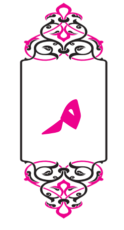
ومن الأصل قولهم: «مَحَنَه عشرين سَوْطًا» (تعريضٌ للشدّة فحسب). و«ما محنه شيئًا، أي: ما أعطاه» (ما يصل إلى قلبه). أو هي قَلْب مكاني عن (منحه).

❊ **معنى الفصل المعجمي (مح): فقد الشيء تماسكه الذي هو قوامه أو زواله هو نفسه: كما يتمثل في الثوب المَحّ: الخَلَق، وفي مُحّ البيض، وفي تمحمح الحامل (قُرْب) وَضْعها حَمْلها الذي في بطنها – في (محح)، وكما تفعل المحاة التي يزال بها المائع اللزج، وكفقد وجه القمر بعض نوره – في (محو – محى)، وكذهاب زِئبر الحبل المَحِص، ولحم قوائم الفرس – في (محص)، وكفقد القمر أو الهلال كلَّ نوره، وعدم إثمار النخل – في (محق). وكانقطاع المطرِ من السماء والكلأ من الأرض في (محل)، وكإذهاب ما قد يشوب الذهب والفضة وتخليصهما منه، وقَشْر ما على الجلْد – في (محن).**

الميم والخاء وما يَثلِثُهما

• (مخخ):

«المُخّ: نِقْيُ العظم/ نِقْيُ عظام القَصَب (= سيقان البهائم). أَمَخَّ حَبُّ الزرع: جرى فيه الدقيق».



❊ **المعنى المحوري:** ما يَحْتَشِي به الجِرْمُ الملتئمُ الظاهر (أو الصُلْب) من ثَخين رِخْو[1]: كالمُخّ في العظم، والدَقيق في الحَبّ.

• (مخر):

﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ [النحل:١٤]

«مَخَرتِ السفينةُ (كفتح وقعد): جَرَتْ تشقّ الماءَ مع صوت. وامتَخر الفرسُ الريحَ، واستَمْخَرَها: قابلها بأنفه؛ ليكون أَرْوَحَ لنَفَسه. ومَخَر الأرضَ: شقَّها للزراعة، وأرسل في الصيف فيها الماءَ لتَجُود».

❊ **المعنى المحوري:** جَرَيانٌ - أو شَقٌّ - بلطف في أثناء شيءٍ ملتئم الظاهر: كالسفينة في الماء، والريح في أنف الفرس، والمحراثِ ونحوه في الأرض: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ [فاطر:١٢ ومنه ما في النحل:١٤].

ومن الأصل: «امتَخر الشيءَ: اختاره (أخذه من أثناء ما كان فيه إلى حوزته). وامتَخرتُ القومَ: انتقيتُ خيارَهم ونُخْبتَهم. وكذلك: مَخَرتُ البيتَ: ذهبتُ بخيار متاعه. والمِخْرة - بالكسر والضم: ما اخترتَه.

وامتَخر العظمَ: استخرج منه مُخَّه» (كلّ ذلك من اتخاذ ما يجري - أو يستقرّ - في أثناء الشيء). أما اليَمْخُور: الرجل الطويل، فمن الأصل؛ لُحظ فيه نفاذُه بطوله في جوف الجوّ.

• (مخض):

﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ [مريم:٢٣]

«كلُّ حاملٍ ضربها الطَلْقُ فهي ماخِضٌ. مَخِضَت المرأةُ والناقةُ (كتعب) وغيرُهما: أَخَذَها الطَلْق. وإنها لتَمَخَّضُ بولدها: وهو أن يضرب الولدُ في بطنها؛ حتى تُنْتَج؛ فتَمْتَخِض. ومَخَضَ اللبنَ يمخَضه - مثلَّثة عين المضارع: أخذ زُبْدَه. والبعير يمخُض بشِقْشِقَته» (= الكيس اللحمي الأحمر الذي يخرجه مع رغائه أحيانًا).

❊ **المعنى المحوري:** خروج الكثيف المتجمِّع في الأثناء بدفع، أو ضغط ومحاولة: كالولد يتجمَّع في البطن، ويثقل، حتى يَخرج من جوف الحامل. وكالزُبْد من أثناء اللبن (بالمخض - وهو تحريك المِمْخَض كثيرًا). وكذلك: شِقْشِقة البعير: كتلة منتفخة كالرئة، تبدو غليظةً، تخرج بدفع شديد منه.

ومنه: «مَخَضْت البئرَ بالدلو: إذا أكثرتَ النَزْعَ منها بدلائك وحرّكْتها (فكثرة الماء المُخرَج كثافة، والنزع الشديد قد يثير حمأة البئر أيضًا) والسحاب يمخض بمائه ويتَمَخَّض».

❊ **معنى الفصل المعجمي (مخ): توسُّط مادة كثيفة أو قوية أثناءَ شيء: كما يتمثل في مخ العظم**

(١) (صوتيًّا): تعبّر الميم عن التضامّ والاستواء الظاهري، والخاءُ عن جِرْم متخلخل (غير صُلْب). ويعبّر الفصل منهما عن تغلغل في متخلخل، كما في جِرْم المخ بين العظم، ولبن الدقيق في الحَبّ. وفي (مخر) تزيد الراءُ التعبير عن الاسترسال. ويعبّر التركيبُ عن جريان جِرْم كثيف أو بكثافة في أثناء شيء ملتئم الظاهر، كالسفينة في ماء البحر، والمحراث في الأرض، والهواءِ بكثافة في أنف الفرس. وفي (مخض) تعبّر الضاد عن جرم كثيف غليظ (ينفذ بثقل)، ويعبّر التركيبُ عن نفاذ مثل ذلك الجِرْم بضغط وثقل - من أثناء شيء كان يحتويه، كما في مَخْض اللبن، والمَخاض: ضرب الطَلْق.

(نخاع قصب البهائم) – في (مخخ). وفي مَخْر السفينة: شَقّها الماء في جريها – في (مخر). وفي مرحلة طَلْق الحامل حيث يبدأ الجنين في النزول، وكذلك تجمُّع الزُبْد في أثناء اللبن كتلةً – في (مخض).

الميم والدال وما يَثلِثُهما

• (مدد):

﴿ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴾ [نوح:١٢]

«رجل مَدِيد القامة: طويل القامة. والأَمِدَّة – واحدها ككتاب: المِسَاك (= الحرف الطولي) في جانبي الثوب إذا ابتُدِئَ بعمله (على نَوْل النسّاج). والمَدّ – بالفتح: كثرة الماء أيام المُدُود. ومَدّ الله الأرضَ: بَسَطها وسوّاها. ومدَّ الحرفَ: طوَّله. ومدَّ الحبلَ. ويقال: قلّ ماءُ الرَكِيّة فمدَّتْها رَكِيّةٌ أخرى. ومدَّ النهرَ نهرٌ آخر: جرى فيه (ماؤه). وتمدّد الرجل: تمطّى».

❊ **المعنى المحوري**: استطالة جِرْم الشيء في نفسه، أو باتصاله بغيره؛ فيزيده طولًا واستمرارًا، أو قَدْرًا[1]: كامتداد القامة والمِسَاكَيْن في جانبي الثوب. وكما المدّ، وانبساط الأرض، وامتداد الحبل، واستمرارِ تأتّي ماء الرّكِيّة والنهر، وتطاولِ جِرْم الرجل في التمطّي.

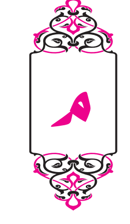
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ [الرعد:٣]: بسطها، كما قال: (فراشا)[2]، (بساطا)[3]، وكذا كلّ (مَدّ): و﴿ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ ﴾ [الحج:١٥] ﴿ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ ﴾ [لقمان:٢٧]، (أي: يَرفِده، ويصبّ فيه مُضيفا إليه). ﴿ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلۡعَذَابِ مَدّٗا ﴾ [مريم:٧٩]: نُطوّل له من العذاب الذي يعذّب به المستهزئون، أو نزيده من العذاب [بحر ٦/ ٢٠١]. ﴿ وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ﴾ [الانشقاق:٣]: بُسِطت باندكاك جبالها [نفسه ٨/ ٤٣٨]. ولو قيل: مُطّت – أو وُسِّعَتْ – نشرًا لما طُوِي في كثافتها، ولما أُزيل ونُسِفَ من جبالها، لكان أدقّ. والحديث الذي ذُكِر هنا – وعَجزُه «حتى لا يكون لبشر من الناس إلا موضع قدميه»[4] من أعلام النبوة. ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ ﴾ [الحجر:٨٨، وما في طه:١٣١]: لا تطمَحْ ببصرك طموحَ راغب. وهو مجاز كسائر مضارع (مدّ) في القرآن. ومنه: «مادّة اللبن:

(١) (صوتيًّا): تعبّر الميم عن تضامّ والتئام ظاهري، والدالُ عن ضغط ممتد (يؤدي إلى تماسك وامتداد أو احتباس)، والفصل منهما يعبّر عن تماسك الجِرْم، ويتمثل ذلك في استطالته أو تجمُّعه كما في المَدِيد القامة. وفي (ميد) تعبّر الياء عن امتداد واتصال، ويعبّر التركيبُ عن امتداد الجرم مع اتصاله، ويتمثّل ذلك في اتساعه أو تحرُّكه في مجال واحد، كدوران المَيْدان ومَيَدان الغُصْن والأرض. والمَيدان يبرز الاتصال. وفي (أمد) تضيف ضَغْطة الهمزة ما يؤكّد دلالة الميم والدال، ويعبّر التركيبُ عن استيفاء شَغْل الامتداد كالسفينة الآمدة: الملآنة المشحونة، وكأَمَد الخيل في الرِهان. وفي (مدن). انظر (مدن).

(٢) هو قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا ﴾ [البقرة:٢٢]. [كريم].

(٣) هو قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا ﴾ [نوح:١٩]. [كريم].

(٤) نص الحديث– كما ورد في تفسير «البحر المحيط» ٨/ ٤٣٨، وهو مصدر أبي وشيخي هنا: «تُمَدّ الأرض مدَّ الأديم العُكَاظِيّ حتى لا يكونَ لبشر من الناس إلا موضعُ قدميه». وقال أبو حيان عَقِبَ إيراده لهذا الحديث: «وذلك أن الأديم إذا مُدّ زال ما فيه من تَثَنٍّ، وانبسط؛ فتصير الأرض إذ ذاك كما قال تعالى: ﴿ قَاعٗا صَفۡصَفٗا ١٠٦ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجٗا وَلَآ أَمۡتٗا ﴾ : [طه:١٠٦، ١٠٧]». [كريم].



ما يتأتَّـى في الضَرْع بعد الحَلْب (اسـتمرار). والمادَّة: كلّ شيء يكـون مَدَدًا لغيره (يجعله يسـتمرّ ويتصل). والمَدَد - محركـة: ما أمـددتَ به القـومَ في حرب، أو غيرهـا، من طعام وأعوان. ومـددتُ الأرضَ: زدتُ فيهـا ترابًا، أو سِـمادًا، مـن غيرها؛ ليكـون أعْمرَ لها، وأكثـرَ رَيْعًا لزرعـه. والمِداد- ككتـاب: الذي يُكتَب بـه» (يُمِـدّ القلمَ والكاتـبَ بالحبر الـذي يُكتب به): ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف:١٠٩]. ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة:٣٠]: منبسـط دائـم، كـما في ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد:٣٥]. أما في ﴿مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفرقان:٤٥]، (فالمعنى حرّكـه وأجراه - من الاسـتطالة والانبسـاط في الأصـل). وتفسـير الظِلّ بالظـلام [بحر ٦/ ٤٦٠] خلافُ الأصل). والسـكون في بقية آية الفرقان هذه يشـير إلى ما في [القصص:٧٢]. ﴿وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾ [الإسراء:٦]، وكلّ (إمداد) فهو إتاحة وتخويل أو زيادة. والمُدّة - بالضم: الغايـة من المكان والزمان (مسـافة ممتدّة): ﴿فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾ [التوبـة:٤]. ﴿وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا﴾ [المدثر:١٢]: (منتشرًا كثيرًا). ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ﴾ [الهمزة:٩] تُؤصـد عليهـم الأبـواب، وتُمَدَّد على الأبواب العُمُدُ اسـتيثاقًا في اسـتيثاق. ويجوز أنها عليهـم مؤصـدةٌ موثَّقـين في عُمُد ممدَّة، مثـل المقاطر التي تُقطَر فيها اللصوص [الكشاف ٤/ ٧٩٠] (المقطرة: هي ما يُسمَّى: الفَلَقَة).

ومن الأصل: «مِدّة الجُرْح - بالكسر (لتحلُّبها من الجُـرْح، كما قيل للنَـزّ - وهو ما تحلّب من الماء: مِدَّان - بالكسر، وإِمِدّان - بكسرتين فتضعيف. وكلاهما مـادة تتصـل). والمُدّ - بالضـم - من المكاييـل: قَدْر مَدِّ الرجـل يديه، فيَملأ كفَّيْه طعامًـا (من مداليدين، أو مـن الإمداد بهذا القَدْر مـرةً بعد أخرى). ومدَّ الله في عمره: أَنْسَـأَه. وسـبحان الله مِدادَ كلماتـه، ومِدادَ السـموات، أي: قَدْر مـا يوازيها (يُمادّهـا): كثرةً، أو سَعةً. والإِمِدّان - بكسرتين فتضعيف: الماء المِلح، أو الشديد الملوحة». (ماء مزيدٌ بملح يزيد كثافتَه).

• (ميد):

﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل:١٥]

«المائـدة: الدائـرة من الأرض. والمَيـدان - بالفتح ويكسر: فُسْـحة من الأرض متَّسعة معدَّة للسباق، أو للرياضة (المنجد). ومِيداء الطريق - بالكسر: سَـنَنُه. (وفي [تاج]: جانباه وبُعْده وسَنَنُه). ماد الغصنُ: تحرّك، والـشيءُ: زاغ وزكا (الزيـغ: الميـل، وكأن المقصـود الزرعُ خاصَةً. وتمايُل الزرعِ لازمٌ لزكائه = طوله).

❁ **المعنـى المحـوري: دورانٌ أو حركـةٌ واسعة تردّدية (وهما من باب واحد):** كالدائرة من الأرض، والمَيْدان. وسَـنَنُ الطريق هو وجهه الممتد الذي عليه السيرُ ذهابًا ومجيئًا. وكتمايل الغصن.

ومنـه: «مـاد أهلَـه: مارهـم» (كأن أصـل ذلـك اختلافُه في السـعي جلبًا للرزق، فقد قالوا: «مادَ: إذا

تَجِر»). ومن هذا قالوا: «ماد: أَفْضَلَ، ماده وأماده: أعطاه. والمائدة الطعام نفسه» «فاعلة (أو هي) في المعنى مفعولة»، أي: «مِيدَ بها صاحبُها، وتُفُضِّل عليه بها» (وأقرب من هذا أن تكون بمعنى: ما يُلتَفّ حوله، أي: الطعام): ﴿رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [المائدة:١١٤]. وفي [قر ٦/ ٣٧٤] أن «المائدة: كلُّ شيء يُمَدّ ويُبْسَط، مثل: المِنديل، والثوب – من (مدد) وأُبدلتْ»، لكنّ المراد في الآية هو الطعام.

ومن الحركة الموصوفة ما في قوله تعالى: ﴿وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ﴾ [النحل:١٥]، أي: تتحرك وتتزلزل. وماد: تَثَنّى وتبختر. والمائد في البحر: الذي يُدار برأسه من ريح البحر واضطراب السفينة.

وقولهم: «داري بِمَيْدَى داره – بالفتح: أي بحذائها (مقابلة لها). وفعلتُه مَيْدَ ذلك، أي: من أجله» (أي: مقابلًا له. والمقابلة من الدوران).

وقد ذُكر هنا (مَيْدَ أنّ). وفُسّرت بمعنى: (غير أنّ)، وبمعنى: (على أنّ). وقد ذُكرت في (بيد)؛ فقال أبو عبيد في (بَيْد): إن (مَيْد) لغة. ونظَّر لها بما يجيز أن يُفسَّر كلامه بأنه يقصد الإبدال. ومال ابن سيده إلى أنها مبدلةٌ من (بيد). ومعنى تركيب (ميد) لا يرشّح أن تكون المفردة منه. فالأرجح أنها مبدلةٌ من (بيد).

• (أمد):

﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا ﴾ [الكهف:١٢]

«يقال للسفينة إذا كانت مشحونةً: عامِدٌ وآمِدٌ، وعامِدةٌ وآمِدةٌ. والآمِدُ: المملوء من خير أو شرّ. وأَمَدُ الخيل في الرِهان: مَدافِعها في السِباق ومُنتهى غاياتها».

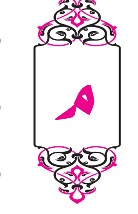
❁ **المعنى المحوري**: حدود ما يُجْهَد فيه جريًا، أو حَمْلًا: كالسفينة المملوءة؛ حيث بلغتْ شِحْنتُها حدودَ طاقتها. وأَمَدُ الخيلِ: مسافة السباق (ما بين حدِّ أول جَرْيها وآخِره).

ومن أمد الخيل المكاني استُعمل في الأمد الزماني: «الأمد: الغاية، يقال: ما أَمَدُك؟ أي: كم سِنُّك»، أي: مدة سِني حياتك من ولادتك إلى الآن. ومن هذه: المسافة الزمنية: ﴿قُلۡ إِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٞ مَّا تُوعَدُونَ أَمۡ يَجۡعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا﴾ [الجن:٢٥]، أي: أجلاً وغاية [قر ١٩/ ٢٧]. فهو أجل ممدود طويل طبقا للأصل، ولمقابلته بالقُرْب. ومن ذلك: ﴿فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾ [الحديد:١٦] [وانظر: قر ١٧/ ٢٤٩]. ﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗا﴾ [آل عمران:٣٠].

• (مدن):

﴿ مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:١٢٠]

«المدينة: الحِصن يُبنَى في أُصْطُمَّة الأرض (أصطمة البحر: وسطه ومُجتَمعه، وأُصْطُمّة كلِّ شيء: مُعظَمه). وكلّ أرض يُبنى بها حصنٌ في أُسْطُمتها فهي مدينة. المدينة: المِصْر الجامع».



❁ **المعنى المحوري: المِصْر الجامعُ المحصَّن** – وتعريف المدينة بالحصن يذكّرنا باتخاذ القدماء قِلاعًا ونحوها مبالغةً في الامتناع والتحصن من الأعداء. وفيه الفرق بينها وبين القرية التي هي تجمُّع لبيوت لم يُلحظ فيه التحصُّن. وقد أُطلقت المدينة في القرآن الكريم على العواصم ونحوها، فأُطلقت على مدينة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ ﴾ [التوبة:١٢٠]، حتى لو غَلَب عليها بعد الإسلام. وأُطلقت على عاصمة مصر: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ [يوسف:٣٠]. وعلى كبار بلادها: ﴿وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾ [الأعراف:١١١]. وعلى ما يشبه أن يكون كذلك: ﴿ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ [الكهف:١٩]، ﴿ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [النمل:٤٨].

لكنْ ربما كان اشتقاق المدينة من (دين) أَوْلَى؛ لأن: الحَمْل على تركيب معروف واسع التصرف –مثل «دين»– أولى من الحمل على تركيب لا وجودَ له إلا افتراضًا، كالفعل الممات «مَدَنَ بالمكان». ثم إن تعبير الدال والنون عن التغلغل في أثناء شيء يضطمّ على ما تغلغل فيه واضحةٌ في (دن ن)، كالدَنّ يُغرَس عُسْعُسُه (قاعدته القِمْعِيّة) في الأرض. ويقولون: أَدَنّ بالمكان: أقام. ودَنْدَنَ: اختلف في مكان واحد مجيئًا وذَهابًا. ويدور تركيبُ (دين) على تمكُّن الشيء في أثناء جَوْف أو حَوْزة. ومنه: المدين: المملوك، والدِين – بالكسر: الحكم: ﴿فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ ﴾ [يوسف:٧٦]: في حُكْمه ومُلْكه (وهذا حوز بقوة)، وعقيدةٌ في القلب. والدَين – بالفتح: كل شيء غير حاضر (معلق بذمة شخص ما)، والدِين – بالكسر. وهذه الاستعمالات تعبّر عن التمكن في جوف حيّز. وهذا يناسب معنى المدينة؛ لأن المدينة حيِّزُ إقامة. كل هذا يرجح أن المدينة من (دين).

❁ **معنى الفصل المعجمي (مد): الامتداد مع قوّة أو شدّة: كما يتمثّل في الرجل المديد القامة – في (مدد)، وفي اتساع المِيْدان، وامتداد ميداء الطريق (سننه) – في (ميد)، وفي امتداد أمد الخيل (بين) مدافعها ومنتهى غاياتها – في (أمد). وفي امتداد الإقامة في المدينة –لا كالتنقل وراء المراعي– في (مدن).**

الميم والراء وما يَثلِثُهما

• (مرر – مرمر):

﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴾ [النجم:٥-٦]

«المَرّ – بالفتح: الحَبْلُ. والمَرِير من الحبال: ما لطُف وطال واشتد فتلُه، والمفتول على أكثر من طاق. وقد أمررته: أجدت فَتْلَه وشددته، فهو مُمَرّ – بضم ففتح. وكل قوّة من قُوَى الحبل مِرّة – بالكسر، ومَرِيرة. والأَمَرّ: المصارين يجتمع فيها الفَرْث. والمرير: الأرض التي لا شيء فيها. مرّ عليه، وبه: اجتاز»

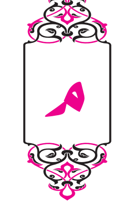
(الطاق: القوة: حبل دقيق يُفتَل مع غيره ضمن حبلٍ غليظ).

❁ **المعنى المحوري: استرسالٌ اطّرادي - أو اجتيازيٌّ - مع شدّة أثناءٍ أو ضِيقٍ وحبس[1]:** كالحبل الدقيق المفتول فتلًا شديدًا، وكالمصارين. وشدّةُ الأثناء متحقّقة في الحبل والمصارين، وفي الأرض التي لا تُنبت (لا تتشقق بالنبات). والمرور استرسالٌ اجتيازي، وفيه امتدادُ الوجود إلى مكان آخر كالاطّرادي. وشدّة الأثناء فيه واضحةٌ في آيات المرور التي سنذكرها.

ومن شدّة الأثناء مع الاسترسال: «المرمر: الرُخام». وصلابتُه من شدّة تركُّز ذرّاته. ويتضح اطّراده بعد تسويته. «والمرارة» فيها - مع شدّة المذاق المركّزة التي تمتدّ - أنها تُمرئ الطعام، أي: تساعد على هضمه، فيسري في البدن. ومما فيه ذلك المذاق «المُرار - كغراب: شجر مرٌّ إذا أكلته الإبلُ قَلَصتْ عنه مشافرُها». ومن ذلك أيضًا: «المِرّة - بالكسر: القوة وشدة العقل: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾. واستمرَّ مَرِيرُه: قَوِيَ بعد ضعف». «هو يُمارّ فلانًا، ويُمِرّه - من أَمَرّ: يعالجه/ يتلوّى عليه ويديره ليصرعه». ولعلّ هذا المعنى الأخير ناظر إلى قولهم «أَمَرَّ الناقةَ بذَنَبها: صَرَفها شِقًّا لشِقّ (بِلَيّ ذَنَبها): يَستمكن من ذَنَبها، ثم يوتّد قدميه في الأرض كي لا تَجُرّه إذا أرادت الإفلاتَ منه. فإذا ذُلِّلتْ بالإمرار أرسلها إلى الرائض» (فهي حينئذٍ تقبل أن تُراض، فتطّرد في عملها).

ومن المرور المذكور: «امترّ به وعليه: اجتاز. ومرّ: جاء وذهب كاستمرّ». ومنه في حديث الوحي «كان إذا نَزَلَ سَمعت الملائكةُ صوتَ مِرار السِلْسلة على الصفا، أي كصوت انجرارها واطِّرادها على الصخر»، «والمَرّة» - بالفتح، من هذا، أي: هي واحدةُ مرور الأَمْر وجريانه: قال تعالى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ [البقرة:٢٥٩]. وكل (مرّ) فهو من (المرور): الاجتياز، عدا ما ننبّه عليه. ﴿وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [التوبة:١٣] [أي: أول وقوع] وجرَيَانٍ للقتال من أفعالهم بمكة بالنبي ﷺ وبالمؤمنين، أو معونتهم بني بكر

(١) (صوتيًا): تعبّر الميم عن الالتئام الظاهري، والراءُ عن الاسترسال. والفصل منهما يعبّر عن استرسال أو اطراد مع شدة أو ضيق وحبس، كالمَرّ: الحبل، وكالمرمر. وفي (مرو) تضيف الواو الاشتمال (على المسترسل)، كالمَرْو: الحجر يشتمل على النار، والمَرو: الشجر يشتمل على الرائحة. وفي (مري) تعبّر الياء عن الاتصال، ويعبّر التركيبُ عن خروج (المائع) المضطَمّ متصلاً بحيلة للاستخراج، كحال الناقة المَرِيّ. وفي (مور) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن تحرك المائع أو المتسيب متضامًا (مُشْتملاً)، كمَوْر الداغِصة. وفي (مير) تعبّر الياء عن اتصال، ويعبّر التركيبُ عن توسع الأثناء مع اتصالها، كمَيْر الصوف: نَفْشه. وفي (مرأ) زيدت ضغطةُ الهمزة. ويعبّر التركيبُ عن نفاذ أو مرور لمسافة ممتدة بلطف وقوة، كمرور الطعام في المريء. وفي (أمر) بدأ التركيب بضغط الهمزة، وعبّر عن تجمع مع تزايد واسترسال، كالأَمَرة: المنارة فوق الجبل. وفي (مرج) تعبّر الجيم عن جِرْم كثيف غير صلب، ويعبّر التركيبُ عن اختلاط وحركة مضطربة، كالدواب في المرج، وكالغصن المريج. وفي (مرح) عبّرت الحاء عن نفاذ باحتكاك وعرض أو اتساع. ويعبّر التركيبُ عن تسيب الشيء بقوة من أثناء ما يمسكه أو يحبسه، كالماء من المزادة المرحة. وفي (مرد) تعبّر الدال عن ضغط ممتد يؤدي إلى تماسك واحتباس، ويعبّر التركيبُ عن اشتداد الظاهر مستويًا أملس (لا ينفُذ منه شيء = احتباس) ممتدًّا، كالرملة المرداء، والأَمْرَد. وفي (مرض) تعبّر الضاد عن كثيف ينفذ بغلظ، ويعبّر التركيبُ عن كثيف يَغشى الشيءَ؛ فيُثقله؛ فيعوق حدّته، كالشخص المريض، والليلة المريضة.



على خزاعـة، أو فعلهم يـوم بدر [بحـر ٥/ ١٨]. وكذا كل (مـرة) فمعناهـا: «وقـوع للحـدث أو الأمـر». ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ [الإسراء:٤]: أولاهما قَتْلهـم زكريا أو شَـعْيا، وحَبْس أَرْميا، وقَصْـد قَتْلِ عيسـى، والأخـرى قَتْلهـم يحيـى [بحـر ٦/ ٨، ١٠]. و«اسـتمرَّ الـشيءُ: مـضى عـلى طريقـة واحدة» (استرسـال): ﴿وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمـر:٢]، أي: ذاهـب، من مَرّ واسـتمرّ: ذهب. وقيل: مُحكَم قويّ شديد، من المِرَّة – بالكسر: القوة/ وقيل: دائم [قر ١٧/ ١٢٧، ١٣٥] (أي مسترسل مع بقاء أثره. وأميل إلى أنها من الشـدة مِرّةً أو مَرارة، وكذا ما في [القمر:١٩، ٤٦]). ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ﴾ [يونـس:١٢]، أي: اسـتمرّ على كفره [قر ٨/ ٣١٧] (ويجوز: استرسل شـديدًا عند نفسـه كأنه لم يشْك من ضُر). ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ [الأعراف:١٨٩]: استمرت بذلك الحَمْل، تقوم، وتقعد، لا تَكْتَرِثُ بحَمله إلى أن ثقُلتْ [قر ٧/ ٣٣٧] (أي من المرور: الذهاب. ويُلحَظ ما يُعطيه السياقُ في الآيتين من ضرورة كون المرور فيه قوّة. وهو يكفي لإثبات أن ما خلا من تلك الضرورة مجتـزَأ عنـه). ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ [النمـل:٨٨] في [بحـر ٧/ ٩٤] أن ذلـك يـوم القيامة. والنظـر إلى الآية السـابقة يرجّحـه. لكـن توجيـه الخطـاب والتنويـه بصنع الله الذي أتقن كل شيء يناسب لفت أهل هذه الحياة الدنيا لذلك ليؤمنوا.

أما قولهـم: «امرأة مَرْمـارة – بالفتـح: ترتجّ عند القيام»، فمن رخاوة الشـحم في بدنها واحتباسه فيه؛ فتتردَّد حركةُ ما يتراكم فيه ذلك من بَدَنها. وهو تردُّد مسترسِلٌ مُطَّرِد.

• (مرو):

﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٥٨]

«المَرْوة – بالفتح: حجارة بِيـضٌ برّاقة تكون فيها النـار، وتُقدح منها النـار، يُجعل منها المَظـارّ (المُظِرَّة: كِسْرةٌ من المَرْو لها حرف حادّ كالسـكين)، يُذبَح بها/ أصلب الحجارة. والمَرْو: شجر طيّب الريح».

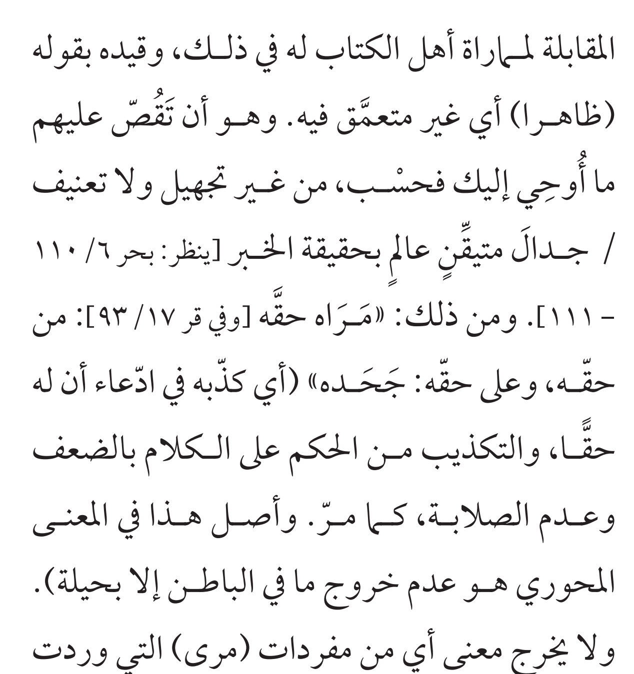
❁ **المعنـى المحوري:** حِدّةٌ محتـواة في الجِرم (تنتشر منـه) بتجدّد: كالنار والرائحـة في المرو بمعنييه. ومن ذلك: «المـروة: الجبل الذي هو نهاية السـعي في مكة شرّفهـا الله تعـالى، سُـمّي بتلـك الحجـارة» (وكأنها كانـت في الأصـل كُتـلًا غليظـةً، فدُمَّـت بالشِـيد، «وسُـوّى ظاهرها بالبلاط لتتمهّد للسـاعين في الحجّ والعمـرة): ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾. ومن ذلك الأصل: «المَرْوَراة: الأرض أو المفازة التي لا شيء فيها/ قَفْر مُسْـتوٍ/ لا يَهتدى فيها إلا الخِرِّيت» (= ذو الخبرة العظيمة بمسـالك الصحراء) (والحدّة فيها جفافُ باطنها فهي قَفْرٌ لا نبات فيها).

• (مرى):

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾ [النجم:٥٥]

«المَـرِيّ – كغنيّ – الناقة التي تَدُرّ على من يَمسَـح ضَرعَهـا، وقد أَمْرَتْ فهـي مُمْرٍ/ الناقة تحلُب على غير





ولـد، ولا تكون مَرِيًّا ومعها ولدها/ الغزيرة اللبن. والريح تَمْرِي السحابَ وتمتريه: تُنزل منه المطر/ تَستخرجه».

❁ **المعنى المحوري:** مائعٌ – أو رقيقٌ – غزيرٌ مُحتوىً يُسْتخرج بحِيلةٍ للاستخراج مِنْ مَسْحٍ، أو نحوه: كاضطهام الناقة على اللبن، والسحاب لغزارته على ماء المطر. وخروجهما من مَضَمِّهما بحيلة: اللبن بالمسح، والمطر بتحريك الريح. ومنه: «القطاة المارِيّة – بتشديد الياء: المَلْساء المكتنزة اللحم. والمارِيّ بتشديد الياء: وَلَد البقرة الأبيضُ الأملسُ/ البرّاق» (من امتلائه بالنَعمة – وهي رقّة).

ومنه: «المِرْية – بالكسر: الشكّ» (من احتواء الباطن على رقة ورخاوة. وهذا ضعف وعَدَم تَميُّز حدودٍ، في حين أن الصِدقَ صلابةٌ، واليقينَ احتواءُ شيء ماديّ في جوف. من الموقونة: المصونة المخدّرة): ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [هود:١٠٩]. و«امترى فيه: شَكّ، وكذلك: تمارى»: ﴿بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ [الحجر:٦٣]، ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾ [النجم:٥٥]، أي: تَشُك. والخطاب للإنسان المكذّب [قر ١٧/ ١٢١]، كقوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن:١٣].

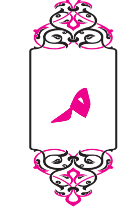
ومن هذا: «المِرَاء: المجادلة»؛ إذ هي بسبب الشكّ وعدم اليقين في ما يقول الآخر. وكلٌّ من المتماريين يُعالج صاحبَه ليستخرج ما عنده، ثم يستزيد، أي: لا يكتفي، ولا يقتنع: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ [الكهف:٢٢] سمّي مراجعته لهم مراء على سبيل المقابلة لمماراة أهل الكتاب له في ذلك، وقيده بقوله (ظاهرا) أي غير متعمَّق فيه. وهو أن تَقُصّ عليهم ما أُوحِي إليك فحسْب، من غير تجهيل ولا تعنيف / جدالَ متيقِّنٍ عالمٍ بحقيقة الخبر [ينظر: بحر ٦/ ١١٠ – ١١١]. ومن ذلك: «مَرَاه حقَّه [وفي قر ١٧/ ٩٣]: من حقّه، وعلى حقّه: جَحَده» (أي كذّبه في ادّعاء أن له حقًّا، والتكذيب من الحكم على الكلام بالضعف وعدم الصلابة، كما مرّ. وأصل هذا في المعنى المحوري هو عدم خروج ما في الباطن إلا بحيلة). ولا يخرج معنى أي من مفردات (مرى) التي وردت في القرآن عما ذكرناه: (الامتراء) و(المِرْية): الشك، و (المماراة والمراء): الجدال، وهو بسبب الشك.

• (مور):

﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا﴾ [الطور:٩-١٠]

«مار الشيءُ: تردَّد في عِرَض كالداغصة في الركبة [الأساس] **(العظْمة التي تموج على رأس الركبة). والدِماء تمور على وجه الأرض: إذا انصبّتْ فترددت. ومُرْت الصوف والشعر: نَتَفته فانمار: انتتف. والمُورة – بالضم وكرخامة: ما نَسَلَ من عقيقة الجحش، والحمار، وصوفِ الشاة حيّةً أو ميْتة. والمُور – بالضم: الغبار المتردِّد، وبالفتح: تراب تَمور به الريحُ».**

❁ **المعنى المحوري:** تردُّد المادّةِ المجتمعةِ في مكانها بتسيُّبها: كتردّد الداغصة والدِماء، وانتتاف الصوف والشعر وانتساله [في تاج]: مُرْتُ الوبرَ فانمار، أي:



نتفته فانتتف. والمُورة والمُوارة: ما نسل من عقيقة الجَحْش وصوف الشاة حية أو ميتة] فهو تسيب. وكتردد التراب والغبار. ومنه: «مارت الناقةُ في سيرها: ماجت وتردّدتْ. والبعير يمور عَضُداه: يترددان في عُرْض جنبه. ناقة موَّارة - مبالغة: سهلة السير سريعة. ومار الشيءُ: تَرَهْيأ/ تردَّد في عِرَض/ جعل يذهب ويجيء ويتردد»: قال تعالى: ﴿يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا﴾ [الطور:٩] كما قال تعالى: ﴿يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ﴾ [المعارج:٨] فهي حينئذ كالسائل الرقيق يَتَرَهْيأ. وقال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك:١٦]: تذهب وتجيء [قر ١٨/ ٢١٦] (وعندما يحدث زلزال يحس مَنْ فوق الأرض كأن الأرض تحتهم ماءٌ يتردد).

• (مير):

﴿وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا﴾ [يوسف:٦٥]

«مِرْتُ الصوف مَيْرًا: نَفَشتُه. والمُوَارة - كرُخامة: ما سَقَطَ منه. ومِرْتُ الدواءَ: دُفْتُه (دُفْتُ الدواءَ وغيرَه: خَلَطْتَه بماء أو بغيره. وداف الطِيبَ وغيره في الماء: خلطه. ودافت طِيبَها بَعَرَقه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: خَلَطَتْه). وأمار الشيءَ: أذابه، وأمار الزعفرانَ: صَبّ فيه الماءَ ثم دافه».

❁ **المعنى المحوري**: تخفيفُ كثافةِ الشيء الكثيفِ الشديدِ، وتوسيعُ ما بين أثنائه: كنفش الصوف بعد كثافة، وإذابة الدواء - للحَلّ أو للتخفيف بالماء، وكذلك: الزعفران. ومنه: «المِيرة: جَلْب الطعام للبيع أو للأكل: مار عيالَه وأهلَه يَميرهم ويَمُورهم: أتاهم بميرة، أي: بطعام. وهم يمتارون لأنفسهم ويَميرون غيرهم». وذلك أن الميرة - الطعام المجلوب - يُزَاد إلى ما عندهم؛ فيفرِّج عنهم، ويوسِّع عليهم، بعد ما كانوا مقصورين على ما عندهم؛ فهي زيادة، وترقيقُ حالٍ، وتوسعةٌ ماديةٌ ومعنوية: ﴿وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا﴾ [يوسف:٦٥]. ومن ترقيق التضامِّ والكثافةِ هذا: «تمايَرَ ما بينهم: فَسَد، كتماءر» (فالصلة اتصال وتضامٌّ شديد، وفسادُها ضعف ورقّة). «وأمار أوداجَه: قطعها» (والأوداجُ أهمُّ روافد تغذية الرأس. فهي من أهمّ ما يصل الرأسَ بالبدن. وقَطْعها يصدق عليه تخفيف كثافة الشيء، وتوسيع ما بين أثنائه).

• (مرأ):

﴿فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا﴾ [النساء:٤]

«المَريءُ: مَجْرى الطعام والشراب. وهو رأسُ المعدة والكرشِ اللاصقُ بالحلقوم، الذي يجرى فيه الطعام والشراب ويدخل فيه. وطعام مريء: هنيء حميد المَغَبّة. وكَلأٌ مريء: غيرُ وخيم. وقد مَرُؤ الطعام وهذا يُمْرِئ الطعام، وقد أمرأه الطعامُ ومَرَأه: إذا لم يَثْقُل على المِعدة، وانحدر عنها طيّبًا. ومالك لا تَمْرَأ، أي: لا تَطْعَم. وقد مَرَأْت، أي: طَعِمْت. والمَرْء: الإطعام على بناء دار أو تزويج».

❁ **المعنى المحوري**: مرورٌ خِلالَ المضايق بلطف مع نفع وحُسْنِ عاقبة: كمرور الطعام والشراب في

المريء بلطف مع النجوع وحسن العاقبة؛ قال تعالى: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ «المريء هو المحمود العاقبة، التامُّ الهضمِ، الذي لا يضر، ولا يؤذي» [قر ٥/ ٢٧].

ومنه: «المرء – بالفتح: الإنسان»؛ إذ هو نَسْلٌ له تصرُّف، ونفْع، وتعاوُن. وأنثاه مرأة. وهو أيضًا امْرُؤ، وهي امْرَأة: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ [عبس:٣٤]، ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ﴾ [مريم:٢٨]، ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾ [آل عمران:٣٥]. ومن هذا: «المروءة: الإنسانية، وكمال الرجولية» (ومنها سلاسة النفاذ، والنفع، وتتأتّى الشهامةُ أيضًا. وكل ذلك أخذًا من النجوع وحسن العاقبة في وصف الطعام المريء). وليس في القرآن من التركيب إلا (الطعام المريء)، و(المرء)، و(المرأة)، ومثناها.

• (أمر):

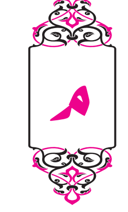
﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف:٥٤]

«**الأَمَرة – محركة: مثلُ المَنارة فوق الجبل عريضٌ، مثلُ البيت وأعظمُ. وهي حجارة مكوّمَة بعضُها فوق بعض، قد أُلزِق ما بينها بالطين. وأنت تراها كأنها خِلْقة. وطوله في السماء أربعون قامة. الأَمَرة: الرابية، والعَلَمُ الصغير من أعلام المفاوز من الحجارة. أمّر القناة – ض: جعل فيها سِنانا. أمِّرْ قناتَك: اجعلْ فيها سِنانًا. سنان مُؤَمَّر – كمعظَّم: مُحَدَّد. ويقال: أمِرَ أمره: اشتد**».

❁ **المعنى المحوري**: نفاذ مع علوٍّ دونه جمع بشدّة (: نفاذ بقوة مع علوّ دونه دَعْم): كالأَمَرة الموصوفة، لابد أن تكون قمتها أقل ضخامة من قاعدتها – على ما يتطلبه انتصابها، وبقاؤها كذلك في الزمن القديم؛ لئلا تنهار. ودقةُ قمتها مع ضخامة قاعدتها تحدُّدٌ ونفاذ إلى أعلى. وشدّةُ تجمُّع أسفلها التزاقُ حجارتها. وكالسنان وهو محدد. وهو مركب في أعلى الرمح (تجمُّع) بمتانة، لينفذ في الضريبة بقوة. ومن الجمع بشدّة مع النفاذ جاء معنى الكثرة؛ لأن النفاذ صورةٌ من الانتشار. ومنه في الحديث: «خير المال سِكَّةٌ مأبورة، أو مُهْرة مأمورة»، أي: نَتُوج ولود. وزَرْع أَمِر (كفرح): كثيرٌ. وما أحسن أَمارَتهم، أي: ما يكثرون، ويكثُر أولادُهم وعددهم. وفي وَجْه المالِ الأَمِر (كفرح) تُعْرَفُ أَمَرتُه، أي: زيادتُه ونماؤه ونفقته (كذا، ولعلّها: نَفْعه أو نَفاقه). وقد أَمِرَ القومُ: (فرح) كَثُروا، والرجلُ: كَثُرت ماشيته».

ومنه قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أَمْرِه، أي دَعْوة الإسلام: «**والله لَيَأْمَرَنّ**». وكذا: قول أبي سفيان إن «أَمْرَه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أَمِرَ»، أي: تزايد وعظُم. ومنه كذلك: «رجل أَمِر (كفرح): مبارك يُقْبِل عليه المال، وامرأة أَمِرَة: مباركة على بعلها».

ومن العلوّ مع النفاذ جاء «الأمر: ضد النَهْي»: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [النحل:٩٠]. وبهذا المعنى جاء عُظْم ما في القرآن من الفعل «أَمَر»، ومضارعه، وأمره. وسائره عُبِّر به لمعنى التمكُّن من المأمور: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم



بِٱلۡفَحۡشَآءِ ﴾ [البقرة:٢٦٨، وكذا ما في ١٦٩ منها]، أو لمعنى التهكم: ﴿ أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ﴾ [الطور:٣٢، وكذا ما في البقرة:٩٣]، أو لمعنى قبول الموجَّه إليه الكلام، كقوله تعالى على لسان فرعون مخاطبًا سَحَرته: ﴿ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ﴾ [الأعراف:١١٠، وكذا ما في الشعراء:٣٥]، ﴿ وَأۡتَمِرُواْ بَيۡنَكُم بِمَعۡرُوفٖ ﴾ [الطلاق:٦]، كقوله تعالى: ﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ ﴾ [العصر:٣]. وفي [قر ١٨/ ١٦٩] هي للأزواج والزوجات، أي ليقبل بعضُهم من بعض ما أمر به من المعروف الجميل. ولمعنى القبول هذا، استُعمِلت صيغ من التركيب لمعنى الشورى، وما هو من بابها؛ فيقال: «تآمروا على الأمر وائتمروا: (تشاوروا) وأجمعوا آراءهم»: ﴿ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ ﴾ [القصص:٢٠]، أي: يتشاورون في قتلك. وقيل: يأمر بعضهم بعضًا [قر ١٣/ ٢٦٦]. و«آمره واستأمره: شاوره». وفي الحديث «آمِرُوا النساء في أنفسهن»، والبِكر تُسْتَأْذن والثيِّب تُسْتَأمر.

ومن العلوِّ والنفاذ أيضًا: «الأمير: الملِك»، أي ذو الأَمْر، أي الذي له أن يطلب استحداثَ أشياءَ أو عملِهَا: «أَمَر عليهم» (نصر، وكفرح وكرم).

وفسِّر قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا ﴾ [الإسراء:١٦]، أي: كَثَّرْناهم، من معنى الجمع والدعم. وذلك على القول بورود الفعل بهذا المعنى من باب (نصر). كما فُسِّرتْ بالأمر (ضد النهي)، أي: أَمَرْناهم (أي أمرهم الله بأوامر من عبادته)، ففسقوا عن أمر ربِّهم وعَصَوا.

وقُرئت «أمّرنا» – بالتضعيف، أي: جَعَلناهم أُمَراء. كما قُرئت «آمرنا» – بالمدّ، بمعنى التكثير، و«أَمِرْنا» -كعَلِمنا- وفسِّرت بالأمر ضد النهي، وبالتسليط، وبالتكثير [ل ٨٨/ ٥ – ٨، وقر ١٠/ ٢٣٢ – ٢٣٣]. ومن ذا: «أَمِرَ أَمرُه كفرح: اشتَدّ. والاسم الإِمْر بالكسر [ل]: ﴿ لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا ﴾ [الكهف:٧١]، أي: عظيمًا، كقوله تعالى: ﴿ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ﴾ [النور:١٥]، وكتسمية الفواحش من الذنوب: كبائر.

أما (الأمر) فهو يأتي بمعنى المصدر من (أمر)، كما في ﴿ وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴾ [الكهف:٦٩، وكذلك ما في ٥٠ منها، وغيرهما]. ويأتي بمعنى (الحادثة) و(الشأن) و(الحال)، كما في [تاج]. وهذا المعنى هو صورةٌ من الجَرَيان المأخوذ من النفاذ في المعنى المحوري. وجمع «الأمر» (ضد النهي): أوامر، وجمع «الأمر» (الشأن): أمور [تاج]. وإذا أُسنِد (الأمر) إلى المولى عَزَّوَجَلَّ فإنه يفسَّر بالقضاء، وبالتصريف والتدبير. ويوضح بعض ذلك ما في [البحر ٣/ ٢٧٩] في ﴿ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ﴾ [النساء:٤٧] «الأمر هنا واحد الأمور؛ يُقْصَد به الجنس. وهو عبارة عن المحكومات... كالعذاب، واللعنة، والمغفرة. أو المراد به: المأمور به، أي الذي (إذا) أراده أوجده، أو كل أمر أخّر تكوينه فهو كائن لا محالة، لا يتعذر عليه شيء يريد أن يفعله». وقوله تعالى: ﴿ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًا ﴾ [الرعد:٣١] بعد قوله: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ أي لكان هذا القرآن. ولكنهم مع ذلك لم يؤمنوا، لِما وَقَر في قلوبهم من

الكفر، لا لقصور القرآن عن هدايتهم: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد:٣١] [ينظر: بحر ٥/ ٣٨١ – ٣٨٢].

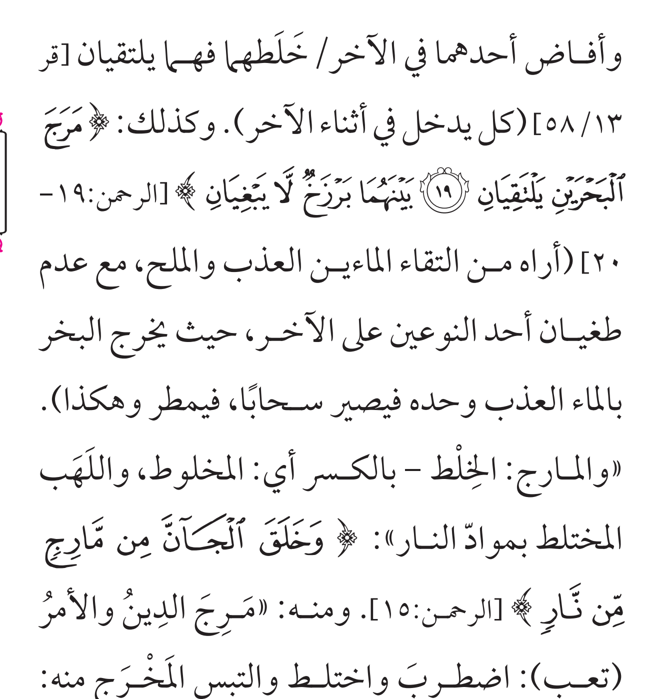
• (مرج):

﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن:٥٨]

«المَرْجُ – بالفتح: أرضٌ واسعة فيها نبت كثير تَمرُج فيها الدواب، أي: تُخَلَّى تَسْرَح مختلطة حيث شاءت. مَرَج دابته (كنصر): خَلاّها تَرْعَى كذلك. والمَرَج – محركة: الإبل تَرْعَي بلا راع [ق]. وغُصْن مَريج: مُلْتوٍ مشتبك قد التبست شناغيبه/ متداخلٌ في الأغصان. وسَهْمٌ مَريج: ملتو. ومَرِجَ الخاتَم في أصبعي (فرح): قَلِق. أَمْرَجَت الناقة: ألقت وَلدها غِرْسًا ودمًا [ق] (الغِرْس – بالكسر: ما يخرج مع الولد كأنه مخاط).

❁ **المعنى المحوري:** حركةٌ مختلفةُ الاتجاهات لما يُفْتَرض استقرارُه (عدمُ الاستقرار والاستقامة): كما تَمرُج الدوابُّ في المَرْج. وكقلق الخاتم، ونزول جنين الناقة– والمفروضُ أن يثبُت– وكاختلاف اتجاه الغصنِ والسهم المعوجَّين. فالاستقامة من باب الاستقرار؛ لاطّراد المستقيم على اتجاه مستوٍ واحد. والاعوجاج من باب عدم الاستقرار؛ [ينظر: الخصائص لابن جنّي ١/ ١١ في كلامه عن اللِقْوة في الوجه](١).

ومن ذلك الأصل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان:٥٣]: أرسلهما



وأفاض أحدهما في الآخر/ خَلَطهما فهما يلتقيان [قر ١٣/ ٥٨] (كل يدخل في أثناء الآخر). وكذلك: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن:١٩-٢٠] (أراه من التقاء الماءين العذب والملح، مع عدم طغيان أحد النوعين على الآخر، حيث يخرج البخر بالماء العذب وحده فيصير سحابًا، فيمطر وهكذا).

«والمارج: الخِلْط – بالكسر أي: المخلوط، واللَهَب المختلط بموادّ النار»: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمن:١٥]. ومنه: «مَرِجَ الدِينُ والأمرُ (تعب): اضطربَ واختلط والتبس المَخْرَج منه: ﴿فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ [ق:٥]. ومَرِجَت العهود: اضطربت وقل الوفاء بها».

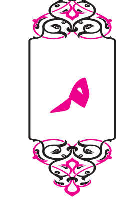
ومن الأصل: المَرْجَان: جوهرٌ أحمرُ معروفٌ (لاختلاط شُعَبه، وتعرُّجها، وتضادِّ اتجاهاتها؛ فتتداخلُ في تجمُّع غيرِ مُصْمت): ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن:٢٢].

• (مرح):

﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء:٣٧]

«مزادة مَرِحة – كفرحة: لا تُمْسِك الماء. وأرض مِمْراح: سريعةُ النبْت حين يصيبها المطَر. وقوس مَرُوح: حَسَنةُ إرسالِ السهم. وعين مِمْراح: سريعة البكاء/ غزيرة الدمع. وقد مَرِحَت العَيْنُ (تعب): اشتدّ سيلانها، والأرضُ بالنبات: أَخْرَجَته، والزرعُ: خَرَجَ سُنْبله».

(١) أوردتُ هذا النصَّ، وعلّقتُ عليه، في حاشيتي على (رود). [كريم].



❁ **المعنى المحوري:** تسيُّب الشيء (اللطيف) بقوّة وخفّةٍ من أثناء ما يُمسكه: كالماء، والسهم، والنبات، من المزادة، والعين، والقوس، والأرض. ومنه: «فرس مَروُح، ومِمْرَح، ومِمراح: نَشِط. وقد أمرحه الكلأُ» (يجري ويقفز ويضطرب هنا وهناك، ولا يقَرّ ولا يسكن؛ لما أحسه من شبع وقوة ونشاط). ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [الإسراء:٣٧، لقمان:١٨]، ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ [غافر:٧٥]. فسروا المرح بالفرح والنشاط المجاوز القدْر، وبالتبختر والاختيال، وبالبَطَر والأَشَر [ل]. وفي ضوء ما سبق نطمئنّ إلى تفسيره بالتسيب من القيم والضوابط، وعدم الالتزام بها، عند وجود القوة والنعمة. وهي تتمثل في الاختيال والأشر. وبعض ما قالوه هو مظاهرُ للمرح البدني. وليس النشاط منهيًّا عنه.

• (مرد):

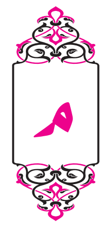
﴿قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ [النمل:٤٤]

«رَمْلَة مَرْداء - بالفتح: متسطحة/ لا تنبت. والمَرَدُ - محركة: نقاء الخدَّين من الشعر، ونقاء الغُصْن من الورق. شاب أمرد: بلغ خروجَ لحيته، وطَرَّ شاربُه، ولم تَبْدُ لحيتُه. وشجرة مرداء: لا وَرَقَ عليها. والمراد - كسحاب: العنق. وتَمْرِيدُ البناء: تمليسه/ وتَسْوِيته وتطيينه. وبناء مُمَرّد: مُطَوَّل» (كمعظَّم فيهما).

❁ **المعنى المحوري:** ملاسة ظاهر الشيء الممتدِّ تجرُّدًا مما ينبُت - أو يتشعّب - منه عادةً: كالرملة، والخدود، والأغصان والبناء الموصوفات. فمن البناء الموصوف: ﴿صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ [النمل:٤٤]: فسروه بالمطوَّل [ل، وشرح السبع الطوال لابن الأنباري ١٦٠]. واستواء الظاهر يُبرز الطول. والمتوقَّع أنه كان مع الطول (= الارتفاع) مملَّسَ الظاهر لاكتسائه بطبقة من القوارير (= الزُجَاج).

وملاسة الظاهر الممتدِّ يلزم عنها انطباعٌ بشدّة تماسُكِ الشيء، أي شدّته في ذاته. كما يلزم منها عدمُ التمكّن من الإمساك بالشيء؛ فيخرج عن الطاعة: «المَرُود والمارد من الخيل: الذي يجيء ويذهب نشاطًا»، أي: من شدته. «والمارد من الرجال: العاتي الشديد. مَرَد على الشر وتمرَّد: عتا وطغى. تمرّد علينا: عتا. والمارد والمريد: الخبيث المتمرِّد الشِرّير». فهذا كله من العجز عن ضبط الشيء: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ﴾ [الحج:٣ وكذا ما في النساء:١١٧]، ﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ﴾ [الصافات:٧]. ومن طريق المجاز في هذا: «تمرد هذا البِثق (بالكسر. وهو الشقّ في وسط شطّ النهر ينبعث منه الماء): جاوز حَدّ مثله» (أي فلا يكاد يُقْدَر على سَدِّه).

وملاسة الظاهر يلزم عنها أيضًا سلاسةُ مرور الشيء وجريانه عليه - كما لو أَمَرَّ الإنسان يده على رخام ناعم أو مرمر. ومن ذلك جاء «المَرْدُ - بالفتح: دفع السفينة بالمُرْدِيّ (ككرسيّ. وهو خشبة يدفع بها الملاحُ السفينة، فتندفع في الماء بسلاسة، كأنها تنزلق). والمَرْد كذلك: «السَوْق الشديد». وهو من هذا. ومن



معنوي هذا ما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾ [التوبة:١٠١]، (تعوّدوا عليه، وسَلِسَ أمرُه عليهم؛ فلم يعودوا يشعرون بحَرَج).

أما «مَرَدَ الخبزَ والتمرَ في الماء: ماثه حتى يلين، والشيءَ: ليّنه، والصبيُّ ثَدْيَ أمه»، فقد رويت بالذال المعجمة والثاء، وأرى أن الحقّ مع من رواها بهما كأبي عُبيد: فتلك الليونة أنسبُ أن تُعبّر عنها الذال. لكن تليين الخبز والتمر بالماء يتأتى من معنى الملاسة هنا، لأن كليهما تنعيم وإذهاب للخشونة. وأما «المَرْد: الغض من ثمر الأراك»، فلم أره. ولعله أملس صُلْبٌ شأنَ الثمار الفِجّة؛ فيكون من المعنى الأصلي هنا. وهو الملاسة ولازمها شدةُ الشيء في ذاته.

• (مرض):

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [النور:٦١]

«يقال للشمس إذا لم تكن مُنْجَلِيةً صافيةً حَسَنة: مريضةٌ. وليلة مريضةٌ: إذا تغيمت السماءُ فلا يكون فيها ضَوء/ لا تُرى فيها كواكبها. وفُسّر قولُ أبي حَيّة: {وليلةٍ مَرِضَتْ من كلّ ناحية} بأنها: أظلمت. وقال ابن الأعرابي: المرض: إظلام الطبيعة واضطرابها بعد صفائها واعتدالها. والمَرَضُ: الظلمة اهـ. وأرض مريضة: ضاقت بأهلها. قال أوس بن حَجَر[1]:

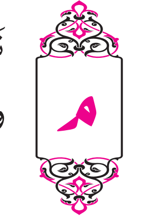
ترى الأرضَ منا بالفضاء مريضةً



❁ **المعنى المحوري**: كثافةٌ ثقيلةٌ تَغْشَى الشيءَ؛ فتُثْقِله، وتحجُبُ حِدَّته: كالسُّحُب ونحوها للشمس والكواكب، وكالظلام الكثيف، وكالأرض المثقلة بكثافة الجنود والقومِ عليها (أي كثرتهم). ومنه: «عين مريضةٌ: فاترة النظر (غير حادة كأنما عليها غشاوة. ولعلّهم لحظوا كذلك ثِقَلَ الجفنِ من عدم اتساع العين الفاترة). ومنه: «المرض في الأبدان: فتور الأعضاء» (من ذَهاب قوتها وحِدّتها كأنما جَثَم عليها ثِقْل - كما يقال: ثَقُل الرجلُ: اشتد مرضه، فهو ثاقل: أثقله المرض): قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:١٨٤]. ومن ذلك: «مَرَضُ القلب: فتورٌ فيه عن الحق»، أي: قلةُ حِدّة ونفاذ إلى استجلاء حقّيته، كما قال تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ [الأعراف:١٧٩]، وكما وصف الله أمثال مرضى القلب بالغَفْلة ونحوها. أو هو من الظُلْمة التي تَرِينُ على القلب؛ فلا يدرك: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة:١٠]، كما قال تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة:٧]، و﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:١٤]، وقولهم: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ [النساء:١٥٥]، وكذا: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد:٢٤]. وليس في القرآن من التركيب إلا مرض القلب هذا، و(مريض) البدن، وجمعه (مرضى).

---

(١) في ديوانه (بتحقيق د. محمد يوسف نجم)، ص١٢١. وفيه «بجمع» بدلاً من «بجيش». وفي اللسان (ع ض ل): «عضَّل به المكانُ: ضاق، وعضَّلت الأرضُ بأهلها: إذا ضاقت بهم لكثرتهم». وفي (ع ر م): «جيش عَرَمْرَم: كثير». [كريم].



ومن الأصل: «مَرَّضَ فلانٌ في حاجتي – ض: نَقَصَت حركتُه فيها» (فتر وتثاقل). أما قوله[1]:

ولكن تحتَ ذاكَ الشيبِ حَزْمٌ
إذا ما ظَنّ أَمْرَضَ أو أصابا

فقد فُسّر «أمرض» بـ«قارَبَ الصواب» اهـ. فهنا قصور ما عن إصابة كبد الحقيقة. وهو يناسب الفتور. وقريب منه قول الراغب[2]: «أمرض في قوله: عَرَّض»؛ فالتعريض فيه شيء يغطيه القولُ.

❊ **معنى الفصل المعجمي (مر) هو: الاحتواء على نوع من الشدّة أو الكثافة مع حركة واسترسال، أي نوع من الدوام أو الامتداد:** كما يتمثل في المرير من الحبال: ما لطُف وطال واشتدّ فتلُه، وكذا الأرض التي لا شيء فيها من جَساوة باطنها – في (مرر)، وكالمَرْو: الحجارة الموصوفة بصلابتها ونارها، والشجر الموصوف بطيب ريحه – وهو حِدّة، إذ يعبّرون عنه بذكاء الريح، وبالسطوع – في (مرو)، وكالناقة المِريّ: الغنية الباطنِ باللبن – في (مري)، وكالداغِصة في الركبة بصلابتها مع استرسال ترددها – في (مور)، وكما في مير الدواء: إضافته، أو الإضافة إليه – وهي كثافة – في (مير)، وكما في حَوْز المريء الطعامَ بقوّة وامتدادٍ حتى يصل إلى المَعِدة – في (مرأ) (لو أن أنبوبة من اللدائن الطرية – أي مماثلة للمريء – وُضِع فيها قدر أُكْلةٍ، ونُصبت قائمة، ما مرَّت فيها بيسْر، فهذا يُثبت أن هناك قوةً مع الاسترسال). وكنفاذ سِنَّ الرمح في الكثيف، أو بضغط الكثيف الذي وراءه – في (أمر). وكمروج الدوابّ: حركتها الكثيرة مع نشاطها – وهو قوّة – في (مرج)، وكتسيُّب الماء من المزادة بكثرة، وسرعة إنبات الأرض حين يصيبها المطر، وحُسْن إرسال السهم من القوس – وذلك كثرة وقوةُ دفعٍ – في (مرح)، وكإصمات جِلْد الخدّين؛ فلا ينبُت شعرهما، والشجرِ فلا ينبُت ورقه (تصوُّرًا) – وذلك كثافة، وكما في تمريد البناء، والتمرُّد – في (مرد). وكالكثافة التي تغطّي الشمس، والغيم الذي يغطّي السماء – وهذه كثافة، وكالمرض – وهو ثِقَلٌ – في (مرض).

الميم والزاي وما يَثلِثُهما

• (مزز – مزمز):

«المُزّ – بالضم – من الرُمّان والأشربة كالخمر والنبيذ: ما كان طعمه بين حموضة وحلاوة. والمُزّ – بالضم وكسُلّاء: الخمر التي تَلْذَع اللسان وليست بالحامضة. ويقال: مَزَّ الشيءَ (رد): مَصّه. والمَزّة – بالفتح: المصّة من الرضاع (وغيره). والتمزُّز: شرب

---

(١) هو «كُثيِّر عَزّة». والبيت في ديوانه (بتحقيق د. إحسان عباس)، ص٢٦٨. وهو في مدح عبد الملك بن مروان. وقبله:

رأيتُ أبا الوليد غداةَ جَمْعٍ
به شَيْبٌ وما فَقَدَ الشبابا

فقلتُ له ولا أعيا جوابًا
إذا شابت لِداتُ المرء شابا

ولكن تحت ....
....

[كريم].

(٢) في كتابه «المفردات» ص٧٦٥ (بتحقيق صفوان داوودي). ونصّه فيه: «وأمرضَ فلانٌ في قوله: إذا عرَّضَ». [كريم].

الشراب (كالنبيذ) قليلًا قليلًا. وما بقي في الإناء إلا مَزّة - بالفتح: قليل. المَزْمَزة - بالفتح: التحريك الشديد/ العنيف. مَزْمِزُوا السكران: حركوه تحريكًا عنيفًا؛ لعله يُفيق من سُكْره، ويصحو. ومَزْمَزَ إنسانًا: تعتعه/ حَرَّكه وأقبل به وأدبر».

❁ **المعنى المحوري**: جَمْعٌ لأكثَرَ من شيء متميِّزٍ عن الآخر في المذاق، أو التناول، أو الحركة[1]: كالحموضة مع الحلاوة، والشُرب مرةً بعد مرة، وتحريك السكران إقبالاً وإدبارًا. ومن تلك الكثرة أُخذ تعبير التركيبِ عن الفضل في الشيء. وهو زيادة متميّزة عنه. ومنه: «إذا كان المال ذا مِزّ - بالكسر - ففرِّقْه في الأوصاف الثمانية (المذكورة في آية الصدقات في سورة التوبة)، أي: ذا فَضْل وكثرة. ومَزَّزه بذلك الأمر: فَضّله به. وهذا أَمَزّ من هذا: أفضل».

• (ميز):

﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ [الأنفال:٣٧]

«امتازَ القومُ: تَنَحَّتْ عِصابةٌ منهم ناحية. ومِزْتُ الشيء: فَصَلتُ بعضَه من بعض. ومِزْتُ الشيء: عَزَلته وفرزته. وفي الحديث: «لا تهلِكُ أُمَّتي حتى يكون بينهم التمايلُ والتمايز»، أي: يتحزبون أحزابًا ويتميز بعضهم عن بعض ويقع التنازع. مازَ الرجلُ: انتقل من مكان إلى مكان».

❁ **المعنى المحوري**: افتراقُ ما هو متجمِّعٌ، أو تباعدُ بعضِه عنه: كتنحِّي العِصابة من الناس عن سائرهم، وكانقسام الشيء: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ [آل عمران:١٧٩، وكذا ما في الأنفال:٣٧] [انظر: قر ٤/ ٢٨٩]. ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ [الملك:٨]، يعني: تتقطع وينفصل بعضُها من بعض [قر ١٨/ ٢١٣].

ومن ذلك استُعمل في مفارقة المكان: «ماز الرجل: انتقل من مكان إلى مكان»: ﴿ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [يس:٥٩]، أي: انفردوا عن المؤمنين، لأن المحشر جمع البرَّ والفاجر، فأُمِرَ المجرمون بأن يكونوا على حِدَةٍ من المؤمنين. وذلك توطئة لتوجيه التوبيخ والتقريع إليهم كما في الآية التالية [ينظر: بحر ٧/ ٣٢٧]. وهذا قبل المصير إلى جهنم ماداموا (مجرمين).

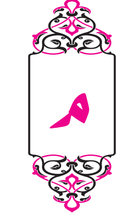
• (مزج):

﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ [المطففين:٢٧]

«المِزْج - بالكسر والفتح: العَسَل. وشراب مَزْج - بالفتح: ممزوج. ومِزَاج الشراب - ككتاب: ما يُمْزَج به. وكل نوعين امتزجا فكل واحد منهما

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الميم عن التضام الظاهري، والزاي عن نفاذ باكتناز وشدة. ويعبّر الفصل منها عن اجتماع أشياء متميزة كل عن الآخر معًا (اكتناز)، كالحلاوة والحموضة في المُزّ. وفي (ميز) تعبّر الياء عن الاتصال مع الامتداد، ويعبّر التركيبُ عن مسافة بين أشياء متجانسة أو بين أجزاء شيء، كما في امتياز القوم: تنحِّي عصابة منهم. وفي (مزج) تعبّر الجيم عن جِرْم متجمّع غير شديد، ويعبّر التركيبُ عن خلط منفصلين أصلاً معًا، إذ يتم المزج بين شيئين أو أكثر. وفي (مزق) تعبّر القاف عن تعقد في العمق، ويعبّر التركيبُ عن وصول التميز إلى العمق، كما في تمزيق الثوب. وفي (مزن) تعبّر النون عن الامتداد الباطني، ويعبّر التركيبُ عن امتداد المتميز إلى الباطن، كالماء في المُزْن والقربة.



لصاحبه مِزْج - بالكسر. وقد مزج الشرابَ (نصر): خلطه بغيره».

❁ **المعنى المحوري:** خَلْطُ (مائعينِ) مختلفين (أو أكثر) بعضِهما ببعض، وجَعْلِهما شيئًا واحدًا: (العسل مِزْج؛ لأنهم كانوا يمزجون به ما يراد تحليته؛ أي: قبل أن يتخذوا السُكّر لذلك. وقد أدركتُ من رآهمُ يحلّون بالعسل الأسود أيضا. والعرب كانوا يُحلّون بأنواع من التمر). ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان:٥ وكذا ما في ١٧ منها].

• (مزق):

﴿يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [سبأ:٧]

«المِزْقةُ - بالكسر: القِطْعَة من الثوب. ومِزَقُ السحاب: قِطَعُه. وقد مَزَق الثوبَ (ضرب) ومزّقه - ض: شقّه».

❁ **المعنى المحوري:** شقُّ الشيء (الرقيقِ الجِرْم) شقًّا واصلًا إلى عمقه: كالثوب، وقطع السحاب. ﴿يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾: فُرِّقْتم كلَّ تفريق [قر ١٤/ ٢٦٣]. والمقصود تحلُّل أجسامهم، كما قالوا: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء:٤٩]، و﴿قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾: [يس:٧٨]. وفي قوم سبأ قال تعالى: ﴿وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سبأ:١٩]: تفرقوا وتمزقوا فلحقت الأنصار بيثرب، وغسّان بالشام، والأسْد بعُمان، وخُزاعة بتهامة [قر ١٤/ ٢٩١]. ومن الأصل: «ناقةٌ مِزَاقٌ - ككتاب: سَريعة خفيفة» (تشُقّ الهواء في سرعتها).

• (مزن):

﴿ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ﴾ [الواقعة:٦٩]

«المُزْن - بالضم: السحابُ ذو الماء. ومَزَنَ القِربة (نصر، ض): مَلأها».

❁ **المعنى المحوري:** امتلاءُ باطنِ الشيء بالماء، أو نحوه: كالماء في المزن والقِربة: ﴿ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ﴾. ومن الامتلاء مع البطُون تغيُّبا: «مَزَّنت الرجل - ض: قَرَّظْته من ورائه عند خليفة أو والٍ. وكذلك مَزّنته - ض: فَضّلته» (التقريظ تعظيم. وهو من معنوي الامتلاء، وبطونه كونه عن غَيبة).

ومن ذاك الدخولِ إلى باطن والغَيبةِ فيه قولهم: «مَزَنَ مَزْنًا ومُزونًا: مضى لوجهه وذهب. وهذا يومُ مَزْنٍ: إذا كان يومَ فِرارٍ من العَدُوّ. والمَزْن - كذلك: الإسراع في طلب الحاجة». وهذا الاستعمال الأخير تعميمٌ لإسراع الفرار، مع إسقاط قيدِ كونه من العَدُوّ.

❁ **معنى الفصل المعجمي (مز): تجمُّع شيئين (أو أكثر) معًا: كما في المُزّ: ما كان طعمه يجمع بين الحموضة والحلاوة - في (مزز)، وكما في تمييز الشيء عن غيره، أو تميزه، فيكون هناك شيئان منفصلان - في (ميز)، وكما في مزج نوعين معًا، كالعسل بالشراب - في (مزج). وكما في تمزيق الثوب وغيره؛**

فيكون هناك أكثر من قطعة منه – في (مزق)، وكما في احتواء السحاب ماءً (وبعض السحاب صَلِفٌ)[1] – في (مزن).

الميم والسين وما يَثلِثُهما

• (مسس – مسمس):

﴿فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ [آل عمران:١٧٤]

«كلأ مَسُوس: نَامٍ في الراعية ناجعٌ. والمَسُوسُ: التِّرياق. وماءٌ مَسوس: عذْبٌ صَافٍ يَشْفِي الغليل. وَجَد مَسًّا من نَصَب: وهو أوّل ما يُحِسّ به من التعب. ووجد مَسّ الحمّى، أي: رَسَّها وبَدْأَها قبل أن تأخذه وتظهر. (ومَسُّوا من الميضأة)[2] (وهي المِطْهَرة – وعاءٌ صغير لماء الوضوء)، أي: خُذُوا منها الماء وتوضّئوا».

❁ **المعنى المحوري:** سَرَيانٌ في أثناءٍ، أو مخالطةٌ دقيقة ذاتُ أَثَرٍ[3]: كهذا الكلأ الناجع في الراعية. وكما يخالط الماءُ الغُلّة، والترياقُ الداءَ؛ فيُشْفَيان. وكغمس اليد في المِطْهرة لتناول قليل الماء. وكالذي يوجَد مِن مَسّ الحمى. والتعبُ يخالط البَدن، ويَسْري فيه. وهو ذو أثرٍ قوي.

ومن هذه المخالطة الدقيقة القوية الأثرِ جاء «المسُّ: الجُنُون. رجلٌ ممسوس: به مَسٌّ من جنون. وقد مُسَّ: تُخُبِّط – للمفعول فيهما»: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة:٢٧٥].

وقولهم: «رَحِمٌ ماسّة، أي: قَرابةٌ قوية» من الأصل، أي: أنها تسري في أعماقهم وأثنائهم، كما يعبَّر عن عمق الصداقة بين اثنين بأنهما «متداخلان». وكذلك: «حاجة ماسّة، أي: مهمّة». وقد «مسّت إليه الحاجةُ» هو من الأصل، بمعنى: وجود إحساس حادّ بالحاجة إلى الشيء، يخالط النَّفْسَ، أو الحال.

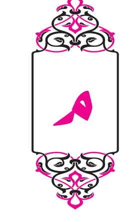
ومن المخالطة الدقيقة القوية الأثر استُعمل في الإصابة بمكروه (حدّة): ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ [آل عمران:١٤٠]. وقد ورد «المسُّ» بمعنى «إيقاع الضُّرّ»

---

(١) في اللسان (ص ل ف): «سحاب صَلِفٌ: لا ماءفيه». [كريم].

(٢) في اللسان (م س س): «وفي حديث أبي قتادة والمِيضأة: (فأتيتُه بها، فقال: مَسُّوا منها) أي: خذوا منها الماءَ، وتوضئوا» وأصله من «النهاية» لابن الأثير ٤/ ٣٢٩. [كريم].

(٣) (صوتيًّا): تعبّر الميم عن تضامّ ظاهري، والسين عن نفاذ بدقّة وامتداد. والفصل منهما يعبّر عن مخالطة لأثناء شيء سريانًا وامتدادًا فيها بدقةٍ – لطفٍ أو حِدَّةٍ، كالمسوس: الترياق، وكالكلأ المسوس: الناجع في الراعية. وفي (مسو – مسي) تزيد الواو معنى الاشتمال، والياء معنى الاتصال. ويعبّر التركيبان عن قوّة الامتداد اشتمالا بالظلام، كما في المساء، أو بالجوف، كما في المَسْي. وفي (أمس) تسبق الهمزة. ويعبّر التركيبُ بضغطها عن قوة مرور (نفاذ) الشيء (الدقيق) = =من حيز أو مَعِية، كفوات الأمس. وفي (مسح) تعبّر الحاء عن احتكاك بعَرَض وجفاف، ويعبّر التركيبُ عن استواء ظاهر بانبساط، كالأرض المسحاء. وفي (مسخ) تعبّر الخاء عن تخلخل الأثناء، ويعبّر التركيبُ عن ذهاب ما هو قوام الشيء من أثنائه، كالمسيخ من الطعام: الذي لا ملح له، ولا طعم، ولا لون. وفي (مسد) تعبّر الدال عن احتباس وامتساك شديد، ويعبّر التركيبُ عن لأمٍ وجَدْلٍ (حبس) لمادة الطويل الممتد، كمَسْد الليف: فتْله. وفي (مسك) تعبّر الكاف عن ضغط غئوري دقيق يؤدي إلى تماسك دقيق في الأثناء، ويعبّر التركيبُ عن حبس الشيء شدًّا في الأثناء أو الجوف، كالمَسْك: الجلد، والمَسَك: الأسورة والخلاخيل.



ونحوه، كالعذاب والنَفْحة منه، والنار، والسوء، والشَرّ، والضُر، والطائف الشيطاني، واللُغوب، والنَصَب، في أكثر ما ورد في القرآن الكريم، ما عدا ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [المعارج:٢١] وهذه قد تفسَّر بالمقابلة. وكذلك ما في [الأنعام:١٧]. لكن هذا لا يعني الاختصاص، وإنما يعني قوة الأثر، كما في ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ [آل عمران:١٢٠]، فالتي تسوء الأعداء لابد أنها نعمة كبيرة، أو قوة المخالطة – مع الدقة الخفاء ونحوه كما كُني بالمَسّ عن الجماع: «المَسِيس: جماع الرجل المرأة»: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ [البقرة:٢٣٦. وكذا ما في ٢٣٧ منها، وما في الأحزاب:٤٩]، ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ﴾ [آل عمران:٤٧]، ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ﴾ أي على جهة تزوج – ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مريم:٢٠] أي: ولا قُرِبْت على غير حد تزوج. وقد قالوا أيضًا إنه استعارة من المس باليد [ل]. وسياق ما ورد منه في القرآن يقطع بأنه النكاح كما في الآيات السابقة، وفي ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾ [المجادلة:٣، ٤].

ومن تلك المخالطةِ الدقيقة – ربما مع التجاوز عن قيد القوة: «مَسَّ الشيءَ: لَمسه باليد. وماسّ الشيءُ الشيءَ: لَقِيَه بذاته. وتماسّ الجِرْمان: مَسّ أحدُهما الآخَرَ». وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة:٧٧-٧٩]، روى الفراء عن ابن عباس قال: «لا يمس ذلك اللوح المحفوظ إلا الملائكة الذين طُهِّروا من الشرك» اهـ. ويقال: «لا يَمَسّه»، أي: لا يجد طعمَه ونفعَه إلا المطَّهرون ممن آمن به [معاني القرآن للفراء ٣/ ١٢٩]، كما أعيد الضمير إلى القرآن. وفي المراد بالمسّ حينئذ ستّةُ أقوالٍ، أولها المسّ باليد، وبالتطهير ثمانية أولها من الأحداث والأنجاس [ينظر قر ١٧/ ٢٢٥ - ٢٢٦]. ﴿فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ [طه:٩٧]، أي: لا أَمَسّ، ولا أُمَسّ – للمعلوم والمجهول. وأُوِّل ذلك بأن موسى أمرهم ألا يؤاكلوه، ولا يخالطوه، ولا يبايعوه... [المعاني للفراء ٢/ ١٩٠].

أما قولهم: «ماء مَسُوس، أي: زُعاقٌ يُحْرِق كلَّ شيء بملوحته» (وهذا ضد تفسيره بالعَذْب)، فهو ينطبق عليه الأصل لهذه الحدة التي في أثنائه – فيكون بمعنى مفعول – ولكنهم لم يوردوا له شاهدًا. فإن صح فالوجه ما ذكرنا – كما أنه يمكن نقل هذه الصيغة بهذا المعنى، أو ذاك، إلى تركيب (سوس).

• (مسو – مسى):

﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم:١٧]

«**المَساءُ: ضدّ الصباح معروف. وقال أسقُف نَجْران** [ل (أمس)]:

منع البقاءَ تقلُّبُ الشمسِ
وطلوعُها من حيث لا تمسي

وفي [ق]: «**جاء مُسَيَّانات – بضم ففتح فشدّ: أي مُغَيْرِبانات**».

فمن مقابلة إمْسَاء الشمس بطلوعها، ومن تفسير المُسَيّانات بالمُغَيْرِبانات، يمكن أن يقال إن المَسَاء بَدْءُ الظلام بغروب الشمس. [لكن الذي في [ل] «المَساء: بعد الظهر إلى صلاة المغرب. وقال بعضهم: إلى نصف الليل» اهـ] وأقول: إن هذا فيه تسامح واضح يكشفه قوله تعالى: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝١٧ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ [الروم:١٧-١٨] حيث ذكر الإمساء والعشيّ توقيتين، فدلّ على أنهما متغايران. وفي (ل) أن العَشِيّ من الزوال إلى الغروب، وأن صلاتَيْ العَشِيّ هما الظهر والعصر (وقيل: العشي: من صلاة المغرب إلى العَتَمة). وقد ذكر أبو حيان في تفسيره الآية أن العَشِيّ يعقُبه الإمساءُ، وبذا يترجّح ما ذكرنا]. وقالوا: «مَسَوْت الناقة والفَرَس ومَسَوْت عليهما ومَسَيْتُهما ومَسَيْت عليهما مَسْوًا ومَسْيًا - بالفتح: إذا أدخلتَ يدكَ في رحمها فنقّيته من نُطْفة الفَحْل، اسْتِلْئامًا له. ومَسَى الحَرُّ المال (كرمى): هزله».

❁ المعنى المحوري: كثافة (أو غِلَظٌ) تخالط الأثناءَ بامتداد: كمخالطة كثافة الظلام ضوء النهار بالإمساء، وكمَسْو الناقة الموصوف (إدخال اليد في الرحم إلى قاعه غِلَظٌ وفظاظة). ومَسْيُ الحَرّ المالَ، يعني: وصول الحرارة إلى الأثناء بأثرها الحادّ، والحرارة من جنس معنى الغلظ. ومن مخالطة الأثناء بغلظ: «مَسَيْت الشيء: انتزعته (من أثناء حوزته)، وامْتَسَى ما عنده: أخذه كلّه، وامْتَسَى: عَطِش [ق] (حدة في الأثناء). وكلُّ استلالٍ مَسْيٌ» (ويتأتى أن يكون هذا تعميمًا لمسْو الناقة).

ولم يأت من التركيب في القرآن إلا الإمساءُ في آية الرأس، وهو ضدّ الإصباح.

ومن تلك المخالطة بغلظ قالوا: «تَمَسَّى: تقطَّع، والتَماسِي: الدواهي».

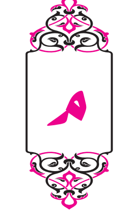
ومن الامتداد في الأثناء بكثافة: «رَكِب مَسَاء الطريق - كسحاب، أي: وَسَطه» (الذي ينفذ فيه المارة بامتداد وكثرة - كثافة، كما سموا الطريق سِرَاطًا ولَقَمًا من نحو: سَرِطَ الطعام، ولَقِمَه). وقالوا: «ماسَى فلانٌ فلانًا: سَخِر منه» (داخله بحدّة). و «رجل مَاسٍ: لا يلتفتُ إلى موعظة أحد، ولا يَقْبَلُ قوله. وكذلك: مسا الحمارُ يَمْسو: حَرَنَ» (غِلَظٌ أو حدّة في الأثناء، أي: عدم انقياد).

• (أمس):

﴿ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ ﴾ [القصص:٨٢]

«الأمس: اليوم الذي قبل يومك بليلة [ق] وأَمَس الرجل: خَالف» [من تاج عن هامشه].

❁ المعنى المحوري: التخلُّف: كاليوم الماضي؛ فهو مخلَّف، والرأي المخالف؛ فهو غير لاحق برأي الجماعة. ولم يأت في القرآن من التركيب إلا (أمس). والأقرب أن يكون بمعنى اليوم السابق خاصة هو ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ﴾ [القصص:١٨، وكذا ما في ١٩ منها]. أما ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ



بِٱلۡأَمۡسِ ﴾ [يونس:٢٤]، و﴿ وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَقُولُونَ ﴾ [القصص:٨٢]، فهما بمعنى ما مضى من الزمان [ينظر: بحر ٥/ ١٤٦]. وقد أرجع ابنُ الأنباريّ والكسائيّ (أمس) بمعنى البارحة إلى المساء، أخذًا من قولهم: أمس بخير، ثم سُمى به [ل (أمس) ٦/ ٣٠٤، ٣٠٥]. وقد علّل البَصريون بناءها بأنها ضارعت الفعل الماضي.

• (مسح):

﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ ﴾ [المائدة:٦]

«المَسْحاء من الأَرَضين: المستويةُ ذاتُ الحَصَى الصغار لا نبات فيها، ومن النساء: الرَّسْحَاء. والمَسْحاءُ الثديِ: التي ليس لثديها حَجْم. وعَضُدٌ ممسوحة: قليلة اللحم. وخُصًى ممسوح: سُلِتَت مذاكيرُه. ورجل أمسح القَدَم: قَدَمُه مستويةٌ لا أَخْمَص لها. والمِسْحُ - بالكسر: الكساء من الشعر. والأَمْسَح: الأعور الأبخق[١]. والتِمْسَح والتِمساح: خَلْقٌ على شكل السُلَحْفاة معروف».

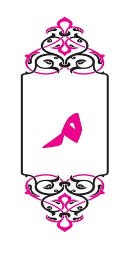
❊ **المعنى المحوري:** انبساطٌ باستواءٍ ظاهرٍ، أي خُلوٍّ من النتوء، كأنها عن ضغط بعِرَض: كالأرض، والمرأة، والعضُد، والقدم، والكساء، والأعور، وهيأة التمساح المذكورات.

ومن ذلك: «مَسَحْتُ السيفَ: استللته» (فبرز ممتدًّا مستويًا). وكذلك: «المَسَح - محركة: أن تَمسح إحدى الفخذين باطنَ الأخرى (أي في المشْي)؛ فيحدث لذلك مَشْقٌ وتشقُّق...». ومنه: «مَسَحْت الناقة (فتح، ض): هَزَلتها وأدْبرتها (أذهبت شَحْمَها وتجمُّعَ اللحم في بدنها؛ فدقّ وعَرُضَت بلا انتبار). والمَسْح: المَشْط (لبسطه الشعر)، وذَرْعُ[٢] الأرضِ (بيانُ مدى انبساطها)، وإمرارك يَدَك على الظاهر (المنبسط) من أحد تريد تأليفه، أو لبلل أو نحوه تريد إذهابَه بذلك، كمسحك رأسَك من الماء وجبينَك من الرشح، أو ببلل تريد إمساسه»: ﴿ فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡ ﴾ [النساء:٤٣] فهذا مَسْحٌ بالصعيد الطيّب. ومثله ما في آخر الآية التالية: ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ ﴾ وهذا مَسْحُ بَلَلِ اليد بالرأس. وقد فَسّر بعضهم مَسْحَ الرجلين على قراءة الجر بالغَسْل [ل]. وهو تأويل لُحظ فيه جزء المعنى، وهو إمرار اليد دون كثرة الماء المناسبة للغسل، فهو تفسير بعيد لغويًّا. ﴿ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ ﴾ [ص:٣٣]، فُسِّر مَسْح السُوق والأعناقِ بقطعها، وبإمرار اليد [ل، وقر ١٥/ ١٩٥]. وقصة القطع رواها الكلبي - وهو متكلَّم فيه، ومقاتل - وقد ضعّفوه[٣] - والخلاف معروف. ونضيف ملحظًا هو أن تعدية المسح بالباء جاءت في القرآن الكريم لإمرار اليد على عضوٍ؛ لمسّه بها على اليد من بلل، أو تراب: ﴿ فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُ ﴾ [المائدة:٦]. أما استعمال المسح في القطع، فجاء في

(١) في اللسان (ب خ ق) أنّ «البَخَق» هو أشدّ العَوَر وأقبحُه. وأن صورته هي انخساف العين، أي: غُئورها. والوصف منه: بخيق، وأبْخَق. [كريم].

(٢) «ذرْع الأرضِ»، أي: قياسها بالذراع. [كريم].

(٣) التفسير والمفسرون: للذهبي - طريق الرواية عن ابن عباس، ومقدمة الأشباه والنظائر لمقاتل ص٣٦ وما بعدها.



[ل ٨/ ٤٣٣، ق، المنجد] متعدّيًا بنفسه. ووَجْهُه: إزالةُ النتوء والغلظ المتمثل في الجزء المقطوع؛ فيصبح ما دونه مستويًا. فتفسير المسح في الآية (وهو معدي بالباء كما في آيتي المسح بالماء والتراب) بقطع السوق والأعناق = بعيدٌ بحكم اللغة لمخالفته الاستعمال، ولعدم تحقق الاستواء بعده، ثم بحكم السياق، وبحكم العقل والحكمة. فالأقرب في حصيلة المعنى: لَزِمْت مكاني حبًّا في الخير بسبب ذكر نعمة ربي - ثم استعادها ليمسَحَ بيده عليها لهذا المعنى، أو نحوه. وقد رُوي نحوُ ما رجّحناه عن ابن عباس والزُّهْري، ورجَّحه الطبريُّ وغيره. ونزّه أبو حيان منصبَ النبوّة عن معنى التفسير بقطع السوق والأعناق [بحر ٧/ ٣٧٩ - ٣٨٠] - وانظر تركيب (حبب) في هذا الكتاب.

ومن الأصل: التِّمْساح - بالفتح: الكَذِبُ (إخراج - أي اختلاق - شيء مؤلَّف مستوٍ - كما أن التزوير من التحسين). وقد قالوا إن «المسيح» الدجال تعني: الكذّاب - أو الأعور؛ لأنه ممسوح جانب الوجه [ل ٤٣٢].

أما (المسيح) بن مريم فقالوا في اشتقاق اسمه الكثير [ل٤٣١] وقال «المجد» في [ق] إنّ في اشتقاقه خمسين قولًا [ق: مسح]. واختار منها أنه من مَسْحِه الأرض (أي سياحته فيها)، أو أنه كان لا يمسح بيده ذا عاهةٍ إلا بَرَأ» [تاج]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران:٤٥]، فيكون من تسميته بما سيقع منه. وليس في القرآن من التركيب إلا ما ذكرنا.

• (مسخ):

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ [يس:٦٧]

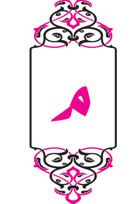
«المَسِيخ من الطعام: الذي لا مِلْح له، ولا طَعْم، ولا لَوْن. ومن الفاكهة واللحم: الذي لا طعم له. وفرس مَمْسُوخ: قليلُ لحم الكَفَل. ومَسَخْتُ الناقة (فتح): هزلتها وأدبرتها من التعب والاستعمال. وأمْسَخَ الورمُ: انْحَلَّ».

❊ **المعنى المحوري**: اختلالُ (= انتقاص) ما به قِوامُ هيأةِ الشيء، أو طبيعتُه منه: كخُلُوّ الطعام من الملح... الخ. وكذلك: لحم الكفل؛ فيلصَق جِلْدُه بعظمه؛ فيفقد هيئته. وكذهاب الشحم من الجسم. وذهابُ الانتفاخ من الورم محمولٌ على هذا. ومنه نحو «مَسَخَه الله قردًا: حَوّل خَلْقه إلى صورته. وهو مَسْخ - بالفتح، ومَسِيخ: مُشَوَّه الخِلْقة»: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ لأَزْمنّاهم وأقعدناهم في مكانهم؛ فلا يستطيعون تصرفا [بحر ٧/ ٣٢٩]، ... [وانظر قر ١٥/ ٥٠].

(مسد):

﴿فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ﴾ [المسد:٥]

«المَسَد - محركة: الليف. والحبل المسود، أي: المفتول من ليف، أو لحاء شجر، أو خُوص، أو جلود، أو وَبَر... وجارية ممسودة: مُلْتَفّةُ الخَلْق، ليس في خَلْقِها اضطرابٌ. ورجل مَمْسُود: مجدول الخَلْق. مَسَد الحبل (نصر): أجاد فتله».



❁ **المعنــى المحــوري:** لَأْمٌ وجَدْلٌ – أو شَــدٌّ – لمادّة الشيء الطويل الممتدِّ: كفَتْل الليف – وخيوطُه قوية. واللحـاءِ، والخـوص... إلـخ. وحبل المَسَـد في الآية حبل من ليف.

ومما في الأصل من شـدّة مع استطالة جاء «مَسَدَ: أَدْأَب السير في الليل».

• (مسـك):

﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ﴾ [المطففين:٢٦]

«المَسْـك – بالفتح: الجِلْد، وبالتحريك: الأَسْورة والخلاخيـل مـن الذَبْل والعـاج، واحدته: مَسَـكة – بالتحريـك. والمَسَـك – بالتحريـك: الموضـع الذي يُمْسِـك الماء كالمَسَاك – كسـحاب. وبلَغ مَسَكَةَ البئر – محركة، وبالضم: أي مَكانًا صُلْبًا لا يحتاج أن يُطْوَى (= يُبْنَى). سقاء مَسِيك: يَحْبِس الماء؛ فلا ينضح».

❁ **المعنى المحوري:** ضَبط الشيءِ، أو حبْسُه حَبْسًا قويًّا – في حيِّزٍ فلا يتسيَّب: كالجِلْد يَحْبِس ويضبط ما بداخله من الجسم. وكالسوار والخلاخيل تَمْتَسِك في مواضعها في اليد والرِجْل – وهما تنفذان من دائرتها. ومَسَـكةُ البئـر صُلبـةٌ لا يُخْشَـى أن تنهـار. والسِـقاءُ الموصوف لا يتسيّب منه الماءُ. ومنه المِسْك – بالكسر: ضَرْبٌ من الطِيب، حيث يوجد متجمعًا في هنة معلقة في عنـق الغزال، أو في سُرَّةٍ ما يشـبهه [انظـر: (ل) فأر]، كما قال[1]: {فإن المِسْـك بعضُ دَم الغزال}. فالتعلق والتجمع إمسـاك وتماسك. وكذا علوق رائحته بمن يُطيَّـب به، وجَذْبه من يُشـمّه، كلُّهـا ملاحظُ مترادفةٌ تقطع بسـلامة أَخْذِ اسـمه من التركيـب. وقد ذكرنا قبـلًا أنهم «أطبقـوا على أن التفرقة بـين اللفظ العربي والعجميّ [تكون] بصحة الاشتقاق» [كليات أبي البقاء ١١٦]. ووزن الكلمـة مألـوفٌ، كـما أن الغِزْلان التي يؤخذ منها المِسْـك كثيرة ومألوفـة في أرض العرب. والطريقـة موصوفة ومناسـبة لحياتهـم. واللفظ ورد في شـعر امـرئ القيس والأعشـى [شرح السبع الطوال الجاهليات ص٢٩، ٣٠ وكذلـك الخصائـص ٢/ ١١٧] فزعْم الجواليقـي[2]، والجوهـري، والليـث [ل ٣٠٦، ٣٠٧] تعريبـه – غريـب: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ﴾: رائحـة آخـره رائحة المسك [قر ١٩/ ٢٦٥].

ومن حسِّيّ الأصل: «المَسَكة – محركة، والماسكة: جِلْدة تكـون على رأس الولد وأطـراف يديه» (حين الولادة) (تُحيط وتُمسك به وتَحفظه).

ومن الأصل ذلك الاسـتعمالُ المشـهور: «أمسكِ الـشيءَ: قبضـه باليـد». ﴿فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ﴾ [المائدة:٤]، (أي: مما اصطـادت لكـم الجـوارحُ التي عَلَّمْتُموها الصيد). ومن هذا القبض: إمساكُ الشيء، بمعنـى: حَبْسـه: ﴿أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرۡزُقُكُمۡ إِنۡ أَمۡسَكَ رِزۡقَهُۥ﴾ [الملك:٢١]، (أي: حبـس عنكـم مـا تعودتم أن يرزقكـم إيـاه). ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [ص:٣٩]، ﴿مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ [فاطر:٢]

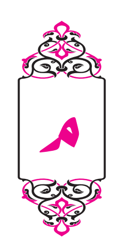
---

(١) هو شاعر العربية الأكبر أبو الطيّب المتنبي. وتمامه – وهو في مدح «سيف الدولة» كما هو معروف:

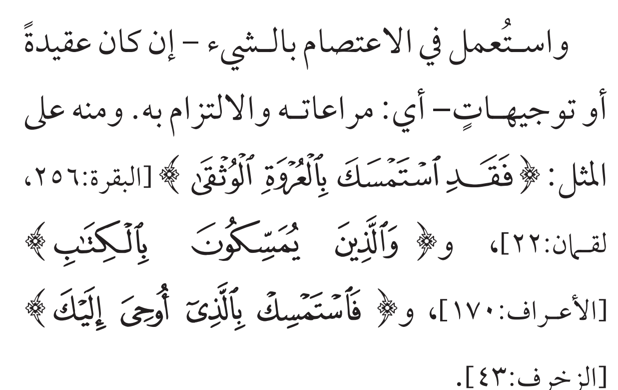
فـإن تَـفُـقِ الأنــامَ وأنــتَ منهم
فــإنّ المسـك بـعـضُ دمِ الـغـزالِ

[كريم].

(٢) المعرَّب ٣٧٣.



وكذلك ما في [الزمر:٣٨]. «وأمسك الشيء على نفسه: حَبَسه»، (أي: استبقاه في حوزته): ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب:٣٧]، (أي: اسْتَبْقِها زوجة لك لا تطلقها). ومن إمساك الزوجة هذا ما في [البقرة:٢٢٩، ٢٣١، الممتحنة:١٠، الطلاق:٢] ومن معنى الاستبقاء هذا: ﴿أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾ [النحل:٥٩]. ومن صور ذلك الاستبقاء: ﴿فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ﴾ [النساء:١٥]. وكذا إبقاء الطير في الهواء: ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النحل:٧٩، وكذا ما في الملك:١٩]. ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ﴾ [الزمر:٤٢]، (أي: يستبقي الروحَ التي توفّاها سبحانه، لا يردُّها إلى بدنها، إذا كان قد قضى عليها الموتَ). «المُسك والمسكة – بالضم: ما يُمسك الأبدانَ من الطعام والشراب»، أي: يُبقيها حيّة. وقالوا: «رجل ذو مُسْكة – بالضم: أي رأى وعقل يُرْجَع إليه»، كما قالوا: «لُبّ». وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ [فاطر:٤١]، ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾ [الحج:٦٥]، قال [قر في ١٤/ ٣٦٥] عن الأولى: «يمنعهما أن تزولا»، وعن الثانية [١٢/ ٦٣]: «وإمساكه لها خَلْقُ السُّكون فيها حالًا بعد حال» وأقول: إن هذا حَسَبَ عِلْم المتقدمين بالكون. والمُحدَثون كشفوا أن الله –تعالى– خَلَقَ في الأرض والأجرام السماوية جاذبيةً تضبط أوضاعها. وعلى هذا فإمساكه لها هو إبقاء هذه الضوابط، فإذا أراد زوالها فمن سُبُل ذلك إبطالُ هذه الضوابط.



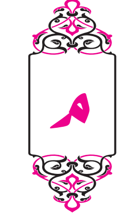
واستُعمل في الاعتصام بالشيء – إن كان عقيدةً أو توجيهاتٍ– أي: مراعاته والالتزام به. ومنه على المثل: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة:٢٥٦، لقمان:٢٢]، و﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ﴾ [الأعراف:١٧٠]، و﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ﴾ [الزخرف:٤٣].

❊ **معنى الفصل المعجمي (مس): السريان في الأثناء (أو المخالطة القوية): كما يتمثل في الكلأ المسوس الناجع في الراعية – في (مسس)، وكسَرَيان مبادئ الظُلْمة في الجوّ المحيط حتى يعُمّ الظلامُ بغروب الشمس، وكذلك مَسْو الناقة والفرس ومَسيها– في (مسو/ مسى). وكما يشعر الناسُ بذهاب زمن (الأمس) الذي كان يغشاهم بعد انقشاعه عنهم – في (أمس)، وكإمرار اليد مبسوطةً على ظاهر الشيء – في (مسح)، وكذلك اختلاج الطعم المعتاد الذي يجعل الطعامَ والفاكهة شَهِيَّين – في (مسخ)، وكسَرَيان الشدة والتماسك في الحبْل المسود، والجارية المسودة – في (مسد)، وكون الشيء محوزًا بقوة في حوزة – في (مسك).**

الميم والشين وميثلهما

• (مشش – مشمش):

«المُشَاشَة – كرُخامة: كلّ رأسٍ من رءوس العظام كالرُكْبتين والمِرْفَقين والمَنْكِبَين، وطريقةٌ (من الأرض) من حجارة خَوّارة وتُراب. ومُشَاشة الركِيَّة: جبلها الذي فيه نَبَطها. وهو حَجَر يَهْمِي منه



الماءُ، أي: يرشح، فهي كمشاشة العظام تتحلب أبدًا. والمَشَش – محركة: وَرَم يأخذ في مقدَّم عَظْمِ وظيف الدابة، أو باطنِ ساقها، حتى يكون له حَجْمٌ، وليس له صلابةُ العظْم».

❁ **المعنى المحوري:** رَشْح المائع من الصُلب بانتشار وتفشٍّ هَميانًا، أو مصًّا وجذْبًا[1]: كما تُتَمَشَّشُ رءوس العظام. والطريقةُ من الأرض ترشح. وكمشاشة الركيّة. وكالورم من رشحٍ كوّنه (والمش عند العامة هو رَشْح الجبن). ومنه: «مَشَّ الشيءَ ومَشْمَشه: دافه وأنقعه في الماء حتى يذوب (فتنتشر خصائصُه في الماء) كمَشِّ الأَشْفِية والأدوية. ومَشَّ الناقةَ: حَلَبها وترك بَعض اللبن في الضَرْع (ليجتمع إليه لبنٌ آخر)، والعظمَ: مصّه ممضوغًا، كامْتَشّه، وتَمَشَّشه، ومَشْمَشَه. ومَشْمَشُوه: تَعْتعُوه» (حركوه في اتجاهات كثيرة منتشرة).

ومن إصابة ما يشبه الرشْح: «مشّ يَده: مسحها بشيء خشن ليُذهِبَ به غَمَرَها، ويُنَظِّفَها. وامْتَشَّ: أزال الأذى (الأخيران من إصابة ما يشبه المتحلب). «والمشمشة: تفريق القماش» (الغثاء). و«مش القِدْحَ: مسحه بثوبه ليُلَيّنه» (تشبيه بهيئة المسح للإزالة).

ومن أخذ ما يشبه المتحلِّب الراشح: «امْتشّ الثوبَ: انْتَزَعه. ومَشَّ مالَ فلان، ومنه، وامتشّ كذلك: أخذ منه الشيءَ بعد الشيء».

والمِشْمِش – بالكسر ويفتح ويضم: ضرب من الفاكهة معروف، فهو من الأصل؛ فإن شحمه الذي هو متجمّع حول عَجَمِه الصُلْب = رِخْوٌ. ويمكن أن يُتصوَّر أنه رَشْح ذلك العَجَم، ناشئٌ أو متولِّد عنه.

• (مشى):

﴿وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ﴾ [الحديد:٢٨]

«**المَشْي – بالفتح: معروف. والمواشي: اسم يقع على الإبل والبقر والغنم**».

❁ **المعنى المحوري:** انتقال بحركة الأرجل –أو نحوِها– بلا حِدّة: وذلك كالمَشْي؛ إذ هو انتقال بالأرجل قليلًا قليلًا بلا حِدّة (ليس كالجري): ﴿أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآ﴾ [الأعراف:١٩٥]. وقد جاء من المشي: الانتقال: ﴿فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖ﴾ [النور:٤٥]، و﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾ [الفرقان:٦٣]. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو من «المشي» المعروف، عدا ما نذكره الآن. فالمشي يُعدّ امتدادًا أيضًا، لوجود الماشي في نقطة، ثم وجوده في نقطة بعيدة عنها وصل إليها. ومن هذا الامتداد معنى التناسل: «مشت الماشيةُ: كثُر أولادُها. ناقة ماشية، وامرأة ماشية: كثيرة الأولاد.

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الميم عن تَضامٍّ ظاهري. والشين تعبّر عن تفشّ وانتشار برخاوة. والفصل منهما يعبّر عن انتشار برخاوة من جِرْم الشيء المتجمع – أو فيه، كالمشاشة بمعانيها. وفي (مشى) تعبّر الياء عن امتداد واتصال، ويعبّر التركيبُ عن امتداد برخاوة، كما في المشي المعروف. والمشي انتشار أيضًا. وفي (مشج) تعبّر الجيم عن جرم متجمع غير صُلْب، ويعبّر التركيبُ عن امتزاج أشياءَ كثيرةٍ مختلفة يمتدّ بعضها في أثناء بعض؛ فتصير شيئًا مجتمعًا، كأمشاج الغُزول، وأمشاج النُّطَف.

مـال ذو مَشَـاء، أي: نماءٍ يتناسـلُ». ومـن صور هذا الامتداد: الاستمرارُ على أمر ما: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡ﴾ [ص:٦] فالأمـر بالمشي لا يراد به نقل الخُطا، إنما معناه: سيروا على طريقتكم، ودوموا على سيرتكم [بحر ٧/ ٣٦٩، وسبق بمعناه الخطابي: ثلاث رسـائل في إعجاز القرآن ٤٣]. أما المَشَّاء الذي يمشي بين الناس بالنميمة، فسـمي كذلك (لسـعيه) بينهم، أو لتنمية الكلام ومدّه وزيادته، أو للتوصيل – وهو امتداد: ﴿هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ﴾ [القلم:١١].

وأما «مشـى بطنه: اسـتطلَقَ»، فهو من حركة ذي البطن[1] وعدم استقراره.

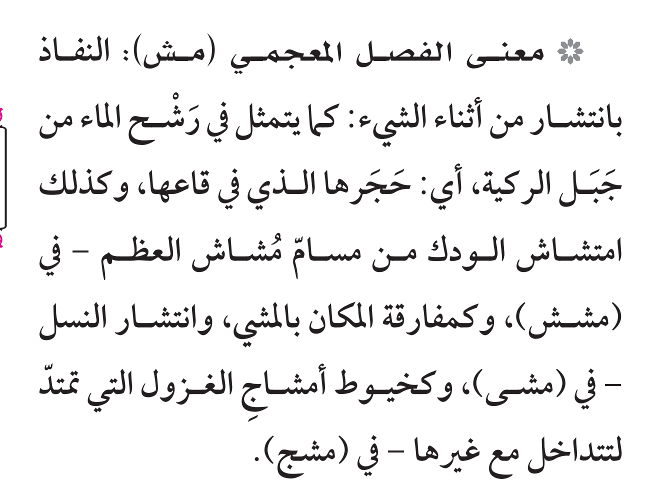
• (مشـج):

﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ﴾ [الإنسان:٢]

«يقـال عليه أَمْشـاجُ غُـزُولٍ، أي: داخلـةٌ بعضُها في بعـض. يعني الـبرودَ فيها ألوان الغزول. والمَشْـج – بالفتـح، وبالتحريـك، وككتف وجميل: كل لونين اختلطـا/ كل شـيئين مختلطـين. والأمشـاج: أخلاط الكَيْمُوسـات الأربع: المِرار الأحمر، والمِرار الأسـود، والدم، والمَنِيّ».

❁ **المعنـى المحـوري**: امتـزاج الأشـياءِ الكثـيرة المختلفـة جِرمًا واحـدًا غيرَ صُلْبٍ: كما في الأمشـاج المذكـورة. ومنـه: «المشـيج: مـاء الرجل يختلـط بماء المرأة»، ومنه ما في آية التركيب.

(١) «ذو البطـن»: كناية عن الغائط (البُراز). ينظر: اللسـان (ب ط ن). [كريم].



❁ **معنـى الفصـل المعجمـي (مـش)**: النفـاذ بانتشـار من أثناء الشيء: كما يتمثل في رَشْـح الماء من جَبَـل الركية، أي: حَجَرها الـذي في قاعها، وكذلك امتشـاش الـودك مـن مسـامّ مُشـاش العظـم – في (مشـش)، وكمفارقة المكان بالمشي، وانتشـار النسل – في (مشـى)، وكخيـوط أمشـاجِ الغـزول التي تمتدّ لتتداخل مع غيرها – في (مشج).

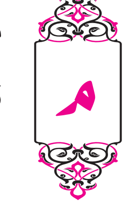
الميم والصاد وما يَثلِثُهما

• (مصص – مصمص):

«المُصّـان – كـدُكّان: قَصَـب السـكر. مَصِصْـت (اللبن والقصب والرمّان ونحوه): شَربته شُرْبًا رفيقًا [ق] مـع جَذْب نَفَس/ رَشَـفْته [المنجـد]. والتمصص: المـص في مهلة/ الترشّـف. ومَصّـان – كريّان: شَـتْم للرجـل يُعَيّر برَضْع الغَنَم من أخلافها (= ضروعها) من اللؤم. ومَصْمَص الإناءَ: غَسَله بأن رقرق فيه الماء ثـم حرّكه أو خَضْخَضه – من غير أن يَغْسِـله بيده – ثم يهريقه حتى يطهُر».

❁ **المعنى المحوري**: اسـتخلاص المائع ونحوِه من أثناء شيء آخر جَذْبًا بالفم، أو سَـحْبًا شيئًا فشيئًا (أو قليلًا قليلًا)[2]: كمَصّ اللبن، والقَصَب، ومَصْمَصَة الإنـاء (يَسْـحبُ الماءُ بحركته القوية مـا لَصِق بجدار

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الميـم عـن تضـام ظاهـري، والصـاد عـن نفـاذ الشـيء أو خلوصـه بغلظ وقـوة. والفصل منهـا يعبّر عـن خلـوص ما هو راسـخ في أثناء الشيء مضمـوم فيه، أو اسـتخلاصه جَذْبًا، كمـص اللبن وغـيره. وفي (مصر) تعبّر الـراء عن استرسـال، ويعبّر التركيبُ عن استرسـال في جمع الشيء شيئًا بعد شيء، كالمِصْر: الوعاء، والكُورة.



الإنـاء). ولملحظ القِلّة جاء في قـول عمر: إنه «مَصّ منهـا، أي: نال من الدنيا القليـل». و«ناقة مَصُوص: قميئة»، كأن (فعولًا) هنا بمعنى (مفعول).

ومـن الأصل: «مُصَاصُ الشيء – كرخام، وبناء، ومُصَامِصُـه – كتُـماضِر: أَخْلَصُـه (أي لُبّـه الـذي يستخلص). ورجل مُصَاص: شـديد ممتلـئ الخَلْق أملـس» (خالـص مصمـت خـال مـن الخـور). أما المُصاص – كصداع: نَبْت، فلعلّه سُـمِّيَ من أنه ينبُت خِيطانًـا دِقاقًا طوالًا متينة بين قشـور كثـيرة [ينظر: ل: مصص، مصخ، ثدأ].

• (مصـر):

﴿وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [يوسف:٩٩]

«مَصَرَ الشـاةَ (نـصر) وتَمَصَّرَها: حَلَبهـا بأطراف أصابعـه الثـلاث. وقيـل: هو أخـذ الـضَرْع بالكَفّ والإبهـامُ فـوقَ الأصابـع. وناقة مَصُـور: لبنها بطيء الخـروج؛ فيُتَمَـصَّر، أي: يُحْلَبُ قليلاً قليـلاً. وامَّصَر الغـزْل: تَمَسّـخ. والمِصْر – بالكـسر: الوعـاء، وغُرّةُ الفـرس إذا كانـت تِـدقّ مـن موضـع، وتغلـظ مـن موضع، فهي متمصِّرة».

❁ **المعنى المحوري: أخذُ الشيء – أو جذْبُه– بنحو العَصْر قليلًا قليلًا، أو مرّةً بعد أخرى، مع استرسال:** كحلـب الناقة بالصفة المذكورة، وتمسُّـخ الغَزْلِ كأنما جُذِبَ، وكالأخذ في الوعـاءِ مرةً بعد أخرى. والغُرّة المذكـورة تَقِـلّ مرّةً بعد أخـرى مع استرسـالها. كأن اتساعها وجودٌ، ودقّتها انقطاع.

ومنـه: «مَـصَّرَ عليـه العطـاءَ – ض: قلّلـه وفرّقه قليـلًا قليـلًا (لإعطائـه دَفْعـة – دَفْعـة). وكذلـك: «مَـصَّرَ عطيتـه: قَطّعها قليـلًا قليلًا. وجـاءت الإبل إلى الحـوض متمـصرة، ومُمْـصِرة – كمحسـنة، أي: مُتَفَرّقـة. والتمصير في الثيـاب: التخرق من غير بِلًى» (مسـاحات متينـة النَّسْـج وبينهـا الخـروق). ومنه: «المِصْر – بالكـسر: الحاجـز والحـد بـين الأَرْضِين. اشـتريت الـدار بمُصُورهـا، أي: بحُدُودهـا (الحـدّ يحـوز المحـدود شـيئًا بعـد شيء مسترسـلًا حولـه). والمِصْـر – بالكـسر: الكُـورة، واحد الأمصـار» (بلدٌ أو مسـاحة تُحَيَّـز وتُحَـدَّد حدودهـا – لا كالصحـراء بغـير حـدود). وقـد مَـصّر عمـر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الأمصـارَ ومنهـا البَـصْرة: ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡ﴾ [البقـرة:٦١]. واسـم مـصر النيـل (حفظها الله تعـالى) هـو بالهيروغليفية (مـصر Metcher). والعلاقـة بين المصرية القديمـة والعربية بالغة القوة. [ينظـر: البرهان على عروبة اللغة المصريـة القديمة. د. علي فهمي خشـيم ص٧٦٥]. وكل ما في القـرآن من التركيب فهو بمعنى مصر النيل، عدا هذه الآية الأخيرة، فإن كلمة (مـصر) فيها تحتمل أن تكون مصر النيل، وأن تكون أيَّ (مصر)، أي: مدينة.

ومـن الأصـل: «ثوب مُمَـصَّر – كمعظَّم: مصبوغٌ فيـه شيء مـن صُفـرة ليسـت كثـيرة من عِـشرِق، أو غيره» (شَرِبَ الصِبْغ: احتواه قليلًا قليلًا).

أما «المصير: المِعَى» (مِنْ: مَصَر)، فلُحظ فيه ضَمُّه عُصارةَ الطعامِ وبقاياه شـيئًا فشيئًا لطوله ودقّته. وإن

كان (مِنْ: صار)، فلأن الطعام يصير إليه. والأول أدق وأبعد من الشذوذ.

❁ **معنى الفصل المعجمي (مص): استخلاص الشيء من أثناء شيء آخر بنوع من الضغط: جذبًا، أو عصرًا: كما يتمثل في مصّ رحيق القصب منه، وكذلك مصّ اللبن وغيره - في (مصص)، وكما في حلب اللبن عصرًا بالكفّ والإبهام، أو بالأصابع الثلاث - في (مصر).**

الميم والضاد وما يَثلِثُهما

• (مضض - مضمض):

«**المَضَضُ - محركة: اللبن الحامض** [ق]. **وكصُداع: الماءُ الذي لا يطاق مُلوحةً. مَضَّ الخلُّ فاه: أحرقه** [ق]. **مَضَّه الجُرْح (رد): آلمه وأوجعه. وأَمَضَّ جِلْدُه فدَلَكه: أحكّه. مَضَّ الكُحل العَيْنَ: آلمها وأحْرقها. والمَضْمَضَة: تحريك الماء في الفم. ومضمض النعاسُ في عَيْنَيه: دَبّ. ومَضْمَضَ: نام نومًا طويلًا**».

❁ **المعنى المحوري**: حدّةٌ بالغةٌ تتغلغل في باطن الشيء، أو جوفه[1]: كحدّة الملوحة في الماء، والحموضةِ في اللبن، والخلّ في الفم، والألمِ في الجرح، وذلك الإحساسِ الداعي إلى حكّ الجِلد، وحُرْقةِ الكُحْل في العين، وذَهابِ اليقظة من العين والرأس. والمضمضةُ تحريكُ الماء في الفم بقوة - كما يتبيَّن من مقارنتها بالمصمصة [ينظر: تاج (مصص)]؛ يُقصد بها اقتلاعُ ما تغلغل في الفم وبين الأسنان.

وأما «المَضّ - بالفتح: حَجَر في البئر العادية يُتْبَع حتى يُدْرَك فيه الماء» [ق]، فهو غِلَظٌ في باطنها يقابل الحدّة - وهو يُنْهي جفافها.

ومن تلك الحدة في الباطن: «مَضَّه الهمُّ والحُزْن وأَمَضَّه: أحرقه وشَقّ عليه. والمَضَضُ - محركة: وجَعُ المصيبة. وامرأة مَضّة - بالفتح: لا تحتمل شيئًا يَسُوءها/ تُؤْلمها الكلمة أو الشيء اليسير وتؤذيها» (عندها حرارة). و«المِضْماض - بالكسر: الرجُل الخفيف السريع» (حِدّةُ باطِنِه). و«مِضّ: حكاية (صوت) بتعويج الشفة، أو بطرف اللسان، أو بالأضراس» (كذا) وهي بمعنى: (لا).

• (مضى):

﴿لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا﴾ [الكهف:٦٠]

«**مَضي السيفُ مَضَاءً. والفرسُ يُكْنَى أبا المضاء**».

❁ **المعنى المحوري**: نفاذ شيء ومروره بغِلَظ - أو قوّة - في أثناء شيء أو منها: كما يمضي السيف، أي: ينفذ في جسم الضريبة. وكما يَنْفُذ الفَرَس (عَدْوا) يجوز المكان بقوة. ومنه: «مَضَى في الأرض مضاء:

(١) (صوتيًّا): تعبّر الميم عن تضامّ الظاهر، والضاد عن تجمع كثيف أو غليظ في الجوف. والفصل منهما يعبّر عن احتواء الجِرم في أثنائه على غليظ (حِدّةٍ بالغة أو ما إليها)، كالمُضاض: الماء الذي لا يطاق ملوحة. وفي (مضى) تعبّر الياء عن امتداد واتصال، ويعبّر التركيبُ عن امتداد الحدة في الأثناء حتى النفاذ، كنفاذ السيف في أثناء الضريبة. وفي (مضغ) تعبّر الغين عن نحو الغشاء القوي الأثناء. والتركيب يعبّر عن صيرورة الشيء كالكتلة الغشائية الغليظة المتماسكة (لا صلابة في أثنائها وإن كانت شديدة) لغِلَظ يخالطها، كالمضغة.

نَفَذَ/ خلا وذهب. وتَصَدَّق فأَمضى، أي: أنفذَ العطاءَ ولم يتوقف فيه. وكذا مَضَيت على الأمر ومَضَوْت. ومَضَى وتَمَضَّى: تقدَّم» (جاز ونفذ): ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ [يس:٦٧]، (أي: ذهابًا). ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ [الحجر:٦٥]: (اذهبوا أو سيروا إلى حيث...). ﴿لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾ [الكهف:٦٠]، (أي: أظل حُقُبا في سيري هذا). ﴿فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الزخرف:٨]، ﴿وَإِن يَعُودُوا۟ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال:٣٨]، (أي: تقدّمتْ ومرّت). وما عدا هاتين فهو بمعنى السير والذهاب.

• (مضغ):

﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون:١٤]

«المَضِيغة: لحمُ باطن العَضُد، وكلُّ عَصَبة ذاتِ لحم. والعَضَلَة مَضيغةٌ، واللِهْزِمة (مضيغة في أصل الحنك تحت الأذن) مَضيغة. والمَضِيغة أيضًا: ما بُلَّ وشُدَّ على طَرَف سِيَةِ القوس من العَقَب (العَقَب = عَصَبُ المتنِ أو غيره يُمْشَق من اللحم ويُتَّخذ وترًا، أو يُشَدّ به القوس، أو غيره). والمُضغة - بالضم - القطعة من اللحم. وتمر ذُو مَضْغة - بالفتح: صُلْب متين يُمْضَغ كثيرًا».

❁ **المعنى المحوري:** انضغاطُ النسيجِ اللحمي بعضِه في بعض؛ فيشتدّ: كتلك المضائغ الموصوفة.

ومضيغةُ القوس تكون ليّنةً عند شدها على طرف القوس، ثم تجف فتبلغ غاية المتانة. ومن ذلك المُضْغةُ التي يُخلَق منها الإنسان، بعد أن تتحول من نطفة إلى علقة، ثم إلى مضغة، ثم تتحول إلى عظم: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا﴾ [المؤمنون:١٤]. ومنه إطلاق المُضْغة على القلب واللسان، فهي تسمية بالمادة. والأصل واضح في تكوينهما.

ومن هذا الأصل: «المَضْغُ: لَوْكُ الطعام (ويتم بضغطه شديدًا مع تقليبه، ويساعد بلالُ الريقِ على تليينه ثم إذابته). والمَضَاغُ - كسحاب: الطعامُ يمضغ، والمواضغ: الأضراسُ. والماضغان: رُؤْدَا الحنكين (= ما شخص عند أصول اللَحيين تحت الأذن عند المضغ). وكلأٌ مَضِغٌ - ككتف: بلغ أن تمضُغه الراعية» (والمقصود أنه بَلَغ أن يؤكل).

❁ **معنى الفصل المعجمي (مض): مخالطة الأثناء بقوة أو حدّة: كما يتمثل في طعم الحموضة في المَضَض: اللبن الحامض، وكذلك في «مَضّ الخلُّ فاه: أحرقه» - في (مضض). وكما في نفاذ السيف في الضريبة بقوة - في (مضى). وكما في مضغ الشيء.**

الميم والطاء وما يَثلِثُهما

• (مطط - مطمط):

«المَطِيطة: الماءُ الكَدِرُ الخاثِر يبقى في الحوض فهو يتَمطَّط، أي: يتلزَّج ويمتد. وأدخل أُصبعه في الطِلاء ثم رفعها فتبعها (الطِلاء) يَتَمَطَّط (أي: يمتدّ، أي:

كان ثخينًا لزجًا). ومطّ الطائرُ جناحيه: مدّهما. والمُطُط – بضمتين: الطوال من جميع الحيوانات. والمَطّ – بالفتح: سَعَةُ الخطو. ومَطَّ حاجِبَيْه، وأناملَه، ومَطّ بآمين: مَدَّها».

❁ **المعنى المحوري:** تمدُّد الشيء، أو قبوله التمدُّدَ؛ مرونةً، مع تماسُك أثنائه[1]: كالماء، والطلاء، والأجنحة المذكورة. وكطول جِرْم الطويل، وسَعَة الخطو في المشي بمدّ الرجل والمسافة. ومن مادّيه: «المَطْمَطة: مَدّ الكلام وتطويله. والمُطَيْطَى والمُطَيْطَاء – بضم ففتح فسكون: مِشْيَة التَبَخْتُرِ، ومدُّ اليدين في المَشْي. والتَمَطِّي: التَمَدُّد. ويمكن أن يكون محوَّلًا من التضعيف، وأصله التمطُّط. فمن ذهب بالتمطي إلى المُطَيْط (أي قال إن أصله التَمَطُّط)، فإنه يَذهب به مذهبَ تَظَنَّيْتُ من الظنّ، وتقضَّيت من التقضُّض. وستأتي الآية في (مطو).

• (مطو):

﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾ [القيامة:٣٣]

«المَطَا: الظَّهْرُ. والمَطْو – بالفتح: جريدة تُشَقّ بشِقين، ويُحْزَم بها القَتُّ من الزرع والشِمراخ (= عِذْق النخلة = السباطة). وبالفتح والكسر: عِذْقُ النخلة. وبالكسر: سَبَل[2] الذرة. والأُمْطِيّ – ككرسي: شجر ينبُت في الرمل قُضبانًا، وله عِلْك يمضغ».

❁ **المعنى المحوري:** امتداد الشيء مع امتساك أثنائه: كالظهر يمتدُّ ويمتسِك. وكذلك المَطْوُ بطوله ومتانته. وعِذْقُ النخلة يمتدّ ويحمل البلح. وسَبَلُ الذُرَة ممتدّ وله دقيق. والأُمْطِيّ تمتد قُضْبانه وعِلْكه يمتد. ومنه: «مِطْوُ الرجُل – بالكسر: صاحبه في السفر» (إذ السفر مَطّ ومَدّ فهو شريكه في المَطْو). والمَطِيَّةُ من الدواب (فعيلة)؛ لأنها تمطو في سيرها، فهي بمعنى فاعل، أو يُرْكب مطاها فهي بمعنى مفعول. و«مُطِيَ بِلالٌ في الشمس – للمفعول: مُدَّ وبُطِحَ. ومَطَوْتُ بالقوم: مَدَدْتُ بهم في السير. وتمطَّى الرجُلُ: تَمَدّد. والتَمَطِّي: التَبَخْتُر ومدُّ اليدين ... يكون من المط والمطْو وهما المدّ». (انظر: مطط). ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾: يتطاول في مشيته متبخترًا شُموخًا وافتخارًا بموقفه الباطل، أو إعراضًا عن دعوة الحقّ. وكلمة «يتمطّى» هنا تعطي معنى الخيبة أيضًا [وينظر بعض ذلك في بحر ٨/ ٣٨٢، وأبي السعود ٩/ ٦٨].

• (مطر):

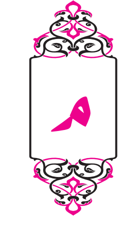
﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن كَانَ بِكُمۡ أَذٗى مِّن مَّطَرٍ أَوۡ كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ﴾ [النساء:١٠٢]

«المَطَر – محركة: الماءُ المنسكبُ من السحاب. والمُطْر – بالضم: سُنْبُول الذرة. والمَطَرة – محركة:

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الميم عن تضام ظاهري. والطاء عن الضغط والتمدد طولاً أو سعة. والفصل منهما يعبّر عن امتداد الجرم أو قبوله الامتداد مع تجمع أو تماسك، كالمطيطة: الماء الخاثر يتمطط، أي: يتلزج ويمتد. وفي (مطو) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن وجود قوة الامتداد مع تماسك قوي كالمطا: الظهر. وفي (مطر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن الاسترسال في الامتداد انسكابًا ونحوه، كما في قطرات المطر، وكما في المُطْر – بالضم: سنبول الذرة.

(٢) سَبَلُ الذرةِ ونحوها: سُنْبلها؛ وهو ما كان في أعالي سُوقها. ينظر: (س ب ل) و(س ن ب ل) في اللسان، والمنجد، على الترتيب. [كريم].



القِرْبة. ومَطَرة الحوض – محركة: وَسَطُه. ومَطَرَتْ الطيرُ وتمطَّرَتْ: أسرعتْ في هُويّها. ومَطَر الفَرَسُ (قعد): أَسرع. وجاءت الخيلُ مُتَمَطّرةً، أي: جاءت مُسْرِعة يَسْبِق بعضها بعضًا. وكلمته فأمطر واستمطر: أطرق».

❁ **المعنى المحوري:** انْسكابٌ، أو انحدارٌ بقوة – أو سُرْعةٍ – مع استرسال: كالمَطَر يهوي قَطَرات مسترسلة كالحبال (أما الضعيف القطر فيُسمى: الطَل، ثم الرَذَاذ، ثم النَضْح، أو النَضْخ؛ وهو قَطْر بين قَطْرين [الثعالبي ٢٥٦]). وكسُنْبُول الذرة يخرج من كِمّه باسترسال. وكسَكْب الماء من القِرْبة وفي وسط الحوض باسترسال، أي: تكرار. وإسراعُ الطير والخيل استرسالٌ باندفاع. والإطراقُ هُوِيٌّ وانحدار. ويقال: «ذهب ثوبي فلا أدري مَنْ مَطَر به، أي: أَخَذَه (انطلق به). لا تَسْتَمْطِر الخيلَ، أي/ لا تَعْرِضْ لها (كأنه نَهْي عن جَلْب الحرب). مازال على مَطْرة واحدة، أي: على رأي واحد (استرسال مع تمسُّك بهذا الرأي). وتلك منه مُطْرة – بالضم، أي: عادة».

والذي جاء من التركيب في القرآن هو مَطَر السحاب: ﴿إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ﴾ [النساء:١٠٢]، وإرسال العذاب تشبيهًا به في التصوب من أعلى. وبهذا المعنى سائر ما في القرآن من التركيب: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الحجر:٧٤].

❁ **معنى الفصل المعجمي (مط): الامتداد والتمطط: كما يتمثل ذلك في تمطط الطِلاء والعسل إذا أدخل الإنسان أصبعه فيه، أو اللقمة فيه، وأخرجها** – في (مطط). وكما في المَطَا: الظهر، والمَطْو: الجريدة الطويلة، وعِذْق التمر، وسَبَلُ الذُرَة – في (مطو). وكما في المطر النازل كالحبال الممتدة من السماء – في (مطر).

الميم والعين وما يَثلِثُهما

• (معع – معمع):

﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:٤٠]

«المعُّ: الذَوَبان. والمَعْمَعَةُ – بالفتح: شدّة الحرّ. ومعمعة النار: سرعة تلهُّبها، وصوتُ الحريق في القصب ونحوه، وصوتُ الشُجَعَاء في الحرب».

❁ **المعنى المحوري:** اتساعٌ مع اتصال، أي عدم تفرُّق – ومع حدّة، أو بسببها[1]: كما تتسيّب الفضّة، والسمن... إلخ، وتتسع رقعتُها بالذوبان دون تفرق. وكانْتِشَار النار، وشمولِ الحرّ الناسَ بِحِدّته. وكالأصوات الكثيرة تغطي على ما عداها.

ومن ذلك مجازًا: «المَعْمَعَةُ: شِدّة الحرب، والجِدُّ في القتال (التحام وتداخل مع حدّة بالغة)، وهَيْجُ

(١) (صوتيًّا): تعبّر الميم عن تضام الظاهر، والعين عن التحام على رقة وحدّة ما. والفصل منهما يعبّر عن انتشار واتساع مع حدّةٍ أو بسببها، كالمعّ: الذوبان. وفي (معى) تعبّر الياء عن اتصال الممتد، ويعبّر التركيبُ عن امتداد الشيء مع رَطْب في أثنائه يحتويه، كأمعاء البطن. وفي (معز) تعبّر الزاي عن اكتناز واشتداد، ويعبّر التركيبُ معها عن شدّة تخالط جِرْمَ الشيء المتصل المتماسك؛ فتشتد صلابته، كالمَعْزاء: الأرض الحَزْنة الغليظة ذات الحجارة. وفي (معن) تعبّر النون عن امتداد باطني، ويعبّر التركيبُ عن امتداد وتغلغل في أثناء باطن (أو منه)، كمعن الفرس: تباعده عاديًا، ومعينِ الماء.

الفتن والتهاب نارها» (مشبه بالسابق). ومن ذلك الأصل: «المَعْمَع - بالفتح: المرأة التي أمرُها مُجْمَع لا تعطي أحدًا من مالها شيئًا/ المستبدّة بمالها عن زوجها لا تواسيه منه (تشمل سيطرتُها كلَّ مالها. لا تترك منه شيئًا يذهب). والمَعْمَعة: الدَمْشَقة، وهو عمل في عَجَلة» (فيتسع قدرُ ما ينجز. والعجلة حِدّة). و«رجل مَعْمَعٌ وامرأة مَعْمَع - بالفتح: ذَكِية مُتَوقدة» (ربطُ الذهن ولَمْحه أشياء كثيرة معًا اتساعٌ وحدّة).

و«مَعَ: كلمة تضم الشيءَ إلى الشيء (من الاتساع في الأصل). وهو اسمٌ معناهُ الصُحْبة اللائقة بالمذكور، ويستعمل ظرف مكان، فيقع خبرا عن الجثة والأحداث. وهي أخص من (جميع)؛ لأنها تشرك في الزمان نصًّا، و(جميع) تحتمله» [بحر ١/ ١٩٤]. وذكرها الأزهري في المعتل. وقد أوردها [ل، ق] في (معمع): ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:٤٠]. وليس في القرآن من التركيب إلا كلمة (مع) بالمعنى الذي ذكرناه.

• (معى):

﴿وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد:١٥]

«المِعَى - كإِلَى وفَتَى: من أَعْفَاج البطن/ ما ينتقل إليه الطعامُ بعد المعدة. وقال الأزهري: رأيت بالصَمَّان في قيعانها مَسَاكاتٍ[(١)] للماء وإِخَاذًا[(٢)] مُتَحَوِّية تُسَمَّى الأمعاء وتُسَمَّى الحوايا، وهي شِبْهُ الغِيران[(٣)] غَيْرَ أنها متضايقة لا عِرَض لها وربما ذهبت في القاع غَلْوة»[(٤)].

❁ **المعنى المحوري:** احتواءُ رِخوٍ في أنابيبَ ممتدّة ملتوية: كأمعاء البطن (ومنه الأمعاء في آية التركيب). وكالغُدْران الموصوفة. وقد أورد [ل] هنا أيضًا جاءوا معًا، أي: جميعًا. لكن معنى المعية؛ هنا مقيد، فردُّها إلى (معع) أدق.

• (معز):

﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ [الأنعام:١٤٣]

«الأَمْعَزُ والمَعْزاء: الأرض الحَزْنَة الغليظة ذاتُ الحجارة/ طينٌ وحَصًى مختلطان غير أنها أرضٌ صُلْبة غليظةُ المَوْطِئ، وإشرافُها قليلٌ لئيم، تقود أدنى من الدَعْوة (الدعوة هي مدى بلوغ الصوت: قَدْر ما يبلُغ صوتُ الأذان). رَجُل ماعز، وككتف: مَعْصُوبٌ شديد الخَلْق».

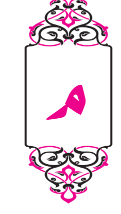
❁ **المعنى المحوري:** صلابةٌ وشدّةٌ تخالط جِرْمَ الشيء الرِخْو؛ فيشتدُّ بها: كالأرض والرجُل الموصوفين. ومنه: «المَعْز - بالفتح وبالتحريك: ذو الشعر من الغنم/ خلافُ الضأن»؛ إذ المَعَزُ أشدُّ وأقوى عَصَبًا. يُلحَظ ذلك في خفّة أجسامها

(١) في اللسان (م س ك) أن «المَسَاك» هي الأرض التي تُمسك الماء، أي لا تتشرّبه؛ لصلابتها. [كريم].

(٢) في اللسان (أ خ ذ) أن «الإخاذ» قاع كالغدير يجتمع فيه الماءُ، والجمع: آخاذ، وأُخُذ. [كريم].

(٣) الغِيران: جمع الغار؛ وهو مغارة (فجوة) في الجبل كالسَّرَب. ينظر: اللسان (غ و ر). [كريم].

(٤) في «المصباح المنير» للفيومي (غ و ل): أن «الغَلْوة»: «رَمْيةُ سهم أبعدَ ما يقدِر عليه. ويقال: هي ثلاثمائة ذراع إلى أربعمائة». [كريم].



وحركاتها، كما أن جسمها مكسوٌّ بشعر خشِن، في حين أن الضأن مكسوَّة بطبقة وثيرة من الصوف: ﴿وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾. ومما يدل لذلك تسميتهم «جماعة التيوس من الظباء خاصّة، أو جماعة الأوعال، أو جماعة الثياتل[1] من الأوعال: أُمعوزا» -بالضم- وكلّها فيها شدة الذكورة، إلا أن الثياتل والأوعال جَبَلِية.

• (معن):

﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون:٥٠]

«مَعَن الفرس (فتح قاصر) وأمعن: تباعَد عاديا. وأمْعَن الرجل: هَرَب وتباعد. والمعين: الماء السائل الجاري على وجه الأرض. وقد مَعُن الماء (ككرُم وصعد): سهُل وسَال/ جَرَى. ومَعَن المطرُ الأرض (كفتح): تتابع عليها فأرواها. وقد مَعِنَ الموضع والنبت - كفرح: رَوِىَ من الماء».

❁ **المعنى المحوري: تباعُد الشيءِ وامتدادُه متغلغلاً في أثناءٍ تَضُمُّه:** كالفرس يغيب جاريًا في غَيَابة البُعْد. وكالماء يتغلغل في أثناء النبات والموضع حتى يَشبع به. وكالماء الجاري في خدٍّ من الأرض. ولذا يقال: «مَعَنَ الوادي (كمنع): كثُر فيه الماءُ فسهُل مُتناوَلُه»: ﴿بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ﴾ [الملك:٣٠] (ويتأتّى أن يكون من العين). ومنه: «أمعنوا في بلد العَدُوّ: تباعدوا». ومن هذا الذهاب بغُئور: «أمعن بحقّي: ذهب به». ومن تغلغُل الرقّة في الباطن جاء «المَعْن - بالفتح: الذُلّ (وهو رقة وضعف)، والشيءُ السهلُ الهين اليسير» (ليس غليظًا ثقيلًا)، وقُولهم: «تَمعن على البساط (بعد أن نزل عن فراشه): تمكَّن عليه تواضعًا» (وخشوعًا = استقرّ). وكذا قولهم: «أمعن بحقي: أقر به بعد جحد» (هو من الاعتراف بثبات هذا الحق في الذمة، أي تغلغله فيها).

ويقال أيضًا: «ضربَ الناقةَ حتى أعطت ما عونها وانقادت»، أي: أعطت ما كان متغلغلًا في الباطن، كما سبق، أي: بذلت مذخور قُوَّتها. وكذلك: «الماعون» [أدوات ضرورية في كل بيت، أي: لازمة له، ثابتة فيه، يحتاج إليها في أعمال كثيرة (تغلغل). وهي مع ذلك ليست ثمينة في حد ذاتها) كالقِدْر، والفأس، والقدوم، والدلو، والقصعة، والسُفرة، والشفرة. ويتأتى أن تكون (ماعون) أصلها (مَفْعُل) من (عون) ومُطِلتْ حركة الميم: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ [الماعون:٧]. وليس في القرآن من التركيب إلا كلمة (ماعون)، وكلمة (معين) مكررة.

أما «المَعْنُ: الجِلد الأحمر يُجْعَل على الأسفاط»، فهو من التباعد الزمني؛ لأنه يجعل السَّفَط يتحمّل ويبقى زمنًا طويلًا. والتغلغل متحقِّق أيضًا لكن في هيئة إحاطته بالسفَط، كأن السفَط في داخله.

❁ **معنى الفصل المعجمي (مع): الامتداد اتساعًا أو نحوَه مع حِدّة ما: كما في معّ الفضّة والسمن: ذَوَبانها؛ فتتسع رُقعة ما كان متجمّعًا منها**

---

(١) في اللسان (ث ت ل) أن «الثَّيْتَل» هو الذَّكَر المُسِنّ من الوعول، لقَرنيه شُعَب، والجمع ثياتل. [كريم].

– في (معع)، وكما في امتداد المِعَى الذي يضُمّ مهضوم الطعام – في (معى)، وكما في امتداد المعزاء من الأرض مع صلابتها، وكذلك خفّة المعز في الانتشار مع جلادتها بالنسبة للغنم – في (معز)، وكما في تباعد المُمعن في الجري أو الهرب – في (معن).

الميم والقاف وما يَثلِثُهما

• (مقق – مقمق):

«رجل أَمَقُّ وامرأة مَقَّاء. المَقَق – محركة: الطولُ عامة/ الطولُ الفاحش في دِقّة. وفَخِذٌ مَقَّاء: مَعْروقةٌ عارية من اللحم طويلة. ووجهٌ أَمَقّ: طويل كوجه الجرادة. ومفازة مَقَّاءُ: بعيدة ما بين الطرفين. وحِصْنٌ أَمَقّ: وَاسعٌ. وامْتَقّ الفصيلُ ما في ضَرْع أمه وتَمَقَّقَه: شَرِبَ كُلّ ما فيه، وكذلك الصبي إذا امتص جميع ما في ثَدْي أمه. ومَقْمَقَ الحُوَارُ خِلْفَ أُمِّه: مَصّه مَصًّا شديدًا».

❁ **المعنى المحوري**: خروج المُختَزَنِ في العمق بقوة نُمُوًّا، أو انجذابًا، فيبدو فراغُ العمقِ واتساعُه[1]: كما تَبْرز قوةُ النمو العظيمةُ الكامنةُ في الجسم طولًا. وكبروز الوجه كذلك. وكما يذهب اللحم والشحم من الفخذ الموصوفة. واتساعُ المَفَازة والحِصْنِ مع الشدة فيهما يبرز خُلُوَّهما الذي هو ذهاب ما كان ينبغي أن يملأهما. وكأَخْذِ كلِّ ما تجمَّع في الضَرْع من اللبن. ومن ذلك: «مَقَقْتُ الطلعة: شققتها للإبار» (للفتح عما في الجوف، أو لإذهاب فجاجة حالها قبل الإبار). ومن ذلك: «مَقَّقَ الرجل على عياله – ض: ضَيّق عليهم فَقْرًا أو بُخلًا» (أي: خُلُوًّا، أو ادّعاء خلو).

• (مقت):

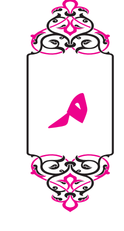
﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف:٣]

«المَقْتُ: أَشَدُّ البُغض. ونكاحُ المقت أن يتزوّج الرجلُ امرأةَ أبيهَ إذا طلَّقها أو مات عنها – وكان يُفْعَل في الجاهلية». وليس في التركيب استعمالات غير هذا.

❁ **المعنى المحوري**: اختزانُ مشاعرَ غليظةٍ في القلب: كالبُغْض في قلب المبغِض. وأميل إلى أنهم سمَّوا ذلك الزواجَ المذكور من بُغْض الفِطَرَ السليمة لنكاح مَنْ هي في درجة الأم، مع أنه يمكن أن يفسَّر بالمعنى المادي لما في ذلك الزواج من الإمساك في الذمة على وجه غليظ مستقبح: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [النساء:٢٢]، ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾ [فاطر:٣٩]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [غافر:١٠]، ولعل تفسير المقت – إذا أسند إلى جانب الله عَزَّوَجَلَّ بالغضب أنسب من تفسيره بالبغض.

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الميم عن تضام ظاهري، والقاف عن تعقد وشدة في الجوف. والفصل منهما يعبّر عن غليظ متعقّد في الجوف، كالطول الفاحش يكون بأثر قوة نموٍّ عظيمة مختزنه في البدن. وفي (مقت) تعبّر التاء عن ضغط بدقة. وهذا يتأتّى منه الحبسُ – ويعبّر التركيبُ معها عن تكّون غليظٍ في الجوف واحتباسِه، كالمقت: أشدّ البغض.



❊ **معنى الفصل المعجمي (مق): وجود غلظ في الباطن: كما يتمثل ذلك في تمقُّق الفصيل والصبيّ كلَّ ما في ضَرع أمّه (فيختزن اللبنَ كلَّه)، وكذلك وجود قوة النموِّ في الأمقّ حيث تتمثل في الطول الفاحش - في (مقق)، وكما يتمثل في مشاعر المقت؛ وهو أشدّ البغض - في (مقت).**

الميم والكاف وما يَثلِثُهما

• (مكك - مكمك):

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ [الفتح:٢٤]

«المكُّوك - كتنور: طاسٌ يُشرب فيه، أعلاه ضَيق ووسَطه واسع، ومكيالٌ لأهل العراق صاعٌ ونِصف. مَكَّ الفصيلُ ما في ضَرْع أُمِّهِ، ومَكْمَكَه: امْتَصّ جميعَ ما فيه وشرِبه كلِّه، وكذلك الصبيُّ إذا استقصى ثَدْيَ أمّه بالمصّ. وكذلك: مَكَّ العظْمَ، وتمكمكه: امْتَصَّ ما فيه من المُخّ».

❊ **المعنى المحوري: جذْبُ المائع إلى الجوف - أو منه - بقوة واستقصاء وتمكُّن[1]:** كما يأخذ المكوك. وهيأته الموصوفة تعطى كثرة الأخذ وتمكُّنَ المأخوذ في جوفه؛ لضيق فمه. وكمَكّ ما في الضَرْع باستقصاء. وكأَخْذ مُخّ العظم بقوة مصًّا. ومكّةُ شرفها الله تعالى وصانها سميت - قيل - لقلة مائها، وأنهم كانوا يمتكّون الماء فيها، أي: يستخرجونه (من الآبار - وبخاصة زمزم). وهذا واضح من الأصل. ويتأتّى أن يكون سببُ التسمية جَمْعَها الناسَ من كلّ حَدَب وصَوْب؛ حيث يجذبهم مُقام البيت فيها للزيارة والإقامة. وقيل لإهلاكها مَنْ ظَلَم فيها وألحَدَ - ووجهُه بعيدٌ.

• (مكو):

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال:٣٥]

«المَكْوُ - بالفتح، وكفَتًى: جُحْرُ الثَعْلب والأَرْنب ونحوهما، وقد يكون للطائر والحية. ومَكا الإنسانُ يمكو مُكَاء - كصداع: صَفَر بفيه/ يجمع بين أصابع يديه، ثم يُدخلها في فيه، ثم يَصْفِر فيها. ومَكِيَتْ يَدُه (كتعب): مَجِلَتْ من العمل. ومَكَتْ استُ الدَابة: نَفَخَت. ولا يكون ذلك إلا وهي مكشوفةٌ مفتوحة. ويقال للطعنة إذا فَهَقَتْ فاها: مَكَتْ تَمْكُو».

❊ **المعنى المحوري: تجوُّفٌ دقيقٌ ممتدٌّ في أثناءٍ يَحُوز - أو يُمَرُّ منه - بلطف:** كالجُحْر. وهو فراغ ممتدٌّ في

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الميم عن تضامّ ظاهري، والكاف عن ضغط غئوري دقيق في الأثناء. والفصل منهما يعبّر عن جذب إلى جوف وضم في أثنائه، أو منه - أي أخذ ما انضم - بقوة، كالمكوك حيث يتمكن فيه ما يضمّه. وفي (مكو) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن اشتمال على فراغ يمتدّ، يشتمل على شيء في أثنائه، كالمَكْو: جُحر الثعلب والأرنب بدقته. وفي (مكث) تعبّر الثاء عن دِقاق كثيرة منتشرة، ويعبّر التركيبُ معها عن اللبث في مكان كأنما الأثقال تثقله، أو انتقلت الكثرة إلى امتداد زمنيّ. وفي (مكر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ معها عن اختزان رقيق مسترسل = في الأثناء، كتمكير الحبوب: احتكارها. وفي (مكن) تعبّر النون عن امتداد باطني، ويعبّر التركيبُ معها عن رسوخ الشيء متجمعًا في باطن يلتئم عليه، كمكْن الضِباب: بيضِها في بطونها.

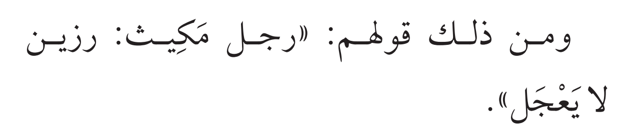
الأرض يَسْكُنُه الثعلبُ. وكالمَجْل (وهو انتفاخ في جلد اليد من تمزق ما بين الجلدة الظاهرة وما تحتها يمتلئ ماء بعدُ). وكالصفير. وهو من نفخ الهواء في ممرٍّ فموي دقيق يصنعه الصافر فيخرج. والمُكاء في آية التركيب: الصفير. ومن ذلك الأصل: «تمكَّى الفرسُ: ابتل بالعرق/ ضَمُرَ بما سَال من عَرَقه» [التهذيب] (فهو إفراغ الرطوبة المُحتواة في أثناء الفرس من مسامّ جِلده).

• (مكث):

﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الرعد:١٧]

«المُكْث - بالضم: الأَناة واللُّبْث والانتظار. المَكيثُ: المقيم الثابت. والماكثُ: المنتظِر وإن لم يكن رزينًا. وتمكّث: تلبّث».

❁ **المعنى المحوري: اللُّبْث والتلبث في المكان زَمَنًا:** كالمقيم الثابت: ﴿فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ﴾ [النمل:٢٢]، (أي: مكث زمنًا قصيرًا)، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الرعد:١٧]: (يبقى بنفسه أو بثمراته)، ﴿لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف:٧٧]: (خالدون). ﴿أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا﴾ [الكهف:٢-٣]، ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ﴾ [الإسراء:١٠٦]، أي: على تطاوُل في المدّة شيئًا بعد شيء، أو على ترسُّل في التلاوة وترتيل [قر ١٠/ ٣٣٩]. والأول أنسبُ. ويدخُل في معنى الآية ما يجرى الآن من تلاوة القرآن (على الناس) منذ نزوله إلى يوم القيامة إن شاء الله تعالى.



ومن ذلك قولهم: «رجل مَكِيث: رزين لا يَعْجَل».

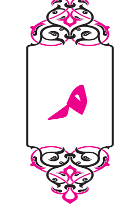
• (مكر):

﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾ [آل عمران:٥٤]

«التمكير: احتكارُ الحبوبِ في البيوت. والمَكْرُ - بالفتح: سَقْيُ الأرض. يقال: امْكُرُوا الأرضَ؛ فإنها صُلْبة، ثم احْرثوها. مَرَرْتُ بزرع ممكور: مَسْقِيّ. والمَكْرة - بالفتح: الساق الغليظة الحسناء. امرأة ممكورة: مستديرة الساقين. والمَكْرة كذلك: الرُّطَبَة التي قد أرطبتْ كلُّها وهي مع ذلك صُلْبة لم تَنْهَضم/ المُرْطِبةُ ولا حلاوة لها. والمَكْر - بالفتح: المَغْرة. ثوب ممكور: مصبوغ بالمَكْر، وقد مَكَرَه: خَضَبه» (المَغْرة - بالفتح: طين أَحْمرُ يُصْبَغُ به).

❁ **المعنى المحوري: اختزانٌ رقيق - أو لطيفٍ - في الأثناء؛ فتكتنزُ به ولا يبرُز متميّزًا:** كاختزان الحبوب في البيوت، والماءِ في أثناء الأرض، والشحمِ في الساق الملتفّة، والندى في الرُّطَبَة الصُلْبة، والمَغْرةِ في أثناء الثوب أو اللون فيها. ومنه: «المَكْرة - بالفتح: نَبْتَة غُبيراء مُلَيحاء تُنْبِتُ قَصَدًا (= شبه خوص) وإنما سميت بذلك لارتوائها ونجوع السقي فيها» اهـ.

ومنه: «المَكْر». وقد عرّفه العَيْنُ بأنه «احتيال في خِفْية»، وابنُ سِيده «بالخديعة والاحتيال»،



و«الراغبُ» بأنه «صَرْف الغَيْر عما يقصِده بحيلة». وأرى – نظرًا إلى الأصل والاستعمالات الحسية – أن المكر هو تدبير (يُخْفَي ويُخْتَزَن) لأَحْداثٍ – أو أُمور – لتقع في المستقبل على نحو ما. فاختزان هذه الخطوات المعَدَّة للمستقبل هو المَكْر (ومأخذ هذا من الأصل واضحٌ). ويكون ذلك التدبيرُ لخير أو لشرّ. وأقربُ ألفاظِهم له هو الكَيْد. وبهذا المعنى فنسبته إلى العليّ الأعلى لا تحتاج إلى تأويل، بخلاف ألفاظهم: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا﴾ [الأعراف:١٢٣]: (دبرّتموه فيها لهذا الغرض). ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ [الأنفال:٣٠]، ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [آل عمران:٥٤]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو بهذا المعنى. ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد:٤٢]: دبروا المكايد ضد أنبيائهم فما أفلحوا، فإن التدبير وتوجيه جريان الأمور هو لله وحده؛ لأن عنده العلم بكل شيء، وهو الذي ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ [الرعد:٤٢]، ولا تدبير ينجح بدون مثل ذلك العلم المحيط.

﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ﴾، أي: المكر العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم ﴿وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾، أي: عِلْمُ مَكْرِهم، فهو مطّلع عليه؛ فلا يُنْفِذُ لهم فيه قَصْدا، أو وعند الله جَزَاءُ مكرهم؛ وهو عذابه لهم ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم:٤٦] بفتح لام (لتزول) الأولى: أي لَيَقْرُبُ زوالُ الجبال به. فهو كيدٌ عظيم، أو (إن) نافية و(الجبال) مجازٌ عن دين الله وأقداره. وأما بكسر لام (لتزول) فالمعنى أنّ مكرهم شديدٌ مُعَدّ لتزول منه الجبالُ [ينظر: بحر ٥/ ٤٢٥ – ٤٢٦]. و﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ [يوسف:٣١]، قيل: إن المقالة التي حكتها الآيةُ السابقة لهذه، إنما قَصَدن بها المَكْرَ بامرأة العزيز ليُغْضِبْنها، حتى تعرِض عليهنّ يوسف؛ ليَبِينَ عذرُها، أو يحقّ لومُها [نفسه ٥/ ٣٠١].

• (مكن):

﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ [الكهف:٩٥]

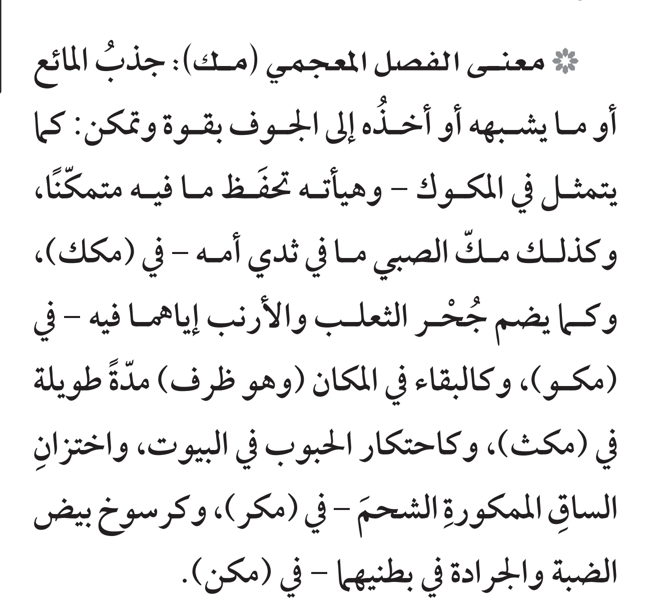
«المَكْنُ – بالفتح وككتف: بَيْضُ الضَّبَّة والجرادة ونحوهما. ومَكِنَت الضبة – كفرح فهي مَكُون، وأَمْكَنَتْ فهي مُمْكِن: إذا جمعت البيضَ في بطنها. والجرادةُ مثلها».

❊ **المعنى المحوري:** رسوخ الشيء متجمِّعًا (من دِقاق) في باطن يلتئم عليه: كبيض الضِباب والجراد في باطنها. ومنه: «المَكِنَة – كفرِحة: التمكُّن» (رسوخٌ في باطن)، و«مكّنه من الشيء، ومكّن له: جعل له عليه سلطانًا، وقدّره»: ﴿مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام:٦]: التمكين من الشيء: (إنالة) ما يصحّ به الفعلُ من الآلات والقُوَى. وهو أتمُّ من الإقدار؛ لأن الإقدار إعطاءُ القدرة خاصة؛ والقادر على الشيء قد يتعذر عليه الفعل لعدم الآلة [بحر ٤/ ٧١]. وهذا معنى كل (مكّن). ﴿فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾ [الأنفال:٧١]،

أي: مكّن منهم المسلمين، وجعلهم أسرى في أيديهم [نفسه ٤/ ٥١٧]. و«المكانة: التُّؤدَة. وقد تمكَّن، ومرّ على مَكِينَته، أي: على تُؤَدته» – فذلك من الرسوخ والثبات، أو من الثقل اللازم لتجمُّع أشياءَ راسخةٍ في الباطن.

ومنه: «المَكَانة» بمعنى: الرسوخ في أثناء الشيء، وهذا يعطي المعرفة به. والثباتُ يعطي القدرة أيضًا: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ﴾ [الأنعام:١٣٥، الزمر:٣٩ وكذا ما في هود:٩٣، ١٢١]: على تمكُّنكم من أمركم وأقصى استطاعتكم وإمكانكم. «إني عامل»، أي: على مكانتي التي أنا عليها [بحر ٤/ ٢٢٨ – ٢٢٩]. ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ [يس:٦٧]: مكانهم [نفسه ٧/ ٣٢٩]، كما قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف:٥٤]، أي: ذو مكانة. وكذا ما في [التكوير:٢٠]. والمادّي أوضحُ تعبيرًا: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المؤمنون:١٣ وكذا ما في المرسلات:٢١] القرارُ: مكانُ الاستقرار. والمراد الرَّحِم. والمكين: المتمكن، وُصف القرار به لتمكنه في نفسه، بحيث لا يعرض له اختلال، أو لتمكن من يحلّ فيه [نفسه ٦/ ٣٦٨].

هذا، وقد فسَّروا المكانةَ بالمنزلة وجعلوها بمعنى المكان. و«المكان: موضع الكينونة» [ل]. ومع وجود ما يسوّغ نسبتَها إلى أيٍّ (من التركيبين: مكن، كون) لتماثل حروف الصيغ وتشابه الأصلين، فإن حَمْل هذه التصرفات الكثيرة المتشعّبة على هذا التركيب الأصيل أولى؛ حيث لا تكلُّف في أخذ هذه المشتقات



منه، بخلاف أَخْذها من الكينونة [وانظر في (ل) تركيب مكن، وتركيب كون].

❁ **معنى الفصل المعجمي (مك): جذبُ المائع أو ما يشبهه أو أخذُه إلى الجوف بقوة وتمكن: كما يتمثل في المكوك – وهيأته تحفَظ ما فيه متمكّنًا، وكذلك مكّ الصبي ما في ثدي أمه – في (مكك)، وكما يضم جُحْر الثعلب والأرنب إياهما فيه – في (مكو)، وكالبقاء في المكان (وهو ظرف) مدّةً طويلة في (مكث)، وكاحتكار الحبوب في البيوت، واختزانِ الساقِ المكورةِ الشحمَ – في (مكر)، وكرسوخ بيض الضبة والجرادة في بطنيها – في (مكن).**

الميم واللام وما يَثلِثُهما

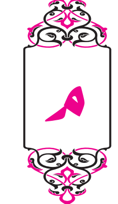
• (ملل – ململ):

﴿هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [الأنعام:١٦١]

«طريق مَليل ومُلَل – بضم ففتح: قد سُلِك فيه حتى صار مَعْلَمًا/ لَحبٌ مَسْلوك. ومَلَّ الثوبَ: خاطه الخياطة الأولى قبل الكَفّ. والمُلْمول – بالضم: المِكْحال. ومَلْمَلة الفيل – بالفتح: خُرطومه. والمَلّة – بالفتح: الرَمادُ الحارّ (والجمر) الذي يُحْمَى؛ ليدفن فيه الخبز؛ لينضَج. وقد ملّ الخبزة: أدخلَها في المَلّة. والمليل: المِحْضَأ» (: الذي تقلَّبُ به النار الموقدة بحطب، أو نحوه).

❁ **المعنى المحوري**: تهيُّؤ – أو تهيئةٌ – بالامتداد للانتفاع والصلاح[1] الأساسي: كالطريق الموصوف

(١) (صوتيًا): تعبّر الميم عن تضام الظاهر، واللام عن امتداد =



– وهـو ممتـدّ ومهيَّـأ. والخياطةُ الأولى تهيـئ للخياطة الدائمة فهي باقية. والمُلمول (المِكحال) يهيئ ويسنّي أخـذ الكُحْل – وهو ممتد. ومَلْمَلة الفيل يتناول بها – وهي ممتدة. وكامتداد زمن بقاء الخبز في الملة لينضج، أي: يتهيأ للأكل. والمليل ممتدٌ. ومن ذلك ما في حديث الاستسـقاء: «فأرسـل الله السـحاب فمَلّتنـا»، (أي: أمطرتنا مدة طويلة. ولعل المراد: حتى كفتنا ماء).

ومنه: «المِلّة: الشريعة والدين» (شريعة تُمَدّ ويُزَوَّدُ بهـا لإصلاح حال الخَلْق ومآلهـم دائمًا): ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [آل عمران:٩٥].

ومنه: «أَمَـلَّ الشيءَ: قاله فكُتِبَ» (النقل بالإملاء امتـداد. والكتابـة تهيـئ حفـظ الحقوق والعلـمِ وما إلى ذلـك. والإمـلاء للترديـد نقـل وتزويـد بنافـع أيضـا): ﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة:٢٨٢]. ﴿فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان:٥] تُملَى، أي: تُمَلّ من باب تحويل التضعيف. والمقصود – حَسَـبَ بهتانهم – تُلْقَى عليه ليحفظها؛ لشـبه صورةِ الإلقاء بصـورة الإملاء [بحـر ٦/ ٤٤٢]. وليـس في القـرآن مـن التركيـب إلا المِلّـة: الشريعة، وإملاءُ مَنْ يكتب أو يحفظ.

ومنه: «المَلَل: أن تَمَلّ شـيئًا وتُعْرِضَ عنه/ السـأم» (من طول الأمر فحسب).

و«المِلّـة – بالكسر: الدية» (نُظِرَ في تسـميتها هذه إلى أنها تهيـئ العفو فيبقى القاتل «يُمْـلَى له» إلى أجله الـذي قضـاه الله – حسـب رؤية البـشر – أو هي من الإمداد – إمداد أهل القتيل بما يعوِّض عنه).

وأمـا «المليلة: حـرارة الحُمّى»، فمـن المَلّة: الرماد الحار أُخذت. وأمـا «التَمَلْمُل»، فحملوه على «المَلّة» كذلك. ويتأتّى أن يكون من اسـتطالة المُتململِ بقاءه على وضع؛ فيفارقه إلى وضع آخر، ثم إلى ثالث.

وأخـيرًا فقد قالـوا: «مَلّ، وامْتَـلّ، وتملَّل: أسرع، وحمـار مُلامِـل – كتـماضر: سريع» (متهيئ للسـير، والسرعـة قَطْع مسـافة ممتـدة في زمن أقـل؛ فهي من الامتداد).

=واسـتقلال. والفصل منهما يعبّر عن امتـداد الشيء مخالطًا غـيره، لكـن متميـزًا مسـتقلاً، كالمليـل بـين الأرض حوله، وكالمَلّـة يوضع فيها الخبز زمنًـا. وفي (ملو) تزيد الواو معنى الاشـتمال. ويعبّر التركيبُ عـن امتداد ما يحوز شـيئًا، كالمَلَا من الأرض لما فيه، وكالقيد الواسع وفيه البعير. وفي (مول) توسـطت الواو بمعنى الاشـتمال. وعبّر التركيـبُ عن كون الشيء مملوكًا (مشـمولاً). وفي (ميل) تعـبّر الياء عن اتصال الممتـد، ويعبّر التركيـبُ عن انحراف الشيء عن الاسـتقامة في قيامـه، كالميلاء من الإبل: المائلة السـنام، وفي الميل امتداد مـا، أو في مقامه مـع غيره، كالرمل المعتـزل. وفي (ملأ) تأتي الضغطـة في آخر التركيـب، فيعبّر عن تجمع الـشيء في أثناء ظرف حتى لا يبقى في الظرف فراغ، كالحُبّ (الزير) الملآن. وفي (أمل) تسـبق الهمزة بضغطتها فتؤكد دلالة الميم واللام. ويعبّر التركيبُ معها عـن امتداد الشيء طولاً (وعرضًا) مع تجمـع وكثافة فيـه كالأميل: حَبْـل الرمـل. وفي (ملح) تعبّر الحـاء عن احتكاك على جفاف وعرض، ويعبّر التركيبُ عن احتـواء الشيء على ماله حـدة أو غلظ (مـا يقابل الجفاف)، كطعـم الملـح. وفي (ملق) تعـبّر القاف عن تعقـد في الباطن وشدة، ويعبّر التركيبُ عن استواء الظاهر مع صلابة الباطن وشدّة تماسكه، كالمَلَقة: الصفاة الملساء الناعمة. وفي (ملك) تعبّر الكاف عن ضغط غئوري يؤدي إلى امتسـاك في الأثناء دقيـق. ويعـبّر التركيـبُ معهـا عن شـدة الامتسـاك في أثناء الشيء المتجمع، كما في مَلْك النبعة والعجين.

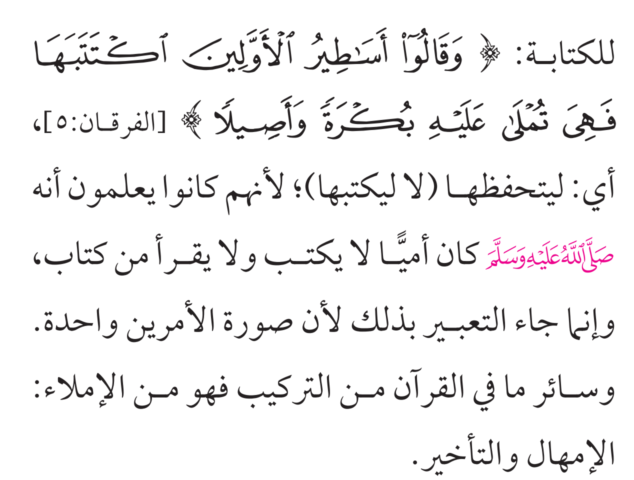
• (ملو):

﴿فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ [الرعد:٣٢]

«المَلَا – كالفتى: المُتَّسِع من الأرض. وأَمْلَى للبعير في القيد: أَرْخَى ووسّع فيه. المَلَاةُ – كفتاة: فَلَاةٌ ذاتُ حَرّ، وكهُدَى: الرَّمَادُ الحارّ. ومر عليه ملًا من الدهر: قِطْعة. والمَلاوة – مثلثة الميم، وكفتى، وغَنِيّ: مُدَّة العيش (الطويلة – وهذا قيد استنتاجي) وأقام عنده مُلْوة ومُلاوة – مثلثتين – أي: حينًا وبرهة من الدهر (البرهة مدة طويلة). ومَضَى مَلِيّ من النهار – كغنيّ – أي: ساعة طويلة. وتَمَلَّي العيشَ: عاش مَلِيًّا، أي: طويلًا. والمَلَوان: الليل والنهار».

❊ المعنى المحوري: اتساع ما يحوز شيئًا، أو امتدادِه: كالمتسع من الأرض لما فيه، وكذلك: الفلاة. والرَّمَادُ ممتدّ من غيره، ويُخْبَز فيه. وكالقيد الواسع وفيه يدا البعير، والفترةِ الممتدة من الزمان لمن يعيش فيها. ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا﴾ [الحج:٤٨] الإملاء: الإمهال والتأخير وإطالة العمر. ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾ [محمد:٢٥]: رجّاهم، أو وعدهم كذبا بالبقاء، فجُعِل وَعْده كالإبقاء [البحر ٨/ ٨٢ – ٨٣]. ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم:٤٦]، (أي: مدًى طويلًا، كأنه يعني الفراق الدائم، فكنى عنه).

أما «أمليتُ الكتاب»، فهي محولة عن المضعّفة كما قالوا. ويتحقّق فيها التوصيل – وهو امتداد مع التهيئة للكتابة: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان:٥]، أي: ليتحفظها (لا ليكتبها)؛ لأنهم كانوا يعلمون أنه ﷺ كان أميًّا لا يكتب ولا يقرأ من كتاب، وإنما جاء التعبير بذلك لأن صورة الأمرين واحدة. وسائر ما في القرآن من التركيب فهو من الإملاء: الإمهال والتأخير.



• (مول):

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف:٤٦]

«المال: ما مَلَكْتَه من جميع الأشياء. وأكثرُ ما يُطلق عند العرب على الإبل؛ لأنها كانت أكثرَ أموالهم. ومالُ أهل البادية النَعَم».

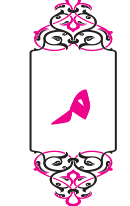
❊ المعنى المحوري: المَحُوز من النَعَم (: ما يحاز– ومنه تكون النفَقة وما يشبهها من التصرف)[١]. وأصل المسمَّى هو النَعَم – كما قالوا. وكلّ ما في القرآن من التركيب هو (المال) المملوك وجمعه (الأموال).

• (ميل):

﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٢٧]

«المَيْلاء من الإبل: المائلة السنام. ورَجُل أَمْيَل العاتق: في عُنُقه مَيل. ومالَ الحائط ومَيِل – كفرح. ومالت الشمسُ: دَنَت للغروب. والميلاء من الرمل:

(١) وبهذا تكون كلمة (مال) أصلها على وزن (فَعَل) بالتحريك، بمعنى (مفعول)، أي: المحوز المتصرَّف به، أي: بواسطته، للنفقة ونحوها.



العُقْدة الضخمة المعتزلة. والأَمْيل: الذي يَميل على السَّرْج في جانب، ولا يستوي عليه».

❊ **المعنى المحوري:** انحرافُ الشيء في قيامه إلى أعلى، أو مُقامه مع غيره عن الاعتدال الطبيعي المتوقَّع: كما يميل السَّنامُ والعُنُق والحائط عن الاستقامة إلى أعلى. والشمسُ تَميل عن وسط الأفق إلى جانب مغربها. واعتزالُ عُقْدة الرمل تنحٍّ عن سائر تجمعه. وهذا التنحي من باب الانحراف. وأما «المِيلُ»، فيقدَّر بمَدّ البصر من موقف الناظر، إلى مدّ بصره في جانب، أو ناحية، دون غيرها من النواحي. وهذا ميل وانحراف عن سائر النواحي (وهو خط طولي وليس مساحة مستعرضة).

ومن ذلك الأصل جاء «المَيْل: العُدول إلى الشيء والإقبال عليه (وترك غيره)، والعدول عنه إلى غيره»: ﴿فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾ [النساء:١٢٩] (فهذا ميل عن الزوجة لمصلحة زوجة أخرى أو دون ذلك) وانصباب النهي على (كل الميل) - بحيث تصير كالمعلَّقة: لا هي زوجة تحصُل على حقّ الزوجة من رَجُلها، ولا هي أيّم فتبحث عن زوج - يجيز بعضَ الميل؛ وهو ما يكون من محبّة القلب خاصّة [ينظر: بحر ٣/ ٣٨٠ - ٣٨١]. ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً﴾ [النساء:١٠٢] (فهذا ميل عليهم كما هو نص الآية - أي إقبال عليهم بالحرب مباغتةً). ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٢٧] الميل هنا معناه: الانحراف عن الجادة. ووصفه بالعظم؛ لأن الميول تختلف، فقد يترك الإنسان فعل الخير لعارض شُغْل، أو لكسل، أو لفسق يستلذّ به، أو لضلالة. وكأن الميل العظيم هنا هو الكفر، كما قال تعالى: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟﴾ [النساء:٨٩] [ينظر: بحر ٣/ ٢٣٦].

• (مـلأ):

﴿مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [ص:٦٩]

«حُبٌّ مَلآنُ وقِرْبة مَلأى: وقد مَلأه فامتلأ. وقد تَملَّأ من الطعام والشراب. والمُلاءة - كرخامة: الإزار والرَّيْطة».

❊ **المعنى المحوري:** تجمُّع الشيء في أثناء ظَرْفٍ حتى لا يَبقى في الظَرْف فَرَاغٌ (شَغْل كلِّ فراغ الظَرْف بمادة): كالحُبِّ (الزير) الملآن، والقِربة الملآى. والمُلاءةُ تضُمّ البدن؛ فيصير البدنُ حَشْوًا لها يملؤها. فمن مَلْء الظرف: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق:٣٠]، ﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ [آل عمران:٩١]، (أي: للافتداء به)، ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾ [الصافات:٦٦]. ومن ذلك: «المُلاَء - كصداع: ثِقَلٌ يأخذ في الرأس كالزكام من امتلاء المعدة، وأملأ في قوسه: أغرق في النزع (طول السهم يملأ فراغ القوس). ورجل مَليء: كثيرُ المال (حوزته مَلأى). والمَلأُ - محركة: الجماعةُ من الناس» يجتمعون على

رأي. وهي من التجمع، كما يقال: جمهور. وربما كان هـذا أنسبَ لتفسير ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾ [هود:٣٨]، لكنّ العرب نظروا إلى العِظَم المعنويّ، فاستعملوا المَلأَ - بالتحريك - في الرؤساء. قال اللغويون: «لأنهم مِلاء بما يُحتاج إليه». والخلاصة أنهم الكبار. وهم - هنا - الأحقّ بأن يعاب موقفُهم: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ﴾ [الأعراف:٦٠]. ومنه حديث: «أولئك الملأ من قريش»، أي: الذين قُتِلوا في بدر. ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [ص:٦٩]: الملائكة [بحر ٧/ ٣٩١]. ولو قيل: كبارهم، لجاز - إن شاء الله. والذي في القرآن من التركيب معنيان: الامتلاء: ضدّ الفراغ، والملأ: الرؤساء والعظماء.

ومن هذا التجمع: «مالأته على الأمر: ساعدته عليه وظاهرته وشايعته» (أجمعتما عليه).

ومن ذلك الأصل: «الملأ - محركة: الخُلُق» (طِبَاعٌ يتشبع بها الإنسان تظهر آنا بعد آن، أو هو الخُلُق عند التجمّع خاصة. والشاهد الوارد لهذا الاستعمال هو عند التجمع، كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما تكالَبُوا على الماء لعطش نالهم في غَزَاة: «أحسِنوا المَلأَ فكلكم سيَرْوَى»).

• (أمل):

﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف:٤٦]

«الأَمِيل - فَعِيل: حَبْلٌ من الرَمْل يكون عَرْضُه نَحْوًا من ميل، وقيل: يكون عرضه ميلاً وطوله مسيرة يوم/ يومين. والأَمَلَة - محركة: أعوان الرجل، واحدهم: آمل».

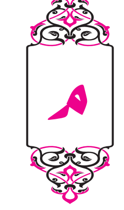
❁ **المعنى المحوري:** امتدادُ الشيء طولًا مع عِرَضٍ ما، وتجمُّع - أو كثافة- فيه: كحبل الرمل الموصوف. والأعوانُ للرجل يظاهرونه؛ فهم مدد له وكثافة أيضًا. ومن ذلك: «الأَمَل - محركة: الرَجَاء». وإنما هو شيء يُرْجَى تحصيله في المستقبل، فالتحصيل جَمْع، وكونه في المستقبل امتداد. ثم هم يصفونه بالطول - مما يتفق مع الأصل. يقال: «ما أطول إمْلته، وإنه لطويل الإملة - بالكسر فيهما: أي التأميل»: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ﴾ [الحجر:٣]، أي: الأمل في تحصيل الدنيا هو الذي يلهيهم ويشغلهم عن الإيمان بالله ورسوله [بحر ٥/ ٤٣٣]. ﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾، أي: وخير رجاء؛ لأن صاحبها يأمُل في الدنيا ثوابَ الله ونصيبَه في الآخرة، دون العاري من الباقيات الصالحات، فإنه لا يرجو ثوابًا [نفسه ٦/ ١٢٧].

ومن الأصل: «تَأَمَّلْتُ الشيء: نظرتُ إليه مُستَثْبِتًا له، وتأمَّل: تثبَّت في الأمر والنَظَر» (فهذا من تركيز النظر على الشيء المتأمَّل فيه، وإطالة النظر أيضًا، فتحقق فيه الطولُ والكثافة).

• (ملح):

﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [فاطر:١٢]

«المِلْحُ - بالكسر: ما يُطَيَّبُ به الطعام، وما خَالفَ العَذْبَ من الماء. والمُلاَّح - كتُفَّاح: من الحَمْض،



وعُنْقُودُ الكَبَاث[1] من الأراك - سُمّي به لطعْمه كأن فيه من حرارته مِلْحًا. والمَلْحاءُ: وَسَط الظهر بين الكاهل والعجز. وهي من البعير: ما تحت السنام سِتُّ فَقَرات. والمِلح - بالكسر: السِمَنُ القليل. وقد أمْلَح البعيرُ: حمل الشحمَ. ومَلَّحَتْ الضِبَابُ - ض: سَمِنَتْ. والمِلْح - بالكسر: الرَضاع. والمَلَح - بالتحريك: وَرَمٌ في عُرْقوب الفرس. والمَلْح - بالفتح: سُرْعَة خفقانٍ من الطائر» [استعمالات هذا التركيب من تاج].

❁ **المعنى المحوري: تَعَلُّق الشيء حَادًّا - أو قَوِيَّ الأثر - في أثنائه:** كالمِلْح، والماء المِلْح، والمُلَّاح، وعُنْقُود الكَبَاث. وكالمَلْحاء (وسط الظهر) فإنها أصلب البدن وأقواه. والسِمَن حدّة. والرَضاع تزويد بسبب القوة. والوَرَم حدّة سلبية في الأثناء. وسرعة خَفَقانِ الطائر هي من استجماعه قوّتَه. ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان:٥٣، فاطر:١٢]، أي: ذو ملوحة. ومنه المِلاحة: السفر بالسفن في الماء الملح حقيقة أو تغليبًا بالتعميم.

ومن لَوْن المِلْح - وهو في الطبيعة أبيضُ مشوب - أُخِذَ لون المُلْحة - بالضم. «نَمِرَة مَلْحَاء: فيها خِطَط سودٌ وبيض. ورجل أملح اللحية: إذا كان يعلو شعرَ لحيته بياضٌ.

«والمَلَاحة - كشهامة: الحُسْن» هي من إكساب المِلْحَ الطعامَ مذاقًا طيبًا. (كما تقول العامة طِعِم. وقالوا أيضًا: حِدِق وحَدُقّة. وأصلهما من حذوق الخلّ: لذعه اللسانَ بحموضته). وكذا: «المُلْحة - بالضم: الكلمة المليحة». ومن المجاز: «المِلْح - بالكسر: العِلْمُ، والعُلَماءُ (من إصلاحهم الناس، أو من حدّة العلم الذي يحملونه، أي: قيمته وعِظَم أثره). وفلان يَتَمَلّح: إذا خَلَط كَذِبًا (حدّة) بِحَقّ».

والذي ورد، في القرآن الكريم من التركيب هو «المِلح» من الماء: ضد العذب، كما في آية رأس التركيب.

• (ملق):

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام:١٥١]

«المَلَقَة - محركة: الصَفَاةُ المَلْسَاء اللينةُ (أي الناعمة)، وبلا تاء: ما استوى من الأرض. والمالَق - كهاجَر ومِغْرَفة: خَشَبَةٌ عَرِيضة يَجُرُّها ثَوْران يُمَلِّسُ بها الحارث الأرض المُثَارة. ومَلَقْتُ جِلْدَه: دَلَكْتُه حتى يَمْلاسّ. وانملق ساعدُه: انْسَحَجَ من حَمْل الأثقال. ومَلَّقَ الشيءَ - ض: مَلَّسَه. وخرج الجنين من بطن الناقة مَلِيقًا، أي: لا شَعَرَ له».

❁ **المعنى المحوري: ملاسةُ ظاهرِ الشيء واستواؤه؛ لتجرُّده من الغِلَظ، أو ذَهابِه منه (مع صلابة الباطن أو شدّة تماسُكه):** كالأرض المستوية، والجِلْد الأملس، والصخور المَلْسَاء. ومنه: «مَلَقَ الجَدْيُ أُمَّهُ (ضرب ونصر) رَضَعها (الضَرْعُ قبل أن يُرْضَعَ ما فيه يكون إلى حد ما مُضَلَّعًا صُلْبًا من اكتنازه باللبن، فإذا رُضِعَ

(١) في اللسان (ك ب ث): «الكَبَاث: النضيج من ثمر الأراك». [كريم].

لانَ ورَقّ وتَجَرَّدَ من ذلك الغِلَظ). و«مَلَق الحمارُ: ضرب بحوافره الأرض» (إصابة).

ومن التليين أو التجريد من الغلظ، قالوا: «مَلَقَ عينَه: ضَرَبها (لعل المقصود: فقلعها أو أفسدها)، ومَلَقه بالسَوْط والعصا: ضَرَبَه» (أي فأذهب نخوته وصلابته). وكذلك: «ملق جاريته: نكحها» (هذه من التليين أو البسط).

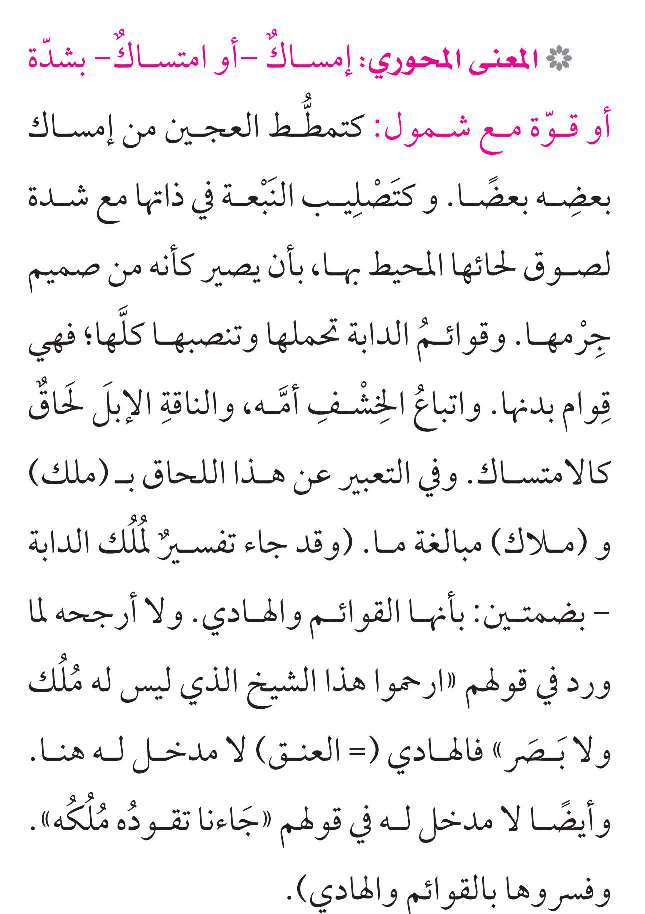
ومن امّلاس الظاهر (على شدّة الباطن وجفافه) جاء «المَلْق - بالفتح: المَحْو. والإملاقُ: الافتقارُ. والمُمْلِق - كمُحْسِن: الذي لا شيء له» (كما تقول العامة: ماحٍ أو على البلاط أو نضيف). وهذا الاستعمال هو الذي ورد في القرآن الكريم: ﴿مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾، ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ [الإسراء:٣١]، أي: خشية الفقر والحاجة.

ومن معنوي ذلك الأصل: «المَلَق - محركة: شدّةُ لُطف الوُدّ» (غاية النعومة في الكلام والمعاملة) ظاهريًّا وليس من القلب.

• (ملك):

﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤]

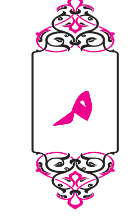
«قوائم كُلِّ دابةٍ: مُلْكُه - بضمتين. مَلَّك النَّبْعَة - ض: صَلَّبها. وذاك إذا يَبَّسَها في الشمس مع قِشْرها. ومَلَكَتْ المرأةُ العَجِين (ضرب): شَدَّدَتْ عَجْنَه/ أجادت عَجْنَه حتى يأخذَ بعضُه بَعْضًا. ويقال للعجين إذا كان متماسكًا متينًا: مَمْلوك ومُمْلَك. ومَلَك الخِشْفُ أُمَّه: قَوِي وقَدَر أن يتبعها. وناقة مِلاَك الإبل - ككتاب: إذا كانت تتبعها».



❁ **المعنى المحوري:** إمساكٌ -أو امتساكٌ- بشدّة أو قوّة مع شمول: كتمطُّط العجين من إمساك بعضِه بعضًا. وكتَصْلِيب النَّبْعة في ذاتها مع شدة لصوق لحائها المحيط بها، بأن يصير كأنه من صميم جِرْمها. وقوائمُ الدابة تحملها وتنصبها كلَّها؛ فهي قِوام بدنها. واتباعُ الخِشْفِ أمَّه، والناقةِ الإبلَ لَحَاقٌ كالامتساك. وفي التعبير عن هذا اللحاق بـ(ملك) و(ملاك) مبالغة ما. (وقد جاء تفسيرٌ لمُلُك الدابة - بضمتين: بأنها القوائم والهادي. ولا أرجحه لما ورد في قولهم «ارحموا هذا الشيخ الذي ليس له مُلُك ولا بَصَر» فالهادي (= العنق) لا مدخل له هنا. وأيضًا لا مدخل له في قولهم «جَاءنا تقودُه مُلُكُه». وفسروها بالقوائم والهادي).

ومنه: «مِلاَك الشيء - ككتاب وسحاب: ما يقوم به قِوَامه ونظامه ومعتمده» (يجعله كيانًا ذا نفع أو وظيفة بذاته). و«الزم مِلْك الطريق، وخَلّ عن مِلْك الطريق - مثلّثة: وَسَطه ومعظمه (الذي يحوز سالكيه ولا يخرجون عنه). وتَمَالَكَ عن الشيء: مَلَك نفسه. وامْلِك عليك لسانَك. وما تمالك أن قال ... أي: ما تماسك. وما تمالك أن وَقَع في كذا» (لم يستطع أن يحبس نَفْسَه).

ومنه: «المِلْك - مثلثة: احتواءُ الشيء، أو القدرة على الاستبداد به» (إمساك له في حيز القدرة



والتصرف). ومعنى الاستبداد: الانفراد، أي: يكون لـه – لا لغيره– تبعية الشيء، والتصرف فيه. جاء في [بحر ١/ ١٣٦] «والملك – بالضم – هو القهر والتسلط على مـن تتأتى منه الطاعة. ويكون ذلك باستحقاق وبغير استحقاق (يعني كمن استولى على مُلك بلد بغير حق) والمِلك – أي بالكسر: هو القهر على من تتأتّى منه الطاعةُ ومن لا تتأتّى منه (يعني كالبهائم والدور الخ). ويكون ذلك باستحقاق. فبينهما عموم وخصوص من وجه». والمَمْلوك: العبد. والمَلْك – بالفتح: ما مَلَكت اليدُ من مال وخَوَلٍ: ﴿فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ [النساء:٣]، ﴿أَوۡ مَا مَلَكۡتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ [النور:٦١]، أي: مما اختزنتم وصار في قبضتكم. وعُظْم ذلك ما مَلَكه الرجل في بيته وتحت غَلَقِهِ[1].. ويدخل في الآية الوكلاء والعبيد والأُجَراء [قر ١٢/ ٣١٥]. ﴿قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ﴾ [الإسراء:١٠٠]، ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ﴾ [يونس:٤٩]. ومن هذا: «المِلْكُ لـولي المرأة – مثلّثة: حَظْره إياها ومِلْكه لـ(أمر) ها. ومَلَكَ المرأة وأُمْلِكها – للمفعول: تزوجها».

ومن ذلك: «المُلك» بالضم: (التسلط على جماعة والتصرف في أمرهم – فهو من إمساكه بأمورهم حُكمًا وتدبيرًا): ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا﴾ [الكهف:٧٩]، ﴿أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۚ﴾ [الزخرف:٥١]، ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمٗا﴾ [النساء:٥٤]، ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ﴾ [آل عمران:٢٦]: السلطان والغلَبة [بحر ٢/ ٤٦٣]. ﴿رَأَيۡتَ نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا﴾ [الإنسان:٢٠] هـو هنا: مساحة شاسعة وما عليها له [ينظر: بحر ٨/ ٣٩١]. والـذي في القرآن من التركيب بعضُه من امتلاك الشيء، وبعضُه من المُلك – بالضم. والسياقات واضحة. وأما (الملكوت) ففي [تاج] ما يفهم منه أنه المُلْك العظيم، ولذا قال إنه مختص بمُلك الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنعام:٧٥]. ويقال للملكوت: مَلْكُوَة، مثل: ترقوة، بمعنى: العزّ والسلطان، ثم كأنه ناقض فقال: «يقال: له مَلَكُوت العراق وملكُوَته أي: عزّه وسلطانه»: ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [يس:٨٣]، أي: سُلطانه وعظمته. وقال الزجّاج: أي تنزيه الله عن أن يوصف بغير القدرة. ومَلَكُوتُ كلِّ شيء: القدرة على كلّ شيء» اهـ. وفي [بحر ٧/ ٣٣٣] وقرأ الجمهور (مَلَكُوت) وطلحة والأعمش (مَلَكة) على وزن شجرة. ومعناه: ضَبْطُ كلِّ شيء، والقدرةُ عليه. وقرئ (مَمْلكة)، (مِلك)؛ والمعنى: أنه متصرف فيه على ما أراد وقضى اهـ. وهذا المعنى الأخير يتأتى لزوميًّا إن لم يكن أصليًّا.

❁ معنى الفصل المعجمي (مل): امتداد الشيء مع حوز في الأثناء: كما يتمثل ذلك في «الطريق المليل: اللحْب المسلوك» بين ما حوله من الأرض – في (ملل)، وكالملأ: المتسع من الأرض، وكذا الإملاء للبعير في القيد: إرخائه والتوسيع له فيه – في (ملو)،

(١) «وتحت غَلَقه»، أي: وتحت حَوْزته؛ من قولهم: «غَلِق الرهنُ في يد المُرْتَهِن يغلَق غَلَقًا...: استحقّه المرتهنُ، وذلك إذا لم يُفتَكَّ في الوقت المشروط». [كريم].

وكالمال – وهو سعة وبسط مع كونه محوزًا – في (مول). وكميل الحائط – وهو من الامتداد، كما أن الاستقامة أقصرُ (الخطّ المستقيم أقصر)، وكالميلاء من الرمل: العُقْدة الضخمة المعتزلة – في (ميل)، وكالمُلاءة: الإزار الذي يلتف حول الجِذع. ومنه يُعلَم أن الامتلاء التفافٌ وإحاطة لا تكون إلا بطول – في (ملأ)، وكالأَمِيل من حِبال الرمل، وطوله مسيرة يوم أو يومين – في (أمل). وكالملح ذاك الحاذق، والسِمَن. وامتدادُهما انتشارُ وجودِهما في الأطعمة والأبدان – في (ملح). وكالمَلَقة: ما استوى من الأرض مع كون أثنائها شديدة أي مكتنزة. والامتداد لازم للاستواء – في (ملق). وكالمِلْك – وهو وجود دائم أي امتدادٌ زمني، وكذلك القوائم – وامتدادها مادي – في (ملك).

الميم والنون وما يَثلِثُهما

• (منن):

﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص:٣٩]

[في [ل (كرب)] «والكَرَب – بالتحريك: الحبل الذي يُشَدُّ على الدلو بعدَ المنين – وهو الحَبْل الأول، فإذا انقطع المنينُ بقي الكَرَب» اهـ. وعلى ذلك فما جاء في [ل (منن)] «حَبْلٌ منين: إذا انقطع وخَلَق» غير دقيق. والصواب قولهم: «حبل منين: ضعيف»؛ وهو ضَعْفٌ نسبي. والمنين (الحبل المذكور) له قوة محدودة، حيث لا يُكْتَفَى به، ولا يُعْتَمد عليه اعتمادًا كليًا؛ لأنه لا يُؤْمَن أن ينقطع. ويشهد لهذا كله قول الراجز:

ياريَّها إن سَلِمَتْ يميني
وسَلِم الساقي الذي يليني
ولم تَخُنِّي عُقَدُ المَنِين

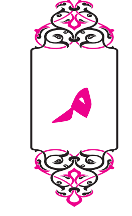
فلنلحظ أن المنين هو ما يُشَدّ به الدلو، وأنه يخشى أن يَخُونه أي ينقطع. أما قول أبي محمد الأسدي:

إذا قَرَنْتُ أربعًا بأربع
إلى اثنتين في مَنِينٍ شَرْجَع

قال: «أي أربعَ آذان بأربع وَذَمات (= سيور بين آذان الدلو والعراقي تُشَدّ بها)، والاثنتان عَرْقُوتا الدلو». فكأنه استعمل المنين للحبل مطلقًا دون قيد الضعف. وقد جاء في [ل] «كلّ حَبْل نُزح به أو مُتِح: منين»؛ فكلّ هذا يؤيد ما قلتُ.

❁ **فالمعنى المحوري للتركيب: الاحتواءُ على قوةٍ محدودة، أي مشُوبةٍ برقّةٍ – أي نقصٍ فيها أو ضَعْفٍ، بحيث لا يُكْتَفَى بها، أو يُعْتَمَد عليها وحدَها**(١): كشأن المنين الموصوف. فالقوة هنا منقوصة ليست كاملة. وقد بدأ الجوهري التركيب بقوله: «المُنّة – بالضم: القوة. يقال: هو ضعيف المُنة. ومَنّه السير:

(١) (صوتيًّا): تعبّر الميم عن تضام في الظاهر، والنون عن امتداد باطني، والفصل منهما يعبّر عن قوة معها لطف أو رقة تمتلئ به أثناء الجرم كالمنين. وفي (منو – منى) تعبّر الواو عن اشتمال والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبان عن تجمع في الجوف (اشتمال) ثم خروج منه شيئًا بعد شيء كالمنى، وفي (أمن) تسبق الهمزة بالضغط، ويعبّر التركيبُ عن وثاقة في الباطن (من امتلائه أو إصماته)، كالناقة الأمون: الوثيقة الخلق (وثاقة البناء الداخلي) وفي (منع) تعبّر العين عن التحام على رقة. ويعبّر التركيبُ عن حجز ظاهر الشيء شديدًا ما في باطنه فلا يكون فيه منفذ (كأن الالتحام أكّد سَدّ فجواته) كالحصن المنيع.



أضعفه وأعياه. ومَنَنْتُ الناقةَ: حَسَرتها. ورجل منين: ضعيف، كأن الدهر مَنّه، أي: ذهب بمُنّته، أي: بقوته. والمنين: الحبل الضعيف». فقوله: «القوة» معناه – كما قلت – القوة المحدودة. أو بقية القوة، أو نَقْص قوة الشيء، أو ضَعْفها، عما يُتَطَلَّب. ولو قال أيًا من ذلك لاتسقت معه كل الاستعمالات التي أردف بها قوله هذا: «مَنَّه السَيْر: أَضْعَفَه وأعياه»، أي: أنقص قوته إلخ. وقد قيل إن «أبا كبير غزا مع تأبط شرًا فمنَّن به ثلاث ليال – أي: أجهده وأتعبه» «والمَنّ: الإعياء والفَتْرة. قال: {قد ينشط الفتيان بعد المَنّ}. كذلك جاء في [ل]: «المُنَّة بالضم: القوة. وخص بعضهم به قوة القلب» اهـ. فالمقصود القوة التي في القلب – أيًّا كان قدرها. فالدقيق «المُنَّةُ: بقية القوة»، وليس معناه كَوْنَ القلب قويًا، أي كاملَ القوة. ويشهد لما قلت قولُ بشامة بن عمرو: [ولا تقعدوا وبكم مُنَّة] [ينظر: المفضَّليات، شرح مفضّلية أبي ذؤيب رقم ١٢٦] فالشاعر يحضّ قومًا على الحرب. والمقام يقضي أن المعنى: ولا تقعدوا وبكم أدنى قوّة. ولو كان المقصود القوة بكمال معناها لكان الشطر ذمًّا، فإن ذا القوة الكاملة لا يحتاج تحضيضًا إلا إذا كان جبانًا خوّارًا. وبقية البيت [كفى بالحوادث للمرء غولًا] أي أن الغوائل غير مقصورة على الحرب.

ومن هذا الأصل: «مَنَّهُ: نَقَصه» (فهذا إضعاف وإرْقاقٌ لحظّه): ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ [القلم:٣]: غيرَ مَقْطُوع ولا مَنْقُوص [معاني الفرّاء ٣/ ١٧٣، الراغب[1] ٤٧٤] (والدقيق: غير منقوص – كقوله تعالى: ﴿لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔا﴾ [الحجرات:١٤]، وكذا كلّ «ممنون». و«المَنُون: المنيّةُ لأنها تقطَع المَدَدَ وتنقُص العدَدَ»: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ﴾ [الطور:٣٠]، (ننتظر وقوع الموت به). وفسّرها «الفرّاءُ» بالدهر أيضًا، أي: أوجاعه [المعاني ٣/ ٩٣].

ومن الرقّة: «المَنّ: العطاء. ومَنَّ عليه: أَنْعَمَ وأَحْسَنَ» – إذ الإنعام والإحسان رقة ورحمة تمتد من المحسن، وترقيق حالٍ لمن وَقَعَ الإحسان إليه: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ [آل عمران:١٦٤]، ﴿لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ [القصص:٨٢]، ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ [الطور:٢٧]. فهذا كلُّه منٌّ رحمةٍ وإنعام. ومِنْ مَنّ الإعطاء الماديّ: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [ص:٣٩]، ﴿فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد:٤] – المَنّ: أن يُطلَق الأسيرُ بغير فداء [معاني الفراء ٣/ ٥٧]. وكذا كلّ (مَنّ)، ومضارعها، وأمرها، ومصدرها – عدا ما يأتي.

أما «المَنّ والامتنان: التقريع بالمِنّة» فهو من ذكر المِنّة. وأرى أن المَنّ هنا اسم مصدر للامتنان: ﴿لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ [البقرة:٢٦٤ وكذا ما في ٢٦٢ منها وما في الحجرات:١٧].

(١) في كتابه «المفردات». والتفسير المذكور وارد في (ص٧٧٨) منه (بتحقيق صفوان داوودي). وأما إحالة أبي وشيخي إلى (ص٤٧٤)، فالمقصود بها طبعة الكتاب بـ(تحقيق) محمد سيّد كيلاني. [كريم].

وأما قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر:٦]، فقد فُسّر بالإعطاء للاستكثار، وبالامتنان بذكر العمل [الفراء ٣/ ٢٠١، والراغب ٤٧٤] وذكر له [قر ١٩/ ٦٧] أَحَدَ عَشَرَ تأويلًا. وأرى أن التفسير الأول هو الدقيق. والنَّهْيُ تعليم للأمة كلِّها من خلال رسولها الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما في ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر:٤-٥] السابقتين على الآية المذكورة.

بقي (المَنّ) الذي أنزله الله على بني إسرائيل: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾ [البقرة:٥٧ وهو في الأعراف:١٦٠، طه:٨٠]. مفاد كلام «الزجّاج» أنه عند المفسّرين شيء كان يسقُط على الشجر حُلْوٌ يُشْرب، وأن اللغة لا تعرف ذلك [ل] وأقول إنه في ضوء حديثه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «الكمأة من المَنّ» يجوز أن يفسَّر المنّ بأنه نوع من الكَمْأة. وهي تنبُت بَعْلِيَّةً[1] بلا بَذْر ولا سَقْي تحت سطح الأرض (كالبطاطس)، ولم يكن عليهم إلا استخراجُها وأَكْلُها. وهذا وضع أقرب إلى المعتاد (ولا ينقُص بحال قدرَه من حيث هو نعمةٌ ورزق عاشوا عليه في التيه). أما وصْفه بأنه كالعسل، يصبحون فيجدونه بأفنيتهم، وعلى أسطح منازلهم، فإن هذا يصوّر حالًا إعجازية، وكأنهم كانوا في الجنّة ولم يكونوا في التيه بعصيانهم، فيكفيهم أن يجدوا ما يغذُوهم في تلك الصحراء كالكَمْأة والسَلوى (العسل الجبليّ) ليعيشوا. ولعلّ المفسّرين اعتمدوا على التعبير بأنزلنا ونزلنا للقول بالسقوط من السماء. في حين أن الإنزال يصدُق بالإخراج - كقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ [الحديد:٢٥]. ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ [الزمر:٦].

• (منو - منى):

﴿أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ۝٢٤ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ﴾ [النجم:٢٤-٢٥]

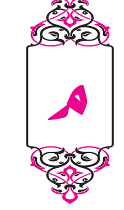
«المَنِيّ - كغَنِي: ماءُ الرجل. والمَنَا: كَيْل يكيلون به السَّمْنَ وغيرَه، أو وزن».

❁ **المعنى المحوري**: خروج المُحْتَجَز في الباطن لوقته بقوة شيئًا بعد شيء: كالمكيل من المكيال مرة بعد أخرى، وكالمَنِيّ يخرُج دفْقًا (لا يتوقف إذا بدأ، أو لأن خروجه موقوت بداعيه): ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾ [الواقعة:٥٨ وكذا ما في النجم:٤٦، القيامة:٣٧]. وقد سميت مِنَى «لإراقة دماء الهدْى فيها»[2] (أي لكثرة ذلك. والكثرة هنا مقابل التوالي. ثم إن ذلك مؤقت بموسم الحج كل عام).

ومن مادي ذلك أيضًا: «المُنْيَة» - بالضم: مُدّة سبعة إلى خمسة عشر يومًا تبدأ من ضرب الفحل الناقةَ يتبيّن بعدها حقيقةَ باطنها: أَلَقِحَتْ أم لا، بأن تُردّ إلى الفحل: فإن قرّت عُلِم أنها لم تحمِل (ينظر: [تاج])؛ فهذا توقيت إمساك النطفة، فإن عبرتْها عُلِم أن النطفة قرّت وأنها لقِحت.

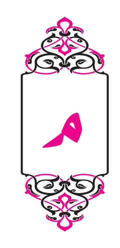
(١) في اللسان (ب ع ل) أن «البَعْل» من النبات هو «ما شرِب بعروقه من الأرض بغير سَقْي من سماءٍ، ولا غيرِها». [كريم].

(٢) المزهر ١/ ٢٠٥.



«والتمنّي: القراءة»؛ إذ القراءة -بمعنى النطق بكلام- إما عن حفظ في القلب، أو إعدادٍ فيه لما يُراد إخراجه كلامًا، أو تجميع في القلب لمعاني الرموز المكتوبة بعد الاطّلاع عليها مكتوبة، ثم النطق بها (كما في تركيب قرأ، ومنه القَرْء: الحيض). ومنه: «التمنّي: التشهّي، واختلاق الحديث وافتعاله» وهما يزوَّران في النفس أولًا، ثم يخرجان، وفيهما تولُّد وقتي: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ [البقرة:١١١]، ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ [البقرة:٧٨] الواحدة: أمنية، أي: قراءة فقط بلا فِقْه [بحر ١/ ٤٤٢]. وجعله [طب ٢/ ٢٦٢، وكذا قر ٢/ ٥] من التخرُّص وخَلْق الكذب، أي: ادعاءً وترديدًا. ﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج:٥٢]: ما قيل في سبب نزولها من أنه في أثناء قراءة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سورة النجم ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾، أضاف صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مدْحا لهذه الأصنام، أو أن الشيطان أَوْهَمَ ذلك، فلما سجد النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سجد الكفّارُ الحاضرون مع المسلمين رضًا بذكره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصنامهم = أقول هذا الذي قيل باطلٌ تمامًا. فإن هذه الأصنام ذُكرت هنا في سياق الإزراء بها وأنها لا شيء. ثم إن آيتي ذكر الأصنام رقم ١٩، ٢٠، وآية السجدة رقم ٦٢، وهي ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾. وهم كانوا يعلمون أن الله هو الإله الخالق، كما في [العنكبوت:٦١، ٦٣، لقمان:٢٥، الزمر:٣٨، الزخرف:٩، ٧٨] فسجدوا لله عَزَّ وَجَلَّ لا لذكر آلهتهم (بسوء). وكان ذلك بعد نزول زهاء عشرين سورة من السور المكية القصيرة. وأنا أرى أن قصة التنويه بشأن الأصنام تلك، اختُرِعت ورُكّبت على واقعة السجود؛ إذ لم يذكر البخاري غير السجود [باب سجود القرآن أرقام ١٠٦٧، ١٠٧٠، ١٠٧١، ٤٨٦٢] في هذا الموضوع كله. والقصة برواياتها في [تفسير طب التركي ١٦/ ٦٠٢ - ٦١١]. وتكذيبها في [قر ١٢/ ٧٩ - ٨٦، بحر ٦/ ٣٥١ - ٣٥٢]. وأَبْكَرُ تكذيب لها هو قول محمد بن إسحاق (صاحب السيرة) (ت ١٥١ هـ): إنها من وضع الزنادقة، وألّف في ذلك كتابًا [بحر ٦/ ٣٥٢]. والغريب أن بعض رواياتِ هذه القصة المكذوبة مسندةٌ في الطبري إلى محمد بن إسحاق هذا، وأن اثنتين من رواياتها فيه جاءتا بسندين من سلاسل الإسناد التي نبه د. التركي في أول تحقيقه للطبري إلى أنها ضعيفة. فالقصة مكذوبة. وقال البيهقي: إنها مما يجب اطّراحه. وفي البحر مزيد تفنيد. وعند أبي حيان أن «التمنّي» على معناه المشهور؛ وهو تمني النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نجاح دعوته، وأن شياطين الجن والإنس يزيّنون الكفر ويُلقُون الشُّبَه للصدّ عن سبيل الله، ثم يزيلها الله وينصر رسله ودينه. ولنختم بملحظين: أ- أن الآية هنا تذكر شأنًا عامًا للرسل قبل سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [بحر]، فليس فيها ما يقتضي هذه القصة ضرورة.

(ب) أن الإلقاء هو من كيد الشيطان، وأن الله تعالى ينسخه، ويحكم آياته [وينظر: الشِفا، للقاضي عياض، تحـ البجاوي، قسم ٣، باب ١، فصل ٦].



ومن ذلك المعنى الأصلي: «مانيته: طاولته وانتظرته». فهذه مادّة مما في الباطن من صَبْر وقوة. وكذا: «داريته، ومانيته: جازيته» (بذلَ له مما في الحوزة ما يقابل ما فعل).

ومن ذلك: «مَنَى اللهُ لنا ما يَسُرُّنا، أي: قَدَّره» (فالتقدير والتدبير جمعٌ: إحاطةٌ بالأمر أَوَّلِه وآخره غيبيةٌ مؤقتة، ثم ترتيبٌ لخروجه ونفاذه حينًا بعد حين). ومنه: «المنية: الموت»؛ لأنه أهم المقادير الغيبية الموقوتة. و «مُنِيَ ببلية: ابْتُلِيَ بها. ومَنَاه الله بحبها يَمْنيه ويَمْنوه: ابتلاه» [تقدير ثم وقوع].

ومنه: «التمني: تشهِّي حصول الأمر المرغوب فيه» (وهو يكون في النفس أوّلًا - ينظر [تاج] والصيغة لطلب وقوع المتمنَّى): ﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ﴾ [النجم:٢٤-٢٥]. وسائر ما في القرآن من التركيب فهو إما من التمنّي: التشهي، أو من إمناء المنِيّ. وأما (مناة) ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم:٢٠]، فهي صنم كان لهذيل وخزاعة - بين مكة والمدينة. ولعل أصل الاسم على صيغة (فَعَلة) - وهي تأتي للفاعلية - فكأن معنى اسمها (المقدِّرة أو المبينة للبخت) - على زعمهم.

أما قولهم: «داري بمَنَى داره، أي: بإزائها»، فمن الأصل، أي: على امتدادها في حَيّزها. والحرف (مِنْ) لابتداء الغاية يؤخذ من خروج الشيء في وقته في المعنى المحوري.

• (أمن):

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران:٥٣]

«ناقة أَمُون: أمينةٌ وثيقةُ الخَلْق. قال طَرَفة[١]:

{أمونٍ كألواح الإران}

(وهو[٢] التابوت من خشب) وقال أبو الرُبَيْس [ل (فوق)]:

يكادُ يَفُوقُ المَيْسَ ما لم يَرُدّها

أمينُ القُوَى من صُنْع أيمَنَ حادِرِ

فوصف الزمام القَوِيّ بأنه أَمِينُ القُوَى (المَيْس: الرحْل. يفوق: يكسر - حادر: غليظ). وقال الحُوَيدرة: {ونَقِي بآمَنِ مالِنا أحسابَنا}.

أي بغالي مَالِنا. ويقال: «شربت مِنْ آمَنِ الدواء، وأعطيتُه من آمَن مالي» - بالمد فيهما، كأن معناه: من خالص مالي، ومن نَقِيّ الدواء.

❁ **المعنى المحوري: وَثاقةٌ في الباطن:** كالناقة الوثيقة الخَلْق. وكقُوَى الحبل الأمينة القوية. وآمَنُ المال وآمَنُ الدواء: خالصُه: لُبُّه المتمكّنُ في باطنه.

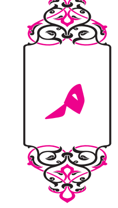
---

(١) هذا صدر بيت له من معلّقته المشهورة. وهي في ديوانه (بشرح الأعلم الشَّنْتَمري، وتحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال)، ص٢٨- ٢٩. والبيت بتمامه- وهو في وصف ناقته:

أَمونٍ كألواحِ الإرانِ نسأتُها
على لاحبٍ كأنه ظهرُ بُرْجُدِ

ومما جاء في شرحه: «الأمون: الموثَّقة الخلْق التي يُؤمَن عِثارُها... نسأتها: زجرتها، وأصله أن تضرب بالمِنسَأة؛ وهي العصا... واللاحب: الطريق البيِّن الذي أثّر فيه المشي. والبُرْجُد: كساء مخطَّط؛ فشبّه الطرائق التي في الطريق بطرائق البُرْجد». [كريم].

(٢) أي: الإران. [كريم].



ومن ذلك: الأَمْن: ضد الخوف، كأن الآمن تمكّن في حِصْن، أو امتلأ قلبه امتلاء شديدًا بما يُطَمْئِنه: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفِۭ﴾ [قريش:٤]، ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ...﴾ [الملك:١٦]، ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ [الأنفال:١١]. وبهذا المعنى كل (أَمِنَ)، ومضارعها [عدا آل عمران:٧٥]، وكل (أَمْن)، و(آمِن) ومؤنثها وجمعها، و(مأْمَن)، و(مأمون)، و(أَمَنَة)– وهذه تكون بمعنى ضد الخيانة أيضًا [تاج].

و«الأمانة: الوديعة» التي تودَع عند من يحفظها، كأن معنى اسمها: التي ينبغي أن تُحْفَظَ في حرز أوثق الحِفْظ: ﴿فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ [البقرة:٢٨٣]. و«الأمين: الحافظ»: ﴿وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ﴾ [النمل:٣٩ وكذا ما في القصص:٢٦]. وبمعنى الأمانة (ضد الخيانة) هذا أيضًا ما في [آل عمران:٧٥، يوسف:١١] وكل (أمانة)، و(أمانات)، و(أمين).

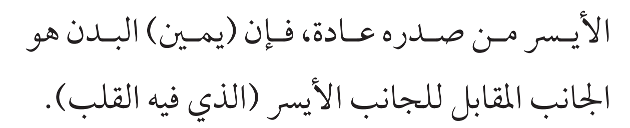
وأرى أن «المؤمن» في أسماء الله عَزَّوَجَلَّ معناه الحافظُ لعباده المُؤَمِّن (كمحدِّث) لهم من كلّ شرّ ونقص ظاهر وباطن – أو الحفيظ عليهم. وفي [ل] أنه بمعنى المهيمن (وفيه مزيد من المعاني): ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر:٢٣].

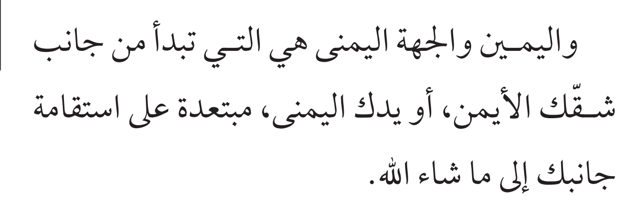
ومن ذلك: «آمن بالشيء: صدّق» (قَبِل الكلامَ، ووثق به؛ فتمكَّن من قلبه). وفي [ق]: «الإيمان: الثقة، وإظهار الخضوع، وقبول الشريعة»، أي: الإيمان بدين أو عقيدة (قبول العقيدة وتمكنها في القلب وامتلاؤه بها): ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ...﴾ [البقرة:٢٨٥]. قال أبو حيان: وهو (أي: آمن) يتعدى بالباء، وباللام ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ﴾ [يونس:٨٣]، والتعدية باللام في ضمنها تعدٍّ بالباء [١/ ١٦٢]: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة:٦١]، أي: يسمع من المؤمنين ويسلّم لهم ما يقولون، ويصدقهم لكونهم مؤمنين فهم صادقون [وتكملة ذلك في الكشاف ٢/ ٢٧٦] عنده، فعُدِّي باللام؛ ألا ترى إلى قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ [يوسف:١٧] ما أنْباه (: ما أبعده) عن الباء، ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ [الشعراء:١١١]، ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ [طه:٧١، الشعراء:٤٩] اهـ [كشاف / الكتب العلمية]. وأقول إن خلاصة هذا: يسمع لهم سماع قبول، كمعنى: (أَذِنَ). وهذا أقرب من تفسيره ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بأنه يصدقهم إذا شهدوا يوم القيامة [ل (أمن)].

وآمين – بالمد، وأمين – بالقصر معناها: اللهم استجب (أي: تقبّل، فهي من الأصل).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [الأحزاب:٧٢] فُسِّرت بالفرائض، وبالنية، وبالطاعة [ل] وبكلمة التوحيد، وبالعدالة، وبحروف التهجي، وبالعقل (الراغب ٢٥)[1].

(١) في كتابه «المفردات» ص٩٠ (بتحقيق صفوان داوودي). وأما إحالة أبي وشيخي – عليه سحائب الرضوان– إلى (ص٢٥)، فتتعلّق بالكتاب نفسه، ولكن بـ(تحقيق) محمد سيد كيلاني. [كريم].





وخلاصة ما أراه أخذًا من كلامهم –ومن غيره– أن الأمانة هنا هي التكليفُ والمسئولية عن التصرف. والتكليفُ تحميلٌ في الذمّة؛ فهي من الأصل. وهذا يَجمعُ أوضحَ ما قالوه. والمسئولية عن التصرّف هي التي يتميز بها الإنسان – وربما الجانّ أيضًا – عن سائر المخلوقات. وهذا يتضح به تخصيصُ الإنسان في الآية الكريمة.

• (يمن):

«**اليمين ضد اليسار**» [والمتبادر أنه اليد اليمنى. وقد قيل في تفسير ﴿لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ﴾ [الحاقة:٤٥] باليد اليمنى].

«**اليمين: القوة والقدرة. واليمين – أيضًا: البركة، كاليُمْن**» [كلّ هذه الاستعمالات من تاج].

❊ **المعنى المحوري**: أداةُ قوّةٍ وعَونٍ أساسيةٌ على كلّ عملٍ: كاليد اليمنى؛ فإنها هي الأداة الأساسية التي يبادر بها كلُّ الناس إلى التناول، أو الإمساك بشيء، أو أداء عمل ما. وهذا كما يلاحظ في المصافحة بين بني البشر، ومن أجله اختصُّوا من تسبق يده اليسرى للعمل باسم، مما يدل على أن ذلك خلاف الأصل. فهو في العربية: الأعسر، والانجليز يسمونه left – handed، والفرنسيون يسمونه gaucher[(١)].

فهذا يبرهن أن اليد اليمنى سُمّيت كذلك لأدائها القِسْطَ الأعظمَ في الأعمال. وهذه قوّةٌ لا شكّ. كما أن الإنجاز نفْع، وهو هنا نفع دائم، وهذا هو معنى البركة. وبما أن (قلب) الإنسان معلق في الجانب الأيسر من صدره عادة، فإن (يمين) البدن هو الجانب المقابل للجانب الأيسر (الذي فيه القلب).

واليمين والجهة اليمنى هي التي تبدأ من جانب شقّك الأيمن، أو يدك اليمنى، مبتعدة على استقامة جانبك إلى ما شاء الله.

ثم إنهم سمَّوا الحَلِفَ والقَسَم «يمينًا»، قال في [تاج]: «سُمّي باسم يمين اليد؛ لأنهم كانوا يتماسحون بأيمانهم فيتحالفون / كانوا إذا تحالفوا ضرب كل امرئ منهم يمينه على يمين صاحبه». وجمعه: أَيْمُن، وأَيْمان.

والذي في القرآن من التركيب هو:

(أ) اليمين بمعنى اليد اليمنى. وبهذا المعنى كلّ (يمينك)، و(يمينه) مطلقًا، و(أيمانكم، أيمانهم) إذا سُبقت أيٌّ منها بـ(ملكت)، أو (عقدت)، أو كانت مقابلة لجهة بدنية – وهذه في الأعراف ١٧، والحديد ١٢، والتحريم ٨ – ومن هذا أيضًا: كل (أيمانهن).

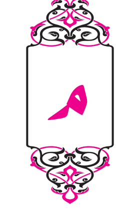
(ب) جهة اليمين –وهي كل ما كان بلفظ (اليمين)– عدا الصافات ٢٨، ٩٣، والحاقة ٤٥ وسنتكلم عنهن– ومن هذه المجموعة كل (الأيمن) و(الميمنة).

(جـ) الأَيمان بمعنى الحَلِف والأقسام. وهي كلّ ما كان على لفظ (أَيمان) مما لا يدخل في ضابط النوع (أ).

وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَأۡتُونَنَا عَنِ ٱلۡيَمِينِ﴾ [الصافات:٢٨] قال الزجاج: هذا قول الكفار للذين أضلوهم، أي: كنتم تخدعوننا بأقوى

---

(١) قد يُوصف الشخص بأنه right handed لمجرد التأكيد على نفي أنه left handed.



الأسباب، فكنتم تأتوننا من قبل الدِين، فتُرُوننا أن الدِين والحق ما تضلوننا به، وتزينون لنا ضلالتنا [ل]. وفي [بحر ٧/ ٣٤٢] أن اليمين أصلُها الجارحة. وهي هنا مستعارة لأحد خمسة أشياء؛ ذكرها، ولم يرجّح، لكنّ الواضح تمامًا أنها هنا للقوة والشدّة؛ فإن الأتباع زعموا أن كبار الكفار كانوا يأتونهم عن اليمين، أي قهروهم ليكفروا، بدليل ردّ المتبوعين: ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ [الصافات:٣٠].

﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ﴾ [الصافات:٩٣] الراجح أن المراد الجارحة؛ لأنها الأقوى في الضرب. ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ [الحاقة:٤٥-٤٦] الراجح عندي: لأخذناه بقوة، كما قال تعالى: ﴿أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر:٤٢]. هذا، ولفظ (أيمن الله) أسلوب قسم؛ وهو جمع يمين. وقد يحذف من اللفظ النون، وهي والياء، وهما والهمزة. ولم يبق من التركيب إلا لفظ (اليَمَن): علم القطر العربي المعروف. وعللوه بأنها على يمين الكعبة [ل]. لكن يمكن أن تكون من الازدهار الاقتصادي، أخذًا من القوة والعون، نظرًا لما كانت عليه قديمًا من ازدهار اقتصادي زراعي أشير إليه في الآية [١٥، ١٨] من سورة سبأ، حتى كان الأوربيون القدماء يسمونها Arabia Felix (بلاد العرب السعيدة).

• (منع):

﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة:٣٢-٣٣]

«حِصْنٌ منيعٌ: إذا لم يُرَمْ. وناقة مانع: مَنَعَت لبنَها. والمَنْع - بالفتح: السرطان» (ذاك المائي ذو الدرقة والمخالب الظُفرية الذي يؤكل).

❁ **المعنى المحوري**: حَجْزُ ظاهرِ الشيء ما في باطنه شديدًا؛ فلا يكون فيه مَنفذٌ إلى ما بداخله: وذلك كجدار الحصن المنيع. وجسمُ السرطان محوطٌ بدرقة شديدة، ومخالبَ قوية، لا يوصل إليه، ولا إلى باطنه، إلا باحتيال. والناقةُ المانع كأن ضَرعها مُصْمَت لا منافذ منه. ومنه: «المنع»، وهو تحجير الشيء والحيلولة دون الوصول إليه، فيصدُق بمنع الإعطاء. «منعه (ضد أعطاه) فهو مَنُوع - ومَنَّاع، أي: ضنين ممسك»: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ [ق:٢٥]، ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [المعارج:٢١] (لا يشرك معه الآخرين بأن يعطيهم من الخير الذي أعطاه الله). ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة:٣٣]، (أي مع دوامها لا تُمنع عنهم). ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ [الماعون:٧] (خصّها بعضهم بالأدوات، ولكنها تَعُمّ كلَّ معونة).

كما يصدق بالحجْز دون الوصول إلى شيء: ﴿مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ﴾ [يوسف:٦٣]، ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥]، ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الكهف:٥٥]. وقوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا﴾ [الأنبياء:٤٣] (المقصود: تُحْصِنُهم وتحفظهم من عذابنا). ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف:١٢] «الظاهر أن (لا) زائدة تفيد التوكيد والتحقيق (يعني توكيد عدم السجود)، أي ما منعك أن تحقق السجود وتُلْزِمه

نفسك إذ أمرتك. ويدل على زيادتها قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ﴾ [ص:٧٥]؛ فسقوطها في هذا دليلٌ على زيادتها في (ألا تسجد): وَبَّخه وقرّعه على امتناعه من السجود، وإن كان تعالى عالمًا بما منعه من السجود» [بحر ٤/ ٢٧٣]. ومثلها ما في [طه:٩٢]. ولا أستريح للقول بزيادة (لا) أو غيرها في القرآن. ولو قيل ضَمَّن (منع) معنى (أَلْزَم) بجامع تحتيمِ أمرٍ في كلٍّ، لكان وجهًا صالحًا.

«والمانع» - من أسماء الله عَزَّوَجَلَّ الحسنى، له معنيان: مَنْع العطاء عمن يشاء عَزَّوَجَلَّ، وأنه تعالى يمنع أهل دينه أي يحوطهم وينصرهم (لا يستبيح بيضَتَهم أحدٌ). ويقال: «فلان في مَنَعة - بالتحريك وبالفتح - أي: في قوم يمنعونه ويَحْمونه. وفلان في عِزٍّ ومَنَعة. وقد مَنُع الشيء - ككرم: اعْتَزّ وتعسَّر - ولا مَنَعَةَ لمن لم يمنعه الله، ولا يمتنع من لم يكن الله له مانعًا» (حافظًا يحجر دونه).

❁ **معنى الفصل المعجمي (من): وجود نوع من القوة في أثناء الشيء: كالمنين: الحبل ذي القوة الذي نُزِح به أو مُتِح به - في (منن). وكالمنِيّ - وهو مائع، لكن له قوة الإلقاح - في (منو/ مني)، وكالناقة الأمون الوثيقة الخَلْق - في (أمن)، وكوثاقة بناء الحصن وتحصينه مَن فيه - في (منع).**

الميم والهاء وما يَثلِثُهما

• (مهه - مهمه):

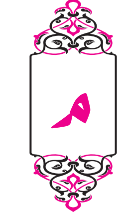
«المهمه: الخَرْقُ الأَمْلس الوَاسع/ المفازةُ البعيدة ... لا ماء بها ولا أنيس».

❁ **المعنى المحوري:** خلوّ المتسعِ الممتدِّ خُلُوًّا تامًّا مع جلادةٍ وجفاف[1]: كالمفازة البعيدة الخالية من الماء، والشجر، والزرع، والناس، والمعالم. ومن هذا الخلو عبّر التركيب عن معنى الانقطاع أو الفراغ في كلمة «مه» الدالة على الكفّ، والسكوت.

ومن الخلوّ التامّ ذاك، عُبِّر بالتركيب عن نحو الصفاء والرقة ونحوهما من الخلو من الغلظ: «مَهِهْتَ - كفرح: لِنْت. ومَهّ الإبلَ: رفق بها. وسَيْرٌ مَهَهٌ ومهاه: رقيق. وكل شيء مَهَهٌ - بالتحريك - ومَهَاهٌ ما النساءَ وذِكْرَهن، أي: كل شيء يسير (خفيف محتمل) أو باطل (أي: فارغ لا حساب عليه، ولا وزن له) وقيل حسن (أي صاف رائق) إلا ذكرَ الحُرَم». وقولهم: «ليس لعيشنا مَهَاهٌ»، فسَّروه بالطراوة والحسن. والمقصود الصفاء. وهو من الأصل كما مرّ.

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الميم عن تضامّ ظاهري، والهاء عن نحو فراغ الباطن. والفصل منهما يعبّر عن الخلوّ من الكثافة مع التماسك أو الامتداد، كالمهمه. وفي (موه/ ميه) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال. ويعبّر التركيبان عن رقّة جِرم الشيء وصفائه مع سيولته، كالماء (السيولة تعطي اتصالاً يقابل التئام الظاهر المعبَّر عنه بالميم. ورقّة الماء مقابل فراغ الهاء). وفي (مهد) تعبّر الدال عن نحو الحبس والإمساك الشديد، ويعبّر التركيبُ عن تماسك الشيء (احتباس) على رقّة أو فراغ في أثنائه، كالمَهِيد: الزُّبْد الخالص. وفي (مهل) تعبّر اللام عن استقلال وامتداد، ويعبّر التركيبُ عن تماسك في ما هو متسيب سائل بحيث لا ينماع في غيره (استقلال)، كذائب الفلز. وفي (مهن) تعبّر النون عن امتداد باطني لطيف، ويعبّر التركيبُ معها عن ضعف أثناء الشيء (امتداد الفراغ فيها) وذهاب القوة والشدّة أو الغِلَظ من أثنائه، كما يفعل الماهن: العبد، والمهين من الفحول الذي لا يُلْقَح من مائه.



• (موه - ميه):

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾ [ق:٩]

«الماءُ والماهُ والماءة: معروف: ذاك الذي يُشْرَب. وهمزته منقلبة عن هاء، بدليل تصغيره على مويه، وجمعه على أمواه ومياه. وقد ماهَتْ الركِيّة (البئر) تَمُوه وتَماه وتميه مَوْها ومَيْها» (: جاءت بالماء).

❁ **المعنى المحوري**: رِقّة جِرْمِ الشيء وصفاؤه مع سيولته: كالماء: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء:٣٠]. وليس في القرآن من التركيب إلا (الماء) ومنه: «الماويّة: المرآة: صفة غالبة (منسوبة إلى الماء لصفائها. وقد كانوا يتراءَوْن في المياه قبل المَرائي). ومَوَّه الشيءَ - ض: طلاه (بماء) الذهب والفضة». ومن هذا قالوا: «مَوَّه باطلَه - ض: زَيَّنَه وأراهُ في صورة الحق. والمُوهةُ - بالضم: تَرَقْرُقُ الماء في وَجْه الشابَّة. ومُوهَة الشباب كذلك: حُسْنُه وصَفَاؤه». وليس في التركيب إلا الماء ومشتقاته.

وفي [ل]: «الماوية: البقرة؛ لبياضها». وهو غريبٌ حتى لو كان المراد البقرة الوحشية. ولم أجده في مصادر اللسان. وفي المقاييس ٥/ ٢٨٦: «الماوية: حجر البِلَّور»، فأخشى أن تكون كلمة (البقرة) محرفة عن (البلورة).

• (مهد):

﴿وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ﴾ [الذاريات:٤٨]

«المَهِيد: الزُبْدُ الخالص. والمُهْدَة من الأرض - بالضم: ما انخفض في سُهولة واسْتواء[١]. ومَهْدُ الصَّبِيّ - بالفتح: موضعه الذي يُهَيَّأ له ويُوَطَّأ لينام فيه. وامْتَهَدَ السنامُ: انبسط في ارتفاع» [ق].

❁ **المعنى المحوري**: ليونةٌ -أو رقّة- في أثناء الشيء المتجمِّع؛ فلا يكون وَعْرًا، ولا جافًّا: كرِقّة الزُبْد، وكالأرض السهلة، وكانبساط السنام مع ما لَه من ليونة، وكتجميع الثياب ونحوها للطفل في المهد مع ليونته ورخاوته: ﴿تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [المائدة:١١٠]. ومنه: المهاد: الفراش. وقد مَهَدَ الفِراشَ (فتح): بسطه ووَطَّأه: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ [الروم:٤٤]، أي: يُوَطِّئون. ﴿فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [البقرة:٢٠٦]. ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾ [النبأ:٦]، (أي: مُوطَّأةً مُذَلَّلةً للسكنى، والزرع، والحفر... إلخ، كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ﴾ [الملك:١٥]). وليس في القرآن من التركيب إلا (مهد) الصبي، وإلا (مَهد) ثلاثيًا ومضعّفا، و(مَهْد) مصدر بمعنى اسم المفعول، و(مهاد) كذلك -أو جمع (مَهْد)- و(ماهد)؛ وكلُّها من معنى التليين والتوطئة: ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا﴾ [المدثر:١٤]: وطّأت وهيأت حتى أقام ببلدته مطمئنًّا يُرجَع إلى رأيه [البحر ٨/ ٣٦٥]. و«تمهيد العُذْر: قبوله وبسطه».

ومن مجاز الأصل قالوا: «مَهدَ لنفسه: كَسَب وعَمِلَ» (والكسب يليّن العيش ويرقّقه).

---

(١) لم أجدها في غير اللسان. وانظر: المقاييس ٥/ ٢٨٦.

• (مهل):

﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴾ [الطارق:١٧]

«المُهْل – بالضم: كلُّ فِلِزّ أُذِيبَ (والفِلِزّ: جواهر الأرض من ذهب وفضة ونُحاس) / ما ذاب من صُفْر أو حديد. والمُهْل والمُهْلة – بالضم: ضرب من القَطِران ماهِيٌّ رقيقٌ، يشبه الزيت، ويضرب إلى الصفرة من مَهَاوَتِهِ، وهو دَسِم تُدْهَن به الإبل في الشتاء. والقَطِران الخاثر لا يُهْنَأُ به. ومَهَلْتُ البعير: إذا طَلَيْته بالخَضْخاض (ضربٌ من النِفْط أسود دَسِمٌ رقيق لا خُثورة فيه). والمُهْل أيضًا: الصديد والقيح، ودُرْدِيُّ الزيت».

❁ **المعنى المحوري:** تسيبٌ وتميُّع لما هو في الأصل مادّةٌ متينةٌ غير مشُوبة: كذائب الفضة والصُفْر... إلخ. وكذلك القطِران والنفط. وكدُرْدِي الزَيت. وكالصديد والقيح؛ كلها سائلة مع متانة أصولها. ﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴾ [المعارج:٨] (المهل: ذائب الفِلِزّ وقد شُرح. وهذا كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ [الطور:٩]، و﴿ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾ [الرحمن:٣٧]، و﴿ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾ [الحاقة:١٦]). ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ﴾ [الكهف:٢٩]، ﴿ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴾ [الدخان:٤٥]، فالمُهْل هنا ذَوْبُ جواهر الأرض ونحوها خاصة؛ لأنه المتصف بالحرارة البالغة درجةَ إذابة الفضة والحديد، ولا يظل مُهْلاً إلا وهو في تلك الدرجة. وقد سُئل ابن مسعود عن قوله تعالى: ﴿ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ﴾، فدعا بفضّة، فأذابها، فجعلتْ تَمَيَّعُ وتَلَوَّن، فقال: «هذا مِنْ أشبه ما أنتم راءون بالمهل» [ل].

ومن التميع يؤخذ معنى التراخي: «المَهَل – بالفتح والتحريك، والمُهلة – بالضم: السَكِينة والتُؤَدَةُ والرِفْق والتباطؤ. وأَمْهَلَه: أَنْظَره ورفَق به، ولم يَعْجَل عليه. ومَهَّله – ض: أَجَّله: ﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴾ [الطارق:١٧]. ومَهَلَتْ الغَنَمُ: رَعَتْ بالليل أو بالنهار على مَهَلِها». كما يؤخذ معنى الامتداد. ومنه: «المُتْمَهِلّ: الرجلُ الطويل المعتدل المنتصب. عُنُقٌ مُتْمَهِلّ: معتدل منتصب». وقوله[1]: {لعمري لقد أمهلتَ في نهيِ خالدٍ}، أي: بالغتَ في نهيه، كأنه يقول: استمررتَ ووقفتَ نفسك عليه حينًا.

ومن ملحظ التسيُّب إلى حدَّ ما في الأصل، جاء معنى السُرْعة والسبق؛ إذ السرعة فيها تسيُّب: «الماهل: السريع المتقدم. وهو ذو مَهَل، أي: ذو تقدم في الخير، ولا يقال في الشر. وأخذ عليه المُهلة – بالضم: إذا تقدمه في سِنّ، أو أدب». «مَهَلُ الرجل – محركة: أسْلافه الذين يتقدمونه».

---

(١) هو أسامة بن الحارث الهُذَلي، والبيت بتمامه – كما هو في «شرح أشعار الهذليين» ٣/ ١٢٩٦:

لَعَمْرِي لقد أمهلتُ في نَهْي خالدٍ
عنِ الشَأْم إمّا يَعْصِيَنَّك خالدُ

ويُلاحظ أن أبي وشيخي قد ضبط تاء «أمهلت» بالفتح، وشرح الشطر وَفْقًا لذلك. ولكنها مضبوطة في الديوان المذكور– وكذا في اللسان (م هـ ل) بالضم، ولا تأثير لذلك على مناط الاستشهاد. [كريم].

• (مهـن):

﴿أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ﴾ [المرسلات:٢٠]

«الماهـن: الخادم/ العَبْـد. وقـد مَهَنَهُـم (فتـح): خَدَمَهـم. والمَهِيـن مـن الرجـال: الضَعيـف. وفحل مَهِـين: لا يُلْقَـح من مائه. ويقـال: أَمْهَنْتُـه: أضعفته. ومَهَنْـتُ الثوبَ: حَذَمْتـه (= قطعته). وثوب ممهون. قال بَدْر بن عامر الهُذَليّ[(١)]:

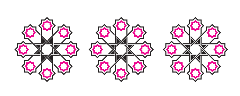
ويَجُـــرُّ هُـــدَّابَ الـغـلـيـل كـأنـه
هُـــدَّابُ خَـمْـلَـةِ قَـرْطَـفٍ ممهون

(القَرْطَـف – كجعفـر: القطيفة. وهُـدْبُ الثوب وهُدّابه: (شراريبه). الغليل: بطانة تحت الدِرْع).

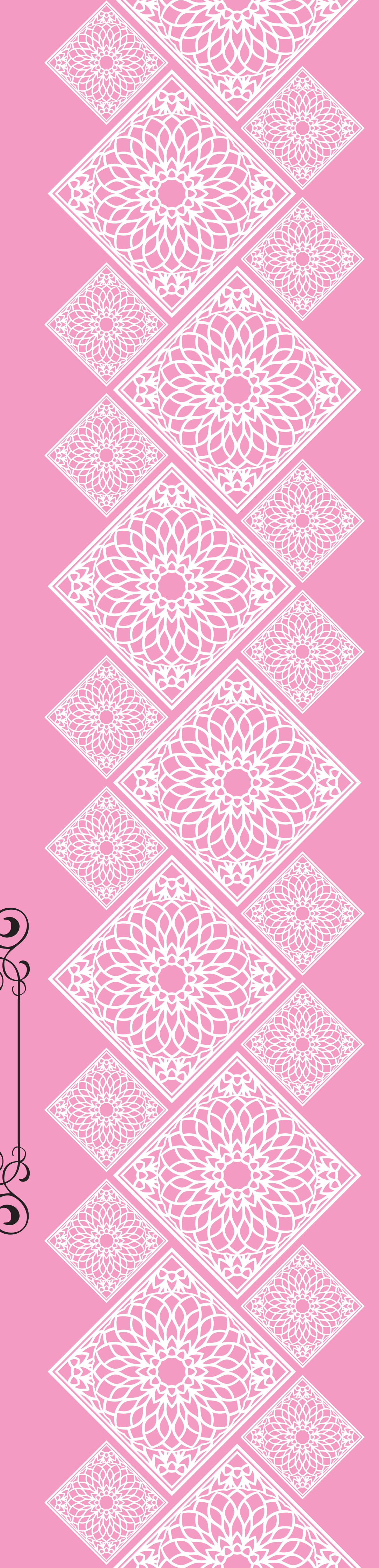
❁ **المعنــى المحــوري: خُلُوّ الشيءِ من مـادة الغِلَظ والشدّة؛ فيكون ضعيفًا، أو سهلًا:** كخلوّ الفَحْل من الإلقاح، وفَقْدِ الثوب المقطوع تماسكه. وفي كلام ابن المسيِّب: «السهل يُوطَأ ويُمْتَهَن، أي: يُبْتَذَل». ولعل الأدق: ويُسْـتَضْعَف. والمقصود ضَعْـفُ القَدْر. وفي صفتـه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليس بالجـافي ولا المَهِين»، أي: أنـه ليس جافي الخِلْقة غليظًا، كما أنه ليس رخو البدن ضعيفًا ذاهب القوة صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. هذا، والخِدْمة تُذَلل الأمر وتلينه وتسهله للمخدوم؛ ولذا سُمِّي «الخادم: ماهنا»، كما سُـمِّيَ: ناصفًا. ومن هنا «المهنة – بالفتح والكسر والتحريـك: الحِـذْق بالخِدْمـة والعَمَـل (فالحـاذق المحترف يُتِمُّ العمل بيُسْر وسـهولة ولين، بلا صعوبـة أو عناء، كما أنه يذلل صعوبات وسـائل المعيشـة». وقالوا: مهـن الإبلَ: حَلَبها عنـد الصَدَر، وثيـاب المِهْنـة، أي: البِذلـة والخِدمـة» التـي ليسـت مصونةً للمناسـبات، ولا لها مَعـزّة عند صاحبها. ثم إن لفظ المهنة انتقل ليستعمل في الحِرْفة. وكأن الخطوة الوسيطة –حرفة المهنة– أي: حِرْفة الحِذْق، أي: التي يحذقها، ثم استغنَوْا بالمضاف إليه عن المضاف.

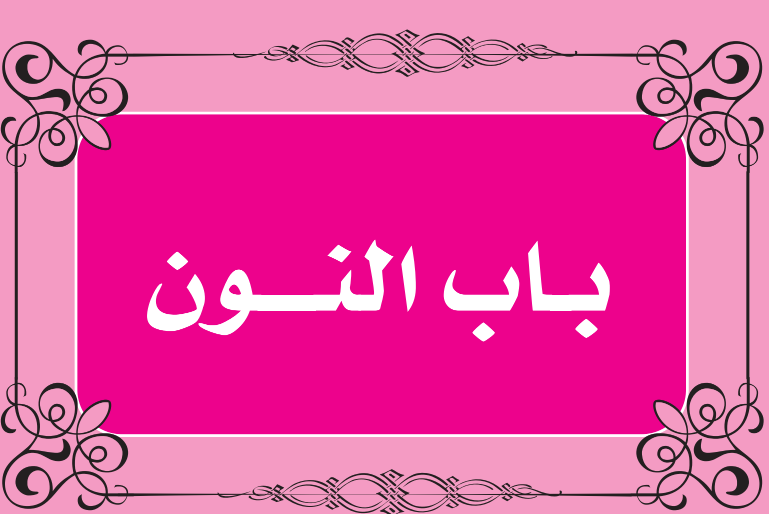
وقولـه تعـالى: ﴿أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ﴾ [المرسـلات:٢٠ وكـذا مـا في السـجدة:٨]، أي: مـن مـاء ضعيف قليل. ﴿أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٞ﴾ [الزخـرف:٥٢]: لا يكاد يُفصح عـن مقصوده، أو نَظَر إلى أنه كان من عامّة شـعب بنـي إسرائيل الذين كان يتعبّدهـم. ﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ﴾ [القلم:١٠]: الوضيع لإكثاره مـن القبائح، من المهانة، وهي القلة [بحـر ٨/ ٣٠٠]. والدقيق أن يقـال: من الضعف، أي: ضعف الحال وعدم الشرف الخُلُقِيّ.

❁ **معنــى الفصـل المعجمـي (مه): فـراغ الأثناء أو مـا إلى الفراغ: كما يتمثل في المَهْمه: الخَرْق الأملس الواسع/ المفازة التي لا ماء بها ولا أنيس – في (مهه)، وكـما في شـفافية المـاء – في (مـوه ميـه)، وكـما في رِقَّة الزُبْـد المهيد، ولين مَهْد الصبـي – في (مهد)، وكما في ذوبان الفلزّ (الذهـب، والفضة، والنحاس)، ورخاوة التمهل – في (مهـل)، وفي ضعف المهين من الرجال، وخلوّ ماء الفحل المهين من الإلقاح – في (مهن).**



(١) في «شرح أشـعار الهذليـين» (صنعـة السـكريّ)١/ ٤١٠. والبيت في سـياق وصفه لأسـدٍ شـبّه به صاحبًا له. ومما جاء في شرحه: «الغليل: خُصَل الشعر...، وممهون: مُستَعمل..، شبّه شَعَر الأسد بهُدّاب القطيفة، وهو خَمْلُها». [كريم].





باب النـــون

باب النون

التراكيب النونية

• (نــون):

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا ﴾ [الأنبياء:٨٧]

«النُّونـة: النُّقْبـة في ذقـن الصبي الصغـير. النونة: السـمكة. يقـال للسـيف العريـض المعطوف طَـرَفَيْ الظُّبَة: ذو النونين».

❁ **المعنـى المحوري:** تجـوفٌ وغُئُور –أو غَوْصٌ– إلى الداخـل: كالنونة التـي في ذقن الصبي فهي غائرة في لحم ذقنه. والسيفُ ذو النونين يفترق طَرَفه –وهو الظُّبَـة– إلى شريحتـين مُسـتَدِقَّتين، كلٌّ منهـا تنحنـي إلى الخـارج، ثم يتجه طرفُها المحـدَّد راجعًا إلى قرب جسـم السـيف مكوّنًا تجوفًا؛ فيكون طَرَف السـيف فيـه حَنْيَتـان، كلُّ حَنْية نون على شـكل نونة الصبي. والسـمكة تَغـوص في المـاء، وبهذا الغوص سُـميت نونـة، وسُـمّي الحـوتُ نونًـا: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا ﴾: هو يونس النبي – صلى الله وسلم على نبينا وعليه– سماه الله ذا النون؛ لأنه حُفِظ في جوف الحوت الذي التقمه إلى أن أُلْقِيَ على الشطّ. أما ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [القلـم:١]، فمـن العلماء من فسَّر (نون) هنا بالدواة؛ فهي وعاء عميق التجوُّفِ نسـبيًّا ليحفظ المِـداد، فهو كنونة الصبي، ونون السـيف. ويؤيدهم ذِكْرُ القلم وتسـطير الكتابة في السياق. وقال آخرون إن الكلمـة هنا مرادٌ بها حرفُ المعجم الذي يتلو الميم في الألفبائيـة. وحُجَّتهـم أنها رُسـمت في المصحف (ن) على شـكل حـرف الهجاء، فهي مثـل: ق، ص، الخ، ولو قُصد بها الدواة لرسـمتْ (نون). وهذا هو الصواب إن شاء الله [ينظر: ل، بحر ٨/ ٣٠١ – ٣٠٢].

وأمـا كلمة «النونـة: الكلمة من الصـواب» [ل]، فهـي من الثبـات الـلازم للتجوف والغئـور، فإن ما يوضـع في مجوَّف يكـون ثابتًا ومتمكّنـا. ونظير ذلك أن «الحـقَّ» معنـاه: الثابـتُ، مـن ثبات مـا يوضع في «الحُقّ».

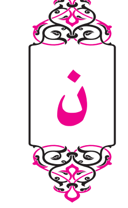
• (أنــن):

﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [يونس:٦٢]

«قالوا: أُنَّ مـاءً، ثم أَغْلِهِ، أي: صُبَّ ماء، ثم أَغْلِهِ [ل (أنـن)]. **والمقصود الصـبُّ في إناءٍ يُغْلَى فيه. ويقال: لا أفعلـه مـا أَنَّ في السـماء نجـمٌ، أي: مـا كان. وأَنَّ المريضُ يَئِنُّ».**

❁ **المعنى المحوري:** وجودُ الشيء –أو امتدادُه– في أثنـاءٍ، أو جَوفٍ: كالماء في الإناءِ، والنّجم في السـماء. وأنـينُ المريض يكـون عن مـرض وأَلَمٍ في بَدَنه. ولهذا جـاءت (إنَّ) بمعنى «نعـم»، أي: قَرّ ذلك وثبت، أو قُبِـلَ في القلب. وكـذا جاء قولهم: هـو «مَئِنَّة لكذا»، أو «أَنْ يكـون كـذا، أي: خليقٌ»؛ فهـذا كما يقال: هو مَوْضِعُ ثقة، مثلًا.

ومـن هـذا الأصل تتأتـى دلالـةُ «إنّ» و«أنّ» على التوكيـد؛ إذ تعنيـان حينئـذٍ تقريرَ الـشيء، أي: إثباتَه وغرسَه، كما لو غُرِسَ في جوف: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ



إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [آل عمران:١٨]، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الأحزاب:٥٦].

• (نـوى):

﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ [الأنعام:٩٥]

«النواةُ: عَجَمة التَمْر، والزَبيب، وغيرهما. والنَيّ - كَحَيّ وسِيّ: الشَحْم. نَوَتْ الناقةُ وغيرها: سَمِنَتْ».

❁ **المعنـى المحـوري:** احتـواءُ جـوفِ الشيء على جرم متجمِّع قوي يمتدُّ فيه: كالنواة في التمرة، والنيّ في الناقـة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾. ومنـه: «نَـوَاك الله: حَفِظَـك» (أحاطك بحفظـه، كالنواة في التمـرة). و «النِيـة: القَصْد والاعتقـاد»؛ إذ هي شيء ينعقد في نفسك ويتجمّع. ولذا يقولون: عَزم (: شَدّ) النيّة، وعَقد النية، ونحو ذلك. ومن هذا قالوا: «النِيَّة والنوَى: الوَجهُ الذي يَنْويه المسافر»؛ فكأنها بمعنى المَنْوِيّ. ومن ملحظ الغياب في جوف شيء: «النَوَى: الدارُ» (يكْتَنّ فيها ساكنها)، «والبُعْدُ» (لغياب البعيد في غَيابة المجهول).

• (ونـى):

﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ [طه:٤٢]

«المِيناء - بالكسر: كَلاَّء السُفُن ومَرْفَؤُها، كالمِينا - بالقصر. وناقةٌ وانية: فاترةٌ طليحٌ/ أَعْيَتْ».

❁ **المعنـى المحـوري:** فُتُـورٌ - أو توقُّـفٌ - عـن الحركـة؛ لإعيـاء، أو نحـوه: كـما أن الميناء موضعُ توقُّـف السـفن، وكالناقة الطليح. قـال تعالى: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾، أي: لا تَفْتُرا - كما قال لسـيدنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ ...قُمْ فَأَنذِرْ﴾ [المدثـر:٢]، و﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [المزمل:٢]. ويقال: «هو لا يَنِي في أمره، أي: لا يَفْـتر، ولا يعجز. وامرأة وَناة، وأَنـاة: فيها فُتور عند القيام، والقُعود، والمَشْي». ومن هذا أيضًا: «تَواني في حاجته: قَصَّر»؛ فالتقصير فتور.

«والوَناة، والوَنِيّة - كغَنِية: الدُرّة» سُميت كذلك مـن الفتـور؛ إذ يسـتغرق تكوّنها في صدفتهـا المغلقة عليهـا دهـرًا. وعـلى التشـبيه بها في الشـفافية سَـمَّوْا جوهرَ الزجاج «مِينَاءً».

• (نـوأ):

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِي ٱلْقُوَّةِ ﴾ [القصص:٧٦]

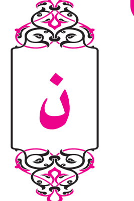
«النَوْءُ - بالفتح: النَجْم إذا مالَ للمغيب/ سُقُوطُ نَجْـم مـن المنـازل عنـد الفَجْـر في المغـرب (وطلوع رَقِيبـه من المشرق). والمرأة تَنُوء بعجيزتها: تَنْهَضُ بها مُثْقَلة».

❁ **المعنـى المحـوري:** انجـذابُ الشيء إلى أسـفَلَ بضَغْـطٍ من ثِقَلـه: كالنجـم، والعجيزة. ومنـه: «ناءَ بِحِمْله: نَهَض بجُهْدٍ ومَشَـقَّة»: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ (أي يُثْقِلهم حَمْلُها).

• (نأو - نأى):

﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ [فصلت:٥١]

«النُؤْى - بالضم: حاجـزٌ حَوْلَ الخِباء أو الخَيْمة،



مُطِيفٌ بـه، يَصْرِف عنـه مـاءَ المطـر يمينًا وشِـمالًا. والنُّهَـيْر الذي دون النُّؤْى هـو الأَتِيّ. قال[1]: {ونُؤْيٌ كجِذْمِ الحوضِ أَثْلَمُ خَاشعُ}. نأيتُ الدمع عن خدي بإصبعي».

❊ **المعنـى المحـوري**: صرفٌ وإبعـادٌ بقـوة: كـما يـصرف النُّؤْيُ ماءَ المطر عن الخبـاء، وكما يُنْثَر الدمعُ عـن الخَـدّ. ومنه: «نَأَيْـت ونَـأَوْت: بَعُدت»: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ [الأنعـام:٢٦]: يـذودون عنه ﷺ، ثم ينأَوْن هم عنه، أي لا يقبلون دعوتَه، أو ينهَوْن النـاس عـن اتّباعه واتّباعِ القرآن، ويَبْعُدون هـم أيضًـا عنه [ينظـر: بحر ٤/ ١٠٣ – ١٠٤]. ويقال لمن «تباعد وانصرف تكبُّرًا: نأى بجانبه»: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [الإسراء:٨٣].

(١) هـو النابغـة الذبياني. والبيـت بتمامه–وهو في سـياق وَصْفه لأطلال ديار:

رمـادٌ ككُحلِ العيـنِ لأْيًـا أُبينُه
ونُؤْيٌ كجِذْمِ الحوضِ أثلمُ خاشعُ

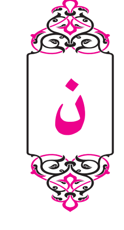
ومما جاء في شرحه: «قوله: (رماد ككحل العين)، أي: من الآيـات التي عُرفتْ بها الدار بعـد تنكُّرها عليّ رمادٌ ككحل العين، ونُؤْي كجِذم الحوض. [و] إنما شـبّه الرمادَ بالكحل؛ لأنـه إذا قدُم عهدُه اسـودّ وقلّ. ولذلك قـال: (لأْيًا أتبينه)، أي: لقلّتـه وتغيُّره عن حالـه لا أتبيَّنه إلا بعد بُطء وصبر.... وجِذم كلِّ شيء: أصله. والأثلم: الذي تثلّم وتهدّم. والخاشع هنا: المطمئنّ اللاصق بالأرض الذي ذهب شـخصُه. وشبّه النُّؤْي في اسـتدارته بالحـوض، وخصّ الجِذم ليـدلّ على أن النؤي قد تثلّمـت حروفه واطمأنّت؛ فصار كأصل الحوض الـذي لا حروف له، ولا يُرى منـه إلا أصلُه وبقيته» (ديوان النابغة الذبياني، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص ٣٠). [كريم].

• (أنو – أنى):

﴿وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [طه:١٣٠]

«الإناءُ: ذاك الذي يُرْتَفَقُ به (ظَرْفًا لماء أو طبيخ). وأَنَى النباتُ – كبَكَى: حانَ وأدْرَك. وأَنَّيْتُ الطعامَ في النار – ض: أَطَلْتُ مُكْثه فيها».

❊ **المعنـى المحـوري**: تهيُّـؤ الشيء وصُلُـوحُ حالِه لما يـراد به: كالنبـات المذكـور. والظـروفُ المذكورة تهيِّـئ الطعام للتنـاول: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ﴾ [الإنسان:١٥] (جمع إناء). ومن الظرف المكاني استُعْمِل في الزمـاني، أي مـدّة البقـاء إلى أَوان الاسـتعمال، أي حـين صُلُوحه لذلـك. ومن هـذا: «أَنَى الشيءُ – كبكـى: حَـانَ وأدرك»، كـما قيل: «بلـغ إِنَـاه: غايتَه، أو نُضْجَه». والمقصود: بَقِيَ المدة المناسـبة لبلوغ مِثْلِه كـمالَ حالـه: ﴿إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحـزاب:٥٣]، أي: وَقْـتَ نُضْجه [قر ١٤/ ٢٢٦] (كأن أصـل ذلك أن النضج هو غايةُ طَبْخ الـشيء، أو وَضْعـه في النار، ولا غايـة بعده، ليوضع بعدئـذٍ في الأواني)، ثـم منه أُطلق في بلـوغ ما يوضع عـلى النـار غاية مـا يكون من تأثـره بها. ومنـه: «أَنَى الماءُ (الذي يُسَـخَّن): سَـخُنَ وبَلَغ في الحرارة، وأَنَى الحميمُ: انتهى حَرُّه» (أي بلغ أقصى المراد في الحرارة): ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمن:٤٤]، ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ [الغاشية:٥].



ومن وقت النضج استُعمل في مطلق وقت الشيء: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد:١٦]، «أي: ألم يَقْرُب ويَحِنْ». وفي حديث أورده [قر ١٧/ ٢٤٩] (إن الله يستبطئكم بالخشوع)، فقالوا عند ذلك: خَشَعنا». ومنه: «الإِنْي – بالكسر، وبالفتح، وكإِلَى، والإِنْو – بالكسر: الساعةُ من الليل». وجمعها آناء: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ﴾ [طه:١٣٠]: ساعاته – وهي ظروف. وكذا كل (آناء)

ومن تلك الظرفية استُعمِلت «أَنَّى» بمعنى «حَيْثُ» و«أين». وهما ظرفا مكان كالإناء. وبمعنى «كيف» معهما. وهذا من ذينك؛ إذ حقيقته استفهامٌ عن حال الوجود، أي الوقوع والتحيز في مكان. وهي أعم في اللغة من (كيف)، ومن (أين)، ومن (متى). وقد فسرها سيبويه بـ «كيف»، و«من أين» باجتماعهما [بحر ٢/ ١٨١]. وفيه الكلام عن ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة:٢٢٣-٢٢٤] مستوفًى. وخلاصته إطلاقُ الكيفية مع اجتناب الدُبُر والحَيْضة. ﴿قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٣٧] وأَوْلَى تفسيره: من أين لكِ هذا؟ وكيف؟ معًا. ولذا كان الجواب ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾. وهذا يجيب عن الأمْرين، لأن الله لا يُعْجِزه شيء. وكذا كلّ (أَنَّى). ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام:١٠١] كأن الأُولى لنفي التأتِّي حَسَبَ ما يعقلون من سبيل الولد، والثانية لنفي الحاجة بإثبات أنه – سبحانه – خالق كلِّ شيء [ينظر: بحر ٤/ ١٩٨].

ومن ملحظ البقاء في الظَرْف قيل: «أَنَى أُنِيًّا – كجَثَى جُثِيا ورَضِيَ رضا: تَأَخَّر وأَبْطَأ. والأَناة: الحِلْم والوقار، والتُؤَدة. وأَنِيَ – كرَضى، وتأنّى: تثبَّت».

وأرى أن ضمير المتكلم «أنا» أصله من هذه الظرفية؛ إذ قائل: «أنا» يقصد نَفْسَه التي بين جنبيه، لا بدنه، أو أحد أعضائه: ﴿قَالَ أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ﴾ [البقرة:٢٥٨]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾ [طه:١٤] سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

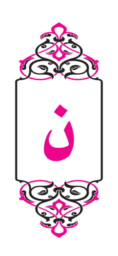
وما قلناه عن الضمير «أنا» للمتكلم من البشر يذكّرنا برأي ابن سينا، ثم ديكارت، في إثبات الإِنّيَة (النَّفْس: الذات) بالفكر [انظر: د. عثمان أمين: ديكارت ص١١٥ – ١١٨]. أي أن ابن سينا غاص على الفكرة من هذا الضمير في العربية.

• (أون):

﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ [يوسف:٥١]

«الأَوْن – بالفتح: العِدْلُ، والخُرْجُ يُجْعَل فيه الزادُ. خُرْجٌ ذو أونين؛ وهما كالعِدْلين. والأَوَان – كسحاب: العِدْل أيضًا. وأَوَّن الحمارُ – ض: أكل وشرب وامتلأ بطنه وامتدت خاصرتاه. وأَوَّنَتْ الأتانُ: أَقْرَبَتْ» (أي قَرُب أن تَلِد).

❁ **المعنى المحوري:** اتساعُ الحَيِّزِ لما يوضع فيه، وامتلاؤه به امتلاء تامًّا: كالخُرْج يُعَدّ لما يتوقَّع أن يُحْمَل فيه، وبَطْنِ الحمار والأتانِ يمتلئان: هذا بالعلف، وتلك بجنينها. ومنه: «الإِوان – ككتاب،



والإيوان: الصُفَّة العظيمة... شِبْهُ أَزَجٍ غير مستورِ الوجه» (الأزج: بيت يُبْنَى طولًا. فالإيوان تبنى منه ثلاثة أضلاع ويترك أحد الضلعين الطوليين ليكون هو الواجهة. (الإيوان واسعٌ ومُعَدّ ليستوعب في جوفه كثيرين). وكذلك: «الإِوان - ككتاب: من أعمدة الخباء» (ينتصب في جوف الخباء ويرفعه؛ فيجعله مجوَّفًا يسع من يشغلونه). ومن هذا: «الأَوْن: التكلُّف للنفقة»، كأنه من الاتساع في الجمع؛ لأن التكلُّف هنا تزيّد.

ومنه: «الأَوَان: الظرف الزماني» (تطورًا عن الدلالة على الظرفية المكانية. والظرف جَوْفٌ لما هو فيه). و«الآن» أصله الأوان [ل (أين)]. وهو للزمان الجاري الذي يشغله حدثٌ ما وقتَ ذِكْرِ (الآن): ﴿ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ﴾. وكذا كل (الآن).

وامتلاء الحيِّز الواسعِ يَلزمه ثِقَلُ الحركة. ومنه: «الأوان - كسحاب: السلاحف». «أُنْتُ في السير: اتَّدَعْتَ ولم تَعْجَل. وأَوِّنُوا في سيركم - ض: اقْتَصِدوا. والأَوْن: المشي الرُوَيد» (تَلَبُّثٌ، وثِقَل كأنها عن تملُّؤ). ومثله: «أُنْتُ بالشيء: رَفَقْت. ويقال للطائش: أُنْ على نَفْسك، أي: اتَّدِعْ. وتأوَّنَ في الأمر: تَلَبَّثَ».

• (أين):

﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١١٥]

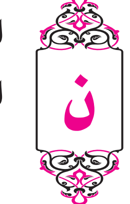
«الأَيْن - بالفتح: الحيّة. وآنَ يئين أيْنًا: أعيا وتَعِبَ».

❁ **المعنى المحوري:** لزومُ الأرضِ، أو بطءُ مفارقتها: كحال المُعْيِي والمُتْعَب، وحال الحية ونحوها في الزحف. ومنه: (أين) الظرفية؛ إذ الظرف مكان (هو الأرض أصالة) يستقرُّ فيه الشيءُ (المظروف)، يقال: «جئتك من أَيْنَ لا تعلم، أي: من حَيْثُ لا تعلم»، أي: من مكان لا تعلمه. فهي هنا تعبيرٌ عن المكان. ويُسْأَل بها عن المكان: ﴿أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ﴾ [القيامة:١٠]، ﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ﴾ (إلحاق «ما» جعلها للتعميم، أي: إلى أي مكان تُوَلُّون وجوهكم فهناك وجه الله عَزَّوَجَلَّ). وقد استظهر أبو حيان - رعاية لما قبلها - أن المعنى: أن مَنْع المساجد من ذكر الله، والسعيَ في خرابها، لا يمنع من أداء الصلوات، ولا من ذِكْر الله، فأيّ جهةٍ أديتم فيها العبادَة، فهي لله يُثِيب عليها، ولا تختصّ بالمسجد. وأقوى الأقوال الأخرى أن التوجه في الصلاة إلى أي جهة، كان في أول الأمر، ثم نُسِخ [بحر ١/ ٥٢٩ - ٥٣٠]. وأقول إن هذا الحكم باقٍ في حالة الضرورة. ومن الظرفية المكانية تُنقل إلى الظرفية الزمانية: «آن يئين: حان. و(أيّان) يُسْأل بها عن زمان»: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا﴾ [الأعراف:١٨٧]، أي: متى تُرسَى، أي: تحُلّ وتقع.

النون والباء وما يَثلِثُهما

• (نبب - نبنب):

«الأنبوبُ والأُنبوبة: ما بين العُقْدتين في القَصَبة والرمح. نَبَّبَت العِجْلة (وهي بقلةٌ مستطيلة مع الأرض): صارت لها أنابيب، أي: كعوب. وأنبوب



النبات كذلك. الأُنبوب: السطر من الشجر. وأنبوب القَـرْن: مـا فـوق العُقَـد إلى الطرَف. يقـال لأشراف الأرض إذا كانت رِقاقًا مرتفعة: أنابيب».

❁ **المعنـى المحـوري:** تجـوُّفٌ دقيـقٌ ممتـدّ يكتنفـه نتـوءٌ (يتكرّر بانتظام)[1]: كأنبـوب القصبة. والرمحُ مُكْتَنَـفٌ بعُقَـد مـن الناحيتين. والسـطرُ من الشـجر يتخلله فراغٌ بين الشـجرة والأخرى. وأنبوبُ القرن فـراغٌ ممتدّ تحته عقـدة. والشَرَفُ مـن الأرض مرتفعٌ (مـن جنس العقدة)، ورقّة مكوناته – أي كونها ترابًا لا صخْرًا – هي من جنس الفراغ.

هـذا، وقولهم: «نـبّ التيـسُ ونَبْنَـبَ: صاح عند الهيـاج» هـو مـن المعنـى؛ لأنـه رَفْـع صـوتٍ بسـبب إحساس بفراغ، أي حاجةٍ إلى السِفاد.

وقولهـم: «نَبْنَـبَ عملَـه: طَوَّله وأحسـنه» هو من انتظام الاقتران بين النتوء والفراغ، كما في الأنبوب.

• (نبـو):

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ
شَـٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَـذِيرٗا ﴾ [الأحزاب:٤٥]

«النَّبْـوة – بالفتح: الـشَرَفُ المرتفـعُ من الأرض. والنَبـاوة والنَبِـيُّ: كذلـك. ويقـال نَبَـوْتُ مـن أَكْلةٍ أكلتُهـا: سَـمِنْت. وأَكَل أَكْلـةً إنْ أَصْبَحَ منهـا لنَابِيا. والنابيـة: القَوْس التي نَبَتْ عـن وترها، أي: تَجَافَتْ. نَبَا السَرْجُ والرَحْل: لم يستمكن من الظهر ...».

❁ **المعنـى المحـوري:** انتبـار الـشيء – أي ارتفاعُ جسـمِه – لتجمُّع (غليظٍ) في باطنه، أو تَوَتُّرٍ لا يدعُه ينخفض: كارتفاع الأرض، وكالسِمَن، وتَجَافِي الوَتَر عـن جـوف القـوس. وكنتـوء الـسَرْج وتجافيـه عن الظَهر؛ لتوتُّر فيه، وعدم ليونة؛ فلا يطمئنّ على الظهر – أي لا يستقرّ منخفضًا عليه. ومن هذا الأصل قيل في تجـافي جَنْـب النائم عن الفـراش الـذي يَنْبغي أن يسـتقرّ عليه: «نَبا جَنْبُهُ عـن الفِراش: تجافَى عنه. نَبَتْ به الأرضُ: لم يَجد بها قَرارًا. ونبا السـهمُ عن الهَدف، والسـيفُ عن الضريبـة، وبَصَرُه عنه: تَجـافَى ولم ينظُر إليه. والصدقُ يُنْبِي عنك، لا الوعيدُ، أي: الاستقامة والصلابةُ هي التي تَدفع عنك، لا التهديدُ».

ولفظـة «النَبِـيّ» قيل أُخِـذَتْ من العُلُـوّ؛ لشرفه؛ فالنبـي أرفـعُ خَلْـقِ الله. وقـد جـاء من اسـتعمالات العـرب لفـظ «النَبِـيّ»: العَلَـم مـن أَعْـلام الأرض

(١) (صوتيًّـا): تعبّر النـون عن امتداد لطيـف في الباطن أو منه، والبـاء عن تجمـع رخو متلاصـق، والفصل منهـا يعبّر عن تجمـع بغلـظٍ ما مقـترن بفـراغ أو رقـة (وهي اللطـف هنا) كأنبـوب القصبـة: كعبهـا. وفي (نبـو) يزاد الاشـتمال معنى الـواو، ويعـبّر التركيبُ عن نتوء الشيء بـارزًا من باطن كان فيه (كأنها اشـتمل على متجمّع) كالنَبْوَة: الشَرَف المرتفع من الأرض. وفي (نبأ) تضيف الهمزةُ الدفع، ويعبّر التركيبُ عن نتوء الشيء وخروجه بدفع وقوة، كالنشز، والنبوء من أرض إلى أرض. وفي (نوب) تتوسَّط الواو بمعنى الاشتمال، ويعبّر التركيـبُ عن المعـاودة – وهي من صور الجمـع، كالنَوب: النحـل. وفي (نبـت) تعـبّر التـاء عـن ضغـط بدقّـة، ويعـبّر التركيبُ عن امتداد الشيء من أصله سـاميًا دقيقًا، كالنبت. وفي (نبز) تعبّر الزاي عن نحو الاكتناز بكثافة وشدة، ويعبّر التركيـبُ معهـا عن نحو القِشْر الليفـيّ اللاصق على أصول السعف– وهو خشن شديد، ويتمثل معنويًا في النبز: اللقب (القبيـح). وفي (نبـع) تعـبّر العين عـن التحام برقّـة، ويعبّر التركيـبُ عن رقّة النافذ الخارج، كالماء من الينبوع وكشـجر النَبْع.



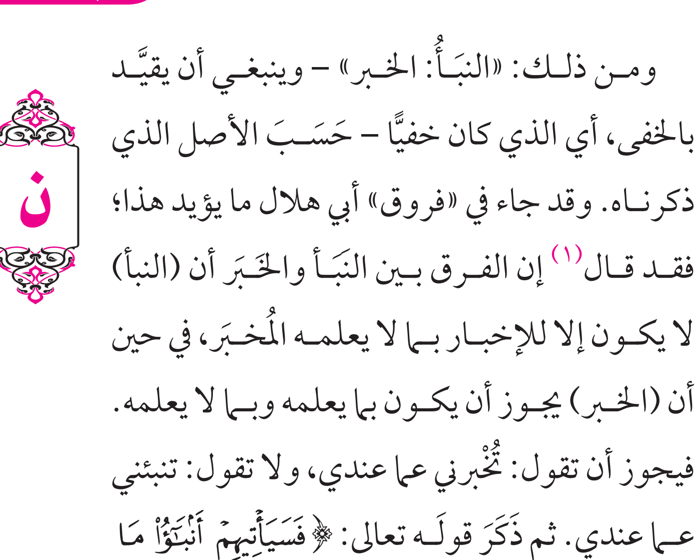
(مرتفع) «التي يُهْتَدَى بها» – ومراعاة هذا القيد تجمع إلى النبي الشرفَ مع الهداية. لكني أرجح أن كلمة «نَبِيّ» بمعنى أحد أنبياء الله تعالى، أصلُها نَبِيء بالهمز، بمعنى: مُنْبَأ من الله، أو مُنْبِئ عن الله. وقد سبق سيبويه بمؤدَّى ما رَجّحْتُ، فقال إنهم تركوا الهمز في النبيّ [ينظر: (ل) نبأ]. فهذا معناه أن أصلها الهمز، وهو لا يكون إلا بأنها من (نبأ)، لا من (نبو).

• (نبـأ):

﴿ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴾ [ص:٦٧]

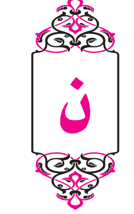
«**نَبَأْتُ من الأرض إلى أرض أخرى: إذا خرجتَ منها إليها. نَبَأ من بلد كذا: طَرأ. النابئ: الثور الذي يَنْبَأ من أرض إلى أرض، أي: يَخرج. سَيْل نابئ: جاء من بلد آخر، ورجل نابئ كذلك. نَبَأ عليهم: هَجَم وطلع. النَّبْأة: النَّشْز (من الأرض). النَّبْأة: الصوت الخفّي**».

❊ **المعنى المحوري**: ظهورٌ –أو طروء– مسبوقٌ أو مكنوفٌ بخفاءٍ ما: كما في هذه الاستعمالات. فالأصل أن الذي يَلحَظ طُروءَ سَيْلٍ أو ثور (أي من فصيلة البقر الوحشي) لا يعرف من أين صَدَر، وكذلك التعبير بـ«هَجَمَ» في تفسير «نبأ عليهم» معناه أنه لم يكن متوقَّعًا – وهذا هو وجه خفائه. والنَّبْأة (النشْز) فيها الظهور. أما الخفاء، فيتحقق بأن يكون ارتفاعها محدودًا، أو أن يقع بتدرج؛ فلا يَقْوى لحظُه. وأما «النبيء: الطريق الواضح»، فأصله من التركيب غير المهموز حَسَبَ ما ذُكر في [تاج].



ومن ذلك: «النبَأُ: الخبر» – وينبغي أن يقيَّد بالخفى، أي الذي كان خفيًّا – حَسَبَ الأصل الذي ذكرناه. وقد جاء في «فروق» أبي هلال ما يؤيد هذا؛ فقد قال[1] إن الفرق بين النبَأ والخَبَر أن (النبأ) لا يكون إلا للإخبار بما لا يعلمه المُخبَر، في حين أن (الخبر) يجوز أن يكون بما يعلمه وبما لا يعلمه. فيجوز أن تقول: تُخْبِرني عما عندي، ولا تقول: تنبئني عما عندي. ثم ذَكَرَ قولَه تعالى: ﴿ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [الشعراء:٦] حجّةً لذلك، على أساس أنهم استهزءوا لأنهم كانوا لا يعلمون حقيقة العذاب، ولو علموا لتوقَّوْه. كما احتج بقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ﴾ [هود:١٠٠]. والحقيقة أن القيد متحقِّق في كلّ ما جاء في القرآن الكريم. وبعضُ ذلك صريحٌ مثل: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ﴾ [هود:٤٩]، وغيرها. لكن هناك ما ينبغي أن يُبيَّن وجهُه، كقوله تعالى: ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ﴾ [آل عمران:٤٩] فالأصل أن سيدنا عيسى لا يعلم هذا؛ فتحرير كلمة أبي هلال إذن أن يقال إن «النبأ» يُستعمل في ما الأصل فيه مجهول لأحد الطرفين. وقوله تعالى: ﴿ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة:١٠٥]؛ فلاشك أنهم كانوا يعلمون ما يعملون، لكن الله عَزَّوَجَلَّ قال لهم: ﴿ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [ينظر: فصلت:٢٢]، كما أنهم تصرفوا – وهم في الدنيا–

(١) ص٥٣ (بتحقيق محمد باسل عيون السود). والنص منقول بتصرف يسير، وآخره آية سورة سيدنا هود –عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام–. [كريم].



تصرُّف من لا يعرف حقيقة ما يعمل، فاستعمل لهم اللفظ الذي يقتضيه حالهم. وهكذا.

وأما كلمة «النبيّ»، فأرى أن أصلها من المهموز. فالقراءة بالهمز ثابتة في (النبيئين). والهمزة ثابتة في التنبؤ. والمعنى أن النبيّ - صلوات الله على نبينا وعليهم جميعًا - مُنْبأ من الله - ومُنْبِئٌ عن الله عَزَّوَجَلَّ. وأرى أنه يُفَضَّل عدم إرجاع هذه الكلمة الشريفة إلى «النَّبْوة» - بالفتح: المكان المرتفع؛ فيكون معنى الاسم: الشريف، أو الرفيع، مثلًا؛ فالأشراف بين الناس بهذا المعنى لا يحصون عددًا. أما المُنْبأ من الله عَزَّوَجَلَّ، فشَرَفُه لا يبارَى. وهم منذ بَدْء الخلق إلى الآن معدودون. وكلّ ما جاء في القرآن من التركيب فهو راجع إلى معنى «النبَأ: الخبر الخفيّ» حَسَبَ ما ذكرنا سواء من ذلك الأفعال (نبّأ)، (أنبأ)، (استنبأ)، والمضارع والأمر لما له ذانك منهن، و(نبَأ)، و(أنباء)، و(نبيّ)، وجمعاه: (نبيون)، و(أنبياء)، والمصدر (نبوّة).

• (نوب):

﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورى:١٣]

«نِعْمَ المطرُ هذا إنه كانت له نائبةٌ، أي: مَطْرة تَتْبَعه. والمَنَاب: الطريقُ إلى الماء. والحُمَّى النائبةُ: التي تأتي كل يوم. وانْتابَ القومَ: قَصَدَهم وأتاهم مرة بعد مرة. والنَّوْبة - بالفتح: الفُرْصة»[1].

❁ **المعنى المحوري:** عَوْدٌ إلى الشيءِ - أو تناولٌ له - مَرَّةً بعد أخرى: كالمَطْرة التابعة لمَطْرة سابقة، وكالحُمَّى التي تَعُودُ وتتناول كلَّ يوم، وكالمُنْتاب الذي يأتي القومَ مرة بعد أخرى (أي مستعطيًا ليأخذ منهم). والفُرْصَة في الأصل لورود الماء [تاج]، أي: تناوله. ومنه النُوبُ - بالضم: النَحْل؛ قالوا: «لأنها تعود إلى خلاياها» (وهي تتناول رحيق الأزهار).

ومن ذلك: «أنابَ فلانٌ: تاب ورجع»: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ﴾ [الزمر:٥٤]، ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ [الروم:٣٣] (في حال الضُر يكون الدعاء أكثر إخلاصًا وأَمْلأَ بالثقة والطمع في رحمة الله بالاستجابة للدعاء). والذي في القرآن من التركيب كلُّه من الإنابة: الرجوع إلى الله عَزَّوَجَلَّ. و«النائِبَةُ: ما ينوب الإنسانَ، أي: ينزل به من المهمات والحوادث» (لأنها تجتاح وتتناول هذا ثم ذاك).

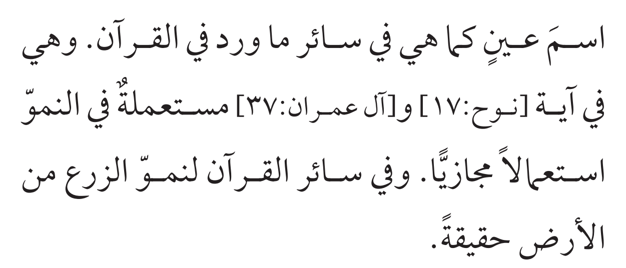
ومن التناول والاشتمال: «ناب عنه: قام مقامه»، أي: تقمَّصه كأنه هو.

وقولهم للمطر الجَوْد - بالفتح (أي الوابل العظيم القطر أو الغزير): «مُنِيب»؛ هو من عِظم قَطْره؛ فيشمل من يصيبهم.

وشاهد «النوبة: جماعة من الناس» لا يُثبته[2]، وإنما «النَوْب اسمٌ لجمع نائب».

(١) «الفرصة»، أي: دور المُستقي ووقتُه في الاستقاء من الماء (القليل) بين آخرين لكلٍّ منهم فُرصته (المصباح المنير: ف ر ص، ص٤٦٨). وسينوِّه أبي وشيخي بجانب من هذا عما قليل. [كريم].

(٢) المقصود بهذا الكلام شاهد شعري جاء في اللسان (ن و ب) بإنشاد ثعلب. وهو شاهد يتطرّق إليه الاحتمال؛ ومن ثمّ رجّح أبي وشيخي أن يكون لفظ «النَوْب» الوارد فيه هو =



• (نبت):

﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْأَكِلِينَ﴾ [المؤمنون:٢٠]

«النابت من كلِّ شيء: الطريُّ حين يَنْبُتُ صَغِيرًا. ونَبَّت فلان الحَبّ – ض. والتَّنْبِيتُ: أولُ خروج النبات. والنَبات والنَّبْت: كلُّ ما أنبت الله في الأرض/ ما نبت على الأرض من دِقِّ الشَّجَر وكباره».

❁ **المعنى المحوري:** امتداد الزرع الغَضّ من الأرض سامِيًا إلى أعلى: كالنبات. وقد خصوا بعض الشجر باسم (اليَنْبوت). ومن السُّمُوّ: «النبائت: أعضادُ الفُلْجان (أي جدران المساقي التي تحمل الماء إلى نواحي الحقل؛ لنتوئها). والتنبيت: ما شُذِّب [عن] النخلة من شوكها وسَعَفِها للتخفيف عنها [للمساعدة على النمو مع رقة. وفي الأصل (عَلَى)]. ونَبَّتَ الجارية – ض: غَذَاها وأحسن القيام عليها، والصبيَّ: ربّاه» (النموّ امتداد).

وفي آية التركيب ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾، أي: تُفرزه. ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ [البقرة:٢٦١]، ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح:١٧] هو الإنشاء من التراب والطين. وكلمة «نبات» اسم مصدر لأنبت، كما هنا وفي [آل عمران:٣٧]. وتكون أيضًا مصدرًا لـ«نبت» تستعمل بمعنى اسم الفاعل؛ فتطلق على الزرع الخارج من الأرض – أي تكون اسمَ عينٍ كما هي في سائر ما ورد في القرآن. وهي في آية [نوح:١٧] و[آل عمران:٣٧] مستعملةٌ في النموّ استعمالاً مجازيًّا. وفي سائر القرآن لنموّ الزرع من الأرض حقيقةً.

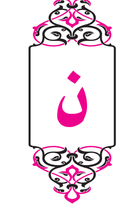
• (نبذ):

﴿فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ [القصص:٤٠]

«النَبِيذ: ما يُعمل من الأشربة من التمر، والزَبيب، والعسل، والحنطة، والشعير، وغير ذلك/ يُنْبَذُ في وعاء ويترك عليه الماءُ حتى يفور، وسواء كان مُسكِرًا أو غير مُسكر، فإنه يقال له: نبيذ. نَبَذتُ الشيء (ضرب): إذا ألقيتَه من يدك. والمنبوذ: وَلَد الزنا؛ لأنه يُنْبَذ على الطريق».

❁ **المعنى المحوري:** طَرْح الشيء – أو تنحيته– بعيدًا مع تَخَلٍّ، أو ما يشبهه: كالنبيذ الموصوف؛ حيث ينَحَّى زمنًا طويلًا إلى أن يصلُح. وكنبذ الشيء: إلقائه من اليد، وكطرح ولد الزنا. ومن قولهم: «جلس نَبْذة، أي: ناحية، وانتبذ عن قومه: تَنَحَّى»: ﴿إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم:١٦، ومنه ما في ٢٢ منها]. ومن معنى الطرح، لكن قذفا إخراجا من الماء: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ [الصافات:١٤٥ ومثلها ما في القلم:٤٩]. وبعكس ذلك ﴿فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ [القصص:٤٠، الذاريات:٤٠]. ومن الطرح والإلقاء كذلك: ﴿كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ﴾ [الهمزة:٤]. ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا﴾ [طه:٩٦]، أي: ألقيتُها على الحَلْي الذي جمعوه من أهل مصر [ينظر: بحر ٦/ ٢٥٤].

=اسم جمع لـ«نائب» – أي: من ينوب عنك – لا أن يكون جمعًا لـ«النَوْبة» بالمعنى المذكور. [كريم].



ومن الطرح المجازي تخلّيًا وإعراضًا: ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ [البقرة:١٠١، وكذا ما في البقرة:١٠٠، آل عمران:١٨٧]. وأما قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ [الأنفال:٥٨]، أي: فانبذ إليهم عهدَهم، أي: ارمه واطرحه غير مبالٍ به [ينظر: بحر ٤/ ٥٠٥]. ومن هذا: «المنابذة: تحيُّز كل من الفريقين في الحرب، والمنابذة في التجر»؛ وهي إيجابِ البيع برمي المتاع إلى المشتري، أو رمي المشتري حصاةً عليه. و«المِنْبَذة (آلة): الوسادة؛ لأنها تُنْبَذ إلى من يجلس عليها».

والطرْح والإلقاء يَلزمه القِلّةُ؛ ومن هنا استُعلمت كلمة (نَبْذ، نُبْذة) في القليل: «نُبْذة، أي: شيء يسير».

• (نبـز):

﴿ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ﴾ [الحجرات:١١]

«النِبْز – بالكسر: قُشور الجُدام – كغراب: وهو أَصْلُ السَعَف/ قِشْرُ النخلة الأعلى».

❁ **المعنى المحوري:** عُرُوٌّ خَشِنٍ ظاهرَ الشيء (ناشئًا عنه): كقِشْر النخلة الأعلى وأصلِ السَعَف ذاك. ومنه النبَز – محركة: اللقَبُ؛ نَبَزه (ضرب): لَقَّبه (بلقب خشنٍ شديد عليه يَلْصَقُ به). والتنابز: التَدَاعِي بالألقاب، وهو يكثُر في ما كان ذمًّا. وهذا يُحقّه قولُه تعالى بعد النهي في آية التركيب: ﴿ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ﴾ [الحجرات:١١].

• (نبـط):

﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [النساء:٨٣]

«النَبَط، والنبيطُ: الماء الذي ينبِط من قعر البئر إذا حُفِرَت أولَ ما تُحفَر. نَبَط ماؤها (قعد وجلس): نَبَعَ. ونَبَط الرَكِيّةَ، وأنبطها، واستنبطها: أماهها. وكلّ ما أُظهر فقد أُنبط. النَبَط: ما يتحلَّب من الجبل كأنه عَرَق يخرج من أعراض الصخر».

❁ **المعنى المحوري:** نَبْعُ لطيفٍ نافعٍ من باطن شيءٍ وأثنائه بجهد: كالماء الذي يَخْرج من باطن البئر بالحفر، وكذا الذي يخرج من أعراض الصخر رشْحًا يوحي بعُسْر خروجه. ومنه: «استنبط الفرسَ: طلب نَسْلَها ونتاجها».

ومن مجازه: «استنبطه، واستنبط منه علمًا، وخبرًا، ومالًا: استخرجه»: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾: لعلِم تدبيرَ ما أُخْبِروُا به الذين يستنبطونه، أي: يستخرجون تدبيره بفِطَنِهم، وتجاربهم، ومعرفتهم بأمور الحرب ومكايدها (وكذا غير الحرب من أمور الأُمة الماسّة لأمنها) – بدلًا من إفشاء ما سمعوا؛ فتصل أخبار ما أفشَوْه إلى الأعداء؛ فيستغلونه ضدَّ مصلحة الدولة، فيُعَدّ ذلك مفسدةً كبيرة [ينظر: بحر ٣/ ٣١٨ – ٣١٩].

• (نبـع):

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الزمر:٢١]

«اليَنْبوع: عَينُ الماء/ مَفْجَر الماء. وقد نَبع الماء (مثلثة الباء في الماضي والمضارع) تَفجَّر/ خَرَج من العين. والنَّبْع - بالفتح: شَجَرٌ من أشجار الجبال شديدٌ تُتَّخذ منه القِسِيّ».

❁ **المعنى المحوري:** انبثاقُ رقيقِ الجِرْم -أو خَالِصِه- من باطن متجمِّعًا بلا جهد: كالماء من الأرض: ﴿حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا﴾ [الإسراء:٩٠]. وكشجر النَّبْع - وهو من أكرم الأشجار خشبًا. «وكلُّ القِسِي إذا ضُمَّت إلى قَوْس النَّبْع كَرَمَتْها قَوْسُ النبع (أي فاقتها في الكرم)؛ لأنها أَجْمَع القِسِيّ للأَرْز، أي الشدة واللّين، ولا يكون العودُ كريمًا حتى يكون كذلك» [ل].

❁ **معنى الفصل المعجمي (نب):** النبُوّ ارتفاعًا أو ابتعادًا: كما يتمثل في بروز كعوب القصب والرماح بين ما حولها - في (نبب)، وكما يتمثل في النَّبْوة: الشرف المرتفع من الأرض - في (نبو). وفي النبأة: النشز في (نبأ)، وفي العَوْد - وهو تراكم يناسب الارتفاع - في (نوب). وفي سموّ أعواد النبت - في (نبت)، وفي الإلقاء من اليد طرحًا؛ إذ هو ليس مجرد تسْييب للشيء، ففيه نوع من الإبعاد - في (نبذ)، وفي النِبز: قشور الجُدام - وهو أصل السَّعَف وقشر النخلة الأعلى - في (نبز). وكما في خروج الماء من بطن الأرض إلى ظاهرها نَبَطا - في (نبط)، وانبثاق الماء من الينبوع إلى أعلى - في (نبع).



النون والتاء وما يَثلِثُهما

ن

• (نتت، نتنت):

«نَتَّ مَنْخِرُه غضَبًا: انْتَفَخ. والنُّتَّة - بالضم: النُّقْرة الصغيرة في الصَّفْوَان».

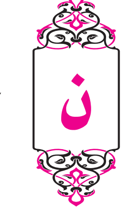
❁ **المعنى المحوري:** نُتوءٌ بِدقّةٍ وحِدّة في ظاهر الشيء[1]: كانتفاخ الأنف عند الغضب؛ إذ يَرْبُو رُبُوًّا دقيقًا يُلْحَظ. وكالشَّظِيّة الدقيقةِ من الصَفْوان التي انفصلت من موضعها. ومنه: «نَتْنَتَ الرجلُ: تَقَذّر بعدَ نظافة»؛ كأنها علاه الوسخ - ومعظمه إفرازات (من باب النتوء) من الجسم تَلْصَق ويَلْصَق بها الغُبَارُ ونحوُه.

• (نتق):

﴿وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ فَوۡقَهُمۡ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٞ﴾ [الأعراف:١٧١]

«امرأة ناتِقٌ ومِنْتَاق: كثيرةُ الأولاد/ تَرْمِي بالأولاد. وفي الحديث: (وأَنْتَقُ أرحاما) أي أكثرُ أولادا. وزَنْدٌ ناتق: وَارٍ. نَتَقْتُ الغَرْبَ من البئر: جَذَبته بمرَّة. ونَتَق السِقَاءَ، والجِرابَ، وغيرَهما من الأَوعية (نصر وضرب): نَفَضَه ليقتلع منه زُبْدَته. ونَتَقَ جِرابه: صَبَّ ما فيه».

(١) (صوتيًّا): النون لامتداد لطيفٍ خلال الباطن، والتاء لضغطٍ أو إمساك بدقة، والفصل منهما يعبّر عن امتداد من باطن بدقة وحدّة، كانتبار الأنف بدقة عند الغضب، وكنفاذ شَظِيّة دقيقة من الصفوان. وفي (نتق) تعبّر القاف عن تعقُّد واشتداد في الجوف، ويعبّر التركيبُ عن نفاذ هذا الغليظ الشديد من العمق أو إليه منه بقوة كالقذف، كما في نتْق الأولاد، وجذْب الدلو من البئر.



❊ **المعنى المحوري**: نَزْعٌ – أو قَذْفٌ – لغليظ من جَوْفٍ إلى الظاهر بقوة: كقَذْفِ المرأة الأولاد (أي كثرة ولادتها الأولاد واحدًا تلو الآخر)، وخروج النار بسهولة، وجذبِ الغرب، ونفْضِ الجراب إلخ. ومنه: «نَتَقَه: نَقَله من مكانه. وفرس ناتِقٌ: ينفُضُ راكبَه». ونَتْقُ الجبل في آية التركيب أنه اقْتُلِع من مكانه، ورُفِعَ فوقهم. وأما «نَتَقَت الماشيةُ: سَمِنَتْ عن البقل»، فمِنْ تكوُّن الغليظ – وهو الشحم في العمق – بجوفها؛ فينتبر به ظاهرُها، وانتبارُ البَدَن ارتفاعٌ – وهو من باب الظهور. وقد عُبِّر عن نحو هذا بالنُّبُوّ (انظر: نبو) – وهو نُتُوءٌ قوي كالقَذْف.

❊ **معنى الفصل المعجمي (نت): الاندفاع الجزئي القوي انبارًا أو انتثارًا: كما يتمثل في انتفاخ جسم المَنْخِر، وندور كِسْرة من الصَوَّان – في (نتت)، وفي قذف المرأة بالأولاد واحدًا تلو الآخر، وجذب الغَرْب من البئر – في (نتق).**

النون والثاء وما يَثْلِثُهما

• (نثث – نثنث):

«النَثِيثَةُ: رَشْحُ الزِقِّ أو السِقاء (بالسمن أو اللبن). ونَثَّ العظمُ: سالَ وَدَكُه. ونَثَّ (كجلس) نَثِيثًا: عَرِق من سِمَنِه؛ فرأيت على سِحْنته وجِلده مثلَ الدُهْن كأنه يَقْطُر دَسَمًا. ونَثْنَث: عَرِقَ عَرَقًا كثيرًا».

❊ **المعنى المحوري**: انتشارٌ من الكثيف الذي في باطن الشيء على سطحه بنحوِ الرَشْحِ[1]: كذلك الوَدَك واللبن (ولهما كثافة). ومنه: «نَثَّ الحديثَ (الذي حقه أن يُكتَم في جوف): أفشاه ونشره».

• (أنث):

﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ﴾ [النجم:٤٥]

«أنثيا الفرس: رَبَلتا فَخِذيها. أرض مِئْناث وأنيثة: سهلة مُنْبِتَة خليقة بالنبات ليست غليظة. بَلَدٌ (أي قطعة أرض خالية) أنيث: ليّن سهل».

❊ **المعنى المحوري**: لينُ أثناءِ الشيء وعدمُ غِلَظِها وصَلادتها: كرَبَلَتَيْ فَخِذَي الفرس، أي: باطن فخذيها. وكالأرض السهلة المتسيّبة التربة الليّنتها. ومنه: «حديد أنيث: غير ذَكير»، فالأنيث من الحديد هو الذي يُسمَّى الحديد المطاوع، والذَكير منه هو الصُلب، و «الأنيث من السيوف: الذي من حديد غير ذكر». ومن ذلك أيضًا: «الأُنثيان: الخُصْيتان» للينهما. ويسمُّون الأُذُنين الأنثيين (يمانية)؛ نظروا إلى الجزء الرخو المتدلي من الأذن. والمرأة سُميت أنثى للينها؛ لأن (بدن) المرأة ألين من (بدن) الرجل. ويقال «أنَّث الرجلُ: لان ولم يتشدد، وتأنَّث في أمره وتخنث». وليس في القرآن من التركيب إلا الأنثى: خلاف الذَكَر، وجمعها إناث: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ [النساء:١١٧] وقرئ (أُنُثًا) جمع إناث، مثل ثِمار وثُمُر. وأما المراد بها، فالأصنام.

---

(١) (صوتيًّا): النون تعبّر عن امتداد لطيف في الجوف، =والثاء للانتشار في الخارج بكثافة أو غلظ، والفصل منهما يعبّر عن انتشار الكثيف الذي في باطن الشيء على سطحه، كالنثيثة: رَشْح الزِقّ. وتضييف الراء في (نثر) التعبير عن ابتعاد هذا الخارج عما خرج منه مسترسلًا متباعدًا.

وعُبِّر عنها بالإناث إما لأن كثيرًا منها كانت لها أسماءٌ مؤنثة: اللات، والعُزَّى، ومَناة، ونائلة. وقال الحسن[1]: لم يكن حيّ من العرب إلا ولهم صنمٌ يعبدونه يسمونه أنثى بني فلان ا هـ. أو نُظر إلى تسميتهم الملائكة بناتِ الله، أو إلى أن الأوثان جماداتٌ ومواتٌ كالخشب والأحجار والشجر «والموات كلها يُخْبَر عنها كما يُخْبَر عن المؤنث» [ينظر: ل، بحر ٣/ ٣٦٧]. أما على قراءة (أُثُنا) فالأوثان مُسمّاة بنظرتهم إليها أنها شركاء، كما في قولهم: «استوثَنَ الرجلُ من المال: إذا استكثر منه».

• (نثـر):

﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ [الإنسان:١٩]

«نُثَارة الحِنْطة والشَعِير والخُبْز – كُرُخامة: ما انْتَثَر منه. والنَثْرة – بالفتح: طَرَفُ الأَنْف، وفُرْجَة ما بين الشاربين حِيَالَ وَتَرَة الأَنْف. والنَثُور: الكثيرُ الوَلَد. نَثَر الحَبَّ، والجَوْزَ، واللَوْزَ، والسُكَّر (نصر وضرب): رماه بيده متفرقًا».

❁ **المعنى المحوري:** تفرُّقُ الدِقاقِ الكثيفةِ المتجمّعةِ منتشرةً: كالحِنْطة والشَعير المنتشر إلخ. وطرَفُ الأَنْف منه يكون الانتثار. والفُرجة المذكورة كأنها سبيلُ ذلك. ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ﴾ [الانفطار:٢]، أي: تساقطت – كما قال: ﴿انكَدَرَتْ﴾ [ينظر: قر ١٩/ ٢٢٧، ٢٤٤]. ومنه: «النَثْرة – بالفتح: ما لَطُف من الدروع» (لِلُطْفها أي خِفّتها ودِقّتها تنتثر على أعلى البدن بيسْر). وانتشار الدقاق قد يؤدّي بها إلى ما يُشبه الهَبَاء: ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان:٢٣].

❁ **معنى الفصل المعجمي (نث): الانتثار أو النشر بتفشٍ واندفاع ما: كما يتمثل في النثيثة: رشح الزِقِّ أو السِقاء باللبن أو السَمْن (ونفاذُ هذا الرشح من المسام الضيقة اندفاع) – في (نثث)، ونَثْرِ الحب والجَوْز: رميه باليد متفرقًا – في (نثر).**

النون والجيم وما يَثلِثُهما

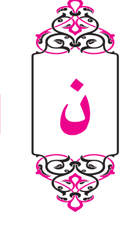
• (نجج - نجنج):

«نَجَّتْ القُرْحَةُ: سالت قَيْحًا، والأُذُن: سالَ منها الدم والقيح».

❁ **المعنى المحوري:** نفاذ كثيفٍ غير شديد من باطن الشيء[2]: كالقيح والدم من القُرحة والأذن. ومنه: «تَنَجْنَجَ لَحْمُه: كَثُر واسْتَرْخَى» (ما استرخى

(١) أي: الحسن البصريّ (ت ١١٠ هـ). والكلام هاهنا عن تفسير «البحر المحيط»، كما سينصّ أبي وشيخي عما قليل. [كريم].

(٢) (صوتيًّا): النون للنفاذ الباطني اللطيف، والجيم تعبّر عن جِرْم كثيف غير صُلْب، والفصل منهما يعبّر عن نفاذ كثيفٍ غيرِ صُلب من باطن شيء، كالقيح من القُرحة. وفي (نجو) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن خلوص من بين ما يحيط (يشتمل)، كالنَجْوة من الأرض. وفي (نجد) تعبّر الدال عن ضغط ممتدّ يتأتّى منه الاحتباس، ويعبّر التركيبُ عن احتباس ذاك الكثيف وامتساكِه، كما في نجود الأرض. وفي (نجس) تعبّر السين عن نفاذ بحدة وامتداد، ويعبّر التركيبُ عن حاد الأثر إذا نفذ، كالنَجَس بمعنييه. وفي (نجم) تعبّر الميم عن التئام ظاهر الجرم على ما في جوفه، ويعبّر التركيبُ عن نفاذ جزئي – أي دقيق – من سطح ملتئم، كنجم السماء في رقعتها، ونَجْمِ النبات في رُقْعة الأرض.



من اللحم هو عُكَن تُعَدُّ - لاسترخائها - متسيّبةً كالنافذة من البدن).

• (نجو):

﴿فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ﴾ [طه:٤٠]

«نَجْوَتَا الوادي - بالفتح: سَنَداه جميعًا مُسْتَقِيًا ومُسْتَلْقيًا؛ كلُّ سَنَد نَجْوة. والنَّجْوة - بالفتح وكفتاة: ما ارتفع من الأرض فلم يَعْلُه السَّيْلُ. والنَجا - كفتى: الغُصُون، واحدتها نَجَاة».

❁ **المعنى المحوري:** خُلُوص الجِرم - أو نفاذُه - مرتفعًا من بين ما يحيط به، أو يجاوره: كالأرض المرتفعة، وسَنَدَيْ الوادي. وكالأغصان تمتدّ من ساق الشجرة. ومنه: «النَّجْو: السحاب الذي قد هَراق ماءه ومَضَى» (خَلَص هو، أو خَلَص الماءُ منه). «وقد أَنْجَى: عَرِق (لعلّه بقيد الكثافة، أو الغزارة). وأَنْجَى: شَلَحَ (سَلَب الشيءَ من حَوْزة صاحبه؛ فهو استخْلاصٌ بغِلَظ). واسْتَنْجَى حاجَته: تَخَلَّصها. وانْتَجَى مَتاعه: تَخَلَّصه. ونَجَوْتُ فلانًا: اسْتَنْكَهْته» (شَمِمْتُ نفَسه الخارجَ من جوفه خلال فمه لتبيُّن رائحته وما إذا كان قد شرب خمرًا - مثلًا).

ومنه: «نَجَاه نَجْوًا ونَجْوَى: سارّه» التنحّي أو الاختصاص من بين الآخرين بُعْدٌ عنهم كالارتفاع إلا أنه أفقي؛ فهو صورةٌ من الخلوص كقوله: ﴿خَلَصُواْ نَجِيّٗا﴾ [يوسف:٨٠]. أي: متناجين. ﴿وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ﴾ [الإسراء:٤٧].

ومن هذا الأصل: «النجاء: السرعةُ (نفاذ بقوة خلال مسافة = خلوص)، والخلاصُ من الشيء» (من خطر؛ فهو خلوصٌ بصعوبة، والصعوبة ثِقَل؛ فهي من الكثافة): ﴿نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص:٢٥]، ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنۡهَا وَمِن كُلِّ كَرۡبٖ﴾ [الأنعام:٦٤]. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى الخلوص من خطر مُحدقٍ، أو عذاب، أو غرقٍ، أو كَرْب إلخ ما عدا صيغتي (ناجَى)، (تَناجى) وكل (نجِيّ) و(نجوَى) فهن من معنى المسارّة، وهي من خلوص المتناجين بعضهم إلى بعض دون الآخرين. أو اختصاص المناجَى، وهو يعدّ استخلاصا له من بين الآخرين.

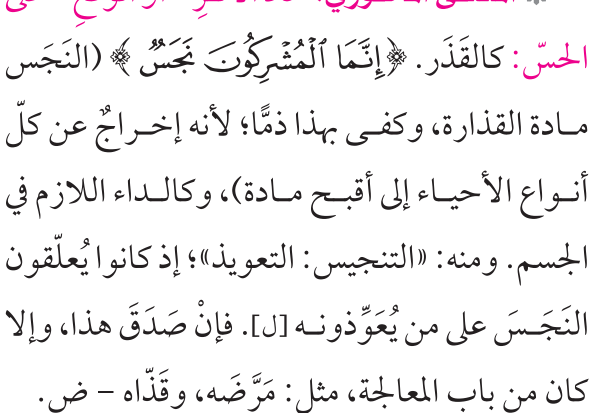
أما قولهم: «نجوتُ غصونَ الشجرة: قطعتُها، وجلدَ البعير: كَشَطته - كأَنْجَيْته فيهما. واستَنْجيتُ الشجرةَ: قطعتُها من أصلها. والاستنجاء من الحدث»، فهو من التخليص، أي: تخليص الشيء مما عَلِقَ به.

• (نجد):

﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾ [البلد:١٠]

«نِجَاد السيف: حَمَائله. والنُجُود والنِجَاد (جمع نَجْد - بالفتح) من الأرض: قِفَافُها وصِلابها، وما غلُظ منها، وأشرف، وارتفع، واستوى. والناجود: الرَاوُوق (المصفاة). والنَجْد: بالفتح: الثَدْي».

❁ **المعنى المحوري:** رفعٌ مع شَدٍّ - أو شِدَّةٍ واحتباسٍ: كرفع الحمائل للسيف وتعليقه على ذلك. والثديُ يطرأ نهودُه صُلبًا، ثم يحتبس نموُّه عند حدٍّ معيّن. والقِفاف مرتفعةٌ وشديدة ومحتبسة على ذلك.



والمصفاة تكون في أعلى الوعاء، ويحتبس فيها الكثيفُ. ومنـه: «النَجْد: الطريق المرتفع البيِّن الواضح» (وهو يبقـى كذلـك، في حـين أن طـرق الصحـراء تكـون منخفضةً من أثر وَطْء الرمل): ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾: بينَّا لـه طريقي الخير والشرّ، أو الحـقِّ والباطل [ينظر: بحر ٨/ ٤٧٠].

ومن معنويّـه: «النَجْد - بالفتح، وككتف ورجُل وكريم: الشـجاع المـاضي في ما يُعْجِز غيره» (شـديد صُلْب لا يخور).

ومن ملحـظ الشـدّة: «النَجْدة - بالفتح: الشـدّة والهـوْل، والفـزَع، والقتـال، والشـجاعة. والمُناجِدُ: المُقَاتل المُبَارِز. واستنجد: قَوِيَ بعد ضعف أو مَرَض، وعليه: اجترأ بعد هيبة، واسـتَنْجَده فأنجده: استعانه (تقوَّى به واشتدّ) فأعانه».

أما «نَجِدَ (تعب): عَرِقَ من عمل أو كَرْب»، فهو من الشدّة في الأصل، لكن الصيغة للمطاوعة جعلته بمعنى ما وقع عليه الفعل.

ومـن ملحـظ الارتفاع عـن مسـتوى الأرض في نجـود الأرض ونحوها جاءت «النُجُود والنِجَاد: ما يُنْضَد به البيتُ من البُسُـط، والوسائد، والفُرُش» (= الحَشَايا)؛ وهي تَرفع عن سطح الأرض.

• (نجـس):

﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة:٢٨]

«النَجِسُ: القَذِرُ من الناس ومن كلّ شيء قَذِرْتَه. وداءٌ نَجِس، وناجس، ونجيس: عُقام لا يبرأ».

❁ **المعنـى المحـوري:** حادّ الأَثَـرِ -أو الوَقْعِ- على الحسّ: كالقَذَر. ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ (النَجس مـادة القذارة، وكفـى بهذا ذمًّا؛ لأنه إخـراجٌ عن كلّ أنـواع الأحيـاء إلى أقبـح مـادة)، وكالـداء اللازم في الجسم. ومنه: «التنجيس: التعويذ»؛ إذ كانوا يُعلّقون النَجَـسَ على من يُعَوِّذونـه [ل]. فإنْ صَدَقَ هذا، وإلا كان من باب المعالجة، مثل: مَرَّضَه، وقَذّاه - ض.

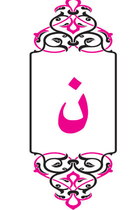
• (نجـم):

﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن:٦]

«النَجْـمُ من النبات - بالفتـح: كلُّ ما طلع وظهر (أي مـن النبـات) ممـا لا يقوم عـلى سـاق، والنَجْم: واحد نجوم السـماء، معروف. والنُجُوم: ما نَجَم من العروق أيام الربيع تُرَى رءوسُـها أمثالَ المسـالّ تَشُقُّ الأرضَ شَـقًّا. وكمِنْـبر: الكَعْـب والعُرْقـوب وكل مـا نَتَأ. نَجَـم النباتُ، والنـابُ، والقَـرْنُ، والكَوْكَب (قعد): طَلَع».

❁ **المعنـى المحـوري:** طلـوعُ الجِـرْمِ - أو نتوءُه - دقيقًا من سـطحٍ ينضـمّ عليه: كنَجْـم النبات - وهو صِغاره - مقابل الشـجَر. ونجوم السماء تبدو دقيقةً. وكالكعـب، والعرقوب، ونحوها ممـا هو ناتئ دقيق بين ما حوله: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم:١]. وهو في آية التركيب يصلح لغويًّا للنبت ونجم السماء. ومنه: «المَنْجَـم - بالفتـح: الطريقُ الواضـحُ». وفسِّر أيضًا بالمَخْرَج (مطلع).

ومـن «دقة النافذ» عُبِّر بالتركيـب عن التجزئة في قولهـم: «تنجيمُ المـال: أداؤُه أَجْزَاءً وَقْتًـا بعد وقت.



والنَجْـم: الوقت المضروب» (للأداء). كما عُبِّر به عن نحو الانقطاع: «أَنْجَمَ المطرُ: أقلع، والسماءُ: أقشعتْ» (كأن المتوقَّع الاستمرار، فاكْتُفِيَ بجزء دقيق).

ومن الأصل لكنْ باختلاف اتجاه النفاذ: «المِنْجَم - كمِنْبَر: الذي يُدَقُّ به الوتد» (أداة، فلا يظهر إلا جزء دقيق منه).

❁ **معنى الفصل المعجمي (نج): النفاذ بغلظ وكثافة أو قوة مما يحتوي: كما يتمثل في سيلان القيح من القُرحة - في (نجج)، وفي ارتفاع سَنَدَيْ الوادي (شاطئيه)، وارتفاع كل نَجْوة من الأرض - في (نجو)، وكذلك ارتفاع نِجاد الأرض والسيف إلى حَدٍّ معيَّن - في (نجد)، ونفاذ القذَر حتى يعروَ البدنَ، ولزومِ الداء جسمَ العليل - في (نجس)، وبروز المناجم والنجوم في (نجم).**

النون والحاء وما يَثلِثُهما

• (نحح):

«النَحِيح: صوتٌ يردّده الرجلُ في جَوفه. والتَنَحْنُح والنَحْنَحة: كالنحيح: كالسعال أشدُّ أو أسهلُ».

❁ **المعنى المحوري:** خروجُ الصوتِ (أو نحوِه) من الجوف بجفاف واحتكاك وعِرَض[1].

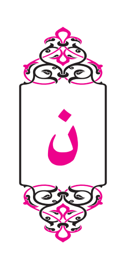
• (نحب):

﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ [الأحزاب:٢٣]

النَحْب - بالفتح، والنَحِيبُ: أشدُّ البُكاء/ البكاء بصوت طويل ومدّ/ رَفْع الصوت بالبكاء. والنَحْبُ: الخَطَرُ العظيمُ (الذي يُخْرَجُ للمراهنة) والنذْر، والسُعَال، والطُول. والتحيب: الدَأْب. أصابته شوكة فنَحَّبَ عليها يستخرجها - ض، أي: أَكَبَّ. ونَحَّبْنا سَيْرَنا - ض: دَأَبْناه. وسِرْنا إليها ثلاث ليال مُنَحِّبات، أي: دائبات. وسارَ على نَحْب: سار فأجهدَ السير».

❁ **المعنى المحوري:** استفراغُ أقوى المَذْخُور من طاقةٍ، أو جُهْد، أو شَيْء في أَمْرٍ تعمَلُه: كالبكاء بالوصف المذكور، والسعالِ (وهو إخراج النفَس بدفع واحتكاك)، والخَطَر العظيم، والنذْر، والدَأَب في عَمَل (وهو إخراج مالٍ أو جهدٍ مهمّ). والطُولُ إنما هو عن طاقة مُخْتَزَنة في البَدَن يَظْهر أثرُها نموًّا. وآية التركيب ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب:٢٣]، يصلُح تفسيرُها بالجهد

[1] (صوتيًّا): تعبّر النون عن امتداد باطني، والحاء عن نفاذ باحتكاك وعِرَض وجفاف، والفصل منهما يعبّر عن خروج بجفاف واحتكاك وغِلَظ كما في النحيح والسعال. وفي (نحب) تعبّر الباء عن تلاصق وتجمع، والتركيب يعبّر عن خروج (جميع) المذخور في الجوف باستفراغه في الأمر الذي يواجَه، كالنحيب: أشد البكاء. وفي (نحت) تعبّر التاء عن الضغط ودقة التماسك، ويعبّر التركيبُ عن الاقتطاع = =(إخراج) بدقّة من الظاهر الجاف (المتماسك)، كالنحيتة، والحافر النحيت. وفي (نحر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن قَطْع مسترسل في جِرْم الشيء غائر نَحْوَ باطنه، كنحر البعير. وفي (نحس) تعبّر السين عن نفاذ بدقة وقوة، ويعبّر التركيبُ عن حدة وقوة تنبثّ خلال جرم فارغ الأثناء، أو هي تُفْرِغ أثناءه، كالنحْس للغبار والريح الباردة. وفي (نحل) تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، ويعبر التركيبُ عن إخراج قوي يُجاز أو يُستقلّ به، كالعسل والعطية.



العظيم الذي بذله هؤلاء الصادقون بمقتضى إيمانهم، وما عاهدوا الله عليه، والآخرون ينتظرون فرصتَهم ليبذلوا هم أيضًا أقصى جهدهم. كما يصلُح تفسير قضاء النَحْب أيضًا بالموت والاستشهاد [وانظر: قر ١٤/١٥٨].

• (نحت):

﴿تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ [الأعراف:٧٤]

«النحيتة: جِذْعُ شَجَرة يُنْحَتُ فيُجَوَّف كهيئة الحُبِّ للنَحْل. والنحائت: آبار معروفة (صفة غالبة). والحافرُ النَحِيتُ: الذي ذهبت حُروفه. نحت النجار الخشبة: نَشَرها، وقَشَرها. والحبلَ: قَطَعه. ونَحَته: بَراه. ونَحَت نَحِيتًا: زَحَر».

❁ **المعنى المحوري:** اقتطاعٌ من ظاهر الجِرْم الجافّ (باتجاه باطنه) بدقّة نحوَ البَرْي: ﴿وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ [الأعراف:٧٤ ومثلها ما في الحجر:٨٢، والشعراء:١٤٩] (يُجوّفون فَجَواتٍ فيها يتخذونها بيوتًا، أو يقتطعون من حجارتها ويبنون بيوتًا). ومنه: نَحْت التماثيل؛ فهو اقتطاعٌ كذلك، ثم تسوية: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ [الصافات:٩٥]. والتعبير بهذا للتذكير بأصلها.

• (نحر):

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر:٢]

«نَحَر البعيرَ: طعنه في مَنْحَره. وانْتَحَر السحابُ: انْعَقّ بماءٍ كثير. وطريق مُنتحِر: واسع بيِّن».

❁ **المعنى المحوري:** شقٌّ نافذ إلى باطن الجِرم المُستعرِضِ يَخرج به مائعُه المذخورُ بغزارة: كَشَقّ صدر البعير طعنًا؛ فيخرج دمُه. وكخروج ماء السحاب غزيرًا، كأن السحابَ وعاءٌ تَشَقَّق. وكالطريق الواسع (ونحن نقول الآن شق طريقًا في كذا). ولعل تسمية الصَدْر «نَحْرًا» مأخوذة من أنه موضع النحر من البعير. ومنه: «تناحَر القومُ على الشيء وانْتَحروا: تَشَاحُّوا عليه» (تزاحموا عليه بالنحور، أو كلٌّ يبذل أقصى ما عنده فيه). و«النِحْر والنِحْرير - بالكسر فيهما: الطَبِن، الفَطِنُ، المُتْقِنُ البَصير في كل شيء» (صيغتا فِعْل وفِعليل هنا بمعنى الفاعلية؛ فالنِحْر أو النِحْرير ينفذ إلى بواطن ما يبحثه). وفي قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر:٢] تفسيرات أوضحها: نَحر البُدْن. وأنسبها وألطفها الإخلاص [انظر: قر ٢٠/٢١٨].

ومن النحر: الصَدْر، عُبِّر بالكلمة عن الصَدْر في: «نَحْر النهار، والظهيرة، والشهر: أوائلها، والنحيرة: أول يومٍ من الشهر. والداران تتناحران: تتقابلان» (كلٌّ في صدر الأخرى).

• (نحس):

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ [القمر:١٩]

«هاجَ النَحْسُ: أي الغُبار. والنَحْسُ - بالفتح أيضًا: الريحُ الباردة. والنُحاس - كصداع: الدُخَان الذي لا لَهب فيه، وككتاب وصداع: ضرب من الصُفْر والآنية شديدة الحُمْرة».



❁ **المعنى المحوري:** حدَّةٌ ودقّة تنبثّ مع فَراغ أثناءٍ: كالغبار – وهو دِقاق حادّة الأثر تنبثُّ في الجو، وكبرُودة الريح – وهي حِدّة لاسعة نَفّاذة؛ فالبرد الشديد يحرق النبت، أي يجففه؛ فيرفَتُّ إذا لُمس باليد [ينظر: (ل) حسس]. وكالدخان – وهو ذرّاتٌ دقيقة في الجوّ حادّة إذا خالطت النفَس. وحِدّة «النُحاس» صوتُ رنينه القوي الذي يعطي أنه خَوّار ليس أصمّ: ﴿ يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ ﴾ [الرحمن:٣٥]، فُسرِّ [في قر ١٧/ ١٧٢] بالدُخان، وبالصُفْر المذاب، والمُهْل، والنار. والكلمة صالحة للأوّلين لحدّتهما. والتفسير بالثالث والرابع فيه تكرار. ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ ﴾ [فصلت:١٦] هذا عن «عادٍ» قوم «هود» عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ الذين جاء عنهم في آية أخرى ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ﴾ [القمر:١٩]. ويرجّح أنَّ «النَحْس»، و«النَحِسات» في الآيتين بمعنى: «شؤم»، و«مشائيم»، أنّ وصف اليوم والأيام بالبرد الشديد ذُكر التعبير عنه بـ«صرصر» في الآيتين، فالأبلغ أن تُفَسَّر (نحس) و(نحسات) بمعناها الآخر.

ومن ملحظ الخَوَاء في الأثناء (الباطن) ونحوها: «تنحَّس للدواء: تَجَوَّع/ جاع، وتَنَحَّسَ النصارى: تركوا أكل اللحم». ومنه: «نَحَسه – كمنعه: جفاه، ونَحَسَتْه الإبلُ: عَنَّته وأَشْقَته. والنُحس – كصُرَد: الظُلْم» [ق] (جَوْر ونقص) و«عامٌ نحس ونحيس: مُجدب». و«النَحْس: ضد السَعْد» هو من هذا الفراغ.

ومن الانبثاث في الأثناء بدقّة – على ما في الأصل: «نَحسَ الأخبار، وتَنَحَّسَها، واسْتَنْحَسَها: تَنَدَّسَها وتَجَسَّسها/ طلبها وتتبعها بالاستخبار، يكون ذلك سرًّا وعلانية». ومنه كذلك: «نُحَاس الرجل – كصُداع وكتاب: سجِيّتُه وطبيعتُه/ نِجَاره» (الطبع مغروزٌ في النَفْس يَظهر أثرُه بنَمَط السلوك مرّةً بعد أخرى؛ فيقْوَى الانطباع وتبرز الصفة قويةً واضحة).

• (نحل):

﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا ﴾ [النحل:٦٨]

«**النَحْل: ذُبابُ العسل. والنُحل – بالضم: العطية**».

❁ **المعنى المحوري:** قويٌّ – أو طيّبٌ – يَحُوزه الباطنُ يُفْرِزُ –أو يُبْذل– إلى حوزة أخرى: كما يُخْرِجُ النَحْلُ عسله؛ فيُحاز (ومنه ما في آية التركيب). والعطية تُخْرَج؛ فتُحاز. ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ ﴾ [النساء:٤] (عطيةَ تمليكٍ. والتعبير بالنِحلة هنا إشارة إلى أن المَهْر ليس ثمنًا، كما أن «الصَدَاق» و«الصدُقة» هما من «الصِدْق»، وليستا من «الصدَقة»). ومن القوي الطيب في الباطن: «النِحْلة – بالكسر: الدِين والمِلّة» (اتخاذها عقيدةً في القلب كما تُتَّخَذُ العطية). «وهو يَنْتَحِل مذهب كذا: يتخذه (تعلُّقٌ كالحَوْز)، ونحله القولَ: نسبه إليه» (ادَّعى أنه منه).

ويلزم من بذل ما يحوزه باطنُ الشيء فراغُه؛ ومن ثَمَّ نُحول الشيء؛ يقال: «نَحِل جسمه (كفرح

وفتح وقعد): ذَهَبَ من مَرَض، أو سَفَر. جَمَل ناحل: مهزول، وسيف ناحل: رَقيق، وقَمَرٌ ناحل: دقَّ واسْتَقْوس» (كأن الأصل كفرح).

❊ **معنى الفصل المعجمي (نح): النفاذ من الباطن بقوة واتساع: كما يتمثل في النحيح (كالسعال) - في (نحح). وفي إخراج الخطر العظيم من الحوزة - في (نحب). وفي نحت الخشبة وغيرها اتجاها إلى الباطن - في (نحت)، وفي نَحْر البعير: طَعْنه في منحره فيخرج دمه، وكذلك انتحار السحاب: انعقاقه بماء كثير - في (نحر)، وصدور طنين النحاس منه، وكذا في النُحاس: الدخان، والنحْس: الغبار - في (نحس)، وفي العسل الذي يُفرزه النحلُ من باطنه - في (نحل).**

النون والخاء وما يَثلِثُهما

• (نخخ - نخنخ):

«نَخَّ الإبلَ: أناخها. ونَخْنَخَها فتَنَخْنَخَتْ: أَبْركها فبَرَكت. والنَّخَّة - بالفتح: الرقيق من الرجال والنساء أي المماليك، وبالضم: البَقَر العوامل».

❊ **المعنى المحوري:** انخفاضُ القامة أي ذهابُ الانتصابِ وما إليه من الشموخ[1]: كبروك الإبل، وخنوع المماليك، أي: فَقْدهم شموخَ الأحرار وعزَّتهم. والبقر العوامل ممتهنة.

• (نخر):

﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ﴾ [النازعات:١١]

«نُخْرَتا الأنف - بالضم: ثُقْباه. والمَنْخِر - كمَجْلِس ومَقْعَد وبضمتين وكسرتين: الأنفُ. والنَخْوريّ - كجوهريّ: الواسعُ الإحليل».

❊ **المعنى المحوري:** فراغ يمتدّ في أثناء شيء (شديد) مع رخاوةٍ وضعف فيه: كفراغ المَنْخَر والإحليل. ومنه: «نَخِرَ العظمُ (تعب): بَلِي ورَمّ، والخشبةُ: بَلِيَتْ/ استَرْخت»؛ بحيث تَتَفَتَّت إذا مُسّت. فالعظم والخشب إذا بَلِيا تتآكل أثناؤهما مع بقاء ظاهرِ جِرْمهما على شيء من التماسك: ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ﴾.

• (نخل):

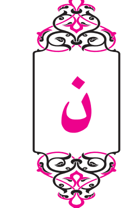
﴿ وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ [الأنعام:٩٩]

«النَخْل: شَجَر التَمْر المعروف. ومُنْخُل الدقيق معروف. والسحاب يَنْخُل (نصر) البَرَدَ والرَذَاذ، ويَنْتَخِلُه».

❊ **المعنى المحوري:** ذهابُ غليظِ الشيءِ من أثنائه؛ فيرِقُّ - مع تماسكه، أو بقاء أصله: كفراغ سوق النخل من الخشب الذي يَحْشُوها، في حين أن سوق سائر الشجر مصمتةٌ إلا ما نَدَر، كالخِرْوع. وكخروج غليظ الدقيق بالنَخْل. وكخروج البَرَد من السحاب.

---

[1] (صوتيًّا): تعبّر النون عن الامتداد اللطيف في الباطن، والخاء تعبّر عن تخلخل في الغليظ، ويعبّر الفصل منهما عن تخلخل وانخفاض قامة، كحال البعير البارك. وفي (نخر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن زيادة التخلخل واسترساله، كحال العظام النَخِرة. وفي (نخل) تعبّر اللام عن استقلال، ويعبّر التركيبُ عن فراغ جوف الشيء من غليظه مع بقائه قائمًا (استقلال)، كسُوق النخل، وكالدقيق بعد أن يُنْخَل.



ولم يرد في القرآن من التركيب إلا «النخل: شجر التمر» المعروف.

❁ **معنى الفصل المعجمي (نخ):** نَقْص في انتصاب الشيء أو في إصمات بنائه: كما يتمثل في نخنخة الإبل: إبراكها، وفي النَخة: الرقيق، والنُخَّة: البقر العوامل - في (نخخ). وفي كون الأنف ذا نُخْرتين، أي: ثقبين - وهما تجويفان في بنائه - في (نخر). وكذلك كون جذوعِ النخل فارغةَ الجوف، وكون المُنْخُل ذا ثقوبٍ كثيرة يمرّ منها الدقيقُ - في (نخل).

النون والدال وما يَثلِثُهما

• (نـدد):

﴿وَيَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗا﴾ [فصلت:٩]

«النَدُّ - بالفتح: التَلُّ المُرْتَفِعُ في السماء (لغة يمانية). وقد نَدَّتْ الإِبِلُ: نَفَرَتْ وذَهَبَتْ شُرُودًا. وهي نَدَد - محركة: أي مُتَفَرقة. وذهبوا يَنَادِيد: تَفَرَّقوا في كل وَجْه/ تَبَاعَدُوا».

❁ **المعنى المحوري:** تباعُدُ بَعْضِ الشيءِ من بَعْضِه (امتدادًا إلى أعلى أو تفرّقًا)(١): كتباعد رأس التلِّ من أصله، وتفرُّقِ الإبل الشاردة، والناس.

ومنه: «فلانةُ نِدُّ فُلانَةَ: خَتَنُها وتِرْبها» (تشاركها في النموّ - وهو امتدادٌ، وهما اثنتان). ومن ذلك: «النِدُّ: النظير، وقالوا: المِثْل والشِبْه» (كأن أصله المُطَاوِل): ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا﴾ [البقرة:٢٢]: نُظَراء وعُدَلاء، أي (الآلهة) التي جعلوها معه، وجعلوا لها ما له [طب ١/ ٣٦٩] سبحانه. ولم يرد في القرآن من التركيب إلا (الأنداد) بهذا المعنى.

ومن الأصل: «نَدَّدَ بالرجل وسَمَّع به: أَسْمَعَه القبيحَ وشهّر به (التشهير نشر ومدٌّ لأخبار المقابح مع الجهر بها، أي: رفع الصوت). والتنديد: رَفْعُ الصوت» (مدٌّ وإبعاد).

• (ندو - ندى):

﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ [النمل:٨]

«نوادي الإبل: شواردُها. ونوادي النَوَى: ما تطاير منها تحت المِرْضَخَة. والنَدَى والإنداء: بُعْدُ مذهبِ الصوت ومَدَاه. والنِداء: الدعاء بأرفع الصوت. نادَى النبتُ وصاحَ سواءٌ. والنَدَى: ما يسقط بالليل، والبَلَلُ. نَدَا الفرسُ: إذا شَرِبَ، ثم رُدّ إلى المرعى ساعةً، ثم أُعِيدَ إلى الماء ليشرب ثانية».

❁ **المعنى المحوري:** بُعْدُ مَدَى ما يبلُغه الشيءُ ارتفاعًا، أو انفصالًا: كامتداد النبات، والصوت، والدعاء، وكمسافة طَفْر النوى، وشرود الإبل،

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر النون عن الامتداد الجوفي اللطيف، والدال للاحتباس بامتداد واحتباس، والفصل منهما يعبّر عن التباعد امتدادًا، كالنَدّ: التلّ المرتفع، أو تفرقًا، كندود الإبل. وفي (ندو - ندى) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبان عن بُعْد مَدَى ما يبلُغه الشيء (أي مع كونه تابعًا - وهذا اشتمال واتصال)، كما في نوادي الإبل: شواردها، والندَى. وفي (ندم) تعبّر الميم عن التئام ظاهرٍ =

=ضامًّا ما تحته، وعبّر التركيب عن فوت المعظم (ابتعاد) والالتئام على ذلك (أي عَدَمِ فرصة الاسترداد)، كحال النادم.

والمسافة الزمنية بين الشُّرْبَين. والندَى يسقُط من مسافة بعيدة كالمطر. وندى الفرس مُشبَّه بندى السماء في البلل الخفيف يَعرو الأشياء.

وقد جاء في القرآن الكريم: أ) (نادَى) وما تصرّف منها. وقد جاءت بمعنى رفع الصوت صياحا في ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ﴾ [البقرة:١٧١]، أي الصياح دون المعنى كالأنعام. وهذا الملحظ اللطيف للراغب[(١)]. ومن النداء: ﴿ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [غافر:١٠] (وغيرها)، أي: يُصاح بهم بذلك. كما جاءت بمعنى دعاء الشخص ليلتفت أو ليحضر عند المنادي: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ [هود:٤٢] (ويلحظ في سياق القصة أنه كانت بينهما مسافة بعيدة). ومن شواهد كون النداء برفع الصوت ما جاء في وصف ما يعتري الشيخ من كِبر السنّ:

إذا ما الشيخُ صَمّ فلم يُكلَّم

وأوْدَى سَمْعُه إلا نِدايا ([ل: ودى، ندى])

ولذا فإن ﴿ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾ [الحجرات:٤] استحقوا ما وُصِفوا به لأنهم كانوا يصيحون عليه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ. ولا يُشكل عليه ﴿ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾ [مريم:٣] لنسبية رَفْع الصوت وبخاصة عند التضرع لله عَزَّوَجَلَّ، كما أنه يتأتّى برفع الصوت مع كون المنادِي في جوف بيت، أو منفردًا في خلاء فلا يسمعه بَشر. و«التنادي: نداء بعضِهم بعضًا»: ﴿ فَتَنَادَوْاْ مُصْبِحِينَ ﴾ [القلم:٢١]، ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ [غافر:٣٢] تفسيرها بعدها ﴿ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ﴾، أي عند النفخ في الصور نَفْخَةَ الفزع ينادي بعضُهم بعضا (أي كلٌّ أَحِمّاءه) [ينظر: قر ١٥/ ٣١١-٣١٢]. وهذا أقرب مما ذُكر في [بحر ٧/ ٤٤٤].

(ب) والنادى والنَدِيّ: الذي يجتمع فيه القوم؛ سُمِّي بأنه المكان الذي يأتون إليه من بعيد ليلتقوا: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴾ [العلق:١٧]، أي: أهل ناديه – ردًّا على قول أبي جهل: ما بالوادي أكثر ناديًا منّي. وهو أمر تعجيزي، أي: لا يُقْدِرُه الله على ذلك [بحر ٨/ ٤٩١]. أقول: ولو أقدره ما أغنى عنه ناديه شيئا. ﴿ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ [مريم:٧٣] كانوا يفاخرون بأنهم «الملأ»، وأنهم «أحسن أثاثًا ورئيًا»؛ فقوله: «النَّدْوة: الجماعة» هي من ذلك أصلًا.

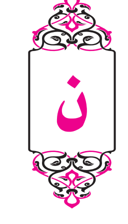
• (ندم):

﴿ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ
فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات:٦]

«النَدَم – محركة: الأسف/ الغمُّ اللازم» (وفي متن اللغة: اندم الشيءُ: ظهر أثرُه. خذ ما اندم: ما تيسَّر)».

❁ **المعنى المحوري**: فَوْتُ جُلِّ الشيء ومُعْظَمِه بحيث لا يبقى إلا أثرٌ يسير منه: كما في الاستعمالين

(١) في كتابه «المفردات» ص٧٩٦ (بتحقيق صفوان داوودي). ونصّ كلامه: «النداء: رَفْع الصوت وظهورُه. وقد يقال ذلك للصوت المجرَّد. وإياه قصد بقوله: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ﴾ أي: لا يعرف إلا الصوتَ المجرَّدَ دون المعنى الذي يقتضيه تركيبُ الكلام». [كريم].



الأخيرين. ولعلّ «النَدَم – محركة: الأسف/ الغمّ اللازم» أصله الإحساس بفقد مُعظم شيءٍ – أو كلِّه – مع العجز عن استدراك ما فات. ﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ [المائدة:٣١] الندم: التحسُّر. والظاهر أنّ نَدَمه كان على قتل أخيه، ولما تبيَّن له بعدَ فَعْلَته من عَجْزه، وقماءته، وسُخْط أبيه، وليس نَدَمَ التائبين؛ لأن كون الندم توبةً خاصٌّ بهذه الأمة [ينظر: بحر ٣/ ٤٧٥، ٤٨١]. ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَٰدِمِينَ﴾ [الشعراء:١٥٧]. ولم يرد في القرآن من التركيب إلا (نادمين) و(ندامة) بالمعنى المذكور.

وأرى أن «نادَمَه: جالسه على الشراب» أصلها من الفقد، أعني غَيْبُوبة السكر بفقد الوعي؛ فالمنادمة أصلها مشاركة في السكر، كالمؤاكلة، والمجالسة.

❁ معنى الفصل المعجمي (ند): الإبعاد امتدادًا أو مفارقة: كما يتمثل في النَدّ: التلّ المرتفع في السماء، ونُدود الإبل: تفرُّقها وشرودها – في (ندد)، وكما يتمثل في نوادي النوى: ما تطاير منه تحت المِرْضخة (أي بأثر دقها إياه)، وكذلك في النَدَى الساقط من السماء – في (ندو/ ندى)، وكما يتمثل في فَوْت ما فات مما يُندم عليه (امتداد بُعدٍ ومفارقة، وعدم التمكن من الاستدراك) – في (ندم).

النون والذال وما يَثلِثُهما

• (نـذذ):

«النَذِيذُ: ما خرج من الأنف أو الفم [ق]. نَذَّ نَذِيذًا: بال».

❁ المعنى المحوري: خروج غَضٍّ ذي حِدّةٍ وَقْعٍ على الحِسّ من خلال شيء[1]: كالذي يخرج من الأنف والفم. وكالبول من الإحليل – وكثرتُه مع ضيق الإحليل يعطيه صفة الغِلَظ.

• (نـذر):

﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [النساء:١٦٥]

«النَذْر – بالفتح: ما يَجِبُ في الجراحات من الدِيات (حجازية – ويسميه العراقيون أَرْشًا)؛ يقال: لي قِبَلَ فلانٍ نَذْرٌ. وقضى عمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في السِمْحَاق بنِصْفِ نَذْر المُوضِحَة (السِمْحَاق: شَجّةٌ تبلغ قِشْرةَ عظمِ الرأس، والموضحة هي الشجّة التي بلغت العَظْمَ فأوضحت عنه). والنذيرة: الابن يَجْعَله أبواه قيِّمًا أو خادمًا للكنيسة، أو المتعبّد من ذكر أو أنثى».

❁ المعنى المحوري: تَبِعةٌ تُلْتَزَم، أو يُخْشَى من لزومها: كالأَرْش الذي يَجِبُ إخراجه غُرْمًا مقابلَ الجراحة، وكالوَلَد الذي يخرجه أبواه لخدمة المتعبَّد. ومنه: «النَذْرُ: إيجاب شيء على النفس تبرعًا (أول الأمر): صَدَقَةً، أو عبادة، أو غيرها. والنذيرةُ: ما تعطيه»: ﴿إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا﴾ [آل عمران:٣٥]، ﴿إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ [مريم:٢٦].

ومن خشية لزوم التبِعة: «نَذِرَ بالعدو (كفرح): عَلِمَه فحَذِره. وأنذره: أعلمه وحذّره (من مكروه

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر النون عن الامتداد اللطيف في الباطن (أو منه)، والذال عن نفاذ بغلظ ما، والفصل منهما يعبّر عن خروج ذي غضاضة من أثناء، كالنذيذ من الأنف. وفي (نذر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن تَبِعة (نَقْص وخروج) يُلتزم أو يُخشى لزومه، كالنذر، والنِذارة.

سيقع بـه معلَّقًا، أو غير معلَّق)، والاسم النُّذْر - بالضم. والنذيرُ: الإنـذارُ، والمُنْذِر»: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة:٦]، ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٥ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ [المرسلات:٥-٦]، ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾ [المائدة:١٩]. والذي جاء في القرآن من التركيب هـو (أ) النَّذْر: إيجاب شيءٍ على النفس [في البقرة:٢٧٠، آل عمران:٣٥، مريم، الحج:٢٩، الإنسان:٧] (ب) الإنـذار بمعنـى التحذيـر مـن مكروه سـيقع. وبمعنـاه جاء سـائر ما وَقَـعَ من التركيـب في القرآن بصيغ كثيرة: الفعل (أنذر) ومضارعه وأمره، واسما الفاعل والمفعول، والاسـم (نُـذْر)، والصفة (نذير بمعنى (منذِر). وجاءت (نذير) بمعنى (إنذار) أيضًا وجمعهـا بالمعنيين (نُذُر)، لكنّ المعطوفة على (عذاب) هي بمعنى (إنذاراتي).

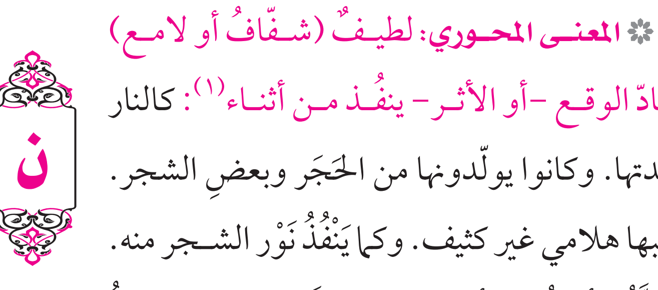
❁ **معنى الفصل المعجمـي (نذ): خروج كثيف مـن الأثنـاء أو الحيز: كـما يتمثل في النذيـذ: ما خرج مـن الأنـف أو الفـم، وفي خروج البـول - وخروجه بالـغ الأهمية وهـذه كثافتـه - في (نذذ). وكـما يتمثل في إخـراج أرش الجراحـات، وفي النذر الـذي ينذره الإنسان - وكلاهما إخراجه واجب - في (نذر).**

النون والراء وما يَثلِثُهما

• (نــور):

﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور:٣٥]

«النارُ معروفة. والنَّوْرُ - بالفتح: الزَهَر، وبالضم: الضياء ضدُّ الظلمة».



❁ **المعنـى المحـوري:** لطيـفٌ (شـفّافُ أو لامـع) حـادّ الوقـع -أو الأثـر- ينفُـذ مـن أثنـاء[1]: كالنار بحدتها. وكانوا يولّدونها من الحَجَر وبعضِ الشجر. ولهبها هلامي غير كثيف. وكما يَنْفُذُ نَوْر الشـجر منه. وحِدَّتُـه ألوانُـه، وأنه يتولد عنه الثَمـر الذي هو غايةُ الزرع. والضوء شفافية تكشـف كثافة الظلمة. فمن النـار الحارقـة: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [البقرة:٢٤]. ومن الحـدّة النارية: «النُورةُ - بالضم: الحَجَرُ الذي يُحْرَق ويُسوَّى منه الكِلْس[2]، والنُّور: دخانُ الشـحمِ يسـتعمل في الوَشْـم». ومن معنـوي هـذه الحـدّة: «النَـوار - كسـحاب وكتاب: النُفُـور والفَـزَع. ويقـال: بينهـم نائـرةٌ، أي: عـداوةٌ وشـحناء». ومـن ذلـك مـع معنـى المفعوليـة: «نـار القـومُ، وتنوّروا: انهزموا»، كأن «نـار» في هذا المعنى الأخـير أصلها «نَوِر»، على صيغـة «فَعِل» للمطاوعة بمعنى المفعولية، أي: نُفِّروا، وفُزّعوا.

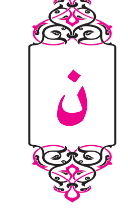
ومن لوازم النار: «النور - بالضم: الضياء. ولفظ (النور) جاء في القرآن الكريم:

(أ) بمعنـى النـور المـادي المعـروف: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام:١]، ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ [الرعد:١٦]. وكذلـك هـو في [فاطر:٢٠].

---

(١) (صوتيًّـا): تعبِّر النون عن امتداد جوفي لطيـف، والراء عن استرسـال، والتركيب منهما مع توسُّط الواو يعبِّر عن امتداد لطيـف الجِـرم مسترسـل من جـوف شيء، كما تنفـذ النار - وهي لطيفة الجِرم - من خلال ما تتولّد منه.

(٢) في «المنجـد» (ك ل س): «الكِلْـس: مـا يقـوم بـه الحجـرُ، والرخامُ، ونحوهما. ويُتَّخذ منها بإحراقها». [كريم].



﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ [نوح:١٦]، ومثله ما في [يونس:٥، الفرقان:٦١، البقرة:١٧].

(ب) النور الروحاني – وهو للمولى عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور:٣٥] هو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مصدر إشراق الوجود كلّه: لا ضوءًا فحسب، وإنما إحكامًا ورونقًا وازدهارًا على أبدع ما يُتَصوَّر (لم أجد عبارةً تحمل أنفاسَ هذه الجملة القرآنية)، ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ نور الله تعالى في قلب المؤمن [ينظر: بحر ٦/٤١٨]. وللنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمؤمنين في الدنيا والآخرة ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة:١٥] قيل: الإسلام، وقيل: محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [قر ٦/١١٨]، ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ [التحريم:٨]، ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ [الحديد:١٩، وكذلك ما في الحديد:١٢، ١٣، وربما ٢٨ منها].

(جـ) (النور) بمعنى البيان و (المنير) بمعنى المبيّن – وهذا لازم للكشف والإضاءة اللذين يصنعهما النورُ. وبهذا المعنى الأخير جاء سائرُ ما في القرآن الكريم من الكلمتين.

ومن النور المادي في الفقرة السابقة: «المنار والمنارة: موضع النور/ تلك التي يوضع عليها السراج». أما «المنار: الحدّ الذي يُجعل بين الأرضين» لبيان حدود المِلْكية، فهو من البيان اللازم للنور. وأما «المنارة التي يؤذّن عليها»، فأرجّح أنها مشبَّهة في العلوّ الشاهق بالمنارة التي كانت تُبنى على شواطئ البحار، ويضاء عليها في أعلاها ليلًا نورٌ عظيم لتهتدي به السفن.

النون والزاي وما يَثلِثُهما

• (نـزز):

«النَّزُّ – بالفتح والكسر: أجودُ ما تَحَلَّبَ من الأرض، نَزَّت الأرضُ وأَنَزَّتْ: صارت ذاتَ نَزّ. وناقة نَزَّةٌ: خفيفة. وظليم نَزٌّ: سريع لا يستقر في مكان. والمِنَزّ – بكسر ففتح: الكثيرُ الحركة، ومَهْدُ الصبي. ونَزَّتْ الناقةُ راكبها: نَتَقَتْه» [هذه في (ل) – نتق].

❁ **المعنى المحوري:** حركةٌ قوية بِنَتْق (إلى أعلى أو انتقال[1]): كالتحلّب من الأرض، والحركات الموصوفة.

• (نـزع):

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ [الأعراف:٤٣]

«المِنْزعة – بالكسر: خشبة عريضة نحو المِلْعَقة، تكون مع مُشْتار العسل، ينزِع بها النحل اللواصق

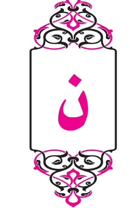
(١) (صوتيًّا): تعبّر النون عن امتداد باطني لطيف، والزاي تعبّر عن نفاذ باكتناز، ويعبّر الفصل منهما عن نحو النتْق بصعوبة، كما في النزّ: ما تحلب من الأرض. وفي (نزع) تعبّر العين عن التحام برقة، ويعبّر التركيبُ عن اقتلاع (نفاذٍ بقوة) لما هو ملتحم بشيء ينغرس فيه، كنزع الشعر والعشب. وفي (نزغ) تعبّر الغين عن جِرْم مُتخلخِل كالغشاء، ويعبّر التركيبُ عن دفعِ دقيقٍ قويٍّ في أثناء جِرم ليّن، كما في النزْغ: الوخز والطعن. وفي (نزف) تعبّر الفاء عن ذهاب بإبعاد أو طرد، ويعبّر التركيبُ عن ذهابِ (نفاذِ) معظم الشيء أو كله ضائعًا، كنزف ماء البئر، وكالنزيف: العطشان. وفي (نزل) تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، ويعبّر التركيبُ عن انحدارٍ (استقلال) بكثافة، كالزكام، وكالنُزول، والنُزالة.

بالشَـهد. والنَزَعَتـان – محركة: ما يَنحسر عنه الشـعر مـن أعـلى الجَبِينَـين حتـى يُصْعِـد في الـرأس». «نَزَع الـشيء (ضرب)، وانتزعـه: اقتلعه. ونَـزَع الدلْوَ من البئـر: جَذبها بغَيْر قامة، والسـهمَ من الكنانة، وانتزع الرمحَ: اقْتلعه. ونَزَّعْنا العُشْـب – ض. وثُمامٌ مُنَزَّعٌ – كمعظَّم [الأساس]. وقد نَزِعَ الرجلُ (تعب): انحسر مقدَّمُ شعر رأسه عن جانبي الجبهة».

❁ **المعنى المحـوري:** اقتلاعٌ بجَـذْب قويٍّ للشيء ممـا يَلتحـم بـه، أو ينغمسُ هو فيـه لاصقًا بـه: كنَزْع النَحْل اللاصق بالعَسَـل، وكانحسـار الشَعَر (المعتاد وجـوده) في أعـلى الجبينين كأنـما نُزِع، وكنـزع الدلو مـع ثِقَلها من البئـر، وكـذا العُشْـب والثُـمام. ومن مـادّي ذلـك: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ [المعارج:١٦]: تقلـع الجلـد والأطراف. ومنـه الجـذب إخراجًا: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾ [الأعـراف:١٠٨، الشـعراء:٣٣]، وإهـلاكًا: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ [مريم:٦٩، ومـا في القمر:٢٠]، وإقامةً ونصبا: ﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ [القصـص:٧٥]، وتجريـدًا: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ [الأعـراف:٢٧]. ومن الجذب المعنـوي تجريـدًا: ﴿وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عمـران:٢٦، وكـذا ما في الأعـراف:٤٣، هـود:٩، الحجر:٤٧]. ومنـه: النـازعُ: الغريـبُ، والبعيـدُ – كأنـما انقلعا مـن مقرهما هنـاك إلى هنا. ويقـال: «نَزَعَ عـن الصِبَا والأمـرِ: كَفَّ وانْتَهَى» (كما يقـال: أَقْلع)، كأنما اقْتُلِعَ وأُبْعِـدَ عنه. ومنـه: «نَزَع البعير إلى وطنه، والإنسـانُ إلى أهله: حَنَّ واشـتاق (كأنما نفسُه تنقلع ذاهبةً وراء ما تشـتاقه). وفلانٌ في النَّزْع، أي: في قَلْع روحه (من أعماقـه)، ونَزَع إلى عِرْقٍ كريم، أو غيره، ونَزَع شَـبَهَه عِـرْقٌ»؛ كأن العِرْق الذي فيه ممتدًّا من الأصل جَذَب ذلك الشبه، أو الكرم.

والمنازعـة في الخصومة مجاذَبـة (كلٌّ يريد أن يقتلع أمـرًا مـن يـد صاحبـه): ﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟﴾ [الأنفـال:٤٦]. وكلُّ منازعـة، وتنـازعٍ فهـو مـن هذا. «ومنازعـة الـكأس: معاطاتهـا»؛ وهو تعبـير العرب عـن تداولها بحـرص عليها، كالتنـازع. فقوله تعالى: ﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾ [الطور:٢٣] هو للتعبير عن شـدة التذاذهـم بها لبلوغها الغاية في المـذاق والإمتاع، مع المشاركة، وهي أيضا متعة.

وعـن قوله تعـالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا﴾ [النازعات:١] قيـل: المـراد الملائكة تَنْـزِع أرواحَ الكفـار، أو أرواحَ النـاسِ عامة. وفُـسِّرَت أيضًـا بالنزع بالقِـسيّ أي في الجهاد (ويصلح للصيد سعيا على المعاش)، وبانتقال النجوم من أفق إلى أفق [قر ١٩/ ١٩٠]. والأخير بعيد، فـالأول نزع مجازي مُعـاش، واللفت إليه كاللفت في قوله ﴿وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ﴾ [يونس:١٠٤]؛ مـن حيـث إنها الأمـر البالـغُ الخطرِ الـذي لا يُجحد. والثـاني مـاديّ هـو الأصـل. والسـعي عـلى المعاش مطلـوبٌ وقيمتـه عظيمـة في الـشرع. والثالث مجرد تصوُّر تخيُّلِيٍّ، لا تفسَّر به الآية.



• (نــزغ):

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ [الأعراف:٢٠٠]

«النَزْغُ: شِبْه الوخْز والطعْن. نَزَغَه: طَعَنَه ونَخَسَه بيدٍ، أو رُمْح، أو كلمة، حَرَّكَه أَدْنَى حَرَكة».

❊ المعنــى المحــوري: نَخْسٌ حِسّي دقيق (في البـدن)، أو معنويٌ للتحريك والإثـارة. ومنه: «نَزَغَ بينهـم: أَغْرَى وأفسـدَ وحمـلَ بعضَهم على بعض» (أثـار كلا على الآخـر): ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ [الإسراء:٥٣]، فهـذا نـزغُ تحريضٍ وتحريـش للإيقاع بين غير المتعادين، ولزيادة الفساد بين المتعادّين. ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ [الأعراف:٢٠٠]. وهـذه وسوسة لتزيين المعاصي، وتفَسّر بكل وساوس الشيطان. وتُلحظ الدقّة (أي الخفـاء) في كُلٍّ. وليس في القرآن من التركيب إلا (نَزْغ الشيطان) هذا.

• (نــزف):

﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ [الواقعة:١٩]

«النُزْفَة – بالضم: القليلُ من الماء والخَمْر. والنزيف، والمنـزوف: الرجلُ الذي عَطِشَ حتى يَبِسَتْ عُروقه، وجَفَّ لسانه. ونَزَفْتُ مَاءَ البئر (ضرب): نَزَحْتُهُ كلَّه. وأنزف القومُ: نَفِدَ شَرابهم. ونَزَفَهُ الحجّام: أَخْرَج دَمَه كلّه. ونَزَفَتْ عَبْرَته» (كفرح).

❊ المعنــى المحــوري: ذَهـابُ عُظْم مـا في الباطن والأثنـاء – أو كلِّه – من مائع وبَلال يُمسكها، أو يملؤها: كذهاب الماء من الوعاء، والبـدن، والبئر، ونفـاد شراب القـوم، والـدم مـن البـدن. ومنـه: «النزيـف، والمنـزوف: السـكران المنزوف العقـل. وقـد نُـزِفَ – للمفعـول»: ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ [الصافات:٤٧]: بكسر الزاي مـن: أَنْزَفَ الرجـل (قـاصر): فَنِيَ خَمْـره، وكذلك ذهـب عقله، فلهـا معنيـان: لا تَنْفَـدُ خَمْرهم، ولا يَسْكَرون عنها. أمـا «يُنْزَفُـون» – بفتح الزاي للمفعـول، فمن «نُزِفَ الرجُـل – للمفعـول: سَـكِرَ؛ فذَهَـبَ عقله»، أي: لا يسـكرون. ومـن مجـازه: «أَنْـزَفَ الرجـلُ: انقطع كلامه – أو حُجَّته – في خصومة، أو غيرها».

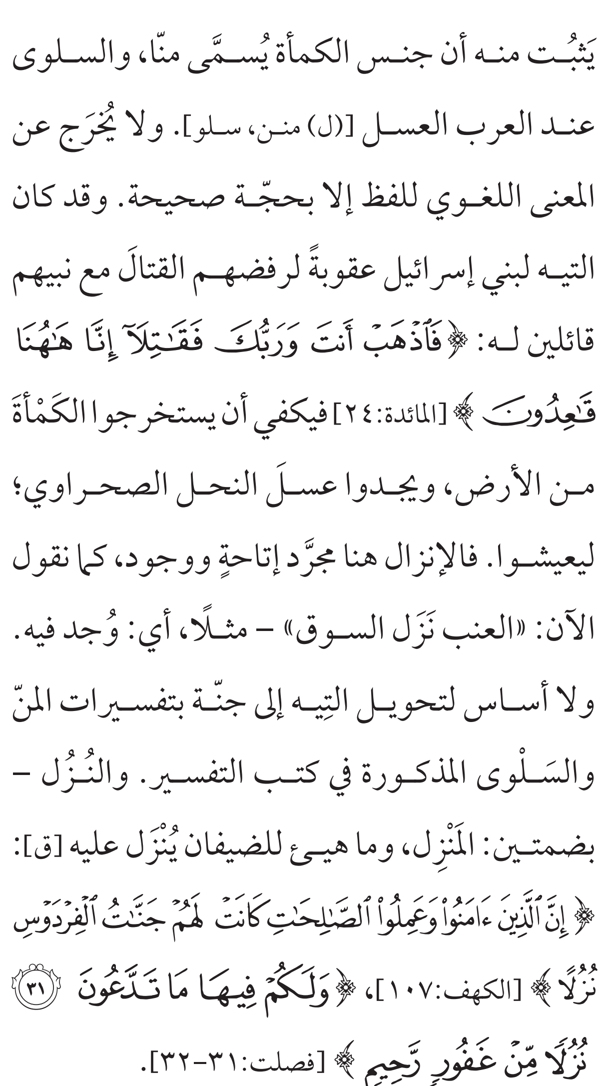
• (نــزل):

﴿ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة:١٩]

«نَزَل بهم وعليهم: حَـلّ. والمَنْزِل – بكسر الزاي: الدار/ موضـعُ النـزول. النَزْلـة – بالفتـح: كالزكام. والنُـزْل – بالضـم وبالتحريـك: رَيْـعُ ما يُـزْرَع أي فَضْـلُ مـا يَخْرج مـن الزرع عـلى أصله. يقـال: طعام قليـل النَزْل، وكثـير النُـزْل. وأرض نَزْلَـة – بالفتح: زاكية الزرع والكلأ. والنُزَالة – كرخامة: ماءُ الفحل أو الرجُل..».

❊ المعنــى المحــوري: انحـدارٌ – أو انفصـالٌ وخلوصٌ – إلى مَقَرٍّ أو حيّز يوجد فيه بقوة (فالوجود في المقـرّ معنًـى لزومـيٌّ هنـا): كالنـزول في المنـزل، وكالكثيـف الـذي ينفـذ في الأنـف ويسـدُّه. وزيادة

الطعام والزرع تولُّد من أصله. وكما الفحل من مقرّه. فمن ذلك: إنزال القرآن، والملائكة، والماء، والرحمة، والعذاب، وما بمعنى كلٍّ منها. وأفعال النزول، والتنزيل، والإنزال، وما اشتُقَّ منها واضحة يتحقق فيها معنى الهبوط إلى مَقَرّ. ومن الخلوص إلى الاستقرار بين البشر: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ [الحديد:٢٥]: هديناكم[١] لاستخراجه من معادنه ليبقى قارًّا، أي: موجودًا بينكم لاستعماله؛ كقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ [الزمر:٦]، أي: هداكم لاستئناسها والتوليد منها؛ فيكون [أي الحديد] من الأرض غير مُنزَل من السماء[٢]. (وانظر قولًا بإنزال الحديد من السماء اعتمادًا على حديث إن صحّ فلا مَعْدَى عنه [في قر ١٧/ ٢٦٠]. فإن صَحَّ فيكون ذلك عند خَلْق الله السماء والأرض)[٣]. وبالهداية يفسَّر ﴿قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا ...﴾ [الأعراف:٢٦]، وإنزال الميزان في [الشورى:١٧، الحديد:٢٥]. أما إنزال السكينة [التوبة:٢٦، ٤٠، الفتح:٤، ١٨، ٢٦]، فهو إلقاء الله تعالى الطمأنينة في القلوب. وأما إنزال المنّ والسَّلْوَى [البقرة:٥٧، الأعراف:١٦٠، طه:٨٠]، فإن حديث «الكَمْأة من المنّ»



يَثْبُت منه أن جنس الكمأة يُسمَّى منّا، والسلوى عند العرب العسل [(ل) منن، سلو]. ولا يُخرَج عن المعنى اللغوي للفظ إلا بحجّة صحيحة. وقد كان التيه لبني إسرائيل عقوبةً لرفضهم القتالَ مع نبيهم قائلين له: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة:٢٤] فيكفي أن يستخرجوا الكَمْأة من الأرض، ويجدوا عسلَ النحل الصحراوي؛ ليعيشوا. فالإنزال هنا مجرَّد إتاحةٍ ووجود، كما نقول الآن: «العنب نَزَل السوق» - مثلًا، أي: وُجد فيه. ولا أساس لتحويل التِيه إلى جنّة بتفسيرات المنّ والسَّلْوى المذكورة في كتب التفسير. والنُزُل - بضمتين: المَنْزِل، وما هيىء للضيفان يُنْزَل عليه [ق]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف:١٠٧]، ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ۝٣١ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فصلت:٣١-٣٢].

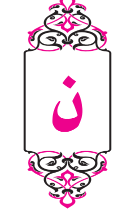
❁ معنى الفصل المعجمي (نز): دقيق الجِرْم ينفذ (بضغط أو قوة) من أثناء ظاهرٍ (أو فيها): كما يتمثل في نزّ الماء من الأرض - في (نزز)، وفي نزع ميت النحل على وجه العسل، وذهاب الشعر من موضع النزَعة - في (نزع)، وكما في الوخز والطعن بدقيق أو حادّ أو أثره - في (نزغ)، وكما في نزح ماء البئر كله حتى ينفَد ماؤه - في (نزف)، وكما في نزول ماء الفحل أو الرجل من مقره، ونزول المسافر بالمكان - في (نزل).

---

(١) سبق الإمام «الراغب» بتأويل إنزال الحديد واللباس بإنزال أسبابه والهداية إليه. وعنه ما في بصائر ذوي التمييز ٥/ ٣٩. [وكلام الإمام الراغب موجود في كتابه «المفردات» ص٧٩٩ [كريم].

(٢) أوّل الفيروز آبادي إنزال النعمة بإعطائهم إياها بإنزالها، أو إنزال أسبابها والهداية إليها. (بصائر ذوي التمييز ٥/ ٣٩).

(٣) وقد جاء تحليل علمي بهذا عينه في كتاب (من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم)، د. زغلول النجار، ١/ ٨٨.



النون والسين وما يَثلِثُهما

• (نسس - نسنس):

«نَـسَّ الحَطَبُ نُسُوسًـا: أَخْرَجَتْ النـارُ زَبَدَه على رأسه. ونَسِيسُه: زَبَده» [إذا أُوقدت النار على الحطب وكان فيـه بعض نَدًى أو رطوبة خرج منه زَبَد يُرَى]. «ونـسَّ اللحـمُ والخبـزُ: يبـس». {وبلـدٍ تُمسِي قَطَاه نُسَّـسَا} - كسُكَّر - أي: يابسـة من العطش. ونَسّت الدابةُ: عَطِشَـتْ. والنَّسِـيس: الجوع. والناسّة: مَكّةُ؛ لقلة مائها».

❊ **المعنى المحوري**: نفاذُ المائعِ ونحوِه من باطن الشيء؛ فيجفّ(١): كجَفـاف الحَطَـب، واللَّحْـم، والخبز المذكورات، وكالعطش، والجوع.

ومن الجفاف يأتي الجفاء متمثّلًا في قُبْح النَسْناس: «(وهـم) خَلْـقٌ على صـورة بنـي آدم، أشـبهوهم في شيء، وخالفوهـم في شيء، وليسـوا مـن بنـي آدم» (سلالة متولِّدة من القِرَدة).

• (نسو - نسى):

﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء:٣٤]

«النَسَا - كالعَصَا: عِرْقٌ يَخْرُج من الوَرِك، فيَسْتَبْطِن الفَخِذَين، ثم يمرّ بالعُرْقُوب حتى يبلغَ الحافر. ونَسِيَ (تعبَ): اشـتكى نَسَـاه. والنَسْي - بالفتح، وكغَنِيّ - من اللبن: حليبٌ يُصَبُّ عليه ماء» (فيتأخر رءوبه).

❊ **المعنى المحـوري**: غيابٌ في الأثناء مع الامتداد فيها: كالعِرق المذكور في الورِك والفخِذين إلى الحافر، وكغيـاب المـاءِ في اللبن. ومنـه: «النِـسْي - بالكسر: خِرَقُ الحَيْض» (للاحتشاء بها).

ومنـه: «النسـوة - بالكسـر والضم، والنسـاء»؛ حيـث يحمِلْـن في باطنهـن الأجنّةَ ويحتبس الـدم، ثـم يخرج هـذا وهذا من باطنهـنّ. قال في [(ل) نسأ]: «ونسْـوَةٌ نِسـاءٌ وامرأة نَـسِيءٌ ونَسـوءٌ: تأخر حيضها ورُجِـيَ حَبَلُها». ويكـون اللفـظ في أصله خاصًّـا

---

(١) (صوتيًّـا): تعـبّر النون عـن النفـاذ بلطف في باطـن أو منه، والسـين للتعبير عن النفاذ بدقة أو حدّة مع امتداد، والفصل منهـما يعبّر عـن نفاذٍ لمائـع (دقيق) من الـشيء؛ فيجفّ. وفي (نسـو - نـسي) تعبّر الـواو عن اشـتمال، والياء عـن اتصال، ويعـبّر التركيبـان عن امتداد الدقيق في أثناء تحتويه (تشـتمل عليه)؛ فيغيب فيها، كعرق النَسا في الورك. والهمزة في (نسأ) زادت بدفعها وضغطها قوة النفاذ في الأثناء، كالماء في اللبن، والسِمَن في البـدن. ومـن ذلـك التأخير. وفي (أنـس) بُدئ بالهمـزة بضغطها. وعبّر التركيبُ عن كون الشيء في وسـط (أي أثناء) مجانس أو مشـاكل. وهذا يتأتى منه الألفة ومعنى الأُنس - بالضم. وفي (نسب) عبّرت الباء عن التجمع الرخو مع تلاصق ما، وعبّر التركيبُ عن الترابط في هذا النافذ، كما في خيـط النمـل المذكور. وفي (نسـخ) تعبّر الخـاء عن خَواء وتخلخـل. وعـبّر التركيب عن إخـلاء حيز لانتقـال ما كان يشغله إلى حيز آخر (متخلخل)، كنسخ العسل من خلية إلى أخرى. وفي (نسر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن النزع من الأثناء بدقة وامتداد - أي استرسال، كما يفعل النسر بلحم صيده، وكنسر الحافر الذي كأنه قُلِع قليلاً. وفي (نسـف) تعبّر الفاء عن إبعاد بقـوة وطَرْد. وعبّر التركيب = عـن قلع بقوة من الأثناء - أو من الأصل، كما في النِسْـفة، ونَسْف الحائط. وفي (نسك) تعبّر الكاف عن ضغط غئوري دقيق يتأتى منه الامتساك. وانصبَّ النفاذ بقوة وحدّة على ما هو ممتسـكٌ في أثناء الشيء بقوة ودقّة أيضًا، كالوسخ. وعبّر التركيبُ عـن التطهير والتصفية، كنسـك الذهب والفضة. وفي (نسل) تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، ويعبّر التركيبُ عن امتداد النافذ الدقيق واسـتقلاله، كالنسـيلة: العسـل إذا ذاب وفارق الشمع.

باللاتي بلغْن المحيضَ والحمل، ولذا لا تُطلق في العرف العامّ على الصغيرات قبل الحيض - وهو صحيح، ثم تُعمَّم في كلّ مَنْ شأنُ جِنسهنّ ذلك: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾ [يوسف:٣٠]. وبهذا المعنى جاء كلّ (نسوة)، و(نساء) في القرآن.

ومنه: «النسيان: ضد الذِكْر» (حيث يغيب ما كان محفوظًا في العقل ويخفى). وهو يشمَل تركَ الشيء بمعنى إغفاله. ونظير هذا قولهُم عن الشخص أو الشيء المجهول: إنه «مغمور»: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه:١١٥]. ﴿هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ [طه:٨٨]: فاعل (نَسِيَ): إما السامريّ - والنسيان بمعنى ضد التذكّر أو بمعنى الترك، أو الفاعل موسى؛ فيكون من كلام السامريّ ادّعاءً منه على سيّدنا موسى [ينظر: بحر ٦/ ٢٥٠]. وقد جاء (نسى) بمعنًى يحتمل الترك وضد الذِكْر كثيرًا. ويمكن الإجمالُ بأن ما في [البقرة:٢٨٦، الأنعام:٦٨، يوسف:٤٢، الكهف:٢٤، ٦١، ٦٣، ٧٣، مريم:٢٣، ٦٤، طه:٥٢، ١١٥، المجادلة:١٩، الحشر:١٩، الأعلى:٦] كلّها من النسيان ضدِّ الذِكْر: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾ [الأنعام:٦٨]: إن شغلك بوسوسته حتى تنسى النهي عن مجالستهم [بحر ٤/ ١٥٧]. وسائرها يحتمل. والنِسيْ - بالكسر والفتح: الشيءُ المنسيُّ الذي لا يُذْكر، وما سَقط من رُذال أمتعتهم: ﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ [مريم:٢٣]. وأما قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ [السجدة:١٤]، وكذلك: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة:٦٧]، ونحوه مما أُسند فيه النسيان إلى الله عَزَّوَجَلَّ، فهو من باب المشاكلة: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم:٦٤].

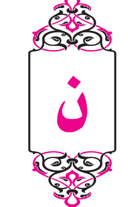
• (نسأ):

﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [التوبة:٣٧]

«نُسِئَت المرأةُ - للمفعول: تَأَخَّر حيضُها عن وَقْته وبَدَأَ حَمْلُها. نَسَأْتُ اللبن: إذا جعلتَ فيه الماءَ؛ تكثّره به. النَسْءُ والنَسِيءُ: اللبنُ الرقيق، الكثير الماء، المذوق بالماء. ونسأْتُه: خلطتُه بماء. نسأتُ في ظِمْء الإبل: إذا زدتَ في ظِمئها يومًا، أو يومين، أو أكثر من ذلك (الظِمْءُ هو المُدّة من الشُرْب إلى الشُرْب التالي وقد يبلغ ١٨ يومًا). نسأتُ الإبلَ عن الحوض: إذا أَخَّرْتَها عنه. نسأ الدابة، والناقة، والإبل: زَجَرها وساقها».

❁ **المعنى المحوري: دَفْعُ الشيءِ (المُقْبِل) عن مَحْضَرِه تأخيرًا إلى أثناءٍ يجتمع فيها:** كتأخير الحيض عن وقته؛ فيبدأ الحملُ - وهو اجتماع. ومَذْقُ اللبنِ بالماء يؤخّر إِنَى تجمُّعِ زُبْدَته في أثنائه. والنَسْءُ في ظِمْءِ الإبل يعني تأخير أَوَانِ شُرْبها الماء؛ والشُرب جمعُ الماء في البطن. وكتأخير الإبل وإبعادها عن الحوض. وكذلك سَوْق الإبل والدواب؛ هو دَفْع لها وإبعاد (تأخير) عن حضرة السائق.

ومن التجمع في أثناءٍ قولهم: «نَسَأَت الدابةُ: سَمِنَت، وقيل هو بَدْء سِمَنها. يقال: جرى النَسْءُ



في الدواب، يعني: السِمَن» (والسِمَنُ شَحْمٌ زائد -تجمُّع- في أثناء البدن).

ومن الدفع: «المِنْسَأَة - بالكسر: العصا العظيمة التي تكون مع الراعي. أُخِذَتْ من نَسَأْتُ البعير، أي: زجرته ليزداد سيره» اهـ (يندفع للأمام فيبتعد عن حضرة الراعي. وذلك تأخُّرٌ عنها، كما أن المسوق يلحق بسائر الدواب التي كانت تسبقه - وذلك تجمُّع): ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سبأ:١٤].

ومن التأخير: نَسْءُ «المُحَرَّم» إلى «صَفَر»، أي: تأخير حُرمة الأول إلى الثاني. «كانوا يكرهون أن يتوالى عليهم ثلاثةُ أشهرٍ (ذو القَعْدة، وذو الحِجّة، والمحرم) حُرُمٍ لا يُغِيرُون فيها. فكانوا إذا صَدَروا عن مِنًى بعد الحج يقوم رجل من كنانة فيقول: أنا الذي لا أُعاب، ولا أُجاب (أي يُسَلَّم لي بكلامي فلا يُرَدّ)، ولا يُرَدُّ لي قضاء. فيقولون: صَدَقْتَ أَنسِئْنا شهرًا - أي: أخّر عنا حُرْمَةَ (المحرم)، واجعلها في صَفر، وأَحِلّ المحرم. فيُحِلّ لهم المحرم». قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ قال الأزهري: «(النسيء) بمعنى الإنساء، اسمٌ وُضِع مَوْضِعَ المصدر الحقيقيِّ من أنسأت ...» اهـ.

ومن حِسِّيّ التأخير: «انْتَسَأْتُ عَنْه: تأخرتُ». ومن معنويه: «نسأت عنه دَيْنَه: أخرتُه نَسَاءً - كسحاب. ونَسَأ الشيءَ: باعه بتأخير». وفي الحديث عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من أحبَّ أن يُبسط له في رزقه، ويُنْسَأ في أجله، فلْيصِلْ رَحِمه». النَسْءُ: التأخير يكون في العُمُر والدَيْن. وقوله: يُنْسَأ، أي: يُؤَخَّر. ومنه الحديث: «صلة الرحم مَثْراةٌ في المال، مَنْسَأَةٌ في الأَثَر». نسأل الله تعالى النَسَاءَ في الأجل مع حُسْن العمل والعاقبة. اللهم آمين.

• (أنس):

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر:٢٦]

«إِنْسانُ العين: المِثَال الذي يُرَى في السَواد/ ناظرُها. وإِنْسِيُّ القوس: ما وَلِيَ الرامي منها، ووَحْشِيُّها: ما وَلِيَ الصيد. والإِنْسِيّ من كل اثنين -كالقدمين والساعدين والزَنْدين: ما أقبل منهما على الإنسان/ الجانب الذي يلي الرِجْل الأخرى (والساعد والزند الآخر). والأَنَس - محركة: أهلُ المَحَلّ/ الحيُّ المقيمون/ سكانُ الدار. وأنيس الدار: الذين يسكُنونها ويكونون فيها [شرح السبع الطوال ٥٢١]. **وما بالدار أنيس. والأنيسة والمأنوسة: النار».**

❁ **المعنى المحوري: (الأُنْس والأُلْفة = كَوْنُ الشيءِ في وَسَطٍ مجانس - أو مشاكلٍ - له (يظهر منه):** كإنسان العين في وَسَطها يُرَى. وإنسيُّ القَوْس والقدم الخ: الجانب الداخلي يليه جنسُه، أو أليفه. والحيُّ المقيمون وسكانُ الدار مُستكِنّون في دارهم متآلفون. والنارُ تكمُن في العيدان والحجارة. واللافت اختزانها فيها - حَسَبَ تكييفهم، وتُسْتَخْرَج بالقَدْح. ومنه قولهم: «كيف إنسُك، وكيف ابنُ إنْسِك - بالكسر: كيف نَفْسُك (التي بين جنبيك). وإنسان السَيْف:

حَدُّهُ (الجانب الداخليّ منه. وهو يَنتأ من وسطه دقيقًا، كما يقال في عكسه: ظَهْرُه). وكذلك: حَدّ السهم. و«الأَنَس – محركة وبالكسر والضم: الطمأنينة» (في القلب للأُلْفة). وقد أَنِس به – مثلّثة النون. وجارية آنسةٌ: طيبة النَفْس تحبُّ قُرْبَكَ وحديثك. وآنسْتُ فزعًا، وأَنَّسْتُه – ض: أَحْسستَه في نفسك. وآنستُ منه رُشْدًا: عَلِمتُه: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾. فهذا كله راجع إلى وجود إحساس في النفْس (مستقر)، أي: عِلْم بوجوده مُستشعَرٍ عنه.

«وقالوا: آنسَ الشخصَ، واستأنسه: رآه وأبصره»: ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ [القصص:٢٩]. وهنا قيد أريد أن أضيفه: أن إيناس النار هو رؤيتها من بعيد، وإيناس الصوت هو سماع صوت خفيٍّ – كما في [السبع الطوال ص٤٢]: {آنَسَتْ نَبْأَةً}[1]، أي: أحسَّتْ صوتًا» (لم يقل: سمتْ). والنبْأة: صوت خفيّ. وينظر أيضًا تفسير قول النابغة[2] {مستأنِسٍ وَحِدِ} [ل (أنس)] «أحس الثورُ المنفرد بما رابه». وخلاصة القيد إضافة وجود قدْر محدود من الخفاء. وهذا القدْر متحقّق في أكثرِ الاستعمالات التي ذكرناها (إنسان العين، وإنسيّ الرِجْل، والنار، وطمأنينة النفس). والاستئناس في آية الرُشْد مجرّد أمارةٍ. وهو رحمة؛ حتى لا يوقف تسليم القاصر ماله على القطع التامّ الوضوح ببلوغه الرشد.

والاستئناس هو من ذلك الذي ذُكِر. وفي قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟﴾ أي: تُعلِموا مَنْ في الدار بوجودكم خارجها، أو تستعلموا إن كان صاحب الدار موجودًا (ويلزم من هذا الاستئذانُ في الدخول). وبه جاء الحديث [وانظر: قر ١٢/ ٢١٣]. وهو إعلام بواسطة رَفْع الصوت. وقد ورد في [ل] القول بردِّ الاستئناس إلى الإبصار، والسياق يضيّق ذلك. ومما يناسب تفسير آية الاستئناس حديث ابنِ مسعود: أنه كان إذا دخل دارَه استأنس، وتكلّم.

و«الإنس: ضدّ الجِنّ» تعني الذين يأنس بعضُهم ببعض، أو المأنوسون الذين يُرَوْن في مقابل الجِنّ الذين لا يُرَوْن. أو المستأنِسون الذين سُخِّرَ لهم ما حولهم من حيوانات وغيرها، يستألفونها ويجمعونها حولهم: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]. والذي جاء في القرآن من التركيب هو (إيناس) النار، والرُشْد، و(الاستئناس)، و(الإنس) مقابل الجِنّ، والنسبة إليه، و (الإنسان)، وجمعه: (أناسيّ)، و(الناس). والمعتَمَد أنه اسمُ جَمْعٍ للإنسان، كقوم، ورهط، وأن أصله (أناس) حُذفت همزته

(١) هذا جزء من صدر بيت للحارث بن حِلِّزة في معلّقته – وتمامه– وهو في شأن نعامةٍ:

آنستْ نَبْأَةً وأفزعها القَنْـ ... ـنَاصُ عصرًا وقد دنا الإمساءُ

[كريم].

(٢) في ديوانه (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، ص١٧. وتمامه – وهو في تشبيه ناقته بثور وحشي:

كأنّ رَحْلي وقد زال النهارُ بنا ... يومَ الجليل على مُستأنِسٍ وَحَدِ

ومما جاء في شرحه: «الجليل: شجر؛ وهو الثُّمام. والمستأنِس: ثور يخاف الأنيس، وقيل: هو الذي يرفع رأسَه؛ هل يرى شخصًا؟ ومعنى (زال النهار بنا)؛ أي: انتصف...، فيقول: كأن رحلي على ثور مستأنس منفرد، لنشاط ناقته وحِدّتها وقتَ إعياء الإبل» [كريم].



بعد دخول (ال) عليها لكثرة الاستعمال، ثم استمرَّ الحذفُ بعد حذف (ال).

• (نسب):

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ [الفرقان:٥٤]

«النَّيْسَب – بالفتح: الذي تراه كالطريق من النَّمْل نفسها، والطريقُ المستدِقُّ كطريق النمل والحية. النيسَبان: الطريق المستقيم الواضح».

❁ **المعنى المحوري:** اتصالٌ بلطفٍ (دقّةٍ) وامتداد: كسِرْب النمل الموصوف، وكالطريق الموصوف بين ما حوله من أرض. ومن حسيِّ هذا: «أَنْسَبَت الريحُ: اشتدّت واستافت الترابَ والحصا» (فجعلته كالطُرُق الدقيقة).

ومن معنويّ هذا الاتصال والامتداد: «النسبة – بالكسر والضم، والنَسَب – محركة: القرابة في الآباء» (إذ تبدو سِلسلةً متصلة): ﴿ فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾. نَسَبَه (نصر وضرب): عَزَاه. وانتسب واستنسب: ذَكَر نسبَه: ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ [المؤمنون:١٠١]. ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ [الصافات:١٥٨] قالوا إنه –تعالى– صاهر سَرَوات الجن [ينظر: بحر ٧/ ٣٦١]. وناسبه: شركه في نَسَبه. ويكون النسب إلى البلاد وفي الصناعة؛ لأنه وَصْل بها. «وبينهما مناسبةٌ، أي: مشاكلة [كأنهما] لتشابهما» (متصلان). ومن هذا أيضًا: «نَسَب بالنساء (نصر وضرب): شبَّب بهنّ وتغزَّل» (اتصالٌ أو محاولة اتصال بمن يذكرها).

• (نسخ):

﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ [البقرة:١٠٦]

«النَّسْخ: أن تحوِّل ما في الخَلِيّة من النحل والعسل في أخرى [المقاييس]. والنسخ: اكتتابك كتابًا عن كتاب حرفًا بحرف. ونسخَت الشمسُ الظلَّ، وانتسخته: أزالته، أي: أذهبت الظلَّ، وحلّت محَله. ونَسَخَت الريحُ آثارَ الديار: غيّرتها».

❁ **المعنى المحوري:** تحويلُ الشيء من موضعه إلى موضع آخَرَ (ويلزمه مجرّدُ إزالة الشيء): كنَسْخ الخلية (تحويل ما في جوفها من عسل) وكنقل ما في كتاب إلى كتاب آخر، وكإزالة الشمس بضوئها الظلَّ. وتغييرُ الريح آثارَ الديار هو في حقيقته مجرَّد إزالةٍ للمعالم. ومن هذه الإزالة: ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ [الحج:٥٢]، أي: يزيله؛ فلا يُتْلَى، ولا يُثْبَتُ في المصحف بدلُه. ومنه آية التركيب: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ ﴾. وأرى أن الأصل إزالة المنسوخ، كما في نَسْخ العسل. ومنه: ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ [الحج:٥٢]، أي: يُبطله، ويزيله (ويُنظر ما قيل عن سبب نزولِ هذه الآيةِ في تركيب منو، منى هنا). لكن هذا الأصل ليس بحتمي؛ بدليل استعمال علماء اللغة إياه في نسخ الكتب. ثم إن الإزالة تصدُق لغويًّا بنسخ الحكم وحده دون النصّ. وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجاثية:٢٩]، أي: نأمر بنسخه، وإثباته. والنُسْخة – بالضم: من هذا،

أي الكتاب الذي انْتُسِخ فيه، أي: نُقِل الأول إليه: ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ [الأعراف: ١٥٤] – [قال قر ٢/ ٦٢]: «وبهذا المعنى فالقرآن كله منسوخ من اللوح المحفوظ». وأقول إنني لا أستريح لاستعمال هذا التعبير.

• (نسر):

﴿وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح:٢٣]

«النَّسْر: طائر معروف. ونَسَر البازي اللحمَ (نصر وضرب): نَتَفَه بمنقاره. والمِنْسَر: منقارُ سباع الطير. والنَّسْر – بالفتح كذلك: لَحْمة صُلْبة في باطن الحافر كأنها حصاة أو نواة. وتَنَسَّر الجُرح: تنقَّض وانتشرتْ مِدّته، والحبلُ، ونَسَره هو: نَثَره» (فانتقضتْ قُواه وخيوطُه).

❁ **المعنى المحوري:** نَزْعُ الغضِّ من مكانه شرائحَ ممتدّةً دقيقةً قليلًا قليلًا: كما يَنْسُر البازيُّ اللحم بمنقاره، أي: ينتفه. وكانتشار مِدّة الجُرح. ونسيجُ الحبل كذلك يمتد دقيقا، أي: شيئًا بعد شيء. ونَسْرُ الحافر ناتئ، كأنما اقْتُلع، أو نُزع. وقد سُمِّيَ النَّسْر (الطائر) بنَزْعِه اللحمَ كذلك: ﴿وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾: كانت تلك الأصنام لقوم نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثم مِنْ بعدهم هي –بصورها أو بأسمائها فقط– للعرب. وكان (نسر) لِحِمْيَر [ينظر: بحر ٨/ ٣٣٥].

ومن تلك القلّة «المِنْسَر – كمنبر: قطعةٌ من الجيش تمرّ قُدَّامَ الجيش الكبير».

ومن ذلك: «الناسور: عِرْقٌ في باطنه فساد، فكلما بدا صلاحُ أعلاه رَجَع غَبِرًا فاسدًا، وعِلَّةٌ تحدث في مآقي العين، أو حوالي المَقْعَدَة، يَسْقِي[1] فلا ينقطع» (يلحظ امتداده في العمق دقيقًا مع انتشار الأذى منه مرّةً بعد أخرى، فهو من كلّ الوجوه متفقٌ مع الأصل؛ فزعْم تعريبه باطلٌ).

• (نسف):

﴿لَنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه:٩٧]

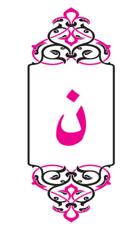
«النِّسْفة – بالكسر: من حجارة الحَرَّة تكون نَخِرة ذات نَخاريب، يُنْسَف بها الوَسَخ. وناقة نَسُوف: تَنْسِفُ الترابَ في عَدْوها. نَسَفَتْ الريحُ الترابَ عن وجه الأرض: سَلَبَته. ونَسَف البعيرُ الكلأَ: اقْتَلعه بأصله. ونَسَفْت البناء، وانتسفته: استأصلته/ قَلَعْته. ونَسَف الطعامَ: نَفَضَه/ غَرْبله. والمِنسفة: آلةٌ يُقْلَعُ بها البناء، والغِرْبالُ».

❁ **المعنى المحوري:** قَلْع الشيء من أصله –أو من أثناء مَقَرّه– مع إبعاده: كالذي ذهب من نخاريب تلك الحجارةِ النَخِرَة. وكنسف التراب، وقَلْع الكلأ والبناء. ومنه ما في آية التركيب: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ [طه:١٠٥، ومثلها ما في المرسلات:١٠]: تُنْقَض؛ فيزول تماسكها، وتصير كما قال تعالى: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾ [المعارج:٩]. وفي آية أخرى: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ [الواقعة:٥-٦].

وفي ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه:٩٧] الفعل الثلاثي (حرق) ومضعَّفه يُستعملان

---

(١) في اللسان (س ق ي): «سقى العِرقُ: أمدَّ [أي: سالت مِدّتُه (قيحه)]، فلم ينقطع». [كريم].



للإحراق بالنار، وللحكّ بالمِبرد. فعلى القول بأن العجل الذي عبدوه كان حيًّا حقيقةً يكون الإحراق بالنار، ويكون النسف لرماده، وإن كان جمادًا كان التحريق بالمِبرد، ثم نَسْف ترابه [ينظر: بحر ٦/ ٢٥٧].

• (نسك):

﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ [الحج:٦٧]

«النسيك: الذهب والفضة، وسبيكة الفضة. نَسَكَ الثوبَ (نصر): غسله بالماء، وطهّره».

❁ **المعنى المحوري:** تصفية الشيءِ من الأدران العالقةِ بأثنائه، وتماسُكه على نقائه: كاستخراج وَسَخ الثوبِ. والذهبُ يُستخرج من باطن الأرض -وكذلك الفضة- ثم يُصَفَّيان. ومن هذا: «نُسِكَت الأرض -للمفعول: طُيِّبت وسُقِيَت الماء. قال:

ولا يُنْبِتُ المرعى سِباخُ عُراعِرٍ
ولو نُسِكتْ بالماء ستةَ أشهرِ»

فهذا فيه معنى الغَسْل وتصفيتها من الأملاح. «وأرضٌ ناسكة: خَضْراء حديثةُ المطر. وعُشْبٌ ناسك: شديدُ الخُضرة» [الأساس]؛ هو من ذلك؛ فالمطر ينقّيها -مع السَقْي- فيجود نباتها.

ومن ذلك الأصل سُمّيت «الذبائح التي كانت تُذبح (تكفيرًا أو) تقرّبًا إلى الله تعالى: نَسائك»؛ لما في ذلك من تطهُّر وتطهير من الذنوب، يقال: «مِنًى مَنْسِك الحاجّ»: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج:٣٤]، ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة:١٩٦]: جمع نسيكة، وهي الذبيحة ينسُكها العبدُ لله تعالى [قر ٢/ ٣٨٦]. «والنُسُك -بالضم وبضمتين: العبادة»؛ لأنها سُمُوّ وتقرب إلى الله. وفي [ل] قال ثعلب: «كل حق لله يُسمَّى نُسُكًا». «ورجل ناسك: عابد. ومناسك الحج: عباداتُه؛ لأن كل واحدة منزلةٌ وطاعة، وكأنها عبادة مستقلة» (الوقوف - الطواف - السعي الخ): ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾ [البقرة:٢٠٠]، ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البقرة:١٢٨]: «قيل: المراد مناسك الحج، وقيل المذابح، أي: مواضع الذبح (وأوقاته وأنواعه .... الخ)، وقيل: جميع المتعبَّدات [قر ٢/ ١٢٨]. والأجمع: ما نتطهر به من ذنوبنا. ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ [الحج:٦٧، وما في ٣٤ منها]، أي: شَرْعًا هم عاملون به. فهذا من النُسُك: العبادة. ونظيره قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨]. وأورد [قر ١٢/ ٩٣] أنهم ناقشوا في أكل الذبيحة، وعدم أكل الميتة (وهي -في رأيهم- ذبيحة الله)، فأجيبوا؛ فتكون من النَسْك: الذبح. ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ [الأنعام:١٦٢]: النُسُك يُطلَق على الصلاة أيضًا، وعلى العبادة، وعلى الذبيحة [بحر ٤/ ٢٦٢]. وهذا يصدّق أن النَسْك: التطهّر، والتطهير.

• (نسل):

﴿فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس:٥١]

«النَّسْل – بالفتح: الوَلَدُ والذُّرِّيَّةُ. والنَسيلة: العَسَل إذا ذاب وفارق الشمع (وكذلك النَسِيل)، والفَتِيلةُ. والنَسَل – بالتحريك: اللبنُ يخرج بنفسه من الإحليل، والذي يسيل من التين الأخضر. نَسَل الصوفُ، والشعر، والوبر (قعد): سقط. ونَسَلَ الطائرُ ريشَه».

❁ **المعنى المحوري**: امتداد الشيء خارجًا – أو متسيّبًا – من أصله، أو مقرّه، بلطف ومفارقة: كالولد من أصله، وكالعسل من قرصه، وكاللبن من الإحليل، وكالفتيلة، والصوف، والريش المذكورات. ومنه: «نسل الوالدُ وَلَده»: ﴿وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾ [البقرة:٢٠٥]، ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ [السجدة:٨]. ومنه: «نَسَل الماشي (نصر وقعد) نَسْلًا ونَسَلانا: أسرع» (انسلال بخفّة وامتداد): ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [ومثلها ما في الأنبياء:٩٦] (يسرعون في صفوف مستطيلة).

❁ **معنى الفصل المعجمي (نس)**: نفاذٌ بدقة من أثناء شيء أو فيها: كما يتمثل في نُسوس الحطب: خروج زَبَده إذا وُضع في النار – في (نسس)، وكنفاذ عِرْق النَسا في الفخذين والعرقوب – في (نسو/نسى)، وكنفاذ الماء في أثناء اللبن وبقاء دم الحيض في الرَحِم – في (نسأ). وكما في وجود إنسان العين في أثناء حدقتها – في (أنس)، وكنفاذ النَيْسَب: الطريق المستدقّ، كطريق النمل والحية – في نسب، وكوجود الشيء في أثناء ما نُقل منه، أو أثناء ما نُقل إليه – في (نسخ). وكتنتفة اللحم من بدن الفريسة، أو في منقار النسر – في (نسر). وكالثقوب الواقعة في حَجَر النِسْفة، واقتلاع الكلأ بجذوره من الأرض – في (نسف)، وكنفاذ الدرن والشوائب من الثوب، ومن الذهب والفضة، أي خلوصها من ذلك – في (نسك)، وكنفاذ الأولاد من ظهور آبائهم، ونفاذِ العسل إذا ذاب من الشمع – في (نسل).

النون والشين وما يَثلِثُهما

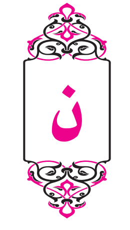
• (نشش – نشنش):

«نَشَّ الحَوْضُ، والغديرُ: يَبِس ماؤهما، ونَضَب. نَشَّ الماءُ على وجه الأرض: نَشِفَ، وجَفّ. نَشَّ الرُطَبُ وذَوَى: ذهب ماؤه. ونَشّ الماءُ: صَوَّتَ عند الغليان. والقِدْر تَنِشّ: إذا أَخَذَتْ تَغْلِي. والخمرُ تَنِشّ: إذا أخذتْ في الغَلَيان».

❁ **المعنى المحوري**: تبخُّر للمائع والرطوبة؛ لحدّة، أو مع حِدّة[1]: كجفاف الحوض، ووجه الأرض،

---

(١) (صوتيًّا): النون للنفاذ الجوفي اللطيف، والشين للتعبير عن الانتشار والتفشي، ويعبّر الفصل منهما عن ذهاب رطوبة الشيء أو المائع من أثنائه بانتشار، كجفاف الحوض من الماء تبخرًا. وفي (نشأ) تعبّر الهمزة عن ضغط يجمع، ويعبّر التركيبُ عن تكون الشيء (الضعيف الامتساك من تفشي جرمه) باستغلاظ، كصغار الإبل، وأحداث الناس. وفي (نوش) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن تناول الشيء (الاشتمال عليه) وأَخْذِه من بعيد (أي المتفشّي المنتشر)، كتناول الظباء البريرَ بمدّ أعناقها. وفي (نشر) يضيف استرسال الراء أن ما خرج استرسل وانبسط، كما في امتداد النبات من الأرض. وفي (نشز) تعبّر الزاي عن اكتناز ودقة وقوة، ويعبّر التركيبُ عن نتوء ذلك الخارج متجمعًا مكتنزًا صلبًا، كالنَشْز من الأرض. وفي (نشط) تعبّر الطاء عن تجمع وغلظ، ويعبّر التركيبُ عن خلوص الشيء مما يمسكه بغلظ وقوة، كالثور الناشط، وكنشط السمك.



والرُّطَب. أما سائر الاستعمالات المذكورة، فكلمة (نَشّ) فيها: إما أنها محاكاةٌ لصوت الغليان، وإما أنها تعبيرٌ عن الجفاف الذي يسببه الغليان.

• (نشأ):

﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود:٦١]

«النَّشْء – بالفتح: صِغار الإبل. والنَّشَأ – محركة: أَحْدَاث الناس. والناشئُ: الشاب. والنشيئة والنَّشْأة – بالفتح – من كلّ النبات: ناهِضُه الذي لم يَغْلُظ بعدُ. وقد نشأ الصبي في بني فلان: كبِر وشَبّ. ونَشَأَ: ربا. وأنشأ دارًا: بناها».

❁ **المعنى المحوري**: حدوث الشيء من جنسه مُبتدأً صغيرًا آخِذًا في الاستغلاظ: كصغار الإبل، وأحداث الناس، ونشيئة النبت. فالنُّشوء يشمل الوجودَ ومرحلةَ النموِّ إلى قرب تمام القُوَى، بدليل تفسيرهم أنه «نَشَأَ في بني فلان» بأنه «كَبِر وشَبّ». وتفسيرهم «نَشَأَ» بأنه «رَبا». وهذا «الرُّبوّ» هو ما نقصده بالاستغلاظ: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ﴾ [الزخرف:١٨] (يقصدون البنات يُلْبَسْنَ الحَلْي منذ صغرهن).

ومن ذلك الأصل عُبِّر بها عن بدء الشيء لأول أمره من عدم (كما قالوا: أنشأ دارًا: بناها)، أو من أثناءٍ كانت موجودة، ولكن لم يكن له وجودٌ متعيّن فيها: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [هود:٦١]، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [الأنعام:٩٨]. ومن صريح هذا: ﴿كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾ [الأنعام:١٣٣]، ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ [المؤمنون:١٤]. و«النَّشْءُ: أولُ ما ينشأ من السحاب ويرتفع»: ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ [الرعد:١٢]. ﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ﴾ [الواقعة:٧٢]، ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس:٧٩]، ﴿أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ [المؤمنون:٧٨]، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ﴾ [الأنعام:١٤١]، ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ [الرحمن:٢٤]: قالوا: المرفوعات الشُّرُع، وإنما هي كإنشاء الدار. وسائر ما في القرآن من التركيب يتأتى فيه كلاهما. ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ [المزمل:٦]: ما ينشأ في الليل من الطاعات [ل]. أي: كالقيام، والقراءة.

• (نوش):

﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [سبأ:٥٢]

«النَّوْشُ: التناول. ناشَتْ الظبيةُ الأَراك. وهي تَنُوش البَرِير (= ثمر الأراك)، والإبل تنوش الحوض مِنْ علا[(١)]، أي أنها طوال الأعناق». و«تناوش القومُ في القتال: تناول بعضهم بعضًا بالرماح، ولم يتدانَوْا كلَّ التداني».

❁ **المعنى المحوري**: تناوُلُ الشيء وأَخْذُه من بعيد ببسط بعضِ الجسم طويلًا حتى يناله: كما تَمُدّ

(١) هذا الاستعمال أخذه أبي وشيخي – عليه سحائب الرضوان– من شاهد أورده اللسان (ن و ش)، هو قول غَيْلان بن حُرَيث في شأن إبل:

فهْي تنوشُ الحوضَ نَوْشًا مِنْ عَلا
نَوْشًا به تقطَعُ أجوازَ الفَلا

وتقول العرب: «أخذه من عَلٍ، ومِنْ عَلُ... [و] مِن عَلا، وعَلْوُ...». اللسان (ع ل و). [كريم].




الظبـاءُ أعناقَهـا، وتسـتعين بأيديهـا؛ لنَـوْش البرير. ومنـه: «ناش الرجـلُ الرجـلَ: تناوله ليأخذ برأسـه ولحيتـه» (أي مـن أعـلاه). «وناشـت بعبـد الملك امرأتـه وهـو خـارج لقتـال ابن الزبـير: تعلقتْ به. ونُشْـت مـن الطعـام شـيئًا: أصبْـتُ» (قلـة الأخـذ بسـبب تباعدٍ وعـدم إقبال على الأمـر وإغراق فيه). ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ﴾ [سبأ:٥٢]، أي: تناولُ الإيمان في الآخرة حيث ﴿لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمْ﴾ [السجدة:٢٩]- كما قـال تعـالى: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم:٤٢].

• (نشـر):

﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا﴾ [المرسلات:٣]

«النَشر - بالفتح: جميعُ ما خَرَجَ من نبات الأرض. نَـشَرت الأرضُ (قعـد): أصابها الربيـعُ فأنبتت، والعشـبُ: اخْـضرّ بعـد يُبْـس في دُبر الصيف بمطرٍ يصيبه. والنَشْر: سطوعُ الريح طيبةً أو غيرها. نَشَرْتُ الثـوبَ والمتـاعَ: بَسَـطتُه. ونَـشَر الخشـبَ بالمنشـار: قطعه، نَحَته. والمنشـار: الخشـبة التي يُـذَرَّى بها البُرّ، وهي ذات الأصابع».

❁ **المعنى المحوري**: تفرُّقٌ ببسـط وامتدادٍ نُشُوءًا، أو إيقاعًـا: كانتشـار النبـات من الأرض، وسـطوع الرائحة من مصدرها، ونَشْر الثوب بعد طيّه، وشـقِّ الخشـب، وقَـذْفِ البُرّ بتِبْنِـه في الهواء بعـد أن كانَ في كُـدْس (يَجْمَعُ التبـن وفيه الحبُّ كومـةً كبيرة). فمن الانتشار الماديّ: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القمر:٧]. وكذا مـا في [الإسراء:١٣، الفرقان:٢٥، الـروم:٣٠، الأحزاب:٣٣، الطـور:٥٢، الجمعـة:١٠، المدثـر:٥٢، التكويـر:٩]. ومـن المجازي والمعنوي: ﴿يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ﴾ [الكهف:١٦، وكذا ما في الشورى:٢٨، الزخرف:١١]. ومنه: «نَـشَر الله الميت»، قالـوا: أحياه (وإذا حَيّ انبسـط)، وقال الزجاج: «بعثـه». وهذا أدق، لأن البعث إثارة وإقامة يظهر فيهما الامتداد - وهو انبسـاط، والأول تفسـير بالمراد. ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ۝٢١ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [عبس:٢١-٢٢]، ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ﴾ [الأنبياء:٢١]، وسـائر مـا في القرآن من التركيـب فهو بمعنـى البعث يوم القيامـة. ﴿ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ [الـروم:٢٠]: تتصرفـون في أغراضكـم [بحر ٧/ ١٦٢]. ومنه: النُـشرة - بالضم: رُقيـة يُعالَج بهـا المريضُ والمجنون تُنَشَّر عليه تنشـيرًا [ل]. كـذا، والدقيـق أن المريـض يكـون زَمِنًا مُثْبَتًـا كالمقيّـد، والرُقيـة تُطْلقه؛ فينشَـط، ويـمارس حياته. «والمنشـور من كتب السـلطان: مـا كان غير مختوم». ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ﴾ [التكويـر:١٠]. بُسِـطت، وقـرأ كل إنسـان مـا في صحيفتـه. ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرًا﴾ [المرسـلات:٣] الملائكة تنشر السُحب، أو الرياح تنشر السُحب [قر ١٩/ ١٥٥].

ومـن التفرق - وهـو ابتعـاد وتباعد: «نَـشَرُ الماء - بالتحريـك: مـا انتشر وتطاير منـه عند الوضوء. والنشَر - كذلك: القوم المتفرّقون لا يجمعهم رئيس، وأن تَنتَشِر الغنم بالليل فترعى».

• (نشـز):

﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗا﴾ [البقرة:٢٥٩]

«النَّشْـز – بالفتـح وبالتحريك وكسـحاب: المَتْن المرتفع من الأرض».

❁ **المعنـى المحـوري:** ارتفـاعٌ مع غِلَظِ جِـرْمٍ وصلابـة: كالمتـن الناتـئ مـن الأرض (مع غِلَظه، أي: صلابتـه لأنه «مَتْن»، أي: صلب). ومنه: «نَشَـز الشيءُ (قعـد وجلس): ارتفع، وأنشـزته: رَفَعته عن مكانه (بقوة). ونشزَ في مجلسه: ارتفع قليلًا، وقام من قعـود»: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾ [المجادلة:١١]: انهضـوا وقوموا إلى قضاء حق أو صـلاة إلخ. ومنه: «إنشـاز عَظْـم الميت: إقامتهـا في هيكل البـدن صُلْبَةً بعـد أن كانـت رفاتًـا»: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة:٢٥٩]، «كذلـك فهي إذا اشـتدّت بعضُهـا إلى بعـض انتصب هيكلهـا». ومنه الحديث: «لا رَضاعَ إلا ما أنشـز العَظْـمَ». «ونَشَـزت المـرأةُ بزوجها، وعليـه: ارتفعتْ واسـتعصت عليه» (صَلُبت واسْـتغلظت): ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ [النسـاء:٣٤. وكذا مـا في ١٢٨ منها]. ونَشَـزَ زوجُها عليها كذلك: «ضربهـا، وجفاها، وأضرّ بهـا». ومن حسيّ ذلك: «دابة نَشِيزة ونَشْزة – بالفتح: إذا لم يكد يستقرُّ الراكب والسرج على ظهرها (لصلابة ظهرها وغِلَظ سـيرها؛ فتُنَزِّيه). ورجل نَشَز – بالتحريك: أَسَنّ ولم تَنْقُص قوته».

• (نشـط):

﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾ [النازعات:٢]

«نَشَـط الدلـوَ مـن البئـر (نـصر وضرب): نزعها وجذبها من البئر صُعُدًا بغير بكرة. الأُنشـوطة: عُقْدة يسـهُل حلُّهـا بمـدّ (: شـدّ) أحـدِ طرفيها. وانتشـط السـمكةَ: قَشَرها، والمالُ المرعَى: انْتَزَعه بالأسنان». «الناشـط: الثَّوْر الوحشيُّ يخرج من أرض إلى أرض. وطريق ناشط: ينشِطُ من الطريق الأعظم يَمْنَةً ويَسْرة، وكذلك النواشط من المسايل. استنشط الجِلدُ: انْزَوَى واجتمع. ونَشَط من المكان (كضرب): خرج».

❁ **المعنـى المحوري:** خلـوصُ الشيء مما يُمسكه ويحوزه –أو يغشاه– نزعًا بقوّة، أو سهولةٍ معًا: كنزع الدلـو من البئر بمرّة، وكشـدّ أحد طرفي حبل العقدة فتنحـلّ، وكخلوص الثـور من الأرض، وانشـعابِ الطريق مـن الطريق الأعظم. والجلدُ المنزوي يَقلِصُ عن البدن. وخروجُ الشـخص من المـكان خلوصٌ. وقَـشْر السـمكة، وانتـزاع المرعـى، كلاهمـا تخليص بقوة. ومنه: «النشـاط: ضد الكسـل. نَشِط (كفرح) فهـو ناشـط ونشـيط: طابـت نفسُـه للعمـل وغيره، كتَنَشّـط» (خَلَصـتْ نفسُـه مما يشـغل ويقيِّـد من هَمٍّ ومَرَض). وفي المراد بالناشطات في آية التركيب، قيل – في [ل] هـي الملائكة تنشِـط الأرواح، أي: تَنزِعها، كما تُنْزَع الدلو من البئر [وانظر: قر ١٩/ ٩١]. فإن خُصَّ بأنفس المؤمنين – كما في رواية [في قر] فنعم؛ لسـهولة خروجهـا إلا لمزيـد رحمـة، وإن فُسِّر بأنفس الكفار

فلا؛ لأن النَّشْط فيه الرفق. وهذا عكس ما في تفسير ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ – أي لأنفس الكفار – قبلها؛ فلا يجوز أن نفسِّر بما فيه تناقض. والأقرب إلى الأصل في «النَّشْط» أنه حلّ العَقْد. وأهم ذلك ما يكون في النزول بعد السفر للجهاد؛ أو لطلب العلم، أو التجارة، أو الهجرة فرارًا بالدين. وكلها أسفار مشروعة دينيا. فاللفت إليها صالح.

❁ **معنى الفصل المعجمي (نش): ارتفاع بانتشار مع حدّة: كما في نشّ ماء الحوض والغدير حتى ييبسا – في (نشش). وكما في انتشار الأحداث والصغار من الإبل والناس والزرع نموًّا أعني طولًا أو امتدادًا – في (نشأ)، وكما في مدّ الظباء والإبل أعناقها لتناول الحوض والأراك – في (نوش)، وكما في سطوع الريح، وانتشار النبات أي كثرة الخارج منه من الأرض واتساع البقعة النابت فيها – في (نشر)، وكما في ارتفاع النشز من الأرض من بين ما حوله في (نشز)، وكخروج الوحشي من أرض إلى أرض، وتفرُّع الطريق الفرعي من الطريق الأعظم – في (نشط)– والذهاب البعيد يُعَد طلوعًا، أي: ارتفاعًا، وكذلك التفرع.**

النون والصاد وما يَثلِثُهما

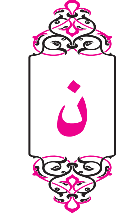
• (نصص – نصنص):

«نَصَّ المتاعَ: جعل بعضَه فوق بعض، والعروسَ: أقعدها على المِنصة – (بالكسر: السرير الذي تُظْهَر عليه لتُرَى). وكل شيء أظهرتَه فقد نَصَصْته. ودخل عمر على أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **وهو يُنَصْنِص لسانه، ويقول: هذا أوردَني الموارِدَ. ونَصَّ فلانًا: سأله حتى يستقصي ما عنده، والناقةَ: استخرج أقصى ما عندها من السير».**

❁ **المعنى المحوري**: إبراز المُستكِنِّ إلى أعلى، أو إلى الظاهر، باستقصاء[1]: كرفع المتاع بالصفة المذكورة، وكخروج اللسان من الفم، واستقصاءِ ما عند الناقة من السير، وما عند المسئول من الخبر. ومن حِسّيّ ذلك أيضًا: «نَصّت الظبيةُ جِيدَها: رفعتْه. والنُّصّة – بالضم: ما قَبَل على الجبهة من الشعر» (تدلِّيه إلى الأمام يعني أنه برز وامتدّ كثيرًا؛ فتدلّى).

---

(١) (صوتيًّا): النون للنفاذ الجوفي اللطيف، والصاد تعبّر عن غِلَظ كتلة الخارج من شيء مع الاستطالة، والفصل منهما يعبّر عن خلوص الشيء أي نفاذه من بين أثناءٍ تغمره، كالمتاع المرتفع بعضه فوق بعض الخ. وفي (نصو) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن تجمُّع (اشتمال) عُلوي، كما في الناصية. وفي (نوص نيص) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبان عن حركة كُتْلية ترددية، كما يفعل القنفذ. وفي (نصب) تزيد الباء معنى التجمع مع تماسك ما؛ فيعبّر التركيبُ عن الامتساك والثبات على قيام، كما في نصاب السكين، ونَصْب نحو الخيمة. وفي (نصت) تعبّر التاء عن ضغط دقيق (يؤدي إلى الانقطاع)، ويعبّر التركيبُ عن انقطاع ما ينفذ، كما ينقطع الكلام. وفي (نصح) تعبّر الحاء عن احتكاك بعرض وجفاف، ويعبّر التركيبُ عن خلوص وتجرد من الغلظ (نتيجة الاحتكاك)، كالناصح: العسل الخالص. وفي (نصر) يعبّر التركيب بالراء عن استرسال ذاك النافذ حتى يتصل بآخر ويمده ويزيده، كالناصر: المسيل الصغير يصُبّ في مجمَّع مياه. وفي (نصف) تعبّر الفاء عن نفاذ بإبعاد أو طرد (أي انقطاع)، ويعبّر التركيبُ عن انقطاع شطر كبير من ذلك النافذ الغليظ، كالنَصيف، ونصف الماء في البئر والكوب.



ومن الإبراز: «(.. فإذا وجد فجوةً نَصَّ) أي رفع ناقته في السير» صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (دفَعها لتسرع في تلك الفجوة؛ فتنفُذ من بين ما حولها). «ونَصُّ القرآن، ونصّ السنّة: ما دلَّ ظاهرُ لفظها عليه من الأحكام»؛ فالمعنى الصريح المباشر للفظ إذا كان هو المقصود فاللفظ نصٌّ؛ لأنه أبرز المعنى إبرازا تامًّا.

• (نصو):

﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ [هود:٥٦]

«الناصية: قُصاص الشعَر في مقدَّم الرأس. وانتصى الشعَرُ: طال. والمُنْتَصَى - بالقصر: أعلى الوادي. والنَّصْو - بالفتح: مثل المَغْص والوخز».

❁ **المعنى المحوري**: أول الشيءِ - أو أعلاه- المتدُّ الذي يتبعه بقيتُه: كشعر الناصية، وأعلى الوادي، والمَغْص - وكأن المغص مقدّمة لما بعده. فمن الناصية: شعر مقدَّم الرأس المتدّ: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ [هود:٥٦] وهذا كناية عن غاية التمكن من صاحب الناصية. ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ [العلق:١٥-١٦]: هذا في الدنيا تهديدًا، أو إنذارًا. وأما في الآخرة فـ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن:٤١]: يؤخذ بناصيته وقدميه، فيوطأ، ويُجمع كالحطب ويُلقَى كذلك في النار [بحر ٨/ ١٩٤]. ومنه: «إبل ناصية: ارتفعتْ في المرعى». وكذا: «نصا الثوبَ: كَشَفه (رفعه أو كشفه عن أعلى الشيء). ونَصَت المفازةُ بالمفازة: اتّصلتْ» (امتدادٌ وتتابع).

ومن شرف الناصية قالوا: «نواصي القوم: أشرافهم».

• (نيص - نوص):

﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص:٣]

«النَّيْص - بالفتح: القُنْفُذ الضخم. والفَرَس يَنِيص ويَسْتَنِيص: يَشْمَخ برأسه، ويتحرك للجري. والنَّوْص: الحمارُ الوحشيُّ؛ لا يزال نائصًا رافعًا رأسه يتردد كأنه نافرٌ جامح. ناصَ ينوص نَوْصًا، ومناصًا، ومنيصًا: تحرك وذَهَب. وانتاصت الشمس: غابت».

❁ **المعنى المحوري**: حركةٌ قوية نفورًا، أو فرارًا؛ للغياب عن المكان، أو الموقف: كالقنفذ (وهو كثير الحركة ليلًا)، وكشموخ الفرس والحمار الوحشي برأسه وحركتها، وكحركة الذهاب، وغياب الشمس. ومنه: «ناصَ عن قِرْنه: فَرَّ وراغ. والنُّوص - بالضم: الهَرَب. وناص منيصًا ومناصًا: نجا». وآية التركيب ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ يُؤَوّل المناص فيها بالمَفَرّ، والمهرب، وبالملجأ. والمؤدَّى واحد؛ فكلٌّ فرار من المصير، وكلٌّ مَنْفِيّ.

• (نصب):

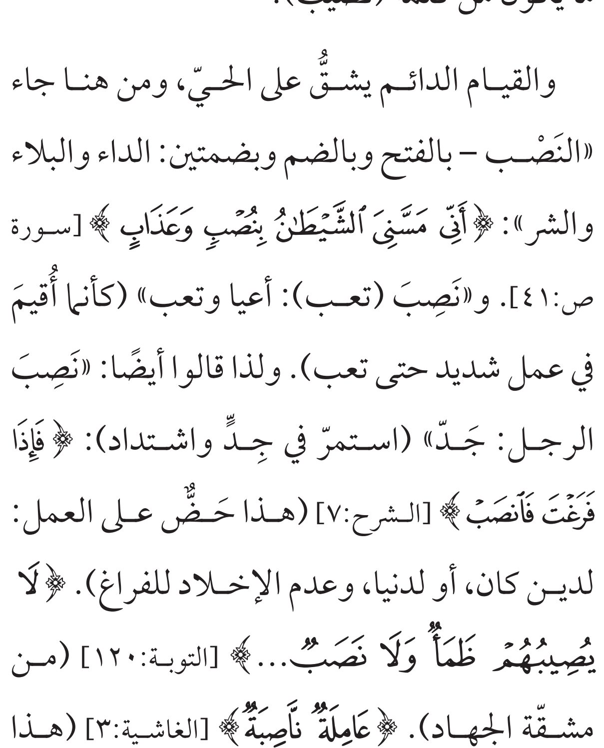
﴿وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ [الغاشية:١٩]

«نِصاب السكّين: جُزْأَتها/ عَجُزُها/ مَقْبِضُها الذي يُرَكَّب فيه السِيلان (السيلان - بالكسر: هو الجزء المتد من عَجُزها مستَدِقًا ليدخل في مقبضها). والمِنْصَب - بالكسر: ما يُنْصَبُ عليه القِدْر إذا كان من حديد. والنُّصْبة - بالضم: السارية. واليَنْصوبُ:

علـم يُنْصَـب في الفـلاة. وتيـس أَنْصَـبُ: منتصب القرنـين. والنصائب: حجـارة تُنصب حول الحوض يُسَدّ ما بينها من الخَصَاص بالمَدَرة المعجونة. وصفيح (= صخـور عِـراض) مُنَصَّـب - كمعظَّـم: نُصِـب بعضه على بعض. ونَصَبْت الرمح، والعَلَم، والباب، ونصبت الشيء (ضرب): أقمته ورفعته منتصبًا».

❊ **المعنى المحوري**: إقامـة الشيء إلى أعـلى قويًّا متماسـكًا، أو شـديدًا، عـلى وضع مسـتقيم دائم: كما يقيـم النصـابُ السكين؛ فتقـف إلى أعـلى -أو عـلى اسـتقامتها- دون أن تتـدلّى، ويقيـم المِنصبُ القِدرَ، والساريةُ الخيمة. وكالينصوب... الخ.

فمـن النصـب: الإقامـة: ﴿وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ [الغاشية:١٩]. واسـتعمال النصـب للجبـال لأنهـا كُتَـل هائلـة مصمتـة. و«الرفـع» للسـماء في الآيـة السـابقة لهـذه؛ للفراغ الـذي دونها، كـما قال: ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ﴾ [الطور:٥]. «وأنصـاب الحَـرَم: حـدوده» (هي كُتَل عظيمـة كالعُمُـد القائمة. ثم إن تمييز حـدود الشيء بيان لقوامه). والنُصْب - بالفتح وبالضـم وبضمتـين: ما نُصِـب، فعُبِد مـن دون الله: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج:٤٣] كانوا يبتدرون إذا طلعت الشـمسُ إلى نُصُبهم التـي كانوا يعبدونها مـن دون الله [قر ١٨/ ٢٩٧] (وفي الآيـة إنذار بالعقوبة مـع التبكيت بسـببها؛ لعلهم ينتبهـون ويزدجرون)، أو يُنْصَـب فيذبـح عنـده، والجمـع أنصـاب: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ [المائدة:٣]، ﴿وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ﴾ [المائدة:٩٠]. وقولهم: «الشيء نُصْبَ العين - بالضم: قائم أمام العين لا يخفى عليها، وإن كان مُلقًى» (كأنه منصوب أمامها). وسـائر مـا في القرآن من التركيب فهو «النَصَب: التعب والمشقة» وسنذكره الآن - عدا ما يكون من كلمة (نصيب).



والقيـام الدائـم يشـقُّ على الحـيّ، ومن هنـا جاء «النُصْـب - بالفتح وبالضم وبضمتين: الداء والبلاء والشر»: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [سـورة ص:٤١]. و«نَصِبَ (تعـب): أعيا وتعب» (كأنما أُقيمَ في عمل شديد حتى تعب). ولذا قالوا أيضًا: «نَصِبَ الرجـل: جَـدّ» (اسـتمرّ في جِـدٍّ واشـتداد): ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ [الشرح:٧] (هـذا حَـضٌّ عـلى العمل: لديـن كان، أو لدنيا، وعدم الإخـلاد للفراغ). ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ...﴾ [التوبة:١٢٠] (مـن مشـقّة الجهـاد). ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ [الغاشية:٣] (هـذا في الآخـرة أشـدّ الشـقاء؛ إذ لا حصيلـة ولا نهايـة معروفة).

ومـن الأصل: «النصيـب: الحظّ مـن كلّ شيء»؛ إذ يُعْزَل ويقـام لصاحبه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الأعراف:٣٧]، أي: مـا أخـبر الله عَزَّوَجَلَّ من جزائهم [ل ٢٥٨]. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟﴾ [البقرة:٢٠٢] (ثوابٌ. والتنكير لعدم التحديد). وكلّ لفظ (نصيب) في القرآن معناه: الحظّ من الشيء).

أما «نِصابُ الشمس: مغيبها»، فهو مشبَّه بنصاب السكين؛ من حيث مغيب سِنْخِها فيه.

• (نصت):

﴿فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [الأعراف:٢٠٤]

ليس في التركيب إلا «أَنْصَتَ الرجلُ وانتصت: سَكَتَ سُكُوتَ مُسْتَمِعٍ/ أنصت: سكت واستمع».

❁ **المعنى المحوري:** السكوت استماعًا: كما هو مصرّح. والإنصات على هذا أقوى من الاستماع. وفيه من الاستعداد للقبول، أو من الخشوع، ما ليس في الاستماع الذي يتحقق بمجرّد الاستعداد لوصول الصوت إلى الأذن. ولعلّ هذا يفسِّر مجيء الإنصات بعد الاستماع في آية التركيب. كما يفسِّر الاكتفاء به في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ﴾ [الأحقاف:٢٩]. ويؤيد ما قلناه قولُ [ق]: «أنصتَ للهو: مال» (فهذه حُجّة لدخول القبول ضمن معنى الإنصات).

• (نصح):

﴿وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف:٦٨]

«النِصاح – ككتاب: السِلْك يخاط به. والإبرة مِنْصَحَة. والناصح: الخالص من العسل وغيره. نَصَح الغيثُ البَلَدَ: سقاه حتى اتصل نَبْتُه؛ فلم يكن فيه فَضَاء ولا خلل. أَرْض منصوحة: متصلة بالغيث/ مَجُودة. وقال مخاطبًا إبله:

{هذا مُقامي لك حتى تَنْضَحِي رِيًّا ..}. قالوا: «نَصَحَ الرجُلُ الرِيّ: شَرِبَ حتى يَرْوَى. ونَصَحَت الإبلُ الشُرب: صَدَقَتْه. وأنصحتها: أرْويتها».

❁ **المعنى المحوري:** خلوصُ ما في الأثناء نفاذًا –أو صفاء– من الشَوْب: كما (يخلُص) السِلْك (: الخيط) من خُرت الإبرة بقوةِ نفاذٍ رغم ضعفه وضيق المنفذ. وكالعسل النافذ من شمعه خالصًا من الشوائب، وكالمطر الغزير، والشُرب الكثير. وكثرةُ الماء في الشُرب هي صورةٌ من الخلوص القويّ؛ لأنه ماء فحسْب، أي غير مخلوط بشيء.

ومن خلوص الشيء بلا شَوْب أُخِذَ «النُصح»: نقيض الغِشّ؛ فهو صفاء من ناحية: ﴿مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ﴾ [يوسف:١١ وكذا ما في القصص:١٢]؛ واللفظ بصيغة الفاعلية هذه في سورة يوسف طَمْأنةٌ وراءها ما يعرفه إخوة يوسف عن ضميرهم من باب «يكاد المريب..»، وفي غيرها من الأنبياء وغيرهم طمأنةٌ للموجَّه إليه: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [التوبة:٩١]، ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم:٨] فكلها بمعنى خلوص القلب والنية من الشوب في هذه السياقات، ولو ادعاءً كما في آية سورة يوسف. وهو من ناحية أخرى عملٌ بمقتضى هذا الصفاء – وهو بذل الرأي والتوجيه بما فيه خير المنصوح: ﴿لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ﴾ [الأعراف:٧٩ و٩٣]. ﴿وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ﴾ [هود:٣٤]: إرشادي. وسائر ما في القرآن من التركيب هو بهذا المعنى بشقيه، أو أحدهما.

• (نصر):

﴿أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٨٦]

«النواصر: مجاري الماء (مَسايِلُه) إلى الأوْدية.

والناصر يجيء من مكان بعيد - مِيلٍ أو نحوه - ثم تمُجُّ النواصر في التلاع (مجامع المياه). والنُصرة - بالضم: المَطْرَة التامَّة. نَصَر الغيثُ الأرضَ: غاثها وسقاها وأنبتها. ونُصِرت البلاد - للمفعول - فهي منصورة: مُطِرَت فهي ممطورة. والنصر: العطاء. ونَصَره: أعطاه. والمستنصِر: السائل».

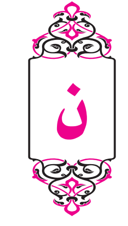
❁ **المعنى المحوري: الإمداد بما فيه زيادةٌ مناسبةٌ وقوّة:** كما تمدُّ النواصرُ الأوديةَ والتلاعَ بالماء، وكما يمُدُّ الغيثُ الأرضَ، وكالعطاء.

ومن ملحظ الإمداد بالزيادة والقوة جاءت «النُصْرة - بالضم: حُسْنُ المعونة/ إعانة المظلوم» وهذا - أعني المعونة - هو أَشْيَعُ معاني النصر. وليس الغَلَب من معاني التركيب الأصلية، وإنما يتأتّى باللزوم للمعونة، وبمساعدة الاستعلاء في (على). وتأمل الجمع بينهما في ﴿وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ [الصافات:١١٦]، ﴿وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [آل عمران:١٦٠]. وتأمل كذلك ﴿وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [الحشر:١٢]، ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ﴾ [التوبة:٤٠]؛ فلم تكن هنا حربٌ وغَلَبٌ، وإنما هي الهجرة والمعونة عليها. وكذلك أيضًا مقابلتها بالخِذْلان في آية آل عمران. ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ﴾ [الأنفال:٧٢]، أي: استعانوكم.

ومن مجيئها بمعنى المعونة التي يترتّب عليها الغَلَب: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة:١٤]. وسائر ما في القرآن من التركيب - ومنه (نصر)، (ناصر)، (نصير) - فهو بمعنى المعونة حالًا أو مآلًا.

ومن الإمداد المذكور استُعمل النصر بمعنى الإنقاذ، أو الخلوص من العذاب - وهو سلامة وبقاء قوة، فهو من جنس المعونة التي هي تقوية، وذلك بمعونة التعدية بـ(من) - كما في قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ﴾ [هود:٣٠ وكذا ما في ٦٣ منها، وما في المؤمنون:٦٥، الزمر:٥٤]. وكل (يُنصَرون)، وإن كان بعضها يحتمل معنى المعونة.

كما جاء (الانتصار) - بمعونة الصيغة - بمعنى الانتقام (أَخْذ حَقِّ النفس - وهو عون؛ لأنه إثبات قوة): ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾ [الشورى:٤١]، ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ [محمد:٤]، ﴿وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ [الشعراء:٢٢٧]، ﴿فَٱنتَصِرْ﴾ [القمر:١٠]. أما ﴿فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ [الرحمن:٣٥]، فهي بمعنى الامتناع، أي حِفْظ النفْس من وقوع الشُواظ عليها؛ فهي من باب إنقاذ النفس وحمايتها التي سلَفَتْ. وكذلك: ﴿يَنتَصِرُونَ﴾ [الشعراء:٩٣]. وكلمة (أنصار) - جمع ناصر ونصير - أصل معناها: مُعِين، ثم صارت «عَلَمًا بالغلبة» على الأوس والخزرج؛ لنصرتهم لرسول الله ﷺ. وهي بهذا المعنى



في [التوبة: ١٠٠، ١١٧]. وأما النصارى، فجوَّز ابنُ بـرِّيٍّ أن تكـون جمـع نَـصْرِيّ، كمَهْـرِيّ ومَهَـارَى. وقال سـيبويه: هي جمع نَصران بمعنى نصرانِيّ نسبةً إلى قريتهـم. وقال الخليل بهـما [ل]. وأجوّز أن تكون نَصْرَان بمعنى: مناصر، كنَدْمان بمعنى: مُنادِم.

• (نصف):

﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا﴾ [المزمل:٢-٣]

«النَّصِيفُ: الخِمَار. والنصْف - مثلثة - والنَّصِيفُ: أحدُ شِـقَّي الـشيء. وقد نَصَـفَ الماءُ الحُبَّ، والبِئرَ، والكوزَ: بلغ نِصْفه».

❁ **المعنى المحوري: ذَهابُ شِـقٍّ -أو قَدْرٍ- عظيم أو غليـظٍ من الـشيء، وبقاءُ قَـدْرٍ مثلِـه:** كالنَّصِيف: الخِـمار (نسـاء الريف يُسـمِّين غِطـاء الرأس شُـقّة)، وكذَهَـاب نِصْـف مـاء الحُبّ، وبقـاء نِصْفـه. ومنه: «النَّصَفُ من الرجال - محركة: الكَهْل» (مضى شَـطْر عظيم مـن عمـره). ومن ذلـك: «أَنْصَفْـتُ الرجل: أعطيتُـه النَّصَفَـة أو النَّصَـفَ» - محركتين: إعطـاء الحـقّ كالإنصـاف - كأن الأصـل أعطيتـه النِصف، وهـو المتصـوَّر أنه الحق عنـد تنازع اثنين على شيء. و «تنصّفتُ السـلطان: سـألته أن يُنْصِفَني. وأَنْصَف الرجـلُ: عَدَل» (أعطى هذا قدْر ما أعطى ذاك، فكُلٌّ أخذ نصـفَ جميعِ المعطَى). و «انتصفتُ منه: أخذت حقّي كاملًا» (كأن هذا الاستعمال وما قبله متطوران عن أخـذ النصف، عندمـا يكون ذلك هو المسـتحَقَّ فقط).

ومـن الأصـل جـاء تحديـد النصـف المعـروف: ﴿وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞۚ﴾ [النساء:١٢]. وهي في القرآن بهذا المعنى المشهور.

ومـن ذهاب شَـطْر غليـظٍ من الـشيء في الأصل جـاء «الناصِفُ: الخادم. ونصَفتُ القومَ: خَدَمتهم»؛ لأن الخادم يعالج شاقّ الأمور وغليظها، أي يحملها، كأنهـا نصـف المشـقة، ولا يبقى لسـيّده إلا السـهلُ؛ فيخفّ التعبُ عن السيّد، كما سمَّوْه «ماهِنًا»[1].

❁ **معنـى الفصـل المعجمـي (نـص): نـوع من النفـاذ بامتـداد مع علـوّ: كـما يتمثـل في جَعْل بعض المتـاع فوق بعض، وإقعاد العـروس على المنصة - في (نصص)، وفي تدلّي الناصية على الجبهة - والمعتادُ ردُّ الشـعر إلى الخلف - في (نصو)، وفي شـموخ الفرس والحـمار الوحـشيّ برأسـه (رفْعـه إياهـا مـع عنقـه)، وكذلـك تحرك الحـمار وذهابه؛ هو نفاذ مـن الحيز إلى خارجه - في (نوص - نيص)، وكما يتمثل في النُّصبة - بالضـم: السـارية، وفي إنصاب السـكين، ونَصْب الـشيء: إقامته؛ فيمتثل كلّه قائـمًا - في (نصب)، وفي سـكون الحيّ شاخصًا؛ فلا يُلحَظ فيه إلا ذلك (حالة السـكوت اسـتماعًا) - في (نصت)، وفي نفاذ السِلك**

(١) يراجع تركيب (مهن) هاهنا في المعجم. [كريم].

والعسل خالصًا مع امتدادهما – في (نصح)، وفي مجيء الماء الناصر من بعيد قويًّا – في (نصر)، وفي بقاء شطر الشيء – وهذا البقاء نفاذٌ وامتداد – في (نصف).

النون والضاد وما يَثلِثُهما

• (نضض – نضنض):

«النَّضُّ: نَضِيض الماء كما يخرج من حَجَر. والنَّضَضُ – محركة: الحِسْي (رمل يشرب ماء المطر وتحته صخر يمسك الماء، فيُنْبِثُ الرمل، وكلما نَضَّ من الماء شيء –أي رَشَح واجتمع– أُخِذ). وبئر نَضُوض: يخرج ماؤها كذلك. والنَّضِيض: الماء القليل. ونَضَّ الماءُ: سال قليلًا قليلًا/ خرج رَشْحًا. والنَّضْنَضة: تحريك الحية لسانَها».

❁ **المعنى المحوري**: رَشْحُ المائعِ من مصدرٍ صُلْبٍ قليلًا قليلًا[1]: كما يَنِضّ الماء من الحجر. ومنه: النضنضة: تحريك الحية لسانها؛ فلسان الحية دقيق ولا يمتدّ طويلًا من فمها. ومنه: «الناضّ والنضُّ – بالفتح: الذهب والفضة دنانير ودراهم»، تحولت إلى ذلك بعد ما كانت متاعًا (كما يقال طلع له من هذه الصفْقة كذا. وكان ذلك الربح يتحصَّل في العصور الماضية بمشقّة تتمثّل في السفر والنَّقْل والمساوماتِ والتجزئة. وكانت الأرباح مع ذلك قليلةً، فسُمّي نَضًّا؛ لأنه كان بذلك كلِّه يعادل رَشْحَ الماء من الحجر).

• (نضج):

﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم
بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء:٥٦]

«نَضِجَ اللحمُ – قَدِيدًا وشِواءً – والعنبُ، والتمرُ، والثَمَر (كتعب) نُضْجًا – بالضم والفتح: أَدْرَكَ».

❁ **المعنى المحوري**: رخاوةُ نسيجِ ما كان شديدَ المادةِ تأثرًا بالحرارة (وطِيبُه للأكل): كما يَنْضَج اللحمُ، والبُسْرُ، وسائر الثَمَر. ونُضْج الجلود في آية التركيب هو تهرؤها من اصطلاء النار. والعياذ بالله تعالى.

• (نضخ):

﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ [الرحمن:٦٦]

«النَّضْخُ: شِدَّة فَوْر الماء في جَيَشانه وانفجارِه من يَنْبُوعه. وعَيْنٌ نَضّاخة: كثيرةُ الماء فَوَّارة تجيش بالماء. قال: ما كان من سُفْلٍ إلى عُلْو فهو نَضْخ».

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر النون عن امتداد باطني، والضاد عن غلظ وكثافة مع شيء من غضاضة وطراءة، والفصل منهما يعبّر عن رشح رقيق أو دقيق من خلال جِرْم غليظ يكتنز به، كنضيض الماء من حَجَر. وفي (نضج) تعبّر الجيم عن جِرْم غير شديد (بسبب حرافة تنخر صلابته)، ويعبّر التركيبُ عن رخاوة ما كان شديد الأثناء أو صُلبها، كالناضج من اللحم وغيره. وفي (نضخ) تعبّر الخاء عن تخلخل، ويعبّر التركيبُ معها عن نحو فوران الماء أو ثورانه من خلل ما احتبس فيه. وفي (نضد) تعبّر الدال عن ضغط وامتداد واحتباس، ويعبّر التركيبُ عن ركم الأشياء الغليظة بعضها على بعض مع احتباس على أوضاع معينة، كأنضاد الجبال. وفي (نضر) تعبّر الراء عن استرسال جِرْم أو حركة، ويعبّر التركيبُ عن خلوص المادة أو اللون من الأثناء أو من الشوب مع رقة (ونوع من التلألؤ)، كالطحلب، والورق الناضر الأخضر.



❁ **المعنى المحوري**: فَوَران الماءِ ونحوِه (كالدم والخلّ والزَّعْفران) من جوفٍ، واندفاعُه خارجًا بقوة: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾: تفوران بالماء متاعًا لعيون أهل الجنّة ونفوسهم، كما تقام النوافير الآن في الشوارع والحدائق. والنَّضْح (بالحاء المهملة) أقل من ذلك كثيرًا؛ لأنه كالرشح.

• (نضد):

﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ [ق:١٠]

«أَنْضَادُ الجبال: جَنادِلُ بعضُها فوقَ بعض/ ما تَراصَفَ من حجارتها بعضِها فوق بَعض. وأَنْضادُ السحاب: ما تراكب منه. والنَضيدة: الوِسادةُ وما حُشِي من المتاع. والنَضَد - محركة: ما نُضِّدَ من متاع البيت بعضِه فوق بعض. نَضَدت المتاعَ (ضرب)، واللبِنَ على الميت».

❁ **المعنى المحوري**: رَكْم الأشياءِ (الغليظة الجِرْم) بعضِها فوقَ بعض مع امتساكها طبقاتٍ على أوضاع معيّنة، أو منتظمة (رَكْمٌ بانتظام هيأة): كأنضاد الجبال، والسحاب، وكالحَشِيّة، ونَضْدِ الطوب على الميت. ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾: (منتظِمٌ في عثاكيل، ثم في عراجين). ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ [الواقعة:٢٩]: نُضِدَ بالحَمْل مِنْ أَوَّله إلى آخره، أو بالوَرَق ليس دونه سُوقٌ بارزة [ل]، والكلام عن الموز. ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾ [هود:٨٢]: متتابع (كثيف)/ بعضها فوق بعض/ نُضِد بَعْضُه على بعض حتى صار جَسَدًا واحدًا [قر ٩/ ٨٣]. والأول هو الواضح. وقد يتمثّل الانتظامُ في التوزيع شمولًا.

ومن معنويه: «النَضَد - محركة: الأعمام والأخوال المتقدمون في الشرف» (طبقات لكل طبقة درجة معينة). ثم نُظِر إلى مجرد الكثرة أخذًا من التراكم؛ فقيل: «أنضاد القوم: جَماعتهم وعَدَدُهم».

• (نضر):

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢]

«الناضر: الطُحْلَبُ. والنُضَار - كغراب: ما كان من الشجر على غير ماء/ ما نَبَت منه في الجَبَل/ الأَثْلُ/ النبْعُ. والنضير - وكغراب: الذهبُ والفضة. وقد غلب على الذهب. والناضر: الأخضرُ الشديد الخضرة. نَضَر الشجرُ والورق (كرم، وقعد قاصر ومُعَدًّى). وغلام نضير: ناعم. وغلام غضٌّ نضير، وجارية غضّة نضيرة».

❁ **المعنى المحوري**: رِقّةٌ (تلألُؤٌ) أو حالٌ مُعْجِبة طيبة تَظهر على الشيء، أو تغشَى حالَه: كالطُحْلَب- وهو طبقة غضّةٌ خضراء تتكوّن على ظاهر الماء الراكد نافذةً منه. وكالشجر المذكور ينبت دون شوب الأرض بماء مع أنه من أَنْفَس الشجر عندهم [ينظر: (كرم) هنا]. وكالذهب والفضة - وهما جوهران رقيقان، وهما من أنفس ما يخرُج من الأرض متميزًا عنها. وشدة الخضرة رقة، وكذلك النعومة والغضاضة بمعنى الطراءة: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ [المطففين:٢٤]، ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان:١١].

ومن تلك الرقّة قالوا: «النُضار - كغراب: الخالص من كل شيء».



❁ **معنى الفصل المعجمي (نض)**: نفاذ الشيء (بنحو الرشح) من أثناء ما هو فيه اندفاعًا إلى أعلى أو إلى الظاهر: كرشح الماء من الحجر والحِسْي – في (نضض). ونفاذ غضاضة النيوء من اللحم أو نفاذ حرارة الإنضاج إليه – في (نضج)، ونفاذ الماء من الينبوع – في نضخ، وارتفاع السحاب بعضه فوق بعض – في (نضد)، ونفاذِ الطُحلب من أثناء الماء إلى أعلاه مع غرابة محبَّبة – في (نضر).

النون والطاء وما يَثلِثُهما

• (نطط – نطنط):

«نَطَّهُ وناطَهُ: شَدَّه. ونَطَّ الشيءَ: مَدَّه. والأَنطُّ: السَّفَر البعيد. والنُطُطُ – بضمتين: الأسفارُ البعيدةُ. وأَرْضٌ نَطِيطَةٌ: بعيدةٌ. وتَنَطْنَطَ الشيءُ: تباعد. ونَطْنَطَ: باعدَ سَفَره. ونَطَّ في الأرض: ذَهَبَ. وإنه لنطّاط».

❁ **المعنى المحوري**: الابتعاد شدًّا ومدًّا، أو سفرًا وانتقالا[(1)]: كما في الاستعمالات المذكورة.

• (نطح):

﴿وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ﴾ [المائدة:٣]

«نَطَحَه الكبشُ (ضرب ومنع). وانتَطَح الكبشان، وتناطحا».

❁ **المعنى المحوري**: النَطْح المعروف، وهو دَفْع الرأسِ بقوة وغِلَظٍ للاصطدام بجرم مستعرِضٍ مواجه: ﴿وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ﴾ (التي نُطِحتْ فماتت قبل أن تُذكَّي) [ينظر: قر ٦/ ٤٩].

• (نطف):

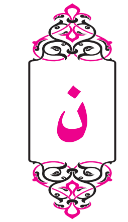
﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ﴾ [النحل:٤]

«نطف الحُبّ (= الزير)، والكوز، وغيرهما (نصر وضرب) نَطْفًا، ونُطوفًا: قَطَر. القِربة تنطُف، أي: تقطُر من وَهْيٍ، أو سَرْبٍ، أو سُخْف (= رِقّة جِلْدها رِقّةً بالغة). نَطَف الماءُ: قَطَرَ قليلًا قليلًا. النَطَف – محركة: إشراف الشجّة على الدماغ (: المخ الذي في الجُمْجمة)، والدَبَرةِ (العَقْر الذي في ظهر الجمل أو جنبه) على الجوف. النَطْف: عَقْر الجُرح. نَطَفَ الجُرْحَ والخُرَاج: عَقَره».

❁ **المعنى المحوري**: قَطْر المائع من وعائه بنحو الرشح لوَهْيه، أو اندفاعه: كما في نُطوف الحُبّ والكوز، والقِرْبة؛ لوهْي غِلافهنّ. وكذلك إشراف الشجّة على الدماغ؛ والدَبَرة على الجوف، هو من وَهْي الغِلاف ذاك. وعَقْرُ الجُرح والخُراج إيهاءٌ

---

(١) (صوتيًّا): النون للامتداد الباطني اللطيف، والطاء تعبّر عن تجمع غليظ يتمدد، والفصل منهما يعبّر عن امتداد بقوة وابتعاد كما في النَطّ: الشدّ. وفي (نطح) تعبّر الحاء عن احتكاك مع جفاف وعِرَض، ويعبّر التركيبُ عن الاندفاع حتى الاصطكاك بجفاف، كما في النَطْح. وفي (نطف) تعبّر الفاء عن إبعاد وطرد، ويعبّر التركيبُ عن قلة المائع لذهاب أكثره، أو نفاذه قليلاً قليلاً، كما في نَطْف الحُبّ الماءَ قطرةً قطرة. وفي (نطق) تعبّر القاف عن تعقد وتماسك في العمق، ويعبّر التركيبُ عن ضم الشيء وتحجيمه إلى صميمه (بالالتفاف حول وسطه)، كما في شدّ الوسط بالنِطاق، وكما في النُطْق.



لغطائهما، يخرُج به ما تخزَّن فيهما، وهو يكون قليلًا عادة.

ومن مادّي قلّة الراشح القاطر: «النُطَافة: القُطَارة. ليلة نَطوف: قاطرة تُمطر حتى الصباح. النُطفة والنُطَافة: القليل من الماء/ الماء القليل يبقى في القِرْبة. وبه سُمّي المَنِيّ نطفةً». وفي التنزيل العزيز: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ [القيامة:٣٧] ولم تأت في القرآن الكريم من هذا التركيب إلا كلمة «نطفة» بهذا المعنى.

وقد قالوا: «النطفة: الماء الصافي» ومأتى صفاء الماء هنا كَوْنُه رَشْحًا. ثم قالوا: «النَطَفُ والنُطَف: اللؤلؤ الصافي اللون، وقيل: الصِغار منها، وقيل: هي القِرَطَةُ. الواحدة من كل ذلك: نَطَفَة – بالتحريك، ونُطَفة – كهُمزة. شُبهت بقطرة الماء. غُلامٌ مُنَطّف: مُقَرَّط، ووصيفة مُنَطَّفَة. وتنطّفتْ المرأة: تقرّطت».

ومن معنويّ وَهْي غِلافِ الشيء ونفاذِ ما بباطنه على ظاهره، أو من وجود مائع وبلل على ظاهره: «النَطَفُ – بالتحريك: العيب. نَطَفَه ونَطَّفه: لطّخه بعيب وقذَفه به. وفلان يُنْطَف بسوء/ بفجور، أي: يُقْذَفُ به. وقد نَطِفَ الرجل: اتُّهِم بريبة».

وأخيرًا فقد قيل: «نَطِفَ من الطعام: بَشِم»؛ فإن البَشَم وقوفُ الطعام في البطن لا يُهضم، فيُتَصَوَّر منه تكدُّسه في البطن؛ حتى يكاد يشُقّه ويخرج؛ فهو من وَهْي الوعاء، واندفاع ما فيه بنحو الرَشح، أو بالقيء في هذا الاستعمال.

• (نطق):

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾ [النمل:١٦]

«صَوتُ كل شيء: مَنْطِقُه – بالفتح، ونُطْقه – بالضم. والمِنْطَق – بالكسر وككتاب: شِبْهُ إزارٍ فيه تِكّة، وكلّ ما شَدَدْتَ به وَسطَك». (فالنطاق له معنيان: الإزار ذو التِكّة، وحزام الوَسَطِ وحده).

❊ **المعنى المحوري:** حَزْم الشيءِ المنتشرِ –أو المتسيِّب– وتحجيمُه إلى صميم حدوده: كشدّ الوَسَط بالإزار أو بالحزام، وكالكلام المعبِّر عن المعنى الذي في نفس الناطق. ولذا فإني أرى أن النُطْق خاصٌّ بما له معنًى، لا بِكلّ صوت. ومن آثار ذلك في كلامهم: «هو مِنْطيق، أي: بليغ» – (ولم يقولوا: قويّ الصوت، أو نحو ذلك). و«كتاب ناطق، أي: بيّن»: ﴿وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ﴾: أُثْبِت فيه الحقُّ المطابق لواقع أعمالكم، ويُبيِّنه للناظر كما يُبيِّنه النُطْقُ [أبو السعود ٦/ ١٤١]. ومثلها: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ [الجاثية:٢٩]؛ ولذا فقولهم: «الإنسان حيوان ناطق» دقيقٌ بهذا المقياس. وكذلك فإن تعليم الله عَزَّوَجَلَّ سليمانَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ منطقَ الطير، مقصودٌ به: معنى أصوات الطير: ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾ [النمل:١٦]. وسائر ما في القرآن من التركيب هو من النطق الصوتي المعروف.

❊ **معنى الفصل المعجمي (نط): اندفاعٌ من المقرّ أو الحيز بقوة شديدة: كالأسفار البعيدة – في (نطط)؛ إذ هي مفارقة للمقر بالغةُ القوة، وكالنطح؛ إذ هو**

اندفاع قبل الصدم الذي لا يقع بدون ذلك الاندفاع – في (نطح)، وكنفاذ الماء بعُسْر من وَهْيِ القِرْبة – في (نطف)، وكنفاذ البدن من وَسَط طوق النطاق بقوة غِلَظ البدن، ونفاذِ الصوت من الحيّ كاشفًا عن معنًى ضرورة – في (نطق).

النون والظاء وما يَثلِثُهما

• (نظر):

﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ
فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ [البقرة:٢٨٠]

«نَظَره (نصر وسمع): تأمّله بعينه». وعبارة الراغب: «نظرتَ إلى كذا: مددتَ طرْفك إليه – رأيتَه أو لم تره». و«ناظر العين: النقطة السوداء الصافية التي في سواد العين، وبها يرى الناظر ما يُرَى» [تاج]. و«الناظران: عِرقان مُكْتَنِفا الأنف/ في مجرى الدمع على الأنف من جانبيه. داري تَنظُر إلى داره، أي هي بإزائها ومقابلةٌ لها. وإذا أخذتَ في طريق كذا فنظر إليك الجبلُ فخُذ عن يمينه أو يساره، أي: قابلكَ».

❁ **المعنى المحوري: مواجهةٌ بالعين بترقُّب وتهيُّؤ للالتقاط(1)**: كالنظر بالعين؛ فهي مواجهة مع محاولة التقاط الشيء، أي: رؤيته. والمواجهة هي البارزة في سائر الاستعمالات المذكورة. ومنها: «نَظَرت الأرضُ بعين وبعينين: أَدَّتْ نباتَها»، أي: برز نباتُها للمواجه.

ومن المواجهة (أن شيئًا في مواجهة آخر) يؤخذ معنى الانفصال: «لقد كنتَ عن هذا الأمر بمنظَر، أي: بمَعْزِل في ما أحببت» (كما نقول لمن يرى ولا يتدخل: هو يتفرج)، كما يؤخذ معنى المنادّة: «النظير: النديد». كما أن قولهم: «في هذه الجارية نَظْرة: إذا كانت قبيحة» هو من التلفت والتأمل للالتقاط؛ لأن الجميلة تجذب من أول نظرة؛ لا تحتاج إلى فحص.

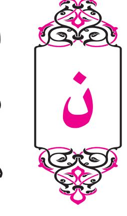
واستعمالات التركيب الواردةُ في القرآن الكريم

دائرةٌ بين أمور: أولها في الترتيب الاشتقاقي: النظر بالعين، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [التوبة:١٢٧]، ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف:١٤٣]، ﴿ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ [البقرة:٥٠]. وكل (ناظرين) إلا ما استُثنى مما سيأتي.

وثانيها: التأمل العقلي الذي يؤخذ اشتقاقيًّا من المواجهة بالنظر لالتقاط الشيء. جاء في كتاب بصائر ذوي التمييز: «النظر أيضًا: تقليب البصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص»: ﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾ [المدثر:٢١-٢٢]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ [الحشر:١٨]، ﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [النمل:٢٧]، ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴾ [عبس:٢٤-٢٥]، وغيرهنّ. وكذلك كلّ استعمال (نظر وما هو منها مع (كيف): ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ [النساء:٥٠]. وكذلك: ﴿فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [النمل:٣٥].

---

(1) (صوتيًّا): النون تعبّر عن امتداد باطني لطيف، والظاء عن نفاذ بشيء من الغلظ أو القوة، والراء عن الاسترسال. والتركيب يعبّر عن نفاذ قوة الإبصار، أي: امتدادها من العين قوية مسترسلة طولاً وعرضًا، أي: سعة حَسَب قدرة الناظر.



وثالثها: الإمهال والانتظار المأخوذ اشتقاقيًّا من الترقّب والتفحّص في المواجهة في المعنى المحوري؛ فإن التفحّص والتأمّل يستغرق زمنًا: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة:٢٨٠]، وكل ما جاء من تصرف صيغة (أَنْظَر): ﴿ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ﴾ [الأعراف:١٩٥]، أو (انتظر): ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ [الأحزاب:٢٣]، ومنهما صيغتا ﴿مُنظَرُونَ﴾، ﴿مُنتَظِرُونَ﴾ بأي إعراب كانتا. وكذلك: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ [البقرة:٢١٠، الأنعام:١٥٨، الأعراف:٥٣، النحل:٣٣، فاطر:٤٣، الزخرف:٦٦، محمد:١٨]، ﴿مَا يَنظُرُونَ﴾ [يس:٤٩] (وهذه المواضع فيها مع الانتظار معنى الإنذار بما يُتَرَقَّب وقوعه). وكذلك: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ﴾ [الحديد:١٣]، و﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب:٥٣]، وربما ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل:٢٨].

وما يُحتمل أنه نَدَّ عن هذا التوزيع، فإن عزوه إلى أحد المعاني الثلاثة ميسورٌ إن شاء الله.

النون والعين وما يَثلِثُهما

• (نعع - نعنع):

«النُعَاع – كغراب: النباتُ الغَضّ الناعمُ في أول نباته قَبْل أن يكتهل. والنَعْنَع – بالفتح والضم وكصَلْصال– : بَقْلة طيبة الريح والطعْم، فيها حرارة على اللسان، و – بالضم: الذَكرُ المسترخي، والبَظْرُ إذا طال، والرجلُ الطويل المضطرب الرِخو. والنُعُّ – بالضم: الرجل الضعيف».

❁ **المعنى المحوري**: رخاوة الجِرمِ الممتدِّ وطَراوتُه لرقّة غزيرة في أثنائه[1].

• (ينع):

﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ﴾ [الأنعام:٩٩]

«يَنَعَ الزيتونُ، ويَنَع الثمرُ، وأينع: أدرك ونَضِج. وقال أبو سَمّال: هل لك في رءُوس جُذْعان في كَرِش من أول الليل إلى آخره قد أَينعتْ وتهرّأتْ» (الجَذَعُ: ولد الشاة في السنة الثانية).

❁ **المعنى المحوري**: صلاح الثمرِ (والمأكول) للتناول برخاوته، أو رقّته، مع لون من باب الحمرة: كالزيتون اليانع المحمرّ، والرأس التي نَضِجت

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر النون عن امتداد جوفيٍّ لطيف، والعين عن التحام مع رقة، والفصل منهما يعبّر عن رخاوة الجِرْم الملتحم الممتد لرقة في أثنائه. وفي (ينع) تسبق الياء بالتعبير عن اتصال مع الامتداد، ويعبّر التركيبُ عن وصول ما كان صُلبًا إلى درجة الرخاوة، كلين الثمار عند يَنْعها. وفي (نعج) تعبّر الجيم عن جِرْم كبير غير شديد، ويعبّر التركيبُ عن وجود تلك الطراءة والرخاوة في مثل ذلك الجرم الكبير، كالنعجة. وفي (نعس) تعبّر السين عن نفاذ بدقة حِدّة أو قوة، ويعبّر التركيبُ عن نفاذٍ، أي ذهابٍ لتلك الحدّة والقوة التي كانت، وهذا يأتي بالضعف والاسترخاء والثقل، كما في الناعس والكسلان. وفي (نعق) تعبّر القاف عن تعقد واشتداد في الباطن، ويعبّر التركيبُ معها عن نفاذ شيء شديد ممتدّ حادٍّ من الباطن، كما في النعيق. وفي (نعل) تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، ويعبّر التركيبُ عن تمييز ذلك العريض الرخو مع اتخاذه، كما تفعل النعل فتقي القدم من البلل والقذى. وفي (نعم) تعبّر الميم عن التئام ظاهرٍ واضطامه على شيء، ويعبّر التركيبُ عن الاضطام في الباطن على طراءة ورقة، أو في الحوزة على ما به ليونة العيش ورقته، كالنعامة: الجِلدة التي تغطّي الدماغ.

بالطريقة الموصوفة – فإنها قد تأخذ هذا اللون. وجُلّ الأطعمة التي تُنضجها النارُ تُلوّنها النارُ بالحُمرة، أو ما هو إليها، كما هو واضح في حالة شيّ اللحم، وقَلْيه، وإنضاج الخبز، وكذلك كثير من الثمار إذا قاربت النضج، كما يحمرّ البُسْر (البلح الأحمر)، والرُّمّانُ، والتفّاح، والتين بأنواعه، وباطنُ البطِّيخ، وغير ذلك. وكما يقال: زها النخل: ظهر فيه الزَهْو – وهو البُسْر الملوّن، وكذلك: أزهى، وكذا: لَوّن البُسرُ: ظهر فيه أثرُ النضج». ويَنْع الثمر في آية التركيب معناه: النضج بجميع صفاته.

ومن ذلك استُعمل التركيب في جزء المعنى (الحمرة): «اليانع: الأحمر من كل شيء. هي يانعة الوَجْنتين. اليانع: الدم المحمرّ الشديد الحمرة. اليُنْع – بالضم: ضرب من العقيق. اليَنَعة – محركة: خرزة حمراء» (كأن الأصل كونها من العقيق).

• (نعج):

﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسۡعٌ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةً﴾ [ص:٢٣]

«النَعْجة: بالفتح: الأنثى من الضأن، والظِباء، والبَقَر الوَحْشِيّ، والشاء الجَبَلي. وأرضٌ ناعجة: مستويةٌ سهلة مَكْرُمَةٌ للنبات تُنْبتُ الرِمْثَ (كلأٌ قد يطول ولا يبلغ القامة. وله هَدَبٌ طِوال. وهو من الحَمْض ...). ويقال: نَعِجْتَ (فرح) بعد ما كنتَ كالسَعَف اليابس: سَمِنْتَ وصَلُحْتَ. والنَعَج – محركة: أن يربو وينتفخ».

❁ **المعنى المحوري:** لِينُ الجِرم الثخينِ وطراءتُه؛ لرقّة كثيرة تخالطه: كالأرض السهلة المذكورة، وكالسمين. والإناث المذكورة لينةٌ رقيقة، ليست في شدة ذكورها أو غلظها. ومن إناث الضأن: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسۡعٌ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةً﴾. ولملحظ الليونة والرقة هذا قالوا: «امرأة ناعجة: حَسَنَة اللَوْن. وجَمَل ناعجٌ: حسن اللون مُكَرَّم (كمعظَّم) أبيض (البياض لونٌ يستحسنه العربُ، وهو من عناصر الرِقّة والطراءة).

• (نعس):

﴿إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنۡهُ﴾ [الأنفال:١١]

«النَعْس – بالفتح: لين الجسم والرأي وضعفُهما. ناقة نَعُوس: غزيرة تُغْمِضُ عينها عند الحلْب. وأَنْعَسَ الرجلُ: جاء ببنين كسالى».

❁ **المعنى المحوري:** ثِقَلٌ – أو فتورٌ – في الجسم؛ للينه وامتلائه بالرخاوة: كما في الجسم، والناقة، والكَسالى. ومنه: «النعاس – كغراب: ثَقْلَةُ النوم/ السِنَة من غير نوم»، كما في آية التركيب، وكذا ما في [آل عمران:١٥٤]. ومنه: «نَعَسَتْ السوقُ: كَسَدتْ» (ذهبتْ حِدّة الحركة والتبايع منها).

• (نعق):

﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ [البقرة:١٧١]

«النَعيق: دُعاء الراعي الشاءَ. يقال: انعَقْ بضأنك، أي: ادْعُها. والنعيق: صوت الغراب».

❁ **المعنى المحوري:** نفاذ صوتٍ غليظٍ حادٍّ ممتدّ عن حيّ: كدعاء الراعي، ونعيق الغراب. ومنه ما في آية التركيب.

• (نعـل):

﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾ [طه:١٢]

«النَّعْـل والنَّعْلَـة – بالفتح: التـي تُلْبس في المشي. ونَعْـل الدابة: ما وُقِـيَ به حافرُهـا. والنَّعْل من جَفْن السيف: الحديدةُ التي في أسفل قِرَابِة».

❁ **المعنى المحوري: حِفْظُ الشيء بلزومِ مناسبٍ له يقيه الخشونةَ والتآكلَ ونحوَهما:** كالنعل التي تُلبس، ونعـل الحافـر والجـراب. وكلٌّ منهـا مناسـب لما هو يَلزمه ويقيه. والـذي في آية التركيب هو الذي يُلبس في القدم. ومنه: «النَّعْل من الأرض: القطعة الصُلبة، الغليظة، شِبْهُ الأَكَمة»، فهذه من المناسبة، بمعنى عدم الخشونة والتأثير في ما يلابسها، فهي في الارتفاع شبه أَكَمـة، أي لم تبلغ أن تكون أَكَمـةً، ويؤخذ من كونها «تزلـق بمن يمشي عليها إذا ابتلَّتْ» [ل] أن سـطحها أملسُ أو كالأملس؛ فهي ليسـت خشـنةً، أو ليسـت بالغة الخشونة.

وعـلى التشـبيه بـما في نعل القـدم من إحاطـة بما يلي الأرض مـن الرِجْـل: «فَـرَسٌ مُنْعَل، يَدِ كـذا، أو رِجْل كـذا، أو اليدين، أو الرجلين: إذا كان البياضُ في مآخير أَرْساغ رجليه – أو يديه– مما يلي الحافر، (ولم يستدر)».

• (نعـم):

﴿يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ﴾ [آل عمران:١٧١]

«النعامـةُ: معروفـة هـذا الطائـر، وباطـنُ القدم، والجِلْـدَةُ التـي تغطـي الدمـاغ، والظُلّـة. والتَنْعيمة: شجرة ناعمة الورق، ورقها كورق السِلْق، ولا تَنبُت إلا على ماءٍ، ولا ثمرَ لها، وهي خضراء غليظة الساق. وثوبٌ ناعـم: لين. دَقَقْتُ الدواء فأنعمـتُ دَقّه. نَعُم الشيء – ككرُم: صار ناعمًا لينًا».

❁ **المعنـى المحـوري: رقّـة الـشيء – أو ليونتـه– وخلوُّه من الغِلَظ والخشـونة:** كباطن القدم بالنسـبة لغِلَظ ظاهره. والنعامةُ طائر يؤكل لحمه، وريشـها في غايـة النعومة رغـم عِظَم بدنها وجَفاء سـاقِها، وهي مـضرب المثـل في الخفـة والجُبْـن (أَشْرَدُ ... أَجْبَنُ .. أَعْدَى .. أَمْوَق من نعامة)؛ وهذا كلّه ضَعْف يناسب الرقـة. ويقال: «إنه لخفيـف النعامة: ضعيف العقل» (كأنـما يقصدون الدماغ نفسـه، حيث إن النعامة هي الجلـدة التي تغطيه، والدماغ نفسـه طـريّ). ونعامةُ الفَرَس: دماغُه، والظلُّ يقترن بالطراوة.

ومن ذلك: «النِعْمة – بالكسر، والنَعْماء والنَعيم، والنُعْمى – بالضم: الخَفْضُ والدَعَة وغضارة العيش، والمالُ (لينٌ ويُسْر). وعبـارة أبي حيان: «النِعمة: لين العيـش وخَفْضُه». وينبغـي أن يُصرَّح بـأن كلّ مادّة لذلـك تُعَدّ «نعمة»، من: مـال، وولدٍ، وجاه، وعلم، وصحّـة، وفضيلـة خاصـة: ﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ [النمل:١٩]، ﴿فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ﴾ [الفجر:١٥]، ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ﴾ [الغاشية:٨] (أي: متنعمـة)، ﴿وَلَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [المائدة:٦٥]. وبهذا المعنى كل (نَعَّم)، و(أنعـم). والنَعمة – بالفتح: التنعُّـم والتَرَفُّه، وجمع

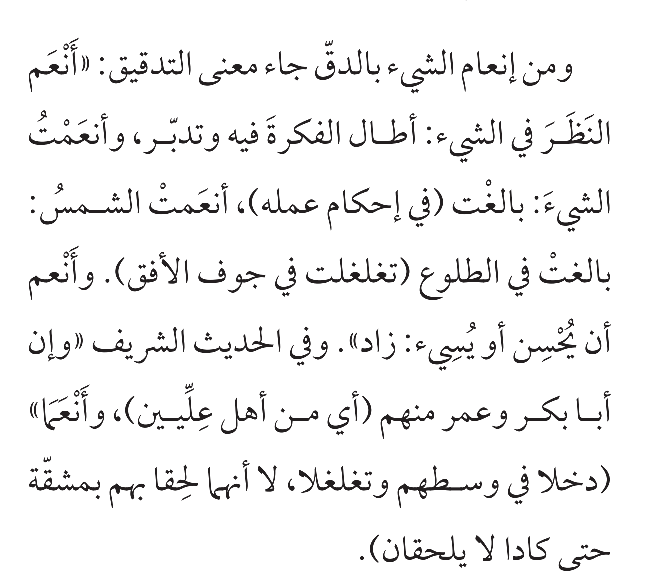
ن

النِعمة – بالكسر (نِعَم) و(أَنْعُم). و(نعيم) الله تعالى: عطيتُه الكثيرة الوافرة: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب:٣٧]: أنعم الله عليه بالإسلام، وأنعم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليه بالعِتْق والتبنِّي، ثم بتقريبه حتى زوَّجه زينبَ بنت جَحْشٍ الأسدية. «نِعْم»: فِعْلُ مدح للمخصوص به من حيثية جنس فاعله (والمدح من جنس الرقة طيب الأمر): ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد:٢٤].

ومن هذا: «امرأة ناعمة ومُنَعَّمَة – كمعظَّمة، ومُنَاعَمة: حَسَنةُ العيش والغِذاء، مُتْرَفَة. والتَنَعُّم: التَرَفُّه، ونَعَّمَ أولادَه – ض: رَفَّهَهُم» (والرَفاهة رقة بالغة).

«والنَعَمُ – محركة: المال الراعي. والأنعام (جمعُه): الإبلُ والبقرُ والغنم» – من ذلك؛ «لطراوة عيش صاحبها بها». هذا ما قالوه. وأقول إنه يضاف إلى ذلك: حِلُّ لحومها وألبانها، ومنافعُ أصوافها وأوبارها وجلودها. وكل ذلك منافعُ طيبة مستحبة، في مقابل حُرْمة لحوم البغال والحمير، وكذا لحوم الخيل على المشهور. ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ [المائدة:٩٥]: أي: فجزاء من النَعَم مماثلٌ لما قَتَل من الصيد. ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة:١].

ومن مادّي الأصل: «النَعامة: الظُلّة (ظِلٌّ وطراوة)، والطريقُ (مَسْلك)، وخشبتان فوق البئر تُعلَّق بها البَكَرة (تُيسّر خروج الدلو). والنُعامَى – كسُكارى: ريح الجَنوب؛ لأنها أَبَلُّ الرياح وأَرْطبها. والناعمة: الروضة».



ومن إنعام الشيء بالدقّ جاء معنى التدقيق: «أَنْعَم النَظَرَ في الشيء: أطال الفكرةَ فيه وتدبّر، وأنعَمْتُ الشيءَ: بالغْت (في إحكام عمله)، أنعَمتْ الشمسُ: بالغتْ في الطلوع (تغلغلت في جوف الأفق). وأَنْعم أن يُحْسِن أو يُسِيء: زاد». وفي الحديث الشريف «وإن أبا بكر وعمر منهم (أي من أهل عِلِّيين)، وأَنْعَمَا» (دخلا في وسطهم وتغلغلا، لا أنهما لِحقا بهم بمشقّة حتى كادا لا يلحقان).

ومن الأصل: نَعَم – بالتحريك وككتف – في الجواب بالإيجاب؛ إذ هي تعبر عن تصديق ما تقدم: ماضيا، أو مستقبلا مثبتا، أو منفيا [مصباح]. وهذه سهولة ويسر؛ لأنها موافقة. وكل ذلك مما يناسب الليونة والرقة والطراوة في الأصل: ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا۟ نَعَمْ﴾ [الأعراف:٤٤].

❁ معنى الفصل المعجمي (نع): الرخاوة والطراءة وما إلى ذلك من رقة الأثناء: كما يتمثل ذلك في النُعاع: النبات الغَضّ الناعم في أول نباته قبل أن يكتهل – في (نعع)، وكما في يَنْع الثمر ونُضجه؛ فإن ذلك يتم بلين أثنائه ماديًا، أو باللين المعنوي المتمثل في الصلاحية للتغذي به، ولو بعد اعتمال. ومن تعميم اللين تعبيرًا عن النضج قول أبي السَمّال: «... قد أينعتْ وتهرأتْ» – في (ينع). وكما في النعاج من الغنم – وأبدانها لينة رخوة عكس أبدان المعز،

وكالأرض الناعجة: السهلة – في (نعج)، وكالنُعاس بفتوره، والنَعْس: لين الجسم والرأي – في (نعس)، وكالنعيق، وهو – وإن كان له قوة ما – لكنه مجرد صوتٍ عريض – في (نعق). وكالنعل التي تلبس في القدم في المشي، وإن كان لينها ورخاوتها نسبيين، لكنها أرقّ على القدم مما يُمْشَى عليه بها – في (نعل). وكرخاوة باطن القدم ونعومة الشجرة الموصوفة – في (نعم).

النون والغين وما يَثلِثُهما

• (نغنغ):

«النَغَانِغُ (ج نُغْنُغ – بالضم): لَحَماتٌ تكون في الحَلْق عندَ اللَهاة. والنُغْنُغ كذلك: لحمٌ مُتدلٍّ في بُطون الأُذُنين، والفَرْجُ ذو الرَبَلات. وبتاء: كل وَرَم فيه استرخاء».

❁ **المعنى المحوري**: تجمُّعات رِخوةٌ في باطن الشيء[1]: كالنغانغ المذكورة في باطن الحلْق، والفَرْج، والورَم. ويَلزم التجمعَ الرِخوَ التدلِّي، كما ذُكر في لحم بطون الأذنين، والورَم.

• (نغض):

﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ [الإسراء:٥١]

«النَغْض – بالفتح والكسر: الظليمُ الجوّال أو الذي يُنْغِض برأسه كثيرًا. ونُغْض الكَتِف – بالضم: حيث تَذهب وتجيء. نَغَضتْ سِنُ الشيخ، وثَنِيّةُ الغلام (ضرب): رَجَفَتْ/ قَلِقَت وتحركت، وكذلك رَحْلُ البعير. ونَغَضَ رأسُه (قاصر)، وبرأسه كذلك. وأنغضه: حَرّكه إلى فوق وإلى أسفل؛ تَعَجُّبًا من شيء أو إنكارًا. وفي الحديث: وأَخذَ يُنْغِضُ رأسَه إليه، أي: يُحَرّكه ويميله إليه. كالمستفهم ما يقال له».

❁ **المعنى المحوري**: تحرُّك الشيء المتطرِّف أو القائم بنفسه حركةً مختلفةً؛ لخفّته ورخاوته، أو لضعف امتساكِه واشتدادِه بأصله: كتَحرك السنّ، والرحْل، والكتِف، والرأس حركةَ اهتزازٍ بقوة. والظليمُ إذا عَجِل في مِشْيَتِهِ ارتفع رأسه وانخفض [ل]. ومن إنغاض الرأسِ الموصوف قوله تعالى: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ﴾ [الإسراء:٥١] نَغْض الرءوس هنا التفاتٌ إليه ﷺ، كأنها استثباتًا من التعجُّب والاستبعاد. والاستفهام للإنكار.

❁ **معنى الفصل المعجمي (نغ)**: رخاوة في باطن الشيء. كالنغانغ: اللحمات التي في الحلق عند اللهاة – في (نغغ)، وكنَغْض سِنِّ الشيخ، وثَنِيّة الغلام، أي: تحركها من ضعف امتساكها في مغرسها – في (نغض).

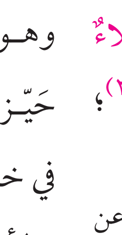
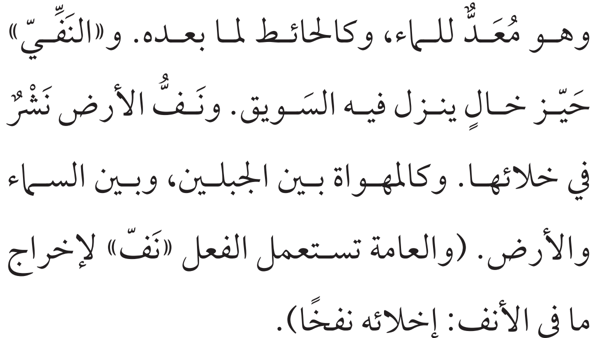
النون والفاء وما يَثلِثُهما

• (نفف – نفنف):

«نفّ الأرضَ: بَذَرها. والنَفِّيُّ (بفتح فكسر مع الشد فياء مضعّفة): ما يُغَرْبَل عليه السويقُ. والنَفْنَفُ – بالفتح: من شَفَةِ الرَكِيّة إلى قعرها، وما بين أعلى الحائط إلى أسفله، ومَهواةُ ما بين الجَبَلين، وبَيْن السماء والأرض».

---

[1] (صوتيًّا): تعبّر النون عن امتداد جوفي لطيف، والغين عن تخلخل وتشبُّع بالرطوبة، والفصل منهما يعبّر عن تجمعات رخوة، كنغانغ الحلق. وتضيف الضاد التعبير عن ضغط بكثافة وغلظ، والتركيب يعبّر معها عن تحركٍ كثير، كما في نُغْض الكتف؛ حيث يذهب ويجيء.

❁ **المعنى المحوري**: انتشارٌ في خلاء (أو: خلاءٌ ينتشر فيه الشيء)[1]: كالنَّفْنَف (هواء الركية)[2]؛ وهو مُعَدٌّ للماء، وكالحائط لما بعده. و«النَّفِّيّ» حَيِّز خالٍ ينزل فيه السَّويق. ونَفُّ الأرض نَشْرٌ في خلائها. وكالمهواة بين الجبلين، وبين السماء والأرض. (والعامة تستعمل الفعل «نَفّ» لإخراج ما في الأنف: إخلائه نفخًا).

• (نفي):

﴿أَوْ يُنفَوْا مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة:٣٣]

«نَفِيّ الريح - كغَنِيّ: ما نُفِيَ من التراب من أصول الحِيطان. ونَفِيّ القِدْر: ما جَفَأَتْ به القِدْر. ونَفِيُّ المطر: ما يَنْفِيه ويَرُشه، وكذلك ما تطاير من الرِشاء على ظَهْر المائح (الذي في البئر يملأ الدلو ويناوله للماتح الذي في أعلاها). نَفَت الريحُ التراب: أطارته، والسحابةُ الماءَ: مَجَّته، والسيلُ يَنْفِي الغُثاء: يَحْمِله ويدفعه. ونَفَى الشَعَرُ وانْتَفَى (قاصر): تساقط».

❁ **المعنى المحوري**: إبعاد (الدِقاق) من الحيّز بدفع وقوة، أو ابتعادُها وسقوطها كذلك: كما تنفي الريحُ ترابَ الحائط، وكرشاش المطر، وغُثاءِ السيل. ومتساقطُ الشعر يتسيب من منبته، ويبتعد. ومن ذلك: «نَفَيْتُ الرجل، ونَفَوْته: طردته وأبعدته عن البلد»، كما في ﴿أَوْ يُنفَوْا مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾.

ومن معنويه: «نفى ابنه: جَحَده، وانتفى من ولده: نفاه عن أن يكون له ولدًا، ومِنْ فلان: رَغِبَ عنه أَنَفًا واستنكافًا» (إبعاد وتباعد).

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر النون عن امتدادٍ جوفي لطيف، والفاء عن نفاذ بقوة وطرْد وإبعاد، والفصل منهما يعبّر عن خلاء للشيء (ينتشر فيه)، كنفنف الركية، وكَنَفّ الأرض: بَذْرها. وفي (نفي) تعبّر الياء عن اتصال بامتداد، ويعبّر التركيبُ عن إبعاد بامتداد واتصال. كنَفِيّ الريح: ما نُفِي من التراب من أصول الحيطان. وفي (نفث) تعبّر الثاء عن انتشار رقاق كثيفة، ويعبّر التركيبُ عن كون المُبعد قِطَعًا كثيرة لها غِلَظٌ ما، كنُفَاثة السواك، ونَفِيثة الدم والسُّمّ. وفي (نفح) تعبّر الحاء عن احتكاك بعَرَض وجفاف، ويعبّر التركيبُ عن اندفاع الشيء في غلظ وقوة من جوف يمتلئ به، كالنَفُوح من النوق، والنَّفْح: الرفس. وفي (نفخ) تعبّر الخاء عن تخلخل أثناءٍ، ويعبّر التركيبُ عن اندفاع الهواء من الجوف المخلخل، كالنفخ. وفي (نفد) تعبّر الدال عن ضغط وامتداد (واحتباس)، ويعبّر التركيبُ عن انتهاء (: توقف كالاحتباس) لما كان يخرج من الشيء، كنفاد ماء الركية. وفي (نفذ) تعبّر الذال عن نفاذ بغلظ، ويعبّر التركيبُ عن الاختراق أو الجواز بقوة وغلظ، يتمثل في صلابة النافذ، أو قوة الدفع، أو سعة الثَقْب. وفي (نفر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن الخروج باندفاع وقوة من المَجْمع والمَضَمّ، كما ينفر الظبي. وفي (نفس) تعبّر السين عن نفاذ بدقة أو حدة وامتداد، ويعبّر التركب عن سريان في الأثناء أو الفتوق بحدة، كالنفَس، والنِفاس، وتنفُّس القوس. وفي (نفش) تعبّر الشين عن تفشٍّ، ويعبّر التركيبُ عن انتشار الشيء بتخفيف كثافته وتفريقه، كنفش الصوف، وانتفاش الغنم. وفي (نفع) تعبّر العين عن التحام ورقّة، ويعبّر التركيبُ عن دعم (التحام)، كما في النَفْعة: العصا، وجلدة المزادة. وفي (نفق) تعبّر القاف عن تعقد واشتداد وغلظ في الجوف، ويعبّر التركيبُ عن خروج ما كان يحشو العمق، كما في النافِقاء. وفي (نفل) تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، ويعبّر التركيبُ عن زيادة متميزة، كما في الأنفال.

(٢) «هواء الركيّة»؛ أي: فراغ البئر الممتدّ من أعلاها إلى قعرها. [كريم].

ن

• (أنـف):

﴿وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ﴾ [المائدة:٤٥]

«الأَنْـف: المَنْخَـر للإنسـان وغـيره. أَنْـفُ الناب: طَرَفه حين يطلُع. أنفُ النعل: أَسَلَتُها (الجزء الدقيق مـن مقدَّمهـا)، وأَنْـف خُفِّ البعـير: طَرَف مَنْسِمه. أنف الجبل: نادر يَشْخَص ويندُر منه. أَنْف كلِّ شيء: طَرَفُه وأوّله».

❁ **المعنـى المحـوري:** نتوء الشيء للأمـام – أو إلى أعلى – دقيقًا مُسَـوًّى سـابقًا ما هو منـه: كالأنف من الوجه، وطرفِ الناب والنعل والخُفِّ من كل منهن. وكالكتلـة النـادرة، أي: الناتئـة الممتـدة مـن جسـم الجبل.

والـذي جـاء في القرآن مـن التركيب هـو الأنف ﴿وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ﴾ و(آنفا). وجـاءت في اللغـة اسـتعمالاتٌ كثيرة، وهي تؤخذ مـن المعنى المحوري حَسَبَ ما يلي: فمن معنى التقدم للأمام والسبق يؤخذ معنى الأوَّلية: «أَنْفُ البَرْد: أوّله وأشدّه، أَنَفَة الصلاة: التكبيرة الأولى. أَنْف الشَدّ (أي العَدْو): أَوَّله. «أَنْفُ عمـل فلان، أي: أولُ مـا أخذ فيه. أَنْـفُ المطر: أول مـا أَنْبَـتَ». ثم قالوا: «روضـة أُنُـف: لم يَرْعها أحد» أي هـي على حالها الأوّل، وإذا رعاها أحدٌ يكون هو أول من فعل ذلك. وكـذا: «كلأ أُنُف، وكأس أُنُف: مَـلْأَى» (لم يُـشْرَب منهـا). وكذلك: المنهـل الأُنُف. و«الأُنُـف من الخَمْر: التي لم يُسْـتَخْرَج من دَنّها شيء قبلها». ومن صور هذه الأولية: «أرض أُنُف وأنيفة: بكّـر نباتُها، وهي آنَفُ بـلادِ الله، أي: أسرعها نباتًا». والسرعـة والأوّليـة متلازمتـان. ثـم قالـوا: «أَنَف: وَطِئَ كلأً أُنُفًا» «والمؤنَّفَة من النسـاء: التي استُؤنفتْ بالنـكاح أوّلًا» (أول زِيجة لها). وهكذا. ومن الأَوّلية أيضًا: «اسـتأنف الشيءَ، وأْتنفه: أَخَـذَ أوّله وابتدأه، وقيـل: اسـتقبله» (ومـن هذا الاسـتقبال: اسـتئناف الأحـكام). «وفعلتُ الشيء آنفًـا، أي: في أَوَّل وقت يقـرُب منِّـي» (أي أول وقت قريب / وهو ما يسـبق الآن الـذي أنا فيـه مباشرة). جاءوا آنِفًـا، أي: قُبَيْلًا: ﴿مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾ [محمد:١٦]؛ قـال الزجـاج: نزلت في المنافقين يسـتمعون خطبة رسول الله ﷺ، فإذا خرجوا سألوا أصحاب رسول الله ﷺ؛ استهزاءً، وإعلاما أنهم لم يلتفتوا إلى ما قال [ل]. وكذا الحديث الشريف «أُنزلت عليّ سورة آنفا، أي: الآن» (المقصـود في الآن السـابق للـكلام مباشرة). ومـن دِقّة الممتدِّ المُسَـوَّى: «المؤنَّفُ: المُسَـوَّى. سيرٌ مؤنَّف: مقدود على قدْر واستواء».

وقد اشتُقَّ من «أَنْف» الإنسان كثيرٌ نرتّب ما يهمّنا منـه للتوضيح: فإنـه يقـال: «أَنَفَـهُ (ضرب ونصر): أصاب أنفه»، ثم يقال: «أَنِفَ من الشيء (فرح): حَمِيَ / اسـتنكف. أَنِفَ الطعام وغيره: كَرِهه. أَنِفَ البعيرُ الكلأ: أَجِمه. والمرأةُ والناقةُ والفرسُ تأنَف فَحْلها: إذا تبين حَمْلُها؛ فكرهته. أَنِفْتُ من قولك لي أشدَّ الأَنَف، أي: كرهـتُ مـا قلـتَ لي. أَنِـفَ مـن الـشيء: كرِهه وشرُفَتْ نَفْسُـه عنـه. ورَجُل أَنوفٌ: شـديد الأَنَفة». وكأن أصـل كل ذلـك صيغـة فَعِل للمطاوعـة التي

بمعنى المفعولية، كأنما ضُرِب أنفُهُ. ومن شبه الصريح في هذا: «آنَفَت البُهْمي (: مَرْعى) الإبلَ بِنِصالها» (أي شوكها)، أي أن شوك ذلك المرعى آذى الإبل؛ إذْ أصاب أنوفها؛ فكرهتْ الإبلُ المرعى. ومما اشتُقَّ من الأنف: «امرأة أَنُوف: طيبة ريح الأنف. رجل أنوف: شديد الأَنَفة. الأَنْف: السيد». ثم استعملوه في الكنايات «وَرِمَ أنفه: اغتاظ. أضاع مَطْلَبَ أنفِه، أي: الرَحِمَ التي خرج منها» إلخ.

• (نفث):

﴿ وَمِن شَـرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِـى ٱلْعُقَـدِ ﴾ [الفلق:٤]

«النُفَاثَة – كرُخامة: ما تَنْفُثُه من فيك، والشَظِيَّة من السواك تبقى في فم الرجل فيَنْفُثُها. الحية تَنْفُث السُمَّ حين تَنْكُز. ويقال: دَمٌ نفيث، وسُمٌّ نفيث».

❁ المعنى المحوري: تَفْلُ الريقِ ونحوِه من الفم، أي إخراجُه بنحو النَفْخ: كالريق، وشظايا السواك. ونفيثِ الدم، والسُم. ومنه: «الجُرْح يَنْفُث الدم». ومنه: «النَفَّاثات والنَوافث في العُقَد: السواحِرُ حين يَنْفُثْن في عُقَد الخيط (حين يرقِين عليها) بلا ريق»: ﴿ وَمِن شَـرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِـى ٱلْعُقَـدِ ﴾ [قر ٢٠/ ٢٥٧].

• (نفح):

﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَـٰوَيْلَنَآ ﴾ [الأنبياء:٤٦]

«النَفُوح من النُوق: التي يَخْرُج لَبَنُها من غير حَلْب. المِنْفَحة – بالكسر، والنفيحة: القَوْسُ. قَوْسٌ نَفُوح: شديدة الدَفْع والحَفْز للسهم. ريحٌ نَفُوح: هَبُوبٌ شديدةُ الدفع. نَفَح العِرْقُ: نَزَا منه الدم. نَفَحت الدابةُ (منع) – وهي نفوح: رَمَحَتْ برجلها ورَمَتْ بحَدِّ حافرها (رَفَست)، والريحُ: هَبَّتْ».

❁ المعنى المحوري: اندفاع الشيء (اللطيف أو الدقيق) في غِلَظ وقوّةٍ من مقرّه: كاللبن من الضرع الممتلئ. والأصل أن اللبن يخرج من الضرع بالحلب– وهو عَصْرٌ، فإذا خرج وحده تُصُوِّر أنه بضغط عظيم منه. وكاندفاع السهم من القوس، والدم من العِرق، واندفاع الرِجل رَمْحًا (والمائع لطيف، والرِجْل دقيقة بالنسبة للبدن). وهبوبُ الريح اندفاعُ لطيفٍ: ﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ ﴾ [في قر ١١/ ٢٩٣]: «طَرَفٌ/ أقلُّ شيء من العذاب»؛ فهو من الدقة. ومع ذلك فاللفظ يحمل معنى الغلظ والخشونة لهذا الأقل؛ لأنه عذاب. وأما في غير العذاب فالغلظ يتمثل في قوة الاندفاع، أو حِدَّةَ المندفع حتى لو كان طِيبًا – مثل: {تنفح بالمِسْك أردانُها}. فالتعبير هنا يعطي حِدَّةَ ريح المسك وذكاءه. وكذلك قوله:

لما أتيتُكَ أرجو فَضْلَ نائِلِكُم
نَفَحتَني نفحةً طابت لها العربُ

لا بد أن العطية كانت قيّمة؛ إذ لا يسوغ أن تكون تلك النفحة التي طابت لها العرب (فسّروا العرب هنا بالنفْس) شيئًا هيّنًا. ثم أقول إن استعمال (النفح) في هبة شيء ما – كما يشيع الآن – هو استعمال صحيح؛ لأن الهبة في ذاتها شيء طيب (لطيف)، ولأن النفح يكون عادةً بشيء محدود الكمّ (دقة)، وإن كان قيّما.

• (نفخ):

﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ﴾ [السجدة:٩]

«المِنْفاخ: كِيرُ الحداد الذي يُنْفَخُ به في النار وغيرها. والنُّفْخَة - بالضم: داء يصيب الفرس تَرِمُ منه خُصْياه. وبالدابة نَفَخٌ - محركة: ريحٌ تَرِم منه أرساغُها. وكتُفَّاح: نَفْخَةُ الورم من داء يأخذ حيث أخذ. وبتاء: الحجارة التي ترتفع فوق الماء».

❁ **المعنى المحوري:** انـدفاع الهواءِ من الجوف المُخلخَل (أو فيه): كأثناء تلك الحجارة، وتلك الأدواء، وعَمَلِ الكير. ومنه: «نَفَخَةُ الطعامُ فانتفخ: ملأه، ونفخ بفمه: أخرج منه الريح في الاستراحة، والمعالجة، والغيظ، ونحوه»: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ﴾ [الكهف:٩٦]. وسائر ما في القرآن من التركيب فهو من نَفْخ الروح، أو النفخ في الصور: ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ﴾ [الكهف:٩٩]. ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ﴾ [السجدة:٩]، ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾ [الحجر:٢٩] النفخ: إجراء الريحِ إلى تجويف جسمٍ صالح لإمساكها والامتلاء. والمفسّرون يقولون: ليس هناك نفخٌ ولا منفوخ، وإنما هو تمثيلٌ لإفاضة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها [أبو السعود ٥/ ٧٤]، لكني لا أستريح لهذه المصادمة، فهلّا قالوا: النفخ معروف، وروح الله والكيف مجهولان؟ إن هذه النفخة الإلهية هي سرُّ تميُّزِ الإنسان عن سائر مخلوقات الله في الأرض، وهي التي أهَّلته لإسجاد الملائكة له، ولاصطفاء الله بعضَ البشر للوحي، والنبوة، والعلم، بل هي المؤهِّلة لهم لكلّ ما يتجلى به سبحانه عليهم، ويخُصّهم به من مخاطبة، وتكليفات، ومحاورات. ولولا تلك النفخة الإلهية ما كان البشر أهلًا لشيء من ذلك كله. والجنّ تَبَعٌ للإنس.

ومن عِظَم الجِرْم اللازم للانتفاخ: «انتفخ النهارُ: علا قبل الانتصاف بساعة. ونَفْخَةُ الشباب: مُعْظَمه. «ونَفْخُ الشيطان: الكِبْر. وشابٌّ وجارية نُفُخ: مَلأتها نَفْخَةُ الشباب».

• (نفد):

﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾ [ص:٥٤]

«أَنْفَدَت الركِيّةُ (قاصر): نَفِدَ ماؤها، والقومُ: نَفِدَ زادهم، أو أموالهم. ونَفِدَ الشيءُ: فَنِيَ وذَهَب».

❁ **المعنى المحوري:** فَناءُ ما يتأتّى من الشيء، أوْ لَهُ، أي انتهاؤه: كنفاد ماء الرّكيّة ... إلخ: ﴿ لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى ﴾ [الكهف:١٠٩]. «ورجل مُنافِدٌ - من نافَدَ: جَيِّد الاستفراغ لحجج خَصمه. وانْتَفَدَ من عَدْوه: استوفاه». وكل ما في القرآن من التركيب فهو من النفاد بمعنى الانتهاء فناءً.

ومن الأصل: الدلالة على النفاذ خلال الشيء (حتى يبلغ قاعه، أي نهايته، فلا يبقى منه شيء): «مجموعون في صعيد واحد يَنْفُدهم البصر» (على هذه الرواية): يبلغهم ويجاوزهم. وأَنْفَدْتُ القومَ: خَرَقْتُهم ومَشَيْتُ في وَسَطهم، فإذا جُزْتَهم وخَلّفتهم قلت: نَفَدْتهم بلا ألف. وفي فلان مُنْتَفَدٌ عن غيره:

مَنْدوحة (تنتهي عن غيره إليه). وفي ماله مُنْتَفَد: سَعَة» (تنتهي عن هذا إلى هذا).

• (نفـذ):

﴿إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ﴾ [الرحمن:٣٣]

«النوافذ: كلُّ سَمٍّ يُوصِلُ إلى النَّفْس فَرَحًا أو تَرَحًا/ ثُقْبا الأذنين، والأنف، والفم، والطِبِّيجة[1]**. طريقٌ نافذٌ: سالك ليس بمسدود بَيْن خاصةٍ دون عامة يسلكونه. والمَنْفَذ: المَجاز. والنَفَذ – محركة: المَخْرج والمخلص. نفذ السهمُ الرميةَ ونفذَ فيها ومنها: خالطَ جوفها ثم خرجَ طرَفُه من الشِقِّ الآخَر وسائرُه فيها».**

❁ **المعنى المحوري:** اختراق الشيء، والجوازُ خلالَ جرمه بقوّة: كالسهم والثقوب المذكورة. والمنافذُ تعبّر سَعَتُها عن قوة النفاذ وغِلَظ النافذ. ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ النفاذ إما في الدنيا أي من الموت، أو من الملائكة المحيطة بالأرض عند قيام الساعة، أو النفاذ بالأذهان والفكر للعلم – والسلطانُ: البيّنة من الله تعالى. لكن السياق يرجّح أن المقصود هو النفاذُ من قضاء الله، أو ملكوته، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [العنكبوت:٢٢]

[وانظر: قر ١٧/ ١٧٠، بحر ٨/ ١٩٣].

ومن معنويه: «رجل نافذ في أمره: ماضٍ. وإنفاذُ عهد الوالدين في الحديث: إمضاءُ وَصِيّتهما. وتنافذوا إلى الحاكم: خَلَصوا إليه وأنفذوا حُجَّتهم. ورجل يُنْفِذُ بينهم – من أنفذ: يَحْكم (يفصل) ويُمْضِي أمره فيهم».

• (نفـر):

﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [التوبة:١٢٢]

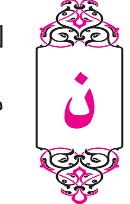
«النَفْر والنَفْرة – بالفتح، والنَفِيرُ: القومُ ينفِرون معك/ يَخْرُجون لقتال. نَفَرت الدابة نِفارًا ونُفُورًا، ونَفَر الظبيُ: شَرَد، والإبلُ: تَفَرَّقت. نفر الجُرْح: وَرِمَ، والعَيْنُ وغيرُها: هاجت وورمت».

❁ **المعنى المحوري:** الاندفاع الحادّ بابتعاد جمعيٍّ -أو فرديٍّ- عن المَضَمّ. كالدابة والظبي النافرَين، وكالخارجين للقتال. ووَرَمُ الجُرْح والعين نتوءٌ عن مستواهما عريض وله حدّة. ومنه: «الاستِنْفَار في القتال: الاستِنْجاد والاستنصار» (لينفروا خارجين إلى القتال أو الإعانة عليه، يفارقون مساكنهم وبلادهم في خفة وحماس يغلب جواذب القعود): ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة:٤١]، ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ [الإسراء:٦]. و«نَفَرُ القوم – محركة: جماعتُهم الذين ينفرون في الأمر»: ﴿وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف:٣٤]، ﴿نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الجن:١].

ومن صور الأصل: «النفور: الشِراد ابتعادًا عن الداعي ونحوه»: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [فاطر:٤٢]. والإنفار عن الشيء، والتنفير عنه، والاستنفار، كلُّه بمعنًى. ونَفَّرْتُ الوحشَ – ض –

---

(١) في تاج العروس (ط ب ج) أن «الطبّيجة» هي «الاسْت». [كريم].



فنفَرَت، واسْـتَنْفرت أيضًا: ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴾ [المدثر:٥٠]، أي: نافرة، وبفتح الفاء بمعنى مُنَفَّرة مذعورة.

ومن الأصل: «المنافرة: المفاخرة والمحاكمة». وذلك من اندفاعهم إلى الحَكَم بحماس. وفي [ل] و«كأنما جاءت المنافرة في أول ما استُعملت أنهم كانوا يسألون الحاكم: أيُّنا أعزُّ نفرًا؟» اهـ. وهو جيد.

• (نفس)[1]:

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [السجدة:١٧]

«النفَس - بالتحريك: واحد الأنفاس، وهو خروج الريح من الأنف والفم. النَّفْس - بالفتح: الدم. سالت نَفْسُه، ودَفَق نَفْسَه، أي: دمَه. «كل شيء له نَفْس سائلة فمات في الإناء (الذي فيه لبن، أو سَمْن، أو طبيخ) فإنه يُنَجِّسه»، أي: دم سائل. ونَفِسَت المرأةُ: حاضت».

❊ **المعنى المحوري:** لطيفٌ يسري في فُتُوق أثناء الشيء؛ فيصلحه، ويتيح له التصرف: كالنفَس في أثناء بدن الحي؛ فهو علامةُ حياته التي تتيح له التصرف، وكذلك الدم. ومن الدم هذا: «النِفَاس: ولادة المرأة»؛ للزوم الدم الولادة: «نُفِست المرأة وَلَدا. والولد منفوس».

ومنه: «النَفْس: الروح. خرجتْ نفْسُه، أي: رُوحه». وقد تكرر في [تاج] أن «للإنسان نَفْسين: نفْسَ التمييز، وهي التي تفارقه إذا نام، فلا يَعقِلُ بها، يتوفاها الله تعالى، والأخرى نَفْسُ الحياة. وإذا زالت زال معها النفَس. والنائم يتنفس»: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الزمر:٤٢]. ومن نَفْس الحياة (الأنفس) في [البقرة:٥٤ (الثانية)، ٨٥، ١٥٥، آل عمران:١٦٨، النساء:٢٩، ٦٦، الأنعام:٩٣، التوبة:٥٥، ٨٥، الزمر:٤٢، الحديد:٢٢]؛ لأن مع كل منها قرينةً تقضي بأن المراد نفْس الحياة. و«سُمّيت النفْس نفْسًا لتولُّد النفَس منها واتصاله بها، كما سمَّوا الرُوح رُوحًا لأن الروح موجود به» اهـ[تاج] (أي لارتباط الرُوح بالنفَس الذي هو ريح). وكذلك «سُمي الدم نفْسًا؛ لأن النفْس تخرج بخروجه».

ولأن النفْس هي حقيقة الحيّ -وهو دونَها ليس في هذه الدنيا- استُعمِلَتْ النفْس في حقيقة الشيء وذاته: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ ﴾ [الزمر:٥٦]، ﴿ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة:٤٤]. «أهلك نَفْسَه، أي: أوقع الهلاك بذاته كلها وحقيقته. وحكى سيبويه: نزلت بنَفْس الجبل، ونَفْسُ الجبل مقابلي. ويؤكَّدُ بها: جاءني المِلكُ بنفسه، ورأيت فلانًا نفسَه». وخلاصة استعمال القرآن الكريم لكلمة «نَفْس» أنها تستعمل:

(أ) بمعنى الذات، أي: الفرد من الناس - وذلك في الجمهور الأعظم من مواضع ورودها مع لمح الحقيقة والباطن؛ لأن هذه الحقيقة هي مناط التعامل

(١) كلّ الاستعمالات الواردة في معالجة هذا التركيب هي من [تاج].

مـع الله عَزَّوَجَلَّ، والبـدنَ تابـعٌ: ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٣٣].

(ب) بمعنى باطن الذات تلك: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف:٥٣، وكذلك ما في ٦٨ منها، النساء:٤، المائدة:٣٠، ١١٦، الأعراف:٢٠٥] وكثير غيرها.

(جـ) بمعنى نفْس الحياة. وقد ذكرنا مواضعها.

(د) المراودة عن النَفْس، كما في [يوسف:٢٣، ٣٠، ٣٢، ٥١] كنايةً عن طلب المواقعة.

(هـ) ووردت «النفوس» و«الأنفس» جمعيْن للنفس. والذي جاء من «النفوس» [الإسراء:٢٥، التكوير:٧] يراد به الباطن، وجاءت «الأنفس» بمعنى النفس السابق: الذات: ﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة:٤٤]، والباطن: ﴿يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾ [البقرة:٢٣٥]. وهذه وتلك كثيرة، وسياقاتها واضحة. وبمعنى الروح (= نفْس الحياة). وقد ذكرناها.

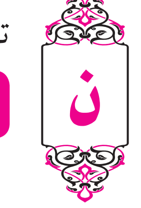
(و) في ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ [البقرة:٨٤] قيل فيها ستة أقوال منها: إخوانكم، جيرانكم [بحر ١/ ٤٥٧]؛ فهي الذوات.

ومن تفتُّق الأثناء: «تنفَّست القوسُ: تصدَّعتْ (أي: انصدع عودها دون أن يفترق). وتنفَّس الموجُ: نَضَحَ الماءَ» (نفذ من تجمُّعه رَشَاشٌ، كأنه اخترق تجمُّعَه، وخرج). وكذلك: «تنفُّس الصبحُ: طلع/ انشقَّ الفجرُ وانفلق حتى يتبين» [تاج] (ضوء الصبح يخترق كثافة الظلام). وفي [تاج] عن الفرّاء «تنفَّس الصبحُ: ارتفع النهار حتى يصير نهارًا بيِّنًا». وأرى أن هذا أوسعُ وأعظمُ من تنفُّس الصبح. ومن مجاز هذا الفتق: «النفَس: الفُسْحة والسَعَة في الأمر. وفي الحديث: إني لأجد نفَس ربِّكم من قِبَل اليمن، أي: التنفيس، أي: تفريج الهمّ بالأنصار».

ومن مادي صلاح الأثناء: «النفْس – بالفتح: قَدْرُ دَبْغةٍ مما يُدْبَغ به الأديم من قَرَظٍ وغيره»؛ لأن الدَبْغ إصلاح للأديم يتيح الانتفاع به. «وثوب ذو نَفْس، أي: جَلَدٍ وقوة». وعبارة [ل]: «أي: أُكُلٍ وقوة». وهي بمعنى عبارة [تاج].

ومن كون النفْس هي حقيقةَ الإنسان وجوهرَه أُخذ منها ما يعبِّر عن كون الشيء ذا حقيقة قيِّمة: «شيء نَفِيس: إذا كان يُرْغب إليه لخطره، وقد نفُس نَفاسة. والمنافسة والتنافس في الشيء: الرغبة في الانفراد به، أي: أن يأخذه لنفسه دون غيره: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين:٢٦]. ونفِس به عن فلان: ضنّ عليه به، ولم يَره يستأهلُه». ومن هذا: «النافس: العائن. والنفْس: العين التي تصيب المَعِين».

وأمّا قوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة:١١٦]، فالأجود فيه قولُ ابن الأنباري إن «النفْس» هنا الغيب، أي: تَعلم غيبي؛ لأن النَفْس لما كانت غائبةً (يعني خفيّة) أُوقِعَتْ على الغيب. ويشهد بصحته قولُه تعالى في آخر الآية:



﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ [المائدة:١٠٩] كأنه قال: تعلمُ غيبي يا علّام الغيوب اهـ[تاج].

• (نفش):

﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ﴾ [القارعة:٥]

«النَفَشُ – محركة: المتاعُ المتفرق. نَفَشْت الصوف والقطن (نصر): مدَدْتُه ونَدَفْتُه حتى ينتفش بعضُه عن بعض/ حتى يتجوّف. وتنفَّشَ الضِبْعانُ والطائرُ: إذا رأيته منتفش الشعر والريش، كأنه يخاف أو يُرْعَد... وكلُّ شيء تراه منتبرًا رِخْوَ الجوف فهو مُنْتَفِشٌ».

❁ **المعنى المحوري**: تخفيفُ كثافةِ الشيء بتفريق بعضِه عن بعض جَذْبًا، أو نَشرًا؛ فيتسعُ حَجْمُه: كنَفْش الصوف، والقطن، والشعر، والريش: ﴿إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ﴾ [الأنبياء:٧٨]. «نفشت الإبلُ، والغنم، نُفوشًا ونَفْشًا – بالفتح: انتشرت ليلاً، فرَعَتْ».

• (نفع):

﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الرعد:١٧]

«النَفْعَةُ – بالفتح –: العصا. وأَنْفَعَ الرجلُ: تَجَر في النَفَعَات – وهي العِصِيّ. وبالكسر: جِلْدة تُشَق، فتُجعَل في جانبي المزادة. وفي كل جانب نِفْعَةٌ».

❁ **المعنى المحوري**: فائدة تُنَال من الشيء، أو جدوى تعود منه: كالعصا يُتَّكأ عليها، وكالجِلدة المذكورة تَدْعَم المزادة.

ومن هذا الأصل (الإفادة والتقوية)، جاء «النَفْعُ» بمعنى ضدّ «الضَرّ» في القرآن كله، وذلك في كل شيء بحسبه: ﴿وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد:٢٥]، ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ﴾ [النحل:٥]. (الركوب والحمل، وبعضها: الحرث والسَقْي، واللبن والزبد والسمن، واللحم، والجلود، والعظم، وأثمانها تشترى بها سائر مطالب الحياة، كما أنها كانت مُهورًا وديات).

• (نفق):

﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡ﴾ [البقرة:٢٧٢]

«النَفَقُ – محركة: سَرَبٌ في الأرض مُشْتَقٌّ إلى موضع آخر. والنُفَقَة – كهُمَزة والنافقاء: جُحْر الضَبِّ واليَرْبُوع/ موضعٌ يُرَقِّقُه اليَرْبوع من جُحره يَنْفُذ منه إذا أُتِيَ من قاصِعائه».

❁ **المعنى المحوري**: إذهابُ حَشْوِ الشيء المصمَتِ الجوفِ؛ فيفرُغُ باطنُه مع بقاء ظاهره ملتئمًا: كالنَفَق الموصوف: ﴿فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنعام:٣٥]. ومنه: «نَفَقَ الفَرَسُ، والدابة، وسائر البهائم (قعَد): مات» (ذهبت قوة الحياة التي تملأ أثناءه).

ومن إذهاب حَشْو الشيء إلى ذهاب عَينه. ومنه: «نَفَقَتْ السلعة (قعد): رُغِبَ فيها (فبيعت كثيرًا وذهَبَت)، ونَفَق البيعُ: راج، وأنفق المالَ: صَرَفه» (وأذهبه): ﴿لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا﴾ [الأنفال:٦٣]، ﴿أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم﴾ [البقرة:٢٥٤].

أصـل الفعل للإنْفاد. و(مِـنْ) إذا ذُكِرت تَقْصُره على بعـض المـال». ومـن الأصل: «نَفِـق مالُـه، ودرهمُه، وطعامـه (تعب): فنِي وذهب. أنفـق الرجل: افتقر» (ذهـب مالـه). وبـه يفـسّر ﴿إِذًا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِ﴾ [الإسراء:١٠٠]. و«النفَقـة - محركة: ما يُنْفَق من الدراهم» (وغيرها): ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوۡ نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥ﴾ [البقرة:٢٧٠].

ومنـه: النِفَـاق في الدِّيـن (أن يُظْهِـر الإسـلامَ مع خَواء قلبه أو فراغِه من الإيمان): ﴿فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ﴾ [التوبـة:٧٧]. ولا معنى لزعم تَعريبه، بل إن «نَيْفَق» القميص والسراويل (الفراغ المتسع داخلها) مأخوذ من الأصل، وليس مُعَرّبًا أيضًا، كما زعموا.

ومـا في القرآن من التركيب - عدا النفَق: السَرَب في بطـن الأرض - فإن الفعـل، (أنفق)، وما تصرّف منـه، وكلمة (نفقـة)، و(نفقات) هـي بمعنى إخراج مـال من الحـوزة. والفعل (نافق)، ومـا تصرّف منه، هو بمعنى إظهار الإسلام مع إبطان الكفر، أو ما هو من هذا القبيل.

• (نفـل):

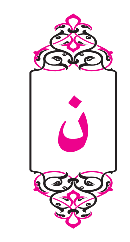
﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [الأنفال:١]

«النفَل - محركة: الغَنيمة، والهِبَة».

❁ **المعنـى المحـوري: زيـادةٌ طيّبـة تُنَـال: كالهِبَـة، وكالأنْفال**: الغنائم في آية التركيب. ومنه: «النافِلَة (من العبـادات): ما يُفْعَل تَطَوُّعًا زيـادةً على ما افْتُرِض»: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ﴾ [الإسراء:٧٩]. وفي قولـه تعـالى: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗ﴾ [الأنبيـاء:٧٢]، فإن إبراهيم أُعْطِيَ إسـماعيل، ثم إسـحقَ عـلى الكِبر؛ اسـتجابةً لدعائه: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ﴾ [إبراهيـم:٣٩]، فـكان يعقـوبُ بن إسـحاق زيادةً على مـا دعا بـه - وهم الثلاثـة أنبيـاء [ينظر: بحـر ٢/ ٤٢٣، ٥/ ٤٤٦].

أما قولهـم: «انْتَفَل من الشيء: انْتَفَى»، فتأويله أنه عَزَلَ نَفْسَـه عنه، وجعل نَفْسَـه فَضْلَةً فيه ليسـت من أساسـه (كما يقال: متفرِّج). ومنـه: «نفَّلْت عن فلان مـا قيل فيـه - ض، أي: نَضَحْته عنـه، ودفعته» (أي باعتداده ليس لاصقا به، بل هو بريء منه).

❁ **معنـى الفصل المعجمي (نـف): نفاذٌ أو إبعاد بانتشـار: كـ«نَـفّ» الأرض: بَذْرهـا - في (نفـف)، وكنفِـيّ الريـح، وهو مـا نُفي من الـتراب من أصول الحيطان - في (نفى). وكنفْث الشظيّة من السواك من الفم - في (نفث). وكما تنفَح القوسُ السهم فتُبعِدُه - في (نفح)، وكما ينفُخ كِيرُ الحداد الهواءَ الذي تُلْهِب به النـار - في (نفخ)، وكذهاب مـاء الرَكِيّة، وزاد القوم دون بقيـة منـه - في (نفـد). وكامتـداد سـموم البدن (أي ثقوبـه) من ظاهره إلى داخله أو العكس (والنفاذ مـن الـشيء ابتعـاد)- في (نفـذ)، وكاندفـاع النفـير مـن الناس خارجـين للقتال - في (نفـر)، وكخروج النفَـس، وخـروج الولد مـن النُفَسـاء - في (نفس)، وكتفـرق النفَـش (المتـاع المتفـرق)، وتباعـد شَـعَر**



الصوف المنفوش – في (نفش). وكزيادة النِفْعة في جانب المزادة، وكذلك النَّفْعة: العصا. والمنافعُ امتداد أيضًا – في (نفع)، وكامتداد السَرَب في الأرض – أي النفق – وإنفاقِ المال – في (نفق)، وفي زيادة النفَل (الغنيمة) على ما عند آخذها – في (نفل).

النون والقاف وما يَثلِثُهما

• (نقق – نقنق):

«نَقَّ الظليمُ، والدجاجةُ، والضِفْدع: صَوَّتَ. والدجاجةُ تُنَقْنِقُ للبيض. وإذا رَجَّع الضِفْدعُ صوته قيل: نَقْنَق. ونَقْنَقَتْ عينُه: غارت».

❊ **المعنى المحوري:** غُئورٌ إلى العُمْق بقوّة، أو غِلَظ[1]: كما في نقنقةِ العين: غئورِ حَدَقتها. أما نقيق الظليم، والدجاج، والضفادع، فهو حكايةُ أصوات.

• (نـوق):

﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا﴾ [الشمس:١٣]

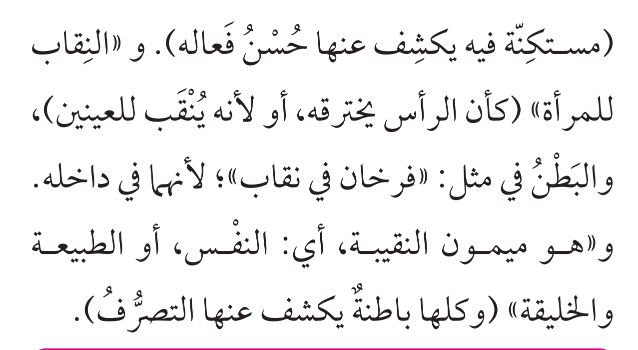
«الناقة: الأنثى من الإبل. جَمَل مُنَوَّق – كمعظَّم: ذَلول أُحْسِنَتْ رياضته / مُلَيَّن. ناقة مُنَوَّقة: عُلِّمت المشي. تَنَوَّق في أموره / في مَنْطِقِه ومَلبسه وأموره: تجوّد وبالغ. المنوَّق من النخل: الملقَّح، ومن العذوق: المُذَلَّل، المُنَقَّى. تنوَّقت الأكُفُّ في نسج الثوب. يقال: تَنَوقْتُ في الشيء: إذا أحكمتَه. والنَوَق: بياض فيه حُمرة يسيرة».

❊ **المعنى المحوري:** أداءُ الشيء – أو كَوْنُه – على الوجه الجيّد في بابه: كالجمل المنوَّق: الذَلول في المشي المطواع، وكالتنوق في الملبس، والمنطق، ونَسْج الثوب. واللونُ المذكور من أحسن ألوان النساء عندهم. ومن ذلك تسمية «الناقة»؛ فهي ألينُ مشيًا، وأطوعُ، وأرقُّ، وآمَنُ أيضًا. وقد جعل ابنُ جِنِّي تسميتَها من «تنوّقتُ في الشيء: إذا أحكمتَه وتخيرته» [الخصائص ٢/ ١٢١]، لكنه يشير إلى حسن المنظر، لا إلى سلاسة المشْي.

ولم يأت في القرآن من ألفاظ التركيب إلا «الناقةُ» التي كانت آية سيدنا صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى قومه «ثمود». وسائر ما جاء في المعجم من استعمالات التركيب كلُّه من الإحكام بصورة ما. ومنه: «النَوَقة – محركة:

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر النون عن امتداد جوفي لطيف، والقاف عن تعقد وشدة في الجوف، والفصل منهما يعبّر عن وجود ذلك الغليظ الشديد في الجوف، كما في غُئور جوهرة العين. وفي (نقب) تزيد الباءُ التعبير عن التجمع بتلاصق ما، ويعبّر التركيبُ عن تماسك ذلك الذي يخرج الغليظُ من أثنائه، كالجدار الذي يُنْقَب. وفي (نقذ) تعبّر الذال عن نفاذ بغلظ وصعوبة أو نفاذ غليظ، ويعبّر التركيبُ عن خلوص شيء من أثناء شديدة عليه بغلظ، كما في النَقَذ، والإنقاذ من خطر محيط. وفي (نقر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن اقتطاع من الغليظ الذي في أثناء الشيء باسترسال دوام، كالنقْر بالفأس، وكالنُّقْرة، والنقير. وفي (نقص) تعبّر الصاد عن نفاذ غليظ أي كثير، ويعبّر التركيبُ عن اختلال جزء من أثناء الشيء الغليظ الشديد الجوف، كنقص الرطب والنقصان. وفي (نقض) تعبّر الضاد عن ضغط كثيف، ويعبّر التركيبُ عن تفكك (= ذهاب الغليظ الشديد) بضغط شديد، كنقض البناء. وفي (نقع) تعبّر العين عن التحام ورقة، ويعبّر التركيبُ عن تشبع العُمق بنحو المائع من كثافته، كما في نقع البئر. وفي (نقم) تعبّر الميم عن ضمٍّ والتئامٍ ظاهرٍ، ويعبّر التركيبُ عن الاضطام على ذلك الغلظ.



الذين يُنقّون الشحم من اللحم لليهود»، وهذا التزام دينيّ منهم نحو لحوم البهائم، لا البشر.

• (نقب):

﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة:١٢]

«النَّقْبُ - بالفتح: الثُّقْبُ في أي شيء كان، والطريقُ الضيّقُ في الجبل كالنُّقْب - بالضم، والمَنْقَب والمَنْقَبة - بالفتح. والمَنْقَبة - بالفتح: الطريقُ بين الدارين كأنه نُقِب من هذه إلى هذه. والنُّقْبُ - بالضم: قُرْحة تَخْرُج في الجنب وتهجُم على الجَوْف ورأسُها من داخل. والنَّقِيبُ: المزمار. نَقَبْتُ الحائط: بلغتُ في النَّقْب آخرَه. ونَقِبَ الخُفُّ الملبوسُ (تعب): تَخَرَّقَ، والبعيرُ: حَفِيَ حتى يتخرق فِرْسِنُه[1]. والبِيْطار يَنْقُب حافر الدابة ليُخْرج منه ما دخل فيه، وينقُب في بطن الدابة في سُرّته حتى يسيل منه ماء أصفر».

❁ **المعنى المحوري:** خَرْقٌ نافذٌ في شيء غليظ يبلُغ نهايةَ سَمْكِه: كالثُّقب في الجِدار. والطريقُ والمنقبةُ المذكوران كأنهما كذلك... إلخ. وعبارة [ل]: «التأثير الذي له عمق ودخول»: ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾ [الكهف:٩٧]. وقوله تعالى: ﴿فَنَقَّبُواْ فِى ٱلْبِلَـٰدِ﴾ [ق:٣٦]: خَرَّقوا البلادَ فساروا فيها طلبًا للمَهْرب» (هو من ذلك أو من تتبُّع الأنقاب: الطرق في الجبال). والنقيب (كما في آية التركيب): عريفُ القوم يتعرف أخبارهم، ويُنقِّب عن أحوالهم، أي: يفتش [ل]. «وفي فلان مناقبُ جميلةٌ، أي: أخلاق (مستكِنّة فيه يكشِف عنها حُسْنُ فَعاله). و«النِّقاب للمرأة» (كأن الرأس يخترقه، أو لأنه يُنْقَب للعينين)، والبَطْنُ في مثل: «فرخان في نقاب»؛ لأنهما في داخله. و«هو ميمون النقيبة، أي: النفْس، أو الطبيعة والخليقة» (وكلها باطنةٌ يكشف عنها التصرُّفُ).

• (نقذ):

﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران:١٠٣]

«فَرس نَقَذٌ - محركة: أُخِذ من قوم آخرين».

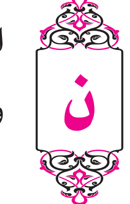
❁ **المعنى المحوري:** استخلاص الشيءِ في قوّة من بين ما لا يُرْضَى حَوْزه إياه أو تمكُّنه منه: كالنقَذ المذكور. ومنه: «أنقذه، واستنقذه، وتنقَّذه، أي: نَجَّاه وخلَّصه»، كما في آية التركيب: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ [الحج:٧٣]؛ «استنقذ» هنا بمعنى: أنقذ [بحر ٦/ ٣٤٥]، أي للمبالغة، كأن المعنى: مهما حاولوا إنقاذه. وسائر ما في القرآن من التركيب هو بمعنى الإنقاذ المذكور.

• (نقر):

﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء:١٢٤]

«النِّقْر - بالكسر، والنُّقْرة - بالضم، والنَّقِيرُ: النُّكْتة في (ظهر) النواة. والنقير: ما نُقِب من الخَشَب والحَجَر ونحوهما، وأصلُ النخلة يُنْقَر فيُنْتَبَذُ فيه. والنُّقْرة - بالضم: حُفْرة في الأرض صغيرة/ يَسْتَنقِع فيها الماء، ونُقْرة القفا. والمِنْقار: حديدةٌ كالفأس لها

(١) في اللسان (ف ر س ن): «الفِرْسِن من البعير: بمنزلة الحافر من الدابّة». [كريم].



خَلْف يُقْطَع به الحجارةُ والأرضُ الصُلْبة، ومِنْقار الطائر: مَنْسِره. والنَّقَّار: نَقَّاش اللُجُم والرُكُب. والنَقْر: الكتابُ في الحجر ...».

❁ **المعنى المحوري:** نُدورُ جزءٍ دقيقٍ من ظاهرِ جسمٍ صُلبٍ بحادٍّ يقلعه؛ فيدوم أثرُه: كالاستعمالات السابقة. ويُلحَظ فيها كلِّها دوامُ الأثر. ومنه: «نَقَرَ الرَحَى والحجرَ وغيرهما بالمنقار: ضَرَبه (لإحداث خدوش في الوجه الداخلي للرَحَى تُخَشِّنه فيطحَن الحَبّ). ونَقَر الطائرُ الحبّةَ: التقطها. ونَقَرْت الشيء: ثَقَبْته بالمنقار. ونَقِر (تعب – مطاوعة): صار نقيرًا: فيه قروحٌ وبَثْر. ورمى الرامي الغَرَضَ فَنَقَره: أصابه ولم يَنْفُذه: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ هو مقدار النُكتة في ظهر النواة».

ومن مجازه: «نَقَرَ الرجلَ: عابه، والتنقيرُ: التفتيشُ، وانْتَقَر الشيءَ، ونقّر عنه – ض: بَحَثَ عنه، ونَقَّر باسمه – ض: خَصّه فدعاه من بين جماعة. وانتقر القومَ: اختارهم (استخرجهم من بين غيرهم). ودعا القومَ النَقَرَى: دعا بعضًا دون بعض؛ ضد الجَفَلَى. والنَقْر: طَرْقُ اللسان – كصوت النقر في الصُلْب (كذا، ويمكن أن تكون تسمية هذا الصوت حكائية)، والإزعاجُ» (إثارة وخلع). ومنه: «الناقور: الصُور الذي يُنْفخ فيه؛ فيقوم الناس قَوْمَةَ الفزعِ الأكبر» (قيام بأقصى قوةِ انقلاعٍ، كما تندُر القطعة الصُلبة من وجه الجسم الصُلب): ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ [المدثر:٨] – كالصاخّة، والقارعة. فهو مسمًّى بأثر صوته الذي هو كالقلع العنيف المباغتِ للناس مما هم فيه. ومن الأصل: «أنقر عنه: أقلعَ وكفَّ» (انقطع). والذي في القرآن من التركيب هو «النقير»، و«الناقور» المذكوران.

• (نقص):

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا ﴾ [التوبة:٤]

«الرُطَبُ يَنْقُص: إذا يَبِس وصار تَمرًا. وماء نقيص: عَذْب. والنَقْصُ: الخُسْرَانُ. نَقَص الشيءُ. واستنقَصَ الثمنَ: اسْتَحَطّه. وانْتَقَص الشيءَ، وتَنَقَّصَه: أخذَ منه قليلًا قليلًا».

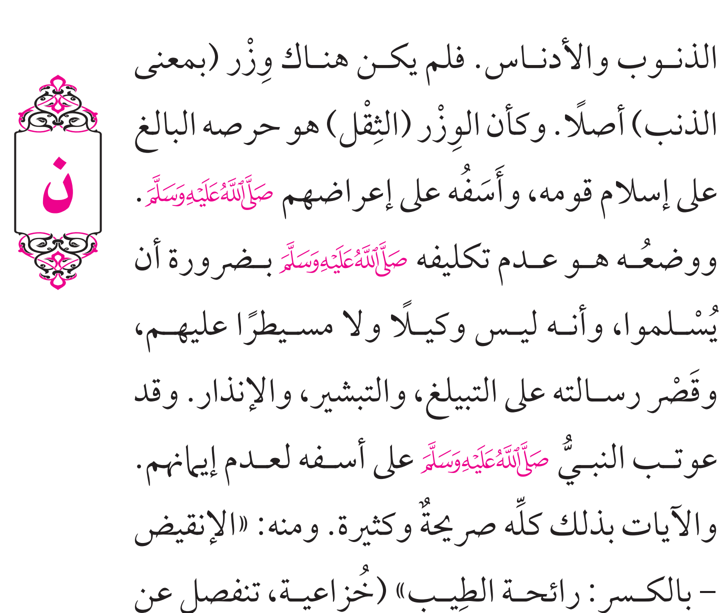
❁ **المعنى المحوري:** ذهابُ جُزْءٍ –أو اختلاله– من جِرْم الشيء المتجمِّع بحيث يقِلُّ جِرْمُه، أو يَخِفّ بعد ذهابه: كالماء يَخْلُو من المِلْح والعَكَر (كما يقال: عذب، فرات). والرُطَبُ يذهب ماؤُه وبعضُ عَسَلِه: ﴿وَلَا تَنقُصُوا ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ [هود:٨٤]. وفُسِّر النقص في ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ [ق:٤] بأكلها من أجسادهم بعد الموت، وبالموت [قر ١٧/ ٤]. وفي ﴿نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [الرعد:٤١، الأنبياء:٤٤]: نأتي أرضَ هؤلاء الكفرة، فننقُصها بما يدخل في دينك من القبائل والبلاد المجاورة لهم. فما يُؤْمِنُهم أن يُمَكِّنه الله منهم أيضا [بحر ٥/ ٣٨٩]. وفي آية التركيب ﴿لَمْ يَنقُصُوكُمْ﴾، أي: من شروط العهد شيئًا [قر ٨/ ٧١]. وسائر ما في القرآن من التركيب هو من النقص المعروف.

• (نقض):

﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ [الشرح:٢-٣]

«النِقْض - بالكسر: اسم البناء المنقوض إذا هُدِم، والجَمَلُ الذي قد هَزَلَه السفر وأضناه، وما نُكِثَ من الأَخْبِيَة والأكسية فغُزِل ثانية، وقِشْرُ الأَرْض المنتقِضُ عن الكَمْأَة إذا أرادت أن تخرج. ونَقْضَا الأذنين - بالفتح: مُسْتَدارهما. نَقَضَ الرجلُ البناءَ، والحَبْلَ، والعَقْدَ: أفسد ما أُبْرِمَ منه. وتَنَقَّضَتْ الأرضُ عن الكَمْأة: تفطَّرتْ».

❁ **المعنى المحوري**: تفكُّك ما قَوِيَ ارتباط أجزائه الباطنة؛ لضغط شديدٍ، أو نحوه: كانتقاض البناء، والعَقْد، والحَبْل، والغَزْل، ونحوهن. ﴿ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا ﴾ [النحل:٩٢] هذا نَقْضُ غزلِ الأخبية الذي وُصِف. ونَقْضا الأذنين ينكسران عن الامتداد في اتجاهها، مع انثناء فارغ كالشَقّ. ومنه نَقْضُ ما أُبْرِم واتُّفِق -أو تعوهِد- عليه: ﴿ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَـٰقَ ﴾ [الرعد:٢٠]، ﴿ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ [النحل:٩١]. وسائر ما في القرآن من التركيب هو من نَقْض العهدِ والأيمان والميثاق هذا - عدا ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ [الشرح:٢-٣]؛ فهذا كنايةٌ عن الثِقل البالغ. «أنقض الحِملُ ظهرَ الجمل: إذا سمعتَ له صريرًا من ثِقَل الحمل» كأنه صوتُ انفصال فقراته. ووَضْعُ هذا الوِزْرِ كناية عن عصمته ﷺ من

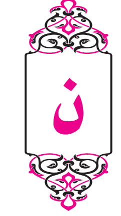

الذنوب والأدناس. فلم يكن هناك وِزْر (بمعنى الذنب) أصلًا. وكأن الوِزْر (الثِقْل) هو حرصه البالغ على إسلام قومه، وأَسَفُه على إعراضهم ﷺ. ووضعُه هو عدم تكليفه ﷺ بضرورة أن يُسْلموا، وأنه ليس وكيلًا ولا مسيطرًا عليهم، وقَصْر رسالته على التبليغ، والتبشير، والإنذار. وقد عوتب النبيُّ ﷺ على أسفه لعدم إيمانهم. والآيات بذلك كلِّه صريحةٌ وكثيرة. ومنه: «الإنقيض - بالكسر: رائحة الطِيب» (خُزاعية، تنفصل عن الطِيب - وكانت معقودة في أثنائه - قويةً نفاذة، كما قد يُعبّرون عن إخراج الرائحة بالفَتْق. والنَقيض: من أصوات مفاصل الإنسان وغيره (صوت تزيُّلها من ثِقَل أو غيره، كنقض البناء).

• (نقع):

﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ [العاديات:٤]

«نَقْعُ البئر - بالفتح: الماءُ المجتمع فيها قبل أن يُسْتَقَى، والماءُ الناقع، والأرضُ التي يجتمع فيها الماء. وسُمٌّ ناقع: بالغٌ قاتل. والنَقُوع: ما يُنقَع في الماء من الليل لدواء أو نبيذٍ يُشْرَب نهارًا. نقع الماءُ في المَسيل، واستَنْقَع: اجتمع. استَنْقَع في الماء: ثبت فيه يتبرد بمائه. نقع الشيءَ في الماء، وغيره، وأنقعه: نبذه. وكلُّ ما أُلْقِيَ في ماء فَقَدْ أُنْقِع - للمفعول. نَقَع من الماء، وبه: رَوِيَ وشَفَى غليلَه. ونَقَع الماءُ غُلّته: أَرْوَى عَطَشَه».

❁ **المعنى المحوري**: تشبُّع الشيءِ بالمائع حتّى يرشَح من أثنائه، ويتجمَّع فوقه: كالماء من قاع البئر،



ومـن الأرض. والسُـمّ الناقـع: ينفذ في أثنـاء البدن؛ فيُتْلِفُـه. والرِّيّ لا يتـمّ إلا بتغلغل الماء في البدن حتى يُحِسّ بتجمعّه فيه. ومنـه: «النقع (في الآيـة): الغُبَار الساطع» (ذَرَّات صغيرة من التُّراب تَنفُذُ خلالَ الجوّ حتى تجتمع أعـلاه). والمراد الغبار الـذي تثيره خيلُ المجاهدين في عَدْوها [تأمل التنويه بالغبار الذي تثيره حوافر خيل الجهاد في سبيل الله]. ومنـه: «النقيعة: طعامُ الرجل ليلـة إملاكـه[1]، وطعـامٌ يُصْنَـع للقادم من السـفر» (إشباعٌ بمناسب).

• (نقـم):

﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتۡنَا ﴾ [الأعراف:١٢٦]

«نَقِمْـتُ الأمـرَ (كعلـم وضرب): بالغْـتُ في كراهته/ أَنْكرته».

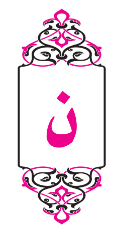
❁ **المعنـى المحـوري: ضَـمُّ القلـبِ عـلى كراهـة بالغـةٍ ورَفْـضٍ لـشيء:** وذلـك كـما في آيـة التركيب. ﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾ [البـروج:٨]: وما كرهوا، وما أنكـروا. ومثله ما في آية التركيب. والقصر في الآيتين للتشـنيع على الناقمين؛ لأن مـا نقمـوه ليـس مـن شـأنه أن يُنقـم، بـل يُحبَّذ، ويعظَّـم. ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦ ﴾ [التوبة:٧٤] (أي بسـبب ذلك كأن أصل المعنى أن ما أغناهم به الله هو الذي مكّنهم من التمرد والحرَد، فأبدلوا بالشـكر بَطرًا، ولـو أبقاهم في الفقر لَوَقَمَهم[2] ذلك. والتعبير شبيه في حصيلته بباب لام العاقبة [وانظر: قر ٨/ ٢٠٧].

ثـم تـأتي صيغـة الافتعال للأخـذ بمقتـضى ما في النَّفْـس مـن غضـب وإنـكار: «الانتقـام: العقوبة»: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ ﴾ [الزخرف:٥٥]، ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ [آل عمران:٤]. وصيغة افتعل أصلها لتحصيل الفعل للنفْس – وهو الاتخاذ. وتأتي للاجتهـاد في أداء الفعـل بالمبالغة فيـه. وما في القرآن مـن التركيب على صيغة (فَعِل) فهو بمعنى الكراهة، وعـلى صيغة (افتعـل) وما تصرّف منهـا فهو لمقتضى الكراهة – وهو العقوبة، وهي ترجمةُ الاجتهادِ هنا.

❁ **معنـى الفصل المعجمي (نق): فراغٌ في العمق لغليـظ ينفُـذ فيـه أو منه: كـما يتمثل في نقنقـة العين: غُئورِهـا، أي: غُئـور حَدَقتها – في (نقـق) (فنُظر إما إلى الغئـور الظاهـري أو إلى تجـوف متصـوَّر خلـف الحدقـة غارت فيه)، وكما في نقب الجدار ونحوه – في (نقـب)، وكما في اسـتخلاص النَقْد فَرَسًـا (أو غيره) من بين القوم – في (نقد)، وكما في تجوف نقير الخشب والحجـر – في (نقـر)، وكما في خلوّ أثنـاء الماء العذب مـن الملح – في (نقص). وكـما في نقض البناء ونقض نسـيج الخباء أو الكساء – في (نقض)، وكالنَّقْع: الماء المجتمـع في البئر قبل أن يُسْـتَقَي (والماء يُكيَّف ضمن الفراغ) – في (نقع)، وكما في نفاذ مشـاعر الكراهة إلى القلب – في (نقم).**

(١) في اللسـان (م ل ك): «الإملاك: التزويج... وشهدنا إملاكَ فلانٍ ومِلاكه...؛ أي: عَقْدَه مع امرأته». [كريم].

(٢) في اللسـان (و ق م): «وقَم الرجـلَ: أذلَّه وقهره، وقيل: ردّه أقبحَ الردّ». [كريم].



النون والكاف وما يَثلِثُهما

• (نكنك):

«نَكْنَكَ غريمَه: تشدَّد عليه. والنَكْنَكَةُ أيضًا: إصلاحُ العمل» [ق].

❁ المعنى المحوري: امتدادٌ بالشدّة إلى داخل الشيء(1): فالمتشدِّد على غريمه يعتصره حتى يجفّ ما في حوزته تمامًا. وكذلك من يُصْلح العمل، أو يُتْقِنُه، لا بد له من إحكام كل دقائقه. وهذا تغلغُلٌ بالجِدّ والتدقيق – وهما من الشدة – إلى داخل الشيء.

(1) (صوتيًّا): تعبّر النون عن امتداد جوفي لطيف، والكاف للضغط الغئوري الدقيق، والفصل منهما يعبّر عن الامتداد في أثناء الشيء بدقة، أي الوصول بالشدة إلى الداخل. وفي (نكب) تعبّر الباء عن التجمع بتلاصق، ويعبّر التركيبُ عن التحول عن الوضع مع تجمع ما، كما في المنكِب. وفي (نكث) تعبّر الثاء عن تفشٍّ بغلظ، ويعبّر التركيبُ عن تشعث ما كان شديد الالتئام، كالحبل والغزل المنكوث. والحاء في (نكح) تعبّر عن احتكاك بجفاف وعِرَض، ويعبّر التركيبُ عن تداخل بغلبة، كما في نَكْح المطر الأرضَ. وتعبّر الدال في (نكد) عن الضغط والحبس، ويعبّر التركيبُ عن تماسك أثناء الشيء؛ فيحتبس ما فيه، لا ينفذ منه، كاحتباس ماء الرَكِيّة النَكِدَة. وفي (نكر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن اختزان لغريب غير مألوف، كالقيح. وفي (نكس) تعبّر السين عن نفاذ بدقة أو حدة ممتدة، ويعبّر التركيبُ عن معنى الانعكاس، كأن السين عبّرت عن نفاذ من قاع الشيء؛ فانعكس. وفي (نكص) زادت الصاد ذلك الرجوعَ حدّةً وقوة، كالرجوع إلى الوراء. وفي (نكف) تعبّر الفاء عن إبعاد وطرد، ويعبّر التركيبُ عن إبعاد ما يعرو أو يخالط من المكروه. وفي (نكل) عبّرت اللام عن الاستقلال، ويعبّر التركيبُ عن ضبط الشيء من أثنائه مستقلاً، كما يفعل النِكْل (القيد) بالرجْلين.

• (نكب):

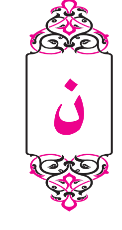
﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا ﴾ [الملك:١٥]

«نكَبَ الإناءَ (نصر): هَراق ما فيه، ولا يكون إلا من شيء غير سيّال كالتراب ونحوه (يقصد غير مائع). والنُكْبة – بالضم: الصُبْرة»(2). «المَنْكِبُ من الإنسان وغيره – كمَنْزِل: مُجْتَمَعُ عَظْمِ العَضُد والكتِف وحَبْل العاتق. والنكِيب: دائرة الحافر. نكَبت الحجارةُ ظُفْرَه، أو حافره، أو مَنْسِمه».

❁ المعنى المحوري: تحوُّلٌ بإفراغ المتجمِّع: كنكب الإناء. والصُبرةُ منكوبةٌ. وكتحوّل المَنْكِب الذي هو مُجْتَمَع العضُد والكتف؛ فلا يسترسل أفقيًّا، وتحته فراغ. وكدائرة الحافر؛ وَسَطُها أقلُّ صلابة؛ فهو من جنس الفراغ. ومنه: «مناكب الأرض: طُرُقُها أو جوانبها» (يُتَحَوَّل إليها ويُسار فيها): ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا ﴾ [الملك:١٥] (الطرق وَطِيئةٌ سهلة كالفراغ بالنسبة لما حولها).

ومن هذا الأصل: «النَكَب: (الميل انحرافا). بعير أنْكَبُ: كأنما يمشي في شِقّ. والنَكْباء: كل ريح انْحرَفت ووَقَعَت بين ريحين (الريح التي تهبّ من جهة من الجهات الأربع مباشرةً تُسمَّى قَوْماء – وجمعها قُومٌ. والريح التي تهبّ من بين جهتين – الشمال والشرق مثلا – تُسمَّى نكباء – وجمعها

(2) في اللسان (ص ب ر): «الصُبْرة: ما جُمِع من الطعام [= القمح] بلا كَيْل، ولا وزن، بعضُه فوق بعض... كالكَوْمة». [كريم].



نُكْب). وقامة نكباء: مائلة. ونَكَب عن الطريق: عَدَل» (كل ذلك تحوُّل عن الاستقامة مع ترك فراغ). ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾ [المؤمنون:٧٤]: منحرفون عن السراط المستقيم، ضالّون.

ومن معنويّ ذلك: «النكْبة: المصيبةُ – والعياذ بالله. ونَكَبه الدهرُ: بَلَغ منه وأصابه»، كما تُسَمَّى: جائحة.

• (نكث):

﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا﴾ [النحل:٩٢]

«النِكْثُ – بالكسر: الخيط الخَلَق من صُوف، أو شَعَر، أو وَبَر، يُنْقَضُ (ليُعاد فَتْلُه). نَكَثَ السِواكَ وغيره: شَعَّثَه، ونَكَثَ السافَ (: الإطار الدقيق) عن أصول الأظافر، ونَكَثَ الحبلَ: نَقَضه» (نصر).

المعنى المحوري: تَشْعِيثُ الشيء الملتئم ونَقْضُه: كالخيط والحبل وعُود السواك والإطار المذكورات. و﴿أَنكَٰثٗا﴾ في الآية: جمع نِكْث – بالكسر، وهو الغَزْل من الصوف والشعر أُبرِم ونُسِجَ أَخْبِيةً وأكْسِيَةً، فإذا خَلِقَت النسيجةُ قُطِّعَتْ قِطَعًا صغارًا، ونُكِثت خيوطُها المبرومة (هذا طَوْر تَسْميتِها أنكاثًا)، وخُلِطَت بالصوف الجديد لتكتسب تناسُبًا، ثم ضُرِبت بالمطارق، وغُزِلَت ثانية، واستُعملت. ولكن الذي في الآية «نَقْض الغزل» وهو بَعْدُ في حال قُوّته، أي دون مُقْتَضٍ؛ فهو فساد محض.

ومن معنوي ذلك: «النكْث: نَقْض ما تَعْقِدُه وتُصْلِحه من بَيْعَة وغيرها»: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ [التوبة:١٢]. وكلّ ما في القرآن من التركيب – عدا نَكْث الغَزْلِ في آية النحل – فهو من نَكْث الأيمان والعهود، أي النكْث المعنوي المذكور.

• (نكح):

﴿وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [النور:٣٣]

«نَكَح المطرُ الأرض: اعْتَمَدَ عليها/ غَلَب عليها. ونَكَح النعاسُ عينَه: غلبها/ غَلَب عليها».

المعنى المحوري: الغَلَب على ظاهر الشيء – مع التغلغل في باطنه: كما يغلب المطرُ على الأرض دوامًا وغُزْرًا، فيعمُّها، ويتغلغل فيها ماؤه. وكما تُغطِّي الأجفانُ العينَ من تغلغُل النُعاس فيها. ومنه: «النكاح: التزوج» (أَخْذُ الرجل المرأة للمخالطة التامة)؛ لأنه مخالطة يعرفها الناسُ ويشهدون بها، أي ليس اتصالًا خفيًّا. وهو بذلك حقيقةٌ في العَقْد؛ لِحِلّ المخالطة بعد الإعلان، ومجازٌ في الوطء؛ لأنه سببه. ولا ينبغي أن يظلَّ هذا موضعَ خلاف؛ فإن شيوعَ اللفظ في القرآن، وعلى ألسنة العرب رجالًا ونساء بلا استحياء [الشواهد في (ل)]، واستعمالَه في إجابة الخاطب قبولًا لِخِطْبته، ومقابَلَته في القرآن بالطلاق – وفي كلامهم: «لست بنُكحة طُلَقة»– وإثباتَه بقيد نفي المَسِيس ﴿إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ

مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾ [الأحزاب:٤٩]، ومقابَلَته بالزنا:

... ... إنَّ سِـرَّهـا

عليكَ حرامٌ فانكِحَنْ أو تأبَّدا[1]

وإسنادَ الفعل إلى المرأة كما يُسند إلى الرجل، واستعمالَه في نوع الإنسان خاصة - كما قال ابن سيده [ل] - والإنسان هو الذي يُستَحْيا من إظهار بِضاعه، وعدمَ مجيء اللفظ في القرآن: إلا بمعنى التزويج [ل] «تسعةُ أمور تقطع بأنه حقيقةٌ في التزويج». وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى الزواج.

• (نكـد):

﴿ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗا ﴾ [الأعراف:٥٨]

«النَّكْدَاء من النوق: المِقْلاتُ التي لا يعيش لها ولدٌ. نَكِدَت الرَكِيَّةُ (تعب): قَلَّ ماؤها».

❁ **المعنى المحوري:** قلّة الخيرِ الذي يأتي من الشيء بسبب شدّة أثناء الشيء وتماسُكِه: كالركيّة القليلة الماء من شدة أرضها: حقيقةً، أو تصورًا. وكالناقة التي تبقى منفردةً، لا تنمو؛ لعدم الأولاد. قال تعالى: ﴿ وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗا ﴾ [الأعراف:٥٨] وهو العَسِر المتنع من إعطاء الخير [قر ٧/ ٢٣١] (العُسْر حاصلٌ من شدّة تماسكِ الشيء). ومنه: «نَكِدَ الرجلُ (تعب): قلل العطاءَ، أو لم يُعط شيئًا. ونَكَده عن حاجته (نصر): مَنَعه إياها. وعاد مُنْكِدًا - كمُحْسِن: فارغًا. وهما يتناكدان: يتعاسران».

• (نكـر):

﴿ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴾ [الذاريات:٢٥]

«النكِرة - كنَمِرَة: ما يخرج من الحُوَلاء[2] والخُرَاج[3] من دَم، أو قيح، كالصديد. وكذلك من الزَحير[4]. يقال: أسهل فلان نكِرَةً ودَما. وحِصْنٌ نَكِيرٌ: حَصِين».

❁ **المعنى المحوري:** تغطيةٌ لمادة حادّة، أو غريبةٍ: كالذي في الخُرَاج والحُوَلاء من القيح والصديد. والأصل هو الدمُ وحده. وكما يُحْتَمَى في داخل الحصن مع قوة الحصن. ومن هذه الحدّة في الباطن جاءت «النكارة - كسحابة وصحراء وقُفْل: الدهاء والفطنة. وهو مُنْكَر - بفتح الكاف - وذو نَكراء: داهٍ (والفطنة والدهاء حِدّة في الذهن كالذكاء، ومنه: ذكّى: ذبح). ونَكُر الأمر - ككرم: صَعُب واشتدَّ. وطريق يَنْكور: على غير قصد (عَسِرٌ، أو

---

(١) البيت للأعشى في ديوانه (بتحقيق د. محمد محمد حسين)، ص١٨٧. وهو بتمامه:

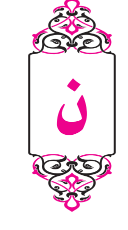
ولا تـقـربـنَّ جـارةً إنّ سِرَّهـا
عـليـكَ حـرامٌ فـانـكِـحَـنْ أو تأبَّدا

وفي اللسان (س ر ر): «السِّرّ: الزِّنى، والسِّرّ: الجماع». و«تأبّدْ»، أي: عِش منفردًا. [كريم].

(٢) في اللسان (ح و ل) أن «الحُوَلاء» - بضم الحاء وكسرها وفتح الواو- من الناقة يناظر المشيمة من المرأة، وأنها جِلدة ماؤها أخضر، تخرُج مع الولد، وفيها عُروق وخطوط خُضْر وحُمْر. [كريم].

(٣) في اللسان (خ ر ج): «الخُرَاج: وَرَمٌ يخرُج بالبدن من ذاته... [وقيل هو]ما يخرج في البدن من القُروح». [كريم].

(٤) في اللسان (ز ح ر): «الزَّحير: تقطيع في البدن يُمشِّي دمًا». [كريم].



مجهـول غامض). ونكِـر الأمـرَ (شَرِب – ومصدره نَكَـر –بالتحريك، والضم، ونُكـور ونكير): جَهِله، كأنكـره، واسـتنكره، وتناكـره: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ﴾ [هـود:٧٠]: اسـتغرب حالَهـم (وجد ذلك في نفسـه غريبًا، شـاذًّا، حادًّا). والنكِرة: ضد المعرفة (غيرُ المعروف كالمغطَّى المستتر مجهول).

ونكّـرَ الأمرَ – ض: غَيّره فصـار غريبا: ﴿قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا﴾ [النمـل:٤١]. و«التنكـير: التغيـير إلى حال مكروهـة» (غريبة، ومن جَهِل شـيئًا عـاداه). ﴿قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ [الذاريات:٢٥]: غُربـاء. وجاء من الأصل أيضًا «أنكره: جَحَده» (تشـبيها لحال الجاحد بحـال مـن لا يعـرف): ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحـل:٨٣] (يجحدونهـا؛ يتجاهلون قيمتَهـا، أو وجه النعمـة فيها، أو أنها بفضل الله، لا بكسْبهم). وكذا ما في[غافر:٨١]. وأما ﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾ [الرعـد:٣٦]، فإنهـم كانوا ينكرون ما هو نعتٌ للإسلام، أو للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ [لقـمان:١٩]: كانـوا يفخـرون بجهارة الصوت. و(أنكـر) جامعةٌ للمذامّ اللاحقة للأصـوات. فغضُّ الصوت أَوْقَرُ للمتكلّم، وأبسطُ لنفس السامع، وفهمه [بحر ٧/ ١٨٤].

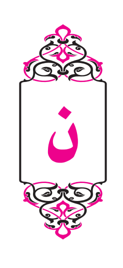
ومنـه كذلـك: «النُكْـر – بالضم، وكعُنُق: الأمرُ الشـديد» (الصعب – حدّة): ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ [القمـر:٦]، ﴿وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾ [الطـلاق:٨]، ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ [الكهف:٧٤].

ومـن هـذا: «النُكْر: ضد العُـرْف – بالضم فيهما. والمُنْكَر: ضد المَعْروف (من غرابة المغطَّى في الجوف). وكلّ مـا قبّحه الـشرعُ وحرّمـه وكرِهه فهـو مُنكَر»: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ [العنكبوت:٢٩]: العـدوان على الناس، والسـخرية منهـم، وغير ذلك [ينظر: قـر ١٣/ ٣٤٢]. ﴿وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [لقمان:١٧]: كل مـا قبحه الشرع، أو حرّمـه، وكذا ما قبحه العقلُ الصحيـح. وكذا كلُّ (منكَر). ﴿فَكَذَّبُواْ رُسُلِيۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [سـبأ:٤٥]: تَغْيـيري، وعُقُوبتـي [المجاز ٢/ ١٥٠، ١٥٤] (فالنكـير مـن «الإنـكار» الـذي هـو بمعنى الاسـتقباح والغضب من تكذيبهم. والعقوبة تعبـيرٌ عن هـذا الغضب لازمةٌ له). وكـذا كلّ (نكير [ي]). أما ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾ [الشـورى:٤٧]، فهـو بمعنى المنكِر – بكسر الكاف، أي ناصر يُغَيِّر ما أنتم فيه، أو بمعنى إنكار، أي تغيير أيضًا [ينظر: طب/ تركي ٢٠/ ٥٣٥، قر ١٦/ ٤٧].

• (نكـس):

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [السجدة:١٢]

«النِكْـس – بالكسر: السَـهْمُ الذي يَنْكسر فُوقُه فيُجْعَل أعلاه أسفلَه، والرجلُ القصيرُ. والمنكَّسُ من الخيل – كمُحَدِّث: الذي لا يسمو برأسه. والمنكُوس مـن الـولادة: أن يَخْـرُج رِجْـلا المولـود قَبْـلَ رأسـه. ونُكِـس المريـض – للمفعـول: عـاد في مرضـه بعـد النَقَه. ونكَسْـتُ فلانًا في ذلك الأمر: رَدَدتُه فيه بعد ما خرج منه».



❁ **المعنى المحوري**: انقلابُ الشيءِ – أو ارتدادُه– عن مُطَّرِدِ حاله واتجاهِه: كالسهم المذكور. والقصيرُ ارتدَّ امتداده إلى داخله (يوصف أيضًا بأنه مُرَدَّد). والفرسُ الذي لا يسمو برأسه يتجه به إلى أسفل، بعكس المعتاد من الخيل. ومنه: «الناكس: المطأطئ رأسه»؛ من ذلك – كما في آية التركيب. ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ ﴾ [يس:٦٨]؛ كقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾ [الروم:٥٤].

ومن الانتكاس المعنوي: ﴿ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾ [الأنبياء:٦٤-٦٥]: بعد ما سلّموا أنهم ظالمون؛ لأنهم لم يسلُكوا السبيلَ الصحيح بسؤال المجني عليه (الأصنام) عمَّن كسّرها، عادوا يفترضون أنهم كانوا على غير صواب إذ سألوا إبراهيم؛ لأن إبراهيم يَعلم أن الأصنام لا تَنطق، وأحالهم عليها سُخْريةً منهم. أي أنهم تركوا الحدثَ الأصلي، وتضرّروا من السخرية اللافتة التي وجّهها إليهم سيدُنا إبراهيم عَلَيهِ السَّلَامُ.

• (نكص):

﴿ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴾ [المؤمنون:٦٦]

«نكَصَ الرجلُ (قعد): رجع إلى خَلْفِه إلى وراء؛ وهو القَهْقَرى».

❁ **المعنى المحوري**: الرجوعُ القَهْقَرى بقوّة إلى الخلف. ومنه: «نَكَص عن الأمر: أحجم، ونَكَص على عقبيه: رَجَعَ عما كان عليه». ومعنى النكوص في الآية أنّ آياتِ الله كانت تَنْفُذُ إلى قلوبهم، ويعرفون الحقَّ؛ فيهُمُّون بالقبول، ثم يغلبهم شيطانُهم وهواهم؛ فينكُصون. ﴿ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ [الأنفال:٤٨] قال [في قر ٨/ ٢٧]: وليس النكوص هنا قَهْقَرى، بل هو فِرَار اهـ. أقول: والآية دليل على زَيْف قَيْد الخيرية في ما يرجع عنه، وقد نُسِب في «المقاييس» إلى ابن دريد؛ إذ أيُّ خيرٍ في تحريض الشيطان الكفارَ على قتال المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؟

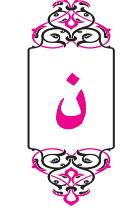
• (نكف):

﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ ﴾ [النساء:١٧٢]

«النَّكَفَتان – محركة: العَظْمان الناتئان عند شَحْمتي الأذنين، يكون في الناس والإبل (ووُصِفَتا أيضًا بما ينطبق على اللوزتين واللِهْزِمَتَيْن. انظر: ل). نَكَف البئرَ (نصر): نَزَحها، ونَكَف أثرَه (نصر)، وانتكفه: إذا علا ظَلَفًا[(١)] من الأرض غليظًا لا يؤدّي الأَثَر. نَكَفْتُ الدمعَ: إذا نَحّيته عن خَدِّك بإصبعك. وعَرِقَ جبينُه فانتكف العَرَقَ عن جبينه: مَسَحه ونحّاه».

❁ **المعنى المحوري**: نَفْيٌ وتنحيةٌ لما يُكْرَه مما يعرو الظاهرَ: كالنَكَفتين (وهما صُلبتان عاريتان من اللحم، تنضحان عرقًا، تطْردانه؛ فيسيل). وكنزح

(١) في اللسان (ظ ل ف) أن «الظَلَف» من الأرض هو الصُّلب الغليظ الذي لا يؤدّي أثرًا، أي: لا يتبيَّن فيه. [كريم].



البئر – وهم لا ينزحون البئر إلا لتنقيتها من الحَمْأة إذا أنتنت، وأَسِنَت. وكتجنب ظهور أثر الأقدام. ومنه: «نَكِفَ من الأمر، وعنه، واستنكف: أَنِفَ وامتنع» (رفض بكراهة؛ لعدم المناسبة). وقد قُرِنت بالاستكبار في آيتي ورودها ﴿وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ﴾، ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ [النساء:١٧٣].

وأما قولهم: «غيثٌ لا يُنكَف، بمعنى: لا ينقطع. ورأينا غيثًا ما نَكَفه أحدٌ سار يومًا أو يومين، أي: ما أقطعه» – أي لا ينقطع عمّن سار إلخ – فهو مجرّد انتفاء الشيء، كأن معنى «ما نكفه أحد»: ما كرهه أحد. أي هو موجود دون كراهة. والعامة تقول: نَكَفَ الصفقة (مثلاً): إذا ضيّعها بكلمة ما، وكانت مُرْبِحة.

• (نكل):

﴿وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ [النساء:٨٤]

«النِكْل – بالكسر: القَيْدُ الشديدُ من أي شيء كان (أي في القدم – أخذًا من قولة سيدنا علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وكرم الله وجهه «نِكْلٌ في قدم»)، واللجامُ/ حديدة اللجام، وعِنَاجُ الدَلْو (العِناج: حبل يُشَدّ أسفلَ الدلو العظيمة إلى أذنيها دعمًا لها).

❁ **المعنى المحوري:** ضبط الشيء – بشديد أو صُلبٍ – لمنعه من التسيب (إلى ما لا يريده مستعمِلُ الضابط): كالقيد في القدم، واللجام في فم الفرس، وعِناج الدلو. وجمع النِكْل: نُكُول، وأَنْكال: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا﴾ [المزمل:١٢]. ومنه: «نَكَل عن اليمين والعدُوّ (قعد وجلس): جَبُن (أمسك نَفْسَه وحجزها)، وأَنكَلْتُه عن حاجته: دَفَعْته عنها»: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ [البقرة:٦٦] (عقوبة يُزجر ويُردَع بها غيرُهم عن ارتكاب مثل ما استحقّوها به من ذنوب، ثم عُمِّمت في العقوبة الشديدة). ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النازعات:٢٥]: قولتيه: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص:٣٨]، و﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤] [بحر ٨/ ٤١٤]، ﴿فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [المائدة:٣٨] «ونكّل به تنكيلًا: عاقبه في جُرْم عقوبةً تُنْكِل غيره». ومنه آية التركيب.

❁ **معنى الفصل المعجمي (نك): الوصول إلى عمق الشيء بِجِدٍّ وتدقيق: كما في نَكْنَكة الغريم، وإصلاح العمل – في (نكك)، وكما في كبّ ما في الإناء – في (نكب). وكما في الوصول إلى الخيوط الأساسية للنسيج لنقضها – في (نكث)، وكما في وصول ماء المطر لعمق الأرض ومخالطة النعاس العين – في (نكح)، وكما في جفاف باطن الرَكِيّة (والجفاف والجِدّ من باب واحد) – في (نكد)، وكما في وجود القيح ونحوه (وهو حادّ الوقع على النفس فيه جفاء عليها) في عُمْق الحُوَلاء والبطن – في (نكر)، وكما في تنكيس الفرس رأسَه – وهو غئور، وعود المريض في مرضه – وهو رجوع كالغئور – في (نكس)،**

ن

وكما في الرجوع إلى الخلف (وهو من جنس النزول إلى أسفل) – في (نكص). وكما في الوصول إلى قاع البئر عند نزحها – في (نكف)، وكالنِكْل في القدم لا في اليد، واللجام في عمق فم الفرس، والعِناج تحت الدلو – في (نكل).

النون واللام وما يَثلِثُهما

• (نلنل):

«النُلْنُل – كهُدْهُد: الرجلُ الضعيف» [ق].

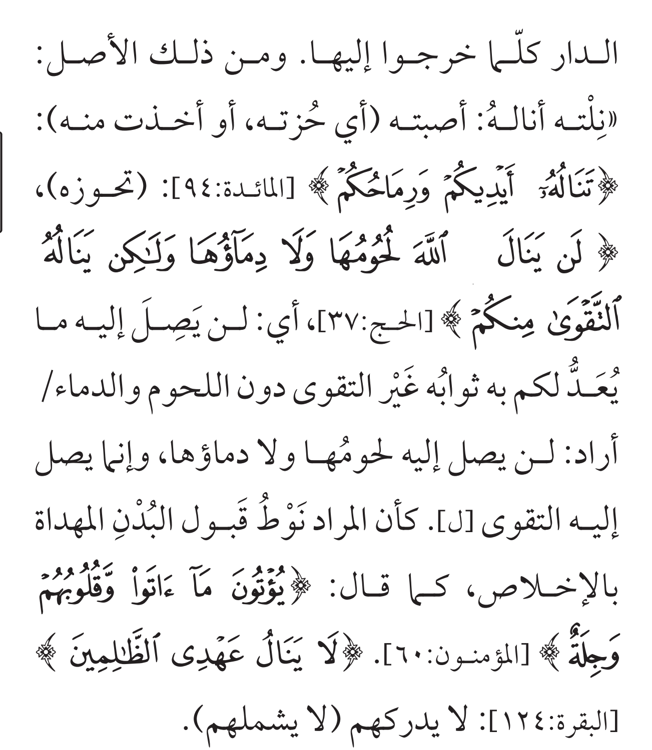
❊ **المعنى المحوري:** ضعفٌ – أو رقّة – في أثناء الجِرْم[1].

• (نول – نيل):

﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران:٩٢]

«النَّوْل – بالفتح: خشبة الحائك التي يُلفّ عليها الثوب، والوادي السائل [ق]. والنِيل – بالكسر: نهر مصر – حماها الله تعالى. ونالةُ الدار: باحتها وقاعتها».

❊ **المعنى المحوري:** حَوْزٌ بتميّز وقوة ونوع من الاسترسال: كما يحوز النَّوْلُ الثوبَ شيئًا بعد شيء، والوادي الماءَ مع امتداده، والنالةُ أهلَ

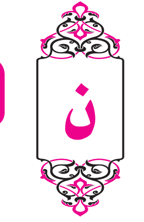


الدار كلّما خرجوا إليها. ومن ذلك الأصل: «نِلْته أنالُهُ: أصبته (أي حُزته، أو أخذت منه): ﴿تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ [المائدة:٩٤]: (تحوزه)، ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ [الحج:٣٧]، أي: لن يَصِلَ إليه ما يُعَدُّ لكم به ثوابُه غَيْرَ التقوى دون اللحوم والدماء/ أراد: لن يصل إليه لحومُها ولا دماؤها، وإنما يصل إليه التقوى [ل]. كأن المراد نَوْطُ قَبول البُدْنِ المهداة بالإخلاص، كما قال: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون:٦٠]. ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:١٢٤]: لا يدركهم (لا يشملهم).

ولأن «النَيْل» أَخْذٌ، فإذا عُدِّي بـ(مِن) دلَّ على نحو الاقتطاع من الأثناء: «نال من عدُوّه: إذا وَتَره في مال أو شيء، ومن عِرْضه: إذا سبّه». ومن هذا جاء ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ﴾ [التوبة:١٢٠]، أي: لا يصيبونهم. وأطلق «نيلًا» ليعُمَّ القليل والكثير مما يسوءهم قتلًا، وأسرًا، وغنيمة، وهزيمة [بحر ٥/ ١١٥]. وسائر ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى حَوْز شيء، أي: إصابته وتحصيله: خيرًا، أو شرًا.

❊ **معنى الفصل المعجمي (نل): دقّة في الشيء الحاصل أو التحصيل: كالرجل الضعيف لقلّة ما لديه من قوة – في (نلل)، وكتحصيل النَوْلِ ما يُنسَج من الثوب قليلًا قليلًا، وشَغْلِ أهل الدار باحتَها حينًا بعد حين لا دائمًا، وامتدادِ النيل دقيقًا بالنسبة لطوله – في (نول – نيل).**

(١) (صوتيًّا): النون للامتداد في الباطن بلطف، واللام للامتداد مع استقلال، والفصل منهما يعبّر عن امتداد بلطف (ضعف) في أثناء جِرْم، كحال الرجل الضعيف. وفي (نول – نيل) تزيد الواو والياء الاشتمال والاتصال، ويعبّر التركيبُ عن الحوز (اشتمال وإمساك) بالامتداد بلطف في باطن، كنول الحائك.



النون والميم وما يَثلِثُهما

• (نمم - نمنم):

﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءِ بِنَمِيمٍ ﴾ [القلم:١١]

«جلودٌ نَمَّةٌ - بالفتح: لا تُمسك الماء. والنمّام - كشدّاد: نَبتٌ طَيّبُ الرّيح. نَمَّ الشيءُ: سَطعَتْ رائحته. ونَمْنَمَت الريحُ التراب: خَطَّته وتركتْ عليه أثرًا شِبه الكتابة؛ وهو النِمْنِم - بالكسر. النَمْنمة - بالفتح: خطوط متقاربة، قصار، شِبْهُ ما تُنمنم به الريحُ دُقاق التراب».

❁ **المعنى المحوري:** انتشارُ محتوَى الشيءِ على ظاهر ظَرْفه بلطف؛ لرقّة الظَرف المُحتوِي[1]: كالماء من القِرْبة، والريح من النبت المذكور، وامتدادِ خطوط الرَمْل والتراب الموصوفة على وجه الأرض. ومنه في الحديث «لا تُمَثّلوا بنامَّة الله، أي: بخَلْق الله، ونامِية الله على البدل» (أي إبدال الميم الثانية ياء) (مخلوقاتٌ متناسلة تنتشر من أصلها). وكذلك: «النِمَّةُ - بالكسر: القملة» (دقيقة تنفذ (تمتد) بين الشعر والثياب). ومنه: «النَميمة: نَقْل (نَشْر) الحديث (الذي كان مكتومًا مستترًا عمَّن يراد إبلاغه إليه) من قوم إلى قوم» (على جهة الإفساد والشر في تلطف واستخفاء): ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءِ بِنَمِيمٍ ﴾. «نَمَّ الحديثُ نفسُه: ظَهَر».

• (نوم):

﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة:٢٥٥]

«مُسْتَنامُ الماء: حيث يَنْقَع ثم يُنْشَف. النوم، معروف. ونامت الشاة وغيرها من الحيوان: ماتت. ونام الثوب والفرْو: أَخْلَقَ وانقطع».

❁ **المعنى المحوري:** سكونٌ وذهابُ حِدّة مع امتدادٍ: كسكون الماء في مقره، وكالنوم، وخلوِّ الشاة من الروح، والثوبِ من شوك الجِدّة أو من المتانة. ومنه: «نام البحر والريح: سَكَنا. وما نامت السماءُ الليلة مطرا (أي ما سكن مطرها). وكل شيء قد سكن فقد نام»: ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ [النبأ:٩]. وليس في القرآن من التركيب إلا النوم بمعناه المعروف. وكلمة (منام) هي مصدر (نام). وتصلُح اسمَ مكانٍ وزمان. ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة:٢٥٥] المراد بالسِنَة: الفتور وخَدَر الذهن، لا أوّل النوم خاصّة [ينظر: (وسن) هنا]. وتأويل العبارة القرآنية: لا يَغفل عن تدبير أمر الخلق [ل (وسن)]؛ فهي من تفصيل ﴿ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة:٢٥٥].

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر النون عن امتداد باطني لطيف، والميم للضم والاستواء الظاهري، والفصل منهما يعبّر عن انتشار اللطيف المجتمع في ظَرْف على ظاهر ظرفه (لأن حَبس الميم ظاهري ضعيف). وفي (نوم) عبّرت الواو عن الاشتمال. وعبّر التركيبُ عن الاشتمال على لطف وذهاب حِدّة - كما في حال النوم. أما في (أنم)، فإن الهمزة سبقتْ بالضغط؛ فقوّت معنى الانتشار؛ فعبَّر التركيبُ عن النمو. وفي (نمر) عبّرت الراء عن استرسال، وعبّر التركيب عن استرسال اللطيف نفاذًا، كالماء النمير. وفي (نمرق) تعبّر القاف عن تعقد في العمق؛ فعبَّر التركيبُ عن تجمع في العمق يتمثل في الوسادة المحشوّة؛ وهو معنى النُمرقة. وعبّرت اللام في (نمل) عن امتداد مع استقلال، وعبّر التركيب عن الحركة الامتدادية مع صورة الاستقلال، كالنمل، والأنامل.

ومن صور السكون: «نام الخَلْخالُ: انقطع صوتُه من امتلاء الساق. واستنام إلى فلان: أَنِسَ به، واطمأنّ إليه، وسَكَن. ورجل نُوَمَةٌ: خامل الذِكْر غامض في الناس، لا يُؤبه له. وثأْرٌ مُنِيم: فيه وفاء الطَلِبَة» (شافٍ، مُرِيحٌ، ومُذْهِبٌ لحدّة رغبةِ الانتقام التي تثور في النفس).

• (أنم):

﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ [الرحمن:١٠]

[لم ترد في هذا التركيب إلا كلمة «الأنام: ما ظهر على الأرض من جميع الخلق». وفي الآية: «والأرض وضعها للأنام» فُسّرت بالجنّ والإنس خاصة؛ بدليل توجيه الخطاب إليهما بعد. ويجوز في الشِعْر «الأنيم»].

❁ **المعنى المحوري:** (بالنظر إلى ما في نَمِم، نمو، نمى – نقول إن هذا) التركيب يعبّر عن كلّ ما ينمو من إنسان، وجانّ، وحيوان، ونبات. ولكنها تنطبق أكثر على الإنسان، والجان، والحيوان، لزيادة الحركة – وهي امتداد ونموّ. ثم يقتضي الخطابُ تخصيصَ من يتأتّى خطابه، أي: الإنس، والجن. وتأمَّلْ قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [في ل (نمم)]: لا تُمَثِّلوا بنامية، الله أي: بخلق الله». والمقصود: الإنسان، والحيوان. وفي [ل (نمى)]: «والأشياء كلها على وجه الأرض نامٍ، وصامت. فالنامي: مثل النبات، والشجر، ونحوه، والصامت: كالحجر، والجبل، ونحوه» اهـ.

• (نمر):

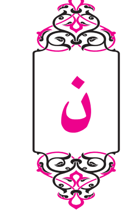
«الماء النَمير: الناجع في الرِيّ/ النامي. نَمَر في الجبل نَمْرًا: صَعَّد. نَمَر في الجبل والشجر: إذا علا فيهما. النامرة: مِصْيدة تُربط فيها شاة للذئب».

❁ **المعنى المحوري:** تخلُّلٌ في الأثناء إلى الظاهر -أو الأعلى- بلطف: كما ينجَع الماءُ في شاربه؛ فيظهر على شاربه ريًّا ونَضْرة. وكما يصعد الصاعدُ في الجبل والشجرِ بين صخور الجبل وفروع الشجر إلى أعلى. وكما ينفُذ الذئبُ في المِصْيدة فيمسَك فيها وهو يُرى، أي أن هذه المصيدة لا تحيط به في داخلها كالمِلْسن[(١)] مثلًا.

ومن مادي ذلك أيضًا: «النَمِر – ككتف: ضَرْبٌ من السباع أخبثُ من الأسد؛ سُمّي بذلك لنُمَر فيه؛ وذلك أنه من ألوان مختلفة» اهـ. فالبقع المختلفة الألوان في جِلد النَمِر «نُمرةٌ محمرّة، أو نُمرة بيضاء، وسوداء» تُعَدّ نافذةً من بدنه، أو جلده، وتظهر على شعره. ومن لونه اشتُقّ «النَمِر من السحاب: الذي فيه آثار كآثار النَمِر. وقد نَمِر السحابُ: صار على لون النَمِر، تُرَى في خَلَله نِقاط». «والأنمر من الخيل: الذي على شَبَه النَمِر، وهو أن يكون فيه بقعةٌ بيضاء وأخرى على أي لون كان». و«كلّ شَمْلةٍ مخطَّطة من مآزر الأعراب فهي نَمِرَةٌ – وجمعها نمار، كأنها

---

(١) في اللسان (ل س ن): «المِلْسَن: حجرٌ يجعلونه في أعلى بيتٍ، يبنونه من حجارة، ويجعلون لُحْمَة السَّبُع في مؤخَّره، فإذا دخل السَّبُع فتناول اللُّحْمَةَ سقَط الحجرُ على الباب؛ فسدّه». [كريم].



أُخذتْ من لون النَمِر؛ لما فيها من السواد والبياض. وهي من الصفات الغالبة». فهذا كلّه من التشبيه بجلد النَمِر في بقع الألوان المختلفة.

أما «تنمَّر له – أي: تنكَّر وتغيّر وأوعده؛ فلأن النمر لا تلقاه أبدًا إلا متنكّرًا غضبان»؛ فهذا من التشبيه بالنَمِر في أخلاقه.

• (نمرق):

﴿وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٌ﴾ [الغاشية:١٥]

ليس في التركيب إلا النُمْرُقة (بضم النون والراء وبكسرهما، وبغير هاء فيهما): الوِسَادة»؛ فهذا هو معناه.

❁ **المعنى المحوري**: اضْطِمامُ شيءٍ على ما يدخل جوفَه؛ فيحشوه، ويُوَطّئه: كالنُمرقة. وإذا ذكرنا أن «النامرة مِصْيَدة تُرْبَط بها شاةٌ للذئب» –أي أن التركيب الثلاثي يعبّر عن إمساك الشيء المتحرّك وأخْذه. ومنه «الماء النَمِير والنَمِرُ – كفرح: الزاكي في الماشية النامي/ الناجع (يحصُل به الرِيّ والنَضْرة)... إذا عرفنا ذلك، وأضفنا أن القاف تعبّر عن شيء قوي في الجوف، تبيَّن أنه لوحظت في تسمية النُمْرقة أنها كيس يَضُم ويُمسك في جوفه أشياء، هي حَشو النُمرقة.

• (نمل):

﴿وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِ﴾ [آل عمران:١١٩]

«النمل: معروف؛ وهي التي لها قوائم (طويلة) تكون في البراري والخرابات (أما تلك الصغار فهي الذرّ). امرأة منمَّلة – كمُعَظَّمة، وكسَكْرَى: لا تستقر في مكان: وفرس نَمِل – كفرح، وذو نُملة – بالضم: كثير الحَرَكة. ورجل نَمِلُ الأصابع – كفرح: كثيرُ العبث بها، أو خفيفُها في العمل، حاذق. ويقال: نَمِّلْ ثوبك – ض، والقُطْهُ: أي ارْفأه. ونَمَل في الشجر (قعد): صَعِدَ فيها».

❁ **المعنى المحوري**: حركةٌ أو امتدادٌ بخفّة ولُطْف: كحركة النمْل، والمرأة، والفرس، وكحركة الأصابع. ورَفْءُ الثوب يكون بخيوط دقيقة. والصعودُ في الشجرة حركةٌ إلى أعلى فيها امتدادٌ وخفّة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ﴾ [النمل:١٨].

ومن حسّي ذلك: «النُمْلة – بالضم: شَقٌّ في الحافر (دقيق) من الأشعر[1] إلى المَقَطّ[2] (ممتد بخفاء)، وبالفتح: بُثُور صغار تتقرّح، ثم تَسْعَى، وتَتَّسع. والأُنْمُلة – بتثليث الهمزة مع تثليث الميم في كلٍّ: المِفْصَل الأعلى من كل أُصْبُع»، أي رءوس الأصابع التي فيها الأظافر؛ إذ هي طَرَفٌ يبدو امتدادًا، وتنمو فيها الأظافر وتمتد، والأنامل أطراف خفيفة الحركة.

ومن معنوي الأصل: «النملة – مثلثة»، والنَمِيلة: النَمِيمة» (إيصال الكلام ومدّه إلى من يتناوله باستخفاء).

(١) في اللسان (ش ع ر): «الأشعر: ما استدار بالحافر من مُنتَهى الجِلْد حيث تنبُت الشُعيرات حوالي الحافر». [كريم].

(٢) في اللسان (ق ط ط)، و(ش ر س ف) أن «المَقَطّ» هو مُنقطع أضلاع الفرس (= أطرافها). [كريم].

❁ **معنى الفصل المعجمي (نم): انتشار من باطن الشيء إلى ظاهره مع لطف ما: كما ينتشر رَشْحُ الماء من باطن القِرْبة نافذًا إلى ظاهر جِلْدها، وشذا الطِيب من النبت النمام– واللطف هنا هو عدم الحدّة – في (نمم). وكما يسري خَدَر النوم في النائم ويظهر عليه سُكونًا – في (نوم)، وكما ينتشر الإنس (الأنام) (وغيرهم من الحيوان) على ظهر الأرض ويتحركون. وتُعَدّ حركتهم امتدادًا – في (أنم)، وكما ينجع الماء (يسري في البدن ويظهر أثره ريًّا)، وتنفذ الألوان على جلد النمر – في (نمر)، وفي (نمرق) يُحَشَّى جوف النُمْرُقة ويظهر أثر الحشوِ تجسمًا ولينًا تُوَثَّر به الفُرُش، وكحركة النمل الدائبة مع دقته التي تجعله كأنه ناشئ من بطن الأرض إلى ظهرها – في (نمل).**

النون والهاء وما يَثلِثُهما

• (نهنه):

«**ثوبٌ نَهْنَهٌ – بالفتح: رَقِيقُ النَسيج**».

❁ **المعنى المحوري: فراغٌ – أو رقةٌ– في أثناء الشيء**[1]: كأثناء الثوب الموصوف. ومن الفراغ قيل: «نَهْنَهْتُ فلانًا عن الشيء: كَفَفْتُه وزَجَرْته. ونهنهتُ السبُعَ: إذا صِحْتَ به لتكُفَّه» (الكفّ توقُّف وانقطاع أي فراغ).

• (نهى):

﴿إِن يَنتَهُوا۟ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ﴾ [الأنفال:٣٨]

«**النَّهْي – بالفتح والكسر: الغدير أو موضع الماء الذي له حاجز يَنهي الماءَ أن يَفِيضَ منه. والنِهَاء – كرحال: أَصْغَرُ محابس (ماء) المطر. والتَنْهية – بالفتح – للوادي: حيث ينتهي إليه الماءُ من حروفه. وناقة نَهِيَّة – كغنية: بلغت غاية السِمَن. والنهاء – كغراب أو كِساء: القوارير. والنَهاة – كفتاة: الوَدَعَة**[2]**، ونُهْيَة الوَتِد – بالضم: الفُرْضَة التي في رأسه» (الفُرْضةُ: الحَزّ).**

❁ **المعنى المحوري: تَحبُّس الشيءِ (الرقيق) في مكانه وتوقُّفه فيه لا يتخطّاه:** كِنِهاء الماء، وتَنْهية الوادي. والناقةُ النَهِيَّة لا سِمَنَ لها فوق حالها، والقوارير تشفُّ فيُظَنُّ أنها تفيض ولكنها مانعة، والودعة تحبس ما فيها، ونُهية الوتد تحبس عقدة الحبلِ التي في رأس الوتد، أي تمنعها من أن تنزلق.

ومن هذا: «النهي ضدّ الأمر»؛ وهو من التحبس والتوقف عند حَدٍّ في الأصل: ﴿وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧]، فالنهي طلبُ كفٍّ عن بدء أمر،

(١) (صوتيًّا): تعبّر النون عن امتداد جوفي، والهاء عن إخراج باستفراغ، والفصل منهما يعبّر عن فراغ (أو رقّة) يمتدّ في أثناء الشيء، كالثوب النَهْنه. وفي (نهى) تضيف الياء معنى الامتداد، ويعبّر التركيبُ عن معنى قطع الامتداد (القطع من باب الفراغ)، كما في النَهْي. وفي (نهج) تعبّر الجيم عن جِرْم كثيف غير شديد، ويعبّر التركيبُ عن أن الإفراغ انصبَّ على جِرْم كثيف غير شديد فأخرجه، أو أبرزه، ككتلة النَفَس المسموعة بوضوح عند البُهْر، وزِئْبر الثوب النَهج البالي، وكإذهاب وعُورة الطريق العريض الواضح البارز. وفي (نهر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن استرسال ذلك الرقيق الذي يمتلئ به الجوف وجريانِه، كالماء في النهر، وكضوء النهار.

(٢) في اللسان (و د ع): «الوَدَعات...: خرز بيض جُوفٌ في بطونها شَقٌّ كشَقّ النَّواة، تتفاوت في الصِّغَر والكِبَر، وقيل: هي صغار في جوفها دُوَيبّة كالحَلَمة». [كريم].

أو عن استمراره. وبمعنى الكفّ هذا جاء كل (نَهى) وما تصرف منها. والتناهي: نَهْي بعضهم بعضًا: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ [المائدة:٧٩]. و«النُّهْية - بالضم وكرسالة: غاية كلِّ شيء وآخره» (حيث يتوقف -ينقطع- جِرْمُه).

ومنه: «أنهيتُ إليه السهمَ: أوصلتُه إليه. وانتهى وتناهى: بَلَغ»: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا﴾ [النازعات:٤٤] (أي علم موعد الساعة ينتهي إلى الله تعالى، أي يتوقف سير الخبر عن وقتها عنده تعالى، أي هو وحدَه الذي يَعلمه). ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ﴾ [النجم:٤٢] الكلّ ينتهي إليه - كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة:١١]. ﴿عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ﴾ [النجم:١٤] إليها ينتهي ما يُعرج به من الأرض فيقبض منها، وإليها ينتهي ما (يفاض) به من فوقها فيقبض منها [قر ١٧/ ٩٤]. ثم إن أصل الانتهاء مطاوعةُ النهي بالتوقف عما نُهي عنه.

والنُّهْية - بالضم: العقل؛ هو من ذلك أخذًا من الاحتباس والانتهاء عند حال، كالعَقْل، والحِجْر؛ لأن العقل يضبط ويحكُم ويوقف، والجمع نُهًى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ [طه:٥٤]. وقولهم «ناهيك بفلان: كافيك به» يُتوقف عنده اكتفاءً به؛ فلا يُطلبُ مزيد.

• (نهـج):

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨]

«ونهِجَ الثوبُ (تعب): بَلِيَ ولم يَتَشَقَّق. وكذا: الجسمُ. وطريق نَهْج - بالفتح: بَيِّنٌ، واضح، مستقيم. وطريق ناهِجة: واضحةٌ، بيّنة». «النهج - بالتحريك، وبناء، والنَهيجُ: الرَبْوُ وتَوَاتُر النَفَس يعلو الإنسانَ، والدابةَ؛ من شدّة الحَركة. وقد نَهِجَ (تعب): انْبَهَر حتى يَنْقَطِع عليه النفس من شدة البُهْر/ ربما لَهِث. وطَرَدْت الفَرَسَ والدابةَ حتى نَهَجَت (ضرب)، فهي ناهج، في شدّة نَفَسِها».

❁ **المعنى المحوري:** اتساع أثناء الشيء لذهاب الغِلَظ منها فيُنْفَذ فيها بقوة واطّرادٍ، أو استقامة: كذهاب الشدّة من أثناء الثوب عندما يذهب زِئْبِرُه وقوَّتُه من أثنائه، وتدِقُّ خيوطه، حتى يبقى خيوطًا متسعًا ما بينها كالمُنْخُل. وكالطريق التي ذَهبت وعورتها؛ فصارت مُذَلَّلة، أي: مُمَهَّدة واضحة مطردة بين الأرض المحيطة بها. والدابة إذا طُردت حتى نهجت وانبهرت ذَهَبَ غِلَظُها وشدتها. و«المنهج - كمَقْعد ومِفتاح: الطريق الواضح المستقيم كالنَهْج» ذهبتْ وعورتُه؛ فتمهّد، ووضح، واتسع، واستقام: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾: طريقًا مستمرًا [قر ٦/ ٢١١]. ومنه: «نَهَجْتُ لك الطريقَ: أبنته وأوضحته، فاعمل على ما نَهَجْته لك. ونَهَجْته: سلكته؛ فأَوْضَحْته. وقد نَهَج الأمرُ وأنهج: وَضَح». وقد بينّا المرادَ بالشرعة والمنهاج في (شرع) هنا؛ فانظره.

• (نهـر):

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ [القمر:٥٤]

«نَهَر الماءُ - كفَتَح: جرى في الأرض وجَعَل لنفسه نَهرًا. وكل كثير جرى فقد نَهَر (كفتح). ونَهَرَ الحافرُ





(فرح): بلغ الماء. والنَهَر – بالفتح وبالتحريك: مجرى المـاء. والمَنْهَر: موضعٌ يحتفره الماء، وخَرْق في الحصن نافذٌ يجرى منه الماء. وماء نَهِر – ككتف: كثيرٌ واسع، وناقة نَهِرَة – كفرحة، ونَهِيرةُ الأخلاف: غزيرة. وأنهر الدمَ: أساله وصَبَّه، والعِرْقُ (قاصر): لم يرقأ دمُه».

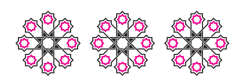
❁ **المعنى المحوري**: جَرَيانُ مائع – أو رقيق نحوِه – باتساع واسترسال من شَقٍّ (يشُقّه ويحتفره): كماء النهر في مجراه، وكاللبن في الأخلاف: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا﴾ [الكهف:٣٣]، ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ﴾، أي: أنهار [المجاز لأبي عبيدة ٢/ ٢٤١]، وفي [قر ١٧/ ١٤٩]: «أنهار الماء والخمر والعسل واللبن. وقيل: في ضياء وسعة».

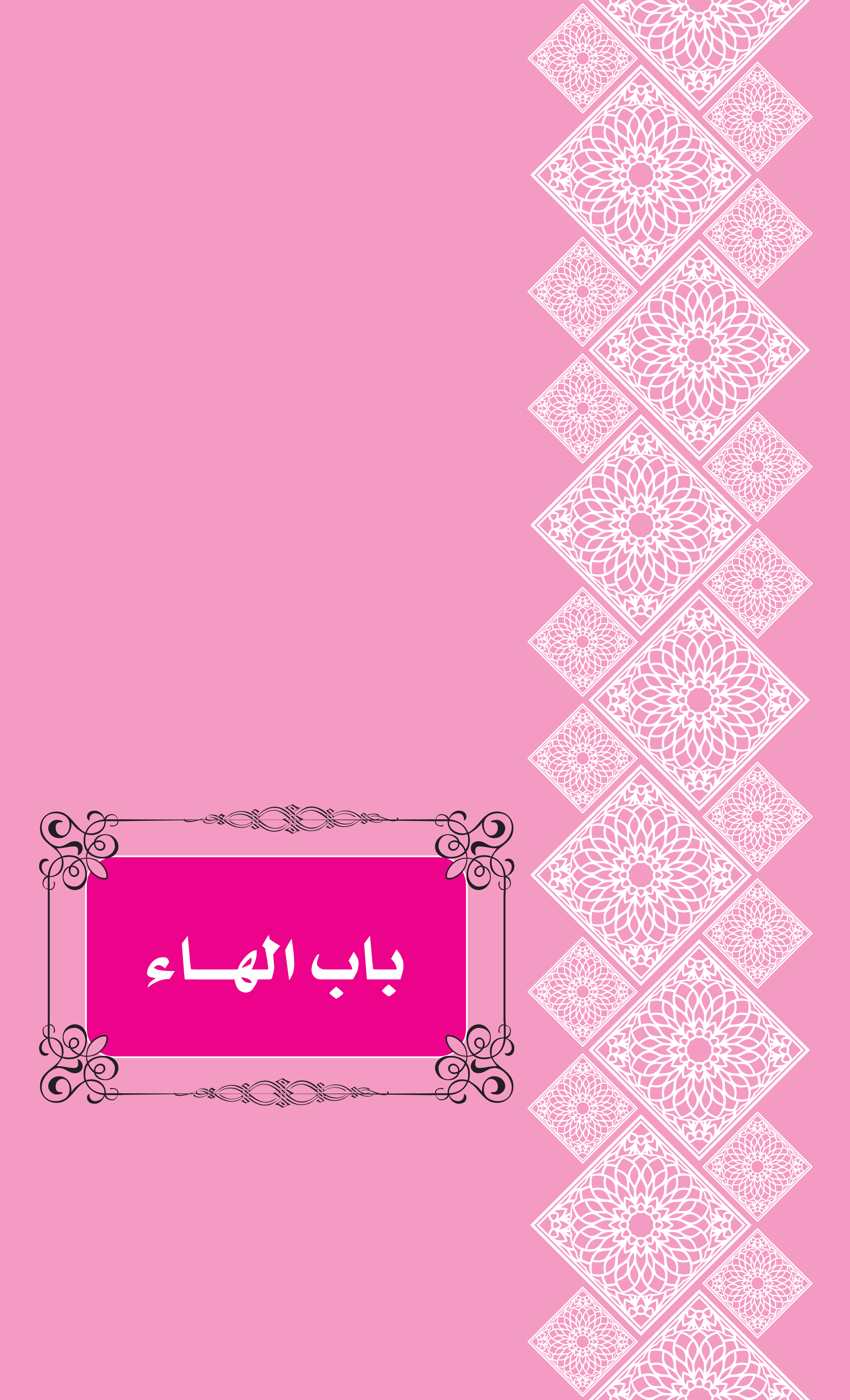
ومن شقّ الماء الأرضَ؛ فتكون نهرًا، أُخذ «النَهْر: الزَجْر»؛ فهذا الزجر يوقف المزجور، أي يقطعه عما يقول، أو يفعل: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى:١٠]، ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ [الإسراء:٢٣].

ومن ذلك الأصل: «النهار: ضياء ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس» (الضوء لطيف رقيق ينفجر فَجْرًا، ثم يجري ويتسع حتى يكشف ويعُمَّ الأفق والأرض): ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ [آل عمران:٢٧].

وسائر ما في القرآن من التركيب هو (النهار) أو (الأنهار) بمعنييها المذكورين.

❁ **معنى الفصل المعجمي (نه)**: فراغٌ يتخلل الشيء: كما يتمثل في الثوب النَهْنه – في (نهه)، وكانقطاع امتداد ماء الغدير، وماء الوادي – في (نهى)، وكاتساع الطريق النَهْج لذهاب الغِلَظ منه – في (نهج)، وكاتساع مجرى الماء في النهر بخلوّه من العوائق فيجري سَلِسًا في (نهر).





باب الهـــاء

باب الهاء

التراكيب الهائية

• (هـهـ):

«هَهَّ يَهِهُّ هَهًّا: لثغ واحتبس لسانه» [متن].

❁ **المعنـى المحوري**: فراغٌ – أو ما يشـبه الفراغ – مما وجودُه معتاد: كفراغ المحتبس لسانُه من الكلام.

• (هوه – هيه):

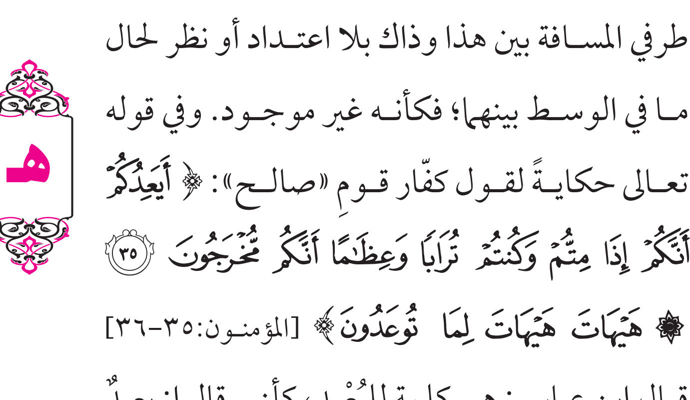
﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون:٣٦]

«الهَوْهـاءة – بالفتـح: البئـر لا مُتَعَلَّـق لهـا، ولا موضعَ لِرجْل نازِلهـا لبُعْد جَاليها (الجال: الفراغ الـذي بـين حوائط البئـر مـن داخلهـا). والهَوْهاة – بالفتـح: المَوْمـاة» [متـن] (الموماة: المفـازة الواسـعة الملساء/ لا ماء بها ولا أنيس).

❁ **المعنـى المحوري**: فـراغٌ (جوفٍ) الحيّـز الممتدّ من كلّ مُسْـتَنَدٍ لسالكه: كالبئر الموصوفة، وكالهَوْهاة الواسعة الملساء لا ماء بها، ولا أنيس.

ومن معنـويّ ذلك: «الهَوْهـاءة: الجبان الضعيف الفـؤاد الذاهـب اللُبّ». فهـذا كقوله مُتَّهِـمًا بالجبن: {فأنت مُجَوَّف نَخِبٌ هواءُ}(١).

وقالـوا إن «الهَيْـه.. بالفتـح: هـو الـذي يُنَحَّـى ويُطْـرد؛ لِدَنَـس ثيابه»؛ فهذا إفـراغٌ للحيّز منه. ومن ذلـك: «هَيْهـاتَ: كلمة تبعيـد»؛ فالبعد منظورٌ فيه إلى



طرفي المسـافة بين هذا وذاك بلا اعتـداد أو نظر لحال مـا في الوسـط بينهما؛ فكأنـه غير موجـود. وفي قوله تعـالى حكايـةً لقـول كفّار قـومِ «صالـح»: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ٣٥ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون:٣٥-٣٦] قـال ابن عباس: هي كلمة للبُعْـد، كأنهم قالوا: بعيدٌ مـا توعدون، أي إن هذا لا يكون ما يَذْكر من البعث [قـر ١٢/ ١٢٢]. فالتعبير بلفظ البعد مقصودٌ به النفي، وكأنها تُستعمل لهذا دائمًا. جاء في [ل]: «معناها البعد والشيء الذي لا يُرْجَى» اهـ.

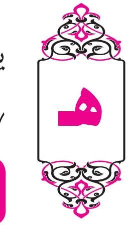
• (هو – هي):

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥]

(لم ترد هنا استعمالاتٌ حسية).

وبالنظر إلى ما ورد في (هوه)، و (هيه)، و (هوو)، و (هوى)، يتبين أساسُ تعبير الكلمتين عن ضميري الغائـب الذي لا تدركه الحـواس العادية، كالهواء في الحجـرة وكل فَجْـوة لا تُشْـعر به. ولعلـه لأن الضمَّ والاشـتمال في الـواو أقوى منـه في الياء كانـت الواو للمذكَّر، والياء للمؤنَّث. والكسر والياء مسـتعملان في المؤنث، واليـاء في التصغير، وهو من باب ضعف المؤنـث. وفي الميم تعبيرٌ عن التضـامّ، وهو يتمثل هنا في التجمـع، فكانت (هما وهم) للجمع (والتثنية من الجمـع). وفي النـون امتدادٌ جوفيٌّ مع لطـف أو رقّة؛ ومن هنا عبَّرتْ عن جمع الإناث في (هُنّ).

(١) هذا جزء من بيت لسـيدنا حسَّـان بن ثابت. وقد سبق ذِكره بتمامه وتوثيقه في هامش تركيب (بعع). [كريم].



وعن استعمال الضمير (هو) عائدًا على المولى عَزَّوَجَلَّ ينظر: التفسير الكبير للفخر الرازي (الفصل ٩ من الباب ٧ من كتاب ٢ في مباحث البسملة) [الغد العربي مجـ١/ ١٩٠].

• (وهـى):

﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ

فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ﴾ [الحاقة:١٦]

«الوَهْيُ – بالفتح: الشَّقُّ في السِقاء وغيره. والوَهيّة – كغنية: الدُرَّة. وَهَي السِقاءُ يَهِى: تَخَرَّق، والثوبُ: بَلِيَ وتَخَرَّق، والحائطُ: تَفَزَّر واسْتَرْخَى. وكذلك القِرْبةُ والحَبْل، وكذلك إذا استرخى رِباطُ الشيء. وضربه فأَوْهَى يدَه: أصابَها بكَسْر، أو ما أشبهه».

❁ **المعنى المحوري:** تَفزُّر مادةِ الشيء – أو تَخرُّقها– لذهاب غِلَظها ومَتانتها: كالوَهْى في جِلْد القِربة، وفي الثوب. وسُمِّيت الدُرّة وَهِيّة لرقّتها الشديدة المتمثلة في صَفاء جِرْمها، وعَدَم الغِلَظ المتمثل في الكثافة. وفي قوله تعالى: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ﴾ أي: متسيِّبة الأثناء غير متماسكة، كما قال تعالى عنها أيضًا: ﴿يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ﴾ [المعارج:٨]. والمُهْل: ذائب الفضة ونحوها. ومن ذهاب الغلظ والمتانة قيل: «وَهَى عَزْمُه: ضَعُفَ».

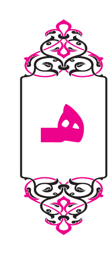
• (هوو – هوى):

﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ

وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [إبراهيم:٣٧]

«الهَواء: الجوُّ ما بين السماء والأرض، وكلُّ فُرجةٍ بين شيئين – كما بين أسفل البيت والبئر إلى أعلاهما. وكلُّ خَالٍ هَواءٌ. والمَهْوَى، والمَهْواةُ: ما بين جبلين، ونحو ذلك. والهُوَّة – بالضم: مِثْلُها، وكلُّ وَهْدَةٍ عَميقة. والهَوُّ بالفتح: الكُوَّةُ».

❁ **المعنى المحوري:** احتواءُ المكان على فراغ لا يشغَلُه إلا هذا اللطيفُ المادّة –وهو الهواء: كما هو واضح في الاستعمالات المذكورة. ويلزم ذلك سقوطُ الشيء فيه انجذابًا إلى القاع، أو الأرض حيث لا مُستقَرّ دونها. فمن الفراغ: ﴿وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ﴾ [إبراهيم:٤٣]: مُنْخَرِقَةٌ لا تعي شيئًا من الخوف. والهَواءُ: الجَبَان؛ لأنه لا قلب له، فكأنه فارغٌ [ل]. ومنه: «الهاوية: كلُّ مَهْوَاة لا يُدْرَكُ قعرُها. وبها وُصِفَتْ جَهَنّم – أعاذنا الله منها. ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ﴾ [القارعة:٩] يعني جهنم؛ لأنه يَهوِي فيها مع بُعد قَعْرها» [قر ٢٠/ ١٦٧]. «هَوَتْ العُقَاب تَهْوِى: انْقَضَّتْ (في الهواء) عَلَى صَيْد. هَوَى، وأَهْوَى، وانْهَوَى: سَقَطَ من فَوْق إلى أسفل»: ﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ﴾ [الحج:٣١]. وبمعنى السقوط هذا كُلُّ (هَوَى) (يَهْوِى). و(أَهْوَى) في [النجم:٥٣] أي خَسَف بها (مدائن قوم لوط) بعد رَفْعها إلى السماء، أهواها إلى الأرض [بحر ٨/ ١٦٧]. وهي في ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ [إبراهيم:٣٧] مجاز، أي: تَميل وتَنْجذب في قُوَّة، كمن يَسْقُط في الهواء. وما قيل عن استعمال «الهُوِيّ» في الصعود كما في: {والدَلْوُ في إصعادها عَجْلَى الهُوِيّ} ليس حاسمًا؛



إذ يمكن أن يكون المعنى: (بعدَ) أو (مع) إصعادها عجلى السقوط.

لكن «الهُوِيّ» يُمكن أن يُستعمل في مُجَرّد السرعة، كما في حديث «البُرَاق»: «ثم انْطَلَق يَهْوِي»، وكقولهم: «هَوَتْ الناقةُ، والأَتان، وغيرهما، هُوِيًّا: عَدَتْ عَدْوًا شَديدًا أَرْفَعَ العَدْو. والمهاواةُ: شِدّةُ السَّيْر. ومَضَى هَوِيٌّ من الليل - كغَنِيّ ورُقِيّ، وتِهْواءٌ، أي: ساعة منه». وهذا مِمّا في الأصل من سَعَة بين شيئين، أو مما في نحو «هَوَت الناقة» من المرور أي زمن مرور.

ومن الأصل: «الهَوَى: محبّة الإنسان الشيءَ، وغلبتُه على قلبه. هَوِيَ المرأة والشيءَ» (فرح)؛ كأنما دخل هوًى وريحٌ من ذلك الشيء في القلب؛ فتعلَّق به. أو هو من الانجذاب إلى مستقرّ، كأنما هُوِيَ به إليها (يُلحظ معنى الصيغة). ويكون الهَوَى للخير والشر. ومتى أُطلق لم يكن إلا مذمومًا: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾ [النجم:٢٣]، ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ [النازعات:٤٠]: عن شهواتها وما تدعو إليه من معاصي الله عَزَّوَجَلَّ. ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [القصص:٥٠]، ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:١١٩]. وهم في زمننا هذا كُثُر - والأمر لله. وبهذا المعنى كل (الهَوَى)، وجمعه (أهواء). ﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [الأنعام:٧١]: كالذي ذهب به مَرَدةُ الجِنّ في الأرض المَهْمِهِ ضالًّا عن الجادّة. والفعل مأخوذ من «الهَوى»؛ أو من الهُوِيّ [ينظر: بحر ٤/ ١٦١].

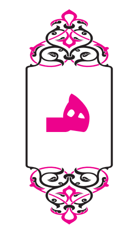
• (هوأ - هيأ):

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف:١٠]

«المُتَهَيِّئة من النُوق: التي قَلَّما تُخْلف أن تَحمل إذا قُرِعَتْ».

❁ **المعنى المحوري: الاستعداد (أو: اتخاذ وَضْع مناسب لأمر ما - وفيه معنى الانتظار والقبول أيضًا):** كالناقة التي تحمل إذا قُرِعَتْ ولا تُخْلِف. ومنه: «هَاءَ للأمر يَهاء: اشْتَاقَ (انتظار بتلهف). والهيأة - بالفتح والكسر: حَالُ الشيء وكيفيته/ صُورته وشكله» (تُعِدُّه ليكون شيئًا معينًا مطلوبًا): ﴿أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾ [آل عمران:٤٩ ومثله ما في المائدة:١١٠]. و«هاء للأمر - كباع: أخذ له هيئته». ومن هذا - أو من الشوق وهو أقرب: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف:٢٣]، أعني على قراءتها بضم التاء، وكسر الهاء، مع الهمز أو التخفيف. أما على قراءة حفص (بفتح الهاء والتاء بينهما ياء ساكنة)، فهي اسمُ فِعْلِ أمرٍ بمعنى: أَسْرِع [ينظر: بحر ٥/ ٢٩٤]. و«هيَّأه - ض: أصلحه»: ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف:١٠]: «أَعِدَّهُ وسَوِّه».

ومن ذلك: «هاءَ: كلمة تُستعمل عند المناولة» (نُقِل من طلب الاستعداد إلى طلب الأخذ): ﴿فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾ [الحاقة:١٩]. و«هاءَ بنفسه إلى المعالي: رَفَعَها وسَما بها إلى المعالي» (استعداد). وفي الحديث: «إذا قام الرجلُ إلى الصلاة، فكان قلبُه



وهَـوْءُه إلى الله، انصرف كما ولدتْـه أمُّه». و«هُؤْت به خيرًا، أو بخير، أو بـشَرّ، أو بمال: أَزْنَنْته. ووقع ذلك في هَوْئِـى، أي: ظَنّـي (لأن وَضْعـه أو صورتـه تهيئ ذلك). وهاوَأْتُه: فاخَرْته» (أيُّنا أكثر استعدادًا).

• (أوه):

﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة:١١٤]

«آوّه، أوَّه، آوُوه - بالمد وواوين، أَوْهِ - بكسر الهاء خفيفـة، وأَوْهَ، وآه: كلهـا كلمة معناهـا التحزن. أَوْهِ من فلان: إذا اشتدَّ عليك فَقْدُه. وقولهم عند الشكاية: أَوْهِ مـن كذا، إنما هو توجُّع. وقـد أَوَّه الرجل تأويهًا، وتـأوّه تأوُّهًـا. أوّه وأَهَّه: إذا توجّـع الحزينُ الكئيب، فقال: آهِ، أو هاه، عند التوجع. قال[(١)]:

وإن تَشَكَّيتِ أذى القُروحِ
بأهّـةٍ كـأهَّةِ المجـروحِ

وقال:

فـأوْهِ لذكـراها إذا مـا ذكـرتُها
ومـن بُـعْـدِ أرضٍ بيننا وسمـاءِ

❁ **المعنـى المحـوري:** التصويـت بأيٍّ ممـا حُكـي، تعبـيرًا عن التوجّع مـن ألم حِسّيٍّ كالفقـد والجروح، أو نَفْـسيٍّ (ذِكْـرَى أو مفارقـة). ومنـه قالـوا: «رجل أَوَّاه: كثـير الحـزن». أمـا في آيـة التركيـب، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ [هود:٧٥]، فقد فُـسّرت في [ل، بحر ٥/ ١٠٨ - ١٠٩] بستة عشر معنًى، أنسبُها لمعنى التركيب - وأوثقُها أيضًا: الدَعّاء، وما هو مؤدٍّ أو لازم لـه: الرحيم الرقيق، المتضرِّع، المكثر من التأوه؛ شَفقًا وفرقًا من التقصير في حقّ الله.

الهاء والباء وما يَثلِثُهما

• (هبب):

«الهِبَّة - بالكسر: القطعـةُ مـن الثوب/ الخِرْقـة. والهَبُوبة: الريحُ التـي تثير الغَبَرة. هَبَّت الريحُ: ثارت وهاجت. هَبَّ الرِكابُ: قامت الإبل للسير. هبّ من نومه: انتبه».

❁ **المعنـى المحـوري:** مفارقـة المَقَـرّ - أو الموقع - بخفّة واندفاع مع تجمُّع ما[(٢)]: كما تَنْزِع الريحُ التراب، وكما تُنْزَعُ القطعةُ من الثوب، وكما يَهُبّ النائمُ والإبلُ من المقرّ.

• (هبو):

﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ [الواقعة:٦]

«الهَبَاء: دُقاقُ التراب الذي تُطِيرُه الريحُ، أو يرتفع من تحت سـنابك الخيل/ غُبارٌ شِـبْهُ الدُخَان ساطعٌ في

(١) هو العجّاج. والشطران في ديوانه (برواية الأصمعي وشرحه وتحقيق د. عزّة حسـن) ص١٦٩. ومما جاء في شرح الشـطر الثـاني: «الأهّة: التوجُّع؛ وهو من التـأوُّه. يقول لناقته؛ أي: يخاطبها». [كريم].

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الهاء عن الفراغ ونحوِه من الانقطاع. والباء تعـبّر عن تجمع رِخـو، والفصل منهما يعبّر عـن مفارقة بقوة (وهـي الفراغ) مع تجمع مـا، كالقطعة التي تقطع من ثوب. وفي (هبو) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن سطوع ما (انتزِع أو) فارق بقوة مكوّنًا ما يشـبه السـحابة (اشـتمال) المختلّة، كالهَباء الخارج من تراب الأثناء. وفي (وهب) تسبق الـواو بالتعبـير عن الاشـتمال؛ فيعـبّر التركيبُ عـن احتواءٍ واشـتمالٍ لما اقتُطع مـن شيء، كاحتواء النقرة الماءَ المستنقِع. وفي (هبـط) تعـبّر الطاء عـن التحام بغِلَـظ أو مخالطة بغلظ، ويعبّر التركيبُ عن غُئور في جِرْم الشيء من غلظ وقع عليه: ضغطًا، أو انتقاصًا، كالهُبُوط من الأرض الحَدُور.

الهواء/ يَعْلو الوجوهَ، والجلودَ، والثياب. والهَبْوة – بالفتح: الغَبَرة».

❁ **المعنى المحوري:** مفارقةُ الترابِ (ونحوه مما هو دقيقٌ، أو خفيفٌ) مقرَّه بسطوع وانتشار: كالغبار، كما في آية التركيب. وكما في ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان:٢٣].

ومن معنويّه مع لحظ اختلال الهَباء: «هَبَا: مَاتَ، فرَّ».

• (وهب):

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران:٨]، ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [ص:٣٥]، ﴿ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الشعراء:٢١]

«المَوْهَبة – بفتح الهاء وبكسرها: نُقْرةٌ في الجبل/ في الصَخْرة يَسْتَنْقِعُ فيها الماء/ غديرُ ماءٍ صغيرٌ. والموهَبة – بالفتح: السحابةُ تقع حيث وَقَعت. وهذا وادٍ مُوهِبُ الحَطَبِ – كمُحْسِن، أي: كثيرُ الحطب».

❁ **المعنى المحوري:** حَوْزُ النافعِ بلا مقابلٍ: كالماء في النقرة، والسحابة، والحطبِ في الوادي. ومنه: «الهِبَة: العَطِيّة الخالية عن الأعواض والأعراض»: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ ﴾ [إبراهيم:٣٩]، (وُهِب – بعد شيخوخته – إسماعيل من هاجر، ثم وُهِب إسحاقَ من سَارَة).

ومنه: هِبَةُ عيسى لأمه – عليهم جميعا، وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَـٰمًا زَكِيًّا ﴾ [مريم:١٩].

ومن ذلك: «أَوْهَبَ لك الشيءُ: إذا أمكنك أن تأخذه وتناله، وإذا كان مُعَدًّا عندك، دامَ» (متاح للحَوْز).

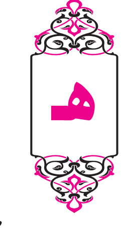
ومن الأصل كذلك: «هَبْنِي فعلتُ ذلك، أي: احْسُبني واعْدُدني» (اعْتقِدْ ذلك، وحُزْه في ذهنك).

• (هبط):

﴿ قِيلَ يَـٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَـٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَـٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾ [هود:٤٨]

«الهَبْطة – بالفتح: ما تَطَامَن من الأرض. والهَبُوط من الأرض: الحَدُور. والهَبِيطُ من النوق: الضَامِرةُ. ورجل مَهْبُوط: نَقَصَتْ حالُه، وكذا: هَبِيطٌ. هَبَطَ المرضُ لحمَه: نَقَصه، وأَحْدَره، وهَزَلَه. وهَبَط اللحمُ نَفْسُه والشَحْمُ: تَنَقَّصَ/ اتَّضَع وقَلّ. وهَبَطَه الزَمانُ: إذا كان كثيرَ المال والمعروف فذهبَ مالُه ومعروفه...».

❁ **المعنى المحوري:** غُئُور –أو نَقْصٌ– في جِرْمِ الشيء عن معتاد الحال؛ لضغط عليه، أو انتقاصٍ منه: كالهَبْطة من الأرض، والهَبِيط من النوق، وكذَهاب الشَحْم، واللَحْم، والمال. ومنه الحديث: «اللهمّ غَبْطًا لا هَبْطًا – بالفتح، أي: خَيْرًا نقع فيه؛ فنُغْبَطُ به، لا نَقْصًا». ومنه: «الهُبُوط: النزول (انخفاض وغئور). هَبَط: نزل. وهَبَطْتُه، وأَهْبَطْته». ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا



لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٧٤] يفسِّره ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ [الأعراف:١٤٣]، و﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ [الحشر:٢١]. ﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ [البقرة:٣٦] الخلاف في موضع جنة سيدنا آدم: أهو السماء؛ فيكون الهبوط بمعنى النزول، أم الأرض؛ فيكون الهبوط بمعنى الانتقالِ من بقعة، إلى بقعة كما في ﴿ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا ﴾ مذكور في [بحر ١/٣٠٨]: ومنه: «هَبَطَ الرجل من بَلَد إلى بَلَد»، أي: انتقل، كما يقال: نَزَلَ بالمكان بذلك المعنى: ﴿ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا ﴾ [البقرة:٦١]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى النزول.

❁ **معنى الفصل المعجمي (هب): مفارقة المَقَرّ باندفاع وقوة مع شيء من التجمع: كما يتمثل ذلك في هبوب الريح مع جمعها التراب – في (هبب)، وكما في الهَباء الغبار شِبْه الدخان الذي تطيره الريح، أو يرتفع من تحت سنابك الخيل – في (هبو)، وكما يتمثل في الهِبة. والاندفاعُ فيها صُدورُها بلا مقابل، وفي الموهبة: النقرة في الصخرة يستنقع فيها الماءُ غيرَ راشحٍ من الأرض، فيؤخذ؛ فهو كالهبة – في (وهب)، وكما يتمثل في اندفاع الهابط، والهَبوط – في (هبط).**

الهاء والتاء وما يَثلِثُهما

• (هتت – هتهت):

«هَتَّت المرأةُ غَزْلَها: غَزَلَتْ بعضَه في إثر بعض. وهَتَّ الشيءَ: صبَّ بعضَه في إثر بعض، والسحابةُ المطَرَ: تابَعَتْ صَبَّه. وهَتَّ الخمرَ في البَطْحاء: صَبَّها على الأرض حتى سُمِعَ لها هَتِيت، أي: صوت. وهَتَّ المزادةَ: صبَّها». ورجل مِهَتّ، وهَتّات – كشَدَّاد: مِهْذارٌ كثيرُ الكلام.

❁ **المعنى المحوري**: صَبُّ ما اجْتَمع –أو امْتَسك– من الشيء اللطيفِ المادّةِ صَبًّا متتابعًا بدفع ونحوه[1]: كالكلام، والمطر، والغزل، والخمر، المذكورات. ومنه: «هَتَّ الشيءَ (المتماسك)، وهَتْهَتَه: وَطِئَه وَطْأً شديدًا فكَسَره» (حوّله إلى مادةٍ مُتَسَيِّبة من جنس اللطيفة).

ومن هذا استعمال العامة في مصر لفظ «الهَتّ» تعبيرًا عن أثر التهديد.

• (هتو):

﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة:١١١]

«هَتَا الشيءَ هَتْوا: كَسَرَه وَطْأً برجليه».

❁ **المعنى المحوري**: تسييبُ جِرْمِ الشيء وفَصْلُه بعضِه من بعض بضغط شديدٍ عليه: كما في كَسْره وَطْأً في ذلك الاستعمال الوارد. ومن هذا جاء أَخْذُ

---

(١) (صوتيًّا): الهاء للإفراغ من جوف ونحوه، والتاء للضغط الحاد الذي ينصبّ على الإفراغ وما أُفرغ. والضغط يولِّد التمدد – إن كان يقبل الامتداد كالغزل والمائع (أو يكسره إن لم يقبله). وفي (هتو) تزيد الواو معنى الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن فصل الذي يؤخذ بالإعطاء (وهو فَصْلٌ) بالطلب. أما في (هوت وهيت)، فتتوسط الواوُ والياء بمعنيي الاشتمال والاتصال (مع الفراغ)، ويعبّر التركيبان عن غئور عظيم يتأتى منه الاشتمالُ، كما في الهُوتة، والاتصال انحدارًا بالدعاء، كما في هَيْتَ لك.

الـشيء (وهو فَصْل لـه ممن هو معـه) بالطلب (وهو ضَغْـط) في قولهـم: هاتِ يهـاتِي - كعاطَـي، وهاتِ، أي: أَعْـطِ (كآتِ): ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ﴾. وكل مـا في القرآن من التركيـب هو عبارة ﴿هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ﴾ طلبًا لإحضار المخاطَبين برهانَهم.

• (هوت - هيت):

﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف:٢٣]

«رُوِي عن سـيدنا عثمـان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: **(وددتُ أنّ بيننـا وبـين العـدو هَوْتةً لا يُـدْرَك قَعْرهـا إلى يوم القيامـة) الهُوتـة - بالفتـح والضـم: مـا انخفض من الأرض واطمأن/ الهُوَّة/ الوَهْـدة العميقـة (يعنـي أن أعداء الإسلام يَعْتدون، أو لا يؤمَن اعتداؤهم. وذلك يقتـضي ردًّا؛ فتـدوم الحـروب. وهو لا يريـد حربًا). والهِيت - بالكسر: الهُوّة القعيرة من الأرض».**

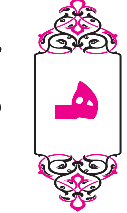
❁ **المعنـى المحـوري: غُئـورٌ شـديدٌ في مـا شـأنه الانبسـاطُ:** كالهُوتَة المذكورة. وذلك الغئور الشـديد يلزمـه فـراغٌ كبير. ولعل هذا هو أصـل قولهم «هَيْتَ لك» اسـمَ فعلٍ بمعنـى: أَقْبِـل. وكأنّ أصلها مصدرٌ بمعنـى الانحـدار، أي: انْحَـدِرْ، أي: اقـتربْ بقـوة (أسرع)، أو اتَّضَـعَ وانْفَـرَجَ لـك الأمـرُ؛ فأقْبِـلْ، وأقـدِمْ: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾. وزعـمُ أنهـا معربة عـن العبرانية «هيتالج»، كـما في [ل ٢٤/ ٤١١]، أو غير ذلك - فارغ واضح البطلان، في ضوء أصالة الهبوط والانخفـاض في تراكيب «هتـت هتو، هوت، هيت.

والانحـدار فيـه سرعةٌ تناسـب الإغـراءَ في الموقف. وأيضًـا فالعـرب يسـتعملون «النـزول» في المـكان للحلـول بـه، كـما يسـتعملون «الهبـوط». والإقبـال أصلُه التوجه والدخول في فَجْوَة أو فَتْحة (انظر مادة «قبل»). والفجوة أو الفتحة تناسـب الغُئُور في جِرْم الشيء، كما هنا.

وإذا صحّ أن هناك أخذًا فالعرب آصَلُ. والمعروف مـن تاريخهم ومن لغتهم يرجع إلى الألف الرابع قبل الميلاد. والعبريون أبناء القرون الوسـطى من الألف الثـاني قبل الميلاد، فـإن صحَّ أَخْذٌ فعـن العرب أخذ العبريـون، وليس العكس. ثـم إن المعنى الذي يُزْعَم نقلُـه ليـس معنـى غريبًا عـلى العـرب، أو لغتهم، أو عـن هـذا التركيب نفسـه: فالعرب يقولـون: «هيّتَ بالرجـل، وهـوّت بـه - ض: صَوّتَ وصَـاحَ ودَعَاه ونَادَاه». ويقولون للجارح إذا أَغْرَوْه بالصيد: «هَيْتَاه هَيْتَـاه» (ومازالوا يقولون للجـارح إذا أغرَوْه بشيء: هاته).

وأخـيرًا فقـد وردتْ عن العرب شـواهدُ لعروبة اللفظـة كثيرةٌ [انظر: ل (هيت)]. ثم هذا كلُّه عدا قراءتَي «هِئْتُ لك» بالهمز، وبالإبدال [ينظر: بحر ٥/ ٢٩٤] من التهيؤ. وهي واضحة.

❁ **معنـى الفصـل المعجمي (هــت): دَفْع الشيء المتجمـع إنهاءً لتجمعه بامتداد (أي شـيئًا بعد شيء): كما في صبِّ السحابة المطر - في (هتت)، وكما في كسر الـشيء بوطئه بالقدم فينكسر أو ينفصل - في (هتو).**



وكما في اندفاع الهُوتة إلى أسفل، أو الاندفاع فيها لمسافة ممتدّة (لأنها وُصِفَتْ بالعميقة والقعيرة) - في (هوت. هيت).

الهاء والجيم وما يَثلِثُهما

• (هجج - هجهج):

«عَيْن هاجّة، أي: غائرة. هجّج البعيرُ - ض: غارَتْ عَيْنه في رَأسه من جوع، أو عطش، أو إعياء، غيرَ خِلْقة. والهَجَاجة: الهَبْوة التي تَدْفِنُ كلَّ شيء بالتراب. والهَجِيجُ: الخَطّ في الأرض يُخَطُّ للكهانة، والشَقُّ الصغيرُ في الجبل. والهُجُج - بضمتين: الغُدْران. ووادٍ هَجِيج، وإهجيج: عميق» (يمانية).

❁ **المعنى المحوري**: غُئورٌ ممتدٌّ في العمق لشقٍّ - أو نحوِه- يُسْتَتَر فيه/ أو يكاد[1]: كالعين الغائرة، والتراب الذي يَدْفِن كلَّ شيء - ولا تكون هبوة التراب هكذا إلا إذا غطّت مساحةً بالغة السَعة. وكالخطّ في الأرض، والشَقِّ الصغير في الجبل، وكالغُدْران. وكلُّها فَجَوات وغُئُورات ممتدة.

ومنه: «هَجَّ البيتَ: هَدَمه (كان منتصبًا فغَوَّره وحَطَّه). وهَجْهَجَ الرَجُلَ: ردَّه عن كلّ شيء» (كسر شموخَه، وأخشعه).

• (هيج):

﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا﴾ [الزمر:٢١]

«هَاجَتْ الإبلُ: عَطِشَتْ، والأرضُ: يَبِسَ بَقلُها، والبَقْلُ: يَبِس، واصْفَرّ، وطال».

❁ **المعنى المحوري**: جَفَافٌ وحِدَّةٌ في الباطن، أو الأثناء: كعطش الإبل - وهو حِدَّةٌ في باطنها. وكذلك يُبْس الزَرْع والبَقْل: ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا﴾ [الحديد:٢٠ ومثله ما في الزمر:٢١]. ومن الحِدَّة في الباطن: «هاجَ به الدمُ، وهاجَت السماءُ فمُطِرْنا، وهاجَ الشيءُ، واهتاجَ، وتَهَيَّجَ: ثار لمشقَّةٍ أو ضَرَر. وهاجَ الشرُّ بينهم، وتهايَجُوا: تواثَبُوا للقتال. والهَيْجُ - بالفتح والهَيْجَاء: الحربُ» (مجال جفافٍ وشدّة متبادلة). و«الهَيْجُ كذلك: الإزعاجُ، والفتنةُ. والريح الشديدةُ والحركةُ، والشوق (كلُّهن عن جفاف، أو غِلَظ، وحرارة في الباطن). ونَعْجَة هاجَة: لا تشتهي الفَحْل (باطنها جافّ). والهاجَةُ: الضِفْدعة (صوتها مزعجٌ يوحي بغلظ جوفها، أو يثير)، والنَعَامة» (تأكل الجمرَ والحصى).

---

(١) (صوتيًا): الهاء تعبّر عن الفراغ الذي يتمثل في الغئور أو نحوه. والجيم للجرم الكثيف السميك الذي ليس صُلبًا، والفصل منهما يعبّر عن غئور ممتد في عمق شيء، كالعين الهاجّة. وفي (هيج) تعبّر الياء عن اتصال وامتداد، ويعبّر التركيبُ عن جفافٍ (وهو من جنس الفراغ) وحدّةٍ تمتدّ في الأثناء، كما في هَيْج البقل. وفي (وهج) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن الاشتمال على ما هو نافذٌ حادّ الأثر (وإن لم يكن مصمتًا)، كما في أشعة وهج النار والشمس، وتوهُّج الطيب. وفي (هجد) تعبّر الدال عن ضغط ممتدّ وحبْس، ويعبّر التركيبُ عن احتباس الفراغ المتمثل هنا في ذَهاب القوة مع بقاء الامتداد كما في الهجود (النوم)، وإهجاد البعير. وفي (هجر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ عن استرسال نفاذ الحدّة من الجرم؛ فييبس كالهجير: ما يبس من الحمض، أو في الجِرْم؛ فيعظم، ويغلظ. وفي (هجع) تعبّر العين عن التحام برقة، ويعبّر التركيبُ عن سكون الشيء لرقة أو ضعف يخالطه، كالهجوع: النوم.

• (وهج):

﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ [النبأ:١٣]

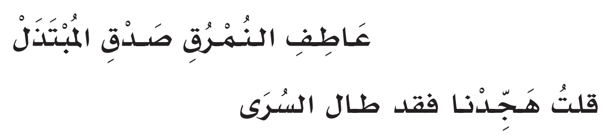
«يوم وَهِجٌ – كفرح وشبعان: شديدُ الحرّ. والوَهَجُ – محركة، وبالفتح، وكغَطَفان، والتوهُّج: حرارةُ الشمس والنار مِنْ بعيد. وَهَجُ الطيب – محركة، ووَهيجُه: انتشارُ أَرَجه (وتوهَّجَتْ رائحة الطيب: توقَّدَتْ). والوَهَجُ، والوهيج كذلك: تلألؤُ الشيء وتَوَقُّدُه. تَوَهَّجَ الجوهرُ: تلألأ».

❁ **المعنى المحوري:** احتواء الشيء أشعةً – أو شَذًى – حادًّا يمتدّ منه: كالوهَجَ والتوهّج المذكورَين، وكما في وصف الشمس في آية التركيب.

• (هجد):

﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ ﴾ [الإسراء:٧٩]

«قال لبيد[1] يصف رفيقًا له في السفر غَلَبَه النعاسُ:



ومَجُودٍ من صُبَابات الكَرَى
عاطِفِ النُمْرُقِ صَدْقِ المُبْتَذَلْ
قلتُ هَجِّدْنا فقد طال السُرَى
وقَدَرْنا إنْ خَنَا الدهر غَفَلْ

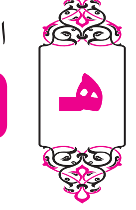
كأنه قال: نَوِّمْنا (أي: دَعْنا نَنَم) فإن السُرَى طال حتى غَلَبَنا النومُ» اهـ ويقال: «أَهْجَدَ البعيرُ: إذا وضع جِرانه على الأرض (جِرانه: مقدَّم عنقه من مذبحه إلى مَنْحَره، يَمُدُّهُ على الأرض استنادًا وتمكُّنًا أثناء القيام، أو البروك؛ بسبب تَعَبه). قال الأزهري: والمعروف في كلام العرب أن الهاجد هو النائم، وأن المتهجِّد هو القائم إلى الصلاة من النوم» اهـ.

❁ **المعنى المحوري:** التركيب يعبّر عن النوم – وهو تمدُّد مع همود وسكون (بعد تعب وإرهاق): كما يشهد له طلبُ النوم بعد الكَلَل من السُرَى في البيت الثاني. وكمَدّ العنق مع الاعتماد عليه – والاعتماد ضغطٌ وشدّة – أو مع ملحظ أن هذا لا يكون إلا بسبب التعب والإعياء – وهو شدة سلبية.

أما تعبير (تهجَّد) عن القيام من النوم لأجل الصلاة، فهو من ذلك، لكن بأثر الصيغة. فالحقيقة أن معنى (تَهَجَّد): قاوم الهجودَ وعالَجه – كما يقال: مَرَّضَه، بمعنى: عالج وقاوَم مَرَضه بالأدوية ومساعدةِ المريض، لا بمعنى سَلب وأزال المرض، كما عبروا. فليس هناك سَلْبٌ، ولا إزالةٌ للمرض.

وقد ورد في [ل] عن الصِحاح وفي [تاج]: هَجَد بمعنى نام، وبمعنى قام للصلاة. فأما الأولى فنعم،

(١) في ديوانه (بتحقيق د. إحسان عباس) ص١٨١ – ١٨٢. ومما جاء في شرحه: «المجود: الذي جاده النعاسُ وألحّ عليه حتى أُخِذ؛ فنام... الكرى: النوم، وصُبابته: بقيّته. وقوله: (عاطف النُّمرق)؛ يريد: عطَف نُمرقتَه، وثناها، فنام. والنمرقة: الوسادة: والطِّنفسة فوق الرحل؛ وهي المرادة هنا. وقوله: (صدق المبتذل)، أي: جَلْد قويّ... (هجدنا)؛ أي: دعنا ننام. و(السرى): سير الليل عامّة... و(خنى الدهر): أحداثه...، وصف نفسَه بالجَلَد في السفر وكثرة السهر، حتى يتأذّى رفيقُه بذلك؛ فيقول له: خلنا ننام ونستريح... قد قدرنا على ما نريد، ووصلنا إلى ما نحبّ، إنْ غفل عنا الدهرُ ولم يُفسد علينا أمرَنا، فلِمَ نُجهد أنفسنا بطول السُّرى، ونمنع أعيُنَنا لذيذَ الكرى؟». [كريم].



وأمـا الثانية فهي متكلّفـة من تجريد «تَهَجَّـدَ». وكأن المقصود أنها يُمكن أن تأتي من «تَهجّد».

• (هجـر):

﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا﴾ [المزمل:١٠]

«الهَجِير: مـا يَبِسَ من الحَمْـضِ. الهجيرُ: الحَوْضُ العظيم. والهِجَـار – ككتاب: حَبْلٌ يُعْقَد في يد البعير فتُشَدّ إلى رِجْله. والهَجِر – كفرح: الذي يمشي مثقلًا ضعيفًا متقاربَ الخطو؛ وذلك من شـدة السَقْى (: ما يسمَّى الاستسقاء: ماء يقع في البطن ويجتمع). ونَخْلَةٌ مُهْجِر – كمحسن وبتاء: طويلة عظيمة مُفْرِطة فيهما. وناقة مُهْجِرَة: فائقةٌ في الشـحم والسِـمَن. وكل شيء جاوَزَ حَدّهُ في التمام مُهْجِر. والهاجرةُ والهجيرُ: نصفُ النهار عند اشتداد الحر».

❁ **المعنـى المحوري:** حِدّةٌ أو يُبْسٌ في أثناء الشيء يَظهـرُ أثرُهـا، أو يمتدّ: كيُبس الحَمْـض – وهو نبات أخضر. وذلك الحوضُ العظيم لا بدّ أن يكون شديد البنـاء بالجِصّ أو نحـوه ليتحمّـل ما يوضـع فيه من المـاء. والهجارُ يجمع يدَ البعير ورجلَه مع حِدّة القيد. وكذلـك تقـاربُ الخطو من حِـدّة المـرض وثِقَلُ ماء السَقْى (= الاستسقاء). والنخلة والناقة تجمّعتْ فيهما قوة النُموّ والشـحم، وفي كلًّ منهما حدّة. والهجير فيه حِدَّةُ الحرّ.

ومن الامتـلاء بالحِدّة: «الهُجْـر – بالضم: القبيح من الكلام، والفُحْـش، والهَذَيان»: ﴿مُسۡتَكۡبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرٗا تَهۡجُرُونَ﴾ [المؤمنون:٦٧]: يجتمعون حول البيت بالليـل يسـمُرون، وعامـةُ سَـمَرِهم بتسـمية القرآن سِحرا، وشعرا، وسبِّ من أتى به [بحر ٦/ ٣٨١]؛ فهذا الطعن والسبّ هو الهُجْر.

ومـن الحـدّة في الأصل: «هَجَـر الرجـلَ: صَرَمه وقَطَعـه». أقـول: ولا يكـون ذلـك إلا عـن حِـدّةٍ: غَضَـبٍ، أو كراهـةٍ، أو نحـو ذلـك. ولم ينصّـوا على هذا القيـد، لكنّ تعبيرهـم بالصَرْم والقطـع، وواقع سَـبب الهجرة الشريفة، «والهجيـر: اليبيس، وهاجرة النهـار»، والاسـتعمالات القرآنيـة للهَجْـر...، كلُّ ذلـك يقطع بـأن الهَجْر ليـس مجرد تركٍ سـلبي، وإنما هـو عـن حِـدَّةٍ (مُغاضَبـةٍ، أو نحوهـا) كـما ذكرتُ. ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ [النسـاء:٣٤]؛ فسِّر الهجـر هنا بالنوم في غير فراشـهن، وبتوليتهن الظهر في الفـراش مـع عـدم الـكلام، وبعـدم الجـماع [بحر ٣/ ٢٥١]. وعـلى الأخير يكون التعبير كناية. وأضيف أنـه مع كلًّ من ذلك لا بدّ من إظهار الغضب؛ ليتبين أنـه تعبيرٌ عن عتـاب، أو عقاب. ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾ [مريم:٤٦]؛ هذا هجرُ إبعادٍ سخطًا. ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾ [المدثـر:٥]؛ اللفظ هنا للتعبير عن وجوب قوة المباعدة وإصحابهـا نفورًا، وقد فسّرنا الرُجْز بالتردد، وأوّلناه بالتـواني [ينظـر: رجـز]. ومـن هـذا أيضًـا: «الهِجْرة – بالكسـرة: الخروج من أرض إلى أخـرى ليبقى فيها» (فذلـك لا يكـون إلا عـن معانـاة في الأرض الأولى تجعـل الحيـاة شـاقة؛ فيُصحَب الخـروج منهـا بِحِدَّة (نفورٍ، أو غضب، أو اندفاع): ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ

﴿وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ [الحشر:٩].

والذي في القرآن من التركيب هو (الهُجر) بالضم، والأمر، والمصدر، واسم المفعول من (هَجَر)، والفعل (هاجر)، ومضارعه، واسم الفاعل منه. وقد ذُكِرت معانيهن.

• (هجع):

﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات:١٧]

«هَجَعَ: نام ليلًا. هَجَعَ جُوعُه: انْكسر. وأَهْجَع فلانٌ غَرْثَه: سَكَّن ضَرَمه».

❁ **المعنى المحوري**: سكونُ حِدّة الشيء – أو انكسارها – لرقّة أو ضعفٍ يخالطه: كذهاب حدّة الجوع بالأكل، واليقظةِ بالنوم: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾.

ومنه: «رجُل هِجْع – بالكسر، وبتاء، وكهُمَزة، ومِهْجَعٌ – بالكسر: أحمقُ غافلٌ عما يراد به، سريعُ الاستنامة إلى كلّ أحد» (ذاهب حِدّة العقل والنفس).

ومنه: «الهَجْع – بالفتح، وبتاء: طائفة من أوّل الليل، كالهجيع» (حيث هو فترة الهجوع المهمة).

❁ **معنى الفصل المعجمي (هج): غُئور في العمق مع حدّة أو فراغ ما: كما في الهَجاجة: الهَبْوة التي تَدفن كلَّ شيء – في (هجج)، وكما في هَيْج الإبل: عَطَشِها، وهَيْج الأرض: يُبْس بقلها – في (هيج)، وكما في الوَهَج: حرارة الشمس والنار من بعيد – والجوُّ كالجوف – في (وهج)، وكما في حال ما قبل غلبة النوم – في (هجد)، وكما في مخالطة الحَرّ الناسَ في الهاجرة، والهجير: نصف النهار عند اشتداد الحرّ (والجوّ كالجوف والعمق) – في (هجر)، وكما يكون الشأن قَبْلَ إهجاعِ الجوع: تسكينِ ضَرَمه – في (هجع).**

الهاء والدال وما يَثلِثُهما

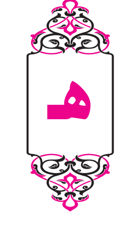
• (هدد – هدهد):

﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم:٩٠]

«الهَدُود: الأرضُ السهلة اللينة [تاج]. وأَكَمَة هَدُود: صعبة المُنْحَدَر. هَدّ البناءَ: كسره وضعْضعَه. الهَدُّ: الهَدْمُ الشديد/ الكسرُ كحائط يُهَدّ بمَرّة».

❁ **المعنى المحوري**: تهيُّر القائمِ الصُلبِ وتسيُّبه سقوطًا بقوة[1]: ككسر الحائط، وكالانحدار من الأكمة الصعبة بتسيب. ولُحظ في الأرض الهدود أنها سهلةٌ متسيبة؛ فـ«فعول» هنا بمعنى «مفعول»: ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾؛ هذا كما قال تعالى: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ [القارعة:٥]. ومن هذا: «الهَدّ من الرجال – بالفتح: الضَعِيف، والأَهَدّ:

(١) (صوتيًّا): الهاء لاستفراغ ما في الجوف أو خروجه، والدال تعبّر عن ضغط واحتباس، ويعبّر الفصل منهما عن تسيب أثناء المتجمّع، وكأن الفراغ غَلَب التماسكَ والاحتباس، أو انصبّ على ما هو متماسك محتبس. وفي (هدى) تزيد الياء معنى الامتداد والاتصال، ويعبّر التركيبُ عن امتداد الشيء المتصل من مقدمة شيء، كالهادي: عنق الفرس. وفي (هود) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن الاشتمال على لين ورخاوة متجمعة، كقَحَدة السنام. وفي (هدم) تعبّر الميم عن الاستواء الظاهري (تماسُك)، ويعبّر التركيبُ عن تسيب المتماسك القائم في موضعه حتى يستوي بأصله، كما في الهدْم.



الجَبَان (خوّار). والهَدّ من الرجال - بالفتح: الجوادُ الكريم» (سهل غير مُمسك). أما «الهديد: الرجل الطويل»، فالتسيب فيه امتدادُ جِرْمه. ومن هذا الأصل: «مررتُ برجل هَدَّكَ من رجل، أي: حَسْبُك» (هو كافٍ في صفات الخير؛ والخيرُ رخاوةٌ من باب التسيُّب، أو معناه؛ أي: ليس عندك ما يعيبه).

ومن هذا الأصل: «التهديد» وهو وعيد وتخويف يُقصد به إرعاب الخصم؛ حتى يَتَسيَّب وينهار.

وقولهم: «هَدُّ البعير: هديرُه. وهَدْهد الطائر: قَرْقر. والهُدَاهد - كتُماضِر: الكثير الهدير من الحمام. وفحل هُدَاهد: كثير الهدهدة يَهدِر في الإبل ولا يَقرعها»، فهو حكاية صوتية، وقد يكون أنه صوت عظيم عال أو كثير، ثم هو فارغ لا شيء وراءه، أي من لازم التهور - وهو السهولة/ الفراغ. وسُمي «الهدهد»؛ لأن صوته قريب من (هُدُو هدو)؛ فهي تسمية له بصوته، كما سُمي الغراب (غاق) بصوته: ﴿فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ [النمل:٢٠].

ومن الأصل: «هَدْهَد الصبيَّ في المهد ونحوه: حرّكه فيه»؛ فالتحريك تسيُّب وليونة، وعدم ثبات، أو جمود. ومع وثارة المَهْد تكون الحركة رفيقةً لينة، تناسب التسيُّب في الأصل.

• (هدى):

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾ [السجدة:٢٦]

«الهادي: العُنُق (هوادي الخيل والشاء: أعناقها). {وهاديها كأنْ جِذْعٌ سَحُوقُ}. طَلَعتْ هوادي الخيل: أوائلُها، الهادية: المتقدِّمة من الإبل. هاديات الوحْش: أوائلها. والهادي: نَصْلُ السهم».

❁ **المعنى المحوري**: بيان الوجهةِ المرادةِ بالتقدّم أمام المُتّجِه: كما تتبيّن الوجهةُ من اتجاه أعناق الخيل والشاء في مُقَدَّم أبدانها، ومن اتجاه أوائل الخيل والإبل من بينها. وكذا أوائلُ الوحش، والنصلُ من السهم. ومنه: «الهُدَى: النهار»؛ لأن ضوء النهار يكشِف الوجهة.

ومن التقدّم: «هَدَيْتُ العروسَ إلى زوجها: زفَفْتها (قدّمتها). وهي هَدِيّ وهَدِيّة، كغَنِيّ وغَنِية». وأهديت إلى البيت هَدْيًا (تَقْدِمَة): ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ [البقرة:١٩٦].

ومن ذلك التقدم توجُّهًا إلى المراد عُبِّر بالتركيب عن الدلالة «الهادي: الدليل»؛ لأنه يَقْدُم القومَ نحو وِجْهتهم (ليدلَّهم). و«هَدَاه: تقدَّمه». ثم منه: «الهدى: الرشاد والدلالة ضدّ الضلال»: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى:٥٢]، ﴿وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا﴾ [إبراهيم:١٢]: دلّنا عليها. ﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٦]: البيت هدًى للعالمين لأنه مكان معيَّن يكون الاتجاه عنده إلى خالق الكون أرْجى للاهتداء إلى الدين الحقّ. وهذا جانب صحيح من كونه قِبْلة، إلى أنه المَطافُ والمُصَلَّى، وفيه آيات دالّة على الله تعالى [ينظر: بحر ٣/ ٨، أبو السعود ٢/ ٦٠]. والجمهور الأعظم مما في القرآن من التركيب هو بمعنى التوجيه إلى سبيل الرَشَد خاصة، سواء

ذُكِر المهديّ إليه، أم لم يُذكر، ربما لأن المفروض في توجيه المتقدم غيرَه أن يكون إلى الرَشَد (كالرائد)، ومن هنا استُعمل «الهدى» ضدّ الضلال. ثم إن ما حُكِي من قول فرعون: ﴿وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [غافر:٢٩]، فهذا زَعْمه هو. وبناء على الأصل – أعني مجرَّد التوجيه إلى المراد – جاء ﴿فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الصافات:٢٣]. وكذا: ﴿إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان:٣]، ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾ [البلد:١٠]: بيناها. ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ﴾ [فصلت:١٧]: بَيَّنا لهم طريق الهدى وطريق الضلالة (دَلَلْناهم). وآية التركيب تعني: أو لم يتقدم أمامهم، ويعرفوا أن من قَبْلَهم هلكوا بتمردهم على الله؛ فيتبينوا أن الرَشَد والنجاة إنما هي في الإسلام لله. وكذا ما في [الأعراف:١٠٠، طه:١٢٨].

ويقال: «خُذْ في هِدْيَتِكَ – بالكسر، أي: فيما كنتَ فيه من الحديث والعمل» (تقدَّمْ في وِجْهَتك). و«ليس لهذا الأمر هِدْيَة – بالكسر، أي: وِجْهَة. وفلان حَسَن الهَدْى – بالفتح، والهِدْيَة – بالكسر: الطريقة والسِيرَة» (يشمل الوِجْهة والدلالة والتقدم). ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾ [يوسف:٥٢]: لا يُنْفِذه، ولا يسدِّده [بحر ٥/٣١٦]، أي: لا يُتِمّه بأن يتركه يتقدم إلى غايته.

و«الهِدِيّة كغَنيّة: ما أَتحفتَ به» هي من الأصل؛ لأنها مُقَدَّمة مجانًا؛ أهديتُ إليه وله: ﴿وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ﴾ [النمل:٣٥].

أما «التهادي: مَشْي في تمايلٍ (وثِقَلٍ) للضعفاء من الرجال، والنساء والإبل الثقال، ويقال: جاء يُهادَى بين رجُلين – للمفعول، أي: يُمَشَّى بينهما معتمدًا عليهما من ضَعْفه»، فهو من التقدم والصيغة للمساعدة. وأما «الهادي: الصخرة الناتئة في الماء»، فإن النتوء إلى أعلى هو من باب النتوء تقدُّمًا، كأعناق الخيل وغيرها.

• (هود):

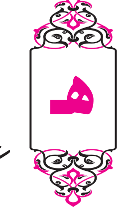
﴿وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ [الأعراف:١٥٦]

«الهَوَدة – محركة: أَصْلُ السَنام/ مُجْتَمَعُ السَنَام وقَحَدته (أي: أصله أيضًا). والتَهْويدُ: السَيْر الرُوَيْد الرفيق، واللِين، والتَرَفّق، والنَوْم. هوّده الشرابُ – ض: فَتَّره؛ فأنامه».

❁ **المعنى المحوري**: لينٌ –أو رخاوةٌ وفتورٌ– ممتدٌّ في أثناء الشيء، أي عَدَمُ الحدّةِ والصلابة فيه: كالسنام وأصله – وهو تجمُّع شَحْمي رخو. وكالسير الرُوَيْد، وسائر ما ذُكر.

ومن معنويه: «الهوادة: اللّين وما يُرْجَى به الصلاحُ بين القوم».

ومنه: «هَادَ يَهُود وتَهَوَّد: تاب ورجع إلى الحق، فهو هائد، وقوم هُود، مثل: حائك وحُوك، وبازل وبُزْل» (التوبة انثناء وليونة، أي عدمُ تصلُّبٍ وعتوٍّ واطّرادٍ على ما كان فيه من عصيان). ومن هذا: ﴿هُدۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ في آية التركيب. ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ



هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ [الأنعام:١٤٦]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ [البقرة:٦٢]، ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة:١١١]؛ جاء في [قر ١/ ٤٣٢] ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ معناه: صاروا يهودًا؛ نُسبوا إلى (يهوذا) وهو أكبر ولد يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقلبت العربُ الذال دالاً (أي فيكون اللفظ أعجمي الأصل). وقيل: سُموا بذلك لتوبتهم عن عبادة العجل؛ هادَ: تابَ. والهائد: التائب (الخ)؛ فيكون الاسم عربيًا. وهُود: جمع هائد، كبُزْل وبازل». [وينظر أيضًا: بحر ١/ ٥٠٧، ٥٢٠].

أما سيدنا «هود» عَلَيْهِ السَّلَامُ، فهو عربي، واسمه عربي، كما سمَّوْا قديمًا بسهل، وطَيّب، وحديثًا بسامح، وسماحة، ولطيف إلخ: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [الأعراف:٦٥]. والذي في القرآن من التركيب هو الفعل (هاد)، واسم سيدنا (هود)، وكلمة (هُود) جمع هائد التي ذكرناها.

• (هدم):

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ﴾ [الحج:٤٠]

«الهَدَمُ – محركة: ما تهَدَّمَ من نواحي البئر؛ فسَقَطَ في جَوْفها، وبالفتح – (مصدر): قَلْعُ المَدَر. والهِدْمُ – بالكسر: الثوبُ الخَلَقُ المُرَقّع». و«الهَدِمَة – كفَرِحة والهَدِيم: الناقةُ الضَبِعَة. هَدِمَت الناقةُ (تعب)، وتَهَدَّمت، وأَهْدَمَت: اشتدت ضَبَعَتُها؛ فياسَرَتْ الفحلَ، ولم تُعاسِرْه».

❁ **المعنى المحوري**: تفكُّك أثناءِ الشيء وفَقْدُه التماسكَ؛ فيتسيّب: كالبيت والبئر المتهدِّم لا ينتصب. ومن ذلك ما في آية التركيب. وكالثوب الخَلَق؛ فهو مُمَزّقٌ غيرُ ملتئم. والناقةُ الضَبِعَة تلين ولا تنتصب، بل تكاد ترقُد.

ومنه: «الهُدَام – كغراب: الدُوَارُ يصيب الإنسان في البحر (فيسقُط إذا وقف). ودماؤهم بينهم هَدَم – بالفتح والتحريك، أي: هَدَر (لا تقوم لها قائمة). ورجل هَدِم – كتعب: أَحْمَق مخنَّث (خالٍ من التماسك). وتهَدّم عليه: توَعّده، كتَهَوّر» [الأساس].

❁ **معنى الفصل المعجمي (هد): تفكك القائم المنتصب وتَضَعْضعه أو تسيبه: كما في هدّ الحائط: كَسْره وتهويره – في (هدد)، وكما في تسيب الهادي، أي: نفاذه ممتدًا من البدن إلى الأمام، وكذلك امتداد النصل من السهم – في (هدى)، وكما في لين أصل السَنام ومُجتمَعه، وكذلك تهويدُ الشراب الشاربَ: تفتيره وإنامته إياه (وهذا يناسب التسيب) في (هود)، وكما في الهَدْم: قلع المَدَر، أي: فكّ امتساكه بعضِه ببعض – في (هدم).**

الهاء والراء وما يَثلِثُهما

• (هرر – هرهر):

«الهُرَارُ – كغراب: من أَدْواء الإبِل؛ وهو اسْتِطْلاقُ بطونها. والهُرْهُور – بالضم: الكثير من الماء واللبن. والهُرْهُور كذلك: ما تناثرَ من حبّ العنقود في أَصل الكرْم. والهِرْهِر – بالكسر: الناقةُ التي تلفظ رحمُها الماءَ

من الكِبَر؛ فلا تَلْقح. والهَرْهَرة – بالفتح: الضحك في الباطل. ورجل هَرْهار. هرّ الشِبْرِقُ[1] والبُهمَى[2] والشوكُ: اشتدَّ يُبْسه، وتَنَفّش؛ فصار كأظفار الهِرّ وأنيابه. هَرَّ سَلْحُه (قاصر): استَطْلق حتى مات. وهرّه هو: أطلقه من بطنه».

❁ **المعنى المحوري:** تسيُّبٌ وانطلاقٌ لرقيق الشيء من أثنائه[3]: كاستطلاق البَطْنِ، وغزارة خروجِ اللبن والماء. ولُحظ في الشِبْرق، والبُهْمَى، والشوك تَبَخُّر مائهن تبخرًا تامًّا؛ فصِرْن كما وُصف. وقولهم: «هَرَّ الكَلبُ: نَبَح وكَشَر عن أنيابه، وهرَّت القوسُ: صوَّتتْ. والهِرّ: السِنَّور؛ لهريرها في وجه ما تَلْقَى من كلاب ونحوها؛ تُرْهِبه» (كلُّ ذلك من خروج الصوت بغزارة). وقولهم: «هَرَّ الشيءَ» (رد):كَرِهَه» يؤخذ من إخراج الرقيق من الأثناء؛ فيكون هناك جفافٌ. والكراهة جفافُ القلب والأثناءِ إزاء الشيء.

• (هور – هير):

﴿أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ﴾ [التوبة:١٠٩]

«الهَوْر – بالفتح: بُحَيْرة تجْري إليها مياهُ غِياضٍ وآجام؛ فتتَّسع، ويكثُر ماؤها. والتَيْهُور: ما انهارَ من الرَمْل. واليَهْيَرَّة: الناقةُ ساهرةُ العروق، كثيرة اللبن، يَسيل لبنُها من كثرته. هار البِناءَ يهورُه: هَدَمه. وهارَ الجُرفُ والبناءُ يَهُور: سَقَط. وتَهَوّر القَليبُ بمن عليه».

❁ **المعنى المحوري:** تَسيُّبُ مادة الشيء فيخِرّ مَهِيلًا لتخلخُل أثنائه: كاتساع الهَوْر، وتسيُّب اللَبَن من الناقة، وتسيُّب الرمل والبناء، وانهيار الجُرُف: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة:١٠٩]. ومنه: «ضَرَبَه فهارَه، وَهوّرَه: صَرَعه. وتَهَوَّر فلان: وَقَع في الشيء بلا مبالاة (تسيُّب). وهُرْتُ القومَ: قَتَلْتُهم، والليلُ: ذهب» (ذهاب جِرْم الشيء فناءً). ومنه: «هارَه بالأمر هَوْرًا: أَزَنَّه واتهمه. وكذا: هارَه: حَزَره» (التهمة كلام هُلاميّ، والحَزْر جَمْعٌ هُلاميّ).

• (هرب):

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ [الجن:١٢]

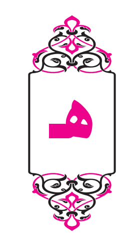
«هَرَبَ من الوَتِد نِصْفُه في الأرض: غاب. وهربَ الإنسانُ وغيره: فَرّ. وأَهْرَب: جَدّ في الذهاب

---

(١) في اللسان (ش ب ر ق) أن «الشبرِق»: «شجر منبته نَجْد وتِهامة، وثمرته شاكةٌ، صغيرة الجِرْم...، وقالوا: إذا يبس الضريعُ فهو الشبرِق، وهو نبْت كأظفار الهِرّ». [كريم].

(٢) في اللسان (ب هـ م) أن «البهمى»: نوع من النبت يخرُج له شوكٌ إذا يبس، وأن الغنم تُقبل على تناوله ما دام أخضر «فإذا يبس هرّ شوكُه وامتنع». [كريم].

(٣) (صوتيًّا): الهاء لإفراغ ما في الجوف، والراء للاسترسال، والفصل منهما يعبّر عن خروج من الجوف بتدارك واسترسال، كالماء، والمائع، وحَبّ العنب، والصوت المتدارك في (هرر – هرهر). وفي (هور – هير) يضيف الحرفان معنيي الاشتمال أو الاتصال، ويعبّر التركيبان عن تسيب ما كان مشتملاً عليه متجمّعًا، كالماء، والرمل، وانهيار البناء. وفي (هرب) تعبّر الباء عن تجمع مع تلاصق ما، ويعبّر التركيبُ عن لِياذ هذا الخارج بشيء يختفي وراءه، كأنما يلتصق به، كالوَتِد في الأرض. وفي (هرع) تعبّر العين عن التحام برقة، ويعبّر التركيبُ عن سرعة تسيب الشيء من غلبة الرِقّة، كسرعة البكاء.



مذعورًا. وقيل: جَدّ في الذهاب مذعورًا، أو غير مذعور، يكون للفرس، وغيره مما يَعْدُو. وأَهْرَبَ الرجلُ: أبعدَ في الأرض. وجاء مُهْرِبًا - كمحسن: أتاك هاربًا فَزِعًا».

❁ **المعنى المحوري:** غيابٌ من الحيّز بقوة اندفاعًا - أو إسراعًا - إلى مُسْتَتَر: كالوتِد في الأرض، وكالهارب. ومنه الهربُ في آية رأس التركيب (ويُلحظ أنهم يذكرون عَجْزَهم عن الهرب في غير الأرض؛ فإنهم جِنّ).

• (هـرع):

﴿ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ [الصافات:٧٠]

«رجل هَرِع - ككتف: سريعُ البكاء. ودم هَرِعٌ: جارٍ بَيِّنُ الهَرَع. والهَرِعُ: الجاري. والهَيْرَعَة - بالفتح: القَصَبة التي يَزْمُر فيها الراعي. هَرِعَ الشيء (فرح): سال/ تتابع في سيلانه».

❁ **المعنى المحوري:** سرعةُ تَسَيُّبِ المائع ونحوه من الأثناء: كسرعة البكاء، والدم. وكالصوت من القصبة الفارغة. ومنه: «الهَرِعَة من النساء - كفرحة: التي تُنْزِل حين يخالطها الرجلُ قبلَه، والمَهْرُوعُ: المجنون الذي يُصْرَع (يذهب عقله)، والمصروع من الجَهد (ذهبتْ قوته). والهَيْرَع - بالفتح: الجَبَان الضعيف الجَزوع (خَوّار لا يتماسك). والهَيْرَع - بالفتح: الذي لا يتماسك، وريح هَيْرَع: سريعةُ الهبوب/ قَصِفَةٌ/ تَسْفِي التراب. ورجل هَرِع - كفرح: سَرِيع المشي. والهَرْعة بالفتح: القَمْلة الصغيرة (سريعة). والهِرْيَع - بالكسر: سَفِيرُ وَرَق الشجر» (يتسيَّب من الشجر بكثرة، وتدفعه الريحُ بعيدا).

ومن الأصل: «أُهْرِعَ الرجل - للمفعول: خَفَّ وأُرْعِدَ من سُرعةٍ، أو خَوْف، أو حِرْصٍ، أو غَضَب، أو حُمّى. والإهراع: إسراع في رِعْدة» ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ [هود:٧٨]: يَسْعَوْن عِجالًا (من خفة حُلومهم).

❁ **معنى الفصل المعجمي (هر):** تسيُّب بالغ الرقّة: كالهُرار: استطلاق بطون الإبل - في (هرر)، وكالهَوْر: البُحيرة التي تتسع، واليَهْيرّة: الناقة الموصوفتين - في (هور وهير)، وكالذي يهرب مُبعدًا - في (هرب)، وكالذي يُهْرع: يَجري، ويَهْرَع: يتتابع سيلانه - في (هرع).

الهاء والزاي وما يَثلِثُهما

• (هزز - هزهز):

﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ [مريم:٢٥]

«الهِزّة - بالكسر: صَوْتُ غَلَيان القِدْر. عين هُزْهُز - بالضم: يهتز ماؤها. وماء هُزْهُز - بالضم وكتماضر: كثيرٌ يتهزهز/ يهتز إذا جرى. هَزَّ القناة: حَرّكها فاضطربت».

❁ **المعنى المحوري:** تحرُّك جِرْمِ الشيء حَرَكةً خفيفةً مضطربةً أو متردّدة[1]: كغَلَيان القِدْر، واهتزاز

(١) (صوتيًّا): الهاء لإفراغ ما في الجوف، والزاي تعبّر عن اكتناز، والفصل منهما يعبّر عن تحرك بخفة (كأنها غَلَب =

الماءِ، والقناة: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾. ومنه: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا﴾ [النمل:١٠، القصص:٣١]. «وهزّ الإبلَ حاديها فاهتزتْ: تحرّكت في سيرها بحُدائه»، أي: أسرعتْ. وقوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ﴾ [الحج:٥، فصلت:٣٩] تصوير للحركة الخفية لجوف الأرض الجافة حين تربو لنزول المطر عليها.

ومن معنوي ذلك: «أخذته للأمر هِزّة - بالكسر، أي: أريحيةٌ وحركة» (تأثُّر نفسيٌّ خفةً وارتياحا).

• (هـزأ):

﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ﴾ [الحجر:٩٥]

«هَـزَأَ الراحلـةَ: حَرَّكَها [ل]. أَهْـزَأَتْ بـه نَاقتُـه: أَسْرَعَتْ».

❁ **المعنى المحوري:** تحرُّكٌ وتحريكٌ قويّ بسبب الخفّة: كما في تحريك الراحلة، والإسراع. ومن ذلك: «هَزِئَ به (كمنع وسمع): سَخِر؛ كتهزأ، واستهزأ». وأصل هذا من استخفاف المستهزِئ بالمستهزَأ به، وذهابِ قيمته عنده. ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [البقرة:٦٧] (اتخذه هُزُوا: جعله موضع استهزاء). وكل ما ورد في القرآن من التركيب فهو بمعنى الاستهزاء: السخرية مع استخفاف قدْر المستهزَأ به.

• (هـزل):

﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ١٣ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ﴾ [الطارق:١٣-١٤]

«الهَزْلَى - كسَكْرى: الحَيَّات (لا واحد لها) [ق]. هُـزِل الرجلُ والدابةُ - كعُنِي - هُزالًا، وكنصر هُزْلًا - بالفتح والضم: ضدّ سَمِنَ. وهَزّلته» (ضرب، ض).

❁ **المعنى المحوري:** نَقْصُ بَدَنِ الحيِّ لذهاب سِمَنِه وما به امتلاؤه- ويلزمه الخفّةُ: كحالة الهُزال. والحيّاتُ دِقاق ليست مُفَلْطحةً. ومنه: «الهَزْل - بالفتح: الفقر (ذهاب ما بالحوزة). أرض مَهْزُولة: رَقيقة» (ذهبتْ معظم خصوبتها). ومنه: «الهزْل: ضِدّ الجِدّ (الجِدّ شدّةٌ وصلابةٌ مع امتلاء)/ اللعبُ/ استرخاء الكلام وتفنينه، (ليس فيه قيمةُ ما يُقْصَدُ بالكلام، ولا ثابت رصين، فهو كاللعب الذي فيه أيضًا ذلك الاضطراب العَبَثِيّ مع الامتداد، كما في اللعاب - انظر: لعب). وقد فُسِّرَ الهزلُ باللعب ورَبَطُوه به «أهزله: وجده لَعَّابًا. والهَيْزَلة: الراية؛ لأن الريح تلعب بها.. والهزل واللعب من وادٍ واحد: ﴿وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ﴾: ما هو باللعب». و«المُشَعْوِذُ إذا خَفَّتْ يداه بالتخاييل الكاذبة، ففِعْلُه الهُزَيْلاء» اهـ[ل].

=الفراغُ الاكتنازَ بحيث يكاد المهتز ينخلع من مكانه). وفي (هزأ) تضيف الهمزة بضغطتها دفعة قوية، ويعبّر التركيبُ عن تحريك تلزمه الخفة، كتحريك الراحلة والإسراع. وفي (هزل) تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، ويعبّر التركيبُ عن استقلال الشيء بكون الخفة تعمّه، كالمهزول. وفي (هزم) تعبّر الميم عن استواء سطح الشيء، ويعبّر التركيبُ عن استواء الشيء على نقص منه وخفة فيه، كهزْمة الأرض، والنُّقْرة في الصدر.

• (هـزم):

﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ [القمر:٤٥]

«الهَزْمَة – بالفتح: ما تطامَنَ من الأرض، والنُّقْرةُ في الصدر، وفي التفاحة إذا غمزتَها بيدك ونحوه. هَزَمْتُ القِثّاءة ونحوها (ضرب): إذا غَمَزْتَها بيدك فصارت فيها وَقْرة، وكذلك القِرْبَة تَنْهَزِم في جوفها». و«هُزُوم الجوف: مواضع الطعام والشراب فيه، والكُسُورُ في القِربة ونحوها. والهزيمة: الرَكِيّة، وقيل التي خُسِفَتْ وقُطِع حَجَرها ففاض ماؤها. والهزائم: العَجَائف من الدوابّ».

❁ المعنى المحوري: تراجُعٌ عن النتوء المعتادِ غُئورًا إلى داخل الشيء: كهَزْمة الأرض، والصدْر، والتفاحةِ، والقِثّاءةِ، وكُسورِ القربة، وعَجَفِ الدوابّ العجفاء. ونسفُ حجر الركية غُئورٌ. ومنه: «تهَزَّمَتْ السحابةُ بالماء، واهْتَزَمَتْ: تَشَقَّقَتْ عنه مع صوت (خروج ما تَكْتَنِز به من ماء؛ فيفرُغ مكانُه ويَغُور تَصَوُّرًا). وهَزَمَ له حَقَّه: هَضَمَه. وهوازم الدهر: دواهيه (إنقاصٌ يلزمه غئور مكان المنتقَص، أي خلوّه). واهْتَزَمْتُ الشاة: ذَبَحْتُها (إنقاص). وهَزَمَه: قتله. وهَزَمنا جَيْشَ العدو: كسرناه وفللناه (رَجَعَ إلى الخلف فصار في صفوفه تجوُّفٌ وهزوم، والرجوع إلى الخلف من قبيل الغُئور في الجوف): ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٢٥١، وكذا ما في آية التركيب، القمر:٤٥].

ومن الأصل: «جاء يهتزم: يُسْرِع كأنه يبادر شيئًا» (كالمنحدر في هَزْمة). أما «هزيم الرعد»، فهو صوت إفراغه ماءه. وكذلك: «هزيم الفرس» هو صوت جريه، أي صوتُ بذْله ما يذخَرُه من قوة الجري. والبذل يلزمه غئورُ مكان المبذول.

❁ **معنى الفصل المعجمي (هز): التحرك** حركةً خفيفة مضطربة – وما يلزم ذلك من الخفة: كما في: هَزّ القناة: حرّكها؛ فاضطربت – في (هزز)، وكإسراع الراحلة مع ما يَلزم الإسراعَ من الخفة – في (هزأ)، وكما في نحول البدن وفقده السِمَن؛ فيخفّ – في (هزل)، وكما في تراجع جدار التفّاحة والقثّاءة إذا غُمِزَت بالإصبع؛ فصار فيها وَقْرة – فهذا التراجع حركة ضعيفة إلى الداخل – في (هزم).

الهاء والشين وما يَثلِثُهما

• (هشش):

﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي ﴾ [طه:١٨]

«فرس هَشٌّ: كثيرُ العَرَق. وشاة هَشُوش: إذا ثَرَّت باللبن. وقِرْبة هَشَّاشة –بفتح فشد: يَسِيل ماؤها لرقتها. وخُبْزَة هَشّة: رِخوة المَكْسِر. وأُتْرُجّةٌ هَشَّة كذلك. والهَشّ – بالفتح، والهَشِيش من كل شيء: ما فيه رخاوة ولين. هَشَّ الخبزُ يَهِشّ: صارَ خَوّارًا ضعيفًا. وهَشّ العودُ هُشُوشًا: تَكَسّر».

❁ المعنى المحوري: ضَعْفُ تماسكِ ما يُفْتَرض أنه صُلْبٌ – أو متينٌ مصمتٌ– لانتشار الفراغ في أثنائه[1]: كما يُتَصَوَّر في جلد القِرْبة والفَرَس أنه

(١) الهاء لإفراغ ما في الجوف، والشين للتفشّي المتمثل في انتشار =

مُصْمت، وضَرْع الشاة أنه لا يُنْزِلَ اللبنَ إلا حَلْبًا، لكنّ رَشْح العَرَق، والماءِ، وثُرُورَ اللبن يعني أنها مُخلخلة الأثناء. وكالخُبْز الهَشّ؛ فهو مُتَنَفِّش الأثناء مع فراغها كالإسفنج.

ومنه: «هَشَّ بالعصا على غَنَمه: ضَرَبَ بها الشَّجَرَ اليابس لِيَسْقط وَرَقها (الضعيف الاستمساك بها)؛ فترعاه غَنَمُه. ويقال: هَشَّ الوَرَقَ» (رد).

ومنه: «الهَشَاشة: الارتياح والخفّة للمعروف. هَشِشْتُ إلى فلان: خَفَفتُ له، وارْتحت له، وفَرِحت به (تفتَّحتُ له). وهو هَشّ المَكْسِر: سَهْلٌ في ما يُطْلَب عنده من الحوائج (يَبْذُل ولا يُمْسِك)، أو خَوّار العود» (ليس صَلْدًا كَزًّا). ومن هذا الأخير قولة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هَشِشْتُ يومًا فقبّلتُ وأنا صائم» (اتّهم نفسَه).

• (هشم):

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ [القمر:٣١]

«كَلأٌ هَيْشُوم: هَشٌّ لَيّن. والهَشِيم: النَّبْتُ اليابس المُتَكَسِّر، والشجرة البالية يأخذها الحاطب كيف يشاء. والهُشُم - بضمتين: الجِبال الرِخوة. والهَشْمُ: كَسْرُ الأجوف واليابس/ كَسْر العِظام والرأس من بين سائر الجسد. وهَشَمْتُ أنفَه: كسرتُ القَصبة. وهُشِمَت الخَوْذَة» - للمفعول.

❁ **المعنى المحوري:** تفتُّت جِرْمِ الجافّ -أو الصُّلبِ- الملتئم الظاهرِ بالضغط، أو الدقّ المناسب: كالكلأ اليابس، وسائر المجوَّفات، والشجر المذكور. والجبالُ الهُشُم كأنها رُكام من مَدَر متفتِّت. ومنه: «الهاشمة من الشِجَاج: التي هَشَمَت العظْم، ولم يتباين فَراشُه، وقيل: فتباين فراشه». «والريح تَهْشِم اليابس من الشجر: تُكَسّره»: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾ [الكهف:٤٥]، ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾: ما يَبِس من الحُظُرات؛ فَارْفَتَّ وتكسّر (هذا على فتح الظاء، وأما على الكسر فهو الشجر اليابس المتحطّم الذي كان حِظَارًا، فصاحبه يحتظر عليه حِظَارًا رطبًا).

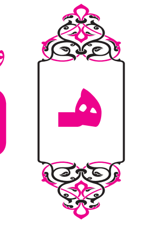
❁ **معنى الفصل المعجمي (هش):** فَقْد قوّةِ التماسك والصلادة والإصمات: كما في الخبزة الهشّة، والفرس الهشّ، والشاة الهشوش - في (هشش)، وكما في الهشيم: النبت اليابس المتكسّر - في (هشم).

الهاء والضاد وما يَثْلِثُهما

• (هضض - هضهض):

«هَضَضْتُ الحَجَر وغيرَه: كَسَرتُه ودقَقْته، والشيءَ: كَسَره ودقّه. والهَضْهَضة كذلك، إلا أنه في عَجَلة، والهَضّ في مُهْلة. وهَضَّضَ - ض: دَقّ الأرض برجليه دَقًّا شَديدًا».

=الفراغ في ذرات كثيرة متجاورة، والفصل منها يعبّر عن خفّة أثناء الجرم لانتشار الفراغ فيها. فالشيء الهشّ ليس مصمتَ الباطن ولا صُلْبه وهو سهل التفتُّت ذرّاتٍ. وتعبّر الميم في (هشم) عن تضامّ ظاهرِ جِرْم هذا الذي وقع عليه الانتشارُ فتكون الحصيلة تهشّم الهشّ، أي: تفتُّته).



هـ

❁ **المعنى المحوري:** دقّ الشيء الصُلْبِ الغَليظ، وكسْرهُ[1]: كالحَجَر الخ.

• (هضم):

﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه:١١٢]

«**الهَضُوم والهاضوم: كل دواء هَضَم طعامًا. والهَضَم - محركة: خَمَص البُطون ولُطف الكَشْح. ورجل أهْضم الكشحين: مُنْضَمُّهما. هَضَم الدواء الطعام (ضرب): نَهَكه» (الكَشْح: الخَصْر).**

❁ **المعنى المحوري:** نَهْكُ الغليظِ وتذويبُه وإذهابُ غِلَظِه: كهَضْم الطعام، والأهضم الكشحين نُهك ما بجوفه من غَليظٍ؛ فدقَّ، كما يوصف الكشح بالدقة. ومنه: «الهِضْم - بالكسر: المطمئنّ من الأرض» (كأنما سُحِق ما كان في جوفه من غِلَظ وصلابة). ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ [الشعراء:١٤٨]: طَرِيّ غَضّ (مادام في كَوافيره)، أو الذي رُطَبه بلا نوى، أو الذي يتهشم تهشّمًا» (وكلٌّ سائغ).

ومن معنويه: «هَضَمَه حَقَّه: نَقَصَه» (أُنْقِص ونُهك ما في حوزته): ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾.

❁ **معنى الفصل المعجمي (هض): كسر الشيء الغليظ ودقه: كهضِّ الحجر، أي: كسره ودقه - في (هضض)، وكما في هضم الطعام: نَهْكه - في (هضم)، وهو إذا لم يُهضَم يكون الإحساس به في المَعِدَة كأنه كتلة حجرية.**

(١) (صوتيًّا): الهاء لإفراغ ما في الجوف، والضاد للغلظ والشدّة، والفصل منهما يعبّر عن كسر الغليظ الصُلب. وفي (هضم) تعبّر الميم عن استواء الظاهر على هذا الذي أُوهِيَ غلظه - أي فُتَّ وأُذيب - فامتُصّ.

الهاء والطاء وما يَثلِثُهما

• (هطط - هطهط):

«**الأَهَطّ: الجَمَل الكثيرُ المَشْي الصبورُ عليه. والهَطْهَطَة: السُرعة في ما أخذ فيه من عمل: مَشْيٍ، أوْ غَيْرِه».**

❁ **المعنى المحوري:** الاستمرار بقوة وجِدّ في عمل الشيء[2]: كاستمرار الجمل الأهطّ، وكذلك السرعة في المشي، وغيره.

• (هطع):

﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ [المعارج:٣٦]

«**بَعيرٌ مُهْطِع - كمحسن: في عُنُقه تَصويبٌ خِلْقَةً (أي حَدَبٌ في انحدار. وهو خلاف التصعيد) [العين، وعبارة تاج]: «أهطع البعيرُ في سيره: مدَّ عنقَه، وصوّب رأسَه، أي: خفضه. طريق هَيْطع - كحَيْدر: واسع».**

❁ **المعنى المحوري:** خضوعٌ وانبساطٌ بعد غِلَظ وارتفاع (من ضغط): كالطريق الموصوف؛ فإنه لا يتسع إلا بكثرة الوطء، وعَرَضِ مواضعه؛ فتذهب وُعُورته. وعنقُ البعير إذا صُوّب فكأنّ ضغطًا شديدًا وقع عليه؛ فصوّبه؛ لأن المعتاد تَصَعُّده. ومنه: «هَطَع

(٢) (صوتيًّا): الهاء لإفراغ ما في الجوف بقوة، والطاء للتعبير عن الغلظ، والفصل منهما يعبّر عن كثرة إخراج الغليظ، كما في كثرة المشي والعمل واستمرارهما. وفي (هطع) تعبّر العين عن التحام مع رقة، ويعبّر التركيبُ عن دقة الخارج الممتدّ، كما في الهيطع: الطريق الواسع البارز بين ما حوله من الصحراء وكما في البعير المُهطِع: المتصوِّب العنق.

وأَهْطَعَ: أَقْبَـل مُسْرعًا خائفًا لا يكون إلا مع خوف» [ل] (انبسـاط). وفي قولـه تعـالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ [إبراهيـم:٤٢-٤٣] فسّرهـا [قـر ٩/ ٣٧٦] بمسرعين؛ مستشهدًا [في ١٧/ ١٣٠] بقول الشاعر:

تَعَبَّدَنِي نِمْرُ بنُ سَعْدٍ وقد أُرَى
ونمرُ بنُ سَعْدٍ لي مُطِيعٌ ومُهْطِعُ

وكذلـك فسّره أبو عُبيـدة [٢/ ٢٤٠]. لكن جاء في «العين» تفسـيرُ «المُهْطِعَ» بالمقبل على الشيء ببصره لا يرفعـه عنه، مع الاستشـهاد بنفس البيت، في حين أن [ل] أورده عن الليث - كما قال - شاهدًا على «أَهْطَعَ الرجـلُ: أَقَـرَّ وذَلّ» (أي أخـذًا مـن إهطـاع البعير). وأورد شواهد أخرى على «الإهطاع»: الإسراع.

والبيت المذكور صالحٌ لمعنى الذلّ والخضوع (من إهطـاع البعير)، ولمعنـى السرعة (من الانبسـاط من الأصـل). وإقبال «المهطـع» بنظره علـى أَحَدِما ليس أصيـلًا في معنـى الكلمة، وإن كان يتأتّـى من الذليل المخـادع إيهامًـا بالإقبـال، كـما في آية المعـارج الآتية. ونَظَـرُ «المُقنـع» يكون إلى السـماء - وهو نـصٌّ في آية (إبراهيـم) هـذه. ثم إن ما سـبق في (هطـط)، وما في (هيط)، بالإضافة إلى سـياق هذه الآية، وقوله تعالى: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ يَجْـزم بأن المعنـى هنا الإسراع عـن كَـرْب، أو ذلٍّ، ونحوهمـا. ويمتنع تفسـيرُه بمدِّ العنـق وتصويـب الـرأس (: خفضها) الـذي أورده [ل]، ورواه القرطبـي «المُهْطِع الذي لا يَرْفَع رأسـه»؛ لأن ذلك يناقض الكلمة التالية ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ أيضًا. وفي قوله تعالى: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ [المعارج:٣٦] أُرْجِحُ ما جاء فيها مما أورده [قر ١٨/ ٢٩٣] أنهـم جَمْـعٌ مـن المنافقين المسـتهزئين كانـوا يحضُرون (مجالسه) - عليه الصلاة والسلام - مسرعين ناظرين إليه ﷺ تظاهرًا بالإصغاء - وهذا هو الخوف والذلّ. وقد وُصفوا في السياق نفسه بأنهم «كفروا»، وأنهم يحسـبون أنهم سيدخلون الجنة، أي بجلوسهم معـك وهم كافرون. [ينظر أيضًا: بحر ٥/ ٤١٨ - ٤٢٤، ٨/ ١٧٤].

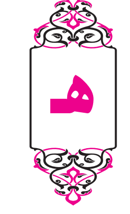
❁ **معنـى الفصل المعجمي (هـط): لين وانقياد دائـم أو ممتـدّ: كـما في «الأهـطّ: الجمـل الكثير المشي الصبور عليه» - في (هطط)، وكما في الهَيْطَع: الطريق الواسـع (لينـه أنه ممهَّد ولابد - مـادام قد وُصف بأنه واسع. - وامتداده أنه طريق)، وكالبعير المهطِع الذي في عنقه تصويبٌ (أي حَدَب في انحدار) خِلْقة (فلينه مفـترضٌ من أنه منحـدِر؛ لأن الأصل فيـه الارتفاع، فيُتصوَّر أنه لو كان صُلبًا ما انحدر) - في (هطع).**

الهاء واللام وما يَثلِثُهما

• (هلل - هلهل):

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [المائدة:٣]

«الهلال: غُـرَّة القمر، والجملُ المَهْزول من ضِرابٍ أو سَيْر، والغُبارُ، وما بَقِيَ في الحوض من الماء الصافي، والحيةُ إذا سُلِخت». وقد عبّر بعض اللغويين هنا بأن «الهلال سِـلْخُ الحية» - بكسر السـين وهـو القميص



الـذي يتربَّى حـول بدنها، ثـم تَنْضُوه[١] آنـا بعد آن. وهذا هو المعنى الصحيح عندي.

❁ **المعنى المحوري: ذَهابُ وَسَطِ الشيء ومعظمِ أثنائه مع بَقاء سـائره شاغلًا مكانه[٢]:** كهلال السماء تَبقى بَعضُ حافته ولا يظهر وسطه. والجملُ المهزولُ ذاب شـحمُه وأثنـاؤه، وبقى هيكلُه. والغبارُ يشـغل حيـزًا عظيمًا - وأثنـاؤه فارغة. وكـماء الحوض ذهب معظمـه، وبقي ما يشـغل الحـوضَ. وكسِـلْخ الحيّة. ومنـه: «هَـلّ المطـرُ، والسـحابُ بالمطر - وهو شـدة انصبابه» (أكثره وعُظْمه يسقط).

• و(هل) الاسـتفهامية تعبير عـن فراغ من العلم عـن مدخولهـا. ويلزم مـن إعلان ذلك طلـبُ العلم عنه.

---

(١) في اللسـان (ن ض و): «نضـا ثوبَه عنه نضـوًا: خلعه وألقاه عنه... ونضاه من ثوبه: جرّده». [كريم].

(٢) (صوتيًّا): الهـاء لخروج ما بالجـوف بقوة، والـلام تعبّر عن الامتـداد والاسـتقلال، والفصـل منهـما يعـبّر عـن ذهـاب وسـط الشيء مـع بقاء جزء دقيق منه، كالهـلال. وفي (هيل) تعبّر اليـاء عن اتصال، ويعبّر التركيبُ عن اتصالِ تراكمٍ مع تسـيب الأثناء، كما في تخلـل أثناء الشيء لذهـاب الغلظ من أثنائـه - كالهالـة: دارة القمـر، والهَيُول: الهبـاء. وفي (أهل) تسـبق الهمـزة بالدفع؛ فيعـبّر التركيـب عن تماسـكٍ لطيفٍ لأثنـاء ذلك المتسـيب أو الذاهب الوسـط، كـما في الإهالة. وفي (هلـع) تعـبّر العـين عن التحـام الجرم على رقـة، ويعبّر التركيـبُ معها عـن رقة في الأثناء؛ فيفـرُغ الجوف، كالهَلَعة: الذي يسـتجيع سريعًا. وفي (هلـك) تعبّر الكاف عن ضغط غئوري دقيق يتأتّى منه السـحق أو الحبس على ذلك الفراغ، ويعـبّر التركيبُ عما يشـبه سـحق حقيقة الـشيء، كالهَلَك - محركة: جيفة الشيء الهالك.

• (هيـل):

﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ [المزمل:١٤]

«الهالَـةُ: دارة القَمر. والهَيُول: الهَبـاء المنبثّ. وهو مـا تراه في البيت من ضوء الشـمس يدخل في الكُوّة. والهَيْـل - بالفتح، والهائل من الرمـل: الذي لا يَثْبت مكانه حتى ينهال فيسقط».

❁ **المعنى المحوري: فراغٌ في أثناء الشيء مع تسيُّبٍ وصورة من التجمع تراكـمًا، أو تعلّقًا:** كحَلْقة الدارة مفرغـة تقريبًـا، وكـذرّات الهباء في الهـواء، وكانهيال الرمل من تسيّبه، أي: عدم تماسكه. ومنه: «هَال عليه الترابَ (جعله يتسـيَّب عليـه). وهال الرمـلَ: دفعه فانهـال، والدقيـقَ في الجـراب: صبّه من غـير كَيْل». ومنـه: ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾، أي: كلٌّ منها كومة من الدِقاق المتسـيّبة، كما قال تعالى: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ [القارعة:٥].

• (أهـل):

﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر:٥٦]

«الإهالـة - كرسـالة: مـا أَذَبْتَ من الشَـحْم، وما علا القِدْرَ من وَدَك اللحم السمين. كلُّ دُهن اؤتُدِمَ به إهالةٌ. كل ما أؤتُدِم به من زُبْد، وودكِ شـحمٍ، ودهنِ سمسم، وغيره، فهو إهالة».

❁ **المعنى المحوري: سُـيوغٌ[٣] إلى الجوف بتمكُّنٍ ولُطفٍ واسـتطابة تُوَلِّد التلازمَ:** كالإهالة، وما يُؤدَم

---

(٣) «سُـيوغ إلى الجـوف»، أي: دخول سَـهْل؛ جاء في اللسـان (س و غ): «سـاغ الشرابُ في الحَلق: سَـهُل مدخَلُه [فيه]». [كريم].

به الطعامُ من جنسها. فهنا تغلغُلٌ في الأثناء مع طِيب ولطف. ومن هذا: «أهل الرجل: عشيرته. والآهل: الذي له زوجة وعيال». فالرجل من عشيرته ينتسب إليها وتنتسب إليه، والزوجةُ تلازم زوجها: ﴿مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾ [يوسف:٢٥]، أي: زوجك. وكذا ما في [طه:١٣٢، وما عداهما]. فـ«أهل» تضاف وتراد بها العشيرة: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [آل عمران:١٢١]، أو أصحاب بلاد، أو أمانات، أو ذِكر، أو مَكر إلخ. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ [الكهف:٧٧] «أهل البيت: سكّانه. أهل كلِّ مال: صاحبه». ومن هذا: أهل بيت النبيّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ لأنهم أقاربُ صاحبِ البيت صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الأحزاب:٣٣]. ومن جنسها ما في [هود:٧٣]. ومن هذه العلاقة أيضًا: ﴿أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [البقرة:١٠٥] فهم مؤمنون به وينتمون إليه، و﴿أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ [ص:٦٤] كما قال: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:٣٩].

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [هود:٤٦] الأهلية المنفية هي أهلية مجانَسة في الدين والانتماء، كما قيل: «أهل الكتاب» – أي: إنه ليس من أتباعك المتعلقين بك وبدينك؛ بدليل تكملة الآية ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾. فعلَّق نفي الأهلية بعدم صلاح عمله [ينظر: بحر ٢٢٩ – ٢٣٠].

ومن الأصل: «هو أهلٌ لكذا: مُستوجِب ومستحقّ له» أي ذلك الأمر لازم له، وهو محيط به؛ فهو من حقه: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر:٥٦]، أي: هو عَزَّوَجَلَّ أهل أن يُتَّقى فلا يُعْصَى، وأهل المغفرة لمن اتقاه [ل]. وفي [بحر ٨/ ٣٧٢] مسندًا إلى النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه –سبحانه– أهلٌ أن يُتّقى، فلا يُتَّقَى إلاهٌ غيره، ومن اتَّقى أن يجعل معه إلاها غيره فإنه يغفر له.

• (هلع):

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ [المعارج:١٩]

«رَجُل هُلَعة – كهُمَزة: يَهْلَع ويَجْزَع ويستجيع سريعًا. هَلِعَ (تعب): جاع».

❁ **المعنى المحوري**: فراغ الجوفِ من مصدر القوة: كالجائع جدًّا. ومنه «الهَلَع». الذي وصفه القرآن الكريم: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [المعارج:١٩-٢١] فالجَزَع (ضدُّ الصبر) هو من فراغ القوة وعدم الصمود، ومنعُ الخير الموجود هو من فراغ النَّفْس؛ فيحرص خوفًا من الفقر. فتعريفهم «الهَلَع» بأنه الحرص، والجزع وقلّة الصبر، أو أسوأُ الجَزَع وأفحشه = تعريفات جزئية؛ إذ هو يجمعهما، كما يبيّن الأصل، وكما قالوا: «رجل هَلِع – كفَرِح، وهالع وهَلُوع، وهِلْواع وهِلْواعة – بالكسر فيهما: جَزُوع حريص»؛ فجمعوهما.

ومنه: «الهَلَع: الجُبْنُ عند اللقاء (من فقد القوة)، وناقةٌ هِلْواع وهِلْواعة: سريعة، شَهْمَةُ الفؤاد، تخاف السَّوْط، فيها خفّة وحِدّة» (الخفّة لازمة لفراغ الجوف واقتُصِر عليه).

ه

• (هلك):

﴿ثُمَّ صَدَقْنَـٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَـٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنبياء:٩]

«الهَلَكون – محركة: الأرض الجَدْبَة ليس فيها شيءٌ وإن كان فيها ماء. والهَلَك – محركة: جِيفَة الشيء الهالك، ومَشْرَفَة المَهْواة من جوّ السُّكاك[1]/ المهواة بين جبلين. والهالك من السحائب: الذي يَصُوبُ المَطَرَ، ثم يُقْلع؛ فلا يكون له مطر».

❊ **المعنى المحوري:** فراغ جوفِ الشيء مما هو حقيقتُه وجوهره: كفراغ الأرض من الخصوبة، والجِيفة من الرُوح، والمَهواة من الصَخر، والسحابة من المطر. ومنه: «هَلَكةُ النبات – محركة: جُفوفه ويُبوده. وهَلَك (ضرب): شَرِهَ». (من ذهاب صلب جوفه). ومنه: «هَلَك: مات»: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ﴾ [النساء:١٧٦]. و«أهلك المالَ: أنفقه»: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾ [البلد:٦]. وعَمّ في الإفناء: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟﴾ [يونس:١٣]. وقال جميل بُثْنة[2] [المفصّل في الأدب وتاريخه جـ١/ ١٤٧].

أَبِيتُ مع الهُلاَّك ضيفاً لأهلها

وأَهْلي قريبٌ موسعون ذوو فَضْلِ

قال الشراح: الهُلاّك: السُّؤَّال والفُقَراء» (والفقر فراغُ حوزة). وقد استعمل القرآن لفظ الهَلاك في الموت المعتاد (أي لا أخذَ عذابٍ)، كما في ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ﴾ [النساء:١٧٦، وكذا ما في يوسف:٨٥، القصص:٨٨، يس:٣١، الجاثية:٢٤، الملك:٢٨]، كما استعمله في إنفاد المال إنفاقًا لا بتدمير في ﴿أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾ [البلد:٦]. وفي سائر المواضع في معنى الإفناء مؤاخذة. وهو في ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ﴾ [النمل:٤٩] عدوان.

❊ **معنى الفصل المعجمي (هل): فراغ الأثناء أو ما هو من باب الفراغ: كفراغ دائرة هلال السماء في ما يُرَى، وفراغ أثناء الجمل المهزول من الضِراب أو السير – في (هلل). وكفراغ أثناء الهَيُول: الهَباء المنبثّ – وهو ما يُرى في البيت من ضوء الشمس يدخل في الكوة – في (هيل). وكالإهالة: الذائب من الشحم والوَدَك – والتسيّب فراغ – في (أهل)، وكفراغ جوف الهُلَعة – كهُمَزة: الذي يجوع سريعًا – في (هلع)، وكفراغ الهلكون: الأرض الجدبة التي ليس فيها شيءٌ وإن كان فيها ماءٌ – في (هلك).**

هذا، وقد جاء في تركيب (هلم):

«الهُلام طعام يتخذ من لحم عِجْلة بجلدها».

وهنا أقول إن أخذ اللفظ القرآني «هَلُمَّ» في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ﴾ [الأنعام:١٥٠، وكذا الأحزاب:١٨]، بمعنى: أقبل، أو هات ما معك، من ذلك الاستعمال غيرُ مناسب. فالصواب قول من قال إن «هَلُمّ» مركَّبة من (ها) التنبيه والفعل «لُمّ»

---

(١) في اللسان (س ك ك): «السُّكاك: الهواء بين السماء والأرض... ومنه قولهم: لا أفعل ذلك ولو نَزَوْتَ في السُّكاك، أي: في السماء». [كريم].

(٢) البيت في ديوانه (بتحقيق د. حسين نصار)، ص١٧٧. [كريم].

بمعنى: «اجمعْ»، كما يعبَّر في الجندية عن الأمر الموجَّه للجندي ليحضر عند مناديه بكلمة «اجْمع».

الهاء والميم وما يَثلِثُهما

• (همم - همهم):

﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ [يوسف:٢٤]

«الهَامُوم: ما أُذِيبَ من السَّنام، وما يَسِيل من الشَّحْمة إذا شُويت، ومن الشَّحْم: كثيرُ الإهالة. وكلُّ ذائب يُسمَّى هاموما، وهُمَامًا - كغراب. هَمَّ الشحمَ (رد): أذابه. وانهَمّ الثلجُ، والشَّحْم، والبَرَدُ: ذاب. هَمّ اللَّبَنَ في الصَّحْن: (رد) حَلَبه، وهَمَّ الغُزْرُ[1] الناقةَ: جَهَدها». و«انهمّ العَرَقُ في جَبِينه: سال. وانْهَمَّت البُقُولُ: إذا طُبِخَتْ في القِدْر».

❁ **المعنى المحوري:** ذَوَبانُ الشَّيْءِ مُتَسَيِّبًا مما يجمعه؛ لحرارة، أو شدّة[2]: كالهاموم، وذائب الثلج، وكما يُحْلَب اللبنُ في الصحن.

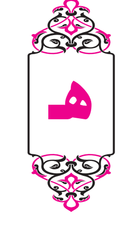
ومن ذلك: «الهَمّ: الحُزْن. هَمَّه الأمر (الشديد)، وأَهَمَّه: أَقْلقه وحَزَنه. والاهتمام: الاغتمام. كما قالوا: همَّه السُّقْمُ والمرضُ: أذابه وأذهب لحمه»: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ [آل عمران:١٥٤].

ومنه: «هَمَّ بالشيء: نواه، وأراده، وعَزَم عليه» (كأنما تحلبتْ إرادته وهَوَاه بشدّة نحو الشيء، كما يسيل اللعابُ شهوةً إلى الطعام). وقوله: «نواه وعزم عليه» ليس دقيقًا؛ فالعزم اشتداد يُشبه الصلابة. وهذا عكس «الهمّ» كما مرَّ؛ فالهمّ فيه تسُّيب. وانطباقه الدقيق إنما هو على ما يبدر حسًّا أو حركة عند وقوع أمر جديد، أي ردّ الفعل الأول قبل التروي؛ فلا يفسَّر بالعزم والنية؛ إذ هما عن تروّ، وفيهما عَقْدٌ في الباطن (والعَزْم أَشَدُّ في ذلك). وتفسير «الهمّ» بالإرادة أقرب لما فيهما من تسيب. ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ [يوسف:٢٤] قال أبو حيان عند تفسير ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ ﴾ [آل عمران:١٢٢]: أول ما يمر بالقلب يُسَمَّى خاطرا، فإذا تردد صار حديثَ نفسٍ، فإذا ترجّح فِعْلُه صار همًّا، فإذا قوي واشتدَّ صار: عزمًا، فإذا قوِيَ العزمُ واشتدّ حَصَلَ الفعلُ أو القول اهـ. ثم إنه في آية يوسف هذه عاب ما طوّل به المفسّرون هنا - يقصد خوض بعضهم تطوُّعا بما لا أصلَ له ولا سند، وينافي مع ذلك عصمةَ الأنبياء. ثم قال: «والذي أختاره أن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يقع منه

(١) **«غُزر الناقة»:** حَلَبها وكثرة درِّها. ينظر: اللسان (غ ز ر). [كريم].

(٢) (صوتيًّا): الهاء لإفراغ الباطن، والميم لاستواء الظاهر. والفصل منهما يعبّر عن التسيب ذوبانًا (إفراغ من خلال ذلك الظاهر)، كإهالة الشحم. وفي (هيم) تتوسط الياء بمعنى الاتصال، ويعبّر التركيبُ عن فراغ الأثناء من كثرة النفاذ (أي اتصاله)، كالهَيام. وفي (همد) تضيف الدال معنى الضغط والاحتباس، ويعبّر التركيبُ عن الاحتباس على ذلك الفراغ، كالهمود. وفي (همر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ عن تدارك خروج المائع - وهو الانصباب. وفي (همز) تعبّر الزاي عن اكتناز، ويعبّر التركيبُ عن دسٍّ دقيقٍ في البدن -وهو الهمز- وهذا زحم كالاكتناز. وفي (همس) تفيد السين النفاذ بدقة وامتداد، ويعبّر التركيبُ عن نحو عَصْرٍ لا يُسمع له صوت، كالمضغ مع ضم الفم. =

=وفي (همن) تعبّر النون عن امتداد في الداخل أو الباطن، ويعبّر التركيبُ معها عن ضم والتئام على شيء في الباطن أو في الداخل، كما في الهِمْيان، والهَيْمنة.



هَـمٌّ بها ألبتَّـة». وأوّل الآية بما يعني أنـه كاد يَهُمّ لولا رؤيـة البرهان [ينظر: بحر ٣/ ٤٧، ٥/ ٢٩٤ - ٢٩٥]. ولا أسـتريح لتأويله، ولا لتعبيره المصادم. والرجوع إلى الأصل المادي يؤسّس لتفسير علمي: فالهمُّ درجات. والشـحم لا يذوب مـرةً واحدة، وإنما يبـدأ ضعيفًا، فـإذا توقّفت الإذابة جَمَدَ. وقـد قالوا: «الهَميمة: المطر الضعيـف / الهـيّن / مطـر لـين دُقـاق القطـر». فهو عَلَيْهِ السَّلَامُ همَّ همًّا ضعيفا، قد يتمثل في تحرّك نَفْسِه أدنى حركـة، كما يرى الشـابُّ امرأةً في وضـع بالغ الإثارة فجأةً، ثم قد يتنبه للرَشَـد بعد اسـتيعاب الموقف. أما هـي، فكان همُّها قويًّا مخطَّطًا، لكنها لا تملك أكثر من التعـرض والـكلام؛ ولـذا تظـلّ في دائرة الهـمّ، وإن كان همًّا قويًّا بسـبب شدّة رغبتها وأنه (هو في بيتها). ولأنه في ذلك الزمن لم تكن القِحَةُ بلغتْ ما في أيامنا، وأنهـا زوجة وزير، فإنني أرجّح أنها ما كان يمكن أن تحـاول اغتصابـه، كما أن مثل هـذه المحاولة لا تُجدي مـع الطرف الإيجـابي إذا كان مُسـتعصِما. وقريب من أصـل ما قلنا قـول الإمام أبي العبـاس أحمد بن يحيى (ثعلـب): «هَمَّـتْ وكانت مُصِرّة، وهـمّ ولم يواقع ما هَـمّ» [قر ٩/ ١٦٦]. ولصاحـب «التحريـر والتنوير» [١٢/ ٢٥٢ - ٢٥٣] ترجيـح لمـآل العبـارة إلى (لولا أن رأى برهان ربِّه لهمَّ بها) يحتاج مزيد تمحيصٍ.

ومـن الأصـل: «الهِـمُّ - بالكسـر: الشـيخ الفاني (تحلَّـل جسـمُه وفَرَغَ كأنـما ذاب). والهَـوَامّ: الحيات (لانسـيابها في سـيرها عـلى وجـه الأرض مـع دقتها كالسـائل الذائب)، والدابّةُ: الفَـرَسُ والبعيرُ (لدوام السـير). وهـوامّ الـرأس: القَمْـل» (لسَرَيانهـا بـين الشـعر). و«هَمْهَم الرعدُ: سمعتَ له دَوِيًّا، والرجلُ: لم يبيِّن كلامه» (يخرج منه الصـوتُ مُدْغمًا غير متميز المفاصـل للتضام عليـه؛ فكلاهما صـوت متوالٍ غير مفصَّل، كالشيء الذائب السائل).

• (هيـم):

﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ [الواقعة:٥٥]

«الهَيَـامُ - كسـحاب: الـترابُ أو الرمـلُ الـذي لا يتمالـكُ أن يَسـيل مـن اليد/ رَمْـل دُقـاق يابس. مَفازة هَيْماء: لا ماءَ بها، ورجل مَهْيوم وأَهْيَم: شـديد العطـش. والهُيـام - كغـراب: شـدة العطـش، وداء يصيـب الإبـل (بنحـو الجنـون)؛ فتهيـم في الأرض لا ترعى».

❁ **المعنـى المحوري:** جفـافُ أثناءِ الشيء وخلوُّها التامّ من البلل ومادةِ التماسـك: كجفاف أثناء الرمل الموصوف، والمفازة، وجوف المهيوم.

ومـن فقد مـادة التماسـك: «ليل أهيـمُ: لا نجوم فيـه»؛ فالنجوم معـالمُ تهدي إلى الاتجـاه. وهذا حِفْظ (= إمساك) من الضياع والضلال والحيرة.

ومـن هذا أيضًـا: «الهائـم: المتحير»؛ لأنـه ضال، ضائع، غـير متمَسِّـك إلى سـبيل: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ [الشعراء:٢٢٥] فسّرت بأودية الـكلام. وقـال بعضهم: هـو وادي الصحـراء يخلو فيه العاشقُ والشـاعر. فعلى الأول يكون هَيَمانهم هو شَـطْحَهم، ومبالغاتهـم الفِجّـة، وادعاءاتهـم للناس

وعليهم مدحًا وقدحًا بما لا واقع له. وقول بعضهم: هو وادي الصحراء الخ مردود. فالاختلاء بالنفس في الوادي ليس قصرًا على الشعراء، كما في عبارته، وليس إثمًا. و«الهِيم» في آية التركيب هي «الإبل العَطْشى التي بها داء الهُيام لا تَرْوَى، أو الرمل الذي لا يروى». والقول الأخير ضحل جدًّا؛ لأن الرمل لا يشعر بالعطش. والشعور هنا مقصود.

ومنه «الهامة: ما بين حرفي الرأس» (جُمجمة صُلبة مع عدم صلابة جوفها؛ فكأنها خالية). ومن هامة الرأس قيل: «هامة القوم: سيّدهم» على التشبيه.

• (همد):

﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [الحج:٥]

«شَجَرةٌ هامدة: قد اسْوَدّتْ وبَلِيَتْ. وثَمَرة هامدةٌ: اسْوَدّت وعَفِنَتْ. وأرض هامدة: مُقْشَعِرَّة لا نبات فيها إلا اليابس المتحطم. كاد يَهْمَد من الجوع: يَهْلِك. وهَمَدَ الثوبُ (قعد): تقطعَّ وبَلِيَ. وهو من طول الطَيِّ، تنظر إليه فتحسبه صحيحًا، فإذا مَسَسْته تناثر من البِلَى».

❁ **المعنى المحوري:** خلوّ أثناءِ الشيء من قوة حقيقتِه ونُمُوِّه (خلوّ الحيِّ من الحياة وغيرِ الحيِّ من حقيقته): كذهاب القوة من الجوع، وذهابِ الروح، وحرارةِ النار، وقوة الثوب. وكذهاب حيوية الشجرة والثمرة، والطراوةِ التي تجعل الأرض تُنبت: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾.

أما «أَهْمَدَ الفَرَسُ: أَسْرَعَ في السير، والكلْبُ: أَحْضَر»، فمن الأصل؛ إذ إن الجري عندهم إخراج لمذخور القوة، فإخراج المذخور إخلاء، أو أن شأن هذا الجري أن يُهْمَدَ بعده. «وأهمد في المكان: أقام»؛ كأنما قَرّ لفقده القوة على الانتقال.

• (همر):

﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ [القمر:١١]

«الهَمْرَةُ - بالفتح: الدَفْعَة من المطر. والهَمَّار - كشدّاد: السحابُ السيَّال. هَمَرَ الماءَ والدمعَ (ضرب): صَبَّه. وهَمَرَ الغُزْرُ[1] الناقةَ: جَهَدها. وهَمَر ما في الضَرْع، أي: حَلَبه كلَّه».

❁ **المعنى المحوري:** انصباب المتجمِّع من المائع من مُجْمَعه بقوة: كالمطر والدمع إلخ: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾.

• (همز):

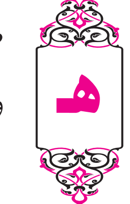
﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [المؤمنون:٩٧]

«قَوْسٌ هَمَزَى - محركة، وهَمُوزٌ: شديدةُ الدفع والحَفْز للسهم إذا نُزِع عنها. الهَمزة - بالفتح: النُقْرة كالهَزمة» (نَزَع عن القوس، أي: قذف السهم بها).

❁ **المعنى المحوري:** دَفْعٌ بقوّة ودِقّة لما ينفُذ في شيء: كالسهم عن القوس، وشَظِيَّة النُقْرة. ومنه قيل لما يَغُور في ظاهر جِرْم الشيء: «مِهْمَز»؛ «هَمَزَ الدابة:

---

(١) سبق في حاشية (همم) أن «غُزر الناقةِ» هو حَلْبها وكثرة دَرِّها. [كريم].



غَمَزها بالمهاز، والجوزةَ بيده، والقناةَ: غَمَزها/ ضَغطها بالمهامز إذا ثقّفها. والهَمْز مثل الغَمْز والضَغْط. وهَمَزه: دَفعه وضَربه».

ومن مجازه: «الهامز، والهمّاز – كشدّاد، والهُمَزة: العَيّاب الذي يَعيب الناسَ في غيبتهم (بلسانه كأنما ينخسهم): ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة:١]. وآية التركيب ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ أمره تعالى – تعليمًا لنا – أن يستعيذ من نَخَسات الشياطين. والهمز من الشيطان عبارةٌ عن حثّه على العصيان والإغراء به، كما يَهمِز الرائضُ الدابةَ لتسرع [بحر ٦/ ٣٨٧]. وهذا يذكرنا بقول ربِّ العزة: ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ﴾ [الإسراء:٦٤]، وقوله تعالى: ﴿أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا﴾ [مريم:٨٣].

• (همس):

﴿وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا﴾ [طه:١٠٨]

«هَمَس الرجلُ (ضرب): مَضَغ من الطعام وفُوه مُنْضَمّ. الهميس: المضغ الذي لا يُفْغَر به الفم. هَمَسه: عَصَره».

❁ **المعنى المحوري:** إخفاءُ ما يجري في الفم: كمضغ الطعام مع ضم الفم، وكالعصر مع الضغط. ومنه: «أَسَدٌ هَمُوس وكشدّاد: شديد الكَسْر بضِرْسه (كأن حسّ مضغه أقلُّ مما يُتوقَّع من الكمّ الذي يمضغه). وأخذْتُه أخذًا هَمْسًا، أي: شديدًا»؛ فهذا محمولٌ على همس الأسد.

ومنه: «الهمس، والهميس: حسّ الصوت في الفم مما لا إشرابَ له من صوت الصدر، ولا جَهارة في النطق، ولكنّه كلامٌ مهموس في الفم كالسِرّ»؛ وذلك من حيث إن الصوت يجري في الفم إذا كان موجودًا. وفي الهمس لا أصوات، كما قال تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا﴾. أما «الهَمْس: الصوت الخفي للوطء/ هَمْس الأقدام أخفى ما يكون من صوت الوطء»، فنُظِر فيه: إما إلى خفاء أثر الصوت لانعدامه، أو إليه مع الوطء (الدَوْس بالقدم) لأنه ضغط.

• (همن):

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ﴾ [الحشر:٢٣]

«الهِمْيَان بالكسر: المِنْطَقَةُ، والتِكَّة، ويقال للذي يُجعل فيه النفقة ويُشَدّ على الوسط».

❁ **المعنى المحوري:** ضَبْطٌ –أو حَوْزٌ– بشدّة وتمكُّن: كالنفقة في الهميان، وكما تُمسك التِكّةُ والمِنْطَقة السراويلَ والإزار.

ومنه: «الهَيْمَنة: القيام على الشيء. قال:

ألا إن خيرَ الناس بعد نبيه
مهيمنُه التاليه في العُرف والنُكْرِ

أي القائم على الناس بعده؛ ففيه الضبطُ والإمساك لهم في القَبْضة. والمهيمن في الأسماء الحسنى: القائم بأمور الخَلْق (إمساكًا، وضبطًا، وتدبيرًا، وإحكامًا). ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ

﴿يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨]، أي: حافظًا – ولهم كلام آخر [قر ٦/ ٢١٠]. والكلمة تعطي أن القرآن هو الضابط والفيصل في ما ورد في تلك الكتب السابقة له، من الأخبار والتشريعات مخالفًا للقرآن الكريم.

❁ **معنى الفصل المعجمي (هم):** تسيُّب أثناء الشيء ذوبانًا أو نحوه: كالهاموم: ما أذيب من السنام، وما يسيل من الشحمة إذا شويت – في (همم)، وكالهيام: التراب أو الرمل الذي لا يتهالك – في (هيم)، وكما في بِلَى أثناء الشجرة أو الثمرة الهامدة وعفنها – في (همد). وكما في انهمار السحاب السيّال بالماء – في (همر)، وكما في الدفع الشديد بدقة مع النفاذ بقوة في الأثناء، كأن تلك الأثناء متسيبة، مثل هَمْز الدابة بالمهماز، وشدة دفع القوس الهَمَزي للسهم؛ فيخترق الجوّ بقوة – في (همز)، وكما في مضغ الطعام، وتمزيق أثنائه – والفمُ منضمٌّ – في (همس)، وكالنفقة المتسيبة في الهِمْيان في (كيس النقود) – في (همن).

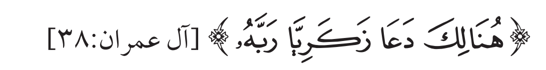
الهاء والنون وما يَثلِثُهما

• (هنن):

«الهانّة – بتضعيف النون، والهُنَانة – كرخامة: الشَّحْمَة في باطن العين تحْتَ المُقْلة. والهُنَانة كذلك: الشَّحْم، وبقية المخ».

❁ **المعنى المحوري:** شيءٌ دقيقٌ طريٌّ في الباطن[1]: كشحمة العين الخ.

• (هنو – هنى):



﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ﴾ [آل عمران:٣٨]

«هنا: ظرف مكان. جعلته هنا، أي: في هذا الموضع. هَنُ المرأة: فَرْجها» (أصله هَنَوٌ).

❁ **المعنى المحوري:** تجوُّفٌ ظرفي أي يكون ظرفًا وحيِّزًا لشيء يوضع فيه (كأن موضع الشيء تجويفٌ يستقرّ فيه): ولذا سُمّي الظرف ظرفًا (وعاء مجوَّف). «هنا وههنا» للتقريب إذا أشرتَ إلى مكان، و«هناك» للتبعيد: ﴿مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾ [آل عمران:١٥٤]، ﴿إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة:٢٤]، ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ﴾ [آل عمران:٣٨] في ذلك المكان والزمان البعيدين عن زمن حكاية القصة في القرآن، وليس لبعد الزمن بين الدعاء والاستجابة، ولا لبعد منال مطلوب زكريا – كما قيل [في بحر ٢/ ٤٦٣]. لكنّ الاستدلال بالآية على مشروعية توخّي الداعي الأمكنة المباركة والأزمنة المشرفة [البحر ٢/ ٤٦٣] صواب. ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ [الكهف:٤٤]، أي: في الدار الآخرة، كما قال: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر:١٦] [بحر ٦/ ١٢٤]. ومنه: «يا

---

(١) (صوتيًّا): الهاء للنفاذ المُفْرِغ، والنون للامتداد الباطني = اللطيف، والفصل منهما يعبّر عن دقيق رِخو يتكون ويمتدّ في الباطن، كالهُنَانة. وفي (هنو) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن الاشتمال على تجوّف، كالظرف، أو رِخو، كالمتجوّف. وفي (هنأ) تضيف الهمزة دفع هذا الرخو، أو اندفاعه، كالطعام السائغ. وفي (هون – هين) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبان عن استرخاء جِرْم الشيء لذهاب ما يمسّه. وفي (وهن) يؤكد سبقُ الواو اشتمالَ الشيء على تلك الرخاوة.

هَناه ويا هَنْتاه: يـا هذا ويا هذه»، كأنـه يقول: يا من هو هنا. وكذلك: «هذا هَنُك، أي: شـيئك»، كأنه في حوزتك وجوفك.

ومـن هذا: «مضى هِنْو مـن الليل – بالكسر، أي: وقـت» (ظـرف زمنـي كالفَجْـوة الزمنيـة للحَدَث، فظلام الليل كالجِرم الهلامي الفارغ الأثناء. والظلام يُخْفِـي). ومـن تعميمه في ظرف الزمان: «أقـام هُنَيَّةً» – بالتصغـير، أي: قليلًا من الزمـان ويقال: «هُنَيْهة» أيضًا.

ومـن التجوّف مع الخفاء: «في فلان هَنَوات، أي: خَصَـلاتُ شَرّ. ولا يقـال ذلك في الخـير» (كما يقال: فيـه ضعـف أو مَغْمـز، أو هـو رقيق الديـن والخُلُق، وكـما أن كلمة «عَيْب» مأخـوذةٌ مما معناه الفجوة، كما في «العَيْبة[1]»).

• (هون – هين):

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [الفرقان:٦٣]

«الهـاوُون، والهـاوَن: هذا الـذي يُدَقّ بـه. وامرأة هُونـة – بالضم: ضعيفة من خِلْقتها، لا تكون غَليظة كأنها رجـل. وإنه لهَـوْن من الخيل – بالفتح: سَـلِس مِطواع. والأنثى: هَوْنة. وشيء هين (كبَيْت وسيّد): سَهْل. والعرب تمدح بالهَيْن اللَيْن» – بالفتح.

❁ المعنـى المحـوري: لِـينُ الـشيء، أو نعومتـه ورخاوتـه وضَعفـه، أي عَـدَمُ صلابتـه: فـ«الهاوون أداة ذلـك؛ حيث يُدّق فيه الـشيء الصُلْب المتحجر؛ فيتحـول إلى نحو الدقيـق أو العجيـن. ومنه: «رجل فيـه مَهَانـة: ذُلٌّ وضعـف» (الضعف والـذل كلاهما أصلـه مـن بـاب الرخـاوة، لكـن المقصـود ضعف القيمـة بـين النـاس)؛ قـال في [بحـر ١/ ٤٦٦]: «هـان هوانـا: لم يُحْفَـل بـه– وهـو معنـى الذل، وهـو كون الإنسـان لا يؤبـه بـه، ولا يُلتفت إليـه». ومن ذلك: «الإهانـة: الإذلال»، أي بالقـول والمعاملـة: ﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ ﴾، أي: مـن يُهنـه اللهُ لكفره أو فِسْـقه ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ﴾ [الحـج:١٨] [ينظـر: بحر ٦/ ٣٣٤]. فهذا في قيمتـه عند الله تعالى مهما كان عند الناس. ﴿ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴾ [الفجـر:١٦] سَـمَّى الإنسـانُ تـركَ تفضُّلِ الله عليـه بالمـال إهانةً، وليـس بإهانة، فكـم من عبد صالـح مضيَّـق عليه في الـرزق [ينظـر: بحـر ٨/ ٤٦٥]. ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [البقـرة:٩٠]: مُـذِلّ يسـحق نفوسَـهم جزاء تكبُّرِهـم [ينظر: نفسه ١/ ٤٧٤]. ومنـه: «الهُـون – بالضم وكسـحاب: نقيضُ العزّ» (العـزّ شـدة وتماسـك وشـموخ): ﴿ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ ﴾ [النحل:٥٩]، ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ [الأنعـام:٩٣] قال [في قر ٧/ ٤٢]: الهُونُ والهَوانُ سـواء. وكـذا قـال [في ١٥/ ٣٤٩] في قولـه تعـالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ ﴾ [فصلـت:١٧]. لكنْ بنظرة إلى الأصل نسـتطيع أن نلمح في هـذه الآية معنى ما قاله عَزَّوَجَلَّ في ثمـود أيضـا: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ [القمـر:٣١]. أي أن «الهُـون» هنا ماديّ؛ فالعذاب الهُون هو العذاب الساحق.

(١) يراجع تركيب (عيب) هاهنا في المعجم. [كريم].

ومن الليونة والرخاوة في الأصل: «الهَوْنُ - بالفتح: الرفقُ واللين»: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾ [الفرقان:٦٣]، و«خفةُ الشيء وسهولته»: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ﴾ [مريم:٩]، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِ﴾ [الروم:٢٧]، ﴿وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ﴾ [النور:١٥] (الضمير يعود إلى إفكهم على أمّنا الكريمةِ السيّدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا).

والذي في القرآن من التركيب بعضُه من الإهانة، ومنها: (يُهن)، و(هُون)، و(مُهين)، و(مُهان). وسائره من (الهَوْن) بمعنى اللِين واليُسْر والسهولة. ومنه: (هيّن)، و(أهْون). والسياقات واضحة.

• (وهن):

﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٩]

«رجل مَوْهون (في العظم والبدن): ضعيفٌ. وامرأة وَهْنانة: فيها فتور عند القيام، كَسْلَى عن العمل. وَهَن العظمُ ونحوه: ضَعُف. وأوْهَن عظمَه. وتَوَهَّن الطائرُ: أُثْقِل من أكل الجيف؛ فلم يَقْدر على النهوض».

❁ **المعنى المحوري:** ضَعْف تماسُكِ البدن - أو الشيء- من اشتماله على رخاوة ولذَهاب الصلابة منه: كالعظم الواهن، وكالمرأة، والطائر الذي ذهبتْ قوته: ﴿وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي﴾ [مريم:٤]، ﴿وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِ﴾ [العنكبوت:٤١]. ﴿حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ﴾ [لقمان:١٤]: ضعفًا على ضعف. ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيۡدِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [الأنفال:١٨] (كم يكيدون ضد الإسلام فيوهن الله مكايد الكافرين. اللهمَّ زِدْ حمايتك للإسلام والمسلمين، واجعل الإيمانَ إحباطا لكل مكايدهم).

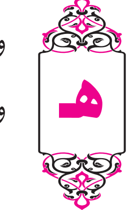
﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾ [محمد:٣٥]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من «الوَهَن»: الضعف المادي. ثم منه «الوهن»: الضعف النفسي أو المعنوي. وهو في هذا التركيب فَقْد العزيمة أو ضعف نتيجة الكيد، لا فَقْد العزة، كما في «هون».

• (هنأ):

﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ﴾ [الحاقة:٢٤]

«طعام هَنِيءٌ: سائغ. والهِنَاء - ككتاب: القَطِران، وعِذْقُ النخلة».

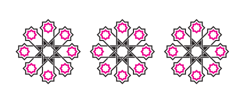
❁ **المعنى المحوري:** نجوعُ ما يجري في أثناء البدن وطِيبُ أثره: كالطعام السائغ إلى مقرّه؛ فيغني من جوع: ﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا﴾ [النساء:٤]. وكالقطران خلال مسامِّ الجلد الأجرب؛ فيريح الجِلْدَ ويُبرّده. وكعِذْق النخلة يؤكل ما فيه حُلْوًا سائغًا. ومنه: «هنأني خبزُ فلان (ضرب ونصر): كان هنيئًا بغير تعب ولا مشقة، وكان طعامًا استهنأناه: استمرأناه. وهنأ الرجلَ (فتح): أطعمه. وهَنِئَتْ الماشية (فرح): أصابت حظًّا من البقل من غير أن تشبع منه» (أي:



حظًّا يسيرًا ليس غليظًا). ومنه: «هَنَأَ الرجلَ (فتح وضرب)، وأَهْنَأَه: أَعْطاه (أدخل خَيْرًا في حوزته)، واستهنأه: استعطاه. والهِنْئة - بالكسر: العطية».

ومن الأصل: التهنئة بالولاية والأمر (خلاف التعزية)؛ إذ هي دعاءٌ أو تَمَنٍّ بأن ما دخل حوزته من خير يطيب له؛ فلا يعسُر، ولا يُشقيه، كالطعام السائغ.

❁ **معنى الفصل المعجمي (هن): رخاوة المتجمع في الباطن ولُطْفُه: كما يتمثل في الهانّة: الشحمة في باطن العين تحت المقلة - في (هنن)، وكالظَّرْف اللطيف أو الرخو - في (هنو - هنى). وكالمرأة الهُونة (الضعيفة الخِلقة)، وعمل الهاوَن في دَقّه الأشياءَ الصُّلبة حتى تصير دقيقًا ناعمًا - في (هون -هين)، وكالرجل الموهون والمرأة الوهنانة - في (وهن). وكالطعام الهنيء السائغ في الباطن يقبله البدنُ ويتغذَّى به لرخاوته فيه وطِيبه - في (هنأ).**



تراكيب مكونة من أحرف علة

• (أوو / أوى):

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠-٤١]

«أَوَيتُ منزلي، وإلى منزلي. أويتُ الرجلَ إليّ، وآويته. أويتُ فلانًا: أويت إليه. المأوَى: المنزل، وكلُّ مكان يأوي إليه شيء ليلًا أو نهارًا. (على أن تُؤْوُني و تنصروني[1]، أي: تضمنوني إليكم وتحوطوني). أوى إليه أَوْيةً، وأيّةً: رَقّ ورَثَى له / أَشْفَقَ عليه. اسْتَأْوَيتُه: استرحمتُه. تأوَّى الجُرْحُ: تقارب للبُرْء».

❁ **المعنى المحوري: ضَمٌّ مع ضعف ما:** كما في الإيواء للنصرة والحياطة، وكما في تأوِّي الجُرْح، فإنّ تقاربه للبرء يتمثل في تضامّه. وكما في الأُوِيّ إلى المنزل. وكذا إيواء الرجل، وكذا المأوى المنزل. فكلّ ذلك لا يُستعمل فيه (أوَى) إلا لضعفٍ ما - كالحاجة إلى الحماية من عدوّ، أو مخوف، أو جوٍّ يضرّ التعرّضُ له. وكالحاجة إلى الراحة، أو إحساس الآوى بحاجة المأويّ إلى العطف، ونحوه. وقولهم: «أوَى له: رَقَّ ورَثَى له/ أشفق عليه» هو مما برز فيه الضعفُ أكثر. ويتمثل الضمُّ في التألم له، والرثاء، والإشفاق، فكلُّ ذلك مشاركةٌ في الألم، وانضمامٌ إلى مَنْ يعاني منه فيه. وقولهم: «الأُوَّة - بالضم: الداهية» هي من نفس هذا

---

(١) في اللسان (أ و ي): «وفي حديث البيعة أنه قال للأنصار: (أبايعكم على أن تؤووني وتنصروني...)». وأصله من كتاب «النهاية» لابن الأثير ١/ ٨٢. [كريم].

المعنى المحوري، لكن مع زيادة الضعف. فالداهية – والعياذ بالله – مُضْعِفة مُوهِية. ويتمثّل الضم فيها في إصابتها – كما تسمَّى نازلة. ومن هذه الواوية أيضًا قالوا: «أوِّ من كذا، على معنى التحزن / تشكِّي مشقّةٍ، أو همٍّ، أو حُزن».

والذي في القرآن من التركيب أكثره من الأُوِيّ أو الإيواء: الضمّ لمعنًى مما ذكرناه: الحماية: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ [الكهف:١٠]، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾ [الأنفال:٧٢]، ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ [الأحزاب:٥١]. وسائر ما في القرآن من التركيب مثل: ﴿وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ﴾ [آل عمران:١٦٢]، ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [آل عمران:١٥١]، ﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات:٣٩] هو مما اقتُصِر فيه على معنى الضم. وقد يُنظر إلى الأصل؛ فيحمل معنى التهكم أيضًا.

وأما (أَوْ) العاطفة، فهي من المعنى المحوري أيضًا؛ لأن العطف ضَمّ. ويتمثل الضعفُ في معناها في التردد بصوَرِه الكثيرة. فمنه تعديد الحالات: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء:٤٣، المائدة:٦] (أو) الأولى تخيير (تعديد حالات). و(أو) في (أو جاء أحد منكم من الغائط) بمعنى واو الحال. و(أو) الثالثة معطوفة على ما قبلها بمعناها (أي هذه من تعديد الحالات). ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان:٢٤] هذه للتخيير، ولكنها في النفي تعني: لا هذا، ولا هذا. فالنهي هو عن طاعة كلٍّ منهما. ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ [آل عمران:١٢٨] قيل: إنها للتخيير وجملة ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ معترضةٌ. وقيل إنها بمعنى (إلا أن) [ينظر: بحر ٨/ ٥٦]. ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات:١٤٧] قيل إن الترديد حَسَب نَظَرِ البشر، وحَزْرهم لو رأوهم. وقيل إنها بمعنى الواو، وبمعنى بل [ينظر: بحر ٧/ ٣٦٠]. ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ:٢٤] هي للإبهام. وله هنا غرضان: عدم صدمِ الخصم باتهامه بالضلال مباشرة – وهذا ما عُبِّر عنه باللطف في الدعوة، ثم دفع الخصم للتفكير والموازنة [ينظر: بحر ٧/ ٢٦٧. وينظر [ل] أيضًا في كلّ ما ذكر عن «أو» تركيب (أوا)].

• (أيي، إِي):

﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [يونس:١]

جاء في [ل (رنب)] «قال خِطام المُجاشِعيّ(١):

(١) ينظر: خزانة الأدب للبغدادي ٢/ ٣١٣– ٣١٥. ومما جاء في شرحها«ضمير (يحلّيْن) لديار الحيّ. والتحلية: الوصف؛ يقال: حلّيت الرجلَ تحلية: إذا وصفتَه. يقول: لم يبق من علامات حلولهم في ديارهم تُحلّيها وتصفها غير ما ذكر. و(مِنْ) زائدة...، و(الجاذل): المنتصب...، والودّ: الوتِد [وأُدغمت التاء في الدال]. و(صاليات) أراد بها الأثافيّ؛ لأنها صَليتْ بالنار، أي: أُحرقتْ حتى اسْوَدّتْ... والأثافيّ: جمع أُثفيّة؛ وهي الأحجار التي يُنصب عليها القِدْر...، [ككما]: أجرى الكاف الجارّ مُجرى مِثل، فأدخل عليها كافًا ثانية؛ فكأنه قال: كمثل ما يؤثفين، و(ما) مع الفعل بتقدير المصدر؛ كأنه قال: كمثل إثفائها، أي إنها على حالها حتى أُثفيتْ. والكافان لا يتعلّقان بشيء؛ فإن الأولى زائدة، والثانية قد أُجريت مجرى الأسماء لدخول الجارّ عليها» =

لم يَـبْـقَ مـن آيٍ بـهـا يُحَـلَّـيْنْ
غـيرُ خِـطـامٍ ورَمـادٍ كِـنْـفَـيْنْ
وغـيرُ وَدٍّ جـاذلٍ أو وَدَّيْـنْ
وصالياتٍ كَكَما يُؤَثْـفَـيْنْ» اهـ.

وقال آخر:

{لم يُبْـقِ هـذا الـدهـرُ مـن آيائه
غـيرَ أثـافـيـهِ وأَرْمِدائه}[1]

«آيـةُ الرجـل: شـخصُه. خـرج القـوم بآيتهـم: بجماعهم لم يَدَعوا شيئًا».

المعنى المحوري: بقاءُ الشيءِ في مكانه شاخصًا (أي: مجسَّمًا) علامةً لشيء: كالآي التي ذكرها خِطام المُجَاشِـعي في شـعره (الخِطـام، والرَّمـاد، والوَتِـد، والأَثـافي). وفي البيـت الآخـر أطلق «الآيـاتِ» على الأثـافيّ أيضًـا، والرماد. وكشـخص الرجـل. وقول الشاعر[2]:

تـوهـمـتُ آيــاتٍ لهـا فعرفتُها
لسـتـة أعـوام، وذا الـعـامُ سابعُ

فهذه كلها أشـياءُ ماديةٌ شـاخصةٌ باقيـة في المكان دالـةٌ على مـا كان فيه. وقولهم: «خـرج القومُ بآيتهم، أي: جماعتِهِـم لم يَدَعـوا شـيئًا» معنـاه أنهـم حملوا ما شـأنه - أو المعتاد - أن يكون قائمًا. وفي العبارة معنى الكثرة والجسـامة أيضًـا. ومن هذه الجسـامة المادية: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾ [الشعراء:١٢٨]: عَلَـمًا أو قُصورًا طـوالًا [بحـر ٧/ ٣١]. وربما كان معها مقصد من الدلالة، كبيان العظمة، أو القدرة.

ومن معنـى البقاء قالوا: «التأيّـي: التنظُّر والتُّؤَدة / التوقـف والتمكث. تأيَّيْتُ عليـه: تثبتُّ وتمكثتُ. دارُ تَئِيـةٍ - كغنِيّة: تلبُّثٍ وتحبُّس». ثم قالوا: «موضعٌ مَأْيِيُّ الكلأ، أي: وخيمُه». ووخامة المطعم تتمثل في عدم هضمـه وجريانه في مجاريه إلى نهايته، فهذا بقاء، وهو يلزمه الثقلُ والإحساس بالجسامة.

ومـن ملحـظ البقـاء، والشـخوص (القيـام)، والجسـامة كذلك: «إِيَا النَّبْتِ وأَياؤه: حُسْنُه وزَهره على التشـبيه» ولا تشـبيه. ومـن الإصابـة «تَأَيَّيْتـه: تعمدتُ -آيته أي: شخصَه- وقَصَدْتُه».

ومن الجسـامة: «الآية من القـرآن الكريم: جماعة مـن حـروف القـرآن»، أي: كلماتـه: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة:١٠٦]. وهـذا الاسـتعمال كثـير في القرآن. ويجزم به وجودُ التلاوة في السـياق، أو السـمع، أو الـدرس، أو الإحـكام، أو العلـم، أو النسـخ، أو التبديل، أو القَـصّ، أو إضافة لفظ آية أو آيـات إلى الكتاب أو القـرآن. فالآية جملة كلمات، كما قالوا. وهي من الجسـامة في المعنـى المحوري، مع ما فيها ووراءها من دلالات أيضًا.

=(وفيه: «حُطام» بدلاً من «خِطام»). وفي اللسان (أ ث ف) أنه يقال: «أَثْفَى القِدْر»: إذ جعل لها الأثافي. [كريم].

(١) في اللسان (ر م د) «الأَرْمِداء: الرَّماد». [كريم].

(٢) هـو النابغة الذبيـاني. والبيـت في ديوانه (بتحقيـق محمد أبو الفضل إبراهيم) ص٣٠. وهو في سياق وصفه لأطلال دار محبوبتـه. ومما جاء في شرحه: «الآيـات: علامات الدار التي تُعـرف بها. وقوله: (لسـتة أعـوام)؛ يريد: بعد سـتة أعوام، كـما يقال: كتبـت لليلة خلـتْ من الشـهر، أي: بعـد ليلة». [كريم].

ومن كون الشيء المجسَّم الشاخص علامةً على شيء كان، كما سبق، كثُر في القرآن الكريم لفظ (آية) بمعنى (أ) علامة إعجازية: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةً﴾ [الأعراف:٧٣]، أي: علامة على صدق النبي عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ (سيدنا صالح هنا)، وأنه مرسل من عند الله. (ب) علامة لأمر من عند الله، وإن لم يكن من باب المعجزات: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗا﴾ [آل عمران:٤١]. (ج) علامة دالة على وجود الخالق وصُنعه في هذا الكون، من مثل: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [فصلت:٥٣]. والمناسب للاستقبال في ﴿سَنُرِيهِمۡ﴾ هو ما كشفه العلمُ (في الآفاق) عن غلاف الأرض، والمجموعة الشمسية، والمجرات إلخ. و﴿وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ عن أسرار بدن الإنسان، وأسرار الأرض، والنبات إلخ [وينظر: بحر ٧/ ٤٨٣ عما قاله بعض المفسرين القدماء].

ومن البقاء علامةً ودلالةً: «الآية: العبرة» [ل]؛ فإنما العبرة أمر وقع ومضى، لكن بقي ما يُتَّعظ به منه، ويُتَّخذ مثلًا – وهي من: «العبور: المجاوزة» أي من زمن إلى زمن، ومن حدث وموقف إلى حدث وموقف آخر – ثم مع ذلك من الشخوص، كما سُمِّي «المَثَل» من «المثول»؛ لانتصابه مَضرِبًا: ﴿لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [يوسف:٧]. وقد فسِّرت الآياتُ هنا أيضًا بالعلامات والدلائل [بحر ٥/ ٢٨٢]؛ فـ(الآية) و(الآيات) لا يخرج معناها عما ذكرنا. والسياق يميز.

ومن التشخص والتجسم: (أيّ) التي ينادَى بها ما فيه (ال)، كقولك: (يا أيها الرجل، ويا أيتها المرأة). فالنداء موجَّه لشخص المنادَى، أو المخاطَب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة:٢١]، ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾ [الفجر:٢٧].

وكذلك الأمر في (أيّ) في استعمالاتها الأخرى. وهي تعود إلى كونها اسمًا موصولًا. واسم الموصول يعبِّر (في الأصل) عن شيء (شخص / جسم) تُعيِّنُ المقصودَ به صلتُه، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ﴾ [مريم:٦٩]، أي: الذي هو أشدّ. ومنه «أيّ» الشرطية: ﴿أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الإسراء:١١٠]. وهي والموصولية من باب واحد؛ بدليل دخول الفاء في قولهم «الذي يأتي (السوق) فله درهم»؛ فالموصول شبيه بالشرط، والفاء داخلة على شبه جواب الشرط [مغني اللبيب، تح المبارك وحمد الله، ١/ ٢١٩]. وتُستعمل (أيّ) للاستفهام: ﴿فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗا﴾، [التوبة:١٢٤]: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ﴾ [المرسلات:٥٠]. ولاستعمالها في الاستفهام رافدان (أ) كونها في الأصل تعبِّر عن شيءٍ عام، أعني غيرَ معيَّن بالذات (أي أثَر من آثار الرَبْع الباقية كما أسلفنا)[1]. (ب) أنها تعبِّر في الأصل أيضًا عن كثرةٍ (أخذا من التجسم). وعدم التعيين والكثرة يتطلبان تحديدًا وتعيينًا، ومن هنا استعملت في الاستفهام المطلوب به التعيين.

(١) يراجع أول هذا التركيب ومعناه المحوريّ. [كريم].

وتُستعمل «أيّ» معبّرةً عن الكمال، مثل: «زيد رجلٌ أيُّ رجل». والكمال يؤخذ من الجسامة في المعنى المحوري.

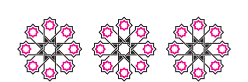
أما (إي) بالكسر، فهي حرف جواب بمعنى «نعم». وهو إثبات يؤخذ من بقاء الشيء في مكانه في المعنى المحوري. وتختَصّ بالمجيء مع القَسَم إيجابًا لما سبقه من الاستعلام [تاج] ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾ [يونس:٥٣].

❊ ❊ ❊

اللهم ألقِ القبولَ الحسَنَ على ما في هذا الكتاب من حقٍّ، وارزُقْه الذيوعَ، ويُسْرَ التفهُّم، وانفعني وذرّيتي والمسلمين وأهلَ الدراساتِ العربية بما فيه في الدنيا والآخرة. وصلِّ اللهمَّ على سيّدنا محمدٍ، وعلى آله، وصحْبِه، ومَنْ تَبِعهم بإحسانٍ، اللهمَّ آمين. والحمدُ لله ربِّ العالمين.

تمَّ الكتابُ بعونِ الله تعالى

والحمدُ لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحاتُ



المراجع

- أدب الكاتب، لابن قُتيبة (أبي محمد عبد الله بن مُسلِم) تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.
- الاشتقاق، لابن دُريد (أبي بكر محمد بن الحسن)، تحقيق الشيخ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م.
- الأضداد، لأبي حاتم السِجِتْسانيّ (سَهْل بن محمد)، تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- الألفاظ، لابن السِكِّيت (أبي يوسف يعقوب بن إسحاق)، تحقيق د. فخر الدين قَباوة، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٨م.
- الألفاظ الفارسية المعرّبة، آدي شير، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م.
- أُميّة بن أبي الصَلْت: حياته وشعره، دراسة وتحقيق بهجة عبد الغفور الحديثي، مطبوعات وزارة الإعلام العراقية، ١٩٧٥م.
- البرهان على عروبة اللغة المصرية القديمة، علي فهمي خشيم، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- بُغية الوُعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ١٩٧٩م.
- التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ﷺ، للشيخ منصور على ناصف، مكتبة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثانية.
- تاج العروس، للزَبيدي (أبي الفيض السيد محمد بن محمد بن عبد الرزاق مُرتَضى): (أ) طبعة الكويت. (ب) بتحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- تاريخ الطبري (أبي جعفر محمد بن جَرير) = تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة.
- تفسير أبي السُعود (محمد بن محمد العمادي) = إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

- تفسير البحر المحيط، لأبي حيّان الأندلسي (محمد بن يوسف)، تحقيق عادل عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م. (تتفق مع طبعة دار الفكر ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م في الأجزاء ومحتوى كل جزء من التفسير).
- التفسير البياني للقرآن الكريم، د. بنت الشاطئ (عائشة عبد الرحمن)، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة.
- تفسير الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير) = جامع البيان عن وجوه تأويل آي القرآن: (أ) بتحقيق الشيخ محمود شاكر، دار المعارف بمصر (١٦ جزءا حتى الآية ٢٧ من سورة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ (ب) بتحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب، الرياض ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- تفسير غريب القرآن، لابن قُتيبة (أبي محمد عبد الله بن مُسلِم)، تحقيق السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧٨هـ/ ١٩٧٣م.
- تفسير القرطبي (أبي عبد الله محمد بن أحمد) = الجامع لأحكام القرآن، دار الكاتب العربي، القاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
- تلخيص البيان في مجازات القرآن، للشريف الرَضِيّ، تحقيق محمد عبد الغني حسن، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٥م.
- تهذيب اللغة، للأزهري (أبي منصور محمد بن أحمد): (أ) بتحقيق مجموعة من الأساتذة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة. (ب) بتحقيق د. رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- التوقيف على مُهمّات التعاريف، للمُنَاوي (محد عبد الرءوف)، تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (للرُّمّاني والخطّابي وعبد القاهر الجُرجاني)، تحقيق محمد خلف الله ود. محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة.
- الجامع الكبير (= جمع الجوامع)، للسُيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية برقم ٩٥ حديث).
- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، لأبي زيد القُرشي (محمد بن أبي الخطّاب)، تحقيق د. محمد علي الهاشمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

- حاشية الشِهاب الخَفاجي (أحمد بن محمد بن عمر) على تفسير البيضاوي (ناصر الدين عبد الله بن عمر) دار صادر، بيروت.
- خِزانة الأدب ولُبّ لُباب لسان العرب، لعبد القادر البغدادي، تحقيق الشيخ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- الخصائص، لابن جِنّي (أبي الفتح عثمان)، تحقيق الشيخ محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت (الطبعة الثانية).
- الدُرّ المصُون في علوم الكتاب المكنون، للسَمين الحَلَبي (أحمد بن يوسف)، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- ديوان الأسود بن يَعفُر، تحقيق د. نوري حمودي القيسي، وزارة الثقافة والإعلام العراقية (سلسلة كتب التراث).
- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة.
- ديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة.
- ديوان أبي تمام، بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزّام، دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة.
- ديوان تَوْبة بن الحُمَيِّر، تحقيق د.خليل إبراهيم العطية، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م.
- ديوان جرير (بشرح محمد بن حَبيب)، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م.
- ديوان الحُطَيئة، تحقيق نعمان أمين طه، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م.
- ديوان سلامة بن جَنْدل السَعْدِيّ (صَنْعة محمد بن الحسن الأَحْول)، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- ديوان طَرَفة بن العبد، (بشرح الأعلم الشَّنْتَمري)، تحقيق د. دريّة الخطيب، ولطفي الصقال، المؤسسة العربية، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ديوان الطِرِمّاح، تحقيق د.عِزّة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- ديوان العجّاج، (برواية الأصمعي وشرحه)، تحقيق د.عَزّة حسن، مكتبة دار الشرق، بيروت، ١٩٧١م.
- ديوان كُثيِّر عَزّة، جمعه وشرحه د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
- ديوان الكُمَيْت بن زيد الأسدي، جمعه وشرحه وحقّقه د.محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠م.

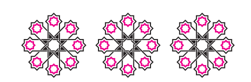
- ديـوان لبيد بـن رَبيعة العامريّ، تحقيق د. إحسـان عباس، سلسـلة الـتراث العربي التـي تصدرها وزارة الإرشاد بالكويت، ١٩٦٢م.
- ديوان المُتلمِّس الضُّبَعي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،١٩٩٧م.
- ديوان النابغة الجَعْدي، تحقيق د. واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م.
- ديوان النَمِر بن تَوْلب العُكْلي، جمعه وشرحه وحقّه د. محمدنبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠م.
- الرسـالة، للإمام الشـافعي (محمـد بن إدريس)، تحقيق الشـيخ أحمد محمد شـاكر، دار الـتراث، القاهرة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- رُوح المعـاني في تفسـير القـرآن العظيـم والسـبع المثـاني، دار إحياء الـتراث العربي، بـيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- زاد المعـاد في هَـدْي خـير العباد، لابن القيِّم (شـمس الدين أبي عبد الله محمد ابن أبي بكر، تحقيق شـعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.
- سِـفْر السـعادة وسـفير الإفادة، للسَـخاوي (عَلَم الدين أبي الحسـن علي بن محمد)، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- السـيرة النبويـة، لابـن هشـام (أبي محمـد عبـد الملـك)، تحقيـق مصطفـى السـقا، وإبراهيـم الإبيـاري، وعبد الحفيظ شلبي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.
- شرح أشـعار الهُذَليين، صَنْعة السُـكّريّ (أبي سـعيد الحسـن بن الحسين)، تحقيق عبد السـتّار أحمد فرّاج، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٥م.
- شرح القصائـد السـبع الطـوال الجاهليـات، لابن الأنبـاري (أبي بكر محمد بن القاسـم)، تحقيق الشـيخ عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر (الطبعة الثانية).
- شرح المعلَّقات السبع، للزَوْزَني (أبي عبد الله الحُسين بن أحمد)، مكتبة القاهرة، ١٣٩٩هـ.
- شـعر الأخطل (صنعة السُّـكّري)، تحقيق د.فخر الديـن قباوة، دار الآفاق الجديـدة، بيروت، ١٩٧٩م/ ١٣٩٩هـ.
- شعر عبد الله بن الزِبَعْرَى، تحقيق د.يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- شعر عمرو بن أحمر، جمعه وحققه د.حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- شعر عمروبن شَأْس، جمعه وحققه د. يحيى الجبوري، دار القلم، الكويت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- شعر عمرو بن مَعْد يكرب الزُّبيدي، جمعه وحقّقه مطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
- شعر قيس بن زهير، جمع عادل جاسم البياتي، مطبعة الآداب بالنجف الأشرف، ١٩٧١م.
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، لابن فارس (أبي الحسين أحمد)، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٧م.
- الصحاح (= تاج اللغة وصحاح العربية)، للجوهري (إسماعيل بن حمّاد)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، القاهرة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- صحيح الإمام البخاري (أبي عبد الله محمد بن إسماعيل) = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسننه وأيامه، اعتنى به محمد زهير بن ناصر الناصر، دار المنهاج، جدّة، ١٤٢٩هـ.
- الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، لأبي حاتم الرازي (أحمد بن محمد)، تحقيق حسين بن فيض الله الهمداني، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٥٧م.
- فرائد اللغة في الفروق، هنريكوس لامنس اليسوعي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٩م.
- فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات، نور الدين بن نعمة الله الحسيني الموسوي الجزائري، تحقيق د. محمد رضوان الداية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري (الحسن بن عبد الله)، علّق عليه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٢م.
- فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي (أبي منصور عبد الملك بن محمد)، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.
- كتاب الغريبين (غريبي القرآن والحديث)، للهرويّ (أبي عُبيد أحمد بن محمد)، تحقيق د. محمد محمد الطناحي (الجزء الأول)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.
- الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، جرجي زيدان، دار الهلال، القاهرة، ١٩٦٩م.
- الكامل، للمبرِّد (أبي العبّاس محمد بن يزيد)، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- الكتـاب: كتـاب سـيبويه (أبي بِشْر عمرو بن عثمان بن قَنْبَر)، تحقيق الشـيخ عبد السـلام هـارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٧م.
- كشّـاف اصطلاحـات الفنون، للتَهانَوِي (محمد عـلي بن علي)، بتحقيق: (أ) د. لطفـي عبد البديع، الهيئة المصرية العامّة للكتاب ١٩٧٢م (طبعة لم تكتمل). (ب) أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. (طبعة كاملة).
- الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، للزمخشري (جار الله محمود بن عمر)، رتبه وصححه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- الكُلّيـات، لأبي البقـاء الكَفَـوِيّ (أيوب بن موسـى)، تحقيـق د. عدنان درويش، ومحمـد المصري، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٢م.
- لسـان العـرب، لابن منظور (جمال الدين بن مكرَّم)، الـدار المصرية للتأليف والترجمة (طبعة مصورة عن طبعة بولاق).
- المتـوكِّليّ (فيـما ورد في القـرآن باللغـات الحبشـية والفارسـية والروميـة...)، للسـيوطي (جـلال الديـن عبد الرحمن بن أبي بكر)، حققه د. عبد الكريم الزبيدي، منشورات جامعة سبها، ١٩٨٦م.
- مجاز القرآن، لأبي عبيدة (مَعْمَر بن المُثَنَّى)، تحقيق د. محمد فؤاد سـزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة (بدون تاريخ).
- مَجْمَع الأمثال، للميداني (أبي الفضل أحمد بن محمد)، تحقيق الشـيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٥م.
- المُحَـرَّر الوجيز في تفسـير الكتـاب العزيز، لابن عَطِيّـة الأندلسي (أبي محمد عبد الحـق)، تحقيق: الرحالي الفاروق، وعبد الله الأنصاري، والسيد عبدالعال، ومحمد العناني، قطر، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م.
- المُحْكَم والمحيط الأعظم، لابن سِيده (أبي الحسن علي بن إسماعيل)، معهد المخطوطات العربية (ومكتبة مصطفى البابي الحلبي القاهرية).
- المُخَصَّص، لابن سِيده (أبي الحسن علي بن إسماعيل)، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت (مصورة عن طبعة بولاق).
- مراصد الاطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصَفِيّ الدين عبد المؤمن بن عبد الحقّ البغدادي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

- المُزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٨م).
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي (أبي العباس أحمد بن محمد)، تحقيق د. عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧م.
- معاني القرآن، للفرّاء (أبي زكريا يحيى بن زياد)، تحقيق الشيخ محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي، ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م.
- معجم الأدباء (= إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، لياقوت الحموي، تحقيق مرجليوث، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- المعجم الأكّدي، د. عامر سليمان، منشورات المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٩م.
- معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية بمصر.
- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم. صنفه: محمد حسن الشريف، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية بمصر.
- معجم متن اللغة، للشيخ أحمد رضا العاملي (ت ١٩٥٣م)، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث الإسلامي (مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٤هـ/ ١٩٥٤م).
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بمصر.
- المعرَّب، للجواليقي (أبي منصور موهوب بن أحمد)، تحقيق ف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- مفاتيح الغيب (= التفسير الكبير)، للإمام فخر الدين الرازي (محمد بن عمر)، دار الغد العربي، القاهرة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (أبي القاسم الحسين بن محمد)، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ١٩٩٢م.

- المُفَضَّليات (اختيارات المفضّل بن محمد بن يَعلَى الضَبّي)، تحقيق الشيخين، عبد السلام هارون وأحمد شاكر، دار المعارف، مصر (الطبعة الرابعة).
- مقاييس اللغة، لابن فارس (أبي الحسين أحمد)، تحقيق الشيخ عبد السلام هارون، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٦٦هـ.
- المُقنِع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، لأبي عمرو الداني (عثمان بن سعيد)، تحقيق محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- المُنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، الطبعة الخامسة والعشرون.
- النبات، لأبي حنيفة الدينوري (أحمد بن داود)، الجزء الخامس، عنى بنشره ب. لوين، ليدن، ١٩٥٣م.
- نظام الغريب في اللغة، للرَبَعي (عيسى بن إبراهيم)، تحقيق محمد علي الأكوع، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- نهاية الأَرَب في فنون الأدب، للنُوَيْري (شِهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب)، تحقيق مجموعة من الأساتذة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الوجيز في فضائل القرآن العزيز، للقرطبي (أبي عبد الله محمد بن أحمد)، تحقيق د. علاء الدين علي رضا، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.



فهرس التراكيب (: المواد : الجذور) اللغوية

فهرس فصول التحليلات الصوتية التي في حواشي الصفحات

فهرس معاني الفصول المعجمية







هو غُرّة مصنَّفات «مفردات القرآن». ومما يشتمل عليه:

- ★ تفسيرٌ سياقيّ مؤصَّل لغويًّا لمفردات القرآن الكريم، مع ترجيحات معتبرة لتفسيرات على أخرى.
- ★ تعيينٌ لـ«المعاني المحورية» التي ترجع إليها استعمالاتُ التراكيب (=الجذور) القرآنية، و«الفصول المعجمية» التي ترجع إليها تلك التراكيب.
- ★ تحديدٌ لـ«المعاني اللغوية» لـ«الألفبائية العربية» وَفْقَ منهجية علمية معتبرة، مع بيان تطبيقي لأوجه تحقُّق تلك المعاني في استعمالات التراكيب (= الجذور) المدروسة.
- ★ تحريرٌ لعدد وافر من الفروق الدلالية بين المفردات القرآنية المتقاربة الدلالة.
- ★ ذخيرةٌ من العلاقات الاشتقاقية الراشدة بين استعمالات التراكيب المدروسة، مما لم يتوافر في مصنَّف قَبْلَه.
- ★ معالجاتٌ نظرية وتطبيقية غير مسبوقة لعدد من الظواهر والقضايا اللغوية، كالترادف، والأضداد، والتصاقب، والمعرَّب... إلخ.



markaz.almurabbi@gmail.com

